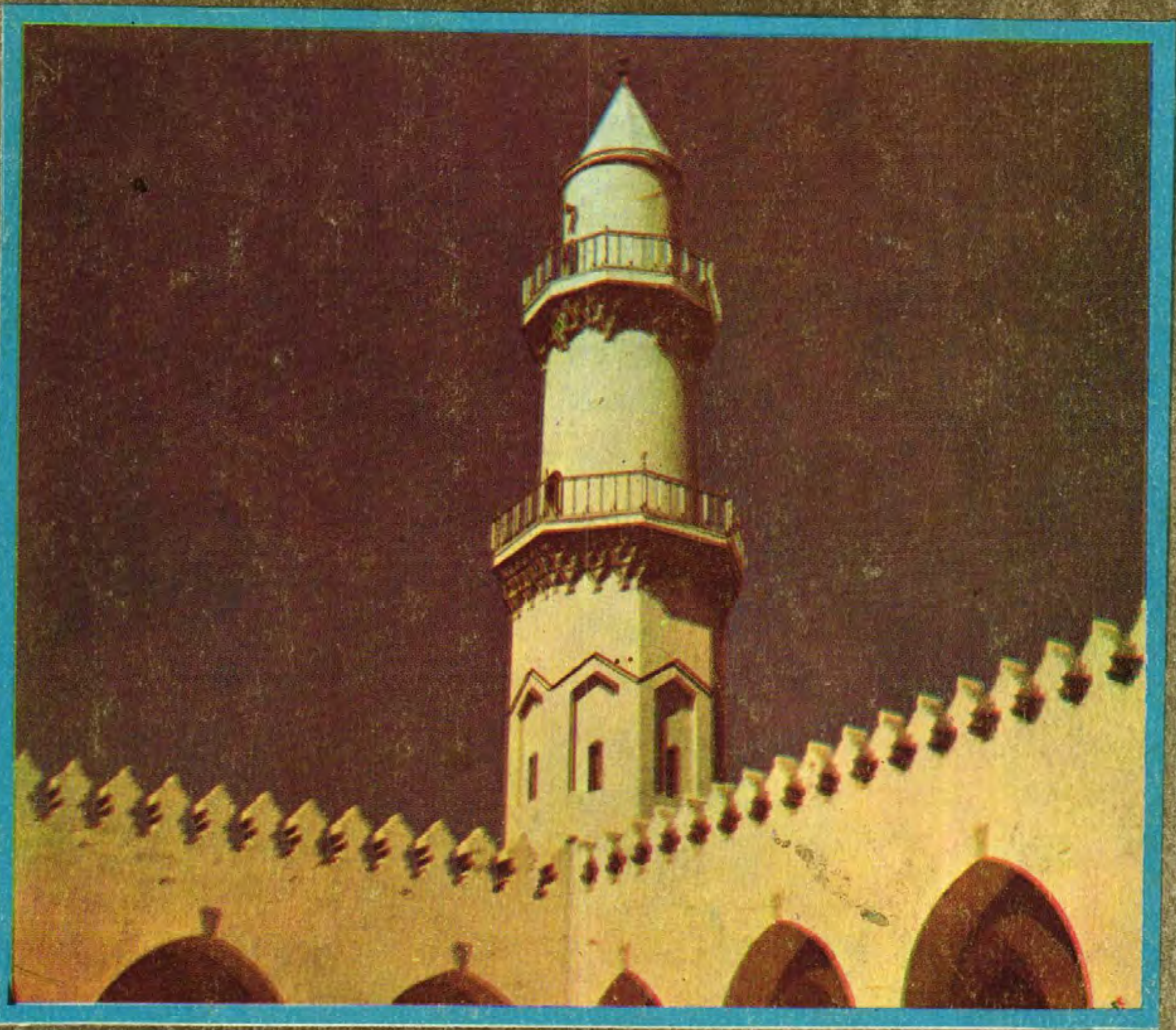
التقويم الهجرى .. هديتك مع هذا العدد

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة – العدد ١٣٣ – غرة محرم ١٣٩٦ هـ – يناير ١٩٧٦ م





## صورة الغلاف
### مسجد قبـــاء

أول مسجد أسس بعد الهجرة حيث نـزل الرسول صلى الله عليه وسلم بقباء وأقام بها أياما بنى فيها هذا المسجد وعمل فيـه بنفسه . وجدده عثمان بن عفـان رضي الله عنه وزاد فيـه . وأول من عمل له المئذنة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثم وجد العناية والرعاية على امتداد التاريـخ .

## اقرأ في هذا العدد

# الوعي الاسلامي

اسـلامية ثقافية شهرية

# A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٣٣

غرة محرم ١٣٩٦ هـ ــ يناير ١٩٧٦ م

**هدفهـا : المزيد من الوعى ، وايقـاظ الروح ، بعيدا عن الخـلافات المذهبيـة والسـياسية**

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشـئون الاسلامية « الأوقاف والشئون الاسلامية » بالـكويت فى غـرة كـل شـهر عربى

**عنوان المراسـلات :**

**مجلة الوعى الاسلامى ــ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية « الاوقاف والشئون الاسلامية »**

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٣٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

## حديث الوعي

كلما دار الزمن دورته ، واهل على العالم الاسلامي شهر المحرم ، اثار في نفوس المسلمين ذكريات عزيزة غالية ... ذكرى ثبات رسول الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ على دعوته والمجاهرة بها ، رغم ما احاطه به المشركون من هزء وسخرية، وما انزلوه به من اذى ، بل ورغم ما اغروه به من مال وسلطان.

وذكرى اعتصام المسلمين الأولين بدينهم ، واستمساكهم بالهدى الـذي انزله الله اليهم مع ما لاقوا من اذى وعانوا من ضيق واضطهاد .

وذكرى تأييد الله للمؤمنين ، وعونه لهم ، ودفاعه عنهم ، فقد احبط مؤامرة المشركين على قتل رسوله ، حيث أعلمه بها وأذن له في الهجرة ، واغشى عيون المتربصين به فلم يروه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو يغادر بيته ليلة الهجرة ( واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ) .

ومهـد لـه الطريق الى بلد الرجال الذين تعاهـدوا على حمايتـه ، فصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وفتحوا قلوبهم لاخوانهم المهاجرين ، وآثروهم على انفسهم ، وكونوا معهم ركيزة قويـة للايمان بالله ، والعمل بشريعته ، والجهاد في سبيله ، حتى لا تكون فتنـة ، ويكون الدين كله لله ( والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ( ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ) .

في ذكرى الهجرة نلمح قيمة الايمان واثره العميق في تغيير مجرى النفوس ومجرى الحياة . ففي سبيل الحفاظ على العقيدة والتمسك بالمبادىء ، كانت « الهجرة » والايمان أكبر باعث عليها ، واقوى حافز للمؤمنين على ترك اوطانهم واموالهم ، والتعالي على جوانب المادة ونداء المصلحة الذاتية ، في سـبيل الهجرة مـن بلـد تفجرت حقدا على المؤمنين ، وتحجرت على معبودتهـا وتقاليدها الى بلد تجد فيه الدعوة الجديدة متنفسا ويجد فيه الاسلام منطلقـا ليقوم بدوره في بناء الحياة ، وصنع الانسان .

ولقد كانت الهجرة من اجل « الحرية » وانها لدرس عظيم من دروسها الغالية فما قيمة الدار والمال والوطن والاهل والاصحاب ، اذا عاش الانسان ذليلا مسلوب الارادة لا يستطيع ان يعبد ربه او يقول كلمة حق ؟! ففي سبيل الحريه ، هاجر الرسول الكريم واصحابه ، وبذلوا ما بذلوا ، وتحملوا الغربة والمشقة ، وخاضوا حروبا داميه ، حتى اذا فتح الله لرسوله مكة ، وعادت الحريه اليها دخلها الرسول والمؤمنون آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين لا يخافون ، وهنا اعلن الرسول صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية .

فمن اجل الحرية كانت الهجرة ، ومن اجل الحرية ايضا كان الجهاد الصادق ، والنية الخالصة في اعزاز الاسلام ، والانتصار له ..

تلك ذكريات تكشف عن ضلال اهل الباطل وجحودهم وعدوانهم ، وايمان اهل الحق وثباتهم وتضحياتهم ، وان الله ولي المؤمنين يخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم .

ومجلة الوعي الاسلامي اذ تستانف بمطلع هذا الشهر الكريم عامها الثاني عشر لتعاهد الله على المضي في اداء رسالتها ، متحلية بالدعوة الى الاسلام على نور وبصيرة ، وتجلية حقائق الايمان بالعلم والمعرفة .

وهي تدعو المسلمين ان يسلكوا الطريق الذي سلكه اسلافهم فهو طريق العزه والنصر ( ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ) .

واذا كان المسلمون في حاضرهم اليوم تنتابهم محن شداد على يد اعداء الاسلام كما هو حادث في لبنان والفلبين والحبشة والهند وغيرها فان على المسلمين لصيانة حاضرهم وتامين مستقبلهم ان يعتصموا جميعا بحبل الله وان ينفذوا احكام دينه ، وان يتعاونوا على الخير ، وان يتناصروا على دفع الشر ، وان ياخذوا بكل اسباب القوة المعنوية والمادية ، وان يبيعوا انفسهم واموالهم لله جهادا في سبيله : ( ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله ) .

والله ولي التوفيق ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

رئيس التحرير

احمد السويدي

من وحي النبوة

# يوم الهجرة في التاريخ

هذان حديثان كريمان ، رواهما البخاري في صحيحه ، في الأول : بيان لعمر الدعوة في حياة الرسول الأمين ، وفي الثاني بيان لموطن هجرته والبلد الذي شاء الله تعالى أن تكون منطلق الدعوة ، وأساس الدولة الاسلامية الناهضة . أما عمر الدعوة فهو عمر مبارك اللحظات ، موفور الخيرات ، كان ــ على قصره ــ بعيد المدى في اصابة الهدف ، وبلوغ الغاية ، وتفجير الحركة الاصلاحية الكبرى ، التي غيرت مجرى التاريخ ، وصححت أوضاع الحياة ، وعدلت ميزان القيم **( كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد )** ابراهيم/١ .

لقد جاءت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في وقت كان لا بد أن تأتي فيه ، انها رحمة للعالمين ، منحت البشرية المعذبة المعناة ، دفعة حضارية قوية ، نقلتها نقلة رائعة ، اعزت الوجود كله ، وانقذت العالم من جاهلية عمياء ، هانت فيها على الانسان نفسه ، فأسلمها لشهواتها ، وهان عليه عقله ، فأسلمه للسحر والخرافة والأوهام ، وهانت عليه انسانيته ، فسجد للصنم ، وعبد الشجر والحجر !

ولقد سعد العالم كله بتلك الدعوة المباركة التي لم تلبس ثوب العصبية أو الاقليمية ، ولم تجنح الى جنس أو لون أو دم ، وانما جاءت عالمية تسوي بين البشر جميعا في الحقوق والواجبات ، وتخرج الناس من جور الأديان الى سماحة الاسلام ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن عبادة الناس الى عبادة رب الناس .

وحياة نبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه التي قضاها في الدعوة الى الله ، لها نمط خاص وطابع مميز ، فقد سلك صلوات الله وسلامه عليه في دعوته مذاهب شتى ، كلها تمثل المنهج الصحيح للدعوة القويمة ، فقد جادل وأقام وهاجر ، ودعا بالحكمة والموعظة الحسنة ، وحارب وحورب حين كانت الحرب ضرورة يفرضها الدفاع عن الدين ... ثلاثة وعشرون عاما هي عمر الدعوة المحمدية ، وهي «الرصيد» الغالي الذي ادخرته السماء للانسانية ليكون مددها المتصل ، وقبسها الذي يضيء جوانب حياتها بالقدوة الراشدة ، والمبادىء الهادية . فقد ولد صلى الله عليه وسلم بمكة ، وعلى أرضها الطيبة درج صغيرا ، ثم نهض يافعا ، ثـ

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بُعِثَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لأربعين سنةً ، فمكث بمكّة ثلاث عشرة سنةً يُوحى إليه ، ثمّ أُمِر بالهجرة ، فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابنُ ثلاثٍ وستّين . وقال أبو موسى عن النبي صلّى الله عليه وسلّم : رأيتُ في المنام أنّي أُهاجِرُ من مكّة إلى أرض بها نخلٌ ، فذهب وَهَلي (١) إلى أنّها اليمامة أو هَجَر ، فإذا هي المدينة يثرب

(رواهما البخاري)

**للشيخ أحمد البسيوني**

استوى شابا يطوي برديه على اعف نفس ، واطهر قلب ، واصفى روح ، نأى بخلقه العظيم عن مجالس قومه اللاهية ، فاعتزل في غار حراء يتعبد الليالي ذوات العدد ، فلما بلغ الأربعين من عمره ، جاءه الوحي ، فصدع بأمر ربه ، ونهض ينذر عشيرته الأقربين ، ومكث بأم القرى ثلاث عشرة سنة يوحي اليه ، وظلت الدعوة طيلة هذه المدة تضطرب بين شعاب مكة ، تتلمس طريقها الى آفاق جديدة وارض فسيحة .

ولما رأى النبي الكريم ان أهل مكة صدوا عن قبول الحق ، فكر في الهجرة الى بلد آمن ، يستطيع فيه أن يؤسس دولة ، وان يقيم مجتمعا جديدا يحمل اعباء الرسالة ، واصبح فرضا على كل مسلم ان يرمي ببصره خارج حدود مكة ، ليتعرف موقع الوطن الجديد ، حتى يفر اليه عند اشارة البدء بالهجرة ، باذلا اقصى جهده في تحصيله والدفاع عنه .

وكان امر الهجرة يشغل بال الرسول في سكونه وحركته ، في منامه ويقظته ، فأصبح ذات يوم ليحدث أصحابه عن رؤيا رآها في منامه — ورؤيا الأنبياء حق — رأى انه سيهاجر الى بلد ذات نخل ، فذهب ظنه الى انها اليمامة أو هجر ، وهما يومئذ مدينتان كبيرتان ، لهما مركز حضاري وتجاري هام .

فاليمامة تقع شرقي الحجاز وقصبتها « حجر » وكان اسمها فيما خلى « جوا » وتسمى الآن « الاحساء » واسمها القديم « البحرين » ، وهجر بلد معروف من البحرين وقيل انها التي اليها تنسب القلال الكبيرة فيقال : قلال هجر ، وهي مساكن عبد القيس من ربيعة ، ومنهم الوفد الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم : من القوم ؟ قالوا : ربيعة قال : مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامى ، ثم امرهم ونهاهم . قال ابن عباس : أن أول جمعة جمعت بعد جمعة رسول الله ، في مسجد عبد القيس بالبحرين ، وانما جمعوا بعد رجوع وفدهم ، فدل على أنهم سبقوا جميع القرى بالاسلام .

ولكن الوحي — في مرة اخرى — جلى للرسول صلى الله عليه وسلم صفة هذه المدينة ، التي كتب الله أن يهاجر اليها ، فاذا بها « يثرب » التي سماها النبي فيما بعد « طيبة » . ثم سميت « المدينة » .

روى الزهري عن عروة عن عائشة

قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم ـ وهـو يومئذ بمكـة ـ للمسلمين : « قد رأيت دار هجرتكم ، أريت سبخة ذاتنخل بين لابتين(٣) » . ثم أوعز لأصحابه بالهجرة اليهـا ، فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع اليها من كان قـد هاجر الى أرض الحبشة من المسلمين .

وما كان رسول الله صلى الله عليه وسـلم يندب أصحابه الـى الهجرة ويتخلف عنهـم ، ولكنه شرع يرسم الخطة المحكمة التي يهاجر بهـا الى المدينة ، وظل يدعو ربه دائم التوجه اليه ، يجري في قلبه وعلى لسانه هذا الدعـاء الكريم **( رب أدخلني مدخل صـدق وأخرجني مخـرج صـدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا )** الاسراء / ٨٠١ . وهو بهذا يسأل ربه صـدق المدخل ، وصدق المخرج أي صدق الرحلة المقبلة كلها ، بدئهـا وختامها ، أولها وآخرها فهو يريدها رحلة صادقة ، نظيفة الدافع ، شريفة الغرض ، خالصة لوجه الله .. ثم أمر بالهجرة ، فهاجر عشر سنين ، أي أقام بالمدينة مهاجرا عشر سنين .

وان في عمر الزمن أياما حاسمة ، تخصهـا العناية الالهية بمزيـد من الشرف والخطر فتحمل للانسانية خيرا عظيما ، وأن يوم الهجرة حين تعد ساعاته ، يبدو بسيطا كسائر الأيام ، ولكننا حين نعدد مآثره ، نجده يوما فذا في التاريخ ، فهو اليوم الذي أظهر للدنيا أنبل ما في الروح الانساني من صفات ، وأروع ما في سير الأبطال من مواقف ، انه يشير الى العقيدة في أبهى تألقها وصفائها ، والى العزيمة في أوج قوتها ومضائها ، والى التضحية في أروع صورها ، والى الشجاعة ترتكز على قوة الايمان والثقة بالله .

ولهذا كله كانت الهجرة أجدر بأن تكون مبدأ التاريخ العربي الاسلامي . وكان ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنـه فهو أول من اتخذ الهجرة مبدأ للتاريخ العربي ، فكان هذا العمل الخالد من أجل ما قدم عمر رضي الله عنه للاسلام من خدمات وأمجاد ..

وكان العرب قبل اتخاذ الهجرة مبدأ للتاريخ ، يؤرخون بأحداث وقعت في محيطهم الخاص وكانت ذات أثر في حياتهم وقوميتهم .. فقد أرخت كنانة بموت كعب بن لؤي ، الذي كان بينهم سيدا مطاعا ، فحزنوا لموته ، ولم يغب يومه عنذاكرتهم فأرخوا به..

وقد اتخذ العرب من عـام الفيل مبدأ عصر جديد في حياتهم وقوميتهم ، حيث حفظ الله الكعبة ، وهي مناط فخرهم وعزهم من غارة أبرهة حين قصد مكة لهدمها ، فجعل الله كيده ومن معه في تضليل ، وقد أرخ ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم بعام الفيل ، لأنه ولد عامئذ ( سنة ٥٧١ م ) والذي حدا بعمر رضي الله عنه الى أن ينشىء تاريخـا عامـا للعـرب والمسلمين ، اتساع رقعة الفتوحات الاسلامية ، وتوالي الأحداث الهامة ، وتشعب أعمال الدولة ، الأمر الذي يحتاج لا محالة الى تسجيل وضبط ، ولن يتم هذا الا على أساس تاريخ موحد . وقـد ارتفعت أصوات من جهات متفرقة تطالب بالتاريخ ، روى قرة بن خالد أن عاملا جاء من اليمن فقال لعمر : اما تؤرخون : تكتبون في سنة كذا وكذا ؟ .

وروى عـن الشعبي أن أبا موسى الأشعري كتب الى عمر بن الخطاب يقول : انه تأتينا كتب ليس لها تاريخ!! وقال ميمون بن مهران : انه رفع الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صك محله شعبان ، فقال : أي شعبان هو؟

أشعبان الذي نحن فيه ؟ أو شعبان الآتي ؟ أو الماضي ؟ . وروى عن محمد ابن سيرين أن رجلا قال لعمر : أرخوا . فقال عمر : وما أرخوا ؟ قال شيء تفعله الأعاجم يكتبون في شهر كذا من سنة كذا فقال عمر : هذا شيء حسن ... وقال عمر ايضا : أن الأموال قد كثرت وما قسمنا منها غير مؤقت فكيف التوصل الى ما يضبط ذلك ؟ فجمع عمر رضي الله عنه الناس وشاورهم في هذا الأمر . فقال بعضهم : اكتبوا على تاريخ الروم فقيل : أنهم يكتبون من عهد ذي القرنين ، وهذا تاريخ يطول ، وقال بعضهم : اكتبوا على تاريخ الفرس ، فرد هذا الرأي لأن الفرس يؤرخون بملوكهم ، وكلما قام ملك فيهم عفى على تاريخ من قبله من الملوك ، ثم اتجه الرأي أخيرا أن يؤرخوا بأحداث اسلامية ، فقال بعضهم : نؤرخ من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقيل : بل من ميلاده، وقيل من وفاته، ثم أجمعوا على أن يؤرخوا بالهجرة فقال عمر : « نؤرخ بالهجرة لأن مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق بين الحق والباطل » . وكذلك كان رأي علي كرم الله وجهه فقال : « نؤرخ يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك » .

وبعد أن استقر رايهم على أن يؤرخوا بعام الهجرة ، قالوا : من أي الشهور نبدأ ؟ فقال قوم من رمضان ، لأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن ، ثم استقر الرأي على شهر المحرم ، لأنه منصرف الناس من حجهم، وكان العرب يستأنفون أعمالهم بعد الفراغ من الحج ، ولأنه من الأشهر الحرم التي لا قتال فيها ، وهو شهر يجله العرب قبل الاسلام وبعده وفيه يوم عاشوراء الذى صامه الرسول وأمر بصيامه . وقد اختلف المؤرخون في السنة التي اتخذ فيها عمر بن الخطاب الهجرة مبدأ للتاريخ ، والرأي الراجح أن ذلك كان في السنة السابعة عشرة .

كما أن المصادر التاريخية لم تتفق على تحديد مبدأ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأقوال في ذلك كثيرة مختلفة ، والذي رجحه بعض الثقات من المؤرخين ، أن النبي صلى الله عليه وسلم هاجر من مكة يوم الاثنين ، وأقام هو وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه في غار ثور ثلاثة أيام ، ثم قدما قباء يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ( ٢٨ يونيه سنة ٦٢٢ م ) ثم أقاما بقباء أربعة أيام : الاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس . أسس فيها النبي صلى الله عليه وسلم اول مسجد أسس في الاسلام ، ثم وصل المدينة المنورة يوم الجمعة في السادس عشر من شهر ربيع الأول ، وهو يوافق اليوم الثاني من شهر ( يوليو سنة ٦٢٢ م ) .

هذا ومن الخير للمسلمين أن يحافظوا على التأريخ بالعام الهجري، ففي ذلك بعث لسنة جليلة ، سنها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، وفي ذلك أيضا احياء لتقليد اسلامي عظيم ، له أثره في وحدة المسلمين ، وربط حاضرهم بماضيهم المجيد ، وفيه أبلغ الذكرى والذكرى تنفع المؤمنين .

هذا ، وفي الهجرة دروس عالية ، تلقي الضوء على طريقنا ونحن نسير الى غايتنا في تمكين ديننا الذي ارتضاه الله لنا ، وفي استعادة مجدنا ، لنعود كما كنا سادة الدنيا وقادة العالم .

في الهجرة نرى الحق الأعزل يعلو على الباطل المتجبر ، ويخلص كريما من بين مخالبه الباطشة ، ونرى جلال النبوة وعظمة الرسالة ، تطوي في

نورها سواد المحنة ، وتعلو على سفاهة القوم وحماقتهم ، ونرى القلة المستضعفة الخائفة أن يتخطفها الناس ، تفوز على الكثرة الباغية ، وتأوى في حمى الله الى ركن شديد ، ولم يكن ذلك كله صنع مخلوق ، او تدبير انسان ، ولكنه تقدير العزيز العليم : **( ألا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا،والله عزيز حكيم )** التوبة/٤٠ .

ان الهجرة مظهر رائع للحرية ، فأصحاب المبادىء وحملة الرسالات لا يقيمون على ضيم ، ولا يصبرون على ضعف واستسلام ، ولكن يجدون في أرض الله الفسيحة مراغما كثيرا وسعة ، ألم تر الى المهاجر العظيم محمد صلى الله عليه وسلم وقد خرج من مكة مرتع الصبا ، ومستقر الأهل، وفي اللحظة التي أوشكت ديارها أن تغيب عن ناظريه ، يلتفت اليها في حنين وحب وهو يقول : ( والله انك لأحب البلاد الى الله ، وانك لأحب البلاد الي ، ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت ) ؟ ويشعر أصحابه بعد الهجرة بحنين جارف الى وطنهم الأول مكة ، ولكن الرسول الكريم يعمل جاهدا على أن تقر القلوب ، وتهدأ النفوس ، داعيا ربه : ( اللهم حبب الينا المدينة ، كما حببت الينا مكة وأشد .. ) . أجل : هاجر الرسول الكريم ليكون حرا في حسه ونفسه ، ولينأى بكتيبة الايمان عن مواطن الذل والهوان، وليفسح المجال أمام دعوته، لتأخذ امتدادها في أرجاء الأرض وآفاق الدنيا .. ومن هنا كانت الهجرة فرقانا بين عهدين متميزين : عهد ظلام نشر على الكون رداءه الكريه ، وجاهلية أسرفت في الغواية والضلال ، وعهد ايمان أشرقت فيه الأرض بنور ربها ، وصلح به أمر الدنيا والآخرة .. ويصور الكاتب الاسلامي الكبير « مصطفى صادق الرافعي » ــ رحمه الله ــ حركة الهجرة ، وهي تأخذ مكانها في أكرم صفحات التاريخ فيقول : « حتى اذا كانت الهجرة من بعد ، فانتقل الرسول الى المدينة ، بدأت الدنيا تتقلقل ، كانما مر بقدمه على مركزها فحركها ، وكانت خطواته في هجرته تخط في الأرض ، ومعانيها تخط في التاريخ ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة ، ومعناها بين المشرق والمغرب » .

علمتنا الهجرة كيف نربي شبابنا على التضحية والفداء ، وعلى اقتحام المخاطر في سبيل الحق ، فهذا علي ابن أبي طالب ابن عم الرسول وربيبه وتلميذه ، يعرض نفسه للهلاك ، فيبيت ليلة الهجرة على فراش النبي صلى الله عليه وسلم فقد تحالفت قوى الشر في « دار الندوة » على فكرة التخلص من محمد بالاجتماع على قتله، وأتى جبريل الأمين الى الرسول وأخبره الخبر، وقال له ليلة المؤامرة: « لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه » . ولما جاء الليل تلاقى المجرمون المسلحون حول بيت الرسول ، يرصدونه حتى يثبوا عليه وثبة رجل واحد ، فيتفرق دمه في القبائل . وفي هذه اللحظة المحفوفة بالأخطار والأهوال ، قال الرسول الكريم لعلي : ( يا علي نم الليلة على فراشي ، وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر ، فنم فيه ، فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم ) . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام .. وينفذ علي

الأمر بلا خوف ولا تردد ، فينام مكان الرسول ويتسجى ببرده ، وهو يعلم يقينا أن السيوف المشرعة توشك أن تنقض على النائم فتمزق بدنه ، وتحيله الى أشلاء ممزعة ، ولكن ما دام ذلك في سبيل الله ، وحماية الاسلام ، ونبي الاسلام ، فمرحبا بالموت !

كما علمتنا الهجرة أيضا أن المرأة المسلمة لها دورها العظيم في خدمة الدعوة الاسلامية والتمكين لها والجهاد في سبيل الله ، فهذه عائشة الصديقة بنت الصديق ، وأختها أسماء ذات النطاقين ، كانتا حين الهجرة فتاتين ناشئتين ولكنهما أسهمتا في الاعداد لها بنصيب كبير ، تقول عائشة رضي الله عنها وهي تتحدث عن المهاجرين العظيمين ، النبي الكريم وأبيها الصديق : « وجهزناهما أحب الجهاز ، وصنعنا لهما سفرة في جراب ـ والسفرة : الطعام الذي يعد للمسافر ـ فقطعت أسماء قطعة من نطاقها ، فأوكأت ( ربطت ) به الجراب ، وقطعة أخرى صيرتها عصاما لفم القربة ، فلذلك سميت أسماء «ذات النطاقين» وكانت أسماء تحمل الزاد من مكة الى الغار في شجاعة لا تخاف معها العيون والأرصاد ، ولها رضي الله عنها موقف آخر من مواقف البطولة والذكاء وصدق النية في حماية هذا الدين . يقول ابن اسحاق وهو يسجل هذا الموقف الرائع :

« حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير أن أباه عبادا حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله ، فخرج ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف انطلق بها . قالت : فدخل علينا جدي أبو قحافة ، وقد ذهب بصره فقال : والله اني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه ! قلت : كلا يا أبت ! انه قد ترك لنا خيرا كثيرا . قالت : فأخذت أحجارا فوضعتها في كوة في البيت ، حيث كان أبي يضع فيها ماله ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال ، فوضع يده عليه وقال : لا بأس ، اذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم فلا والله ما ترك لنا شيئا ، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك !! »

وهكذا ... ذهب يوم الهجرة مثلا أعلى في التاريخ ، وتاجا للأيام المجيدة في سجل البشرية ، فلم يكن معلما من معالم البطولة والشجاعة فحسب ، ولم يكن نقطة تحول في تاريخ الدعوة الاسلامية فحسب ، ولكنه مع هذا كله ، كان بعثا جديدا للانسانية التي أحاط بها الشقاء ، واستبدت بها الحيرة ، وتفرقت بأبنائها السبل ، فهم بين صنم قد هام في صنم ، وضال لا يدري أين يذهب ، وجاهل لا يعلم من أمر نفسه وأمر الحياة شيئا ، وفاجر لا يبالي في أي وآد من أودية الفسوق هلك ، فجاء يوم الهجرة فتحا جديدا ، وأملا مشرقا في غد تجد فيه الانسانية صوابها ورشدها .

---

**(١) ذهب وهلى : أي ظني يقال : وهل ـ بالفتح ـ يهل بالكسر وهلا بسكون الهاء أو بفتحها اذا ظن شيئا فتبين الأمر بخلافه .**

**(٢) قال ابن التين : رأى صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع بين المدينة وغيرها ثم رأى الصفة المختصة بالمدينة فتعينت ، والسبخة بكسر الباء أرض رطبة ذات نز ، ولابتا المدينة حرتان تكتنفانها ، والحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار .**

# من هجرة الإيواء إلى هجرة الانطلاق

حينما اراد الله ان تشرق الارض بالنور . وان يعمرها الحق والخير . وان يعم العالم الامن والسلام وان توثق صلة الانسان بخالقه . بحيث يتطلع الى السماء أكثر من تطلعه الى الارض . وان يكون هدفه اثراء الحياة بالفضائل ومكارم الاخلاق . بعث رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام وخاطبه بقوله : ( **يايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا** ) الاحزاب/٤٥ ـ ٤٧ . والدعوة الى الله ليس الطريق اليها ميسورا معبدا . والداعية المخلص لا يمشي على درب من الورود والرياحين انما طريقها تضحيات غالية . وبذل كبير . ولهذا نجد اهل مكة حينما سمعوا دعوة رسول الله الى دين الاسلام والى عبادة الله الواحد الاحد الفرد الصمد . والى نبذ عبادة الاصنام والتى تعفر لها الجباه . وهى لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر ولا تغنى من الله شيئا . سارعوا الى معارضته والتصدى له لا بالحكمة والكلمة الهادئة بل بالغلظة والشدة . والسباب والتعدى . يذكر التاريخ الصادق أنباء اليمة عن مدى ما تعرض له الرسول من شدة واذى يروى البخارى فى صحيحه فيقول : بينما النبى يصلى فى حجر الكعبة اذ اقبل عقبة ابن ابى معيط فوضع ثوبه فى عنق رسول الله فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر حتى اخذ بمنكبه ودفعه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال :

للشيخ عبد الرحمن محمد النجار

« اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » . ومن جماعة المستهزئين العاص بن وائل السهمي القرشي والد عمرو بن العاص لقد كان شديد العداوة لرسول الله وكان يقول : غر محمد اصحابه ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر . فقال الله ردا عليه في دعواه : **( وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون )** ٢٤/الجاثية . وكان عليه دين لخباب بن الارت احد رجال المسلمين فتقاضاه اياه فقال العاص : أليس يزعم محمد هذا الذى انت على دينه ان فى الجنة ما يبتغى اهلها من ذهب او فضة او ثياب او خدم ؟ قال خباب : بلى . قال : فانظرنى الى هذا اليوم فسأوتى مالا وولدا واقضيك دينك . فانزل الله تعالى فى سورة مريم/٧٧ — ٨٠ : **( افرايت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا. اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا. كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا. ونرثه ما يقول ويأتينا فردا )** .

وكما اوذى رسول الله ، اوذى اصحابه الذين شرح الله صدرهم لنور الاسلام ، ونبذوا معبودات قومهم ، ورفضوا الخضوع الا لقيوم السموات والأرض القائم على كل نفس بما كسبت ، ومن هؤلاء اسرة كاملة هى اسرة عمار بن ياسر فقد عذب هو واخوه وابوه وامه ، عذبوا بالنار ومر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صبرا آل ياسر فموعدكم الجنة ، اللهم اغفر لآل ياسر ولقد مات تحت وطأة التعذيب ابو عمار وامه ، ذهبا يشكوان الى ربهما ظلم الانسان لأخيه الانسان .

وماذا بعد هذه الشدائد ، ان الدعوة تحتاج الى مأوى تأوى اليه حتى تتجمع حولها طلائع من الفدائيين الذين يقدرون على دفع العدوان بمثله ، وعلى ردع المعتدين وسحق مؤامراتهم واحباط كيدهم .

والشر ان تلقه بالخير ضقت به
ذرعا وان تلقه بالشر ينحسم

لهذا اذن رسول الله لاصحابه ان يتفرقوا فى الأرض فان الله سيجمعهم ، فسألوه عن الجهة فأشار الى الحبشة وحينئذ تجهز عشرة رجال وخمس نسوة ، وعبروا البحر الأحمر الى الشاطىء الغربى منه ونزلوا فى شرق أفريقيا مهاجرين فى سبيل الله ، ولعظم مخاطرتهم بهذا الخروج حفظ التاريخ اسماءهم وهم : عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله وابو سلمة وزوجه ام سلمة ، واخوه لأمه ابو سبرة بن ابى رهم وزوجه ام كلثوم وعامر بن ربيعه وزوجه ليلى . وابو حذيفة بن عقبة بن ربيعه وزوجه سهلة بنت سهيل وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن مظعون ، ومصعب

ابن عمير ، وسهيل بن البيضاء ، والزبير بن العوام .

ولم يبق بعد هؤلاء مع النبى فى مكة الا القليل كان ذلك فى السنة الخامسة بعد البعثة ، ولكن هؤلاء المهاجرين لم يلبثوا فى مهجرهم الا زمنا يسيرا لم يزد عن ثلاثة اشهر مع انهم استقبلوا بحفاوة وتكريم ، ولعل سبب ذلك هو قلة عددهم مما جعلهم يشعرون بوحشة الغربة ويحسون بالحنين الى ارض الوطن وعادوا فوجدوا المشركين اشد بطشا بالمسلمين مما كان منهم أولا ، وتعاظم طغيانهم حتى وصل الى مقاطعتهم لبنى هاشم وبنى المطلب ولدى عبد مناف، والتضييق عليهم : فلا يبيعونهم شيئا ولا يبتاعون منهم حتى يسلموا محمداً للقتل ولقد تعبوا كثيرا حتى كانوا يأكلون ورق الشجر ، وكان اعداؤهم يمنعون اى انسان يريد التعامل معهم . وازاء هذه الشدة امر رسول الله جميع المسلمين بأن يهاجروا مرة ثانية الى الحبشة حتى يساعد بعضهم بعضا على تحمل مرارة الاغتراب ، فهاجر معظمهم وكانوا نحوا من ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امراة . ولقد أحسن الأفارقة معاملتهم واستقبلوهم اكرم استقبال مما جعلهم يحسون بالأمن على عقيدتهم : فعبدوا الله لا يخافون على ذلك احدا ونطق شاعر منهم يصف حالهم بقوله :

يا راكبا بلغن عنى مغلغلة(١)
من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرىء من عباد الله مضطهد
ببطن مكة مقهور ومفتون
أنا وجدنا بلاد الله واسعة
تنجى من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز
ى فى الممات وعيب غير مأمون

ولقد وجد المشركون أن الاسلام قد اوى الى ركن شديد ،وأن الحبشة قد تكون مأوى للمسلمين الخارجين عن وطنهم فرارا بدينهم فاشتد ايذاؤهم برسول الله حتى كانوا ينثرون التراب على راسه وهو سائر فى الطريق وتعلقت به كفار قريش مرة يتجاذبونه فيما بينهم ويقولون له : انت الذى تريد ان تجعل الالهه الها واحدا .. ؟ وتقدم ابو بكر يخلصه من تعذيبهم وهو يقول : اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله .. ؟!

ولما راى رسول الله استهانة قريش به ، اراد أن يتوجه الى ثقيف بالطائف يرجو منهم نصرته على قومه ومساعدته حتى يتمم أمر ربه لأنهم اقرب الناس الى مكة وله فيهم قرابة لكنه رد ردا سيئا ولم يكن أهل ثقيف بأقل رفضا للدعوة من رفاقهم أهل مكة ، ولم يكن ايذاؤهم له بأخف من ايذاء القرشيين له ، مما يجعله يوجه ناظريه الى السماء ويناجى ربه طالبا عونه ونصره وان يمده بقوة تعينه على تحمل أعباء الدعوة وتبعات الرسالة ، ورجع الى مكة وبين جنبيه صلى الله عليه وسلم الم شديد على ما اصاب الناس من ضيق فى الأفق وظلام فى القلب وقسوة فى الضمير .

وقد يتساءل سائل : لماذا لم يهاجر مع من هاجر الى الحبشة : حيث يجد المهاجرون فيها كل احترام وترحيب وحيث يؤدون عباداتهم فى حرية وأمن وسلام .. ؟

لعل السبب فى عدم هجرته اليها هو أنه يعلم أنها هجرة مؤقتة .. بدليل قوله لأصحابه حينما أمرهم بأن يهاجروا **حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه** وهى بهذا لم تكن هجرة استقرار لنشر الاسلام وانما كانت هجرة ايواء مؤقتة حتى يستطيع الاسلام أن يجد له قاعدة فى الجزيرة العربية نفسها ، فالاسلام نشأ فى الجزيرة العربية ونبي الاسلام عربى وأول من آمن به عرب ، وكتاب الاسلام عربى **( انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون )** ٢/يوسف . ولا يمكن أن تنتشر دعوة الاسلام الا على أيدى دعاة عرب ، يتذوقون جمال القرآن ويتعرفون على هذا الدين من خلال هدى رسول الله فى قوله وفعله وتقريره .

فالعرب وعاء الاسلام وحملة نوره الى آفاق الدنيا ، واذا عز العرب عز الاسلام ، فالدائرة الاولى التى ينتشر فيها الاسلام هى دائرة العروبة ، ومنها وبعد أن يثبت أركانه فيها ، ينطلق الى سائر بقاع الأرض فى مختلف القارات وفى سائر بلاد العالم لأن الاسلام دين عالمى ومحمد رسول الله أرسل الى الناس كافة **( وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا )** ٢٨/سبأ . ويقول القرآن الكريم : **( وما أرسلناك الا رحمة للعالمين )** ١٠٧/الأنبياء لهذا كان من التخطيط الالهى لنشر الاسلام أن يتخذ قاعدة له فى قلب الجزيرة العربية وهى المدينة المنورة فكانت الهجرة اليها : هجرة الصحابة أولا ثم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه ورفيقه أبى بكر الصديق بعد ثلاث عشرة سنة من بدء الدعوة الاسلامية ، لقد خرج من مكة مع صاحبه بليل ، والمشركون يقفون له بالمرصاد ، وأعمى الله أبصارهم عنه كما أعمىبصائرهم ثم انطلقوا يفتشون عنه فى جنبات الصحراء المترامية الأطراف فى حقد بالغ واصرار عنيد على الفتك به . وظلوا يقتفون الآثار حتى احاطوا بغار ثور الذى اختفى فيه الرسول الكريم وصاحبه الصديق وقد حفظ الله المهاجرين العظيمين لتنجو دعوة الاسلام وليظل نور الله مشرقا على الأرض ويعبر القرآن عن هذه النجاة بقوله : **( الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم )** التوبة/٤٠ .

ولم تمض الا سنوات على هذه الهجرة النبوية ، هجرة الانطلاق حتى أخذ نور الاسلام ينتشر فى سائر انحاء الجزيرة العربية ومنها ينطلق الى خارجها وتتجاوب فى مشرق الأرض ومغربها أصوات المؤذنين فوق المساجد : الله اكبر . الله أكبر . أشهد ان لا اله الا الله . واشهد أن محمدا رسول الله .

# الإسلام

# بين المبادئ والشواهد

الدكتور وهبة الزحيلي

كان في العالم وما يزال مئات الديانات والنظريات الفلسفية التي يتبناها ويتحمس لها بعض الناس في أماكن معينة ومستويات محدودة ، وقد يكتب لبعضها الذيوع والانتشار في كثير من البلدان . لكن انكماش بعضها لا يدل على عقمها ، كما أن اشتهار بعضها ليس دليلا على صحتها وسلامة جوهرها ، فقد ينكمش الحق ، ويشيع الباطل .

فكان لزاما عند ذوي العقل والحكمة أن يتبين الحق من الباطل ، وتتضح مسيرة الأجيال ، على درب الهدى والنور والاستقامة ، فجاء الاسلام من لدن أحكم الحاكمين لتوضيح معالم الطريق ، فوضع أصح المبادىء ، وأقوم المناهج ، وحدد أسلم السبل لحياة الانسان مع نفسه وأهله ومجتمعه . وكان غاية لرضاء الحق تبارك وتعالى به : **( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا )** المائدة/٣ . وما رضي الله تعالى به جدير بالأمر به ، ومطالبة اتباعه ، والتزام منهجه دون ضيعة في متاهات السبل الأخرى المعوجة : **( وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون )** الأنعام/١٥٣ .

وبرهان صحة مبادىء الاسلام : هو اتفاقه مع العقل السديد ، وصدوره عن واقع قائم لا يستنكر ، ومسايرته للفطرة السوية ، وتفاعله مع أوضاع المجتمع ومتطلباتها الصحيحة .

وجرب الاسلام الحنيف في حقل العقيدة والتدين والعبادة ، وفي نطاق الأخلاق والسلوكيات ، وفي محور العلاقات الاجتماعية والمعاملات المبسطة والمعقدة ، وفي زوايا الاقتصاد والانتاج والتوزيع ، ونحو ذلك ، فكان خير السبل لتحقيق سعادة الانسان ، وتوفير الخير والطمأنينة ، ومنح القوة والعزة والسيادة ، واستئصال شأفة المشاكل الطارئة ، والعقد المستعصية ، وازالة كل لون من ألوان التناقض والتغاير داخل البيئة الواحدة .

ثم مر المسلمون بفترة الظلام ، متعثرت بهم السبل في عصور الانحطاط ، لولا رحمة الله تعالى التي هيأت لهم وسائل الانقاذ على يد بعض المصلحين ، وقادة الفتح المخلصين . لكن آثار التخلف ما زالت بادية في العصر الحاضر عقب رحيل الاستعمار ، ومن أخطرها فقد المقومات الموحدة ، وتعدد اتجاهات الأشخاص ، وتميع الأفكار والنظريات ، والبعد عن ايجاد ذاتية مميزة وأصالة خاصة ، تنبع منها قيم محددة ، وتشرق منها أفكار منسجمة بعيدة عن السطحية الجوفاء ، والألفاظ الخرقاء التي لا مدلول لها سوى طمس الحقيقة والهاء جماهير الناس .

وهنا تساءل الكثيرون عن طريق الخلاص والانقاذ ، فضـــل بعض المتحمسين فقالوا : ان الدين سبب التأخر والتخلف ، واعتدل بعـــض آخر ، فنادوا بضرورة تطعيم القديم بالحديث وتلقيح الماضي بالحــاضر وانتقاء الأصلح والأفضـــل ، وكأن الاسلام فيه الصالح وغير الصالح ، وهذا من الضلال أيضا ، مما جعـل اهل الحق يصرون على الاستمساك بالاسلام كله ، اذ كله خير ، ولكنه يحتاج الى ادراك صحيح لمعالمه ، واستعداد صادق لاستلهام مبادئه ..

ذلك ان اساس دعوتنا لمبــادىء الاسلام يخضع وفق الميزان الصحيح للتجربةوالاختبار والصلاحية للتطبيق، وهذا الميزان الدقيق كشف زيف كثير من المبادىء والافكار التى ظلت جاثمة فى أذهان واضعيها ، ولم تر النور ، لاصطدامها بالواقع ، وعدم صلاحيتها للحياة . كما أن هذا الميزان جنبنــا العيش مع العاطفة وحدها ، ودمغ حجج الزاعمين بعدم صلاحية الاسلام للوقت الحاضر ، فواقع الاسلام الأول وحضارة المسلمين الســابقة خير شاهد ، واصدق برهان على سلامة مبادىء الاسلام ، كمـــا أن واقع المسلمين الحالى يعطينـــا برهانا واضحا على أن المسلمين حينمــــا تركوا الاســـلام تخلفوا ، وحينما استمدوا منه بواعث النضـــال والجهـــاد • وعوامل الوحـــدة والتضامن • نهضوا وتقدموا، وطردوا المستعمر الدخيل ، وحرروا البلاد من رجس المستغلين الطـامعين : **( من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهــو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعمــلون )** النحل/٩٧ .

قال الامام محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر : « شبالاسلام عزيزا لا يعرف الذل ، كريما لا يقبل الضيم ، وحمله كرام بررة ، رفعوا لواء عزه ، وشيدوا صروح مجده ، وطوفوا به فى الآفاق نافذ السلطان، رفيع المكان . ثم خلف من بعدهم خلف فتنوا بعرض الحياة الأدنى ، واتبعوا الشهوات ، وضلوا الســـبيل ، حسبوا الأمر مغانم تقسم ، وأسلابا توزع ، ودنيا مملوءة باللذات ، فيها دعة وسكون ، وترف ومجون ، وطال عليهم الأمد فى ذلك ، فقست قلوبهم، وصرفتهم الأهواء عن الهدى الالهى ، فساءت حالهم ، وصبروا على الـذل واطمأنوا اليه . تحللوا من اصول الاسلام وفضائله ، وســـــول لهم الشيطان ان التدين عار ، وأن الصلاة والصوم والعقائد وما شرع الله من أحكام تهذب النفوس ، وقوانين تنظم الحياة وتسعدها ، ليست الا بقية من قرون خلت ، لا يليق بها أن يتمسك بها الرجل المتمدين الذى عرف معنى الحياة وما فيها من لذة ومتعة .. » .

وكان اول شعارات تطبيق الاسلام كدليل على صلاحية مبـادئه هو فى سيرة النبى صلى الله عليه وسـلم امام المتقين الذى ظل فى حياته مثلا اعلى للعبودية الخالصة لله وحده ، والمثل الكامل للبناء والعمل والجهاد والدعوة الى الله والصبر على الأذى وهداية الناس ، ووضع أسس وحدة المسلمين وارساء دعائم حضـــارتهم وعزتهم ، وترقية شئونهم المـــادية والمعنوية .

وسار على دربه عليه الصلاة والسلام اصحابه البررة الذين صحت عقيدتهم

وايمانهم، وعظمت تضحيتهم وجاهدوا فى الله حق جهاده ، فحملوا الاسلام الى المشارق والمغارب ، واراقوا دماءهم الزكية فى سبيل اعلاء كلمة الحق والعدل والتوحيد ، وصاروا شموس المعارف والثقافة ، واصبحوا صفوة الناس المقربين الى الله عز وجل ، وتواردت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية شاهدة بعدالتهم وفضائلهم وأمجادهم .

ولم يقتصر الأمر على الصحابة فتلاهم طبقة التابعين الذين مثلوا الاسلام ايضا خير تمثيل : ( **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم** ) التوبة/١٠٠ .

وخيرية الصحابة والتابعين اساسها التزام احكام الاسلام ، كما ان سوء أوضاع المسلمين مرجعه الى التخلي عن تلك الأحكام . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتى من بعدهم قوم يتسمنون . ويحبون السمن . يعطون الشهادة قبل أن يسألوها » حديث صحيح رواه الترمذى والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه .

فلا شك اذا فى أن هدى الاسلام كان له الفضل الأول فى وجود تلك الفئة العالية من الناس ، وتاريخ الاسلام حافل برجالات عظام فى شتى المجالات الدينية والعلمية والفكرية والادبية والحربية والسياسية . مما اثار الشوق والحنين لمعرفة سيرة هؤلاء الرجال ، سواء رجال العصر ونساؤه وبنوه وبناته ، الصغار والكبار .

وكمثال على تأثير الاسلام فى صنع الرجال اختار سعيد بن المسيب سيد التابعين ، بعد الصحابة ، لأن سيرة الصحب الكرام فى أذهان الناس بادية المعالم واضحة الآثار ، مقدرة فى أعماق القلوب .

ففى الجانب الدينى كان سعيد بن المسيب فى المدينة مثلا رائعا للتمسك بدين الله ، فلقد اتعب جسده فى طاعة الله ، فأسهر ليله بالصلاة ، واظمأ نهاره بالصوم ، واضنى نفسه فى الأسفار لحج بيت الله الحرام ، حتى لقب براهب قريش لعبادته وفضله ، كان يسهر ليله فى العبادة، ويصوم الدهر ، وحج أربعين حجة ، صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة ، وما فاتته التكبيرة الاولى خلف الامام فى صلاة الجماعة بالمسجد منذ خمسين سنة ، وما نظر فى قفا رجل فى الصلاة منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الأول . كان رحمه الله يقول لنفسه اذا دخل الليل : « قومى يا مأوى كل شر ، والله لأدعنك تزحفين زحف البعير » ، فكان يصبح وقدماه منتفختان ، فيقول لنفسه : « بذا أمرت ، ولذا خلقت » .

وفى الجانب الأخلاقى : كان ابن المسيب عزيز النفس كريما جوادا صلبا فى الحق ، ذا هيبة وجلال فى أعين الخلفاء والأمراء ، متقدما على الجبارين ، يأتونه للسلام عليه ، ويرفض المجيء الى واحد منهم ، رغم طلبهم وحرصهم على لقياه .

وفى الجانب العلمى يعود لسعيد ابن المسيب الفضل الكبير فى حفظ ونقل الثروة العلمية الاسلامية عن

الصحابة من معان قرآنية أو أحاديث نبوية أو آثار اجتهادية . وكان اماما فى التفسير والحديث والفقه وتعبير الرؤيا ، وكان ايضا مؤرخا كبيرا ، اعلم النـــاس بأخبار الجــاهلية والاسلام واعرفهم بأنساب قريش . قال عنه ابن حبان فى الثقـــات : « كان سعيد من سادات التابعين : فقها ، ودينا ، وورعا ، وعبادة ، وفضلا ، وكان أفقه أهل الحجاز ، واعبر النـــــاس لرؤيا ، ما نودى بالصلاة من اربعين سنة الا وسعيد فى المجلس » . وقال عنـــه الامام الذهبى فى تذكرة الحفـــاظ : « هو الامام شيخ الاسلام ، فقيه المدينة ، اجل التابعين ، كان واسع العلم ، وافر الحرمة ، متين الدين ، قوالا بالحق ، فقيه النفس » .

وفى الجانب الاجتماعى والسياسي كان متفانيا فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان يقول : « لا تملئوا اعينكم من أعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم ، لكيلا تحبط اعمـــالكم الصالحة » ولقد اوقعته جراته فى الحق فى محنة وأحداث مع خلفـــاء وولاة بني امية ، فكان فى المحنـــة عظيما لا يصغر ، وكبيرا لا تلين له قناة . فحكم بقتله والأمر بضرب عنقه من قائد جيش يزيد : مسلم بن عقبة، بعد وقعة الحرة التى قتل فيها عـــدد كبير من الصحابة فى المدينة ، وضرب مائة سوط فى يوم بارد ، وصب عليه جرة ماء من قبل أمير المدينة فى عهد عبد الملك بن مروان لرفضه تزويج ابنته لابنه الوليد ، ثم زوجها لتلميذه الفقير : كثير بن ابى وداعة ، على درهمين او ثلاثة ، ثم أمده بعد شهر بعشرين الف درهم . ورفض مقابلة الخليفة عبد الملك بن مروان فى المدينة بسبب ظلمه ، رغم قدومه اليه ، ثم رفض الخروج من المســـجد النبوى اثناء زيارة الوليد بن عبد الملك له سنة ٩١ هـ ، وابى القيام له ، والسلام عليه ، حتى جاءه الوليد بنفسه فسلم عليه . وجلد مائة سوط ، وطيف به فى اسواق المدينة وعليه تبان شعر ، لامتناعه من البيعة بولاية العهـــد لاثنين : الوليد وسليمان بعد أبيهمـــا عبد الملك بن مروان . ثم سجن وهدد بالقتل وضرب عنقه بالســيف ، بل شهر السيف عليه فعلا ، فلم يتراجع عن موقفه ، وظل رابط الجأش، ثابت الجنان ، عنيد القيادة .

وفى الجانب الاقتصادى : كان ابن المسيب مثلا أعلى للاعتماد علـــى النفس ، وكسب العيش من مورد حر كريم ، فكان يتاجر بالزيت فى سوق المدينة ، ويرفض قبض مرتبه فـــى بيت المال .

هذا ابن المسيب واحد من آلاف الرجال الذين كانوا خير ترجمان على ان مبادىء الاسلام قابلة للتطبيق فى مختلف جوانب الحياة ، فهم شـــهود عدول على صحة تلك المبادىء ، ومثل ناطقة حية معبرة عن قيم الاســـلام وتعاليمه الدائمة ، كما انهم حجـــة قاطعة على الاجيال والناشئة فى كل زمان الذين يدعون قصور الاسلام ، أو ثقله ، او عدم ملاءمته لظـــروف العصور الحديثة ، مع ان تلك المبادىء سهلة التطبيق ، مرنة المعايير ، حيوية البنية ، شريفة الغاية والقصد ، تدفع الى التحضر والتقدم والبنـــــاء والعمران ، وتعتمد العقل والعـــلم والمعرفة والتخطيط سبيل الحيـــاة الراقية ، كما تلتزم القوة والجهـــاد لدفع العدوان سبيل الحفاظ علـــى المبادىء والمقدسات .

# أفر من قدر الله إلى قدر الله

**للدكتور عماد الدين خليل**

عندما فهم المسلمون الأوائل ( القدر ) على حقيقته العميقة أعطاهم هذا الفهم قوة ( خارجية ) هائلة على الاندفاع ( التاريخي ) ، ومنحهم — في الوقت نفسه — قدرة (داخلية) عظيمة على التوحد النفسي .. وبهذا وذاك صنعوا الكثير المدهش ، وقدموا للعالم صيغة عمل ذاتي وجماعي لا نزال نطمح فى تحقيقها حتى الآن فى قارات الدنيا الست ..

لقد صنع القدر . وقد أدركه المسلمون على حقيقته : الانسان المتوحد الفعال . والمجتمع الحركى المجاهد .. وهذا هو سر الأخلاق العظيمة والانجاز الكبير لفترة تألقنا التاريخى .. فترة الايمان .. والالتزام .. والذكاء .. !

ليس القدر ، وفق مفهومهم العميق الذى أتاهم به كتاب الله ، تصادم ارادات متضادة ، ولكنه تساوق هذه الارادات .. وليس القدر غشما وقهرا كونيا لحشد من المخلوقات التافهة المستضعفة وسوقها الى حتوفها .. ولكنه قوة لا نهائية ، عادلة ، تمتد الى بنى آدم فى ساعات تيههم .. وحيرتهم لكى تدفعهم الى أهدافهم السعيدة التى ما كان بمقدورهم الذهاب اليها منفردين .

وليس القدر ضربة مفاجئة تجيء على حين غفلة لكى تفتت الانسان وتمزقه شر ممزق .. ولكنه اضاءة مكثفة تنقدح بين الحين والآخر فى جنبات النفس البشرية لكى تمنحها المعرفة والرؤية والقدرة على التوحد والانسجام .

وليس القدر حظا أعمى ، ولعبة

مجهولة النتيجة ، وصدفة عمياء .. ولكنه معادلة ، تجيء نتائجها دائما صادقة ، صحيحة ، ولكن الـــذين يقدرون على حلها وعلى تبين تكاملها المعقد المدهش ، قلة من الناس فى كل زمان ومكان .. الا ان اجيالنـــا الاولى كانت جميعها قديرة على اجتياز هذا التعقيد وحل رموز هذه المعادلة الكونية الكبيرة .

من اجل هذا وجد الانسان المسلم نفسه يومذاك ، وهو يتلقى الضوء ، والدفع ايضـــا ، لتحقيق توحـــده وانســـجامه ، عن طريق مزيد من الجهاد والعطاء .. علـــى درب الله الذى لا يغبن الناس مثقال ذرة من خير او شر .. ومن اجل هذا وجـــد المجتمع المسلم نفسه ينساح مجاهدا فى مشارق الأرض ومغاربها ، وهو يحمل بين جنبيه اعتقادا عظيما بأنه ينفذ مهمة كونية عادلة ، ويصنع عالما منطقيا باهرا .. سواء رأى بأم عينيه نتائج هذه المهمة ، وجمال هذا العالم ، أم سقط فى الطريق ..

ان المؤمن يموت يوم يموت ، فى ساحة الحرب أم على فراشه ، لانه مرسوم فى خارطـــة الله انه ميت هناك ، فعلام يتردد او يخـــاف ؟ ان المؤمن من خلال تصوره هذا يجد فى القدر زخرا عظيما للانطلاق ، وليس كما يريد البلهاء او الخبثاء أن يصوروه أو يتصوروه ، سببا من اســـباب العجز والتواكل والقعود .

والمؤمن يخفق أو يفوز ، فى هذا الميدان او ذاك لانه مكتوب فى علـــم الله انه فى الميدان ذاك ناجـــح او خسران .. فعلام يحزن أو يقلق او يخاف .. ؟ ان النجاح سوف يدفعه الى انجازات اخرى ، والاخفاق سوف لن يصده عن القيام ثانية والمضي على الطريق .. وسواء كانت تجـــربة الفوز والاخفاق على مستوى الواقع التاريخى أم الاخـــلاقى ، فالامر سواء ..

إننا من خلال نسبيتنا ، وعجزنا ، وقصورنا ، ومن خلال شـــعورنا المتورم بقدراتنا فى الوقت نفســـه نتصور ، مخطئين ، أن ارادتنا هـــى البدء والمنتهى ، وانها تمارس عملها مستقلة استقلالا تاما .. ومن ثم لا نستطيع ان ندرك كثيراً من المسائل وعلى رأسها حقيقة أن اعمالنا كلها مرسومة بمعطياتها ونتائجهـــا .. بجزئياتها وتفاصيلها ، على خارطـــة أوسع بكثير من خرائطنا الخاصة ، وفى دائرة أكبر بكثـــير من دوائرنا المحدودة .. ونتصور أننا مغبـــونون اذ قدر علينا هذا دون اختيار منا ولا ارادة ..

ان كل مرشح لمنصب الرئاسة ، أو لأى منصب آخر يتمنى لو يحظى بهدفه ، لو يملك الحرية لكسب معظم الأصوات التى توصله الى امنيته .. لكنه يعرف أن حرية من هذا النـــوع غير موجودة بالمرة ، وأن نجاحه أو اخفاقه يتوقف على عشرات العوامل والمواقف والاختبـــارات المعقـــدة المتشابكة ، ومن خلال هذا النســـيج المتداخل يتحرك الانسان ويمـــارس حريته بالقدر الذى أتيح له .. والرجل الذى يرفض التصويت له ليس بمقدور قوة فى الأرض ان تجعله يغير موقفه هذا .. واذا ما حدث وان اشـــارت الاســـتفتاءات والاختبـــارات والاحصائيات العلمية التقنية الدقيقة الى احتمال اخفاقه ، فانه مكتوب عليه

أن يجابه الفشل قبل أن يصبح أمرا واقعا ، رغم المدى الواسع لحريته في السعي من أجل الفوز بأية طريقة ووفق أي أسلوب شريف أو غير شريف .. !

والحق .. أن ارادة أي واحد منا انما تمارس حريتها الكاملة في حدود دائرتنا الانسانية فحسب ، والا لم يكن هنالك عدل أساسا ، لكننا اذ نتحرك في دوائر أكبر بكثير من دائرة حياتنا الخاصة ، وتشتبك ارادتنا مع ارادات شتى عبر تلك الدوائر التي تتجاوز الفرد والمجتمع والطبيعة والعالم .. الى ساحة الكون كله ، وتغادر الواقع المنظور الى الغيب المخفي ، واللحظة الراهنة الى الخلود ، والجزئي المحدود الى الكلي اللانهائي .. اذ يحدث هذا كله فلنا أن نتوقف عن السعي لحل هذه المعادلة ، وقد ازدادت تعقيدا وتركيبا بالطرائق الحسابية السهلة ، المبسطة ، لاننا سوف لن نصل الى نتيجة آنذاك .

أكثر من هذا ، اننا نمارس خطأ أشنع بكثير عندما ننسب ارادتنا الى ارادة خالقنا ونحاول أن نقيس ونشبه ونجمع ونطرح .. وكما انه يستحيل في بداهات الحساب أن نجمع ثلاث برتقالات الى تفاحتين ، ونقول : خمسة .. كذلك في عالم الفكر وبداهاته ، يغدو من المستحيل اجراء أية مقارنة بين ارادة الانسان وارادة خالق الانسان .

ان هنالك تنظيما كونيا للمصير ، أكبر بكثير من مصائرنا ، وأشد تعقيدا ، وأبعد عن الرؤى والتحليلات المباشرة .. ان المسألة كثيرا ما تند عن مقدرة الفكر على التحليل .. والمؤمن العميق هو الذي يحول المسألة الى دائرة القناعة الوجدانية ، وهناك سيعود ثانية ، وقد انقدح ذكاء الفؤاد ، بفهم أكبر للعلاقة بين القدر والحرية ، بين كلمة الله وإرادة الانسان ..

عندما تدهس سيارة رجلا ما ، فان الذي قتله ليس تخبطه في السير فحسب ، ولكنها تعقيدات الحضارة كلها ، ابتداء باختراع السيارة وانتهاء بكثافة السكان ونظام المرور .. ان الرجل كان بمقدوره أن ينجو لو سار بنفس الطريقة الهوجاء ، في نفس المكان ، قبل مائة عام .. ولكنه الآن كان محتما أن يموت .. ان هنالك أكثر من طرف تسهم جميعا في صياغة مصائرنا الصغيرة والكبيرة على السواء .. وهي جميعا محصورة سلفا في علم الله .

هذا على مستوى الحياة في مدينة صغيرة ، فحسب ، فكيف على مستوى الارتباطات في مسرح الكون الكبير .. ؟

لقد قالها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عندما غادر الشام الموبوء بالطاعون عائدا الى الحجاز : « أفر من قدر الله الى قدر الله » .. وذلك هو الفهم الأعمق لموقف الانسان في الكون ما دامت حياته ووجوده ومصيره المعقدة المتشابكة ، ذات الأطراف العديدة ، تخضع في نهاية الأمر لارادة فوقية شاملة واحدة هي ارادة الله .. !

# الهجرة

لم يكن مصادفة ولا اعتباطا أن تلهم العنـــاية الالهية أمير المؤمنين الفاروق عمر رضي الله عنه ، ومعه الصفوة من اصحاب رســـول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعــين ليتخذوا يوم الهجرة مبدأ لتـــاريخ الاسلام ومفتتحا لاعوام المسلمين ، ولكنه مقصود للحكمة البالغة قصـــدا بتقدير من الله العزيز العليم .

**ايام خوالد :**

لقد عرضت عليهم ايام خوالد من أيام الله في الاسلام كل يوم منهـــا يصلح ان يكون مبدأ للتقويم الاسلامى، وحدثا يؤرخ به للانسانية كلها .. لقد عرض عليهم يوم ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه مولد الهدى ورحمة الله للعالمين ، وعرض عليهم يوم مبعثه صلى الله عليه وسلم لأنه اليوم الذى كلفه الله فيـــه أن يخرج الناس من الظلمات الى النور ، وعرض عليهم يوم بدر لأنه اليوم الذى فرق الله فيه بين الحق والبـــاطل ، وايد الذين آمنوا على عدوهمفأصبحوا ظاهرين .

وعرض عليهم يوم الفتح لأنهاليوم الذى انتهت فيه الوثنية فى الجزيرة، ودانت للتوحيد ، فخلا بذلك للعـــالم كله وجه الاسلام المشرق المنير .

لقد عرضت عليهم ايام حفل خوالد من ايام الاسلام الزاهرة المضيئة بكل ما يحق الحق ويبطل الباطل ، ويحرر العباد وينفع الناس ، ويمكث فـــى الارض .

ولكنهم اختاروا على هـــذه الايام كلها يوم الهجرة لأمرين فيما اعتقد :

الأول : انه يوم يلخص الاسلام فى رسالته ودعوته .

# تلخص الاسلام رسالة .. وتؤرخه مسيرة

للشيخ عبد المعز عبد الستار

الثانى : انه يوم يؤرخ الاسلام فى سيرته ومسيرته .

فهو يوم يقوم فى الاسلام كالشاهد والمثل الذى يساق لتوضيح القاعدة يتضمن غايته ووسيلته ويكشف نهجه النظرى واسلوبه العملى ، ويعرضه فى أخلاق اهله ، وخطوات سيره دينا قيما وشرعة ومنهاجا .

انه يوم خالص للاسلام والدعوة كمنهج وطريقة لا يرتبط بميلاد شخص او انتصار جيش أو قيام عرش او شيء مما اعتاد الناس أن يؤرخوا به ويعظموه ، ولكنه يوم يرتبط بالهجرة وحسبك :

- والهجرة فى الاسلام تمثل دعوته لأن الاسلام فى صميم معناه هجرة وتحول .
- والهجرة فى الاسلام تؤرخ مسيرته لانها نقطة التحول فى تاريخ الاسلام والمسلمين ومسيرهم وقد

يحتاج هذا الكلام الى شيء من الايضاح فاليك البيان :

## الاسلام هجرة :

لان الهجرة معناها التحول والانتقال والهجر ، وكذلك كان الاسلام ، هجر العقائد الجاهلية وعباداتها وقيمها ومفاهيمها وتقاليدها وارجاسها وتصوراتها للكون والحياة ، وبذلك الهجر او هذه الهجرة أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم من أول يوم أرسله فيه للناس بشيرا ونذيرا ، وأنزل عليه ( **يا ايها المدثر . قم فانذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر** ) سورة المدثر الآيات من ١ ـ ٥ . فقد أمره صلى الله عليه وسلم بهجر الرجز من أوثان الجاهلية وارجاسها وقيمها وتصوراتها وتقاليدها ، وبالتطهر من سائر

ما تدنست به حيـــاتها ، وهو أمر للمؤمنين معه .

والهجر أو الترك والاجتنـــاب هو أشق التكاليف على النفس لأنه يعنى صدها وانتزاعها من أشياء لصقت بها وعلقت واستحكمت من طول الالف والعادة أو الوراثة أو الحـــاح الشهوة .

ومعلوم أن تكاليف الاسلام تتلخص فى أمرين : افعل واترك .

والترك أشـــقها على النفس ، وأعظمها فى الأجر قال تعـــالى : **( ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما )** سورة النساء الآية/٣١ وهذا ما يعنيه العلماء بقولهم : ان اجتناب الكبـــائر يكفر الصغائر ، ذلك لأنها تحتاج الى معاناة وصبر ومراغمة للنفس ..

من أجل ذلك كبر على المشركين أن يتحولوا عن مواريث الجـــاهلية وحماقاتها ، وعجزوا ان يهجـــروا الشرك وقالوا : **( انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتـــدون )** سورة الزخرف من الآية ٢٣ . وانكروا البعث وقالوا : **( .. أءذا متنـــا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد )** سورة ق الآية/٣ .

وملأهم الكبر والعصبية وحميـــة الجاهلية وتعظمها بالآباء واحتقارها للفقراء وقالوا : **( .. لو كان خـــيرا ما سبقونا اليه )** واعمتهم الأنانيـــة والحرص والغش وسوء الاستغلال وقالوا ما قال قوم شـــعيب : **( .. اصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعـــل فى اموالنا ما نشاء .. )** ٨٧/هود .

## المهاجرون :

لكن الذين آمنوا بالله ورســـوله هجروا هذه الجاهلية كلها بقيمهـــا وتصوراتها واوثانهـــا ، وفروا الى الله ، وافلتوا من جاذبيـــة الأرض والشهوات ، وأسر التقاليد والعصبية والمواريث الباطلة ، وتحرروا من كل عبودية لغير الله .

- لقد هجروا الشرك والأوثان منذ آمنوا أن لا اله الا الله .
- وهجروا حياة الاثم والفسوق والعصيان منذ آمنوا أن مردهم الى الله .
- وهجروا الأنانيـــة والأثرة ، وبذلوا ارواحهم وأموالهم فى ســـبيل الله .
- وهجروا حياة اللين والترف ، وآثروا خشـــونة العيش والشرف ، ابتغاء رضوان الله .
- لقد هجروا الجاهلية بكل قيمها وتصـــوراتها وباطلها منذ آمنوا أن الحكم لله ، وأن الناس لآدم ، وأن التفاضـــل بالتقـــوى ، وأن الأمر شورى ، وأن العباد اخوة ، وأنه لا يحل مال امرىء بغـــير طيب نفس منه ، ولا يحل عرض ولا دم بغـــير حق ، وأن الساعة آتية لتجزى كـــل نفس بما تسعى .

- وهذه الهجرة المعنوية هى التى ميزتهم واهلتهم للهجرة المادية من بعد للحبشة والمدينة وأحياء العرب ايمانا بأن المهاجر من هجر ما نهى الله عنه .

وقد كان هذا الامتياز النفسي هو السر الذى حببهم الى الناس وحبب اليهم الحق والدين الذى يدعونهـــم اليه .

● لما هاجر المسلمون الى الحبشة ارسلت قريش الى النجاشي تطالب باخراجهم منها ، وتسليمهم اليها ، واستمع النجاشي للمسلمين وخبر سيرتهم ، فقال لهم : انتم اليوم عندى ـ أى آمنون فى جوارى ـ من عرض لكم بسوء فأنا صاحبه ومؤدبه . ورد رسل قريش بما ساءهم ، واخيرا دخل هو فى دين هؤلاء المهاجرين المستضعفين .

● ولما هاجر المسلمون للمدينة تقاسمهم الأنصار بالقرعة ، وقاسموهم اموالهم ، وخلطوهم بأنفسهم وأهليهم وأولادهم .

● ولما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم اليها كان أهلها يخرجون كل يوم لاستقباله فلا يردهم الا وهج الحر ولفح الهجير تشوقا للقائه ، فلما وصلها كانت كل قبيلة فيها حريصة على ان تحظى بشرف نزوله عندها ، تعرض عليه أن يقيم بينها فى العز والمنعة والكرامة .

**فرق كبير :**

فأين هذا مما تروى التوراة عن هجرة موسى وبنى اسرائيل ، وما يحكى عنه القرآن العظيم .. ؟

● لقد خرج بهم موسى من مصر ، وانفلق لهم البحر ، ونجاهم الله ، واغرق عدوهم ، وعاينوا من آيات ربهم الكبرى ، فلما دعاهم موسى ليدخلوا الأرض المقدسة وقال لهم : ( وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة .. ) أى ادخلوا الباب دخول الخشع العابدين ، واسألوا الله أن يحط عنكم خطاياكم .. دخلوا دخول الفتاك المغيرين ، وبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ، ذلك نبأ المهاجرين من بنى اسرائيل فى القرآن واستمع لما تروى التوراة فى سفر التثنية . الاصحاح الثانى فقرة (٢٤) .

( قال الرب لموسى قد دفعت ليدك سيحون ملك حشيون وأرضه ، ابتدىء تملك الأرض وأثر عليه حربا ، قال موسى : فأرسلت اليه رسلا بكلام سلام قائلا : أمر فى ارضك لا أميل يمينا ولا شمالا الى ان أعبر الأرض التى أعطانا الرب الهنا .

فلم يشأ سيحون أن يدعنا نمر فضربناه ونبيه وجميع قومه واخذنا كل مدنه وحرمنا ـ اى قتلنا ـ من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال لم نبق شاردا ..

لكن البهائم نهبنا لأنفسنا ) .

هذه هجرة بنى اسرائيل كما تصورها التوراة ، وهذا دخولهم الأرض المقدسة مدخل بغي وسوء ، كالاعصار المدمر والريح العقيم ، ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم ، وما من شك فى أن سيحون ملك حشيون كان يعرف عنهم هذا ، فلذلك لم يسمح لهم بالمرور فى أرضه ، ولا بد أن تكون أخلاقهم وسمعتهم قد سبقتهم اليه فكرهته حتى فى مجرد مرورهم وجق له .

● اما اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم المهاجرون فقد كانوا يحملون كل مؤهلات الحب والتقديم والايثار والتكريم : ( هاجروا من بعد ما فتنوا .. ) أى امتحنوا وابتلوا ، كما يفتن الذهب أى يوضع على النار ليستخرج خبثه . فهؤلاء ذهب عنهم رجز الجاهلية والشيطان والأنانية ، وكانوا أبر الناس قلوبا وأزكاهم نفوسا وأعفهم يدا ولسانا وظاهرا

وباطنا ، فلا جرم أن ينزلوا فى قلوب الأنصار الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ، هذا المنزل من الحب والايثار والاعزاز والاكبار الذى دل عليه قول الله ( **يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ..** ) ٩/الحشر .

● انه سر الهجرة — النفسية أولا — من مواريث الجاهلية الى الاسلام الذى يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، فاذا ذكرت الهجرة ويومها ، فلنذكر هذا التحول النفسي الذى تم قبلها ، وسعدت به البشرية بعدها ، وسمع الناس لأول مرة بفضلها سيدا من المهاجرين الأولين هو خليفة رسول الله وثانى الراشدين عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه يقول لأعظم ولاته : يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا .. ؟

فاذا كانت البشرية اليوم فى حاجة الى هذه الكلمة من جديد ، أن تحررها وتسعدها ، فهذا سبيلها وهذا يومها . فلتجدد التربية ولتعلن الهجرة ولتدخل من بابها .

## يوم يؤرخ مسيرة :

كما أن الهجرة تلخص الاسلام كرسالة تحول وتطهر وتحرر وهجر للرجز فى كل صوب ليخرج الناس من الظلمات الى النور .

كذلك يوم الهجرة يوم يؤرخ الاسلام فى سيره ، ويمثله فى حركته وتطوره . تقف عنده فتطل على الماضي ، وقد أمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثلاث عشرة سنة فى مكة يصابر الايذاء والبلاء والتحدى ، يلقاه فى نفسه ونفوس المؤمنين .

وما يدعو القوم الا لما يزكيهم وينفعهم ويرفعهم فى الدنيا والآخرة .

● ولكن القوم عموا وصموا وامعنوا فى اللجاجة والشر ، وقرروا اخيرا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوا دعوته بعد ما شردوا أصحابه المؤمنين فى كل وجه ، وعذبوهم وصادروا أموالهم وقتلوا منهم . ونجى الله رسوله ، وحماه من مكرهم ، وبأسهم ، ووقاه بأضعف ما فى الوجود — بيض الحمام وخيط العنكبوت — .

● ونمضي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة والأمل المشرق بالغد المرموق يحدوه ، وقد أنزل الله عليه فى الطريق : ( **ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ..** ) ويتبعه سراقة بن مالك يطمع أن يظفر به وبصاحبه لينال جائزة قريش ، مائتين من حمر النعم ، لمن يأتى به حيا أو ميتا ، وتسوخ قوائم فرسه ، ويطلب الفارس المغير من رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمان ، ويؤمنه صلى الله عليه وسلم ويعده بسوارى كسرى . فيقول له : كسرى بن هرمز ؟ فيقول : « كسرى بن هرمز » ويرجع الفارسي ، ويدخل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة مدخل صدق ، كما اخرجه الله من مكة مخرج صدق ، فى سبيل الله والحق .

● ثم بعد ثمان سنوات أمضاها رسول الله فى المدينة فى صد غارات لقريش مجنونة . وحروب متصلة ، عاد النبى صلى الله عليه

وسلم الى مكة فاتحا منتصرا ، وصدق الله وعده ، ورده الى معاد قدره وعلمه ، ليحطم الأصنام ويعلن كلمة الاسلام : « الله اكبر . لا اله الا الله » . ثم يعلن العفو العام عن الذين قاتلوه وقتلوا الصفوة من اتباعه وأصحابه وخيار المؤمنين .

● ان يوم الهجرة منار على الطريق ، تطل منه على الماضي ، وتنظر الحاضر ، وتتطلع الى المستقبل فترى الاسلام المضطهد الصابر فى مكة ، والصامد المؤمل فى الهجرة ، والعائد المنتصر يوم الفتح ، ومن بعد الفتح يوم صدق الله رسوله الوعد ، ففتح المسلمون ارض كسرى ، وحمل تاجه واساوره الى عمر رضي الله عنه فى المدينة ، فجاءه سراقة بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فألبسه السوارين ، فانطلق يهتف فى المدينة لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز ، والبسهما سراقة بن مالك .

● ان يوم الهجرة يوم يلخص سير الاسلام كله ماضيه وحاضره وغده .

فليس بدعا أن يختاره المسلمون ليكون أول تاريخهم ، والباب الذى ينفذون منه الى عامهم وغدهم ليعلموا ان طريقهم ليس طريق الورود والرياحين ، ولكنه الهجرة ، الهجرة التى هى لباب دينهم والهجرة التى هى لباب تاريخهم هجرة الباطل والشرك والفحشاء والمنكر والبغى وهوى النفس اولا ، وفيها هجرة الوطن والولد والأحبة والمال والحياة والصبر على ذلك ثانيا ، ومن وراء ذلك يجىء نصر الله والفتح .

● سئل الامام الشافعى رضي الله عنه أيها خير للمؤمن ان يبتلى أو ان يصبر او يمكن له ، فقال لا صبر الا بعد ابتلاء ، ولا تمكين الا بعد صبر ، قال تعالى : **( وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون )** ٢٤/السجدة .

فاللهم ارزقنا هجرة بالقلوب اليك ، تطهرنا بها من أوضار النفس وظلمات اليأس ، وتنهضنا بها للأمر العظيم وتثبتنا بها على الصراط المستقيم ، لنحمل لواءك ، ونكون أولياءك ، ونطهر أرضك ، ونخرج الناس من الظلمات الى النور .

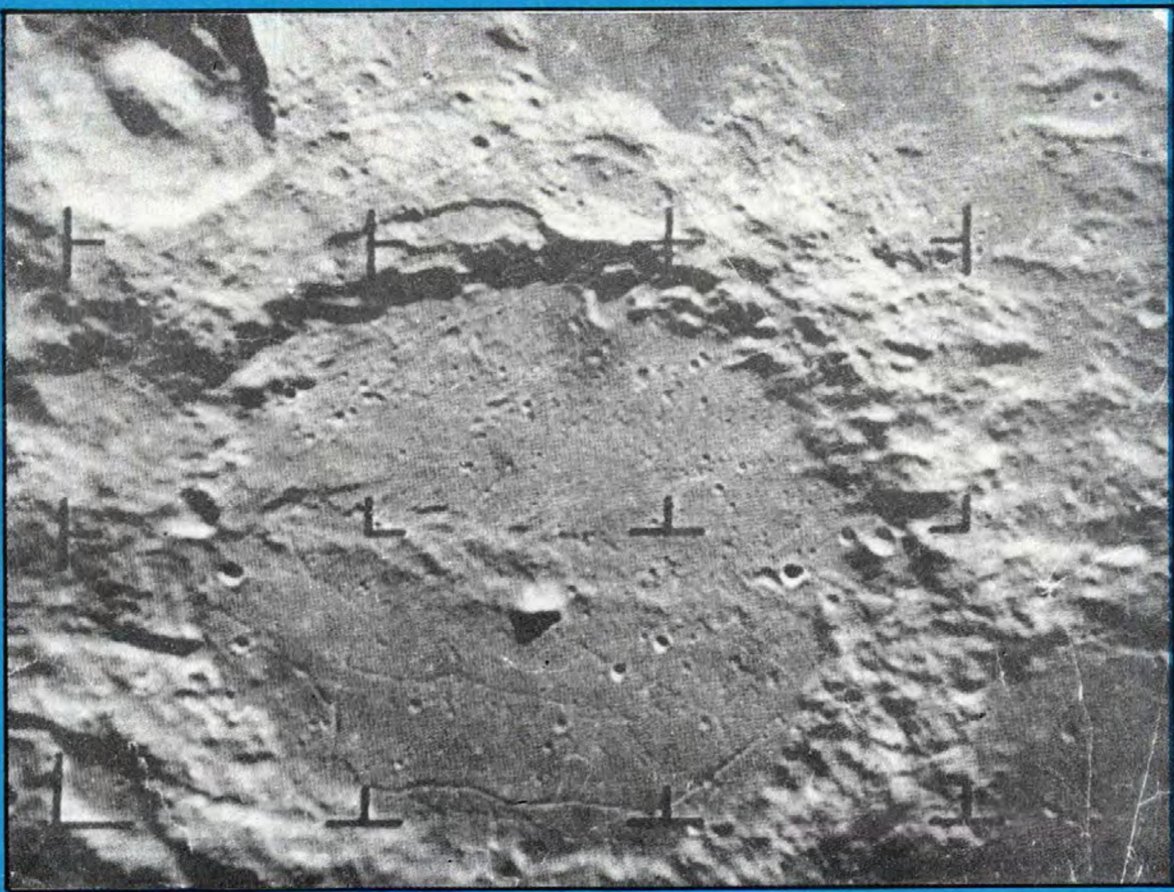
# القمر

**للدكتور محمد جمال الدين الفندى**

## الوجه الخفى للقمر :

يواجه القمر الارض على الدوام بوجه واحد فقط ، وعلة ذلك أن فترة دورانه حول الأرض هى نفسها فترة دورانه حول محوره . ولهذا لا نرى ونحن على الأرض الا وجها واحدا للقمر . ولكن العلماء رغبوا فى تصوير الوجه الآخر أو الوجه الخفى للقمر ، ولهذا ارسلوا اليه سفن الفضاء تدور حول القمر وتصور آلاتها ما على سطحه . ففى ٤ اكتوبر سنة ١٩٥٩ ولأول مرة فى تاريخ البشر ، اطلق الاتحاد السوفيتى ( لونا ٣ ) أو ( لونيك ٣ ) ، وهو قمر صناعى دار حول القمر وصور وجهه غير المرئى عندما تساقطت عليه أشعة الشمس ثم ارسلت تلك الصور الى الأرض .

وبطبيعة الحال كان لذلك النصر العلمى آثاره ، ثم أعلنت تفاصيل تلك الصور على العالم فى عام ١٩٦٠ ، كما اعلنت بعض الأسماء التى اطلقها العلماء السوفيت على معالم ذلك السطح مثل : جبل ( هرتز ) ، و ( لومنسون ) ، ومكسويل ، ويسون ، وجوليت كورى ، و ( يولوف ) ، وجول فيرن ، وسلسلة جبال السوفيت ، و ( باستير ) ، و ( تسيلكوفسكى ) ، و ( كوريشاتوف ) ، و ( مندليف ) .



● منظر لاحدى فوهات القمر وتظهر بوضوح وعورة الصخور .

## دنيا القمر :

دلت ارصاد برامج أبوللو على ان القمر كوكب مثل الأرض . ويبلغ حجم القمر نحو جزء واحد من ستين جزءا من حجم الأرض . وتذهب احدى النظريات القديمة الى أنه كان قطعة من الأرض مكانها المحيط الهادى الحالى . ولعل هذا هو السبب فيما يدعيه الصينيون من أن اجدادهم نزحوا فى القدم من القمـــر . ومن القرائن التى تؤيد هذا الادعاء ان قاع المحيط الهادى ليس تماما على غرار قاع المحيط الهندى أو الأطلسي من حيث تركيب الصخور التى طفت على سطح الأرض عند بدء تكوينها . وتقدر كتلة القمر بنحو جزء من واحد وثمانين جزءا من كتلة الأرض . أما قوى الجاذبية على سطحه فهى تعادل نحو سدس قوى الجاذبية على الأرض . اى أن الرجل الذى وزنه ٦٠ كيلو جرام يزن هناك ١٠ كيلو جرام فقط ، مما يجعل القفز والنط والحركة على سطح القمر أمرا سهلا ميسورا ( أى يمكن للرجل أن يقفز هناك كما يقفز البرغوت على الأرض ) . ولهذا يقترح الأطباء أن مرضى القلب ، والمتقاعدين ، والذين يحظر عليهم القيام بأى مجهود عضلى يستطيعون المحافظة على سلامة أبدانهم هناك رغم القيام بكافة أوجه النشاط العضلى الذى يحرم عليهم فى الأرض . زد على ذلك أن اليوم هناك يعادل نحو ثلاثين يوما من أيام الأرض . فمن يمضي هناك ٣٦٥ يوما قمريا ( أى عـــدد أيام السنة على الأرض ) يكون نظيره على كوكبنا قد أمضى ثلاثين سنة، وهكذا تختلف الأعمار وتتباين . فهل معنى ذلك أن المرضى يمكنهم أن يتخذوا من القمر خير

مكان لاطالة اعمارهم ثلاثين مرة ، الى جانب الشفاء من أمراض القلب المعروفة على الأرض .. ؟

وليس للقمر هواء يذكر ، كما انه خلو من الماء الا ما بقى محتبســـا بين الصخور أو داخل الشقوق . ولهذا فالقمر عالم ميت لا وظيفة له الا أن يعكس ضوء الشمس ويرده الى أهل الأرض ، ويعينهم على حساب الشهور والسنين منذ رصد الانسان السماء فى العصور القديمة حتى الآن . وفى هذا المعنى يقول القرآن الكريم « فى سورة البقرة » الآية ( ١٨٩ ) : **« يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج .. »** .

وترتفع درجة حرارة سطح القمر المواجه للاشعاع الشمسي الى ما يقترب من نقطة غليان الماء ، كما تنخفض اثناء الليل الى ما دون الصفر المئوى بكثير . وعندما نسلط على جباله ووديانه مناظيرنا المكبرة نستطيع أن نتتبـــع شروق الشمس على قمم جباله العالية التى تظهر وقد أشرقت بضوء الشمس واستقبلته قبل الأجزاء التى من حولها بزمن طويل ، وتبدو كأنما هى جزر صغيرة من الضوء يزداد اتساعها رويدا رويدا وسط محيط الظلام الدامس الذى يتميز به الفضاء الكونى كما نعلم .

ومرة أخرى نجد ان اهم ما يميز سطح القمر الجبال القمرية الى جـــانب الوديان الواسعة التى ظنها الناس عندما رصدوها أول مرة بحارا تزخر بالمـــاء على غرار بحار الأرض ، فراحوا يطلقون عليها أسماء جذابة مثل :

بحر الرحيق ، وبحر الصفاء ، وبحر الهدوء ، وبحر الرغد . ومن اعلـــى جبال القمر قمة جبل نيوتن التى يصل ارتفاعها نحو ٩ كيلو متر . وكانت تحسب مثل تلك الارتفاعات عن طريق قياس الظلال التى ترميها الجبال على ســـطح القمر . وهناك العديد من فوهات البراكين التى لا تشبه تماما براكين الأرض .

ويعتقد بعض الفلكيين أنها انما تكونت بفعل النيازك والشهب ، كمـــا ينظر اليها فريق آخر على أنها من نتائج نشاط بركانى مُتكرر .

وينظر الفلكيون اليوم الى القمر كمحطة فضاء مثالية بالنســـبة الى أهل الأرض ، منها يمكن جمع معلومات عديدة قيمة خاصة بالكون ، والفضـــاء ، وسكان السماوات باستخدام الفلك الراديوى الحديث وكذلك الأشعة الكونية ، كما يمكن السفر الى الكواكب بأقل التكاليف وأقل مقادير من الوقود . ولهـــذا فالنزول عليه خطوة لازمة من أجل تطوير المجموعة الشمسية بمعرفة الانسان . ولكن يسبق ذلك حتما انشاء ( مستعمرة القمر ) .

ومن القمر يستطيع الانسان أن ينطلق الى الفضاء الخارجى ليرى عجائب الكون عبر رحلة طويلة .

والمسافر عبر الفضاء يرى من عجائب الكون وأسراره ما يسحر لبه وكأنما هو فى حلم من أحلام اليقظة . فالأرض وقبتها الزرقاء من تحته ، ونجوم السماء يزداد عددها وتظهر بصفة مستمرة ، اذ لا تعاقب بين ليل ونهار ولكن ظلام حالك على مدى الأبصار وتبهر أنظار المسافر نجوم السماء اللامعة وسائر ما فيها من اجرام تختلف فى شكلها تماما عن ما نألفه على الأرض .

ولعل هذه المعانى هى بعض ما يشير اليه القرآن عندما يقول مثلا :

**(( ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون.لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون.ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين ))** الحجر آية ( ١٤ ـ ١٦ ) .

ومرة أخرى نظرا لأن القمر ليس له غلاف هوائى فانه لا توجد من حوله طبقة الايونوسفير أو الطبقة المتآينة التى يحول وجودها دون وصول اذاعات العالم الراديوية الى سطحه وعلى ذلك يستطيع من على القمر أن يسترق السمع الى العوالم الأخرى .

## هل هناك من سبق بالنزول على القمر ؟

هبط الأمريكيون على القمر مرارا ضمن برامج ( أبوللو ) ولكننا لا نستطيع الجزم بشيء من حيث امكان وجود من سبق أن هبط هناك . وربما يكون أهل العوالم الأخرى قد فعلوا ذلك . ونحن نعرف تماما أننا لسنا وحدنا فى هذا الوجود ، وأن العقل البشرى ليس فريدا ولا وحيدا .

وقد تحدث الناس عن الأطباق الطائرة وجواز كونها من صنع عالم آخر جاء يدرس ما يجرى على الأرض من أحداث .

والطبق الطائر كما تصوره فريق من العلماء عبارة عن سفينة فضاء انسيابية كالطبق يدور وسطها حول محور الطبق لكى يولد قوة طاردة مركزية الى الخارج تجعل من فى الطبق يشعرون بما يعوضهم انعدام الجاذبية ، الا أن فوق وتحت تصبح الى الخارج والى الداخل بالنسبة للطبق .

وقد ذهب بعض العلماء الى أن من هذه الأطباق التى رصدت مجموعات سحب عدسية تتكون عادة فوق الجبال المغطاه بالثلوج . وقد كتب أحد الخبراء فى مجلة ( وذر ) اللندنية عدد فبراير عام ١٩٥٥ يقول : (( كنت أعمل فى السلاح الجوى الامريكى فى ألاسكا حيث يكثر ظهور السحب العدسية وهى تتخذ أحيانا شكل الأطباق وخاصة لمن ليس لديهم خبرة بأعمال رصد السحب . وتبدو بعض هذه السحب كأنها تدور حول محاورها ، والى جانب ذلك يحدث فيها تكاثف غير منتظم وخاصة فى جوانبها ، أى تزداد البللورات الثلجية فى الجوانب نتيجة لاختلافات الرياح . فتبدو كأنها تتحرك فى اتجاهات متباينة )) .

ولقد طالعتنا بعض الصحف أثناء تنفيذ برامج أبوللو بأخبار رؤية ما يشبه آثار أقدام على سطح القمر ، ودخان يتصاعد من على سطحه . وفسر بعضهم ذلك الدخان بأنه ربما يكون عبارة عن غبار دقيق يتصاعد من السطح بسبب ارتطام النيازك أو الشهب به .

وان وجود عوالم أخرى غير عالم الأرض ، وامكان اتصال تلك العوالم بعضها ببعض ، ورد أول ما ورد للحقيقة والتاريخ فى القرآن الكريم فى العديد من الآيات مثل قوله تعالى فى سورة الشورى الآية ( ٢٩ ) :

**(( ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير )) .**

**برامج أبوللو :**

أساس برنامج أبوللو هو غزو القمر باستخدام مركبة تحمل ثلاثة رجال . وقد أطلقت السفينة أبوللو فى ٨ ديسمبر ١٩٦٨ ، وأمكنها الاقتراب من القمر الى علو ١١١ كيلو مترا من أجل تصوير سطحه أثناء عشر دورات كاملة من حوله بعد رحلة بلغ طولها ٧٥٠،٠٠٠ كيلو مترا ، لعمل خرائط مساحية تساعد علــى اختيار أصلح مكان للهبوط .

وانطلقت السفينة أبوللو ٩ الى الفضاء يوم ٣ مارس ١٩٦٩ فى رحلـــة استغرقت عشرة أيام ، وحملت معها مركبة الهبوط على القمر ، وكانت المركبة القمرية على قمة المرحلة الثالثة من صاروخ الاطلاق الضخم ساتيرن ، وأجريت تجربة الانفصال والالتحام . وفى أبوللو ١٠ التــى أطلقت يوم ١٨ مايو ٦٩ ، أنجزت عملية الحصول على أدق المعلومات من على بعد لا يزيد على ١٥ كيـــلو مترا . ثم توالت عمليات الاطلاق ونزل الانسان على سطح القمر وجمع ما جمع من عينات صخور ورمال وعاد سليما الى الأرض .

**المستعمرة القمرية :**

هناك نظريتان أساسيتان عن طبيعة سطح القمر وما تحت سطحه ، هما النظرية البركانية ثم النظرية النيزكية . ويعتقد المؤمنون بالنظرية البركانية أن مرتفعات القمر وجباله انما تتميز بفوهات البراكين التى كونها النشاط البركانى المتكرر ، مما يجعلها معرضة للانهيار . اما السهول فقد تكون واهية كذلـــك بسبب نشوئها على هيئة مستنقعات هائلة من الحمم ، الا أنها أكثر تمـــاثلا ، وتزداد صلاتها بازدياد العمق الى الداخل . وأصحاب النظرية النيزكية يعتبرون السهول ضعيفة أيضا ، بل وربما تكون أكثر ضعفا من المرتفعات ، وذلك نظرا لأن هروب الغازات وافلاتها انما يتم بمعدلات أقل من هروبها من على المرتفعات ، مما يوفر وجود الفجوات الغازية ، ومن ناحية أخرى ربما يتكون ما تحت سطح المرتفعات من صخور سطحية تغطيها الحجارة الصغيرة ومساحيق الرمال التى أحرقتها أشعة الشمس عبر الأجيال الطويلة . وهنا يمكن أن تقام القـــاعدة القمرية أو المســـــتعمرة التى يعيش فيها أهل القمر بعد نزوحهم من الأرض . وبطبيعة الحال تختلف بقعة النزول فى أنها يجب أن تكون الى جانب صـــلابتها مسطحة خالية من العقبات التى قد ترتطم بها سفينة القمر عند الهبوط .

ونزول الانسان على القمر الذى تم ضمن برامج أبوللو أمر هام ، ولكن المستعمرة القمرية لن تنشأ فور نزول الانسان فوق القمر ، اذ يجب أن يسبق ذلك عمل شاق جرىء من أجل انجاز استكشافات عديدة . تتطلب البقاء علــى القمر عدة أيام لجمع معلومات أكثر دقة مما لدينا عن طبيعة ســـطح القمر ومستلزمات القاعدة .

فنحن نعرف مثلا ، تبعا للنظرية النيزكية ، أن الهزات فى القشرة التــى تشبه هزات الزلازل الناجمة عن ارتطام النيازك بسطح القمر آنما تعمل دائبة على زحزحة الحصى ومساحيق الصخور من فوق المرتفعات لتجمعها على سطح

منبسط نسبيا . وتعمل ايضا الهزات البركانية نفس الشيء . وعلى ذلك فانه بالنسبة الى سهول القمر تتكهن النظريتان معا بأنها ذات سطوح ممهدة باستثناء الشقوق والكسور هنا وهناك الناجمة عن الانفجارات ، وهى فجوات قد يبلغ قطر الواحدة منها أكثر من متر . وتذهب النظريتان ايضا الى أن ترابا وفيرا يغطى سطح القمر .

وتتركز وظيفة برنامج ابوللو فى هذا الميدان وتقتصر على تحديد مقادير تلك المساحيق ، وأماكن تجمعها ، وأعماقها ، وانواعها .. وكذلك امكان وجود مواد مشعة وأتربة كونية ضارة .. وصخور لها أنشطة اشعاعية ..

## الانسان وتطوير البيئة :

يعمل العلماء دائبين لاستنباط وسائل يكيفون بها اية بيئة طبيعية على الأرض ، أو تحت الماء ، أو فى الفضاء ، أو حتى على القمر . وفى واقع الأمر ارتقى الانسان الى منزلته الحالية العليا فى الترتيب بين سائر الكائنات عن طريق مقدرته على تغيير البيئة المحيطة به لكى تناسبه ، وليس عن طريق تطوره هوأو تكييف جسده ليلائم ما صادفه من بيئات . وهكذا عاش فترات طويلة ، فى أعالى الجو حيث لا يستطيع كائن حي آخر أن يعيش بسبب انعدام الاوكسجين وازدياد الحرارة ، ووفرة الاشعاع الشمسي المحرق ، كما استطاع أن يعيش فى قاع المحيط حيث تسود ضغوط تربو على ٣٠٠ الف رطل على البوصة المربعة .. ومن الواضح أن الانسان يعمد فورا الى بناء حواجز بينه وبين مثل هذه البيئات ، ثم يعيش فى مكان مكيف يعده من وراء تلك الحواجز .. وما الملابس ، والبيوت وأجهزة التكييف الا من أنواع وأصناف الطرق التى سلكها الانسان من أجل حماية نفسه من تقلبات الجو وغوائل البيئة .

ولهذا كله فليس عجيبا ولا غريبا أن نقرر أن قيام حياة بشرية على القمر ليست الا أمرا طبيعيا يستمد من مقدرة الانسان الخارقة على تكييف أو تطوير بيئته التى يعيش فيها . وسوف يكون ذلك متوفرا داخل المستعمرات القمرية ، حيث يصبح القمر من العوالم التى قد يفر اليها الناس اذا ما حلت بالأرض كارثة . ولكن المعروف أنه عندما تقوم الساعة سوف ينتهى أمر القمر والأرض حقا ، مصداقا لقوله تعالى فى سورة القيامة الآيات ( ٧ ــ ١٠ ) :

**( فاذا برق البصر . وخسف القمر . وجمع الشمس والقمر . يقول الانسان يومئذ أين المفر ) .**

ويحتاج تصميم عمارة قمرية الى شيء من القفز فى التصور ، لأن كثيرا من الأشياء التى نألفها ونسلم بها كبديهيات هنا على الأرض لن تكون موجودة على القمر .

فأولا وقبل كل شيء لا يوجد على القمر هواء ولا ماء . رغم أن ممن رصدوا القمر فريق يعتقد أن الماء يوجد على هيئة ثلج داخل الفجوات والشقوق التى يغطيها الظل على سطح القمر . ومرة أخرى تعتبر كل من النظرية البركانية والنظرية النيزكية القنوات القمرية غنية بالماء وبعض العناصر الهامة . أما انعدام الهواء فهو أمر مقطوع به .

وانعدام الهواء وبخار الماء فى القمر جعل سطحه غير معبد على خلاف الأرض التى بسطها الخالق وجعل فيها سبلا فجاجا عبدتها عوامل التعـــرية كالمياه الجارية والثلاجات والرياح ونحوها .. يقول الخالق سبحانه عن الأرض : **( والأرض بعد ذلك دحاها )** النازعات/٣٠ .. أى عبدها وهذب صـــخورها وقشرتها رحمة منه . ويقول سبحانه : **( وجعلنا فى الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون )** الأنبياء الآية ( ٣١ ) . والفجـــاج هى الطرق الواسعة التى مهدتها عوامل التعرية كما قلنا .

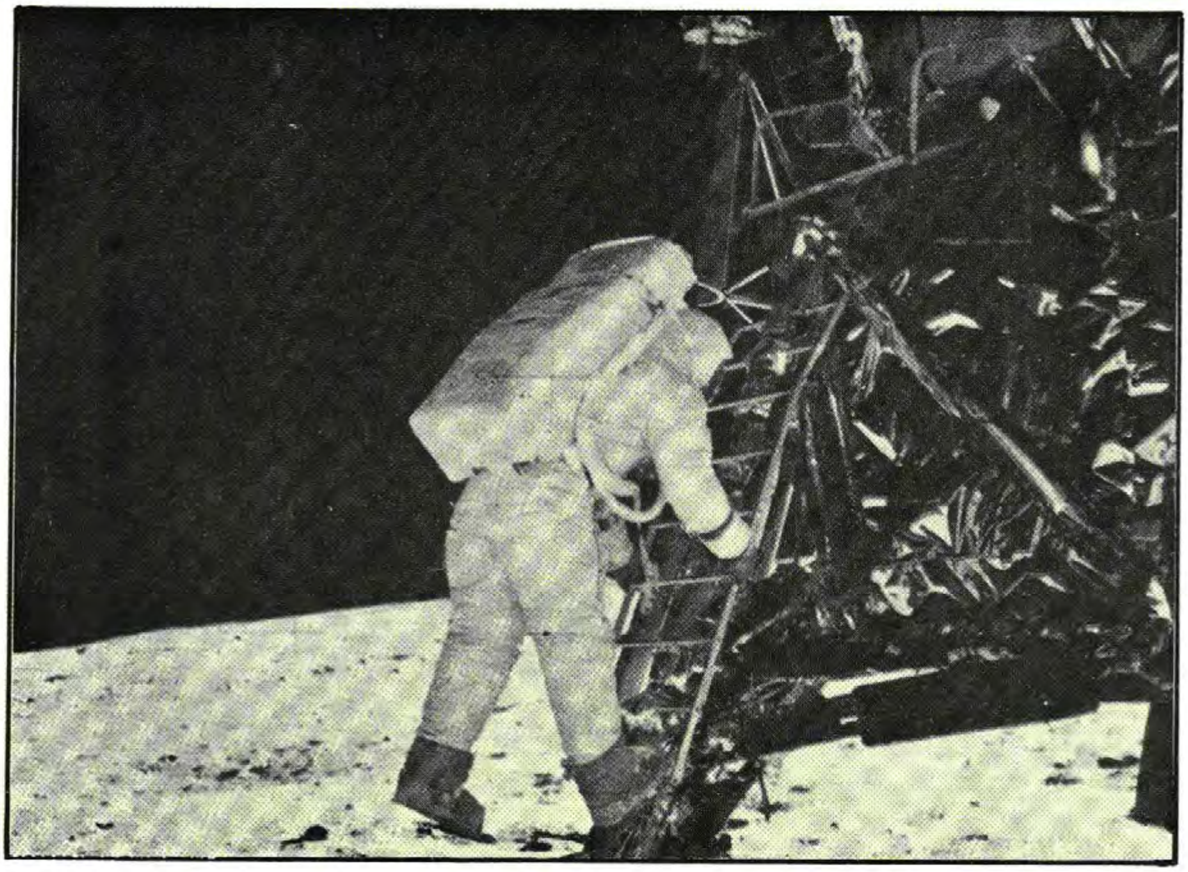
ومن نتائج عدم وجود الهواء انعدام الرياح ، وتقلبات الطقس والسحب ، والمطر .. حتى أن مهندس القمر المعمارى يجد أمامه مشاكل فريدة يجب أن يحلها . وسوف تحتاج التصميمات المعروفة على الأرض الى ادخال تغيـــيرات شاملة لتوفير مأوى الانسان المناسب على القمر .

وربما يكون الأساس الأول الذى تقوم عليه المبانى والمنشآت القمرية هو لحامها تماما مع بعضها البعض بحيث لا يتسرب الى خارجها اى شيء من الهواء المضغوط فى داخلها . وقد تتصل المبانى بواسطة سراديب مقسمة الى حجرات من اجل تقليل أخطار الانفجار أو الانبعاج الى الفضاء الخارجى .

ونظرا لصغر الجاذبية ، سوف يكون توزيع الغازات والسوائل علـــى المبانى أسهل بكثير بالنسبة الى ما يجرى على الأرض . ومن الممكن أن تكون السلالم أعظم انحدارا ، لأن الفرد يمكنه هناك أن يرفع نفسه ببذل ســـدس المجهود الذى يقوم به على الأرض .

وبينما لا يوجد ما يدعو الى اتخاذ الحيطة لحماية المبـــانى من الرياح والأمطار ونحوها . نجد أن هناك عينات أخرى عديدة من الأخطار التى تهـــدد المستعمرات القمرية مثل الأشعة الكونية ، والشهب التى تفد من غير هوادة ليل نهار .. وليس من السهل اقامة حواجز ثقيلة لحمايةالانسان من تلك الجسيمات وسيلها القاتل على القمر ، ولذلك يقترح فريق من المهندسين توليد طاقة كهربائية عالية لها شحنة موجبة قوية ، تعمل دائبة على رد الجسيمات الكونية وارسالها الى الفضاء أولا بأول .

وبطبيعة الحال يؤدى عدم وجود غلاف هوائى الى وصول النيازك العظيمة على حالها الى سطح القمر ، لأنه على الأرض يعمل الغلاف الهوائى على مقاومة حركتها وتفتيتها الى مساحيق دقيقة فى أغلب الحالات قبل أن تصل الى الأرض ، كما حدث مرة عام ١٩٤٧ حين ساد السماء لون أصفر شاهده أهل القـــاهرة بسبب تفتت نيزك صار فى أعلى سمائها . وباستثناء مثل هذه الحالات يتساقط على سطح القمر ما يقرب من ١٤٠ طنا من تراب الشهب كل يوم من ايام الأرض . لهذا سوف تكون الأسقف السماوية لمبانى القمر كروية الشكل ، بحيث تجعـــل النيازك والشهب الساقطة تحيد بعيدا عن المبانى بكفاءة فائقة . والمفروض أن يكون السطح الخارجى معدنيا لامعا بحيث يعكس معظم ما يتساقط عليه من الاشعاع الشمسي الوفير ، بينما يكون الوجه المقابل ( البعيد عن الشمس ) أسود معتم لكى يمتص الاشعاع الوارد اليه . كل هذا يذكرنا مرة أخرى بســـماء الأرض التى يعبر عنها الخالق بقوله فى سورة الأنبياء الآية/٣٢ : **( وجعلنـــا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون )** .



● احد رجال الفضاء وهو ينزل من المركبة القمرية بعد وصولها الى سطح القمر .

**الطاقة :**

هناك اعتبار هام فى القاعدة القمرية هو الحصول على الطاقة والاحتفاظ بالحرارة . وسيكون المدد المستمر من الطاقة الكهربائية أساسا لبقاء المستعمرة القمرية . فمن المعروف أن كافة أوجه النشاط تقريبا انما تحتاج الى بذل الطاقة .

ويمكن توفير الطاقة بواسطة أعمدة كهربية متجددة الشحن وذات كفاءة عالية وحجوم مناسبة . ويجدد شحن هذه البطاريات باستخدام الطاقة الشمسية . وأمام العلماء الآن موضوع ابتكار وتطوير طرق فعالة لاستغلال الطاقة الشمسية . والمنتظر أن تستخدم محولات كهرو حرارية عالية الكفاءة تستمد طاقتها مباشرة من الشمس وتستمر فى العمل باستمرار سقوط أشعة الشمس عليها . ويمكن بناء أجهزة لتجميع الطاقة الشمسية داخل بؤرات . ومثل هذه الأجهزة سوف تنجح على القمر لسبب انعدام الرياح وعواصف الرمال والمطر ونحوها .

**الأغراض الحربية :**

يتحدث الناس عن أهمية القاعدة القمرية من الوجهة الحربية حديثا تغلب عليه العاطفة فى أغلب الأحايين .. ولكن الرأى العلمى السليم يتلخص فى أنه

الى حين الحصول على وقود ناجح عظيم الفاعلية تتطلب القذيفة الموجهـــة من الأرض الى القمر ( أو العكس ) نحو يومين للوصول الى الهدف ، مما يعطى أو يوفر الفسحة الكافية من الوقت لعمل هجوم مضاد . وهذا يقلل كثيرا جدا من قيمة القاعدة القمرية فى حالة الحرب .

ومهما يكن من شيء نجد أنه بينما يتطلع الحربيون أو العسكريون من غير شك الى الاستخدامات الممكنة للقاعدة القمرية فى شئون الحرب ، نأمل أن يكون العلماء هم الذين يوجهون دفة الأبحاث ، ويجعلون الأهداف والفوائد العلمية هى الغرض الأساسي من المستعمرة القمرية ، والا ربما تعرضت لغـــزو من خارج مجموعتنا الشمسية اذا صارت قاعدة حربية .. !!

وسوف يكون سكان القمر لفترة طويلة من الزمان من العلماء أو الفنانين ، أو السائحين الراغبين فى الاستمتاع بالطبيعة ، وليس من الحربيين . ولست أدرى هل نستطيع أن نجد أية اشارة الى معانى اعتداء العوالم الأخرى علـــى الأرض وأهلها من خلال قوله تعالى مثلا :

**( أأمنتم من فى الســـــماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمـــور )** الملك آية/١٦ .

ويذكرنا القرآن بأن غلاف الأرض الجوى ممسوك ومحفوظ بقبضة جاذبيتها فيقول : **( وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون )** الأنبياء/٣٢ . وقد شرحنا ذلك فى مقال سابق بالوعى الاسلامى .

## صناعات القمر :

هناك عدة فوائد يمكن أن تجنيها البشرية من المستعمرة القمرية ، أولها نشوء فنون وتكنولوجيا جديدة مثل تكنولوجيا صناعة الفراغ . ومعنى ذلك أنه لن يقتصر التعدين فى القمر على مجرد جعل القاعدة القمرية مكتفية ذاتيا ، كما ستعود بعض المناجم القمرية بالفائدة على أهل الأرض .

وسوف تقوم صناعات محلية لامداد السائحين والراغبين فى الاستمتاع بأسفار الفضاء بما يلزمهم لسد حاجياتهم . ومن المرغبات الكبرى للسفر الـــى القمر سماء القمر المليء بالنجوم التى ترى كل يوم ، الا أن أعظم المناظر أثرا وأروعها وقعا منظر الأرض من على القمر . ولسوف ترى الأرض عبر أوجـــه معينة أثناء ظهورها معلقة فى الفضاء أمام منظر النجوم الخلفى . وعندما تكتمل الأرض أى تصبح بدرا يكون قطرها أربعة أمثال قطر القمر البدر . ونظرا لما لها من مقدرة عالية على رد أشعة الشمس سوف يكون لمعان الأرض ٨٠ مرة قدر لمعان القمر .. !

وسوف تنشأ صناعات طيارات على حساب الجاذبية الصغيرة على القمر ، وربما استخدم الانسان أجنحة يطير بها داخل المستعمرات القمرية .

وقد يبدو هذا القول وهما أو خيالا ، الا أن العلماء يفكرون فى مثل هـــذه المسائل تفكيرا جديا .

وهناك فريق من الأطباء يعتقد أن الجاذبية المنخفضة على القمر ســـوف تعين كثيرا على الشفاء من بعض الأمراض والعِلل . وسوف يتمكن المصـــابون

بالتهاب المفاصل والشلل أو ما شابه ذلك من الوان العجز من التحرك بسهولة الى حد كبير . وكما قلنا يستطيع المصابون بأمراض القلب ممارسة النشاط العادى .

وفى المستقبل سوف يتوصل الانسان الى وسيلة ناجحة للنقل عبر الفضاء ، بحيث لا تزيد تكاليف النقل من القمر على تكاليف السفر المألوفة على الأرض . وبمرور الوقت سوف تستغل الصواريخ أكثر من مرة ـ كما سوف يكون الوقود أكثر فاعلية ونجاحا ، ولن يقتصر الأمر على مجرد الوصول الى القمر بل ستتخذ القاعدة القمرية محطة فضاء فى رحلات الفضاء الى المريخ والزهرة . وهناك امكانيات مثيرة للمرصد الذى يشيد على القمر ، لأنه سوف يسمح بأخذ الارصاد على مدى واسع ، وسوف تكون حالات الرؤية مثالية لا يشوبها عيب مما ينجب عن وجود الغلاف الهوائى مثل السحب والأتربة وغيرها . ان المنظار الفلكى على القمر يجوس خلال الكون بنجاح يفوق نجاح أى منظار على الأرض مهما كبر .

وعقبة الفلك الراديوى على الأرض هى التداخل الناجم عن ذلك القدر الوفير من الاشعاعات التى يصنعها البشر . ويحلم الفلكيون بمكان يكون فيه الفضاء هادئا . والذى يفى بهذا المطلب هو جانب القمر الآخر الذى لا يواجه الأرض . وفى وسع منظار راديوى متوسط مشيد على الوجه الآخر للقمر أن يلتقط ويسجل الاشارات الراديوية التى تبلغ من الضعف والتناثر ما يحول دون استقبالها على الأرض .

وسوف يتوفر أمام علماء الجيولوجيا عالم كامل جديد عليهم أن يكشفوا عنه النقاب لاستنباط طرق فنية من أجل استخلاص الغازات من صخور القمر ، وكذلك الماء الذى جعل الله منه كل شيء حي .

وتحتاج الصناعات فى أغلب الحالات الى كميات وفيرة من الماء ، الا أنه من اللازم أن يستنبط العلماء كذلك بديلا للماء فى الصناعة .

ونحن عندما نتحدث عن تكنولوجيا صناعة الفراغ لا نطلق للخيال الخصب العنان ، وانما نتحدث عن موضوع صناعى حديث بالغ الأهمية ، فان كثيرا من الصناعات يستلزم انجازها بنجاح توفر الفراغ .

والفراغ الصناعى الذى يوفره الانسان صناعيا على الأرض ليس بطبيعة الحال كالفراغ الطبيعى الذى توفره الطبيعة تلقائيا على القمر . ومن هنا يستطيع القارىء أن يلمس مدى التقدم الرائع الذى سوف يحدث فى المستعمرة القمرية فى مجال تكنولوجيا وفنون صناعات الفراغ ، خصوصا اذا تذكرنا أن توفير الفراغ الصناعى على الأرض أمر ليس بالسهل .

### من فضل الله :

ما من شك أن من فضل الله ونعمته علينا أن جعل المسافات بين الشموس أو النجوم مسافات كبيرة جدا لا تتيح فرصة تصادمها مثلا ، ولا حتى فرصة السفر والتنقل من مجموعة الى أخرى الا بعد جهد جهيد والتذرع بالعلم ، والا طغت مجموعة على أخرى . فأقرب مجموعات الشموس الينا هى مجموعة

النجم قنيطورس الذى يبعد عنا بأكثر من أربع سنوات ضوئية . ولـــكن الله تعالى يقول فى سورة الملك :

**( أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور . أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير )** الآيات/١٦ ، ١٧ .

وتكاد تتفق كل كتب التفسير على أن المقصود بمن فى السماء ليس الله تعالى ولكن الغالب هم الملائكة ، وذلك نظرا لأنه ليس لله تعالى مكان معين . والمراد أن الملائكة تستطيع خسف الأرض وما عليها وجعلها تضطرب ولا تستقر، كما أنها تستطيع أن ترسل على أهل الأرض مطرا من الحصى المهلك الـــذى لا يبقى ولا يذر . أما قوله : **( كيف نذير )** فالمراد به كيف يكون انذارى لكم .

ومرة أخرى لا نحب أن نقصر سكان السموات على الملائكة ، خصوصا وأن الملائكة يمكن أن تكون معنا هنا على الأرض كذلك ، ولكن من سكان السموات ولا شك أحياء تعمر كواكبها المتناثرة هنا وهناك تماما كما يعمر الانسان الأرض سواء بسواء . ويدل حساب الاحتمال الرياضي على أنه فى الطـــريق اللبنى ( أو طريق التبانة ) وحده نحو ٢ مليون كوكب نذب عليه كائنات حية راقية .

ومرة أخرى كذلك نحب أن نذكر القارىء بقول الله تعالى فى ســـورة النحل :

**( ولله يسجد ما فى الســموات وما فى الأرض من دابة والملائـكة وهم لا يستكبرون )** النحل الآية/٤٩ ،

وبقوله تعالى فى سورة الشورى :

**( ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو علـى جمعهم اذا يشاء قدير )** الشورى الآية/٢٩ ،

وقوله تعالى فى سورة الفتح :

**( ولله جنود السموات والأرض )** الآية/٧ .

وهى تشير بجلاء ووضوح الى سكان السموات من غير الملائكة ، والى امكان اتصالهم بنا . ومن يدرى فقد تكون منهم جماعات وصلت أعلى درجات من التقدم فى ظل الدين الكونى ، وأعنى به دين الفطرة ، أى الاســـلام . وهى تستطيع بما لديها من طاقات وما توفر لديها من علم أن تخسف بنا الأرض وأن ترسل علينا مطرا من القذائف النووية أو الذرية التى لا تبقى ولا تذر ، كنذير من الله الى الانسان عندما يطغى على الأرض ويحيد عن الطريق السليم ، أو عندما تقوم الحرب بين الانسان وبعض سكان السموات ، وعندها يدرك الانســـان حقيقة قدره ويعرف واقع مكانته ، ويجبر اجبارا على السير فى الطريق المستقيم والابتعاد عن الكفر والطغيان والاسترسال فى شتى الشهوات والنزوات .

ويذكر القرآن الكريم الملائكة فى عدة آيات ، وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، أى يؤدون وظائف لا يحيدون عنها .. ويكلفون بأعمال لا يغيرونها .. أنظر مثلا الى قوله تعالى فى سورة التحريم :

**( عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم )** الآية/٦ .

وفى سورة القدر :

**( تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر )** الآية/٤ .

واستخدم القرآن الكريم لفظ الملائكة أيضا للدلالة على من منحهم القـــوى

## ...لاميًّ

## ...ةَ

للأستاذ محمد علم الدين

كمون النار في الحجر ، لا تظهر ولا يرى ضوءها حتى يقدحها قادح من الناس ، فاذا قدحت ظهرت طبيعتها .. ومكتسب بالتجارب والأدب ، ومن رزق العقل واعين على قدحه بالأدب الجميل حتى صار يحرص على الفضائل ويبعد عن الرذائل فقد سعد في الدنيا ورجا السعادة في الآخرة .

ونلحظ ان الناس يتفاوتون في العلم والدين تبعا لبعدهم عن الحضارة والاجتماع واقترابهم منها ، واقل المراتب الانسانية فيها سكان الأصقاع الباردة في اطراف المعمورة وسكان المجاهل والغابات ، أما الانسان المتحضر فانه اسرع فهما واكثر استجابة واستعدادا لاكتساب الفضائل والسعي للكمال .

ويستطيع المرء من هؤلاء ان يتدرج في الكمال حتى يصل الى ادنى الأفق الملائكي شريطة ان يعرف المرء قواه ، وملكاته ، ثم يشتاق الى ان يركب طبقة بعد طبقة مستعينا بالايمان الصحيح والتدرج في العلوم والمعارف ، مبتدئا بمعرفة الخلائق حيوانا او نباتا او جمادا ، او كوكبا او شمسا او قمرا او رياحا او سحابا .. ثم مترقيا الى العلوم الالهية ، للتعرف على الخالق والاستعداد لقبول فيوضاته ، وعندئذ تسكن نفسه النزاعة للشهوات ، وتشرق عليه الحكمة : **( ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا )** البقرة/٢٦٨ وليس بعد درجة الحكماء الا الانبياء ، وهذه اعلى مراتب الانسان .

ان كل تعب ونصب في الوصول الى هذا الكمال هو ثمن هذه المرتبة الغالية ، ولا بد من الثمن الغالي للسلعة الغالية ، واذا كان الناس في سبيل مجد زائف مؤقت ، يخاطرون بنفوسهم ، ويقتحمون المصاعب كتسلق الجبال للوصول الى قممها ، افليس المجد الحق والسعد الدائم المقيم باولى بهذا المجهود .. ؟!

## السعادة الكاملة وكيف يصل المرء اليها

تختلف السعادة فى ادراكها باختلاف الناس : نظرا ومزاجا وصحة ومرضا ، فالمريض يرى السعادة فى الصحة ، والفقير يرى السعادة فى المال والقصور .. والذليل يرى السعادة فى الجاه ، والعبد يرى السعادة فى الحرية ، والشهوانى يرى السعادة فى تلبية شهوته ، والعاشق يرى السعادة فى الظفر بمعشوقه ، والفاضل يرى السعادة فى افاضة الفضل على المستحقين ..

ولدى البحث يتضح أن السعادة الكاملة تشمل سعادة البدن وسعادة النفس وسعادة البدن تكمن فى صحته ومرونته واستجابته للحركة والتقلب فى الأرض وفى سلامة الحواس .

وسعادة النفس تكمن فى القوة الناطقة الباحثة عن الحكمة والأمور الالهية والمتعلقة بأعالى الأمور وأشرفها ، والمتحركة اليها والمغتبطة بها .

والذى لا يهتم بهذه النفس الشريفة هو كالأنعام بل أضل سبيلا ، لأنه سخر ملكاته التى كانت ترفعه فى الهوى بها الى الحضيض .

واذا درسنا القرآن الكريم والسنة الشريفة وهما عماد العلم والدين فى الاسلام وجدنا أنهما يعتنيان أشد العناية بهما معا ، البدن والروح أو الجسم والنفس .

وصحة البدن فى الاسلام هدف قوى ، يهمه الوصول اليه ، فالجسم هو آلة النفس وان تكن الفارس ، فهو الفرس الذى يحمل صاحبه فى السفر وفى الحضر يخترق الجبال والوهاد والمفاوز ويوصله الى بر السلامة ، واذا كان الفرس هزيلا ضعف عن مطالب فارسه وقعد به عن الوصول الى أهدافه .

لذلك يرى الباحث القرآن الكريم يحرم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير للتعفن الدمى والسموم والديدان الضارة بالصحة التى تصل الى المخ فتكون قاتلة . كما يحرم شرب الخمر لأثره على الكبد وعلى سلامة العقل، والسكران أهل لارتكاب الجرائم ، وغافل عن ذكر الله وعن الصلاة .

وهو يعلم الأدب فى الاكل والشرب **( وكلوا واشربوا ولا تسرفوا )** الأعراف/٣١ فهما للحياة ، وليست الحياة لهما ، فالمرء يأخذ منهما بمقدار ما يعيش ثم يتجه الى أعالى الأمور .

وكل ما يؤذى البدن أو العقل فهو حرام وان لم يرد فيه نص خاص ، وكل اختراع لمشروب ضار أو عادة ضارة فهو حرام .

والحديث الشريف يحض على الرياضة البدنية العالية كركوب الخيل والسباحة والرماية والمصارعة والسباق ، وكلها تقوية للبدن واعداد له لرسالاته فى جهاد الانتاج وجهاد المعارك وهى ميدان العمل الصالح والتسابق فى الحياة ، أليس الله تعالى القائل : **( الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم أحسن عملا )** الملك/٢ والقائل : **( فاستبقوا الخيرات )** البقرة/١٤٨ والاسلام يتدرج بالمرء من صحة البدن الى صحة النفس بأقسامها التى مضت من ناطقة وسمعية وبهيمية ويهيىء لذلك كل الوسائل ويدل المرء على ما فيه من قوى ترفعه وتسمو به ، مستعملا لذلك كل الأساليب التى

تربى النفوس وتجعل الانسان أهلا للخلافة عن الله وما أعــده له من ضروب التكريم .

والهدف من كل ذلك أن يعــيش الانسان ما عاش طاهرا من الذنوب كيوم ولدته أمه ، ولما كان الشيطان لا يدع انسانا دون أن يغريه بالآثام والمعصية فان وســـائل التطهــير الاسلامية متكررة دائمة تصـــحب الانسان فى حياته حتـــى يلقى الله بقلب سليم ، وينجو من مغـــريات الشيطان الرجيم .

### من هذه المطهرات :

١ ـ **الطهارة المحسوسة بالماء** من ازالة النجاسات الحسية والمعنــوية بالماء والوضوء والاستحمام ، مـــع ملاحظـــة أن الوضوء الفـــرض والاستحمام الفرض ارتبطا بأســـباب يحس الانسان فيها بمشـــــاركته الحيوان ، ويكون الوضوء والغسل معها بمثابة رد الاعتبـــــار وتهيئة الانسان لشرف المثـــول بين يدى الله وقرآنه .

والملحوظ أن الوضوء الفرض ارتبط بفضـــلات الطعـــــام والشراب ، والاستحمام الفرض ارتبط بأعضـــاء الجنس .

والحيوان أهم خصائصه أنه يسعى للغذاء والماء ليعيش وللجنس لبقـــاء النوع وليس له وراء ذلك غاية . .

والانسان اذا أفرز فضلات الطعام والشراب وشارك الحيوان فى وسيلة المعيشة جاءه الوضوء فرد له اعتباره ورفعه عن الحيـــــوانية ورده الى الانسانية وأهله للوقوف بين يدى الله فى الصلاة وقراءة القــــرآن ومس المصحف ، والنوم ليس وحده سببا فى الوضوء لاستثناء نوم المتمكن وانما هو مخافة حدوث شيء ، وقطعا ليس الوضوء سببه النظافة وان يكن من عواملها ، لأن المتوضيء الذى انتقض وضوءه فور الوضوء يعيد الوضوء الذى صار كأن لم يكن وهو جـــــد نظيف .

والاستحمام هو رد للاعتبـــار من الجنس وافرازه وهو الغرض الثانى للحيوانية للتناسل ، ولما كان سبب الوضوء يتكرر يوميا خفف الله فجعل المزيل الوضوء ولما كـــانت افرازات اعضاء التناسل متباعدة جعـــل الله تعالى الاستحمام مزيلا لها .

والانسان وهو يطهر أعضـــــاءه بالوضوء أو الاستحمام يربط بين هذه الطهارة المحسوسة بالماء وبين الطهارة من الذنوب والآثام .

فعندما يغسل يديه يتذكر الطهارة من السرقة والضرب والبطش وكـــل آثام اليد . وعند غسل عينيه يذكر تطهيرها من النظر الى المحرم وعند مسح رأسه يذكر تطهير المخ من كـــل فكر آثم ، وعند تطهير الفروج السابق على الوضوء يذكر الطهارة من فاحشة الزنا ، وعند غسل الرجلين يذكـــر الطهارة من المشي الى المحرم وهكذا .

٢ ـ **التطهير بالصلاة** ، وهى تطهر بنهيها صاحبها عن الفحشـــاء والمنكر كما قال رب العالمين : **( وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر )** العنكبوت/٤٥ ومن لم تنهه صـــلاته عنها لم يزدد من الله الا بعدا ، وكان ذلك أمارة عدم قبولها والصلاة فضلا عن هذا تعود المساواة والتواضـــع والقيادة الرحيمة والتبعية النشـــيطة . . وكلها تربية اجتماعية .

٣ ــ **والتطهر بالصوم** وهو أيضا ينصب على التحكم فى شهوتى البطن والفرج وهما كما سبق هدف الحيوان ولكن للانسان غرضا أسمى هو النفس الناطقة المتعلقة بالحكمة والمتحكمة فى الهوى ، والصوم خير معين على ذلك وهدفه الأسمى التقوى والله كتب علينا الصيام وعلته **( لعلكم تتقون )** البقرة/١٨٣ والتقوى تتكون من مراقبة الله والمحافظة على حدوده فى الصوم ، والمرء يكون فى منزله ولا أحد معه وأمامه طعامه الحلال وزوجه الحلال ولكنه من الفجر الى غروب الشمس لا يقرب هذا ولا ذاك مخافة من الله ، ومراقبته له وعملا على ارضائه ومن هذا شأنه لا يعقل أن يعتدى على عرض ولا مال بعد أن ترك من خوف الله : الحلال !

٤ ــ **والتطهر بالزكاة** من شح النفس وبخلها **( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها )** التوبة/١٠٤ .

٥ ــ **والتطهر بالحج** مع التزام آدابه وشروطه وأركانه ، لا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج .. ان الذى يؤدى المناسك مراعيا الشروط والأركان وملتزما آداب الحج يعود منه كيوم ولدته أمه ، وهذه أسمى درجات الطهارة ، أن يمسح كل ما علق به من معصية أو اثم والله يغفر الذنوب جميعا .. ما دام ليس فيها حق لمخلوق ، والا وجب أولا رد الحقوق والمظالم الى أهلها .. ثم يعود كالطفل البرىء الذى لم يلوثه الشيطان الرجيم . وعليه أن يستمر محافظا على هذه الطهارة حتى يلقى الله بقلب سليم .

والاسلام ليرقى بالمرء ويشعره بقيمته وتقديره يسبغ عليه من ضروب الكرامة ما لو تعمق فيها وتعرفها : لشكر لله حتى يأتيه اليقين :

أولا : خلقه فى أحسن تقويم ، وجعله يمشي سويا على صراط مستقيم ، ولم يجعله كغيره من الحيوان : **( أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم )** الملك/٢٢ . وهذا الخلق السوي يجعل أعلى ما فى الانسان قوته الناطقة وعقله ، وتحتها قوته السمعية فى قلبه وصدره ، وتحتهما قوته الشهوية فى بطنه وفرجه . ومقتضى هذا الترتيب ان يتحكم ما علا فيما سفل والا رد نفسه أسفل سافلين .

٢ ــ أسجد الملائكة لأبى البشر آدم وفى ذلك تكريم له ولأبنائه من بعده .

٣ ــ سجل لكل آدمى كرامته فى القرآن الكريم : **( ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا )** الاسراء/٧٠ وهذه الكرامة منحة من الله تعالى لكل آدمى ، وليست منحة من آدمى لآدمى .

٤ ــ كرم الناس بالرسل الكرام والكتب السماوية ليخرجهم من الظلمات الى النور .

٥ ــ وكرمهم عندما أذن لهم أن يقفوا بين يديه مباشرة ويناجوه مباشرة دون واسطة ودون حجاب فى الصلاة والدعاء .

٦ ــ وكرمهم بالعقل وقبوله للعلم بما فى الكون وبمصدر الكون وبمآل البشر بما غاب وبما حضر ، بالمادة وما وراء المادة .

٧ ــ وكرمهم بالتوبة التى تطهرهم

من الذنوب واذا كانت نصوحا كان الذنب كأن لم يكن وبدل الله السيئات حسنات .

٨ — وكرمهم باهدار الألوان والأحساب والأنساب والغنى والجاه وجعل الناس سواسية كأسنان المشط أفضلهم عند الله اتقاهم .

٩ — وكرمهم عندما حرم عليهم الهمز واللمز والفحش والسب والغيبة والنميمة وكل ما ينقص من الكرامة ، وحرم عليهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والبغى والعدوان .

١٠ — وكرمهم عندما أعلن لهم انه يصلى عليهم وملائكته ليخرجهم من الظلمات الى النور .

١١ — وكرمهم بان جعلهم خلفاءه فى الأرض يعمرونها بالعمران والعدل ومعرفة اسرارها واستخدام كنوزها .

١٢ — وكرمهم بما اعده لهم من ضروب التكريم فى جنة النعيم المقيم .

كل ذلك لأن اهم عوامل التربية شعور المرء بكرامته ، وكلما كان الشعور بالكرامة قويا كان البعد عن النقائص ، وكلما ضعف هذا الشعور قرب المرء من **الدنايا** :

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت ايلام

والله جلت قدرته وهو الرحيم بعباده جعل الفطرة السليمة توافق دين الله القويم ، واستجابة الفطرة لما يتفق معها ميسور ما دامت على سلامتها ، ولا تنفر من الدين الا الفطرة المنحرفة وليظهر الأمر جليا لو سئل أشد الناس انحرافا واقترافا للآثام ، هل يحب أن يعتدى احد على نفسه أو عرضه أو ماله ، لأجاب بالنفى فورا ، وهو بهذا يحب أن يكون جميع الناس متدينين فى معاملته ، وبقى أن يكون هو متدينا مع الناس ، ولهذا الاعتلال فى ميزان المعاملة جاء الدين ليعيد له اعتداله فيحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه ويكره له ما يكرهه لها .

والله تعالى سوى كل نفس وبها ضمير يكون حيا يؤدى رسالته فى ارتياحه للخير وألمه من الشر وتوبيخ صاحبه حتى يقلع عنه ، ولا يموت الا اذا اماته صاحبه بعدم الاستجابة له المرة بعد المرة ، وصم الأذن عن الاستماع لأمر الله ونداء الضمير .

والضمير الحي هو النفس اللوامة التى اقسم الله بها لشرفها ، ونتيجة لحياة الضمير وادائه رسالته واستجابة صاحبه لندائه باستمرار تتكون النفس المطمئنة الراضية المرضية .

والله تعالى امد كل انسان بارادة، يستطيع أن يقويها فتتسلط على نوازع الشر وتقمعها وتوجهها للخير ، وبها يتحكم العقل فى الهوى فيكون الغضب لله وفى سبيل الله ، ويكون المطعم حلالا والمشرب حلالا والمنكح حلالا والذى يضعف الارادة استعلاء الشهوات وتحكمها فى العقل ، وقد جاء الصوم والصلاة والمراقبة لله والخوف منه كلها لتقوية الارادة والتحكم فى الشهوات .

وبذلك لا عذر لانسان يدس نفسه ولا يستخدم العقل والضمير الحي والارادة القوية والمطهرات التى سبق ذكرها ، ولا جدوى لتبريره المعصية بجهل أو جنون أو ضعف ارادة أو قوة شهوة ، ما دام متمتعا بالعقل وعلم الحكم الشرعى وله ارادة وضمير .

## الفضائل الزائفة :

وعلماء النفس الاسلاميون زيادة فى الايضاح يبينون للناس الفضائل الاصيلة من الفضائل الزائفة ، والذين يظنهم الناس فضلاء وما هم بفضلاء فيقولون :

١ — من الناس من يظنون أو يظن بهم أنهم أعفاء وما هم بأعفاء :

كالذى يترك شهوة الطعام والشراب ، لأنه لا يجدهما ، أو متخوم منهما ، أو ممنوع منهما ، أو يستشعر الخوف منهما ، أو به خلل فى تركيبه ، والعفيف حقا من ترك ذلك لفضيلة العفة ، واخذ من هذه اللذائذ بمقدار الحاجة وصحة البدن وتحرى الحلال مع القدرة على انتهاب هذه الملذات .

٢ — بعض الناس يظنون انهم شجعان او يظن بهم وما هم بشجعان :

كالذى يركب أهوال الحرب والمشقات طمعا فى رغبة خسيسة أو لقاء جعل من المال ، أو مخافة تعبير العشيرة ، أو تحت تأثير سلطان ، أو ارضاء معشوق ، أو تيقنه من غلبته لخصمه ، أو انتحاره هربا من مسئولية الحياة .

والشجاع الحق هو الذى يفضل الموت الجميل على العيش القبيح ، وبخاصة فى الدفاع عن الدين والوطن ويعرض مع الانفة من التولى يوم الزحف والفرار من القتل .

وكذلك الشجاع الحق من قاوم هوى النفس الامارة بالسوء « ليس الشديد بالصرعة انما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » .

٣ — ومن الناس من يظنون أو يظن بهم أنهم أسخياء وما هم بأسخياء :

كالذين ينفقون اموالهم رئاء الناس أو تقربا من السلطان ، أو رشوة للحصول على ما ليس بحق والذين ينفقون على الملاهى أو يبذلون المال لغير المستحقين .

وكل اولئك جهلة بقيمة المال الضرورى للحياة ، والفضيلة تظهر فى اكتسابه وانفاقه فى أوجهه دون بخل ولا اسراف على نفسه ووالديه وأهله والأقربين والمحتاجين وفى سبيل الله وحقوق الدولة .

وفى هذه الأمثلة بيان كاف للفضائل الزائفة ، والله الهادى الى سواء الصراط والى الخلق القويم .

# حكم الله في اليهود

للاستاذ : محفوظ غريب

مما يجذب انتباهنا جذبا بالغا حين نقرأ سورة الاعراف هذه الآية الكريمة **« واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم »** ( ١٦٧ )

.... ان ضمير الجمع فى « عليهم » و « يسومهم » يعود على اليهود . وهكذا يحكم الله تبارك وتعالى انه سيبعث على اليهود في الدنيا والى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ومصداقا لذلك أن تاريخ اليهود حافل بأحداث العذاب الأبدي الذي يصب عليهم صبا ، ولقد واكبت تلك الأحداث بداية وجودهم حتى يومنا هذا ،ولعل أول ما يخطر لنا من شواهد ذلك العذاب ما أصابهم على يد الرومان حتى عهد هتلر ، بل ما أصابهم وسيصيبهم على يد جند الله فيمعركة التحرير العربية التي بدأت في العاشر من رمضان أو السادس من أكتوبر .

والحق الذي لا ريب فيه أن اليهود اختاروا أسلوبا من الحياة يجلب عليهم دائما أبدا العذاب الذي كتبه العدل الالهي عليهم الى يوم القيامة

فلماذا اختص اليهود دون الخلائق اجمعين بهذا العذاب الأبدي المهين ؟.

ان سورة الأعراف تقدم لنا الجواب عن السؤال بما تحويه من قصة اليهود كاملة ، قصة تحليلية للشخصية اليهودية بكل تناقضاتها وتذبذبها في مواقف الحق التي لا يجوز فيها التذبذب ، بل تطاولها على الحق استجابة للنوازع الشريرة الكامنة في أعماق شخصيتهم . وتتجمع هذه الخيوط التي يتكون منها نسيج هذه الشخصية لتقدم لنا سورة الأعراف عقدة هذا التكوين ، فهي شخصية ترضخ دائما وبطريقة تلقائية لهواها العابث ، وما أروع سورة الأعراف حين تورد جماع تحليل ذلك في قوله تعالى عن عالم يهودي يعتبر نموذجا لما جبلوا عليه : **« واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين.ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث »** . . ( ١٧٥ ، ١٧٦ ) . نزلت في أحد علماء بني اسرائيل كان قد قرأ الكتب ورأى قرب ظهور نبي فتوقع أن يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم يئس ولم يؤمن به فكفر بالآيات التي قراها وانسلخ ، منها حقدا وحسدا وتكبرا على الحق فكان الجزاء الحق العدل في قوله تعالى : **« واذ تاذن . .**

ولو رحنا نقرأ بعد ذلك القصة مفصلة في سورة الأعراف لاشرقت أمامنا الآيات الدالة على استحقاق اليهود سوء العذاب الى يوم القيامة ولاستبانت لنا ملامح الشخصية اليهودية .

تبدأ قصة بني اسرائيل في سورة الاعراف ببعث موسى عليه السلام الى فرعون فطلب فرعون منه اثبات دعواه : **« وقال موسى يا فرعون اني رسول رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين »** . ( ١٠٤ — ١٠٦ ) ويلقي موسى عصاه ، فاذا هي ثعبان مبين ، ثم اخرج يده ، فاذا هي بيضاء من غير سوء .

على أن رجال فرعون عاندوا ، واتهموا موسى بأنه ساحر عليم ، واشاروا على فرعون بمواجهة بين موسى وفريق من كبار سحرة المدائن **« قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم »** ( ١٠٩ — ١١٢ ) .

وجاء يوم المواجهة ، وجاء السحرة أجمعون ، وكانواهم البادئين فسحروا أعين الناس وأرهبوهم ، اذ خيلوا لهم أن الثعابين والحيات تسعى يركب بعضها بعضا : **« قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم »** ( ١١٦ ) واذ ذاك يوحى رب العالمين الى رسوله ان يلقى عصاه ، فاذا هي تبتلع ذلك السحر العظيم ، فثبت الحق ، وبطل ما زوره السحرة : **« واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون »** ( ١١٧ — ١٢٢ ) .

ويروع فرعون ، ويبلغ به الغيظ أقصاه حين يفجأه ايمان سحرته واقرارهم بالحق الذي جاء به موسى ، ويخشى أن يؤثر ايمانهم في المصريين ، فيهدد السحرة أعنف التهديد : **« قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وارجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين »** ( ١٢٣ ــ ١٢٦ ) ويثبت سحرة فرعون على الحق غير مبالين بالتهديد نابذين الأمن ورغد العيش في كنف فرعون ، مؤثرين البلاء في كنف الحق الذي جاء به موسى .

ويظل رجال فرعون في غيظهم يعمهون ، فأخذوا يغرون فرعون بموسى وقومه من بني اسرائيل ، فأمر فرعون بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم : **« وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون »** ( ١٢٧ ) .

ويبث موسى عليه السلام في بني اسرائيل ــ بعد ان رأوا آيات الله البينات الاستعانة بالله والصبر على الشدائد ، الا انهم جأروا ــ كعادتهم ــ بالشكوى ، فصبرهم وبشرهم بأن الله سيهلك أعداءهم فيرثون ملكهم ، ويرتفع شأنهم بعد أن كانوا مستضعفين : **« قالوا أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون »** ( ١٢٩ )

وتتوالى آيات الله البينات من اجل تثبيت قلوب بني اسرائيل فيأخذ الله قوم فرعون بتوالى القحط ، فمن السيل الذي يهلك زرعهم الى الجراد يجتاح ثمراتهم والقمل والضفادع فامتلأت بها بيوتهم ، والدم تلوثت به مياههم ، ثم كانت الآية الكبرى حين أغرقهم الله في البحر ، وارتفع شأن بني اسرائيل بعد أن كانوا مستضعفين ، وهكذا تحقق وعد الله لبني اسرائيل باهلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض : **« فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ، وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون »** ( ١٣٦ ، ١٣٧ ) . !

على أن الشخصية اليهودية المتقلبة الغادرة التي بها نزوع الى التربص بكل خير رغم هذه الآيات الكبرى التي تخشع وتتصدع لها الجبال الرواسي ــ هذه الشخصية بعد كل ذلك تطرح شواهد انحرافها ، فما ان عبر بهم موسى البحر واستقر لهم الأمر حتى طلبوا اليه أن يصنع لهم الها كتلك الأصنام التي يعبدها قوم صادفوهم بعد عبور البحر : **« وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون »** ( ١٣٨ )

روع موسى عليه السلام وأفزعته جاهليتهم التي عادت اليهم بعدما غمرهم نور الله الواحد الأحد ، وحذرهم من ذلك الباطل الذي راودهم

حين طلبوا أن يشركوا بالله الذي فضلهم على العالمين واسبغ عليهم نعمه ونجاهم من آل فرعون .

ويواعد الله رسوله أن ينزل عليه كتابا فيه بيان ما يصلح قومه ، بعد اربعين ليلة فاستخلف موسى أخاه هارون ، وذهب لميقات ربه ، فتلقى الواحا فيها مواعظ وتفصيل لكل شيء من اصول الحياة الصحيحة : **« وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها ساوريكم دار الفاسقين »** ( ١٤٥ )

ولما رجع موسى اليهم قبل تمام الأربعين ، رأى منهم ما أغضبه ، وأثار أسفه اذ اتخذ اليهود عجلا من حلى متقن الصنع ، وقد عكفوا على عبادته ، رغم أنه لا يكلمهم ولا يهديهم الى طريق سداد : **« واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين »** ( ١٤٨ ) .

هكذا كشف اليهود عن شخصيتهم التي تنسلخ عن الحق انقيادا لما جبلوا عليه من هوى شرير ، فوبخهم موسى لما ارتكبوه من جرم في حق الله ، بل بلغ به الغضب مداه حين القى الألواح من يده ، ثم اخذ بشعر رأس أخيه وجره اليه وكأنه ظهر له أن أخاه قصر في كفهم ، فاستمهله هارون ، وبين له ان اليهود استضعفوه وكادوا يقتلونه ورجاه الا يفعل به ما يشمتهم : **« ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح واخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين ، قال رب اغفر لي ولأخي وادخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ، ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين »** ( ١٥٠ — ١٥٢ ) .

هكذا مرة اخرى ، كاد اليهود — عبدة العجل — أن يقتلوا هارون مثلما قتلوا نبي الله زكريا ويحيى ، ومن أجل ذلك استحقوا أن ينالهم — كما جاء بالآية السابقة غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا لأنهم مفترون .. وها هو افتراؤهم على الحق والقيم النبيلة واضح في أيامنا هذه .

ولنرجع الى موسى عليه السلام حين ذهب عنه الغضب ، فتناول الألواح المقدسة ثم أخذ سبعين رجلا من اليهود وذهب بهم لميقات ربه ، فطمعوا — بفعل هوى النفس — في رؤية الله ، وطلبوها ، فأخذتهم الصاعقة ، فاستغفر موسى ربه لما فعله اولئك السفهاء :

**« ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ، واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين »** ( ١٥٤ ، ١٥٥ ) .

وتمضي بنا سورة الأعراف في بيان الطبيعة الاسرائيلية الشريرة ، فنرى كيف أن آلاء رب العالمين تغمر اليهود حين استسقوا موسى ، اذ أوحى

سبحانه الى رسوله أن يضـــــرب بعصاه الحجر ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، فعرف كل قــوم مكان شربهم حيث قطعهم الله اثنتي عشرة قبيلة وانعم الله عليهم بظل مـــــن السحاب يقيهم حر الشمس ، ورزقهم المن والســـــلوى وحباهم طيبـــات الرزق : « **وقطعناهم اثنتــــي عـــشرة اسباطا امما واوحينا الى موســــى اذ استسقاه قومه أن اضرب بعصـــاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرةعينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلـــوى كلــوا مـــــن طيبـــات مـــا رزقناكم وما ظلمونا ولكـــن كانـــوا انفسهـــم يظلمـــون** » ( ١٦٠ ) .

الا أن اليهود ــ امعانا في الغـــدر والرغبة في المناورة على الحـــق بعد أن الزمهم موسى الحجة وبعدمـــــا غمروا به من الآيات والنعم الكبرى ــ لم يثبتوا على ما امرهم به اللـــه وارتكبوا السيئات ، ونسوا مــــا ذكروا به ، وتكبروا عن ترك ما نهوا عنـــه ، وبذلك انحطوا بأفعالهـــم ، فاستحقوا الطرد من رحمة اللـــه : « **فلما عتوا عن ما نهوا عنـــه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ، واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامـــة من يسومهم سوء العذاب ان ربـــك لسريع العقاب وانه لغفـــور رحيم** » ( ١٦٦ ، ١٦٧ ) .

هكذا كتب العدل الالهي علــــى الشخصية اليهودية ان تطرد مـــــن رحمة أرحم الراحمين الى يوم القيامة وهذا ما اختاره اليهود لانفسهـــــم بسوء نياتهم وأعمالهم ... ولمـــن حكمة الله الحكيم الخبير اقتضـــت تقطيعهم تخفيفا لشرهم على العالمين فوزعهم سبحانه هنا وهناك ليتداولهم العالمون بالاذلال والتنكيل والحـــاق سوء العذاب بهم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

## الاقتصاد الإسلامي

# الجمع بين المصلحتين الخاصة والعامة

التى يسخرها الله فى شتى المجالات فى هذا الكون حفاظا على القاموس وابقاء على النظام الطبيعى فى الوجود . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :
**( هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك )** الأنعام /١٥٨ . **( والملائكة بعد ذلك ظهير )** التحريم الآية/٤ .
**( ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته )** الرعد الآية/١٣ .

## لتركبن طبقا عن طبق :

فى سورة الانشقاق يقول المولى جل وعلى :
**( فلا أقسم بالشفق (١٦) والليل وما وسق (١٧) والقمر اذا اتسق (١٨) لتركبن طبقا عن طبق (١٩) فما لهم لا يؤمنون (٢٠) واذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون (٢١) ) .**

الشفق حمرة الأفق بعد الغروب وانارته رغم غروب الشمس . واتساق القمر ( آية ) اكتماله بدرا وسط ظلام الليل الدامس واختفاء قرص الشمس . وظلام الليل هو الأصل ، والفضاء الكونى الذى تسبح فيه الأرض وسائر الأجرام مظلم بطبيعته فهو الليل وما وسق . أما ضوء النهار فهو طارىء فى قشرة رقيقة من جو الأرض . ويقسم المولى جل وعلى بهذه الظواهر التى تمثل آياته اذ ينير الأفق بعد غروب الشمس ويكمل القمر بدرا رغم اختفاء قرص الشمس ورغم ظلام الفضاء الكونى . أما ( طبقا عن طبق ) فتفسيرها كما يقولون اختلاف ( حالنا ) وتبدله من شأن الى شأن . ولكن ما هذا الحال وما مدى ارتباطه بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق ؟ ولماذا لا يكون الطبق فعلا اشارة الى سفن الفضاء وتعدد المراحل ؟ أو محطات الفضاء ؟ وليس الحديث عن الأطباق الطائرة مجرد خرافة . ومثل هذا القول يثير بطبيعة الحال بعض رجال الدين ، ولكنه من احتمالات هذا اللفظ ولا شك ، خصوصا فى مجال القسم بتلك الظواهر الكونية المتصلة بالفضاء . والجزم بشيء : ليس من العلم فى شيء ، لأن الحقيقة المطلقة علمها عند الله ، ونحن لا نعرف الا الظاهرة وعلينا أن ننتظر ، فسوف تظهر الأيام السر ، ويطلعنا الخالق على حقيقة الأمر .

وجدير بالذكر أن الطيران عندما بدأ فى فجر هذا القرن لم يكن أحد يصدق بأنه سوف يصبح الوسيلة المثلى للمواصلات عبر المحيطات والقارات . ولكن هذا الحلم ظل يلازم العلماء حتى جعلوه حقيقة واقعة فى مدى خمسين عاما . وبالمثل فان أسفار الفضاء التى تبدو صعبة محفوفة بالمخاطر حتى داخل نطاق مجموعتنا الشمسية ؛ سوف ولا شك تصير أمرا عاديا بعد عشرات السنين حين يتخذ الانسان من القمر الطبيعى أو من القمر الصناعى محطة فضاء كونية قد ينطلق منها الى المريخ والزهرة ، بل وربما الى مجموعات الشموس الأخرى .

# علم النفس الا...

# وأثره في التربي...

**التدرج لبلوغ الكمال :**

ان الله الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى . جعل أشرف الحيوان ، يقرب من ادنى افق للانسان ، وامارة ذلك ان يكون قابلا للترويض والتأديب . ومحاكاة الانسان كالفرس المعلم ، وبازى الصيد ، والقرد المدرب . .

والأفق الانسانى يمتاز بالعقل المميز وبالنطق . وبالآلات المساعدة لهاتين القوتين الملكيتين ، والله جلت قدرته ، أمد الانسان بمواهب وملكات تكفل له الترقي فى العلوم والمعارف الى أعلى المراتب .

والله الذى قدر للناس اقواتهم وما يصلح معاشهم فى الدنيا تداركهم برحمته واستنقذ ارواحهم من العذاب فى الآخرة ، فمن عليهم بالعلم والدين وجعل العقل الدعامة التى تعين على اصلاح المعيشة فى الدنيا واحراز النفع فيها وابعاد الضر عنها ، والدعامة للعمل المنجى للروح فى الآخرة .

فالعقل اذا سبب كل خير ، ومفتاح كل سعادة ولا غنى لأحد عنه . .

والعقل موروث كامن فى الانسان

١ ــ يهدف كل تنظيم اجتماعى أو اقتصادى الى تحقيق المصلحة بجلب النفع ودفع الضرر . ولكن المصلحة قد تكون خاصة أو عامة ، وقد تتعارضان . وهنا تختلف النظم الاجتماعية والاقتصادية بحسب سياستها من هاتين المصلحتين . فبعضها « كالنظم الفردية » والتى تدين بها دول المعسكر الغربى ، تجعل الفرد هدفها فتهتم بمصلحته أولا وتقدمه على المجتمع وبعضها « كالنظم الجماعية » والتى تدين بها دول المعسكر الشرقى ، تجعل المجتمع هدفها فتهتم بمصلحته أولا وتقدمه على الفرد .

٢ ــ وينفرد الاسلام منذ البداية ، بسياسة اقتصادية متميزة لا ترتكز أساسا على الفرد شأن المذهب الفردى والنظم المتفرعة عنه كالراسمالية . ولا على المجتمع فحسب شأن المذهب الجماعى والنظم المتفرعة عنه كالاشتراكية ، وانما قوامها التوفيق والمواءمة والموازنة بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع . وهو ما نعبر عنه بأنها سياسة وسط ، أخذا من قوله تعالى : **( وكذلك جعلناكم أمة وسطا )** البقرة/١٤٣ .

ويهمنا هنا أن نبين أن هذه الوسطية والتى تعنى الاعتدال والملاءمة ، ليست وسطية حسابية مطلقة ، بل هى وسطية اجتماعية نسبية . اذ الاعتدال وهو سمة الاسلام واسلوبه فى كافة نواحى الحياة ، لا يمكن أن يوضع فى قالب جامد أو صيغة محددة ، ولكنه أمر اعتبارى يختلف باختلاف ظروف الزمان والمكان . وهو ما عبر عنه الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : « اياكم والغلو ، فانما أهلك من كان قبلكم الغلو » رواه أحمد والنسائى وغيرهما .

٣ ــ غير أنه فى الظروف الاستثنائية أو غير العادية كحالات الحروب أو المجاعات أو الأوبئة ، حيث يتعذر التوفيق بين المصلحتين الخاصة والعامة ، فانه بالاجماع تضحى المصلحة الخاصة من أجل المصلحة العامة ، تلك المصلحة الأخيرة التى هى حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق . وهنا وفى مثل هذه الظروف غير العادية ، قد يتجاوز التطبيق الاقتصادى الاسلامى أكثر النظم الجماعية تطرفا .

ونخلص مما تقدم الى ما يلى :

**أولا :** مناط الاقتصاد الاسلامى هو المصلحة .

**ثانيا :** التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة فى حالة التعارض .

**ثالثا :** تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة فى حالة عدم امكان التوفيق .

## أولا : مناط الاقتصاد الاسلامى هو المصلحة

### ١ ـــ اساس التشريع الاقتصادى الاسلامى :

الاقتصاد الاسلامى ، شأن الاسلام كله ، مناطه هو المصلحة :

أ ) فحين نهى القرآن عن اكل الميتة ولحم الخنزير بقوله تعالى : **( انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير )** البقرة/١٧٣ ، فللمصلحة . وحين رخص فى ذات النص بأكلها بقوله تعالى : **( فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه )** البقرة/١٧٣ ، فللمصلحة .

ب ) وحين حرم الرسول عليه السلام بيع المعدوم بقوله : « **لا تبع ما ليس عندك** » رواه أبو يعلى الموصلى ، فللمصلحة . وحين رخص فى السلم ، فللمصلحة . والسلم ــ بفتح السين واللام ــ من التسليم والاستلام ، ومعناه لغة استعجال رأس المال وتقديمه ، وفى الاصطلاح الشرعى : هو شراء آجل بعاجل حيث يدفع الثمن مقدما ويسلم المبيع عند تواجده متأخرا .

ويعتبر عقد السلم هو أساس شرعية العمليات الآجلة ببورصة البضائع ، حيث يكون الثمن معجلا والمبيع مؤجلا .

جـ ) وحين نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كراء الأرض ــ اى تأجيرها ــ حين قدم الى المدينة المنورة بقوله عليه السلام : « **من كانت له أرض فليزرعها او ليمنحها اخاه ولا يكريها** » اى يؤجرها رواه مسلم ، فذلك لظروف مجتمع المدينة حيث تمثلت الثروة العامة فى الأرض وزراعتها وكانت يومئذ فى يد الأنصار وحدهم ، ومنهم من كان يملك فيها فوق حاجته ويعجز عن زراعة ما كان يملكه منها فيؤجره لغيره ، فرأى الرسول صلى الله عليه وسلم أن المصلحة تقضي بالنهى عن كرائها واشار على من عنده فوق طاقته أو حاجته منها أن يمنح الزائد أخاه ليقوم على زراعتها دون أجر يؤخذ منه نظير ذلك ، وذلك توسعة على المهاجرين بايجاد عمل لهم يرتزقون منه ، حتى اذا تغيرت المصلحة واستقرت الأمور ووجد الفقراء من المهاجرين لهم رزقا ، أباح لأصحاب هذه الأرض كراءها لغيرهم كما كان الحال قبل مقدمه الى المدينة .

د ) وهى ايضا المصلحة التى دعت الخليفة عمر بن الخطاب الى وقف حد السرقة وعدم اعماله عام المجاعة .

فأساس التشريع الاقتصادى الاسلامى ، هو المصلحة . وقد عبر عن ذلك الأصوليون بقولهم : « حيث وجدت المصلحة فثمة شرع الله » . ويقول الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف : « انما نربط جميع الأحكام بالمصالح اذ الغاية منها جلب المنافع ودرء المفاسد ، حتى أن الرسول كان ينهى عن الشيء لمصلحة تقتضيه ثم يبيحه اذا تغيرت الحال وصارت المصلحة فى اباحته . . فغاية الشرع هو المصلحة ، والسبيل الى تحقيق المصالح حيث لا نص من قرآن أو سنة هو اجتهاد الراى » .

## ٢ ـ اختلاف المصالح باختلاف الظروف :

وتحقيق المصالح يختلف باختلاف الظروف ، فما يعتبر مصلحة فى ظروف معينة لا يعتبر كذلك فى ظروف اخرى . وفى هذا المعنى يقول الامام الشاطبى فى كتابه الموافقات : « ان الشأن فى معظم المنافع والمضار أن تكون اضافية لا حقيقية ، فهى منافع ومضار فى حال دون حال ، وبالنسبة الى شخص دون شخص أو وقت دون وقت » .

ولعل ذلك هو ما دعا بعض علماء الاسلام الى نفى شبهة الربا عن الفائدة التى تعطيها صناديق التوفير ، ومثلها تلك التى تمنحها سندات الحكومة وشهادات الاستثمار .

## ٣ ـ تقديم المصالح بحسب اهميتها :

كذلك ترتب المصالح التى يقصدها الشارع بحسب أهميتها ، فيقدم ما هو ضرورى ـ الضرورى : هو ما تقوم عليه حياة الناس ، واذا فقد اختل نظام حياتهم ، كحفظ الدين أو النفس أو العقل أو المال أو العرض ـ على ما هو حاجى ـ الحاجى هو ما يحتاج اليه الناس لليسر واحتمال أعباء الحياة ، واذا فقد نالهم الحرج والضيق ـ ، ويقدم ما هو حاجى على ما هو تحسينى ـ التحسينى هو ما يجمل حياة الناس ، ويترتب على فقده خروج الناس عن مقتضى الكمال الانسانى ـ .

بل أن الضروريات ليست فى مرتبة واحدة ، فلا يراعى ضرورى اذا كان فى مراعاته اخلال بضرورى أهم منه ، وبالمثل الحاجيات والتحسينات . ومن ثم فقد أبيح شرب الخمر اذا اضطر اليها كظمأ شديد يعرض للموت محافظة على النفس ولم يراع حفظ العقل ، لأن حفظ النفس ضرورى أهم من ضرورة حفظ العقل . وابيح كشف العورة اذا اقتضى هذا علاج عملية جراحية ، لأن ستر العورة تحسينى والعلاج ضرورى .

ولعل ذلك هو السبب فى معاداة الاسلام لحياة الترف ، لا سيما حين لا تتوافر للبعض الضروريات الأساسية . وهو ما كان يلتزمه دائما الخليفة عمر بن الخطاب مرددا قوله تعالى : **( وبئر معطلة وقصر شيد )** الحج/٤٥ .

## ثانيا : التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة .. فى حالة التعارض

١ ـ يجعل الاقتصاد الرأسمالى الفرد هدفه فيهتم بمصلحته أولا ويقدمه على المجتمع . ومن ثم فهو يمنحه الحرية الكاملة فى ممارسة النشاط الاقتصادى وفى التملك . وهو يبرر ذلك بأنه حين يرعى مصلحة الفرد وحدها ، انما يحقق بطريقة غير مباشرة مصلحة المجتمع ، اذ ليس المجتمع الا مجموعة أفراد

مجتمعين .

وإذا كانت هذه السياسة الاقتصادية الرأسمالية ، قد أدت الى مزايا أهمها اطلاق الحافز الشخصي والمبادرة الفردية وبواعث الرقي ، فضلا عن انطلاق النشاط الاقتصادى وتعدده وسرعة نموه . الا انها أدت الى مساوىء اهمها اتجاه النشاط الاقتصادى الى تحقيق أكبر قدر من الربح بغض النظر عن الحاجات العامة الأساسية ، وانتشار البطالة والأزمات الاقتصادية ، فضلا عن أن افراد المجتمع ليسوا على درجة واحدة من الكفاية أو الذكاء أو المقدرة مما ادى الى سيطرة الأقوياء واستئثار الأقلية بخيرات المجتمع ، وبالتالى سوء توزيع الثروة والدخول وظهور الطبقية التى تثير الفرقة وتشعل نار البغضاء وتمحق تماسك المجتمع .

٢ — أما الاقتصاد الاشتراكى فهو يجعل المجتمع هدفه فيهتم بمصلحته اولا ويقدمه على الفرد . ومن ثم تدخلت الدولة فى كل نشاط اقتصادى ومنعت الملكية الخاصة لوسائل الانتاج . وهو يبرر ذلك بأنه حين يرعى مصلحة المجتمع وحدها ، انما يحقق بطريقة غير مباشرة مصلحة الفرد ، اذ الفرد لا يعيش الا فى مجتمع وان قيمته هى بحسب قيمة مجتمعه وان تقدمه وتفتح ملكاته هى بحسب درجة نمو هذا المجتمع وتطوره .

واذا كانت هذه السياسة الاقتصادية الاشتراكية قد ادت الى مزايا ، اهمها ضمان اشباع الحاجات العامة وانتظام الانتاج وتلافى البطالة والأزمات الاقتصادية ، فضلا عن رعاية مصلحة الأغلبية الكادحة ومعالجة سوء توزيع الثروة . الا انها أدت الى مساوىء أهمها ضعف الحوافز الشخصية والمبادرات الفردية وبواعث الرقي الاقتصادى ، فضلا عن الضغوط المختلفة والتعقيدات الادارية وتحكم البيروقراطية .

٣ — اما الاسلام فقد جاء منذ اربعةعشر قرنا ، وكان له منذ البداية سياسة اقتصادية متميزة ، لا ترتكز أساسا على الفرد شأن النظم الفردية ، ولا على المجتمع فحسب شأن النظم الجماعية ، وانما هى ترعى المصلحتين وتحاول المواءمة بينهما . وكان أساس ذلك عنده ، هو ان كلا المصلحتين الخاصة والعامة تكمل كل منهما الأخرى ، وفى حماية احداهما حماية للأخرى . ومن ثم كفل الاسلام كافة المصالح الخاصة والعامة ، وحقق مزايا رعاية كل منهما ، وخلص من مساوىء اهدار احداهما .

فقوام السياسة الاقتصادية فى الاسلام هى حفظ التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة . وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة بقوله تعالى : **( لا تظلمون ولا تظلمون )** البقرة/٢٧٨ ، وقوله تعالى : **( لا تبخسوا الناس أشياءهم )** الأعراف/٨٥ ، والحديث النبوى : ( لا ضرر ولا ضرار ) رواه أحمد ، وقد أعطانا الرسول عليه الصلاة والسلام صورة بسيطة ، لكنها عميقة المعنى فى التوفيق بين المصلحتين الخاصة والعامة بقوله ما معناه : « ان قوما ركبوا سفينة فاقتسموا فصار لكل منهم موضع ، فنقر رجل منهم موضعه بفأسه ، فقالوا له ماذا تصنع ؟ قال هذا مكانى أصنع فيه ما أشاء ، فان أخذوا على يده نجا ونجوا ، وان تركوه هلكوهلكوا » الحديث رواه الترمذى وأحمد .

وتطبيقا لذلك فان الحلول الاقتصادية الاسلامية تتميز عن غيرها من الحلول الرأسمالية أو الاشتراكية ، بأنها ثمرة التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة . ونبين ذلك فى ثلاثة مجالات رئيسية وهى ، مجال الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى ، ومجال الملكية ، ومجال التوزيع .

## ١ ـ فى مجال الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى :

**أولا ـ فى الاقتصاد الرأسمالى :** الأصل هو حرية الأفراد فى ممارسة نشاطهم الاقتصادى ، والاستثناء هو تدخل الدولة وقيامها ببعض أوجه هذا النشاط متى اقتضت الضرورة ذلك .

ولا شك أن تقدير هذه الضرورة من حيث التضييق أو التوسيع من تدخل الدولة وقيامها ببعض أوجه النشاط الاقتصادى ، مرده ظروف الزمان والمكان . ولكن يظل الاقتصاد رأسماليا ، طالما لم يعد الاستثناء هو القاعدة .

**ثانيا ـ فى الاقتصاد الاشتراكى :** القاعدة هى تدخل الدولة وانفرادها بالنشاط الاقتصادى ، والاستثناء هو ترك الأفراد فى ممارسة بعض أوجه النشاط الاقتصادى .

وهو استثناء قد يضيق أو يتسع ، باختلاف ظروف كل مجتمع . ولكن يظل الاقتصاد اشتراكيا ، طالما لم يعد الاستثناء هو القاعدة .

**ثالثا ـ فى الاقتصاد الاسلامى :** فان الحرية الاقتصادية للأفراد ، وتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى وانفرادها ببعض أوجه هذا النشاط يتوازنان .

فكلاهما يقرره الاسلام فى وقت واحد وكأصل عام وليس استثناء ، ذلك أنه :

أ ) حين يقرر الاسلام حرية الأفراد فى ممارسة النشاط الاقتصادى ، نجده يضع قيودا عديدة على هذا النشاط . فلا يجوز مثلا انتاج الخمور ، أو التعامل بالربا ، أو الاحتكار ، أو حبس المال عن الانتاج ، أو صرفه على غير مقتضى العقل ، أو الاضرار بحقوق الآخرين ، أو المغالاة فى تحديد الأسعار .

وهو لا يكتفى بالتزام ذلك بمقتضى العقيدة الدينية ومراعاته تلقائيا ، بل انه ينشىء نظام الحسبة الذى هو صورة من صور تدخل الدولة لمراقبة سلامة النشاط الاقتصادى .

ب ) واذا كان ( فرض كفاية ) على الأفراد القيام بكافة أوجه النشاط الاقتصادى الذى يتطلبه المجتمع ، فانه اذا عجز الأفراد عن القيام ببعض أوجه هذا النشاط كمد خطوط السكك الحديدية أو اقامة المصانع الثقيلة كالحديد والصلب ، أو اذا أعرض الأفراد عن القيام ببعض أوجه النشاط التى لا تحقق لهم ربحا كانتاج الأسلحة الحربية ، أو اذا قصروا فى القيام ببعض أوجه النشاط أو انحرفوا به كمحاولة استغلال المدارس أو المستشفيات الخاصة ، فانه فى مثل هذه الأحوال يصير شرعا ( فرض عين ) على الدولة أن تتدخل وأن تقوم بأوجه هذا النشاط .

جـ ) وحين يكفل الاسلام حد الكفاية لا الكفاف لكل فرد ، فان ذلك يتطلب تدخل الدولة .

ولذلك أقام الاسلام ومنذ أربعة عشر قرنا ، مؤسسة الزكاة التى هى بالتعبير الحديث ، مؤسسة الضمان الاجتماعى .

د ) وحين يحرص الاسلام على التوازن الاقتصادى فى المجتمع وينكر التفاوت الشديد فى الثروات والدخول : **( كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم )** الحشر/٧ ، فان ذلك يتطلب تدخل الدولة لاعادة التوازن فى توزيع الثروة بين أفراد المجتمع عند افتقاد هذا التوازن .

وهو ما فعله الرسول حين خص المهاجرين دون الأنصار بفىء بنى النضير ، وحين منع فى ظروف معينة استغلال الأرض الزراعية عن طريق المؤاجرة .

## ٢ — فى مجال الملكية :

**أولا — فى الاقتصاد الراسمالى :** الأصل هو الملكية الخاصة ، والاستثناء هو الملكية العامة اذا اقتضت الضرورة تولى الدولة نشاطا معينا .

فالملكية الخاصة هنا مقدسة ، اذ هى فى نظره الباعث على النشاط الاقتصادى وجوهر الحياة .

**ثانيا — فى الاقتصاد الاشتراكى :** الأصل هو الملكية العامة ، والاستثناء هو الملكية الخاصة لبعض وسائل الانتاج يعترف بها النظام بحكم ضرورة اجتماعية .

فالملكية الخاصة هنا غير مصونة ، اذ هى فى نظره سبب كل المشكلات الاجتماعية .

**ثالثا — فى الاقتصاد الاسلامى :** يقر الملكيتين المزدوجة الخاصة والعامة فى وقت واحد ، وعلى نحو ما سبق الاشارة اليه ، كلاهما كأصل وليس استثناء ، وكلاهما ليس مطلقا بل هو مقيد بالصالح العام .

فالملكية الخاصة مصونة ، ولكنها ليست مطلقة بل مقيدة من حيث اكتسابها ومن حيث مجالاتها وحدودها بل ومن حيث استعمالها . ولعل أدق تصوير لها بأنها وظيفة اجتماعية ، اذ المالك الحقيقى للمال فى الاسلام هو الله تعالى والبشر مستخلفون فيه ، فيجب أن يتصرف المالك فيما استخلف فيه وفقا لأحكام الشرع والا حق للدولة أن تتدخل وأن تحجر عليه .

كذلك تقررت الملكية العامة كأصل ، وذلك كما رأينا فى صورة أرض الحمى ، أو الوقف الخيرى ، أو المساجد ونزع الملكية من أجل توسيعها ، أو ملكية الدولة لمعادن الأرض ، أو ملكيتها للأراضي المفتوحة ورفض توزيعها على الغانمين . واذا كان لم يتوسع في الملكية العامة فى العهد الاسلامى الأول ، فذلك لأن ظروف المجتمع الاقتصادية وقتئذ ودرجة تطوره لم تكن تتطلب ذلك .

## ٣ — فى مجال التوزيع :

**أولا — فى الاقتصاد الراسمالى :** الأساس فى التوزيع هو الملكية الخاصة ، فلكل بقدر ما يملك . ويترتب على ذلك التفاوت فى الدخول بحسب

التفاوت فى الملكية والميراث . ويكون عادة هذا التفاوت كبيرا .

**ثانيا ــ فى الاقتصاد الاشتراكى :** الأساس فى التوزيع هو العمل ، فلكل تبعا لعمله . وفى ظل هذا الاقتصاد تتفاوت الدخول ، ولكن بسبب اختلاف القدرات والمواهب الانسانيه لا بسبب الملكيه والميراث ، ويصح ان يكون هذا التفاوت كبيرا بسبب اختلاف العمل والتفاوت فى المواهب والكفايات .

**ثالثا ــ فى الاقتصادى الاسلامى :** الأساس فى التوزيع هو الحاجة أولا بمعنى حد الكفاية ثم العمل والملكية ثانيا . فلكل أولا القدر اللازم لمعيشة لائقة وهو ما يسميه رجال الفقه الاسلامى ( حد الكفاية ) تمييزا له عن ( حد الكفاف ) ، وذلك كحق مقدس له كانسان يكفله له المجتمع أو الدولة بغض النظر عن جنسيته أو ديانته لقوله تعالى : **( وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل )** الاسراء/٢٦ ، **( وفى أموالهم حق للسائل والمحروم )** الذاريات/١٩ . ثم بعد ذلك يكون لكل تبعا لعمله وما يمتلك لقوله تعالى : **( للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن )** النساء/٣٢ ، **( ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون )** الأحقاف/١٩ .

وفى مثل هذا الاقتصاد لا يمكن أن يوجد جائع أو محروم . وقد تتفاوت الدخول وبسبب غير العمل وهو الملكية الخاصة ، ولكنه لا يجوز بأى حال من الأحوال أن يكون هذا التفاوت كبيرا لقوله تعالى : **( كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم )** الحشر/٧ .

## ثالثا : تقديم المصلحة العامة على مصلحة الفرد .. فى حالة عدم امكان التوفيق

واذا كان قوام سياسة الاسلام الاقتصادية هى التوفيق أو الموازنة أو الملاءمة بين المصلحتين الخاصة والعامة . الا انه اذا تعذرت هذه الملاءمة لظروف غير عادية كحالة الحروب او المجاعات أو الأوبئة ، فانه بالاجماع يضحى بالمصلحة الخاصة وتقدم المصلحة العامة باعتبارها حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق .

وهذا ما يعبر عنه الأصوليون بقولهم « يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام » ، أو قولهم « يتحمل الضرر الأدنى لدفع الأعلى » ، أو قولهم « اذا تعارضت مفسدتان روعى أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما » .

### ١ ــ متى يقر الاسلام المذاهب الجماعية المتطرفة :

ولا شك انه فى مثل هذه الأحوال الاستثنائية وهى حالات الحروب والمجاعات والأوبئة ، قد يتجاوز التطبيق الاقتصادى الاسلامى اكثر المذاهب الجماعية تطرفا . ونرى أنه فى المجتمعات التى يغلب على سكانها الضياع والحرمان ، لا يجوز لمسلم أن يمتلك أكثر من كفايته ، ويتعين على الدولة أن تتدخل لتأخذ من فضول الأغنياء بالقدر الذى يوفر لكل مواطن حد الكفاية .

وعلى ضوء ذلك نستطيع أن نفهم وأن نحدد نطـــاق الآية الـكريمة : **( يسالونك ماذا ينفقون قل العفو )** البقرة/٢١٩ ، والعفو هنا هو : الفضل وكل ما زاد عن الحاجة . وكذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام فى حالة سفر : « من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » رواه مسلم وأحمد وغيرهما ، ويضيف الرواة أن الرسول عليه الصلاة والسلام ذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل . وقول الخليفة عمر بن الخطاب عام المجاعة « لو لم أجد للنـــاس ما يسعهم الا أن أدخل على أهل كل بيت عدتهم فيقاسموهم أنصـــاف بطونهم فعلت فانهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم » .

## ٢ ــ تقويم رأى الصحابى أبى ذر الغفارى :

وفى اعتقادنا أن الرأى الذى نادى به الصحابى أبو ذر الغفارى فى أواخر خلافة عثمان ، بأنه لا يجوز لمسلم أن يمتلك أكثر من حاجته ، يعتبر اجتهـــادا اسلاميا صحيحا فى الظروف غير العادية التى مرت بها الأمة الاسلامية ــ حينئذ ــ وأخصها ظهور فئات ممعنة فى الغنى والترف بينما الكثيرون يعانون الفقــر والحرمان .

فالاسلام على نحو ما سبق ايضاحه فى مقال سابق لنا بالوعى الاسلامى لا يسمح بالغنى الا بعد كفالة حد « الكفاية » لا « الكفاف » لكل مواطن ، وأنه لا يتصور التفاوت فى الدخول الا بعد ازالة الفقر والقضاء على الحرمان نهائيا . ولم يكن يعيب رأى أبى ذر الا المغالاة ومحاولة تعميم هذا الاتجاه متصورا بأن هذا هو حكم الاسلام فى كافة الظروف ، فى حين أنه لا يعبر عن حكم الاسلام الا فى الظروف غير العادية ، بحيث لا يلجأ اليه الا استثناء كعلاج مؤقت وبقدر الضرورة . الأمر الذى عبر عنه سيدنا عمر بن الخطاب بقوله : « انى حريص على ألا أدع حاجة الا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض ، فاذا عجزنا تآسينا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف » .

## ثلاث نتـــائج رئيســـية

ونخلص من دراستنا السابقة الى ثلاث نتائج رئيسية :

**النتيجة الاولى :** أن مناط التشريع الاقتصادى الاسلامى هو المصلحة . وأن تحقيق المصالح يختلف باختلاف الزمان والمكان . وأنه تقدم المصـــالح بحسب أهميتها بحيث لا يجوز فى مجتمع اسلامى أن يسمح أولو الأمر بالصرف علـــى الكماليات بينما الحاجيات العامة والمرافق الأساسية معطلة .

**النتيجة الثانية :** أن السياسة الاقتصادية فى الاسلام تقوم على أساس الموازنة والتوفيق والملاءمة بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة . وأن الحـل الاقتصادى لأية مشكلة ، يكون اسلاميا بقدر ما يحقق هذا التوفيق والموازنة والملاءمة بين المصلحتين الخاصة والعامة .

وأن من الخطأ الكبير محاولة الحاق الاقتصاد الاسلامى بأحد النظامين الراسمالى أو الاشتراكى ، أو تصور السياسة الاقتصادية فى الاسلام أنها مزاج مركب من الفردية ( الراسمالية ) والجماعية ( الاشتراكية ) تأخذ من كل منها جانبا . وانما هو اقتصاد متميز له سياسة اقتصادية منفردة ، تقوم على مفاهيم مختلفة عن تلك التى تقوم عليها الرأسمالية أو الاشتراكية . واذا كان فى السياسة الاقتصادية الاسلامية « فردية » فهى فردية تختلف عن فردية الرأسمالية ، اذ لا تذهب الى اقرار الحرية المطلقة للفرد فى النشاط الاقتصادى وفى التملك . واذا كان فى هذه السياسة « جماعية » ، فهى جماعية تختلف عن جماعية الاشتراكية ، اذ لا يسلم بحق الدولة المطلق فى التدخل فى النشاط الاقتصادى أو الغاء الملكية الخاصة .

حقا قد يتداخل الاقتصاد الاسلامى مع غيره من المذاهب الاقتصادية وقد تتفق بعض الحلول أو التطبيقات الاقتصادية الاسلامية مع غيرها من الحلول الرأسمالية أو الاشتراكية . ولكنه تداخل أو توافق عارض وفى التفاصيل ، بحيث يظل الاقتصاد الاسلامى متميزا بسياسته المنفردة وتظل حلوله متميزة بأصولها الخاصة .

**النتيجة الثالثة** : انه فى الظروف التى يختل فيها التوزيع ويسوء بحيث لا يتوافر لكل فرد حد الكفاية ، فانه لا تحترم الملكية الخاصة ويضحى بالمصالح الفردية فى سبيل تحقيق المصلحة العامة وهو تأمين الكافة ، باعتبار ذلك هو حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق .

وعليه فقد يتجاوز الاقتصاد الاسلامى أكثر النظم الجماعية تطرفا ، على النحو الذى نادى به الصحابى أبو ذر الغفارى فى أواخر عهد عثمان بأنه لا يجوز للفرد أن يمتلك أكثر من حاجته بمعنى حد الكفاية .

وليس معنى ذلك أن الاسلام يتفق مع هذه النظم المتطرفة ، طالما الثابت أن مثل هذا الحل لا يكون الا فى الظروف غير العادية ، أى لا يلجأ اليه الا استثناء وكعلاج مؤقت وبقدر الضرورة .

# الهجرة رمز لحقيقة

حــادث هجرة رسول اللــه ــ محمد صلى اللــه عليــه وسلم ــ وصحبه الذين آمنوا بدعوته من مكة الى المدينة . حادث جدير ــ الى ابعــد حدود الجــدارة ــ بالبحث والتأمل ، لأن معانيه تمتد مع الزمن مشعل هداية ، وموضع قــدوة ، وسبيل نصر ، وطريق عزة ومجد . وفقه ما يوحي به هذا الحادث ، من معاني التضحية ، وآيات الصبر ، وقــوة الاحتمال ، وتــدبير وسائل النجاح ، ثم اتخاذ ذلك اسلوب عمل في هذه الحياة هو التمجيد الصحيح للهجرة ، والتكريم الحــق للمباديء العليا التي نادى بها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لاخــراج الناس من ظلمات الشرك الى نــور التوحيد ، ومن جور الطغيان الى عدل الاسلام ، ومن دنس الرذائل الى طهر الفضائل .

لقد كانت الهجرة اكراها للمؤمنين على اهدار مصالحهم ، وتضــحية

# الإسلام

**للشيخ محمد الاباصيري خليفة**

اموالهـــم ، والنجـــاة بأشخاصهم ، وكان طريقهم الــى المدينة محفوفـــا بالأخطار ، قد يبادون في اوله أو في نهايته . وكـــانوا يشعرون وهـــم سائرون بأنهم يتجهون نحو مستقبل مبهم ، لا يدرون ما يتمخض عنه من هموم واحزان .. ولا يقدر على تلك الهجرة الا المؤمنون الصادقون .

وشاء الله أن تسبق الهجرة بحملة ايذاء متنوع ، شنها المشركون على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ والمؤمنين برسالته ، فلقى الرسول الكريم مـــن قومه أشد الجحود والايذاء، ليصدوه عن تبليغ دعوة ربه عملا بقول عمه ابي لهب اخذوا على يديه قبل أن تجتمع العرب عليه ، وقد بدأوا ايذاءهم بالسخرية والاستهزاء ، فألفوا جماعة ترميه تارة بالسحر والكذب : **( وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب )** ص / ٤ وترميه تارة بالجنون : **( وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون )** القلم/٥١

ولكن هذا الاستهزاء لم يكن

ولكن هذا الاستهزاء لم يثن الرسو عن عزمه ، بل صدع بأمر ربه ، وعالج ضيق صدره من ضلالهم واستهزائهم بحمد الله وعبادته : **( ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون . فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين . واعبد ربك حتى يأتيك اليقين )** الحجر/ ٩٧ ــ ٩٩ .

وحين وجدوا أن الهزء والسخرية لم يوقفا من نشاط الرسول في دعوته اخذوا بأسلوب آخر في الايذاء ، فوضعوا النجاسات امام بيته،والقوا كرش الجذور عليه وهو ساجد في صلاته . ولما لم يجدهم ذلك في صرفه عن دعوته لجأوا الى اغرائه بالمال والسلطان ، ظنا منهم انه يطلب بدعوته عرضا من اعراض الحياة ، فقال ــ عليه الصلاة والسلام ــ لمن بعثوه اليه بهذا الاغراء : **( ما جئت**

**بما جئتبه لأطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكــون بشــيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ، فــان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيــا والآخرة ، وان تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم )** « سيرة ابن هشام الجزء الأول ٢٩٥ ، ٢٩٦ » .

وازاء فشل هذه الوسائل عزموا على التخلص منه ــ عليه السلام ــ فقاموا بتهديد عمه ابي طالب الذي يقف بجانبه مدافعا وحاميا بشــن حرب تبيده وتبيد قبيلته اذا هو لم يسكت محمدا عن دعوته ، أو يسلمه اليهم ليقتلوه ، فتوجس أبو طالب خيفة من هذا التهديد ، وقالللرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يا بن أخي ابق علي وعلى نفسك ولا تكلفني من الأمر ما لا أطيق ، فظن الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ أن عمه خاذله ومسلمه فقال له : ( يا عــم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ) ثم استعبر رسول اللــه فبكى ثــم قام فلما ولى ناداه ابو طالــب وقــال لـــه : اذهــب يــا بــن أخــي فقــل مــا احببت فوالله لا اسلمك بشيء ابدا « ســيرة ابن هشام الجــزء الأول ص ٢٦٦ » .

وازاء هذا الموقف من أبي طالب، ورفضه أن يخلي بينهم وبين رسول الله اخرجوه وآله من مكة ،فجمع بني هاشم والمطلب ، ودخل بهم ــ ومعهم النبي ــ صلى الله عليــه وســلم ــ في الشعب ، وأجمعت قريش مقاطعتهم ، وعدم مصاهرتهم، والا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئا، ولا يقبلوا منهم صلحا الا ان سلموا محمدا اليهم ليقتلوه ، فمكثوا ثلاث سنين في الشعب ، وهم في اشــد البلاء ، حتى انهم اكلوا ورق الشجر من شدة الجوع !

وهذا الذي فعلته قريش برسول الله طبيعة النفوس العليلة، والقلوب المريضة ازاء كل من يعتمد الحق ، ويدعو اليــه ، وينجح في تقريره ، ويصبر ويصابر لاقراره وتمكينه .. وقد تنبأ ( ورقة بن نوفل ) بهذا الايذاء قبل حدوثه ، اعتمادا على معرفة هذه الحقيقة في طبائع الناس ، فلما عرض عليه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أمر النزلة الأولى للوحي كان مما قال له : ( يا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك . قال : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل بمثل ما جئت به الا عودي ) ، وقد أفصح القرآن الكريم عن هذا المعنى في قولــه تعالى : **( فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات اللــه يجحدون )** الانعام / ٣٣ .

واما الايذاء الذي نزل بالمؤمنين في مكة فقد بلغ الغاية في التنكيل بكل من ليست له عشيرة تمنعه ، كان المشركون اذا رأوا المؤمنين يتغامزون بهــم ويتضاحكون ويقولون : قــد جاءكم ملوك الارض الذين سينكبون غدا على ملوك كسرى وقيصر ، ثم يصفرون ويصفقون !! .. وانزلوا بهم الجوع والعطش والضرب والكي بالنار ، ولما شكوا الى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما نزل بهم من تعذيب قائلين : الا تستنصر

لنا ؟ الا تدعو لنا ؟ بث في نفوسهم معاني الثقـــة ووجوب الاستمساك بالعقيدة مهما اشتد البلاء ، واعطاهم الأمل في انتصار الاسلام ، وزوال سلطان الطغاة أمام طلائعه المظفرة في المشارق والمغـــارب ، فقـــال : « قـــد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق اثنتين ، وما يصده ذلك عن دينه ، ويمشطه بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب ، فما يصده ذلك عن دينه . والله ليتمن هذا الأمر حتى يصير الراكب مـــن صنعاء الى حضر موت لا يخاف الا الله ، أو الذنب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » رواه البخاري .

وايذاء قريش للمستضعفين من المؤمنين كان امتداد لمناهضة رسول الله ـ صلى اله عليه وســـلم ـ ومصادرة دعوته ، وكتب رسالته ، وقد قابل الصحابة هذا الايذاء بثبات وقوة احتمال فتكونت منهم دعامات ركنية ، صلبة الايمان تصلح أن تكون مادة الاسلام الأولى التي يبني منها صرحه الشامخ ، ويقيم عليها عماده العتيد ، ولهذا حين فرضت الهجرة البدنية عليهـــم لم تكن ـ في عرف الاسلام ـ هجرة يشار اليها بالاعتبار والتقدير والمثوبة الا اذا نبعت من هجرة قلبية ، تعتمل في نفس صاحبها النيـــة الصادقة في نصرة الاسلام واعلاء كلمته ، يقول رسول الله ـ صلى اله عليـــه وسلم ـ ( انمـــا الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى اللـــه ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليـــه ) .

وما تحدث القرآن عـــن الهجرة وآثارها من ســـعة من الأرزاق ، وتمكين للدين ، الا مقرونة بالاخلاص فيها لله : **( والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوأنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون )** النحل / ٤١ . . . **( ومـــن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثـــم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكـــان اللـــه غفـــورا رحيمـــا )** النساء / ١٠٠

ذلك لأن عون الله للعباد مقدر على قدر نياتهم ، فمن تمت نيته تم عون الله له ومن قصرت نيته قصر عون الله له .

وقد أعد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهجرته ـ كل أسباب النجاح التي يمكن أن يقوم بها ، من نشر الاسلام بين أهل المدينة قبـــل الهجـــرة واتخـــاذ السرية الكاملة لصيانة خطواته ، وخدعة المشركين ليلة تنفيذ المؤامرة ، حيث أمر عليا ـ رضي الله عنه ـ بأن ينام في فراشه ، ويتدثر ببرده فكلما نظروا من فروج الباب يجدون النائم ، فيظنون أنه هو النبي ، واستخفائه هو وصاحبه أبي بكر في غـــار ثور ثلاث ليال ، واتخاذه دليلا أمينا مـــن المشركين ليرحل بهما بعد ثلاث صوب المدينة .

وكان من الممكن أن يخسف الله بالمشركين حين تآمروا على حيـــاة الرسول ولكن يأبى الله الا أن يكون النصر نتيجة العمل من جانب المؤمنين حتى يكون الأخـــذ بالأسباب ســـنة

مطردة الى يوم الدين في كل صراع بين الكفر والايمان ، فكانت الهجرة قفزة الى الوراء ، استكمالا لأسباب النجاح في بيئة أفعم جوها بكل وسائل القوة من الايمان والحب والايثار ، وهي بيئة الأنصار الذين قال الله فيهم : **( والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون )** الحشر/٩ .

وقد وضعت الهجرة المعالم الواضحة في بيان أن الاسلام حقيقة لا صورة ، وأن الذين يحملون حقيقة الاسلام يستطيعون أن ينتصروا بها على جميع الحقائق المنتشرة في العالم، أما من يحملون صورة الاسلام فهم عاجزون عن الانتصار ، لانهم لا يستطيعون التغلب على شهواتهم ، ولا يقدرون على الثبات على الحق عند الابتلاء والامتحان ، ولهذا ربط الله بين المؤمنين الذين حملوا حقيقة الاسلام من أنصار ومهاجرين برباط الولاية والنصرة ، وقطع هذه الولاية بينهم وبين المؤمنين الذين حملوا صورة الاسلام ، فقعدوا عن الهجرة مع قدرتهم عليها **( إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا )** الانفال/٧٢

وفي سيرة المهاجرين العطرة ما يدل على أن حقيقة الاسلام تهزم جميع الحقائق ، وتنقلب عليها، مهما كانت هذه الحقائق وثيقة الصلة بالعواطف والأحاسيس والمشاعر .

هاجر صهيب ــ رضي الله عنه ــ فلما كان في الطريق اعترضته جماعة من مشركي مكة وقالوا له : أتيتنا صعلوكا حقيرا ، فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ، والله لا يكون ذلك ، وهنا قامت المعركة في نفس صهيب بين حقيقة الاسلام وحقيقة حب النفس والمال فانتصرت حقيقة الاسلام ، وقال صهيب : أرأيتم ان جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي ؟ قالوا نعم ، قال : فاني قد جعلت لكم مالي ! وهكذا انطلق صهيب بدينه متجردا من ماله ، فرحا بانتصار حقيقة الاسلام على حقيقة حب المال ولما علم الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأمره قال : ربح صهيب ، ربح صهيب .

وخرج أبو سلمة ــ مهاجرا ــ ومعه زوجه وولده الصغير ، فلما رآه رجال من بني المغيرة قاموا اليه فقالوا : هذه نفسك قد أغلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه ، علام نتركك تسير بها في البلاد ، ونزعوا خطام البعير من يده ، وأخذوها منه ، وأخذ بنو عبد الأسد ولده الصغير !! وهنا اصطدمت حقيقة الاسلام بحقيقة حب الزوج والولد في نفس أبي سلمه فانتصرت حقيقة الاسلام ، وترك أبو سلمه زوجه وولده الصغير ومضى في هجرته يبتغي اعزاز دينه .

وهكذا حولت حقيقة الاسلام ــ لدى المهاجرين والأنصار ــ الهزيمة الى نصر ، والظلام الى نور ، والفوضى الى أمن ونظام ، فعاش بها المسلمون في منعة من أعدائهم ، وفي أمن وطمأنينة على أنفسهم وأموالهم واغراضهم وفي حرية يعتز بها دينهم ، وفي طهر ونظافة في

أخلاقهم .

وان وعد الله بالنصر والفتح في الدنيا والمثوبة في الآخرة ، محصور في هذه الحقيقة ، وذلك قوله تعالى : **( ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين )** آل عمران / ١٣٩ ... **( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا )** النور / ٥٥ .

وقد عاش المسلمون ـ مدة من الزمن ـ معتصمين بايمانهم ، عاملين بتعاليم دينهم ، ففتحت لهم المشارق والمغارب ، وعلت بهم كلمة الله في الأرض ، وعاش الناس في ظل الاسلام ينعمون بعدالة شاملة ، وحضارة نظيفة ، فلما ركنوا الى شهواتهم ، واتخذوا الاسلام صورة لا حقيقة ، افلسوا في الروح والقوة المعنوية وهانوا على أعدائهم .

لقد اجتمع سبع دول عربية لمحاربة الصهيونية سنة الف وتسعمائة وثمان وأربعين وكانت هذه الدول عليلة الروح ، افسدت المادية الغربية أوضاع جبهاتها ، واطفأت في قلوبها شعلة الجهاد ، وجلبت اليها المفاسد ، فكانت الحرب صراعا بين صورة الاسلام في هذه الدول وحقيقة التنظيم والقوة في الصهيونية ، وكانت النتيجة المحتومة هي انهزام العرب !! واستيلاء اليهود على فلسطين !! وما زال العرب والمسلمون ـ حتى اليوم ـ يعانون من الآثار المريرة لهذا الانهزام !!

ولا سبيل لنصر الا بحقيقة الاسلام ، يقيمها العرب في نفوسهم، ويطبقونها في جميع شئون حياتهم ، لتقودهم الى الكفاح الصادق ، والعمل الجاد ، وكل ما سوى ذلك صرخة في واد ، ونفخة في رماد .

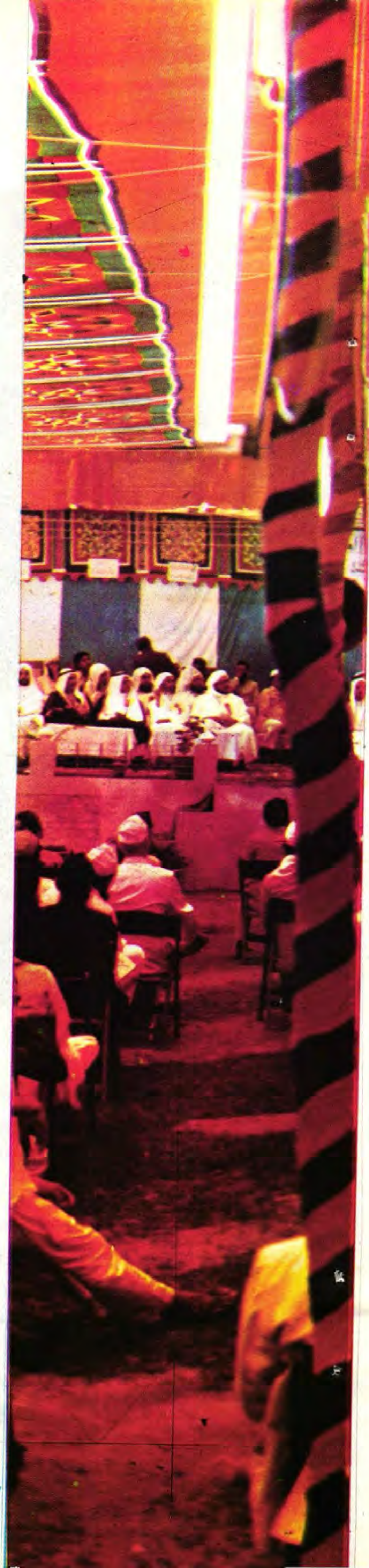
أن العوامل التي ساقت المهاجرين الى الهجرة من بلدهم تاركين كل ما يملكون ، مفارقين جميع ما يحبون ، والتي دفعت الانصار لمبايعة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على حمايته كما يحمون نساءهم وأبناءهم هي : الايمان بالله والجد فيه ، والأخوة على دينه ، والتناصر باسمه، وما أحوج العرب والمسلمين في هذا العصر الى تلك العوامل ، لينقذوا حاضرهم ، ويصونوا مستقبلهم ، ويقيموا حياتهم على الجد والطهر والصلاح ، وليحرسوا المثل العليا وحدها في عالم مليء بالشهوات والمآثم **( ولينصرن الله من ينصره أن الله لقوي عزيز )** الحج / ٤٠ .


WATUL ULAMA EDUCATIONAL
85th Year CELEBRATION LUCKNOW
31st. OCT. UPTO 3rd. NOV. 1975.

# المهرجان الاسلامي بالهند

اعداد : الاستاذ بدر سليمان القصار
تصوير : صلاح آدم

ما أجمل ان يلتقي العلماء والمفكرون المسلمون بين الحين والحين لبحث قضاياهم التي تشغل الراي العام الاسلامي وتبادل الآراء حول انجع الوسائل لنهضة المسلمين وتعميق مجرى الاسلام في حياتهم . ان مثل هذه اللقاءات تعتبر ظاهرة صحية لوعي اسلامي ، وانطلاقة نحو غد أفضل تشرق شمسه على الأمة الاسلامية وهي تضع أقدامها على طريق بعث جديد يحفز همم المسلمين ليدعموا كيانهم ، ويتنبهوا في حذر ويقظة لما يدبر لهم من دسائس خبيثة يجب أن تخاصم بعنف ، وتقاوم بشدة ، حتى تعلو كلمة الله ، ويظهر الله دينه على الدين كله . وقد دابت المجلة على



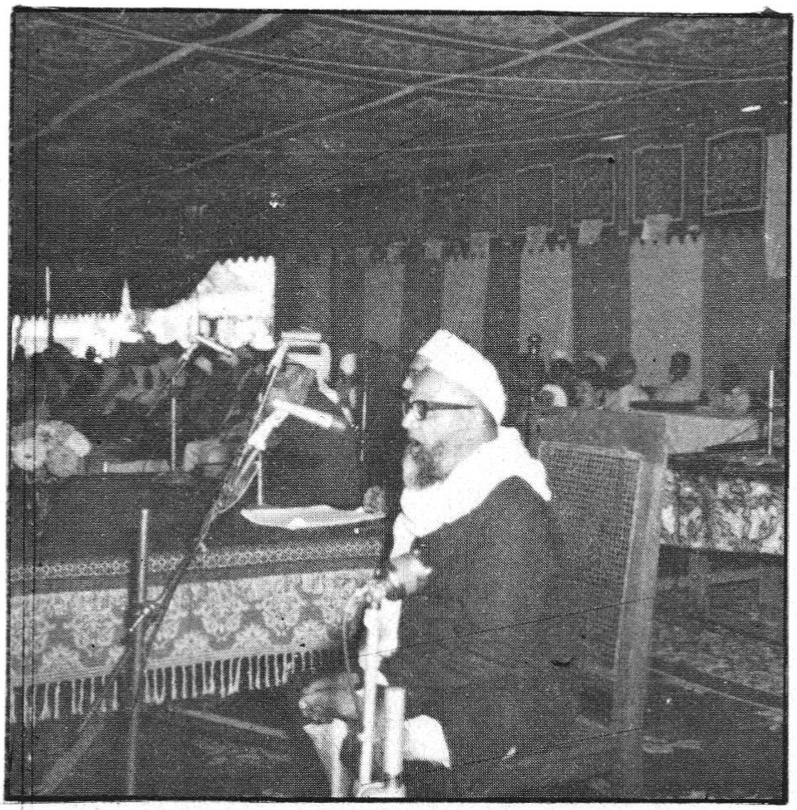


● منظر عام لمنصة الاحتفال .

أن تقدم لقرائها صورا حية عن هذه اللقاءات الاسلامية .. ولقاؤنا هذه المرة يدور حول المهرجان التعليمي لندوة العلماء بالهند ، الذي عقدته جامعة ندوة العلماء في لكهنو في الفترة ما بين ٢٧ شوال ١٣٩٥هـ الموافق ٣١ اكتوبر ١٩٧٥ م الى ٣٠ شوال ١٣٩٥ هـ الموافق ٣ نوفمبر ١٩٧٥ م بمناسبة مرور أكثر من ثمانين عاما على تأسيسها كأكبر جامعة اسلامية بالهند . وقد وجهت الدعوة بهذه المناسبة لعدد كبير من العلماء والمسؤولين من مختلف الاقطار الاسلامية فتوافد اليها كثير من العلماء ومفكري العالم الاسلامي وعلى رأسهم فضيلة شيخ الازهر .

وقد قوبلت الوفود بحفاوة بالغة من مسلمي الهند الذين كانوا يهتفون بحياة الاسلام والمسلمين عند لقاء كل وفد .

وكان وفد الكويت من أبرز الوفود التي حضرت المؤتمر اذ استجابت



● افتتح المهرجان بتلاوة من آي الذكر الحكيم .

وزارة العدل والاوقاف والشؤون الاسلامية لهذه الدعوة وأرسلت وفدا على رأسه وكيل الوزارة المساعد السيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الذي ألقى كلمة ضافية قال فيها :

**بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .**

**أيها الأخوة الكرام ،**

**يسرني باسم الأخ وزير العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت أن أقدم اليكم تحيات صاحب السمو أمير دولة الكويت المعظم وسمو ولي عهده الأمين ، مع التمنيات الطيبة لكم بالتوفيق فيما أنتم بسبيله من عمل جليل .**

**كما أتقدم الى أمانة المهرجان التعليمي لندوة العلماء بأسمى آيات الشكر والتقدير على اتاحة الفرصة لنا للمشاركة في هذا المؤتمر الكريم الذي يضم هذه النخبة الممتازة من أفاضل العلماء وكبار رجال الفكر الاسلامي .**

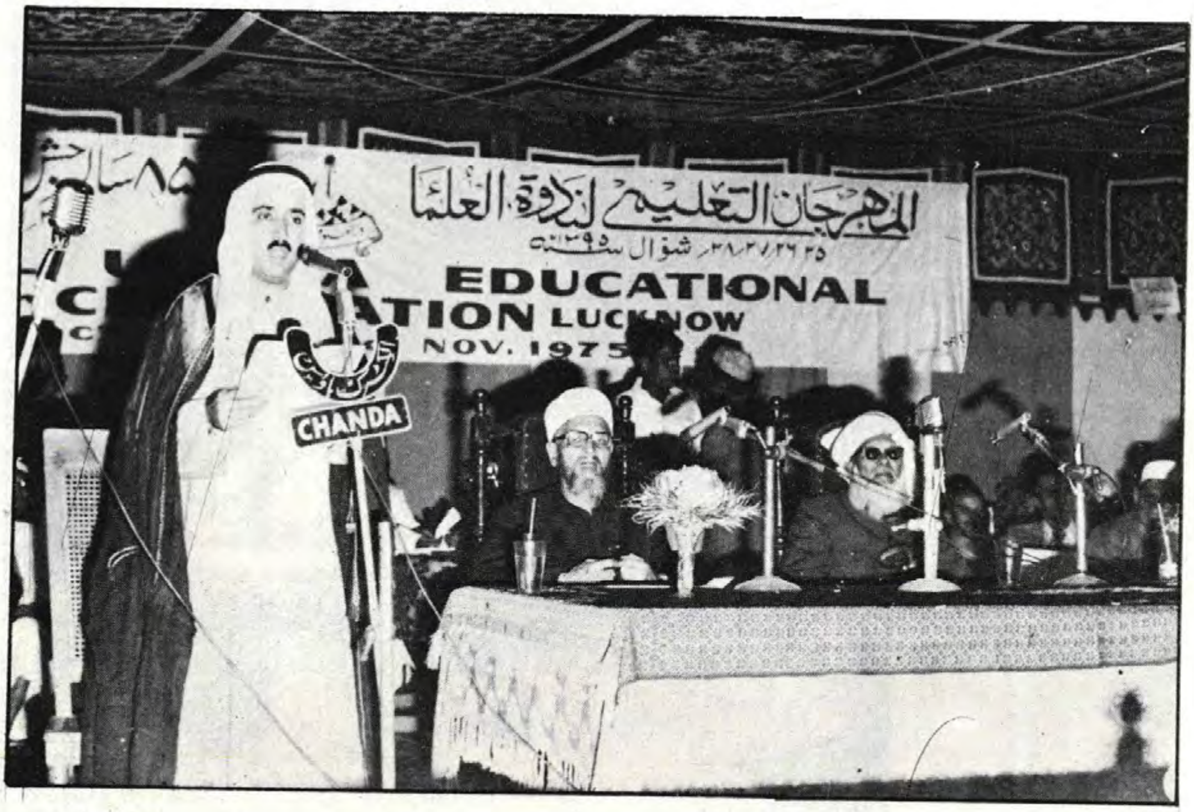
**وندوة العلماء بالهند أذ تدعو الى عقد هذا المؤتمر ، فان ذلك ينبع من دورها العظيم ، الذي ظلت تقوم به منذ زمن بعيد في نشر الثقافة الإسلامية وتربية الشباب المسلم وفق منهج الاسلام القويم ، وتطوير التعليم الديني تطويرا ينبثق من صفاء الاسلام ونقاوته ويتفق وحاجات العصر ، والانطلاق بالدعوة الاسلامية الى آفاقها البعيدة في مختلف أرجاء العالم ، والمحافظة على الشخصية الاسلامية في عقيدتها وسلوكها ونظام اجتماعها وسط التيارات المتضاربة وفي مواجهة طغيان مختلف التحديات العصرية .**



● الواجهة الخارجية لجامعة ندوة العلماء .

ولست بصدد الحديث عن هـذه الندوة المباركة وجهودها في خـدمة الاسلام والمسلمين، فهو أمر معروف مشهور .

وان السبيل الوحيد لتحقيق هذه الغاية ، هو : الاعتصام القوي بحبل الله المتين والعودة الى الاسلام في جوهره الصـافي وتعاليمه الرشيدة السديدة ، وتطبيقها في كل مجـال من مجالات النشاط الانساني ، ذلك أن الاسلام هو الذي رفع شأن الأمة العربية بالذات ، وصـهر جميـع الأجناس والألوان واللغات في بوتقة التوحيد الخالص والريادة الاصلاحية العامة .. فكانوا به خير أمة أخرجت للناس ، شعارها المميز لهـا : « تأمرون بالمعروف وتنهـون عـن المنكر » .. وهو شعار قائم علـى الدعامة الاصيلة وهي : العقيـدة الراسخة « وتؤمنون بالله » .



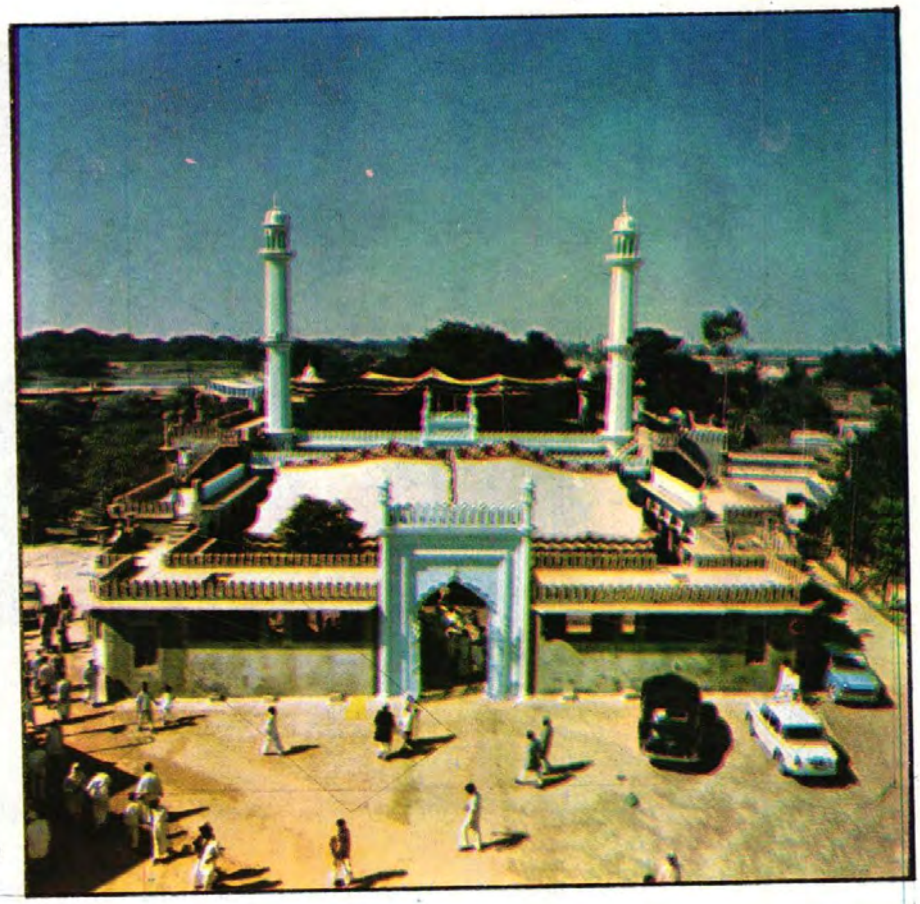

● السيد عبد الرحمن الفارس وكيل الوزارة المساعد يلقي كلمته ..

أن المسلمين .. لهم مشـــاكلهم المتعددة ، سواء منهم من يعيشون في قطر واحد ، ومن يتوزعون فـــي العالم ككل ، ولا بد أن يكون هناك انفتاح بين المسلمين بعضهم علـــى بعض، في تعرف مشاكلهم ، واقتراح الحلول لقضاياهم ، وتنسيق التعاون لتحقيق الخير لهم .

وهذا الانفتاح هو مظهر الوحدة الجامعة بينهم « ان هذه أمتكم أمة واحدة » وليس من الاسلام أن تعيش الأمة الواحدة مفككـــة الأوصال ، ينخـــر في عظامها ســـوس التنازع والاختلاف ، وتغطي عيونهم أغشية الانانية والمصالح الشخصية ، فان يد الله مع الجماعة ، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، كما علمنا قائدنا العظيم محمد بن عبد الله ، صلوات الله وسلامه عليه .

ينبغي أن يكون المسلمون في كل مكان ذوي غاية واحدة ، وقـــدوة واحدة ، ومنهج واحـــد ، وسبيل واحد ، والله هو غايتنا ، والرسول هو قدوتنا ، والقرآن هو منهجنـــا والجهاد هو سبيلنا .

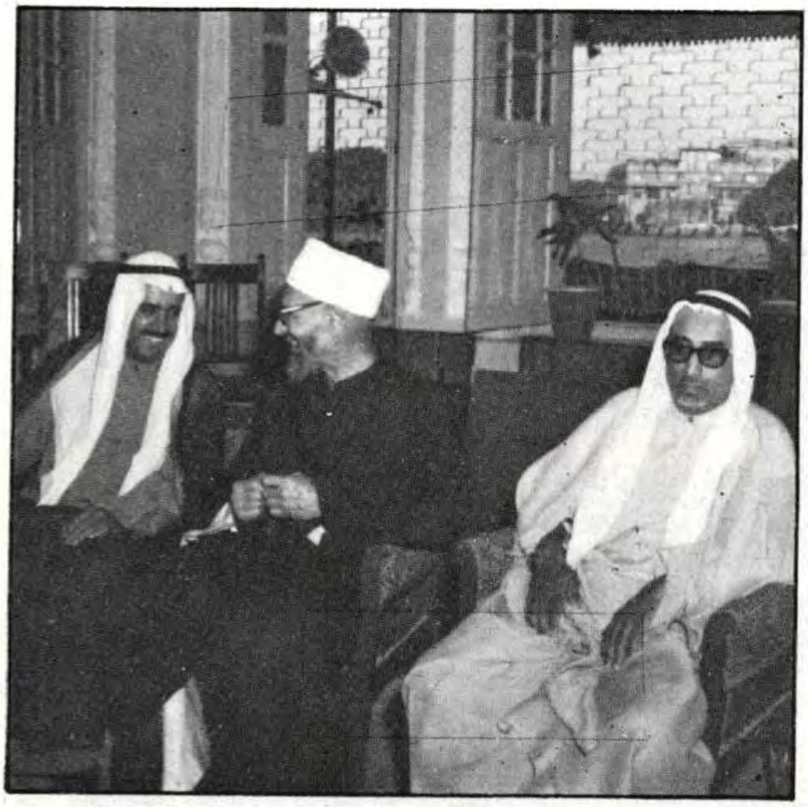
ودولة الكويت ، بما أفاء اللـــه عليها من نعمة، تؤدي واجب الشكر لله عليها ، كما تؤدي واجب الأخوة نحو المسلمين عامـــة وذلـــك بدوام الاتصال بهـــم ، ودعـــم المشاريع الاسلامية التي تنفعهم وهي تتمنـــى لندوة العلماء مزيدا من التوفيق في أداء رسالتها النبيلة ، كما تتمنـــى للمسلمين في الهند مزيدا من الترابط والتعاون ، والتسامي فوق الخلافات التي لا يستفيد منها الا عدوهم ..



مسجد ندوة العلماء .



● شيخ الازهر ووزير الاوقاف المصري والسيد الوكيل المساعد للوزارة أثناء تفقدهم معرض الندوة .



● حدث بين شيخ الازهر والسيد الوكيل المساعد .

.... ولا شك أن اللقاء قد تجسدت فيه كثير من المعاني الآنفة ، ولعله حلقة جديدة في سلسلة الاجتماعات بين المسلمين على مثل هذا المستوى الكريم .

ولذا ونحن نحتفل مع الندوة في مهرجانها نكرر لها تهانينا وشكرنا على دعوتها الكريمة ونضرع الى الله سبحانه وتعالى أن يوفق العاملين فيها الى تحقيق أهدافها وأن يجعل من لقائنا هذا مزيدا من التظافر والتعاون .

سدد الله خطانا على طريق الحق ، وأعز أمتنا بعزة الاسلام ورزقنا التوفيق والسداد « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال أنني من المسلمين »..

.. « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .. .. « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ».

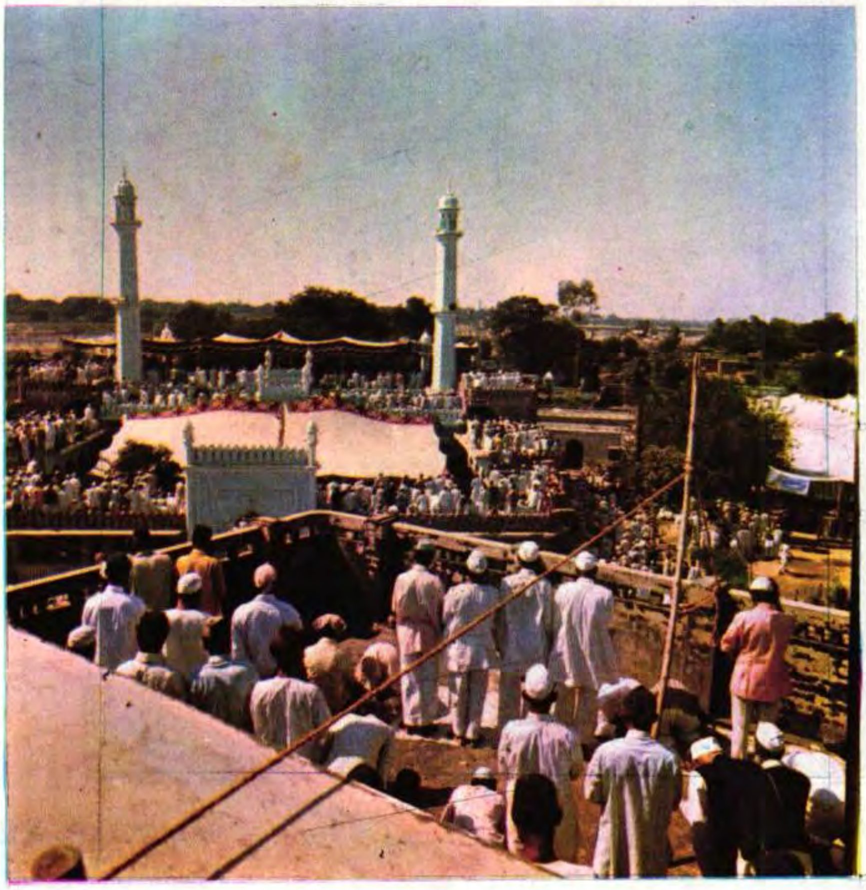
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقد كان المهرجان صورة معبرة عن القوة الايمانية الكامنة في قلوب مسلمي الهند يتطلعون بها الى يوم تنحسر فيه قوى الظلم عن جميع أجزاء الأرض ويسودها عدل السماء الذي سعدت به البشرية قرونا عديدة .

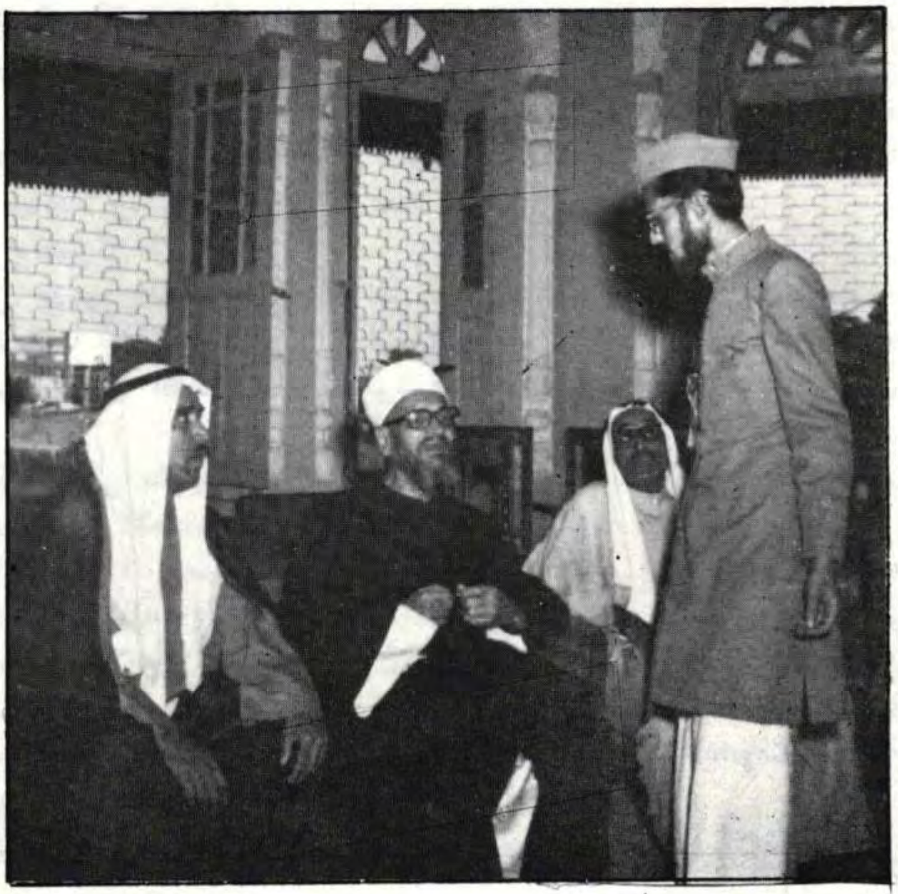
وادراكا من المهرجان للدور الخطير الموكول اليه في مثل هذه الظروف كان لا بد له من وضع توصيات لعلها تساهم في حل المشكلات التي تواجه المسلمين في كل مكان في شتى ميادين الحياة وأهم تلك التوصيات :

● العمل على انشاء هيئة علمية ( أكاديمية ) على مستوى العالم الاسلامي تضم العلماء والمفكرين المعنيين بالتربية الاسلامية ومستقبلها وتعنى بالدراسات والبحوث التربوية المجيدة .

● التخلص من الاستعمار



امتلأ مسجد الندوة بالمصلين
حتى الاماكن المحيطة به



سؤال من أحد المواطنين
وجواب من شيخ الازهر .

الثقافي والفكري ببناء فلسفة التربية والتعليم على أسس اسلامية خالصة ، وصياغة المناهج التعليمية صياغة تلائم عقيدة الأمة الاسلامية، ورسالتها وشخصيتها .

● اعتبار قضية فلسطين والاماكن المقدسة قضية اسلامية ودعوة المسلمين لاعلان الجهاد لاسترداد تلك الأماكن الاسلامية .

وتوحيد الجهود تحت قيادة واحدة .

● تحكيم الاسلام في كل أمورهم،

● لفت أنظار المسؤولين في لبنان الى ضرورة ايجاد حل سريع ، يعيد الى كل مواطن لبناني حقه في الوطن، ويزيل عن المسلمين ذلك الحيف الذي يشعرون به في نيل حقوقهم الوطنية .

● مضاعفة الاهتمام باللغة العربية ، وعلى الحكومات التي ترعى أقليات اسلامية تهيئة الظروف لهم لتعليمهم اللغة العربية لتكون وسيلة التفاهم بينهم وبين اخوانهم المسلمين في جميع أنحاء الأرض .

وقد انتهى المهرجان واختتم أعماله في ٣٠ شوال ١٣٩٥ هـ

وبعد عودة الوفد الكويتي كان لنا لقاء مع السيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس وكيل الوزارة المساعد ورئيس الوفد .

● بمناسبة عودتكم من مهرجان ندوة العلماء بالهند هل لكم أن تعطونا فكرة عن المهرجان وسبب الدعوة اليه ؟

ــ تعتبر ندوة العلماء بالهند أكبر جامعة اسلامية في الهند ، فيتخرج منها كل عام مئات العلماء من مختلف أنحاء العالم الاسلامي وهي جامعة قديمة تأسست قبل أكثر من ثمانين عاما ، ولما كانت الجامعة معنية الاساسية هي العلم ، لذلك قامت بالشئون التعليمية ورسالتها بادرة قيادية طيبة هي الدعوة لعقد مهرجان تعليمي لبحث برامج التربية والتعليم في الأقطار الاسلامية وقد لبى الدعوة عدد كبير من العلماء المسلمين من أنحاء العالم الاسلامي وقد كان المهرجان مظاهرة اسلامية كبيرة وقد عقدت لجان عمل اتخذت عدة توصيات بناءة .

● ما هي أهم المنجزات التي حققتها ندوة العلماء منذ تأسيسها ؟

ــ تعتبر ندوة العلماء مركز اشعاع اسلامي كبير في الهند ويتميز خريجوها من العلماء بصفاء في العقيدة واجادة تامة للغة العربية الفصحى وبتطبيق صادق للسنة النبوية الشريفة فأمينها العام سماحة الشيخ أبو الحسن علي الندوي من كبار العلماء المسلمين لا في الهند وحدها بل في العالم الاسلامي ، فله عشرات المؤلفات الاسلامية باللغة العربية ويكفي الندوة فخرا أنها زودت بلادا اسلامية كثيرة بالخريجين الممتازين من العلماء وكلهم يلقبون بالندويين نسبة الى الندوة ولهم دور كبير في نشر الوعي الاسلامي في مختلف الأقطار الاسلامية .

● ما هي أهم المشكلات التي تواجهها الندوة ؟

ــ أهم المشكلات التي تواجهها الندوة المشكلة المالية ، فعلى جامعة ندوة العلماء التزامات مالية كثيرة ولا تلقى دعما ماليا من الداخل ويأتيها شيء من المساعدات المالية من بعض الأقطار الاسلامية في الخارج ولكنها لا تزال بحاجة ماسة الى الدعم المالي لاتمام بعض



قاعة المعرض قبل الافتتاح.



جانب آخر من قاعة المدعوين



● السيد الوكيل المساعد في قاعة المعرض .

**مشاريعها لاستيعاب العدد المتزايد من الطلاب المسلمين .**

● هل قدمت دولة الكويت شيئا الى جامعة ندوة العلماء ؟

**ـ لقد حرصت دولة الكويت على تقديم المساعدات المالية والمعنوية للأقليات الاسلامية في الخارج فبالاضافة الى المطبوعات الاسلامية التي توزعها دولة الكويت ممثلة بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية باللغات المختلفة سنويا تقدم الكويت دعما ماليا للمسلمين من خلال اللجنة الدائمة للمعونات الاسلاميةالخارجية وقد سبق لدولة الكويت أن تبرعت أكثر من مرة لندوة العلماء .**

● ما هي أهم مقترحاتكم بعد هذه الجولة ؟

**ـ الحقيقةأنني قد أثلج صدريمارأيت من نهضة علمية اسلامية في الهند فلم أكن أتصور أنني سألتقي بهذا العدد الضخم من العلماء الناطقين بالعربية الفصحى من مختلف الاقطار وأكثرهم من الهند، ولقد فرح اخواننا الداعون الى المهرجان فرحا عظيما بالضيوف فقد شعرت أنني في بلد عربي اسلامي وأهم ما أقترحه في الحقيقة هو ضرورة تخصيص دعم مالي كبير للندوة لأن ما قدمته دولة الكويت لها لا يتناسب والجهود الضخمة التي تبذلها في حقل الدعوة الاسلامية وأعتقد أن كل دعم مالي يقدم للندوة ستعود فائدته في النهاية على المسلمين في الهند لذلك لا بد من دراسة تقرير تبرع مالي كبير لها في القريب العاجل .**

● ما هي البلاد الأخرى التي قمتم بزيارتها خلال هذه الجولة ؟

**ـ بالاضافة الى زيارتي لبعض المدن الهندية الهامة عرجت في طريق عودتي على باكستان وزرت الاستاذ أبو الأعلى المودودي مؤسس الجماعة الاسلامية في باكستان وهو من أكبر العلماء المسلمين المعروفين في العالم الاسلامي فله مؤلفاتباللغة العربية تربو على المائة مؤلف كما أن له تفسيرا للقرآنالكريم يسمى تفهيم القرآن ويعكف الآن على كتابة مؤلف في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعتبر الجماعة الاسلامية في باكستان من أكبر الجماعات الاسلامية في العالم ولها رصيد ضخم بين الشباب الجامعي . والله نسأل يهيىء للمسلمين من أمرهم رشدا .**



# المطرودون الثلاثة

للأستاذ : حسين الطوخي

ضاقت قريش بمحمد وبرسالته ، واشتد بها الشقاء من جراء دعوته . وبلغ بها اليأس مداه من رجوعه عن هذا الطريق الذي سلكه وسار فيه قدما بكل ما يملك الرجل القوي من شجاعة رأي وصلابة عزم ..

ثلاث عشرة سنة ما انفك خلالها محمد صلوات الله وسلامه عليه يدعو الناس الى الدين الحق والخير والنور ، ولاقى طيلتها مختلف الصعوبات وعديدا من ألوان التحديات .

تحداهم « محمد » أن يفزعوا الى آلهتهم أن تنزل عليهم غيثا من السماء يدفع عنهم جدبا يصيبهم ، ودعاهم أن يطلبوا الى أوثانهم أن تنبت لهم زرعا يقتاتون من ثمراته ، أو تحول هذه الأوثان عن وباء يفتك بالناس ويهلك الحرث والنسل .

ثلاث عشرة سنة ذاقت قريش خلالها ألوان الزراية والتحقير بمعتقداتهم ، وبما توارثوه عن آبائهم وأجدادهم ، وذاق « محمد » كذلك من صنوف الاذى وبالغ الضرر ما لا يقدر على مواجهته الا أشداء الرجال .

رجل واحد ... وحيد ... وقف صامدا مرفوع الهامة ، شامخ الرأس أمام آلاف من أهل مكة وسادتها بكل ما يملكون من جـاه ومال وصلف ، ثم لم يقدروا في نهاية المطاف أن ينالوا منه شعرة ، أو يزحزحوه عما اعتزم أن يدعو اليه قيد شعرة ..

ساوموه أن يملكوه عليهم ...

أغروه بالمال والسلطان ...

توعدوه وهددوه أن يترك هذا الذي يدعو اليه ...

لكن « محمدا » لم يصغ سمعا لما يقولون أو يعرضون ، وضرب بتهديدهم ووعيدهم له عرض الحائط .

ثم ذهبوا الى عمه « أبي طالب » وخاطبوه :

« يا أبا طالب : ان ابن أخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فاما أن تكفه عنا ، واما أن تخلي بيننا وبينه ، فانك على مثل ما نحن عليه من خلاف فسنكفيكه » .

وبعث « أبو طالب » الى ابن أخيه أن يحضر اليه ، ثم قال بعد أن قص عليه رسالة قريش : فأبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق .

أطرق « محمد » اطراقة وقف ازاءها تاريخ الوجود كله مبهوتا وهو يحاور

نفسه ، وقلبه تضطرم فيه مشاعر جمة لو ترجمت الى أمر محسوس ، لكانت أمواج المحيطات العاتية أخف على النفس وقعا مما في قلب محمد في تلك البرهة الفـاصـلة .

التفت « محمد » الى عمه الشيخ ممتلىء النفس بقوة ارادته وقال له :

ــ ( يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته .. )

★ ★ ★

يئست قريش حقا من رد محمد عن طريقه ، وأمست وأصبحت ترى في دعوته خطرا على ما تملك من جاه وسطوة وسلطان ...

رأت فيما يدعو اليه ، تقويضا لنظام حياتهم ، وهدما لما يرتع فيه أشراف قومهم من سيادة موروثة ، وأنساب مبثوثة ..

أن دعوة محمد فيها من الخطر عليهم ما لا تطيقه قلوبهم التي تحجرت على استعباد الرقاب ، واستغلال الضعفاء ، وتسخير الفقراء لصالح الاغنياء ...

هذه الدعوة الخطرة التي يحمل محمد لواءها ، تهدف أول ما تهدف ، الى تذويب الفوارق بين الطبقات ، وتقريب ما بين الانسان وأخيه الانسان مـن مسـافـات ..

هذه الدعوة تنادي بألا يكون هناك فضل لانسان على انسان ، بسبب قرابته لحاكم ظالم ، أو مسامرته لثري غاشـم ...

انما الفضل لانسان على انسان ، بتقوى الله وصالح الأعمال .

وتهدف رسالة محمد فيما تهدف ، ويدعو الدين الذي يبشر به ، الى نبـذ عبـادة الأصنام لانها لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ، ولا تملـك للانسان ضرا ولا نفعـا .

كذلك تسعى رسالة محمد وما أوحى به اليه ، أن يبطل العرب ما درجوا عليه من ذميم الخصال وسيىء العادات الشائعة بينهم ، ومنهـا وأد البنـات والاسترقاق ، والميسر ، والزنا ، ومعاقرة الخمر ، وغيرها من مباذل الفوهـا قرونا من بعد قرون .

★ ★ ★

في محافل مكة ، وفي الأسواق والمنتديات . وفي مجالس السمر وندوات الأدب والشعر ، يخيم على رجالات قريش وساداتهم هم وحزن ووجوم . التوجس يعصف بهم مما يأتي به الغد ومع مطلع كل يوم جديد . انهم يتساءلون :

ــ كيف يتأتى لهذا الرجل أن يقتحم عليهم الحياة . ؟ كيف يريد لهم أن ينبذوا ما ألفوه وتوارثوه عن الآباء والأجداد ؟

ــ من ذا الذي دفع به أن يتولى هذا الأمر يصيح فيهم جهرة بأنهم قوم يرتكبون المعاصي ولا يخشون حساب الله في الآخرة يوم النشور ، وساعة أن يبعث من في القبـور ؟

لا ... لن يكون لمحمد ذلك الذي يسعى اليه ويدعو له ...

لن تمكنه من بلوغ مأربه وتحقيق غايته . لنجمع على وأد دعوته والتعجيل بنهايتـه ..

★ ★ ★

بلغ محمد أنباء ما تبيته قريش لقتله مخافة أن يترك مكة مهاجرا الى يثرب واعتزازه بها بعد أن تزايد عدد المهاجرين من مسلمي مكة فرارا بدينهم ، وما قد يجر ذلك على مكة من أذى ، وعلى تجارتها مع الشام من بوار .

ولم يكن أحد من مشركي مكة عامة ، ومن كبار سادتها خاصة ، يشك في أن محمدا يترقب أول سانحة مواتية تعرض له ليهاجر الى يثرب ..

على أن ما أحاط به محمد نفسه من كتمان ، لم يجعل لأحد الى سره سبيلا . لم يكن صلوات الله وسلامه عليه يثرثر في أحاديثه بما انتوى وعزم عليه . لم يكن يفاخر سرا أو علانية بأنه سيوقع بأعدائه ، وأنه سيذيقهم علقما من نفس الكأس التي سقوه بها من قبل ...

كان صلوات الله وسلامه عليه يعلم ما عليه أعداؤه المشركون من شدة ومن بأس ، ومن ثم لم يكن يستخف بهذه الشدة أو يستهين بهذا البأس ...

لم يتوعد ، ولم يهدد ، ولم يحدث حتى نفسه أنه سيلقي بهم في البحر ، أو يشردهم في الصحراء ، انما كان يستعين بقوة من الله القوي العزيز ، ويدعوه أن ينصره عليهم ، وأن يشد أزره ليقهر القوم الظالمين ، ويأخذ بيد المستضعفين .

كان يدرك عن يقين وتجربة ، أن كفار قريش أشداء وذوو خبث ومكر ودهاء ، وأنه لكي يعينه الله على قهرهم ، يلزم أن يتسلح بالحذر ، وأن يتذرع بالكتمان ، وأن يتدبر أمره بالأفعال ، وأن لا يجعجع بفارغ الأقوال ...

حتى (( **الصديق أبو بكر** )) حبيب رسول الله وصاحبه ، الذي أعد راحلتين منذ استأذن النبي في الهجرة فاستمهله ، بقي لا يعرف ما اعتزام نبيه للهجرة الا قليلا ..

وظل النبي بمكة حتى علم من أمر قريش ما علم ، حتى لم يبق بها من المسلمين الا القليل ، ظل النبي ينتظر أمر ربه ، حتى أوحى الله اليه أن يهاجر منها الى يثرب ...

يومئذ ، بل ساعتئذ ، بارح داره قاصدا الى دار أبي بكر ... كان صلوات الله وسلامه عليه لا يفتأ يذهب الى دار أبي بكر أحد طرفي النهار ، اما في باكورة الصبح ، أو بعد أن تغيب الشمس ...

لكن (( **عائشة** )) بنت ابي بكر أخذتها الدهشة في ذلك اليوم اذ رأت الرسول قد جاء في وقت الهاجرة ، وفي ساعة لم يكن يجيء فيها اليهم ، وحدثت أباها في ذلك ، فقال رضوان الله عليه وقلبه تزداد خفقاته : ما جاء رسول الله هذه الساعة الا لأمر حدث .

فلما دخل النبي ، تأخر له (( أبو بكر )) عن سريره ، فجلس رسول الله وليس في القاعة غير ابنتيه : عائشة وأسماء ، فقال : أخرج عني من عندك . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، انما هما ابنتاي ، وما ذاك .. فداك أبي وأمي ؟

قال صلوات الله وسلامه عليه : ان الله قد أذن لي في الخروج والهجرة .

قال أبو بكر وقد هش وجهه وطفرت الدموع من عينيه فرحا : الصحبة يا رسول الله .

قال النبي : نعم ، الصحبة ...

★ ★ ★

كيف يتيسر لمحمد النبي ولصاحبه أبي بكر ، وهما ما عليه من خطورة

الشأن ، أن يخرجا من مكة وكلها عيون تترصد تحركاتهما في الغدو والرواح أناء الليل وأطراف النهار ، وآذان تتسمع ما يتناجيان به ، وتكاد أن تعد عليهما حتى نبضات قلبيهما الكبيرين ؟

هنا تكمن عبقرية محمد ، ثم يتسنى لها أن تنطلق من مكمنها وقتما يحق لها أن تنطلق ، في وقتها المناسب وتوقيتها المضبوط .

كان (( **أبو بكر** )) قد أعد راحلتين من قبل ، استعدادا لهذه الهجرة ، ودفع بهما الى (( **عبد الله بن أريقط** )) يرعاهما لميعادهما ، ثم يسير معهما دليلا لهما الى يثرب .

والنبي محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ذكي غاية الذكاء ، حصيف الى غير مدى ، ويملك برعاية ربه وخالقه بصيرة صافية شفيفة تكشف له عن مواطن الخطر ، وتتحسس له مكامن الأمان والنجاة من شرور البشر والنفس عامة ، ومن نوايا كفار قريش على وجه الخصوص .

كان صلوات الله وسلامه عليه يدرك عن يقين ، وكذلك صاحبه أبو بكر ، أن قريشا ستتبعهما ، وأنها لو ظفرت بهما فلن ينجيهما من بطشها ما هما عليه من سؤدد وعراقة أصلاب وشرف أنساب .

لقد ضاقت قريش حقا بمحمد وبدعوته ولم تعد تطيق صبرا عليه وعليها ، ووضح لديها أن مجدها أوشك أن تغيب شمسه ، وأن ميزان الأمور والحياة والسيادة قد بدأ يميل عنها ليعتدل بقوة الحق والخير في ظل هذا الدين الجديد الذي يبشر به محمد منذ ثلاث عشرة سنة لم تتزعزع خلالها قوته ، ولم تهتز فيها صلابته ..

كان صلوات الله عليه يدرك ضيق قريش به وبدعوته ، وبهذا الدين الجديد الذي يبشر به ويدعو الناس الى اعتناقه والاستمساك به ، لأن فيه خلاصهم من الظلم والظلمات .

اذن كان لزاما على محمد الرسول أن يكون حذرا غاية الحذر حين صدع بأمر ربه أن يهاجر من مكة الى يثرب .

وحين اعتزم محمد وصاحبه أن يبدآ هجرتهما ، رأى الرسول أن يسلك طرقا غير مألوفة ، وأن يخرج كذلك الى سفره في موعد غير مألوف .

وجند تقريش لقتل محمد فريقا من أشد شبابها قوة وبأسا وفتوة وغيرة على وثنيتهم ، فأحكموا محاصرة داره في الليل مخافة أن يفر من مكة وهي تغط في النوم .

ويضحك النبي بينه وبين نفسه في ليلة الهجرة ...

نعم ، لكم ضحك النبي كثيرا في تلك الليلة الفريدة وهو يرى بخياله خيبة قريش حين يطلع الصباح فلا يجدونه في داره ، ولا نائما في فراشه .

في تلك الليلة ، ليلة الهجرة ، أسر محمد الى ابن عمه (( **علي بن أبي طالب** )) أن يتنكر في برده الحضرمي ( برد النبي ) وأن ينام في فراشه ( فراش النبي ) وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن النبي الودائع التي كانت عنده للناس .

ماذا كان من شأن الفتية الأشداء الذين وكلت اليهم قريش أن يراقبوا النبي في الليل ؟

جعل هؤلاء الفتية من قريش ينظرون بين ساعة وأخرى من خلال فرجة

في باب بيت النبي الى مكان نومه ، فيرون في الفراش رجلا ، فتطمئن نفوسهم الى أن مقلق راحتهم ومؤرق نومهم ويقظتهم ، ملازم داره ولم يفر !

فلما كان الثلث الأخير من الليل ، خرج محمد في غفلة من مراقبيه واتجه متخفيا برداء الليل الى دار أبي بكر الذي كان صاحيا يتسمع وشوشة الرياح ، ويتشمم عطر النبي ، ولم يلبث أن سمعه يدلف الى داخل الدار ويهمس اليه ليغادرا هذه القرية الظالم أهلها الى حيث أراد الله لهما ، الى قرية أخرى سيكون لها باذن الله شأن عظيم ...

وخرج الرجلان المؤمنان من خوخة في ظهر دار أبي بكر ، وانطلقا جنوبا الى غار «ثور» في الطريق الى اليمن ، وهي طريق لم تكن مما ترد على بال أحد من قريش .

اختبأ الرجلان في الغار،ولميعلم بمخبأهما فيه غير **« عبد الله بن أبي بكر »** وأختيه عائشة وأسماء ، وخادمهم عامر بن فهيرة .

أما عبد الله ، فكان يقضي نهاره في مجالس قريش وفي محافلها يتسمع ما يأتمرون بمحمد ، ليقصه ليلا على النبي وعلى أبيه وهما قابعان في الغار .

وأما عامر ، فكان يرعى غنم أبي بكر ، وكان اذا امسى اتجه اليهما فاحتلبا وذبحا واكلا هنيئا ، وشربا مريئا ، ومعهما عبد الله بن أبي بكر ما يزال يقص عليهما ما بلغه من أخبار قريش ...

واذا ما قفل عبد الله من عندهما ، تبعه عامر بالغنم ليعفى على آثار أقدامه ...

أقام المهاجران بالغار ثلاثة أيام كانت قريش خلالها تجد في طلبها غير وانية ، وكيف لا تجد فيطلبهما وهي ترى الخطر محدقا بها اذا هي لمتدرك محمدا ولم تحل بينه وبين الوصول الى يثرب ؟

**ثم جاءت لحظة حرجة ...**

أقبل فتيان قريش ، من كل بطن رجل ، وبأسيافهم وعصيهم وهراواتهم يدورون باحثين منقبين في كل الأنحاء ...

التقوا براع على مقربة من الغار فسألوه :

الم تر أحدا دخل هذا الغار ؟

أجاب الراعي : قد يكونان بالغار ، وان كنت لم ار احدا دلف اليه .

وسمع « أبو بكر » حديث الراعي مع فتيان قريش فأحس بأن قلبه يكاد يتوقف عن الخفقان ، وتصبب عرقه ، وأدركه خوف أن يقتحم الباحثون عنهما الغار ، فأمسك انفاسه وبقي لا حراك به ، وأسلم لله أمره .

واقبل بعض القرشيين يتسلقون الغار وينظرون فيما حوله ، ثم عاد أحدهم أدراجه ، فسأله اصحابه :

ما بالك لم تنظر في الغار ؟ قال : ان عليه العنكبوت من قبل ميلاد محمد ، وقد رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد .

ويزداد محمد امعانا في الصلاة ، ويزداد أبو بكر فرقا ورعدة ، ويقترب من صاحبه ويلصق نفسه به فيهمس محمد في أذنه :

ــ لا تحزن ! ان الله معنا .

★ ★ ★

انصرف الباحثون عن محمد وابتعدوا عن الغار ، وعادوا باليأس الى قريش التي يئست بدورها من العثور عليه وعلى صاحبه ، فأذاعت في الناس أن من يمسك بمحمد حيا كان أو ميتا فله مائة ناقة .

في هذه الليلة الأخيرة من ليالي الغار نزل قوله تعالى :

**( وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين )** الأنفال / ٣٠ .

وقوله عز وجل :

**( الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار ، اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا . فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها . وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم . )** التوبة / ٤٠ .

انقضى اليوم الثالث على محمد وصاحبه بالغار ولما يبرحاه ...

ولما عرفا أن سكن الناس عنهما ، بعثا الى دليلهما **(( عبد الله بن أريقط ))** ليوافيهما بالراحلتين ، فأتاهما يتأجج شوقا الى الرحيل نحو يثرب .

ثم جاءت **(( أسماء ))** بنت أبي بكر بطعامهما ، فلما تجهزا للرحيل ، لم تجد ما تعلق به الطعام والماء في رحالها ، فشقت نطاقها ، وعلقت زاد المهاجرين بنصفه ، وانتطقت بالنصف ، فأطلق المهاجران عليها وهما يضاحكانها : ذات النطاقين .

امتطى كل رجل من المهاجرين الثلاثة بعيره ، ومعهم طعامهم وماؤهم ، ومع أبي بكر خمسة آلاف درهم ، هي كل ما له .

وزادهما اختفاؤهما بالغار وعلمهما بامعان قريش في تتبعهما حرصا وحذرا ، فاتخذا الى يثرب طريقا غير الطريق الذي ألفه المسافرون .

سلك بهما دليلهما **(( عبد آلله بن أريقط ))** طريقا ممعنا الى الجنوب بأسفل مكة ، ثم متجها الى « تهامة » على مقربة من شاطىء البحر الأحمر .

فلما كانا في غير الطريق الذي ألف الناس أن يسلكوه ، اتجه الدليل بهما شمالا محاذيا الشاطىء ومبتعدا عنه ، متخذا من السبل ما قل أن يطرقه أحد .

وأمضى الرجلان ودليلهما طيلة الليل وصدر النهار على رواحهم لا يعبآن بمشقة ، ولا يضنيهما تعب . وأي مشقة أخوف مما يخافان من قريش لصدهما عن الغاية التي يبتغيان بلوغها في سبيل الله والحق .

غير أن ما جعلته قريش لمن يردهما أو يدل عليهما ، جدير بأن يستهوي نفوسا يغريها كسب مادي ، ولو جاء من طريق الجريمة وازهاق روح كريمة .

ولم يخنهما حدسهما . لقد أقبل على قريش رجل أخبرهما أنه رأى ركبة ثلاثة مروا عليه يعتقد أنهم : محمد وأبو بكر وثالثهما دليلهما الى يثرب .

والتقط تخمين الرجل ، سراقة بن مالك بن جعشم أحد شطار قريش ، فأخذ يسفه كلام الرجل ، وبادر الى سلاحه وفرسه فامتطاه ، ودفعه الى الناحية التي أشار اليها الرجل ، حتى يحظى بالنوق المائة التي رصدتها قريش للمطاردين الثلاثة .

وكان محمد وصاحباه قد أناخوا في ظل صخرة ليقيلوا وليرفهوا عن أنفسهم بعض ما أرهقها من وصب ، ولينالوا من الطعام والشراب ما يقويهم على

مواصلة المسـير .

وبدأت الشمس تنحدر ، وبدأ محمد وأبو بكر يفكران في امتطاء راحلتيهما اذ كانا من (( **سراقة** )) قيد البصر .

وكان جواد (( **سراقة** )) قد كبا به قبل ذلك مرتين لشدة ما جهده . فلما رأى أنه وشيك النجاح ، وأنه مدرك الرجلين ، وان هي الا ساعة أو بعض ساعة ويظفر بهما وبالنوق المائة ، نسي كبوتي جواده ، فاشتد عليه يلكزه في عنف وقسوة ، فكبا الجواد كبوة عنيفة ألقى بهـا راكبه من فوق ظهره يتدحرج في سـلاحـه الثقيـل ...

ساعتئذ تصبب (( **سراقة** )) عرقا ، وتطير من هذه الكبوة الثالثة ، وألقى في روعه أن الله مانع منه ضالته ، وأنه معرض نفسه لخطر داهم اذا هم مرة رابعة لانفاذ محاولتـه .

وقف (( **سراقة** )) يلملم نفسه وسلاحه وما تناثر من ثيابه وأخذ ينادي القوم :

ــ أنا سراقة بن جعشم . أنظروني أكلمكم ، فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه .

ووقف محمد وأبو بكر ينظران الى سراقة في ريبة هادئة ، ثم دعاه الرسول أن يقترب ، فلما واجههما طلب الى الرسول أن يكتب لـه كتابا يكون آيـة بينـه وبينـه .

وكتب أبو بكر بأمر النبي كتابا الى سراقة على قطعة من خزف ألقاها اليه، فأخذها سراقة وعاد أدراجه فائزا من الغنيمة بالاياب ، وأخذنفسه بتضليل من يطاردون المهاجر العظيم ، بعد أن كان هو يطارده .

وانطلق محمد وصاحبه يقطعان بطون « تهامة » في قيظ محرق تتلظى لـه رمال الصحراء ، ويجتازان آكاما ووهاداً ، ولا يجدان أكثر الأمر ما يتقيان بـه شواظ الهاجرة ، ولا يجدان ملجأ من قسوة ما يحيط بهما ، ولا أمنا مما يتخوفان أن يفاجأهما ، الا في صبرهما وحسن ثقتهما بالله ، وعظيم ايمانهما بالحق الذي أنزله على رسوله لهداية البشر والخروج بهم من الظلمات الى النور .

ظل المهاجران سبعة أيام متتابعة ينيخان في حمارة القيظ ، ويسريان الليل كله على سفينة الصحراء ، ويجدان في سكينة الليل ، وفي ضوء النجوم اللامعة في ظلمته ، ما يطمئن القلب وتستريح له النفس .

وبلغا مقام قبيلة بني سهم ، وهرول اليهما شيخها (( **بريدة** )) يحييهما بعد أن ترامى اليه نبأ قدومهما مهاجرين من مكة الظالمة ، الى (( **يثرب** )) المضيافة المسـالمـة .

وحملت الرياح على أجنحتها خبر قدومهما الى يثرب ولمـا يطلع الصباح الجديـد .

ومع أولى تباشير الفجر الوليد ، خرج أهل يثرب على بكرة أبيهم يستقبلون المهاجر العظيم ، وصاحبه الكريم ودليلهما الوفي القويم ..

وترقرقت في عيني المهاجرين دموع فرحة غامرة ، وهما يلمحان ذرى النخيل الباسق من بعيد على مشارف يثرب ، ويسمعان أصداء الاهازيج تحملها اليهما نسمات عذبـة نديـة ...

★ ★ ★

# مائدة القارئ

## دفاع الله

**قال تعالى : ( أن الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور . اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ) .**

٣٧ ـ ٣٩ / الحج

## ربح صهيب

حين أراد صهيب الهجرة قال له كفار قريش : أتيتنا صعلوكا حقيرا، فكثر مالك عندنا، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك، والله لا يكون ذلك ، فقال لهم صهيب : أرأيتم ان جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي ؟ قالوا : نعم . قال : فاني جعلت لكم مالي . قال : فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ربح صهيب ، ربح صهيب !

## أوزارك وأموالك

قال الحسن : يا ابن آدم : أنت أسير الدنيا . رضيت من لذتها بما ينقضي ، ومن نعيمها بما يمضي ، ومن ملكها بما ينفد ، ولا تزال تجمع لنفسك الأوزار ، ولأهلك الأموال . فاذا مت حملت أوزارك الى قبرك ، وتركت أموالك لأهلك .

اعداد : فهمي الامـــام

## رجـــــال

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : (( ارحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدهم في أمر الله عمـــر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب ، وأفرضـــهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ولكل أمـــة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح )) .

## وحي الهجرة في نفسي

قال مصطفى صادق الرافعي :

بدأ الاسلام في رجل وامراة وغلام ، ثم زاد حرا وعبدا ، أليست هذه الخمس هي كل أطوار البشرية في وجودها !! ولبث النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثلاث عشرة سنة لا يبغيه قومه الا شرا . على أنه دائب يطلب ثم لا يجد ، ويعرض ثم لا يقبل منه ، ويجهد ثم لا يتخونه الملل ، ويستمر ماضيا لا يتحرف ، ومعتزما لا يتحول ، أليست هذه هي أسمى معاني التربية الانسانية أظهرها الله كلها في نبيه ، فعمل بها وثبت عليها .

## آيـــة الهجرة

قال الأستاذ أمين الخولي :

يرحم الله ابن الخطاب لقد كره التأريخ بالوفاة ، نفر منه طبعه ، وعافته فيه قوة الحياة ، فتجلت بقلبه روح الاسلام مشرقة ، وسمت له المعية لبقة اذ آثر لذلك المبدأ يوم جلاد ، واختار له ذكرى جهاد ، يوم غالب فيه فرد جماعات ، وناضلت عزمه عزمات ، فبينما الباطل في قبائل يتشمر ، والموت على يد الأجلاد يرصد ويدبر ، تصدى لذلك كله محمد وحده ، ما عز عليه أن يخلي الأهل والوطن ، فغلب الحق وظفـــر ، وانتصر الايمان وقهر ، في قلة وروعة وتجرد .

تلك آية الهجرة .. وذلك في اختيارها سر الفكرة ألقاه الى الدهر عمـــر ) .

# الهجرة بين كفاح الأرض ومدد السماء

يحتفي المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها — بذكرى الهجرة النبوية الشريفة ، ويتأملون — فى عجب — شريط أحداثها الضخم الفخم ، وما لابسها من أمور غيرت مجرى تاريخ الجماعة الانسانية ، وما تركت من مؤشرات كبيرة على تحولات عظيمة في خط سير الجماعة الاسلامية !..

ويجدر بنا ان نلم بأطراف هـــذه العظات والعبر معرفة عميقة ودقيقة كي تعرف طريقها الى قلوبنا فى صفاء وتؤدة .. ومن ثم نتمثل احداثهـــا سلوكا يحتذي واعمالا تقتدى .. وهذا خير من هتاف يصم ، وحماس لا يبلغ ذروته الا ويذبل ويتلاشى بعد تجاوز الحناجر ، ودغدغت العواطف ، دون ان يلامس شغاف القلوب ، فلا يكون في قص قصص الهجرة وذكراها عبره لأولي الألباب .!

وقد عني تاريخ الجماعة الاسلامية عناية فائقة بأحداث الهجرة، وسجلها القرآن الكريم والســـنة النبوية ،

الدكتور : توفيق محمد شاهين

بما صاحبها من معجزات وخوارق للعادات من جهة ، وبين احداث وافعال عادية تجرى على السنن المألوف والمعروف التى تتعلق بها ارادة الانسان وقدرته من جهة ثانية ، وبين النيات التى تضمر فى الصدور ولا يطلع عليها الا عالم الغيب من جهة ثالثة :

أ ــ ففي تخلل خوارق العادات والتأييد بالمعجزات .. لآية على ان هذا الدين القيم من عند الله وانه ــ تعالى ــ يؤيد رسله فى دعواهم ، وفيما يبلغون به عن ربهم ، وانه ــ سبحانه ــ يدافع عن الذين آمنوا ، وانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وانه ينصر من ينصره وأن قدرته ــ عز وجل ــ تتدخل في الوقت المناسب : لاحقاق الحق وازهاق الباطل : **( حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء )** ١١٠/يوسف .

ب : وفى القيام بالأعمال المألوفة السنن والعلل والأسباب ، واستغلال الانسان لقدرته ومشيئته .. ايذان بأن على الانسان ان يحقق الغاية من وجوده ، وان يبذل جهد الطاقة والوسع من ملكاته الموهوبة، وقدراته المكتسبة وامكاناته المتاحة .. والله تعالى بالغ امره وجاعل لكل شيء قدرا ، ومظهر شأنا وحالا : **( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون )** ١٠٠/التوبة .

حـ : وفي التنبيه على خلوص النية: ايذان بأن على المؤمن مراقبة الله فى السر والعلن ، وأن يجعل « الله » قبلته وغايته فى كل شيء ، في كل ما يأتي وما يدع : لأنه سبحانه يعلم السر وما هو اخفى من السر ، فهو عليم بذات الصدور .. وطيب لا يقبل الا طيبا ، والا ما كان خالصا لوجهه الكريم :

أولا : فقد تفننت طواغيت مكة وفراعينها فى صب جام غضبها على العزل والأبرياء والضعفاء من الذين آمنوا : فسامتهم الوانا من العذاب ، واخرجوهم من ديارهم وأموالهم وذريتهم ، ومن مراتع صباهم ، ومجمع ذكرياتهم .. بغير ذنب جنوه الا ان يقولوا : ربنا الله !

لم يكفهم كل ذلك فراحوا يتآمرون وللبغي يبيتون ، ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين .

فأعلم الله نبيه بما قدر الطغاة ودبروا .. فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ، ويتلو قوله تعالى : **( فأغشيناهم فهم لا يبصرون )** ٩/يس . فلم يبصروا بقدرة الله ، ووضع التراب على رءوسهم تذكيرا بترابيتهم وطينيتهم التى يحيونها ، فتحسسوها بعد يقظتهم ، ونفضوها عن رءوسهم ، وكما غشيت اعينهم .. ران الضلال على قلوبهم .. فما انتفعوا بالذكرى ، ولا وعوا العبرة : فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور !!

● ويشتد جزع ابى بكر رضي الله عنه فى الغار ، على الرسول والرسالة ، وقد رأى أقدام الكفر تدور حول الغار ، فيطمئنه الرسول الواثق بنصر ربه : ما ظنك باثنين الله

ثالثهما ؟! ( **لا تحزن أن الله معنـــا** ) ٤٠/التوبة فتغشى عن مشـ ق النور أعين يرين عليها الديجور من الضلال والسفه .. وتغنى عنـــاية الله عن جيوش مجيشة .. !

● وتنظر أم معبد فى حسرة الى شـاتها الهزيلة العجفاء وحق نزلائهـــا عليها من كرم الضيافة العربى الأصيل، ومعتاد الاريحية المألوف .. ولا تغنى عنها فصاحتها وشجاعتها ، فتـــكاد تتوارى خجلا ، ويتعثر الكلام علـــى شفتيها ، فتنقذها معجزة من النبى العربى من خجلها وحيرتها : ويمسح رسول الله صلى الله عليه وســـلم بيده الشريفة على ضرع الشـــــاة العجفاء : فيبدل الله يبسها لينا ، وجفافها فيضا ، وعجفها نضـــارة ، ونضوبها معينا ، ويخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين !

● ويعــــز على قريش أن تمنى بالفشل ، وترجع بالخيبة ، بعد أن باءت بالاثم : فجعلت لمن يأتى بمحمد حيا أو ميتا .. جائزة سنية يســيل لها اللعاب .. ! فيلهب سراقة بن مالك ظهر فرسه بسوطه ، ويتنسم الأخبار ، وتتبع الآثار ليرد المهاجرين — فرارا بدينهما القويم — الى ظلم اهل مكة وغشمهم .. ويكاد أن يقترب من مرامه ، وينال بغيته ، ولكن عناية السماء تردعه : فتندك قوائم فرسه مرارا ويسقط ويكاد عنق سراقة ان يندك ، فينقلب مستأمنا : يطلب عهدا، ويعطى عهدا بأن يضـــل الاعداء من ورائه ، وأن يعوق الطالبين ويعمى عليهم الطريق .. وحفظ الله نبيه ، ومضى ركب الهداية ترعاه عين الله ، ورحمة الله قريب من المحسنين .

— ● —

ثانيا — وفى مجال الجهد البشرى :

نجد أن النبى صلى الله عليه وسلم حين أذن الله له فى الهجرة : أخـــذ يعد العدة ، ويتحسب للأمر ويقدر ، ويخطط ويدبر ، ويتخير أنجع الوسائل وأنجحها لبلوغ المقصد والغاية :

● فيبيت علي بن ابى طالب رضي الله عنه أول فدائى فى الاسلام مكان النبى ، ويتردى ببرده ، ليرد الودائع، ويضل قريشا عن الترصد والتتبع ، حتى يمر ركب النور ، فلا يحس به العميان .

● وتثور ثائرة قريش ، وتسعى سعيها الحثيث فى الطلب والترصد ، وتنشط فى ضرب حزام حديدى حتى لا ينفلت منه المهاجران الى ربهما فكان لا بد ان يختفى الرسول وصحبه فى الغار : تواريا عن اعين الـــكفرة الفجرة ، ويظلان فيـــه ثلاثة أيام بلياليها ، بين ثقة بنصر الله وايمان بوعده وعزم على تبليغ الرســالة ، وبين رجاء ودعاء الى الحق سبحانه : فى أن يخفى الركب المهاجر عن اعين المناوئين العتاة ، حتى يأتى نصر الله والفتح المبين .

● وتروح وتغدو على الغار ذات النطاقين ، تحمل الزاد والأخبار تعفى اثرها غنم ابيها فلا تدركهـــا الأعين المتلصصة ، ولا يفضـــح مسيرتهـــا الميمونة ما مهر فيه قومها من العيافة والقيافة وقص الأثر .

ويتخير الرســـــول أمهر الادلاء ، يحدو قافلة السماء ، له بصر بالطرق غير المأهولة ولا المطروقة وان كانت وعرة المسلك ، غير لاحبة السبيل ، يسير فى هدأة الليل ، وغفوة الرصد، وأمن التتبع ، مع ما فى سير الليل — فى طريق غير مطروقة — من مشقات السفر ووعثائه ، ووعورة الطـــريق وبلائه ، ومكامن الخطر ، ورهبــــة

الصحراء ، وصمتها الأبدى الذى لا يمــزقه الا عواء الوحوش ، وزئير الكواسر ، وفحيح الأفاعى .. لــكن اذا كانت الهجرة لله ورســـوله ، ولنصرة الرسالة ، وليست لخــوف الاعتداء ، ولا لذات الفرار من أذى الكفار .. انما لســعادة البشرية ورفاهية البشرية ، وليغمر الــكون ضوء غامر ، يبدد يأســـها أملا ، وبؤسها نعيما ، وخوفهـــا أمنا ، وشقاءها سعادة ، وضيقها فرجا ، وعتامتها نورا ، وذلها عزا .. فمـــا أيسر وما أسهل ما يلاقى المرء فى سبيل ذلك من معوقات ومشقات ، بل وما أعذب ذلك .. !

ويحيا المهاجرون فى المدينة المنورة حياة عادية طبيعية ، بعد أن أسعدتهم بسمة اللقاء ، وهشاشة الوجوه ، وبشاشة الصـــــدور ، وحرارة الترحيب ، وبشر القلوب .. يحيـــون حياة عادية ملؤها الحيوية والنشاط، وسداها السعى والكفاح ، ولحمتها الايمان العميق ، وغايتها : الاستعداد للبذل والتضحية فى ســـبيل الله ، والتخطيط الواعى لانجاح الرسالة ، واداء الأمانة ، وتحقيق الخلافة فى الأرض ، ولتكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .. وفى ظل هذا التصميم والعزم الأكيدين ، وفى ظل النيـــات المخلصة الخالصة : تذوب الفوارق الظالمة ، وتلتقى وحدة الفكر والعقل والتاريخ التى صنعت وحدة الضـــمير والمستقبل والوجدان والمصير .

— • —

والاسلام يضع النيات فى مقـــام تفضل فيه الأعمال : ونية المرء خير من عمله . والتفاوت فى جزاء الأعمـــال وقبولها انما هو بالنيـــات ودرجـــة اخلاصها وحسنها ، ولـــكل امرىء ما نوى :

فرب نية ترابية احبطت عملا وان كان ظاهره حسنا ، وبددت ثوابا ، وجعلت الجزاء المرتقب هباء منثورا : لما اتسمت به من خبث ، ولما انطوت عليه من سوء طوية ، ولما اشتملت عليه من القصور على غاية دنيوية ..

ولذا يروى الذى يرى بنور الله : عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته أجمعين ، أصلا من أصـــول الايمـــان : « انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله .. فهجرته الى الله ورسوله .. ومن كانت هجـــرته الى دنيـــا يصيبها ، او امرأة ينكحها ، فهجرته الى ما هاجر اليه .. » .

**وبعد ،**

فهذه ملامح نورانية من أناس ربانيين لهم جانبهم الوضيء المضيء فى تاريخ الدعوة الاسلامية .. كان لهم عملهم المشكور ، واجرهم المدخور فى انجاح الرسالة ، وتبليغها ، والأمانة عليها : جهادا وصـــبرا ودفاعا ، لأنهـــا مسئولية ، وفى الحفاظ عليها وتأديتها تبليغ لها وأداء .. وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

# الفتاوى

للشيخ عطية صقر

**س — ورد من كثير من المواطنين سؤال عن كيفية وضع اليدين اثناء الصلاة ، وعن الحكم في تعصب بعض الناس لهيئة من الهيئات .**

## وضع اليدين في الصلاة

**الجواب —** اتفق العلماء على انه لم يرد ما يوجب على المصلي ان تكون يداه في وضع معين وهو في قيام الصلاة ، فليس ذلك ركنا ولا شرطا من شروط صحة الصلاة . وحجتهم في ذلك حديث المسيء صلاته ، فان النبي صلى الله عليه وسلم لما علمه كيفية الصلاة لم يتعرض فيها لوضع اليدين . فدل ذلك على عدم وجوبه .

ولكن اختلفوا بعد ذلك في الوضع المختار لليدين اثناء القيام في الصلاة :

١ — فقيل : يسن وضع احدى اليدين على الأخرى ، وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم روى ذلك عن علي وابي هريرة ، وعن النخعي وسعيد بن جبير ، وعن الثوري والشافعي واصحاب الراي . وحكاه ابن المنذر عن مالك ، كما نقله ابن الحكم عنه ايضا .

٢ — وقيل : يسن ارسال اليدين ، اي تركهما الى الجانبين ، رواه ابن المنذر عن ابن الزبير ، وعن الحسن البصري ، كما نقله النووي عن الليث بن سعد ، ونقله ابن القاسم عن مالك ، وهو ظاهر مذهبه الذي عليه اصحابه . كما نقله المهدي في البحر عن القاسمية والناصرية والباقر « من الشيعة » .

٣ — وقيل : يخير المصلي بين وضع يديه وبين ارسالهما دون ترجيح واحد منهما . نقله ابن سيد الناس عن الاوزاعي وجاء في كلام الشافعي ما يشير اليه .

**واصحاب الراي الاول** الذين قالوا بسنية وضع اليدين احداهما على الأخرى قالوا : ان ذلك يكون بوضع اليد اليمنى على اليد اليسرى . وحجتهم في ذلك ما يأتي :

أ — عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : كان الناس يؤمرون ان يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة . قال أبو حازم : لا أعلمه الا ينمى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخاري .

ب — عن وائل بن حجر انه وصف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال في وصفه : ثم وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد . رواه مسلم واحمد . وفي رواية لأحمد وابي داود : ثم وضع يده اليمنى على كفه اليسرى والرسغ والساعد .

جـ ــ عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو واضع شماله على يمينه ، فأخذ يمينه فوضعها على شماله . رواه أبو داود .

د ــ عن غطيف قال : ما نسيت من الأشياء فلم أنس أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا يمينه على شماله في الصلاة : رواه احمد في مسنده .

هـ ــ عن قبيصة بن هلب عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمنا فيأخذ شماله بيمينه . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

الى غير ذلك من الاحاديث التي أوصلها بعضهم الى عشرين حديثا مروية عن ثمانية عشر من الصحابة والتابعين . وحكى الحافظ عن ابن عبد البر أنه قال : لم يأت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف .

وأصحاب هذا القول اختلفوا في أمرين ، الأمر الأول في كيفية وضع اليد اليمنى على اليسرى ، والأمر الثاني في مكان وضعهما على الصدر .

أما الامر الأول فقد ورد فيه حديث وائل بن حجر الذي سبق ذكره ، وجاء فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد . وصور الفقهاء ذلك ، كما في شرح المنهاج وغيره ، فقالوا : بأن يقبض بيمينه كوع يساره وبعض ساعدها والرسغ . روى بعضه مسلم ، وبعضه ابن خزيمة ، والباقي أبو داود . وقيل : يخير بين بسط أصابع اليمنى في عرض المفصل وبين نشرها صوب الساعد . والمعتمد الاول . ويفرج بين أصابع يسراه وسطا . قال الامام الشافعي : والقصد من القبض المذكور تسكين اليدين ، فان أرسلهما ولم يعبث بهما فلا بأس ، كما نص عليه في « الام » والكوع هو العظم الذي يلي ابهام اليد، والرسغ هو المفصل بين الكف والساعد ، أما البوع فهو العظم الذي يلي ابهام الرجل .

وأما الأمر الثاني فقد ورد فيه ما يأتي :

ا ــ عن وائل بن حجر قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره . اخرجه ابن خزيمة في صحيحه .

ب ــ عن أبي جرير الضبي عن أبيه قال : رأيت عليا يمسك شماله بيمينه على الرسغ فوق السرة . وفي اسناده أبو طالوت عبد السلام بن أبي حازم . قال أبو داود : يكتب حديثه .

جـ ــ اخرج أبو داود عن طاوس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده اليمنى على يده اليسرى ، ثم يشد بهما على صدره وهو في الصلاة . وهذا الحديث مرسل ، أي سقط منه الصحابي .

د ــ عن علي رضي الله عنه : أن من السنة في الصلاة وضع الاكف على الأكف تحت السرة . رواه احمد وأبو داود وفي اسناده عبد الرحمن بن اسحق الكوني . قال أبو داود : سمعت احمد بن حنبل يضعفه . وقال البخاري : فيه نظر . وقال النووي : هو ضعيف بالاتفاق .

وازاء هذه النصوص اختلف في مكان وضع اليدين :

١ ــ فقال كثيرون : يسن أن يكون وضعهما تحت الصدر وفوق السرة . اعتمادا على النصوص الثلاثة الأولى ، وهو قول سعيد بن جبير ، وعليه احمد في رواية عنه ومالك في روايته التي قال فيها بمشروعية وضع اليدين لا

ارسالهما . وعليه الشافعي أيضا . قال في شرح المنهاج : ويسن جعل يديه تحت صدره وفوق سرته في قيامه أو بدله ، لما صح من فعله صلى الله عليه وسلم . وحكمة جعلهما تحت صدره أن يكون فوق أشرف الأعضاء وهو القلب ، فانه تحت الصدر مما يلي الجانب الأيسر . والعادة أن من احتفظ على شيء جعل يديه عليه .

٢ — وقال جماعة : يسن وضعهما تحت السرة ، استنادا الى الاثر الرابع المروي عن علي . وقد علمت أنه ضعيف ، وعليه أبو حنيفة وسفيان الثوري ، واسحق بن راهويه وابو اسحق المروزي من أصحاب الشافعي. وعليه احمد في رواية ثانية عنه .

٣ — وهناك قول ثالث بالتخيير بينهما بلا ترجيح ، وهو قول الاوزاعي وابن المنذر الذي قال في بعض تصانيفه : لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء فهو مخير . وكذلك هو قول احمد في رواية ثالثة عنه كما قال ابن قدامة في « المغنى » لأن الجميع مروي ، والأمر في ذلك واسع. قال الشوكاني في « نيل الاوطار » : ولا شيء في الباب أصح من حديث وائل بن حجر أهـ . وهو قول الأكثرين .

**أما أصحاب الرأي الثاني** وهو ارسال اليدين الى الجانبين لا وضعهما على الصدر فحجتهم في ذلك ما يأتي :

أ — حديث جابر بن سمرة ، قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « مالي أراكم رافعي ايديكم كأنها اذناب خيل شمس ؟ اسكنوا في الصلاة » رواه مسلم وأبو داود . قالوا : ان وضع اليدين على الصدر رفع لهما ، ورفعهما منهى عنه . ورد ذلك بأن هذا الحديث ورد على سبب خاص ، فان مسلما رواه ايضا عن جابر بلفظ : كنا اذا صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقلنا : السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله ، واشار بيديه الى الجانبين ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم « علام تومئون بأيديكم كأنها اذناب خيل شمس ، انما يكفي احدكم أن يضع يديه على فخذه . ثم يسلم على اخيه من على يمينه ومن شماله » . كما رد هذا الحديث بأن قياس وضع اليدين على الصدر على رفعهما عند السلام قياس مع الفارق ، فان وضعهما على الصدر ضم وتسكين لهما ، أما رفعهما عند السلام فحركة واضحة لا تناسب الخشوع .

ب — قالوا : ان وضع اليدين على الصدر مناف للخشوع المأمور به في الصلاة ، ورد قولهم هذا بأن المنافاة للخشوع ممنوعة ، بل ان وضعهما على الصدر هو المساعد على الخشوع . قال الحافظ : قال العلماء : الحكمة من هذه الهيئة انها صفة السائل الذليل ، وهو امنع للعبث واقرب الى الخشوع . قال المهدي في البحر : ولا معنى لقول أصحابنا « الشيعة » : ينافي الخشوع والسكون .

جـ — كما احتجوا أيضا على ان ارسال اليدين سنة بأن النبي صلى الله عليه وسلم علم المسيء صلاته كيف يصلي ، ولم يذكر وضع اليمين على الشمال . كذاه حكاه ابن سيد الناس عنهم . قال الشوكاني : وهو

عجيب ، فان النزاع في استحباب الوضع لا وجوبه ، وترك ذكره في حديث المسيء صلاته انما يكون حجة على القائل بالوجوب . وقد علم أن النبي صلى الله عليه وسلم اقتصر على ذكر الفرائض في حديث المسيء . أ.هـ .
هذا ، وعدم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لوضع اليدين في حديث المسيء صلاته لا ينفي استحبابه الذي دل عليه قوله وفعله كما مر ذكره .

**أما أصحاب الرأي الثالث** وهو التخيير بين وضع اليدين على الصدر وارسالهما الى الجانبين فاحتجوا بأن عدم ذكر شيء عنهما في حديث المسيء صلاته يدل على عدم تعيين كيفية خاصة ، ورد ذلك بأن المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله يعين استحباب وضعهما لا ارسالهما .

وخلاصة الموضوع ان ارجح الأقوال هو استحباب قبض اليد اليمنى على رسغ اليد اليسرى ، ووضعهما على أسفل الصدر فوق السرة ، ويجوز ارسالهما عند السكون ، وذلك هو قول الشافعية .

وانبه الى أن الأمر واسع كما قال ابن قدامة ، ولا يجوز التعصب لرأي من الآراء ، والخلاف والتنازع في هذه الهيئة البسيطة مع عدم الاهتمام بالخشوع الذي هو روح الصلاة والأساس الأول في قبولها عند الله ، هو ظاهرة مرضية لا صحية . والاسلام قد نهى عن الجدل وبخاصة في هذه الهيئات البسيطة .

## الطلاق قبل عقد الزواج

**السؤال :**

**تزوجت ابنة عمى قبل حوالى عشرة أشهر ، وقبل زواجى بها بمدة لا تزيد على ثلاث سنوات أقسمت يمينا حرمتها به على ، وجعلتها محرمة على كأختى . فهل زواجنا حلال ، وما حكم الشرع فى هذا ، هل هو الطلاق أم الكفارة .. ؟**
**طالب م. ص ـ السالمية ـ الكويت**

**الاجابة :**

الطلاق قبل عقد الزواج لا ينعقد وبالتالى لا يقع ، وذلك بنص حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ، ولا عتق له فيما لا يملك ، ولا طلاق له فيما لا يملك » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وأنت أيها السائل عندما حلفت اليمين على ابنة عمك أنها تحرم عليك كانت غير زوجة لك ، فلا عبرة بكلامك هذا فى تحريمها عليك ، وزواجك حلال ، وعليك أن تكفر كفارة يمين اذا كان حلفك بالله عندما حلفت بحرمتها عليك ، لأنك حنثت فى يمينك وتزوجتها . والكفارة الواجبة هى اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو صيام ثلاثة أيام ان عجزت عن الاطعام والكسوة كما رآه بعض الفقهاء .

# نور

اى نفح من ذرى الخلد تردد ... أى نور قشع الظلم وبدد
جاء والكون ظلام دامس ... ولسان الشر قد ارغى وأزبد
حمل الرحمة برا وهدى ... بيض الكون وكان الكون أسود
واذا الأفلاك تهفو واذا ... فرقد يهمس فى الليل لفرقد
ان هذا منبع النور فقم ... نقبس الأضواء من نور محمد

★ ★ ★

يا نبيا يحمل القلب غرامه ... ذكره للروح انس ومدامه
حمل الدين بقلب مؤمن ... ليس يصغى لوعيد أو ملامه
يا رسول الله فى الغار وقد ... نشر الله على الغار سلامه
ان من هاجر فى الله فقد ... حاطه الله بأمن وكرامه
فاذا ما لفحت هاجرة ... ظللته من أذى الشمس غمامه

★ ★ ★

يا رسول الله بالحق المبين ... وسبيل العز فى دنيا ودين
اوغل الناس ضلالا مظلما ... فاعتصمنا منك بالركن الركين
حين صدقت رسالات الهدى ... ثم أكملت بناء المرسلين
وأقمت الشرع نستهدى به ... وبحبل لفه الله متين
وجعلت الروح تسمو معلنا ... أننا أكثر من ماء وطين

★ ★ ★

# محمد

للدكتور حسان حتحوت

يا يتيما وهو للدنيا أب  —  نسبى أنت ونعم النسب
الف الأشتات فى دعوته  —  بورك الداعى وطاب المذهب
كلهم فى الدين صاروا اخوة  —  ليس يدرى عجم أم عرب
رب مغمور علا مقداره  —  وحسب لم يفده الحسب
من يسيء يجز ولو فاطمة  —  وتساوى أبعد أو أقرب

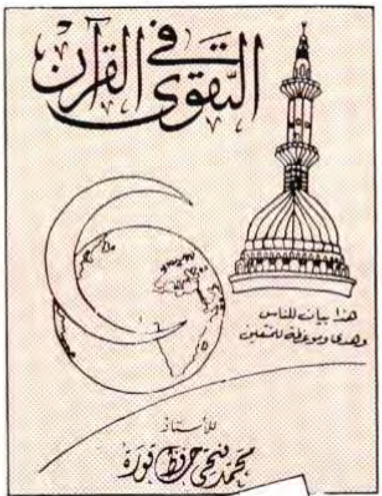
★ ★ ★

يا رحيم القلب فوق الرحماء  —  قد بلغت السبق لينا واباء
ربما يؤذيك غر جاهل  —  ثم يرجوك فما خاب الرجاء
وقريش والذى خاضت به  —  من سفيه القول أو سفك الدماء
جئت بالفتح اليهم غازيا  —  فتنادوا وتهاووا ضعفاء
زهق الباطل عن زهوته  —  وعلا الحق ونصر الله جاء
ثم جاؤوك فاعلنت بهم  —  اذهبوا اليوم فانتم طلقاء

★ ★ ★

يا رسول الله قلبى مستهام  —  ووجيب القلب حب وهيام
يا امام الصف فى محرابه  —  ولواء الجند ان جد الصدام
الرسالات من الله .. وقد  —  جئت فى أعقابها مسك الختام
انت فينا سنة قائمة  —  وهدى يبقى على طول الدوام

**اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض**







## التقــوى في القــرآن

كتاب من تأليف **الأستاذ محمد فتحي حافظ قورة** يتناول موضوعا تشتاق كل النفوس الــى معرفته والاطلاع على كل ما يكتب عنــه وهو موضوع **( التقوى )** كما يصورها القرآن الكريم .
وقــد عني المؤلف بالجانب الروحي في مجالات التقوى وفي العبادات التي يتخذها المؤمن وسيلة للتقرب الــى الله وفي المعاملات على اختــلاف أنواعها ويتضمن الكتاب نبــذة عن حياة بعض الأنبياء وتفصيل جوانب عديدة من حياة امــام المتقين .
كما تطرق المؤلف الى الالمام بصفات عباد الرحمن كما وردت في القرآن الكريم وافاض في الحديث عن الرحلة الربانية رحلة الحجاج الى بيت الله الحرام .
والكتاب مطبوع بالحجم الكبير ومن نشر مكتبة النهضة المصرية ٩ شارع عدلي ـ القاهرة .

## مع رجــال الفكــــر

كتاب من تأليف **السيد مرتضى الرضوي** ومن تقديم **الاستاذ عبد الكريــم الخطيــب** .
وهذا الكتاب يعد نمطا فريدا في التراجم الذاتية للاعلام فقد روى فيــه المؤلف الاتصالات التي جرت مع رجال الفكر حول قضايا عامــة خلال الرحلات التي مارسها في سبيل نشر الفكر الاسلامي والالتقاء بالمفكرين من رجال الثقافة والعلم والمعرفة والدين .
والكتاب عبارة عن حوار صريح في مختلف الشئون الاسلامية يتبنى فكرتها ابطال هذا الكتاب بروح موضوعية تستهدف العمق والصراحة والتقريب .
وهو الكتاب الثاني عشر مــن مطبوعات النجاح بالقاهــرة .
و يحتوى على ٣٣٦ صفحة

**اعداد : عبد الحميد رياض**

# التاريخ الهجري

**من أول من اتخذ التاريخ الهجري ؟ ولماذا لا يعود المسلمون اليه ؟ وهل هاجر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا التاريخ ؟ وهل كانت هذه الشهور القمرية بأسمائها قبل الاسلام ؟ وما سبب التسمية ؟ ؟**

**زيد زياد كامل ماضي — الأردن**

تم اختيار التقويم الهجري في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان السبب المباشر لذلك هو أن سيدنا عمر أرسل خطابا لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه عامله على البصرة ، وذكر فيه شهر شعبان فكتب له أبو موسى يقول ( انه يأتينا من أمير المؤمنين كتب فلا ندري على أيها نعمل ، وقد قرأنا كتابا محله شعبان ، فما ندري أهو الذي نحن فيه أم الماضي ) .

فأدرك سيدنا عمر رضي الله عنه ضرورة وضع مبدأ للتاريخ الاسلامي ، وعرض على الصحابة رضوان الله عليهم الأمر ، فقال بعضهم نؤرخ لسنة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال فريق آخر بل نؤرخ لسنة البعثة ، وقال فريق ثالث نؤرخ لسنة الهجرة ، وكان بين هذا الفريق عمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم ، واستقر الرأي على اتخاذ الهجرة مبدأ للتقويم الاسلامي ، لأن الهجرة حدث له شأنه في تاريخ الاسلام والمسلمين ، ولأنها فرقت بين الحق والباطل ، ولأنها كانت نقطة تحول في التاريخ الاسلامي والانساني وبداية ترسيخ العقيدة الاسلامية ، وشد أزر المسلمين باخوانهم من الأنصار ، وبها كان للمسلمين دولة وقوة ومنعة ، وكان للاسلام بها فتح ونصر وانتشار .

واتخذ المحرم بداية لهذا التقويم لأنه منصرف الناس من الحج ، وكان اتخاذهم للمحرم من السنة التي هاجر فيها النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ للتاريخ الاسلامي ، على الرغم من أن الهجرة لم تقع في شهر المحرم ، اذ المروي أن الرسول صلى الله عليه وسلم ترك مكة مهاجرا قبل نهاية صفر ببضعة أيام ، ومكث ثلاث ليال في غار ثور ، ثم بارحه في غرة ربيع الأول قاصدا يثرب ، ووصلها يوم الاثنين في العشر الأول من ربيع الأول ، ثم استراح

قليلا، وأسس مسجده الأول في الاسلام في بداية العشر الثاني من نفس الشهر .
وقد كان المحرم بداية الشهور عند العرب قديما ، وكان أول هلال ظهر عند الاذن بالهجرة بعد بيعة العقبة في شهر ذي الحجة هو هلال المحرم .
والسنة القمرية تعتمد في تحديد شهورها على رؤية الهلال ، وينتهـي الشهر باستهلال الشهر التالي .
ويروى أن الشهور العربية كانت مستخدمة بأسمائها في الجزيرة العربية قبل الاسلام ، وقد جعلوا منها خمسة أشهر تدل أسماؤها على الفصـول ، وأربعة للأشهر الحرم . وثلاثة للدلالة على مناسبات تحدث فيها .
فالمحرم سمي بذلك لأنه أحد الأشهر الحرم ، وصفر لأن ديارهم كانت تخلو فيه من أهلها بخروجهم الى الحرب بعد المحرم يقال : أصفرت الدار اذا خلت ، وربيع الأول وربيع الآخر لأنهما وقعا في الربيع وقت التسمية ، وجمادي الأولى وجمادي الآخرة لأنهما أتيا عند التسمية في الشتاء حيث يجمـد الماء ، ورجب لأنهم كانوا يعظمونه بترك القتال فيه يقال رجب الشيء أي هـابه وعظمه ، وشعبان لتشعب القبائل فيه للاغارات بعد قعودهم عنها في رجب ، ورمضان من الرمضاء لأن وقت التسمية وقع عند اشتداد الحر يقال : رمضت الحجارة . اذا سخنت بتأثير الشمس ، وشوال لأن الابل كانت ترفع فيه أذنابها طلبا للتلقيح، وذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال ، وذو الحجة لاقامتهم الحج فيه .
والمعروف أن السنة القمرية لا يدوم فيها التوافق بين الشهور والفصول ، بخلاف الميلادية فان الفصول تأتي ملازمة تقريبا لأيام معينة من السنة ، وليس ذلك بعيب في التقويم العربي بـل من فوائده أن يصوم المسلم في الصيف وفي الشتاء مثـلا .

وقد حدد الله معيار الزمن ورده الى طبيعته الكونية التي فطره عليها ، وأوضح للناس سبحانه أن هناك دورة زمنية ثابتة مقسمة الى اثني عشر شهرا، وذلك واضح من ثبات عدة الأشهر ، فلا تزيد في دورة ولا تنقص في أخـرى ، وما ذلك الا ناموس الله الذي أقام عليه كونه ، وهي نظم لا يعتريها خلل ، ولا تتخلف لغرض ، ولا تتعرض لأي اهتزاز ، وانما هي وفق قانون أراده الله يوم خلق السموات والأرض يقول الله سبحانه : **( أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها اربعة حرم )** أي أن الله حدد الزمن بحدود تسير وفق نظام دقيق وحكمة عالية وتشريع سـام يناسب طباع البشر ، جاء هذا التحديد من الله سبحانه مطابقا للناموس الذي تقـوم عليه السموات والأرض وهي أمور يمهد بعضها لبعض ، ويقوي بعضها بعضا، ولا شك أن سلامتنا ترتبط ارتباطا وثيقا بسلامة الأخذ بما سنه الله ورسوله .
انه يجب أن تكون حياتنا كلها مرتبة على أساس الآخذ بالتاريخ الهجري ، فان التقويم الذي نحدد به مبدأ صيامنا والذي نحدد به أعيادنا لهو الجدير بأن يكون صالحا لحياتنا كلها ، وما صرفنا عنه الا فرط الاعجاب بالتقاليد الغريبـة عنا الوافدة الينا من الغرب ، هذا الاعجاب الذي ملك على المسلمين ناصية الأمر منهم وجعلهم يسيرون بخطى واسعة بعيدين عن تاريخ اسلافهم وما دونوه لهم ، وبقليل من التأمل نجد أن اختيار الخليفة عمر رضي الله عنـه للتاريـخ الهجري ليكون مبدأ للتقويم الاسلامي ، واختياره للشهور القمرية لتكون هـي التحديد الزمني لذلك ، مبعثه حث المؤمن على النظر الى السماء دائما ، والتطلع

الى الأعلى التماسا لظهور الأهلة ، والله سبحانه قد تحدث عنها مبينا فضلها بقوله : ( **يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج** ) فقد اعتبرها الله مواقيت للناس في حلهم واحرامهم ، وفي واقع حياتهم وتسجيل أعمالهم وليفهموا طبيعة الكون وارتباطه بخالقه وتناسق تكوينه ، وأن الانسان مرتبط بأجزاء هذا الكون في القيام بعبادة ربه .

ثم تحدث الله سبحانه عن أحد هذه الشهور وفضله بقوله سبحانه : ( **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** ) فكان نزول القرآن الكريم في هذا الشهر من عوامل تفضيله ، ثم فرض الله صيامه فكان كذلك عاملاً من عوامل تفضيل رمضان على سائر الشهور .

بعد كل هذا التكريم من الله للشهور القمرية ، وبعد اختيار السلف الصالح لها لتكون مبدأ للتقويم الاسلامي ، تصبح الشهور القمرية ، والتأريخ الهجري في عالم النسيان لا تعرف بداية الشهر العربي الا اذا كان مرتبطا بمناسبة ، كرمضان مثلا أو الهجرة ، فرمضان ليصوم من يصوم ، والهجرة لنحتفل بها فقط ثم بعد ذلك لا شيء .

هل أصبح حلول العام الهجري الجديد مدعاة للاحتفال والذكرى ، فنذكر فيه أمجادنا وأسلافنا العظام ، وما صنعوه ، وما تركوه ، ولا نأخذ منه العبرة ، هل الهجرة تاريخ فقط يأتي كل عام يذكرنا بحدث عظيم ، ثم يمضي ، وكأن شيئا لم يكن ، هل أصبح التأريخ بالهجرة لا يناسب الزمن ، ولا يتفق مع الفطرة الانسانية ، والتاريخ الميلادي فقط هو الذي يناسب العالم الاسلامي ، وكلنا لا ينسى ما يجري في أعياد الميلاد ، وما يجره على العالم الاسلامي من الويلات ، وما يتركه في حياتنا من أثر لا يتفق مع ديننا وأهداف شريعتنا .

شتان بين التأريخين : الهجرة بما توحيه في نفوس الناس من القدوة لو سار الناس مقتفين الأثر ، عاملين بما يسمعون من خير ما يقال ، فالهجرة رفض للاستسلام ، ودرس رائد في العطاء والتضحية .

والميلاد وما يصنع فيه ، والأثر الاخلاقي الذي يتركه من التمزق والضياع والانحلال واللامبالاة بعيدا عن القيم ، ليزيد الانغماس في الملذات بلا رقيب ، فيخرج الشاب المحتفل ، وقد خلع ثياب الفضيلة في يوم الميلاد . مما لا يتفق وكرامة صاحب الميلاد عيسى عليه السلام .

## بأقلام القراء

# كلمات .. الى الشباب المسلم .

يا شباب الاسلام ...

في أقل قدر من الكلمات ، أود أن استأذنكم في أن تصغوا الي لحظات ...

بالطبع لم يعد بخاف عليكم الآن : هدف الحملات المشبوهة ، المسددة نحو الصميم من عقيدتنا الراسخة الشاهقة .. والموجات ــ تلو الموجات ــ من ( التقاليع ) المبتكرة لأجلنا خصيصا ، والمصدرة الى ربوعنا مباشرة !. القلة الغريرة الضئيلة كانت تنبهر وتنجذب .. والأكثرية الأصيلة كانت ــ في وجه الزحوف البراقة الضارية ــ تقاوم ، وتزداد تمسكا بالعقيدة ، وثباتا على المبدأ الحق .

لم يتركوا ( فنا ! ) من فنون الاعلام بمختلف الوانه ، الا وتغلغلوا من خلاله ، يريدون ــ من وراء الأستار ــ أن يحيدوا بكم عن الجادة ، لتنحرفوا عن الخط القويم الى مسارات ضلالهم .. والمقصد الأساسي : أن يضعف هذا ( الاسلام ) العظيم الخالد الضياء ، المتجدد العطاء ، ولو بعض الشيء .. وأن يفقد هذا الصرح العلوي الشامخ بعض المنتمين اليه ، من الرعيل الأخضر البريء الجديد ، ( لعل وعسى ! ) أن يؤثر ذلك ــ ولو قليلا ــ على عمق تأثيره المعنوي القوي .. اذ لو أن شيئا من ذلك حدث .. لتحققت لهم الأماني والمطامح ، ولسهل عليهم ، آخر الأمر ، جنى الكثير من ثمار المغانم !

الم يدسوا علينا ، في تلافيف داخلية ، طي أغلفة متباينة ذات أشكال علمية .. من يقول إن الاسلام أحد أسباب تأخر الشرق ، وتخلفه عن اللحاق بالركب ؟! .. الم يجندوا اقصى طاقات امكاناتهم الدعائية ، لمسخ محتوى قاموس الكلمات المتداولة ، لتصير زائفة شائهة ، فتهبط حقيقة قيمتها ، وتتميع في « السوق » الدولية معانيها ، حتى اصبحنا نرى « مشكلة فلسطين » التي هكذا اسمها : تحمل اسما آخر صنعته ــ بحذق وخبث ــ المطارق الاعلامية التي لا تهن عن الدق الأهوج ولا تفتر ، فاذا باسمها الذائع على معظم الألسنة وفي جل الميادين : « مشكلة الشرق الأوسط » ؟! .. واذا بـ (الفدائي) العربي ، صاحب الشخصية البطولية التاريخية ، التي تبذل الروح رخيصة فداء الكرامة العربية ، وقد صنعوا له اسما شاذا غريبا ، تكشف صياغته عما

يعتمل في صدورهم من حقد وغيظ ، فسموه : ( المخرب ) ، أو (الارهابي) ؟!!
أو لم يزينوا لنا بالتزويق والتجميل حيــاة قطيع ( الهيبز ) ، وانطلقوا يركزون ــ بالعرض المستمر ، والنشر العريض ــ على أن لهم ( فلسفة ! ) في الحياة جديدة ، وبأن لهم ما يسمونه مثلا وفضائل ؟!

لقد جاء حين من الدهر كان فيه الشاب المسلم ، في بعض البقاع مــن العالم ، يجد حرجا اذا جهر بالقول بأنه مسلم ، لئلا يجابه على الفور بأنه ــ اذن ! ــ متأخر ، ومتخلف ! .. وكان الشاب التقدمي ( العصري ) في مفهومهم : ينبغي أن يكون ( دابة ) حافية قذرة مقززة شعثاء ، تفترش الطوار الموحل ، وتلتحف أطراف القميص الفاقع المشجر !.. أما الشاب السوي ، الذي يتسلح بالايمان وبالمثل العليا الرفيعة ، ويناجي رب الكون مرات خمسا في اليوم ، بعد النظافة والطهارة مظهرا ومخبرا ، ويسير بين الناس (انسانا)، حاضر العقل متوقد الذهن ، عامر الفؤاد يحب الخير للجميع مثلما يحب لنفسه ، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، فهذا ــ للأسف ! ــ متخلف !!..

ذلك الحين من الدهر ــ الذي لا ولن يعود أو يتكرر ــ كان يوحي فيه الى الشاب المسلم ــ زورا ، و (تزويرا ) ــ أن الهزيمة أمر طبيعي ، يجــب أن يتقبله ، وقومه ، بالتسليم والامتثال ، كنتيجة ( منطقية ! ) لنهج في الحياة غير ( متطور ) ولا معاصر .. أما : ( النصر ) ، و ( الريادة ) ، و ( السيادة ) ، وما الى ذلك من مراتب القيادة والتفوق (الأستاذية) .. فانما هي ــ وحسب! ــ وقف على أبناء ( التفكك الأسري ! ) و ( الانفلات التربوي ! ) ، و ( الجمــوح العاطفي ! ) ، لأن هذه الفوضى هي صانعة الرقي ، ومانحة أسباب التفوق في كــل الميــاديــن !!

حمدا لله .. لقد صحا كل العالم من الغفوة الاصطناعية المضللة .. فأفاق ــ يا أيها الشباب المسلم المنتصر ــ على أن التخلف والتأخر انمــا كانا : يطمسان عقول المخادعين الذين قلبوا الموازين ، وشوهوا القواميس ، وزوروا في الأسواق وجه العملات الصحيحة ! ..

يا شباب الاسلام .. ان الاسلام بخير .. وآن العروبة بخير .. أما الذين لا ولن يكونوا بخير .. فانما هم ــ فحسب ــ من تجنح بهم الأخيلة والرؤى الى أن : ( يحلموا ! ) بامكان اضعاف دين الله الأسمى ، والأبقى .. فالله ــ جل وعلا ــ متم نوره ، وناصر جنده ، ولو كره الكافرون .

**محمد الخضري عبد الحميــد**

# قالت صحف العالم

## أيــن المنبــر الاسلامــي ؟ ..

نشرت مجلة الاعتصام ــ المصرية ــ في عددها الثالث الصادر في غــرة القعدة ١٣٩٥ هـ . تقول حول المنابر السياسية المتعــددة داخــل الاتحــاد الاشــتراكي : لا

**هذه المنابر السياسية التي ظهرت فجأة .. لا يسعنا الا أن نرحب بها آملين أن تكون منابر حرة تؤدي رسالتها بأمانة في خدمة قضايانا ، ونعتقد أن الكثيرين يتساءلون : فأين المنبر الاسلامي ؟**

**ان في أوروبا أحزابا سياسية مسيحية تتولى الحكم أو تشترك في وزارات ائتلافية ، وفي اسرائيل أكثر من حزب ديني ، فليس من المعقول ألا يكون في دولة العلم والايمان مفكر ينطق باسم الاسلام ، يحل مشاكله ، ويعالج قضــاياه ، ويتصدى للشياطين الحمر .. عملاء الكريملين الذين يتسمون باسم الاســلام ، والاسلام منهم براء .**

الى هنا ينتهي ما قالته « الاعتصام » .. ونحن نقول : ان المنبر الحق هو المنبر الاسلامي ، أن الدين عند الله الاسلام ، ومن يتبغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه .. أن شريعة ليست من وضع البشر بل من صنع رب البشر لهــي الوحيدة التي تحقق سعادة الانسان .. واذا كانت الأفكار والنظريات الوضعية تأخذ مكانها في دنيا الواقع وتفرض على الناس فرضا فكيف لا يفسح المجال أمام الشريعة الغراء لتمارس دورها ولتتمثل في حركة وواقع .. وهي بلا شك صالحة لكل زمان ومكان .. واذا ما أتيح للمسلمين الصادقين أن يوجهوا دفة سفينة الحياة فلسوف ترسو بهم وبالبشرية جمعاء الى بر الأمان والسلام .. والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

## تماثيــل قدماء المصريين

في جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ١ــ١٢ــ١٩٧٥ م **اقترح السيد علي محمد سليم ــ من الجيزة ــ وضع مجموعة مــن تماثيل قدماء المصريين المكدسة في المتحف المصري في مدخل مطار القاهــرة الدولي وعلــى امتداد الطريق منــه الــى مصر الجديــدة .**

ونحن نتساءل : وما الحكمة ؟ .. ألجذب أكبر عدد من السياح ؟ .. ام هي عودة الى الوراء ، وتجاهل لعصر ارتفعت فيه راية الاسلام في سماء مصر ؟! ثم ما هذي التماثيل التي أنتم لها تمجدون ؟ .. وهل هي الا أحجار صماء ؟! يا أخ علي كان الأولى بك أن تدعو الى ابراز الطابع الاسلامي ، ومعالمه الحضارية ، وكان الأجدر بك أن تدعو الى احياء التقاليد الاسلامية والأخلاق الفاضــلة ..

يجب أن نلفت أنظار الناس الى أمجاد رعيلنا الأول .. الذين نشروا راية العلم والدين في كل موطن حلوا فيه .. ان دعوة الناس الى زيارة بيوت الله .. والى مشاهدة الأزهر العتيق الذي يزيد عمره على الألف عام .. والى الاطلاع على الانجازات العلمية والمبادىء السامية التي دعا اليها الاسلام منذ ١٤ قرنا قبل أن يدعو اليها العالم المتحضر ممثلا في منظمته الدولية .. ان ذلك أجدى وأنفع كثيرا من وضع تماثيل تنتشر هنا وهناك .. وكأنها ردة الى جاهلية جديدة .. ونكون ساعتها في حاجة الى ابراهيم جديد ليقول : « ... ... ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين . قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبـــين » .

## مناقشات تحريـــم الخمور

وفي الأهرام أيضا بتاريخ ٢ــ١٢ نشر مقال تحت عنوان « مناقشات تحريم الخمور » جاء فيه : **أن مجلس الشعب المصري ناقش تحريم الخمور في لجنـــة الشؤون الاجتماعية على مدى دورتين كاملتين وجاء في المقال أن السيد محمود نافع عضو مجلس الشعب قدم اقتراحا جاء فيه ..**

**أولا : لا جـــدال في أن متعاطي الخمر ولاعب الميسر سلبيان ومستهتران وماجنـــــان .**

**ثانيا : نص مواد الدستور على أن الاسلام دين الدولة ومبادىء الشريعة الاسلامية مصدر رئيسي للتشريع .. وقال ان الاسلام حرم الخمر ، وأن دولا كثيرة سبقتنا في هذا التحريم واصدرت تشريعات حرمت الخمر تحريما كاملا انتاجا وبيعا وتعاطيا كدول افغانستان والجزائر والكويت والسعودية وليبيا .**

**ثالثا : ان اقرار المشروع يضع بين أيدينا سلاحا من أسلحة النصر فهـــو يقربنا مـــن الايمـــــان .**

كان هذا هو مجمل اقتراح السيد محمود نافع .. ثم دار النقاش وكـــان من بين الآراء راي يقول : يجب الاعتماد على ايمان الفرد نفسه .. وليس هناك داع لاصدار قانون !! وراي آخر يقول : أنه يمكن القضاء على الخمور بفرض ضرائب متصاعدة على من يستوردها ويروجها .. وراي آ اخر يقول : نسمح بها للأجانب وفي أماكن معينة ونحرمها على المواطنين فقط .. وغير ذلك مـــن الحلول العرجاء التي لا تدفع خطرا ولا ترفع ضررا .. ثم انـــه لا تجزئة في الدين .. فهو نظام متكامل .. فلا نبيح شيئا ونحرم آخر تبعا لأهوائنا .. وكيف ذلك والله يقول : **(( أفرأيت من اتخذ الهة هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ))** .

ولقد كشف العلماء والمشتغلون بالطب عن أضرار الخمر الصحية والنفسية وآثارها السيئة على الفرد والأسرة والجماعة .. ثم بعد ذلك نتردد في تحريمها تحريما قاطعا ؟ ان ذلك لهو الحال العجاب .. ولا يسعنا الا أن نقول كما قال الله : **(( يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر اللهوعن الصلاة فهل أنتم منتهون ))**.

فهـــل أنتم منتهون ؟؟ ..

أعلام الإسلام

# خولة بنت مالك

**كثر الكلام في الآونة الاخيرة عن المراة وحقوقها .. .. وطلعت علينا تسمية جديدة فقيل « العام الدولي للمرأة » .. ومع ذلك فان أصحاب الاصطلاحات الحديثة .. والمدافعين عن كرامة المرأة — فيما يزعمون — والمطالبين بحقوقها — حسبما يرون — لم ينصفوها .. بل يريدون لها أن تكون سلعة رخيصة معروضة في الشوارع والمنتديات .. يريدونها كما يريدون هم وما دروا أن الاسلام رفع من شأن المرأة .. وشرع من القواعد ما يحفظ عليها كرامتها وانسانيتها . وكان للمرأة دور ايجابي في المجتمع المسلم وفي كل أوجه نشاطه بما يتلاءم مع طبيعتها ..**

**وفي عددنا هذا نتناول بالحديث امراة سمع الله لها ، وأنزل في شأنها قرآنا خالدا يرد اليها اعتبارها ويدفع عنها الظلم .. تلك المرأة هي خولة بنت مالك ..**

**اسمها** : خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم ابن عوف .. خزرجية أنصارية .

**اسلامها** : أسلمت وحسن اسلامها وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم .

**زوجها** : أوس بن الصامت بن قيس بن ثعلبة بن أصرم بن فهر .. أنصاري .. أسلم وحسن اسلامه .. وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

**ولدها** : أنجبت لأوس ولدهما « الربيع » .

**هي والقرآن** : قالت : كنت زوجة لأوس بن الصامت .. وكان شيخا كبيرا .... فدخل علي يوما فراجعته بشيء فغضب وقال : أنت علي كظهر أمي . — وكان هذا أول اظهار يقع في الاسلام — ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فاذا هو يريدني ، فقلت : كلا والذي نفسي بيده لا تخلص الي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا .. ثم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو اليه ما حدث .. وتقول : أن أوسا من قد عرفت أبو ولدي ، وابن عمي ، وأحب الناس الي .

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : ما أراك الا قد حرمت عليه .

فجادلت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا .. ثم قالت : اللهم اليك أشكو شدة وجدي ، وما شق علي من فراقه ، اللهم أنزل على لسان نبيك ما يكون لنا فيه فرج فنزل قوله تعالى : —

اعداد : فهمى الامام

**( قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما أن الله سميع بصير . الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم أن أمهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور . والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير . فمن لم يجـد فصيام شـهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم )** المجادلة / ١ — ٤ .

**وفاء زوجة** : ظل أوس نادما على ما بدر منه .. وظلت الزوجة تبحث عن مخرج .. يحدوهما الأمل في أن تعود حياتهما الزوجية صافية هانئة .. فلم تحمل الزوجة لزوجها كرها أو ضغينة .. بل التمست له العذر في كبر سنه وضجره .. فأنزل الله قرآنه في شأنهما .. ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : مريه أن يعتق رقبة . قالت : لا يجد ..

قال : فمريه أن يصوم شهرين متتابعين .. قالت : لا يطيق ذلك .

قال : فمريه أن يطعم ستين مسكينا .. قالت : وأني له ؟ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانا سنعينه بعرق من تمر ..

قالت : فقلت يا رسول الله وأنا سأعينه بعرق آخر .

قال : فقد أصبت وأحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه ، ثم استوصي بابن عمك خيرا .. قالت : ففعلت .. هكذا في يسر وسهولة فعلت .. أعانت زوجها وأحسنت اليه . انها أخلاق الاسـلام .

**تعظ الخليفة** : أين دعاة تحرر المرأة ومساواتهـا بالرجل من امرأة من نساء المسلمين أوقفت الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتقول له : يا عمـر عهدتك وأنت تسمى عميرا في سوق عكاظ ترع الصبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ، ثم تذهب الأيام حتى سميت أمـير المؤمنين ، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت .

أين دعاة التحرر من هذا الموقف الرائع .. امرأة هي خولة تعظ عمر — وهو الخليفة العادل — وتوصيه بأن يتقي الله في شئون المسلمين .. هل هناك مكانة تريدها المرأة فوق هذا ؟ وهل هناك نظام مهما يكن نوعه يسمح لها بذلك ؟ لا .. انه الاسلام فقط أكرم المرأة ورفع منزلتها وصان شرفها وعفافها .. فكان لها أن تعظ الخليفة وتنصحه ..

ولكن الجارود العبدي وكان يرافق عمر قال لهـا : قد أكثرت على أمير المؤمنين أيتها المرأة . فقال عمر : دعها ، أما تعرفها ؟ هذه خولة التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر أحق أن يسمع لها .

انها روعة الاسلام ... وانها أخلاق المسلمين .. فرضى الله عن سلفنا الصـالح ..

# اخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ع٠م

**الكويت :**

● **أدى صاحب السمو أمير البلاد المعظم صلاة عيد الأضحى المبارك في مسجد السوق الكبير وكان بصحبته سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء وعدد من أعيان البلاد ووجهائها .**

● استقبل سمو أمير البلاد المعظم في قصر السيف العامر وفود المهنئين بعيد الأضحى المبارك

● **احتفلت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم .. وكان الحفل عقب صلاة العشاء في مسجد السوق الكبير وقد نقل التلفزيون والاذاعة وقائع الاحتفال في حينه .**

● مثل الكويت في احتفالات العيد الوطني لدولة الامارات العربية المتحدة السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية .

● صرح السيد محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بأن الوزارة تعاقدت مع ٢٧ عالما من الوعاظ والأئمة والخطباء من الجامعات الاسلامية ومن الأزهر الشريف لتدعيم رسالة المسجد في مختلف أنحاء الكويت .

● **عاد الى البلاد السيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الوكيل المساعد لوزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بعد أن ترأس وفد الكويت للمهرجان التعليمي لندوة علماء المسلمين التي عقدت بمدينة ( لكهنو ) بالهند .. وقد صرح سيادته بأن المؤتمر ناقش مختلف القضايا التي تهم العالم الاسلامي ، وقد أصدر عدة توصيات منها : اعتبار فلسطين قضية اسلامية ، ومنع عرض فيلم محمد رسول الله وانشاء هيئة علمية على مستوى العالم الاسلامي ككل ، تضم العلماء والمفكرين المعنيين بالتربية الاسلامية ومستقبلها .**

● سيطرت الكويت سيطرة كاملة على نفطها بعد أن أممته .. وبذلك تعود ثروة البلاد كاملة الى أهلها الشرعيين . .

● **وقع وزير الأشغال عقد انشاء وانجاز وصيانة خمسة مساجد ، منها مسجدان في الدوحة، ومسجد في كل من الجهراء وأبرق خيطان والعمرية ، وتبلغ تكاليف انشاء هذه المساجد ٥٩١ ألف دينار، ومدة العقد ٣٦٠ يوما .**

● أقر مجلس الأمة الكويتي — مبدئيا — مشروع قانون التجنيد الاجباري .

**السعوديـــة :**

**● أذاعــت المملكــة العربيــة السعودية بيانا أثبتت فيــه رؤيـــة هلال ذي الحجة .. وعلى هذا كان الوقوف بعرفات يوم الخميس ٩ من ذي الحجة ١٣٩٥ هـ ـ الموافق ١١ من ديسمبر ١٩٧٥ م .**

● وقع حادث حريق مؤسف في مكة المكرمة أثنـــاء تأدية الحجاج مناسك حجهم وقد ذهب ضحيـــة الحادث « ١٣٨ » حاجا .. كمـــا أصيب في الحريق « ١٥٢ » حاجـــا آخر .

● سيقام في السعودية لأول مرة مصنع لتجميد اللحوم وتصنيعهـــا لوضعهـــا في معلبـــات ، وستنتج السعودية سنويا حوالي ١٢ الـــف طـــن ، ويتكلف المشروع ٨ ملايين ريـــال .

**● تبرعت رابطة العالم الاسلامي بمليون و ٢٠٠ ألف دولار لمجلـــس الشئون الاسلامية بسيدنيباستراليا لبنـــاء مساجد ومدارس لتعليـــم المسلمين، والمجلس يضم ٨جمعيات دينية تخدم ٢٥٠ ألف مسلم في أنحاء استراليا .**

● افتتح في السعودية خمـــس مستشفيات للطوارىء في أماكـــن مشاعر الحجلمواجهة أي مرضوبائي طارىء ، كما زودت المستشـــفيات الواقعة على الطرق التي يمر منها الحجاج بمعدات طبيـــة حديثـــة وأسرة .

**● وصل عدد الحجاج الوافـــدين على المملكة العربية السعودية حتى يوم ٣٠ من ذي القعدة (٧٣٧٦٩٣) حاجا بزيادة قدرها (١١٨٦١٦) حاجا عن العام الماضى .**

● تم توزيع ١٦٠ من رجال الفكر الاسلامي وأساتذة الجامعات علـــى الحرمين الشريفين والمساجد الكبيرة في مكة والمدينة المنورة وفي المطارات والموانىء ، وذلك لارشاد وتوعيـــة الحجاج .

**مصـــر :**

**● أدى صلاة الجمعة في الجامع الأزهر فخر الدين علي أحمد رئيس الهند وسموالأمير فهد بن عبدالعزيز ولي عهد السعودية وحسني مبارك نائب رئيس الجمهورية ، وقد زار رئيس الهند فضيلة الامام الأكبـــر الدكتور عبد الحليم محمود شـــيخ الأزهـــر .**

● الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وضع حجر الأساس لدار جمعية الشابات المسلمات في حي الحسين بجوار ادارة الأزهر .

● ساهمت ثماني دول عربية في انشاء الشركة العربيـــة لتصـــنيع الدواء بمبلغ ٤٣ مليون دينار كويتي من مجموع رأسالمال المقرر للشركة وهو ٥٠ مليون دينار ..

وهذه الدول هي : الكويـــت ، مصر ، ليبيا ، قطر ، دولةالامارات العربية ، العراق ، سورية ، اليمن الشمالي .

**أندونيســـيا :**

● ستنفـــق أندونيسيا (١٦٫٨) مليون دولار لاستكمال بناء مسجد (الاستقلال) الكبير ، والذي سيكون أكبر مسجد في جنوب شرقي اسيا .

**● أعلنت مصادر رسمية أن عدد المساجد في أندونيسيا يبلغ (٩٠٧) مساجد حاليا .**

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

| أيام الاسبوع | محرم ١٣٩٦ هـ | يناير ١٩٧٦ م | فجر (عربي) | شروق (عربي) | ظهر (عربي) | عصر (عربي) | عشاء (عربي) | فجر (افرنجي) | شروق (افرنجي) | ظهر (افرنجي) | عصر (افرنجي) | مغرب (افرنجي) | عشاء (افرنجي) |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) | | | | | المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) | | | | | |
| | | | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س |
| الجمعة | ١ | ٢ | ١٦ ١٢ | ٤١ ١ | ٥١ ٦ | ٤٢ ٩ | ٢٣ ١ | ١٨ ٥ | ٤٣ ٦ | ٥٢ ١١ | ٤٣ ٢ | ٢ ٥ | ٣٤ ٦ |
| السبت | ٢ | ٣ | ١٦ | ٤١ | ٥١ | ٤٢ ٩ | ٢٣ | ١٨ | ٤٣ | ٥٢ | ٤٣ | ٢ | ٣٤ |
| الاحد | ٣ | ٤ | ١٦ | ٤١ | ٥١ | ٤٢ | ٢٣ | ١٨ | ٤٣ | ٥٣ | ٤٤ | ٢ | ٢٥ |
| الاثنين | ٤ | ٥ | ١٥ | ٤٠ | ٥٠ | ٤٢ | ٢٣ | ١٩ | ٤٣ | ٥٣ | ٤٥ | ٣ | ٢٦ |
| الثلاثاء | ٥ | ٦ | ١٥ | ٤٠ | ٥٠ | ٤٢ | ٢٣ | ١٩ | ٤٣ | ٥٤ | ٤٦ | ٤ | ٢٦ |
| الاربعاء | ٦ | ٧ | ١٤ | ٣٩ | ٥٠ | ٤٢ | ٢٣ | ١٩ | ٤٣ | ٥٤ | ٤٦ | ٥ | ٢٧ |
| الخميس | ٧ | ٨ | ١٤ | ٣٩ | ٥٠ | ٤٢ | ٢٣ | ١٩ | ٤٤ | ٥٥ | ٤٧ | [illegible] | ٢٨ |
| الجمعة | ٨ | ٩ | ١٣ | ٣٨ | ٤٩ | ٤٢ | ٢٢ | ١٩ | ٤٤ | ٥٥ | ٤٨ | ٦ | ٢٨ |
| السبت | ٩ | ١٠ | ١٣ | ٣٧ | ٤٩ | ٤١ | ٢٢ | ٢٠ | ٤٤ | ٥٥ | ٤٨ | ٧ | ٢٩ |
| الاحد | ١٠ | ١١ | ١٢ | ٣٦ | ٤٨ | ٤١ | ٢٢ | ٢٠ | ٤٤ | ٥٦ | ٤٩ | ٨ | ٣٠ |
| الاثنين | ١١ | ١٢ | ١١ | ٣٥ | ٤٨ | ٤١ | ٢٢ | ٢٠ | ٤٤ | ٥٦ | ٥٠ | ٩ | ٣٠ |
| الثلاثاء | ١٢ | ١٣ | ١١ | ٣٤ | ٤٧ | ٤١ | ٢٢ | ٢٠ | ٤٤ | ٥٧ | ٥١ | ٩ | ٣١ |
| الاربعاء | ١٣ | ١٤ | ١٠ | ٣٣ | ٤٧ | ٤١ | ٢٢ | ٢٠ | ٤٤ | ٥٧ | ٥١ | ١٠ | ٣٢ |
| الخميس | ١٤ | ١٥ | ٩ | ٣٢ | ٤٦ | ٤١ | ٢٢ | ٢٠ | ٤٣ | ٥٧ | ٥٢ | ١١ | ٣٣ |
| الجمعة | ١٥ | ١٦ | ٨ | ٣١ | ٤٦ | ٤١ | ٢١ | ٢٠ | ٤٣ | ٥٨ | ٥٣ | ١٢ | ٣٣ |
| السبت | ١٦ | ١٧ | ٧ | ٣٠ | ٤٥ | ٤١ | ٢١ | ٢٠ | ٤٣ | ٥٨ | ٥٤ | ١٣ | ٣٤ |
| الاحد | ١٧ | ١٨ | ٦ | ٢٩ | ٤٥ | ٤١ | ٢١ | ٢٠ | ٤٣ | ٥٨ | ٥٤ | ١٤ | ٣٥ |
| الاثنين | ١٨ | ١٩ | ٥ | ٢٨ | ٤٤ | ٤١ | ٢١ | ٢٠ | ٤٣ | ٥٩ | ٥٥ | ١٤ | ٣٦ |
| الثلاثاء | ١٩ | ٢٠ | ٤ | ٢٧ | ٤٤ | ٤١ | ٢١ | ٢٠ | ٤٣ | ٥٩ | ٥٦ | ١٥ | ٣٦ |
| الاربعاء | ٢٠ | ٢١ | ٣ | ٢٦ | ٤٣ | ٤١ | ٢١ | ٢٠ | ٤٢ | ٥٩ | ٥٧ | ١٦ | ٣٧ |
| الخميس | ٢١ | ٢٢ | ٢ | ٢٥ | ٤٣ | ٤٠ | ٢١ | ١٩ | ٤٢ | ٠٠ ١٢ | ٥٧ | ١٧ | ٣٨ |
| الجمعة | ٢٢ | ٢٣ | ١ | ٢٤ | ٤٢ | ٤٠ | ٢٠ | ١٩ | ٤٢ | ٠٠ | ٥٨ | ١٨ | ٣٨ |
| السبت | ٢٣ | ٢٤ | ٠٠ | ٢٢ | ٤١ | ٤٠ | ٢٠ | ١٩ | ٤١ | ٠٠ | ٥٩ | ١٩ | ٣٩ |
| الاحد | ٢٤ | ٢٥ | ٥٩ ١١ | ٢١ | ٤١ | ٤٠ | ٢٠ | ١٩ | ٤١ | ٠٠ | ٠٠ ٣ | ٢٠ | ٤٠ |
| الاثنين | ٢٥ | ٢٦ | ٥٨ | ٢٠ | ٤٠ | ٤٠ | ٢٠ | ١٨ | ٤١ | ١ | ٠٠ | ٢١ | ٤١ |
| الثلاثاء | ٢٦ | ٢٧ | ٥٧ | ١٩ | ٤٠ | ٣٩ | ٢٠ | ١٨ | ٤٠ | ١ | ١ | ٢١ | ٤١ |
| الاربعاء | ٢٧ | ٢٨ | ٥٦ | ١٨ | ٣٩ | ٣٩ | ٢٠ | ١٨ | ٤٠ | ١ | ٢ | ٢٢ | ٤٢ |
| الخميس | ٢٨ | ٢٩ | ٥٥ | ١٦ | ٣٨ | ٣٩ | ٢٠ | ١٨ | ٣٩ | ١ | ٢ | ٢٣ | ٤٣ |
| الجمعة | ٢٩ | ٣٠ | ٥٣ | ١٥ | ٣٨ | ٣٩ | ٢٠ | ١٧ | ٣٩ | ١ | ٣ | ٢٤ | ٤٤ |
| السبت | ٣٠ | ٣١ | ٥٢ | ١٣ | ٣٧ | ٣٩ | ١٩ | ١٧ | ٣٨ | ١ | ٤ | ٢٥ | ٤٤ |

## « الى راغبى الاشتـــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت — لبنان — او بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـــدين :

**مصـــــر** : القاهرة : شركة توزيع الأخبـــار ٧ شارع الصحافة .

**السودان** : الخـــرطوم : دار التوزيـــــــع — ص.ب : ( ٣٥٨ ) .

**ليبيــــا** : طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) .
بنغـــازى : مكتبــــــة الخـــراز — ص.ب : (٢٨٠) .

**المغـــرب** : الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

**تونـــس** : مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنســـــا .

**لبنـــــان** : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .

**الأردن** : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : ( ٣٧٥) .

**السعودية** :
جـــــدة : مكتبــــــة مكـــــة — ص.ب : (٤٧٧) .
الريـــاض : مكتبـــــة مكـــــة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة — ص.ب : ( ٧٦ ) .
الطائـــــف :
مكة المكرمة : برحـــــــة نصيف / مكتبة جـــدة .
المدينـــة المنـــورة : مكتبـــة ومطبعـــــة ضيـــاء .

**البحريـــن** : المكتبــــة الوطنيــــة : شـــارع بـــاب البحريـــن .

**قطــــــر** : الدوحـــة : مؤسســــة العـــروبة — ص.ب : ( ٥٢ ) .

**ابو ظبى** : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .

**دبـــــى** : مكتبـــــــة دار الحكمـــــــة ص.ب : ( ٢٠٠٧ ) .

**الكـــويت** : مكتبة الكـــويت المتحـــــدة . ص.ب : ( ٦٥٨٨ ) .

**ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة**

**— الثمـــن —**

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـــا ١٠ قروش ● تونـــس ١٢٥ مليمـــا ● الجـــزائر دينـــار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـــدن ٧٥ فلســـا
● لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشـــا ● مصـــر والســـودان ٤٠ مليمـــا

بسم الله الرحمن الرحيم

# إلا تنصروه فقد نصره الله

إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما
في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن

## إن الله معنا

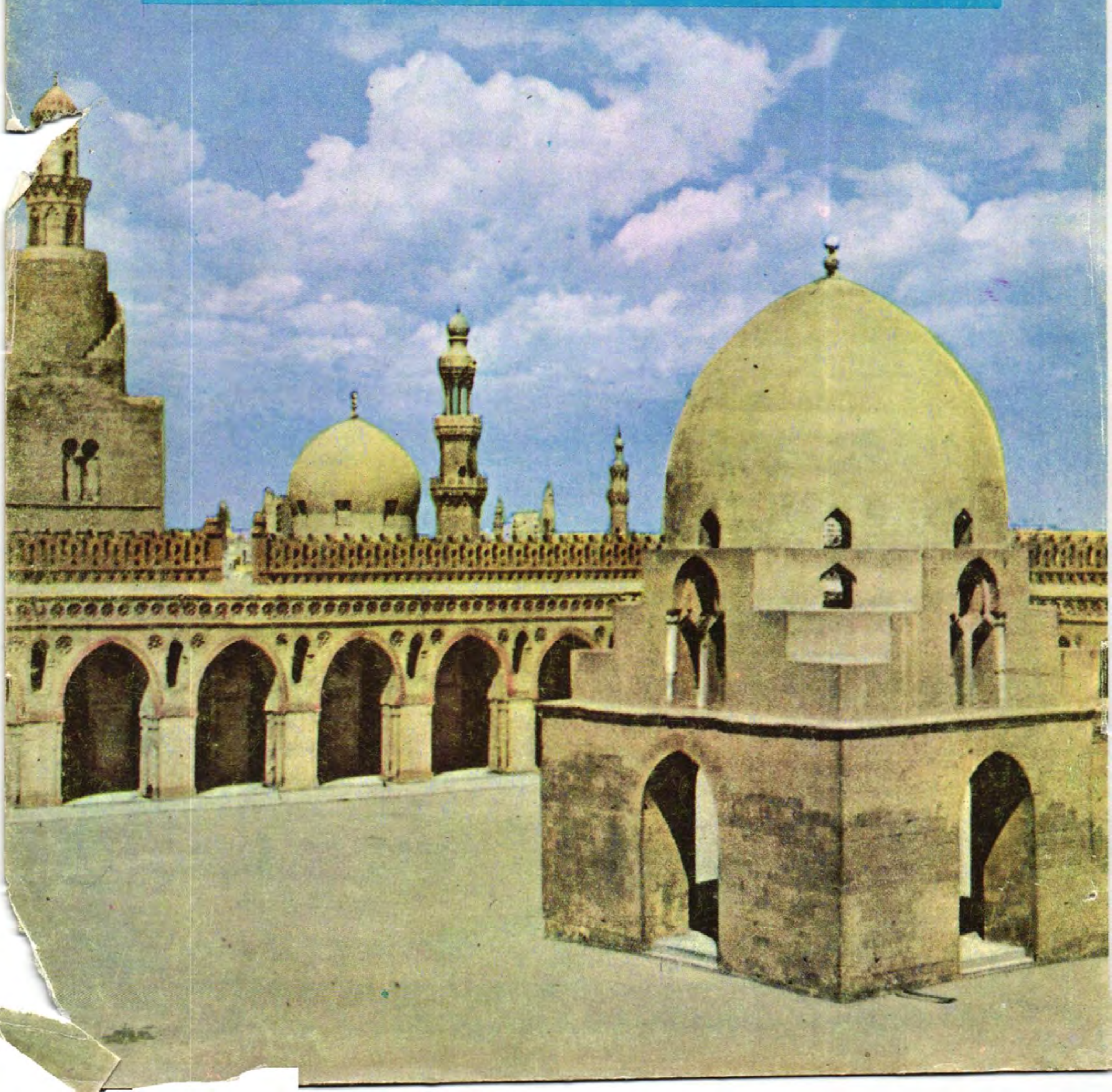
صدق الله العظيم

هدية العدد : براعم الإيمان

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة ـ العدد ١٣٤ ـ غرة صفر ١٣٩٦ هـ ـ فبراير ١٩٧٦ م





## صورة الغلاف
## جامــع أحمد بن طولون

ثالث الجوامع التي أنشئت بمصر ويعتبر أقدم جامع احتفظ بتخطيطه وكثير من تفاصيله والصورة لصحن الجامع المكشوف تتوسطه قبة بوسطها حوض للوضوء ومئذنة فريدة في نوعها ليس لها مثيل في مآذن القاهرة وسلمها من الخارج ويبلغ ارتفاعها أربعين مترا .

# اقرأ في هذا العدد

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

ـ العدد ١٣٤ ـ

غرة صفر ١٣٩٦ هـ ـ فبراير ١٩٧٦ م


هدفهـــا : المزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والســـياسية


تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشـــئون الاسلامية
« الأوقاف والشئون الاسلامية »
بالـــكويت فى غـــرة كـــل شـــهر عربى



عنوان المراسـلات :

مجلة الوعى الاسلامى ـ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية
« الاوقاف والشئون الاسلامية »
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٣٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

# مزيداً .. من الوعي

مما لا شك فيه ، أن الاسلام يتعرض في هـذه الأيام لتحـديات كثـيرة مثيرة ، وأن حملة تشكيك واسعة ، تثار حول هـذا الدين العظيم ، تحـاول جاهدة ان تنال منه ، وقد ضاعفت تلك الحملة نشاطها ، واستنفرت رجالها ، لتنفث سمومها في محيط الشباب المسلم ، تريد أن تزعزع ثقته في دينه ، وتلقي في نفسه بذور اليأس من صلاحية الاسلام لقيادة البشرية ، وصلاحية المسلمين ليكونوا امة لها مكانتها وصدارتها ..

ومن هنا يصبح المسلمون في حاجة ماسة الى مزيد من التوعية ، ليدركوا حقيقة موقفهم من الاسلام الذي يتعرض لهذا الغزو العقائدي المدمر ، وليسارعوا في وضع منهج تربوي اسلامي ، يصحب الطالب من روضة الأطفال الى الجامعة وذلك لبناء جيل مسلم ، يفقه دينه ، ويعبد ربه ، ويثبت في وجـه التيارات الزاحفـة .

وبقدر معرفة المسلمين لحقائق دينهم ، يجيء الرد حاسما على أباطيـل الخصوم ومفترياتهم ، فان الذي يدرك أبعاد دينه، وما في عقيدته من صـفاء وتألق ، وما في أخلاقه من ثبات وشمول وعمق ، وما في تاريخه من مواقـف انسانية رائعة ، ومعالم حضارية قدمت للدنيا انبل زاد وأكرم عطاء ، ان الذي يفقه ذلك ويدركه يستطيع ان يدافع وهو في مركز القوة ، ويحس بانه يقـف على أرض مكينة ، لا تميد ولا تهتز .

ولكن شبابنا اليوم يعرف من الثقافات الغربية ، اكثر مما يعرف من الثقافة الاسلامية ، ولديه معلومات وفيرة عن قادة فكر ، وحملة اقـلام ، واصحاب مواقف تاريخية ، لا صلة لهم بالاسلام والعروبة ، ثم هو في الوقت نفسه لا يعرف عن دينه وتاريخه وأمته ، الا النذر اليسير ! ومن هنا يصبح من السهولة بمكان ، أن يصرف هذا الشباب عن دينه في لحظات ، وأن تجتاحه الفتن ، وتلعب بـه الاهواء ، لأنه يعيش في فراغ ديني ، لا يثبت معه على حق أو يعتصم بيقين .

ان المجتمعات الاسلامية تعيش في تناقضات صارخة من اجل الفصل بين مبادىء الاسلام وواقع الحياة ، وهذه التناقضات تؤرق ضمير الفرد المسلم ، وتبعث في نفوس الغيورين على الاسلام أسى وحيرة ، فلن يصلح آخر هـذه الأمة الا بما صلح به أولها ، دراسة واعية للاسلام وتطبيق عملي لمنهجه ، وأن

تتوهج آيات القرآن في صدر كل مسلم ، ثم تاخذ طريقها افعالا صادقة في دنيا المسلمين ، وبذلك تحيا الأمة الاسلامية حياة العــز والقوة ، وترى طريقهــا الصحيح على ضوء الاسلام . ( وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم ) .

ألا ما اشد حاجة المسلمين الى ان يعرفوا خصائص دينهم ، وأنه قمــة في كل شيء ، وانه دين الله ، الذي ارتضاه لعباده وهو اعلم بما يصلحهم ، وان قوانين الأرض مجتمعة لا تستطيع أن تصلح ضمير الانسان ، أو تضــبط سلوكه في الحياة ، ولكن أمرا من الله يوجه للناس عن طريق الوحي ، كفيل بهدايتهم واستقامتهم .

وان في الاسلام اخلاقا اصيلة ، يتعامل بها المسلمون مع انفسهم ومــع اعدائهم ، يطبقونها في مجتمعاتهم ، وخارج حدودهم ، بلا تفاوت أو تمييز .. في الاسلام الصدق ، والبر ، والوفاء ، والتعاون ، والاخاء ، والرحمة التي تبسط جناحيها على الكون كله ، والعدل الذي يسوي بين الناس جميعا ، مسلمين وغير مسلمين ، في الحقوق والواجبات ، وعلى هــذا الأساس قامت حضارة الاسلام عريقة عريضة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وان الناس ــ كــل الناس ــ على اختلاف الوانهم وأوطانهم وأديانهم لواجدون في ظــل الحضارة الاسلامية الأمن والسلام ، ونحن لا ننكر أن في العالم حضارات ، ولكنهــا أشبه بالقشرة البراقة تلتصق بالشيء ، فيبدو جميلا أنيقا ، ولكن لا تلبث تلك القشرة ان تسقط عند احتكاكها بواقع الحياة ، ثم يبدو ما تحتها كئيب الوجه ، عديم الجدوى .. انها حضارة بعثت في بلادها نهضة ، ولكنهــا نهضة مادية ، وحضارة جافة ، لا روح فيها ولا سكينة معها ، ولا اطمئنان اليها ، انها تكيل بكيلين ، وتتعامل بوجهين ، تطبق مبادىء عادلة بين قومها ، فاذا تجاوزت بها الحدود ، وتعاملت مع غيرها ، تحولت الى ختل وخداع !!

أية حضارة هذه التي تكرم الحيوان ، وتهين الانسان ؟! انها حضارة زائفة، أشبه بعملاق ضخم ، يروعك منظره ، ولكنه متورم ، ينطوي جسده المترهل على أمراض قاتلة !

وأن الحضارة في مفهومها الصادق ، تعني أول ما تعني انسانية الانسان ، وهي بهذا المفهوم ، تكفل للفرد امنه وكرامته وحقه في الحياة ، وتلك حضارة الاسلام ، التي صنع بها القرآن مجتمعا مثاليا ، اغتني فيه العاقل ، وتعلم الجاهل ، وطعم الجائع ، وعز الذليل ، وقوي الضعيف ، وتساوى في ميزانه العبد الحبشي مــع الشريف القرشي فالناس لا يتفاضلون عنــد الله بالوانهم وشاراتهم ، ولكن بايمان وقر في قلوبهم ، وتقوى تغمر نفوسهم : ( يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

# احتفال الوزارة

# بالهجرة

احتفلت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية جريا على عادتها السنوية بذكرى الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام ·

وقد اقامت الوزارة حفلها الكريم في مسجد السوق الكبير عقب صلاة العشاء ، وافتتح الحفل بآيات من القرآن الكريم ، ثم كلمة السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية ، ثم تتابع العلماء والخطباء فالقوا الكلمات المناسبة وجلال هذه الذكرى واخيرا اختتم الحفل كما بـدئ من القرآن الكريم وقد تولت الاذاعة والتلفاز نقل وقائع الحفل في حينه ·

وفيما يلي نص كلمة السيد الوزير : —

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين ·

أمـا بعـد :

فاننا نستقبل اليوم مع امتنا الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، مطلع عام هجري جديد ، ومع هلاله الذي يبزغ في سماء امتنا الحبيبة، تشرق النفوس بالآمال الكبار في مستقبل الاسلام ، ليكون كما اراد الله له دين الانسـانية ، ودسـتور الحيـاة ·

والهجرة التي نحتفل الليلة بذكراها ، لم تكن رحلة ، ولا مجرد نقلـة من بلد الى بلد، ولكنها كانت عملا فذا غير مجرى التاريخ وعدل ميزان القيم والقوى، وصحح اوضاع الحياة ، وفرق الله بها بين عهدين : عهـد مكي كان المسلمون فيه قلة ، مستضعفين في الأرض ، يخافون أن يتخطفهم الناس ، وعهد مدني ،



آوى الله فيه الجماعة المؤمنة ، وأيدهم بنصر من عنـــده .

وجدير بنا ونحن نعيش في ذكرى هذا الحادث العظيم ، حادث الهجــرة أن نحتفل به على نحو نستلهم منه العبرة ، ونقتبس منه النور الذي يضيء لنا طريقنا، ونحن نمضي الى غايتنا وأن ننتفع بالذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين .

ان الهجرة ليست قصة تروى ، ولكنها مثل عليا ، تبعث الهمم ، وتوقــظ الوعي ، وتمنح الواقع الاسلامي انبل زاد ، واكرم عطاء .

لقد كانت الهجرة ثورة على الظلم ، وانتفاضة على استعلاء الباطــل ، وتضحية بكل ما يملك الانسان من نفس ومال ، واهل ، في سبيل الحــق ، وانتصار العقيـــدة .

في الهجرة التضحية بالنفس ، فقد تعرض الرسول الكريم وصاحبه الصديق لخطر محقق ، عندما كانا في الغار ، والأعداء يحيطون بهما ، ولو أن أحدهم نظر الى موضع قدميه لرأى المهاجرين العظيمين ..

والهجرة فداء كريم يبدو واضحا في مبيت علي كرم الله وجهه ليلة الهجــرة

على فراش الرسول ، وهو يعلم أن حول الدار جموعا متكاثرة ، قد بيتت الشر، ودبرت الغدر ، توشك أن تقتحم الدار فتقتل النائم ، ولكن كل هــذا هين في سبيل الحق ، واعلاء كلمة اللــه .

في الهجرة التضحية بالمال، فقد وضع أبو بكر ماله كله في خدمة الدعوة .. ويعتبر الصحابي الجليل صهيب رضي الله عنه نموذجا رفيعا لهذا السلوك، عندما ضحى بماله ، فترك جميع ثروته بمكة ليفر بعقيدته الى الله فوضع القرآن الكريم على صدر هذا البطل ، هذا الوسام الرفيع :

(( ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد .. )).

ومن اجل هذه المثل العالية التي تنبثق عن الهجرة ، اختار الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والصحابة معه ، حادث الهجرة مبدأ للتاريخ الاسلامي ، لتظل الهجرة عبر العصور والأجيال ، مصدر الهام لنا ، نتخذ من خطواتها معالم على طريق الكفاح من اجل استرداد الحقوق المغصوبة ، وتطهير الساحات المقدسة ، من آثار الأقدام النجسة .

وفي الهجرة استعلاء على جواذب الأرض ، ورغبات النفس ، فقد فارق النبي الكريم مكة ، وهي وطنه ، ومدرج شبابه ، وفيها اهلــه وعشيرته ، ليتلمس للاسلام أرضا خصبة ، تترعرع فيها مبادئه ، وتخفق في سمائها رايته .

وعندما فارق أرض مكة ، وأوشكت معالمها أن تغيب عن ناظريه ، التفت اليها وهو يقول : (( والله انك لأحب البلاد الى الله ، وأحب البلاد الي ، ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت )) .. وعندمااحتواه الطريق الطويل بين مكــة والمدينة ، انزل الله عليه آية تسري عنه وتهون من شأن الجبارين الذين وقفوا فيوجه دعوته فقال تعالى : ( وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التــي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم ) .

وفي هذه الآية الكريمة ، درس عظيم من دروس الهجرة ، يعلم المسلمين أن العاقبة للمتقين ، وأن الغلبة للحق ، مهما تحالفت عليه قوى الشر والبغي ، وأن الظلم الواقع بامة مؤمنة بربها وبنفسها ، لن يدوم طويلا ، ما دامت هذه الأمة قائمة على حقها ، مستمسكة به مجتمعة حوله ، ومن هنا نعلم ان المعركة الناشبة بيننا وبين عدونا حول الأرض المحتلة ، هي معركة المسلمين جميعــا ، وليست معركة الفلسطينيين وحدهم ولا معركة مائة مليون عربي يعيشون على امتداد ارضهم ، ولكنها معركة سبعمائة مليون مسلم يشغلون مساحات واسعة من المعمورة ، ويمثلون عددا ضخما من المجموعة الدولية ... وهذا العدد حينما يعتصم بحبل الله ، سيتحول الى بركان ينسف الظلم ، ويدك معاقــل البغي : ( ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشــاء وهو العزيز الرحيــم ) .

وفي المدينة المنورة وضع الرسول الكريم مبدأ التعاون والاخاء حين آخــى بين المهاجرين والأنصار ، فضرب الأنصار أروع المثل في الحب والايثار ، وسجل لهم القرآن هذا الموقف الانساني الكريم في قوله تعالى : ( والذين تبوءوا الــدار والايمان من قبلهــم يحبون من هاجر اليهــم ولا يجــدون في صدورهم حاجــة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفســه فاولئك هم المفلحون ) .

أيهـا الأخوة المؤمنــون :

وعلى ضوء هذه الذكرى المباركة ، وما فيها من مواقف خالدة ، يتحتم علينا أن نجسد بسلوكنا مسئوليتنا نحو ديننا والتزامنا بعقيدتنا ، وأن نحدد موقفنـا مما يبيت لهذا الدين ، فان العالم الاسلامي اليـوم يتعرض لعواصف عاتيـة تهب عليه من كل اتجاه ، كما يتعرض لتيارات وافدة جارفة من التحلل والالحاد ، تحاول أن تجتاح ما في النفوس من ايمان ، وأن تبث في عقول الشباب أفكارا مسمومة ، تفقدهم ثقتهم في دينهم وكيانهم ، ولا عاصم من هذه الفتن الا أن نربي أنفسنا جميعا على مبادىء الاسلام وأن نحصنها بعقيدة الايمان ، ليصنع منها منهج القرآن وسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رجالا يصدقون مـا عاهدوا الله عليه .. على أن يواكب ذلك ويقترن بــه أهتمام شامل وكبير بمختلف الدراسات والعلوم ، ليمتزج الايمان بالمعرفة ، ولينتج منهما التقـدم والفداء والانتصار ، وبذلك نقيم خـط دفاع قوي يـرد عن أمتنا الغـارات المتلاحقـة الحاقـدة .

وما يحيط بالمسلمين اليوم أن هو الا مخطط منظم يسعى جهده للقضـاء على الاسلام ، وغزوه في دياره ، وما هذه الدماء التي تسفك من غير حساب ، وما هذه الأشلاء التي تتطاير على ساحتنا العربية والاسلامية ، الا ثمرة مرة من الكيد للاسلام ، ولحرب الابادة التي تدور رحاها في عـدد من بلاد المسلمين ، للقضاء عليهم ، والتخلص منهم ، ومن هذا المنطلق لا نريد أن تكون حفاوتنـا بالهجرة ، مجرد انفعال بالذكرى ، وكلمات عاطفية تهتز لها النفوس في المجالس .. وانما نريد أن يتحول حديثنا عن الهجرة من النظرية الى الواقعية والتطبيق ، نريد أن نترجم الهجرة الى خطـة عملبناء ، يشمل جوانب الوجود العـربي الاسلامي ، فيصبح وكل فرد فيه مهاجر ، ويمسي وكل شعب فيه مرابـط ، نريد أن نحقق في حياتنا معنى الهجرة منجديد، فنهاجر من السلبية الى الايجابية، ومن الفرقة الى الوحدة ، ومن التخلف الى التقدم ، ومن الاحجام الى الاقدام ، ومن الضعف الى القـوة ، ومن الخطب والكلام الى العمل المثمر ، والجهاد في سبيل الله ، ويومئذ نتلاقى مع وعد الله الكريم :

« وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

وأن أملنا في الله كبير أنيظل الخير موصولا في هذه الأمة وأن يوفـق قادتها وشعوبها ليعملوا مخلصين لنصرة الاسلام واعزاز الحق .

والله نسأل أن يثبت على طريق الجهاد أقدامنا ، وأن يكتب لنا النصر على أعدائنا ، انه سميع مجيب .

وتهنئة خالصة مقرونة بالدعاء الى الله أن يحقق لوطننا العزيز وشعبنا الكريم في ظل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين كل خير وتقدم وأمن ورخاء وأن يوفقهم الى ما فيه السداد والرشاد .

كما يسرنا أن نوجه تهنئة صادقة بهذه المناسبة الكريمة ومن على هـذا المنبر الى أمتنا العربية والاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ضارعين الى الله أن يجعل عامنا الجديد عام خير ونصر وبركة للاسلام والمسلمين .

وكل عام وأنتم بخـير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

# تفسير سورة الأنعام

قال تعالى : ( قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين . قل انى أخاف أن عصيت ربى عذاب يوم عظيم . من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين . وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير . قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو اله واحد واننى برىء مما تشركون . الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون . ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون . ويوم

**نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الأولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون )** الآيات من ١٢ ــ ٢٦/الأنعام .

**أولا ــ ما روى فى سبب النزول :**

أخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن ابن عباس قال : جاء النمام بن زيد وقردم بن كعب وبحرى بن عمرو ، فقالوا : يا محمد ، ما تعلم مع الله الها غيره .. ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا اله الا اله ، بذلك بعثت ، والى ذلك أدعو ، فأنزل الله : **( قل أى شيء أكبر شهادة )** الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى تمام والطبرانى والحاكم وصححه عن ابن عباس فى قوله : **( وهم ينهون عنه وينأون عنه )** . قال : نزلت فى أبى طالب كان ينهى المشركين أن يردوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به .

وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن أبى هلال فى الآية : **( وهم ينهون عنه وينأون عنه )** قال : نزلت فى عمومة النبى صلى الله عليه وسلم ــ وكانوا عشرة، فكانوا أشد الناس معه فى العلانية ، وأشد الناس عليه فى السر .

**ثانيا ــ المباحث اللغوية :**

١٢ ــ **( قل لمن ما فى السموات والأرض )** الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمر بأن يتوجه الى المشركين بهذا السؤال تبكيتا لهم والجاء الى اعترافهم .

**( قل لله )** هذا تقرير لهم وتنبيه على أن هذا هو الجواب الذى لا محيد عنه ، ولا يتأتى لأحد ان يجيب بغيره ، كقوله تعالى : **( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله )** .

**( كتب على نفسه الرحمة )** أصل الكتب والكتابة فى التعارف : ضم الحروف بعضها الى بعض بالخط ويعبر بها عن الاثبات والتقدير والايجاب والعرض ، ووجه ذلك ان الشيء يراد ، ثم يقال ، ثم يكتب ، أى ينتهى بالكتابة . وقوله تعالى : **( كتب على نفسه الرحمة )** أى أوجبها وعدا منه تعالى تفضلا

واحسانا . وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما قضى الله الخلق كتب كتابا فوضعه عنده فوق العرش ان رحمتى سبقت غضبى » .

**( ليجمعنكم الى يوم القيامة )** اللام واقعة فى جواب قسم محذوف أى والله ليجمعنكم ، والجملة استئنافية تتضمن الوعيد على اشراكهم ، والكلام على تقدير مكان الجمع ، أى ليجمعنكم فى القبور الى يوم القيامة الذى أنكرتموه — وقيل : الى بمعنى ( فى ) أى ليجمعنكم فى يوم القيامة — وقيل بمعنى (اللام) أى ليجمعنكم ليوم القيامة .

**( لا ريب فيه )** : الضمير يعود الى اليوم ، أو للجمع المفهوم من قوله **( ليجمعنكم )** والريب : أن تتوهم بالشيء أمرا ما فينكشف عما تتوهمه ، ويستعمل بمعنى الشك . **( الذين خسروا أنفسهم )** الموصول فى موضع النصب على التخصيص أى أعنى الذين خسروا أنفسهم — وقيل فى موضع رفع مبتدأ والجملة بعده خبر والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط .

وأصل الخسر والخسران : انتقاص رأس المال ، واستعمل في المعانى كالايمان والثواب والعقل وهو الذى جعله الله تعالى الخسران المبين ، وهو المراد هنا أى الذين خسروا الفطرة الأصلية ومقتضيات العقل السليم والانتفاع بالوحى ، ونحو ذلك . والتعبير عن ضياع موجبات الايمان ودلائله بخسران النفس يوحى بأن من فقد الاستجابة الفطرية للدين ، والانتفاع بحواسه وعقله فى الهداية انما يفقد نفسه ووجوده وكيانه .

**( فهم لا يؤمنون )** تقبيح لما آل اليه حالهم بسبب خسرانهم .

١٣ — **( وله ما سكن فى الليل والنهار )** وله : أى لله خاصة ، والسكون : ثبوت الشيء ويقابله الحركة ، والمراد ما سكن فيهما أو تحرك فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر .

١٤ — **( قل أغير الله أتخذ وليا )** الاستفهام فى قوله **( أغير الله )** للانكار ، ودخوله على المفعول الأول لا على الفعل لبيان أن المنكر هو اتخاذ غير الله وليا ، لا اتخاذ الولي مطلقا ، والولاية تطلق باعتبار النصرة وباعتبار الدين ، وباعتبار الاعتقاد والعبادة ، والمراد هنا من حيث الاعتقاد والعبادة فالولي : المعبود — اى كيف أتخذ غير الله معبودا .. ؟

**( فاطر السموات والأرض )** مجرور على أنه نعت لاسم الله ، وفطر الله الشيء : أوجده وأبدعه وفاطر السموات والأرض مبدعهما ابتداء وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الى أعرا بيان فى بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها : أى ابتدأتها .

**( وهو يطعم ولا يطعم )** قرأ الجمهور بضم الياء وكسر العين فى الأول وضمها وفتح العين فى الثانى . أى يرزق الخلق ولا يرزق ، وتخصيص الطعام بالذكر دون سائر نعم الرزق الأخرى لأن الحاجة اليه أمس ، والجملة فى موضع نصب على الحالية ، والطعم : تناول الغذاء ، ويسمى ما يتناول منه طعم وطعام .

**( قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم )** أمره الله بعد ما تقدم من بيان أن

اتخاذ غير الله وليا أمر ظاهر البطلان ــ أمره أن يقول لهم : انه مأمور بأن يكون أول من أسلم وجهه لله مخلصا له لأن النبى امام أمته فى الاسلام .

**( ولا تكونن من المشركين )** نهاه الله عز وجل أن يكون من المشركين ، فمعنى الآية : أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك .

١٥ ــ **( قل انى أخاف أن عصيت ربي عذاب يوم عظيم )** أى ان عصيته بعبادة غيره ، أو مخالفة أمره ونهيه ، والخوف توقع المكروه ــ وجملة **( ان عصيت ربي )** جملة شرطية معترضة بين الفعل ومفعوله ، وفى الآية تعريض بأنهم عصاة يستوجبون العذاب العظيم يوم القيامة .

١٦ ــ **( من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه )** يصرف : على البناء للمفعول : أى يصرف عنه العذاب وقرىء يصرف : على البناء للفاعل . فيكون الضمير على هذه القراءة لله ، والمفعول محذوف و **( يومئذ )** أى يوم العذاب العظيم ، وهو عذاب يوم القيامة ، **( فقد رحمه )** أى نجاه الله وأنعم عليه وأدخله الجنة ، وضمير ( عنه ) **( ورحمه )** لمن ، هو عبارة عن غير العاصي . **( وذلك الفوز المبين )** .

١ ــ الاشارة الى الصرف أى ذلك الصرف .

٢ ــ أو الى الرحمة على معنى وقوع الرحمة . والفوز : الظفر بالبغية ، والمبين : الظاهر الواضح .

١٧ ــ **( وان يمسسك الله بضر )** المس كاللمس : ويستعمل فى كل ما ينال الانسان من أذى . والضر : سوء الحال من مرض أو فقر أو نحو ذلك ، كما يستعمل المس فيما ينال الانسان من خير .

**( فلا كاشف له الا هو )** فلا قادر على كشفه الا الله وحده .

**( وان يمسسك بخير )** من صحة وعافية ورخاء ونعمة ونحو ذلك .

**( فهو على كل شيء قدير )** ومن جملة ذلك المس بالشر وبالخير .

١٨ ــ **( وهو القاهر فوق عباده )** القهر : الغلبة ، والقاهر : الغالب . وأقهر الرجل : اذا صار مقهورا ذليلا . فقد استعلى سبحانه على الخلق والعباد بالقهر والغلبة والسلطان ، فدانت له الخلائق تذللا ، وخضعت لعظمته وكبريائه .

**( وهو الحكيم الخبير )** الحكيم : الذى يضع كل أمر فى موضعه ، الخبير : الذى يعلم ما دق من أحوال عباده وخلقه .

١٩ ــ **( قل أى شيء أكبر شهادة )** **( أى )** : استفهامية مبتدأ ، والشيء : هو الذى يصح أن يعلم ويخبر عنه ، و **( أكبر )** : خبر المبتدأ ، و **( شهادة )** : تمييز ، والمعنى : أى شهيد أكبر شهادة .

**( قل الله )** أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتولى الجواب بنفسه للدلالة على تعينه ، اذ لا يمكن أن يجاب بغيره .

**( شهيد بينى وبينكم )** أصل الشهود والشهادة : الحضور مع المشاهدة اما بالبصر أو بالبصيرة ، والشهادة : قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو ، و ( الله ) مبتدأ ، و ( شهيد ) خبره والجملة هى الجواب ، أى هو العالم بما جئتكم به ، واذا كان الشهيد بينه وبينهم كان أكبر شهادة له صلى الله عليه وسلم .

**( وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ )** أى أوحى الله الى هذا

القرآن الشاهد برسالتى لأجل ان أنذركم به يا أهل مكة وأنذر به من بلغ اليه ، و **( من )** فى قوله : **( من بلغ )** من صيغ العموم . فهى تشمل سائر من بلغه فى أى زمان او مكان سواء كان موجودا وقت النزول أو يوجد فى المستقبل .

**( أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى )** ؟ الاستفهام : للتقريع والتوبيخ انكارا واستبعادا .

**( قل لا أشهد )** أى فأنا لا اشهد معكم بذلك لأنه باطل صرف .

**( قل انما هو اله واحد )** تكرير الأمر للتأكيد . أى بل انما اشهد أنه تعالى لا اله الا هو .

**( واننى برىء مما تشركون ) ( ما )** موصولة ، أى برىء من الأصنام التى تجعلونها آلهة ، أو مصدرية : أى برىء من اشراككم بالله .

٢٠ ــ **( الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم )** المراد بالموصول : اليهود والنصارى والمراد بالكتاب الجنس ، فيشمل التوراة والانجيل، أى يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء فى الكتاب معرفة محققة لا شك فيها كما يعرف الانسان ابنه . والعرب تضرب معرفة الابن مثلا للمعرفة الحقة فان معرفة الآباء للأبناء تبلغ الغاية فى اليقين .

**( الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ) ( الذين )** : مبتدأ ــ وجملة **( فهم لا يؤمنون )** خبر ودخول الفاء الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط ، أى أن الكفار من أهل الكتاب والمشركين الذين ضيعوا فطرة الله وأعرضوا عن الآيات الموجبة للايمان عنادا واستكبارا لا يؤمنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

٢١ ــ **( ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا )** ؟ الاستفهام للانكار فهو بمعنى النفى ، أى لا أحد أظلم ممن اختلق على الله الكذب بوصفه النبى صلى الله عليه وسلم بغير ما جاء به فى التوراة والانجيل وغير ذلك من المفتريات .

**( أوكذب بآياته )** أى آيات الله الدالة على ما يستوجب الايمان بالله وبرسوله . من المعجزات الواضحة وآيات القرآن .

لا يفوز الظالمون بمطلوب **( انه لا يفلح الظالمون )** ، واذا كان حال الظالمين هذا فكيف بمن بلغوا الغاية فى الظلم .. ؟

٢٢ ــ **( ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا )** الحشر : اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه ، والمراد : اخراجهم من قبورهم وجمعهم للحساب .

**( أين شركاؤكم )** الاستفهام للتقريع والتوبيخ ، واضافة الشركاء اليهم لأنها لم تكن شركاء الله فى الحقيقة ، فلما سموها شركاء أضيفت اليهم ، وهى ما كانوا يعبدونه من دون الله ، أو يعبدونه مع الله .

**( الذين كنتم تزعمون )** الكلام على حذف المفعولين ، أى تزعمونها شركاء ، ووجه التوبيخ بهذا الاستفهام . أن معبوداتهم غابت عنهم فى تلك الحال ، أو كانت حاضرة ولكن لا ينتفعون بها . وشرك الانسان فى الدين ضربان : الشرك العظيم : وهو اثبات شريك لله تعالى ، والشرك الصغير وهو مراعاة غير الله معه فى بعض الأمور .

٢٣ ــ **( ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين )** :

١ ـ المراد بفتنتهم : كفــــرهم ، أى لم تكن عاقبــــة كفرهم الـــــذى لزموه وافتخروا به شيئا من الأشياء الا ما وقع منهم من الجحود والحلف على نفيه بقولهم : **( والله ربنا ما كنا مشركين )** .

٢ ـ وقيل المراد بالفتنة هنا : جوابهم . عبر عنه بالفتنة لانه كذب ، اى لم يكن جوابهم الا الجحود والتبرى ، وأصل الفتن : ادخال الذهب النار لتظـــهر جودته من رداءته ، واستعمل فى الاختبار وفيما يحصل عنه العذاب ويكون سببا فى دخول النار ، وفى شدة البلاء .

٢٤ ـ **( أنظر كيف كذبوا على أنفسهم )** تعجب من كذبهم الصريح بانــكار صدور الاشراك عنهم فى الدنيا أى انظر كيف كذبوا على أنفسهم فى قولهم ذلك فانه أمر عجيب **( وضل عنهم ما كانوا يفترون )** .

١ ـ أى زال وذهب افتراؤهم وبطل ما كانوا يظنونه من أن الشركاء يقربونهم الى الله و **( ما )** مصدرية .

٢ ـ أو فارقهم ما كانوا يعبدون من دون الله فلم يغن عنهم شيئا . و **( ما )** موصــــوله .

٢٥ ـ **( ومنهم من يستمع اليك )** كلام مستأنف لبيان ما كان يصنعه بعض المشركين فى الدنيا والضمير عائد الى الذين أشركوا ، أى وبعض الذين أشركوا يستمع اليك حين تتلو القرآن .

**( وجعلنا على قلوبهم أكنة )** الكن : ما يحفظ فيه الشيء . يقـــــال : كننت الشيء كنا ، أى جعلته فى كن ، وجمع الكن أكنان ، والكنان : الغطاء الذى يكن فيه الشيء ، والجمع أكنة ، نحو غطاء وأغطية ، وأكنته : أخفيته ، والمعنى : ألقينا على قلوبهم أغطية .

**( أن يفقهوه )** أى كراهة أن يفقهوا القرآن : المدلول عليه بالاستماع قبل .

**( وفى آذانهم وقرا )** الوقر : الثقل فى الأذن ، يقال : وقرت أذنه : أى ثقلت ، يقر وقرا : أى جعل فى آذانهم صمما وثقلا مانعا من سماعه ، وذكر الأكنة والوقر تمثيل لفرط بعدهم عن فهم الحق وسماعه كأن قلوبهم لا تعقل وأسماعهم لا تدرك .

**( وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها )** أى لا يؤمنوا بشيء من الآيات التى يرونها من المعجزات ونحوها لعنادهم وتمردهم ، أو يشهدون سماعهما من آيات القرآن .

**( حتى اذا جاءوك يجادلونك )** حتى هنا ابتدائية ، فهى التى تقع بعـــدها الجمل ، والجدال : المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ، وأصله من جدلت الحبل : أى أحكمت فتله ، فكأن كل واحد من المتجادلين يفتل الآخر عن رأيه ، وجملة **( يجادلونك )** حال : أى جاءوك مجادلين .

**( يقول الذين كفروا )** أى يقولون ، والتعبير بالموصول فى موضع الضمير دمغ لهم بما فى حيز الصلة من وصف الكفر وفى هذا بيان لعلة قولهم .

**( ان هذا الا أساطير الأولين )** ان : نافية ، اى ما هذا . وأصل السطر : الصف من الكتابة ونحوها ، وكذلك السطر بالتحريك . والاســــاطير : جمع اسطورة ، أو اسطارة ، أو اسطار : وهى الأباطيل والترهات التى ســـــطرها الأولون فى الكتب من القصص والأحاديث ـ ومعنى الآية ، انهم بلغوا من الكفر

والعناد أنهم اذا جاءوك مجادلين لم يكتفوا بمجرد عدم الايمـــان بما رأوه أو سمعوه من الآيات ، بل يقولون : ما هذا الا اساطير الأولين .

٢٦ ــ **( وهم ينهون عنه )** :

١ ــ الضمير المرفوع للمذكورين ، والضمير المجرور للقرآن ، اى لا يقنعــون بما ذكر من تكذيبه وعده من قبيل الأساطير ، بل ينهون الناس عن استماعه لئلا يقفوا على حقيقته فيؤمنوا به ــ **( وينأون عنه )** يتباعدون عنه بأنفسهم اظهارا لغاية نفورهم عنه . من نأى . بمعنى : تباعد .

٢ ــ وقيل الضمير المجرور فى **( عنه )** بالجملتين للنبى صلى الله عليه وسلم ، أى ينهى المشركون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وســـلم ، ويتباعدون هم فى انفسهم عنه تأكيدا لنهيهم .

٣ ــ وقيل الضمير المرفوع فى **( ينهون )** و **( ينأون )** لأبى طالب ، وجمعه باعتبار من كان معه يتبعه فى ذلك ، كان ينهى قريشا عن التعرض للنبى صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به .

**( وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون )** اى ما يهلكون بما يقع منهم من النهى والنأى الا انفسهم بتعريضها لعذاب الله وسخطه والحال أنهم ما يشعرون بهذا البلاء الذى جلبوه لأنفسهم .

## ثالثا ــ ما يستفاد من الآيات :

١ ــ كان العرب فى جاهليتهم يقرون بأن الله له ما فى السموات والأرض وأنه الخالق المتصرف وهذا ما يسمى بتوحيد الربوبية ــ ولكنهم ما كانوا يقرون بما يترتب على ذلك من وحدانية الالوهية ، وتوحيد العبادة . فيشركون معه فى العبادة غيره ، والقرآن الكريم يواجههم بالسؤال عن ملكية الله لما فى السموات والأرض لتقريرهم بهذه الحقيقة التى حكى القرآن الكريم اقرارهم بها فى مواضع أخرى : **( قل لمن ما فى السموات والأض قل لله )** فالذين لا يفردون الله تعالى بالعبـــادة والتشريع ويقرون بأن لله ما فى السموات والأرض شأنهم فى ذلك شأن الجـــاهلية الأولى فى الاشراك بالله .

٢ ــ لله سبحانه وتعالى أن يكتب على نفسه ما يشاء ، ولا يوجب عليه أحد شيئا ، فارادته تعالى مطلقة ، وقد كتب على نفســـه الرحمة بمقتضى مشيئته ، وجعلها عهدا منه لعباده وهى تتجلى بسعتها وشمولها عليهم فى كل لحظة وفى كل شأن من شئونهم فى الدنيا والآخرة ، تتجلى فى وجودهم ورعايتهم وما يفيض عليهم من النعم ، وتتجلى فى تجاوزه عن سيئات من تاب ، وفى المجازاة عن السيئة بمثلها وعن الحسنة بعشر امثالها والمضاعفة بعد ذلك لمن يشاء وبهذا التفضل فقد سبقت رحمته تعالى غضـــبه : **( كتب ربكم على نفسه الرحمة )** .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم : « جعل الله الرحمة مائة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتســـعين

وأنزل فى الأرض جزءا واحدا ، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق » .
ومن رحمة الله جمع الناس يوم القيامة للحســـاب حتى توفى كل نفس ما كسبت : **( ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه )** .

٣ ــ ليست الخسارة الحقة فى ضياع المال ، ولكنها فى ضياع الفطرة وفقدان الانتفاع بآيات الله ودلائل الايمان ، فان هذه هى الخسارة الكبرى التى لا عوض لها : **( الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون )** .

٤ ــ ان مقتضى أن يكون الله وحده هو الخالق المالك .
ان مقتضى ذلك أن تكون العبودية لله وحده ، وأن يكون الولاء لله وحده فهو الرازق المطعم ، الضار النافع القادر القــاهر ، فيجب أن تتمحض العبادة له وأن يتمحض الولاء له ، وبهذا يأتى الاســــتنكار العنيف على المشركين أن يتخذوا من دون الله وليا : **( قل أغير الله أتخــــذ وليا فاطر السموات والأرض .. )** .

٥ ــ ان شهادة الحق ليست دعوى يدعيها الناس دون بينة ، ولكنها الحقيقة التى تقوم عليها الحجة المقنعة وليس هناك شهادة أحق بهذا الاعتبار من شهادة الله تعالى التى تعلو كل شهادة وهى ما تضمنه القرآن الكريم من حقائق وأحكام **( قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم )** .

٦ ــ ان رسالة القرآن ليست لقوم دون قوم ولا لجنس دون جنس ، ولا لعصر دون عصر ، ولكنها للبشرية كافة التى تبلغها الدعوة الى يوم الــدين : **( وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ )** فكل من بلغــه هذا القرآن من الناس بلغة يفهمها فقد قامت عليه الحجة وبلغه الانذار ، وحق عليه العذاب ان كذب بعد البلاغ .

٧ ــ كان أهل الكتاب يعرفون من كتبهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة يقينية ، ويعرفون ما جاء به وأنه حق من عند الله وأن سلطان هذا الحق سوف يبسط نفوذه على البشرية ، ولكنهم كذبوا ويكذبون جحودا وعنادا **( الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم )** .

٨ ــ لا يقتصر أمر المكذبين فى الآخرة على العذاب الحسي بل يواجهون بالعذاب النفسي تقريعا لهم وتوبيخا على ما كانوا عليه فى الدنيا ، حين يفتقــدون المعين من شركائهم ويلتمسونه وهم فى أمس الحاجة اليه فلا يجدونه ، ثم لا يســـعهم بعد ذلك الا نفى ما أدى بهم الى الهــــاوية فى الجحيم : **( ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا .. )** .

٩ ــ اذا عميت البصائر وران على القلوب الاثم حال ذلك دون الهداية ، ودون ادراك دلائل الايمان الناصعة : **( ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا .. )** وهيهات أن يؤمن ويصدق من حيل بينه وبين الفقه والفهم ، انه لا يمتلك الا المجادلة بالباطل ، والتهمة دون بينة . ومن هنا نستطيع أن ندرك ما ران على القلوب خلال عصور الضعف الأخيرة حتى أصبحت حقائق الاسلام مطمورة وأصبح الحديث عن قيمــه وأحكام شريعته فى قوم غشيتهم موجات الزيغ والانحراف موضع سخرية وابطال : **( حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الأولين )** .

من وحي النبوة

# نذير عريان وهلاك العدوان

من مفردات الحديث :

**النذير العريان** : حارس القوم ينزع ثوبه ، ويلوح به لهم ، ايذانا بخطر العدو .
**النجاء النجاء** : منصوب على الاغراء أي اطلبوا النجـاء بأن تسرعوا الهـرب اشارة الى أنهم لا يطيقون مقاومة ذلك الجيش .
**أدلجـوا** : ساروا أول الليل .

## الشـرح والبيـان

الشريعة الاسلامية أساسها الأول ( القرآن الكريم ) فهو قاعدتها العريضة،

**للشيخ احمد البسيونى**

# ناجون ... وهالكون

عن أبي موسى رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال: يا قوم، إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء النجاء. فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا، فانطلقوا على مهلهم فنجوا. وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق»

(رواه مسلم وبخاري)

وركيزتها القوية . وكل ما أتى به هذا الكتاب العظيم من قصص ، أو تشريع ، أو مثل ، أو أمر بمعروف ، أو نهي عن منكر ، فانما هدفه من ذلك كلـــه ، اصلاح حال البشر ، واستقامة أمرهم في معاشهم ومعادهم ، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى : **﴿ ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾** ٩ / الاسراء .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي اختاره الله لتلقي الوحي ، وتبليغ القرآن الذي نزل به الروح الأمين على قلبه صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغ النبي الكريم رسالة ربه ، فأنذر وبشر ، وكان بقوله ، وعمله ، وهديه ، قرآنا متحركا يمشي بين الناس ، وفي ذلك تقول السيدة عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم : ( كان خلقه القرآن ) رواه مسلم

وأبو داود وأحمد في مسنده . وقد أقر الله كل ما يصدر عن هـذا الرسـول الأمين ، وأمر عباده بأن يحرصوا على كل ما يأتيهم من قبله ، فان أمر فهـو صاحب الأمر المطاع ، وان نهى فنواهيه حدود الله المحرمة ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه . يقول الحق تبارك وتعالى : **( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا )** ٧ / الحشر .

وقد أعلن القرآن الكريم أن طاعة الرسول من طاعة الله : **( من يطـع الرسول فقد أطاع الله )** ٨٠ / النساء . كما أن الايمان بالله لا يتم الا بالايمان بهذا النبي الكريم ، ولا تكتمل محبة الله ، الا اذا قامت على أساس من تعظيم رسول الله واتباعه في كل ما جاء به **( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكـم الله )** ٣١ / آل عمران . وقال تعالى : **( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثملايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما )** ٦٥/النساء وقال سبحانه : **( فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر )** ٥٩ / النساء . قال العلماء : معناه الى الكتاب والسـنة . وقال عز من قائل : **( فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم )** ٦٣ / النور .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله رحمة مهداة ، ونعمة مسداة، بشر به وبرحمته الوجود الانساني فقال سبحانه :**( لقد جاءكم رسول من انفسكم )** ١٢٨ / التوبة . وكلمة «رسول» توحي بأن الاسلام منهج رباني، وليس دستورا من وضع البشر ، ودعوة الاصلاح لا تكون ذات أثر فعال في دنيا الناس الا اذا كانت صادرة عن الله ، فهي تحمل أزكى التعاليم وأسمى المبادىء ، وبذلـك يقبل عليها الناس في ثقة وحب واذعان .

وكلمة ( من انفسكم ) تحمل معنى التمازج والتعاطف ، أي هو من جنسكم، عربي قرشي مثلكم ، تعرفون حياته كلها ، وتقدرون فضائله جميعها ، وترونه بأعينكم يغدو ويروح بينكم وملء برديه الصدق ، والأمانة ، والشرف ، والنبل ، ولم يقل : ( رسول منكم ) فهو متصل بكل انسان اتصال الشخص بنفسه .

( عزيز عليه ما عنتم ) يكره ما فيه مشقة عليكم ( حريص عليكم ) حـرص الانسان على نفسه ، والوالد على ولده ، لا يلقي بكم الى المهالك ، ولكن يريد لكم الخير ويكره لكم الشر ، فهو ( بالمؤمنين رؤوف رحيم ) .

وتلك صفات جليلة ، تشير الى عظمة القيادة ، وصدق الداعية ، وحرصه الأكيد على هداية قومه ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، فهو لا يزج بأمته في حروب طاغية يقودها الشيطان ، ولكنها حروب لاحقاق الحق ، وازهاق الباطل ، تعلم الناس انهم اذا حملوا السلاح حملوه بقانون ، واذا وضعوه وضعوه بقـانون **( وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله )** ٦١ / الانفال .

ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لموقف الناس منه ومن دعوته أمثلة صادقة معبرة تصوره في موقف الهادي الرحيم ، وقد وقف بين قومه مناديا ينادي للايمان ، يحفزهم الى الطاعة ، ويعدهم عليها جنة عرضها السموات والأرض ، ويخذلهم عن معصية الله ، ويتوعدهم عليها سوء المصير . يتلو عليهم قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ، فمنهم من أطاع فآوى الى ركن شديد ، وحمى آمن ، ومنهم من تأبى ، فكان عاقبة أمره خسرا ، يقول صلى الله عليه وسلم : « كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى ، قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ؟! قال : من أطاعني دخل الجنةومنعصاني فقد أبى » البخاري .

وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم هاديا ومعلما ، هدى الخلق الى الحق ، وبث علمه ونوره في آفاق الدنيا ، فمن الناس من فاز من هذا التراث النبوي بحظ وافر . فنفع نفسه وأفاد غيره ومنهم من أعرض عنه ، فأقفرت من الخير نفسه ، فلم يتعلم ولم يعلم وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه : « ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل غيث أصاب أرضا ، فكانت منها طائفةطيبة ، قبلت المـــاء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب ، أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى ، انما هي قيعان ، لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى ، ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الـــذي أرسلت به » .

ان رسولنا الكريم ليس تاجر مبادىء براقة ، يزجيها الى قومه ، يبغي من ورائها نفعا عاجلا ، أو مجدا ذاتيا ، ولكنه صاحب رسالة ، بكل ما في هـــذه الكلمة من جلال وسمو . انه داع من قبل الله الى حفل تكريم يقام لعباد الله جميعا : ومن ثم فهو دائب الحرص على أن يكثر المستجيبون له ، وأن نفسه الكبيرة لتفيض ارتياحا وابتهاجا ، وهو يرى صفوف أتباعه متزاحمة متكاثرة على باب صاحب المأدبة الكريمة ، كما أن الحسرة تكتنف قلبـــه حين يرى العباد لا يجيبون الداعي ، ولا يكترثون بالدعوة !!

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم : ان العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا ، فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان . فقالـــوا : مثله مثل رجل بنى دارا ، وجعل فيها مأدبة — المأدبة بفتح الميم وضم الدال طعام يصنع لوليمة — وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الـــدار ولم يأكل من المأدبة ، فقالوا : أولوها له يفقهها ، فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا : فالدار الجنة ، والداعي محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ، ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم

فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس » أي به تميزت أعمال الناس فمنهم المؤمن والكافر والصالح والطالح والحديث رواه البخارى .

ان رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لها جناحان قويان تحلق بهما في سماء عالية، لا تطاولها سماء ، جناح الرغبة في تحقيق الخير لأمته ، والحرص على أن تكون في أمان من ايمانها بالله ، وفي عافية من طاعتها لأمر ربها ، وجناح الخوف على هذه الأمة من خطر المعاصي التي تحيط بها ، فتوردها موارد الهلاك والفناء ، ولهذا كان الرسول الكريم يخاف على الناس من ذنوبهم ، وكان يرى هذه الذنوب كأنها جيش من الأعداء تحرك نحو بلد ، على حين غفلة من أهلها ، ليجتاحهم ويستأصلهم ، وكان للقوم رائد لا يكذب أهله ، فصاح ينبه الناس الى هذا الخطر الداهم ، الذي يراه بعينه رؤية محققة ، تنذر بأن الكارثة آتية لا ريب فيها ، فصاح في فزع : أيها الناس .. اني انا النذير العريان ، الذي تحيط به كل امارات الصدق واليقين ، فالنجاة النجاة ، والسلامة السلامة ، فمن صدق النذير ، ارتحل أول الليل على مهل حتى بلغ مأمنه ، ومن كذب ، أقام حيث هو حتى نزل العدو بساحتهم ، فساء صباح المنذرين .

ثم أن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، لا يقف من الذين يخالفون أمره موقف الجبار المتسلط ، الذي يتشفى حين يرى العذاب يحل بالعصاة ، ولكنه يقف منهم موقف الرؤوف الرحيم ، الحريص على هداهم ، فهو يذودهم من ناحية ، وهم يتفلتون من يده ، ليقتحموا النار من ناحية أخرى !! هل يجد العقل في دنيا المفارقات أغرب وأعجب من هذا ؟ انسان يريد لهم الحياة ، وهم يريدون الموت لانفسهم !! يدلهم على النجاة ، ويأبون الا أن يعانقوا الدمار !! وهل يجد التاريخ في دنيا المكارم انبل وأبهج من هذا الحديث : « انما مثلي ومثل امتي كمثل رجل استوقد ناراً ، فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها فأنا آخذ بحجزكم — الحجزة معقد الأزرار ومحل ربطه — وأنتم تقحمون فيها » أي تلقون بأنفسكم فيها — والحديث رواه الشيخان . وفي رواية : « وأنتم تفلتون من يدي » ..

حقا . ما اشد خطر الذنوب على الامم ! انها أخطر عدو ، لأنه لا يزحف عليها من وراء الحدود، ولكن يأتيها من داخلها ، فلن تستطيع الافلات منه . انها كالبركان ينفجر تحت الأرض المطمئنة فينسفها نسفا !!

ولنقترب الآن في اناة وتأمل ، من هذه الرسالة الجليلة ، التي وجهها عمر ابن الخطاب الى قائده سعد بن ابي وقاص وهو يغزو الروم ، ان فيها لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد . يقول عمر لقائده سعد :

« يا سعد لا يغرنك من الله أن يقال : خال رسول الله ، وصاحب رسول الله ، فان الله لا يمحو السيىء بالسيىء ، ولكنه يمحو السيىء بالحسن ، وليس بين الله وبين أحد نسب الا بطاعته ، فالناس في دين الله سواء ، وهم

عباده ، يتفاضلون عنده بالعافية ، ويدركون ما عنده بالطاعة ، فانظر الى الأمر الذي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه ، واني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصـر المسلمون بطاعتهم لله وبمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لان عددنا ليس كعددهم ، وعدتنا ليست كعدتهم ، فان استوينا في المعصية ، كان لهم الفضل علينا في القوة ، والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا » .

ومن يطالع تاريخ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد في ثنايا هذا التاريخ شواهد صدق على أنهم كانوا وقافين عند حدود الله لا يتورعون عن المحرمات فحسب ، ولكن يتحاشون الوقوع في الشبهات امعانا في البعد عـن المحرمات ، واستبراء لدينهم وعرضهم ، كانوا اذا خوفوا بالله خافوا ، واذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا .

يروي التاريخ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يجتاز الطريق يوما ومعه ( الجارود العبدي ) فاذا امرأة تناديه وتقول : رويدك عمر ، حتى أكلمك كلمات قليلة ، ويلتفت عمر وراءه ، ثم يقـف حتى تبلغـه المرأة ، فتقول له وهو مصغ مبتسم : يا عمر : عهدي بك وانت تسمى ( عميرا ) تصارع الفتيان في سوق عكاظ ، فلم تذهب الأيام حتى سميت ( عمر ) ثم لم تذهب الأيام حتـى سميت ( أمير المؤمنين ) فاتق الله في الرعية ، واعلم أن من خاف الموت خشي الفـوت ) !!

فقال لها ( الجارود العبدي ) لقد اجترات على أمير المؤمنين ، فجذبه عمر من يده وهو يقول : دعها فانك لا تعرفها ، هذه ( خولة بنت حكيم ) التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات وهي تجادل رسول الله في زوجها وتشـتكي الى الله ، فعمر والله حري أن يسمع كلامها .

وكان الصحابة رضوان اللهعليهم يعظمون رسول الله أيمـا تعظيـم ، ويترسمون خطاه في تصديق واذعان ، ويترصدون مواقع رضاه عن حب وايمان، فهذا شيخ قد بلغ من الكبر عتيا ، سمع من الرسول صلى الله عليه وسـلم حديثا يحث على تعلم الرمي ، وقد تكون هذه الرياضة أنسب بسن الشـباب والفتوة ، ولكنه ظـل يمارسها مع كبر سنه تقديرا لأمر رسول الله صلى الله عليـهوسـلم .

عن عبد الرحمن بن شماسه أن فقيما اللخمي قال لعقبة بن عامر ، تختلف بين هذين الغرضين وانت كبير يشق عليك ؟! قال عقبة : لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعانه ، قال الحارث : فقلت لابن شماسة:

وما ذاك . قال : انه قال : ( من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى ) رواه مسلم .

وان التاريخ الصادق ليروي صورا رائعة للطاعة لله والتزام حدوده .. من ذلك ما جاءت به الروايات الصحيحة من انه لما نزل قوله تعالى : **( يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم )** ١ / الحجرات . وجد المؤمنون انها ترسم لهم المنهج السليم لتلقي أوامر الله وتنفيذها ، وأن الله تعالى ينهاهم أن يقترحوا شيئا أو يبدوا رأيا ، أو يقضوا في أمر في خاصة أنفسهم أو في أمور الحياة من حولهم ، قبل أن يرجعوا في ذلك الى حكم الله ورسوله ، وقد التزم المسلمون أمر الله في هذا التزاما تاما ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم عن اليوم الذي هم فيه ، والمكان الذي هم فيه ، وهم يعلمون ذلك حق العلم ، ولكنهم يتحرجون أن يجيبوا الا بقولهم : « الله ورسوله أعلم » ، وذلك خشية أن يكون في قولهم تقدم بين يدي الله ورسوله ، فقد جاء في حديث ابي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل في حجة الوداع : « أي شهر هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : « اليس ذا الحجة » ؟ قلنا : بلى قال : « اي بلد هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله اعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : « اليس البلده الحرام » ؟ قلنا : بلى . قال : « فأي يوم هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله اعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : اليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى .. وهكذا تكتمل صورة صادقة من صور الأدب ، والتقوى، والتحرج من مخالفة أمر الله ..

وكذلك لما رسم الله للمؤمنين ادبهم مع نبيهم في الحديث والخطاب ، وتوقيرهم له حتى في نبرات الصوت ، وتوجيه القول فقال سبحانه : **( يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون )** كانوا يخافون هذا التحذير الرهيب ، الذي كان له أثره العميق في نفوسهم ، فتأدبوا في حضرة الرسول خشية أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون .. يروي الامام البخاري في صحيحه أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كادا أن يهلكا عندما رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أنزل الله هذه الآية الكريمة **( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي )** ما كان عمر يسمع رسول الله بعد هذه الآية حتى يستفهمه الرسول — اي يطلب منه اعادة الكلام في صوت يسمع — وقال ابو بكر أيضا : يا رسول الله ، والله لا اكلمك الا كأخي السرار — يعني كالهمس — .. وقال الامام أحمد يروي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : **( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي )** وكان ثابت بن قيس ابن الشماس رفيع الصوت فقال : أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. أنا اذا من أهل النار . حبط عملي . وجلس في أهله حزينا ، ففقده رسول الله ، فانطلق بعض القوم اليه ، فقالوا له تفقدك

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مالك ؟ قال : أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي ، وأجهر له بالقول .. حبط عملي . أنا من أهل النار . فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما قال ، فقال عليه الصلاة والسلام : « لا بل هو من أهل الجنة » قال أنس رضي الله عنه فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة !.

ولما نزل تحريم الخمر ، وكان الناس مكبين على شربها ، استجابوا سريعا لأمر الله .. يقول أنس رضي الله عنه : كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة وما شرابهم الا عصير البسر والتمر ، فاذا مناد ينادي ، فقال القوم : اخرج فانظر ، فسمعته يقول : الا ان الخمر قد حرمت، قال : فأراق القوم أقداح الخمر .. وروى أن رجلا كان يشرب الخمر ، وأوشكت الكأس أن تمس شفتيه ، فاذا بداخل عليه فقرأ آية التحريم ، فانفصلت الكأس من فيه في الحال ، ولم يذق لسانه قطرة مما فيها الى الأبد ، وأخرج القوم دنان الخمر فأراقوها في طرق المدينة فظلت رائحة الخمر تسيطر على جو المدينة أياما كثيرة .

وتقول عائشة رضي الله عنها : اني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار لقد كن أشد تصديقا لكتاب الله وايمانا بالتنزيل ، لقد نزل في سورة النور قول الله تعالى : ﴿ **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** ﴾ ٣١ / النور . فانقلب الرجال اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله ، يتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته ، وعلى كل ذي قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها فاعتجرت به ، تصديقا وايمانا بما أنزل الله في كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان ! — رواه أبو داود — وهكذا نرى كيف استقبل النساء هذا التشريع الالهي الذي يتعلق بتغيير شيء هام في حياة النساء، وهو الهيئة والزينة والثياب ، لم ينتظرن حتى يشترين أو يخطن أكسية جديدة ، تلائم اللباس الجديد ، الذي رسمه الله ، فشققن القديم ، غير مباليات بمظهرهن الذي يظهرن به وكأن على رؤوسهن الغربان .

وبهذه الطاعة المخلصة لله ولرسوله ، أعز الله المسلمين ، وفتح بهم أقطار الأرض ، واستخلفهم فيها ، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، ولم يتم لهم ذلك بكثرة في عددهم ، ولا بقوة في عددهم ، ولكن بايمان وقر في قلوبهم ﴿ **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** ﴾ ٤٧ / الروم .

# التشريع

## بين التعقل والتعبد

للشيخ بدر المتولى عبد الباسط

الشريعة الاسلامية جاءت بثلاث تشريعات أساسية :

**أولاها** تتصل بالعقائد

**وثانيها** تتصل بالاخلاق

**وثالثها** تتعلق بأعمال الجوارح .

العقيدة الاسلامية وهي شريعة الله التي أرسل بها المرسلين وانزل بها الكتب **( انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده )** النساء / ١٦٣ **( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه )** الشورى/١٣ **( آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله )** البقرة / ٢٨٥

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يرى في كثير منها تقرير عالمية الشريعة الاسلامية في اصولها . وان الدين عند الله الاسلام ، سواء كان ذلك قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — أم بعده ، فالمرسلون قبله — صلى الله عليه وسلم — يقررون انهم مسلمون فنوح — عليه السلام — يقرر انه من المسلمين فيقول لقومه **( فان توليتم فما سألتكم من أجر ان**

**أجري الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين )** يونس / ٧٢ ، وابرهيم — عليه السلام وهو ابو الانبياء — يدعو ربه — هو — وابنه اسماعيل — عليهما السلام — وهما يبنيان الكعبة **( ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم )** البقرة / ١٢٨

واخبر الله عنه في انه حنيف ( مائل عن الشرك ) مسلم **( ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين )** آل عمران / ٦٧ ، وكذلك موسى — عليه السلام — يقول لقومه **( يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا أن كنتم مسلمين )** يونس/٨٤ وعيسى ابن مريم — عليهما السلام — حينما أحس من قومه الكفر قال **( من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون )** آل عمران / ٥٢

ومن — هنا — يتضح بما لا مجال فيه للشك عالمية الاسلام قديما وحديثا اذ لا يعني للاسلام الا أن يسلم المرء قلبه لله فلا عبودية لغيره ولا ربانية لسواه **( ومن يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة )** لقمان / ٢٢

والقدر المشترك بين الشرائع السماوية — هو — وحدة العقيدة سواء ما يتصل منها بالله — تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر، فاذا كان قد وجد خلاف بين الشرائع التي تنتسب الى السماء فذلك من تحريف القائمين على تلك الشرائع فحرفوا الكلام عن مواضعه واحتكروا سلطة الحديث عن الله وتفسير كتبه،

وحرموا على الشعوب النظر فيما انزل الله من كتاب وما شرع من شرائع، واعتبروا ذلك جريمة تستحق العقوبة في الدنيا والآخرة ، وويل للدين اذا احتكره قوم وتاجروا به ، وجعلوه وسيلة للتسلط والاستعلاء ، ولذلك حارب الاسلام الذي جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — فكرة الاحتكار العلمي بكل ضروبه واشكاله **( ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • الا الذين كانوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم )** البقرة /١٥٩، ١٦٠ **( ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم• أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار • ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وأن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد )** البقرة / ١٧٤ — ١٧٦ . **( واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون )** آل عمران / ١٨٧ .

فالاسلام لا يعرف فكرة رجل الدين الذي يحتكر علوم الدين ويملك التحليل والتحريم ولكنه يعرف فكرة عالم الدين الذي يرجع اليه لمعرفة حكم الله فيما اشتبه على الناس من أمور دينهم ، والحجة في قوله بما يستبدل به من دليل معتبر شرعا ، ولا يملك ان يلزم الناس برايه الا بحجة قاطعة من كتاب الله أو سنة رسوله أو اجماع معتبر مسلم به . .

والعقيدة تدور حول أمور الايمان بالله ورسله وكتبه والايمان بالغيب، ويدخل فيه الايمان بالملائكة والجن وما بعد الموت واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب وجنة ونار وميزان وحساب الى غير ذلك مما سنعرض له — ان شاء الله تعالى — بشيء من التفصيل .

**العقل والايمان بالله تعالى**

لست أعلم — ولا أظن أن أحدا يعلم — أن دعوة قامت على منطق العقل السليم كدعوة القرآن الكريم الى وجوب النظر العقلي في آفاق الكون للاستدلال على وجود الله — تعالى — واتصافه بصفات الكمال وتنزهه عن صفات النقص ولست أعلم — ولا أظن أن أحدا يعلم — ان كتابا سفه التقليد في العقيدة كماسفه القرآن الكريم تقليد الآباء والاجداد ، ولو ذهبت أعدد الآي التي تشهد لما قلت لطال البحث وطال ، وقد كتبت في ذلك رسائل ، ولا زال المجال واسعا للكاتبين والباحثين ، ولكني سأعرض لنماذج فيها غنية لمن أراد ان يستغني، واقناع لمن أراد الاقتناع .

واليكم بعض الآيات : **( والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لاي لقوم يعقلون )** البقرة / ١٦٣ ، ١٦٤ .

فأنت ترى أن القرآن الكريم لفت الأنظار الى ما في السموات والأرض من دلائل على وحدانية الله — تعالى — والوهيته وعلى رحمته الواسعة الشاملة ورحمته الظاهرة والباطنة ، وعقب ذلك بأن هذه الآيات لا ينتفع بها الا هؤلاء الذين يمعنون النظر ولا يعطلون عقولهم : **( واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون )** البقرة / ١٧٠ .

أليس في هذه الآية — وغيرها في القرآن كثير — ما يدل على رفض فكرة التقليد الأعمى والانقياد لأفكار الغير حتى ولو كانوا آباء أو أجدادا .

**( ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب )** آل عمران / ١٩٠ .

وانها غير صالحة للألوهية التي يجب أن لا يعتريها تغيير ولا تبديل الآيات

ومن يقرأ قصة ابراهيم — عليه الصلاة والسلام — مع أبيه وقومه وكيف ألزمهم بمنطق العقل السليم بفساد عقيدتهم في عبادة الكواكب في سورة الانعام من الآية ٧٤ الى الآية ٨٣ ، ولولا الاطالة لعرضتها وفسرتها ، وهذه الآيات تصور لنا طريقة من الالزام العقلي الغريب في نوعه ، فقد جارى ابراهيم — عليه السلام — قومه — ظاهرا — في اعتقادهم وبين لهم بالمنطق السليم فساد عقيدتهم في عبادة الكواكب لما يعتريها من تغير لا يليق بمقام الربوبية، وحاشا ان يعبد نبي غير الله قبل البعثة أو بعدها بله ابراهيم فقد كان — كما وصفه الله — حنيفا مسلما وما كان من المشركين ، فقد نفى الله عنه صفة الاشراك .

ثم استمعوا معي الى من ذرأهم الله لجهنم . أليسوا الذين عطلوا نعمة الله العظمى وهي النظر في

ملكوت السموات والارض : **( ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون )** الانعام / ١٧٩ .

فالقلوب المراد بها العقول . ولكنهم عطلوها فلم يشغلوا انفسهم بالنظر والمقارنة والانتقال من المقدمات الى النتائج . بل اكتفوا بتقليد الآباء والنزول على حكم البيئة . ولم يكلفوا انفسهم ادنى مشقة لمعرفة الحق من الباطل . وعيونهم لم يبصروا بها نظرة المتبصر . ولم يتفقوا بما يسمعون فيقارنوا بين ما يجب وما لا يجب ثم وصفهم بأنهم كالانعام من الابل والبقر والغنم ، بل هم أضل فان الانعام ـ وليس لها عقل تفكر به ـ قد تنتفع بما تبصر فتتحاشى ما يضرها ، وقد تنتفع بما تسمع وتفرق بين بعض الاصوات فتستجيب لصوت صاحبها، وتفر من صوت أعدائها .

وها هو القرآن الكريم يصرح بأبلغ عبارة أن الذين لاينتفعون بنعمة العقل ـ هم ـ المترددون في حمأة ورجس الشرك والضلال : **( وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون . قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون )** يونس / ١٠٠ ، ١٠١ .

ثم ان دعوة القرآن الى النظر في ملكوت السموات الارض للاستدلال به على الله أمر لا يمارى فيه الا من أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة .

والكون كتاب الله المنظور الذي يستدل به عليه :

**وفي كل شيء له آية**
**تدل على انه الواحد**

وأن مماراة المتدين في هذا الأمر صرف للعقول عن واجبها الأول . وتشتيت للأفكار . وبلبلة للخواطر ، فان وضوح الآيات الدالة على الله جعلت كثيرا من المفكرين يقررون : أنه لا عذر لأحد بالجهل لخالقه . والفطرة الانسانية منساقة الى التسليم بوجود اله لهذا الكون . وان آيات الكون تشهد أن هذا الآله يجب أن يكون منزها عن أية شائبة من شوائب النقص من حلول وتحول واجتياح . بل انه يجير ولا يجار عليه ، وأنه قائم على كل نفس بما كسبت ، وانه الأول فلا بداية لوجوده وانه الآخر فلا نهاية لوجوده، والوصف الجامع لكل صفاته أن له الأسماء الحسني وانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

فأساس العقيدة الاسلامية الأولى ـ وهي الايمان بالله ـ مبنية على العقل في جملتها وتفصيلها ، ونحن المسلمين لا نخشى أن نحتكم الى العقل في صلب عقيدتنا ، ولا نقول : آمن ثم فكر ، بل نقول فكر ثم آمن ، ولكن يجب أن يكون تفكيرنا متمشيا مع قوانين العقول السليمة التي لا تحكم أولا ثم تبحث عن المسوغات ثانيا .

هذا ومتى انتهى بك التفكير الى الله بهداية الله لك على لسان رسله حتى لا تتشعب عليك الطرق فآمنت به عن قناعة واطمئنان سهل عليك الايمان بما وراء ذلك .

ولعل لنا ـ بحول الله وتوفيقه ـ عودة الى هذا الموضوع .

والله الهادي الى سواء السبيل .

نحو اقتصاد إسلامي متحرر

# الآثار الاقتصادية للزكاة

تناولت فى مقالاتى السابقة بيان الأموال التى تجب فيها الزكاة ، سواء اكانت تلك الأموال معروفة فى عهود الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين والصحابة وفي ايام الاستنباط الفقهى ، أو كانت أموالا مستحدثة مثل الآلات الصناعية ، والأوراق المالية كالأسهم والسندات ، وكسب العمل والمهن الحرة ، والمبانى المستغلة والتى تدر ايرادا .

كما تبين من تلك المقالات أن عدد المكلفين باداء الزكاة عدد لا يستهان به ، فهى تجب على كل من يملك النصاب ، وهو بسبب قلته يكثر عددهم ، ولا سيما اذا علمنا ان بعض السادة الحنابلة يذهب الى وجوب الزكاة في مال الجنين اذا ولد حيا ، وتجب الزكاة في هذه الحالة ليس من وقت ولادته ولكن من وقت التأكد أنه كان فى بطن أمه . وذلك فضلا عن وجوب الزكاة فى أموال اليتامى والقصر ويكلف الأولياء والأوصياء عليهم باخراجها .

ومن العرض السابق يتضح امران هامان : —

**أولهما** : تعدد انواع الأموال التى تجب فيها الزكاة ، حتى أنه قلما توجد أموال فى العصر الحديث تخلو من وجوب الزكاة فيها .

**ثانيهما** : كثرة عدد المكلفين باداء الزكاة .

ويترتب على ذلك كثرة حصيلة

للدكتور ابراهيم فؤاد أحمد

الزكاة وخصوصا اذا علمنا أن التهرب من أدائها ضئيل لا يقاس بجانب التهرب من الضرائب العصرية بسبب اعتدال سعر ضرائب الزكاة .

بعد أن تبين لنا ذلك ، اصبح من المهم تناول الآثار الاقتصادية للزكاة ، وهو موضوع هذا المقال .

## الآثار الاقتصادية للزكاة

### فلسفة فرض الزكاة من الوجهة الاقتصادية :

سبق ان تبين لنا أن الزكاة احد أركان الاسلام الخمسة ، وانها فريضة مالية لها كل خصائص الضرائب ويترتب على ذلك انه يمكن النظر اليها من زاويتين ، الزاوية الاولى انها اقتطاع من دخول وثروات الأغنياء ، وبذلك تنتقص من ذمتهم المالية ، والزاوية الثانية أن هذا الاقتطاع يوزع على المستحقين وبذلك نضيف الى ذمتهم المالية شيئا ، ولا شك أن تلك العملية التى تتعلق بجباية الزكاة من المكلفين وانفاقها في مصارفها المحددة لها ومنها الفقراء والمساكين وفي الرقاب والغارمين وابن السبيل،وهذه كلها من أوجه التكافل الاجتماعى فى المجتمع الاسلامى ، لا شك أن تلك العملية تتعلق باعادة توزيع الدخل ، وهذا بلا شك يتصل اتصالا وثيقا بالتنمية الاقتصادية ، وتقوم فلسفة الانفاق تلك على نظرية اقتصادية لم تعرف الا حديثا وهى نظرية « تناقص المنفعة الحدية للدخل عند الأغنياء وتزايدها عند الفقراء » ، مما يساعد على زيادة الرفاهية الاقتصادية فى المجتمع كما سيرد تفصيل ذلك فيما بعد .

وتعتمد فلسفة الزكاة فى اعادة توزيع الدخل على ظاهرة اقتصادية هامة وهى « تناقص الميل الحدى للاستهلاك وتزايد الميل الحدى للادخار » عند الأغنياء ، وبالعكس « تزايد الميل الحدى للاستهلاك وتناقص الميل الحدى للادخار » عند الفقراء . ويترتب على تلك الظاهرة زيادة الطلب الفعال كما ذهب الى ذلك الاقتصادى الكبير « كينز » . ومعروف أن الطلب الفعال يؤثر في حجم التوظف الذي يتوقف بدوره على كمية الانفاق على الاستهلاك وعلى كمية الانفاق على الاستثمار والمحصلة لذلك هي الانتعاش الاقتصادى سواء من ناحية الاستهلاك أو الاستثمار ، وهذا الانتعاش يكون مانعا من الوصول الى حالة الركود الاقتصادى الذى يترتب على زيادة المدخرات ونقص الاستثمار وقلة الطلب الفعال ، اذ أن الزكاة تقلل من انسياب الأموال بشدة الى مجرى الادخار وتحول جزءا منها الى مجرى الاستهلاك الأمر الذى يمنع من الركود الاقتصادى أو يعمل على تخفيفه .

واذا راعينا ان الزكاة تفرض في الأموال التى تستخدم في النشاط الاقتصادى ولا يعفى منها الا الأموال المخصصة لاشباع الحاجات الشخصية ، واذا لاحظنا أيضا أن الزكاة تفرض على المكلفين المتوافر فيهم شروطها من أنها تجب فى مال

القاصر واليتيم ، كما انها تفرض بأسعار متفاوتة تبعا لمصادر الأموال المختلفة ، كما انها تراعى تكاليف الانتاج فتفرض على المحاصيل الزراعية التى تروى بالراحة بنسبة ١٠ ٪ وتلك التى تروى بالعمالة بنسبة ٥٪ مراعية فى ذلك التكاليف الزراعية ، اذا لاحظنا ذلك عرفنا كيف تقوم ضرائب الزكاة بدور هام وفعال في اقتصاديات المجتمع الاسلامى .

بعد هذه المقدمة عن فلسفة الزكاة من الوجهة الاقتصادية ، اتناول بشىء من التفصيل الآثار الاقتصادية للزكاة ، مركزا على النواحى الاتية :

أولا : الزكاة والاستثمار

ثانيا : الزكاة واعادة توزيع الدخل والثروة

ثالثا : الزكاة والتشجيع على العمل .

**أولا : الزكاة والاستثمار :**

يظن البعض أن الزكاة ماحقة لرأس المال ، فيقول ماذا يكون الحال لو أن شخصا ادخر مائة جنيه مثلا وأخرج زكاتها كل عام ، فماذا يكون مآلها الا التناقص والفناء بعد مدة وجيزة ؟ ولو أدرك هذا البعض معنى الحديث الشريف « لا تزال أمتى بخير ما لم تر الأمانة مغنما والصدقة مغرما » لما قال ذلك ، لأن هذا البعض لم يدرك معنى الزكاة ولا أغراضها ، ولم يعلم انها سبب في تنمية المال وتثميره . ويتبين أثر الزكاة فى الاستثمار من أن الشارع أوصى الانسان بتثمير ماله ليدفع الزكاة من ربحه وبذلك يحافظ على رأس ماله ويعمل على تنميته ، وذلك عملا بالحديث الشريف».. ابتغوا بأموال اليتامى لا تأكلها الزكاة » فاذا كان الرسول يأمر الأوصياء باستثمار اموال اليتامى ، فمن باب أولى أن ينمى الانسان ماله ليدفع الزكاة من ربحه فى سهولة ويسر ، أما اذا لم يقم الانسان باستثمار ماله وتركه عاطلا كان للمجتمع حقه فيه وهو الزكاة التى تعتبر فى هذه الحالة عقوبة على الاكتناز ، وقد تبين لنا فيالعصر الحديث مضار الاكتناز وكيف انه يؤدى الى الركود الاقتصادى ، ولم يوجب الشارع الزكاة في المال بمجرد امتلاكه بل حدد لذلك شروطا سبق ذكرها وبذلك فقد أعطى الشارع الفرصة لرب المال ليستثمر فيها امواله وليتحقق فيها النماء المرجو ، أما اذا تقاعس عن ذلك وترك ماله عاطلا فانه يتناقص بالزكاة حتى يصل فى النهاية الى النصاب المحدد فيعفى ما دونه من الزكاة .

هذا التحليل اذا اخذنا زاوية حيازة الأموال الواجب فيها الزكاة وما تحدثه من آثار اقتصادية فيها ، اما اذا أخذنا زاوية انفاق حصيلة الزكاة ، فاننا نجد لها اثرا كبيرا على التنمية الاقتصادية واستخدام الأموال . فالمعروف ان الزكاة ضريبة على رأس المال والدخل المتولد منه معا ، وفى هذا تفترق عن ضريبة الدخل التى تفرض على الدخل فقط دون رأس المال المولد لهذا الدخل . وقد يعترض البعض على فرض الزكاة على رأس المال والدخل ، ولكن اذا لاحظنا اعتبارين هامين لأدركنا أن الزكاة ضريبة عادلة ومشجعة على التنمية ، اولهما أن سعرها غاية فى الاعتدال ، والاعتبار الثانى انها تشجع صاحب المال بطريق غير مباشر على استثمار أمواله حتى يتحقق فيها فائض

يؤدى منه الزكاة ، فيكون المكلف قد استفاد من استثمار أمواله وتحقيق الربح وأفاد المجتمع بأداء حق يساعد في مجال التنمية الاقتصادية بالعمل على سرعة دوران راس المال، وهذا ولا شك يتفق مع احدث النظريات الاقتصادية التى تنادى بالعمل على تداول الأموال وعدم تركها عاطلة . واذا علمنا أن الضرائب الحديثة لا تفرض على راس المال ( اللهم الا في حالات خاصة مثل ضريبة التركات ) فان ذلك يكون مدعاة لترك الأموال عاطلة دون استغلال وفي ذلك خسارة اقتصادية كبيرة للمجتمع بعكس الزكاة التي تشجع على الاستثمار . واذا علمنا أيضا أن الضريبة قد تفرض بنسب تصاعدية تطبيقا لنظرية المنفعة الحدية للدخل فان هذا له آثاره الضارة على التنمية مما لا مجال للتوسع فى ذكر آثاره فى هذا الموضع .

وعند تدقيق النظر فى جوانب انفاق الزكاة أيضا نجد أن لها آثارا حميدة من الناحية الاقتصادية، فمثلا الفقراء والمساكين . وهم من أوائل المستحقين للزكاة عندما يعطون نصيبهم من الزكاة فانهم سوف ينفقوها في قضاء حاجاتهم الاستهلاكية سواء اكانت سلعا أم خدمات وبذلك يدعمون تيار الاستهلاك ، والمعروف اقتصاديا أن زيادة الاستهلاك تؤدى الى الاستثمار . ولا بد في هذا المقام من ذكر تحفظين هامين : أولهما أن الدولة — وقد تكلفت بانفاق حصيلة الزكاة فإن عليها تحرى الحالة الاجتماعية للفقراء والمساكين ، واعطائهم المقادير التى يمكن أن ينتفعوا بها ، وقد افتى البعض بأن يمنحوا من الزكاة ما يكفيهم لمدة سنة أو يمنحوا ما يمكنهم من شراء متجر أو بضائع ليتجر بها الفقير ويستغنى بها طول عمره ، على ما ذهب اليه راى آخر . ويعنى ذلك انه على الدولة ملاحظة وضع الزكاة في موضعها الذي لا يضيع فائدتها أو يجعلها قاصرة عن تحقيق الغرض منها وهو اغناء الفقير المسكين . والتحفظ الثاني أن الدولة لا تعطى الفقير أو المسكين الا اذا كان عاجزا عن العمل ، أما القادر عليه فيطالب أولا بالعمل ، فان عجز عنه أو حدث وان دخله لا يكفى نفقته ، كان على الدولة واجب اعانته من الزكاة .

ويتبين اثر الزكاة فى تشجيع الاستثمار من ناحية أخرى من نواحي الانفاق ، فمن ضمن أبواب الانفاق مساعدة الغارمين على أداء ديونهم . والغارم فقها هو من تداين لنفسه فى مباح ، أو من تداين لنفسه فى غير مباح ثم تاب ، أو صرفه لاصلاح ذات البين اى لدفع دية من ديات الصلح بين الناس ، ويكفينا الاشارة هنا الى من تداين في مباح مثل التاجر الذى يستدين ويعجز رغما عنه عن سداد ديونه ، فهذا يضمن بيت المال له وفاء دينه عنه بشروط خاصة . وبذلك تعمل الزكاة على خلق الائتمان ، فمن ناحية المقترض فانه يطمئن الى انه عند عجزه عن السداد فان المجتمع الممثل في الدولة سيؤدى عنه ، وبذلك يتجنب الافلاس وما يترتب عليه من عدم تمكنه من المساهمة في النشاط الاقتصادى للمجتمع ، وكذلك المقرض فانه يطمئن ايضا الى ضمان عودة امواله اليه ، وبذلك تعمل الزكاة على تشجيع الائتمان وتيسيره .

## ثانيا : الزكاة واعادة توزيع الدخل والثروة :

لا بد من الاشارة فى البداية الى معنى توزيع الدخل القومى واعادة توزيع الدخل القومى دون الدخول فى تفصيلات ذلك . فالمعلوم أن الدولة تباشر بدرجات متفاوتة — التأثير فى تكوين الدخل القومى ; التوزيع الاولى لهذا الدخل ثم أعادة توزيعه .

ويقصد بالتوزيع الاولى للدخل هو توزيع الدخل بين عوامل الانتاج المختلفة التى شاركت فيه . وعوامل الانتاج المعروفة أربعة هى : العمل وراس المال ، والطبيعة ، ثم التنظيم فكل عامل من هذه العوامل ينال عائده أو نصيبه من الدخل الناتج فيتقاضى العامل عائدا هو الأجر ، ويتقاضى راس المال عائدا هو الفائدة وتتقاضى الطبيعة عائدا هو الريع ، وأخيرا يتقاضى المنظم عائدا هو الربح أما اعادة توزيع الدخل فيقصد بها : ادخال التعديلات على ( التوزيع الأولى للدخل ) أى اعادة توزيعه بين المستهلكين . وتعتمد الدولة فى التأثير على التوزيع الأولى للدخل واعادة توزيعه على الادوات المالية عن طريق الضرائب والنفقات العامة . كما تعتمد على الادوات غير المالية مثل القرارات الادارية المباشرة الخاصة بتحديد عوائد عوامل الانتاج واثمان المنتجات . . الخ .

والاسلام فى نظرته الى ملكية المال له نظرة مزدوجة : فالمال من جهة هو مال الله وحده الذى له ملكوت السموات والارض وما فيهما وما بينهما فخالق الشىء هو مالكه . ومن جهة أخرى فان الانسان هو خليفة الله فى هذا المال ، استخلفه فى الانتفاع به . فوجب عليه ان ينهض باعباء تلك الخلافة ويحسن القيام بتكاليفها وهذه التكاليف أما ايجابية أو سلبية .

**والتكاليف الايجابية تتمثل فى الآتى:**

١ — وجوب استثمار المال فى نطاق الوجوه المشروعة للاستثمار على نحو يفى بحاجاته وحاجات من يعولهم وفاء وبغير عدوان على مصلحة الجماعة ، وذلك بان يتبع ارشد السبل للاستثمار ، ووجوب تحقيق التوازن فى التوجيهات الاستثمارية .

٢ — التزام المسلم باداء الزكاة وهو قدر محدود من ماله لمصلحة الطبقات الفقيرة والمحرومة فى المجتمع ، وهى فريضة الزامية على كل من توافرت فيه شروطها وهى بمدلولها المزدوج بانها تزكى النفس من سيطرة الشح عليها بما تتيحه لها من تدريب مستمر على حرمان النفس لاعطاء الغير ، وبانها تبث فى النفوس بذور التراحم بين طبقات المجتمع ، وانها تنزع الغل من صدور الطبقات المحرومة للطبقات الموسرة . وبذلك تساعد الزكاة على أعادة توزيع الثروة بين الناس ، كما تحول دون تكدسها فى أيدى فئة قليلة وما يلازم هذا التكدس من مساوىء خطيرة من

الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية .

٣ — والتكليف الثالث هو الانفاق فى سبيل الله بالاضافة الى الزكاة وباب ذلك واسع فهو يتجه الى الانفاق فى مصالح الدولة العامة وغيرها .

**أما التكاليف السلبية على المال فهى :**

١ — تقييد حرية مالك المال فى استعماله لماله بان لا يجعل من هذا المال مصدر ضرر لغيره أو للمجتمع .

٢ — تقييد حرية المالك فى كيفية تنمية ماله بالامتناع عن الموبقات الثلاث : الربا — والغبن — والاحتكار

٣ — تقييد حرية المالك فى كيفية انفاقه للمال ، فيمتنع عن الاسراف وعن التقتير فيه على حد سواء .

٤ — تقييد حرية المالك ومنعه من استغلال المال لحيازة نفوذ سياسى ، يقول تعالى « **ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون** » سورة البقرة ١٨٨ .

٥ — تقييد حرية مالك المال بعدم الخروج على فرائض الارث والوصية .

تلك هى أهم التكاليف والقيود التى فرضها الاسلام على ملكية المال بغرض التوجيه الاجتماعى والاقتصادى . ويطالب المسلم بادائها بوحى من ايمانه بالله ، فاذا خرج المسلم عن تلك الحدود كان لولى الأمر بماله من نيابة عن المجتمع أن يتخذ الاجراءات لضمان احترامها والتزامها وان نظرة فاحصة لتلك التكاليف نلاحظ انها تتعلق باستعمال الدخل وتوزيعه واعادة توزيعه . ومن ضمن وسائل أعادة التوزيع الزكاة والانفاق فى سبيل الله .

وعند وصولنا لهذه المرحلة من التحليل ، فانه يلزم التعرض بشىء من التفصيل لصلة الزكاة باعادة التوزيع من الناحية الاقتصادية،وأرى لزاما كذلك الاشارة الى ظاهرة اقتصادية اكتشفت حديثا ولكن الاسلام طبقها منذ عهد بعيد ، وهى ظاهرة ( **تناقص المنفعة** ) ويمكن صياغة تلك الظاهرة على الوجه التالى ( عندما يستهلك الانسان عدة أشياء من نوع واحد يكون الاشباع الذى يحصل عليه من كل وحدة متتابعة أقل من الاشباع الذى يحصل عليه من سابقتها ) ، وتضرب كتب الاقتصاد أمثلة لذلك . فلنفرض أن شخصا ضل الطريق فى الصحراءونفذ ما كان معه من الماء فعطش عطشا شديدا حتى أوشك على الهلاك ، وبينما هو كذلك اذ بقافلة تمر وتعطيه قدحا من الماء .

فمن الواضح أن منفعة هذا القدح بالنسبة له كبيرة جدا اذ كان فيه نجاته من الموت ، فاذا أعطى قدحا آخر كانت منفعته أقل اذ ان حاجته الى الشرب قد اشبعها جزئيا القدح الأول ، واذا اعطى قدحا ثالثا كانت منفعته أقل ، وهكذا ، وهذه هى ظاهرة أو قانون تناقص المنفعة كما يسمونه . والقدح الأخير الذى يحقق أقل منفعة يسمى ( **القدح النهائى أو الحدى** ) .

وبالقياس على تناقص المنفعة

كلما زادت وحدات السلع المستهلكة . يمكن التدليل على تناقص المنفعة الحدية للدخل كلما زادت عدد وحداته فالغنى تكون لديه منفعة الوحدة الحدية للدخل ( أى الوحدة الاخيرة ) اقل من منفعة الوحدة الحدية للدخل لدى الفقير ، وعلى ذلك فان نقل عدد من وحدات دخل الغنى عن طريق الزكاة الى الفقير يسبب كسبا للفقير أكثر من خسارة الغنى . والنتيجة النهائية هى أن النفع الكلى للمجتمع يزيد باعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة .

هذا وللزكاة خصيصة هامة وهى انها لا تخرج الا بعد تكامل النصاب وهو يقدر الآن بحوالى ثلاثمائة جنيه مصرى وهذا النصاب يجب أن يكون فائضا عن الحاجات الاصلية للمكلف وواضح أن الزكاة لو وجبت بدون اشتراط النصاب الفائض عن الحاجات الاصلية ، لكان معنى ذلك انها تدفع من وحدات الدخل الأولى المخصصة للحاجات الاساسية للشخص وهى ذات منفعة أكبر من وحدات الدخل الأخيرة وبذلك تكون الخسارة أكبر على دافع الزكاة وبالتالى على المجتمع ولكن اشتراط توافر النصاب زيادة عن الحاجات الضرورية يجعل الزكاة تخرج من وحدات الدخل الأخيرة ذات النفع الاقل للغنى فى مفهوم الزكاة وتؤول الى الفقير الذى تزداد عنده منفعة الوحدات الأخيرة من الدخل بالمقارنة بالغنى والنتيجة النهائية هى زيادة المنفعة الكلية للمجتمع .

هذا ومن اسباب نجاح الزكاة كوسيلة من وسائل اعادة توزيع الدخل وتذويب الفوارق بين الطبقات انها تفرض فى جميع الاموال النامية تقريبا ، فهى قد فرضت أصلا فى النقدين الذهب والفضة ، والحلى اذا خرجت عن الحدود المعقولة للتزين أو اقتنيت بقصد الادخار لا التزين ، أو بقصد الفرار من الزكاة . وفى هذه الاحوال تجب فيها الزكاة . كما فرضت الزكاة أصلا فى عروض التجارة والماشية والزرع والثمار ، وبعد ذلك ظهرت أوراق البنكنوت كبديل للذهب وبذلك وجبت فيها الزكاة وظهرت أموال مستحدثة لم تكن معروفة فى العصور الأولى فى الاسلام واجتهد الفقهاء فى بحثها وانتهوا الى وجوب الزكاة فيها كما أشرنا الى ذلك من قبل ويتضح من ذلك ان الزكاة تتسم بعموميتها وشمولها لجميع أنواع الاموال تقريبا ، وبذلك تكون قاعدة تطبيقها متسعة وتساعد على اعادة توزيع الدخل والثروة .

وكذلك تتسع قاعدة فرض الزكاة لتشمل عددا كبيرا من الاشخاص كما اشرنا الى ذلك ، فهى تفرض فى مال اليتيم والقاصر والصبى ويكلف الاولياء والاوصياء باخراجها كما أن صغر حجم النصاب نسبيا مما يوسع من قاعدة

المكلفين بادائها . وكذلك أعتـــدال أسعارها اذ هى بنسبة ٢،٥٪ من الاموال ، ٥٪ أو ١٠٪ على الزروع ان كانت تسقى بالآلات أو بالراحة .

ومما تجدر اليه الاشارة فى صـــدد أعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة أنها لا تكون مرة واحدة فى العمر بـل أنها تتكرر سنويا وهذا ما يجعلها اداة دائمة فى أعادة التوزيع . وهذا ما نادى به الاقتصاديون من أمثال (بارتو) من أن أعادة التوزيع يجب أن لا تقتصر على مرة واحدة بل يجب أن تجرى على فترات دورية .

## ثالثا : الزكاة والتشجيع على العمل :

اعتقد البعض أن الزكاة تتسبب فى البطالة بما تمنحه من أعانات تشجع آخذها على التكاسل ، وضرب مثالا على ذلك ما حصل فى انجلترا عندما فرضت ضريبة الفقراء سنة ١٦٠١ فى عهد الملكة اليزابت اعتقادا منها انها سوف تعالج مشكلة المتعطلين ، ولكن الذى حصل هناك هو العكس فكـان ذلك القانون سببا فى زيادة البطالة لانه طبق فى بيئة تزخر بالعوامـل الانسانية العاطلة ولان نفوس العامة الذين بلغوا احط درجات الفقر المادى والمعنوى وجدوا فى هـذه الضمانات الاجتماعية حافزا قويا لهم علـى التواكل وباعثا له على الاعتماد على ما تهيئه الدولة لهم من معاش فـى المستقبل .

هذا ما أعتقده البعض خاصا بآثار الزكاة فى تشجيع البطالة ، ومرجع هذا الاعتقاد أو الظن عدم ادارة هذا البعض لروح الاسلام من ناحيـة العمل ـ فالاسلام يوجب على الانسان القادر العمل ويشجعه عليه ، فـاذا عجز عن الكسب كان له حـق فـى الزكاة . والعمل بقصد الاكتسـاب فرض عين على كل مسلم بعد أن كانوا فى الجاهلية يحتقرون من كان يعمل ويأنفون منه . ويحكى لنا التاريخ أن التراث الأغريقى كان لا يقف عنـد تجاهل شرف العمل يرى بعض العمل عارا كالعمل غير الذهنى . واليهودية والمسيحية مثلا . تعتبران العمـل عقوبة رمى الله بها البشر جزاء بما عصاه أبوهم آدم فى الجنة . فقـد كان من نتائج هذه المعصية أن طرده الله وقال له (ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها أيام حياتك ) العهـد القديم : الاصحاح الثالث ١٧ ، وحتى بعد قيام الثورة الصناعية فى أوروبا فى القرن الثامن عشر ظـل بعض الشعراء والقصصيون الغربيون من أمثال ( شيلـر ) ( ويردزورث ) و ( ديكنز ) و ( تولستوى ) وغيرهم . يحطون من شأن المجتمع الصناعـى باعتبار أنه فى رأيهـم يقضى عـلى القيم الانسانية .

أما فى الاسلام فمن المعـلوم بالضرورة ان العمل شىء يطلب ويحث عليه ، وتحصل بسببه المثوبـة . فالقرآن الكريم يحث على العمل ، وفى

هذا يقول تعالى ( **وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ) التوبة ١٠٥ ويقول تعالى ( **هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** ) الملك ١٥ ، وقد جاء ذكر العمل فى القرآن أكثر من ثلاثمائة مرة ، وقرنه بالايمان، فكلما ذكر الايمان ذكر معه العمل الصالح .

وقد حث الرسول عليه الصلاة والسلام على العمل ، فقد قال « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وأن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده ) وكان يدعو بالبركة فى البكور ليسارع الناس الى أعمالهم فى أول النهار ، كما كان يدعو الى الاتجار فى مال اليتيم حتى لا تأكله الزكاة ، وجعل الارض الموات لمن يحييها ، ويحث على العمل حتى آخر رمق فى الحياة وآخر لحظة فى الدنيا فيقول « ان قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة ، فان استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل ) وقد حدث مشهد أمام الرسول يبين مدى تقديسه للعمل ورفع مستواه الى مستوى الجهاد فى سبيل الله ، اذ يقول بعض الصحابة ، وقد رأوا شابا قويا يسرع الى عمله لو كان هذا فى سبيل الله فقال عليه السلام لهم : « لا تقولوا هذا فانه أن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخره فهو فى سبيل الشيطان .

وقد ضرب الرسول المثل فى العمل فقد عمل أجيرا لأهل مكة ، يرعى الغنم على قراريط وكذلك عمل أجيرا عند خديجة بنت خويلد ، تاجرة تستأجر الرجال فى مالها . ومن قبله كان الانبياء والرسل يحترفون ويعملون . فكان آدم يحترف الزراعة ، ونوح النجارة وداود الحدادة وموسى الكتابة . وكل منهم قد رعى الغنم ، وهذا يبين مكانة العمل فى الديانات السابقة وفى الاسلام .

والاسلام عندما حدد مصارف الزكاة لبعض الطوائف ، لم يقررها الا بعد أن تستنفد هى وسائلها فى الارتزاق . فالاسلام حريص على الكرامة الانسانية ، ويطالب الانسان بالعمل ، ومع أنه جعل الزكاة حقا لا منحة وتفضلا ، فانه لم يغفل أن اليد العليا خير من اليد السفلى وأن المعطى أيا كان متفضل والآخذ متفضل عليه . لذلك حث على الاستغناء عن طريق العمل وجعل واجب الجماعة الاول أن تهيىء العمل لكل فرد فيها . والاعانة من الزكاة هى وقاية اجتماعية أخيرة وضمان للعاجز الذى يبذل طوقه ثم لا يجد . أو يجد دون الكفاية . وفى هذا يجمع الاسلام بين الحرص على أن يعمل كل فرد بما فى طاقته ، والا يرتكن على الاعانة الاجتماعية فيتعطل وكذلك يجمع بين

الحرص على أن يعين المحتاج بما يسد خلته ويرفع عنه ثقل الضرورة ووطأة الحاجة وييسر له الحياة الكريمة . ويقول الرسول فى ذلك « لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى » أى أن الزكاة لا يجوز اعطاءها للغنى أو القوى القادر على العمل فالقادر على العمل لا تجوز عليه الزكاة .

أشعر أنى أطلت بعض الشىء فى بيان اهتمام الاسلام بالعمل لانه أول وسائل الانسان فى الارتزاق ، ولكن وجدتنى مضطرا لذلك حتى أنفى شبهة أن الدين يدعو الى التواكل والتكاسل وان الزكاة هى احدى الوسائل المؤدية لذلك ، وأحسبنى ، أن أوردته كافيا لدحض هذه الفرية . وانتقل الآن الى بيان كيف أن الزكاة تشجع على العمل فالمعلوم أن فكرة اعادة توزيع الدخل تستخدم فى تقليل حدة التفاوت فى الدخل الأمر الذى ينفع فى علاج البطالة أساس تفاوت الميل الحدى للاستهلاك والميل الحدى للادخار . وبالنسبة للزكاة فانها عبارة عن نقل وحدات من دخول الاغنياء الى الفقراء ، والاغنياء يقل عندهم الميل الحدى للاستهلاك ويزيد عندهم الميل الحدى للادخار ، أما الفقراء فبالعكس يزيد عندهم الميل الحدى للاستهلاك وينقص لديهم الميل الحدى للادخار . ويترتب على ذلك نتيجة بالغة الأهمية وهى أن حصيلة الزكاة سوف توجه الى طائفة من المجتمع يزيد عندها الميل الحدى للاستهلاك وهذا يؤدى بدوره الى زيادة الطلب الفعال ، الامر الذى يترتب عليه الزيادة فى طلب سلع الاستهلاك فتروج الصناعات الاستهلاكية وتخلق ما يطلق عليه ( **التوظف التبعى أو الثانوى** ) ولا شك أن رواج صناعات سلع الاستهلاك يؤدى الى رواج صناعات السلع الانتاجية المستخدمة فى صناعات السلع الاستهلاكية ، وبمعنى آخر يزيد الانتاج وتسود العمالة ، وهنا يعمل ( **مضاعف الاستثمار** ) عمله .

ومن المعلوم أن مضاعف الاستثمار فى المجتمعات النامية أكبر منه فى المجتمعات المتقدمة . وعلى ذلك فان زيادة بسيطة فى الاستثمار فى المجتمعات النامية تؤدى الى زيادة كبيرة فى التوظف الكلى تكفى لتشغيل العاطلين فى تلك المجتمعات ، وذلك بفضل كبر المضاعف فيها ، الأمر الذى يجعل علاج الكساد فيها يسيرا عنه فى المجتمعات المتقدمة الغنية .

وهذا الاثر هو ما تحدثه الزكاة ، ومما يساعد على نجاحه شمول الزكاة لكل الاموال النامية وسعة قاعدة المكلفين بأدائها ، وقلة محاولة التهرب من ادائها بعكس ما يحصل بالنسبة للضرائب الحديثة المفروضة بموجب القوانين الوضعية .

# خلق السموات

**تقديم :**

فى اواخر القرن الماضي اعتبرت مجموعة من الناس فى أوروبا انه قد تم للعلماء التوصل الى جميع الحقائق الجديرة بالمعرفة ، والتى فى ضوئها يمكن الرد على كافة التساؤلات التى يثيرها الناس فى اى مجال ! وآنئذ قال بعض الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا : ان الانسان قد توصل الى ( الحقائق ) التى تستحق المعرفة ، وتوفرت لديه اجابات كل الاسئلة .

وفى واقع الأمر لم تكن تلك الفئة التى ذهبت هذا المذهب تجهل معنى ( الحقيقة ) العلمية ، وأنها : مجرد الوصف الصادق الأمين للأشياء بصرف النظر عن حقيقتها المطلقة ، وهى بذلك ليست نهاية المطاف .

ولزيادة التوضيح نقول : ان نيوتن مثلا عندما حدثنا عن ( حقيقة ) الجاذبية انما وصفها بما رآه وقاسه مما ظهر له فى عالم الحس وصفا علميا صادقا بقوله : ان الجاذبية تتناسب طرديا مع حاصل ضرب الكتلتين المتجاذبتين وعكسيا مع مربع المسافة بينهما .. ولكنه لم يقل لنا شيئا عن علة الجاذبية او سببها أو حقيقة أمرها .. وقس على ذلك كل ما تضمن الكون من أسرار او آيات مثل الكهرباء ، والضوء ، والأشعة الكونية ، والمغناطيسية و .. مما يلقى الضوء على معنى قوله تعالى فى سورة الروم الآية/٧ : **( يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا .. )** .

# لخلق السموات والأرض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لايعلمون

صدق الله العظيم
سورة غافر الآية (٥٧)

للدكتور محمد جمال الدين الفندى

## موقف العلوم الكونية :

واليوم ، بعد أن سار ركب العلم حثيثا ، وظهر الكثير من فروع العلوم الكونية ، نستطيع أن نقول عن هذه العلوم نفس العبارة القديمة التى قالها الفلاسفة عن الحكمة :

— لم يعرف أول الناس عنها الا ما ندر وآخر الناس سوف لا يضيفون الا قشورا تكاد لا تذكر .

هذا رغم أن الكون اثار اهتمام الناس منذ القدم ، ولكن العلماء يسلمون بأنه اذا كان الكون هو جميع الوجود ابتداء من الذرة الى ابعد المجرات ، فاننا سريعا ما نغوص فى مياه عميقة جدا منذ اللحظة الاولى التى فيها نتساءل عن اصل كل ما نتصوره موجودا داخل هذا الكون . اما اذا كنا أقل طموحا وقصرنا سؤالنا على اصل بعض ما فى الكون ربما وجدنا اجابة مقنعة ترضى بها النفوس وتطمئن اليها العقول .

فمثلا اذا ما رحنا نبحث عن اصل الحياة ، ربما نجد الاجابة العلمية فى انها نشأت عن دقائق من الغبار الكونى الجرثومى المقبل من الكواكب البعيدة ، والذى يهيم فى الفضاء منطلقا مع الاشعاعات الكونية ليتكاثر ويتطور حيثما وجد البيئة الطبيعية الصالحة .

وهذا هو مجمل نظرية « الأصل الكونى للحياة » ، تلك النظرية التى تنقل مشكلة اصل الحياة الى آفاق أوسع من الأرض ، بعيداً عن متناول دراساتنا وامكانياتنا . وقد تكون تلك الجسيمات الأولية هى الـ D.N.A ، يعنى الجزىء الجرثومى . او حتى من نوع أصغر او ادنى من ذلك ، الا ان الأمر يختلف تماما عندما نبدا البحث عن اصل الكون بأسره .

ونحن نستطيع أن نحسب رياضيا ما يلزم من المادة ، وما يستغرق من الزمن ، من اجل ظهور « جزىء بروتينى » واحد بالصدفة .

و « الجزىء البروتينى » هو قوام الخلايا العضوية ، وهو يتركب من ذرات عناصر خمسة هى : الكربون ، « او الفحم » ، والايدروجين ، والاوكسيجين « ومنهما يتكون الماء » ، والازوت أو النيتروجين ، ثم الكبريت . ويضم الجزىء البروتينى الواحد نحو ٤٠ الف ذرة من ذرات تلك العناصر . أما العدد الكلي للعناصر المتناثرة فى الكون ، او على الأرض ، فهى نحو ١٠٨ عنصرا ،

موزعة توزيعا عشوائيا اى حسبما اتفق . وعلى ذلك فان احتمال اجتماع تلك العناصر الخمسة بذلك القدر لكى تكون جزىء البروتين يمكن حسابه من اجل معرفة مقدار المادة اللازمة ، والتى يجب أن تتوفر وتخلط اجزاؤها خلطا مستمرا وكاملا لكى تنجب ذلك الجزىء . وايضا يمكن حساب المدة من الزمن اللازمة لاتمام اجتماع عناصر البروتين .

اما الفرصة التى تتهيأ بالصدفة ، من غير تدخل عقل يعى ولا تدبير سابق ، لكى يتكون جزىء البروتين فهى ١ الى ١٦٠١٠ ، اى ١ الى ١ متبوعا بمائة وستين صفرا ، وهو رقم لا سبيل الى النطق به .

أما حجم المادة اللازمة لانجاز تلك العملية بالذات فهو نحو الف مليون مرة قدر حجم الكون المرئى بأسره ، وهو رقم خيالى بدوره لا سبيل الى العثور عليه او الوصول اليه .. !

وأما الزمن المطلوب فهو ١٠٢٤٣ سنة !! ، أى فتر سحيقة تفوق حدود ما يمكن تصوره او تخيله !

ولكن البروتينات ما هى الا مجرد مادة عضوية عديمة الحياة ، ولا تدب فيها الحياة الا عندما يحل فيها سر لا يعرف العلم كنهه .

ومعنى ذلك انه حتى ظهور المادة الحية على الأرض امر يعجز العلم عن تفسيره تفسيرا سليما . وكما قلنا : ربما نقل العلماء اصل الحياة الى كوكب آخر جاءت جراثيمه الى الأرض منقولة عبر الفضاء الكونى تدفعها الأشعةالكونية بسرعات تقارب سرعة الضوء .. ولكن هذا القول لا يحل المسألة وانما ينقلها الى مكان بعيد نجهله تماما بالنسبة الى الأرض :

١ — **( ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم .. )** الكهف/٥١ — الحياة والروح .

٢ — **( وما اوتيتم من العلم الا قليلا )** الاسراء/٨٥ ، فالأمر كله اذا تدبير من الخالق القدير الذى بيده الأمر ، وتسع قدرته كل شىء . واما خلق السموات والأرض فانما يتضمن قصة اكبر ، وأمرا اعظم ، والله تعالى يقول :

**( لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون )** غافر/٥٧ .

## نماذج الكون :

ولقد امتدت أبعاد الكون فى ظل الفلك الراديوى الى حدود ٢٠ الف مليون سنة ضوئية ، وهذا الرقم مجرد كسر صغير بالنسبة الى الأبعاد التى يفترضها العلماء للكون الذى يستغرق تطوره فترة من الزمن سحيقة وتقدر بعشرات آلاف ملايين السنين بحيث تكاد تكون خيالية بالنسبة الى عمر الانسان وحضارته على الأرض . ولهذا تبذل الجهود المضنية من اجل التغلب على هاتين العقبتين الداخلتين فى صميم الدراسات الكونية بالاستعانة بالعلوم الاخرى ، حيث ان قوانين الطبيعة التى اكتشفت على الأرض يجرى تطبيقها فى السموات .

وقديما كان الناس يرون حدود الكون عند القبة الزرقاء ، فى كبد السماء ، أو هى مجرد حلية تحلى الفضاء .

ولما اكتشفت آلات الرصد وصنع

« غاليليو » المنظار الفلكى المكبر اتسعت آفاق الكون وامتدت حدوده الى ملايين السنين الضوئية وهكذا راحت أبعاد الكون تتسع بتقدم العلوم .

**﴿ والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون ﴾** الذاريات/٤٧ .

وان النظم المختلفة لما نراه فى الكون عندما تبنى على مسلمات يمكن أن تعطينا أنواعا متباينة من الأكوان والقوانين التى تحكمها . ويمكن لعالم الرياضة البحتة أن يبنى كل نماذج الأكوان الممكنة معتمدا فى ذلك على مجموعات القوانين الطبيعية ، مثل « الديناميكا الحرارية » ، والنسبية العامة . تماما كما يبنى عالم الهندسة كل أنواع الهندسات الممكنة « هندسة اقليدس ، هندسة ريمان .. » ، وذلك بصرف النظر عن الهندسة الفعلية للفضاء الذى من حولنا .

وهكذا يصبح تشييد نماذج الأكوان فرعا من فروع الرياضة البحتة . أما مسألة التعرف على أحد هذه النماذج والاستدلال على أنه كوننا بالذات فتلك مسألة أخرى .

ويتساءل العلماء قائلين : لماذا يوجد كون واحد فقط .. ؟ وهل هذا الانفراد مجرد صدفة أم ضرورة ؟ اننا ليس لدينا ما يثبت علميا وجود كون آخر غير هذا الذى نراه حولنا .

أى أن الكون واحد فقط . وهو لا يمكن أن يكون لا نهائى الأبعاد كذلك ، والا لاشتعلت كل أركان السماء بالضوء ليلا ، ولما ظهرت الأجزاء المظلمة بين النجوم ، نظرا لامتلاء السماء كلها بالنجوم المتناثرة الى ما لا نهاية ، فى اى اتجاه ، كما تصبح الجاذبية لا نهائية القدر كذلك ، وهو أمر غير مشاهد . ولهذا كان من اللازم افتراض أن شكل الفضاء الكونى على أعظم مقياس له انما هو تماما كما يبدو لنا على أصغر مقاييسه على الأرض ، أى انه ينحنى على نفسه ، مصداقا لقوله تعالى : **﴿ ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ﴾** الملك/٣ .

ووحدانية الكون دليل علمى على وحدانية الخالق ، كما أن شمول النظام وثبوته الأمر الذى جعل من الممكن استخدام العلم وتطبيقه ، هو فى حد ذاته خير برهان علمى قاطع على وجود الخالق جل وعلا .

والآن : ما من شك أنه لو لم يكن هناك نظام او قانون طبيعى فى الكون لما كان هناك علم ، لأن العلم يقوم على أساس رصد وتتبع ذلك النظام المحكم الشامل الذى لا يتغير ، ومن ثم استنباط القوانين التى هى آيات الخالق فى خلقه .

وهذه ناحية اخرى هامة يلتقى فيها العلم بالايمان . ومجمل القول أن ثبوت النظام الكونى كله هو أصل العلم وهو دليل وجود الخالق ووحدانيته .

## حدود معرفة البشر :

يقول الله عز وجل فى سورة الملك/٣ و ٤ : **﴿ .. ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ﴾ .**

وتشير الآيتان فى بساطة واعجاز اخاذ الى تناسق بناء الكون ابتداء من لبناته الأولى ( الذرة ) الى أكبر وحداته ( المجرات ) . والمراد بكلمة تفاوت الاختلاف وعدم التناسق ، وهو

امر ينفيه القرآن ويستبعده العلم .
أما قوله : **( .. فارجع البصر .. )** يعنى أنظر مرة أخرى الى الوجــود بعين المدقق الفاحص فهل ترى منعدم تجانس فى البناء .. ؟

ان نظام الذرة هو نفسه نظـــام المجموعة الشمسية : الكتلة الرئيسية فى البؤرة أو المركز « مثل نواة الذرة أو الشمس » ، ومن حولهـــا تدور سائر الأعضاء الأخرى التابعة لهـا وتلف فى نظام محكم ، ففى الــذرة تلف الكهارب ، وفى المجمـــوعة الشمسية تلف الكواكب ..

وقوله : **( ثم ارجع البصر كرتــين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير )** قد يعنى أنك اذا ما نظرت الى النهاية الصغرى للكون ممثلة فى أصـــغر لبناته ( الذرات ) ثم الى النهـــاية الكبرى له ممثلة فى أكبر لبنـــاته ( المجرات ) لن يصل بصرك الى حــد النهاية ، وهذا عين ما كشفه العــلم حيث لم يصل العلماء الى نهاية تركيب الذرات أو نهاية بناء المجرات رغم ما صنعوا من آلات الرصد الدقيق وآلات التتبع والمناظير المكبرة المختلفة .

وفى ضوء ما قدمنا نســتطيع أن نتتبع ما حدث بينى وبين أحد الملحدين من حوار حين قال :

ــ لماذا تلزموننا يا معشر المؤمنين وتطالبوننا بالتســليم بوجود خالق ؟ ولماذا لا يكون الــكون ونظامه شيئا قائم بذاته .. ؟

قلت :

ــ اننى اسلم معك بأن الــكون وناظمه يمكن أن يكون شيئا قائمـــا بذاته اذا كان لا نهــائيا فى الزمن ولا نهائيا فى الامتداد كذلك ، ولكن ما من شك فى أن الكون له حدود مهما صعب علينا أمر مشاهدتها ، كما أنه بدأ منذ زمن محدود مهما عظم قدر ذلك الزمن . وقد أثبت العلم بصفة قاطعة أن الكون ظهر فعلا على حاله منذ بضعة آلاف من ملايين السنين .

وما دام هذا هو الأمر فكيف ينشأ شيء من غير خالق .. ؟ هذا الخالق هو الموجد ، وهو الأصل ، ويخـــالف الحوادث فى صفاتها بحيث لا يحق لنا بداهة أن نسأل عن موجده ما دام هو الموجد .

ثم اننى لأتساءل : ما هو الهــدف من كل هذا عندكم أيها الملحــدون ؟ أليس ثمة من هدف أو غاية .. ؟

قال الرجل وقد علم أن العـــلم ينافى الالحاد ويمجــه .. قال : ان الهدف الوصول الى المدنية العلمية .

قلت : وكم تظن عمر المدنية من السنين .. ؟

قال : عشرات الألوف .

قلت : ولو اننى جمعت لك كــل احتمالات المدنيات وقدرتها بالعدد من ملايين السنين فان افتراضك بأن عمر الكون أزلى ( اى لا نهائى ) يعنى أن الهدف هو الصفر المحقق لأن خارج قسمة « ن » من ملايين السنين على ما لا نهاية من السنين هو الصــفر مهما كبرت قيمة « ن » ما دامت هذه القيمة محدودة ، وتلك حقيقـــــة رياضية .

واذا فهدف الكون عندكم أيهـــا الملحدون هو لا شيء وقد اثبت لــك ذلك الأمر رياضيا فى قولك ..

قال الرجل وقد عجز عن الاجابة : من الخير أن نترك الحديث عن العقائد ونبحث عن مصالحنا فى الدنيا .. !!

# موقف الإسلام من العقل

محمد مؤذن

**للاستاذ :مسعود عامر**

لا شك أن العقل هو أكبر نعمة أنعم الله بها على الانسان . فالعقل هو أداة الفكر وبالفكر تميز الانسان على غيره من الأحياء . وبه استطاع أن يحقق العلم ويبنى العمران ويرتقى في مدارج التقدم والحضارة . والحضارة الغربية الحديثة التي يستظل بها معظم شعوب العالم اليوم . هي حضارة من ثمرات العقل الانساني استمدت كل مفاهيمها وقيمتها ومناهجها من النظر العقلي البحت بعد أن طرحت الدين جانبا ورأت فيه مجموعة من الغيبيات التي تفتقر الى الصدق فضلا عن اليقين ، ورفعت شعار « العلمانية » تعبيرا عن روح الحضارة الحديثة ومنهجها .

ولم يكن ذلك الاتجاه العقلي البحت — في الحقيقة — الا رد الفعل العنيف ازاء موقف الكنيسة في العصور الوسطى — فى اوربا — من العلم وحجرها على العلماء واحتكارها حق تفسير ظواهر الحياه ،ولم تكن تتردد فى اعدام كل من يجسر على مخالفتها في الرأي من العلماء حتى لا يضيع سلطان الكنيسة وسيطرتها الرهيبة

على العقول .. فالموقف المتطرف الذي تتخذه الحضارة الغربية من الدين الآن حيث تعتبره قضية شخصية وليس منهج حياة وتنظر الى الدولة الثيوقراطية على أنها صورة من المجتمعات الرجعية أو المختلفة ومن ثم يقف العلم أو « العقل » مع الدين على طرفي نقيض ، هذا الموقف انما يمثل تجربة ذاتية خاصة بالمجتمع الأوربي ازاء سلطة الكنيسة وماكانت تفرضه من القيم والمفاهيم الدينية ، ولا يعبر — في الواقع — عن تناقض حقيقي بين الدين والعقل .

ومع وضوح هذه الحقيقة التاريخية الا أن نزعة « العلمانية » بمفهومها المعادي للدين استطاعت — للأسف — أن تتسلل الى عقول بعض الشباب المسلم من خلال سيطرة مناهج الفكر الغربي على أجهزة التربية والتعليم فى كثير من الدول الاسلامية فضلا عن جهود « الاستعمار الثقافي » الدائبة لنشر « التغريب » و ( اللادينية ) بكل الوسائل المكنة حتى اصبحنا نجد الكثير من الشباب المسلم يتخذ مواقف صريحة وحادة فى عدائها للإسلام تتمثل فى اتهام القرآن — عن جهل وتضليل — بأنه كتاب غير عقلاني ويفتقر الى التماسك المنطقي والبناء العقلي السليم !!

ومع ايماننا بأن الاسلام أعظم من أن نخاف عليه من مثل هذه المواقف والنزعات الطائشة ، وأن الله جل شأنه قد تكفل بحفظ القرآن الى يوم القيامة **( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون )** الحجر — ٩ . الا أننا — نحن المسلمين — نشعر أن علينا واجبا وفي اعناقنا امانة ومسئولية في الدفاع عن الحق والتصدي للباطل تلبية لقوله تعالى **( ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون )** آل عمران — ١٠٤ .. نقول : انه ليس ثمة عقيدة تقوم على احترام العقل الانساني مثل الاسلام ، وأن القرآن يتميز ببناء منطقي متكامل لسبب جوهري وهو انه وحي سماوي وليس من وضع بشر ، ومن ثم يستحيل عقلا أن ينطوي على اي تناقض او خلل منطقي وان كل ما جاء به من شرائع واحكام انما يتناسق مع الفطرة الانسانية ويتوافق تماما مع مقولات العقل والمنطق السليم .

وأول مظاهر احترام الاسلام للعقل هو قيام الدعوة الى الايمان به على الاقناع العقلي والجدل المنطقي لاعلى الخوارق المحسوسة والمعجزات المادية فكانت المعجزة الكبرى لمحمد — صلى الله عليه وسلم — وهي « القرآن الكريم » وهو كتاب يخاطب العقل الانساني بالحجة والبرهان ، بينما كانت معجزات الأنبياء السابقين معجزات جسمية تقوم على مصادقة العقل ومنعه من الجدل وذلك بافحامه بخوارق مادية تعلو على المنطق وتتجاوز تصورات العقل ومفهوماته!

والأدلة التي يسوقها القرآن الكريم لاثبات وجود الله ووحدانيته كلها أدلة عقلية تدعو الانسان الى التأمل والتفكير في مخلوقات الله باعتبارها دليلا منطقيا موضوعيا على وجود الخالق وتفرده بالكمال ، فيقول في سورة آل عمران **( ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب )** آية — ١٩٠ وفي سورة الحج **( أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها )** آية — ٤٦ ويدعو الى التأمل العقلي في القرآن ذاته فيقول في سورة

محمد ( **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها** ) ؟ محمد ــ ٢٤ . وفي سورة النساء ( **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدو فيه اختلافا كثيرا** ) آية ٨٢ ، فالاسلام دعوة متجددة للعقل ليتفكر ويعقل ، والقرآن كتاب مفتوح لكل عقل سليم ليفقه ويعي قبل أن يؤمن .. بل ان القرآن ليكثر من استثارة العقل ليؤدي دوره الطبيعي ، ولذلك نجد عبارات ( **لعلكم تعقلون ــ لقوم يتفكرون ــ لقوم يفقهون** ) تتكرر عشرات المرات في السياق القرآني لتؤكد قيام المنهج الاسلامي في الدعوة الى الايمان على احترام العقل الانساني والتزام المنطق والبرهان العقلي هذا الموقف « العقلاني » من جانب القرآن الكريم انما يعبر عن موقف مبدئي أساسي حتىأن العقلية الجاهلية حينما أبت الا تؤمن الا اذا أفحمها النبي بمعجزة حسية ( **وقالوا لن نؤمن حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه** ) كان الرد القرآني منطقيا يصادق العقل ويصافحه ( **قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا** ) الاسراء / ٩٠ ــ ٩٣ وبهذا يؤكد القرآن اتجاهه العقلي ورفضه لأسلوب المعجزات والخوارق باعتبارها دليلا حسيا وليس عقليا وذلك لأنالدليل الحسي قاصربطبيعته ويرتبط بالزمان والمكان وليس ملزما أو مفحما الا لمن شاهده وعاصره ، فضلا عن افتقاره الى الأساس العقلي الذي يمنحه صفتي العموم والدوام ...

بلويمضي القرآن في موقفه العقلي وذلك بتحديه للعقلية الجاهلية أنتأتي بسورة أو آية من مثله ، وهو عمل يناط به العقل فاذا ما عجز العقل عن اجابة هذا التحدي كان ذلك « اعترافا عقليا » بأن القرآن وحي سماوي وعندئذ لا يملك العقل الا الاقتناع والايمان ، والا وقع في التناقض المنطقي بلا جدال !!

واكبر مزايا الاسلام انه لا يقسر العقل على الايمان دون اقتناع بل يترك له حرية الاختيار بين الكفر والايمان لان ايمان المكره لا قيمة له ولا خير فيه ، فيقرر في سورة البقرة ( **لا اكراه في الدين** ) آية / ٢٥٦ وفي سورة الكهف ( **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ) آية / ٢٩ ويخاطب رسوله في سورة يونس . ( **افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** ) آية / ٩٩ والسؤال هنا للنهي والتحذير ، ويحدد للرسول دوره فيقول في سورة الغاشية ( **فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر** ) الآيتين / ٢١ ، ٢٢ فالاسلام يتعامل مع العقل باعتباره ميزانا للحق والباطل ويترك له حرية التقدير والاختيار ثم يلزمه ــ وهذا أمر منطقي ــ مسئولية هذه الحرية وعواقب هذا الاختيار ( **وكل انسان الزمناه طائرة في عنقه** ) الاسراء / ١٣ وفي رأيي أن تقرير الاسلام لحرية العقيده ومسئولية الانسان العاقل عن سلوكه واختياره انما يعد تكريما للعقل الانساني لان فيه تقرير ضمنيا لنضج العقل الانساني واهليته للمسئولية ورفع الوصاية المباشرة عنه .

وثمة مظهر آخر لاحترام الاسلام للعقل الانساني وهو حرصه على أن تكون علاقة الانسان بربه علاقة مباشرة تقوم على الوضوح العقلي في العقيدة والشريعة ، ومن ثم كان رفضه للكهانة وتحريره للانسان من اصر الكهنوت لما فيه من ارهاب عقلي يقوم على طقوس غامضة ومعميات لا منطقية تطمس العقل في ظلام التقليد الأعمى والانقياد غير القائم على التأمل والاستبصار ، كذلك ينفي الاسلام بصورة قاطعة نظرية ( الخطيئة الاولى والفداء الالهي ) باعتبارها فكرة غير عقلية تضع العلاقة بين الانسان وربه في اطار غير منطقي وتلقي ظلالا على مبدأ عقلي هام وهو مبدأ ( الكمال الالهي ) ولذا يقرر القرآن في وضوح وفي منطق قوي مبدأ المسئولية الفردية بقوله **( ولا تزر وازرة وزر اخرى .. )** الاسراء / ١٥ — ويؤكده بقوله **( وان ليس للانسان الا ماسعى )** س النجم / ٣٩

كما يرفض الاسلام فكرة ( الرهبانية ) لما فيها من صدام مع العقل فضلا عن الغرائز والحواس ، فالرهبانية الغاء لكثير من القوى الحيوية ووأد للغرائز البشرية ولدورها الوظيفي في النشاط الحيوي مما يؤثر على التوازن النفسي والعقلي ويزيد — غالبا — من حدة الصراعات الداخلية التي تستفرغ معظم النشاط الفكري للأنسان في جهود سلبية تصادم الطبيعة الانسانية ومن ثم فالرهبانية تقوم على اساس غير منطقي لو تصورنا امكان اعتناق الجنس البشري كله لفكرة الرهابية فان النتيجة الحتمية هي فناء النوع الانساني وانقراض البشرية من الوجود !!

ولكن الاسلام قد حدد للعقل مجالاته التي يخوض فيها حتى لا يضل ولا يشقى فنهى العقل عن الخوض في ذات الله تعالى والبحث في الجوهر والماهية او التشوف الى ما وراء الطبيعة لاكتناه سر الحياة .

وليس هذا حجرا على العقل وانما هو ترشيد له وهدى الى المجالات التي يجدي فيها البحث العقلي ويصل الى نتائج موضوعية والرسول — عليه الصلاة والسلام — يقول (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله — اي في ذاته فتهلكوا ) رواه ابو الشيخ عن أبي ذر ورمز السيوطي لضعفه ، فالهلاك نتيجة حتمية للضلال والكفر وضياع الجهد العقلي في متاهات فلسفية عقيمة ... ان الله مطلق وغير محدود بينما العقل الانساني محدود ومرتبط بالزمان والمكان فكيف للمحدود أن يدرك غير المحدود ؟ وهذا ما ادركه كثير من فلاسفة الغرب انفسهم وفي مقدمتهم الفيلسوف الألماني ( كنط ) الذي قرر استحالة البحث النظري فيما وراء الطبيعة وقصور العقل الانساني عن ادراك الجواهر والماهيات !! والواقع أن البحث في هذه الامور يعتبر ضربا من طلب المستحيل ومن ثم فهو تبديد للطاقة العقلية في اللاشيء . ومسائل الذات الالهية او الروح او الجنة والنار وغيرها من الغيبيات انما هي امور توقيفية مردها الى الوحي وليست امورا توقيفية حتى يخوض فيها العقل وان جوهر الايمان هو : الايمان بالغيب النابع من الثقة في الله الذي تشهد كل ظواهر الكون على وجوده وكماله وتفرده بالخلق والعبادة .

والاسلام يوجه العقل الى البحث في مخلوقات الله وظواهر الكون

وادراك القوانين التي تحكم هـــذه الظواهر اي معرفة كيف تحدث وليس لمـــاذا تحـــدث وذلــــك لتسخيرهـــا لمصلحـــة الانســـان وتحقيق نتائج موضوعية ذات قيمـــة عملية وهذا بعينه هو المنهج العلمـــي الحديث مما يدل على اعجاز القرآن وسبقه في هذا المجال ..

هذا وقد حث القرآن العقل علـــى أن يحـــرص علـــى العلـــم من خلال هذا المنهج الموضوعـــي لا لقيمته العملية فحسب بل — فـــوق ذلك — لأنه طريق يوصل الانسان الى الايمان **( انما يخشى الله من عبـــاده العلماء )** فاطر / ٢٨ ومن ثـــم يسمو بالانسانية وتتحقق لها الرفعة والقرب من الله **( يرفع الله الذيـــن آمنـــوا منكمـوالذين أوتوا العلـــم درجات )** المجادلة / ١١ .

ان أول ما نزل من الوحي القرآني هو كلمة **( اقرا )** وهي دعوة للقـــراءة والمعرفة في ظل العقل والمنطق ... دعوة للعقل الانساني لانيأخذبأسباب العلم ويسلك سبل المعرفة ليتسنى له النظر في الكون وتسخيره لمصلحته بعد الايمان والاقرار بوجود الخالـــق

ويضـــع القران ضوابط منهجيـــه للعقل الانساني حتى لا يستبد بـــه الغرور ويدعي العلم المطلق والاحاطة بكل شيء ويضل الطريق الـــى الله فيقـــول تعالى فـــي سورة لقمـــان **( فلا تغرنكـمالحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور • أن الله عنده علـــم الساعة وينزل الغيث ويعلـــم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير )** ٣٣ ، ٣٤ فالعقل الانساني سيظل قاصرا ابدا عن علم الله **( وما اوتيتم من العلم الا قليـــلا )** الاسراء / ٨٥ وليس أمام العقـــل الا أن يلتزم بالمنهج الالهي فلا يعصف به النجاح الذي يحققه بهدي من الله وعليه أن يقرر في تواضع حقيقـــي ( وفوق كل ذي علم عليم ) .

**( وفوق كل ذي علم عليم ) .**

هذا هو موقف الاسلام من العقل فهل آن للشباب العلماني أن يعقل هذا المنهج القرآني ويعود الى حظـــيرة الاسلام ؟.. اللهم اهدهم — وإيانا — الى صراطك المستقيم ؟

# الحاج محمد ابن العدني بنونة

قبل سنوات كنا فى الفردوس معا .. !

النور فى نظرته وبسمته ، والانس الذى يفيض منه ، انس عجاب : عذوبة وعزم من خصائص المؤمنين الصادقين .. فاذا تكلم اشرق بعقله وقلبه . وساق العلم لا جامدا ماديا ، ولكن نابضا بروح وثاب ، من حياة الاسلام . صبغة الله ، ومن احسن من الله صبغة .

كان اذ ذاك فى منقلبه من الحج ، وكان للحج فى كل خلية من خلاياه ، موضع مشع ، يشعر اهل القلوبانه كان حجا صادقا مقبولا ، غرف من مناهل الفيض الالهي ، وترك فى اعماق نفسه آثارا هادية نامية .

وكان الفردوس الذى جمعنا آنذاك . متنزها فى دمر من ضواحى دمشق الشام .. !

واتصلت بيننا اواصر الحب فى الله ، نتكاتب على تباعد مشبوب المودة ، نتلاقى فى بعثرة السنين ، تلاقى المحبين . حتى اذا ضمنى المغرب فى جلبابه ، وسعدت هذا العام بالعمل فيه ، ازدادت لنا فرص اللقيا ، ولكن فى ظروف مليئة بالاعباء ، كان يتردد على الرباط مستعجل الأوبة ، وكنت مستغرقا بالعمل الجامعى ، وكنا نمنى نفسينا فى كل لقاء ، بصيف قريب ، تتسع أيامه الطوال للشؤون وللشجون ، لتناشد الأشعار وتبادل الأفكار ، لمطارحة الهموم ، وتدبر اسباب العمل الاسلامى الناجح ، مع الملم بالطرائف والدعابات نحاول بها بلسمة الجراح ، وكم كانت بديهته — رحمه الله — سريعة مرسلة، متجاوبة مسددة ، تضفى على كل مجالسه رونقا بهيجا .

تلقيت منه رسالة بمناسبة عيد الأضحى : هى آخر ما وصلنى منه ، ولعلها من أواخر ما كتب ، كانت

# من أعلام الجهاد الاسلامي المعاصر في المغرب العربي

للأستاذ : عمر بهاء الدين

فيها صورته مرسومة بقلمه ، صورة نفسه وشخصيته : ذاكر يحن أبدا الى المشاعر ، يستحضر الله فيخشع فى صوفية سامية بناءة معطاء ، ويستعرض تاريخ الاسلام الأغر ، وواقع المسلمين الأمر ، فيزفر ألما وأملا ، ويتواضع للشرق ويثنى على الشرقيين : وكأنه يذكرهم برسالتهم المقدسة التى فرطوا فى ادائها ، ولا ينسى الدعابة الأدبية البارعة ، حتى فى هذا المقام .. ! وهو فى كل ذلك، قريحة فياضة فى أسلوب رصين ، وبيان رصين ، أما ما تنم عنه الصورة من أخلاق واعراق ، فمسلم مثالى عرف زمانه واستقامت طريقته . وهذه فقرات من رسالته الضافية — رضي الله عنه — فيها بعض ملامحه المشرقة ، يقول ، وما أكبر تواضعه وأدبه :

— سيدى الأخ العزيز والحبيب الصادق المخلص ، عليك سلام الله واليك تهنئتى واليك أشواقى ، داعيا الله العلي القدير أن يجمع بيننا فى مقعد الصدق عنده مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

— اليوم ، يا سيدى ، يقف المحظوظون من المؤمنين على جبل عرفات ، ويرفعون الأكف والأذرع والوجوه الى السماوات ، يتلقون النفحات الرحمانية، وهواطل البركات الربانية ، فتغرورق العيون بالدموع، وتخفق القلوب بالشوق ، وتقشعر الجلود من الخشية، وترتعد الفرائص من تذكر الموقف الأكبر ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ..

— اليوم يا أخى ، يقف المحظوظون من المؤمنين ، فى ساحة الغفران والرحمة ، يتصور النابهون منهم ، ما مر فيها من الخير والبركة ، فيستعرضون فى سماء خيالهم صور هذا الموقف العظيم ، ومن وقف فيه من الرسل والأنبياء ، والصديقين

والأوليــاء ، وصفوة الخـــلق من الأتقياء .

ويمضي ، رحمه الله . يعـددهم بأسمائهم وصفاتهم ، ويلم بالمواقف الخاشعة . ويذكر المشاعر والمنــابر وهو يتوله ويتأله . هائما مشتاقا :

ـ فمتى ترفع عن البصائر هـذه الحجوب . فنرى ما يراه العارفون بالقلوب .. بين الصخرات ونمرة ، وبين الكعبة والمقام ، والخيف والعقبة .. متى نقف أمام الرب المحبوب . المعبود المرهوب ونقول : يا ربنــا نحن أحبابك ، وبحبك احبينا بعضنا ، وعلى حبك التقينا ، وبحبك تعارفنا ، وتآلفنا . واتحدنا ، واتينا اليــك : **( ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن )** ، **( فهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب )** ومن بأن تجمع هذه القلوب على اعلاء الحق في المشرق والمغرب .

ويتــذكر ايام المجـــد الأولى ، وبطولات جنود الله المؤمنين، فيرتدى رداءها . ويحلق فى اجوائهـــا ، يقول :

ـ متى نقف ببدر . نشهد بقلوبنا عمير بن الحمام . يرمى بتمرات كان يلوكها ويستل سيفه ليســتشهد فى سبيل الله . ونرى عوف بن الحارث ينزع درعه ليغمس يده فى العــدو حاسرا . ويلقى ربه ضاحكا بعد ما شارك فى قتل فرعون هذه الأمة أبى جهل اللعين . ونرى ابا بكر وابن معاذ يذبان الأعداء عن الرســول الحبيب وهو غارق فى مناجاة العلي الأعلى ينشد النصر الذى وعده .ونرى جبريل راكبا على ( حيزوم ) ويقود المسومين من ملائكة الرحمن ، وهم يضــربون فوق الأعنـــاق ويضربون منهم كل بنان . وما جعــله الله الا بشرى للمؤمنين وتطمينا لقلوبهم، والا فالنصر دائما من عنده ، انه سبحانه العزيز الحكيم .. وانظر يا اخى الى حبيب الرحمن كيف يحصب اعـــداء الله بالحصى وهو يقول : شاهت الوجوه، ويرميهم **( وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى )** .

ومتى نقف بأحد ذلك الجبل الذى يحب رسول الله ويحبه .. لنرى فى سفحه اروع ما عرفت البشرية من صور الاستبسال والاســتشهاد فى سبيل الله . وان ريح الجنــة ليهب من ناحية احد ، فقد شمه أنس بن النضر فأسرع اليها راكضا . واننى يا اخى لأنظر بقلبى الآن ، وانا اكتب اليك ، صورا من التضحية فى سبيل الله . تضيق بها هذه الورقة ، أرى سعد بن الربيع ، يجود بنفسه وهو يقول لسعد بن معاذ ، ابلغ رســول الله عني السلام . وقل له : ان سعد ابن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته : وابلغ قومك الأنصار عني الســلام ، وقل لهم : ان سعد بن الربيع يقول لــكم لا عذر لكم عند الله ان خلص الــى نبيكم وفيكم عين تطرف، وتزهق نفسه راضيا عن الله ورســوله . وارى خيثمة يطلب من الرسول أن يدعو الله له بأن يرزقه الشهادة ، ليرافق ابنه سعد بن خيثمة فى الجنة ، ويدعو الرسول له بذلك فيستشهد ، ويجتمع شهيد أحد بشهيد بدر ، تحفهمـــا الملائكة فى المصابيح الخضر ، تحت العرش ، وارى زياد بن السكن يترس بنفسه على الرسول ، حتى لا يصل اليـــه أذى المشـــركين ، والرماح والسيوف تأكل لحمه اكلا ، حتى نام تحت قدمي الرسول الحبيب ، وهو

يودعه الى حيث المقـــام الأعلى ، وما سقط زياد هذا يتشحط فى دمه حتى ارتمى أبو دجانه وترس بنفسه ليقى رسول الله نبال الأعـــداء ، وارى مصعب بن عمير ، ذلك الشاب الوسيم الحيي الذى تربى فى الغنى والرفاهية ، والذى ما كان فى شباب مكة من يلبس مثل لباسه ، ولا يأكل الذ وانظف من أكله ، حاملا رايـــة الرسول وهو يصيح : **( .. وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل .. )** فتقطع يمناه فيحمل الراية بيسراه ، وتقطع يسراه فيحتضنها بعضديه حتى يستشهد ، وارى أم عمارة ، وارى سيد الشهداء حمزة ، وارى ، وارى .. وماذا يمكن ان اقص عليك مما ارى .. ؟ ان القصة تطول وتطول .

ــ وبعد هذه الغيبة واليقظة ، والذكريات الدامعة ، أرجع اليـك لأقول : متى نحظى بدار البعثة ودار الهجرة ؟ والله انهما لأحب بلاد الله الى قلوبنا ، فهما وطننا ، وهما مهوى افئدتنا ومحط آمالنا .. » .

وقفه ، ايها الفقيد الغالى والأخ الحبيب ، واسمح لى بدقيقة اقطع فيها رسالتك ، وقد أوصلتنا الى القبلة والحرمين ، لأرسل آهة كالنار تجتاز المغرب الى المشـــرق ، وتمضي من تطوان حتى القدس : قلوب حزينة حرى ، فى المسجد الأقصى ، بين الحرم وصخرة المعراج ، حيث أقام اليهود مقاصـــف الخمر والعهر ، وراحوا فى سكرتهم يرقصـــــون ويعمهون ، والعذارى المســلمات ، أسيرات كسيرات ، يفترسن فى أولى القبلتين، وثالث الحرمين .. أواه .. أواه واقدساه وامسجداه .. أواه ، يا جراح الأندلس نكأها اليوم جرح الهول الأكبر :

وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت
كأنمـــا هى ياقوت ومرجـــان
يقودها العلج للمـــكروه مكرهة
والنفس دامية والقـــلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمـــد
ان كان فى القلب اســلام وايمان

ونعود الى الرسالة ، وكأنها كانت تخترق الغيب :

غدا ، أيها الأخ الحبيب ، غــدا العيد ، وسيضحى كل مسلم بكبش ، فمتى يضحى كل مسلم بأنانيتـــه ، وفرديته واستئثاره .. ؟! متى يضحى المسلمون بأسباب تفرقهم ، فى سبيل جمع كلمتهم على الله ، وعلى تطبيق شريعة الله ، والوقوف فى وجـــه اعداء الله ، من صهاينة ومستعمرين، وملاحـــدة واباحيين ، ووجوديين وبهائيين ، وعملاء منافقين ، وصنائع مذبذبين .. ؟ متى .. متى .. ؟! متى نصر الله .. ؟ متى نفرح بنصر الله .. ؟ متى نطهر بلاد الله من أعداء الله .. ؟ فان ذلك اليوم ، يا سيدى، هو يوم الله ، وهو يوم العيد حقـــا وصدقا ، ذلك اليوم هو عيد المؤمنين عيد الأضحى الأكبر .. والهمنا الله رشدنا ، ووفقنا الى ما فيه صلاحنا ، والف بين قلوبنا ، واهلك الظـــالمين والسفهاء ، والمنافقين والعملاء .

ويقارب الختام فيقول، أكرمه الله، بتواضعه الفذ ورقته البليغة ، وكأنه يدعو أهل المشرق المقصرين الــــى النهوض بأعباء تبعاتهم الجسام :

ــ وبعد .. فما كان ظني أن يكون الكتاب هكذا ، وما كان عزمى عندما حملت اليراع لأكتب لك تهنئة العيد أن ينزلق بى فأخوض فيما خضت فيه، ولكنه بحرك جرفنى، وأمواجه احاطت

بى فأغرقتنى ، فاذا بى أسوق اليك موضوعا أنت أعرف به مني ، واقرب مني اليه ، فأنتم يا أهل المشرق ، السابقون الأولون . ومن بلادكم سطع النور ، وعليكم اشرق قبل أن يصلنا ، ومن بلادكم خرج الفاتحون، ومن عندكم جاء الخير ، وكيف لا ؟! وأرضكم وطن الأنبياء والرسل ، والأئمةوالحكماء ،والمرشدينوالنبهاء، فأنتم أنتم قبل أن نكون ، وأنتم انتم قبل أن نقول ، وما قلنا فانما هو صدى لأقوالكم . فهو منكم واليكم .

أيها الفقيد الغالى . أواه أواه مرة أخرى . وألف ألف مرة كأنى بك . وانت فى جوار الله . تصارحنا بالتقريع وتصيح من أعماق وجدانك الجريح : يا أهل المشرق ، كيف اضعتم العقبة وسيناء ، والقدس ونابلس .. ! كيف تنامون وبغى اليهود يقظان . ينتهك الحرمات ويستهينبالمقدسات ، يزهق الأرواح، ويشرد الآمنين . يهلك الحرث والنسل . ويفتك بالبلاد والعباد !

يا أهل المشرق . ان الله هو الله، كتب على نفسه العهد الصادق المبرور : **( .. وكان حقا علينا نصر المؤمنين )** فآمنوا وانصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ..

يا أهل المشرق هل نسيتم الله فنسيكم .. ؟! الا عودوا اليه فهو افرح بتوبة عبده . من فرح عبده بلقيا ضالته ، وهو هو لا سواه ، القاهر فوق عباده . هو هو وحده لا سواه القادر الناصر ..

وعودة اخيرة الى رسالة الفقيد ، نتبين فيها روح المسلم المطلق الظريف . ودعابته السامية المهذبة .. يقول : اعانك الله على قراءة هذه الحروف المختلطة التى يصح أدراجها فى باب التنازع فى العمل ، فأنا لا أحسن الكتابة بالرقعة . ومتعود على الكتابة بالمجوهر أو المسند الذى يكتب به المغاربة منذ القديم . وأحاول أن أرغم قلمى على الخضوع للخط الرقعى الذى لا أعرف اصوله فيجذبنى التعود على خط حروف لا هى من هذا ولا هى من ذاك . وتصبح الكلمة لا تقرأ ! زيادة على أن سينكم بدون اسنان . وفاءكم قافنا . ولا وجود لقافكم عندنا ولا لفائنا عندكم . وحروف ( ينفق ) اذا تطرفت فهى لا تعجم عندنا . أما عندكم فمعجمة ، وكل ذلك يجعل الحروف تشكو الى ربها من صنع كاتبها وتطلب الاعانة لقارئها ..

وبعد أيها الأخ الحبيب الراحل . لقد كان آخر لقاء بيننا . قبل انتقالك الى الرفيق الأعلى بيومين . على طعام بين صحب كرام . وكنت كالعهد بك دائما مشرق النفس . نضر البسمة . مقبل الروح . كأن قلبك يطل من عينيك . ويخفق فى حديثك الزاخر بالحكمة والعلم والطرائف .. وعانقتك مودعا . وضممتك الى قلب حبك منذ رآك وما عرف منك هفوة ولا كبوة . وكان ميعادنا أن نجتمع على عشاء عندى بعد أيام . ولكن مائدة السماء كانت أولى بك واشهى لك . ولعلنا . برحمة الله ، نلتقى فى الفردوس الأعلى آخرا كما التقينا فى الفردوس الأدنى اولا .. !

هنيئا لك هنيئا . ايها الأخ الكبير الأثير . انك غادرت هذه الأرض ، قبل النكبة الضروس . والذل الأليل . قبل تنكيل اليهود بأبناء الأسود ، وشماتة الأعداء الألداء بورثة الأنبياء،

الا اننى أحس برفاق صلاح الدين فى مرابض دمشق تتميز غضبا وحزنا .. لا حول ولا قوة الا بالله ، وانا لله وانا اليه راجعون ، انه هول أكبر من اى قول ، ضاع فيه الصواب ، وطاشت الحلوم ..

يا صلاح الدين ، يا بطل حطين ، لقد جرح الاسلام فى المعركة ، أجل ولكنه لم يخضها ، بل خاضتها شعارات اخرى ليست منه ولا اليه، ولكنه جرح على أية حال ، وجرح بليغ نغار ، ليس كمثله جرح ، ولا بد لنا من كرة فرج قريب ، ونصر بالله مبين ، لا بد من أن يحمى الله بيته ، ويحفظ ذكره ، ويظهر أمره ، ولو كره الكافرون .

عذرا يا أخى ، اذا لم أوفك حقك ، ومن يوفيه ؟ فقد أخذ الكرب بمخانق القلب ، وكسر الألم انطلاق القلم ، فاننى أعيش ذهولا ، لا يأس فيه ولا انهزام ، ولكنه ذهول عميق ! فحسبى ، أن يبكيك قلبى : وأن أنفس عن نفسي المكروبة بهذه الكلمات أذرف فيها ادمع المشرق الوفي ، على مغربى أبي ، مسلم مجاهد ماجد كبير . وجعل الله لقاءنا المنشود تحت ظل عرشه ، وقد انبسطت اسارير الرسول الأمين ، بجمع كلمة المسلمين وتحرير فلسطين وظهور هذا الدين على العالمين .

أخى الحبيب الغالى : لقد كانت لك فى تاريخ فلسطين ، منذ شبابك صفحة جهاد مجيد تجعلك فلسطينى القلب ، وان لم تكن فلسطينى الوطن ، فقد مثلت المغرب فى مؤتمر القدس الأول الذى عقد فى ذكرى الاسراء والمعراج عام خمسين وثلثمائة وألف ، وكنت الى جانب رجالات العالم الاسلامى الأفذاذ ، وقد كانت لكم فى ذلك المؤتمر قرارات ما تزال تلامس مصائبنا الراهنة ، ومقتضيات معركتنا الفاصلة ، كانت اسرائيل اذ ذاك ما تزال حلما جهنميا فى رءوس الصهاينة والانجليز واعوانهم .. ولكن اجتمعت كلمة اليهود على باطلهم ، وتفرقت كلمتنا عن حقنا !! واستعانوا بأشباههم فى البغى ، بعضهم أولياء بعض ، فصدقوهم العون ، واستعنا بما يغايرنا شريعة ومنهاجا ووسيلة وهدفا ، فقطعوا بنا الحبل .. !! وركزوا عملهم حول زيوف عقيدتهم المشوهة ، وتنكرنا لعقيدتنا الالهية الغراء ، وتشبثوا بأخلاقهم الشريرة المفسدة ، وتخلينا عن أخلاقنا الخيرة النيرة ، وتصدوا لنا وحدة وجميعا ، وقابلناهم فرقة وأشتاتا ، فكانت لهم الغلبة علينا ، وهم الخاسرون ، ولحق بنا الهوان والخسران ونحن خير أمة اخرجت للناس .. وانها لسنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .. !

# مائدة القارئ

اعداد : فهمي الامــام

## الحــلال والحــرام

قال تعالى : ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾
ــ الآية ١١٦ من سورة النحل ــ

## « نعم » أو « لا »

قدم رجل على ملك من الأكاسرة ، فوقف ببابه حينا ، ولم يستطع الوصول اليه فكتب أربعة أسطر في ورقة أرسلها له ..
كان السطر الأول : الضر والأمل أقدماني عليك .
والثاني : الفقر لا يكون معه صبر .
والثالث : الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو .
والرابع : فاما ( نعم )مثمرة ، واما ( لا ) مريحة .
فأجزل له الملك العطــاء .

## أبيــات خالــدة

قال الأفوه الأودي :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة اذا جهــالهم ســـادوا
والبيــت لا يبتني الا لــه عمـــد ... ولا عمـــاد اذا لــم ترس أوتـــاد
فـــان تجمع أوتـــاد وأعمــــدة ... يوما فقد بلغــوا الــذي كـــادوا

## الوقايـــة من الشبهات

عن النعمان بن بشير قال :ه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ه الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام . كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه الا وان لكل ملك حمى ، الا وان حمى الله تعالى في أرضه محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب ) .

ه ــ متفــق عليـــه ــ

## وجـــود اللـــه

سئل الامام الشافعي ــ رحمه الله ــ عن الدليل على وجود الصانع .
قال : ورقة التوت ، طعمها ولونها وريحها وطبعها واحد ؟ قيل : نعم .
فقال : تأكلها دودة القز فيخرج منها الابريسم ، ويأكل منها النحل فيخرج منها العسل ، وتأكل منها الظباء فينعقد في نوافجها المسك .
فمن الذي جعل هذه الأشياء كذلك مع أن الطبع واحد ؟؟
نقول : أنه اللـــه .

## دعـــــاء

**يا رب اذا أعطيتني مالا فلا تأخذ سعادتي**
**واذا أعطيتني قوة فلا تأخذ عقلـــي**
**واذا أعطيتني جاها فلا تأخذ تواضعي**
**واذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ عزتي**
**واذا أعطيتني قدرة فلا تأخذ عفوي**

## أولاهما بالمعصية

خطب عمر بن عبد العزيز يوما فقال :
انكم تعدون الهارب من ظلم امامه عاصـــيا ، الا وآن اولاهما بالمعصية الامام الظالم ، الا واني اعالج أمورا لا يعين عليها الا الله .
ثم قال : انه لحبيب الي ان اوفر أموالكم واعراضكم الا بحقها ، ولا قوة الا بالله .

# نشوز أحد الزوجين وعلاج القرآن الكريم له

يقول سبحانه وتعالى : **( ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون )** الروم / ٢١ .

في هذه الآية الكريمه يوضح الله تعالى ان الأسرة المثالية هي التي تكون :

ا ــ سكنا لجميع أعضائها ، وراحه لهم من متاعب الحياة ، وواحــة يستظلون بها من هجير مشاكلهم .

ب ــ والتي يسود بين اعضائها ــ كذلك ــ المودة ، والتعاطف ، وحسن المعاشرة التي تعينهم على بلوغ سامي الأغراض ، وتقربهم من الكمال ، وتدفع بهم الى التقرب الى الله تعالى ، والعمل لنيل رضوانه .

جــ والتي تظلها الرحمة ، والرقة ، وحسن المعاملة ، حتى يشب افرادها وهم مدربون على التراحم فيما بينهم ، فيسلم المجتمع من اذاهم حينما يخرجون اليه ، ويشيعون بين افراده التراحم ، والتعاطف ، وحسن التعامل .

ولما كان عماد كل أسرة هما الزوجان فقد فصل القرآن الكريم حقوق كل

للدكتور : عبد الحي حسين الفرماني

منهما لدى صاحبه ، وبين واجباته كذلـــك .

بيد أنه لما كانت سنة الحياة تقتضي أن يكون لكل جماعة في هذا المجتمع مسؤول عنها ، يحاسب على أخطائها ، وينافح عنها ، ويحرص على راحتها ، وجعلت له ازاء ذلك حق الاشراف والرعاية عليها ، وحق الطاعة منها في توجيهاته ما دامت لصالح هذه الجماعة وخيرها .

والأسرة جماعة صغيرة لا تخرج في سننها عن هذا النظام ، ولذا كان لا بد لأحد افرادها أن يكون هو المسؤول عن رياستها والقوامة عليها ، وهي « قوامة ورياسة لا تعدو درجة الاشراف والرعاية » .

## لم كانت القوامة للرجل ؟

لم يترك المولى سبحانه وتعالى امر هذه القوامة التي تحفظ للأسر كيانها ، موكولة للأسر تختار منها القيم عليها حسب أوضاعها المختلفة ، وهو العليم بمـــا يختار ، الحكيم فيما يختار ، اذ حدد هذه المسؤولية ، وبين انها تقع على الرجل حيث قال : **( الرجال قوامون على النساء )** النساء / ٣٤ . وذلك لثلاثة اشياء :

**الأول** : كمال العقل .

**الثاني** : كمال الدين ، والطاعة في الجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكر على العموم ، وغير ذلك . وهذا الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم: « ما رايت من ناقصات عقل ودين اغلبلذي لب منكن ، أما نقصان العقـــل ، فشهادة امراتين تعدل شهادة رجل ، فهذا نقصان العقل ، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان ، فهذا نقصان الدين » ويشير الحديث الى قول اللـــه تعالى : **( أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى )** البقرة / ٢٨٢ .

**الثالث** : بذله لها المال من الصداق والنفقة .

وعلى هذا كانت القوامة للرجل : بحكم القدرة الطبيعية التي يمتاز بهـــا على المراة ، وبحكم الكد والعمل في تحصيل المال الذي ينفقه في سبيل القيام بالحقوق الزوجية والأسرية ، وليست هذه الدرجة التي في قوله تعالى : **( وللرجال عليهن درجة )** البقرة/٢٢٨ هي الاستعباد والتسخير كما يصورها المخادعون المغرضون.

## أصناف النساء أمام قوامة الرجـــل :

يرشد قوله تعالى : **( الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فـــان**

**أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ) .**
الى أن النساء أمام هذه القوامة صنفان :
الأول : الصالحات القانتات الحافظات للغيب .
الثاني : غير الصالحات : وهن اللاتي يحاولن الخروج على حقوق الزوجية، ويحاولن الترفع ، والنشوز عن مركز الرياسة ، بل على ما تقتضيه فطرهن ، فيعرضن بذلك الحياة الزوجية للتدهور والانحلال .
فأما الصنف الأول : وهن الصالحات . اللائي من شأنهن القنوت وهــو السكون والطاعة لله تعالى فيما أمر به ، ومنه القيام بحقوق الزوجية، والرياسة المنزلية ، والخضوع لرياسة الرجل فيما جعلت له فيه الرياسة ، والاحتفــاظ بالأسرار الزوجية والمنزلية ، التي لا ينبغي أن يطلع عليها أحد غير الزوجين .
وهذا الصنف : ليس للزوج عليهن شيء من سلطان التأديب ، وهو خير ما يرزق الله تعالى لعبده، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير النساء امرأة : اذا نظرت اليها سرتك ، واذا امرتها أطاعتك ، وأن غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك » — ابن كثير في تفسير القرآن — .
أما الصنف الثاني : وهن اللائي يعبر عنهن بالناشزات ، فهن من يــدور بحثنا عن بيان علاج القرآن الكريم لنشوزهن ، حفظا لكيان الأسرة من الهدم ، وتوقيا لمغبة الطلاق وأضراره .

## معنــى النشــوز :

النشوز : هو العصيان مأخوذ من النشز ، وهو ما ارتفع من الأرض ، يقا نشز الرجل ينشز اذا كان قاعدا فنهض قائما .
والنشوز : كراهية كل واحد من الزوجين صاحبه .
والمرأة الناشزة : هي المرتفعة على زوجها ، التاركة لأمره المعرضة عنه ، المتعالية عما أوجب الله عليها من طاعة الزوج .
والرجل الناشز : هو الذي يضرب زوجته ويجفوها .

## صــور النشــوز :

الصورة الأولى : ان يكون النشوز من جهة الزوجة .
الصورة الثانية : أن يكون النشوز من جهة الرجل .
الصورة الثالثة : أن يكون النشوز من جهتهما معا .
وفيما يلي بيان علاج القرآن الكريم لكل من هذه الصور الثلاث :

## الصورة الأولى : نشوز الزوجة وعلاجه :

يصور ذلك قولــه تعالى : **( الرجال قوامون على النساء بما فضل اللــه بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن**

**فأن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا. وأن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا )** النساء ٣٤ و ٣٥ .

**سـبب النـزول :**

يروى أن هذه الآية نزلت في سعد بن الربيع ، نشزت عليه امراته ، حبيبة بنت زيد بن خارجة بن أبي زهير ، فلطمها .

فقال أبوها : يا رسول الله ، أفرشته كريمتي ، فلطمها !

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتقتص من زوجها ..

فانصرفت مع أبيها لتقتص منه .

فقال عليه الصلاة والسلام : ارجعوا هذا جبريل اتاني .

وانزل الله تعالى هذه الآية : **( الرجال قوامون على النساء .. )** .

فقال عليه الصلاة والسلام : أردت شيئا ، وما أراد الله خير .

ونقض الحكم الأول .

ويروى في سبب النزول غير ذلك ، قريبا منه .

وهكذا حكم الله فعدل وهو العليم الخبير ، وانزل قرآنه ففصل ووضح ، وعالج الأسباب المؤدية الى انهيار الأسرة ، وتزلزل دعائمها .

ذلك : أن نشوز المرأة ، ومحاولتها الخروج على الحقوق الزوجية ، ومحاولتها الترفع والنشوز عن مركز الرياسة ، أمر يعرض الحياة الزوجية الى التدهور والانحلال ، وهو في نفس الوقت أمر مضيع للأركان الثلاثة التي قدمنا بها هذا البحث ، والتي تجعل الأسرة تحيا في سعادة وهناء ، ويحيل أيامها الى شقاء ، ولياليها الى هموم ، وهو في نفس الوقت — كذلك — خروج من المرأة عن طاعة الله تعالى فيما أمر به .

ولذلك لم يترك القرآن الكريم هذه الحادثة تمر ، من غير تشريع يحمي المجتمع من أخطار هذا الوضع الشاذ ، اذ بادر بوضع العلاج ، وأمر بالبدء به بمجرد ظهور بوادره .

وأن مما يستلفت الأنظار الى روعة التشريع ، ومحافظته على سلامة الأسرة قوله تعالى : **( واللاتي تخافون نشوزهن )** ولم يقل ( واللاتي نشزن ) اذ أن هناك فرقا بين مخافة النشوز ، وبين النشوز نفسه .

وقد بين القرآن الكريم لعلاج هذا الصنف من النساء ، واصلاحهن وردهن الى مكانتهن الطبيعية ، والمنزلية طريقين واضحين :

الأول : علاج بيد الزوج نفسه .

الثاني : التحكيم .

وكان الأول بيد الزوج نفسه — بحكم الاشراف والرياسة — حفظا لأسرار الأسرة ، وصيانة لحقوقها ، وعقب عليه بالطريق الثاني ، ليفهم من ذلك أنه لا يلجأ الى التحكيم الا في حالة عجز الزوج عن العلاج بالطرق المشروعة له ، والتي سنبينها فيما يلي :

## الطريق الأول في العلاج ووسائله :

جعل القرآن الكريم للزوج بحكم رئاسته على بيت الزوجية ، واشرافه على مصالحه حق علاج مخالفة النشوز من زوجته .

ولم يترك وسائل هذا العلاج تختلف حسب أهواء الأزواج ، أو حسب البيئات ، بل حدد انواع العلاج في هذا الطريق ، حسب معرفة المولى سبحانه وتعالى لطبائع النساء ، وهو سبحانه وتعالى العالم بما خلق العادل فيما حكم ، حيث يقول : ( **واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا** ) .

## الوسيلة الألى : الوعظ .

وهي وسيلة تتناسب وبعض النساء اللائي يقدرن الحياة الزوجية ، ويبغين طاعة الله تعالى ، ورضوانه ، ولكن تساورهن أحيانا بعض الهواجس الشيطانية ، والنزعات البشرية التي تكون قد تسربت اليهن من المجتمع المادي الفاسد ، أو من صديقات السوء ، اللائي يكثر وجودهن في كثير من المجتمعات .

وهذا الصنف بمجرد تفاهم بسيط بين الزوجين ، وعتاب رتيق ، ووعظ حكيم ، وتنبيه شفيق ، سرعان ما تعود الى واجباتها ، وحسن ادائها ، ومنها الخضوع للرجل في قوامته .

وليكن وعظه لها ، وتذكيره اياها ، وتفاهمه معها ، بكتاب الله تعالى ، الذي يوجب عليهن حسن الصحبة ، وجميل العشرة للزوج ، والاعتراف بالدرجة التي له عليها .

وبأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي كثيرة في هذا الباب ، ومنها : قوله عليه الصلاة والسلام « اذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها ، واطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من اي الأبواب شئت » ابن كثير/١/٤٩١ .

فان اثمرت هذه الوسيلة ، فبها ونعمت ، ولا يحق له استعمال الهجر والضرب .

وان لم تثمر فلينتقل الى ما يلي :

## الوسيلة الثانية : الهجرة في المضجع .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فان خفتم نشوزهن فاهجروهن في المضاجع » .

وهجر المرأة وسيلة من وسائل التأديب لها ، واغراء المرأة للرجل هو اقوى أسلحتها فاذا استطاع الرجل أن يقهر دوافعه تجاه هذا الاغراء فقد أسقط من يد المرأة الناشز أقوى أسلحتها ، وسلبها سلطانها وتعاليها فتعود أمام صبر الرجل وقوة ارادته أميل الى التراجع والملاينة .

### مدة هذا الهجـر :

ومن المعلوم أن غاية هذا الهجر والهدف منه هو أن ينصلح حال الزوجة، وترتدع عن نشوزها، فاذا ما عدلت عن موقفها، انتهى الداعي الى استعمال هـذه الوسـيلة .

وقد حدد العلماء حق استعمال هذه الوسيلة في حالة استمرار نشوز المرأة بشـهر .

ولا يبلغ به الأربعة أشهر وهي مدة الايلاء .

فان أثمرت هذه الوسيلة خلال هذه المدة فبها ونعمت .

وان لم تثمر انتقل الى الوسيلة الأخرى وهي التأديب .

### الوسـيلة الثالثـة : الضرب .

أمر الله سبحانه وتعالى : أن يبدأ الرجل النساء بالموعظة أولا، ثم بالهجر فان لم ينجحا فالضرب، فانه هو الذي يصلحها له، ويحملها على توفية حقه .

### صـفة هـذا الضرب :

والضرب الوارد في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح، وقـد قـال الفقهاء : هو الا يجرحها ولا يكسر لها عظما، ولا يؤثر شيئا، ويجتنب الوجه، لأنه مجمع المحاسن، ويكون مفرقا على بدنها، ولا يوالي به في موضع واحـد لئلا يعظم ضـرره .

وهذا الضرب ليس تعذيبا للانتقام والتشفي، وليس للقسر وارغام الزوجة على معيشة معينة لا ترضاها، ولكنـه ضرب وتأديب، مصحوب بعاطفـة المؤدب المربـي .

ولقد أساء بعض المتحضرين من أبناء المسلمين فهم هذا النوع من العلاج، ووصفوه بأنه نوع من الطغيان الذي لا يتفق وكرامة الزوجة .

وهم في الواقع : انما يتملقون بذلك عواطف المرأة، ويتظاهرون امامهـا بالحرص على مصلحتها، وكرامتها .

وحسبنا أن نسأل المرأة العاقلة .

أي الأمرين أحفظ لحياة الزوجة، وابقى على الأسرة ؟؟

أن تؤخذ الزوجة الشاذة بشيء من العقوبة يردها الى صوابها، أو تترك لتسترسل في نشوزها، فتهدم بيتها، وسعادتها، وتشرد أطفالها ؟

ان التأديب المادي لأرباب الشذوذ ـ كما يراه الشيخ شلتوت ـ أمر تدعو اليه الفطر، وقد وكلته الطبيعة الى الآباء في الأسر، كما وكلته الى الحكام في الأمم، ولولا هذا ما بقيت أسرة، ولا صلحت أمة .

وليس من كرامة الأسرة أن يهرع الرجل الى طلب محاكمة زوجته كلمـا انحرفت، أو خالفت، أو حاولت أن تنحرف أو تخالف .

فهذا هو التشريع الحكيم الذي وضعه الخبير بطيات النفوس ، الرحيم بخلقه ، المحيط بالطبائع .

هذا .. ومما ينبغي أن يلاحظ :

انه اذا كانت كل وسيلة من هذه الوسائل السابقة تتناسب وصنف من النساء تليق معه هذه الوسيلة أو تلك ، وليس من ضابط لمعرفة هذا الصنف من ذاك ، فالأمر موكول الى الزوج يعرفه بحسب فهمه لزوجته .

وهو مطالب أمام الله تعالى بحسن اختياره لهذه الوسيلة ، وتركه الأخرى، كما أن له أن ينتقل من وسيلة لأخرى ، اذا لم تثمر الوسيلة التي اتبعها في اصلاح زوجه .

كل هذا في اطار الوسائل الثلاث .

**( فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا )** وهذا نهي من الله تعالى عن ظلمهن بعد طاعتهن ..

ثم قال تعالى **( ان الله كان عليا كبيرا )** اشارة الى الأزواج بخفض الجناح ولين الجانب .

أي ان كنتم تقدرون عليهن ، فتذكروا قدرة الله،فلا يستعلي احد على امرأته ، فالله بالمرصاد ، فلذلك حسن الاتصاف هنا بالعلو والكبر .

اما اذا لم يفلح الزوج في اصلاح حال زوجه ، وكبح جماح نشوزها ، ووصل الأمر الى الشقاق ، والنزاع المستمر .

فان الشرع لا يهيب بالزوج حينذاك أن يسارع الى الطلاق ، وفسخ الحياة الزوجية ، بل عليه أن يلجأ الى أمر شرعي آخر ، رجاء الاصلاح ، ورغبة انجاح الحياة الزوجية ، وابعادا عن مغبة الطلاق واضراره .

وهذا الأمر الآخر : هو التحكيم كما أرشد المولى سبحانه وتعالى ، وعلى ما يتبين لنا في النقطة التالية :

## الطريق الثاني للعلاج : التحكيم .

ولقد جاءت آية التحكيم في القرآن الكريم عقب الآية التي حددت العلاج الذي يكون بيد الزوج .

حيث يقول تعالى **( وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا )** النساء / ٣٥ .

وهذه الطريق يرتجى منها العلاج :

أ ــ في حالة استمرار نشوز المرأة بعد سلوك زوجها معها الوسائل الثلاث السابقة ، وفي هذه الحالة فالنشوز يكون واقعا ، لا متوقعا .

ب ــ في حالة : وقوع الشقاق بينهما ، ووجود النشوز منهما وهو المراد من الصورة الثالثة التي ذكرناها عند تقسيم صور النشوز .

ويفهم من هذه الآية المعقبة لآية الوسائل الثلاث عدة أمور ينبغي أن نشير الى أهمها .

أولا : من ذلك :

ا ــ انه لا يلجأ الى التحكيم الا بعد عجز الزوج عن الاصلاح بالطرق المشروعة

له ، وتأكده من أن النشوز بات أمرا واقعا لا متوقعا .
٢ ــ أنه لا يلجأ اليه ــ كذلك ــ الا في حالة تطور الخلاف من مخافة النشــوز الداخلي المستتر نوعا ما الى الشقاق الذي سرعان ما تفوح رائحته مهددة كيان الأسرة وأمنها واستقرارها .
٣ ــ ان الله تعالى يخاطب بهذه الآية جماعة المسلمين ، وكأنه يهيب بهم الــى التدخل لرأب هذا الصدع وحفظ هذه الأسرة من الانهيار ، تحقيقا لما يجب ان يكون بينهم ، من التكافل والتضامن في حفظ الأسر والبيــوت .

**صــفة الحكمــين :**

أ ــ ان يكونا من أهل العدالة ، وحسن النظر ، والبصر بالفقه .
ب ــ أن يريدا الاصلاح : **( ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما )** .
بأن يريدا اصلاح ذات البين ، صحيحة نيتهما لذلك ، ناصحة قلوبهمــا لوجــه الله تعالــى .
فان كانا كذلك بورك في وساطتهما ، وأوقع الله بحســن سعيهما بــين الزوجين الوفاق والألفة ، وألقى في نفوسهما المودة والرحمة .
جـ ــ أن يكونا من الأهل : **( حكما من أهله وحكما من أهلها )** .
فالأصل في الحكمين ان يكونا في هذه الحالة من أهل الزوجين . والحكمة في ذلك : أن الأهل أعرف بأحوال الزوجين ، وأقرب الى أن يرجع الزوجان اليهما ، فأحكم الله سبحانه وتعالى الأمر بأهله .
قال العلماء : فان لم يكن لهما أهل ، أو كان ولم يكن فيهم من يصلح لذلك لعدم العدالة ، أو غير ذلك من المعاني .
فان الحاكم يختار حكمين عدلين من المسلمين لهما ، أو لأحدهما كيفما كان عدم الحكمين منهما أو من أحدهما .
ويستحب أن يكونا جارين : وهذا لأن الغرض من الحكمين معلوم ، والذي فات بكونهما من أهلهما يسير ، فيكون الأجنبي المختار قائما مقامهما ، وربمــا كان أوفى منهمــا .

**ماذا يفعــل الحكمــان ؟**

أ ــ ان على الحكمين أن يجتهدا ما استطاعا في معرفة أسباب الخلاف الذي يهدد كيان هذه الأسرة ، ويخلصا النية في رغبتهما الاصلاح ، وعودة الهدوء الى الحياة الزوجيــة .

**الصورة الثانية : نشوز الزوج وعلاجه :**

وفي هذا يقول الله تعالى : **( وأن امراة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا )** النساء / ١٢٨ .

في هذه الصورة يعالج الشارع الحكيم مرضا من الأمراض التي تصيب أمن الحياة الزوجية واستقرار الأسرة ، واضعا علاجه بغــاية الحكمة ومنتهى

العلم ، وهذا المرض هو نشوز الزوج ، وتوضح الآية الكريمة هذا المـرض بحالاته الثلاث الآتية ، واصفة لها الدواء الناجح .
الحالة الأولى : حال نشوز الرجل واعراضه عن امرأته ، ورغبته في فراقها .
الحالة الثانية : حال اقامته معها ، على هذا الحال ، وعدم فراقها .
الحالة الثالثة : حال فراقه لها نتيجة هذا النشوز .
ويصور القرآن الكريم هذه الحالات الثلاث ، والعلاج المناسب لكل منها في قولـــه تعالى : **( وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الأنفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا . ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولــو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما . وان يتفرقا يغن الله كـــلا من سعته وكان الله واسعا حكيما )** النساء / ١٢٨ — ١٣٠ .

## اسباب نشوز الرجـــل :

عن علي بي ابي طالب رضي الله عنه : أن رجلا سأله عن هذه الآيـــة ، فقال : هي المرأة تكون عند الرجل ، فتنبو عيناه عنها : من دمامتها، أو فقرها، او كبرها أو سوء خلقهـــا .
وهي اسباب متعددة ذكرها رضي الله عنه ، وهي فيما نرى ، قـــد تكون مجتمعة في امرأة واحدة فتسبب النشوز ، وقد يوجد واحد منها فقط ويصاحبه النشوز كذلك ، وان كان اسوأ هذه الأسباب هو سوء الخلق ، ولعله أكثرها ، وليس بالضرورة ان يكون كل من هذه الآسباب منفرا للزوج من زوجته متى وجد، كلا ولكن الامام رضي الله عنه يشير في كلامه هذا الى ما قد يكون من شـــأنه أن يسبب النفور ، والا فان التجربة والمشاهد ان كثيرا من البيوت يوجد بنسائها الكثير من هذه الصفات ، وهي في نفس الوقت تحظى بالاستقرار والهـــدوء ، ولا يعكر جوها شيء من الكراهية أو النفور ، اللهم الا في سوء الخلق ، هذا الداء الوبيل ، الذي يزول معه كل هدوء وأمن .
وعلى كل فقد وضع الشرع الحكيم تشريعا لكل حالة من الحالات السابق ذكرها ، هادفا سلامة الأسرة ، وامن المجتمع على النحو التالي :

## الحالة الأولى : نشوز الزوج واعراضه :

والفرق بين النشوز والاعراض .
أن النشوز : هو تباعد الزوج ، وتجافيه عن زوجته، والترفع عن صحبتها، وترك مضاجعتها ، والتقصير في نفقتها .
والاعراض : هو التطليق أو عدم مكالمتها ، ومجالستها ومؤانستها .
وفي هذه الحالة : لا جناح على المرأة ـــ اذا أحبت أن تستميل قلب زوجها اليها ، رجاء ابقائها معه ، وخشية من فراقه وطلاقها ، أن تتنازل له عـــن

شيء من مهرها ، أو نفقتها ، أو من أيامها ، ان كان له زوجة غيرها .
ولا جناح على الزوج — كذلك — في قبوله هذا الشيء ، بشرط الا يستمر في نشوزه عليها ، واعراضه عنها .
وفي هذا يقول تعالى **( فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا )** .
ثم يعقب المولى سبحانه بقوله **( والصلح خير )** .
وهذا وان كان لفظا عاما مطلقا يقتضي أن الصلح الحقيقي الذي تسكن اليه النفوس ، ويزول به الخلاف ، خير على الاطلاق ، فانه يدخل في هذا المعنى جميع ما يقع عليه الصلح بين الرجل وامرأته في مال أو وطء ، أو غير ذلك .
وحقا فذلك الصلح مع استمرار الحياة ، لهو خير من سوء العشرة ، أو الخصومة اذ أن التمادي على الخلاف والشحناء والمباغضة هي قواعد الشر ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في ( البغضة ) : انها الحالقة ، أي حالقة الدين ، حالقة الشعر أو الفراق الذي يقول عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبغض الحلال الى الله الطلاق » ابن كثير ١/٥٦٣ .

**الحالة الثانية : اقامتهما معا :**

وهذا ان دل على شيء فانما يدل على رغبتهما في استدامة الزوجية ، وعدم الفراق ، وفي هذه الحالة يهيب القرآن الكريم بالزوج ويحثه على الاحسان لزوجته ، وتحمله لما قد « يتجشمه من مشقة الصبر على ما يكره منها ، أو قسمه لها أسوة بأمثالها » .
وهو تصرف من الزوج في غاية النبل والانسانية لم يدفعه الى ذلك الا تقوى الله ، ولذلك قال تعالى **( وأن تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا )** أي « عالم بذلك — الذي تصبرون عليه — وسيجازيكم على ذلك أوفر الجزاء » .
ولما كان الله سبحانه وتعالى يعلم عدم امكانية العدل بين النساء في حالة تزوج الرجل بأكثر من واحدة وذلك في ميل الطبع ومحبة القلب ، وصف الله سبحانه وتعالى حالة البشر ، وأنهم بحكم الخلقة لا يملكون ميل قلوبهم الى بعض دون بعض ، أخبر سبحانه وتعالى — وهذا من رحمته بعباده ، ورفع الحرج في ذلك — قائلا : **( ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم )** أي على اقامة العدل ، لأن الميل يقع بلا اختيار في القلب ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول ( اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ، ولا أملك ) » . يعني القلب — رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حيان في صحيحه .
ومع ذلك فلم يترك المولى سبحانه وتعالى هذا الميل الفطري في القلب الى بعض النساء دون بعض ، يصل الى الحد الذي يفضي الى ايذاء الزوجة الأخرى فقال تعالى : **( فلا تميلوا كل الميل )** أي اذا ملتم الى واحدة منهن فلا تبالغوا في الميل بالكلية الى هذه ، دون تلك **( فتذروها كالمعلقة )** التي لا هي مطلقة ، ولا ذات زوج ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانت له امرأتان ، فمال الى احداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل » — رواه أبوداود — .
وهذا فيما يملكه الرجل حسن العشرة ، والقسم والنفقة ، ونحوه من

أحكام النكـــاح .

وزيادة في الحرص على : راحة المراة ، وسلامة المجتمع ، ختم المولـى سبحانه الآيـــة بقوله : **( وان تصلحوا وتتقوا فان الله كـــان غفورا رحيمـــا )** النساء / ١٢٩ . اي وان اصلحتم في أموركم ، وقسمتم بالعدل فيما تملكــون ، واتقيتم الله في جميع الاحوال ، غفر الله لكم ما كان من ميل الى بعض النساء دون بعض .

## الحالة الثالثة : فراقه لها نتيجة هذا النشوز :

وهذه الحالة التي لم يتم بينهما فيها صلح ، يمكـــن الحياة الزوجية مـــن الاستمرار ، وكذلك لم يرض الزوج باستمرار حياتهما معـــا ، بل صمم على الفـــراق .

ففي هذا الحال عليهمامعا : ان يحسنا الظن بالله تعالى ، وانيبدأ كل منهما حياته بروح التفاؤل والأمل ، والثقة بالله تعالى ، والرضا بحكمه ، والايمـــان بعدله ، دون أن يكون في قلبيهما من بغضاء لبعضهما البعض ، وعداوة تنغص على صاحبها أوقاتـــه .

وليس ببعيد ان يكون الفراق خيرا لهما ، فلعل في بعدها عنه ، وبعـــده عنها علاج وشوق ، وربما تكون المحبة بعد الفراق ، ويكون العود معها بعـــد تجنب الأخطاء ، وعلاج المساوىء احمد وانجح من الحياة الأولى .

والا : فقد أخبر الله تعالى قائلا **( وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته )** بمعنى أن الله تعالى يغنيه عنها ، ويغنيها عنه ، بأن يعوضه الله من هي خير لـــه منها ، ويعوضها من هو خير لها منه **( وكان الله واسعا حكيما )** اي واســـع الفضل ، عظيم المن ، حكيما في جميع افعاله ، وأقداره ، وشرعه .

## ( الصورة الثالثة ) : ان يكون النشوز من جهتهما معا :

وقد سبق شرح هذه الصورة ، وعلاج القرآن الكريم لها تحت عنوان ( الطريق الثاني لعلاج نشوز الزوجة : ( التحكيم ) فارجع اليها أن شئت .

# المكتبة

اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض

## الآثار الخطية في المكتبة القادرية

كتاب من تأليف **الأستاذ عماد عبد السلام رؤوف** • وهو الجزء الأول من الفهرس الوصفي الشامل للآثار الخطية المحفوظة فيخزانة كتب جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ببغداد ، المعروفة بمكتبة المدرسة القادرية العامة .

ويتضمن هذا الجزء التعريف بالمصاحف الشريفة ، وبعلوم القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، كما احتوت المقدمة على تعريف شامل لتاريخ حياة الشيخ عبد القادر الكيلاني .

والكتاب يقع في ٣٢١ صفحة ومن طبع مطبعة الارشاد في بغداد — العراق .

## ألفاظ الصوفية ومعانيها

كتاب من تأليف الدكتور **حسن الشرقاوي** مدرس الفلسفة الاسلامية بكلية الآداب — جامعة الاسكندرية.

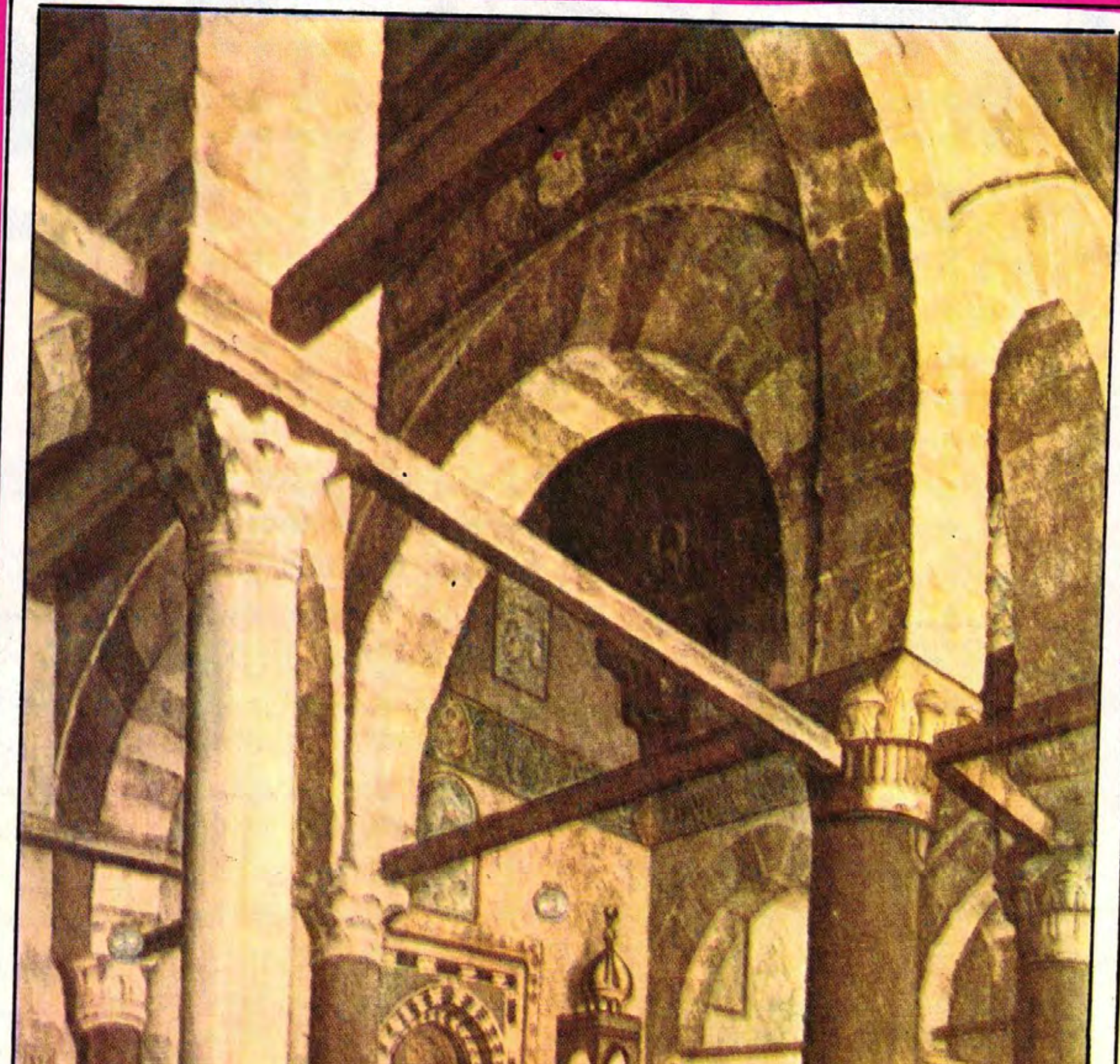
وهو كتاب يبحث في معاني الألفاظ التي تتردد على أفواه الصوفية : كالاتصال، والاشراق ، والاصطفاء، والالهام ، والترقي ، والخلوة ، والسكينة ، وما يقرب من مائة وثمانين لفظا آخر .




وأهم ما في الكتاب أن المؤلف أرجع فيه كل لفظ الى أصله في الكتاب والسنة ، مع اظهار معناه ومراده .

وقد استخدم المؤلف في عرضه أسلوبا ميسرا لقرائه ، لا يصعب على العامة فهمه، ويرتاح المتخصص لعرضه وشرحه . .

والكتاب يقع في ٣٣٦ صفحة من الحجم الكبير ، ومن طبع ونشر دار الكتب الجامعية بمصر .



# الفن الإسلامي في الصناعات الخشبية

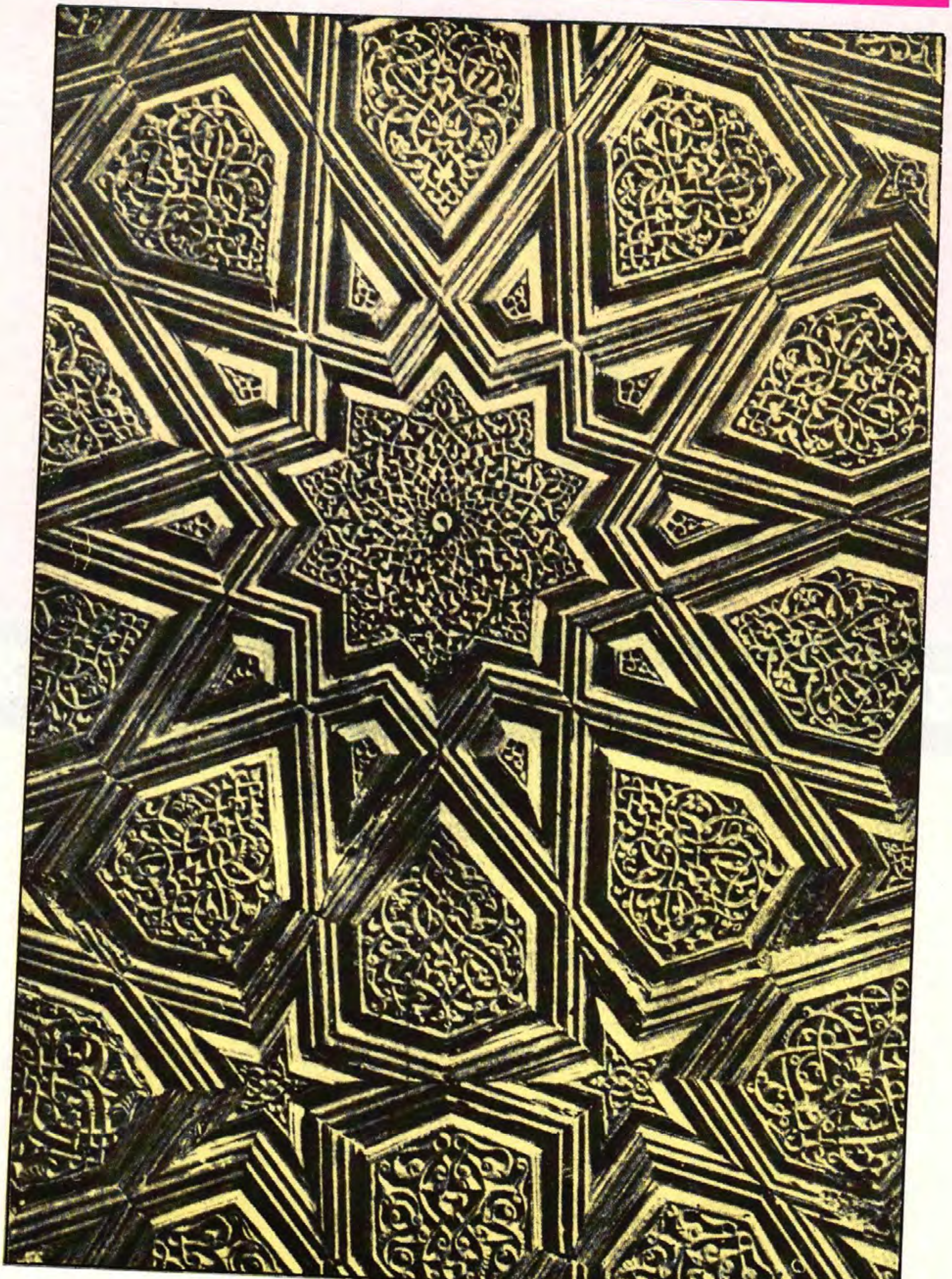
للدكتور : محمود أحمد عبد العال

من المعروف أن فن النجارة قديم قدم الانسان ، فعندما فتح الانسان الأول عينيه على الأشجار اكل من ثمارها واستظل بظلها ، وصنع من فروعها ادوات تحميه من الحيوانات المفترسة ، فقطعها وهذبها ، وبرى اطرافها لتساعده على صيد فريسته ، ولما استتب له المقام ، فكر في استخدام أخشابها في تذليل شتى مصاعب الحياة ، فشكل منها في بساطة اشياء تناسب حياته ، ومتطلباته ، وبهذا التشكيل بدأت فكرة النجارة ولازمته عند الحاجة اليها .

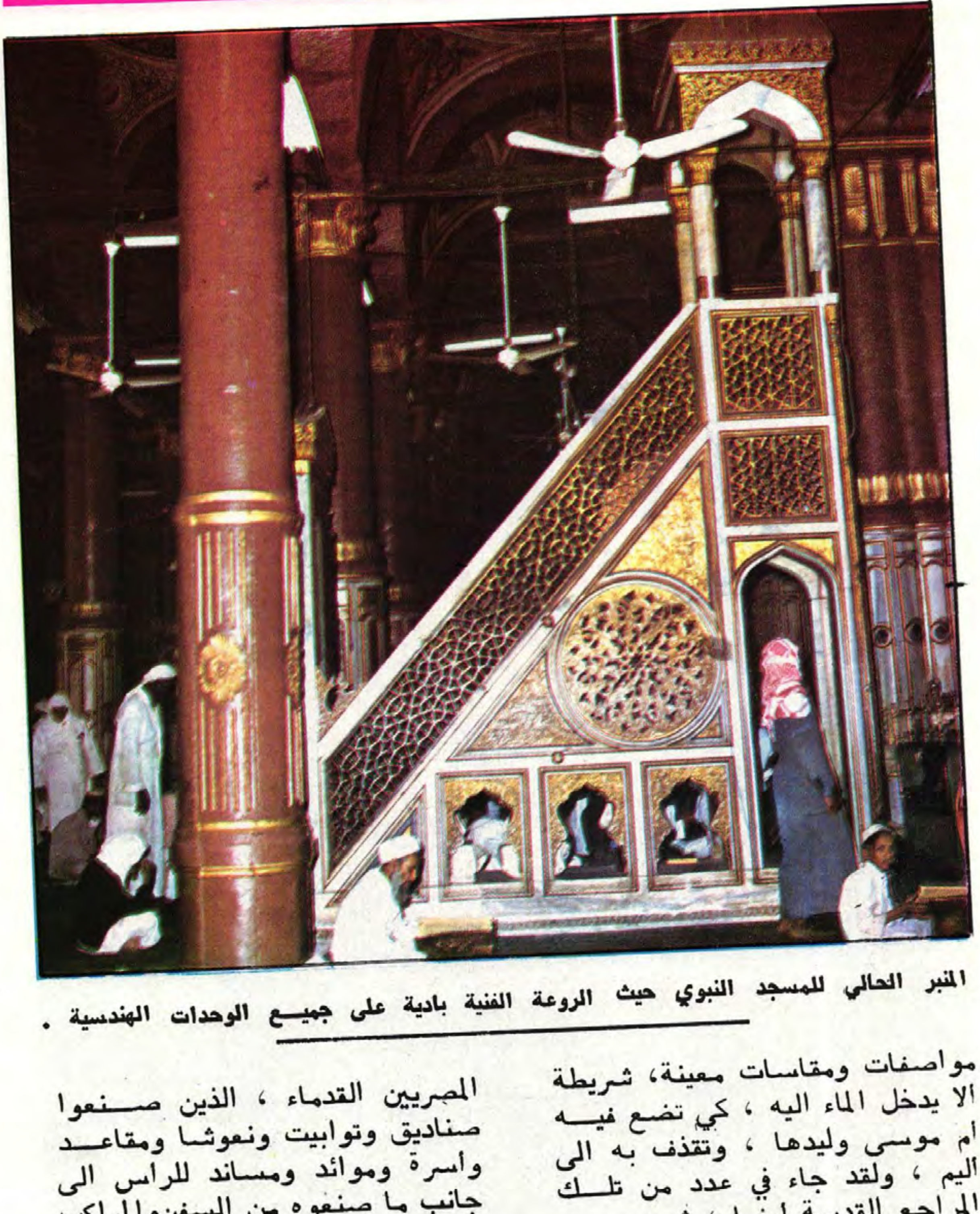
ثم كانت صناعة سيدنا نوح لسفينته التي انقذت البشرية من الطوفان هي أولى أعمال النجارة في التاريخ ، وذلك عندما أوحى الله تعالى الى نوح عليه السلام **( واصنع الفلك بأعيننا ووحينا )** هود/٣٧ .

واذا نظرنا الى ما ورد في المراجع العربية القديمة عن ذكر صناعة فلك نوح ، فمن المرجح أن تكون هي نقطة البداية لتاريخ فن النجارة ، استنادا الى ما ورد في الكتب والمراجع القديمة بتنفيذ هذا العمل من اعمال النجارة منذ فجر التاريخ .

كما طالعتنا الكتب القديمة ايضا باسم نجار من مصر يقال له «سونام» قد صنع صندوقا من الخشب حسب



مقطع مكبر يبين بوضوح دقائق روعة العمل الفني في أحد المنابر الخشبية .



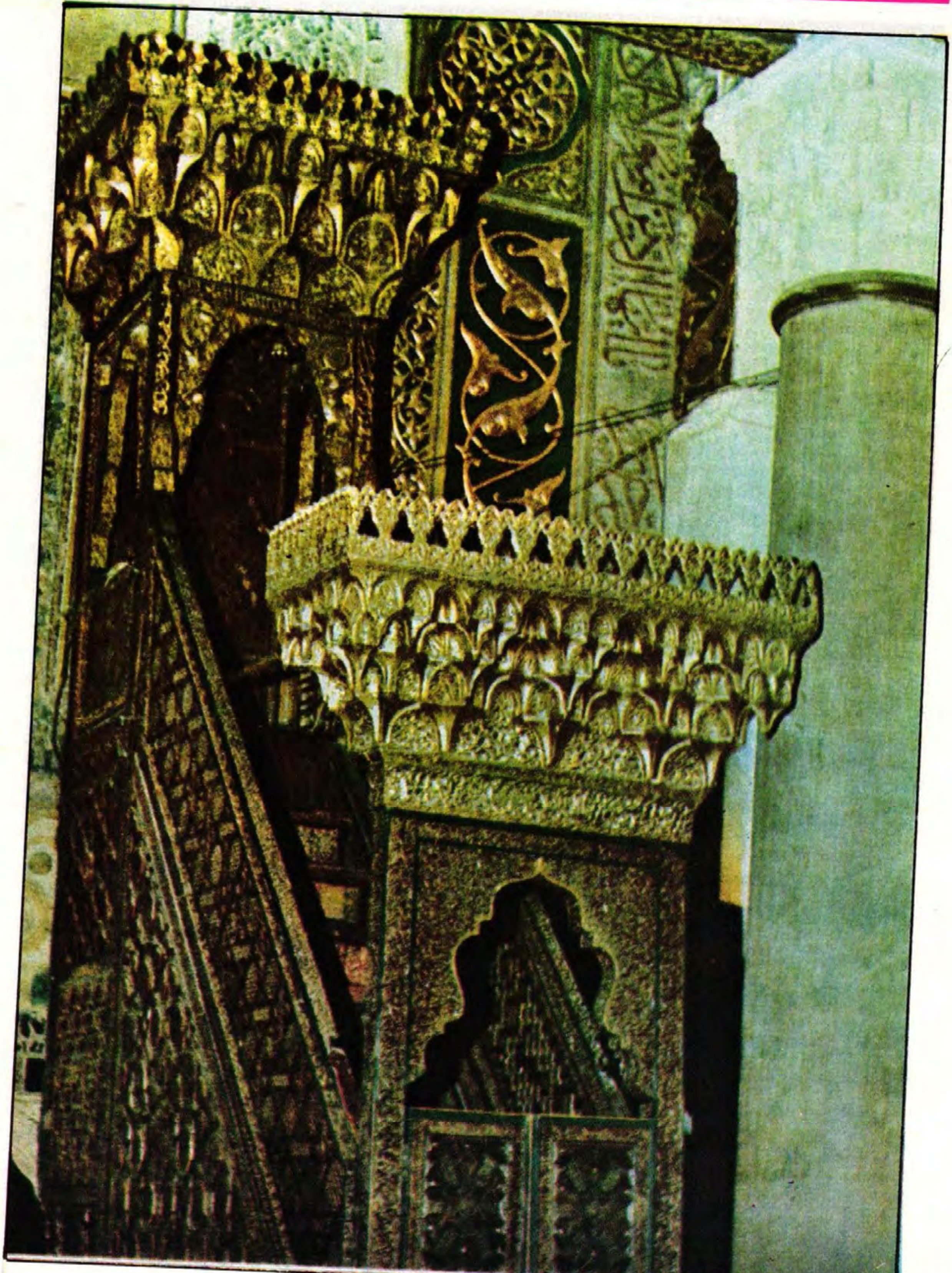
المنبر الحالي للمسجد النبوي حيث الروعة الفنية بادية على جميع الوحدات الهندسية .

مواصفات ومقاسات معينة، شريطة الا يدخل الماء اليه ، كي تضع فيه أم موسى وليدها ، وتقذف به الى اليم ، ولقد جاء في عدد من تلك المراجع القديمة ايضا ، شيء عن صناعة صندوق موسى عليه السلام في العصر الفرعوني ، وفي كثير من المتاحف العالمية الآن ما يشهد بما بلغته النجارة من شأن عظيم من الاتقان والاجادة ، خاصة في عهد

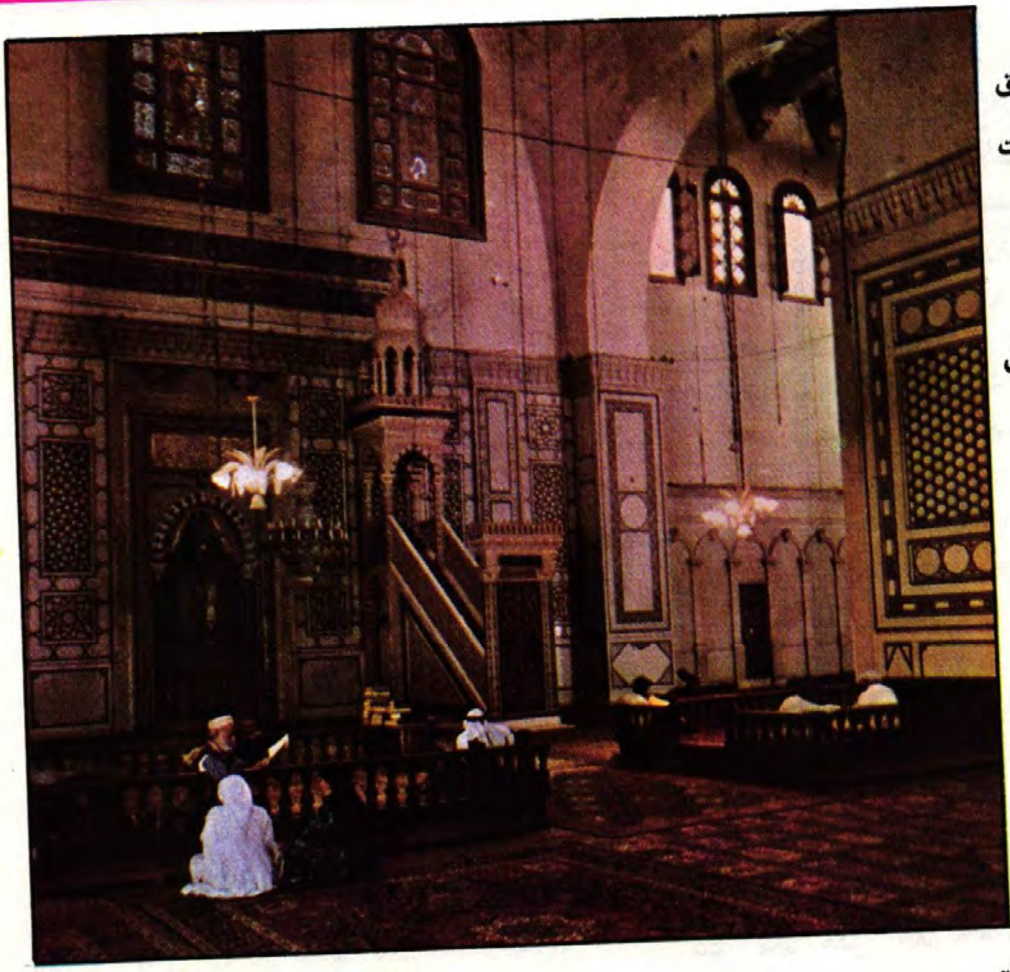
المصريين القدماء ، الذين صنعوا صناديق وتوابيت ونعوشا ومقاعد وأسرة وموائد ومساند للراس الى جانب ما صنعوه من السفن والمراكب والعربات وغيرها .

**طابع النجارة الاسلامية :**

أما عن النجارة الاسلامية ، فقد اختلف طابعها منذ نشأتها اختلافا جوهريا عن ذلك الطابع لنجارة الحضارات الفرعونية والاغريقية



منبر صلاح الدين الاثري في المسـجد الأقصى الذي أحرقته العصابات الصهيونية



الجامع الأموي بدمشق وتبدو فيه الصناعات الخشبية واضحة في المنبر وفي القطاع الخشبي المحيط ببعض رواد المسجد

والرومانية التي سبقت ظهور الاسلام ، بل اتخذت لنفسها سمة خاصة يمكن تمييزها بسهولة ، فقد كانت النجارة في البادية أقرب الى النواحي البدائية ، حيث استخدمت مغالق النخيل وبعض الواح من جذوع الأشجار في مشغولات بسيطة صنعت بطرائق ساذجة .

أما عن أولى اعمال النجارة الاسلامية في التاريخ الاسلامي كله، فهو منبر الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، الذي صنع ليقف فوقه عند خطبة الجمعة بين المسلمين ، فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام عند بدء دعوته للاسلام يخطب في الناس وهو واقف بين النفر القليل الذين كانوا يستمعون اليه ، ولقد ورد ذكر لذلك عن ابن سعد في الطبقات حيث يقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جذع ، اذ كان المسجد عريشا ، فكان يخطب الى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ، هل لك ان أعمل منبرا تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتسمعهم خطبتك ؟ فقال نعم، فصنع له ثلاث درجات» .

وجاء في رواية اخرى :« .. فقال له أصحابه يا رسول الله، ان الناس قد كثروا ، فلو اتخذت شيئا تقوم عليه اذا خطبت يراك الناس ، فقال ما شئتم » .

أما عن النجار الذي صنع منبر الرسول ، فقد اختلف المؤرخون في اسمه وجنسيته ، فذكر أحدهم وهو المسعودي في كتابه : وفاء الوفا في

## تصميم منبر الرسول :

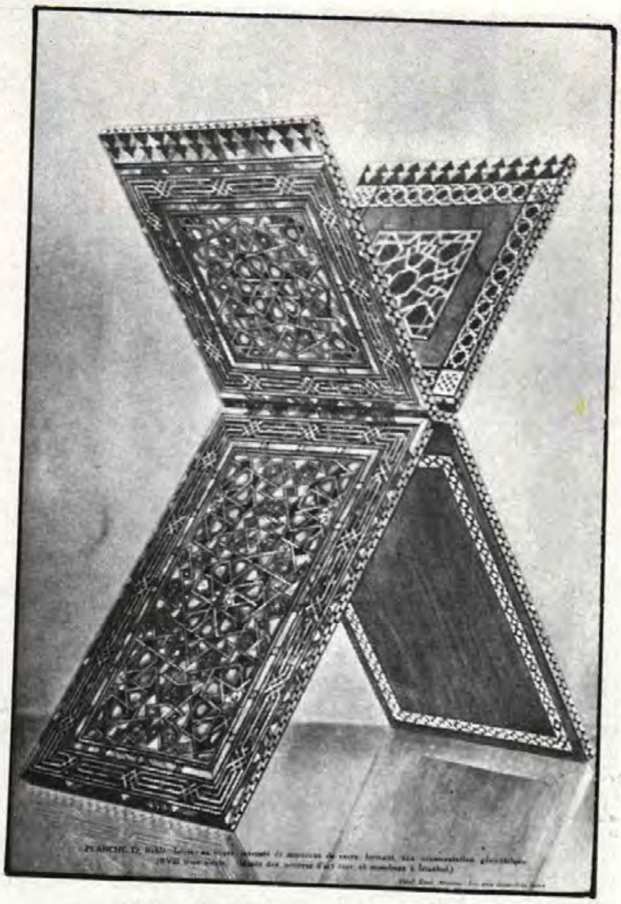
أما عن شكل وتصميم منبر الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقد ورد بشأنه عدة روايات اتفقت في أنه كان بسيطا في جملته ، وليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابرنا الآن ، وقد عبر عن ذلك ابن عبد ربه الاندلسي في كتابه ، العقد الفريد حيث قال : « ... وله درج ، وسمر في أعلاه لوح لئلا يجلس أحد على الدرجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها ، وهو مختصر ، ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا الآن » .

وذكرت غالبية الروايات عن عدد درجاته ، فقالت انها ثلاث درجات ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام ، كان يجلس على المنبر ويضع رجليه على الدرجة الثانية ، فلما ولى ابو بكر قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى ، فلما ولى عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الأرض اذا جلس ، فلما ولى عثمان فعل ذلك ست سنين من خلافته ، ثم علا الى موضع الرسول عليه الصلاة والسلام .

ويعلق المسعودي على ذلك بقوله : « ... وجميع ما قدمناه من كلام المؤرخين مقتضى لاتفاقهم على ان منبره صلى الله عليه وسلم كان درجتين غير المجلس » .

وكان لمنبر الرسول مسند مكون من ثلاثة أعواد ، فقد احدها سنة ١٩٨ هـ ، كما كانت له رمانتان يمسكهما الرسول بيديه الكريمتين اذا جلس ، ويبدو انهما كانتا متحركتين وخاليتين من اي زخرف .

اما عن ابعاده ، فقد كان ارتفاعه



تحفة نادرة لكرسي المصحف الكريم

اخبار دار المصطفى ، انه رجل رومي الأصل اتى به الرسول وطلب منه في رفق ان يصنع له منبرا يخطب عليه ، وفي رواية أخرى للقلقشندي في كتابه صبح الأعشى في صناعة الانشاء ان صانع اول منبر للرسول هو «تميم الداري» الذي كان ينتسب الى قبيلة لخم من اهل فلسطين . ولكن أهم هذه الروايات وارجحها تلك التي تشير الى ان الذي قام بعمل المنبر نجار كان بالمدينة ويسمى « ميمون » .

اما نوع الأخشاب التي صنع منها منبر الرسول ، فقد ورد بشأنه روايات كثيرة يستدل منها انه اختلف في نوع هذه الاخشاب ومصدرها ، فقال معظمهم : ان المنبر صنع من خشب الأثل .

قرابة ١٠٤ سم وعرض المقعـــد ٥٢ × ٥٢ سم ، وهذا تأييد لما جاء في حديث لابن زبالة اذ قال : « ... وطول منبر النبي صلى الله عليـه وسلم ذراعان في السماء . وعرضه ذراع في ذراع ، وتربيعه سواء » .

وقد استمر هذا المنبر مكونا من ثلاث درجات حتى جاء معاوية، فزاد فيه ست درجات ، واصبح يتكون من تسع درجات .

وفي ســنة ٦٦٦ هـ ، ١٢٨٦ م أرسل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري مــن مصر منبرا الــى مسجد المدينة ، واستمر هذا المنبر حتى سنة ٧٩٧ هـ اي استمرت عليه الخطبة مــا يقرب من مائة واثنتين وثلاثين سنة ، وكانت لــه أيضـــا رمانتان فوق كل مصراع ، ولكــن رمانة منهما كانت من الفضة ، كما ظهر عليه اسم صانعه وهو « ابو بكر يوسف النجار » . وله تســع درجات بالمقعد ، ويلاحظ انه يشبه منبر الرسول الذي زاده معاوية بن أبي سفيان . ولما بلي هذا المنبــر أسرع الملك الناصر محمد بن قلاوون فأمر بعمل منبر عظيم محكم الصنعة بديع الانشاء في مطلع القرن الرابع عشر ، كما امر السلطان الظاهــر برقوق بارسال منبر آخر وكان ذلك في سنة ٧٩٧ هـ ١٣٩٤ م ، واستمر حوالي ربعقرن حتى ارسل السلطان الملك المؤيد شيخ من مصر ايضـــا منبرا آخرا سنة ٨٨٢هـ ـ ١٤١٩م .

والمنبر عادة ما يتكون من جملـــة جزاء ، يجمع بعضها مــع البعض الآخر بواسطة مســامير ( بورقة ) كبيرة ، ولا يستخدم الغراء الا في تثبيت الأجزاء الخارجية، وذلك حتى يتسنى نقل المنبر من مكان لآخــر



زخرفة اسلامية لجزء من منبر

أو تركيبه او فكه لاصلاحه .

وأصبح المنبر الخشبي من اهم مستلزمات المسجد، وأعظمها شأنا، فالى جانب انه وسيلة للخطبة فانه كان ايضا وسيلة للحث على اذاعة العقائد الاسلامية والأوامر والنواهي في وقت السلم ، والحث على الجهاد في وقت الحرب ، كما كان الوسيلة الهامة لمبايعة خليفة او تنحيته عن الخلافــه .

ثــم ارتقت النجارة الاسلامية ، بعد ذلك تقدمت بسرعة كبيرة نظرا لاهتمام المسلمين بالمساجد وبمكانتها الدينية والدنيوية ، فقد كان المسجد هو المؤسسة الدينية الأولى ، يقوم في الأقاليم الاسلامية بوظائف سياسية واجتماعية واقتصادية وعســكرية وثقافية وتعليمية ، فالمسجد مكــان العبادة والقيادة ، وللتشاور فــي مختلف الأمور التي تعرض للمسلمين وهو مدرسة وجامع ومنتدى ثقافي واجتماعي ومحكمة ، ففي عهــد الرسول صلى الله عليه وسـلم ، كان المسجد النبوي في المدينة هو

المركز السياسي والاداري للمسلمين كذلك في عهد الخلفاء الراشدين الذين كانوا يديرون شؤون الدولة الاسلامية كلها من هذا المسجد .

وفي عهد عثمان بن عفان ، انطلق العرب الى حياة الترف ، وتذكروا سماحة الاسلام ، وعنايته بالجمال والزينة ، فأقبلوا على الحياة الدنيا، وحرصوا على الاستمتاع بها في الحدود المشروعة . فتأنقوا في ملبسهم ، واستبدلوا بيوتهم القديمة الساذجة قصورا منمقة الجدران . موزونة الأبعاد ، ثم احسوا بأهمية ومكانة بيت الله في نفوس وقلوب المسلمين ، فأقبلوا عليه يرفعون من شأنه .

ومن أعمال النجارة الاسلامية في عهد عثمان ، بعد صناعة منبر الرسول ، ما أمر به عثمان ، وهو اعادة بناء مسجد المدينة بالحجارة المنقوشة ، فاستبدل جريد النخيل وجذوعه بخشب الساج الهندي الذي كان يعد من اغلى انواع الاخشاب حينئذ ، اي انه جعل من الحرم المدني بناء يتجلى فيه الجمال الفني ، ويعتبر بعض المؤرخين عصر الخليفةالثالث عثمان بن‌عفان العصر الذي ولد فيه الفن الاسلامي .

**منبر عمرو بن العاص في مصر :**

وكما كان منبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام أولى أعمال النجارة الاسلامية على الجزيرة العربية كان منبر مسجد عمرو بن العاص اولى اعمال النجارة الاسلامية على ارض‌مصر — وثاني المنابر في‌التاريخ الاسلامي كله ، فقد انشىء هذا المسجد بعد ان تلقى عمرو بن‌العاص أمرا من الخليفة في شتاء سنة ٢١ هـ — ٦٤٢ م ببناء أول مسجد جامع



منبر جامع المؤيد بالقاهرة .

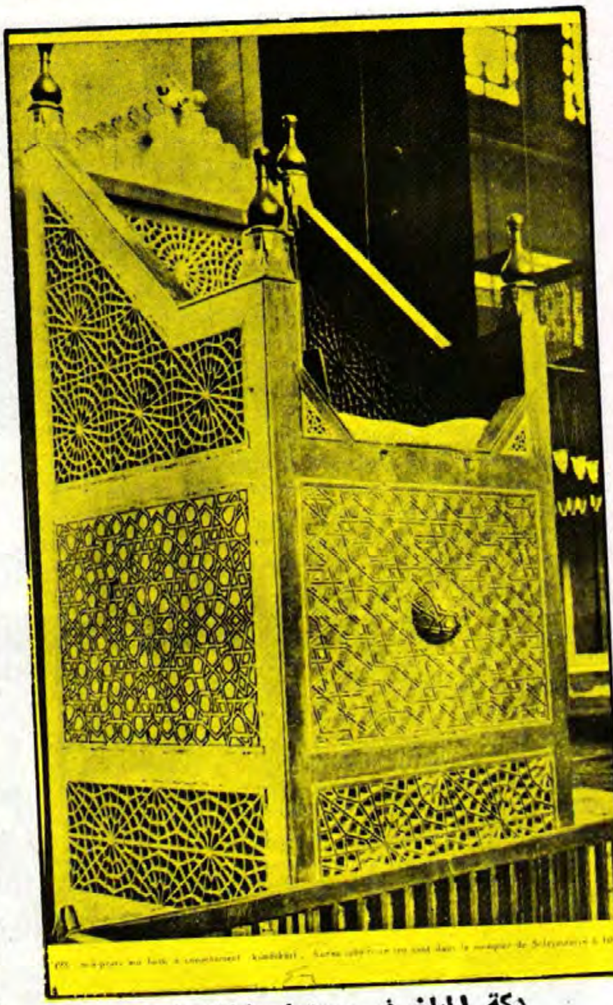
بمصر ، وبني المسجد وقتئذ مشرفا على النيل ، مسقفا بالجريد ومشيدا على قوائم من جذوع النخيل ، ثم سمي بعد ذلك بالمسجد العتيق ، كما سمي بتاج الجوامع ، وقال ابن يزيد ابن حبيب ، سمعت من أشياخنا من يقول : « وقف على اقامة هذا الجامع ، ثمانون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ، فيهم الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود، وعبادة ابن الصامت وفضالة بن عبيد ، وعقبة بن عامر ». ويقول القضاعي في كتابه : « ان عمرا صنع منبرا ، ولكن عمر بن الخطاب اشار عليه بتكسيره ، اذ قال : اما يحسن بك أن تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقبك ، فصدع عمرو للأمر وأزال المنبر لكن عمرو بن العاص وضع لمسجده منبرا جديدا سنة ٩٥ هـ — ٧١١ م . ونزع المنبر القديم الذي كان بالمسجد » .

ويذكر انه لم يعرف أقدم من منبر قرة بن شريك بعد منبر الرسول صلى الله عليه وسلم في اي بلد

## انتشار النجارة الاسلامية :

ولما انتشر الاسلام في أرجاء الأرض ، وكثر بناء المساجد وتشييدها ، شاع استخدام المنابر كفكرة وليدة للحاجة الدينية والاجتماعية ، ولما اتسعت المساجد وكثر المصلون أوحت بفكرة « دكة المبلغ » ليتسنى لجموع المصلين سماع الصلاة ، وهي الخاصة بالقارىء الذي يقرأ القرآن بالمسجد وبخاصة عند صلاة الجمعة .

وما لبث أن تبلور فن النجارة الاسلامية عندما شيدت وانتشرت المساجد الكبيرة والفخمة ، حيث صنعت لها المنابر الجميلة وكراسي التلاوة ، وحيث ظهر الاهتمام بالأسقف والأبواب والنوافذ ، فكانت تصنع من آلاف القطع الخشبية الصغيرة المعشقة بعضها ببعض ولم يلحق بها الأذى رغم مرور مئات من السنين عليها ، كما طعمت جوانبها بحشوات جميلة من العاج والأبنوس والصدف والنحاس وغيرها ، ثم جاء الاهتمام بالأسقف والنوافذ والأبواب، حيث كان بعض هذه الأسقف على شكل قباب تبطن أحيانا بالخشب المحفور ، وتزخرف بزخارف جميلة، كما كانت الأبواب تصنع من الأخشاب الضخمة ، والنوافذ تعمل من الأخشاب الدقيقة الصنع ، الجميلة النسب ، وزينت بأشغال التطعيم الجميلة أو بالوحدات النحاسية المفرغة احيانا والتي معها المقابض وسماعات الأبواب ( السقاطة ) ، حتى اخذت النجارة الاسلامية طابعا خاصا مميزا ، اتسمت به بحيث يمكننا الحكم عليه وتمييزه عن سائر أشغال النجارة المختلفة الأخرى ●



دكة المبلغ في روعتها وفخامتها .

من البلاد التي فتحها المسلمون ، فاستمر هذا المنبر بجامع عمرو ابن العاص حتى كسر وأزيل على يد الوزير يعقوب ابن كلس في ايام العزيز بالله الفاطمي ، وجعل مكانه منبرا مذهبا استمر بالجامع حتى نقل الى الاسكندرية واستعيض عنه بالمنبر الكبير في سنة ٤٠٥ هـ ــ ١٠١٤ م ، ثم حدث أن هذا المنبر الحديث قد ناله شيء من الاهمال ، فعمل له غشاء من الجلد المذهب ، ثم أعيدت الخطبة عليه من جديد .

أما المنبر الحالي الموجود الآن بالجامع ، فهو حديث الصنع ، وربما كان ذلك منذ عهد الأمير مراد بك الذي جدد الجامع سنة ١٢١ هـ .



# عيون على الزى!

للأستاذ أحمد العنانى

ثلاثة رجال هم ، كل ما فيهم عجيب غريب
أما أولهم فهو رجل فارع الطول ، رائع السمت ، منسق التقاطيع ، انه يتكلم بمقدار ، ويتحرك بقيـــاس وميزان
متأنق هو غاية التأنق ..
مدروس العبارات والاشارات ، عليم بأسرار الجدل والمنطق
وأول ما يبدهك منه حين تلقاه عينان خضراوان كبيرتان
وتظن أنه استوعب وجودك كله بهما حين ينظر اليك
لكن الوقت لا يطول وا أسفاه
حتى تدرك الى الصـــميم من مكان الأسى ، حيث هو فى القـــلب أو الجوانح ،
ان صـــاحبك ذا العينين الخضراوين الكبيرتين
أعمى .. لا عمى البصر أو عمـــى الألوان
لكن عمى القلب والابصار
وتكاد وأنت لا تصدق تمد أناملك الى عينيه ،
لكى تجد مكان العمى فيهما
أو تتقرى أسبابه ..
ولكن هيهات .. هيهات حين يكون العمى بعيدة جذوره المشلولة فى داخل القلب ..
كان أبوه من قبله شيخا فاهما حاذقا ليس كالكثيرين من طيبى القلوب من العلماء ..
فى الحقيقة لم يكن يبالىَ بآراء المشايخ فى الحلال والحرام لأنه رجل عصرى واقعى ، أو كقولك متحرر أو تحررى، أعنى متحررا من ظاهر الدين ،

وكان نهازا للفرص فأثرى واغتنى ،
وتزوج مرارا وخلف أعدادا
وكـان منهم صـاحبنا ذو العينين الخضراوين الكبيرتين
وكان من بالسلطة على خلاف مع الناس
لكن والد صاحبنا كان على وفاق مع الجانبين ، والله أعلم كيف كان
ظاهره للناس متهلل ، وقلبـه فى الأعماق بالحقد عليهم ينغل
وكان يؤثر احدى زوجاته ، وكـانت على حسنها البديع من أصل وضيع
فاختص أولادها بمعظم عطفه ، وترفع بهم عن التعليم فى غير بلاد الغرب
حيث الخـير والعز والأدب ، أو هو كذلك على الأقل كان يقول ويزعم
وذهب هذا الابن الذى له الى الغرب
ذهب بعينين وقلب ، فعـاد بعينين ولا قلب
عاد يكره دينه ، ويسخر منتقاليده ،
ويحتقر أهله ، ويقطع أرحامه
عاد يتلذذ بكل ما يقرف منه بنو جلدته وعمومته
اذا طلب شطيرة يأكلها فلا يمكن أن تكون الا من لحم الخنزير
واذا أراد شرابا فلا يسيغه الا من أغلى الخمور
واذا اختار يوما لعطلته فذلك هـو الأحـد
واذا سألته عن ايمان فهو لا يؤمن بشيء ..
واذا تكلم فى اصـلاح على طريقـة ما يرى ويعتقد أطل من كلامه حبه
ذاته ، وعبادته شهواته
حتى الآثار البائدة لا يرى منها الا ما كان بيزنطيا أو اغريقيا
حتى نشرات الأخبار لا يسمع منها الا ما كان انجليزيا

أعمى هو ورب البيت أعمى
نتاج من ذمة فاسدة ، ولحم نشأ من مال حرام ، وضمير
صنع من السمت والآثام
نموذج هو وا أسفاه لبقايا ما تزال حية تحيا بيننا من
هؤلاء العميان
لهم منطق ولكنه أعوج .. لهم بهـاء
ولكنه أسود ، لهم ولاء ولكن
للشهوات والأنانية ، ولهم انتماء ولكن لغير الاسلام
الذى يحتفظون منه بالأسماء ، محمد
أو علي أو غلاء ، ولهم
عيون ولكنها لا ترى .. !

— • —

ذلك واحد ، فأما الآخر فهو أيضـا أعمى ..
صباح مساء يتحدث عن الدين ويرفع عقيرته ضد الضالين والمرتدين
ليل نهـار يسبح ويدندن ، ويرغى ويهذرم
لكنه وا أسفاه سيىء الجيرة ، يتعامل بالربا ..
غاضبه لكنه لن يغضب
انتقده وجرح سوء عمله فلا يزيد على أن يصفح ويضحك
يحاضر الناس فىالخير العام وفضائل التعـاون والايثار ، ومصلحة الأمة ووضعها
فوق كل اعتبار ،
ولكنه معذلك يحتقر فى صميم وجدانه كل البضائع الوطنية ،
وليس له ولد واحد الا فى مدرسـة طائفية أجنبية ..
والتحف فى داره ، هذه فرنسية ،
وتلك ايطالية أو هولندية .. !

— • —

أما ثالث أصحاب العيون من العميان
فهو أشد افتخارا وأعلى ضجيجا ،
وأكبر غرورا ..
عيناه واسعتان يتطاير منهما موجخفى
من الحسد الدنى والحقد الشقى
ومع ذلك له من الشيطان رصيد لا
ينضب من كلمات منمقة ، واشارات
مبطنة ..
لست تدرى من أين هبط عليه الذكاء
المصنوع ، والفهم الرفيع ، وهو من
قريب ..
قريب كان الأخير فى كل صف بمدرسته
كان أبوه قد تزوج واحدة غير أمه قبل
أن يطلقها وتتشرد ، وتعلق بسمعتها
الوحول ..
حانق هو على الوجود من قديم لا
يؤمن بالايمان ، ولا يصدق بالاحسان،
يطبل ويزمر لأحدث تقاليع الالحاد
والشذوذ ، مجاهر بالمعاصي ،
مستعلن بالوقاحة ، منخلع من كل
أشكال النظام والطاعة ..
لو قام على غير الكفر ألف آية
ما رأى منها واحدة
المحسنون عنده انتهازيون ، والعاملون
المجدون بورجوازيون ، والفضيلة
ضعف ، والشرف غباء ، والحشمة
خوف ..
ويتحدث فى المقارنة بين الأديان وما
قرأ فى كتاب لأيها سورة ولا قلب
صفحة
ويباهى بعلمه بالوجودية لمجرد أنه
رأى صورة لسارتر
أعمى هو يخبط فى متاهة حياة معتمة
مجدبة بغير عصا وعلى غير أمم ..
أعمى برغم عينيه الواسعتين
المفتوحتين عبثا .. !

— • —

هذه نماذج من الهشيم الذى تقف
أمامه نواة الطلائعيين المسلمين
نماذج من العمى المبهورين المضبوعين ،
وزمرة الأبالسة الأفاقين المدجلين ،
وعصب الملاحدة المقلدين الضائعين .
حقول أمامهم تمتد ملأتها الأشواك
وأعشاب البرارى والعواسج
والهشيم ..
الا ما أعظم اليقين الذى يحتاجه
أماثل الطلائعيين
لكى يصبروا على كل هذه الرزايا ،
قبل أن تتفتح على أصواتهم الجديدة
بصائر الصم البكم العمي المتكاثرين
فى صفوف المسلمين ..

# ليس من الحديث النبوي

يوم صومكم يوم نحركم

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم ، وهي تقوم منه مقام البيان الأمين ، تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

**( وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ) .**

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد ، بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها . فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ،ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس، وهي من الدخيل على السنة لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ، ليسهموا معنا في هذا المجال .

والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

القــول :

## « اذا صعد الخطيب المنبر فلا صلاة ولا كلام »

حديث باطل وبهذا اللفظ لا أصل له ، وانما جاء بلفظ آخر رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر مرفوعا .

« اذا دخل أحدكم المسجد والامام على المنبر فلا صلاة ولا كلام حتى يفرغ الامام » .

وهذا أيضا في سنده ضعف ، اذ من رواته أيوب بن نهيك ، وقال عنه ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول عنه : هو ضعيف الحديث ، وقد ضعفه جماعة ، وقال الحافظ في الفتح وانه حديث ضعيف ، وبالاضافة الى ضعف سنده فانــه يتعارض مع حديثين صحيحين الأول قوله صلى الله عليه وسلم :

« اذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الامام فليصل ركعتين » .

أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن جابر وفي رواية أخرى عنه قال : « جاء سليك الغطفاني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له : « يا سليك قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما » ثم قال :

«اذا جاء أحدكم يوم الجمعةوالامام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما» .

أخرجه مسلم وغيره .

الحديث الثاني قوله صلى الله عليه وسلم :

« اذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والامام يخطب فقــد لغوت »

متفــق عليـــه .

فالحديث الأول صريح في السماح من الرسول صلى الله عليه وســلم للمسلمين بركعتين بعد خروج الامام ، والقول الذي معنا ينهي عن ذلك .

والحديث الثاني يدل على أن النهي عن الكلام انما يتحقق عندما يبـــدأ الخطيب الحديث وليس مجرد الصعود يكون سببا في منع الكلام . ويؤيد ذلك ما كان عليه الناس أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ثعلبة بن أبي مالك : « انهم كانوا يتحدثون حين يجلس عمر بن الخطاب على المنبر حتى يسكت المؤذن فاذا قام عمر رضي الله عنه على المنبر لم يتكلم أحــد حتى يقضي خطبتيه كلتيهما » . وهذا اخرجه الامام مالك في موطئه والطحاوى والسياق له وابن أبي حاتم في العلل .

فثبت بطلان القول الذي معنا لأن كلام الامام هو الذي يمنع الكلام ، وليس مجرد صعوده .

وأن صعوده كذلك لا يمنع الصلاة .

أما ما يفعله الناس من الجلوس ثم القيام للصلاة بين الخطبتين أو بعــد الجلوس مطلقا فذلك غير وارد اذ أن الركعتين هما تحية المسجد .

أما وقد جلس فقد فوت على نفسه التحية ، ولا داعي للقيام مرة ثانية .

# أثر الرحمة في حياتنا

للدكتور : محمد كامل الفقى

بماذا نتصور الكون لو خلا من الرحمة .. ؟

سؤال نثيره فى مستهل هذا الموضوع محاولين به تجسيم خطر الرحمة فى حياة الناس ، هادفين منه الى الاقناع بأن الرحمة تعنى الوجود الكريم للمجتمع ..

ان الكون على فساد الناس ، ومعصيتهم ، وتنكبهم الجادة ، حافل برحمة الله ، قائم لأن رحمة الله تحميه من التصدع ..

ولو أن الله تعالى غلب جانب القهر ، على جانب العفو ، لرايت الحياة جحيما يتلظى ، وما رزق العاصي ، وما طعم الفاسق ، وما وجد أهل الكبائر الى العيش سبيلا ..

**( ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة )** فاطر الآية/٤٥ .

**( لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين )** الأعراف آية/١٤٩ . **( ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد )** ابراهيم آية/١٩ .

فلله الرحمن الرحيم ، رحمة بعباده ، لا يدركونها الا اذا انفقوا وقتهم فى تأملها ، ومحاولة الاحاطة ببعض اقطارها .

وواجب المؤمن ان يناقش نفسه اذا غفل ، هل اخذ على الله عهدا ان لا يحاسبه بقهره ، وان لا يأخذه على غرة وهو سادر فى غلوائه ؟

كل ما على الأرض من خلق الله ، ضعيف وقوى ، هين وعات ، هش وصلب ، فلو بطش القوى بالضعيف ، وعصف العاتى بالهين ، ورمى الهش بالصلب ، لاستحال الكون كله الى دمار وخراب، ولرايت بين كل جماعة عواصف يذرى بعضها بعضا . ان الرحمة رقة فى القلب يجرى معها العفو عند الاساءة ، والنصفة للمظلوم ، والغيرة على الذليل ، ومد يد العون للمحتاج ، والاخذ بيد المكروب ، ومساعدة البائس والمريض وذوى الحاجات . وأخيرا فالرحمة هي العروة الوثقى بين المجتمع ، وصلة الحب والاخاء بين الناس جميعا .

وحسب المرء دليلا على احتفال الاسلام بصلة الأرحام أن القرآن الكريم قرن تقوى الأرحام بتقوى الله ، فقال تعالى : **( واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام )** النساء آية/١ . ان الرحمة اشتقت من اسم الرحمن ، فمن وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله .

ان نبيا من أنبياء الله ، يضرع الى الله ان يكشف عنه الضر ، فيجد اكرم شفيع له رحمة الله تعالى ، فيناشد ربه بها ، ويستفتح باب عفوه بذكرها ، **( وأيوب اذ نادى ربه انى مسني الضر وانت أرحم الراحمين )** الأنبياء آية/٨٣ .

فكل من مسه الضر ، والم به الهم ، ودعا الله بهذا الدعاء ، فقد اهل نفسه لرحمة ربه .

يقول سيدنا جعفر الصادق : عجبت لأربع كيف يغفلون عن أربع : عجبت لمن مسه الضر ، كيف يغفل عن قوله تعالى : **( انى مسني الضر وأنت أرحم الراحمين )**

والله سبحانه وتعالى يقول : **( فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر )** الانبياء آية / ٨٤ .

وعجبت لمن يمكر به الناس ، كيف يغفل عن قوله تعالى : **( وافوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد )** غافر آية/٤٤ .

والله سبحانه وتعالى يقول : **( فوقاه الله سيئات ما مكروا )** غافر آية/٤٥ .

وعجبت لمن كان خائفا كيف يغفل عن قوله تعالى : **( حسبنا الله ونعم الوكيل )** آل عمران/١٧٣ .

والله سبحانه وتعالى يقول : **( فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء )** آل عمران آية/١٧٤ .

وعجبت لمن أصابه غم كيف يغفل عن قوله تعالى : **( لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين )** الأنبياء آية/٨٧ .

وان فى هذه الآية ، التوحيد ، والتسبيح ، ونسبة الظلم الى النفس والالتجاء الى الله سبحانه وتعالى . وقد قالها ذو النون حين التقمه

الحوت. ( **فلولا أنه كان من المسبحين . للبث فى بطنه الى يوم يبعثون** ) الصافات الآيتان/١٤٣ ، ١٤٤ .

ان المسلمين يقفون بين يدى الله فى الصلاة خمس مرات كل يوم على الأقل ، يستفتحون قراءتهم بقوله : ( **بسم الله الرحمن الرحيم** ) ويعقبون ذلك بقراءة فاتحة الكتاب التى يجىء فى مطلعها وصف الله العظيم بالرحمن الرحيم .

فلو أن المسلمين فتحوا قلوبهم لمغزى استهلال الصلاة بصفة الرحمة المتكرر ، لذكرهم ذلك بجلال صفة الرحمة ، ولاستبان لهم أن صفة الرحمة هى اللبنة الاولى فى هذه العبادة ، عبادة الصلاة التى يغتسلون فى نهرها من الذنوب والآثام .

وفى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم أن جبريل نزل عليه أول ما نزل بقول الله تعالى : ( **اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم** ) العلق الآيات من ١ — ٥ .

وان النبى صلوات الله وتسليماته عليه رجع الى خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال : زملونى ، زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة واخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي ، ماذا قالت له خديجة حينئذ فى هذا الموقف الرهيب الذى لم تعرف البشرية مثله ؟ ان خديجة قالت له : كلا والله ما يخزيك الله ابدا ، انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

ان هذه العبارات التى تذهب بالخوف والفزع ، وتدخل السكينة والاطمئنان على قلب محمد المهيأ للرسالة ، تحمل وصفه بمظاهر الرحمة كلها ، فلهذه الصفات يرد جماع الرحمة كله .

وما دام محمد صلى الله عليه وسلم رحيما الى هذا الحد ، يصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويكسب المعدوم ، ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق ، فالله لا يخزيه ، ولا يؤذيه ، بل ان الله الرحمن الرحيم ، ليصطفيه بهذه المقومات الكريمة التى لا يؤهل للرسالة الا من تحلى بها ، وصدق الله العظيم حيث يقول : ( **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** ) الأنبياء الآية/١٠٧ .

ومن يستحل حياة محمد عليه السلام مع الناس كافة ، يجدها آية الآيات فى الرحمة والرقة ، والعطف والحنو .

( **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** ) آل عمران/١٥٩ .

وكم كان يجرى على لسان نبى الرحمة ، من حث على الرحمة ، وتوصيته بها .

« **الراحمون يرحمهم الرحمن** » ..

« ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » رواه الترمذى .

ان محمدا عليه السلام كانت تسيل نفسه رحمة بالعالمين ، لا بالمسلمين فحسب ، ولأمر ما كان صدره يتميز من الغيظ والاشفاق على الذين تنكبوا الجادة ، وحادوا عن الهدى ، والقرآن طالما اعفاه من مسئولية هؤلاء ، وما ابلغ قول الله له : ( **فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا** ) الكهف / ٦ .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يلقى من اذى قومه صنوفا والوانا ، ولو سأل الله لأهلك أعداءه ، وكم مكن له ان يحل بهم من الانتقام ما يجعلهم مثلا لغيرهم ، لكن كان يقابل الاساءة بالاحسان ، والأذى بالعفو ، وقد روت عائشة انها قالت له : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد .. ؟ قال : « لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى ، فلم أستفق الا وانا بقرن الثعالب ، فرفعت راسي واذا أنا بسحابة قد اظلتنى ، فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام ، فنادانى فقال : ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك . وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فنادانى ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد ان الله قد تسمع قول قومك لك . وانا ملك الجبال . وقد بعثنى ربى اليك لتأمرنى بأمرك ، فما شئت : ان شئت أطبقت عليهم الأخشبين ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : بل ارجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا » متفق عليه .

وفى ذلك ايضا ما رواه أنس اذ قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية ، فأدركه اعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة . فنظرت الى صفحة عاتق النبى صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك ، فالتفت اليه فضحك ثم أمر له بعطاء .

فهل بعد هذا رحمة ولين جانب وسعة صدر .. ؟

هل عرف التاريخ رحمة كرحمته صلى الله عليه وسلم حين هاجر من موطنه مكة الذى هو أحب مكان اليه، لما ارتصد له من اذى قومه وعنتهم وكيدهم وتدبير السوء كله منهم ، حتى اذا تم له نصر الله وعاد الى مكة ، وكانوا ينتظرون منه البطش بهم ، قال ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم قائد هذه الأمة ومثلها الأعلى فى رفعة النفس وسمو السلوك وانه ليظهر للناس من رحمته افانين تدعو الى العجب ، وتزيد القلوب تعلقا به ، انه ليحلم على من يجهل ، ويعفو عمن أساء ، ويصل من قطع .

بل انه ليحثنا على الرحمة مع من يؤذوننا من اعداء الله حين نرد اذاهم بمحاربتهم ، فلا نمثل بهم ، ولا نقسو على شيخهم او ضعيفهم .

وكان من رحمته صلى الله عليه وسلم ولنا فيه أعظم أسوة أن يوصي بالطير والحيوان وهو القائل عليه صلوات الله وسلامه : « فى كل كبد رطبة اجر » متفق عليه .

وفى الأدب النبوى أن رجلا غفر الله له اذ سقى كلبا كاد يهلكه الظما .

وفى حديث رواه البخارى ومسلم أن ابن عمر رضي الله عنهما مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا أو دجاجة وهم يرمونها ، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا ، فقال ابن

عمر : من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضـــا ( أى هدفا ) وهو ما ينصبه الرماة يقصدون اصابته من قرطاس وغيره .

ونهى صلى الله عليه وسلم كما روى انس أن تصبر البهـــائم ( أى تحبس للقتل ) .

ورسول الله صلى الله عليـــه وسلم هو القائل : « عذبت امرأة فى هرة : حبســتها حتى ماتت فدخلت النار . لا هى اطعمتها وسقتها اذ هى حبستها . ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض » رواه البخارى وغيره .

وهو صلوات الله عليه الرفيــق بالخادم والغلام، الحانىعليهما، الذى يحث على الرحمة بهما .

يقول أحد الصـــحابة فيما رواه مسلموابو داود والترمذى والنسائى : لقد رأيتنى سابع سبعة من بنى مقرن ما لنـــا خادم الا واحدة لطمهـــا اصغرنا . فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعتقها .

وهذا ابن مسعود البدرى رضي الله عنه يقول : كنت اضرب غلاما لى بالسوط . فسمعت صوتا من خلفى : اعلم ابا مسعود . فلم افهم الصوت من الغضب . فلما دنا مني اذا هو رسول الله صلى الله عليه وســـلم فاذا هو يقول : « اعلم ابا مسعود ان الله اقدر عليك منك على هذا الغلام، فقلت لا اضرب مملوكا بعده ابدا .. وفى رواية فسقط السوط من يدى من هيبته .. وفى رواية فقـــلت يا رسول الله هو حر لوجه الله . فقال : اما انه لو لم تفعل للفحتك النار او لمستك النار » رواه مسلم .

وفى كتاب الله ما يفيد أن المنح الفاخرة ، والهدايا الغامرة ، والعطاء الجواد ، يكون اثرا من آثار الرحمة، ومظهرا من مظاهرها .

والله تعالى يقول : ( **الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمهالبيان**) اول الرحمن .

ومن اريج هذا الاسلوب الذكى ، وريحه الطيبة العبقة ، ومن سياقه الندى الكريم ، نستشف أن رحمة الله هى التى دفعت الى هبة القـــرآن وتعليم الانسان البيـــان وليس وراء القرآن من هبة ، وما فوقه قط من منحة ، فهو الســـعادة فى الأولى والآخرة وهو الهدى والنور والشفاء والرحمة .

وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين .



# بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

## معنى الآية وطريق معرفتها

ما معنى الآية ، وما طريق معرفتها ، وهل هناك مجال للاجتهاد حــول الوقف على الفاصلة ، أو ذلك توقيفي ارتبط بنزول القرآن على الرسول صلى الله عليــه وســلم ؟

محمد مطلق العجمي ــ الكويت

يراد بالآية لغة عدة معان فتأتي للمعجزة مصداق ذلك من القرآن الكريم قول الله سبحانه : **( سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة )** أي معجــزة واضحة جليــة .

ويراد بها العلامة وذلك من القرآن الكريم قول الله سبحانه : **( أن آيــة ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم )** أي علامة ملكه .

وتدل على العبرة وفي ذلك قول الله سبحانه : **( ان في ذلك لآية )** أي عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع فاعتبر .

وتطلق ويراد بها الأمر العجيب ومنه أيضا قول الله سبحانه : **( وجعلنا ابن مريم وأمه آية )** وكان أمرهما كله عجبا .. حمل وولادة وشيء لم يألفــه النــاس .

وتأتي للتدليل على وجود الله ومن ذلك قول الله سبحانه : **( ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم )** وخلــق عوالم السموات والأرض وما فيهن واختلاف الألسنة والأجناس تلك كلها دليل قدرة الله واقتداره واتصافه بالكمــــال .

ومع أن الآية تحتمل كل هذه المعاني اللغوية الا أننا نريد بحث الآيةالقرآنية المحدودة بالفاصلة المكونة مع غيرها سورة من القرآن الكريم من حيث هي .

فالآيات القرآنية لا تعرف الا بالتوقيف من الشارع لأنه ليس للقياس والرأي مجال فيها . وذلك واضح من وجود ( المص ) آية وعدم اعتبار ما شابهها وهو ( المر ) آية . وكذلك اعتبرت ( يس ) آية ، ولم يعتبر نظيرها ( طس ) آية ،

وكذلك لوحظ أن ( حم . عسق ) آيتان ، ولم تعتبر ( كهيعص ) آيتين بل آيـــة واحدة . ولو كان هناك مجال للقياس والرأي والاجتهاد لاتفق ما تشابه شكله في حكمه من الآيات السابقة . ولما وجد هذا الاختلاف البين بينهم .

كما أنهم لم يعتبروا من الآيات أنواع السور التي فيها ( ر ) مثل ( الر ) أول سورة ابراهيم ، و ( المر ) أول سورة الرعد ، وما كان مفردا مثل ( ق ) أول سورة ق و ( ص ) أول سورة ص ، و ( ن ) أول سورة القلم .

وهناك آخرون لا يرون شيئا من فواتح السور هذه آية اطلاقا ، ولكــن هذا الرأي غير معول عليه فحيث أن المسألة توقيفية فلا مجال للاشتباه أو الرأي، والكل قد توقف عند الحد الذي علمه وبلغه .

ولا يجوز أن يطرأ اعتراض مؤداه لماذا اعتبرت الكلمة الواحدة آية مثــل (الرحمن) في صدر سورة الرحمن، واعتبرت كلمة (مدهامتان) آية ــ ٦٤/الرحمن لأن المرجع في ذلك ليس الرأي والاجتهاد ، ولكنـــه الشارع ، ونحــن ملزمون بالوقوف عند الحد الذي وردنا ، وقد كان السلف يطلقون عدد الآيات أسماء للسور . أخرج الامام أحمد في مسنده عن ابن مسعود قال : « أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من الثلاثين من آل حم » قال يعني الأحقاف .

وهذا وان دل على شيء فانما يدل على أن الآيات حددت بشكل قاطع ، والنبي صلى الله عليه وسلمكان يقف على رءوس الآي معلما لأصحابه أن هذه آية ، وما بعدها آية حتى اذا علموا ذلك وصل صلى الله عليه وسلم ، اذا كان المعنى لم يكتمل . وليس معنى وصل الرسول صلى الله عليه وسلم لطلب المعنى الغـــاء للفاصـــلة .

ولمعرفة الآية فوائد جمة منها :

ان كل ثلاث آيات قصار معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم يقابل ذلــك الآية الطويلة التي تعدل ثلاث آيات قصار ، وقد تحدى الله الكفار أن يأتــوا بسورة **( فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ).** والسورة تصدق على أقصر سورة وهي الكوثر : **( انا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر . إن شانئك هو الأبتر ) .**

الفائدة الثانية حسن الوقف على رؤوس الآي اذ الوقوف عليه ســـنة ، يروي الترمذي والحاكم عن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنهـــا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول **( بسم اللـــه الرحمن الرحيم )** ثم يقف **( الحمد لله رب العالمين )** ثم يقف **( الرحمن الرحيم )** ثم يقـــف .

ويضيف بعض العلماء قولهم : ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقف على الفاصلة ولو لم يتم المعنى بيانا لرءوس الآي ، وكان تارة يتبع في الوقف تمام المعنى فلا يلتزم بالفاصلة .

وحيثما كان الناس في حاجة الى توضيح وبيان كان الوقف على رءوس الآي أحسن ، ولو لم يتم المعنى . وحيثما كانوا في غنى عن معرفة رءوس الآي لعلم سابق لم يحسن الوقف حتى يتم المعنى .

وفائدة أخرى وهي اعتبار الآيات في الصلاة والخطبة قال الامام السيوطي :

« يترتب على معرفة الآي وعددها وفواصلها أحكام فقهية منها :
اعتبارها فيمن جهل الفاتحة فانه يجب عليه بدلها سبع آيات .
واعتبارها في الخطبة فانه يجب فيها قراءة آية كاملة ، ولا يكفي شطرها ان لم تكن طويلة ، وكذا الطويلة على ما حققه الجمهور ثم قال ومنها :
اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة، أو ما يقوم مقامها وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالستين الى المائة ، ومنها اعتبارها في قراءة قيام الليل . »

ومجازا تطلق الآية القرآنية على جزئها يقول ابن عباس رضي الله عنهما : ان أرجى آية في القرآن الكريم هي : **( وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم )**. والآية كلها **( ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلت وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وأن ربك لشديد العقاب )** الرعد / ٦ .

وتطلق الآية ويراد بها أكثر من آية من ذلك قول عبد الله بن مسعود إن أحكم آية : **( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره )** فان هذا النص الكريم قد تضمن آيتين آخر سورة الزلزلة .

وقد ثبت أن جبريل عليه السلام كان ينزل بالآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرشده الى موضع كل آية من سورتها ويقرؤها النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه ويطلب من كتاب الوحي كتابتها في السورة المعينة محددا موضعها . وممن حكى الاجماع على هذا الزركشي في البرهان وأبو جعفر في المناسبات اذ يقول : « ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وأمره من غير خلاف بين المسلمين » وقد استند هذا الاجماع على نصوص كثيرة يقول الله سبحانه : **( وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا )** أي آية آية وسورة سورة .

ومنها ما رواه الامام أحمد عن عثمان بن أبي العاص قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال : « أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة **( أن الله يأمر بالعدل والاحسان )** » .

# الدفاع عن الدولة

## حماية الدولة من أعدائها جهاد فرض :

منذ أن قامت دولة الاسلام فى المدينة المنورة ، وحتى بعد رسوخ دعائم الدولة وانتشار رسالتها الاسلامية فوق مساحات شاسعة من الأرض فى المشرق والمغرب ، كان الدفاع عن حدود هذه الدولة من أبرز المهمات التى اضطلعت بها جماعة المسلمين وأخطرها . ذلك أن القيام بهذه المهام هو الذى حفظ ويحفظ الاسلام والمسلمين فوق أرضهم وديارهم فى وجه الأعداء والطامعين والمتربصين . وقد وردت آيات كثيرة فى القرآن الكريم تحض على الجهاد والقتال فى سبيل الله دفاعا عن الاسلام وداره . فقال الله تعالى فى محكم تنزيله : **( انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله )** التوبة آية/٤١ . **( وجاهدوا فى الله حق جهاده )** الحج آية/٧٨ . **( وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا )** البقرة آية/١٩٠ . **( يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة )** التوبة آية/١٢٣ . كما وردت فى الآثار أحاديث عديدة عن النبى الكريم بهذا الشأن منها قوله صلى الله عليه وسلم : « لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها » رواه الشيخان عن أنس . وقوله : « من رابط ليلة فى سبيل الله سبحانه وتعالى كانت كألف ليلة صيامها وقيامها » رواه ابن ماجه عن عثمان بن عفان . وقوله : « الجهاد ماض الى يوم القيامة » رواه البخارى . واذا كان معظم الفقهاء يرون فى الجهاد فى سبيل الله ونشر دعوته خارج حدود الدولة الاسلامية فرض كفاية ينهض به كل قادر عليه من المسلمين ، فان الجهاد ذودا عن حرمة الاسلام ودياره ، وحماية حدود دولته ، اذا دهمها عدو ، أو اجتاحها كافر ، فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، فى نظر جميع الفقهاء والمجتهدين .

## الدفاع عن دولة الاسلام فى المدينة :

ونقصر الحديث فى هذا المقال عن واجب الدفاع عن الدولة الاسلامية باعتباره الجهاد الأوجب الذى يحفظ الاسلام ويمهد السبيل لنشر دعوته . وهو

# الإسلامية

للأستاذ : احسان صدقى العمد

امر بدهي عمل من اجله المسلمون على طول تاريخهم وفى شتى اقطارهم .

وقد أعطى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين والأنصار القدوة المثلى والمثل الرائع فى هذا الميدان ، عندما استبسلوا جميعا رجالا ونساء فى الدفاع عن الدولة الاسلامية الأولى فى المدينة فى غزوة الخندق عام ٥ هـ . وان من يقرا اخبار هذه الغزوة فى كتب المغازى والسيرة ، يكبر مواقف البطولة والفداء التى قدمها النبى صلى الله عليه وسلم وجميع اصحابه حتى الذرارى والنساء ، والتى كانت فى مقدمة اسباب النصر الذى كتبه الله للمسلمين .

## نظام الدفاع عن ثغور الدولة الاسلامية :

وعندما نجحت حركة الجهاد فى كسر الحواجز المادية التى كانت تحول دون بلوغ دعوة الاسلام الى الشعوب القاطنة خارج جزيرة العرب ، امتدت الدولة الاسلامية لتشمل رقعة واسعة من غانا الافريقية الى فرغانة الآسيوية فى ما وراء النهر . وكان لا بد لبقاء هذه الدولة واستمرارها من نظام دفاعى يحمى الحدود التى تصل اليها ، ويقوى الثغور المتاخمة لها حتى لا يطمع فيها عدو ويغزو ديارها كافر .

ويقوم هذا النظام على عدة قواعد واسس حربية اهمها : تبنى خطة مهاجمة العدو قبل تجمع قواته ، والاحتفاظ دائما بزمام المبادرة فى يد المسلمين . ومن اجل ذلك انشئت القواعد العسكرية فى البلاد المفتوحة ، كما كان الحال بالنسبة « للبصرة » و « الكوفة » و « واسط » و « الفسطاط » و « القيروان » ، وشحنت هذه القواعد بالقوات المستعدة للحرب والقتال فى اى وقت وفى أى مكان . واقام المسلمون فى نفس الوقت ، قواعد متقدمة يرابط فيها المجاهدون فى خراسان وشمال بلاد الشام والجزيرة واقاصي بلاد المغرب . وتحدثنا المصادر الاسلامية ، ان البعث الذى يعرف اليوم « بالتجنيد الاجبارى » ، كان مفروضا على جميع المسلمين المرابطين فى هذه القواعد ، وانهم كانوا

يخرجون سنويا فى قوات كبيرة لدفع الأخطار التى تتهدد أطراف الدولة والايقاع بأعداء الاسلام الذين يتربصون بها الدوائر خلف الحدود . ويذكر الطبرى : ان البعث كان يفرض على كل مسلم فى هذه القواعد مرة كل أربع سنوات ، وأن أحدا كان لا يعفى من القيام بهذا الواجب حتى أبناء الخلفاء . واذا كان هناك عذر مقبول بعث الرجل من يقوم مقامه فى هذا الواجب .

## اصرار المسلمين على الجهاد :

وكان الجند الاسلامى وبخاصة فى القرن الأول الهجرى يتسابقون الى الجهاد فى سبيل الله وملاقاة اعدائه ، ويتبرمون اذا قعد بهم قائدهم عن ذلك . فقد روى لنا ابن أعثم الكوفى فى كتـــابه « الفتوح » أن عامل الأمويين على « خراسان » « امية بن عبد الله » ، غزا أطراف خراسان وكثرت عنده الأموال « فأحب الراحة والرفاهية وترك الغزو .. فكتب بعض الأجناد الى عبد الملك بكتاب يخبره فيه بقعود أمية بن عبد الله عن الغزو .. فكتب عبد الملك اليـــه يعذله عن قعوده عن الجهاد ، ويحضه على قتال العدو . وأعلمه فى كتابه ان هو لم يغز بالمسلمين فسيعزله ويستبدل به غيره » .

## المجاهدون المتطوعون :

ولم يكن شرف المدافعة والجهاد مقصورا على المقاتلة النظاميين المسجلين فى ديوان الجند ، بل كان ينضوى تحت لوائه ، ويتسابق اليه ، جمـــوع من المجاهدين المتطوعين ( المطوعة ) الذين يقفون حياتهم على نصرة الاسلام والدفاع عن حدوده ، والذود عن حياضه ، احتسابا لله وأملا فى رضوانه .

وتحدثنا المصادر عن اصناف متعددة من هؤلاء « المطوعة » . فمنهم من يلبى دعوة الجهاد كلما دعت الضرورة الى ذلك ، ومنهم من يتوجه من مسافات شاسعة للمرابطة الدائمة فى رباطات المسلمين وثغورهم ، حيث يقضي عمره فى جهاد العدو واجهاده ، ومنهم المتصوفة والمنقطعون للعبادة وكانوا ينفرون الى الجهاد كلما دعا الداعى اليه . وكان هؤلاء المجاهدون سباقين الى ملاقاة العدو والايقاع به ، طمعا فى احدى الحسنيين : النصر ، أو الشهادة الأمر الذى جعل أعداء المسلمين يحسبون لهم ألف حساب .

والواقع أن جانبا كبيرا من انتصارات المسلمين وصـــمودهم فى وجه أعدائهم فى كثير من المواقع ، انما يعود فى المقام الأول ، الى هؤلاء المجاهدين المجهولين ، الذين ضربوا أروع الأمثلة فى الشجاعة والاقدام والبذل والتضحية . وقد برز دور هؤلاء بشكل واضح ، ابتداء من مواجهة المسلمين « للترك » و « الديلم » و « الروم » مرورا « بالمغول » و « الصليبيين » وانتهاء بالغـــزو الاستعمارى والصهيونى للعالم الاسلامى .

## حماية الدولة الاسلامية من الروم :

ونقصر الحديث فى هذا المقال على تصدى المسلمين « للروم البيزنطيين » ، باعتباره مثالا ممتازا للطريقة التى واجه المسلمون فيها أعداءهم ، ونظرا لأن الروم كانوا من الد هؤلاء الأعداء وظلوا لعدة قرون يشكلون الخطر الرئيسي على الاسلام والمسلمين ، بالاضافة الى أن الوقوف على هذه الطريقة يمدنا بسلسلة من التجارب العملية التى تغني الكفاح العربى الحالى ضد الصهاينة المعتدين . فعندما فتحت بلاد الشام من أيدى الروم ، تراجع هؤلاء الى آسيا الصغرى واتخذوها خطا دفاعيا قويا عن حاضرة دولتهم فى « القسطنطينية » واخذوا من هذا الموقع يستعدون للانقضاض على المسلمين فى بلاد الشام والقضـاء على دولتهم .

ولم يغفل المسلمون بدورهم عن هذه الحقيقة ، فحصنوا حدود الشـام الشمالية المتاخمة لآسيا الصغرى وشحنوها بخيرة قواتهم النظامية والمتطوعة ، التى رابطت على طول الحدود التى عرفت بالثغور لمواجهتها أرض العدو وأماكن تجمع قواته . كما لجأ المسلمون الى تحصين كافة المدن والقرى الواقعة فى جبهه المواجهة مع الروم ، ودعمها بالحصون والقلاع والأسوار والخنادق وادوات الحرب والحصار ومخازن الأسلحة والطعام واعادة ما يخربه العدو او يهدمه منها دون كلل أو ملل . ومن هذه المدن « طرسوس » و « اذنه » ( أضنة الحالية جنوب تركيا ) و « المصيصة » و « عين زربه » و « الهارونية » و « بياس على خليج الاسكندرونة » و « نقابا » و « مرعش » و « الحـدث » و « زبطرة » و « ملطية » و « حصن منصور » و « سميساط » و « شمشاط » و « قاليقلا » . وكانت هذه الثغور تمتد على شكل هلال : طرفه فى « قاليقلا » والطرف الآخر فى « طرسوس » الى الغرب من خليج الاسكندرونة .

ويذكر ابن حوقل فى كتاب صورة الأرض « أن ثغر «طرسوس» كان يرابط فيه مائة الف فارس من المسلمين ينتمون الى معظم بلدان العالم الاسـلامى . ويؤكد أنه لا توجد مدينة عظيمة « من حد « سجستان » و « كرمان » و « فارس » و « خوزستان » و « الرى » و « اصبهان » وجميع الجبال و « طبرستـان » و « الجزيرة » و « اذربيجان » و « العراق » و « الحجـاز » و « اليمن » و « الشامات » و « مصر » و « المغرب » ، الا وبها لأهلها دار ورباط ، ينزله غزاة تلك البلدة ويرابطون بها اذا وردوها ، وترد عليها الجرايات والصلات وتدر عليهم الانزال والحملان العظيمة الجسيمة ، الى ما كان السلاطين يتكلفونه وأرباب النعم يعانونه وينفذونه متطوعين ويتحاضون عليه متبرعين ، ولم يكن فى ناحية ذكرتها رئيس ولا نفيس الا وله عليها أوقاف من ضياع ذوات أكرة وزراع وغلات ، أو مسقف من فنادق ودور وحمامات وخنـانات ، هذا الى مشاطرة من الوصايا بالعين الكثير والورق والكراع الغزير » . كما يذكر ابن العديم فى تاريخه عن حلب جانبا من التحصينات ومخازن السلاح التى وجدت فى ثغر المصيصة فيقول انه « وجد فى جامع المصـيصة ازج (مخزن أرضي حصين ) تحت الجامع مبنى طبقتين وفيه صناديق كثيرة : فيها خمسة آلاف درع

.. وخمسة آلاف جوشن وخمسة آلاف خوذة وخمسة آلاف ساعد حديد ، وخفاف حديد ساقات وخمسة آلاف رمح بأسنتها وقسي كثيرة للرمى ونشاب وخوابى فيها كبود طحنت وجففت وطييت للقوت فى الحصار يقتات بها ، وانه وجد طابق حديد بحلقة فقلعت فوجد الازج ووجد على الازج مكتوب من عهد عبد الملك بن مروان وبعضه الحجاج بن يوسف والبعض هارون الرشيد » .

وكان الخلفاء وولاتهم على هذه الثغور ينفقون خراجها فى مصالحها وسائر وجوه شانها وهى « المراقب والحرس والركاضة والموكلين بالدروب والمخائض والحصون ، وغير ذلك مما يشبه من الأمور والأحوال ويحتاج الى شحنها من الجند والمطوعة » .

ويبدو أن استمرار تبادل الغزوات بين المسلمين والروم فى مناطق الثغور جعل المسلمين فى عهد هارون الرشيد ينشئون عمقا استراتيجيا جديدا لهذه الثغور ، فانشأوا اقليم العواصم الذى كان بمثابة خط دفاع خلفى للثغور يعصمها من خطر غزو الروم ويمدها بالجنود والقوات على جناح السرعة عند مواجهة الثغور لخطر مفاجىء من العدو .

وهذه الاجراءات ان دلت على شيء فانما تدل على مدى العناية التى ظل المسلمون يولونها لتحصين حدود دولتهم وسد ثغورها ، وهى عناية استمرت فى عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ، وبخاصة بعد ان تعذر عليهم فتح القسطنطينية والقضاء النهائى على الامبراطورية البيزنطية على غرار ما فعلوا بامبراطورية فارس . وتسهب المصادر فى تصوير الاهتمام الذى كان الخلفاء يولونه الثغور ، حتى انهم قادوا الحملات الرئيسية بانفسهم او بواسطة ابنائهم كما فعل معاوية بن ابى سفيان وعبد الملك بن مروان وهارون الرشيد والمأمون والمعتصم . وكان هؤلاء الخلفاء يفرضون على كل اقليم من اقاليم الدولة الاسلامية قوة معينة من الجنود للمرابطة فى الثغور التى قلما تخلو سنة من حوليات التاريخ الاسلامى من اخبار الغزوات التى كانت تتم فيها .

ويلاحظ بالنسبة لنتائج هذه الغزوات انها كانت مرتبطة بالاوضاع الداخلية للدولتين الاسلامية والبيزنطية . فاذا كانت دولة الاسلام موحدة قوية الجانب ، كان النصر المؤزر الى جانب قواتها والحماية التامة لحدودها وثغورها . واذا كان العكس وتسفلت الدولة بالحروب الداخلية والفتن والمنازعات ، تضعضعت الثغور وطمع فيها العدو فاجتاح المدن والحصون وقتل ومثل وسبى الذرارى والنساء . ويروى لنا « الذهبى » أن الروم لم يتمكنوا من اجتياح هذه المدن بسهولة وبخاصة « المصيصة » التى لم تستسلم الا بعد قتال مرير دار من شارع الى شارع قتل فيه من الروم اربعة آلاف رجل وذلك عام ٣٥٤ هـ . وقد قامت الدولة الحمدانية بدور رائع ومشكور فى وقف اجتياح الروم لبلاد الاسلام الا انها لم تتمكن من الاضطلاع وحدها بهذا الدور لمدة طويلة ، مما جعل مهمة الدفاع عن ديار الاسلام بعد ذلك تقع مباشرة على الجماعة الاسلامية وبخاصة المطوعة الذين هبوا لنجدة اخوانهم فى الثغور وقاموا بدور مشرف فى استنهاض الهمم وحمل الخليفة وولاة الأمور على النهوض بواجب الجهاد والدفاع عن البلاد الاسلامية باعتبار ان المهمة الأولى فى الدفاع عن ديار الاسلام تقع على عاتقهم .

ويصف لنا ابن الأثير فى مستهل حوادث سنة ٣٦١ هـ كيف « توجهت جماعة من

أهل الثغور الى بغداد مستنفرين ، حيث أقاموا فى الجوامع والمشاهد واستنفروا المسلمين ، وذكروا ما فعله الروم من النهب والقتل والأسر والسبي فاستعظمه الناس وخوفهم أهل الجزيرة من انفتاح الطريق الى بغداد وطمع الروم ، وانهم لا مانع لهم عندهم . فاجتمع معهم أهل بغداد وقصدوا دار الخليفـــة وارادوا الهجوم عليه ، فمنعوا من ذلك وأغلقت الأبواب فأسمعوا ما يقبح ذكره . وكان بختيار عز الدولة البويهى المتنفذ فى العراق يتصيد بنواحى الكوفة فخرج اليه وجوه أهل بغداد مستغيثين منكرين عليه اشتغاله بالصـــيد وقتال عمران بن شاهين وهو مسلم ، وترك جهاد الروم ومنعهم عن بلاد الاسلام حتى توغلوها فوعدهم التجهز للغزاة » .

وقد ترك لنا الرحالة والجغرافيون والمؤرخون المسلمون وصـــفا مؤثرا للحالة المتردية التى آلت اليها الثغور الاسلامية المتاخمة لبلاد الروم فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى . واستمر الوضـــع على هذا الحال حتى قام السلاجقة ومن بعدهم العثمانيون الذين قدر لهم أن يطهروا آسيا الصغرى من الروم البيزنطيين ، ويحتلوا حاضرتهم ويديلوا دولتهم التى أصبحت منذ ذلك الوقت جزءا لا يتجزأ من عالم الاسلام .

**الخلاصـــة :**

ونتبين مما تقدم أن المسلمين لجأوا فى الدفاع عن دولتهم الى وسائل عديدة أهمها :

أولا : فرض التجنيد الاجبارى على جميع القادرين على حمل السلاح .

ثانيا : اشراك المسلمين فى أقاليم الدولة جميعها فى واجبـــات الدفاع وتحمل أعبائه .

ثالثا : افساح المجال للمتطوعين من المجاهدين الصادقين فى الدفاع عن الدولة .

رابعا : انشاء الحصون والقلاع والمسالح والرباطات على طول الحـــدود المتاخمة للعدو واعادة بنائها كلما هدمت أو خربت بفعل الغزوات المتكررة .

خامسا : اقامة خط دفاع خلفى يدعم الخط الأمامى ويمده بالرجال والعتاد .

سادسا : تبنى سياسة الهجوم باعتبارها خير وسيلة للدفاع .

سابعا : الاستمرار فى قتال العدو ومنازلته والاشتباك معه فى سلسلة طويلة من الحروب والغزوات دون كلل أو ملل ، وعلى امتداد سنوات عديدة حتى يحقق المسلمون النصر الحاسم على أعدائهم .

وهذه الخطط والوسائل التى اتبعها أجدادنا المســـلمون فى الدفاع عن دولتهم ، تحتاج الى وقفة وتأمل علها تفيدنا فى صراعنا المرير مع العـــدو الصهيونى ، وهو صراع سينتهى باذن الله بانتصار الحق على الباطل والطغيان **( وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم )** آل عمران/١٢٦ صدق الله العظيم .

# تطلعات..

وراحت تسائل في لهفة — وقد ملأت كفها سوسنا
ابي عهدنا ان نشد الرحال — قريبا ونغدو الى دارنا
الم يكف انا لبسنا الحياة — ضياعا يبدد احلامنا
وها نحن نجتر آلامنا — ونقتات غصات هذا الضنى
فماذا عن المستقبل المرتجى — وماذا عن الغد من يومنا
ورحت احدق مستانيا — فؤادي يفر ، وفكري هنا
وحرت بماذا اجيب الفتاة — مواقف ضاقت بنفسي انا
اجل يا ابنتي انه واقع — تسمر نشكو له همنا ؟
يصبحنا بالأسى مغضبا — ونمسي واشباحه زادنا
ولكنها لحظات عجاف — عرتها خطوب تؤود الدنا
غدا يبزغ النور من فجرنا — يشع طهورا رضى السنا
يبدد هذا الظلام الكثيف — ويمحو ضبابا غشى افقنا
يجب مساءاتنا كلها — وضينا ينير الخطى بيننا
فنحن على موعد واعد — قريب سنسعى له جهدنا
ارى افقه حاضنا مجدنا — يضج بنا هاتفا مؤذنا
سنحفز احداثه الخالدات — ونصنع صفحات تاريخنا
ونقرع اسماع هذا الوجود — بهدى يطيح بمن حولنا
فيسمع اعداؤنا صوتنا — يشد الهتافات والأعينا
وما ذاك قول ولكنه — من الله وعد لأجيالنا
يمين يجاوز كل الصعاب — وعزم يبلغنا المامنا
فلسطين انا هنا لم نزل — نعد لغزو رهيب دنا

للأستاذ : احمد السفاريني

تبـدل وجـه الزمـان الذليل ... هجرنا الدمـوع وآهاتنـا

وأينـع فينـا شباب جـريء ... يظلـل بالنصـر راياتنـا

عقاب كما كان عهـد الرسول ... نسـير بـه خافقـا مؤمنـا

لنـا المجـد حتى تطيب الحياة ... ومنا لـه البـذل او حتفنـا

ومـا نحن بالحالمين الضعاف ... نطاطا ان دهـرنا سـاءنا

ويسـالني المجهـدون السبيل ... وكيف نقارع اهـل الغنـى

السنا من الناس شعب فتـي ... نحاول امـرا وهـم ضدنا ؟

فاين الصواريخ تحمـي الحما ... وايـن المدافع تعلـو بنـا ؟

وفي العالم اليـوم هول يهول ... وفيـه المنايا على رغمنـا ؟

وما نحن في عـدة القـادرين ... ولاة المقـادير في عصـرنا

اقـاويل يطلقهـا الواهمـون ... وينقلهـا الحاقـدون لنـا

انلقـي بانفسـنا التهلكات ... انحمل عبئـا علـى ظهرنا ؟

ومـا علموا اننـا امـة ... لها المعجزات تـرات البنـا

وفي هـداة الفكر اروي لهـم ... حديثا صدوقا نـدي الجنـى

لقد سن في الكون رب الأنـام ... طريقـا سـويا لآمالنـا

اذا ما اتحـدنا ملكنا الحيـاة ... وثبنا نسـير على رشـدنا

خلافتنـا منـذ عهـد النبي ... ودولتنـا منتهـى أمـرنا

عليهـا نقيـم اساس النهوض ... ونبلـغ فيهـا اعـز التنـا

وهـذا الثراء وهـذا الشباب ... ومـا يقهر المـارد الأرعنـا

قوى نملك الأرض مهما غلت ... ونغلـب فيهـا بتصميمنا

قليـلا من الفكـر يا امتـي ... وسـوف يباركنـا ربنـا

# الفتاوى

للشيخ عطية صقر

## الاضحيــــة

**الســـــؤال :**
**ما هو حكم الأضحية هل هي مستحبة أو واجبة ؟ وهل يجوز ان يبعـث الانسان بثمنها الى جهة خير أو الى الفدائيين ليستعينوا بها على جهاد العدو ؟**

**الجــــــواب**
شرعت الأضحية في السنة الثانية من الهجرة وقد ثبتت مشروعيتها بالكتاب والسنة كما أجمع المسلمون على مشروعيتها ، وهي سنة عين للمنفرد ، وسـنة كفاية لأهل بيت واحد ، أو بيوت متعددة تلزم نفقتهم شخصا واحدا ، بمعنى أنه اذا فعلها من تلزمه نفقتهم ، سقط الطلب عنهم فلا ينافي أنها تسن لكل منهم . والقادر عليها هو الذي يملك ثمنها زائدا عن حاجته وحاجة من يعـول يـوم العيد وأيام التشريق .
أما بعث ثمنها الى الفدائيين أو الى أية جهة تقوم بمشروع خيري عـام ، فان المقصود بالأضحية أولا وبالذات من المكلف اهراق الدم احياء لذكرى الفداء في شخص نبينا ابراهيم وولده اسماعيل عليهما الصلوات والتسليم وعلى ذلك فلا بد من الأضحية وله أن يتصدق بعد ذلك بماله على جهة الخير أو الجهاد في سبيل اللـــه .

---

## الوضوء بدون غسل الرجلين

**الســـــؤال :**
**هل يجوز ان اتوضا دون خلع الحذاء بالمسح عليه بدل غسل الرجلين ؟**

**الجــــــواب**
يجوز الاكتفاء بالمسح على الخفين عن غسل الرجلين في الوضوء ، وذلـك بشرط أن يكون الخف ساترا لمحل الفرض وأن تلبسه على وضوء كامل بعـد غسل الرجلين الى الكعبين كما هو معلوم في الوضوء ، ويستمر لبس الخف يوما

وليلة ان كنت مقيما ، أو ثلاثة أيام اذا كنت مسافرا ، فان خلعته قبل ذلك ، أو أصابتك جنابة ، بطل المسح على الخفين ، ووجب الوضوء كاملا أو الغسل من الجنابة فعن صفوان بن عسال رضي الله عنه قال : « أمرنارسول الله صلى الله عليه وسلم أن نمسح علىالخفين ، اذا نحن أدخلناهما على طهر ثلاثا اذا سافرنا ، ويوما وليلة اذا أقمنا ، ولا نخلعهما من غائط ولا بول ولا نوم ، ولا نخلعهما الا من جنابة » رواه أحمد وابن خزيمة وقال الخطابي هو صحيح الاسناد

## الطلاق بدون علم الزوج

**الســـؤال :**

**لي زوجة تقيم في بلد بعيد عن البلد الذي أعمل به وأقيم فيه ، وقد تركتها منذ سنتين ، ولكن المكاتبات بيننا مستمرة ، وهي تعرف مكاني وعملي وارسل لها نفقتها وما تحتاج اليه من كسوة ومصاريف ، ولكن حدث أن اخي اجـرى طلاقها مني دون أخذ توكيل مني أو تفويض بالطلاق ، فما حكم الشرع فـي هــذا الطـــلاق ؟**

**الجـــــــواب**

اذا تم الزواج على الوجه الشرعي مستوفيا الايجاب والقبول وسائر الشروط فلا يفصم عراه الا الطلاق أو الموت ، أو فسخ القاضي للنكاح ، والزوج وحده دون سواه هو الذي يملك أن يرفع قيد النكاح بالطلاق ، وله أن يطلق بنفسه ، أو يوكل عنه ، فالطلاق لمن أخذ بالساق كما ورد بذلك رسول حديث رسول الله صلى الله عليه وســـلم .

وبما أن الزوج السائل لم يفوض أو يوكل أخاه في طلاق زوجته المذكورة ، فيكون الطلاق غير صحيح ، وتكون زوجته في عصمته ولا يحل لها أن تتزوج بغيره ، اذ أن عقد زواجهما لا يزال قائما ومن شروط صحة الزواج الا تكون زوجا لآخر ، ومن ثم فكل عقد عليها لرجل غيره يكون باطلا وغير مقبول شرعا .

وعلى ذلك فهذا الطلاق الذي اوقعه أخو السائل ، غير معتد به شرعـــا لعدم صدوره من الزوج ، ولا يصح للزوجة أن تتزوج بغيره ، لأنها ما زالت في عصمة زوجها .

## سباق الدراجات

**السؤال :**

**ما رأى الاسلام فى سباق الدراجات وأمثالها التى ترصد للفائزين فيهـــا جوائز .. ؟**

**عبد القادر ادريس ـ السودان**

**الاجابة :**

المسابقات التى تجرى فى أمور لا يحرمها الدين ، ورصد المكافآت للفائزين فيها نوع من التشجيع على اتقان هذه الأمور ، والاسلام لا يمنع منها اذا التزمت فيها حدود الشرع ، بل يدعو اليها ويشجعها اذا كانت تحقق مصلحة شخصية أو

عامة تفيد الوطن أو تفيد الأمة بوجه عام .
وذلك كمسابقات السباحة والعدو وحمل الأثقال واصابة الهدف وحفظ القرآن والابتكارات النافعة والتشجيع على عمل الخير مبدأ دينى مقرر ، فان الجزاء الذى وعد الله به الصالحين تشجيع لهم على عمل الخير والاكثار منه واتقانه واجادته ، والله يحب من عباده أن يتنافسوا فى الخيرات ، وأن يكونوا فيها على أحسن مستوى . قال تعالى : **( فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا )** المائدة/٤٨ . وقال : **( انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا )** الكهف/٧ . وقال صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان : « ينظر الله الى تنافسكم فيه ويباهى بكم ملائكته ، فأروا الله من انفسكم خيرا » رواه الطبرانى ورواته ثقات .
وكان للصحابة والتابعين تسابق وتنافس فى انواع الخير ، وأخبارهم فى ذلك كثيرة مشهورة .
وسباق الدراجات تشجيع على السرعة وعلى قوة الجسم وتمرين على ضبط الأعصاب ورعاية النظام واتقان العمل ، وعلى غير ذلك من الأخلاق التى تولدها الرياضة ، وليس فى ذلك محظور شرعى ، بل فيه خير يظهر عند الظروف التى تقتضيه .
فالاشتراك فى هذا السباق وأمثاله ، وكذلك رصد الجوائز للفائزين فيه لا مانع منه ، بل القول بالترغيب فيه أجدر ، وذلك فيما يحتاج اليه الوطن ، وتحتاج اليه الأمة الاسلامية فى ظروفها الراهنة .

---

**السؤال :**

**داب بعض المطوفين والمتعهدين للحملات على شراء الفدية لأصحابها ثم ذبحها واطعامهم منها ، مع انها خاصة للفقراء ، فما الحكم فى هذا .. ؟**

**الجواب :**
قال الله تعالى فى شأن الهدى فى سورة الحج : **( فكلوا منها واطعموا البائس الفقير )** . وهذا الأمر يدل فى الظاهر على جواز الأكل من الهدى الواجب وهدى التطوع .
وقد اختلف الفقهاء فى هذا الحكم ، فقال الامام الشافعى : لا يجوز الأكل من الهدى الواجب ، مثل الدم الواجب فى جزاء الصيد وافساد الحج وهدى التمتع والقران ، ومثله ما كان منذورا . أما التطوع فله أن يأكل منه وأن يتصدق وأن يهدى . وحمل الآية المذكورة عليه .
وقال مالك : يأكل من الهدى الذى ساقه لفساد حجه ، ولفوات الحج ، وكذلك هدى التمتع وغيره من انواع الهدى ، آلا فدية الأذى أى ما كان جزاء على حلقه لشعره الذى يتأذى به ، وكذلك جزاء الصيد والمنذور للمساكين ، وهدى التطوع اذا عطب قبل محله .

وعند أبى حنيفة واحمد يجوز الأكل من هدى التمتع والقـــران وهدى التطوع ، ولا يأكل مما سواها .

والذين أجازوا الأكل من دم التمتع بالذات استدلوا بعموم الآية وبفعـل النبى صلى الله عليه وسلم . فقد جاء فى عدة روايات بعضها متفق عليه أنه ذبح عن نسائه فى حجة الوداع وكن متمتعات أو قارنات ، وأكلن من اللحم ، وعند مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر من كل بدنه ببضعة فى قدر فأكل هو وعلي من لحمها وشربا من مرقها .

والذين منعوا الأكل من بعض الذبائح كجزاء الصيد وكفارة الأذى قالوا : ان هذه الذبائح تشبه الكفارة وهى خاصة بالفقراء والمساكين وكذلك للتغليظ عليه لأنه ارتكب محظورا فلا يباح له أكل شيء مما أمر باخراجه .

## الطلاق قبل عقد الزواج

**السؤال :**

**تزوجت ابنة عمى قبل حوالى عشرة أشهر ، وقبل زواجى بها بمدة لا تزيد على ثلاث سنوات أقسمت يمينا حرمتها به على ، وجعلتها محرمة على كأختى . فهل زواجنا حلال ، وما حكم الشرع فى هذا ، هل هو الطلاق أم الكفارة .. ؟**

**طالب م. ص ــ السالمية ــ الكويت**

**الاجابة :**

الطلاق قبل عقد الزواج لا ينعقد وبالتـــالى لا يقع ، وذلك بنص حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ، ولا عتق له فيما لا يملك ، ولا طلاق له فيما لا يملك » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وأنت أيها السائل عندما حلفت اليمين على ابنة عمك أنها تحرم عليك كانت غير زوجة لك ، فلا عبرة بكلامك هذا فى تحريمها عليك ، وزواجك حلال ، وعليك أن تكفر كفارة يمين اذا كان حلفك بالله عندما حلفت بحرمتها عليك ، لأنك حنثت فى يمينك وتزوجتها . والكفارة الواجبة هى اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو صيام ثلاثة أيام ان عجزت عن الاطعام والكسوة كما رآه بعض الفقهاء .

## ردود خاصة :

**• السيد/غسان برخاوى ــ ارجع الى كتاب فقه السنة للشيخ ســيد سابق ج ٩ ص ١٤٦ ففيه الجواب .**

**• السيد/جمال ع. ــ لا بأس بذلك مع ردها الى المسجد عند الانتهـاء منها ليستفيد بها غيركم .**

# مأساة لبنان!



والمأساة الانسانية ، التي يعيشها شعب فلسطين منذ أمد بعيد لم تكد تخمد نارها حتى تهب ريح عاتية من هنا أو من هناك لتشعل النار من جديد .. المأساة اللبنانية راح ضحيتها ويروح كل يوم بل كل ساعة العشرات والمئات والآلاف .

والضحايا ليسوا من حملة السلاح فحسب ، بل من الشيوخ والأطفال والنساء والأبرياء ، من كل الطوائف والأحزاب .. انها فتن وظلمات يعاني منها لبنان وشعب لبنان ، ومهما قيل عن الأسباب والدوافع والأيدي الخفية.. فان للقوم رؤوسا بها عقول يجب تحكيمها ، ولنا أن نتساءل لمصلحة من هذا الذي يجري في لبنان ؟ أليس الحوار أجدى نفعا من السلاح ونحن أبناء وطن واحد؟. العنف يولد العنف ، والكراهية تبعث الكراهية .. وما زال القوم سادرين في غيهم .. والأبرياء وسط الرصاص والقنابل والصواريخ خرجوا في مظاهرات بأعداد كبيرة بينهم الشيوخ والكهنة ، يحملون

القرآن ، والانجيل ، في الوقت الذي كان فيه المؤذنون يؤذنون في المساجد والأجراس تقرع في الكنائس ، ولكن شياطين الفتنة يوقدون النار دائما، ويشعلون فتيلها ومـن العجب أن تطالعنا جريدة الوطن ــ الكويتية ــ الصادرة في ١٦ــ١٢ــ١٩٧٥ م .



بصورة ــ طريفة ــ لواحد من حملة السلاح في لبنان وقد أزعجه «مسمار» ثقب حذاءه وأصاب قدمه .. وقـد جاء تعليقا على الصورة ما يلي : ــ

**المحاربون في بـيروت لا يختبئون كل الوقت خلف برميل نفط فارغ ، أو حائط بستان ، أو نافذة فندق ، أو بعض الأحيان سيارة مدرعة اذ انه في بعض الأحيان يتوقف القتال الشوارع لدقائـق ، وفي أحسـر الأحوال لساعات قليلة ، بحيث يجرؤ المحاربون على الخروج من مخابئهم، وأحد هؤلاء المحاربين ، وهـو من ميليشـيا القوات اليسارية ، عرض نفسه للخطر . عندما خرج الـى وسط الشارع في منطقة الفنادق التي يدور فيها قتال عنيف منذ عدة أيام ، وسبب خروجه أنه أراد ان يصـلح حذاءه ، لقد ذهب الى الحرب فـي ثيابه المدنية ، وحذائه العادي غير العملي ، ممـا جعل مسمارا يثقب النعل ويؤذي قدمه ، فماذا يفعـل وجميع أسكافيي المدينة قـد أغلقوا دكاكينهم ؟! لم يجد بدا من ان يصلح الحذاء بنفسه ، ثم كيف يستطيع أن يطلق النار من بندقيته الأوتوماتيكية والمسمار يفعل في قدمه ؟**

**والحل الذي وجده الشاب هو أن دق المسمار بفوهة بندقيته ، وهـو يستمع الى نكات زملائه ، حيث قال أحدهم : اشتر لـك حذاء جديـدا وخلصنا .**

بل أوقفوا المجزرة وأريحونـا . فكم في الناس من معذب ، وكم فيهم من مشرد ، وكم فيهـم من قتيل ، وقد أزعجك أيها المقاتل مسمار في نعلك !! فهل تدري آثار رصاصاتك في صدور الآخرين ؟؟

ف.ع.م

# بأقلام القراء

## « من الالحاد الى الاسلام »

**للاستاذ : محمد محمود احمد**

سقط بعض الشباب ضحايا لتيارات الحاد وفدت من الشرق فأخـــذوا يتباهون بأن الحياة كيان تلقائي ، وانهم لا يقتنعون الا بتجارب معملية عن طريق المخابر ونحوها .

ونقول لهؤلاء كيف يتفق قولكم أن الحياة كيان تلقائي مع قانونكم الشهير « المادة لا تفنى ولا تستحدث من العدم » .

وكيف تثبتون بتجاربكم ومعاملكم عدم وجودية اله ؟ أليس من المنطق أن يحتاط الانسان لنفسه فيعمل كأن هناك الها ، فان لم يكن فلن يخسر شيئا وان كان فقد أطاعه وفاز وهذا هو الأسلوب العلمي .

ألم تسمعوا بعزل رواد الفضاء الامريكيين الذين هبطوا على سطح القمر فترة من الزمن بعد عودتهم خشية أن يكونوا قد حملوا معهم ميكروبات مـــن القمر .... احتياط مبني على أسس علمية ...

تأتي بعد ذلك قضية الأنبياء رسل الله الى خلقه أرسلهم مؤيدين بمعجزات مادية خارجة عن مقدور البشر حتى يكون اظهار هذه الخوارق على أيديهم أسطع برهان على صدقهم وانهم مرسلون من قبل الله ، فناقة صالح معجزة ربانية على صدقه ، وعصا موسى برهان سماوي على نبوته ، واحياء الميت اعتماد رباني بأن عيسى بن مريم مرسل من قبل الله ....

على أن المتأمل لهؤلاء الرسل صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين يخرج بعدة حقائق :

أولا : أن هذه المعجزات حدثت في أماكن محدودة وأزمان معينة ورآها أقوام معينون .

ثانيا : ان كل نبي كان يدعو وينادي يا قوم اني لكم نذير مبين .

ثالثا : يستنتج المرء أن كل نبي كان لفترة محدودة ولقوم معينين .

رابعا : لم يكن التفكير البشري قد اكتمل نضجه فكان لا بد من شيء يلمس ويرى حتى تقتنع عقولهـــم .

أما بالنسبة لمحمد عليه الصلاةوالسلام الذي أرسله الله كافةللعالمين ، وجعله خاتم رسله فكان لا بد من تأييده بمعجزات تبقى أبد الدهر دليلا على نبوته وان الاسلام هو كلمة الله الأخيرة الى البشرية ولما كانت المعجزات المادية تتطلب وجود من تجري على يديه ولما كان العقل البشري قد نما وبلغ حدا من الكمال لا تستطيعمعه المعجزات المادية اقناعه كان لا بد منمعجزة عقلية أبدية لا يستطيع الانس والجن الاتيان بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

ان المعجزات المادية التي أيد الله بها الرسل السابقين حدثت مرة واحدة

أمام أقوامهم فقط ، فهي معجزات حبيســـة أبعاد مكانية محدودة موقوتة ، وأقوام معينين .

أما معجزة محمد عليه الصلاة والسلام فمازالت بيننا منذ أكثر من أربعة عشر قرنا وستبقى الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، دليلا على نبوة محمد ونداء بأن الدين عند الله الاســـلام .

« محمد خاتم رسل الله » قضية ربما كان المسلمون الأوائل في حاجة الى برهان لها أمام الآخرين أما نحن فلقد عشنا هذا البرهان ومرت القرون والسنون ولم يظهر نبي جديـــد . . .

قضية أخرى قد يثيرها الملحدون فيقولون : ان القرآن من وضع محمد صلى الله عليه وسلم . . قاتلهم الله .

فنقول لهم لو كان من عند محمد ما وجدنا فيه تلك الآيات التي تعاقب محمدا على بعض أعمال صدرت منه أو آراء أذاعها . . .

أيكون محمد هو الذي كتب القرآن ويقول لنفسه معاتبا **( عبس وتولى ان جاءه الأعمى . وما يدريك لعله يزكي )** عبس / ١ــ٣ .

برهان آخر نسوقه لأولئك الظالمين :

«سورة المسد» تقول **( تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . في جيد حبل من مسد ) . .**

نزلت هذه السورة الكريمة في أبي لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم وزوجته في وقت يحتاج فيه الى كل أقاربه في هذا المجتمع القبلي ، اذا كان محمد هو الذي خط القرآن ، ألم يكن من الأفضل له أن يتريث قليلا على عمه فقد يدخل الاسلام ، وما موقف القرآن وما موقف محمد لو اعتنق أبو لهب الاسلام ؟ قال تعالى **( سيصلى نارا ذات لهب )** انه من عند الله الأعلم بالنفوس فهو يعلم أن أبا لهب لن يعتنق الاسلام .

أترى محمدا ــ بأبي هو وأمي ــ يسارع بهجاء عمه وينذره بالنار هـــو

وكم من شخص لا يمت بصلة قرابة وثيقة لمحمد صلى الله عليه وسلم قد آذى النبي ولم تنزل فيه آية واحدة كالتي نزلت في أبي لهب عم النبي .

وها هو وحشي العبد الحبشي الذي قتل حمزة عم النبي بحربة في غزوة أحد ، وها هي هند بنت عتبة التي لاكت كبد حمزة بعد أن بقرت بطنه ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة على هذه الصورة قال « ما وقفت موقفا أغيظ الي من هـــذا » .

فلو كان لمحمد يـــد في القرآن لما ترك على الأقل وحشيا العبد الحبشي الغريب ، ولما كتب في عمه القريب لكن القرآن من عند الله **( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد )** فصلت / ٤٢ . فها هو وحشي يعتنق الاسلام وتشاء الأقدار أن يقتل وحشي بحربته مسليمة الكذاب في حروب الردة فيقي الاسلام شره . . .

ان الله الذي أنزل القرآن يعلم أن عمر بن الخطاب ووحشي وهند بنت عتبة سيدخلون دينه ولذلك لم يعدهم بنار ذات لهب . .

هذه أدلة وبراهين عقلية منطقية تخاطب عقول هؤلاء الظالمين وتقول لهم كما قال الحق تبارك وتعالى لهم من قبل **( ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين )** آل عمران / ٨٥ .

# أعلام الإسلام

# صفية بنت عبد المطلب

**يحلو للبعض أن يطلق على المرأة : الجنس الضعيف .. وأن يصورها بأنها خلقت للفراش ، وللمجون والخلاعة أحيانا .. وهـي الجنس الناعم ، تنحصر كل مشاكلها في متابعة آخر صيحات ( الموضة ) .. والأخذ بمظاهر الحضارة المعاصرة .. والتي تعني الانحدار الخلقي، والهبوط الانساني في حقيقة الأمر .**
**ولكن الاسلام أعطانا نماذج متحركة نابضة للمرأة .. فهي الزوجة الوفية .. والأم الصالحة وهي المجاهدة الشجاعة اذا اقتضى الأمر ذلك ، وهي الصابرة المحتسبة اذا ما وقع ما تكره .. وحديثنا ــ هذا العدد ــ عن نموذج رائع من نماذج الاسلام الخالدة .. حديثنا عن شجاعة امرأة مسلمة فاقت شجاعة الرجال .. حديثنا عن صفية بنت عبد المطلب عليها رضوان الله .**

**اسـمها** : صفية بنت عبد المطلب بن عبد مناف .
**أمها** : هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة . خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
**زوجها** : العوام بن خويلد بن أسد . وولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة .
**مكانتها** : عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشقيقة ( أسد الله ) حمزة . ووالدة الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة .
**اسلامها** : أسلمت ، وحسن اسلامها ، وروت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنها الكثيرون ، وهاجرت مع ولدها الزبير الى المدينة المنورة .. وهي شاعرة باسلة .
**شجاعتها** : لما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم الى ( الخندق ) ــ غزوة الأحزاب ــ لملاقاة المشركين المعتدين ، جعل النساء في حصن منيع وترك معهن حسان بن ثابت .. شاعر الاسلام المعروف .. فجاء انسان من اليهود يتجسس على الحصن .. فشعرت بوجوده صفية بنت عبد المطلب فقالت لحسان : قم فاقتله . فقال : لو كنت أحسن ذلك لكنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعداد : فهمي الامام

في غزوته . فأخذت عمودا وفتحت باب الحصن قليلا قليلا ، واطل الجاسوس برأسه داخل الحصن ، فضربته بالعمود على رأسه فأردته قتيلا . وفصلت رأسه عن جسده — وبذلك كانت أول امرأة تقتل رجلا من الكافرين — وقالت لحسان : قم فاطرح رأسه على اليهود وهم خارج الحصن ، فقال : والله ما أستطيع ذاك. فأخذت رأسه فرمته عليهم فقالوا : لا بد مع أهل الحصن من النساء من يدافع عنهن ، وتفرقوا خوفا وفزعا .
من هنا نرى كيف أن صفية رضي الله عنها كانت على مستوى من الشجاعة يفوق مستوى كثير من النساء بل الرجال — رجال العصر الاشاوس .. وبموقفها هذا حمت نساء المسلمين واعراضهن . وعرفت نفسية اليهود وجبنهم .. فألقت عليهم رأس القتيل فتفرقوا كأنهم « حمر مستنفرة فرت من قسورة » .. « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » . فما بالنا اليوم نرى اليهود يجثمون على صدورنا في فلسطين الحبيبة .. ماذا ينقصنا ونحن الأكثر عددا ، والأكثر غنى ، واصحاب حق ؟ لماذا لم نتمكن حتى الآن من رد الهجمة الشرسة للصهيونية ؟ لأننا — في بساطة — لسنا على مستوى اسلافنا الأوائل من صدق الايمان ، ومضاء العزيمة، والله يقول : **(أن تنصروا آلله ينصركم ويثبت أقدامكم)** فالى الله يا قوم يحقق لكم ما وعد .
**يوم أحـــد** : جاءت والناس في هول عظيم ، حيـــث بلغت القلوب الحنـــاجر ، واستشهد من المسلمين عدد غير قليل .. وارتد المنافقون على أعقابهم خاسرين، جاءت وبيدها رمحها تضرب به في وجوه الناس ، فقال النبي صلى الله عليــه وسلم : ( يا زبير : المرأة ) واشار اليه ان يبعدها عن اخيها الشهيد أسد الله حمزة ، فقال لها الزبير : يا أمة ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يأمرك أن ترجعي ، قالت : ولم؟ وقد بلغني أنه مثل بأخي ، وذلك في الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك .. لأصبرن واحتسبن ان شاء الله . فجاء الزبير فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .فقال : «خل سبيلها» فرأت اخاها واستغفرت له ، ثم دفن ..
هكذا يكون الايمان وتسليم الأمر لله ، وهكذا تكون المرأة المســـلمة .. رضي بالقضاء . وصبر على البلاء .. ودعاء للشهداء ..
**وفاتهـــا** : توفيت رضي الله عنها في خلافة عمر أمير المؤمنين سنة ٢٠ هـ . ولها من العمر ٧٣ سنة ، ودفنت بالبقيع — رحمها الله .

# اخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ع٠م٠

**الكويــت :**

● أبــدى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد اهتماما شخصــيا بمناهــج وزارة التربية بشكل عام ومناهج التربيــة الدينية بشكل خاص ، وقد طالــب سموه وزير التربية الأستاذ جاسم المرزوق بضرورة تطــوير منــاهج الدراسة بمــا يتلاءم مــع مستوى الطالب والحياة المعاصرة ، وهــذه لفتة كريمة من سمو ولي العهــد نرجو من المسئولين عن تربية النشء في البلاد أن يسارعوا الى تحقيقهــا لينشأ الجيل الجديد على الخلــق الحسن والايمان الكامل والمعرفــة بدينه وبماضي أمته المسلمة المجيد .

● صرح السيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد للوزارة بأنه تجري اتصالات بين دول الخليج من أجــل عقد مؤتمــر عام للعلماء المسلمين في المنطقة .

● جاءت الكويت في المرتبة السابعة من بين الدول التي قدمت معــونات اقتصادية في العام الماضي وقد بلغت معونات الدول المصدرة للبترول — في العام الماضي — لــدول العالم الثالث سبعة بلايين دولار .

● وافق مجلس وكلاء وزارة التربية برئاسة الأستاذ يعقوب الغنيم وكيل الوزارة علــى تقديم مكتبة كاملــة للمدرسة العربية في موسكو، وتزويد المعهد الاسلامي في « دكار » بمراجع وكتباسلامية، وعلى اجراء مسابقة في حفظ القرآن الكريــم والشــعر وتوزيع جوائز مادية على الفائزين .

● أفاد السيد مديرالشئون الاسلامية بأن السيد عبد الله المفرج وزيــر العدل والأوقاف والشئون الاسلامية قد أقر خطة عمل جديدة للموسوعة الفقهية ، تشتمل على جميع ألوان تراثنا الاسلامي ، كما أفاد الســيد مدير الشئون الاسلامية بأن الوزارة قد وزعت خلال العام الماضي ١٢٠ ألفا و ٣٠٧ كتب على قارات العالم الخمس ، وساهمت بمبلغ ٦١ ألف دينار لألف جمعية اسلامية حتــى يوليو الماضي .

**السعودية :**

● أعلن وزيــر الصحة السعودي نظافة موسم الحج من أي مــرض وبائي ، ومما هــو جدير بالذكر أن المملكة العربية السعودية قد منحت كل متضرر من حادث الحريق الذي

وقع بمنى قضاء وقدرا مبلغ (١٠٠٠) ريال سعودي .

**مصر :**

● افتتح الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر في يناير خمسة معاهد أزهرية ــ ابتدائية ، واعدادية ، في محافظة الدقهلية ، تكلفت هذه المعاهد ٢٨٧ ألف جنيه ، وتستوعب خمسة آلاف طالب وطالبة .

● تقرر تشكيل لجنة برئاسة الدكتور محمد بيصار وكيل الأزهر للحصول على أوقاف الأزهر التي ضمتها وزارة الأوقاف اليها ، ويصل ريع هــذه الأوقاف الى عدة آلاف من الجنيهات سنويا ، وسيخصص هذا الريــع لنشر الدعوة الاسلامية ومســاعدة طلبة وطالبات الأزهر والمساهمة في انشاء المعاهد الأزهرية .

● عقدت في مصر ندوة خاصة عــن مكانة المــرأة في الأسرة المسلمة ، واستمرت الندوة ثلاثة أيام ، تحدث فيها كبار المختصين والعلماء ، وكان يرأس الندوة الدكتور محمد حســن فايد رئيس جامعة الأزهر .

● قدم أحد أعضاء مجلس الشــعب مشروع قانون لتنظيــم زي المــرأة العاملة وارتدائها زيا تتوافر فيــه شروط الشريعة الاسلامية ، كما دعا الى الربط بين ترقية المرأة وارتدائها لهــذا الزي . وهــذه بادرة تبشر بالخــير ، ونتمنى أن تخرج لحيــز التنفيذ ، حفاظا على المرأة المسلمة وصيانة لدينها وكرامتها .

**السودان :**

● يبدأ في السودان تنفيذ خطة لمحو الأمية من ٤ ملايين مواطن ، وتنتهي الخطة في عام ١٩٧٩ م وتتكلف ١٩ مليون جنيه .

**المغــرب :**

● قال الملك الحسن في خطاب ألقاه مؤخرا : أستطيع أن أقول أن الصحراء قد عادت الينا دون اراقة دماء .. وسوف يسمح لنا خلال الايام القادمة بالذهاب لزيارة أخوتنا فيصحرائنا .

## أخبار متفرقة

**نيويورك :**

● اعتدى أعضاء رابطة الدفــاع اليهودية علىمكاتب بلغاريا وباكستان وتايلاند وداهومي في الأمم المتحدة ، وأسفر الاعتداء عــن وقوع أضرار مادية ، وجاء ذلك ردا على قــرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بادانة الصهيونيةواعتبارها شكلا منأشكال العنصريــة . « الوعي الاسلامي » وهذه الأعمال الهمجية والبربرية لن تغير من الحقائق شيئا .. ولسوف يخلص اللــه العالم مــن الوبــاء الصهيوني على أيــدى المسلمين ان شاء الله .

**لشــبونة :**

● صرح الدكتور سليمان علي محمد رئيس الطائفة الاسلامية في العاصمة البرتغالية بأن خمسة آلاف مســلم ينتظرون بناء مسجد في لشــبونة ، وتطالب الطائفة الاسلامية منذ عام ١٩٦٧ ببناء مسجد وقد حصلت هذا العام على مساعدات من ســفارات البــلاد العربية في البرتغال التــي أنشأت لجنة لبحث مسألة انشــاء المسجد .

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

| ايام الاسبوع | صفر ١٣٩٦ | فبراير ١٩٧٦ | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء | المواقيت بالزمن الزوالي ( افرنجي ) فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س |
| الاحد | ١ | ١ | ١١٥١ | ١ ١٢ | ٦ ٣٦ | ٩ ٣٩ | ١ ١٩ | ٥ ١٦ | ٦ ٣٨ | ١٢ ٢ | ٠٣٠٥ | ٥ ٢٥ | ٠٦٤٥ |
| الاثنين | ٢ | ٢ | ٥٠ | ١١ | ٣٦ | ٣٩ | ١٩ | ١٦ | ٣٧ | ٢ | ٥ | ٢٦ | ٤٦ |
| الثلاثاء | ٣ | ٣ | ٤٩ | ١٠ | ٣٥ | ٣٩ | ١٩ | ١٦ | ٣٧ | ٢ | ٦ | ٢٧ | ٤٦ |
| الاربعاء | ٤ | ٤ | ٤٧ | ٨ | ٣٤ | ٣٩ | ١٩ | ١٥ | ٣٦ | ٢ | ٧ | ٢٨ | ٤٧ |
| الخميس | ٥ | ٥ | ٤٥ | ٧ | ٣٤ | ٣٨ | ١٩ | ١٥ | ٣٦ | ٢ | ٧ | ٢٩ | ٤٨ |
| الجمعة | ٦ | ٦ | ٤٤ | ٥ | ٣٣ | ٣٨ | ١٩ | ١٤ | ٣٥ | ٢ | ٨ | ٣٠ | ٤٩ |
| السبت | ٧ | ٧ | ٤٣ | ٤ | ٣٢ | ٣٨ | ١٩ | ١٣ | ٣٤ | ٢ | ٨ | ٣٠ | ٤٩ |
| الاحد | ٨ | ٨ | ٤١ | ٣ | ٣٢ | ٣٨ | ١٩ | ١٢ | ٣٤ | ٢ | ٩ | ٣١ | ٥٠ |
| الاثنين | ٩ | ٩ | ٤٠ | ١ | ٣١ | ٣٨ | ١٩ | ١٢ | ٣٣ | ٢ | ١٠ | ٣٢ | ٥١ |
| الثلاثاء | ١٠ | ١٠ | ٣٨ | ١٢٥٩ | ٣٠ | ٣٧ | ١٨ | ١١ | ٣٢ | ٢ | ١٠ | ٣٣ | ٥١ |
| الاربعاء | ١١ | ١١ | ٣٧ | ٥٨ | ٢٩ | ٣٧ | ١٨ | ١٠ | ٣١ | ٢ | ١١ | ٣٤ | ٥٢ |
| الخميس | ١٢ | ١٢ | ٣٦ | ٥٧ | ٢٩ | ٣٧ | ١٨ | ١٠ | ٣١ | ٢ | ١١ | ٣٤ | ٥٣ |
| الجمعة | ١٣ | ١٣ | ٣٤ | ٥٥ | ٢٨ | ٣٧ | ١٨ | ٩ | ٣٠ | ٢ | ١٢ | ٣٥ | ٥٣ |
| السبت | ١٤ | ١٤ | ٣٢ | ٥٣ | ٢٧ | ٣٦ | ١٨ | ٨ | ٢٩ | ٢ | ١٢ | ٣٦ | ٥٤ |
| الاحد | ١٥ | ١٥ | ٣٠ | ٥١ | ٢٦ | ٣٦ | ١٨ | ٧ | ٢٨ | ٢ | ١٣ | ٣٧ | ٥٥ |
| الاثنين | ١٦ | ١٦ | ٢٩ | ٤٩ | ٢٥ | ٣٦ | ١٨ | ٧ | ٢٧ | ٢ | ١٣ | ٣٨ | ٥٥ |
| الثلاثاء | ١٧ | ١٧ | ٢٨ | ٤٨ | ٢٤ | ٣٦ | ١٨ | ٦ | ٢٦ | ٢ | ١٤ | ٣٨ | ٥٦ |
| الاربعاء | ١٨ | ١٨ | ٢٦ | ٤٧ | ٢٤ | ٣٥ | ١٨ | ٥ | ٢٦ | ٢ | ١٤ | ٣٩ | ٥٧ |
| الخميس | ١٩ | ١٩ | ٢٤ | ٤٥ | ٢٣ | ٣٥ | ١٨ | ٤ | ٢٥ | ٢ | ١٥ | ٤٠ | ٥٧ |
| الجمعة | ٢٠ | ٢٠ | ٢٢ | ٤٣ | ٢٢ | ٣٥ | ١٨ | ٣ | ٢٤ | ٢ | ١٥ | ٤١ | ٥٨ |
| السبت | ٢١ | ٢١ | ٢١ | ٤٢ | ٢١ | ٣٥ | ١٨ | ٢ | ٢٣ | ٢ | ١٦ | ٤١ | ٥٩ |
| الاحد | ٢٢ | ٢٢ | ٢٠ | ٤٠ | ٢٠ | ٣٤ | ١٧ | ٢ | ٢٢ | ٢ | ١٦ | ٤٢ | ٥٩ |
| الاثنين | ٢٣ | ٢٣ | ١٨ | ٣٨ | ١٩ | ٣٤ | ١٧ | ١ | ٢١ | ١ | ١٧ | ٤٣ | ٧ ٠٠ |
| الثلاثاء | ٢٤ | ٢٤ | ١٧ | ٣٧ | ١٩ | ٣٤ | ١٧ | ٠٠ | ٢٠ | ١ | ١٧ | ٤٣ | ١ |
| الاربعاء | ٢٥ | ٢٥ | ١٥ | ٣٥ | ١٨ | ٣٣ | ١٧ | ٤ ٥٩ | ١٩ | ١ | ١٧ | ٤٤ | ١ |
| الخميس | ٢٦ | ٢٦ | ١٣ | ٣٣ | ١٧ | ٣٣ | ١٧ | ٥٨ | ١٨ | ١ | ١٨ | ٤٥ | ٢ |
| الحمعة | ٢٧ | ٢٧ | ١٢ | ٣٢ | ١٦ | ٣٣ | ١٧ | ٥٧ | ١٧ | ١ | ١٨ | ٤٥ | ٣ |
| السبت | ٢٨ | ٢٨ | ١٠ | ٣٠ | ١٥ | ٣٣ | ١٧ | ٥٦ | ١٦ | ١ | ١٩ | ٤٦ | ٣ |
| الاحد | ٢٩ | ٢٩ | ٨ | ٢٨ | ١٤ | ٣٢ | ١٧ | ٥٥ | ١٥ | ٠ | ١٩ | ٤٧ | ٧ |
| الاثنين | ٣٠ | ١ | ٧ | ٢٦ | ١٣ | ٣٢ | ١٧ | ٥٥ | ١٤ | ٠ | ١٩ | ٤٨ | ٤ |

## « الى راغبي الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلــى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت — لبنان — أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهــدين :

**مصــــر** : القاهرة : شركة توزيع الأخبــار ٧ شارع الصحافة .

**السودان** : الخــرطوم : دار التوزيـــــع — ص.ب : ( ٣٥٨ ) .

**ليبيـــا** : طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : (١٣٢) .
بنغــازى : مكتبـــة الخــراز — ص.ب : (٢٨٠) .

**المغــرب** : الدار البيضاء — السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

**تونــس** : مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنســا .

**لبنـــان** : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .

**الأردن** : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : ( ٣٧٥) .

**السعودية** :
جـــدة : مكتبـــــة مكـــــة — ص.ب : ( ٤٧٧) .
الريـــاض : مكتبـــــة مكـــــة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة — ص.ب : ( ٧٦ ) .
الطائـــف :
مكة المكرمة : برحـــــة نصيف / مكتبة جـــدة .
المدينـــة المنـــورة : مكتبـــة ومطبعــــة ضيـــاء .

**البحريـــن** : المكتبـــة الوطنيـــة : شـــارع بـــاب البحريـــن .

**قطـــر** : الدوحـــة : مؤسســـة العـــروبة — ص.ب : ( ٥٢ ) .

**ابو ظبى** : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .

**دبـــى** : مكتبـــة دار الحكمـــــة ص.ب : ( ٢٠٠٧ ) .

**الكــويت** : مكتبة الكـــويت المتحـــدة . ص.ب : ( ٦٥٨٨ ) .

**ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة**

**الثمــــن**

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـــا ١٠ قروش ● تونـــس ١٢٥ مليمـا ● الجـــزائر دينـــار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـــدن ٧٥ فلســا
● لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشــا ● مصـــر والســـودان ٤٠ مليمــا




# وهو أعلم بالمهتدين

ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين .

الآية «١٢٥» من سورة النحل

مطابع
دار السياسة

هدية العدد : ● جدول المرا
● براعم الإيمان

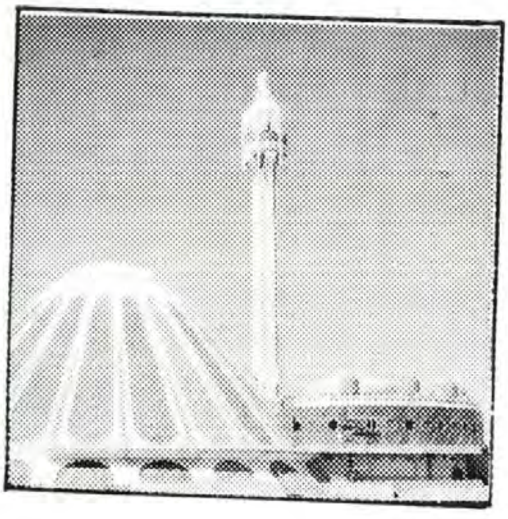
# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة – العدد ١٣٥ – غرة ربيع الأول ١٣٩٦ هـ – مارس ١٩٧٦ م



## صورة الغلاف



من أحدث مساجد الكويت مسجد المرحومة الشيخة فاطمة ، وتعتبر هندسته المعمارية فريدة من نوعها في العالم كله . وهو من ثمرات النهضة الاسلامية في الكويت .

# اقرأ في هذا العدد

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

# A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

— العدد ١٣٥ —

غرة ربيع الأول ١٣٩٦ هـ — مارس ١٩٧٦ م


**هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية**

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية « الأوقاف والشئون الاسلامية » بالكويت فى غرة كل شهر عربى

**عنوان المراسلات :**


**مجلة الوعى الاسلامى — وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية « الاوقاف والشئون الاسلامية »**

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٣٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

# أميّ ... يصنع أمة

لم يعرف في تاريخ البشرية منذ ان عرفت الدنيا أساليب الحكم ، وسياسة الشعوب ، قائداً ومصلحا ــ غير محمد صلى الله عليه وسلم ــ استطاع أن يغير وجه الدنيا، وأن يحول مجرى التاريخ،في فترة وجيزة، لا تعتبر زمنا بالنسبة لعمر الأمم ، وحركات التاريخ ، مما يدل على أن هذا النبي الانسان ، مؤيد بقوة عليا ، تدير هذا الكون ، وتدبر نظامه .

فالاسلام معجزة خالدة خارقة ، لم تكن لتتم على هذه الأرض بهذه السرعة، بقوة بشرية محدودة ، الا اذا اتصلت بها قدرة لا حدود لها .. قدرة لا يعجزها شيء في السموات ولا في الأرض .

ورسول الاسلام صلى الله عليه وسلم ، نبي أمي ، لم يخط بيمينه ، ولم يجلس الى معلم ، ولكنه ملأ الدنيا علما ، ونشر في آفاقها الحكمة ، وأمدها بزاد من المعرفة ، بث في عقلها الصواب والرشد ، وصنع بالوحي أمة قدسها القرآن ، ووضعها في مركز القيادة ، حين جعلها أمة وسطا ، فكانت خير أمة أخرجت للناس .

لقد جاء محمد صلى الله عليه وسلم الى هذه الدنيا ، في وقت كان لا بد ان يأتي فيه ، جاء ومهمته الأولى ، أن يبلغ الناس ما أنزل اليه من ربه ، وأن يصلح الدنيا بالدين ، ويحطم الأصنام التي كانت تسد مسالك الحياة ، وتعوق مسيرتها ، وقد عكف الناس على عبادتها،فأغرقتهم في الحيرة والضلال !!

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم إلا على صنم قد هام في صنم

حطم الأصنام في عالم الضمير والنفس، كما حطمها في عالم الواقع والحس، وليست الأصنام قاصرة على أحجار وتماثيل ، تقام حولها الصلوات ، وتذبح لها القرابين .. ولكن ما أكثر الأصنام في دنيا الناس !!

لقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي المجتمع الانساني أصنام كثيرة ، عملت عملها في تقويض بنيانه ، ونشر الفساد والرجس في كيانه ، فأهوى عليها بمعول الاصلاح وهو يقول كما أمر :« وقل جاء الحق وزهق الباطل، ان الباطل كان زهوقا » .

فهناك في عالم العقيدة ، صنم الشرك بالله ، يدمر العقل الانساني ، ويزري بكرامة الانسان ، وبدعوة الرسول الكريم ، حطم هذا الطاغوت ، وانحسر طوفان الشرك ، واستقر التوحيد في بصائر الناس وابصارهم ، ينزه الله عن الشريك والولد ، فهو احد صمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد .

وهناك في عالم العلاقات الاجتماعية ، صنم التعصب والتفرقة العنصرية ، والاسلام لا يكره شيئا ، كرأهته لهذا التمايز العنصري بين الناس ، انه تفاوت ظالم ، يقوم على غير اساس ، فتختل به موازين الحياة ، والرسول الكريم يبرأ ممن يثير العصبية بالدعوة اليها ، والقتال من اجلها ، والتمسك بها إلى الحد الذي يجعله يحيا لها ، ويموت عليها ، ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود ، يقول صلى الله عليه وسلم : ( ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية ) .

إن الأمة التي صنعها محمد صلى الله عليه وسلم ، أمة لها خصائص حضارية عليا ، انها أمة الصدق ، والوفاء مع ربها ومع الناس : ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ) .

وهي أمة الحب والإيثار في اعظم صورة إنسانية ، لم تعرف الدنيا لها نظيرا : ( والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) .

وهي أمة تقدس الأمانة ، وتؤديها لأهلها : ( إن الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها ) .

وتحكم بالعدل ، لا بين المسلمين بعضهم وبعض ، ولكن بين عامة الناس على كافة مستوياتهم : ( وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ) ، وترفض التعصب الديني،وتكفل حرية الاعتقاد .( لاإكراه في الدين قد تبين الرشد منالغي)

والأمة الاسلامية أمة سلام ، إذا حاربت لا تحارب رغبة في الحرب ، ولا تعطشا لسفك الدماء ، ولكنها تحارب دفاعا عن الحق ، وصونا للعالم من أن يجتاحه طوفان الفساد والفوضى : (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض،ولكن الله ذو فضل على العالمين) فهي إذا حملت السلاح، حملته بقانون، وإذا وضعته ، وضعته بقانون ( قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ) ( وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ) .

هذه لمحة عن المجتمع القرآني ، والأمة الاسلامية ، التي صنعتها تعاليم الإسلام ، ورباها الرسول الكريم ، نقدمها للعالم ، في ذكرى الميلاد المحمدي ، لتقوم شاهد صدق ، على أن الإنسانية لن تجد صوابها ورشدها ، إلا في هذا الدين الخاتم ، وإن مبادىء الناس ، وقوانين الأرض مجتمعة ، عاجزة أشد ما يكون العجز ، عن تكوين الفرد الصالح ، والمجتمع الفاضل ، فلن يستطيع ذلك الا الاسلام : ( ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين ) .

**رئيس التحرير**

أحمد البيومي

من وحي النبوة

# اليومان الخالدان

تستمد الأيام قيمتها من الأحداث التي تخالطها ، ومن جلال الأعمال التي تقع فيها ، ومن حق هذه الأيام التي تتجدد فيها نعم الله على عباده ، أن تكثر فيها الطاعات ، وأن يتقرب فيها المؤمنون الى الله ، بأفضل القربات ، شكرا لله على سابغ فضـــله .

ومن هذه الأيام الخالدة ، يوم ميلاد الرسول صلى الله عليـه وسلم ، ويوم ارساله للناس رحمة مهداة ، ونعمة مسداة . فهذان اليومان من أعظـم النعم التي انعم الله بها على الانسانية عامة ، وعلى الأمة الاسلامية خاصة ، ففيهما اشرقت الأرض بنور ربها ، وبهما تحقق عز الدنيا وسعادة الآخرة . فقد ســـعد الوجود بسيد الوجود ، وتتابعت آيات الوحي تتقاطر من السماء ، كالغيث الذي أصاب أرضا جديبة ، فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج .

وقد بين الحديث الشريف أن هذه النعم الجليلة ، حدثت يوم الاثنين ، فكانت مزية لهذا اليوم ، فضلته على غيره من الأيام ، وكان صيامه تكريما لـــه ، وتمجيدا لما ارتبط بـــه من هذه الذكريات الغالية ، وقياما بمزيد من الطاعة فيه ، شكرا لله على أنعمه .

روى عن طريق عائشة وابي هريرة واسامة بن زيد . أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام يوم الاثنين ، ولما سئل عن ذلك قال : ذاك يـــوم ولدت فيه ، وانزلت علي فيه ، النبوة . كما كان عليه الصلاة والسلام يجمع بين صيام الاثنين والخميس ، ولما سئل عن ذلك قال فيما رواه عنه أبو هريرة : « تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس ، فأحب أن يعرض عملي وانا صائم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن » .

وهكذا كان الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، يرغب في صيام الأيام الفاضلة ، التي تتجدد فيها النعم ، وتشير الى ذكريات يعتز بها دين الله ، وذلك مثل صيام عاشوراء فقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم : « ما هذا اليوم الذي تصومونه » ؟ فقالوا : هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه ، وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شـــكرا ، فنحـــن

للشيخ أحمد البسيوني

روى مسلم في صحيحه عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين، فقال: «ذلك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت فيه، أو يوم أنزل علي فيه»

نصومه . فقال صلى الله عليه وسلم : « فنحن احق واولى بموسى منكم » فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بصيامه . كما كان صلى الله عليه وسلم يصوم ستا من شوال فهو كصيام الدهر ، ومن السنة صيام يوم عرفة مشاركة للحجاج في يوم حجهم ، وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال : « يكفر السنة الماضية والباقية » ــ رواه مسلم ــ ، ويصوم شهر الله المحرم ، ويقول : « افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » ــ رواه مسلم ــ . ويرغب في صوم شعبان ، وقد سأله اسامة بن زيد رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ، ما تصوم من شعبان ؟ قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه ، بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين ، واحب أن يرفع عملي وأنا صائم » ــ رواه النسائي ــ وكان يصوم الأيام البيض وهي الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر ، من كل شهر ، فقد روى ابو داود والنسائي واللفظ له : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بهذه الأيام الثلاثة البيض ويقول : هن صيام الشهر » .

ولا خلاف في انه صلى الله عليه وسلم قد ولد بجوف مكة يوم الاثنين عام الفيل سنة ( ٥٧١ ) ميلادية . والجمهور على انه ولد في شهر ربيع الأول حتى لقد حكى بعضهم الاتفاق على هذا .

والخلاف انما هو في تعيين ليلة الميلاد من هذا الشهر ، والذي رجحه ابن اسحاق انه ولد لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول .

فقد روى ابن هشام في سيرته قال : حدثنا زياد بن عبد الملك البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي قال: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل . ورواه ابن ابي شيبة عن جابر وابن عباس وحكوا شهرته عند الجمهور .

وقد حقق صاحب كتاب ــ تقويم العرب قبل الاسلام ــ بالحساب الفلكي الدقيق أنه صلى الله عليه وسلم قد ولد في يوم الاثنين ٩ من ربيع الأول الموافق

٢٠ من ابريل سنة ــ ٥٧١ ــ مسيحية .

ولما كان اليوم السابع من ولادته صلى الله عليه وسلم ، ذبح عنه جده عبد المطلب ، فأمر بجزور فنحرت ، ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا ، فلما علموا منه أنه أسمى الطفل محمدا سألوه : لم رغبت به عن أسماء قومـــه وآبائـــه ؟

فقال : أردت أن يكون محمودا في السماء وفي الأرض .

وقد نشأ عليه الصلاة والسلام نشأة طيبة كريمة ، لم يخالط إثمـــا ، ولم يقارف ذنبا ، ولم يطعم حراما ، ولم يشرب خمرا ، ولم يسجد لصنم ، ولكنه ــ شب يكلؤه الله تعالى ويحفظه ، ويحوطه من أقـــذار الجاهليـــة ، لما يريد به من كرامته ورسالته ، حتى كان أفضل قومه مروءة ، وأحســـنهم خلقا ، وأكرمهم حسبا ، وأحسنهم جوارا ، وأعظمهم حلما ، وأصدقهم حديثا ، وأعظمهم أمانة ، وأبعدهم عن الفحش والأخلاق ، التي تدنس الرجال تنزهـــا وتكرما ، ولم يسم في قومه الا بالأمين ، لما جمع فيه من الأمور الصالحـــة ، ولأن الأمانة كانت خلقا راسخا ، من أخلاقه العالية .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره فقال : « لقد رأيتني في غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب بـــه الغلمان ، كلنا قد تعرى ، وأخذ ازاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة ، فاني لأقبل معهم كذلك وأدبر اذ لكمني لاكم ما أراه ، لكمة وجيعة : ثم قال : شد عليك ازارك . قال فأخذته وشددته علي ، ثم جعلت أحمل الحجارة علـــى رقبتي وازاري علي من بين أصحابي »(١) .

وذكر البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال « ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به الا ليلتين . كلتاهما عصمني الله فيهما . قلت لبعض فتيان مكة ، ونحن في رعاء غنم أهلها . أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر فيها كما يسمر الفتيان فقال : بلى : فدخلت حتى جئت أول دار من دورهـــا فسمعت عزفا بالغرابيل(٢) ، والمزامير فجلست لأنظر فغلبني النوم ، فوالله ما أيقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي ، فسألني عما فعلت ، فأخبرته بالذي كان ، ثم ذهبت ليلة أخرى فحدث لي مثل الذي حدث في المـــرة الأولى فوالله ماهممت ولاعدت بعدهما لشيء من ذلك حتى أكرمني الله عزوجل بنبوته» .

وقد بغض الله اليه أمر الأوثان ، وكرهه في دين قومه ، حتى لم يكن شيء أبغض اليه من ذلك ، وحتى أن بحيرا الراهب ، لما قال له : أسألك بحـــق اللات والعزى الا أخبرتني عما أسألك عنه ؟ قال له : لا تسألني باللات والعزى شيئا ، فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما .

ويقول عنه زيد بن حارثة : فوالله الذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ، مـــا استلم صنما قط ، حتى أكرمه الله بالذي أكرمه به ، وأنزله عليه .

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ، وأرسله للناس كافة بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منـــيرا .

وهكذا نرى أن مولد الرسول الكريم كان خيرا وبركة ، فيه ولد الهدى ، وأطل على الدنيا فجر جديد ، نشر الضياء على آفاقها الداجية ، وارســـل

أنفاسه الرطبة على هجيرها اللافح .

وميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر بحق ، أعظم حدث في تاريخ الدنيا ، فهو أعظم مولود ، واشرف موجود ، وهو صلى الله عليه وسلم مورد عذب ، كثير الزحام بالرواد والباحثين الذين بهرتهم شخصية الرسول الكريم قبل النبوة وبعدها ، فالذين لم يؤمنوا به نبيا ، عرفوه انسانا مثلا كاملا في النبل والفضل والخلق العظيم ، والذين تشككوا في الوحي المنزل عليه ، آمنوا بمنهجه في السلوك ، وبتصرفه الحسن في معاملة الناس وحل مشاكلهم ، فان الخلق العظيم الذي منحه الله محمدا صلى الله عليه وسلم ، لم يتهيأ له بعد الرسالة فحسب ، ولكن كان خلقا أصيلا في نفسه ، ملازما له من قبل ومن بعد ، يعرف ذلك كل من قرأ ما كتبه الكاتبون عن هذا النبي الكريم ، من العرب والعجم ، من الأصدقاء والأعداء .. من المؤرخين المسلمين ، والباحثين من المستشرقين .

وكان مبعثه صلوات الله وسلامه عليه ، نقطة انطلاق للدعوة الخالدة ، زحفت معها كتائب الحق ، لتأخذ مواقعها في ساحة الجهاد الطويل المرير ، اعلاء لكلمة الله ، وارساء لقواعد العدل ، ونشرا لمبادىء الحرية والمساواة .

وفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانسانية عظيم ، فهو الذي سما بقدرها ، ومنحها حقها ، وطرق بابها كما يطرق الغني باب قوم اضناهم الجوع ، ووفد عليها كما تفد العافية على جسم مزقته العلة ، ولا غنى للانسانية عن هدى النبي العربي ، فهو لها كالنور للعينين ، والهواء للرئتين ، والماء للزرع ، والروح للجسم : **( وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم . صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض الا الى الله تصير الأمور )** الشورى/٥٢ و ٥٣ .

ولقد وقف صلى الله عليه وسلم من الحياة موقف الكريم المتفضل ، أعطاها كل شيء ، ولم يأخذ منها شيئا . عاش فيها عمره كله كالغريب النازح ، لم يضع لبنة على لبنة ، ولم يتخذ لنفسه قصرا ، ان هي الا حجرة متواضعة يسكنها راضيا قانعا ، فان طلب اليه ان يتحول الى أرفع منها قال : « ما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » .

ومن الثاوي في تلك الحجرة ؟؟

انه ذو الخلق العظيم .. الذي شيد للدنيا اعظم صروح العدل والأمانة والسلام . !!

ذات مرة كان يضع تسعين الف درهم على حصير يفرشها في حجرته ، ولم يقم من مجلسه حتى انفقها جميعا ، ثم نام بعد ذلك على هذا الحصير فأثر في جنبه .. !!

ربط الحجر على أحشائه ليصد عنها غائلة الجوع ، وهو الذي اعطى عطاء من لا يخشى فاقة ، ولا يخاف حرمانا .. !!

كان اذا نام وضع تحت رأسه وسادة حشوها ليف ، وفوق هذه الوسادة الخشنة ، استقر رأس ملأه الهم بمشاكل الناس ، والتفكير الدائب فيما يسعدهم .. !!

كان يخصف نعله، وتحت هذه النعل المخصوفة ، تدحرجت تيجان ، وتكدس ذهـب .. !!

كان يرقع ثوبه ، ومن ثنايا هذا الثوب المرقع ، فاح عطر ملأ أرجاء الدنيـا طهارة وعفة ونبـلا .. !!

كان خير الناس لأهله ، عطوفا عليهم ، بارا بهم ، ولكنه كان مع الحق أكثر عطفا وأعظم برا .. !!

تسأله فاطمة ابنته ــ وهي أحب الناس اليه ــ بعض ما لديه فيقول : « وكيف أعطيك وادع أهل الصفة تطوي بطونهم من الجوع » ؟!

كان لا يرد سائلا ، ولا يخيب رجاء ، الا رجاء يمس قداسة العدل وحرمة المبادىء ، فقد سرقت امرأة من بني مخزوم ، فكلمه أسامة بن زيد ليعفيها مـن تطبيق القانون عليها ، لشرفها بين قومها ، فقال له : « أتشفع في حد من حدود الله ياأسامة؟ انما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد .. فوالذي نفس محمد بيده ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » !!

جعله الله فوق الناس فعاش مع الناس كواحد منهم ، فقد رفض أن يتميز على أصحابه ، حين شرعوا في اعداد الطعام وهم على سفر ، فتقاسموا جوانب العمل ، بحسب استعدادهم واتقانهم له ، فقال : « وعلي جمع الحطب » .. فقالوا : يا رسول الله انا نكفيك هذا ، فقال : « قد علمت أنكم تكفونني اياه ، ولكني أكره أن أتميز عليكم » .

كان الوفاء خلقه الأصيل ، لا يتاجر به ، ولا يجامل ، ولكن تفيض نفسه به عن حب ورغبة . تروي عائشة رضي الله عنها فتقول : جاءت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : من أنت ؟

فقالت : جثامة المزنيـة .

فقال : أنت حسانة ؟ كيف أنتم ؟ كيف حالكم ، كيف أنتم بعدنا ؟

قالت : بخير ، بأبي أنت وأمي .

فلما خرجت قلت : يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال ؟!

قال : « انها كانت تأتينا زمن خديجة ، وان حسن العهد من الايمان » .

كان أخشى الناس ، وأتقاهم لله ، يجد في العبادة قرة عينه ، وطمأنينة نفسه . يقول المغيرة بن شعبة : « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقـوم ليصلي ، حتى تتورم قدماه ، أو ساقاه ، فيقال له : لم تشق على نفسـك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول : «أفلا أكون عبدا شكورا»:

ويقول ابن مسعود : صليت مع النبي ليلة ، فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء ، قيل : ما هممت ؟ قال : هممت أن أقعد وأذر النبي !

كان لا يعيش لنفسه ، ولكن يعيش لغيره .. لأمته .. للناس جميعا .

وعلى ضوء هذا المبدأ القويم ، رسم لنفسه ولأهل بيتـه عيشـة خشنة ، فرضها عليهم ، ليكونوا للناس خير أسوة ، فهم أهل بيت ترنو اليه الأبصار من وراء الأجيال المتعاقبة ، تتطلع في لهفة لترى كيف يعيش النبي في خاصة أمره ؟ وكيف يخالط الحياة أهل هذا البيت الكريم ؟

دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته فاطمة وفي يدها سلسلة من

ذهب ، وهي تقول لامرأة عندها : هذه أهداها أبو الحسن ، فقال صلى الله عليه وسلم : « يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس : ابنة رسول الله في يدها سلسلة من نار؟ ثم خرج ولم يقعد فأرسلت فاطمة بالسلسلة فباعتها، واشترت بثمنها عبدا فأعتقته ، فحدث رسول الله بذلك فقال : الحمد لله الذي نجى فاطمة من النار » !

كان اذا ملك صفح ، واذا قدر عفا . ألم يقل لأهل مكة يوم الفتح وهم الذين صنعوا به وبأصحابه ما صنعوا : « ما تظنون أني فاعل بكم » قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم . قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » !!

كان رحمة مهداة ، وسعت رحمته العدو والصديق ، والقريب والبعيد ، والقوي والضعيف ، والانسان والحيوان . كان يصل من قطعه ، ويعطي من حرمه ، ويعفو عمن ظلمه ، ويداعب الأطفال ويسلم عليهم ، ويبسط يده للشاة لتأكل ما فيها من النوى ويميل الاناء للهرة لتشرب ، ويفتح لها بابه لتجد عنده المأوى .

فيا لها من رحمة بسطت جناحيها على الكون كله .. سمع مرة اعرابيا يصلي خلفه يقول : اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحداً ، فلما سلم قال له : « لقد ضيقت واسعا » !

وهكذا .. لم تكن رسالته صلى الله عليه وسلم قاصرة على تصحيح العقيدة، ودعوة الناس الى عبادة الله ، ولكنها عنيت باصلاح الحياة من جميع نواحيها، فاقتلعت أسباب الفوضى ، وقضت على الفساد الذي استشرى في كل مكان، وكرمت الانسان ، وسمت بمنزلته ، وأعلنت حقوقه قبل أن تعرف ذلك المجامع الدولية ، والمنظمات العالمية بعدة قرون .. !!

ولست مع الذين يسمون رسالة الاسلام ( ثورة ) بل هي دعوة اصلاح ، قامت على الحجة والاقناع ، وأخذت طريقها الى قلوب الناس وعقولهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، فالثورة وسيلة تمكن صاحب الفكرة من السلطة أولا عن طريق القوة المادية ، ثم بعد أن يقبض على زمام الحكم ، يفرض مبادئه على الناس . ونبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه ، فتح الدنيا بالكلمة ، وجمع الناس حوله بالخلق الطيب ، والقلب الرحيم : **( فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين )** آل عمران/١٥٩ .

وبعد : فهذه كلمة فاض بها الخاطر ، في هذه الذكرى العطرة ، لا أقول اني قد أوفيت بها على الغاية ، أو استقصيت فيها جوانب العظمة في الخلق النبوي ، فهذا ما لا أستطيع أن أدركه .

ولكنها قبسات من النور المحمدي ، ولمحات من الخلق الزكي ، وزهرات من الروض الندي ، أقدمها للمسلمين في ذكرى ميلاد نبيهم العظيم ، لينتفع بها من كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد .

(١) راجع سيرة ابن هشام ص ١٩٧ ج ١

(٢) القرابيل : الدفوف .

# النعمة المسداة

## محمد صلى الله عليه وسلم

ان سيرة المنقذ الاعظم سيد الأنبياء المرسلين محمد بن عبد الله — صلى الله عليه وسلم — حافلة بالعظات والعبرة مليئة بجلائل الأعمال ، ماثلة النبراس لأعين عظماء النفوس ، الذين يريدون أن يكونوا عظماء الأعمال قادة للأجيال تدلهم سيرته الجليلة على الطريق ، وتضمن لهم النجاح والتوفيق ، ان أخذوا أنفسهم باتباع نهجها واقتفاء معالمها النيرة .

نعم هكذا كانت سيرة النبي عليه الصلاة والسلام منار المهتدين ، وقدوة المقتدين وستظل كذلك ما بقي الجديدان .

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم امة وحده لانه قام بأعمال امة عظيمة خالدة ، تنشىء الحياة بقوة في مختلف ميادين الحياة .

لقد قام النبي — صلى الله عليه وسلم — اولا ، بأعمال الهداية التي ترتبط بصفة نبوته ، من التبليغ عن ربه ، والتحليل والتحريم ، وتصحيح العقيدة وتنزيهها ، وتهذيب النفس وتوجيهها .

وقام ثانيا ، بأعمال من عظيم الجهود البشرية في تأسيس سلطان الاسلام ، وتوطيد دعائمه ، ورفع رايته ومعالمه ، ونشر دعوته ، وبعث قوته ، ومكافحة خصومه ، وبالاختصار قام عليه الصلاة والسلام بعملين عظيمين في تاريخ البشرية هما : تأسيس دين الاسلام ، وتأسيس دولة الاسلام .

حمل هذه المهمة الجسيمة ، واستقل بأعبائها في سائر الميادين ، وابلغها كمالها فأتت أكلها في جزيرة العرب أمام عينيه ، وفي العالم الخارجي بعد حين يسير .

كل ذلك في نحو عشرين عاما ، بل عشرة ، لان مدة البعثة قد انقضى نحو نصفها في مكة دعوة وادعة لأناس قست قلوبهم ، عميت وانطمست بصائرهم ، ومردوا على

للأستاذ : مصطفى أحمد الزرقا

جاهليتهم فكانوا فيهـا كالجلاميد ، وهم أهل الحول والطول والصول ، فذهبت دعوة الاسلام بينهم خـلال عشر سنين كصيحة في واد ، أو نفخة في رماد !

فبناء الدين والدولة انما استطاع النبي - عليه الصلاة والسلام - ان يقوم به في المدينة بعد الهجـرة تلك الهجرة العظيمة التي كانت في الواقع قنطرة الاسلام الخالـدة ، وصخرته المتينة ، وصرخته الداوية التي ردت الأصم سميعا ، وجعلت من الشتات شملا جميعا .

وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - في كل ذلك المجهود الهائل قطب الرحى والمرجع الأوحد فـي جليل الأمر ودقيقه ، وعسير الخطب ويسيره ، فهو المفكر المدبر ، وهو المنفذ المنجز .

كانـت الحـوادث والمفاجـآت والمشكلات تنبت بين يديـه نبـات العشب ، أو تنهـال عليه انهيال الرمال ، وهو يتلقاها بثبات بأس ، وتدبير محكم ، ويبادرها بهمة شماء وعزيمة صماء ، لا يلهيه شأن عن شأن ، ولا يشغله كبير الأمور عن صغيرها .

لقد كان عليه السلام هو المرشد الهادي للجماعات والافـراد فـي عقائدهـم وأخلاقهـم وسـلوكهم وآدابهم ، وهو المعلم لهم فيما لهم وعليهم مـن حقـوق ، لأنفسـهم ولأسرتهم ولأمتهم ولربهم من أمـور الدين والدنيا .

وكان هو المبين لأحكام الشريعة ونظمها التعاملية ، التي يتكون منها التشريع القضائي النافذ في الأمة .

وكان هو القاضي الذي يختصمون اليه في حقوقهم ، فيفصل بينهم بحكم الشريعة .

وكان هو المصلح الموفق الـذي يصلح بين القبائل والأسر والأفراد، اذا ساد بينهم خلاف ، أو ساء ود وائتلاف .

وكان هو السائس الذي حمـل عـبء سياسة الاسلام الداخليـة والخارجية ، سلما وحربا ، تجـاه خصوم الاسلام مـن العـرب في جزيرتهم ، ثم من الدول الأخـرى خارج الجزيرة العربية مـن فرس وروم وقبط ، يدعوهم الى اللـه بدعوة الاسلام ، وينذرهم بعواقب النكول .

وكان هو قائد الغزوات والحروب، يحمل السلاح على رأس جيشه ، ويتقدمه هجوما ودفاعا ، حتى أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه - وهو من هو في بطولته وشجاعته - يقول : « كنا اذا حمـي الوطيس واحمرت الحدق نتقي برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما يكون احد أقرب الى العدو منه » .

وكانت هذه الحروب والغـزوات متعاقبة ، فلا ينتهي من غزوة حتـى يستقبل أخرى .

وكان هو امام الجماعة والجمعة والعيدين والجنائز ورئيس الحج ، وخطيب المواسم والمواقف، ومستقبل الرسل والوفود العربية والأجنبية، يعقد المعاهدات والمحالفات ، ويبث العيون والأرصاد ، ويتلقى الأخبار من كل الجهات ، ويعمـل علـى موجبها مبادرا قبل الفوات .

وكان هو الذي يدير جباية الأموال

في الطوارىء ، وعند تجهيز الجيوش ويجمع الزكاة والصدقات والأعشار، ويوزع كل ذلك في مصارفه ، ويقسم الغنائم الحربية على المجاهدين .
وكان عليه الصلاة والسلام ، الى كل ذلك يصوم الوصال ، ويقوم معظم الليل مصليا متعبدا ، داعيا متهجدا ، آخذا نفسه بالأشق ، تاركا لأمته الأخف مما يطيقون .
وكان يواسي أمته في الأعمال البدنية فوق كل هذه المشاغل الفكرية ، ويتقدمهم فيها كي ينشىء في حناياهم نفوسا زكية بطريق الفعل والاقتداء، لا بطريق الكلام ، حتى يروا أن الرئاسة عبء ثقيل مضن لا يطيقه كل واحد ، وليست نعمة وامتيازا يتنافس عليها ، حتى لا يقبل الرئاسة على أن يقوم بعبئها الا من كان أكثر استعدادا للتضحية بمتعته ولذته وراحته ، وأقدر على تحملها .
ولذا نراه صلى الله عليه وسلم — يوم حفر الخندق ينقل التراب مع اصحابه على كتفيه ، ونراه في اسفاره اذا نزل بهم في مرحلة ، وقاموا يهيئون الطعام وتوزعوا عمله لا يرضى الا أن يشاركهم،فيقول لهم: « وعلي جمع الحطب » !!

وكان كل هذا في حياته الخارجية لا يشغله عن أن يكون عاملا مع اهله في حياته الداخلية في بيته ، مساعدا لأزواجه فيه : فقد كان عليه الصلاة والسلام يحلب شاته بيده الشريفة ، ويخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويخدم نفسه ، ويقم البيت ، فما يرى فارغا متلهيا في بيته قط . ويأكل مع الخادم ويطحن معه ، ويحمل بضاعته من السوق .
وكان أزهد الناس في حطام الدنيا واجودهم بما يدخل في يده .
يقول الأستاذ محمد رضا في معرض بيان الاعباء الكثيرة الجليلة التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم وحده مما تعجز عنه أمة عظيمة بأسرها في كتابه الذي عنوانه : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان يجاهد بلسانه وسيفه ، ويعلم اصحابه واتباعه أمور الدين، ويؤدبهم ويهذبهم بالفعال والأقوال ، والاقتداء بسيرته النقية الطاهرة ، ويرشدهم الى صلاح الدنيا والآخرة ، ويحذرهم ارتكاب المعاصي،ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، وينطق في احاديثه بالحكم وجوامع الكلم ، التي لم يسبق اليها أحد من البشر ، ويقود اصحابه الى ساحات الوغى، وينظم الجيوش ويصدر الأوامر للقواد ، ويحثهم على الجهاد والصبر ويدبر لهم الخطط الحربية ، ويحكم بين الناس بالعدل . فكان معلما ومربيا ومؤدبا وواعظا ومرشدا وبشيرا ونذيرا وخطيبا واماما وأبا بارا ، واخا صادقا ، وقائدا ومشرعا وقاضيا . واذا دخل منزله علم نساءه واحسن عشرتهن ووفق بينهن، ثم اذا خلا الى نفسه انقطع الى عبادة ربه ، والتضرع اليه حتى لا يطيق احد ان يجاريه في عبادته — مهما اجتهد » .
هذا تصوير مختصر لجانب مما كابده النبي — عليه الصلاة والسلام — في حياة مفعمة بجلائل الأعمال والأعباء التي تحتاج الى جبال من رجال ابطال عباقرة دهاة مخلصين .
وبذلك كانت ساعات عمر النبي — صلى الله عليه وسلم — شهورا، وأيامه أعواما ، وشهوره دهورا،

وكان هو وحده أمة كاملة ، هـذا علاوة على ما كان يقتضيه القرآن الكريم من النبي عليه الصلاة والسلام من جهد عظيم متواصل فيتلقي وحيه واملائه وجمعه واعلانه وصيانته ، واقرائه للصحابة وتفهيمهم اياه وتفسيره لهم وبيان مجمل أحكامه .

واذا نظرنا الى ما يعتقده الأجانب الجاحدون لنبوته صلى الله عليه وسلم ، وما يزعمونه من أن القرآن العظيم هو من تأليفه ووضعه ، وليس بوحي من الله تعالى ، اذا نظرنا الى زعمهم هذا وجدناه يدعو الى الاسى والعجب ، فان هـذا القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي يقول فيه صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم :« انه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه » رواه الدارمي عن علي . لو كان في قدرة احد من البشر أن يأتي بمثله لما كفته لانشائه مدة بعثةالرسول وهي ثلاث وعشرون سنة انقضت كلها احتمالا للأذى والبلاء ، ثم جهادا وحروبا ومفاجآت ، يطيش لها حلم الحليم ، وتشغل المرء عن نفسه .

يتجلى لنا من هـذا العرض المقتضب المقتطف ، كيف أن نبينا العربي صلى الله عليه وسلم في مدة عشر سنين بعد هجرته الى يثرب ، وهي مدة لا تكفي لتربية طفل أو لتأليف كتاب قيم في موضوع علمي، قد حمل من جسيم الأعباء ، ومن عظيم التضحيات في سبيل تأسيس الدين والدولة ما ينوء بأمة عظيمة موطدة السلطان ، موفورة الوسائل من مال وعلم ورجال .

وقد سار فريق من الخلفاء بعده على بعض منهاجه في النجدة والاستعداد والاقدام ، فاستطاعوا أن يجعلوا من المشارق والمغارب مراكز عظيمة لرايات عزهم المتين .

والآن اخلص من هذا الى سؤال القيه في مسمع البلاد العربية والاسلامية شعوبا وحكومات ، في غير خفاء ولا استسرار، وقد اتخذت من هذا العرض لما قام به النبي وحده وخلفاؤه الصالحون بعده ، مقدمة الى هذا السؤال فأقول :

هل تعجز اليوم البلاد العربية التي انجبت هذا النبي العظيم ، والدول الموزعة فيها أن تحمي بأموالها وانفسها كرامتها وكرامة مقدساتها من المعتدين على فلسطين اولى قبلتيه ، ومهد اخيه المسيح عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ، فتدفع عنها شراذم المعتدين من اليهود والصهاينة الذين يتكرر عدوانهم ويتسع كل يوم ، واصبحوا يهددون سائر البلاد العربية رغم أن العرب وبلادهم محيطون بهم احاطة السوار بالمعصم ؟

وهل ينسى هؤلاء العرب اليوم انهم أمة ذلك النبي البطل الكامل الذي انشأ وحده من العدم دينا ودولة اقض بهما وقوض كل دولة للباطل ؟ وليس الأمر محتاجا ، وان تفاقم الا الى عزيمة صادقة ، واخلاص للفكرة، وتضحيةبالانانيات اولا في سبيل وحدة الصف والزحف ثم تضحيات اخرى بالمال والعتاد والأطماع حتى يرتد الثعالب على أعقابهم خاسئين !!

اننا نترك للأيام والأعمال أن تجيبنا على هذا السؤال .

# البشير

## للاستاذ عبد الله غوشة

**( يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا )** الأحزاب. ٤٥/٤٦ .

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلوات الله وسلامه عليه هو أحب الخلق الى الله ، ورسوله الى الناس كافة **( قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا .. )** الأعراف / ١٥٨ .

ولد يتيما فتولت العناية الربانية تأديبه وكفلت القدرة الالهية تهذيبه فشب على الفطرة الطاهرة الزكية، فكان انسانا سويا على خلق عظيم. وقد اقتضت حكمة الله عز وجل أن يولد يتيما ليفهم الناس جميعا أن العز ليس بالآباء وان السعد ليس بالمال ولا بالثراء ، وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

لقد اختاره تعالى لنبوته واصطفاه لرسالته ، والرسالة هبة من الله لا تنال بالكسب ولا بالجد والسعي ولكن حكمة الله وعلمه قاضيان بأن تمنح للمستعد لها والقادر على حملها : **( الله اعلم حيث يجعل رسالته )** .. الانعام / ١٢٤ . **( الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير )** .. الحج / ٧٥ .

ومحمد صلى الله عليه وسلم اعد ليحمل الرسالة الى العالم اجمعه ابيضهواسوده عربيه وعجميه شرقيهوغربيه **( وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون )** سبأ / ٢٨ .

فلم يكن عليه الصلاة والسلام نبي العرب وحدهم ولم تكن هدايته مقصورة عليهم دون غيرهم بل كان رحمة الله للعالمين وهاديا للناس

# الذين

أجمعين مصداقا لقول رب العالمين : **( وما ارسلناك الا رحمة للعالمين )** الأنبياء / ١٠٧ .

واعد محمد — صلى الله عليه وسلم — لأن يحمل أعظم رسالة وأكرم دين ، ولأن يختم الله به الأنبياء والمرسلين **( ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما )** الأحزاب / ٤٠ .

بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وزوده بشريعة محكمة وكتاب مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . فصدع بالحق وامتثل أمر الله وجاهد وكافح وقاتل وجالد ومع انه قاسي في هداية قومه الشدائد وتحمل المشاق وتطرقت اليه أسباب القنوط واحاطت به دواعي اليأس من كل جانب الا انه ما وهن لما اصابه ولا استكان لما الم به ، ولا تأخر ولا تراخى ، ولا عرف اليأس الى قلبه سبيلا بل ظل يدعو الناس الى الله ليلا ونهارا سرا وجهارا كهلا وشيخا ، لا يخشى البأس ولا يخاف الردى لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله .

لقد ضرب محمد — صلى الله عليه وسلم — المثل الأعلى في الصبر والثبات وفي الحزم وقوة العزم وفي الاخلاص للدعوة والتفاني في العمل من أجلها .

ولما جاء رجال قريش الى عمه ابي طالب وهو المدافع عنه والناصر له وشكوا اليه ما يوجهه ابن اخيه — محمد عليه الصلاةوالسلام — الى آلهتهم من ذم وتحقير والى عقولهم واحلامهم من تسفيه وتفنيد ، وطلبوا منه ان يكفه عنهم قال له عمه « يا ابن

اخي ان قومك قد جاءوني فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق » فكان لهذا الرجاء ممن يثق به ويعتمد عليه وقع مؤثر في نفسه .

ولكن كيف يترك محمد هذا الأمر، وقد أمره مولاه عز وجل بتبليغه وأن يصدع بما يؤمر **( فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين )** الحجر/٩٤. فأجاب عمه بقلب عامر ونفس مطمئنة ، جواب المؤمن بالله المستمسك برسالة الحق التي لا يلين فيها ولا يداجي ولا يخاف فيها اساءة ولا أذى ولا قتلا « والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ».

هنا تتجلى الروح القوية المتدفقة من ثنايا هذه العبارات الصادرة من الأعماق التي تدل على حزم وعزم واصرار على المضي قدما في اداء رسالته الربانية والانسانية مهما كلفه الأمر ووضعت في سبيله العراقيل ، ومهما استعمل أعداؤه من وسائل الاغراء والتهديد لا يثنيه عن عزمه رغبة في مادة أو رهبة من قوة ثقة منه بالله العلي القدير الذي سيحفظه بعنايته ورعايته والذي وعده بتأييده ونصره على أعدائه ووعد الله لا يتخلف ان الله لا يخلف الميعاد .

**( يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين )** المائدة / ٦٧ .

ورسالة الاسلام التي جاء بها محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ هي رسالة العقل والعلم والهدى والنور والعدل والمساواة والتعاون والاخاء والاتحاد والتعاضد والبذل والتضحية والفضيلة ومكارم الاخلاق **( قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين )** يوسف / ١٠٨ وان للمسلمين فيسيرته وخلقهوهديه اسوة طيبة وقدوة حسنة **( لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا )** الأحزاب /٢١ .

وفي كل ناحية من نواحي حياته الشريفة عبره وعظة واسوه وقدوة، في اقواله وافعاله واخلاقه وآدابه في جهاده وكفاحه، وصبره، وثباته، واقدامه وشجاعته، وحزمهوقيادته، ونزاهته واخلاصه ، وتضحيته وايثاره ، فمحمد صلى الله عليه وسلم هو المثل البشري الأعلى والأسوة الحسنة المثلى في آدابه وفضائله وسياسته ورياسته وسائر هديه ، وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

قالت عائشة رضي الله عنها « كان خلقه القرآن » وكان يقول في دعائه « اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي اللهم جنبني منكرات الأخلاق » فخاطبه ربه في محكم كتابه الكريم **( وانك لعلى خلق عظيم )** القلم / ٤ .

ومحمد صلى الله عليه وسلم نادى بالمساواة على اكمل صورها واتم وجوهها وانقذ الانسانية من الأخطار التي كانت تتهددها وتحدق بها من تمايز الطبقات وتنازعها وتحكم بعضها في رقاب بعض وجاء بمبدأ رشيد ودستور قويم هو أن

لا حكم الا لله ولا ميزة الا للفضيلة وان الكرامة انما تتحقق بالتقوى والعمل الصالح .

فالكل في شرعة الحياة وتحت لواء الشريعة الاسلامية سواء لا أثر للأحساب والانساب ولا تأثير للمال واللون والجنس والجاه فيما بينهم بل مجال التفاضل في الاسلام هو التقوى والعمل النافع المفيد .

**( يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير )** الحجرات/١٣ .

ومحمد صلى الله عليه وسلم ضرب المثل الأعلى في التضحية والايثار كان مثال الزعيم المخلص الأمين يشق على نفسه ولا يشق على أمته . كان يجوع ليشبع الناس ويسهر لينام الناس ويتحمل الجهد والمشقة ليستريح الناس ويصبر على الأذى والشدة ليطمئن الناس فأعطى بذلك درسا عمليا رائعا في الايثار والتضحية والابتعاد عن الأثرة والأنانية ، والايثار من الأمور الشاقة على النفوس .

ولذلك وصف الله تعالى عباده المؤمنين الصادقين المقتدين بالرسول صلى الله عليه وسلم بقوله عز وجل **( ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة )** الحشر / ٩ .

فالمؤمن الصادق لا يلتذ بوصول الخير اليه وحرمان غيره منه بل يريد كما يريد الاسلام ، يريد خيراً عاما ونفعا شاملا ومصلحة جامعة تتمتع فيها افراد الأمة على السواء كل بقدر كده وعمله لا استئثار فيها ولا استغلال ولا اثرة ولا انانية .

ولقد نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان عن ذلك الأناني الذي حرم الرحمة وفقد الرأفة وقد قلبه من الصخر فلم تهتز له عاطفة ولم يرق له قلب الى جاره الجائع المسكين الذي يتضور جوعا هو وعياله واطفاله وهو يعلم بحاجته الماسة الى مساعدته فقال « ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جانبه وهو يعلم به » .

بهذه المبادىء الرشيدة والتعاليم السامية والمثل العليا والأخلاق العظيمة وبأمثالها جاء محمد صلى الله عليه وسلم ليشق لقومه واتباعه طريقهم في هذه الحياة ولينتصروا على جميع العقبات والصعوبات ويتغلبوا على المكائد والمؤامرات التي كادها وحاكها لهم الأعداء .

وفي الثاني عشر من شهر ربيع الاول من كل عام يحتفل المسلمون بالذكرى العطرة لمولد سيد المجاهدين وامام المتقين وخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منقذ الانسانية من الظلمات الى النور ومن الشرك والالحاد الى التوحيد والايمان ومن الظلم والفساد الى العدل والاصلاح ومن الجهل الى العلم ومن الضعف والذلة الى العزة والقوة .

وجدير بالعالم من مسلمين وغير مسلمين أن يحتفلوا بهذه الذكرى العطرة قياما بحقه في هدايتهم واعترافا بفضله في اسعادهم وقيام جماعاتهم على أسس صالحة وقواعد حكيمة .

والاحتفال بهذه الذكرى انما يكون بنصرة دينه وتأييد شريعته واتباع هديه واحياء سنته والاقتداء به في جهاده ونضاله وصبره وثباته وشجاعته وبسالته وخلقه وآدابه .

وانه لما يدمي القلوب ويبعث في النفوس الالم والحسرة أن تأتي هذه الذكرى على المسلمين للمرة السابعة وأرض المسلمين والعرب محتلة من قبل الأعداء .

ومدينة القدس الخالدة أرض الاسراء والمعراج التي جبلت تربتها بدماء الشهداء الأبرار في مختلف العصور تحت سيطرة الصهيونيين الذين يقومون بالاجراءات التعسفية لتهديد الآمنين من السكان ويسنون القوانين الظالمة لمصادرة الأراضي وهدم المنازل الاسلامية والعربية وتجميد السلطات القضائية الشرعية وسلبها ما لها من صلاحيات واختصاصات تمهيدا لتهويد المدينة المقدسة وازالة الصبغة الاسلامية والعربية عنها .

لقد اشتدت البلوى وعظم الخطب وهل هناك بلوى اشد واعظم من أن يكون المسجد الأقصى المبارك وهو أولى القبلتين ومسرى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذي يجب أن يهبه المسلمون قلوبهم ودماءهم تحت يد الأعداء الذين انتهكوا حرمته ودنسوا طهارته واتخذوه مكانا للهوهم وعبثهم ومجونهم وقاموا باجراء الحفريات تحته وبجواره مما ينذر بانهياره مستخفين بشعور مئات الملايين من المسلمين في المشارق والمغارب ، واخيرا امتدت ايديهم المجرمة عن تعمد وتصميم الى احراق جزء كبير منه اتى على منبره الاثري العظيم تمهيدا لازالته واقامة هيكلهم المزعوم على انقاضه .

وانه لمن المؤسف حقا ان يرى المسلمون بأعينهم ويسمعوا بآذانهم ما يرتكبه العدو في هذا المسجد المبارك ، وما يقوم به من اعتداء صارخ على المسجد الابراهيمي الشريف في مدينة الخليل حيث استولى على القسم الأكبر منه ومنع المسلمين من اقامة شعائرهم الدينية فيه ـ انه لمن المؤسف حقا أن يروا بأعينهم ويسمعوا بآذانهم كل ذلك ـ دون أن يقوموا بعمل حازم مشترك يعيد الحق الى نصابه ويوقف العدو عند حده ويردعه عن الاستمرار في غيه .

فلا يحق لمسلم أن يغمض له جفن أو تنام له عين وبلاد العرب والمسلمين ومدينة القدس الخالدة والمسجد الأقصى المبارك والمسجد الابراهيمي الشريف وبقية المقدسات تحت قبضة الاعداء وسيطرتهم .

فعلينا معاشر المسلمين والعرب ان نرجع الى الله ونعتصم بحبله المتين وأن نعمل ونجد ونجاهد ونكافح، ونصبر ونثبت ، لا نيأس ولا نقنط ، وعلينا أن نتخذ من هذه الذكرى العطرة وسيلة نوحد بها كلمتنا وننظم صفوفنا ، ونعد عدتنا ، ونغير ما بأنفسنا حتى يغير الله حالنا الى احسن منها .

**( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم )** الرعد / ١١ .

فما أوقع هذه الأمة فيما هي فيه من ضيق وشدة ، وتشتت وتشريد ، وما اصابها من ضياع بلادها ومقدساتها الا ابتعادها عن الله وعن دينه وتعاليمه وتقاعسها عن اعداد القوة المادية والروحية وايثار افرادها وجماعاتها مصالحهم الشخصية على مصالحها ،واشتغالها بخلافاتها وخصوماتها التي اقضت

مضاجعها وحكمت الأعداء في رقابها.

اجل ان كل ما اصابنا انما هو نتيجة ما جنته أيدينا وهذه آيات الله تعالى ناطقة بذلك في محكم كتابه العزيز **( وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون )** النحل/١١٨

**( وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون )** النحل/ ٣٣ .

**( وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون )** المنكبوت/٤٠ .

وان العدل الالهي لعدل مطلق يجازي كل امة بما تستحق ولذلك فليس من الممكن ان تسير امة في طريق الخير والبر وتتقي الله في اقوالها وافعالها وتتعاون على تحقيق مصالحها ، وتجاهد بالمال والنفس لدفع العدوان عنها ثم هي تشقى في حياتها وتضام او تحتل بلادها من قبل الأعداء اللئام ، كلا ان ذلك ما كان ولا يكون ولن يكون ، والله تعالى يقول :

**( وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون )** هود/١١٧ .

أسأل الله العظيم أن يعيد هذه الذكرى العطرة على المسلمين والعرب وقد اتفقت كلمتهم وقوي بأسهم واشتدت شوكتهم واستعادوا عزتهم وكرامتهم واستردوا أوطانهم وانقذوا مقدساتهم ، وكانوا في عزة وقوة وسيادة ، كما أسأله عز وجل ان نحتفل بذكرى المولد القادمة في مدينة القدس الخالدة وقد تحررت من نير الاحتلال وسيطرته وفي رحاب المسجد الأقصى المبارك وقد رجع اليه أهله واولياؤه وعاد اليه عزه ومجده وكرامته .

**( ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم. وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون )** الروم/٤–٦

والله من وراء القصد ،

**( ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز )** الحج / ٤٠ ، صدق الله العظيم .

# الصهيونية

يصعب على الباحث ان يحدد وقتا مضبوطا للحركة الصهيونية . فهي قديمة قدم التاريخ اليهودي بل هي اشهر حركة عرفها التاريخ اليهودي منذ أقدم الأزمنة .

الصهيونية مذهب سياسي عنصري لبس ثوب الدين للتأثير على النفوس والعقول ، واتخذ من دعوى الاضطهاد سبيلا الى امتلاك القلوب وفيضها بالعطف على هؤلاء المعذبين المضطهدين . وقد اصدر مؤتمر ( بال ) الذي عقد بسويسرا سنة ١٨٩٧ م تعريفا للصهيونية بأنها « حركة ترمي الى انشاء وطن للشعب اليهودي في ارض فلسطين » .

ولقد اعتمدت الصهيونية في أول نشأتها على اثارة عواطف اليهود، وتهييج حنينهم الى ( صهيون ) احد التلال التي تقوم عليها القدس حيث اقام سليمان عليه السلام هيكله ، ونشيد الصهيونية المشهور — «على ضفاف نهر الاردن » يذكرهم دائما بصهيون ، ويدعوهم الى ارض الآباء والأجداد . وسارت احلامهم مع الزمن على اختلاف ظروفهم ، وتباين معايشهم .وكلما راوا من انفسهم قوة توسعوا في معنى الصهيونية حتى شملت اغراضا ثلاثة : الايمان بالعنصرية ، والعمل على انشاء دولة اسرائيل ، والهيمنة على راس المال في العالم .

وقد واتتها الفرصة في أواخر القرن التاسع عشر حين تولى قيادتها الصحفي اليهودي النمسوي ( تيودور هرتزل ) الذي يعتبر ابا الصهيونية ، وعقلها المفكر ، فقد اصدر كتاب ( الدولة اليهودية ) في عام ١٨٩٥ م دعا فيه الى انشاء دولة يهودية وعقد مؤتمر يهودي عام فانعقد في مدينة (بال) بسويسرا سنة ١٨٩٧ م تحت رياسته ، وفيه

للشيخ سليمان التهامي

# حركة .. سياسية - عنصرية - استعمارية

رسم للصهيونية الحديثة طريقا لتتجمع في فلسطين لا في اوغنده ولا في الارجنتين كما كان مقترحا، وذلك اعتمادا على شعور الارتباط بصهيون. وقد صاح فينهاية المؤتمر قائلا «الآن انشأنا الدولة اليهودية» وسلك « هرتزل » في سيره نحو هدفه طرقا شتى كان من ابرز وسائلها المال والرشوة والدهاء والخديعة والخدمات الخاصة التي اشتهر بها اليهود !!

فقد اقنع امبراطور المانيا بفكرته عند زيارته للقدس في سنة ١٨٩٨ م وكاد يصدر وعدا كوعد ( بلفور ) ولكنه لم يفعل ، وعرض على السلطان عبد الحميد شراء فلسطين بملايين الجنيهات ولكنه رفض العرض الصهيوني وقال : « لا اقبل ان ابيع قدما واحدا من البلاد لأنها ليست لي بل لشعبي حصل عليها بدمه ، وسوف نغطيها بدمائنا قبل ان نسمح لاحد باغتصابها وليحتفظ اليهود بملايينهم » .

ومن الوثائق التاريخية التي تثبت خداع « هرتزل » الخطاب الذي ارسله من فيينا للسيد يوسف ضياء الخالدي رئيس بلدية القدس في ١٩ مارس سنة ١٨٩٩ م يمنيه فيه بالأماني العذاب ، ويعرض عليه الخدمات الممتازة ويطمئنه الى ان اليهود مسالمون ولا يعتمدون على اية قوة محاربة . وهاهم أولاء احفاد اليهود الذين تحدث عنهم « هرتزل » يطردون من بيت المقدس اخيرا الدكتور اسامة الخالدي حفيد السيد ضياء الخالدي !! ثم لجأ الى الاستعمار يسخره بالذهب ليوقد نار الحرب على تركيا وكانت فلسطين تابعة لتركيا وذلك ما حققته الايام. وقد اكد « كارل ماركس » اليهودي هذا المعنى بقوله « المال اله اسرائيل الجشع وأمامه لا ينبغي لأي اله ان

يعيش . ان المال يخفض جميع آلهة البشر ويحولها الى سلعة » .

وكما كان مؤتمر ( بال ) بعثا للصهيونية كان مؤيدا لقرارات حكماء اسرائيل التي تعتبر دستور الصهيونية ، بجميع وسائلها السرية والعلنية لبلوغ هدفها وهي تعتمد على الرشوة والخيانة واستباحة ما لا يستباح والعدوان على ما لا يعتدى عليه والارتكاس فيه ، مما تأباه الأعراف والقوانين والشرائع . ولهذا يجب أن نفرق بين الصهيونية وبين اليهودية دين موسى عليه السلام ، فان اليهودية دين سماوي يدعو الى توحيد الله ، واقامة العدل واقرار الحق ، وتوجيه البشرية الى الخير والمحبة والسلام، والصهيونية على نقيض ذلك هي اطماع سياسية تدعو الى العنصرية والفرقة والانانية والفوضى ، والاستئثار بكل الخيرات والثروات التي اودعها الله في الأرض ، والطموح الى ارساء حكم عالمي يسود فيه شعب الله المختار . وهو ما زينه لهم الأحبار والحكماء في قصص مفترى حتى وقر في نفوسهم انه حقيقة ، وحتى جمع لهم من هذا التراث المكذوب كتاب اسموه ( التلمود ) له قداسة في نفوسهم لا تبلغها التوراة . بل ان بعضهم يفضله على التوراة . وهكذا تم لهم ذلك التحول عن يهوديتهم لذهاب دولتهم التي اقامها سليمان عليه السلام على يدي « بختنصر » بتدبير سياسي وتفكير عنصري .

والقرآن الكريم قد كشف عن جرمهم حين قال لهم : **( فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون )** البقرة/٧٩ ، وحكى عن انبياء بني اسرائيل انهم حوربوا من اليهود الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، واوذوا وكذبوا وبلغ من امرهم ان قتلوا كثيرا منهم على اديم الصخرة المقدسة قال تعالى : **( ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون )** البقرة/٦١ ولهذا طاردتهم اللعنة في كل عصر على السنة الأنبياء والمرسلين قال تعالى **( لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون )** المائدة/٧٨ .

وحين جاء عيسى عليه السلام بالانجيل يؤيد به حقائق التوراة : اتهموه بنقض الناموس ، وحاربوا دعوته ، وتآمروا على قتله لولا أن عصمه الله ، ولعله يعنيهم حين يخاطب اورشليم قائلا : « يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين » وخاطبهم بولس الرسول بقوله « يا قساة القلوب يا غير المطهرين انتم تعادون الروح في كل حين » .

وقد كان موقفهم من محمد عليه الصلاة والسلام ودعوته اقوى دليل على ما عرف عنهم من سوء الأخلاق وخبث الطبائع . فمن نقض للعهد الى التشكيك في دينه وافهام المشركين انهم اهدى منه سبيلا الى تحريض قريش والقبائل على حربه الى حبك المؤامرات ونشر الأراجيف حوله الى التآمر على قتله لاطفاء نور الاسلام ، وقد بين القرآن ذلك في قوله تعالى : **( يريدون ان يطفئوا**

**نور الله بأفواهم ويأبــى اللــه الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون )** التوبة/٣٢ ، فأجلاهم الرسول من المدينة ، ووصــى باخراجهم مــن جزيرة العرب ، وما فتئوا منذ ذلك الحين يتربصون الدوائــر بالاسلام واهله . فقد اثبت التاريخ انهــم كانوا من وراء كل كارثة اصــابت المسلمين فيدينهم ووحدتهم وقادتهم. كانوا خلف التدبير لمصرع الخلفاء ، واثارة الفتنــــة الكبرى بتحريض الخوارج ، وخلف كــل الحركــات الشعوبية التي اضعفت المسلمين ، وخلف كل الطوائف ، كالقرامطـــة والاسماعيلية والبهائية وأمثالهــا ، التي قضت علىوحدة المؤمنين فحرب الصهيونيين للاسلام منذ فجره الأول سلسلة متصــلة الحلقات . كــان النصر يلوح لهم احيانا ، ولكنــه كان نصرا أشبه بالسراب ، وواقعا اقرب الى الخيال . فما أن يتنادى المسلمون ويقرأوا كتابهــم وســيرة نبيهــم ، ويسترجعوا ذكرياتهــم وامجادهم حتىتدول دولة الصهيونية وهذا وعد الله لهم في قوله **( يأيهــا الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم )** محمد/٧ .

وكمــا وقفت الصهيونية مــن المسيحية والاسلام هــذا الموقــف العدائي وقفت من العروبة موقفــا اشد عداوة . فمنذ حمل العــرب لواء الاسلام ، وساروا في الدنيــا يفتحون القلوب والبلدان لدعوته ، وحققوا نجاحا لم يعهده التاريخ من قبل لدين من الأديان . منذ ذلــك التاريخ والصهيونية تحارب العروبة كما تحارب الاسلام .

وكما زين لهم ( التلمود ) انهــم شعب الله المختار وعدهم ســفر التكوين بوطن يعصمهم من التشرد والضرب في مناكب الأرض ويحــدد ذلك الوطن بأنه ( من نهر مصر الى نهر الفرات ) فالوطن العــربي اذن هدفهــم وأكــد ذلــك زعماؤهــم القدامى والمحدثون فها هو « حاييم وايزمان » الزعيمالصهيوني المعروف يقول في كتابه « التجربة والخطأ » سألني الدكتور باريتس عن جنسيتي فقلت : انا يهودي !! فتعجب وقال: اليهودية دين لا جنسية ، فأفهمته أن اليهودية قومية وجنسية » وهذا « بن جوريون » يفصح عن مطامع الصهيونية في خطاب له عام ١٩٥٢ بقولــه : « الا فليفهــم الجميع ان اسرائيل قامت بالحرب وانها لــن تقنع بما بلغته حدودها حتى الآن . ان الامبراطورية الاسرائيلية ســوف تمتد من النيل الى الفرات » وخاطب «برنتشتين» وزير التجارةوالصناعة الاسرائيلي اليهود بقولــه « علــى الشعب أن يقلل مــن اســتهلاكه ويتكتــل وراء زعمائه اســتعدادا للساعة الفاصلة التي نمحو فيهــا الدول العربية من الوجود » وهــذا صريح في أن هدف الصهيونية محو العنصر العربي ، وعلى الرغم مــن هذه الجرائم التي ارتكبتها فيفلسطين يوجد في العالم من يخدع بتباكيها ، ولعل لكثير منهم العذر فقد قــال كاتب فرنسي : « ان كثــيرا مــن المفكرين يفهمون حقيقــة اسرائيــل ولكنهم يخشونها على حياتهم » .

والاستعمار في القــديم والحديث هو الدعامة التي اعتمدت عليهــا الصهيونية في تحقيق حلمها وانشاء وطن لها في فلسطين ، ولكي تسخر

الاستعمار لخدمتها حشدت قواهـا لتسيطر على الاقتصاد العالمـي ، وقد اصابت في ذلك نجاحا كبيرا . واصبح اليهود في انجلترا وفرنسـا وامريكا اصحاب النفوذ الذينيوجهون دفة الحكم والسياسة والاقتصاد ، واللورد « روتشيلد » هو الذي تلقى الوعـد مـن « بلفور » ، وعائلة «روتشيلد» تعتبر من اقوى الأسناد لاسرائيل ، وأسخى موارد تمويلهـا لما تملكه من الذهب وتتمتع بـه من النفوذ .

ولكـي تضغط الصهيونية علـى انجلترا ليكون وعـد بلفور أمـرا واقعا: دعت انجلترا راسالاستعمار الذي آذنت شمسه بالمغيب الـى مؤتمر استعماري عقـد في سـنة ١٩٠٧ م وانتهى الى اعلان وثيقـة تسمى وثيقة « بيلرمان » قررت فيها ان الخطر على الاستعمار يكمن في حوض البحر الأبيض المتوسط لأنه مهد الأديان ، ويعيش على شواطئه شعب متحـد في الـدين واللغـة والعادات والتاريخ المشـترك ، واقتـرح المؤتمـر اقامـة حاجز بشري غريب يفصل بين الجزء الافريقي والجزء الآسيوي فيكـون قوة على مقربة من قناة السويس تناصر الاستعمار . وبذلك تلاقـى ما تم في مؤتمـر ( بال ) الصهيوني الذي عقد سنة ١٨٩٧م . والمؤتمر الاستعماري سنة ١٩٠٧ م .

ولما خشيت انجلترا من تحريـك القوىالخاصة التي تملكهاالصهيونية للقضاء عليهـا وتأثـرت بتهديدات زعماء الصهيونية ومنهم «وايزمان» الذي قال كلمته المشهورة « لنـدن هي الطريق الى فلسطين » بـادر الاستعمار الانجليزي في نوفمبر سنة ١٩١٧ م وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى بمنح اليهود وعد « بلفور » ومن قبل ذلك وعد العرب بالاستقلال سـنة ١٩١٦ م وعجيب أن تمنـح بريطانيا هـذين الوعدين للعـرب واليهود ، وهي لا تملك مـن أمـر فلسطين شيئا اللهم الا انتدابهـا لادارة شئون فلسطين .

ونشأ عن وحدة المصالح الاستعمارية بـين انجلترا وأمريكـا واليهـود ان ساهمت أمريكا بعد خروجها من عزلتها في عقد المؤتمر الصـهيوني الذي عقد سنة ١٩٤٢م ، وفيه تقرر اقامة دولة صهيونية في فلسـطين واقيم الوطن القومي بفلسطين مهبط الرسالات ومسرى الأنبيـاء ومقـر المسجد الأقصى والأماكن المقدسة، وتحقق هدف أوروبا الاسـتعمارية والصهيونية العنصرية ، وهـو السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط ، واقامة قاعدة للتوسـع الامريكـي السياسي والاقتصادي والعسكري . وما العدوان الثلاثي على مصر في سنة ١٩٥٦ م والعدوان الثلاثي على مصر وسوريا والاردن في سنة ١٩٦٧ م ، الا حلقات فـي سلسـلة الصراع بـين العروبـة والصـهيونية وبـين الانسانيـة والاستعمار .

ولعل اخطر ما تعرض له العالم العربي في تاريخه الطويل هو الخطر الصهيوني فلا غزو التتار ولا حروب الصليبيين ، ولا عـدوان الاستعمار قد بلغت من تهديد الكيان العـربي مـا بلغتـه الصهيونية . والمتتبع لتاريخها على مـدى القرون يجـد انها كانت بلاء على الانسانية قبـل أن تكون بلاء على العرب ، فهـي تعمل على هدم الأوطان والقوميات،

وتمزيق الأديان والأخلاقيات ، وتحطيم النظم والقواعد السياسية والاقتصادية . وقد ورثت اليهود صفات ذميمة ، وعادات شاذة على مدى العصور ، فهؤلاء الصهيوني في كل وطن للصهيونية وليس للدولة التي يعيش فيها . ورثوا العنصرية والعزلة ولهم في سائر بلاد الدنيا أحياء خاصة بهم ، وهم اداة الاستعمار في احتلال الشعوب واستنزاف مواردها بما ينشرون من المعاملات الربوية ، ويحتكرون من الأرزاق والاقوات ، ويجمعون من الذهب لايقاد نيران الحرب ، وقد توعدهم الله بقوله سبحانه وتعالى **( واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوءالعذاب)** الأعراف/١٦٧ وفي رواية البخاري « تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم ، حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله » وفي رواية مسلم : « تقاتلون اليهود حتى يختبىء احدهم وراء الحجر فيقول : يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله »٠.

ان الخطر الصهيوني يهدد العالم بشر مستطير ، ولا أدل على ذلك من القرارات التي اصدرها المؤتمر السري الصهيوني الذي عقد في « بودابست » سنة ١٩٥٤ م وقرر تحريض امريكا علىروسيا، واشعال نيران حرب عالمية والقضاء على الاجناس غير الاسرائيلية، ولكن الامل كبير ، فكما قضى الاسلام على خطر اليهود في عهد النبوة سيقضي العرب والمسلمون عليه كذلك ، وصدق الله حيث يقول **( كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله )** المائدة/٦٤ .

وبعد : فان واجب العرب والمسلمين ازاء الخطر الصهيوني يتمثل فيما يأتي : ـ

أولا : دعم الجبهات الداخلية في كل بلد عربي واسلامي .

ثانيا : تربية الشباب علىالمبادىء الفاضلة والأخلاق القويمة وربطه بتاريخه ودينه وبذلك ننشىء جبهة منيعة تصد الباطل وتواجه التحدي وتحمي المقدسات .

ثالثا : دعم الجبهةالعالمية بتوثيق الروابط العربية والاسلامية بسائر الدول التي تشملها الأمم المتحدة قاطبة .

ولبلوغ هذا الهدف ، ودعم هذه الجبهات يجب ان نعد انفسنا دينيا واجتماعيا واقتصاديا وعسكريا ، والدعم الديني الخلقي يجب ان يسبق ذلك كله ، فان كل دعم لا يعتمد على الدين والخلق لا يثمر ثمرته المرجوة . واليد التي تحمل المدفع ، أو تقود الطائرة ، أو تحرك الغواصة يجب أن تركن الى قلب مليء بالايمان ، ونفس عامرة بالفضائل ، وعقل مطبوع على الأخلاق . وهذا ما يجب أن نفهمه من مبادىء ديننا ، ومن امجاد تاريخنا .

وحكوماتنا العربية والاسلامية ـ والحمد لله ـ جادة في تحقيق هذا الدعم على اوسع نطاق ، وبكل الطاقات والقدرات المذخورة في كيان شعبنا العظيم . وهو ما يقوي الأمل في نصر قريب ان شاء الله على نفوسنا الأمارة ، وعدونا المتربص ، وعلى كل مظاهر التخلف والانحراف ، وصدق الله القائل : **( ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز )** الحج/٤٠ . والله من وراء القصد .

# الجهاد في الإسلام

## حكم الجهاد فى الاسلام :

الجهاد من الفروض الكفائية عند جمهور اهل العلم من السلف والخلف، ومعنى هذا انه اذا قام به من يكفى فى دفع غائلة الاعداء ، ونصر الاسلام ، وتأمين الطريق لدعوته سقط عن الباقين ، ولا يكونون اثمين، وان لم يقم به من يكفى فى هذا اثمت الامه كلها ، ولا يرتفع هذا الاثم الا بخروج من فيهم الكفاية ، ولو ادى ذلك الى تجنيد جميع القادرين عليه ، والدليل على انه فرض كفائى قول الله سبحانه وتعالى : **( وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفه ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون )** التوبه/١٢٢ ، وقد استفاض فى السنه ان الصحابة ما كانوا ليخرجوا الى الغزو جميعا بل كان يبقى بعضهم ، ويتخلف عن النبى او معه من تقتضى المصلحة بقاءه ، ولو خرج المسلمون جميعا لتعطلت المصالح ، ووقف دولاب الاعمال ، وهذا شيء يأباه الاسلام .

## متى يكون الجهاد فرض عين ؟

ويصير الجهاد فرض عين فى احوال ثلاثة :

الاول : اذا التقى الجيشان ، وتقابل الصفان تعين على الجيش الاسلامى الجهاد والثبات ، وحرم عليه الفرار ، الا أن يكون ذلك لمكيده او خدعه حربية او لاخذ مكان احسن وأفضل أو للانحياز الى فئه أخرى من المسلمين المجاهدين قال جل شانه : **( يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون )** الانفال/٤٥ ، وقال ايضا : **( يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير )** الانفال ١٥ ، ١٦ .

للدكتور محمد محمد ابو شهبه

وفى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اجتنبوا السبع الموبقات . قيل ما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله . والسحر . وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق . واكل الربا . واكل مال اليتيم . والتولى يوم الزحف . وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » .

ويرى بعض العلماء أن الفرار كبيرة ولا يجوز مهما كان عدد الأعداء، ويرى البعض الآخر أن الفرار كبيرة اذا لم يزد عدد الأعداء عن ضعف المسلمين، فان زاد فلا، لقوله تعالى : **( الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين )** الانفال/٦٦ ، ويرون أن هذه الآية مقيدة لآيات الثبات وعدم الفرار ، ويؤيد الراى الأول ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والرعيل الأول من المسلمين من الثبات والصبر ، وعدم الفرار مهما بلغت كثرة الاعداء فقد صمد المسلمون فى غزوة ( مؤتة ) وهم ثلاثة آلاف أمام مائتى الف من الروم والعرب المستعربة من لخم وجذام ، وفى اليرموك التقى المسلمون بأضعاف أضعافهم من الاعداء فثبتوا وصمدوا وكانت العاقبة لهم ، والنصر المبين . وليس من الفرار ما يراه قائد الجيش من الانسحاب حتى لا يحاط بجيشه أو يفنى عن آخره ، وانما ذلك داخل تحت قوله سبحانه : **( الا متحرفا لقتال )** وذلك كما حدث فى « مؤتة » من انسحاب سيف الله المسلول خالد بن الوليد بعد أن كبد العدو خسائر فادحة ولذلك اعتبر النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فتحا حيث قال وهو ينعى الأمراء فى مؤتة « ثم أخذها — الراية — سيف من سيوف الله ففتح الله عليه » رواه البخارى . ولما عير أهل المدينة الجيش وقد عاد اليها بقولهم : يا فرار ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : بل هم الكرار .. !!

**الثانى** : اذا هاجم الأعداء بلدا من بلاد الاسلام أو نزلوا فيه تعين على أهله جميعا قتالهم ، ودفعهم بما استطاعوا ، ووجب على اخوانهم المسلمين فى كل قطر وبلد أن يخفوا اليهم بالعون والمساعدة اداء لحق الاخوة الاسلامية التى نص عليها القرآن فى قول الله تعالى : **( انما المؤمنون اخوة )** الحجرات/١٠ ودعا اليها النبى صلى الله عليه وسلم ففى الحديث الذى رواه الامام مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم اخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله » وفى رواية « ولا يسلمه » اى لا يخذله اذا استنصر به ، ولا

يسلمه أو يتركه لأعدائه ينالون منه ، ولو ان المسلمين فى كل قطر وبلد نفذوا هذا المبدأ السامى لما طمع فيهم طامع ، ولبقوا ــ كما كانوا ــ أعزة اقوياء مرهوبي الجانب .

**الثالث :** اذا استنفر ولي الأمر ــ خليفة أو ملكا أو رئيسا أو اميرا ــ قوما أو اقواما لزمهم الخروج وتعين عليهم الجهاد وذلك لقول الله تعالى : **( يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير )** التوبة ٣٨ و ٣٩ .

وفى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا » وفى معنى الاستنفار العام اعلان التعبئة العامة فى العرف الحديث فعلى كل قادر أن يجند نفسه لنصرة الحق والوطن والتضحية فى سبيلهما بالنفس والمال .

## من يرى ان الجهاد فرض عين :

وبعض السلف الصالح من الصحابه ومن بعدهم كان يرى ان الجهاد فرض عين على كل حال ، وفى جميع الازمان ، ويستدلون بقول الحق تبارك وتعالى : **( انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون )** التوبه/٤١ ، يعنى شبابا وشيبا ، ورجالا وركبانا ، واغنياء وفقراء ، واقوياء وضعفاء . ويرى ابن عباس وغيره من السلف ان حكم هذه الآيه قد نسخ بقوله تعالى : **( فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفه )** .

## مثل عليا للحرص على الجهاد :

وممن كان يرى هذا الراى من الصحابه الأمجاد أبو أيوب الانصارى صاحب المأثره الباقية ، وهى انزال النبى صلى الله عليه وسلم بداره على الرحب والسعة بعد الهجرة الى المدينة ، وقد كان ــ رضي الله عنه ــ يستدل بالآية السابقة على فرضية الجهاد على كل حال كما كان يرى ان الرغبة عن الجهاد ، والاشتغال بالأهل والمال القاء بالنفس الى التهلكة مستدلا بقوله تعالى : **( ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه )** البقرة/١٩٥ . ففى حصار القسطنطينية حمل رجل من المهاجرين على صف العدو حتى خرقه فقال ناس : القى بيده الى التهلكة فقال أبو أيوب الأنصارى ــ وكان حاضرا ــ نحن أعلم بهذه الآية انما نزلت فينا : صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدنا معه المشاهد ونصرناه فلما فشا الاسلام وظهر قلنا قد أكرمنا الله بصحبة النبى ونصره حتى فشا الاسلام وكثر أهله ، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد وقد وضعت الحرب أوزارها فنرجع الى أهلينا وأولادنا فنقيم فيها فنزل فينا: **( وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة )** فكانت التهلكة فى الاقامة فى الأهل والمال وترك الجهاد ، رواه أبو داود والترمذى

وقد لزم أبو أيوب الجهاد فى حياة الرسول وبعده ، ولم يتخلف عن غزوة قط ، ولما أرسل معاوية ابنه يزيد على رأس جيش لغزو القسطنطينية تحرج فى أول الأمر أن ولكن نفسه نازعته الى الجهاد فقال : « ما ضرنى من استعمل على الجيش » ثم لحق بهم وابلى بلاء حسنا ، ثم مرض أثناء الحصار فعاده يزيد ، فقال له : ما حاجتك .. ؟ قال : حاجتى اذا أنا مت فاركب بى ما وجدت مساغا فى أرض العدو . فاذا لم تجد فادفنى ثم ارجع ، فلما توفى صلى عليه يزيد والمسلمون ، وفعلوا ما أوصى به ، ودفن بجوار اسوار القسطنطينية شاهدا على لون رائع من الوان البطولة الاسلامية الفذة .

## ابو طلحة الانصارى :

ومن هؤلاء أبو طلحة الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الذين أحاطوا بالنبى يوم احد ونافحوا عنه ، قرأ سورة التوبة وهو شيخ كبير فأتى على هذه الآية : ( انفروا خفافا وثقالا .. ) التوبة/٤١ فقال : أرى ربنا استنفرنا شيوخا وشبابا جهزونى يا بنى ، فقال بنوه : يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ، ومع أبى بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو عنك ، فأبى فركب البحر غازيا فمات ، فلم يجدوا جزيرة يدفنوه بها الا بعد تسعة أيام ، ولم يتغير ، فدفنوه بها .

## المقداد بن الاسود :

ومن هؤلاء السادة الابطال المقداد ابن عمرو المشهور بابن الاسود ، روى ابن جرير الطبرى عن أبى راشد انه راى المقداد بن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص يريد الغزو ــ وكان شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه ــ فقال له : لقد أعذر الله اليك ، فقال : اتت علينا سورة البحوث يريد هذه الآية من سورة التوبة : ( انفروا خفافا وثقالا .. ) .

ومن التابعين سعيد بن المسيب قال الامام الزهرى : خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له : انك عليل صاحب ضر فقال : استنفر الله الخفيف والثقيل ، فان لم يمكنى الحرب كثرت السواد ، وحفظت المتاع ، وغير هؤلاء السادة الأخيار كثير .

ويحسب هؤلاء السادة الامجاد انهم مجتهدون فى فهم الآية فان اصابوا فلهم اجران ، وان اخطأوا فلهم اجر ، ويحسبهم فضلا ومثوبة هذه النية الصادقة ، وبهؤلاء الأبطال المغاوير وامثالهم ، وما اكثرهم ، مكن الله للمسلمين فى الارض ، وانتشر الاسلام حتى بلغ المشرق والمغرب ، فهل يعيد المسلمون هذه المفاخر والامجاد .. ؟ ذلك ما نرجو وما ذلك على الله بعزيز .

# تأملات في

للاستاذ محمد أحمد العزب

من التحديق العابر حتى التأمل الكوني ، نستطيع — مع محمد صلوات الله وسلامه عليه — أن نفضي الى عالم من الجلال ربما بلا تخوم ، وقد يجدي هنا أن تستحيل الكلمات الى شعر ، فغير قادر — سوى الشعر — مصطلح آخر على التوغل في جبال هذه الروعة الماطرة بآلاف الكنوز، ان برودة البحث قد تجدي الدارس المتسكع في دروب التنظير والتأصيل ، ولكن حرارة الشــعر ودفقه الهادر وانفعاله المتوهج .. هي وحدها التي تستطيع أن تشعل قضية الحب ، وأن تقف الانسان — في وضــعه الحضوري — مــع كــل أولئــك العماليق الذين أرخوا للحب ليس بمجرد الكلمات ، وانما حتى بخطواتهم على الأرض ، ومحمد يقف من كل أولئك في صدارة الصف ، وعلى قمة الارتفاع !!

أول الرحلة كان طفولة موحية ، لم تكن دروبها وثيرة ، ولا منعرجاتهـــا قاصدة ، كان العذاب حجر كل زاوية، وتراب كل انحناء ، من اليتم في انذهاله الفاجع ، وأحزانه الداكنة ، الى النضوج الباكر المسئول الذي اغرق أحـــلام الطفولة في بحار التأمل البدئي في كل معادلات الوجود !! لو أن اليتيم — في محمد — كان طفلا من اغمار من نلقى من الأطفال ، لكان في مرح الطفولة ، ولهوهـــا الساذج ، وانفلاتها الأرعن ، ما يلويه عن جرحه الفادح .. ولكن اليتيم — في محمد — كان رجلا حتى في طفولته ، الا تصدقون ؟ فانظروا اذن الـــى محمد الطفل وهو يأتي من بعيد .. بعيد .. ليجلس على فراش جده عبد المطلب بينما يتحلق حوله الرجال والأطفال جميعا لا يستطيعون منه اقترابا ، وينهره أحـــد

# ذكرى الرسول العظيم

أعمامه قائلا : هلم الى هنا يا محمد فاجلس مجلس الأطفال !! ولكن الطفل لا يزيد على أن يرمق عمه بنظرات عاتبة وصامتة .. ويتأبى . فتحتضنه نظرات جده الرائمة ويقول : دعوا ابني وما يريد .. فوالله ان له لشأنا !!.

لا أومن أن طفولة من هذه النوعية يمكن أن تكون طفولة منفلتة تضرب في أرجاء الحركة العفوية اللامسئولة ، وتنسى أحزانها وتعيش !! ان سحابة من القدر القرآني الطائف **( ولتصنع على عيني )** طه / ٣٩ تظلل كل لحظات عمره بلا قرار ، وماذا نستطيع أن نفهم من هذه المقولة السلوكية المتلئة سوى أن هذا الطفل النابغ يشكل في حلوله على الأرض ثقلا بأحجام كل الرجال على كل السهول والتلاع ؟ ان بصيرة جده الشيخ كانت نافذة بلا حدود حينما أطلق جهشته الرائعة : « دعوا ابني وما يريد !! » وكان حسه الكوني أشمل نفاذا واندفاعا حينما لخص حركة الفعل في حركة الطفل قائلا في فرح يوشك أن يكون كونيا : « ... فوالله ان له لشأنا » !! وليت جده كان قد عاش ، ليرى كيف قبض محمد من بعد على محور الكون وكيف غير مسيرة الزمن والتاريخ ، وكيف أشعل الحرائق الهائلة في هشيم عالم كاسد مترهل ، وكيف شمر لبناء عالم جديد ، تضع الفكرة فيه راسها على يد التجربة ، وتتقافز الأرض فيه على سطوح السموات !!.

لا تقولوا ان « فعل » محمد هنا كان بادرة عفوية الايقاع .. لا تقولوا ان جده الشيخ هو الذي ابصر في الطفل رجله الكوني ، ولم يكن الطفل في محمد

سوى متحرك بغريزه الطفل الى جوار جده في لحظة نشدان للحنان ، لا تقولوها .. فمحمد اثرى وارحب .. الا تصدقون ؟ فانظروا اذن الى محمد الطفل وهو ينحاز الى زاوية من زوايا الطريق ، ويمر به اترابه من صبية يعدون الى منطلق صاخب الأجواء فيقولون له : هلم يا محمد لنمرح الليلة في عرس فلان ... فيبتسم لهم ابتسامة واثقة مضيئة ويقول : لا .. لم اخلق لهذا !!. كل فلسفة العقائد تثوى في حروف هذه الكلمات « لا .. لم اخلق لهذا » .. ان الانسان .. والخالقية .. والمخلوقية ، وغائية الخلق .. كل أولئك مكنوز تحت اجنحة كلمات بحجم الضوء قالها الطفل في محمد الرائع العظيم !! لست ذاهلا عن قيمة الرفض في « .. لا .. » التي افتتح بها محمد رده الحاسم على أترابه الراكضين ، ان « .. لا .. » هنا ، تعني « .. لا .. » لكل القيم المتهرئة التي يتقايضها عالم متهرىء ... تعني « .. لا .. » لتبديد كوننا في مسارب الركض ، وجنون اللامسئولية ، وغباوة الاحتراق في لهب الضياع .. تعني « .. لا .. » لكون وجود الوجود اهدى حركة من أن يمارس ضياعه بيديه ، ويطلق الرصاص على عينيه في غياب وعيه الحقيقي بتجذير وجوده في الوجود !!

لا يفرغ الانسان من تأمل هذه الكلمات : « .. لا .. لم اخلق لهذا » .. اذن فهناك : « نعم .. » وهناك : « خلقت لهذا » هناك .. « نعم .. خلقت لهذا » .. وهناكبالضرورةاذن ما يمكن ان نسميه التصدي الباكر في محمد الطفل لقيادة كل قضايا الكون ، واستيعابها الأفقي والعمقي ، وتوجيهها الى مطاوعة الانسان في حركة عروجه الصميمي من ضربة التراب اللازبة الى شفافية الوجدان المشتعل بنجوم السماء !! ان « نعم .. » المحتواة في « .. لا .. » تعني قبول التحدي ، وقدرة الرجل في الطفل على مقاتلة المدى في سبيل اشعاع حقيقي على الارض لكل الكادحين !! ومثل ذلك نستطيع أن نفهم من « خلقت لهذا » المحتواة في « .. لم اخلق لهذا » ان حدس الرسالية مكنوز في هذا القرار ، وتوشك ابعاد الرسالة بمضامينها الشمولية أن تنحاز فيهذه الحروف لتتضح بناء متكامل الانساق في وعي قائدها ورسولها الهائل الملكات !!

ثم نتابع الرحلة .. من محمد الطفل .. الى محمد الرجل .. وبدءا لا اريد أن يفهم من مصطلح « محمد الرجل » أن عيني ثابتة أو متحركة على حركة الزمن ، فعبور الأيام لا يعني ان شجرة جميز قد اصبحت شجرة تفاح ، ان الزمن يمر بملايين الملايين من البشر ، ولكنه لا يترك على سطوح ذاكراتهم سوى غضونه الشائهة ، وندوبه الأكثر تشوها .. من هنا فلست اعني بمصطلح « محمد الرجل » ان أتقرى ملامح مرحلة زمانية بقدر ما اعني ان اتقرى ملامح مرحلة « انسانية » نضت عنها احزانها الأولى ـــ احزان اليتم واحزان المخاض الفكري ـــ وامتشقت سيفها لتقاتل عن كل مكاسب الانسان !! يشهد الرجل .. في محمد حلف الفضول .. ويعبر في ذاكرته بعد ان يصبح نبيا ، فيقول : « شهدت مع عمومتي حلفا في دار عبد الله بن جدعان ، ما احب أن لي به حمر النعم ، ولو دعيت به في الاسلام لأجبت » !! منطلق الرجولة هنا يلوح في بعدين : التعاطف البدئي مع حركة الثورة على ممالك القرصنة ، وغلاظة الافتيات اولا !! وجسارة الانفتاح الرجولي على كل القيم النبيلة في فكر الآخرين ثانيا !! ان التعاطف البدئي مع هذه الحركة المناضلة من اجل حقوق الوادعين يعطي

قيمة التساوق الكوني في تكوين محمد الرجل .. وكذلك تعطي جسارة انفتاحه الرائع على مضامين هذه الحركة قيمة انتمائه الصميمي الى الجانب الأضوأ من جوانب الجدل الوجودي في حركة اندفاعه المائج بلا حدود !!

الرجل في محمد لا يلوح في مجرد الكلمات ، وانما يلوح في حركة ( الفعل )، والفعل الذي حركه في أتجاهه محمد لم يكن تجميع أبعاض مشتتة ، وانما كان خلقا متكامل الابعاد والاعماق ، أعني أن حركة هذا الفعل لم تكن استجابة مرحلية لهواتف مرحلية كما قد يخيل الى التافهين ، ولكنها كانت استجابة قبلية لهواتف الحركة الكونية بأسرها تماما ... وان كانت لم تفرض حلولها الوجودي في مرحلة واحدة فليس ذلك لقصور في طبيعة خلقها المتكامل ، وانما كان ذلك لقصور حقيقي في عجز مرحلة واحدة عن استيعاب كل القضية هكذا في شمول !!

« والفعل » هنا لا يشكل بالضرورة نقيضا « للفكر » لأن معنى ذلك لو كان قد حدث ، ان رسالة محمد كانت تكون مدينة بلا قلب ، أو حضارة بلا مضمون، وهو ما لم يتحقق حتى مجرد افتراضه ، لأن خفق الحياة الدافىء ما يزال أروع ملامح هذه الرسالة ، ما يزال الحب شمسها الساطعة ، وما يزال الجمال هواءها الماتع ، وما يزال « الفكر الفاعل » حركتها الأثيرة ، وما يزال كذلك « الفعل المفكر » منطلقها الى ديمومة الخلود !! ان حملات بلا حدود قد شنها محمد في تواصل رجولي على كل الحناجر التي لا تجيد سوى أن تقول ، وأيضا على كل الكواهل التي لا تستطيع سوى أن تحمل ... ان هتافه الموصول كان من أجل انسان بلا سقوط في جانب من جانبيه ، جانب الفكر العاجز عن الفعل، أو جانب الفعل العاري عن الفكر ... كان هتافه الموصول من أجل انسان متعادل زاخر بمقولات الفكر والفعل متناغمين هكذا أبدا ، مندغمين بلا امكانية للفصل بينهما تحت أي من السياط أو اي من الضغوط !!

والرجل في محمد ، ليس فحولة عضلية صماء ، تغلفها جدران من الفكر الشمولي القابض ، ويحاصر تخومها وحي فوقي يعزلها عن نبض الانسانية الساذجة على كل مستوياتها جميعا !! ان مصطلح الرجولة في محمد يبدأ تاريخا ، ويفتتح موسم اخضرار .. ففحولة عضلية بلا صمم يعزلها عن ايقاع الضعف البشري كانت لمحمد .. وفكر شمولي بلا تقبض ينفيه في ملكوت الوحدة غير مصيخ حتى الى ثرثرة الأطفال كان لمحمد .. ووحي فوقي بلا محاولة لادعاء التفاضل حتى العضوي كان لمحمد ... ان كل أولئك جميعا كان طريقه الى معاناة الواقع الحي ، بأخاديده الهائلة ، وقممه السامقة ، وانسانه المشدود الى نبض الحركة في دورة الأرض دائخا مع الدوار بلا دوار !!

اعطيكم بطاقة اعتراف كاملة ... على مستوى الفحولة العضلية كان محمد يسابق عائشة فيسبقها مرة ويتيح لها أن تسبقه مرة أخرى ، ليربت في تعاطف رجولي على كتف الضعف في كائن انساني هو بطبيعته مائل الى طراوة التكوين !!

وعلى مستوى الفكر الشمولي .. يحاور محمد أصحابه في الخروج الى قتال مصيري ، وينزل على رأي الكثرة وهو نقيض رأيه تماما ، ليؤكد للمسيرة

العقائدية ان الفكر لا يمكن أن يكون أحاديا ، حتى وان مرت التجربة على طريق مفروش بالجراح كما حدث بالفعل في هذا الخروج قائلا قولته المدوية : ( ما كان لنبي ان يلبس لأمته ويخلعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه ) !!

وعلى مستوى الوحي الفوقي .. يهرع محمد الى زوجه خديجة راعشا منذهلا ، قائلا : « زملوني .. زملوني » وحين يهدأ روعه وتسأله خديجة : ما الخبر ؟ يقول لها : اي خديجة . مالي ؟ ويخبرها الخبر ثم يقول لها :لقد خشيت على نفسي . فتربت على قلبه بكلمات آسية مضيئة ، ثم تنطلق به الى ورقة بن نوفل ، فيسمع منه ، ثم يقول له : هذا هو الناموس الذي انزله الله على موسى !!! لقد كان محمد يعرف بكل ذراته ما الذي قد حدث ، ولكنه بلا ادعاءات كهنوتية متعجرفة راح يستهدي ويستوثق ويستبشر ، والفرح الهازج في قلبه بحجم كل أعراس الوجود !!

رايتم كيف رجولة محمد كانت تعامل كل الآخرين ، وكيف لم تحاصر قدرها الفاعل في سحابة التعايش الهش مع أشباح التمايز الأكثر هشاشة .. هكذا محمد قد كان !!

والآن .. وكما قلت في مطالع هذه الكلمات .. ربما كا نالحس الشعري في مواجهة محمد ــ طفلا ورجلا ــ اجدى من كل ادعاءات المقولات ، فليس ينقصنا سوى الحب ، لننطلق منه الى موعد اللقاء بمحمد طفلا يكنز الرجل في عينيه ، ورجلا يحمل النبوة في بوحه وسماته ، ونبيا يفتح ذراعيه الهائلتين للكون ، فيحتمي حتى الكون في احضانه الدافئة من انهار الملح وجبال الجليد ، ويغني في يديه أغنية انتصار البراءة المقاتلة على كل زحوف الدمامة في عالم خابط على طريق الدمار !!!

والامم لا تحيا بلا جذور !!

والحضارة صيغة مجبولة من دم الماضي والحاضر والاحساس بالمستقبل !!

والتطور اندفاع بالزمن الموضوعي ، والزمن التاريخي ، من لحظة التيبس الى جدل المعاناة !!

هذه المقولات .. هي بعض ملامح الفعل الاسلامي التي غير بها ملامح الوضعية الانسانية ، وسدد مسيرتها الراشدة الى طموح يحتوي الكون وما وراء الكون ، حتى ليصبح الوجود الفردي مجرد نبض آني في رحلة تمتد من فجر الزمن ولا تنتهي بانتهاء الحياة !!

كان حجم هذا الفعل هو المحدد لنوعية من يقود هذا الفعل .. واذا كانت مساحة الحجوم هنا تمتد في الزمان من لحظة البدء الى لحظة الختام .. وفي المكان من أبد الشرق الى أبد الغرب ، وفي الانسان من كل كائن الى كل كائن .. فان مساحة الفعل القيادي هنا تمتد من محمد صلى الله عليه وسلم لتصل الى محمد صلى الله عليه وسلم .. اي انها تعطي قناعة نهائية بأن نموذج القائد يبدأ من دار ضائعة في أغمار ما نرى من دور على سطح مكة الساذج ، وينتهي الى ذروة الاوج في عالم لاغط بملايين الذرى وملايين الارتفاعات .. ويعجز ان يتجاوز هذه المساحة الى غيرها من المساحات !!

ان الصدام لم يكن بين محمد وقريش .. ان ذلك اذا قيل ليس سوى

تسطيح لقضية الجدل الوجودي بين محمد والزمن بأضلاعه المثلثة : الماضي .. والحاضر .. والمستقبل .. لقد كان جدل كوني بين محمد والماضي رفضا وتجاوزا واحتواء .. وكان جدل كوني بين محمد والحاضر تصويبا وترشيدا وتعليـة بلا حدود .. وكان جدل كوني بين محمد والمستقبل تأسيسا وتأصيلا وتقصيدا .. وهذا هو الحجم الطبيعي لنوعية هذا الصدام !!

لو أن هذا الصراع الفادح كان بين محمد وقريش ، لكان الاسلام غضبا من تاريخ الغضب ، ثم انتهى الى قرار الهمود .. ولكن هذا الصراع الفادح كان بين محمد ومثلث الزمن .. ماضيه وحاضره ومستقبله .. كان مع الماضي بكل ما يمثله الماضي من تراثات وعقائد وأدمغة مفكرين .. وكان مع الحاضر بكل ما يحمله الحاضر من ترسبات وعقد وانحناء على وضعية تعرف أبعاد ذاتهـا وتجهل ما هو قادم ولو كان شروق الشروق !! وكان مع المستقبل بكل ما يحلم به المستقبل من تاريخ حضاري يتعايش على ضوئه هذا الكادح الأزلي الذي هو الانســـان !!

ربما يبرر القضية أوضح .. أن هتاف محمد الوهلي كان نزوعا الى ترسيخ معنى الالوهية الصوابى في الارض .. كان هتافه الوهلي : « لا اله الا الله » .. وكانت هذه هي الراية التي تحتها قاتل ، وبها اقتحم ، وفي ظلالها أغفى .. ومات ... كان يستطيع انسان في حجم محمد أن يناجز قومه تحت راية طموح زعامي ، وهنا يكون الصراع محدودا في المسافة القائمـة بين محمد وقريش .. ولكن تجاوز هذا المنطق الزعامي، والارتماء الوهلي في أحضان قضية الألوهية فناء وانتماء .. أصل لوضعية الصراع على نحو مختلف وبارز بلا شبيه هذه المـــرة !!

أن تكون هتافات عقائدية سبقت ، فلقدانحني خطها البيانى حتى لامس التراب في اليهودية — مثلا — انحنى حتى لامس المادة .. وفي المسيحية — مثلا — انحنى حتى لامس الانسان ... في اليهودية صارت الاشياء هي الله .. وفي المسيحية صار الله هو الانسان ... ويأتي صوت محمد .. تصويبا لوضعية العلاقات بين الله والأشياء .. وتصعيدا لوضعية العلاقات بين الانسان والله !!

الأمم لا تحيا بلا جذور !!

كان محمد يرود قومه والعالم الى تعرف هذه الظاهرة ، لأنه لا يريد أن يلقي بكلماته بين يدي أطفال هذا الكون ، ان العالم بلا جذور مولود لساعات قــد يكون ، وهو بجذوره مولود لأحقاب بلا حدود .. ان هذا التأصيل الزماني الذي هو تأصيل حضاري قبل كل شيء، يعني أن للكلمات أوعية حيوية حاضنة، عمرها عمـــر تجارب الزمن مع كل ما قيل في الزمن من كلمات .. كان محمد كادحا من أجل هذه الغاية .. أن يصل رحلة انسانه الآني بمنابع هذه الرحلـة الضاربة في كل الآنات ، لانه عن طريق هذا الفعل البطولي الفاهم يستطيع أن يقول كلمات بحجم الزمن، وليس مجرد رغاء ينكسر على حافة لحظة ويموت .. وقد استطاع محمد بكل ما نعرف من معاناة أن يصل انسانه بجذوره ، وان يقول له كلمات بأحجام كل الوجود !!

الحضارة صيغة مجبولة من دم الماضي والحاضر والاحساس بالمستقبل !!
كان محمد يقاتل من خلال الايمان الجازم بشرعية هذه المقولة .. لأن حضارات القرون الغابرة ،والبقايا المترسبة في الجزيرة وما حول الجزيرة ، كانت حضارات مجبولة من دم الحاضر وحده ؛ كان الماضي عبئها الخرافي الذي انتضت سيوفها وقاتلته ، وكان المستقبل شبحها الضبابي الذي لا يعنيها حتى أن تقاتل ضده أو معه ... ولكن محمدا أراد للحضارة البشرية — من خلال الاسلام — أن تكون عرفانا بجوانب الضوء في الماضي وانتماء الى عراقة الامتداد في هذا الضوء .. وأن تكون استشرافا جائعا للمستقبل واستهدافا لجمع حقائق الماضي والحاضر في رواقه .. كان يريد للحضارة أن تكون وعاء شموليا وليس مجرد ظرف زماني أو مكاني ضاغط الحدود !!

التطور اندفاع بالزمن الموضوعي ، والزمن التاريخي ، من لحظة التيبس الى جدل المعاناة !!

كان محمد يريد ( وقد استطاع بالفعل ) أن يحرك كل شيء في الأرض الى اتجاهه الأصوب .. كان الزمن كحقيقة موضوعية قد أهدر قيمة أن يجري من منطلق الى مستقر حين أهدر قيمة أن تضيف لحظة منه مولودة الى لحظة منه موعودة ، كان التشابه النمطي المجدب من محتواه هو كل ملامح المسيرة الزمنية !! وكان الزمن كاطار للفعل البشري قد أصيب بالتحجر القابض ، حين لم يبق للفعل البشري سوى أن ينوع على ايقاعه المكرور ، أو يخبط في اتجاه الأسوأ والأظلم والألد !! لقد حرك محمد كل شيء من حوله الى اتجاهه الأصوب .. حرك الزمن الموضوعي في اتجاه أن يحتوي جديدا مع مطلع شموسه وأقماره .. وحرك الزمن التاريخي في اتجاه أن يرى من مفرداته البشرية شموسا وأقمارا .. وهذا هو حجم بعض من الفعل الذي قاده محمد !!

ليس صيحة تعصب ما ند عن لهاه هذا الفارس النبي !!
وليس خطفة نسر جائع ما حرك قبضة هذا العربي الرجل !!
وليس هتفة انزواء ما أراد هذا الانسان الخائض في اللجج !!

ان استقراء تاريخ ( الحركة ) في الاسلام يعطي أكثر من محتوى صوابي .. ان ( الحركة ) هنا تبدأ في الزمن لتستقر في الانسان .. لا مكان للمساحات المحترقة بين ما هو انساني وما هو تاريخي ، التاريخ المجدب من مضمونه الانساني مرفوض كذلك على المستوى الاسلامي .. ان قيمة ( الحركة ) في الاسلام انها حركة عاقلة وممتلئة .. أي أنها ليست فراغا .. وليست تعصبا .. وليست جوعا .. وليست انزواء — أي أن قيمتها تكمن اساسا في كونها ( حركة اسلامية ) وهذا يعطيها ( على النقيض مما يفهمه الآخرون ) امكانية أن تكون ذاتها ، وأن تنأى بملايين المسافات عن مناطق التجريد أو مناطق العشوائية أو مناطق التشويه !!

( حركة اسلامية ) .. تساوي ( حركة كونية ) .. لانها تعبير عن حركة الكون .. ولأنها صياغة موضوعية لحركة الكائن .. ولأنها ( قبل كل شيء وبعد

كل شيء ) صدور عن المكون الكائن في كل كونية !!
ولأن للحركة محركا .. فان لها شارحا ومبلغا ..

أن الالتقاء الحميم بين المحرك الأول والشارح الأول يقتضي أن تكون المسافة الواشجة بين القطبين ممتلئة بالمصابيح .. من جانب المحرك الأول ينبغي أن تكون المصابيح مقدودة من لحم العطف والعون .. ومن جانب الشارح الأول ينبغي أن تكون المصابيح مجبولة من ضوء الحب والعرفان .. ولقد أعطى المحرك الأول **( الله )** لمحمد كل مصابيح العطف والعون .. ولقد أعطى الشارح الأول ( محمد ) لله كل مصابيح الحب والعرفان ... من هنا .. ضاعت كل المسافات .. وتوهج كل البعد .. وازدحمت بالعطاء كل الوشائج !!

اذا نقول : ان محمدا نبض الحركة في الكون ، فلأنه نبض الحركة في الاسلام ، التي هي نبض حركة المحرك الأول .. الله !!

واذا نقول : ان محمدا صانع التطور والحضارة والتأصيل .. فلأنه فارس المواءمة بين الفعل والكلمة .. وشجاع الامتداد في الزمان والمكان .. وبطل البحث عن الجدوى وضرورة التجذير !!
واذا نقول : ان محمدا لنا .. ونحن لمحمد .. بسيفه نضرب .. وبكلماته نقول .. ومن خلال رؤيته نرى .. فلأن محمدا فوق التعصب الجاهل .. وفوق العدوانية القذرة .. وفوق الخرافة الشوهاء .. وفوق أن يقول كل الكون فيه ما شاء من ابداع وتخييل !!
يكفي أننا بالحب نلقاه .. فالذي يعجزه الخلق على طريق الحكمة الصعب .. يمكن بالحب أن يقطع بعض مسافاته على الطريق !!!

# الرشيد

لم يكن الخليفة «هارون الرشيد» اول خليفة غضب من جرم وزيره فقتله ، وزج بأهله وقرابته في السجن . كما حدث من قتله جعفر ابن يحيى البرمكي وايقاعه بأسرته .

ولكن نزول ذلك فجأة من غير اعلان السبب ، أو ذكر شيء عن السر في هذه النكبة ، مع ماللبرامكة في نفوس الناس من شأن كبير ، نتيجة للدعاية الواسعة التي احاطوا انفسهم بها . وما عرف من صلتهم بالرشيد وحبه لهم وثقته فيهم ، دفع الفضوليين الى انتحالتفسيرات لا حقيقة لها ، والحاقدين الى اختلاق الاشاعات والتهم التي لا اصل لها .

وبعض المؤرخين اعتمد من تلك الاشاعات والتفسيرات ما يتفق مع اهوائهم وشوهوا بها حقائق التاريخ ! وجاء بعض كتاب التاريخ المتأخرين فنسجوا على منوالهم وزعموا ان نكبة البرامكة حدثت بلا جريرة منهم ، وأنها غدر وعدم وفاء من الرشيد ، ونزوة طارئة من نزوات غضبه المعتادة، وتناسوا أن المصادر التاريخية الدقيقة ترفض هذه الاشاعات ، وتشير الى الأسباب الصحيحة ، كما تثبت تلك المصادر ما كان عليه الرشيد من صلاح وتقوى ، وانه كان لا يضيع عنده احسان محسن ولا يؤخر ذلك في اول ما يجب ثوابه ، وانه كان من احكم الناس وأقدرهم على كظم غيظه .

ومن الاشاعات التي وضعها العامة سببا لنكبة البرامكة ، ويرفضها المنطق والسند الصحيح. قصة « العباسة بنت المهدي » اخت هارون الرشيد ، وقد ذكرها ابن جرير الطبري في تاريخه ج١٠ ص٨٤ وملخصها : ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر بن يحيى ، والعباسة اخته اذا جلس للشراب .. فأراد ان يحضرهما معا في مجلسه ذاك ، ولكن الشرع الاسلامي يحول دون جمعهما ، فجعفر غريب عنها ومحرم عليها . فاحتال الرشيد للأمر ، بأن يزوجه منها لتحل له

# ونكبة البرامكة

للشيخ محمد الاباصيري خليفة

رؤيتها ومجالستها ، فقال لجعفر : ازوجكما على الا يكون منك شيء مما يكون للرجل الى زوجته . فقبل جعفر ، وعقد قرانهما ... ولكن جعفر اتصل بها — فيما بعد — كزوجة له ، فحملت منه طفلا ، خافت عليه من اخيها ، فأبعدته الى مكة ، وعلم الرشيد بالأمر ، فغضب على جعفر وانقض على البرامكة لهذا السبب .

وبالرجوع الى المصادر التاريخية والتحقيقات التي قام بها بعض المؤرخين حول هذه القصة، وخاصة ذلك التحقيق الدقيق الرائع الذي سطره الدكتور عبد الجبار الجومرد في كتابه هارون الرشيد ج٢ ص ٤٦٠ — ٤٦٨ يتضح أن القصة موضوعة لتشويه بيت الرشيد ولا ظل لها من الحقيقة وذلك لما يأتي :

أولا — القصة ذكرها ابن جرير الطبري في تاريخه ( ج ١٠ ص ٨٤ ) بغير سند . وذلك على غير عادته في الروايات التاريخية الأخرى مما يدل على أنه تلقفها من أفواه العامة في عصره .

ثانيا — يقول الجهشياري ص٥٢٤ ( وهو احد معاصري الطبري الذي روى القصة ، وكلاهما قريب من عهد الرشيد ): قال عبد الله بن يحيى ابن خاقان : سألت مسرورا الكبير، في أيام المتوكل — وكان قد عمر اليها ومات فيها — عن سبب قتل الرشيد لجعفر وايقاعه بالبرامكة ، فقال : كأنك تريد ما تقوله العامة فيما ادعوه من أمر المرأة ؟؟! .. فقلت له : ما أردت غيره ، فقال : لا والله ما لشيء من هذا أصل ، ولكنه من ملل موالينا وحسدهم . وقد علق الدكتور عبد الجبار الجومرد على هذه الرواية بقوله : « فمتى علمنا بأن « مسرورا الكبير » هذا ، هو الذي نفذ القتل في جعفر ، بأمر من الرشيد، وأن السائل له «ابن خاقان» هو الذي نقل هذه الشهادة الى الجهشياري بنفسه ، قدرنا اذن قيمة هذه الشهادة من الناحية التاريخية، وايقنا بأن قصة العباسة قد صنعها العامة من اهل بغداد حين خفيت

عليهم اسباب النكبة .. ومتى ذكرنا بأن للبرامكة في بغداد — يومئذ — دعاة وأبواقا لا تكف عن التمجيد بهم ، والطعن بخصومهم أمام العامة في ايام حكمهم ، عرفنا بأن عددا كبيرا منهم حزن عليهم يوم نكبتهم ، وحنق على الرشيد للايقاع بهم ، فلا يبعد أن يختلق أحدهم او بعضهم هذه الحكاية المشينة ، فتسري بين العامة ، وسواد العامة يألف الحكايات الطاعنة بالشرف والعرض اذا كانت موجهة ضد كل ذي جاه وسلطان » .

ثالثا — قال الدكتور عبد الجبار في كتابه «هارون الرشيد»: «ونقل بعض المؤرخين هذه الرواية ، ووسعها آخرون على شكل قصة لغايات في نفوسهم ، ثم تناقلتها أيدي المستشرقين وبعض الكتاب في اوروبا في العصرين الأخيرين ، واضافوا اليها من اخيلتهم ، والفوا فيها روايات تناسب أذواقهم الاجتماعية في بلادهم ، وجعلوها صلة غرامية شعرية ، كما تعودوا أن يكتبوا عن امرائهم في القرون الوسطى .. والأغرب من هذا ، أن بعض الكتاب او الشعراء العرب ، اقتبسوا من الغربيين آراءهم هذه ، ونقلوا القصة منهم ثانية الى العربية ، في عصرنا هذا ، والفوا فيها المسرحيات نثرا وشعرا ، كأن اخبارها صحيحة ومتفق عليها ، وكأن ما جاء فيها لا يسيء الى الحقيقة والتاريخ ، ولا يسيء في شيء الى هذه المرأة المحصنة البريئة أخت الرشيد العاهل العربي الكبير ! » .

هذه حقائق تاريخية تدل بوضوح على أن القصة موضوعة ، ولاصلة لها بالواقع .

وهناك اسباب أخرى تتفق والمنطق السليم والعقل الرشيد تحدث عنها الدكتور عبد الجبار الجومرد في كتابه هارون الرشيد فقال :

ان الرشيد لم يكن مبتذلا في مجالسه ، ماجنا تافه الراي بحيث لا يصبر عن جمع اخته مع رجل محرم عليها ، وكان شديد التمسك بقوميته العربية ، فكيف يزوج اخته، وهي من هي بين قومها ، برجل فارسي ، في حين كان الوسط من العرب يأنفون من فعل ذلك ؟؟ ولو اراد هو مخالفة هذه التقاليد ، فكيف يزوجها على هذا الشرط السخيف ؟؟ وكيف يتبع هذه الأساليب الخفية المريبة في ترويج اخته دون أن يكون لهذا الزواج مراسيم تليق بمكانة العروسين ؟؟ ودون أن يعلم احد بذلك ؟؟ .. واخيرا فاذا كان قد زوجها من جعفر ، واصبحت زوجة شرعية له ، فكيف يسمح له ضميره ودينه وتقواه ان يقتل طفلا بريئا هو ثمرة مشروعة لزواج شرعي صنعه بيده ، ثم يقتل أباه وهو زوج اخته ووزيره الحبيب اليه ؟؟ ثم يقتل اخته الأثيرة عنده ؟؟

— ولم نعثر على خبر واحد صحيح لمجلس أنس حضرته العباسة مع أخيها الرشيد .

لقد كان الرشيد من أشد الناس غيرة على نساء اسرته ، وكان يغضب اذا سمع جارية من جواري أخته « عليه » تغني بشيء من شعرها أمام احد من الناس . وكان الأصمعي يضع كمه على راس « مواسة » بنت الرشيد وهي طفلة

صغيرة ، ويقبل كمه خوفا من غيرة أبيها وبطشه ، فكيف يصح القول بأن الرشيد كان لا يصبر عن مجالسة أخته العباسة بحضور رجل غريب عنها . وان أصبح زوجها ؟؟

وأكثر من ذلك . فان العباسة كانت متزوجة محصنة ، ولكنها منكوبة منكودة الحظ في زواجها ثم تزوجت ثانية بوالي مصر « ابراهيم ابن صالح الهاشمي » فمات هو أيضا وقيل تزوجت بأمير ثالث ونظموا في ذلك الأشعار . فكيف تستطيع اذن هذه البائسة الكئيبة، التي ما خرجت من ترمل وحزن الا لتدخل في ترمل وحزن آخر ، أن تحضر مجالس الأنس والسمر مع الرشيد وجعفر ، فتمرح وتنطلق بينهما ، وتتظرف وتتندر ؟؟

وكان جعفر بن يحيى وهو في شبابه وسلطانه ، وسعة ثرائه وجاهه ، يستطيع أن يتزوج في كل وقت ممن يريد من حسان النساء المهائر الأكفاء له من غير الأسر العربية المتزمتة بتقاليدها ، وأن يقتني ما يشاء من الجواري البارعات في الحسن بأي ثمن كان . هذا مع العلم بأنه تزوج مبكرا بعدة نساء ، ورزق منهن أولادا عرفوا في التاريخ ، وامتلك عددا كبيرا من أرق الجواري وأثقفهن .. ومن كانت هذه حاله لا يعقل أن يزج بنفسه في طرق ملتوية مشروعة أو غير مشروعة تزري بكرامته ، وتعرضه الى سخط الرشيد ، وعدد غفير من أمراء بني العباس ، وهو يعلم غيرتهم على نسائهم .

ومما تقدم يتضح أن قصة العباسة لا اصل لها وانها من وضع غوغاء الناس ، وربما كان مصدرها أحد أبواق البرامكة من الشعوبيين أراد أن يسيء بها الى كرامة الرشيد ، وقد تكون تولدت من نكتة فاه بها أحد المجان حين سمع بقتل جعفر ولم يعرف سبب قتله فقال : ( تزوج العباسة فمات ) استنادا على ماكان شائعا من شؤمها ، فذهبت النكتة مثلا ، ثم صنعت قصة ، فدخلت التاريخ .

أما السبب الحقيقي لنكبة البرامكة فهو سبب سياسي يرجع الى أنهم استغلوا نفوذهم واستأثروا بالسلطة في أيديهم، وقد ذكر الجهشياري أربع عشرة قضية عددها الرشيد ليحي ابن خالد في حينه ، وكل واحدة منها تكفي عذرا له في التخلص منهم ، وازاحتهم من طريقه .

وقد قال ابن خلدون في مقدمته ج ١ ص ١٥ « وانما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة، واحتجابهم أموال الجباية ، حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه . فغلبوه على أمره ، وشاركوه في سلطانه ، ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه » .

ويقول الدكتور عبدالجبار الجومرد في كتابه هارون الرشيد ج٢ ص٤٦٩ في بيان السبب الرئيسي للنكبة ما ملخصه : أن الرشيد لم يكن غافلا عن أعمال البرامكة التي توجب محاسبتهم ، ولكنه أغمض عينيه فترة غير قصيرة عنهم ، وفاء لخدماتهم ، وحرصا على صفاء الجو بينه وبينهم، وأملا في أن يعودوا الى رشدهم ، ولكن أمر البرامكة تفاقم ، وسلطانهم ظهر على سلطانه ، والنعرة الفارسية والشعوبية تكالبت على

قوميته ، واستبد « يحيى بن خالد » بكل أمور الدولة ، وتدخل « جعفر ابن يحيى » في خاصة شئونه ، حتى أوقع بين ولي عهده الأمين والمأمون، وغرس الحقد بينهما بما يهدد مستقبل الخلافة اذا تنازعا عليها ، ومنع المال عن الرشيد بحجة المحافظة على أموال المسلمين التي راح هو وجماعته يرتعون فيها بغير حساب، وبلغ الأمر الى أن بات جعفر يحاسب الرشيد على تصرفاته ، ولا يأبه الى اعتراضاته .

وقد كان الرشيد يعاني ضيقا شديدا من هذه التصرفات ، ولكنه كان قوي الاحتمال ، عظيم الصبر، واسع الحيلة ، ومن أمهر الناس في التظاهر بالرضا — وهو في أشد سورة غضبه — اذا اقتضى الأمر ذلك . وكان ينفس عما في صدره بهمسات يهمس بها في آذان بعض خاصته . ولكن نبأ هذه الهمسات وصل الى البرامكة ، وتيقنوا منها ان الرجل ضاق ذرعا بأعمالهم ، وأنه قد تغير في السر عليهم ، فبدل أن يعدلوا أمورهم ويسلكوا سبيل الانصاف عولوا على اتخاذ الحيطة لأنفسهم بما يحول دون تمكنه منهم، ويجعله — دائما — في قبضة أيديهم. فقام الفضل بن يحيى الذي عين سنة ١٧٨ هـ واليا على الجانب الشرقي للدولة باتخاذ « خراسان » مقرا لولايته ، وكون بها جيشا عظيما من العجم قوامه خمسمائة ألف جندي دون أخذ راي الرشيد وسماه « العباسية » وجعل ولاء هذا الجيش للبرامكة وحدهم .. ولما علم الرشيد بذلك الحدث الخطير استقدم الفضل الى بغداد من غير أن يعزله، فحضر اليها ومعه فرقة من هذا الجيش عددها عشرون ألف جندي مسلح من الأعاجم . وقد ثارت الهواجس في نفس الرشيد من تكوين هذا الجيش ولكنه استطاع أن يحبس هواجسه عن البرامكة وعن الناس ، وراح يترقب أخبار هذه الفرقة الأعجمية التي سماها البرامكة بفرقة « الكرمينية » والتي كان عليها أن تعود الى موطنها بعد أن ادت واجبها في حراسة موكب الفضل بن يحيى من خطر الطريق . فوجد البرامكة ينزلون هذه الفرقة في معسكر الرصافة لتكون تحت أمرتهم في قلب بغداد ، وبعد فترة قصيرة من اقامتها اخذوا عددا من جنودها واسكنوهم رحبة من رحاب قصر الخلد ليكونوا حرسا لشخص الرشيد واسرته . وبذلك يضعون مصير الرشيد والخلافة العباسية في قبضة ايديهم . ؟

ذلك هو السبب المباشر لنكبتهم، فقد راى الرشيد أنه أصبح أمام انقلاب مسلح وشيك الوقوع يطيح به وبدولته وبقوميته ! وقد روى الجهشياري ص ٢١١ قول جعفر البرمكي لأحد أخصاء الرشيد على اثر عتاب وجهه اليه : ووالله لئن كلفنا الرشيد بما لا نحب ليكونن وبالا عليه سريعا » .

ولقد كان الخليفة الرشيد في قمة الايمان والرجولة حين قرر في نفسه تحطيم هذا الانقلاب كما كان بارع الذكاء في تدبير الخطة التي مزق بها جيش العباسية في خراسان ، واضعاف شوكة البرامكة فيها دون احداث ضجة تستفز الخصوم ، وتحدث المشاكل .. الى ان جاءت الساعة الفاصلة في أمرهم .

# مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وداره

للأستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

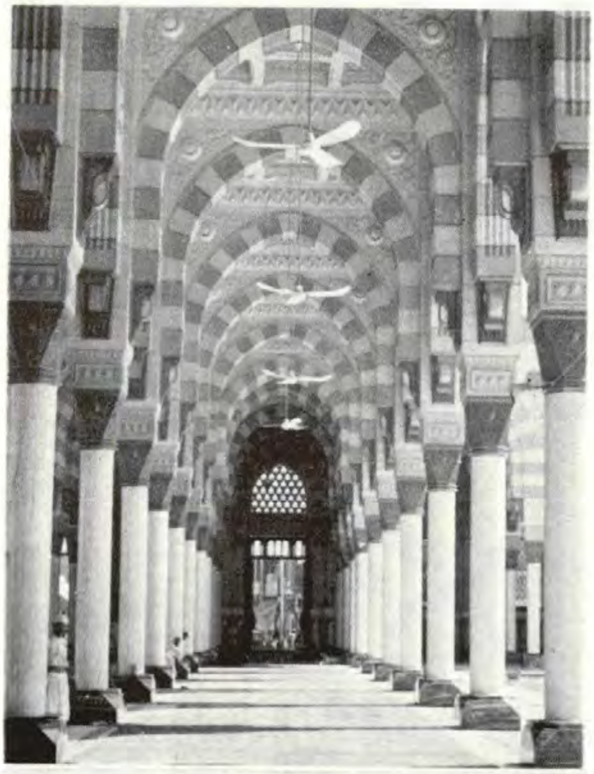
ادعى بعض العلماء من المستشرقين أن شبه جزيرة العرب كانت خالية من الفن المعماري وهذا الادعاء كان موجها لهذه المنطقة عن الفترة التي قبل الاسلام وهو انحياز الى كل ما هو غربي فقد عرفت هذه المنطقة العمارة . ومن يطالع مصادر التاريخ الاسلامي يثبت له خطأ هذه الفكرة ففي ( سيرة ابن هشام ) نجد أن السيدة ( عائشة ) رضي اللهعنها زوج الرسول صلى الله عليه وسلم قد نزلت بأحد الحصون يوم أن جاءت جحافل ( قريش ) لغزو ( المدينة ) في غزوة الخندق . ونعرف أيضا أن الرسول الكريم قد هاجم حصون اليهود في ( خيبر ) وفتحها حصنا حصنا .. بل أن بعض المدن كان حولها أسوار حصينة .. وأننا نعلم أيضا أن ( الكعبة المشرفة ) كانت موجودة قبل الاسلام وكانت مبنية من الحجر ، ومعروف أن الرسول الكريم في صغره قد شارك في فض النزاع حول من يحمل الحجر الأسود الى مكانه حين اعادة بناء ( الكعبة ) قبل الاسلام . ولكن البناء كان يتم بالأساليب والمواد المعروفة حينئذ .. اذا كانت هناك عمارة ..

ولما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ولقي الايذاء من أهل ( مكة ) واضطر الى الهجرة الى ( يثرب ) واجه في الموطن الجديد حياة جديدة، وكان لا بد له من مكان يسكنه هو وزوجاته الى جانب انه منالضروري ان يوجد المسجد الذي يجتمع ويصلي فيه بالمسلمين ، ويلقي عليهم مواعظه ، ويزكيهم ويعلمهم

الكتاب والحكمة . ويباشر في ساحته شئونه السياسية والحربية ويقضي بين الناس .

وقد أقام الرسول الكريم مسجده وداره في ( يثرب ) التي عرفت باسم ( المدينة المنورة ) فاشترى قطعة أرض من غلامين يتيمين في المدينة بعشرة دنانير ( والدينار هو الدينار البيزنطي ) أو ما يعادله بالدرهم الفارسي المعروف وقتذاك في هذه المنطقة وتحدثنا المصادر الوثيقة من كتب السيرة ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم بادر عند دخوله المدينة الى بناء المسجد حيث بركت ناقته ، في مربد لغلامين يكفلهما ( أسعد بن زرارة ) هما سهل وسهيل ، وكان المسلمون قد اتخذوا هذا المكان مصلى يؤدون فيه صلاتهم وكان فيه نخيل وشجر غرقد ، وتختفي في ترابه بعض قبور المشركين . وكان الغلامان يريدان النزول عن المربد وهو المكان الذي يجفف فيه التمر ، لله ولرسوله ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أبى الا ابتياعه بالثمن . وفي ذلك يقول الامام البخاري في حديثه :

( ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته ، فصار يمشي معه الناس حتى بركت ناقته عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين . وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين من بني النجار في حجر سعد بن زرارة ، أو معاذ بن عفراء كما جاء في رواية أخرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت راحلته ، هذا ان شاء الله المنزل ، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين ، فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا ،



المسجد النبوي الحالي

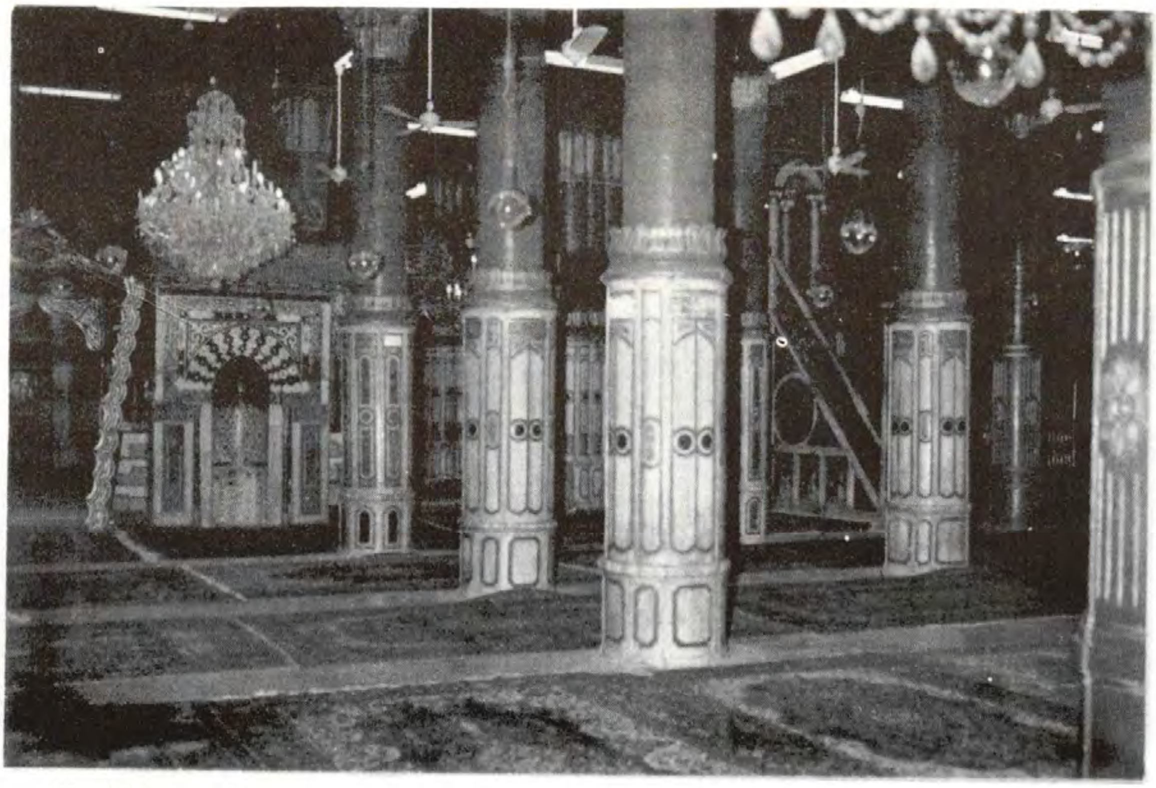
فقالا : لا .. بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى الرسول أن يقبله منهما هبة ، حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا ) .

وعند الشروع في البناء أمر الرسول بالنخل فقطع ، وبالقبور فنبشت — وكانت أجداثا أتى عليها البلى ، حتى هجرت فلا يدفن فيها أحد — وأمر بالخرب فسويت ، وصفوا النخيل قبلة المسجد — والقبلة يومئذ بيت المقدس — وقد اشترك الرسول الكريم في عملية البناء ، وكان ينقل اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن :

**هذا الحمال لا حمال خيبر**
**هذا ابر ربنا وأطهر**

ويقول أيضا :

**ان الأجر اجر الآخرة**
**فارحم الأنصار والمهاجرة**



الروضة الشريفة

فلما رأى الصحابة أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعمل بنفسه، ولم يكتف بالاشراف على عملية البناء ضاعف ذلك من حماسهم فأقبلوا على العمل وقد ارتجز بعضهم هذا البيت :

**لئن قعدنا والنبي يعمل**
**لذاك منا العمل المضلل**

وقد اتخذ بناء المسجد أبعادا جديدة فكرة وموضوعا حتى صار اليوم مسجدا جامعا تشع منه أنوار النبوة وتهفو اليه ملايين القلوب في العالم الاسلامي أجمع .

وقد كان جهد الرسول والخلفاء الراشدين موجها نحو نشر الدين الاسلامي الحنيف . وهذا الجهد طغى علىالاتجاه نحو الترفوالفخامة في البناء بالاضافة الى ما كان موجودا من مواد البناء التي تأخذ طابع البساطة ذلك كله أخرج مسجد الرسول وداره على هذا النحو الذي سنرى .

ولما بنى الرسول الكريم مسجده وداره بالمدينة المنورة كان بناؤهما يهدف الى أمور ثلاثة :

( الهدف الديني ، والهدف السياسي، والهدف الاجتماعي ) . فالهدف الديني يتمثل في بناء المسجد ليكون مكانا للصلاة والعبادة والهدف السياسي في كونه مكانا يصرف فيه أمور دولته الجديدة ، والاجتماعي يتمثل في أن ذلك المكان قد ضم حجرات أزواجه الطاهرات وبذلك اخذت حياته صلى الله عليه وسلم في الاستقرار واتجه الى بناء دولته الجديدة .

وكان المسجد النبوي في أول عهده يتكون من صحن غير مسقوف مربع



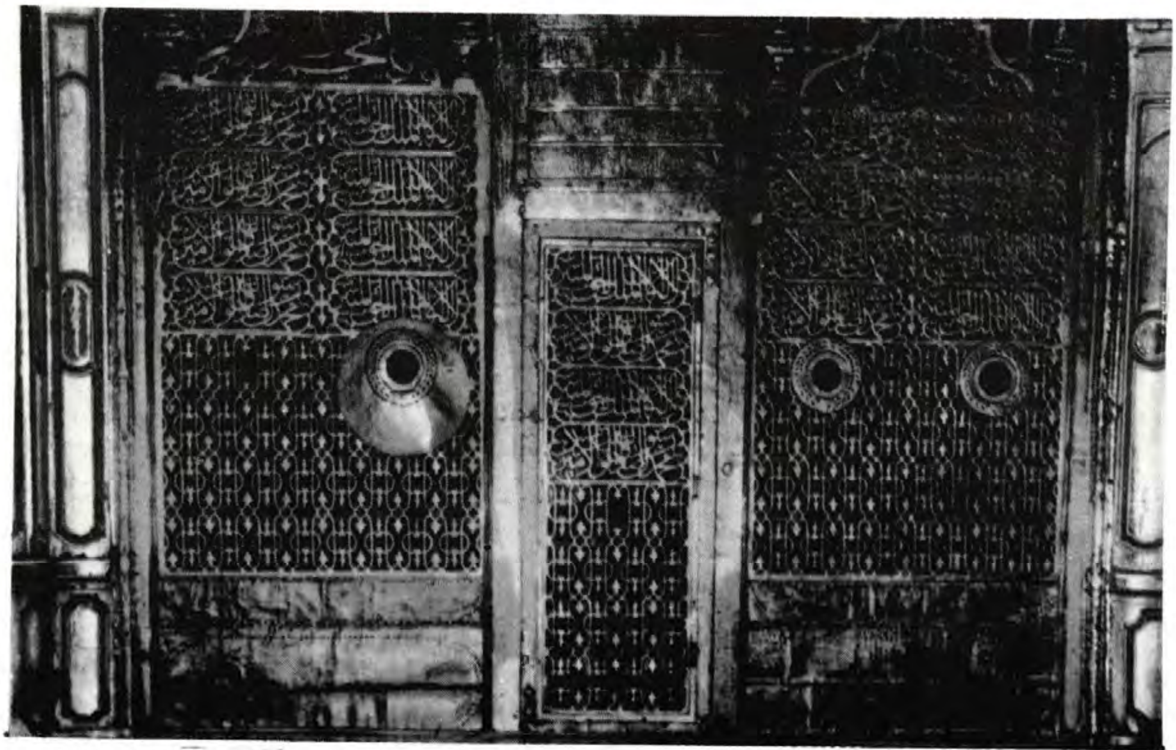
واجهة المسجد الجنوبية

تقريبا طول كل ضلع من اضلاعه ١٠٠ذراع وأرضه مفروشة بالحصباء وقد استخدم هذا الصحن للصلاة يحيط به سور من اللبن بارتفاع ٧ أذرع تقريبا ، وجعلت عضداتا المسجد من الحجارة وحفر الأساس على عمق ثلاثة أذرع .

أما حجرات زوجات الرسول فكانت ٩ حجرات أربعة منها مبنية بالطوب ، يفصل بين الحجرة والأخرى حوائط من فروع وسعف النخيل أما الحجرات الخمس الأخرى فمبنية كلها من فروع وسقف النخيل وجميع الأسقف مسطحة من فروع وسعف النخيل — وغطيت جميع الحوائط والأسقف والسور حول الصحن بالطين .

وقد كانت الحجرات التسع تفتح على الصحن مباشرة وفي بعض الأقوال كان بينها وبين الصحن مسافة تشبه الشارع الى أن زاد الرسول المسجد فالتصقت الغرف بالمسجد وهناك ايضا من يقول : أن الغرف كانت ثمانية ولم تكن تسعة — وقد وصف لنا عبد الله بن زيد الذي رآها وذلك بأمر الوليد بن عبد الملك قبل هدمها مباشرة فقال ان ابوابها كانت تغطيها ستائر مصنوعة من الشعر الأسود الكثيف مقاس كل ستارة ٣ × ٣ أذرع وان ارتفاع الغرف حوالي ( من ٢٠٠ الى ٢٢٠ سم ) اي كان في امكان الواقف بها أن يلمس السقف بيده . فقد قال الحسن بي أبي الحسن : (كنت أدخل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام مراهق فأنال السقف بيدي ) !

اما المسجد ( وهو الصحن ) فكان به ظلة شمالية ناحية القبله التي كانت في اتجاه ( بيت المقدس ) كان ينام تحتها فقراء المسلمين ولذا سموا



المقصورة الشريفة

بأهل الصفة ، وكانت هذه الظلة ذات سطح مستو من فروع وسعف النخيل مقامة على اعمدة من جذوع النخل . ولما تحولت القبلة لتكون في اتجاه الكعبة، اقيمت ظلة ثانية في موازاة الحائط الجنوبي على نفس نمط الظلة الشمالية .. وكانت القبلة الاولى والثانية مرسومة رسما على الحوائط .

وقد كان المسجد والحجرات الملحقة به لا تنطوي على ايةزخارف سواء مضافة أو في البناء نفسه ، اي لم يكن بالمباني حنايا أو بروزات كنوع من الزخرف .

والانارةوالتهويةللمسجد والحجرات كانت باتصال الصحن بالهواء والضوء مباشرة نظرا لكونه مكشوفا اما الحجرات فكانت تهويتها وانارتها عن طريق الابواب برفع الستائر التي سبق الكلام عنها أو خفضها .

واستكمالا للكلام عن الأبواب ، نذكر انه في تلك الفترة كان للصحن ثلاثة أبواب احدها في الشمال والثاني فيالشرق والثالث فيالغرب.

الا انه بوفاة الرسول الأعظم راى اصحابه أن يدفن بحجرة السيدة ( عائشة ) رضي الله عنها وكان قبره مسنما فوق الأرض وفي روايات اخرى كان لحدا ثم اهيل عليهالتراب وعندئذ اصبح هذا المكان مقدسا يضم قبر الرسول صلى الله عليه وسلم . وبذلك كان هذا المسجد النبوي نموذجا للمساجد في الاسلام بعد أن اكتمل شكله تماما على عهد عثمان رضي الله عنه .

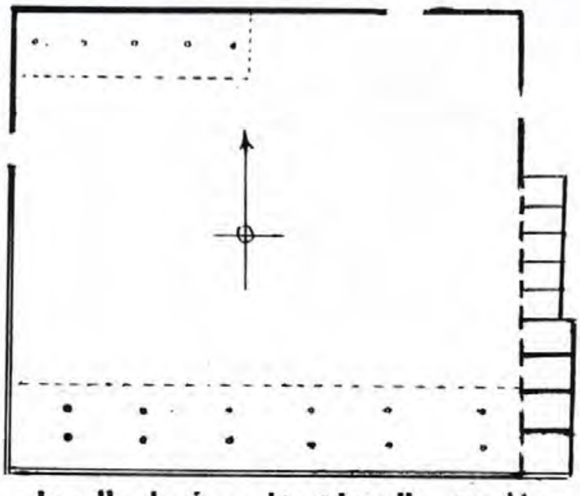
واستكمالا لهذا النمط الأول نجد انه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وفي سنة ١٧ هـ دخلت على المسجد زيادات ليصبح طوله ١٤٠ ذراع وعرضه ١٢٠ ذراع تقريبا مما ترتب عليه

هدم الحوائط عــدا الحائط الشرقي الملاصق للحجرات وبناء بدل من هذه الحوائط يحتــوي الاتساع الجديــد بالاضافة الى المساحة القديمة .. ومما يذكر ( لعمر بن الخطاب ) أنه قد استبدل الأعمدة من جذوع النخل بالخشب وفــي أقــوال أن ابواب المسجد كانت ستة في عهده . وقــد أمر رضي الله عنه بأن يفرش الصحن بالحصى بدلا من الرمل حتى لا يتعود المصلون على التصفيق لازالة ما علق بأديهم من رمال أثناء السجود .

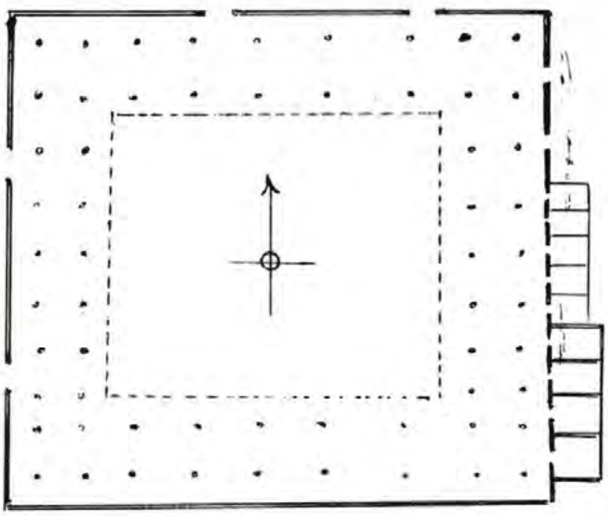
وهذا كلــه نوع من التطور وان كان بطيئا الا أنه على كل حال يعتبر خطوة نحو الامام .

ولما ولى ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه حدث تطور جديد في عمارة المسجد فقد زاده اتساعا فبلغ ١٦٠ × ١٥٠ ذراعــا وكان ذلك عام ٢٤ هـ . حيث اخذت الظلات في الجوانب الاربعة وضعها كاملا فأصبح المسجد يتكون من صحن مكشوف يحيط به أربعة أروقة من الشمال والجنوب والشرق والغرب. والأروقة ذات اسقف مستوية مــن خشب الساج . وكان للمسجد ستة أبواب .

وبهذا تكامل شكل المسجــد .. تكاملت الفكرة واصبحت نمطا يحتذى به وتبنى عليه المساجد الاسلاميــة وان كان هناك بعض تغييرات فــي التفاصيل والتطور في البناء والزخرفة فيما يناسب عصر الانشاء .والصحن المكشوف في مسجد الرسول بالمدينة كان ينير الأروقة ويعمل على تهويتها .. الا أنه على عهد عثمان كما قيل كانت تنيره ليلا قناديل الزيــت .. اما الأعمدة فقــد تغيرت لتصبــح حجارة وصب الرصاص في وسطها.



المسجد والحجرات علــى أيــام الرسول وابي بكر



مسجد الرسول على أيام عثمان

وان كان البناء قد ظل على حاله من التقشف والبدائية خاليا من الزخرفة والأناقة .

ولم يكن للمسجد مئذنة فهذا نظام في بناء المساجد حدث فيما بعــد ، ولــه قصة أخرى في تاريخ الآثــار الاسلامية .

والمحراب كان فــي أول الأمــر علامة فقط على جدار القبلة نحــو الشمال في اتجاه ( بيت المقدس ) وظلت كذلك ستة عشر شهرا فلما تحولت القبلة الــى الكعبة رسمت على الحائط الجنوبي .. الا أنه فيما

بعد عمل المحراب المجوف .

أما عن المنبر فلم يكن للمسجد منبر أول الأمر الا أنه فيمابعد عمل له منبر خشبي صغير من ثلاث درجات كان الرسول يجلس على العليا منها ولما جاء أبو بكر جلس على الثانية ولما جاء عمر جلس على الأولى ، ونبعت فكرة المنبر بعد أن شق الوقوف على الرسول حيث كان يقف أول الأمر يخطب الناس مستندا الى جذع نخلة وفي بعض الروايات أن سلمان الفارسي رضي الله عنه هو الذي اشار على الرسول الكريم بعمل المنبر ، فلم يمانع الرسول في ذلك .

تلك هي قصة مسجد الرسول وداره بالمدينة المنورة في أول العهد ومما يجدر ذكره أن ذلك مستخلص من أقوال المؤرخين والمعاصرين ومن السيرة النبوية الكريمة فان دار الرسول الأولى ومسجده قد تم ازالتها جميعا على مر العصور وحل محلهما بناء آخر تماما ، تطور تطورا هائلا ، ليصبح على هذا النحو الرائع الذي نراه اليوم عظمة في البناء وجلالا في الفن والزخارف وروعة في الانتاج .

يقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه ( فقه السيرة ) :

« ولكن المسجد حين بناه الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتسم بالبساطة والتواضع ، فراشه الرمال والحصباء ، وسقفه الجريد، وأعمدته الجذوع ، وربما أمطرت السماء فأوحلت أرضه ، وربما تفلتت اليه الكلاب فتغدو وتروح في ساحته . وهذا البناء المتواضع الساذج ، هو الذي ربى ملائكة البشر ، ومؤدبي الجبابرة ، وملوك الدار الآخرة ، في هذا المسجد أذن الرحمن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يؤم بالقرآن خيرة من آمن به ، يتعهدهم بأدب السماء من غبش الفجر الى غسق الليل .

ان مكانة المسجد في المجتمع الاسلامي تجعله مصدر التوجيه الروحي والمادي ، فهو ساحة للعبادة ، ومدرسة للعلم وندوة للأدب ..

ان أسلافنا الكبار قد انصرفوا عن زخرفة المساجد وتشييدها ، الى تزكية انفسهم وتقويمها ، فكانوا أمثلة صحيحة للاسلام .

والمسجد الذي وجه الرسول صلى الله عليه وسلم همته الى بنائه ، قبل أن يهتم ببناء بيت له، ليس ارضا تحتكر العبادة فوقها ، فالأرض كلها مسجد ، والمسلم لا يتقيد في عبادته بمكان ، انما هو رمز لما يكترث له الاسلام اعظم اكتراث ، ويتشبث به أشد تشبث، وهو وصل العباد بربهم وصلا يتجدد مع الزمن ، ويتكرر مع آناء الليل والنهار ، فلا قيمة لحضارة تذهل عن الاله الواحد ، وتجهل اليوم الآخر ، وتخلط المعروف بالمنكر » .

وبعد : فهذه لمحة عن المسجد النبوي الذي يقف اليوم شامخا وعظيما في المدينة المنورة تهفو اليه القلوب وتشد اليه الرحال التماسا للصلاة فيه صلاة يضاعف الله أجرها، ويعظم ثوابها ، فقد روى البيهقي عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( صلاة في المسجد الحرام مائة الف صلاة ، وصلاة في مسجدي هذا الف صلاة، وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة ).

# ليس من الحديث النبوي

يوم صومكم
يوم نحركم

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهـــي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط مـــا فيه من ايجاز قـــال تعـــالى :

**( وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ) .**

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،وتكشف القناع عـــن سقيمهـــــا .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

## « اذا ذلت العرب ذل الاسلام »

حديث موضوع وليس له أصل بهذا النص ، اذ من رواته من لا تقبـــل روايته، وهو محمد بن الخطاب البصري الذي قال الأزدي عنه انه منكر الحديث، وفيه علي بن زيد بن جدعان الذي يقول عنه ابن كثير انه منكر الحديث أيضا .

ومعنى الحديث لا ينسجم مع المعنى المراد من شمول الاسلام كل الأجناس وعمومه ، ولا يرتبط ذله بذل العرب من قريب أو بعيد ، فما من شك أن الاسلام ساد المعمورة في عصور مختلفة ، ورفع رايته قوم مختلفو الجنسية ، ورفع الاسلام من شأنهم ، وأعلى قدرهم ، وأقبلوا على المعرفة الاسلامية فنهلوا ، ولم يحل بينهم كونهم غير عرب بل الحقيقة أن تاريخ الاسلام قد ذخر بعمالقة من غير العرب يفخر بهم المسلمون .

والواقع أن عز العرب ومجدهم شيده الاسلام ودعمه ، وجعل من العرب امة رائدة قدمت للعالم بلسانها العربي منهجا كاملا للحياة في شتى ميادينها ، وكان ذلك بفضل الاسلام ، وبفضل اعتناقهم له ، ولذلك يحثهم الله سبحانه على التمسك والاعتصام بدينه : **( واعتصموا بحبل اللــه جميعا ولا تفرقوا )** ويخبرهم أن العز في رفع راية الحق : **( ولتكن منكم أمة يدعون آلى ألخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون )** والذي لا جدال فيه أن الاسلام لا يذل،لأنه يستمد قوته من ذاته ، وليس هناك جنس خاص اذا ارتفع شأنه كان ذلك رفعة للاسلام ، بل الاسلام هو الذي يرفع شأن من يتمسك به .

ومعنا في هذا المجال قول الله سبحانه : **( وأن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم )** أي من سائر خلقه كما قال الطبري .

ولسنا في مجال الحديث عن فضل العرب ، أو النيل منهم ، والذي عليه أهل السنة والجماعة أن العرب من أفضل الأجناس ، وقد ورد ما يدل على ذلك ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الله اصطفى من ولــد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بنيهاشم واصطفاني من بني هاشم » رواه أحمدوالترمذي .

وهذا يدل على أن العرب كرمهم الله ، وفضلهم بالاسلام وبنبي الاسلام ، وبلغتهم نزل القرآن ، وقد نالوا بفضل اختيار الله لهم لحمل الدعوة الاسلامية الى الأمم الأخرى الخير الكثير ، ولا شك أن الله اختصهم بفصاحة اللسان ، وصلابة الأخلاق ، ورصانة العقل ، وهذه الأمور جعلتهم يتقدمون الأمم ويقودونهم الى الصراط الســوي .

## « الخير فيّ وفي أمتي الى يوم القيامة »

قول لا أصل له بهذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن حجر العسقلاني : « لا أعرفه ولكن معناه صحيح » .

وقال ابن حجر الهيثمي الفقيه في الفتاوى الحديثية : « لم يرد هذا اللفظ » .

وأورده السيوطي في ذيل الأحاديث الموضوعة .

وقد ورد حديث صحيح يغني عن هذا ويكفي في المعنى المراد ، اخرجــه البخاري ومسلم وغيرهما ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلــك » .

# دولة المدينة

**بين يدي ذكرى مولد الرسول الكريم التي تطالعنا مع شهر ربيع الاول ، نستعرض عملية البناء الحضاري التي قام بها الاسلام ، فانشأ دولة ، وصنع حياة ، ووضع منهجا ربانيا، وجد الانسان فيه ما يلائم طبيعته ، وينسجم مع فطرته ، ويعانق أشواقه المتسامية في طلب المثل العليا ، والحياة المستقرة الآمنة ، وهذا يقتضينا أن نبحث عن البيئة التي نبت فيها الاسلام ، وعن الدولة التي نهضت على أساس من تعاليمه السمحة ، التي احتضنتها تلك البيئة الذكية ، وتفاعلت معها ، في صدق واخلاص .**

---

**أ ــ بيئة :**

لا ينبغي لنا أن نعتقد أن الفريق الذي حمل عبء المبادرة في الدعوة الاسلامية ، بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد نبت في فراغ خلا من المعنويات البانية ، أننا بذلك نظلم هذه البيئة ، التي أصبحت بعد فترة وجيزة من نزول الرسالة ، حقلا خصبا لظهور الرواد العظام من صناع الحضارة الاسلامية ، وما كان لذلك أن يتم بهذه السرعة على خواء .

وأنه لمن السذاجة الفكرية أن نستهين باحتفاء العربي بالشعر ونقده والاحتفال به في الأسواق ، أو أن نقلل من شأن صفات انسانية راقية كانت في المجتمع العربي مثل الكرم ، والغيرة على العرض ، والاحساس بالغير ، في حماية الجار والنجدة والايثار ... الخ . وقد أثر عن العرب أنهم قدروا في الرسول العظيم قبل بعثته ، صدقه وأمانته ، فلقبوه بالصادق الأمين ، ولا شك أنها معنويات تتطلب استعدادا فطريا عاليا ، يجب الا يخفيه المظهر الفقير في المقتنيات وضرورات الحياة ، وهي معنويات تباعد بين العرب وبين البدائية ، ذلك أن البدائية ترتبط بالمادية الحسية ، التي تربط صاحبها بمطالب الحياة اليومية ، في مجال فردي أنوى ، لا تؤدي بالنفس الى الشعور

**للاستاذ عبد الفتاح علي بركات**

بالآخرين الا بمقدار ما يصارعهم ويجالدهم من أجل قدر من القوت ، قل أو كثر ، لارتباطه ارتباطا فصيليا بعالم الحيوان .

وهكذا نجد أن هذه المعنويات الراقية التي أثرت عن العرب قد أهلتهم لأن يكونوا بيئة صالحة لظهور النبوة المحمدية ، فالذهنية العامة كانت في مستوى قادر على تحمل المسئولية تجاه رسالة الاسلام والدعوة اليه ، وهذا لا يدعونا الى الدهشة أمام مظاهر العناد التي جوبهت بها الدعوة في نشأتها وتطورها والتي بلغت درجة الحرب والقتال في عدة مواطن فان المعروف نفسيا أن درجة الذكاء العالية كثيرا ما تمنع من الاستجابة السريعة بقدر ما تدعو الى التروي الذي قد يصل حد العداء ، وفي ( البيان والتبيين ) يقول الجاحظ : « وذكر الله عز وجل لنبيه عليه السلام حال قريش في بلاغة المنطق ، ورجاحة الأحلام ، وصحة العقول ، وذكر العرب وما فيهم من الدهاء والذكاء والمكر ومن بلاغة الالسنة ، واللدد عند الخصومة » . فقال تعالى : **( فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد )** الاحزاب/١٩ . وقال : **( وتنذر به قوما لدا )** مريم/٩٧ . ولكن ذلك ينقلب كثيرا الى اعتناق متفان عند الاقتناع والايمان ، ونجد هذا في صور عديدة في ايمان خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما من كل من آمن بالدعوة بعد أن ملأت عقله ونفسه وبهرت ذكاءه ، وأن من يقرأ عن المحاربين في مواقع الدفاع عن العقيدة ليرى العجب في نماذج المستشهدين في سبيلها وقد بلغوا درجة عالية من التجرد منقطع النظير ، يقوم عليه الصغير والكبير ، ولا حصر للشواهد في هذا المجال ويكفينا أن نسوق من بدر قول عبد الرحمن بن عوف : « اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكأني لم آمن بمكانهما ، اذ قال لي أحدهما سرا من صاحبه : يا عم ارني أبا جهل .. فقلت : يا بن أخي وما تصنع به ؟ قال : عاهدت الله ان رأيته أن اقتله أو أموت دونه — فقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله ، قال : فما سرني أني بين رجلين مكانهما ، فأشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه ، وهما ابنا عفراء » ( البخاري ) .

وروى أحمد أن المشركين لما دنوا يوم بدر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض ! فقال عمير بن الحمام الانصاري : يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض ! قال : نعم . قال : بخ بخ . قال رسول الله : وما يحملك على قول بخ بخ ؟ قال : لا والله ، الا رجاء أن أكون من أهلها ! قال : فانك من أهلها ، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا

حييت حتى آكل تمراتي هذه انهـا لحياة طويلة ! فرمى ما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل — رضي الله عنه — .

**ب — دولة :**

من هـذه البيئة الذكيـة نبعت الانطلاقة الرائدة ، في بناء حضاري جديد لعالم حائر ، وبدأت ككيـان اجتماعي له شكل الحكومة الكاملة ، بالرحلة المهاجرة من مكة الى المدينة ليلة الهجرة ، ومن خلفها المطاردون تشحذهم عوامـل متأججة ، منهـا الشرك ، الذي لم يكن عقيدة بقدر ما كان اقتصاداً يقوم على الاتجار في الآلهة والاستقطاب السياحي حول الكعبة — اذا جاز لنا أن نستعمل لغة العصر — بحكم قداستها وهوى الناس اليها ، والخوف من مستقبل متغير ، لا يدري مدى التغير فيه ؟ ومن هنا كان انتصار هذه الهجرة في بلـوغ غايتها المرسومة ، ارهاصاً قويا بشأن الدولة الجديدة في المدينة المنورة ، والتي احتوت أهم أجنـة النمو لبنـاء الحضارات ، في اي مكان ، وفي كـل زمان ، وبجميـع المقاييس .. من هذه الأجنة الحية بعد الاستعداد الفطري الذي فصلته المقدمة :

**(١) حتمية النص الشرعي .**
**(٢) احترام مبادرات الرأي .**
**(٣) سيادة الانسان .**

أما النص الشرعي — فهو الحكم الفاصل بين الدولة والرعية ، ولا شيء يعلوه على الاطلاق — يقول الله تعالى في سورة النساء (٥٩) : **( يا أيها الذين آمنوا اطيعوا اللـه وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم، فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول انكنتم تؤمنون باللهواليوم الآخر ذلك خـير واحسن تأويلاً )** النساء/٥٩ . وأن تكـون نصوص التشريع فوق الدولة والاتجاهـات اجتماعية أو فرديـة ، هو طـور حضاري متقدم جدا ، وغاية مـا تطمح اليه أشواق أمة على وجـه الأرض في قديم العصور وحديثها ، لأنه يحمل معنى حكم الأمة كلها ، وينحي كل شوائب الفئوية والأسرية والفردية بكـل سلبياتها المتخلفة ، وفي سورة المائدة (٤٨) يقول اللـه تعالى : **( فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك منالحق، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجـا )** المائدة/٤٨ .

ونتجـه الـى ممارسة الانسان لوظائفه العليا التي فطره الله عليها، في التفكير ، والمبادرة ، والمجادلة ، فنجد دولة متحرر من الخـوف — أخطر أعداء الانسان — ونراه عمليا حـين تروي كتب التاريخ المعارضة بصيغة « قال رجل او امرأة » من المسلمين وتأتـي العبارة مجابهـة للخليفة دون رواية اسم الرجل أو المرأة مما يدل على أنه تصرف مألوف ولا حرج فيه ، لأنه لو كان شـاذا أو في مجتمع متردد وجل لذكر اسم الرجل أو المرأة ، فالظاهرة الشاذة تحفظ لصاحبها ، ومن مشاعل عمر على الدرب القويم أنـه كان يقول « لا خير فيكم ما لم تقولوا ، ولا خير في ما لم أسمع » . وقد يكون من المفيد أن ندرك أثر غياب مثل هذه الممارسة في قـول ابن خلدون في المقدمة « أن الملك اذا كان قاهـرا باطشا بالعقوبات ، منقبا عن عورات الناس وتعديد ذنوبهـم ، شملهـم

الخوف والذل ، ولاذوا فيه بالكذب والمكر والخديعة ، فتخلقوا بها وفسدت بصائرهم وأخلاقهم ، وربما خذلوه في مواطن الحروب والمدافعات فتفسده الحماية ، بفساد النيات » .

ومن النصوص التي لا يرقى الى مستواها استشهاد ، ولا حاجة بعدها الى ذكر وقائع وقد أصبحت ملكا شائعا للعامة قبل الخاصة — قول الله تعالى : **( فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر )** آل عمران/١٥٩ . وقوله في وصف المؤمنين : **( وأمرهم شورى بينهم )** الشورى/٣٨ .

وننتهي في آخر الحلقات الى مركز الدائرة ، وهي اعتبار الانسان قيمة القيم ، ولا شيء يعلوه قدرا في كوكبه الذي يعيش فيه ، فكل ما فيه مسخر له ، وجزء من مائدته أو رفاهيته أو خدمته ، ولن تصل فلسفة مهما علا قدر الاجتهاد فيها ، الى مستوى الوضوح ، يجعل الانسان محترما لذاته دون نظر الى أي الصفات بعد الذات مثل قول الله تعالى : **( ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا )** الاسراء/٧٥ .

أرأينا شيئا من جوانب التكوين لدولة المدينة ؟

انه بكل وضاءة ، يعطي يسيرا من عبقرية دولة عظيمة ، يقوم اتساعها وتجاوزها لمكانها على قدر نموها من داخلها وهو عريض — فقد حولت الممارسات اليومية هذه المثاليات الى سلوك خلقي ، ينزع اليه الفرد بالضمير ، والجماعة بالمسئولية وحول كل قاعدة تتزاحم النصوص والحوادث ، للدرجة التي تحقق ثراء تكفينا منه الاقباس ، لتحقيق الاشباع التاريخي من ناحية اعطاء ركائز وسوابق وأسس لنمو الاجيال المتتالية تقدما وتفوقا ، وانطلاقا من القاعدة بأن الانسان حيوان ذو تاريخ ، لأنه ذو ذاكرة وبصيرة ، وكل تجاربه الذكية ، هي معالم مرشدة في مراحل حضارته على هذه الأرض الوعرة ، والفضل اولا واخيرا يعود الى الاسلام فهو الذي انقذ حياة البشرية من التمزق والضياع ، وهو الذي صقل مواهب الانسان ، ورباه على نهج القرآن ، وصاغه صياغة فريدة ، فأصبح خلقا جديدا لا صلة بينه وبين نفسه الأولى ، الا في الجسم والشكل الظاهري .

وهكذا كانت المدرسة المحمدية ، تضم بين أركانها الصحابة الكرام . الذين حولهم الاسلام الى معجزات بهرت الدنيا ، وتولت قيادة العالم ، ونهضوا بتبعاتهم بكل قوة واقتدار .

ومن هنا نرى أنه لما فارق الرسول الكريم هذه الحياة ، لم يحدث فراغ يزلزل البناء ، ويقوض النظام ، ولكن القيادات التي تولت الأمر بعده ، سدت الفراغ ، وحفظت التوازن . وظل الايمان يتابع مسيرته ، ويمضي الى غايته ، يهدي الخلق الى الحق ، والى صراط مستقيم ..

ومن هنا نجد المسوغ لضرورة النظره المجددة الى هذا التراث العظيم للاقتداء ، واختصار جهودنا الانسانية في مجال المحاولة والخطأ وصدق الله العظيم :

**« وما ارسلناك الا رحمة للعالمين »**

# من مآثر الحضارة

لقد كانت الحضارة اليونانية ثمرة للحضارتين المصرية والبابلية ، وان امتازت كل حضارة بوجهة خاصة، فالحضارة اليونانية اتجهت نحو السياسة والفنون ، والحضاة المصرية اتجهت نحو العمارة والدين والخلود وكذلك اتجهت الحضارة المسيحية في العصور الوسطى ، فلما نشأت الحضارة العربية الاسلامية ، اتجهت نحو الدين والعلم والفلسفة ، واحترام الانسان والمساواة بين الناس ، والتمسك بالمثل العليا وكرامة الفرد وحرية الفكر والعقيدة ، واتباع العقل وتمجيده ، والايمان بالتقدم .

ونحب أن نرد على رأي يقول بأن العرب لم يعرفوا الاستقرار ، لانهم كانوا شعبا رعويا متنقلا ، فنحن نعرف أنه كانت هناك مدن كاملة عرفت الزراعة والاستقرار ، ونشأت فيها حضارات كبيرة مثل مملكة سبأ قديما وكثير من مدن الجنوب الغربي . ثم مدن اخرى مثل مكة والطائف ويثرب وينبع ومنى وخيبر في شبه الجزيرة العربية ، وعاش فيها اناس منهم الحضر المستقرون الذين عاشوا على الزراعة في الأراضي الخصبة ، ومنهم البداة الرحل الذين عاشوا على الرعي في السهول والأراضي الصحراوية ، بل ان حياة الرعاة كانت تستقر لشهور طويلة ، وفي أماكن معروفة لا يعدمون فيها التجمع ، فهم لم ينفصلوا — بتنقلهم — عن الحياة ، ولم ينسوا عاداتهم وتقاليدهم ، بل يمكن القول أن هذا التنقل أكسبهم خيالا واسعا ورؤى شاملة ، أوقفتهم على الجديد باستمرار ، فليس الترحال اذن سبة في جبينهم ، ونحن نعرف في التاريخ الأدبي أن شعر الرعاة في اليونان القديمة نفسها كانت له مكانته ، ونعرف أن شاعرا مثل « ثيوكريتوس » ( ٣١٥ — ؟ ق.م ) كان أول من ابتكر شعر الرعاة كفن مستقل في الأدب اليوناني ، وهو يشبه المواويل الريفية ، وكانت مكانته لاتقل عن مكانة « هوميروس » وغيره من شعراء اليونان وقد احتوى شعره على نماذج ملحمية وقصصية ومسرحية مليئة بالحركة والحيوية . وفي نظيره في الأدب الرعوى العربي نجد العديد من القصائد والملاحم المطولة ، مما وصلنا قبل التدوين وبعده ، وما وصلنا الا أقل القليل ، ومنها المعلقات والوان الرجز والحداء وأناشيد الحروب في الشجاعة والكرم والرثاء والزجل والمواليا والكان كان والقوما .

# الاسلامية

للاستاذ : محمد كمال الديـن

وهنا نحب أن نشير الى ملاحظة هامة ترد على من يقول بأن الحياة في القبيلة العربية تميزت بالفردية ، ذلك أن تلك الحياة لم تعرف الأفراد بل الجماعات فلا فواصل بين الفرد والقبيلة ، ولا كيان للفرد وحيدا ، وكان الشاعر هو المعبر عن قبيلته المتكلم باسمها المفاخر بمآثرها ، المدافع عنها ، ثم من المفيد أن نذكر — ونحن في مجال الكلام عن استقرار العرب وبداوتهم — انه كان لهم في القرن الثاني الهجري — أو الثامن الميلادي — ملكا واسع الأرجاء وحضارة منتشرة ، ظهرت فيما أخذوه أو ترجموه من كتب اليونان والفرس الى العربية ، وفي الجامعات والمعاهد والمكتبات ، والمراصد الفلكية وغيرها من مظاهر العلم والتقدم ، وقد استمرت هذه الحضارة مزدهرة لقرون طويلة لم يطمسها تقلص الملك أو توقف الركب ، أو أباطيل الخصوم أو دعايات الأعداء .

ومن المفيد أيضا أن نذكر أن حياة القبيلة العربية — مستقرة كانت أو متنقلة — كانت تتميز بنظام واتساق عجيبين ، وتماسك شديد يستند الى نسبها المشترك ومجدها الماضي ، وكان لها رئيس يعاونه مجلس من شيوخ القبيلة ، ولم يكن فيها نظام وراثي بالمعنى الدقيق ، اذ السيادة فيها للجدارة الشخصية وقد يحدث تنافس يؤدي الى انقسام وحروب داخلية أو بين قبيلة وقبيلة ، كالذي حدث في حرب البسوس بين « بكر » و « تغلب » وحرب داحس والغبراء بين « عبس » و « ذبيان » ، وكان فيها تلك الملاحم الحربية التي نقلت صورة صادقة لتلك الخصومات والحروب ، ولا ننسى أن الشاعر العربي كان يتمتع بمنزلة اجتماعية رفيعة ، تبتهج بها القبيلة حين ينبغ وتحله فيها مكانة بارزة ، ويذكر الرحالة الألماني « شوينفرت » أن المهاجرين منذ خمسة آلاف سنة كانوا يرون المروج الخضراء والبقاع المخصبة في تنقلهم بين « البحرين » و « وادي اليمامة ومن اليمن الى البحرين والى ما بين النهرين وبادية الشام ، ولا تزال بقاع اليمامة الى اليوم تشتهر بالمراعي الواسعة والعيون الغزيرة والمروج المعشبة التي تخلفت من أقدم العصور ومن الآثار التي لاحظها ذلك الرحالة

القمح والشعير والماعز والضأن والماشية ، وقد وجدت في حالتها الآبدة في اليمن وبلاد العرب القديمة قبل أن تستأنس في مصر والعراق . وقد بلغت الحضارة العربية ذروة استقرارها أيام العباسيين حين اهتموا بالزراعة والفواكه ، وبالصناعة والتجارة ، وقد نظموا طرق القوافل بين الصين والشام وفي ثنايا شبه الجزيرة العربية وبين البحر الأحمر والنيل ، وكانت الطرق آهلة بتلك القوافل على مدار السنة ، وانشأوا الأساطيل التجارية التي وصلت في سيرها الى الهند والصين وسيلان والملايو في الشرق وفي الغرب الى طنجة وروسيا والحبشة ، ولا شك أن هذه الرحلات التجارية صاحبها بعض الشعراء والكتاب ممن مارسوا التجارة ، وسجلوا فيما سجلوا مشاهداتهم وملاحظاتهممثل «القاسم بنخرداذبة» في كتابه « المسالك والممالك » وياقوت الحموي في « معجم البلدان » وقد عرف العرب — نتيجة لهذا الاستقرار ، والمبادلات التجارية — المزيد من التخطيط والتنظيم ، ووجد الكاتب والشاعر والقاص من الوقت ما ساعده على التجويد والتأمل ، ووجد من اهتمام الدولة بالتقدمالعلمي والفكري ما دفعه الى التفرغ في كثير من الأحيان لحياة البحث والمعرفة .

ثم نحب أن نرد على رأي آخر يقول بأن العرب لم يعرفوا غير « العقلية التركيبية » وأن خيالهم ضيق لا يعرف غير التحديد ، اذ لم يثبُت العلم شيئا من ذلك ، والا فأين منهم المعلقات الطويلة ، وأين منهم الأوصاف الدقيقة للفروق بين الالوان وأين حوليات « زهير » وتنقيحات « النابغة الذبياني » ، وليس العرب أهل اختصار للقول ، فهم أحيانا يهتمون بالتطويل والأفاضة كما في كتب الفقه ، ويقول الجاحظ في كتاب « الحيوان » ( ج ١ ص ٧٥ ) ان العرب وجهوا قواهم الى قول الشعر وبلاغة المنطق وتثقيف اللسان وتصاريف الكلام وجمع العرب بين العقل والوجدان ، فقد تمثلوا فلسفة « أرسطو » بكل ما فيها من علم وعقل بنفس القوة التي تمثلوا فيها صوفية « افلوطين » بكل ما فيها من حدس ووجدان ، وبحكم هذهالمزاوجة بين العقل والوجدان جمع العربي بين التخيل والواقع ، بين السماء والأرض ، بين المطلق والنسبي ، بين اللانهائي والمحدود ، بين الآخرة والدنيا ، ورأينا في الشعر العربي لقطات حسية أكثر مما في أي شعر غيره ، واللقطة الحسية من الواقع المشهود هي اول خطوة في طريق العقل ، كذلك احتوى الشعر العربي على قدر من الحكمة ، وهي حقيقة موضوعية يعمم بها الشاعر حكمه على الناس فالعقل بذلك كان ملاك الشعر العربي خاصة والفكر العربي كله بوجه عام ويكفي أن نقول أن الملاحم العربية سبقت الملاحم اليونانية بأجيال ، وأن هوميروس كان متأثرا بما نقل اليه من آثار بابنية هي في الأصل ترجع الى نتاج العقلية العربية ، وهي عقلية ثاقبة تتغلغل الى الأعماق والأطراف والحواشي ، وتقدس حرية الفكر ، وتبتدع من العلوم — النظرية والعملية — ما تمتلىء به آثار « جابر بن حيان » في علم الجبر ، و « الخوارزمي » في الحساب ، « وابن سينا » في الطب

والفلسفة ، وابن الهيثم في البصريات وغير ذلك ، بل يكفي أن نقول انه بفضل انتاج العقليه العربية توصل « هنري » الملاح « وفاسكودي جاما » « وكولومبس » الى ارتياد المحيطات ودرس « أفلاطون لوبيزون » وفبروناتشي علوم الرياضة والجبر واللوغاريتم ، وبحث « البيرت الكبير » و « توماس الين » فيفلسفة الفارابي .

وفي الوقت الذي انشد فيه الشعراء « التروبادور » أغانيهم في اسبانيا العربية ، وصرح « روجر بيكون » بأن وجود الفكر الأوربي والعلم الأوربي كان مستحيلا لولا وجود المعارف العربية ، ولقد اتسمت العقلية العربية بالانسانية الشمولية التي تحلل مشاعر الانسان في تعميق ووعي واتسمت بالطبيعة والواقعية، فلم تلجأ الى التهويل والتضخيم والمبالغة ، واتسم الفكر العربي في العصر الاسلامي بالعقل ، ومما يروى : أن اعرابيا سئل : لماذا آمنت بمحمد ؟ فقال : مارأيت محمدا يقول فيأمر : افعل ، والعقل يقول : لاتفعل وما رأيت محمدا يقول في أمر : لاتفعل والعقل يقول : افعل » ، ولا شك فقد نزل الاسلام هاديا للعقل في جميع الأمور ، ونزل القرآن الكريم يحث على التفكير العقلي كما في قوله تعالى : **( قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون )** آل عمران / ١١٨ وقوله تعالى : **( وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون )** العنكبوت / ٤٣ .. الخ .

ويقول محمد اقبال في كتابه «تجديد التفكير الدينيفي الاسلام » :

« لقد كانت أوربا بطيئة نوعا ما في ادراك الأصل الاسلامي لمنهجها العلمي وليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الأوربي : الا ويمكن ارجاع أصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية أو العقلية العربية بصورة قاطعة ، وتتبدى هذه النواحي في كل فروع العلم والبحث العلمي ، وطرق التجربة ، والملاحظة ، والمقاييس التي أدخلها العرب الى العالم الأوربي » ولقد توصل العرب الىهذه المرحلة التجريبية التطبيقيةمن العلم بعد مرحلة من النظر والتخيل ، أو لعلهما مرحلتان متجاورتان متساوقتان ، وبفضل هذا الخيال فتحت مغاليق العلوم والفنون ، وامتلأت الأجواء بألوان القصص والسحر والشعوذة والخرافات ، وعبقت المجالس بالسحر وألوان الفنون الموسيقية والرقص والغناء والانشاد ، وراح القصاصوالجوالون والحكاءون والرواة ينتشرون في الأسواق والمنتديات يقصون ويروون الحكايات والقصص عن سالف العصر والأوان ، وعن حروب قامت ، ودول راحت وأخرى جاءت ، وأبطال جلبوا النصر وكافحوا كفاحا أسطوريا ، وكان العقل في ذلك يمزج بين الخيال والواقع ، بأسلوب مشوق هو خليط من النثر والشعر ، والغناء فيموضع الغناء والتمثيل بالتعبير والانفعال ، وتقليد الصوت والعقل ، وذلك كله في حشد يشاهد عن كثب وينفصلعن واقع مرئي ..

تلك بعض ظواهر الحضارة العربية ، ومآثرها على حضارة الغرب ، وبعض سماتها الذاتية التي تدل على أنها حضارة أثمرت ، وما زالت تثمر أرقى الوان الفكر البشري ●

# مائدة القارئ

## فضل الله

**قال تعالى : « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » الآيات ٢ — ٤ الجمعة .**

## للبيت رب يحميه

قبيل ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ابرهة هدم الكعبة، فسير جيشا ضخما تتقدمه الفيلة ، فلاذ أهل مكة بجبالها ، وقال زعيمهم عبد المطلب : للبيت رب يحميه ، وأنشد وهو آخذ بحلقة باب الكعبة المشرفة :

**لا هم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك**
**لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك**
**ان كنت تاركهم وقبلتنا فامر ما بدا لك**

وكان أن هزم الله الجيش العظيم بحجارة من سجيل تلقيها طير أبابيل .

## سيد ولد آدم

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انا سيد ولد آدم يوم القيامة ، واول من ينشق عنه القبر ، واول شافع ، واول مشفع » .

اخرجه مسلم وابو داود

## أهل الصفة

قوم فقراء يبلغ عددهم ٤٠٠ ، وكانوا منقطعين في مسجد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويعطون من الصدقات ، فاذا جاء حرب خرجوا يجاهدون بأنفسهم ، ولما كثر المال في ايدي المسلمين امرهم عمر أن يبحثوا عن أرزاقهم ، ومن الناس من يظن أنهم مثل فقراء التكايا يأكلون ويشربون ويصلون ولا يعملون ، والحقيقة أنهم أول من يسارع الى الجهاد اذا دعا داعيه .

## الحيـــاء

اذا لم تخش عاقبــة الليالــي ... ولم تستح فاصنع ما تشـــاء
فلا والله مـــا في العيش خـــير ... ولا الدنيا اذا ذهب الحيـــاء
يعيش المرء مـــا استحيا بخير ... ويبقى العود ما بقي اللحاء

## زادك الله طاعة

روى الثقات من اهل الحديث ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤم المسجد وبينما هو في الطريق اليه ، سمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن في المسجد : ايها الناس اجلسوا . فحين انتهى صوته عليه الصلاة والسلام الى مسمع صاحبه ، جلس حيث هو قريبا من المسجد ، لم يزد خطوة واحدة بعد ان انتهى الى مسمعه الصوت الشريف ، ولم يزل كذلك . حتى خرج النبي صلى الله عليه وسلم ورآه على هذه الحال ، فسأله : ما اجلسك هذا المجلس ؟ فقال : يا رسول الله . اني سمعتك تقول : اجلسوا . فجلست حيث تراني ، فقال له النبي الكريم : « زادك الله طاعة » .

# مَن؟ إلا

ذكر الطيار الروسي « تيتوف » مشاهده وهو في الفضاء يدور بسفينته العجيبة حول الأرض ، لقد رأى مظاهر كونية شتى كلها ساحر رائع ، ثم قال :

« ولكن أروع من هذا كله منظر الأرض وهي معلقة فى الفضاء ، انه منظر لا يستطيع الانسان أن ينساه ولا أن يضيعه من خياله ، كرة تشبه الصور المرسومة لها في الخرائط ، معلقة فى الفضاء ليس هناك من يحملها ، كل ما حولها فراغ .. فراغ .. فراغ ...

وقد أصبت بالذهول مدة لحظات وساءلت نفسي فى دهشة : **ترى ما** الذي يبقيها معلقة هكذا هناك .. » ؟

والجواب : من الا الله ؟ ان هذا السؤال الذي توحي به الفطرة البريئة لا نرى ايسر ولا اصرح ولا اخصر من اجابة القرآن الكريم عليه **( ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده )** فاطر / ٤١ . انه هو الذي أبقاها معلقة هكذا فى مكانها ، كما أبقى القمر ، والشمس اللذين نراهما ليلا ونهارا ، لا ركيزة لأحد هذه الكواكب الا أعمدة القدرة العليا قال تعالى : **( خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم .. )** لقمان / ١٠ .

ان سفينة الفضاء التى قبع فى داخلها تيتوف ، لم تنطلق من تلقاء نفسها ، ولم تتجمع آلاتها وأجهزتها خبط عشواء ، ولم تقم برحلتها السماوية دون نظام محكم رسمه لها أذكى العلماء . فهل يا ترى انطلقت الأرض في فضائها من تلقاء نفسها ، ودون مشرف على حركاتها ، ودون تقدير دقيق لصلتها بغيرها من شتى الكواكب ودون رعاية لحاجات الألوف المؤلفة من الأحياء المحتشدة فوق سطحها .. ان هذا ما ينفيه العلم

# الله ..!

للشيخ محمد الغزالي

نفسه ، وما تشهد بغيره سفينة الفضاء التي ركبها الرائد الروسي المتسائل المدهوش .

اننا نسأل مع هذا الطيار وغيره : من الذي يستبقي الأرض ، وجميع الكواكب القريبة والبعيدة فى مداراتها الرحبة ، تسبح دون اعياء ، ودون اضطراب في فضاء الكون العظيم ، ومن ينسق لها حركاتها فلا تصطدم ، ولا تنحرف !.

اننا لا نسأل نحن ، بل القرآن نفسه يسأل **( قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون لله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون . سيقولون لله قل فأنى تسحرون .. )** المؤمنون/٨٤ — ٨٩ .

ان الايمان ليس حالة تنشأ من ركود النشاط الفكرى ، وتأثر العقل بالأوهام والخرافات ، وايمان من هذا القبيل لا وزن له ..

ولعلماء المسلمين كلام فى قيمة ايمان المقلد ، لقد رفضه فريق منهم ، ورأى أنه لا يفيد صاحبه ! لماذا لأن الله يقول : **( وان ليس للانسان الا ما سعى )** النجم/٣٩ وايمان المقلد ليس من سعيه ، وانما هو من سعي غيره له ...

أجل انه من سعي الأذكياء الذين فكروا وواصلوا ، أما هو فلم تعتمل فى نفسه فكرة، ولم تتحرك فى كيانه همة ، بل تتبع الآخرين دون وعي ، وهذا لا يعد جهدا محترما حقيقا بالمثوبة . ومن ثم فنحن نحب أن يسأل « تيتوف » وأن يسأل غيره من الناس عن مظاهر الكون كلها، وأن يبحثوا بحماسة عن الخالق الكبير وأن يتحروا الحقيقة في تقرير الاجابة والا يكتفوا بالتساؤل المبتور ، أو

ينطقوا بالسؤال ثم تقلبهم تيـــارات مجنونة دون انتظار الجواب . .

انا سمعنا من فم الوحي — قبل ان نسمع من الطيارالروسي المبهور — هذا السؤال عن الأرض ومن فيها قال تعالى : (( **قل لمن ما فى السموات والأرض** )) وسمعنا الجـــواب الحتم عقب هذا السؤال الواجب ( **قل لله .. كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيـــامة لا ريب فيـــه الذين خسروا انفســــهم فهم لا يؤمنون** )

ان الاسلام دين فجر الطاقةالعقلية في البشر وجعل اليقين فى الله نتيجة لا بد منها لتجوال الفكر الانسانـــي المستيقظ النابه فى آفاق السمـــوات والأرض . ولذلك لا يوجل الاســـلام من البحوث العلمية ولا الكشـــوف الكونية ، بل على العكس يدفع اليها دفعا ويحض‌عليها حضا . وكل خطوة يخطوها العلم الكوني تؤكد أن الله من وراء كل حركـــة وسكنـــة ، وان المادة يستحيل ان تتخلق من غـــير شيء ، وان هذا الاطراد والاتساق في القوانين التي تربط بين أجـــزاء المادة يستحيل أن يتولد من الهبـــاء ( **وقل الحمد لله سيريكم آياتـــــه فتعرفونها وما ربك بغافــل عمـــا تعملون** ) النمل/٩٣ .

والعقل الانساني كفر بما ينبغـــي الكفـــر به على الاجمال !

تقول : كيف هذا ؟ والجواب : أن الناس مع اطباقهم على ضــــرورة الألوهية ونفرتهم مـــن التعطيـــل ، وانكار رب العالمين ، مع هذا فقـــد ابوا الا تصور الألوهية على أنحاء منكرة وارتسمت لها في اذهانهم صور أغلبها باطل . والعقل الذي يـــرفض عبادة حيوان أو جماد معذور فى كفره بهذه الآلهة . والعقل الذي يأبـــى التسليم بآلهة شركاء ، وأب وأبناء ، معذور فى ابائه هذا ولأمر ما كانت كلمة « لا اله الا الله » مكونة مـــن شقين ، اولهما نفي والآخر اثبات .

لا اله . . هذا الشق الأول مـــن الكلمة يعني نفي ما صنعه الخيـــال البشري من آلهة أرضية وهي آلهـــة شاع الايمان بها — ولا يزال — في أقطار كثيرة ، وبين جماهير غفيرة .

ونحن المسلمين نكفر بهذه الآلهة المختلفة ، ونقول مـــا قاله القـــرآن الكريم ( **ما تعبدون من دونهالا اسماء سميتموها انتم وأباؤكم ما انزل الله بها من سلطان** ) يوسف/٤٠ .

والماديون‌اكتفوا بهذا الشق ، ولو عقلوا لأدركوا انه بعد الكفر بالآلهة التي صنعها الناس لا بد من الايمان بالله الذي صنع كل شيء ، وليس كمثله شيء وهو السميع البصـــير . لا بد بعد كلمة لا اله — التي تنفـــي كل الوهيـــة باطلة ان يجيء بعدها الاثبات العظيم الحـــق وهـــو . . الا الله .

**الله الذى‌احس الطيار بعض آثاره** عندما رأى الأرض معلقة في الفضاء يكتنفها الفراغ من كل ناحية ، فهتف دهشا : من يحملها ؟ ونحن نجيب : من ؟ الا الله !..

ثم نقول من أعماق قلوبنا :

لا اله الا الله محمد رسول الله .

# مكتبة المجلة

اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض

## الحيــاة بعــد الموت

كتاب من تأليف **الأستاذ كمــال أحمد عون** يعتبر خلاصة لمراجــع واسعة . أوضح فيه مؤلفه المنهج الاسلامي الصحيح في ايقاع الطلاق مستمدا من كتاب الله وسنة رسوله صلى اللــه عليــه وسلم وعمــل الصحابة الكرام مع النظر في مذاهب الائمة وما اتفقوا عليه ، وبعض ما اختلفوا فيــه .

والكتاب مقسم الى فصول خمسة اشــتمل الأول علــى المقدمــة والثاني عن الطلاق السني والبدعي والثالث عن الاشهاد في الطــلاق والرابع عــن طــلاق الغضبــان والأخير عن الطــلاق بين الــورع والحكم .

ويحتوي هذا الكتاب على ١٣٢ صفحة ومن طبع دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية ــ القاهرة .




## حكم الاسلام في القضاء الشعبي

بحث مقارن **للدكتور فؤاد عبد المنعم** تفتقر اليه المكتبة العربية بين فيــه مؤلفه وجهة نظر الاسلام في القضاء الشعبي .

وقسم المؤلف بحثه الى دراسة تمهيدية وبابين رئيسيين الأول في حكــم الاسلام في القضاء الشعبي وموقف القرآن والسنة والاجتهاد منه . والثاني في المقارنة بالأنظمة الغربية والماركسية . ثم القضاء الشعبي على الأنظمة القديمة ونظام المحلفين وانتخاب القضاة وصور عملية للقضاء الشعبي في مصر ومستقبل هذا القضــاء .

والكتاب يقع في ( ١٤٠ ) صفحة ومن طبــع شركة الاسكندرية للطباعة والنشر ــ الاسكندرية ــ مصر .



● سمو أمير البلاد المعظم

# عيد الكويت الوطني

للأستاذ : فهمي عبد العليم الامام



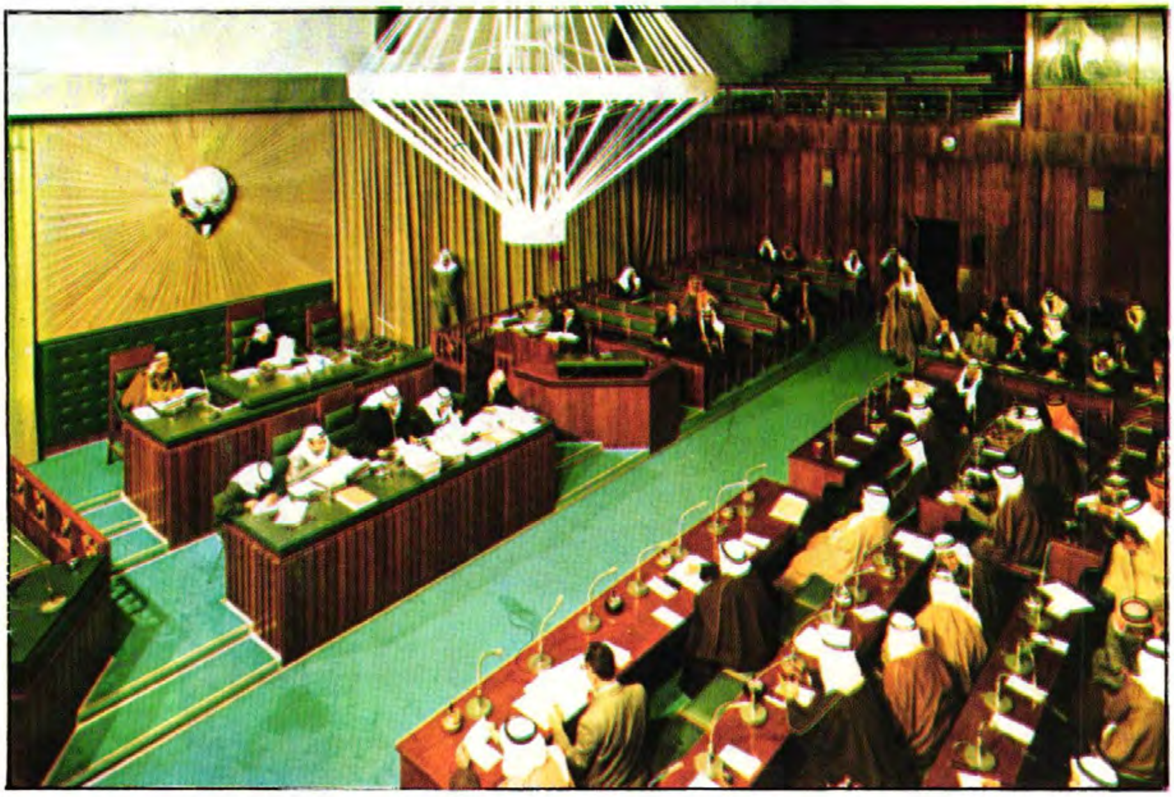
● سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

احتفلت الكويت حكومة وشعبا بالذكرى الخامسة عشرة لاعلان استقلالها في الخامس والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٧٦م . وشاركتها الأفراح الدول الشقيقة والصديقة ، فأوفدت ممثلين لها . . أو أرسلت برقيات التهنئة بعيد الكويت الوطني. وتوافد الشعب بهيئاته المختلفة يهنىء سمو أمير البلاد المعظم **الشيخ صباح السالم الصباح** ربان سفينة الكويت الحديث ، ورائد نهضتها الوثابة في كل ميادين التقدم والرقي ، ويطيب لنا أن نعرض في ايجاز شيئا من تاريخ الكويت ، وصورا من نهضتها المعاصرة !

### الاستقلال :

أعلن في ١٩ من يونيه ١٩٦١ م استقلال الكويت ، ومنذ ذلك الحين ودولة الكويت ذات سيادة مستقلة .. تتمتع بكامل حقوقها ، وكان على رأس الكويت أميرها الراحل المغفور له الشيخ عبد الله السالم الصباح .. وقد تم في عهده الميمون منجزات رائعة يمكن اجمالها على الوجه الآتي :

١ — في يوم ٢٥ فبراير ١٩٥٠ استلم زمام الحكم رسميا سمو الأمير الراحل المغفور له الشيخ عبد الله السالم الصباح ، واقيم



● مجلس الامـــة

لذلك احتفال في ساحة الصفاة صباح ذلك اليوم . وبذلك جرت العـادة أن تحتفل الكويت بعيدها في مثل هذا التاريخ من كل عام .

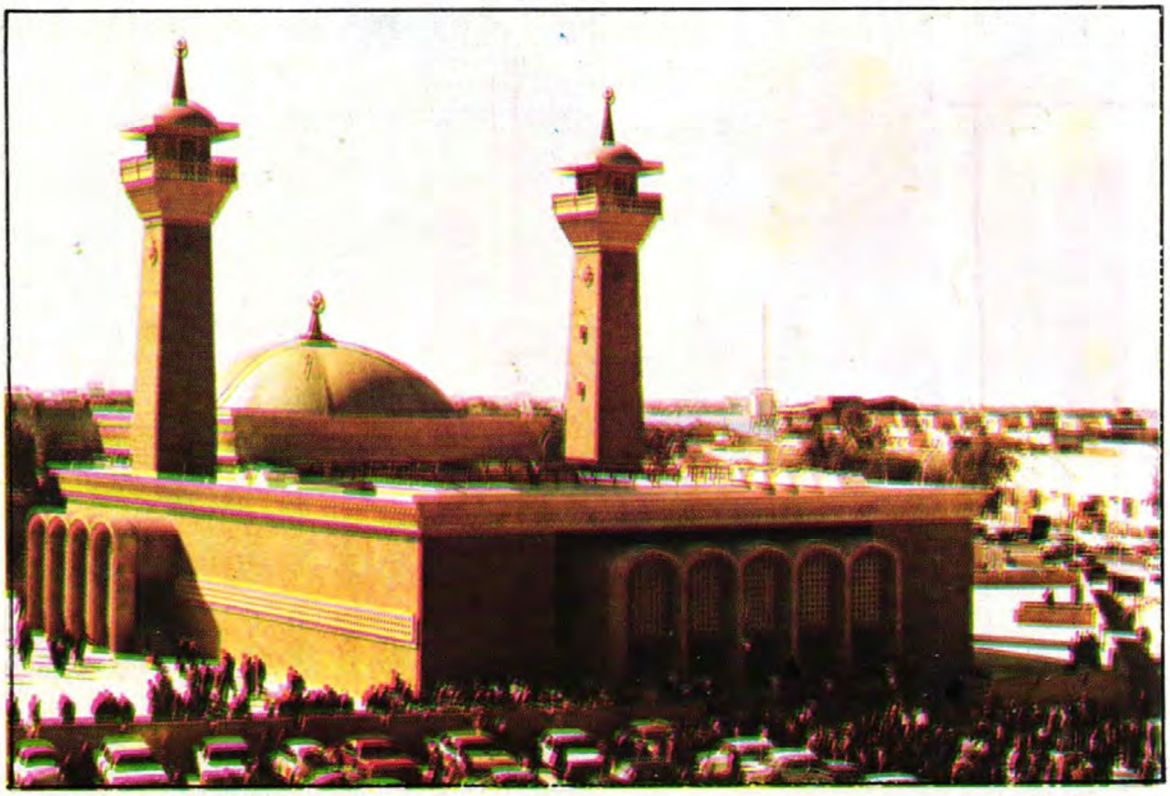
٢ ــ وفي عهد سموه عدلت اتفاقية النفط . وارتفعت الأرباح الى النصف حسب الاتفاقية الجديدة وألغيت الحماية البريطانية .. وعادت البلاد حرة أبية .

٣ ــ في ٢٢ من يونيه ١٩٦١ م تقدمت الكويت بطلب العضوية في جامعة الدول العربية ، واصـدرت الجامعة قرارها في ٣٠ من يوليـو ١٩٦١ م بالترحيب بدولة الكويـت عضوا في جامعة الدول العربيـة ، ومساعدتها علـى الانضمام الـى عضوية الأمم المتحدة .

٤ ــ في ١١/١١/١٩٦٢ م أعلن دستور الكويت .. وقد نص الدستور في بنوده الأولى على أن الكويت دولة مستقلة ، ذات سيادة ، وشـعبها جزء من الأمة العربية ، ودينهـا الاسلام ، ولغتها الرسمية هي اللغة العربية ، والسيادة للأمة التي هي مصدر السلطات . كما نص الدستور على كفالة الحرية ، والمساواة في الحقوق الاجتماعية ، والاقتصادية ، والقضائية .

٥ ــ قام في الكويت أول برلمان في ٢٩ــ١ــ١٩٦٣ م ، وقد افتتح الأمير الراحل سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح مجلس الأمة الكويتي في يناير ١٩٦٢ م .

٦ ــ وفي ١٤/٥/١٩٦٣ م أصبحت الكويت عضوا في الأمم المتحدة .. تمارس نشاطها الدولي منخلال هذه



● مسجد فهد السالم

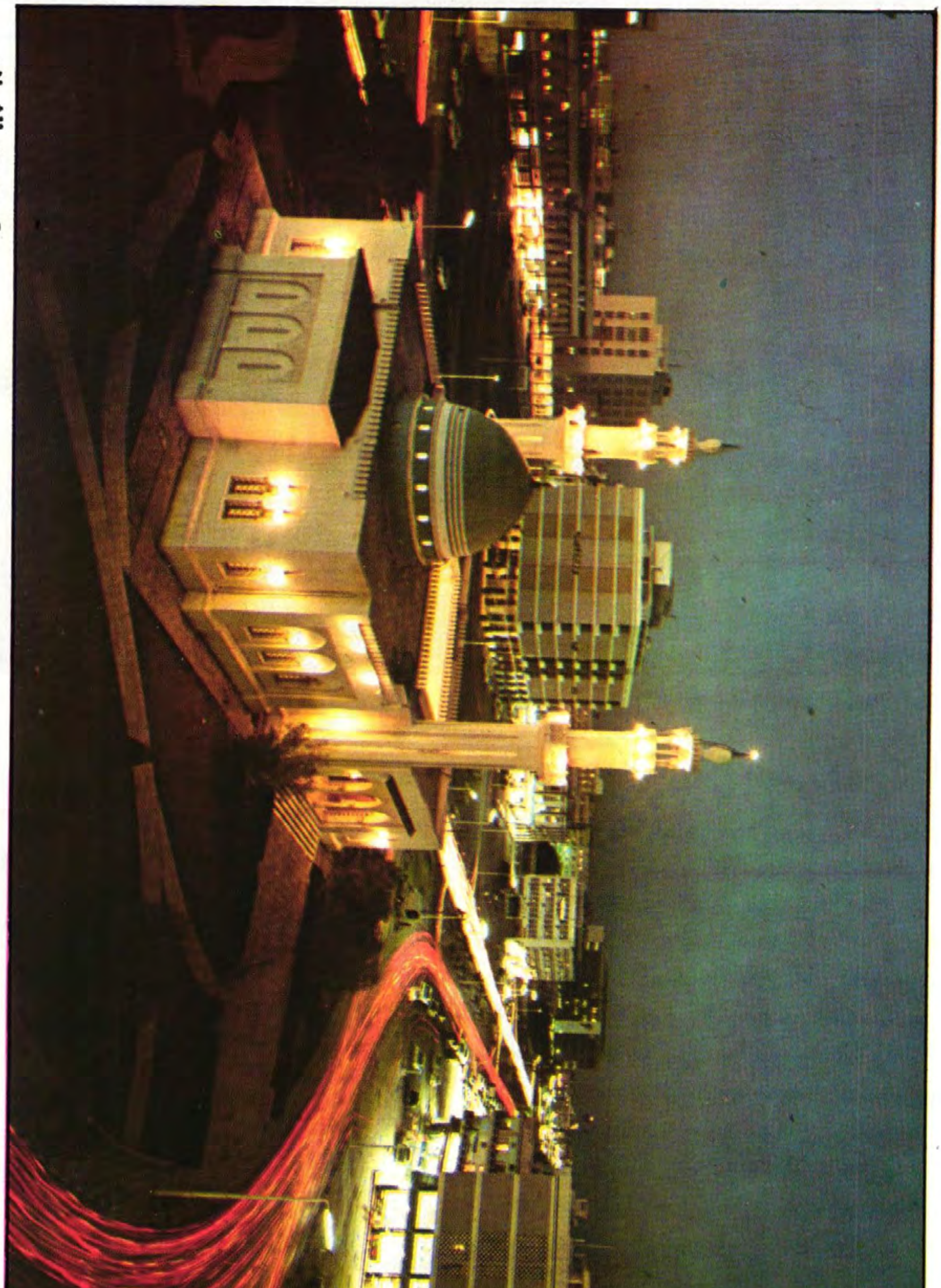
الهيئة الدولية ، وتعمل من اجــل اقرار السلام العالمي، وتحقيق العدل في شتى انحاء المعمورة ، ومناصرة الحق وأهله اينما كان .. ومساندة الشعوب المستضعفة بكل الوسائل الممكنــة .

وبعد وفاة المغفور له الشــيخ عبد الله السالم الصباح .. انتقلت راية الكويت الــى أميرها المفــدى الشيخ صباح السالم الصباح ليعلي من البنيان .. ويشيد صرح الكويت الشامخ على ما أرساه سلفه العظيم .. يعاونه ولي عهده الأمين الشيخ جابر الأحمد .. ونهضت البلاد نهضة واســعة وشاملة بتوجيهات ســمو الأمير .. وانجازات ولي عهده الأمين وبالجهود المثمرة التيتبذلها الحكومة الرشيدة وعمل المخلصين الجــادين من أبناء الكويت الحبيب ..

**ففي مجال الوعي الديني :**

جاء في الخطاب الأميري الــذي افتتح به الفصل التشريعي الثــاني لدور الانعقاد الأول لمجلس الأمة في ١٩٦٧/٢/٧ م ما نصه :

**« تؤمن الحكومة بأن نشر الوعي الديني ، وتبصير المواطنين بتعــاليم دينهم الحنيف من أخص واجباتها ، وهو بالنسبة للشباب خاصة عامــل قوي لبناء شخصيتهم ورفع مستواهم الخلقي ، وتزويدهم بسلاح منيع ، يصونهم من التردي فيما تردى فيــه شباب هذا الجيل في اقطار أخرى ، فالعلم والأخلاق رفيقان متلازمان ، وتحرص وزارة الأوقاف والشــئون الاسلامية على فتح المزيد منالمكتبات في المساجد ، هذا الى جانب تعمــيم المساجد القائمة ، وانشاء الجديــد منها بشتى المناطق » .**



● مسجد الشملان

والوزارة لم تدخر وسعا في هذا المجال ، فقد ازداد عدد العاملين بالمساجد الى ٩٩ خريجامؤهلين تأهيلا عاليا، ومنهم ٨٧ للامامة والخطابة، و ١٢ واعظا ، وهناك عدد كبير من علماء الأزهر الشريف ، يقومون بنشر التعاليم الاسلامية وتثقيف المسلمين بثقافتنا الأصيلة ، النابعة من تعاليم ديننا الحنيف ، ورسالة العلماء ليست قاصرة على دروس تلقى في المساجد على المصلين ، بل تتعداها الى ندوات ومحاضرات تعقد في المنتديات والتجمعات المختلفة ولهم نشاط ملحوظ في أجهزة الاعلام من اذاعة وتلفاز .

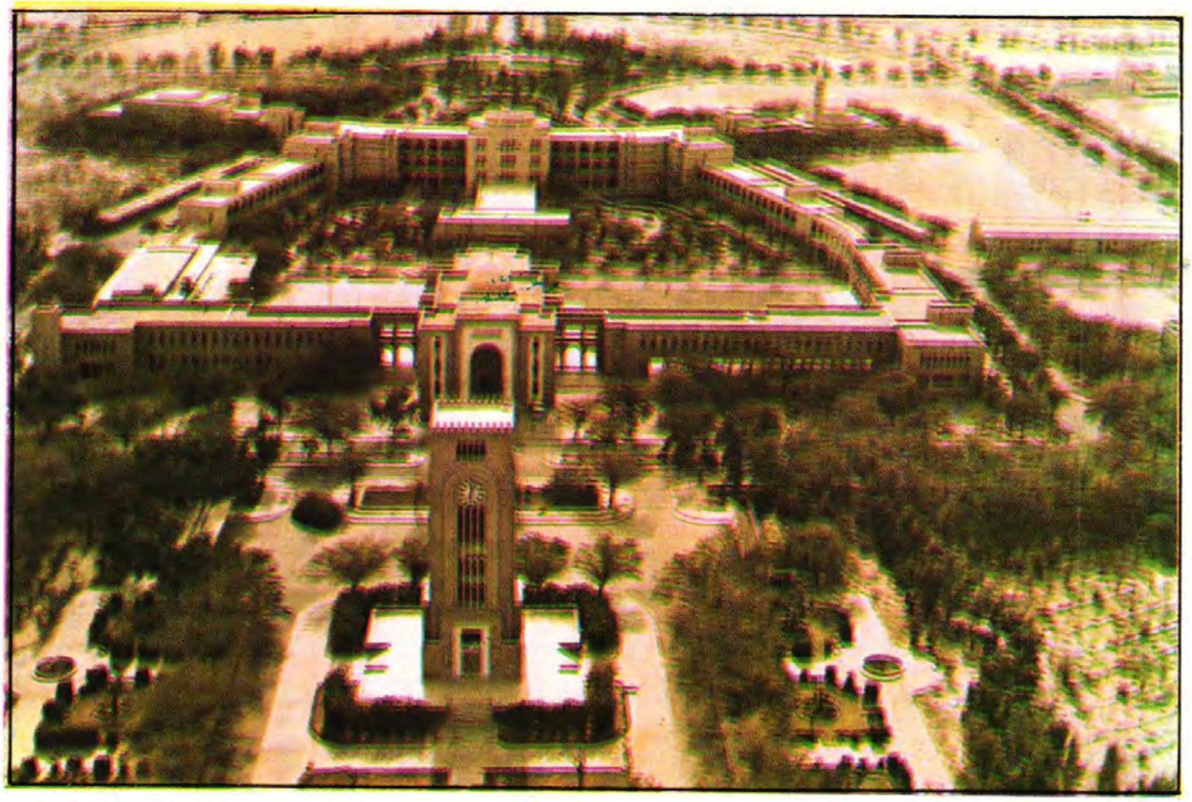
هذا ولم تخل منطقة من مناطق الكويت من مسجد أو اكثر .. فمساجد الكويت منتشرة في أرجائها الواسعة ، عامرة بالمصلين الذين يحرصون على دينهم ، ويؤدون شعائر ذلك الدين ، ويلتقون بالعلماء المتخصصين يوجهون اليهم الأسئلة ويتلقون الاجابات عليها بما يحل مشاكلهم ، ويزيل الشبه العالقة بأفكارهم ، وهنا في الكويت من المساجد الحديثة ما يعد مفخرة ، ومظهرا رائعا للمساجد . واشهرها مسجد السوق الكبير الذي أنشىء عام ١٢٠٩ هـ ، ومسجد فهد السالم الذي أنشىء عام ١٩٧٠ م . ومسجد الأحمدي الكبير الذي أنشىء عام ١٩٥١ م . وكان عدد المساجد عام ١٩٦١ م : ١٢٦ مسجدا ، فأصبح حاليا : ٣٣٩ مسجدا منتشرة في أرجاء الكويت الواسعة ، وكان آخر المساجد الذي أنشأته الدولة عام ١٩٧٥ م هو مسجد ( **أبو موسى الأشعري** ) بالصباحية .

وتعمل الوزارة على أن يؤدي المسجد رسالته كاملة .. فلا تقتصر على الصلاة فقط .. بل هناك مكتبة ملحقة بالمسجد يستفيد منها المسلمون . ويقوم امام المسجد بالقاء دروس على شباب الكويت الراغب في معرفة أمور دينه ، فيحفظون القرآن ، ويتدارسون الحديث ، ويستذكرون دروسهم المدرسية ، لا سيما في فترة الدراسات الصيفية التي تنظمها الوزارة ويشرف عليها العلماء .

**دار القرآن :**

ومن المنجزات الضخمة للوزارة انشاء دار القرآن الكريم .. والتي تقوم بدور رائد في تحفيظ طلبتها القرآن الكريم ، والدراسة بالدار موزعة على ست مراحل ، في كل مرحلة يحفظ الطالب خمسة أجزاء حفظا وتجويدا وتفسيرا ، مع دروس في قواعد اللغة العربية ، ويعمل بالدار عدد من العلماء الأجلاء ، وتنقسم الدراسة في الدار الى فترتين : الأولى : صباحية ، وتضم ( ٣٢٠ ) طالبا من الذين يعملون بمساجد الوزارة، والثانية : مسائية، وتضم ( ٣٦٠ ) طالبا ، وطلبة الدار من جنسيات مختلفة . ونوعيات متعددة ، فمنهم المستشارون والقضاة ومنهم الضباط والجنود ، ومنهم المهندسون والعمال ، دفعهم اعتزازهم بدينهم الى الحرص على حفظ قرآنه فالتحقوا بالدار ، ليكون منهم الحفظة لكتاب الله ، والعاملون به ، ولتعود سيرة سلفنا الصالح الى الحياة في عالمنا من جديد . هذا وتقوم الوزارة بمد الطلاب بجميع الكتب الدراسية وصرف مكافآت شهرية تشجيعا لهم .

وهناك نشاطات أخرى متعددة



● جامعة الكويت

تقوم بها الوزارة ممثله في أجهزتها الداخلية .. فاحياء التراث الاسلامي تقوم به **ادارة الشئون الاسـلامية** ومد الجاليات والجمعيات الاسلامية في كل مكان بما يلزمها من الكتب والمراجع بالاضافة الى المساعدات المالية ، واحياء مشروع الموسوعة الفقهية ، وبث الوعي الديني عن طريق مجلتها **( الوعي الاسلامي )** كل ذلك بعض من أنشطة الوزارة ، ونأمل دائما أن يتطور الى الأحسن. ويمتد الى مواقع جديدة ، وآفاق أوسع .

## وفي مجال التعليم :

تعيش الكويت نهضة تعليمية رائدة ، فأخذت تسابق العصر من أجل الوصول الى المستوى اللائق بها، وخطت ومازالت تخطو خطوات واسعة وثابتة على طريق المعرفة والعلم الذي هو سلاح عصرناالفعال في كل الميادين ..

ففي الأمس البعيد ــ عام ١٩٣٦م ــ لم يكن بالكويت غير مدرستين ابتدائيتين للبنين ، الى جانب عدد من الكتاتيب التي يتلقى فيها الأطفال مبادىء القراءة والكتابة، والحساب، ودروسا في الدين .

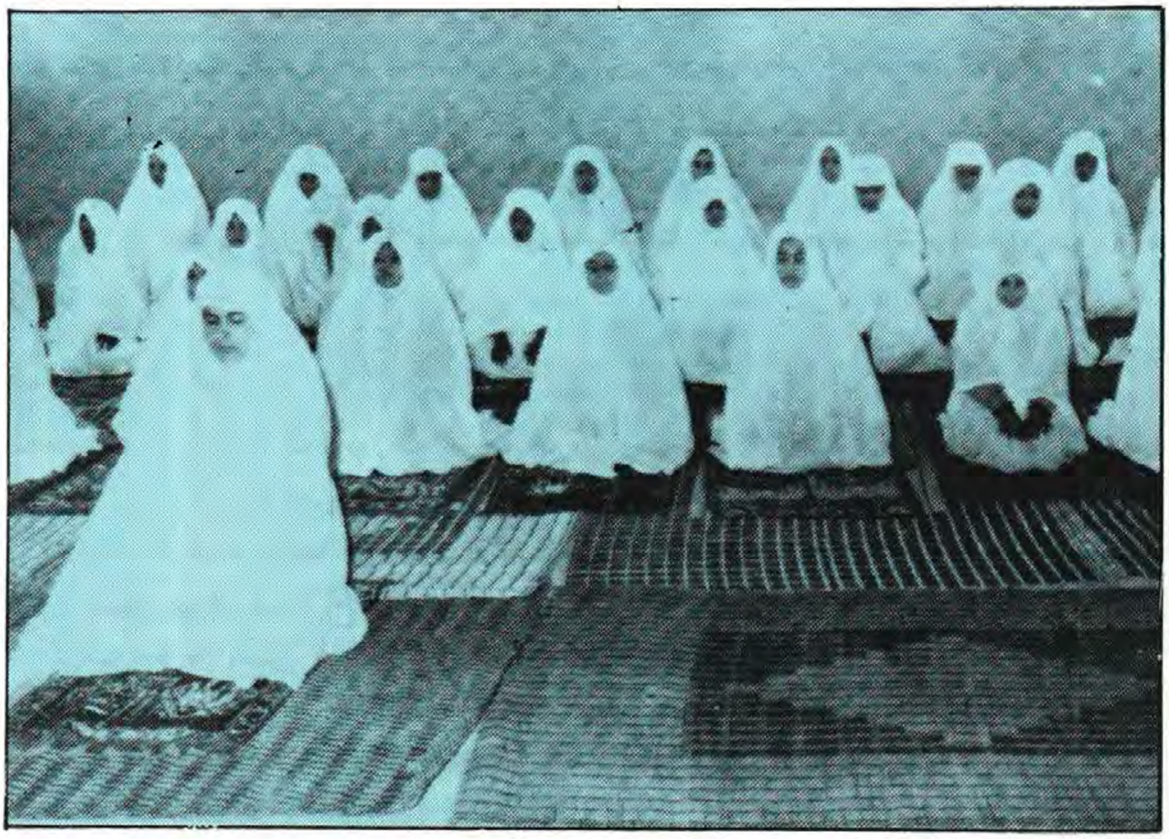
ثم أخذت المدارس في التزايد والانتشار .. واقبل أبناء الكويت على مناهل العلم في شوق وحرص يغترفون منها ، وشجعت الدولة طلبة العلم بشتى الوسائل ، فأعدت لهم وسيلة الانتقال من منازلهم الى مدارسهم . ومنحتهم المكافآت المادية تشجيعا لهم ، وانشأت معهدا للدراسات الاسلامية الى جانب الدراسات الحديثة هو **(المعهد الديني)**



● درس في المعهد الديني

الذي يشغل بناء ضخما على مساحة واسعة من الأرض ، ويضم أعدادا كبيرة من أبناء الكويت والبلاد الاسلامية والعربية .. واشتملت المدارس على جميع المراحل : الروضة ، والابتدائية ، والاعدادية ، والثانوية ، والى جانب التعليم العام .. كانت هناك الدراسة الصناعية، والتجارية ، والفنية .

**وان جامعه الكويت الشامخة ، رمز العلم والمعرفة ، منارة اشعاع ثقافي في خليجناالعربي تقوم بدورها فيإعداد شباب الكويت الناهضللقيام بمسئولياته تجاه وطنه ، وأمته ، ويكفينا أن نذكر هنا أن عدد الطلبة في مدارس الكويت عام ٦٦/٦٧ كان ( ٥٨٧٠٢ ) طالبا و ( ٤٣٠٢٦ )طالبة وعدد المدرسين (٢٩٦٧) والمدرسات ( ٢٧٠١ ) ، واصبح في عام ٧٢/٧٣ (٨٨٨٩٧) طالبا و (٧١٣٣٤) طالبة ،**



● أحد دروس الصلاة في المرحلة الابتدائية .



● أحد فصول محو الامية وتعليم الكبار .



● مستشفى الصباح

**وعدد المدرسين (٥٧٦٩) والمدرسات ( ٥٧٣٦ ) ، وكان عدد المدارس عام ٦٦/٦٧ ( ١٦٠ ) مدرسة ، بينما وصل عددها في عام ٧٢/٧٣ الى ( ٢٧٣ ) مدرسة .**

وبلغت ميزانية وزارة التربية عام ٧٢/٧٣ ( ٤٧/١١٥/١٥٠ ) دينارا كويتيا . وذلك حسب آخر احصاء أصدرته وزارة التربية . وبالطبع في كل عام تفتتح مدارس جديدة .. وتتسع دائرة المعرفة لتضيق دائرة الجهل، ويعم نور العلم أرجاء الكويت وأن من أروع المنجزات للوزارة ، مشروع محو الأمية لمن فاتهم قطار التعليم ، فقد فتحت الوزارة أبواب مدارسها ليلا لاستقبال الراغبين في المعرفة ، والأخذ بيدهم الى نور الحياة .. وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟!

وكان أن عنيت الوزارة بالتعليم الديني .. فأنشأت تفتيشا خاصا بالتربية الاسلامية . واختارت لتدريسها أكفأ العناصر ، ليقترن العلم بالايمان ، وهما دعامتا التقدم والحضارة .. ولا غناء للعلم عن الايمان ، فالايمان هو الذي جعل العلم في خدمة الانسان ، وبدون الايمان يصبح العلم اداة تدمير ووبالا على الانسانية .

## وفي مجال الصحة :

أخذت الكويت بنظام التسجيل الصحي .. وهو أول نظام يطبق في الشرق الأوسط .. حيث أن لكل مقيم في الكويت ( ملفا ) خاصا به في احدى المستوصفات القريبة من سكنه ، والعلاج بالمجان في كل مراحله ، وتعمل المجمعات الصحية

أربعا وعشرين ساعة يوميا دون توقف . وتوجد المستشفيات الحديثة .. والتي يعمل بها نخبة ممتازة من الأطباء الكويتيين والعرب ، وبها أحدث المعدات والمعامل التي ظهرت في العالم .. ومن أهم المستشفيات : المستشفى الأميري والذي يقع على شارع الخليج العربي ، وتقوم الدولة الآن بتجديد عنابره ، وبنائها على أحدث طراز ، ومستشفى الصباح الذي افتتح عام ١٩٦١ م ، ويشمل جميع الأقسام المعروفة في عالم الطب، ولقد أجريت في الكويت مؤخرا عملية زرع بطارية لمريض تقوم بتنظيم ضربات القلب ، وهذا يدل على مدى ما وصلت اليه الخدمات الطبية في الكويت .

كما أن المصحات الكويتيةالموجودة في أماكن مختارة تساعد على شفاء المريض ..

ومع ذلك فانه اذا تعذر علاج مريض ، فان الدولة تعالجه خارج البلاد على نفقتها الخاصة ..

وهناك مشروع انشاء مستشفى جديد : هو مستشفى مبارك الكبير ..وقد رصدت له الميزانية المطلوبة، وتم اختيار موقعه ، والتعاقد مع الشركات المختصة على بنائه ، ومشروع مستشفى آخر في الصليبخات ..

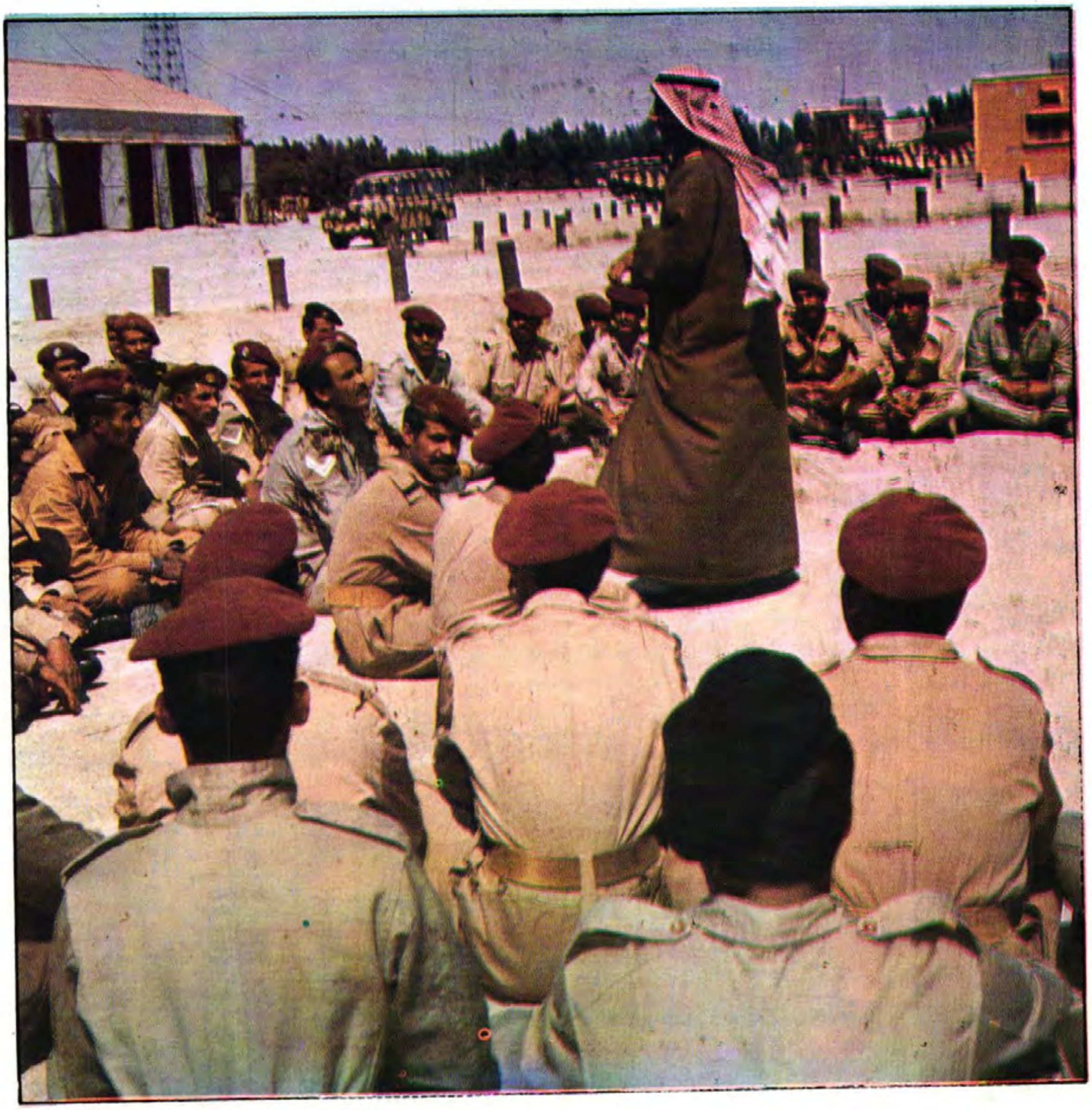
وان الاهتمام بصحة المواطنين ، وتوفير العلاج والدواء اللازم لهم لمن المنجزات الرائعة التي تحققها الكويت في ظل رعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين .

### وفي مجال القضاء :

كان القضاء في الكويت يسند الى حاكم البلاد وحده ، فهو رب الأسرة الكويتية الواحدة ، وكان المتخاصمون يحضرون اليه ويعرضون شكاواهم ، فيحلها لهم ، ويحكم بينهم ، ومع تطور الحياة وتعقد الأمور فكر المسئولون في جعل السلطة القضائية قائمة بذاتها ، فكان القضاء الشرعي والقضاء المدني ، وقسم الجنايات وقسم الجنح ، وقسم الأحوال الشخصية ، والمحاكم العليا ، ومحكمةالاستئناف، والمحكمة الكلية ، والناس سواسية أمام القانون ، ويعمل القضاء في الكويت علىانصاف المظلوم، وتحقيق العدل والأمن في المجتمع ، وصيانة الحقوق ، والضرب على أيدي العابثين، فنعم الجميع بحياة الحرية، والرخاء ، وساد السلام والأمن ربوع الوطن .

### وفي مجال القوة :

اذا كان لا بد للحق من قوةتسانده وتدافع عنه ، واذا كانت الكويت قديما تدافع عن نفسها بأيديالقادرين من ابنائها ، حيث يتحولون الى مقاتلين اذا اقتضت الظروف ذلك ، كان هذا قبل أن تعرف الكويت نظام الجيش الحديث ، وبعد أن عرفته بنت لنفسها جيشا قويا .. مجهزا بأحدث الاسلحة شارك في الدفاع عن أرض العروبة في مصر وسوريا .. وقاتل جنبا الى جنب مع اخوانه المقاتلين العرب ضد العدو الصهيوني الغاصب ، وسجل بطولات رائعة سطرها التاريخ بأحرف من نور .. وبذلكجادت الكويت بمالهاورجالهامن أجل قضية العرب العادلة، وساندت قوات الثورة الفلسطينية وسالت دماء شهدائها الأبطال على رمال



● درس ديني في الجيش الكويتي

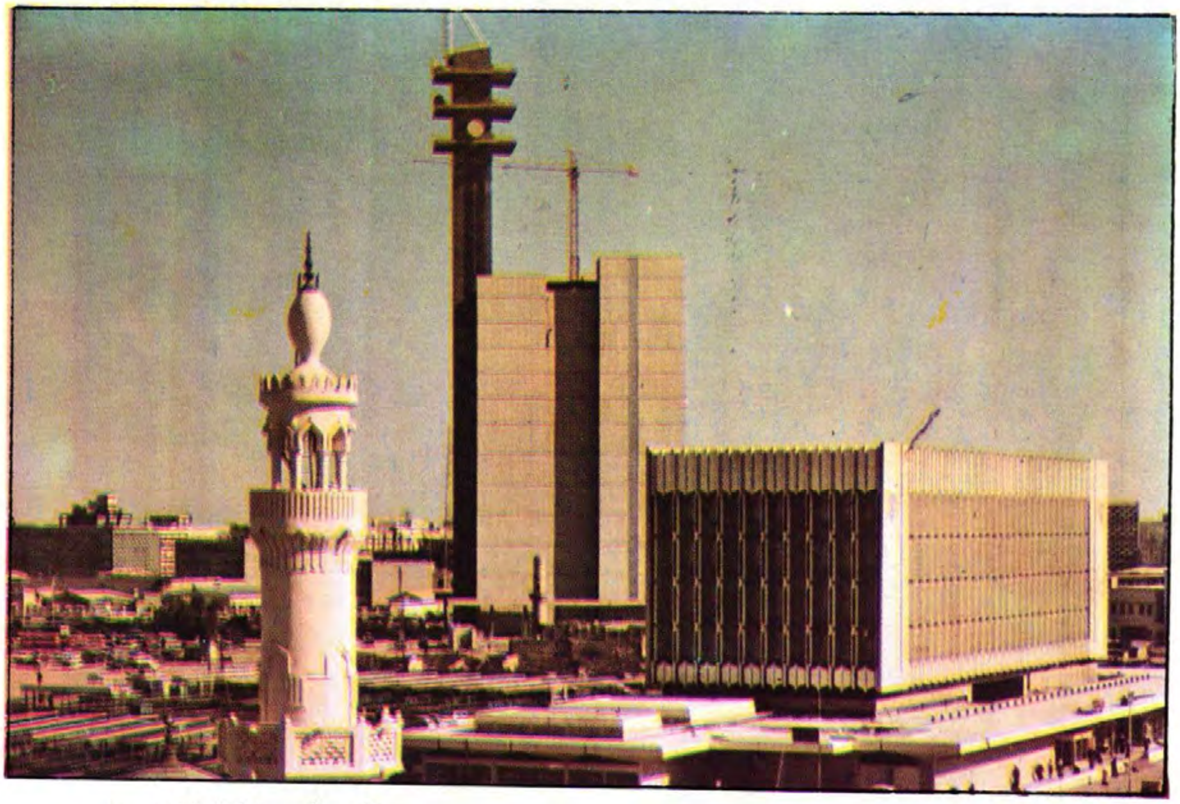
سيناء وفي الجولان .. والجود بالنفس أقصى غاية الجود .

**وفي مجال الخدمات العامة :**

تؤمن الكويت بالعيش الكريم لكل مواطن ، فقد وفرت بيوتا نموذجية لذوي الدخل المحدود .. ولمن لم تمكنه أوضاعه المالية من اقامة مبنى لائق به وبأسرته ، ووفرت في البيوت كل الشروط الصحية اللازمة ، كما أن الخدمات العامة من ماء وكهرباء واتصالات عبر الهاتف والأقمار الصناعية تعد مفخرة من مفاخر الكويت ، فكم نقل ( التلفاز ) لنا مؤتمرات اسلامية وعالمية في حينها، وذلك مظهر من مظاهر التطور في مجتمعنا الناهض .

**وفي المجال الدولي :**

تتمتع الكويت بمكانة ممتازة بين دول العالم .. فتعمل على مساندة شعوب العالم الثالث ، وتناصر



● مبنى وزارة المواصلات

قضايا الحرية في كل مكان ، وتعمل على تثبيت دعائم العـــدل والمساواة بين الامم .. ولهـــا فضل السبق في كثير من الأحوال .. فكم قامت بدور الوساطة من اجل انهاء خصومة بين أشقاء عرب .. ونجحت في مساعيها. وكل ذلك بفضل توجيهات صـــاحب السمو أمير البلاد المعظم ، وبرعاية ولي عهده الأمين ..

وكما قال سمو الامير : « أن ثروة الكويت ليست بمالها فحسب ، بـــل ثروتها الحقة تكمن في القلوب المؤمنة من أبنائها ، الذين يسعون لاسعادها ورقيها ونهضتها ، ويبذلون الـــروح والحياة رخيصة لحماية حريتهـــــا ووحدتها » . وصدق الشاعر حـــين قال :

**بالعلم والمال يبني الناس ملكهم**
**لم يبن ملك على جهـــل واقلال**

وهكذا تمضي دولة الكويت، الدولة الاسلامية العربية ، الحرة الأبية ، بخطى واثقة مؤمنة على طريق المجد والقوة والعزة ، لتشيد على أرضـــها حضارة مزدهرة بالخير والتقدم ، تصل حاضرها المجيد بماضيها التليد .

و « الوعي الاسلامي » التي يخفق قلبها بكل معنى من معاني العـــزة والسيادة والقوة للمسلمين تدعـــــو الله أن يحفظ للبلاد رجالها ، وتتقـــدم الى حضرة صاحب السمو الأمـــــير المعظم ، وولي عهده الأمين وحكومته الرشيدة والشعب الكويتي بأســـمى آيات التبريك والتهنئة .. راجية أن يعيد الله هذه المناسبة الطيبـــة على الجميع وهم في أحسن حال .



● بيوت ذوي الدخل المحدود



● وزارة التربيـــة



● محطة أم العيش للاقمار الصناعية

# قالوا في الأمثال

## لا جديد لمن لاخلق له

مثل يضرب للابقاء على القديم ، صيانة للجديد .

فاذا بلى الثوب الجديد لطول العهد به ، أو لكثرة استعماله فهو ثوب خلق ـــ بفتح الخاء واللام اي قديم بال ـــ . وقد اعتاد الانسان اذا رزق ثوبا جديدا أن يقبل عليه ، ويفرح به ، ويفرط في الثوب القديم الذي خلعه .. وقد يفاجئه ما يلجئه الى ذلك القديم فلا يجده .. قد يصاب الجديد بالتمزق لسبب فيحتاج الى ترقيعه بقطعة من القديم ، وقد يلوث الجديد ، واذا فرط فيه فقد اضاع القديم وعطل الجديد .

ومن ادخر بعض كسبه ، واضاف اليه كل يوم جديدا فبتوالي الأيام يصبح لديه مال كثير ، أما المسرف الذي ينفق كل ما يأتيه ، فان الجديد الذي يكسبه لا يجد قديما ينضم اليه .

## انما اكلت يوم اكل الثور الأبيض

مثل يضرب للاتعاظ بما حصل للغير .

قالوا : أن ثيرانا ثلاثة كانت في أجمة ، وكان واحد منها أبيض ، والآخر أسود، والثالث أحمر ، وكان في هـــذه الأجمة أسد ، فكان الثيران الثلاثة لاجتماعهم واتحادهم لا يقدر الأسد عليهم ، فأخذ يفكر كيف يتغلب على هـــذه الوحدة ، ويفتت تلك الجبهة المنيعة التي يحتمي بها الثيران الثلاثة ؟

وذات يوم قال الأسد للثورين الأحمر والأسود : ان وجود الثور الأبيض بيننا خطر علينا ، لأنه يدل علينا ببياضه ، أما أنا وانتما ، فألواننا متماثلة ، فلو تركتماني آكله ، صفت لنا الأجمة وعشنا في مأمن .. فقالا : دونك فكله ! فأكلـــه ..

ومضت أيام .. وجاء الأسد الى الثور الأحمر ، وقال له : أن لوني مثل لونك ، فدعني آكل الثور الأسود فان لونه المخالف لنا ، يلفت الأنظار نحونا . فقال الثور الأحمر دونك فكله !

ولم يبق في الأجمة الا الأسد والثور الأحمر . ورأى الأسد أن الجو قـــد خلا له ، وانه تمكن من هذا الثور بعد فقد أخويه ، فقال له : ايها الثـــور ، الآن سآكلك لا محالة ! فقال الثور : دعني أنادي ثلاثا . فقال الأسد : افعل ! فنادى الثور بأعلى صوته : الا اني اكلت يوم اكل الثور الأبيض . اي أنه اكل يوم خدع بعدوه ، ففرط في أخيـــه ، كما فرط في حق الوحدة التي كانت حماية له ولجماعته .

# متاحف الثرى

للدكتور محمد صابر

خلق الله سبحانه وتعالى الانسان وميزه على سـائر المخلوقات بالعقل .. فكان معجزة الله الكبرى فى هذا الكون .. وأمرنا الله سبحانه وتعالى بأن نطلق لعقولنا العنان كى نتأمل ونتدبر ظواهر الكون المختلفة :
« **قل انظروا ماذا فى السموات والأرض** » ( يونس ١٠١ ) فجميع ما فى الكون يشهد على وجود الله سبحانه وتعالى وعلى قدرته وعلى عظمته :
« **ان فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين • وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون** » ( الجاثية ٣ ، ٤ ) .
« **ويريكم آياته فاى آيات الله تنكرون** » ( غافر ٨١ ) .
« **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم** » ( فصلت ٥٣ ) .
« **وفى الأرض آيات للموقنين • وفى أنفسكم افلا تبصرون** » ( الذاريات ٢٠ — ٢١ ) .
« **ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب** » ( آل عمران ١٩٠ ) .

ولقد تمكن الانسان عن طريق العقل من كشف الستار عن العديد من آيات الله سبحانه وتعالى .. وما زلنا حتى الآن نسمع الجديد من انجازات العلم الحديث التى تؤكد لنا بما لا يدع اى مجال للشك قدرة الله سبحانه وتعالى الخارقة فى خلقه وفى تسير أمور هذا الكون الذى يحتوينا بين جنباته .

وفى أيامنا هذه ينسى الناس أن يتأملوا فى آيات الله سبحانه

وتعالى لانشغالهم بمطالب العيش اليومية .. ولا ينتبهوا من غفلتهم الا اذا أصابتهم مصيبة أو حلت بهم نائبة .. ففى هذه الفترات السوداء دون ما غيرها يجلس الانسان مع نفسه وينعم النظر فيما حوله من آيات الله يتأملها ويتدبرها ويعترف بقدرة خالقها ومبدعها سبحانه وتعالى .

ولذا فان على العلماء .. تلك الطائفة من البشر التى من الله سبحانه وتعالى عليها بنعمة العلم .. ووهبها القدرة على تفهم بعض ظواهر الكون .. أن يبسطوا للناس اعجاز الله سبحانه وتعالى فى خلقه وفى تسيير أمور هذا الكون .. وانى ادعو كل عالم لأن يشرح للناس الظواهر الطبيعية التى تمكن العلم من تفسيرها فى مجال تخصصه بطريقة يتسنى بها لأكبر عدد منهم أن يستوعبها ويتفهم ابعادها .. وعندما يتحقق ذلك سيجد الناس بين أيديهم مجموعة كبيرة من الكتابات العلمية المبسطة التي تذكرهم بقدره الله تعالى واعجازه في خلقه .. والتى يستطيعون أن يرجعوا اليها بين الفينة والفينة .. فكل منا ولا شك يحتاج لتثبيت قلبه على الايمان وسط تيارات الحياة الجارفة : **« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب »** ( آل عمران ٨ ) .

وفى هذا المقال فانى أدعوك معى يا صديقى القارىء كى نتأمل سويا اعجاز الله سبحانه وتعالى فيما خلق تحت الثرى .

تتركب الكرة الأرضية من عدة نطاقات متحدة المركز اكثفها هو مادة اللب الداخلى واخفها هو الغلاف الجوى المحيط بها .. وهذه النطاقات ليست مستقلة تمام الاستقلال عن بعضها البعض ولكنها تتدرج وتتداخل عند حدودها .. ففى مركز الكرة الأرضية يوجد لب الأرض ويعلوه الغلاف الصخرى ثم الغلاف المائى ثم الغلاف الجوى . والغلاف الصخرى هو عبارة عن القشرة الصلبة التى تكون القارات وقيعان البحار والمحيطات .. ويبلغ متوسط سمك هذه القشرة ٣٢.٠٠ كيلو متر اذا ما قورنت بقطر الأرض البالغ ١٣.٧٠ كيلو مترا . ويتكون الغلاف الصخرى من أنواع مختلفة من الصخور النارية والرسوبية والمتحولة .. ولكننا قلما نجد صخور الغلاف الصخرى فى حالة جديدة .. ولكنها عادة ما تكون متآكلة ومتفتتة عند السطح ومختلطة بمواد عضوية مختلفة .. وهذه الغلالة الرقيقة التي تغطي سطح الغلاف الصخري تسمى التربة وهى تمتد الى أسفل قليلاً مكونة ما يسمى بتحت التربة .. وهو اقل تفتتا ويحتوى على كميات أقل من المواد العضوية .. وتكون التربة وتحت التربة ما يسمى بالوشاح الصخرى الذى يغطى الأساس الصخرى للكرة الأرضية .

وفى السطور القليلة القادمة سوف نلقى بعض الضوء على تلك الغلالة الرقيقة التى تغطى بقاعا كثيرة من سطح الكرة الأرضية لنتعرف على ما أودعها الله سبحانه وتعالى من اعجاز .

التربة هى العنصر الأساسي فى الانتاج الزراعى .. فهى المهد الذى يستقبل البذرة الصالحة ويوفر لها متطلبات حياتها ويهيىء لها

ظروف نموها حتى تغل المحصول الوفير . وقد يبدو لأول وهلة أن التربة الزراعية عبارة عن خليط من المواد المعدنية والعضوية يسبح فى محلول مائى تتخلله بعض الغازات .. بيد أن هذه الصورة لا تمثل الواقع .. فالأرض هى البيئة التى يعيش فيها العديد من الكائنات الحية .. ويجرى بداخلها ملايين التفاعلات التي تعتبر مسئولة عن اتمام دورة الحياة فى الطبيعة .. وكل بقعة من التربة الزراعية تعج بأنواع شتى من الاحياء تتدرج ما بين أشكال الحياة الراقية واشكال الحياة الدنيئة .. فنجد جذور النباتات وبعض الحيوانات الراقية تعيش جنبا الى جنب مع الكائنات الحية الدقيقة بصورها المتنوعة من بكتريا وفطريات وطحالب وبروتوزوا وغيره . وتمثل هذه الأحياء فى مجموعها ما لا يقل عن عشر وزن التربة الزراعية .. فلا عجب بعد ذلك اذا ما سميت بالتربة الحية .. وهذا المجتمع من الكائنات الحية يحتاج للماء حتى يستطيع أن يؤدى دوره فى الحياة مصداقا لقول الله تعالى : **« وجعلنا من الماء كل شيء حى »** ( الأنبياء ٣٠ ) .. والمتدبر لآيات القرآن الكريم يجد أن الله سبحانه وتعالى قد وصف الأرض بالحية فى اكثر من موقع وأكد لنا أنها تحيا بسقوط الماء عليها .

**« وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة »** ( البقرة ١٦٤ ) **« وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون »** ( الروم ٢٤ ) **« وآية لهم الأرض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون »** ( يس ٣٣ ) .

وتظهر بداخل التربة اشكال مختلفة من العلاقات بين سكانها من الكائنات الحية .. وهذه العلاقات تتغير باستمرار مع تغير الظروف المحيطة بالتربة وحسب طبيعة ونوعية الكائنات الحية التى تقطنها .. وهذا هو ما يسمى بالتوازن الحيوى .. فجميع الكائنات الحية تعيش فى التربة متقاربة مع بعضها البعض فى نفس المكان .. فتارة نجد أن علاقات هذه الكائنات الحية بعضها بالبعض الآخر تعادلية .. بمعنى أن كل كائنين يعيش كل منهما مع الآخر بدون أن يؤثر فيه بأي أثر نافع أو ضار .. أو تعاونية وفيها يفيد كائن حى غيره عن طريق اعداد غذائه أو تحليل المواد السامة التى قد تكون موجودة فى التربة وتحد من نموه .. او تكافلية وفيها يتعاون كائنان ويستجيب كل منهما لنمو الآخر ويفيده فى نموه . وتارة أخرى نجدها تنافسية وفيها تتنافس الكائنات الحية على الغذاء أو المكان أو الهواء .. أو تضادية وفيها يفرز كائن حى بعض المركبات التى تغير من الوسط المحيط بالتربة بما يلائم نموه وفى نفس الوقت يحد من نمو غيره من الكائنات الحية .. أو تطفلية وفيها يكون الهجوم مباشرا كما في حالة تغذي بعض الكائنات الحية على غيرها من الكائنات الحية الأخرى .

هذه صورة عامة لمختلف الاحتمالات التى يمكن أن توجد وتحدد وتنظم علاقات الكائنات الحية تحت الثرى .. وتدلنا الشواهد العملية العديدة على حدوث وتداخل كل هذه العلاقات بعضها مع بعض بصورة متشابكة

محصلتها اتمام دورة الحياة فى الطبيعة . ويمكن أن نقسم هذه العلاقات الى قسمين رئيسيين .. علاقات تعاونية .. وعلاقات تضـــــادية .. فالعلاقات التعاونية تشمل صور التعادل والتعاون والتكافل .. بينمـــا تشمل العلاقات المتضادة صور التنافس والتضاد والتطفل .

وفى أحيان كثيرة تعيش الكائنات الحية مع بعضها فى سلام بداخل التربة دون أن يكون هناك أى اثر ضار أو نافع صادر من كائن حى تجاه كائن حى آخر طالما أن كل كائن حى يقوم بدوره فى الحيـــــاة وتتوفر له مطالبه كاملة فى الوسط الذى ينمو به ، وفى ذات الوقت لا تتداخل هذه المطالب مع احتياجات غيره من الكائنات الحية .

وهناك العديد من صور التعاون بين ميكروبات التربة ، فبعضــها هوائى بمعنى انه لا يمكنه النمو فى غياب الأكسوجين ، بينمـــا البعض الآخر لا هوائى يعتبر الأكسوجين من العناصر السامة التى تقتله وتمنع نموه .. وبوجود هذين النوعين من الكائنات الحية فى التربة تظهر بينهما احدى صور التعاون .. حيث أن نمو الميكروب الأول سوف يســـتهلك الأكسوجين من الوسط المحيط به مما يفسح المجال أمام الميكروب الثانى ليمارس دوره فى الحياة .. وهنا نجد أن الاستفادة تكون من طرف واحد فقط .. حيث يستفيد الميكروب اللاهوائى من هذه العلاقة فى حين أن الميكروب الهوائى لا يستفيد منها .

وتتعاون الكائنات الحية فى معيشتها كذلك عن طريق قيام بعضها بتحضير واعداد غذاء البعض الآخر .. فهناك من الميكروبات ما يقـــوم بتحليل المواد العضوية صعبة التحليل الى مركبات أبسط يمكن لميكروبات غيرها أن تستعملها فى غذائها .. وكذلك هناك من الميكروبات ما يقوم بتحليل المركبات السامة التى قد تكون موجودة فى التربة وتعوق نمـــو غيرها .

وتعتبر افرازات النباتات الراقية للعديد من المركبات الغذائيةالمختلفة فى المنطقة المحيطة بجذورها ( الريزوسفير ) احدى صور التعـــاون بين الكائنات الحية التى تجعل أعداد الميكروبات فى هذه البقعة تفوق مثيلاتها فى البقاع الأخرى من التربة البعيدة عن جذور النباتات .

وفى احيان كثيرة قد يزيد التعاون بين الكائنات الحية ليصـــل الى درجة التكافل ، وفيه يحدث تبادل منفعة بين كائنين حيث يفيد كل منهمـــا الآخر فى نموه ، وقد تصل هذه العلاقة أحيانا الى حد عدم قدرة أى من الكائنين على النمو ومواصلة الحياة فى غياب الكائن الآخر . ومن أمثلة هذه العلاقة ما يوجد بين بعض أنواع الطحالب الخضراء التى تقـــوم بعملية التمثيل الضـــوئى وبين بكتريا ( الأزوثوباكتر ) التى تثبت أزوت الهواء الجوى .. حيث يمد الطحلب الأزوثوباكتر بالمواد الكربوهيدراتية اللازمة له نظير أن يمده الازوثوباكتر بالمواد الأزوتيـــة .

وتظهر علاقات التكافل بوضوح بين النبــــاتات البقولية وبكتريا ( الريزوبيوم ) المثبتة لأزوت الهواء الجوى .. وهنا نجد أن الميكروب يغزو جذر النبات البقولى ويكون عليه عقد تقوم بتثبيت أزوت الهواء الجـــوى

الذي يمد به النبات نظير امداد النبات له بما يحتاجه من المو'اد الكربوهيدراتية . وفي هذه الحالة فان تثبيت أزوت الهواء الجوى يرتبط بهذه العلاقة التكافلية للكائنين ولا يمكن أن يتم فى غياب أيهما .

وتعمل بعض الفطريات من نوع الميكروهوزيا كجذور لبعض النباتات .. حيث يتخلل الفطر الجذر الرئيسي للنبات ويساعده فى امتصاص غذائه من التربة . وبجانب هذه الصور هناك ايضا علاقات مشاركة .. يقوم فيها كائنان بهدم وتكسير بعض المركبات الموجودة في التربة والتى لا يمكن لأى منهما أن يحللها بمفرده .

ومن الناحية الاخرى .. فبجانب هذه الصور المختلفة للتعاون بين كائنات التربة .. توجد ايضا وفى نفس الوقت صور التضاد .. وفيها يستطيع كائن حى أن يوقف نشاط غيره من الكائنات الحية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . فالكائنات الحية قد تتنافس على المكان أو الغذاء أو الأكسوجين .. وعادة ما يتغلب كائن على آخر فى هذا الصراع ويسود نوعه بالتربة .. وقد يحدث هذا التنافس بين كائنات من نوعواحد أو بين كائنات من أنواع متقاربة أو متباعدة .. وفى مثل هذه الحالات يقوم أحد الكائنين المتنافسين بتغيير أحوال التربة بحيث لا تتلاءم مع نمو الميكروب المنافس له وفى ذات الوقت تتيسر له ظروف المعيشة فى الوسط الجديد .. ويسلك فى سبيل تحقيق ذلك سبلا شتى مثل تغير حموضة الوسط أو حالة التهوية به .

وتتغذى بعض الكائنات الحية فى التربة على بعضها الآخر .. فمثلا نجد أن الغذاء المفضل للبروتوزوا هو البكتريا .. وأن الحشرات تتغذى بشراهة على الفطريات .. وبعض انواع الفطريات تقتل ديدان الفيماتودا الثعبانية .. وكذلك نجد من الفيروسات ما يحلل البكتريا والنبات والحيوان .

ويعتبر افراز السموم وبعض نواتج عمليات التمثيل الغذائيالسامة من أكثر الطرق فاعلية فى علاقات التضاد بين الكائنات الحية .. حيث يقوم أحد الكائنات الحية بافراز سموم تقتل وتوقف نمو غيره من الاحياء .. وفى بعض الاحيان نجد أن الميكروب يفرز سموما تحد من نموه الذاتى .. وتعتبر مضادات الحيوية من اهم السموم التى تفرزها الميكروبات لمحاربة أعدائها فى الطبيعة كى تتمكن من الحياة ومن اتمام دورها فى الكون .

ان النظرة المتعمقة لهذه الصورة بوجهيها التعاونى والتضادى تقودنا الى ان الله سبحانه وتعالى قد خلق الأحياء وكلف كلا منها بدور معين عليها ان تؤديه كي تسير عجلة الحياة .. وفى نفس الوقت عزز كل كائن حى بقوى عديدة تمكنه من اداء الدور المكلف به . وكما سبق أن أوضحنا فان محصلة جميع هذه العلاقات التى تحت الثرى هى دفع دورة الحياة لتجرى في مجراها الذى حدده لها الله سبحانه وتعالى دون ما نقص أو زيادة . وصدق الله العظيم حين يقول فى سورة القمر آية ٤٩ : (( **انا كل شيء خلقناه بقدر** )) .

# بشراك يا دنيا

بشراك يـــا دنيا فتيهي وافخري — في مولد الهادي البشير المنـــذر

بشراك فالآمال مشرقـــة السنـــا — والكون يزهـــو بالسراج الأنـــور

الظلـــم آذن بالرحيل فلـــن ترى — مـــن ظالـــم بـــاغ ولا متجبـــر

قبس من الرحمن شـــع ضياؤه — والصبح لولا نوره لـــم يسفـــر

شمس الهدى، بدر الدجى، نجم العلا — والنـــور يسطع من جبين ازهر

نشر العـــدالة والأخوة سمحة — فاذا الاخاء يفوح مثـــل العنبـــر

وتحققت تلـــك العدالـــة بينهـــم — ســيان بين فقيرهم والموسر

أمَنْ انار العقـــل من ظلماتـــه — أمَنْ الان القلـــب بعـــد تحجر ؟

أحيا النفوس الظامئات بيانـــه — كالأرض ظماى للســحاب الممطر

فتح العيون مع الهداية والاخـــا — وانار درب الحائـــر المتعثـــر

وتباهت الدنيا باكـــرم مرســـل — وغـــدت تتيه بذكـــره المتعطر

الكون يزهو والعوالم تزدهـــي — والقوم بـــين مهلـــل ومكبـــر

والحكـــم ان كان العدالة اســـه — ســطع الدليل ورد كيد المفتري

دستورنا القرآن نبراس الهـــدى — يهدي الانام الى الطريق النيـــر

للاستاذ : ضياء الدين الصابوني

دستورنا القرآن فيه شفاؤنا … فيه الهدى للعاقل المتدبر

هو رحمة للعالمين ، وبلسم … للمؤمنين ، وحجة للأعصر

دستورنا القرآن لا ما صاغه … متفلسف حنق وفكر عبقري

كم قد تحدى المطقين بيانه … كم هز في اعجازه من منبر !

فهو الملاذ لنا وفيه حياتنا … لم نخش فيه صولة المستعمر

يا امة الاسلام يا من قوضت … كسرى وزلزلت العروش لقيصر

هل دعوة لله تبعث امة … هل عودة ترجى لماضي مزهر ؟

هل غضبة في الله تشحذ عزمنا … فندوس راس الملحد المتكبر ؟

ايتيه رعديد ويسكت ( خالد ) … والبطل يسمو فوق حق مهدر

يا امة هجرت شريعة ربها … كيف السبيل لعودة وتحرر

لولا العقيدة ما سمت هماتنا … ولما نعمنا من رحيق الكوثر

سيروا على نهج الالي كي تسعدوا … من ينهج النهج المؤيد يظفر

الله اكرمنا ببعثة احمد … يا امة القرآن ، لا لن تقهري

بشراك يا دنيا بميلاد الهدى … فلطالما نلت المنى فاستبشري

# الاسلام وعلم التغذية

يتصور كثير من الناس أن الاسلام عندما تعرض لغذاء المسلم قد اقتصر على ذكر ما حرم عليه فقط كالميتة والدم ولحم الخنزير . وأنه فيما عدا ذلك قد ترك الأمر بدون ذكر و لاتنظيم .. وهذا خطأ كبير..

فالاسلام في تعاليمه الغذائية لم يقتصر على ذكر المحرمات وحدها.. بل ذهب الى تنظيم الغذاء الحلال والى توجيه المسلمين الى الاغذية التي تنفع ابدانهم وتحفظ صحتهم .

وهو في هذا لا يتبع اسلوب النهي القاطع ولا الأمر الملتزم كما هو الحال في المحرمات ولكنه يكتفي هنا بالتوجيه غير المباشر وغير الملتزم حتى لا يكون في الدين عسر ولا ارهاق وبهذه الطريقة نجد أن الاسلام قد نظم ولا نقول الزم أو حدد للمسلمين الطعام الذي أحله لهم من ناحية : أولا : نوع الطعام. ثانيا : نظام الطعام .

ولكي ندرك مدى ما في تعاليم الاسلام من منطق علمي وفكر عملي فلا بد أولا من دراسة مقارنة للأديان الأخرى :

**فالبوذية** : مثلا تحرم على كل من يعتنقها اكل اللحوم على الاطلاق . وذلك تطبيقا لمبدأ ( الاهيمة ) اي اي عدم العنف باعتبار ان الذبح فيه قسوة . وقد اثبتت التجارب العلمية أن الانسان اذا عاش على النباتات وحدها أصيب بالهزال وضعف البنية وتعرض لامراض فقر الدم . ولعل هذا احد الأسباب الرئيسية في تسمية الشعوب النباتية بالشعوب الصفراء .. وقد بدات اليابان والصين في العصر الحديث بمحاربة هذه العادة النباتية

# • كيف حارب الاسلام سوء التغذية؟
# • أغذية أحلها الاسلام أو شجع عليها

للدكتور : احمد شوقي الفنجري

حفظا على صحة ابنائها وذلك بتشجيع اكل اللحوم في المدارس — والمعاهد .

ولكن لأن هذا التغير في حياتهم قد بدأ بدون هدى من عقيدة معينة او دين او مبدأ فقد اقبلت الصين على اكل الكلاب والثعابين كما اقبلت اليابان على اكل السمك النيىء دون طهيه ..

ومن المعروف علميا أن اللحوم كمصدر للغذاء تحتوي على العناصر الحيوية لتكوين الدم واهمها الحديد والزنك وفيتامين ( ب ) كما أن كمية البروتين والدهنيات في اللحوم اكبر واكثر فائدة وتنوعا منها في النباتات .

**والهندوكية** : تحرم لحم البقر بسبب تقديسهم للبقرة واعتبارها في منزلة الآلهة . والذي يهمنا هنا في موضوعنا انه لم يثبت طبيا ولا علميا ان هناك اي ضرر من تناول لحم البقر طالما طهي جيدا بعكس ما هو حادث في لحم الخنزير كما سبق ان ذكرنا في دواعي تحريمه .

وهناك ديانات اخرى تأمر بالصوم عن أكل الحيوانات وكل مشتقاتها وما يستخرج منها مثل البيض والحليب والجبن مدة تتراوح بين الأربعين والتسعين يوما كل عام .

وقد اتضح ان هذه المدة تكفي لظهور اعراض فقر الدم عند الأشخاص الضعاف البنية والدم .

فاذا جئنا الآن الى الاسلام بعد هذا العرض المقارن للأديان الأخرى لوجدنا ان هذا الدين المنطقي عندما يحرم او يحل طعاما ما انما يضع في الاعتبار

ما يأتي :

١ ـ أن الله وحده هو الخالق. وهو وحده الذي له حق التقديس ولا يشاركه في التقديس أي مخلوق آخر سواء كان انسانا أم حيوانا أم جمادا .

٢ ـ أن الله عندما يحرم على المسلم طعاما فذلك لتجنيبه الأمراض والضرر وليس لتقديس ذلك الطعام .

٣ ـ أن تلك الحيوانات قد خلقها الله وسخرها لنا لننتفع بها ونأكل لحومها . وقد سن الله لنا ركوبها والاستفادة منها وهي حية دون عنف أو ارهاق كما سن لنا صيدها وذبحها لأكلها مع الرحمة وعدم التجني .

## ومن تعاليم الاسلام في الذبح والصيد ما ياتي :

أ ـ فقد نهى رسول الله « أن نصبر البهائم » أيأن تمسك وتجعل هدفا يرمى اليه حتى تموت . ولذلك عندما حكم العرب أسبانيا فقد اوقفوا مصارعة الثيران خلال حكم الاسلام لما فيه من تعذيب للحيوان وقسوة .

ب ـ ونهى الرسول عن « الخذف » وهو رمي الطير أو الحيوان بالحصاة أو بالنبلة وقال صلى الله عليه وسلم « انها لا تصير صيدا ولا تنكأ عدوا ولكنها تكسر السن وتفقأ العين » رواه مسلم وأحمد .

ج ـ ونهى رسول الله عن قتل الحيوان للتسلية أو للرياضة أو لمجرد تعليم الرماية . وقال في ذلك: ( لعن الله من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا ) رواه مسلم وغيره .

د ـ ويأمر الاسلام باحسان الذبح : فتكون الشفرة حادة وان لا يرى الحيوان السكين ولا يروع أو يضرب قبل الذبح وأن يسمي عليه باسم الله .. وفي هذا يقول الرسول : « ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» رواه أبو داود وغيره .

هـ ـ ومن حكمة الاسلام في الصيد بالكلب المعلم المدرب أنك تستطيع أن تأكل من صيدك اذا أطلقت كلبك عليه ليمسكه .. فاذا أكل منه كلبك فلا يجوز لك أن تأكل بعده لأن ذلك معناه أن كلبك كان جوعانا فاضطر الى الأكل من الصيد فهو أحق به .. ومن حكم الاسلام انك اذا وجدت الصيد وقد أمسك بهكلب آخر غير كلبك فلا تأكل منه. والحكمةالطبية وراء ذلك أنك تعرف كلبك وتعلم أنهغير مريض أماالكلب الضال فقد يكون حاملا للميكروب في لعابه وقد يكون عقورا وفي هذا يقول رسول الله : « اذا وجدت مع كلبك كلبا آخر فلا تأكل فانما سميت على كلبك ولم تسم على غيره » رواه البخاري وغيره .

و ـ وهناك خمسة حيوانات سمح الاسلام بقتلها لغير الحاجة الى اكلها ولكن لمجرد حماية الناس من شرها وذلك لقول رسول الله : « خمسة لا جناح على من قتلهن الفأر والعقربوالحية والكلب العقور والحداة » متفق عليه .

وفي هذا يخالف الاسلام مبدأ « الأهيمة » الذي يرفض قتل الحية والعقرب .

هذه هي شروط الاسلام وتعاليمه في الذبح . وهي تعاليم تجمع بين الرحمة والواقعية .. وبين مصلحة الإنسان والرأفة بالحيوان ..

وبهذه النظرة الواقعية يحل الاسلام للناس كل نوع من الطعام فيه فائدة لأجسامهم ولا يصيبهم بالضرر . وفي هذا يقول الله تعالى: **( يسألونك ماذا احل لهم قل أحل لكم الطيبات )** المائدة/٤ . اي احل لكم جميع ما تستسيغه الأذواق السليمة .

ولا يكتفي الاسلام بمثل هذا التصريح . بل نراه يستنكر كل محاولة او تطوع من عبادة لتحريم شيء آخر زيادة على ما حرمه الله فيقول الله في سورة الأعراف : **( قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا )** الأعراف/٣٢

ويؤكد الله تعالى هذا المعنى في سورة المائدة قائلا : **( يايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم)** الآية ٨٧ .

واخيرا نرى أن الله يعلن في سورة النحل : **( ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون )** الآية ١١٦ .

كل هذا الاهتمام والاصرار راجع الى أن الاسلام لا يرضى لأبنائه ضعف البنية واعتلال الصحة . فرسول الله يقول : « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » صحيح .

وهو ينهي عن الصيام الذي يضعف الجسد كما في الديانات الأخرى فيقول :

« لا صام من صام الدهر » متفق عليه .

ويقول : « ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة » رواه احمد .

وقد بلغه أن جماعة من المسلمين قرروا اعتزال النساء والصيام طول العمر فغضب صلى الله عليه وسلم وقال لهم : « ان كنتم من رهبان النصارى فالحقوا بهم .. انـي أصوم وافطر واقوم وأرقد وانكح النساء . وهذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

ويشير الله في كتابه الى فضل الرجل القوي البنية في مناسبات عدة فيقول : **( وزادكم في الخلق بسطة )** الأعراف/٦٩ . ويقول : **( ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم)** البقرة/٢٤٧

## الغذاء المستحب للمسلم :

لا يكتفي الاسلام بهذه الاباحة المطلقة بل انه يشجع بطريقة جميلة ليس فيها الغضب ولا الاجبار على أنواع معينة من الطعام لما فيها من القيمة الغذائية والصحية . فمن الأطعمة التي جاء ذكرها بالاستحسان في القرآن اللحوم ومنتجاتها سواء منها لحم البر أم لحم البحر ثم العسل واللبن والتمر .

## حكمة الاسلام في تحريم المذاهب النباتية :

لقد اثبت علماء التغذية أن الانسان لكي يعيش عيشة صحية سليمة فلا بد له من اكل اللحوم والنباتات معا ولا يمكنه الاقتصار على احدهما دون الآخر .. ومن الملاحظ أن الشعوب النباتية مثل الهند تكون أجسادهم هزيلة ضعيفة

.. والطفل المولود في الشعوب النباتية لا يزيد عادة عن ٢ كجم في حين ان في الشعوب الاخرى يزيد عن ٣ كجم . ومما يعوض النباتيين ان يأكلوا المشتقات الحيوانية كالحليب والبيض الى جانب النباتات والا اصيبوا بالهزال وفقر الدم .

واللحوم تحتوي كمية كبيرة من البروتين والدهون وهي مواد لازمة لبناء انسجة الجسم وتوليد الطاقة .. وحقيقة ان النبات يحتوي على هذه المواد ايضا ولكن لكي يحصل الانسان على الكمية اللازمة لنموه وطاقته فلا بد له من كمية كبيرة جدا من النباتات مما قد يجهد جهازه الهضمي وذلك لأن امعاء الانسان قصيرة بالنسبة لأمعاء الحيوانات آكلة العشب . وهناك اعتراض آخر على الأغذية النباتية وهي ان بروتينات النباتات لا تولد جميع الأحماض الاميبية اللازمة لبناء انسجة الجسم .

وهكذا تظهر لنا حكمة الاسلام في محاربة المذاهب النباتية والحث على أكل اللحوم .

عن اللحوم : يقول الله تعالى : **( والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون )** النحل/٥ .

ويؤكد الله تعالى على اهمية اللحوم وعلى زيادة قوتها الغذائية على الأغذية النباتية وذلك عندما ابتدأ بعض احبار اليهود يتجهون الى المذهب النباتي وقالوا : **( يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها )** البقرة/٦١ . اي من البقول والحنطة وغيرها من الأغذية النباتية فكان الرد عليهم : **( قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير )** البقرة/٦١ .

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن الاسلام الذي جاء دينا وسطا قد أمر بالاعتدال في المأكولات لحوما كانت أو غيرها وعدم الاكثار منها فمن المعروف أن الاكثار من اللحوم يزيد الانسان حدة في الطبع وميلا الى العنف كما أنه من الناحيةالطبية يزيد نسبةالكولسترول في الدم بسبب الدهن الحيواني فيعرض الانسان للذبحة القلبية وتصلب الشرايين .

**اللبن** : هو الغذاء الثاني الذي يتحدث عنه الاسلام بالاستحسان.. وفيه يقول تعالى : **( نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين )** النحل/٦٦ .

واللبن لا يحتاج الى مزيد شرح لفوائده كغذاء كامل للطفل ولكبار السن .. ومن الأبحاث العلمية المشهورة أن الطبيبالروسي « بوحمرلينز » صاحب الأبحاث على اعادة الشباب قد لاحظ أن احدى القبائل المسلمة في يوغوسلافيا يزيد متوسط العمر فيها على مائة عام .. وقد ظل يبحث عن أسباب ذلك فوجد غذاءهم الرئيسي يعتمد على لحم الغنم وعدم أكل لحم الخنزير ويعتمدون على العسل ولبن الماعز ولا يتناولون الخمور .

**العسل** : يقول الله تعالى : **( يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس )** الآية ٦٩ / النحل

ويؤكد الرسول في اكثر من حديث نبوي على اهمية العسل واللبن وعلى القيمةالغذائية فيهما ويوصي بالعسل كغذاء ودواء

فيقول صلى اللـــه عليه وسلم مـــا معناه « العسل شفاء من كل داء » ويقول : « نعم الشراب العســـل يرعى القلب ويذهب برد الصدر ». وجاء في كتب السيرة أن المقوقـــس حاكم مصر سأل حاطب بن بلتعـــة موفد رسول الله صلى الله عليـــه وسلم عن أحب الطعام الى الرسول حتى يهديه اليه فقال له «العسل». فأهداه المقوقس عسلا من مدينـــة بنها فلما تذوقه الرسول أثنى عليه.

وقـــد أثبت التحليل الطبـــي أن العسل يحتوي على كمية هائلة من السكر ..

وقد يقول البعض أن الفواكـــه تحتوي على السكر أيضا وهي من هذه الناحية تغني عـــن العسل . ولكن نوع السكر الموجود في العسل هو الجلوكوز في حـــين ان ســـكر الفواكه هو الفركتوز أو السكروز. والجلوكوز هو أهم السكريات كلها فائدة للمريض والسليم لأنه أسهل امتصاصا في الأمعاء وأقل قابليـــة للتخمر ولذلك يعطى كغذاء أساسي لمرضى الحميات وللأطفال الضعاف وتصنع منه حقن في الوريد بعـــد العمليات والحوادث .

والعسل يحتوي على اثني عشر فيتامينا الى جانب معادن حيـــوية للجسم مثل الحديد والبوتاســـيوم والصوديوم والكبريت والماغنيسيوم والفسفور .

واعترافا بأهمية العسل تكونت في انجلترا والمانيا وسويسرا شركات أدوية تستعمل العســـــل كعلاج أساسي في جميـــــع مركباتها .. فصنعت منه أدوية للسعال وأدوية للالتهابات الصدرية والتهابات الحلق وعلاجا للالتهابات الجلدية والتهابات اللثة كما صنعت منه غذاء الأطفال الكبار والرضع .

وأخيرا صنعت احدى شركـــات الأدوية من خلاصة العسل الـــذي يقدم الى ملكة النحل والذي يسمى غذاء الملكة صنعت منه حبوبا تعطى لكبار السن لكي يستردوا نشاطهم وحيويتهم وشبابهم .

قصة اسلامية

# رحلة الشك واليقين

هب الفتى من مرقده مذعورا فزعا ، فقد استبد به الأرق على مدى عدة ليال متعاقبة رأى فيها النوم شيئا عسير المنال مستحيل التحقيق ، وما لبث أن ألقى نظرة قلقة غير مستقرة من خلال كوة بحجرته على مولد الصباح الجديد فرأى الكون كيف يستأنف الحركة بعد الثبات ، واليقظة بعد الغفوة ، هذه الطيور تغادر أعشاشها الى أحضان الطبيعة والرزق ، وهذه النسمات الندية تبدو كأنها قد استحمت بندى الفجر ، وهذه الشمس تبدو كمن اجتاز مرحلة عناء من أجل الوصول ، وها هي تلقي أشعتها على مباني قرية « جي » ، تلك القرية القريبة من أصفهان بامبراطورية فارس •

وتنبه فجأة ، استقرت عيناه على مظاهر قد عرفها منذ صغره ، انها مظاهر الاحتفال بعيد « النوروز » ، ها هو يرى رسل حاكم القرية ومالك الضياع أو كما يسمونه « الدهقان » ، يرى رسله يجمعون أثمان الهدايا الاجبارية التي ستقدم لكسرى ، شعر بجفاف حلقه ، واهتزاز الرؤى أمام عينيه ، لقد فقدت الحقائق الماثلة أمام عينيه مغزاها ، ولم يبق الا أن تفقد الأصوات أصداءها ، أنه شيء من التلاشي أو الذوبان دفعه الى أن يقطع ما بين موقفه بحجرته وما بين الشارع في ثوان معدودات ، وتنفس بملء رئتيه • كان الهواء نديا لكنه لم يستطع أن يخفف من حرارة جوفه فظل ريقه جافا « لا شك أن رسل أبي ، وهو « دهقان » هذه القرية ، يجبرون الناس على تقديم ثمن الهدايا التي ستقدم لكسرى » ، وتنبه فجأة على يد تهزه برقة ، انها يد أحد

**للدكتور يوسف حسن نوفل**

أبناء القرية يحييه ويهنئه بالعيد ، ولم يلبث صاحب هذه اليد أن تابع حديثه :

ــ هيا بنا الى « بيت النار » . الحق بي على التل حيث معبدنا المقدس .

وظل الفتى واقفا ، عيناه على شبح ذلك الشخص الذي يبعد ويبعد حتى يختفي عن عينيه ، وهتافات في أعماقه تدوي :

« بيت النار فوق التل ، الله يتمثل في النار ، هكذا قال (الهرابذة) » .

ولا يملك الا أن يحتوي وجهه براحتي كفيه ويصيح باكيا :

ــ لا .. لا .

وأحس في أنفه رائحة البخور التي تطلق في تلك المعابد عادة ، وتذكر كيف أن خدم تلك المعابد يخفون أنوفهم حتى لا تلوث أنفاسهم طهارة النار ! .

عند ذاك يعود من حيث أتى الى بيتهم ، وعلى مقربة منه تتناهى أصوات الاستغاثة من أحد الرجال الذين يعملون لدى أبيــه في تربية الخنازير ، وأحس بقلبه يتمزق كما تمزق من قبل عشرات المرات مشاركة منــه لأولئك الضــعفاء الذين يسامون الخسف والذل والهوان من أبيه .

وانعقــد مجلس الأسرة في المساء دونه ، وعلى الوجوه تساؤلات قلقــة وجزع مستتر ، فقد تأخر الفتى عن غير عادة ، ولم يكن أحد على يقين من حقيقة ما حدث غير أبيه ، فهو يعلم دخيلة الفتى، ويفهم سره أن أفصح أو لم يفصح، لذا ما أن دفع الفتى الباب ودخل متجهم الوجه مجهدا متعبا شاحبا حتى جابهه أبوه بالسؤال ، ومــا يكاد ينتهي الأب من السؤال حتى ينفجر الابن بالجواب ثائرا محتجا ، وكان صوته قويا ينطلق من قلبه

ــ وجدت الله في كل مكان ، أن الله حقيقة أخرى غير خرافاتكم .

ثم يعلم الأب من ابنه أنه التقى على بعد عشرة أميال بالنصارى يصــلون ويدينون بغير المجوسية ، وأنه أعجب بما يصنعون وآمن به ، وحينئذ يحس الأب بخطر داهم فيقيد ابنه ويودعه حجرة مظلمة غير مبال ببكاء البنت ، وجــزع

الزوجة ، وسخرية الابن .

ولم يدخل القيد والظلام شيئا من الأسى في نفس الفتى بل زاده ذلك ايمانا بما يصنع ، وثقة بأن الذي حرر قلبه قادر على أن يحرر يديه ورجليه ، وعقد النيـــة على الرحيــل .

ييس الخبز مع الفتى ، وتجاهله الناس في القوافل ، وتحمل كـل ذلــك حتى وصل (( عمورية )) وقصد صومعة بعينها كأنه على موعد مع العابد الذي بها ، وقضى معه الفتى حقبة من الزمان عاش فيها من عمل يده ، حيث كان يرعى بقرة وعدة رءوس من الضأن ، وحين وقع العابد في نفسه موقعا شــرع يتقبل نصائحه ، وحين وقع هو في نفس العابد موقع الرضا والقبول نصــحه نصيحة ذهبية حددت معالم مستقبله وملامح مصيره ، لقد نصحه العابد بالدين الجديد ، دين محمد عليه الصلاة والسلام ، فهو دين الوحدانية وهو الدين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأشار عليه أن يرحل مــرة أخرى مستأنفا رحلة الشــك واليقين الى حيث تلقى سفينته مرساها الــى الأبد ، والى حيث اللقاء السامي العظيم بسيد البشر أجمعين رسول الــدين الاسلامي ، عندئذ ضحكت أعماق الفتي ، وأحس أن شاطىء الأمان قد بــدت رماله ، وأن النفس مقبلة على بلوغ آمالها ، وأن الفجر الصادق آت لا محالة ، وأن (( الوصول )) صار حتما .

التحق الفتى بقافلة يهودية وجهتها جزيرة العرب ، ولم يلق من أفــراد القافلة غير ما تعودت عليه نفسه من العذاب والألم ، لكنه لم يندم على شيء لأن هدفه أسمى من كل نفيس ، لذا لم يحزن حين أخذ من بالقافلة ما معه من أشياء وباعوها ووزعوا الثمن فيمــا بينهم بالتساوي ، كذلك لم يحزن حــين صارحوه في النهاية بأنــه عبد لديهم ملكوا رقبته ، لكن الرق حينئذ شــيء شكلي لديــه لا يضيره في شيء ، اذ أن الحرية الحقيقية تكون في رحــــاب الله وأن ملكيـــة الأرواح لخالقها وحده ، وما عداه باطل ووهم .

وينتقل الفتى (( الحر )) (( العبد )) من ملكية (( أبي يعقوب )) الى ملكيــة (( أبي كعب )) ، ولا يعبأ الفتى بشيء من هذا ولا يجزع من تغير حال العــز والثراء لديه أيام كـــان يتمتع بثروة أبيه الهائلة ، الى عبودية مريرة ، وفقــر خشن ، ومنزلـــة اجتماعيـــة أدنى ، فعينه وأذنـــه وقلبه مع الدين الجديد، وكـــل همه تتبع أخبار رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، وشيئا فشيئا يحس بالدنو ، ويشم رائحة (( الوصول )) فيدرك أن (( البحث )) طريق حتمي (( لليقين )) ، وتمر الأيام فيلتقي ببعض المسلمين ثم يصل أمره الى رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، ثم يلتقي بـــه ويجد في لقائه بالرسول الكريم فاتحة عهد آخر ، بل بدء ميلاد جديد ، فكأنه يستقبل الحياة لأول مرة ، وها قد مــر عليه ثلاثة أعوام أو أكثر بأرض يثرب ، وها هو ذا يدلف نحو الثالثة والثلاثين، ويكون من بين من يلقي من المسلمين شاعــر الرسول (( حسان بن ثابت )) ، ويطرب الرجــل حين يسمع من (( حسان )) قوله في الرسول عليـــه الصــلاة والســـلام :

أغــر عليـــه للنبوة خاتـــم ... مــن الله مشهود يلوح ويشهــد

وضم الاله اسم النبي الى اسمه
اذا قال في الخمس المؤذن اشـــهد
وشق لـــه من اســـمه ليجلـــه
فذو العرش محمود وهـــذا محمد
نبي أتانا بعـــد يأس وفتـــرة
من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجا مستنيرا وهـــاديا
يلوح كما لاح الصقيل المهنـــد

وحين يشتد ما بين المسلمين ويهود بني قريظة يبدأ اليهود في الاســـتعداد للكيد للرسول فيبدأون في ترميم الحصون وتجديدها وعنـــدئذ يدعونه ليفعـــل ما يفعلون فيضن بقوته أن تستنفد في غير سبيل الله فيدعي أنه ليس له الا الرعي والزرع ثم يحدث نفسه :

ــ الله وحـــده هو الذي يعلم أنني قد أكون أحد جنود يهدمون ما بنيتم .

ويستمع الى حوار بينهم فيه حقد على الرسول الذي كانوا يعتقدون أنه سيكون منهم ويسمع أحدهم يقول :

ــ قاتل الله بني قيلة ، أنهم ليتقاصفون عليه بقباء ، وقد قدم من مكة ، ويزعمون أنه نبـــي .

وهم أن يرد ويبادلهم النقاش لكن حكمة ما منعته فابتلع الصبر الذي يكاد ينفـــد .

وتتعدد لقاءاته بالرسول صلى الله عليه وسلم في قباء ، ويرى ذات مرة رجلا عليه علامات السفر ، يراه القوم فيهللون ويكبرون ، ويعانقه الرسول ، فيسأل فيقال له: انه علي بن أبي طالب تخلف عن الرسول في مكة فأدى الودائع ولحق بـــه بعد ذلـــك .

وذات مـــرة كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتبع جنازة في البقيع فسار حتى أدركه، وكان حوله أصحابه وعليه شملتان مؤتزرا بواحدة مرتديا الأخرى، فسلم عليه ثم عدل وتأخر لينظر أعلى ظهره ، عندئذ ألقى النبي بردته عن كاهله فانشرح صدر الرجل وازداد ايمانه اذ تذكر ما قاله شيخ عمورية له :

ــ سترى بقلبك حين تنظر بين كتفيه خاتم النبوة .

عندئذ هتف الرجل : أشهد أنك رسول الله حقا وصدقا .

وأمر الرسول أصحابه أن يساعدوه في التحرر ، ثم يجيء موعد لقائـــه بالحرية حين دفع الفدية فيظفر بحريته ليتاح لـــه بعد ذلك أن يشترك في حفر الخندق بل يكون صاحب رأي مصيب فيه ، ويظل ممسكا بيد التاريخ في تقدم مستمر حتى يجيء العام السابع عشر للهجرة والخلافة في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجيوش المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص تتقدم نحو فارس وتسبح خيولهم في النهر لتفتح بلاد الفرس ، ويفر يزدجرد ، ثم يولى الرجـــل الماضي في رحلة الشك واليقين ــ (( سلمان الفارسي )) ــ حكم المدائن ، لكنه لا ينجذب الى الحنين الى الثراء القديم ، ولا يركبه الغرور بسبب المنصب الجديد فيجلس تحت ظل شجرة أمام بيت صغير بالمدائن يجدل الخوص ويأكل من كد يده، ويوزع راتبه على المحتاجين ويشعر أن حرارة جوفه قد خفت وأن ريقه لم يعـــد جافـــا كما كان ، وأن روائح بخور معابد بيوت النار لم يعد لها وجود في أنفه ، وأن رسل الدهاقين لم يعد أحد منهم يجمع أثمان الهدايا لكسرى ، فقـــد عـــم الاسلام والسلام وانتهى الشك وبدأ اليقين .

# بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

## تعقيب ...

**وردت الينا هذه الرسالة من القارىء الكريم الأستاذ محمد الطاهر الصفتي ـ نيابة الاسكندريه ننشرها فيما يلي :**

طالعت بالعدد ( ١٢٩ ) من مجلة « الوعي الاسلامي » الصادرة في غرة رمضان ١٣٩٥ هـ مقالا بعنوان « اني صائم » للأستاذ الشيخ أحمد البسيوني .

وقد لفت نظري ما نقله فضيلته عن ابن الأثير في شرح الحديث القدسي : « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به » .

فقد قال ابن الأثير : « احسن ما سمعت في تأويل هذا الحديث ان جميع العبادات التي يتقرب بها الى الله من صلاة وحج وصدقة واعتكاف وتبتل ودعاء وقربان وهدى وغير ذلك من انواع العبادات ، قد عبد بها المشركون ما كانوا يتخذونه من دون الله أندادا ، ولم يسمع أن طائفة من طوائف المشركين وأرباب النحل في الأزمان المتقدمة عبدت آلهتها بالصوم ، ولا تقربت اليها به ، ولا عرف الصوم في العبادات الا من جهة الشرائع ، فلذلك قال الله عز وجل في الحديث القدسي : « الا الصوم فانه لي وأنا أجزى به » أي لم يشاركني فيه أحد ، ولا عبد به غيري فأنا حينئذ أجزي به وأتولى الجزاء عليه بنفسي ، ولا اكله الى ملك مقرب او غيره على قدر اختصاصه بي » .

ذلك ما نقله فضيلته عن ابن الأثير ، وقد اغتبطت به ، واعتبرته من طرائف المعلومات التي لم يسبق لي الوقوف عليها ، والتي تستحق الحفظ والاقتناء ..

وتابعت قراءة نفس العدد لأجد بعد صفحات قليلة مقالا آخر بعنوان : « رمضان شهر القرآن والبر والمغفرة » للأستاذ محمد نعيم عكاشة ، فاذا بي أجد في هذا المقال غير ما وجدت في سابقه بل ما يخالفه وينقضه .

اذ قرر الأستاذ الكاتب في احدى الفقرات : « وقد فرض الصوم على المسلمين في الآيات الخمس « ١٨٣ ــ ١٨٧ » من سورة البقرة المدنية ، مثلما كان مفروضا على أهل الملل السابقة ، **حيث كانت تتعبد به الأمم القديمة حتى الوثنية منها ، باعتباره من أقوى العبادات .. فقد كان معروفا عند قدماء المصريين ، وانتقل منهم الى اليونان ، ثم الرومان ، ولا يزال الوثنيون حتى**

وقتنا هذا يؤدون نوعا خاصا من الصيام .. » .

اذن فلم يكن الصوم وقفا على الشرائع كما قرر ابن الأثير فيما نقله عنه فضيلة الشيخ أحمد البسيوني ، وانما قد عرفه الوثنيون .. بل لا يزالون يعرفونه كما قرر الأستاذ محمد نعيم عكاشة في مقاله ..

وقد رأيت أن ألفت النظر الى هذا الاختلاف لعل « الوعي الاسلامي » أن تتفضل مشكورة بمزيد من البيان والايضاح .

**الوعـــي الاسلامي :**

الصوم الذي بين الحديث القدسي أنه لله ، وأن الله هو الذي يجزي به ، والذي عناه ابن الأثير بقوله « لم يسمع أن طائفة من طوائف المشركين وأرباب النحل في الأزمان المتقدمة عبدت آلهتها بالصوم ولا تقربت اليها به » انما هو الصوم بمعناه في الاسلام ، وهو الامساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع كف الجوارح عن المعاصي والأذى ، وكونه في أيام معدودات من السنة هي شهر رمضان ..

فالصوم بهذه الصفة ، وعلى هذا النحو لم يتعبد به الا الله وحده ، ولم يشاركه فيه غيره ، فهو له ، وهو الذي يتولى الجزاء عليه بنفسه .

أما الصوم الذي وضعه البشر لأنفسهم ، فهو الصوم على أية صورة من الصور التي سنها الناس وساروا عليها في مختلف الأزمان ، وقد يكون صوما عن نوع معين من الطعام دون غيره ، وبكيفية محددة ، وفي زمان معين .

وذلك كله يختلف عن الصوم في الاسلام اختلافا بينا .

وهذا ما عناه الأستاذ محمد نعيم عكاشة في مقاله حيث قال في نهايته : « ولا يزال الوثنيون حتى وقتنا هذا يؤدون نوعا خاصا من الصيام » .

هذا والصوم في الشرائع السابقة على الاسلام ، والذي قال الله تعالى عنه : **( يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم )** كان صوما شرعه الله لمن قبلنا ، وهو ايضا يختلف نوع اختلاف عن الصوم في الاســـلام .

**رأي :**

يقترح الدكتور خـــير الدين عيسى ـ الكويت ـ تسجيل أشرطة للأساتذة المحاضرين في المسائل التي تهم الشباب والمثقفين ، بشكل خاص ، فقد شغل هؤلاء بالجدل في المسائل الدينية المختلفة ، وانه لتحول دونهم مشاغلهم عـــن الذهاب للاستماع للمحاضر .

وهناك سيدات لا يستطعن أيضا الذهاب الى هذه المحاضرات ، ووجود مثل هذه الأشرطة يوفر عليهن الجهد والمشقة ، ويوفر لهن الفرصة لتحصيل ما يردن من علم ومعرفـــة .

فلو توفرت هذه التسجيلات كمثيلاتها في المكتبات ، لأغنت عن البحث ، وأراحتهم من الارهاق الذهني ، والضياع الفكري ، ولأغلقت الأبواب في وجوه أعداء الاســـلام الغامزين المشوهين لحقائقه المزيفين في محكمه الطاعنين في أصـــولـــه .

ذلك ولا شك رأي يستحق الدراسة والتدبر ، فان الخير الذي ســـيناله المسلم من هذا كثير ..

# الفتاوى

**للشيخ عطية صقر**

## المرأة والشعر المستعار

**س — ورد الينا سؤال من كثيرين عن حكم لبس المرأة ما يسمى بالباروكة، وهل يجوز ان تستتر بها رأسها في الصلاة ؟**

لا يشك احد في ان الجمال محبب للنفس اذا وسم به اي كائن في الوجود ، ودائرته تتسع لتشمل الحسيات والمعنويات ، وقد جعل له الفلاسفة حاسة فوق الحواس المعروفة ، وجالت في فنونه اقلام الكتاب ، وانطلق في اجوائه خيال الشعراء .

والاسلام ، وهو دين الفطرة ، لم يغض من قيمة الجمال كظاهرة طبيعية ، فان الله جميل يحب الجمال ، كما نص عليه حديث مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه .

وجمال المرأة ، فوق دخوله في الاطار العام للجمال ، له نظرة خاصة عند كل الأمم في جميع البيئات وعلى توالي العصور ، وكل له طريقته الخاصة في مقاييسه واشكاله لا داعي لتفصيلها في هذا المقام .

والمتتبع لأحداث التاريخ قديمه وحديثه يجد آثار جمال المرأة واضحة في مجالات متعددة ، فكم ربط بين جماعتين على اثر اعجاب تم بزواج ، وكم فرق بينهما على اثر تنافس انتهى بقتال ، وكم جدت في الأسر مشاكل غيرة منه او غيرة عليه ، وكم رفع نساء بسيطات الى مستوى العروش ، وكم زلزل عروشا تحت ملوك ، وكم اطلق السنة العشاق بروائع المنظوم والمنثور .

والاسلام لم يغفل جمال المرأة بل نظر اليه كسلاح ذي حدين ، فهو الذي جاء في كتابه المبين خطابا لرسوله الكريم « لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن » الأحزاب/٥٢ . وهو الذي ندب الرجل الى رؤية المرأة عند خطبتها لأنه احرى أن يؤدم بينهما كما صح في الحديث ، وهو الذي حث الزوجة على التجمل لزوجها لتسره اذا نظر اليها كما صححه النسائي وابو داود . وهو الذي كره للمرأة أن تقصر فيه فتبدو كالرجل كما ثبت عند ابي داود وغيره في عدم مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم لامرأة حتى خضبت يدها .

وهو في مقابل ذلك جعل للجمال حدا يحمد فيه ، وضيق عليه في مجالات خوف الفتنة به ، والنصوص في غض البصر وستر الزينة ، وعدم الضرب بالأرجل ليعلم ما يخفي من الزينة ، وعدم تعطر المرأة لجذب أنظار من تمر عليهم من الرجال ، وفي غير ذلك من الآداب كثيرة .

وشعر المرأة زينة لا ينكر أثرها في اعجاب الرجل بها ، وفي تفنن الشعراء والأدباء في التغني والتغزل به . فما حرك اساطيل اليونان قديما في حرب « طروادة » الا الشعر المعقوص المضفر بشرائط الذهب لهيلانة الجميلة ، وما سحر البلاط الفرنسي ورجال الأدب والسياسة والدين الا شعر مدام بومبادور ، ذو التسريحة الخاصة التي ما زالت تحمل اسمها الى اليوم ، وما نسى فحل الشعراء في الجاهلية أن يضمن معلقته غزلا في شعر كهداب الدمقس المفتل ، وما كان لأمير الشعراء في العصر الحديث ليلان الا عند جارة الوادي : فرعها والدجى .

والاسلام أيضا عنى بجمال الشعر : ترجيلا اي تمشيطا ، وتصفيفا اي تنظيما في ضفائر وغدائر ونحوها ، وتهذيبا بالتقصير والتطويل والتلميع ، وتطييبا بالدهن المعطر والروائح الطيبة . فهو القائل في الحديث الصحيح عند أبي داود والبيهقي « اذا كان لأحدكم شعر فليكرمه » . وقال لرجل ثائر الشعر « أما كان لهذا دهن يسكن به شعره .. يدخل أحدكم كأنه شيطان » كما رواه ابن حبان في صحيحه وأبو داود والترمذي بأسناد جيد . والرسول صلى الله عليه وسلم كان قدوة في ذلك ، فكان له مدرى يرجل به رأسه كما رواه مسلم ، وكان يترجل غبا كما رواه الترمذي في شمائله وحسنه .

ونبه الى جمال المرأة في شعرها ، الى جانب النصوص السابقة العامة للرجال والنساء ، كعامل من العوامل التي تدعو الى زواجها .

ومن فنون التجميل للشعر تطريفه بالشرائط وتزيينه بألوان من الزينة كلها فتنة واغراء ، وكذلك بما يسمى بالباروكة ، وهي الشعر المستعار المتخذ من شعور طبيعية او صناعية ذات أشكال وألوان متعددة .

والتزين بهذا الشعر تقليد قديم عرفه فراعنة مصر ، وتحلت به بعض الشخصيات الهامة من الملوك والأمراء ، وكان شعارا رسميا للقضاة في بعض العصور . وقد حرصت عليه المرأة بحكم أنوثتها ، وتفنن في مبتكراته المستغلون لجاذبيتها في اغراء الرجال ، وكان لليهود دور كبير في هذا المجال وفي غيره من انواع الزينات .

والمرأة العربية في الجاهلية عرفت هذا الشعر وتحلت به تأثرا بنساء اليهود ، كما أشارت اليه الأحاديث الصحيحة وقد جاءت فيه نصوص تتحدث عن الوصل به نقتصر منها على ما يأتي : ـ

أ ـ ان امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، ان لي ابنة عريسا ـ تصغير عروس ـ أصابتها حصبة فتمزق شعرها ، أفأصله ؟ فقال « لعن الله الواصلة والمستوصلة » رواه البخاري ومسلم .

ب ــ عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة . رواه البخاري ومسلم . والواصلة هي التي تصل الشعر بشعر النساء ، والمستوصلة هي المعمول بها ذلك . والواشمة هي التي تقوم بغرز الجلد بالابر وحشو المكان بالكحل أو المداد ، والمستوشمة هي المعمول بها ذلك .

جـ ــ عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية عام حج على المنبر ، وتناول قصة من شعر كانت في يد حرسي ، فقال : يا أهل المدينة اين علماؤكم ؟ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهي عن مثل هذا ويقول « انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذها نساؤهم » رواه البخاري ومسلم .

د ــ ان معاوية قال ذات يوم : أنكم قد أحدثتم زي سوء ، وأن نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الزور . قال قتادة : يعني ما يكثر به النســاء اشعارهن من الخرق . قال : وجاء رجل بعصا على راسها خرقة ، فقال معاوية: الا هذا الزور . رواه البخاري ومسلم .

ازاء هذه النصوص وغيرها قال جمهور العلماء بحرمة وصل شعر المرأة بالشعر ، ومثله لبس « الباروكة » . وذكر النووي في شرحه لصحيح مســلم « ج ١٤ » أن الشافعية حرموا الوصل بشعر الآدمي بلا خلاف ، لكرامة أجزائه التي ان قطعت يجب دفنها ، وكذلك الوصل بشعر غير الآدمي النجس كالكلب أو الحمار ، وأما الطاهر كشعر الغنم فالأصح جوازه باذن الزوج أ. هـ. ويؤخذ من هذا أن الشعر المأخوذ من خيوط صناعية من مادة طاهرة لا يحرم التزين به . وقد يكون أجود في الجمال من الشعر الطبيعي .

لكن**النووي**قال في الوصل بالطاهر : انه جائز باذن الزوج ، أما غير ذات الزوج أو من لم يأذن لها زوجها فحرام عليها أ. هـ. ومعنى هذا أن الجواز مشروط بانتفاء عامل التدليس والتغرير ، وعامل الاغــراء والفتنة للأجنبي ، فالزوج الغيور لا يأذن بتزين زوجته لغيره . ولو فرض أنه أذن لها في لبسه أمام الأجانب كان حراما عليها وعليه أيضا .

ثم قال النووي في المرجع السابق : وقال مالك بحرمة الوصل مطلقــا ، واجازه الليث بالصوف والخرق لا الشعر . وقال بعضهم : يجوز جميع ذلك ، وهو مروي عن عائشة ، ولا يصح عنها . بل الصحيح عنها كقول الجمهور . قال القاضي عياض : أما ربط الخيوط الحريرية ونحوها مما يشبه الشعر فليس بمنهى عنه ، فهو ليس في معنى مقصود الوصل . قال : وفي الحديث أن وصل الشعر من المعاصي الكبائر للعن فاعله . اهـ ملخصا .

ورأى بعض العلماء ــ استنتاجا من هذه الأحاديث وغيرها ــ أن حرمة وصل الشعر بقصد التجمل دون اعتبار نجاسته مشروطة بأحد شرطين ، أولهما التدليس والتغرير ، وهو ما يفهم من السبب الذي لعنت به الواصلة والمستوصلة في الحديث الأول . فان العريس التي تمزق شعرها من الحصبة ربما ينصرف عنها زوجها فيطلقها أو يعدل عن زواجها ، فأرادت أمها أن تغطي هذا العيب حتى لا يشعر به الزوج ، فنهاها النبي عن ذلك . ومعروف أن هناك عيوبا ترد بها الزوجة ، كالعيوب التي شرط الخلو منها أو جرى العرف على عدم وجودها. فلو كان الوصل بعلم الزوج واذنه انتفى عامل التدليس وكان جائزا . والتدليس

يفهم من لفظ «الزور» الذي ورد في الحديث الأخير ، فالزور ضد الحق ، وهو منهي عنه لآثاره الضارة في الخداع والتضليل وغيرهما ، واذا كان هناك اذن وعلم بلبس الشعر المستعار فلازور ، وبالتالي لا خداع ولا تضليل .

وثاني الشرطين لحرمة الوصل اتخاذ الشعر وسيلة للفتنة المحرمة ، وذلك اذا قصد به جذب انتباه الرجل الأجنبي للمرأة لغرض من الأغراض غير المشروعة . وهذا ما يشير اليه اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عنه بأنه كان سببا في هلاك بني اسرائيل حين اتخذه نساؤهم ، وكن يغشين بزينتهن المجتمعات العامة ومنها المعابد ، كما رواه الطبراني. والرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن لبس النساء للزينة والتبختر بها في المساجد حتى لا يلعنوا كما لعن بنو اسرائيل . رواه ابن ماجه .

وبهذا الشرط مال ابن الجوزي الى جواز التزين بما جاء النهي عنه في بعض الاحاديث الصحيحة كالتنميص اي ازالة شعر الوجه ، وقال: ان النهي عنه اذا كان شعار الفاجرات ، وهن المتعرضات للرجال من أجل السوء ، فيكن المقصودات به . كما نقله السفاريني في « غذاء الألباب » ج١ ص ٣٧٣ عن كتاب : « آداب النساء » لابن الجوزي .

وخلاصة ما تقدم أن لبس الشعر المستعار حرام مطلقا عند الامام مالك ، وحرام عند الشافعية ان كان من شعر الادمي او شعر حيوان نجس، اما الطاهر كشعر الغنم وكالخيوط الصناعية فهو جائز اذا كان باذن الزوج ، وأجاز جماعة لبس هذا الشعر الطبيعي أو الصناعي بشرطين : عدم التدليس وعدم الفتنة ، وذلك اذا كان بعلم الزوج واذنه وعدم استعماله لغيره هو .

ومن هذا يعلم أن لبسه عند الخروج الى الأسواق أو في الاجتماعات المختلطة أيا كان غرضها حرام حتى لو كان باذن الزوج .

هذا هو حكم لبسه للزينة ، أما لبسه لستر الرأس كالخمار والايشارب مثلا فهو جائز لستر العورة في الصلاة ان تحقق به الستر وكانت الصلاة بعيدة عن أنظار الرجال الأجانب . أما الستر بهذا الشعر عند خروج المرأة من بيتها وتعرضها لأنظار الأجانب عنها فهو حرام ، ذلك لأن هذا الشعر يغري بالنظر اليه ، وربما يغري بأكثر من النظر اذا كان جماله جذابا ، والمرأة يحرم عليها أن تأتي شيئا من شأنه أن يوقع في محرم ، قال تعالى **( ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن )** النور/٣١ . وقال صلى الله عليه وسلم « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية ، وكل عين زانية » رواه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحهما والنسائي والحاكم وصححه .

**تنبيه :**

**المرجو من السادة القراء أن تكون أسئلتهم عامة وفي موضوعات حيوية لتعم الفائدة وتتسع الصفحات المحدودة في المجلة لما هو أهم .**

# بأقلام القراء

**للاستاذ : عبد العليم شهاب**

لا بد لمن يتناول سيرة عظيم من العظماء أو يتعرض لشخصية ذات طابع متميز أن يتوفر له الكثير من الالمام والاحاطة بمن يتناوله حتى يقدمه في صـــورة تجلي حقيقته وتضعه في المكانة اللائقة به .

هذا بالنسبة لعظيم تميز بميزات سما بها على الآخرين أما أن يكون هذا العظيم الذي نتعرض للحديث عنه هو أعظم من عرفت الدنيا من البشر ، وأكرم الخلق قاطبة على الله رب الوجود ، فان البيان ليعجز ، وان اللسان ليلجم أمام عظمة النبي الانسان ، وان أنوار الجلال لتبهر العقل فيقف كليلا ، ويقعد به القصور فلا يستطيع أن يحلق في آفاقه الرفيعة ولا يتمكن من الاحاطة بمعالم الشخصية المتفردة في صفاتها المتألقة في عليائها . وانى له ذلك ؟ وقد كرم الله بهاالدنيا جميعا ورحم بها العالمين اننا أمام شخصية محمد صلوات الله عليـــه وســــلامه .

وهو صلى الله عليه وسلم بشر له عواطف وأحاسيس البشر ، يسره ما يسر البشر ويحزنه ما يحزنهم ويغضبه ما يوجب الغضب ، ولكنه في حزنه وغضبه لم يلجأ بازاء مكذبيه الى ما لجأ الأسلاف من الرسل الكرام حين اشتد الأذى وفاض الاضطهاد فاستنزلوا عليهم غضب الله ونقمته ، فيدعو نـــوح عليـــه السلام : **( رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . انك ان تذرهم يضـــلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفارا )** نوح/٢٦ و ٢٧ . ويأتي موسى عليه الســـلام فيدعو : **( ... ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالاً في الحياة الدنيا ربنـــا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم )** يونس/٨٨ .

ومن بعد ذلك تقوم دعوات ويبعث أنبياء ويصطرع الخير والشر ويصطدم الحق بالباطل وتحيق العاقبة السيئة بالمخالفين فتهلك أقوام واقوام : **( فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكـــن كانوا انفسهم يظلمون )** العنكبوت/٤٠ .

**فمبلغ العلم فيه أنه بشر وانه خير خلق الله كلهم**

وازاء ذلكم فما نحن بالذين نستطيع في هذا الميدان أن نصول أو نجول أو نوفي الأمر حقه . ولكنما هي لمحة عابرة ونظرة الى جانب حرص عليه الصلاة والسلام على تأكيده وتعميقه حتى لا تختلط صورته أو تشوه حقيقته في الأذهان كما حدث لبعض من سلف من المرسلين .

لقد حرص الأمين صلى الله عليه وسلم أبلغ الحرص وأشده الا يبالغ في حقيقة نفسه أو يتزيد في اطار شخصيته فضلا عن أن يدعى أو يتزيد .

فاذا كان رسولا فانما الرسالة محض تفضل من الله واصطفاء **( الله أعلم حيث يجعل رسالته .. )** الأنعام/١٢٤ وما عدا الرسالة فهو لا يعدو أن يكون بشرا كسائر البشر : **( قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي .. )** الكهف/١١٠ . سنن الله تعالى في المكذبين لرسله والجاحدين برسالاته : **( ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون )** الروم/١٠ .

هكذا كانت مواقف الأنبياء والمرسلين من المخالفين وما عليهم في ذلك من ملام بعد أن عطل المبطلون العقول وجحدوا المعجزات وهي حسية ملموسة .

اما محمد صلى الله عليه وسلم فقد احتمل من أعدائه ومخالفيه ما لا يحتمل بشر : في عودته الحزينة من رحلة الطائف لا يشغله شيء مما عاني ــ على قسوته ــ ولا يملأ كيانه الا رجاء حار بالهداية للمخالفين فيضرع في بشرية سمحة هي اسمى ما عرف الوجود للبشر من نماذج : «اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون» ومن ثم فان القوم مؤمنهم وكافرهم به يكرمون : **( وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون )** الأنفال/٣٣ .

وصدق الحق سبحانه حين يصفه بأكرم ما أضفي عليه من صفات على رسول **( لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم )** التوبة/١٢٨ .

هذا هو الرسول البشر ، فأين المسلمون من رسالته ؟ وهذا هو الهدى ، فأين هم من آفاق سناه ؟

ان اسلام كل مسلم منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة كل ذلك رصيد حسنات يضاف الى سجل أعماله الخالدة ، فجزاه الله الخير كل الخير من رسول بلغ رسالة الله وادى أمانته وهدى عباد الله الى طريق الله ، وما غابت يوما عن ذهنه حقيقته ذاتا او رسالة : **( قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا )** الاسراء/٩٤ . وبهذا كان صلى الله عليه وسلم قمة البشرية الرفيعة التي نالت تكريم الله بالاصطفاء لقمة النبوات .

## ذكرى مشرق النور

| | |
|---|---|
| مولد الحق بميلاد الأمين | فرحة الأحرار في كل السنين |
| لو وعى الأهلون منها حكمة | لتنادوا لفداء اجمعين |
| ولأذكوا جذوة الايمان في | كل قلب فيه للذكرى حنين |
| يوم شع النور من أم القرى | كان عيدا لجميع العالمين |
| مولد الأنوار من بعد الدجى | مولد الهادي امام الثائرين |
| صانع الأبطال في ساح الوغى | من حماة الدين آساد العرين |

**عبد الرحمن اسماعيل البرغوثي**

# قالت صحف العالم

## الحجاب والاختلاط

مشكلتان يعاني منهما مجتمعنا العربي والاسلامي .. **أولاهما :** الحجاب والناس بصدده منذ القديم والى يومنا هذا منقسمون الى فريقين : فريق يرى أنه يجب على المرأة أن تتخلص من تقاليد بالية موروثة .. فتطرح الحجاب بعيدا .. لتكشف عن مواطن الفتنة .. وتبدو متبرجة .. فتشبع غريزة الفضوليين .. ويكون ذلك باسم التقدم والحرية والمدنية .

وفريق آخر : يرى انه يجب على المراة الحجاب .. فتستر ما أوجب الله ستره .. وحرم كشفه .. فقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « مر نساءك فليحتجبن فانه يدخل عليهن البار والفاجر » وكان أن نزل القرآن مؤيدا رأي عمر ، فارضا على المراة ما يصون كرامتها وسمعتها وشرفها ، ويرفع منزلتها وقيمتها في المجتمع .. قال تعالى : **( يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما )** الآحزاب/٥٩
**وثانيهما :** الاختلاط : الفريق الأول دعاة التحلل والاباحية يرون أنه ضرورة من ضروريات العصر وخدعت المراة بهذا .. وأخذت تطالب بالاختلاط في كل مجال رغم الأضرار والمآسي التي أسفر عنها هذا الاختلاط .. **وكان أن طالعتنا الجرائد اليومية الصادرة في الكويت مؤخرا بخبر مفاده أن الجامعة الاسلامية «بأم درمان» ــ بالقرب من الخرطوم ــ أغلقت لأجل غير مسمى في أعقاب اضراب الطالبات اللاتي يطالبن باباحة اختلاط الجنسين في قاعات الدراسة، وقد رفضت السلطات الجامعية هذا المطلب بشدة .**

والفريق الثاني : يحكم العقل والمنطق والدين .. فيرى أنه ليست هناك من فائدة واحدة وراء هذا الاختلاط ، وليست هناك من ضرورة تلجىء اليه .. فلماذا نطالب به ؟ هل في وجود الفتاة الى جوار الفتى فائدة من أي نوع ؟! فقط هناك : انحدار أخلاقي ، وهناك جرائم ترتكب باسم التطور والمدنية ، وهناك

انشغال بغير ما هو أساسي ، ولن نستطرد طويلا .. فاسمعوا معي الى صوت يأتينا من الغرب .. حيث الناس قد قطعوا شوطا طويلا في مجـالات الاباحية والمجـون ..

**تقول الكاتبة الأمريكية « هيلين ستاتسيري » في مقال نشرته مجلة «البلاغ» الكويتية نقلا عن جريدة « الجمهورية » المصرية : عندكم تقاليد موروثة ، تحتم تقييد المرأة ، وتحتم احترام الأب والأم بل وتحتم أكثر من ذلك عدم الاباحيـة الغربية ، التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوروبا وأمريكا ، ولذلك فـان القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة الصغيرة ، وأقصد مـا دون العشرين ، هذه القيود صالحة ونافعة ، لهـذا أنصح بـأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم ، وامنعوا الاختلاط ، وقيدوا حرية الفتاة ، بـل ارجعوا الى عصر الحجاب ، فهذا خير لكم من اباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا ..**

**ثم مضت تقول : لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعا معقداً ، مليئا بكـل صور الاباحية والخلاعة ، وان ضحايا الاختلاط والحرية قبل سـن العشرين يملأون السجون والأرصفة ، والبارات ، والبيوت السرية ، ان الحرية التـي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات ( جيمس ديـن ) وعصابات للمخدرات والرقيق . ان الاختلاط والاباحية والحرية في المجتمـع الأوروبي والأمريكي هد الأسر وزلزل القيم والأخلاق .**

هل بعد ذلك نرانا في حاجة الى مزيد من القول ، وكشف الدوافع الخبيثة وراء الدعوة الى رفع الحجاب ، والاختلاط ؟!..

يكفي أن نقول كما قال شاعرنا العربي حافظ ابراهيم :

| | |
|---|---|
| من لـي بتربيـة النسـاء فانهـا | في الشرق علـة ذلـك الاخفـاق |
| الأم مدرسـة اذا أعـددتهـا | أعددت شـعبا طيـب الأعـراق |

## الكيان اليهودي في ارقام

أعلنت ادارة الاحصاء المركزية في فلسطين المحتلة أن تعداد السكان في عام ١٩٧٥ بلغ ٣٫٤٩٠٫٠٠٠ نسمة منهم ٢٫٩٥٣٫٠٠٠ يهوديا و٥٣٧٫٠٠٠ من العرب وغيرهم وقد ارتفع عـدد السكان بنسبة ٢ بالمئة اي ما يعادل ٦٩٫٠٠٠ نسمة وبالمقارنة فقد كانت نسبة الزيادة في عدد السكان فـي عام ١٩٧٤ تعادل ٣٫٢٪ وكانـت نسبة زيادة المستعمرين اليهود لعام ١٩٧٥ ١٫٨٪ بينما كانت نسبـة زيادة العرب وغرهم ٣٫٥ ٪ كما اعلنت الادارة المذكورة بأن هنـاك ٢٠٫٠٠٠ يهودي قد غادروا الارض المحتلة .

**مجلة المجتمع الكويتية**

# أمّ عمارة

**حديثنا هذا العدد عن مجاهدة قلما يجود الزمان بمثلها .. شجاعة ندر ان نجد لها نظيرا في تاريخنا القديم والحديث .. تحمل الرمح والسيف لتدافع عن عقيدتها وشرفها بينما الأخريات خلف صفوف الأعداء يحملن الدفوف والطبول .. ثبتت للهول والشدائد والمصاعب حيث فر الرجال ولم يثبت منهم غير القليل .. ولذلك كانت جديرة بأن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يوم أحد :**

**« ما التفت يوم أحد يمينا ولا شمالا الا وأنا أراها تقاتل دوني » .**

**اسمها** : نسيبة ـ بفتح النون اي بدون تصغير ـ بنت كعب بن عمرو بن عوف .. من بني مازن بن النجار .. أنصارية .

**كنيتها** : أم عمارة ..

**أمها** : الرباب بنت عبد الله بن حبيب بن زيد بن ثعلبة .. من الخزرج .

**مكانتها** : صحابية جليلة ، مجاهدة شجاعة ، ذات صلاح ودين ، تعتمد على نفسها في معالجة أمورها، وهي أخت عبد الله بن كعب ، وعبد الرحمن بن كعب: أحد البكائين .

وكان الخليفة ابو بكر يزورها ، ويسأل عنها دائما ويعرف لها مكانتها في الاسلام .

**اسلامها** : هداها الله الى الحق ، وآمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته والمسلمون يومئذ قليل .. وشهدت بيعة العقبة الثانية مع أختها .. وبيعة الرضوان .

**يوم أحد** . ان أم عمارة تعد نموذجا نابضا بالحركة اما م المراة المسلمة المعاصرة

**اعداد : فهمي الامام**

.. خصوصا وان امتنا الاسلامية تخوض معارك طاحنة مع اعدائها المتربصين بها في كل مكان .. بل ان الأعداء تكالبوا علينا .. وغزونا في عقـر دارنا .. فوجب أن نهب جميعا رجالا ونساء وأطفالا وكهولا .. شبابا وشابات .. من أجل الدفاع عن عقيدتنا وديننا ووطننا ولنسمع الى أم عمارة تقول : خرجت يوم أحد ومعي سقاء ، وفيه ماء ، فانتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه . والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون ، انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنت أباشر القتال ، وأذب عنهم بالسيف ، وأرمي عن القوس ، حتى خلصت الجراح الي . هكذا كانت أم عمارة أرسـخ من الجبل في وقت خارت فيه قوى الرجال .. دافعت عن الرسالة والرسول ، ونالها الأذى .. وغارت في جسمها الجراح .. كل ذلك في سبيل الله .

**يوم اليمامة :** وعلى امتداد حياتها خاضت معارك متتالية .. فلم تهن ولم تضعف .. بل واصلت بطولاتها .. فمن بعد أحد شهدت الحديبية ، وخيبر ، والفتح ، وحنينا ، وفي اليمامة في عهد الخليفة الأول أبي بكر رضي الله عنه .. جـاءت تستأذنه في الخروج فقال : قد عرفنا جزاءك في الحرب فاخرجي على اسم الله ، خرجت مع جيش خالد بن الوليد سيف الله المسلول .. لتقاتل مسيلمة الكذاب وحزبه الخاسر وكان قد قتل ابنها حبيب في تلك الوقعة فعاهدت الله أن تكـون دون مسيلمة أو تقتل ، وخرجت الى القتال مع ابنها عبد الله . فكان مسيلمة هو القتيل .. أما أم عمارة فقد جرحت اثنتي عشرة جراحة ، وقطعت يدهـا في الحـرب .

**روايتها للحديث :** كانت راوية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنها الكثيرون فقد روى لها الترمذي والنسائي وابن ماجه .. فكانت الى جانب شجاعتها وبطولتها في ميدان القتال .. عالمة بأمور دينها ..

**وفاتهـا :** وهكذا قضت حياتها بين الجهاد والكفاح والعلم والعبادة .. فكان مقامها خيرا من مقام كثير من الرجال .. حتى وافاها الأجل في السنة الثالثـة عشرة من الهجرة .. رضي الله عنها وأرضاها .. وجزاها الله عـن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ..

# اخبار العالم الاسلامي

## الكويت

● قبل وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية السيد عبد الله المفرج الدعوة الموجهة اليه من وزير الشئون الدينية الباكستاني لحضور المؤتمر الاسلامي العالمي للسيرة النبوية ، والمقرر افتتاحه في كراتشي يوم ٣ مارس ، وسيحضر هذا المؤتمر علماء الدين من جميع أنحاء العالم، وسيتخلل المؤتمر مناقشات ومحاضرات تتعلق بحياة وتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم .

● اجتمع وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية السيد محمد ناصر الحمضان مع اعضاء الوفد الاسلامي لجبهة تحرير « انفدي » الصومالية ، وقد استعرض الوفد الصومالي خلال المقابلة موقف الجبهة من الحكومة الكينية التي ترفض اعطاء الاقليم الصومالي حريته واستقلاله . كما شرح الوفد الدور الذي يقوم به المسلمون في الاقليم من اجل دعم نشاط الدعوة الاسلامية وتعليم أبناء «انفدي» قواعد ومبادىء الاسلام .

● تلقت الكويت دعوة لحضور اجتماعات مؤتمر وزراء الخارجية للدول الاسلامية ، والذي سيعقد في شهر مايو المقبل بتركيا ، لبحث توحيد مواقف الدول الاسلامية ازاء مختلف التطورات في العالم .

● صدرت في الكويت أوائل العام الحالي صحيفة يومية جديدة اسمها « الأنباء » « والوعي الاسلامي » ترحب بالأنباء اجمل ترحيب ، وترجو لها خطوات ثابتة على طريق العلم والايمان ، وأن تساهم مساهمة ايجابية في توعية الشعب العربي بقضاياه المعاصرة .

## مصر .

● قرر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر أن تصدر الزميلة « مجلة الأزهر » بثوب جديد يتفق مع مكانتها والأزهر الشريف .

● قام السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء بزيارة فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بمكتبه ، وقد قال شيخ الأزهر : أن هذه الزيارة تحيي سنة الاتصال الوثيق بين علماء الدين ورجال الحكم . وأكد رئيس الوزراء استعداد الحكومة لدعم قدرات الأزهر .

● تقرر اجراء مسابقات في حفظ القرآن الكريم بين طلبة المدارس بجميع المراحل التعليمية ، وبين المعلمين والعاملين بوزارة التربية والتعليم ، وستعقد المسابقات في مارس .

## السعودية :

● يعقد في مكة المكرمة مؤتمر للاقتصاد الاسلامي ، دعت اليه جامعة الملك عبد العزيز ، ويحضر المؤتمر مئتان من المفكرين الاسلاميين في جميع أنحاء العالم .

● أعلن الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد أن المشروعات العمرانية في المملكة هذا العام تحتاج الى ٨٠٠ ألف عامل وفني وخبير .

● أعلن رئيس رابطة المسلمين اليابانيين في مؤتمر عقدته رابطة العالم الاسلامي بمكة أن ٢٢ الف ياباني قد دخلوا الاسلام في العامين الماضيين ، وأن الدعوة الى الاسلام تجد لها صدى كبيرا في اليابان .

● ستقيم السعودية مشروعا ضخما للمدن السكنية في منى تسع ٣ ملايين حاج ، وتبلغ تكاليف المشروع ( ٢٠٠٠ ) مليون ريال .

## فلسطين :

● قام الفدائيون الفلسطينيون بتنفيذ ( ٤١١ ) عملية فدائية داخل الأرض المحتلة خلال عام ١٩٧٥ م ، منها ( ٧١ ) عملية في ( تل ابيب ) و (٣٥) عملية في القدس .. « احصائية » .

● غادر بيروت الى نيويورك وفد منظمة التحرير الفلسطينية الذي يشارك في مداولات مجلس الأمن حول الشرق الأوسط ، ومناقشة الواقع الفلسطيني المؤلم .

## الصومال :

● أكد وزير خارجية الصومال أن قرار عقد مؤتمر القمة العربي في مقديشيو في شهر مارس لم يتغير .

## سوريا :

● ذكرت احصائية رسمية نشرت في دمشق أن نسبة المتزوجين بدأت تتجه نحو الانخفاض وذلك نتيجة التكاليف الباهظة للمهور ، وأزمة المساكن في سورية .

وذكرت الاحصائية أن عدد المتزوجين من الذكور يبلغ مليونا و ٣٥٤ شخصا ، مقابل مليون و ٦٧ الفا و ٥٧٣ امراة ، وذلك حسب تعداد ١٩٧٠ م .

و « الوعي الاسلامي » تحث أولياء الأمور على الا يتغالوا في مهور بناتهم ، فأكثرهن بركة أيسرهن مؤنة ، وأقلهن مهرا ، وحتى لا يعرض الشباب عن الزواج فتشيع الفاحشة بين الناس ، وعلى الحكومات ان تبذل جهدها من اجل حل أزمة المساكن ، والتي تمثل عقبة كؤودا امام كل من يرغب في الزواج .

## اخبار متفرقة

### لندن :

● يقام في لندن أطول مهرجان ثقافي ديني ، يستمر المهرجان ثلاثة اشهر ابتداء من أول ابريل القادم ، ويشترك فيه وفود من جميع البلاد العربية والاسلامية ، والهدف من اقامة المهرجان تعريف الشعب البريطاني بالمزيد عن المسلمين في العالم والذين يزيد عددهم عن ٧٠٠ مليون مسلم ، وستلقى في المؤتمر محاضرات عن الاسلام والثقافة والفنون الاسلامية .

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

| ايام الاسبوع | ربيع اول ١٣٩٦ | مارس ١٩٧٦ | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) | | | | | المواقيت بالزمن الزوالي ( افرنجي ) | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء | فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء |
| | | | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س |
| ثلاثاء | ١ | ٢ | ١١ ٦ | ١٢٢٥ | ٦ ١٣ | ٩ ٣١ | ١٧ | ٤ ٥٤ | ٦ ١٣ | ١٢٠٠ | ٣ ١٩ | ٥ ٤٨ | ٠٧٠٥ |
| أربعاء | ٢ | ٣ | ٤ | ٢٣ | ١٢ | ٣١ | ١٧ | ٥٣ | ١٢ | ٠٠ | ٢٠ | ٤٩ | ٥ |
| خميس | ٣ | ٤ | ٣ | ٢١ | ١١ | ٣٠ | ١٧ | ٥٢ | ١٠ | ٠٠ | ٢٠ | ٤٩ | ٦ |
| جمعة | ٤ | ٥ | ١ | ١٩ | ١٠ | ٣٠ | ١٧ | ٥١ | ٩ | ٠٠ | ٢٠ | ٥٠ | ٦ |
| سبت | ٥ | ٦ | ١٠٥٨ | ١٧ | ٩ | ٢٩ | ١٧ | ٤٩ | ٨ | ١١٥٩ | ٢٠ | ٥١ | ٧ |
| أحد | ٦ | ٧ | ٥٧ | ١٦ | ٨ | ٢٩ | ١٧ | ٤٨ | ٧ | ٥٩ | ٢١ | ٥١ | ٨ |
| اثنين | ٧ | ٨ | ٥٥ | ١٤ | ٧ | ٢٩ | ١٧ | ٤٧ | ٦ | ٥٩ | ٢١ | ٥٢ | ٨ |
| ثلاثاء | ٨ | ٩ | ٥٣ | ١٢ | ٦ | ٢٨ | ١٧ | ٤٦ | ٥ | ٥٩ | ٢١ | ٥٣ | ٩ |
| أربعاء | ٩ | ١٠ | ٥٢ | ١١ | ٦ | ٢٨ | ١٧ | ٤٥ | ٤ | ٥٨ | ٢١ | ٥٣ | ١٠ |
| خميس | ١٠ | ١١ | ٥٠ | ٩ | ٥ | ٢٧ | ١٧ | ٤٤ | ٣ | ٥٨ | ٢١ | ٥٤ | ١٠ |
| جمعة | ١١ | ١٢ | ٤٨ | ٧ | ٤ | ٢٧ | ١٧ | ٤٣ | ١ | ٥٨ | ٢٢ | ٥٥ | ١١ |
| سبت | ١٢ | ١٣ | ٤٦ | ٥ | ٣ | ٢٧ | ١٧ | ٤١ | ٠٠ | ٥٨ | ٢٢ | ٥٥ | ١١ |
| احد | ١٣ | ١٤ | ٤٤ | ٣ | ٢ | ٢٦ | ١٧ | ٤٠ | ٥٥٩ | ٥٧ | ٢٢ | ٥٦ | ١٢ |
| اثنين | ١٤ | ١٥ | ٤٣ | ٢ | ١ | ٢٦ | ١٧ | ٣٩ | ٥٨ | ٥٧ | ٢٢ | ٥٦ | ١٣ |
| ثلاثاء | ١٥ | ١٦ | ٤١ | ٠٠ | ٠٠ | ٢٥ | ١٧ | ٣٨ | ٥٧ | ٥٧ | ٢٢ | ٥٧ | ١٣ |
| أربعاء | ١٦ | ١٧ | ٣٩ | ٥٨ | ٥٩ | ٢٥ | ١٧ | ٣٧ | ٥٦ | ٥٧ | ٢٢ | ٥٨ | ١٤ |
| خميس | ١٧ | ١٨ | ٣٧ | ٥٦ | ٥٨ | ٢٥ | ١٧ | ٣٥ | ٥٤ | ٥٦ | ٢٣ | ٥٨ | ١٥ |
| جمعة | ١٨ | ١٩ | ٣٥ | ٥٤ | ٥٧ | ٥٤ | ١٧ | ٣٤ | ٥٣ | ٥٦ | ٢٣ | ٥٩ | ١٥ |
| سبت | ١٩ | ٢٠ | ٣٤ | ٥٣ | ٥٧ | ٢٤ | ١٧ | ٣٣ | ٥٢ | ٥٦ | ٢٣ | ٥٩ | ١٦ |
| احد | ٢٠ | ٢١ | ٣٢ | ٥١ | ٥٦ | ٢٣ | ١٧ | ٣٢ | ٥١ | ٥٥ | ٢٣ | ٦ ٠٠ | ١٧ |
| اثنين | ٢١ | ٢٢ | ٣٠ | ٤٩ | ٥٥ | ٢٢ | ١٧ | ٣٠ | ٥٠ | ٥٥ | ٢٣ | ١ | ١٧ |
| ثلاثاء | ٢٢ | ٢٣ | ٢٨ | ٤٧ | ٥٤ | ٢٢ | ١٧ | ٢٩ | ٤٨ | ٥٥ | ٢٣ | ١ | ١٨ |
| أربعاء | ٢٣ | ٢٤ | ٢٦ | ٤٥ | ٥٣ | ٢١ | ١٧ | ٢٨ | ٤٧ | ٥٤ | ٢٣ | ٢ | ١٩ |
| خميس | ٢٤ | ٢٥ | ٢٤ | ٤٤ | ٥٢ | ٢١ | ١٧ | ٢٧ | ٤٦ | ٥٤ | ٢٣ | ٢ | ١٩ |
| جمعة | ٢٥ | ٢٦ | ٢٢ | ٤٢ | ٥١ | ٢٠ | ١٧ | ٢٥ | ٤٥ | ٥٤ | ٢٣ | ٣ | ٢٠ |
| سبت | ٢٦ | ٢٧ | ٢١ | ٤٠ | ٥٠ | ٢٠ | ١٨ | ٢٤ | ٤٤ | ٥٤ | ٢٣ | ٣ | ٢١ |
| أحد | ٢٧ | ٢٨ | ١٩ | ٣٨ | ٤٩ | ١٩ | ١٨ | ٢٣ | ٤٣ | ٥٣ | ٢٣ | ٤ | ٢١ |
| اثنين | ٢٨ | ٢٩ | ١٧ | ٣٦ | ٤٨ | ١٨ | ١٨ | ٢١ | ٤١ | ٥٣ | ٢٣ | ٥ | ٢٢ |
| ثلاثاء | ٢٩ | ٣٠ | ١٥ | ٣٥ | ٤٨ | ١٨ | ١٨ | ٢٠ | ٤٠ | ٥٣ | ٢٣ | ٥ | ٢٣ |
| اربعاء | ٣٠ | ٣١ | ١٣ | ٣٣ | ٤٧ | ١٧ | ١٨ | ١٩ | ٣٩ | ٥٢ | ٢٣ | ٦ | ٢٣ |

## « الى راغبى الاشتـراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت ـ لبنان ـ أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـدين :

**مصـر** : القاهرة : شركة توزيع الأخبـار ٧ شارع الصحافة .

**السودان** : الخـرطوم : دار التوزيـع ـ ص.ب : ( ٣٥٨ ) .

**ليبيـا** : طرابلس الغرب : دار الفرجانى ـ ص.ب : (١٣٢) .
بنغـازى : مكتبـة الخـراز ـ ص.ب : (٢٨٠) .

**المغـرب** : الدار البيضاء ـ السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

**تونـس** : مؤسسات ع بن عبد العزيز ـ ١٧ شارع فرنسـا .

**لبنـان** : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .

**الأردن** : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـة : ص.ب : ( ٣٧٥) .

**السعودية** :
جـدة : مكتبـة مكـة ـ ص.ب : ( ٤٧٧) .
الريـاض : مكتبـة مكـة ـ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـة ـ ص.ب : ( ٧٦ ) .
الطائـف : مكة المكرمة : برحـة نصيف / مكتبة جـدة .
المدينـة المنـورة : مكتبـة ومطبعـة ضيـاء .

**البحريـن** : المكتبـة الوطنيـة : شـارع بـاب البحريـن .

**قطـر** : الدوحـة : مؤسسـة العـروبة ـ ص.ب : ( ٥٢ ) .

**ابو ظبى** : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .

**دبـى** : مكتبـة دار الحكمـة ص.ب : ( ٢٠٠٧ ) .

**الكـويت** : مكتبة الكـويت المتحـدة . ص.ب : ( ٦٥٨٨ ) .

**ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة**

**ـ الثمـن ـ**

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيـا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليما ● الجـزائر دينـار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلسا
- لبنـان وسـوريا ٥٠ قرشـا ● مصـر والسـودان ٤٠ مليما

قال عليه الصلاة والسلام

# خيركم من تعلم القرآن وعلمه

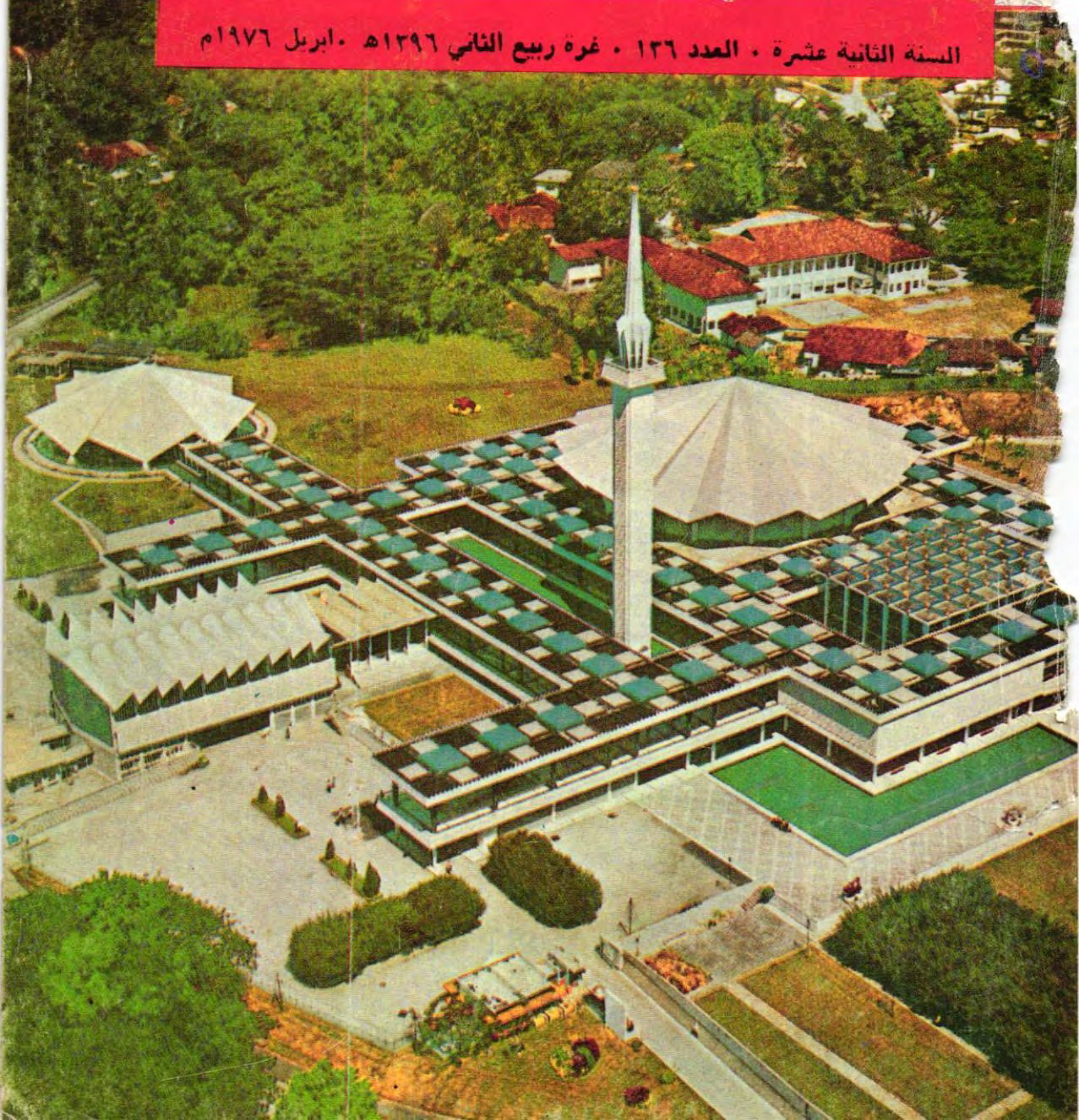
« رواه البخاري والترمذي »

هدية العدد : براعم الايمان

# الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة • العدد ١٣٦ • غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ • ابريل ١٩٧٦م





## صورة الغلاف

المسجد الوطني في كوالا لمبور الذي استغرق بناؤه خمس سنوات وتكلف عشرة ملايين دولار وتبلغ مساحته خمسة أفدنة . وقد بنيت قبته على شكل أمواج متساوية أما مئذنته فترتفع ٢٣٥ قدما ، وتم افتتاحه في ١٦ ربيع الاول ١٣٨٥ هـ الموافق ١٤ أغسطس ١٩٦٥ م

# اقرأ في هذا العدد

# الوعي الاسلامي

اسـلامية ثقافية شهرية

# A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

ـ العدد ١٣٦ ـ

غرة ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ ــ ابريل ١٣٧٦ م


**هدفهـــا : المزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيدا عن الخـــلافات المذهبيــة والســـياسية**


تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشـئون الاسلامية « الأوقاف والشئون الاسلامية »
بالــكويت فى غــرة كـــل شـــهر عربى


**عنوان المراســلات :**


**مجلة الوعى الاسلامى ــ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية « الاوقاف والشئون الاسلامية »**

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

كلمة الوعي

# أمة ذات رسالة..

الأمة الاسلامية ، أمة قدسها القرآن ، وغالى الله بقيمتها ، فجعلها امة وسطا ، ترقب مسيرة الحياة ، وتعرض مناهج الناس على ميزانها ، فتحق الحق ، وتبطل الباطل : ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ) .

وسما الله تعالى بمنزلة هذه الأمة ، فجعلها خير أمة اخرجت للناس ، ولن تكون كذلك ، الا اذا ادت شرط الله لهذه الخيرية ، وهو قيامها بواجب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، على أن تنطلق الى أداء هذه الرسالة الجليلة ، من قاعدة ايمانها بالله ، فهو الذي يفرض عليها أن تبلغ دينها الحنيف للناس ، لتقوم عليهم الحجة ، وتتضح المحجة ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حيي عن بينة : ( كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ) .

ويبدو أن المسلمين ذاهلون عن المنزلة التي منحهم الله اياها ، هابطون عن المستوى الذي شدهم اليه ، فقد اصبحوا في عصرهم هذا ، لا يعرفون قدر انفسهم ، فهانت عليهم ، ثم هانوا على الناس ، وخف ميزانهم بين الأمم!

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها هوانا بها ، كانت على الناس أهونا !

اننا في عصر ، تشتد فيه حاجة البشرية الى الاسلام ومبادئه ، بعد أن عجزت الحضارة المادية عن اشباع رغبة الانسان في التمسك بعقيدة مضيئة ، تتلاقى مع فطرته ، ومثل عليا ، تملأ فراغه النفسي ، وتغسل ضميره ووجدانه .. كما أننا في عصر تشتد فيه حاجة المسلمين انفسهم ، الى معرفة دينهم ، واخذه من منابعه الأولى ، أخذا مستنيرا ، والبصر باحكامه ، فان اعدادا غير قليلة من جماهير المسلمين، تسيطر عليهم أمية دينية رهيبة ، فعامتهم لا يعرفون كيف يقيمون صلاتهم ، او يضبطون صيامهم ، ولا يعرفون متى وبأي قدر يخرجون زكاتهم ! .. أما الحج فهو أكثر الأركان الاسلامية غموضا في مدارك المسلمين ، فهم يؤدون شعائره ، في جهالة تدعو الى الأسى والقلق ، يفدون من بلادهم الى مواطن المناسك ، وليس لديهم اثارة من علم او فقه ، وهناك ــ وفي مهبط الوحي ــ ! يؤدون أعمال الحج مقلدين،يخلطون بين السنة والواجب، والمطلوب والمحظور ، ويتخلون في معاملاتهم عن ابسط قواعد الذوق الاسلامي ، فيتدافعون في الطواف ، ويتصارعون على تقبيل الحجر الأسود ، ورمي

الجمرات، في قسوة وعنف يبرأ منهما الاسلام .. ويتزاحمون على أماكن الصلاة، في أثرة غالبة . لا بد من جهود مكثفة ، تبذل في توعية الحجاج ، قبل أن تتحرك أفواجهم في رحلة الحج ، ليكونوا على بينة من أمر دينهم ، رحماء بينهم .

ولا بد من توعية وتربية جادة ، للشباب المسلم ، الذي يقع فريسة للشبهات والمغريات ، ولا عاصم له من هذه الفتن إلا الإسلام ، فهو الذي يأخذ بيده الى ساحة اليقين والطهر .

ولا بد من توجيه مثمر للمرأة المسلمة ، فقد جرفها تيار الغرب أو كاد ! ولو انها رجعت الى الاسلام لوجدت فيه مرفأ الأمان من عواصف الفتن ، وكهف الحقوق التي سُلبت منها في غيبة الاسلام . انه يصنع منها، وهي نصف المجتمع فتاة طهورا ، وأما رءوما ، وزوجة صالحة .

ومن هنا .. فان الله تبارك وتعالى ، حمل هذه الأمة أمانة الدعوة الى الاسلام ، وفرض عليها أن تجند من بينها طائفة فاقهة ، تحمل تبعة هذه الفريضة ، فقال تعالى : ( ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ) .

والآية التي تحمل هذا الأمر الكريم ، توحي بأن الدعوة ، لها ركنان : توجيه ، وتنفيذ ، فلا بد في الأمة من جماعة تهدي وترشد ، ولا بد لهذه الجماعة الداعية ، من سلطة تقف حارسة على حدود الله ، وتمنح الكلمة فاعلية ، لتتحول من لفظ الى حقيقة ، ومن نظرية الى واقع .. فهناك أمران يكمل أحدهما الآخر : دعوة يعرف بها الناس حقيقة الدين ، وأبعاد المنهج الأخلاقي في الاسلام .. ثم أمر ، ونهى ، وهذا يعني سلطة رادعة ، تأمر فتطاع ، وتنهى فتنزجر وتردع ..فالأمر ليس مجرد عظات تحملها كلمات ، ولكن لا بد معها من قوة تضرب على أيدي العابثين الخارجين على حدود الله ..

وبعد ، فاننا نحتاج الى جهود صادقة تبذل في سبيل نشر الاسلام والدعوة اليه ، وان أمتنا ـ والحمد لله ـ تملك ثروات ضخمة ، وقدرات واسعة ، ومن حق الاسلام على القادرين من أبنائها أن يبذلوا في سبيله من مال الله الذي آتاهم ، وجعلهم مستخلفين فيه . اننا ننادي بانشاء ( صندوق الدعوة ) يقوم العالم الاسلامي كله بامداده بالمال على أن توجه هذه الأموال لنشر الاسلام بوسائل الاعلام المختلفة ، وفي قمة تلك الوسائل ، انشاء كليات للدعوة في العديد من الدول الاسلامية ، ترصد لها الحوافز ، وتخطط لها المناهج التي تكفل لها أن يتخرج فيها دعاة راشدون فاقهون ، يحملون الاسلام الى كل بلد ، وبكل لغة، يدعون الى الله على بصيرة ، يردون الشبهات التي تثار في وجه الاسلام ، ويكشفون عن جوهره الأصيل ، الذي نثر الحقد عليه ترابا حجب نوره !

هذا ما تطمح اليه آمال أمة ، تتحرك لتستعيد مكانتها ، وتعمل جاهدة على على افساح المجال امام الاسلام ، ليأخذ امتداده على صفحة الحياة ، ويعود كما أراد الله له منار هدى ، ومصدر أمن وسلام .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

# تفسير سورة

قال تعالى ( **ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين.بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون.وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين. ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون.قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون.وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون . قدنعلمانه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبا المرسلين.وان كان كبر عليك اعراضهم فاناستطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلمافي السماء فتاتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين.انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون** ) الانعام/٢٧ — ٣٦

**اولا — ما روى في سبب النزول .**

اخرج الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن علي بن ابي طالب قال : قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به ، فانزل الله ( **فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** ) .

واخرج ابن ابي حاتم عن ابي يزيد المدني ان النبي صلى اللهعليه وسلم لقي ابا جهل فصافحه . قال له رجل : مالي اراك تصافح هذا الصابيء ؟ فقال : والله اني لأعلم انه لنبي . ولكن متى كنا بني عبد مناف تبعا ؟ وتلا ابو يزيد « **فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** » .

**ثانيا : — المباحث اللغويـــــة .**

— ( **ولو ترى اذ وقفوا على النار** ) حكاية لما سيصدر عن المشركين يوم القيامة من اقوال تناقض ما كانوا عليه في الدنيا ، والخطاب في قوله تعالى (**ولو ترى**) لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، او لكل من تتأتى منه الرؤية . وعبر عن المستقبل يوم القيامة بلفظالماضي . « اذ وقفوا » للتنبيه على تحقق وقوعه ؛ نزل ما سيقع في المستقبل لتحقق وقوعه منزلة ما وقع، كقوله تعالى ( **أتـــى امر الله** ) وقوله ( **وقفوا على النار** ) بمعنى : حبسوا عليهـــا ، من قولهم : وقفته وقفا ، اي حبسته . او بمعنى وقفوا بقربها معاينين لها من وقفته على الشيء اذا عرفته به ومفعول ( **ترى** ) محذوف اي ولو تراهم ، وجواب ( **لو** )

# الأنعام

للشيخ مناع القطان

محذوف كذلك ليذهب السامع كل مذهب ، والتقدير : ولو تراهم اذ وقفوا على النار لرايت منظرا هائلا .

**( فقالوا ياليتنا نرد )** تمنوا الرجوع الى الدنيا .

**( ولا نكذب بآيات ربنا )** اي الآيات التي جاءتنا بها رسوله صلى الله عليه وسلم .

**( ونكون من المؤمنين )** اي من المؤمنين بهذه الآيات العاملين بما فيها : قرىء بنصب الفعلين « نكذب — ونكون » باضمار ان بعد الواو واجرائها مجرى الفاء في جواب التمني — وقرىء بالرفع على انه كلام مستأنف ، اي ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين .

**( بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل )** هذا اضراب عما يدل عليه التمني من الوعد بالايمان والتصديق ، اي لم يكن ذلك التمني منهم عن رغبة في الايمان وصدق فيه بل لسبب آخر ، وهو أنه ظهر لهم في هذا الموقف ما كانوا يخفونه في الدنيا فقالوا ما قالوه . والمراد بما كانوا يخفونه النار التي كانوا يكذبون بها . والتعبير عن التكذيب بالاخفاء لان التكذيب بالشيء كفر واخفاء له . فقيل : ما كانوا يخفون من قبل . والمراد ما كانوا يكذبون به من قبل في الدنيا، وفي هذا مقابلة لقوله **( بدا )** اي ظهر . **( ولو ردوا )** اي من موقفهم ذلك الى الدنيا حسبما تمنوه .

**( لعادوا لما نهوا عنه )** اي رجعوا لفعل ما نهوا عنه من القبائح ، وفي مقدمتها الشرك والتكذيب المذكور ونسوا ما شاهدوه وعاينوه حيث تقتصر انظارهم على الشاهد دون الغائب .

**( وانهم لكاذبون )** اي متصفون بهذه الصفة لا ينفكون عنها بحال من الاحوال ولو شاهدوا ما شاهدوا — وجملة **( وإنهم لكاذبون )** معترضة بين المعطوف **( وقالوا )** والمعطوف عليه **( لعادوا )** لتقرير ما افادته الجملة الشرطية من كذبهم .

**( وقالوا أن هي الا حياتنا الدنيا )** معطوف على قوله عادوا لما نهوا عنه داخل في خبر الجواب ، والمعنى لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا . و **( أن )** نافية بمعنى **( ما )** اي ما الحياة الا حياتنا الدنيا .

**( وما نحن بمبعوثين )** اي مفارقين هذه الحياة بالموت ، وهذا من شدة تمردهم وعنادهم حيث يقولون هذه المقالة على تقدير انهم رجعوا الى الدنيا بعد مشاهدتهم للبعث .

**( ولو ترى اذ وقفوا على ربهم )** الكلام فيه كالكلام في نظيره السابق **( ولو**

**ترى اذ وقفوا على النار )** أي حبسوا على ما يكون من أمر ربهم فيهم ، أو عرفوا ربهـم حـق المعرفة ، وجواب **( لو )** محذوف ، أي لشاهدت أمـــرا عظيمـــا .

**( قال أليس هذا بالحق )** كلام مستأنف مبني على سؤال نشأ من الكلام السابق كأنه قيل : فماذا قال لهم ربهم اذ ذاك ؟ فقـــال : قـــال أليس هـــذا بالحق والاشارة الى ما شاهدوه من البعث وما يتبعه ، والاستفهام للتقريـــع والتوبيخ ، أي ليس هذا البعث الذي ينكرونه كائنا موجودا ، وهذا الجزاء الذي يجحـــدونه حاضرا .

**( قالوا بلى وربنا )** اعترفوا بما انكروا وأكدوا اعترافهم بالقسم . وهو استئناف كما مر .

**( قال فذوقوا العذاب )** استئناف كذلك ، والمراد العذاب الذي يشاهدونه، وهو عذاب النار ، واصل الذوق ، وجود الطعم في الفم ، ثم استعمل فـــي الاحساس بالشيء والاصابة به ، والامر للاهانة .

**( بما كنتم تكفرون )** الباء ، للسببية . أي بسبب كفركم في الدنيـــا بذلك العذاب ــ أو بكلما يجب الايمان به ويدخل كفرهم به دخولا أوليا .

**( قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله )** المراد بهم الذين تقدم ذكرهم وحكيـــت احوالهم من قبل ، والمراد من تكذيبهم بلقاء الله تكذيبهم بالبعث وما يتبعه من الجـــزاء .

**( حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة )** حتى : غاية للتكذيب لا للخسران ، فان خسرانهم أبدى لا نهاية له . والمراد بالساعة : القيامة ، وأصل الســـاعة : جزء من أجزاء الزمان وسميت القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها ، كما قال تعالى **( وهو أسرع الحاسبين )** وقال **( كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها )** وقال **( لم يلبثوا الا ساعة من نهار )** وقال **( ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة )** فالساعة الأولى هي القيامة ، والساعة الثانية هي الوقت القليل من الزمان ــ ومعنى **( بغتة )** فجأة ، يقال بغتهم الأمر بغتـــا وبغتة ، وهو مصدر في موضع الحال على التأويل بالمشتق، من فاعل : **(جاءتهم)** أي مباغتة ، أو من مفعول أي مبغوتين .

**( قالوا يا حسرتنا )** جواب **( اذا )** والحسرة : شدة الندم والغم على مافات، وتوجيه النداء الى الحسرة للدلالة على كثرة تحسرهم . كأنهم اذا ارادوا نداء شيء لا ينادون الا الحسرة فيقولون : يا حسرتنا احضري فهذا أوانك .

**( على ما فرطنا فيها )** أي على تفريطنا في شأن الساعة ، وتقصيرنا فـــي مراعاة حقهـــا والاستعداد لها بالايمان بها واكتساب الاعمال الصالحة ، وأصل الفرط التقدم . يقال فرط يفرط ، اذا تقدم ، وسبق الى الماء . والفارط الى الماء ، المتقدم لاصلاح الدلو ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا فرطكم على الحوض » والافراط : أن يسرف في التقدم .

والتفريط : ان يقصر في الفرط ، أي على ما قصرنا في أمـــر الســـاعة والاعداد لهـــا .

**( وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم )** هذه الجملة حالية اي والحال أنهم يحملون أوزارهم على ظهورهم . والاوزار : جمع وزر ، والوزر : الثقـــل

والحمل ، ويعبر بذلك عن الأثم والذنب لانه ثقل على صاحبه ، فالمراد بأوزارهم ذنوبهم . ومن ذلك الوزير ، لانه يحمل اثقال ما يسند اليه من تدبير الولاية ، والمعنى : أنه لزمتهم الآثام فصاروا مثقلين بها ، وجعلها محمولة على الظهور تمثيل .

**( ألا ساء ما يزرون )** تذييل مقرر لما قبله ، وساء للذم كبئس ، أي بئس ما يحملونه من وزر واثم .

**( وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو )** اللعب : عمل يشغل النفس عما تنتفع به ، واللهو صرف النفس عن الجد الى الهزل ، والمعنى : ما متاع الدنيا الا لعب ولهو على حذف المضاف — أو ما الدنيا من حيث هي الا لعب ولهو — على جعل الحياة الدنيانفس اللعب واللهو مبالغة .

**( وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون )** سميت آخرة لتأخرها على الدنيا . أي هي خير للذين يتقون الشرك والمعاصي ، افلا تعقلون ذلك حتى تتقوا ما أنتم عليه من الكفر والعصيان . **( قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون )** هذا الكلام مستأنف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ناله من الغم والحزن بتكذيب الكفار له ، و **( قد )** للتكثير او لتأكيد العلم وتحققه . والضمير في **( إنه )** ضمير الشأن ، والحزن ، خشونة في الأرض ، وخشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم ، ويضاده الفرح .

**( فانهم لا يكذبونك )** تعليل لما يشعر به الكلام السابق من النهي عن الاعتداد بما قالوا أي فانهم لا يكذبونك في الحقيقة ، أي لا ينسبونك الى الكذب .

**( ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون )** وضع الظاهر **( الظالمين )** موضع الضمير لزيادة التوبيخ لهم ووصفهم بالظلم ، وبيان أن هذا الذي وقع منهم ظلم بين ، والجحود : نفى ما في القلب اثباته واثبات ما في القلب نفيه ، قال تعالى **( وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا )** .

**( ولقد كذبت رسل من قبلك )** هذا من جملة التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم . واللام لام القسم ، أي وبالله لقد كذبت ، وتنكير **( رسل )** : للتفخيم والتكثير . **( فصبروا على ما كذبوا واوذوا )** أي صبروا على تكذيبهم وايذائهم ، و **( ما )** مصدرية .

**( حتى أتاهم نصرنا )** غاية للصبر . ومعنى الآية ، أن هذا الذي وقع من هؤلاء اليكليس بأول ما صنعه الكفار مع من أرسله الله اليهم ، بل قد وقع التكذيب لكثير من الرسل من قبلك فاقتد بهم ولا تحزن واصبر كما صبروا على ما كذبوا واوذوا حتى يأتيك نصرنا كما أتاهم فانا لا نخلف الميعاد .

**( ولا مبدل لكلمات الله )** تقرير لما قبله من اتيان نصره اياهم ، والمراد بكلمات الله ما جاء من وعد في القرآن ، كقوله تعالى **( ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون . وان جندنا لهم الغالبون )** وقوله **( كتب الله لأغلبن انا ورسلي )** **( ولقد جاءك من نبا المرسلين )** تقرير لجميع ما ذكر من تكذيب الأمم وما ترتب عليه ، أي جاءك من أخبار الرسل أن قومهم يكذبون ثم ينصرهم الله عليهم فسيكون أمرك مع قومك كذلك .

**( وان كان كبر عليك إعراضهم )** كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر عليه اعراض قومه ويتعاظمه ويحزن له ، فبين الله تعالى له أن هذا الذي وقع

منهم من توليهم عن الاجابة له ، والاعراض عما دعا اليه هو كائن لا محالة، لما سبق في علم الله عز وجل ، وليس في استطاعته وقدرته اصلاحهم واجابتهم قبل ان يأذن الله بذلك .

**( فان استطعت ان تبتغي نفقا في الأرض )** تعليق بما هو محال . والنفق : السرب في الأرض النافذ فيها فقوله **( نفقا في الأرض )** اي سربا ومنفذا تنفذ فيه الى جوف الأرض . **( أو سلما في السماء )** السلم : ما يتوصل به الى الأمكنة العالية فيرجى به السلامة ثم جعل اسما لكل ما يتوصل به الى شيء رفيع ، اي مصعدا تعرج به في السماء . **( فتاتيهم بآية )** اي تأتيهم بآية من السماء مما اقترحوه . وجواب الجملة الشرطية الثانية محذوف . اي فافعل . والمعنى : ان استطعت ذلك فافعل ، ولكنك لا تستطيع . فدع الحزن ولا تذهب نفسك عليهم حسرات .

**( ولو شاءاللهلجمعهم على الهدى )** اي لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى الذي انتم عليهلفعل بأن يوفقهم الى الايمان ، ولكنه لم يشأ بعدم صرف اختيارهم الى جانب الهدى مع تمكنهم التام منه في مشاهدتهم للآيات الداعية اليه . وقيل المعنى : لو شاء الله لجمعهم على الهدى جمع آلجاء وقسر ولكنه لم يشأ ذلك لحكمته البالغة في ابتلاء الناس وسنته في مواقفهم من الرسل .

**(فلا تكونن من الجاهلين )** نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى اتيان ما يقترحونه من الآيات طمعا في ايمانهم مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم . والمعنى واذا عرفت انه تعالى لم يشأ هدايتهم فلا تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم أو الميل الى نزول مقترحاتهم من الجاهلين بدقائق شئونه تعالى ومن ذلك عدم تعلق مشيئته سبحانه بايمانهم .

**( انما يستجيب الذين يسمعون )** اي انما يستجيب لك الى ما تدعو اليه الذين يسمعون سماع تفهم بما تقتضيه العقول وتوجبه الافهام ، وهؤلاء ليسوا كذلك ، بل هم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون ولا يعقلون لما جعلنا على قلوبهم من الاكنة . وفي آذانهم من الوقر .

**( والموتى يبعثهم الله )** تشبيه لهم بالاموات بجامع انهم جميعا لا يفهمون الصواب ولا يعقلون الحق ، اي وهؤلاء الكفرة يبعثهم الله تعالى من قبورهم .

**( ثم اليه يرجعون )** اي للجزاء ، فيجازى كلا بما عمل .

**ثالثا: ما يستفاد من الآيات :**

١ ــ من مشاهد القيامة هذا المشهد الذي يحبس فيه المشركون على النار لا يملكون الأعراض والتوليولا يملكون الجدل والمغالطة ، فيتمنون لو ردوا الى الدنيا فلا يكون منهم التكذيب ، ولكنها الأماني التي لا تكون . وهم يجهلون طبيعتهم في التكذيب والجحود ، والاصرار على الباطل ، ولو ردوا لعادت اليهم هذه الطبيعة وانما انطقهم بهذا هول الموقف . ورجفة النار **( ولو ترى اذ وقفوا على النار .... ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه .... )** .

٢ ــ من قضايا العقيدة الاسلامية الايمان بالبعث والحساب والجزاء في الدار الآخرة فالحياة في التصور الاسلامي ليست هي الفترة القصيرة التي تمثل عمر الفرد أو عمر الأمة أو عمر البشرية ولكنها تمتد في الزمان فتشمل هذه

الفترة المشهودة فترة الحياة الدنيا ، وفترة الحياة الآخرة التي لا يعلم مداها الا الله . وهذا التصور في حياة المسلم هو الذي يحمله على البذل في سبيل الحق والخير والصلاح لينال خير العوض في الدار الآخرة ولكن الذين يعيشون لدنياهم يتصورون الحياة في عمرهم القصير ، فينغمسون في الأهواء والشهوات وبهذا عاش العرب في الجاهلية ، وهكذا يعيش أهل الأهواء في كل عصر . **( وقالوا أن هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ... )**

٣ ــ يؤكد القرآن الكريم على حقيقة الآخرة وما فيها لان الايمان بها من بواعث الهداية في الدنيا ، والاستقامة على شرع الله ، فهؤلاء الذين عاشوا لدنياهم يقفون موقف البائس المخزي المهين أمام ربهم والذين كذبوا بلقائه يقاسون عذاب ما كذبوا به ، وقد جاءهم بغتة ، فيتحسرون ، وينادون حسرتهم كمدا وهما فلا شيء ينادونه سواها ، وتنوء ظهورهم بأثقال الآثام كما تنوء الدواب بأحمالها **( ولو ترى اذ وقفوا على ربهم ) ... ( قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ... )**

٤ ــ ما أتفه الدنيا ازاء وزن الآخرة في ميزان الله ! فانها مهما كانت مليئة بالاعمال العظيمة لا تعدل شيئا اذا قيست بما في الآخرة . قد يتمتع الانسان بالمتعة الحلال وينعم بها ولكن شتان بين هذا وما أعده الله للمؤمنين في الدار الآخرة من نعيم مقيم .

وتفاهة الدنيا في نظر المسلم لا تعني أن يهملها دون أن يستفيد منها أو ينتفع بخيرات اللهفيها ويستمتع بطيباتها ،انما تعني أن يعمل ويستفيد ويستمتع دون أن يكون عبدا لها ، لأن نعيمه الحق في الدار الآخرة **( وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون )** .

٥ ــ لقد جرت سنة الله في الدعوة اليه أن يتعرض الدعاة للتكذيب والأذى وموكب النبوة في تاريخ البشرية يشق طريقه بين المكذبين الجاحدين المعاندين ، لا يعرف الهوادة ، ولا يتطرق اليه الضعف . فان النصر آت لا محالة ، ولا ينبغي أن يكون التكذيب أو العداء ، أو الأذى عائقا عن سير الدعوة ، فهكذا كان شأن الأنبياء **( قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ... ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ... )** وسنة الله في الدعوات واحدة . كما انهاكذلك وحدة لا تتجزأ ، دعوة تتلقاها الكثرة بالتكذيب وتتلقى أصحابها بالأذى ــ وصبر كذلك على التكذيب ، وصبر على الأذى وسنة تجري بالنصر فيالنهاية ، ولكنها تجيء في موعدها .

٦ ــ يقف الناس من الدعوة الى الله موقفين : أحدهما موقف الأحياء في أولئك الذين انتفعوا بحواسهم ، فتقبلوا الهدى عن فهم وادراك ، واستجابوا لـه ، وثانيهما موقف الأموات : في أولئك الذين عطلوا الانتفاع بحواسهم فهي لا تتأثر ولا تستجيب للهدى **( أنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ... )**

٧ ــ اقتضت حكمة الله الا يجمع الناس على الهدى بأمر تكويني من عنده ، ولكنه أمرهم بالهدى وترك لهم الاختيار ، اختيار الطاعة ، أو المعصية ، وان وقع هذا كله بمشيئته تعالى لعلمه السابق بهذا الاختيار .

**( ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ...... )**

من وحي النبوة

# إيثار كريم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال: اني مجهودٌ، فأرسل الى بعض نسائه
فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلاّ
ماءٌ، ثمّ أرسل إلى أخرى، فقالت مثل
ذلك. حتى قلن كلّهنّ مثل ذلك:
لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلاّ ماءٌ،
فقال: من يضيفُ هذا الليلة؟ فقال رجلٌ
من الأنصار: أنا يا رسول الله فانطلق
به إلى رحله، فقال لامرأته: أكرمي
ضيف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وفي
رواية: قال لامرأته: هل عندك شيءٌ
قالت: لا إلاّ قوتُ صبياني، قال: فعلّليهم
بشيءٍ وإذا أرادوا العشاء فنوّميهم، وإذا دخل
ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنّا نأكلُ. فقعدوا
وأكلَ الضيفُ وباتا طاويين، فلمّا أصبح غدا
على النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: لقد عجب الله
من صنيعكما بضيفكما الليلة (متفق عليه)

ان جمال الحياة في أن تقوم العلائق بين الناس على أساس من الحب والتراحم ، وهذه الفضائل وأمثالها ، هي حق الحياة على الانسان ، فهو ضيف عليها ، لأنها وجدت قبله ، وستبقى بعده ، فليس من الاحسان أن يسيء اليها ، أو يشوه وجهها ، او يعكر صفوها ، بل من واجبه أن يضيف اليها الكثير من الخير ، ما استطاع الى ذلك سبيلا ، هذا دوره الذي جاء الى الحياة من أجله ، والذي فرضت عليه شرائع السماء أن يؤديه في صدق وأمانة .

وعلى رأس الفضائل الانسانية ، يقف الحب في الله ، معلنا أن الحياة الدنيا لا غنى لها عنه ، فهو منها بمنزلة الروح من الجسد ، فهي تستمد قيمتها ووجودها منه ، فاذا صاحبها ، صاحبها الخير ، واظلتها السكينة والسعادة ، واذا تخلى عنها ، اصابها الجفاف ، وسيطر عليها الطمع الكريه ، والأنانية البغيضة .

ان حب الانسان لأخيه الانسان ، ينبغي أن يكون شعار الحياة الدائم .

وأن تحقيق الخير العام بين الناس ، يجب أن يكون الغاية المثلى للسعي البشري ، واذا استطاع المرء أن يجعل الخير قبلة اعماله ، وأن يصوغ معاملاته للناس على منهج الخير وطريقته ، فهو ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم مغفرة واجرا عظيما يقول الله تعالى : ﴿ **فاستبقوا الخيرات** ﴾ البقرة/١٤٨ .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « ان هذا الخير خزائن ، ولتلك الخزائن مفاتيح ، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر ، وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير » رواه ابن ماجه .

وقد أمر الله المؤمنين أن يوثقوا صلتهم به عن طريق العبادة له جل شأنه، ثم أمرهم أن يوثقوا صلتهم بالناس بفعل الخير وحسن التعامل معهم ، فالعبادة تضع المؤمنين على أول الطريق الموصل الى الله ، وفعل الخير يبني الحياة على قاعدة من الايمان بالله ، والبر بعباده ، وهذا يجعل الأمة المسلمة على رجاء أن تفلح ، وتحقق أملها في الفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة يقول تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون** ﴾ الحج / ٧٧ .

ومن أقوى علامات الحب في الله ، الايثار والكرم ، ولقد دعا اليهما الاسلام ، وحث على التخلق بهما ، وحبب الى أتباعه أن يكونوا كرماء أسخياء، تفيض نفوسهم بالجود ، واكفهم بالندى والبذل، وأن يخفوا الى دواعي الاحسان والمعروف ، قال تعالى : ﴿ **الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ البقرة/ ٢٧٤

وفي الحديث : « يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك ، وان تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف ، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى » رواه مسلم .

ومن بذل وأعطى ، أفاض الله عليه من بره وخيره، ومن جمع ومنع ، فلاحظ له من فضل الله واحسانه، فعن أسماء بنت أبي ابكر قالت: قلت يا رسول الله انه ليس من شيء الا ما ادخل على الزبير أفأعطى ؟ قال : « نعم .. لا توكي فيوكى عليك »متفق عليه .

والمرء حين يبذل صدقته وهو محتاج اليها ، أو حين تلح عليه أسباب تدفعه

الى الحفاظ على ماله ، ليحمي به مستقبله ومستقبل أولاده ، ثم يغالب هـذه الأحوال ، فينفق في وجوه الخير، ولا يحسب للفقر حسابا ، يكون أهلا لأن ينال عند الله أرفع الدرجات .. فقد جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، اي الصدقة أعظم اجرا ؟ قال : « أن تصدق وأنت صحيح شحيح ، تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا ، وقد كان لفلان كذا » رواه البخارى .

وقد يقبض البخلاء أيديهم عن العطاء مخافة الفقر ، لأن الصدقة في نظرهم تنقص المال ، ولا تزال تأكل منه حتى تأتي عليه ، وان منطقهم هذا ، يتلاقى مع منطق الشيطان **﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾** البقرة/٢٦٨ . أما اهل السماحة والندى ، فانهم يرون في الصدقة بابا من أبواب التجارة مع الله ، تدر عليهم ربحا عظيما يكفل لهم السعادة في الدنيا والآخرة : **﴿ والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم ﴾** البقرة/٢٦٨ .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة اقسم عليهم : ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم عند مظلمة صبر عليها ، الا زاده الله بها عزا ، ولا فتح عبد باب مسألة ، الا فتح الله عليه باب فقر » رواه ابن ماجه .

وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل : **« يا عبدي أنفق ، أنفق عليك ، يد الله ملأى لا يغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما انفق منذ خلق السموات والأرض ؟ فانه لم يغض ما بيده ، وكان عرشه على الماء ، وبيده الميزان يخفض ويرفع »** رواه البخاري .

وليس كالكرم والسخاء وسيلة فعالة في تأليف القلوب فقد جبل الناس على حب من أحسن اليهم :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الانسان احسان

ولقد كان كرم الرسول وايثاره من أقوى الأسباب لنجاح دعوته ، فقد روى جابر رضي الله عنه في الحديث المتفق عليه قال : « ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال : لا ! » وعن أنس رضي الله عنه قال : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام شيئا الا اعطاه ، ولقد جاءه رجل فاعطاه غنما بين جبلين ، فرجع الى قومه فقال : يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، وان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا ، فما يلبث الا يسيرا حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما عليها » رواه مسلم.

وان هذه القصة التي يشير اليها الحديث ، لتسجل أروع المثل في الكرم والايثار وانها لتبلغ من الكمال الانساني منزلة لن تصل اليها نفس بشرية ، الا تلك النفوس التي صاغها الاسلام ، وصنعها القرآن ، وتعهدتها التربية المحمدية بالتقويم والتهذيب .

ولقد كان الأنصار في الذروة من هذه المبادىء الرفيعة وحسبهم شرفا أن القرآن سجل لهم ما لم يسجله لأمة من امم الأرض . وذلك أن المهاجرين كانوا في دور الأنصار بالمدينة ضيوفا عليهم ، فلما غنم النبي صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير ، دعا الأنصار وشكرهم على ما صنعوا مع المهاجرين في انزالهم اياهم في منازلهم ، واشراكهم في أموالهم ، ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم : « ان أحببتم قسمت ما أفاء الله علي من بني النضير بينكم وبينهم ،

وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم ، وان أحببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم » فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ : بل نقسمه بين المهاجرين ، ويكونون في دورنا كما كانوا . ونادت الأنصار : رضيناوسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ارحم الأنصار وابناء الأنصار » .

ثم نزل القرآن الكريم يتحدث عن هذه الفئة المؤمنة فقال تعالى : **( والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شـــح نفسه فاولئك هم المفلحون )** الحشر/٩ .

والايثار تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية ، رغبة فيما عند الله من اجر ، وذلك ينشأ عن قوة اليقين ، وتوكيد المحبة ، والصبر على المشقة، والخصاصة : شدة الحاجة الى الشيء، بحيث تختل حال المرء بدون هذا الشيء.

ومن هؤلاء المؤثرين على انفسهم ولو كان بهم خصاصة : هذا الرجـــل ، صاحب ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ففي ذات يوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل ، فقال يا رسول الله : اني مجهود ، اي اصابتني مشقة وجهد بسبب ما نزل بي من الجوع ويروى انه كان من اهل الصفة ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى بعض نسائه يطلب منها ما يضيف به هذا الرجل ، فقالت : والذي بعثك بالحـــق ما عندي الا ماء ! . فقال النبي لأصحابه : « من يضيف هذا الليلة رحمه الله » فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة ، فقال : انا يا رسول الله ، فانطلق به الى رحله ـــ اي الى منزله ـــ فقال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا ، الا قوت صبياني . قال :فعلليهم بشيء حتى يناموا ، فاذا دخل ضيفنا واهوى ليأكل فقومي الى السراج حتى تطفئيه ! فلما استقر الضيف بالمنزل ، قامـــت المرأة كأنها تصلح سراجها ، فأطفأته ، فقعدوا جميعا وأكل الضيف وحـــده ، وجعل الرجل وامرأته يتلمظان ولا يأكلان شيئا ، وقد اتخذوا من ظلام الحجرة ستارا يدفع عن الضيف الحرج ، ويفسح المجال أمام الكرم الاسلامي فينطلق على سجيته آخذا امتداده الطبيعي .. فلما أصبح الرجل ، غدا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فحدثه بما كان من أمره وأمر زوجته ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة » وفي رواية ( ضحك الله الليلة من فعالكما ) ولا يخفى أن نسبة الضحك او التعجب الى الله تعالى ، مجازية ، فمعناه الحقيقي محال على الله تعالى لأنه من صفات المخلوقين المحدثين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فالمراد من الضحك والتعجب الرضا بصنيعهما ، وازجاء الثواب المضاعف اليهما ..

وربما قيل : وردت اخبار صحيحة في النهي عن ان يتصدق المرء بجميع ما يملك ، فقد روى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بمثل البيضة من الذهب ، فقال يا رسول الله اصبت هذه من معدن ، فهي صدقة ما أملك غيرها ، فأعرض عنه النبي ، فأتاه عن يمينه مرة ، وعن شماله مرة ، فأخذها منه النبي صلى الله عليـــه وسلم فحذفه بها ، فلو اصابته لأوجعته ، وقال : « يأتي أحدكم بجميع ما يملك فيقول : هذه صدقة ، ثم يقعد يتكفف الناس ؟!

خير الصدقة ما كان عن ظهر غني » . رواه أبو داود .

والمسألة تختلف باختلاف احوال الناس وتفاوت درجات الايمان في نفوسهم، فمن لا يوثق منه الصبر على الفقر ، أو تضعف عزيمته في الشدائد ، أو يخاف ان يتعرض للمسألة اذا انفق جميع ما يملك ، فهذا ينبغي له أن ينفق الفضل من ماله ، الزائد عن حاجته وحاجة من يعول .

أما الأنصار الذين أثنى الله عليهم بالايثار على انفسهم ، فلم يكونوا بهذه الصفة ، بل كان لهم من صدق الايمان ، وقوة اليقين ، وعظيم التوكل على الله ، ما سما بهم الى منزلة الايثار ، فهم الذين قال الله فيهم : **( والصابرين في الباساء والضراء وحين البأس )** البقرة/١٧٧ ورحم الله عمر بن عبد العزيز الذي اوصى أن يتصدق بكل ماله بعد موته ، فقيل له : وماذا تركت لأولادك ؟ فقال : ان كانوا صالحين فالله يتولاهم ، وان كانوا غير ذلك فلا أعين بمالي على معصية الله !!

ويقول أبو يزيد البسطامي : ما غلبني أحد ، ما غلبني شاب من أهل بلخ ، قدم علينا حاجا فقال لي : يا أبا يزيد ، ما حد الزهد عندكم ؟ فقلت : ان وجدنا أكلنا ، وان فقدنا صبرنا ، فقال : هكذا كلاب بلخ عندنا !! فقلت : وما حد الزهد عندكم ؟ قال : ان فقدنا شكرنا ، وان وجدنا آثرنا ..

ومن هنا يتضح لنا أن الايثار على النفس مع شدة الحاجة ، قمة عليا لا يرقى اليها الا أولو العزم من المؤمنين ، ولقد بلغها الأنصار بما بهر الدنيا ، وبما لم يعرف له تاريخ البشرية نظيرا ، يقول الأستاذ « سيد قطب » في تفسيره : ( في ظلال القرآن ) : « ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثا جماعيا كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين ، بهذا الحب الكريم ، وبهذا البذل السخي، وبهذه المشاركة الرضية ، وبهذا التسابق الى الايواء ، واحتمال الأعباء ، حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار أنصاري الا بقرعة ، لأن عدد الراغبين في الايواء المتزاحمين عليه ، أكثر من عدد المهاجرين » .

وان السخاء والبذل هو المستوى المعتاد للخلق الاسلامي العام ، والبذل ليس من المال فحسب ، ولكنه من العلم ، والعمل ، والعاطفة ، والجهد ، والرأي ، وبذل الحياة عند الاقتضاء وهو أعلى أنواع البذل وأعلاها .

نجود بالنفس ان ضن الكريم بها     والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وأما الشح فهو أكبر عقبة في سبيل الاصلاح والخير ، وهل يستطيع الشحيح أن يفعل خيرا أو يبذل معروفا ، وهمه دائما أن يأخذ ولا يعطي ؟؟ ومن يوق شح نفسه فقد أزاح من طريقه أكبر معوق عن الخير . وبهذا يستطيع أن ينطلق في مجالات البر كالريح المرسلة ، سخيا كريما ، باذلا نافعا ، وبهذا يتم له الرشاد والفلاح : **( ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون )** الحشر/٩.

# الظاهرات المتناقضة في المجتمعات الإسلامية إلى متى؟

للاستاذ : احمد العناني

## التعايش بين المتناقضات :

تتعايش المتناقضات في وجود المسلمين على اختلاف مجتمعاتهم ومستوياتهم ومناطقهم الجغرافية تعايشا غريبا ، لكنه يثير من التأمل العميق في عبقرية الاسلام واسرار النفوس البشرية ، بقدر ما يدعو الى العجب احيانا ، والى الاعجاب احيانا اخرى في وقت معا .

وواضح تماما ان سر هذه الظاهرات جميعها نابع من صراع نشيط جدا بين ما ينبغي ان تكون عليه حياة المسلم ، وبين ما هو كائن بالواقع الملموس .

كما انه واضح تماما ان هذا الصراع لا يؤذن بنهاية سريعة . ولكن ، دعنا أولا نطرح مجموعة معبرة من هذه الظاهرات المتناقضة ثم نتأمل فيها بنفس اساليب العلم الاستقرائية ، ثم نحاول جاهدين معا أن نستخلص ما ينبغي ان يستخلص من تعميمات ، علها اذا كانت صائبة ، واذا هي استطاعت ان تصمد للمزيد من الفحص وانعام النظر والتطبيق ، أن تصبح مجموعة مبادىء أو قواعد مرشدة في الطريق الشاق الذي يجتازه المسلمون الآن في كل مكان .

واليك بعضا من تلك النماذج :

* مذياع أو جهاز تلفزة يقدم اغنية متهتكة تفح بسموم الجنس وبدعوة صارخة الى الرذيلة .. ينقطع بثها فجأة ثم يذاع الأذان تتبعه طنطنة عود أو ربما تستأنف الاغنية اياها بعد الاذان مباشرة !!!
* سيدة تسير في شارع مزدحم بالناس لا يمكن أن تكون ملابسها وزينتها وعطرها وتصفيف شعرها ومشيتها مما يتفق والاسلام .. والعيون تلاحقها غامزة مشتهية .. وفي الوقت نفسه تحلي صدرها بسلسلة تحمل صندوقا ذهبيا عليه وشي يشير الى أن بداخله نسخة صغيرة من القرآن الكريم .
* الحاج فلان من وجهاء المدينة — اية مدينة — ومن أعيانها وعقلائها .. ممن حسنت سمعتهم في سائر الاوساط التجارية وربما الرسمية ايضا ، والمحافل السياسية كذلك . والحاج فلان هذا كما يشير اللقب الذي حرص عليه منذ ادى فريضة الحج رجل طيب حقيقة ، يخاف الله ، ويحرص على الجمع ، ويشهد اكثر صلوات الجماعة ان لم نقل كلها .. يفض الخلافات ويسوي المنازعات ويهرع لرفع الضيم ولا يقصر في عطاء أو بذل ولكنك لو رايت من أين

يعود أولاده اذا انتهى اليوم الدراسي ، فانــك تجد صغارهم يعودون مــن المدارس التبشيرية ، وكبارهم في مدارس أو جامعات أجنبيــة لا تتجاهــل الاسلام وحسب ، ولكن بعض محاضريها وأساتذتها ما أن يتحدثوا عن حرية الفكر ، أو يمهدوا لنفث سموم الحقد حتى يبدءوا بالشتيمة للاسلام أو التجديف على رسالة نبي الاسلام .. يتكلمون في أمور الـرق وتعدد الزوجات وروح العدوان وسفك الدماء ثم ينتهون الى طعن واضح صريح غير متستر بشيء . للاسلام والمسلمين ماضيا وحاضرا .

* الاستاذ فلان بدأ حياته فقيرا مكروبا .. كان يتدفق في حديثه داخل الصفوف اذا درس ، وفي المحافل خارجها اذا خطب أو تحدث ، يعدد معايب السلطة او الحكومة ، وينعي على الحكام والمسؤولين أمورا كثيرة .. وتدور الأيام ، وتتبدل أحوال وتثور مشكلات ، واذا ذلك الأستاذ نفسه في مركز مرموق وحال ميسور وعيش هنيء ، لكن انفاسه ضيقة كأنما يتصعد جبلا ، يضيق ذرعا بكلمة نقد في جريدة ، أو عبارة خير في خطبة ، ويعتبر ذلك افسادا يستهدف الحكـم ونظامه ، والاستقرار ومزاياه .. يأمر بالسجن والعزل ، ويأمـر بالتعذيب وبالمهانة .. مع أن الحكومة التي أصبح من أساطينهـا هي نفس الحكومة التي كان يعلن عليها النقمة ويصمها بكل وصمة أيـام كان مدرسا فقيرا مغمورا .. والنظام هو النظام ، لم يتبدل من حاله ولا من رجالاته شيء ولا احد . يتدين مع المتدينين من معارفه ، ويفسق مع فساقهم من اصفيائه منهم اذا خلا الجو له ولهم .

* صوت اذان يرتفع على مسجد جامع وسط المدينة الكبيرة ــ اية مدينة ــ ولكنه يختفي احيانا بين ضجيج غامر من دار سينما مجاورة ، صيفية مكشوفة أو ربما غير صيفيــة .

* جماعة في سمر ، او ندوة أو سهرة .. يرتدون ملابس اوروبية على أحــدث طراز .. يتحدثون عن كــل شيء من أمور السياسة والأحداث ، ويكادون يجمعون على انه لا خلاص ولا نجاة الا باحياء رسالة الاسلام وشريعة الاسلام ويرتفع اذان العشاء في مسجد مجاور فلا يتزحزح منهم أحد .. وتمضي السهرة أو الندوة على ما وصفت من نقاش وجدل ، ثم تنفض ويتفرق الرجال ليأوي كل الى فراشه وليس في وجدانه خفقة احساس بأن النهار انقضى ومعظم الليل وانه لم يذكر الله مرة واحدة خلالهما .

* والتاجر ( س ) يؤدي الفرائض ويعظم السنن ، ولا يتخلى عن ذبح الاضحية بيده في العيد الأكبر ، ولا يدلك من حاله شيء على أنه غير مستمسك بدينه .. لكنك اذا انعمت النظر ، وكنت من اهل الفكر تجده لا يبيع الا اذا ضمن ربحا بضعف رأس المال او اضعافه ، وتراه يتملك كــذا مساحات مــن الأرض الصالحة للبناء يشتريها جملة وهي أرض مكشوفة بعيدة نسبيا عن العمران ، ثم يدعها على حالها بورا معطلة الى ان يأتي وقت يبيعها فيه بعشرات أضعاف ثمنها . كذلك له مخازن ضخمة تحوي أكداسا من اهم المواد الغذائية والزمها للناس ، يستنكف عن بيع شيء منها الا حين يؤمن لنفسه منهــا أرباحــا كالخيال والأساطير .

* والشاب فلان ابن فلان نشأ نشأة محافظة . ولم يدرس في غير مدارس الدولة، ولم يخرج لأبعد من البلاد العربية يشجع المؤسسات الاسلامية ، ويتطوع بحماسة في سائر الميادين الايجابية النافعة لكنه يقتصر من الصلاة على يوم الجمعة .. ولا يعرف عن القرآن شيئا منذ انقطع عن الدراسة الا ما تتعثر به ابرة المذياع لبعض ثوان ، أو ما يسمعه في جلسة عاجلة بمأتم قريب أو صديق . وابوه رجل يؤدي كل فرائض دينه لكنه لم يخطر بباله ابدا أن يراجع مع ولده امرا يتعلق بمسلكه او يكمل الجوانب الملائمة لشخصيته .
* وفلان في القرية يفاتح في التطوع لشهادة زور في قضية شائكة وهو خارج مع الناس من صلاة الجمعة .. فلا يجد بأسا في التطوع لتلك الشهادة .
* وفلان رجل طيب ومتدين لـه ابنة جميلة تقدم فاسق لخطبتها بالمال والعروض والجاه فلم ير ابوها بأسا من تزويجه .

وفلان وفلان وفلان ..

مجموعات من المتناقضات في حياتك وحياته وحياتي ؟؟

ما أسرارها ؟ على ماذا يدل تعايشها ؟ والى اين والى متى يستديم الحال بنـا وبهـا ؟

## أسباب هذه الظاهرات المتناقضة :

من المعلوم تماما ان بين التخطيط والتنفيذ مسافة جد ضخمة ..

ففي التخطيط يلعب الخيال والدراسات النظرية والمرتكزات الثقافية والطبائع الموروثة ، والتجارب المكتسبة معظم أدوار العمل التخطيطي .

أما في التنفيذ فأنت تواجه ظروفا تلعب فيها القدرة أو الاستطاعة الدور الاكبر والقدرة تتعلق بمشيئات مختلفة ، وترتبط بظروف واحوال ليس المخطط فيها الا عنصرا واحدا من عناصر كثيرة .

وكلما اتسعت الشقة بين الارادة التي تخطط ، والاستطاعة المقيدة بظروف خارجية ازداد التناقض ، واشتد الصراع .

وتشتد حدة الصراع ، كما تزداد آلام التناقض عندما يضطر المخطط أو المريد الى تجاهل الهوة الفاصلة بين الخطة والتنفيذ ، فيحاول أن يموه عليها ، أو يكذب أو يدجل .

والمسلمون عموما ظلوا عرضة لمؤثرات تهديمية من الداخل والخارج في وقت واحد مدى قرون عديدة .

وكان من نتيجة ذلك التهديم المزدوج انهيار « الاستطاعة » عند المسلمين الى ما يكاد يبلغ الحضيض أو نقطة الصفر .

لكن الارادة منهم ، أو تصور الخطط لوضع أفضل أو تمني الأفضل على الأقل ظلت حية ناشطة ومن هنا نشأت هوة رهيبة راحت تخلق المتناقضات العديدة المفجعة التي تتعايش في حياتنا ...

لكن دعني افسر هذا بشيء أكثر من التفصيل ..

**نظـــم الحكـــم :**

ـ في المجال الداخلي من حياة المسلمين كانت أهم الرزايا التاريخية التي اصابت المسلمين : وزلزلت استطاعتهم الأمور التالية :

## أولا : الاخفاق السياسي في نظام الحكم الذي رسمه الاسلام

ويقينـــي أن الخطوط العريضة الهادية في الاسلام بشأن الحكم تتلخص فيمـــا يلـــي :

( أ ) أن الرياسة تتحقق بالشوري وتنضبط بالشريعة ، لذلك فالحاكم الأعلى يجب أن ينال رضى الأكثرية رضاء عفويا ناجما عن القناعة بتقوى هذا الحاكم وبكونه اجدر الناس بحسن الانضباط تحت ظل الشرع الحنيف ، لا سيما وانه سيكون من أشقى المسلمين بالعمل على رياستهم وان لم يكن أشقاهم . وفي هذه الحالة فانه يكون أكثرهم مهابة وكرامة وأوسعهم قدرة واستطاعة ، كما انه يكون أضعفهم جميعا وأشدهم تعرضا للمحنة حين ينحرف عن كونه المطبق المخلص للشرع الحنيف ، في شخصه وأسرته وفي الناس بعامة ، ومن هنا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقوى المسلمين جميعا وهو يخفق بالدرة رأس سعد بن ابي وقاص وهو يفري صفوف المسلمين الـذين تجمعوا في توزيعه للغنائم غير منتظر دوره ، ويصيح عمر وهو يضربه « لم تهب سلطان اللـــه فأردت أن اعلمك ان سلطان الله لا يهابك ! » ويتراجع سعد لينتظر دوره .
ومن هنا أيضا كان عمر أضعف الناس حين أراد بنية حسنة مفهومة أن يتخذ موقفا من مهور النساء لعله لم يكن يلاحظ مخالفته من صريح النص القرآني فراجعته امراة على أعين الناس واسماعهم وهي تتلو الآيـــة الكريمه ﴿ وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا واثما مبينا ﴾ .
فلم يلبث عمر أن تراجع على اعين الناس جميعا واسماعهم وهو يقول « أصابت امراة واخطأ عمر » .

( ب ) أنها رياسة موضوعية تسند للأكفأ القادر عليهـــا وهي تكليف وخدمـــة في الشريعة ، خاضعة لرقابة عامة مطلقة ان كانت كلمة الحق عند سلطان جائر أفضل الجهاد .

( جـ ) أنها لا تنتج عن الثراء المادي ولا تنتجه . . فهي لم تعط عمر حقا في فضلة قماش تكفيه أن تكونقميصاً لجسمه المديد .

تلك هي ارادة الاسلام الصحيحة في الرياسة العليا ، ولكن عوامل سأذكرها تاليا هدمت استطاعة المسلمين أن يبنوا كيانا للنظام السياسي والاداري فـــي مستوى الارادة القويمة .

## ثانيا : التساهل او الغفلة عن روح التشريع الاسلامي في قيام اقتصاد متوازن يضمن المساواة الاجتماعية والانسانية في الاسلام .

لقد نبه الاسلام صراحة الى معارضته لصيرورة المال دولة بين اغنياء المسلمين ، ذلك بأن للمال في الاسلام وظيفة خطيرة هي دعم روح المساواة الاجتماعية والانسانية التي تؤدي بدورها الى ضمان استمرارية وجود المجتمع الاسلامي القوي المؤمن بدينه الحريص على تشريعه .

ويقال ان عمر رضي الله عنه بآخرة من عمره اظهر اسفا للطريقة التي جرى عليها هو والمسلمون معه ، بحسن نية مطلقة ، في توزيع أموال الدولة على أسس منها السابقة في الاسلام .. الأمر الذي ادى الى بروز اغنياء ضخام قد يشكلون مراكز قوى تضعف من سلطان الرياسة العليا أو الخلافة . ويقال عنه أنه قال « لو استقبلت من امر هذه الأمة ما استدبرت لوزعت فضول أموال الأغنياء على الفقراء » .

ويقال ايضا أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لما أوقف الجزية التي بلغه أن بعض الولاة استمروا على اخذها من المسلمين المستجدين من غير العرب ، قد شجع بذلك أفواجا ضخمة متلاحقة من ابناء الشعوب الأخرى على دخول الاسلام .

ولذلك وضع الاسلام من الضوابط ما يحول دون وجود التكديس الضار بالمجتمع نذكر منها :

١ ـ تفتيت الثروات بطريقة الميراث الاسلامية والوصية .
٢ ـ تحريم الربا وحبس المال والذهب عن الاستعمال العام .
٣ ـ تقييد ملكية الأرض باستغلالها .
٤ ـ شراكة المسلمين في الركاز ( خبايا الأرض المعدنية ) وفي المراعي ومصادر المياه .
٥ ـ الزكاة المفروضة وصلاحيات السلطة التنفيذية في الكوارث والشدائد والقتال .
٦ ـ تقييد الأرباح ، ونزع صفة الاسلام عن الغاش وتحريم الاحتكار .
٧ ـ الصدقات والكفارات والوسائل المشجعة على تفتيت الثروة .
٨ ـ جماعية المسؤولية عن الجائع والمحتاج والضعيف .
٩ ـ الدعوة الى العمل وتكريمه وصيانته وحفظ حقوق العامل وكرامته .
١٠ ـ مسؤولية الأغنياء على المستوى الفردي عن الفقراء من اقربائهم وذوي ارحامهم .
١١ ـ حرية المتاجرة والانتقال وانفتاح الأسواق الداخلية والخارجية في حدودها المشروعة .
١٢ ـ المبادىء العامة الاسلامية التي تحول دون عبادة الثروة .

وهذه بعض المعالم البارزة من تخطيط عظيم يضمن التوازن الاقتصادي داخل المجتمع الاسلامي مع الابقاء على فروق لينة معقولة بين حظوظ الأفراد حفاظا على روح المبادرة والتنافس الايجابي والابتكار .

وقد كان لأخطاء المسلمين في هذا المجال آثار ظلت تواصل تدمير استطاعة المسلمين حتى وقتنا الحاضر .

ومع أنه لا يمكن بحال من الأحوال مقارنة احوال اي مجتمع اسلامي بما آلت اليه الأمور في مجتمع الامبراطورية الرومانية مثلا أو الامبراطوريات الراسمالية الحديثة ، لكنه من الضعف النفسي أن تحملنا عواطفنا الطيبة للمسلمين على اخفاء حقائق رهيبة من حقائق الواقع الأموي والعباسي ناهيك عما بعدهما . وأستطيع أن اجادل بلا تهيب من يخالف عن القول بأن فقدان التوازن الاقتصادي في عهد الأمويين يعتبر من أول العوامل المسؤولة عن تأزم قضية الخوارج أو الاغراق في التشيع ، أو توقف المد الاسلامي وراء جبال البرانس وعند حدود الصين . ووسط آسيا وتخوم القسطنطينية . كما أن الشذوذ الضخم في حظوظ الحياة كان مسؤولا في العصر العباسي عن حركات الزنج والقرامطة والزنادقة والشعوبية وبالتالي عن سقوط بغداد ، والضعف العام الذي اطمع التتار والصليبيين ، وجمد تيار الفكر الاسلامي وحركة العلم وروح الابداع ، بل اكاد أقول أن تأزم الخلافات بين أصحاب المذاهب المختلفة من أهل السنة أنفسهم يمكن أن يجد له جذورا ضاربة في حالة الفوضى الناشئة عن تهديم التوازن الاقتصادي داخل المجتمع الاسلامي .

انه لا مجال للاعتراض على المبالغة في تصوير القيمة الهائلة للتوازن الاقتصادي الداخلي في المجتمع الاسلامي . ولولا أن الاسلام يكرر شعائره أذانا على المنابر ، واعادة في الصلوات ، وخطبا في الجمع ، وترديدا في تلاوات القرآن بأنه لا اله الا الله ، وأن الله اكبر ، وأن أكرم المسلمين عند الله أتقاهم ، وأن المؤمنين اخوة ، وأنهم سواسية كأسنان المشط ، وأن الكبرياء لله تعالى وحده ، وأن أبا لهب تبت يداه لم يغن عنه ماله وما كسب ، وأن الويل لكل همزة لمزة يجمع مالا ويعدده ويحسب أن ماله يخلده ، وأن رجلا قد لا يكون له من دنياه الا ثوبان باليان قد يقسم على الله فيبره .

أقول : انه لولا هذه المبادىء الالهية السامية ، ولولا ما ترسخه من قيم في وجدان الفرد تحرر وجدانه من العبودية للمال وارباب المال لأدى فقدان التوازن الاقتصادي في العالم الاسلامي الى مثل القسوة الرهيبة التي تهيمن على المجتمعات الراسمالية الكبرى فتجعل للفرد الحزين الفقير المهزوز الف رب يتعبدله من رئيس نقابته العمالية حتى نجمة السينما ولاعب الكرة المتفوق .

اننا نعرف ما آلت اليه الأحوال بين المسلمين في آخر الدول التي تسلمت خلافة الاسلام . فأين الباشا من الريفي الفقير ، بل حتى أين شرطي الجندرمة من ذلك الفلاح في حلبة القيم الاجتماعية والانسانية .؟

## ثالثا : تشويه منزلة العقل والعلم

يقال أن عهد السلاجقة قد شهد أول الأوامر الملزمة في تاريخ المسلمين بخضوع القاضي لصاحب الشرطة .. وقد يبدو الأمر بسيطا لأول وهلة ، ولكن كل ذي نظر في العوامل المقررة لأحوال المجتمعات الانسانية يتعاظمه ذلك العمل الفظيع المدمر .

لقد كان « العالم » أو « الفقيه » أو « القاضي » يكتسب مهابتـه مـن الشريعة وجلالها في النفوس . وكان الخلفاء يتراجعون أمام معارضة أهل العلم هؤلاء وكانت جنازة أبي حنيفة أو ابن حنبل أضخم من جنازة أي خليفة . كـان العلماء هم ضمير الأمة ، ولسانها الناطق ، وترجمان رأيها العام ، واقوى كابح ظل مستمر الوجود ضد بغي السلطة التنفيذية حين تبغي ، وضد النزعة التـي تتملك بعض المحظوظين للتحكم في رقاب الأمة .

## دور العلـم والعلمـاء

لقد خرق السلاجقة خرقا في « استطاعة » المسلمين ظل يتزايد باستمرار حتى أضر أبلغ الاضرار بقيم العلم والفكر الاسلاميين ، وأزرى بمستوى العلماء واحترامهم . صحيح أن ذلك التقليد الضار لم يحدث له أن شمل كل رقاع ذلك العالم الفسيح لكنه ظل كالسرطان يمتد ويستشري . وفي هـذا المجال تقـرر الروايات التاريخية ان رجالا كالعز بن عبد السلام ، والامام ابن تيمية في مواطن لم تكن بعد قد رميت بذلك الشر كانوا من ابرز عوامل انتصار المسلمين علـى التتار والصليبيين . وحسبك أن تعرف أن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد قد رفضا فرض ضرائب جهادية أخرى على المسلمين ألا بعد أن تصادر وتباع لمصلحة الجهاد سائر أدوات الذهب والفضة المكدسة عند المحظوظين . وهما بذلك أديا دور العلماء الابرار في ترجمة مشاعر الرأي العام المسلم حيال فساد في التوازن الاقتصادي الداخلي أدى تصحيحه الى توحيد مشاعر الأمة وبعث حماستهـا وبالتالي انتصارها . لكن فترة هؤلاء العلماء كانت أشبه بخفقة أخيرة في سراج نفد زيته ، فقد تواصل التخريب في كل مكان لرسالة العلم والعلماء .. ولـم يعد الأمر في المسلمين أمر حق ينصر أو باطل يخذل ، ولكنه أمر قدرة قاهرة تستطيع فتتحكم أو لا تستطيع استطاعة الناب والمخلب فتسقط . وكان ذلـك اعمارا للظلم والعسف وتعزيزا لجنوح الحكام واسرافهم في البذخ وتقريبهم اهل المداهنة والنفاق وبالتالي كان تخريبا لعبقرية الأمة وعقلها المبدع واحساسهـا بالحياة والكرامة وتجاوبها مع الدولة وثقتها بها .. وهكذا علا صوت السـيف والسوط وخفت صوت الحق والصدق ، وانتشرت بين المسلمين امراض التواكل والهروب والتهاون وآب الى نظـام الجاهلية من كان قبليا ، ورضي بالـذل والخسف من آثر المدينة او القرية .. وشيئا فشيئا ارتكس المسلمون في مهاوي الخرافة وقبلوا الدجل وحكموا على المظاهر ، وانصرفوا عن المعرفـة ، .. وأصبحوا فريسة جاهزة لعدوان القوى الخارجية التي تعلمت في صدامها مـع المسلمين فداحة التكلفة اذا هي صادمتهم في مشاعرهم وعباداتهم ، ولذلك تبنت في معاملتهم أسلوبا مدمرا من النفاق ، وترسيخ التناقضات والهيمنة على موارد الاقتصاد ، وتأجيج التنافس على الرياسة ، وصرف كل أنشطة حياتهم عـن أهدافها الأصلية .. فالمعرفة تعطي لفئة من الناس من أجل الوظيفة وعربون ذلك تنازل المتعلم عن صلته بالأمة ، وانخراطه في جوقة الدعاة للأجانب وعظمـة الغـربـاء .

لقد حذق المستعمرون في ديار الاسلام صناعة خلق المتناقضات للاستمرار في خنق الاستطاعة ، حتى اتسعت الهوة بين المبدأ والطريقة وبين الايمان والعمل، وبين العبـادة والمعاملة ، وبين نظـام الحكم والشريعة ، وبين المعرفـة والنفـع العـام .

وبعد الاحتلال المباشر لمصر عام ١٨٨٢ ورسوخ قدم الفرنسيين في أفريقيا الاسلامية الشمالية ، والانجليز في أفريقيا الشرقية وهم وغيرهم في بقية القارة السوداء ، وفي مناطق الاسلام في جنوب شرقي آسيا ، وهو نفس الوقت الذي كان فيه نفوذهم على الباب العالي مطلقا بفضل الامتيازات الأجنبية والمحالفات والحروب العسكرية بالتعاون مع روسيا ، وبعدما تعلمت هذه الدول الشيء الكثير عن قوى الاسلام الكامنة مما تبين لها من الحركة الوهابية في الجزيرة، والمهدوية في السودان وحركات التوحيد والجهاد في أطراف اخرى كثـيرة ، أدركت أن المسلمين بدأوا يعاودون البحث عن هويتهم مستخدمين عقولا استيقظت فـي نهاية القرن الماضي .. فلم يقفوا صامتين ازاء ذلك ، ولكنهم خططوا بذكـاء وعلم ، واستخدموا قواهم المادية وانتصاراتهم العسكرية لوضع اتجاهـات معوقة ومعرقلة لحركة النهضة ، وصارفة لها عن أهدافها .

وكانت الطامة الكبرى هي مسح الصبغة الاسلامية عن نظـم التعليـم الحديثـة ومناهجه بدءا من أول الصفوف وانتهاء بالجامعات ، وكذلك المسارعة الى خلق قيادات تتصدر شؤون المسلمين ممن تغسل أدمغتهم غسلا تاما بموجب المخططات المستجدة .. وانه لمن أسف بالغ أن الطبقة المثقفة بثقافات الأجانب في امتنا قد لعبت دورا عجز عنه الأجانب في تفكيك وحـدة المسلمين بالأفكار التحلليـة .

## أيـن الطريـــق ؟

ان تنقية صفاء التوحيد من الشوائب كانت وما زالت وستظل الى أن يرث اللـه تعالى الأرض وما عليها مفتاح الحل كله لمعضلات المسلمين . وهذا يعني ان تكون الحاكمية لشرع الله الواحد جل جلاله ، وأن تصدر الأحكام وترسـم السياسات بما أنزل الله ، لا بما استن ظالم أو قلد جاهل أو مرتد مكابر .. ويخرج من هذا الخطة التي رسمها الاسلام للسياسة والادارة والاقتصاد وعلاقات المجتمع ، وعلاقات المسلمين بعضهم ببعض وبالناس جميعا ، كما يخرج مـن صفاء التوحيد انه لا هوى الا مع الله ، ولا سـبق الا للتقوى ، وبالكفايـة وبالانتاج . كما يخرج منه مجتمع طهور نظيف ، خال من التفريط والاسراف ، مستغن عن صراع الطبقات وعن كل اشكال المخدرات ، مجتمع لا مكان فيـه للربا والاستغلال ولا للغش أو الاحتكار .

اما وسائل تحقيق ذلك فهي الآن ميسورة للمسلمين كما لم تكن في أي وقت خلال القرون الخمسة الفائتة ، فالمسلمون الآن يضعون أيديهم على موارد هائلة من المال والرجال ، وهم قد أصبحوا في وضع يمكنهم اذا ما هيأت عناية الله لهم قيادات مؤمنة شجاعة مضحية ، من أن يضعوا خططا للتعليم تقلب المقاصد الخبيثة التي كانوا قد أدرجوا في سبلها غافلين أو عاجزين عن المقاومة .

## الدين . هو الأساس

وعلى سبيل المثال فالقرآن الكريم يجب أن ترافق دراساته الطالب من روضة الأطفال حتى آخر درجات التخصص، ويجب أن يصار الى اقتران المدرسة والجامع ومراكز التدريب وانشطة التربية النفسية والصحية والعسكرية والمهنية .

كذلك يجب أن تسند المهمة الخطيرة جدا في وضع سياسات الاعلام الى هيئة مركزية تمثل أصفى وأثقف وأتقى وأذكى مجموعة من رجالات الأمة الاسلامية . ويجب أن يكون من أول واجبات هذه الهيئة المركزية انشاء مراكز اقليمية في اقطار العالم الاسلامي للانتاج للتلفزة والسينما والاذاعة وسائر الأنشطة الاعلامية على اسس تراعي مصالح المسلمين ومشاعرهم ، ونور الحق الذي ينبعث من رسالتهم ، وتخدم أغراض نهضة الصناعة والتجارة والثقافة المتحررة من سموم التقليد والتحدث في الأمور الخليعة والتافهة . بل في كل شيء ، ووراء كل مظاهر الحياة يجب أن يراعي الخط العريض الأكبر ، خط التوحيد فلا ترتفع نأمة ولا تحدث حركة ولا تقال كلمة تناقض التوحيد وجلال هذا الدين الحنيف الذي استطاع وحده أن يسوي بين البشر ، وأن يصون وجود الأقليات وان يتبرأ من التعصب ومحاكم التفتيش وذبح المدنيين .

كذلك يجب أن يفهم كل منتم الى معسكر الاسلام أو داع الى رسالة الاسلام بأننا ما لم نطبق شريعة الله على انفسنا ، وما لم تتوهج كلماتنا بأفعال صادقة تطابق شعاراتنا ، وما لم نسعد بما يقضي به الاسلام من تضحيات لتحقيق العدل الذي فرضه الله فان مسافة الخلف بين الحكام والمحكومين وبين المبادىء والأفعال ستظل هائلة مؤلمة ، وسنظل نعيش في تناقض ، فبينما الاسلام دين العزة ترانا أذلاء ، وبينما هو ضامن النظافة النفسية والجسدية نظل أمة قذرة في كل مجال .

أن التناقضات المتعايشة في حياة المسلمين الآن باتت تنهش ضمير الفرد المسلم وتثير في أعماقه تساؤلا ، وتحفر في قلبه جراحات ومهما كان شأن المعوقات التي صنعها العدو في الخارج أو ظالمو أنفسهم في الداخل فان العمل للخلاص منها قد بدأ .. ولأمر ما تتجه أعين العالم كثيراً الآن الينا ..

سدد الله على درب التوحيد والأخوة في الله خطانا ..

# التميز بين الاولاد في العطية

●● **هل تجيز الشريعة الإسلامية أن يمنح رب الاسرة بعض ورثته جزءاً من ثروته تمييزاً له عن غيره؟**

قال كثير من العلماء : لا يجوز له ذلك. وهو حرام،ورأى بعض هؤلاء انه تصرف باطل ومن هؤلاء البخاري وطاوس والثوري واحمد بن حنبل واسحق وبعض المالكية . قال الحافظ ابن حجر والمشهور عن هؤلاء ، أن هذا التصرف باطل . وعن أحمد في رواية له ، أنه يصح، لكنه حرام يجب الرجوع فيه. وقال بعض العلماء يجوز له ذلك مع الكراهة .

استدل الأولون بأن الله سبحانه لم يفصل تفصيلا دقيقا في حكم من الأحكام ، كما فصل في تقسيم المواريث . فبينما نراه في الصلاة يكتفي سبحانه بقوله : **( واقيموا الصلاة )** ويترك بيان عدد ركعاتها وكيفية اعمالها واوقاتها ، لبيان الرسول صلى الله عليه وسلم تنفيذا لقوله تعالى : **( وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم )**

**للشيخ : عبد الجليل عيسى**

النحل/٤٤ . وكذلك الزكاة بقوله سبحانه : **( وآتوا الزكاة )** ويبين الرسول صلى الله عليه وسلم أنواع ما تجب فيه ، ومقادير كل نوع وأوقات أستحقاقها ، وغير ذلك ، وكذلك الحج بقوله سبحانه : **( ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا )** آل عمران/٩٧ ، وبين الرسول فرائضه وواجباته وشروطه وغير ذلك . نقول بينما نراه سبحانه في كل ذلك يكتفي بالأمر مجملا ويترك البيان للرسول ، نراه في المواريث يسلك غير ذلك ، فيفصلها تفصيلا دقيقا فيقول سبحانه : **( يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين )** الى آخر آيتي ١١ و ١٢ من سورة النساء ثم لم يكتف سبحانه بهذا التفصيل الدقيق بل يذكر امامه آية تعتبر مقدمة هامة فيقول : **( للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا )** النساء/٧ . ثم عقب على ذلك التقسيم بآيتي ١٣ و ١٤ يبين فيهما ان تلك الأحكام هي حدود الله وانه وعد من أطاعه في تنفيذها بالجنة وأوعد من عصاه بالنار . يقول تعالى : **( تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين )**.

فاذا تأملنا آية (٧) نراه سبحانه اختار طريق النص والتفصيل ولم يقل للرجال والنساء نصيب .. الخ بل ذكر النساء على حدة كما ذكر الرجال سواء بسواء فماذا يريد القرآن من هذا ؟

يريد تهجين عادة جاهلية ، كانت تقترفها بعض قبائل العرب ، واقول بعض القبائل ، لأنه لما ثبت ان كثيرا من هذه القبائل كانت تنفر من العوائد المستهجنة قال ابو اسحق الشاطبي المتوفي سنة ٧٩٠ هـ في كتابه ( الموافقات ) جزء ٢ صفحة ٥١ طبع منير الدمشقي : « ان للعرب في الجاهلية عوائد قبيحة ابطلها الاسلام ، كما كان لهم عوائد حميدة أقرها الاسلام ، من هذا النوع الأخير ، القراض وتقدير الدية وفرضها على العاقلة وتوريث الأولاد للذكر مثل حظ الأنثيين وغير ذلك . » وقال الحافظ ابن حجر جزء ١٢ صفحة ٧١ طبع الخشاب : « مما كان عند العرب في الجاهلية واقره الاسلام « قطع يد السارق »». ومن العوائد القبيحة التي حاربها الاسلام ، ولكنها لم تكن عامة في العرب ، بل كانت محصورة في بطن من بطون تميم ولم تعمر طويلا ، عادة قتل البنات ، بدفنهن تحت التراب وهن أحياء ، ونزل فيها قوله

تعالى : **( واذا بشر أحدهم بالأنثى ظلوجهه مسودا وهو كظيم.يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فيالتراب ألا ساء ما يحكمون )** النحل/٥٨و٥٩ . وكان اول من ابتدع هذه العادة القبيحة هو قيس بن عاصم التميمي وكان ذلك قبل ظهور الاسلام بزمن يسير، لان قيساادرك الاسلامواسلم وحسن اسلامه فقضى على هذه العادة الشنيعة قبل أن تستفحل » .

ومن تلك العادات المستهجنة عادة حرمان النساء من الميراث . ومن المحزن ان الدوافع على هذه العادة الشنيعة جرت ذيولها الى يومنا هذا، حيث تحايل بعض من ينتسبون الى الاسلام للوصول اليها حتى انغمسوا في أوحالها كما سنراه فيما بعد . ثم مما يؤكد استهجان هذه العادة قوله تعالى : **( يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين )** .

ولنذكر الآن ادلة هؤلاء المانعين ثم نتلوها بأدلة المجيزين معمناقشتها بما يوضح موطن الحق في هذا الموضوع .

**استدل المانعون :**

أولا : بقوله تعالى في آخر آية ( ١١ ) المتقدم الاشارة اليها : **( آباؤكم وابناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله )** اي لا تغيروا ما شرعه الله لكم من قسمة اموالكم ظانين أن من تميزونه ينفعكم ، لانكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا ، فاتركوا الأمر للعليم الخبير بعباده .

ثانيا : قوله تعالى في هذه الآية أيضا : **( يوصيكم الله .. الخ )** ثم كرر الوصية بذلك في آخر آية ١٢ فقال : **( وصية من الله )** فمعنى هذا أن الموصى بهذا التقسيم ، هو الله سبحانه وتعالى واذا كان الرجل منكم اذا أوصى بشيء من ماله في حدود الثلث ، فانه يجب عليكم شرعا تنفيذ وصيته ، فكيف والحال أن الموصى هنا هو العزيز العليم ؟ اليس هذا يحتم على المؤمن ان يحافظ على ما أوصى به ربه أشد من محافظته على وصية رجل من أهله ؟

ثالثا : قوله تعالى في آخر آية ( ١١ ) : **( فريضة من الله ) اي أن** هذه السهام التي بينت لكم فرضها، فرضها الله عليكم فرضا محتما ، فيجب عليكم المحافظة على فرائضه، لأنها صادرة من العليم بأحوال عباده الحكيم فيما يشرع .

رابعا : ختم سبحانه هذا التقسيم بقوله في الآيتين ( ١٣ و ١٤ ) : **( تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين )** ليغلق منافذ التلاعب حيث جاء بتلك العبارة الحازمة ، التي تحمل في طياتها ارعادا وابراقا يزعجان كل من تحدثه نفسه بالتلاعب بها ، تلاعب بني اسرائيل بأحكام الله ، حيث تحايلوا على ابطال ما أمر الله به في كثير من الأمور . من ذلك تلاعبهم عندما نهاهم الله سبحانه عن صيد السمك يوم السبت فكانوا يضعون الشباك حول السمك ليمنعوه من الرجوع الى داخل البحر يوم الأحد،

وعند ذلك ياخذونه بسهولة ويزعمون انهم لم يخالفوا أمر الله حيث لم يخرجوا السمك في يوم السبت من الماء! فقال سبحانه فيهم : **( واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون )** الاعراف ١٦٣

وقد يقول قائل لم كانت عناية القرآن بتقسيم الثروات على هذا الوجه المفصل دون غيرها ؟ نقول لأن الله سبحانه الذي خلق الانسان ويعلم ما ركب في نفسه من الشح كما قال تعالى **( واحضرت الأنفس الشح )** النساء/١٢٨ ، يعلم أن المال هو عصب الحياة وانه زينة الحياة الدنيا يقول الحق سبحانه : **( المال والبنون زينة الحياة الدنيا )** الكهف/٤٦ . ويتفانى الانسان في الحصول على القناطير المقنطرة منه يقول تعالى : **( زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة .. )** آل عمران/١٤ .

مال هذه منزلته في نفوس البشر ، لا جرم أن كل امرىء يحرص أشد الحرص على جذبه الى جانبه. ويكره أن يفلت منه شيء كان ينتظره لكل ذلك تولى سبحانه تقسيمه بنفسه ، ليستل من الصدور ما قد يحيك فيها اذا ترك توزيعه لغيره ، ويكون سبحانه بذلك ، قد أغلق أبواب شرور كثيرة كما سنعلمه بعد .

رب قائل من بعض العلماء يقول: ان هذه الآيات القرآنية وردت في الكلام عن تقسيم تركة الميت ، فهي لا تمس تصرف الحي في ماله الذي هو محل النزاع لأن الله سبحانه وتعالى يقول فيها : **( مما ترك الوالدان والأقربون )** ويقول : **( ولكم نصف ما ترك أزواجكم .. )** الى غير ذلك ، فهي آيات خاصة بالتركة ، جاءت لتقضي على عادات شاذة وتقرر المبادىء الصالحة لكل زمان ومكان، وقد كان بعض غلاظ القلوب يورثون الذكور دون الاناث كما علمت ، وبعضهم يورثون الكبار دون الصغار، حتى ولو كانوا ذكورا كما تضمنت أيضا اغلاق باب دعوة تهب آنا وتسكن آنا ، منادية بالتسوية بين الرجل والمرأة في الميراث !

نقول قد يقال كل هذا . ولدفعه نقول : أن الاسلام أعطى الوسائل حكم المقاصد ، والمقدمات حكم ما توصل اليه ، فحرم النظر الى الأجنبية لا لذاته بل لأنه يريد الزنا المحرم لذاته ، وحرم الخطوات الموصلة الى السرقة ، وأوجب الخطوات الموصلة الى صلاة الجمعة مثلا، لأن ما لا يتم الواجب الشرعي الا به فهو واجب شرعا ، وما لا يتم الحرام الشرعي الا به فهو حرام شرعا أيضا . واذا كان تفضيل الأولاد على بعض ، يعتبر نوعا من الحيل التي يتوصل بها الى تعطيل ما أمر الله به في تقسيم المواريث ، فانه يكون محظورا لما فيه من المفاسد ، التي نرى ونسمع كثيرا منها حصل في بلادنا هذه ، فقد فضل رجل من مدينة ( تلا ) من أعمال المنوفية منذ سنوات ، طفلين صغيرين من زوجته الشابة، على ولدين كبيرين له من امرأة أخرى بقراريط من الأرض ، فغلا الغضب

في رأس هذين الكبيرين ، فدفعهما الى دفن الطفلين البريئين في كومة من ( التبن ) عند رجوعهما من المدرسة . فماتا شهيدين لهذا الجور الذي ارتكبه والدهما ! ومن ذلك ما حصل فيمدينة الفيوم منذ سنوات ونشرته صحيفة الأهرام مرارا حيث تحايل رجل ثري كان يمتلك أكثر من مائتي فدان فمنح هذه الثروة جميعها لطفل صغير له من امرأته الشابة، وحرم من ثروته من بقي من ذريته وكانت بنتا واحدة من زوجة أخرى، وسلك لذلك حيلة البيع الصادر منه لابنه الطفل فتقطعت أواصر الاسرة وعلا صراخها حتى وصل الصحف، فاذا لم يحرم الاسلام عملا ترتب عليه هذه الآثار السيئة فماذا يحرم اذن ؟

والدليل على أن هذا هو مراد الله سبحانه من هذا التقسيم الذي ذكره القرآن ، ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيهذا الموضوع وما قاله العلماء في ذلك :

١) فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما من علماء كتب السنة ، عن النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي أنه قال : « أعطاني أبي عطية ، فقالت عمرة بنت رواحة : « لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم »، فأتى ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله اني أعطيت ابني هذا من عمرة بنت رواحة عطية ، وطلبت مني أن اشهدك عليها ، فقال صلى الله عليه وسلم : هل لك أولاد غيره ؟ وفي رواية : هل له أخوة ، فقال بشير : نعم ، فقال صلى الله عليه وسلم : هل أعطيت أولادك مثل هذا؟ قال: لا ، فقال عليه السلام: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ، ارجع العطية ، فرجع النعمان فرد عطيته ) .

٢ ـ وفي رواية لمسلم قال صلى الله عليه وسلم : « أشهد على هذا غيري فاني لا أشهد على جور . »!

٣ ـ وفي رواية جابر : « فليس يصح هذا . واني لا أشهد الا على حق » .

٤ ـ وفي رواية أحمد بن حنبل : « لا تشهدني على جور ، وان لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم » .

٥ ـ وفي رواية مسلم عن الشعبي قال صلى الله عليه وسلم: « اعدلوا بين أولادكم في العطايا كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر » .

فيؤخذ من كل هذه الروايات أولا :

أن الرسول صلى الله عليهوسلم امتنع عن الشهادة . ثانيا : وسمى هذا التفضيل جورا . ثالثا : جعله بعيدا عن العدل الذي أمر الله به المؤمنين .

ولا شك ان تعليل امتناعه صلوات الله عليه عن الشهادة ، بأن هذا العمل جور ، يدل على الحرمة ان لم يدل على البطلان ، وعلل العلماء حرمة ذلك بأنه يفضي الى العقوق وتباغض الأولاد وتقاتلهم، ولا جرم ان ما يفضي الى هذا المنكر يكون حراما قطعا . ولذلك قال ابن دقيق العيد : ان صيغة الحديث مشعرة بالتنفير الشديد من ذلك العمل ، حيث امتنع صلى الله عليه وسلم عن الشهادة معللا ذلك بأنه جور .

وقال المهلب : يؤخذ من هذا الحديث ، أن الامام يرد العطية ممن

يعرف منه هروبا من بعض الورثة، وقد تمسك من يقول بالبطلان ، بقوله صلى الله عليه وسلم في رواية جابر رقم ٣ ( فليس يصلح هذا ) وبرجوع النعمان عن الاستمرار في انجاز عطيته .

هذه أدلة من منع تفضيل بعض الورثة على بعض من الكتاب والسنة ، فما هي أدلة من أجاز ذلك ، وماذا يقولون في هذه الأدلة السابقة ؟ قالوا :

أولا : أن من المقرر شرعا ، أن للمالك حق التصرف في ملكه كما يشاء ، فاذا فضل بعض أولاده مثلا على بعض فهو تصرف في حدود هذا الحق .

ثانيا : أن العلماء اتفقوا على أنه يجوز لمالك المال أن يعطي منه أجنبيا فاعطاؤه بعض ورثته أولى بالجواز من الأجنبي .

وقالوا في الحديث ان قوله صلى الله عليه وسلم : ( اشهد غيري ) يدل على الاذن باشهاد الغير ، وهذا بدوره يدل على صحة التصرف .

وقالوا في امتناعه صلى الله عليه وسلم عن تحمل الشهادة لانه الامام ، والامام لا يتحمل الشهادة .

ورد المانعون كل ذلك بما يأتي :

أما أن المالك يتصرف في ملكه كما يشاء ، فهو كلام صحيح ، ولكنه ليس على اطلاقه ، اذ ليس له أن يتصرف الا في الحدود التي رسمها له الشرع . ألا ترى انه صلى الله عليه وسلم منع الرجل الذي أراد أن يتصدق بكل ماله ؟ ولما قال الرجل : أتصدق بالنصف ؟ قال له صلى الله عليه وسلم : لا ، ولا النصف ! فقال الرجل اتصدق بالثلث ؟ فقال النبي : الثلث ، والثلث كثير ، لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم فقراء يتكففون الناس .

وأيضا منع الشارع صاحب المال من التبذير أو التقتير فقال : **( وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا )** الاسراء/٢٦ و ٢٧ . وقال سبحانه : **( ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا )** الاسراء/٢٩ وقال سبحانه في صفة عباد الرحمن **( والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما )** الفرقان/٦٧ . فنرى من ذلك أنه سبحانه منع اضاعة المال في غير فائدة دينية او دنيوية ، كما يفعل بعض السفهاء ! ومحل النزاع هنا : ( وهو تفضيل بعض الأولاد على بعض ) من هذا النوع الذي حرمه الله . وليس مما أجاز للمالك أن يتصرف فيه كما يشاء .

وأما الاستدلال بأنه يجوز للمالك أن يعطي بعض ماله لأجنبي ، فاعطاؤه بعض ورثته أولى ، فانه استدلال مردود :

أولا : بما قاله الحافظ ابن حجر في شرحه البخاري ، من أن هذا قياس فاسد ، لأنه قياس في مواجهة نص يخالفه ، وقد أجمع العلماء على ابطال قياس هذا حاله .

ثانيا : بأن يقال : أن هذا الأجنبي ان كان ممن لا يجوز اعطاؤه شرعا كما نقرأ ونسمع كثيرا عن رجال من الأثرياء ، ممن بلغ من الكبر عتيا ، ثم وقع في شباك

فتاة لعوب ، فاستنزفت جل ماله ان لم يكن كله ، وترك اولاده وأمهم في حال يرثى لها ، وألجأت بعضهم الى طلب الحجر عليه !

بذل في هذا السبيل لا شك في انه محرم شرعا على المؤمن ، ولا يجوز القياس عليه للوصول الى الجواز ، وان كان هذا الأجنبي ممن يجوز البذل له ، كالفقير او ذي الرحم المحتاج ، وأراد الوالد أن يدخر لنفسه ثوابا عند الله ، فأعطى مثل هؤلاء في حدود الثلث ، فان أولاده لا يغضبهم ذلك ، لأنهم لا يكرهون خيرا يناله والدهم عند ربه ، فلا يسبب لهم ذلك التباغض والتقاطع الذي يحصل اذا فضل بعضهم على بعض بدون سبب ، لأن من طبيعة النفوس البشرية ، انها يسرع اليها الفساد من تفاضل يحصل بين متماثلين ، يتجلى فيه تحيز الوالد لأحدهما .

وأما دعوى أن قوله صلى الله عليه وسلم : ( أشهد غيري ) تفيد الجواز .. الخ فمردوده بأن هذا القول من اشد أساليب النهي والتوبيخ — قال ابن حبان : قوله صلى الله عليه وسلم : ( أشهد غيري ) صيغة أمر يراد به نفي الجواز . ويؤيده تسميته صلى الله عليه وسلم ذلك جورا وأنه ليس حقا .. الى آخر ما تقدم . فهو من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن الله سبحانه وتعالى بلفظ : ( من لم يرض بقضائي ويؤمن بقدري فليلتمس ربا سواي ) حديث حسن . ونظير هذا الأسلوب في الزجر والتهديد قوله تعالى : **( وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر )** الكهف/٢٩ . فهل يقول عاقل ، ان في هذا الحديث الاذن في اتخاذ رب غير الله أو في الآية الاذن بالكفر ؟

أما القول بأن الامام لا يتحمل الشهادة فمردود بأنه ليس من شأن الامام ولا من شروط امامته أنه يمتنع عليه تحمل الشهادة ولا اداؤها ، فلو راى عمر في عهده رجلا يقتل آخر ، ولم يكن مع عمر الا رجل آخر ، فهل يقول عاقل ، اذا رفع ارباب القتيل قضية أمام القاضي أن عمر لا تقبل شهادته ؟ بل يجب عليه اداء الشهادة أمام القاضي كما فعل علي بن ابي طالب .

قال الحافظ ابن حجر : والحق أن التسوية واجبة وان التفاضل بغير سبب شرعي حرام .

## النتيجة :

ان الذي يؤخذ من آراء المحققين في هذا الموضوع :

انه اذا كان تفضيل بعض الورثة على بعض بسبب مشروع ، جاز . قال أحمد بن حنبل : « ان كان للتفاضل سبب ، كأن يكون أحد الأولاد مريضا مرضا مزمنا جاز » لأن اخوته لا يغضبهم ذلك ، اذ الاخوة الصحيحة ، تتطلب منهم أن ينفقوا على اخ لهم في مثل هذه الحالة ، حتى من عند أنفسهم . وكذلك يجوز التفاضل اذا كان أحد الورثة صغيرا ، يحتاج الى تربية ، او تعليم ، أو زواج في المستقبل مثلا ، وكان اخوته الكبار قد نالوا حظهم من ذلك ، فهنا يحسن أن يتساوى بهم أخوهم الصغير .

والله الموفق ،،

# قالوا في الأمثال

## اذا تفرقت الغنم ، قادتها العنز الجرباء !

ليس هناك أخطر على الأمة من الفرقة والاختلاف .. فالفرقة تضعف الأمة القوية ، وتميت الأمة الضعيفة ، وما دامت الأمة متماسكة ، فان كل فرد فيها ، يشعر بالقوة والعزة والكرامة ، وتسلم قيادها للأيدي القوية القادرة ، وتأبى أن تسلم امرها للضعفاء ... ولكن عندما تتفرق الأمة ، يصيبها الوهن والضعف ، وتنحدر الى المذلة والهوان .. وحينئذ يمسك بزمامها الواهنون الضعفاء ، وتصبح تائهة ، تبحث عمن يرشدها ، ويقودها الى الطريق السوي ، وقد لا تجد غضاضة في اتباع الضعفاء ، وأن يوسد الأمر فيها لغير اهله ، ويصبح مثلهم ، كمثل الغنم ، عندما تتجمع ، يقودها الكبش القوي ، فاذا ما تفرقت ، تبعت كل من يسير أمامها ، ولو كان العنز الجرباء !

وكذلك ما دام المرء قويا ، ممتلئا ثقة بنفسه وبقومه ، فهو في غنى عن غيره ، لكن تفريطه في حقه ، وتخليه عن كرامته ، قد يلجئه الى قصد من كان يترفع عنهم ، ورجاء من كانوا أقل منه ! كذلك الأمم ، اذا هانت على نفسها ، وذهلت عن كيانها ، ولم تكن لها قوة تحميها ، ألقت قيادها الى غيرها ، يتحكم في مصيرها ، وقد يكون في الأصل أقل منها شأنا ، وأضعف جندا ! وهنا يصدق عليها المثل العربي :

« اذا تفرقت الغنم ، قادتها العنز الجرباء !! »

## فلان لا في العير ، ولا في النفير

ورد في الأمثال العربية « فلان لا في العير ولا في النفير » وأصل ذلك أنه ليس في عير ابي سفيان بن حرب ولا في عسكر المشركين .. ويطلقونه على الرجل السلبي الذي يتجنب الاسهام في النشاطات المختلفة .. وقد جرى بين خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وبين الوليد بن عبد الملك بن مروان مشادة كلامية حادة قال الوليد خلالها لخالد : ما أنت في العير ولا في النفير .. فقال له خالد : ألي تقول هذا الكلام وجدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ؟؟ ومما يجدر ذكره أن أبا سفيان بن حرب كان على رأس القافلة التجارية القادمة من الشام الى مكة .. أما عتبة بن ربيعة فكان من أبرز القادة في معسكر المشركين وقتل في غزوة بدر الكبرى في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ..

# شخصية المسلم

للأستاذ على القاضي

## معنى الشخصية :

يعرف علماء النفس الشخصية بأنها : مجموعة الصفات والخصائص المختلفة التى يتميز بها فرد عن غيره . فهى نظام متكامل من مجموعة الخصائص العقلية والاجتماعية والذهنية والجسمية الفطرية والمكتسبة تتفاعل مع الظروف والأوضاع الاجتماعية التى يعيش فيها الفرد .

## تكوين الشخصية :

تتكون الشخصية نتيجة تفاعل دائم بين استعدادات الفرد الموروثة وبيئته ، فالانسان يولد مزودا بطائفة من استعدادات فطرية منها الذكاء والقدرات الخاصة والمزاج والدوافع ويعيش فى بيئته بين ناس واشياء .. والبيت له أثره عن طريق ما يدور فيه من العواطف والصلات . واغلب علماء النفس يرون أن مرحلة الطفولة وبخاصة الطفولة المبكرة التى يقضيها الطفل فى البيت ، ذات أثر عميق فى الحياة النفسية للفرد ، وفى تحديد الخطوط الأساسية للشخصية فيما بعد . والمدرسة لها أثرها عن طريق الرفاق والمدرسين ومركز الطفل فى المدرسة وما الى ذلك .

والاسلام لهذا كله يتدخل فى تكوين الطفل منذ البداية ، فيطلب أن يكون أساس اختيار الزوج والزوجة التقى . ولذلك ينهى عن الزواج ممن لا دين لها . ففى الحديث الشريف : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » اى اصابك الفقر والهوان ان لم تتزوج ذات الدين والحديث رواه البخارى ومسلم . وهوبذلك يكسبه صفات وراثية سليمة ثم يهيىء له جوا هادئا قائما على اساس من المودة والسكن والطمأنينة

# وَكيفَ يكونها الإسلام!

بحيث يعطى للطفل كل حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية فى ظل الاسلام ومثله .

ويرسم الاسلام طريق التربية فى البيت وفى المسجد وفى المدرسة وفى المجتمع فى ظل القيم الاسلامية .. اذ أن مما يعين على تكوين الشخصية القوية أن تسير فى طريق الخير الذى يعطى للشخصية حيويتها وقدرتها على أن تكون ايجابية تحفظ قوام حياتها العقلية والجسمية والروحية من أن تتبدد فى الشباب . ولذلك فان الرسول يسدى نصيحة للمسلم بقوله : « قل آمنت بالله ثم استقم » رواه مسلم . والقرآن بين له : ( .. **إن الله لا يضيع أجر المحسنين** ) ١٢٠/التوبة . وطريق الشر وان كان يلذ للانسان فى أوله ويجد فيه السرور فان ذلك قصير الأمد ، ثم يفضي الى أن تتهدم الشخصية تماما .. ومن هنا فقد حرم الله طريق الشر كله ، وأبان للمسلمين ان الله لا ينظر الى صورهم واجسامهم ولكن ينظر الى قلوبهم وأعمالهم .

والمسلم مع هذا مطالب بألا يغالى فى العبادة ، بل عليه أن يعطى جسمه حقه وروحه حقها . ومصدر الاضطرابات التى نراها فى مجتمعنا الحديث العناية بناحية وإهمال الأُخرى . وفى الحديث الشريف : « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » رواه البزار عن جابر .

ومن حكم الإمام علـى كرم الله وجهه : « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإنها إن كلت عميت » .

ومما يقوى شخصية المسلم ان يسير فى حياته فى أسلوب الاعتدال ففي المال لا يسرف ولا يقتر متبعا قوله تعالى : **( ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط .. )** ٢٩/الاسراء . وفى الطعام كذلك :

**( .. وكلوا واشربوا ولا تسرفوا .. )** ٣١/الأعراف . وقد أثبت الطب الحديث أن كثيرا من الاضطرابات العقلية والجسمية انما تجيء من الاسراف فى الطعام والشراب . بل إن كل ما حرمه الإسلام إنما حرمه من أجل الحفاظ على الكيان الإنسانى ، ومن ذلك الخمر والمخدرات لأنها تفقد الإنسان سيطرته على اعصابه ، ومن ذلك أيضا الربا والقمار والغش والكذب والنميمة والتجسس لما لذلك من أثر سيىء على الصحة النفسية للفرد والمجتمع . ثم هو يقويها بالرياضة الجسمية وبالتعاون على الخير وبالتواصي بالحق والصبر وبتهيئة الجو الاسلامى الذى يعمل على إسعاد الفرد وإسعاد المجتمع ، ويجعل المسلم يشعر بالرضا والإطمئنان ، ويعمل الخير للمجتمع . وبذلك يكون الفرد قويا . والمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف .

والفرد فى جماعة المؤمنين له شخصية وله كيان خاص وله حقوقه قبل الأفراد وقبل المجتمع ، ذلك لأن الإسلام لا يذيب الفرد فى المجتمع ولا يجعل الفرد يطغى على المجتمع ، ولذلك قال الله فى كتابه الكريم : **( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض .. )** فى صيغة الجمع .

ومن هنا يمكننا أن نقول : إن الاسلام ضد إفناء الفرد فى المجتمع وبالتالى ضد إهدار حرمته وإلغاء كيانه الخاص .

**الشخصية المتكاملة :**

الشخصية المتكاملة هى الشخصية الناضجة التى تستطيع أن تنتج إنتاجا معقولا فى حدود استعداداتها وقدراتها ، وتستطيع أن تعقد مع الناس صلات اجتماعية راضية مرضية ، مع تحمل صعوبات الحياة ، والشعور بالرضا ، وضبط النفس وعدم التناقض فى التصرفات . والاسلام يحرص على أن يكون المسلم ذا شخصية متكاملة ، تستطيع ان تعمل وان تنتج وأن تكون راضية عن نفسها وعن تصرفاتها المطابقة لنظام الإسلام .

وليس المهم أن يوجد بالانسان نقص ، ولكن المهم الا يعوقه هذا النقص عن السير فى الطريق الذى يحقق له هدفه . فاذا ما حدث للمؤمن أزمة أو شدة على غير ما كان يتوقع فعليه أن يطمئن الى أن الخير قد يكون فى ذلك : **( .. فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا )** ١٩ / النساء . والشدة التي تأتى للمسلم فيها فائدة لأنها تشد من عزمه وتعوده تحمل الصعاب الموجودة فى الحياة ، ومع ذلك فللصابر أجره عند الله **( إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب )** ١٠/الزمر .

ولكن الانسان عليه فى البداية ان يفكر في الأمر ويستشير أهل الذكر ويستخير الله ، فاذا عزم فليتوكل على الله ، فاذا ما كانت النتيجة على غير ما يهوى فلا ينبغى أن يفلت الزمام منه ، ولا أن يقضي وقته فى التحسر على ما فات . يقول النبى الكريم : « .. واستعن بالله ولا تعجز ، وان أصابك شيء فلا تقل لو انى فعلت كذا كان كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل . فان لو تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم . فالمسلم

لذلك لا يتحسر على ما فات إذ أن ذلك مجهد للنفس بلا فائدة ، وإذا ما كانت الشدة بالنسبة لجماعة المؤمنين فانها شدة لا تلبث أن تزول، والصراع بين الحق والباطل صراع فى وضعه الطبعى ، والله يقول فى مثل هذا الموقف : **( ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين )** ١٣٩ / آل عمران والشدة التي يقع فيها المؤمنون من طبيعتها أن تميز الخبيث من الطيب وتظهر المخلص من غيره وتصهر المؤمن فى بوتقة الشدة : **( أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب )** ٢١٤/البقرة . ومع ذلك فان على المؤمن أن يؤدى واجبه ، وأجره على الله . أما النصر فيأتى بالطريقة التى يريدها الله سبحانه : **( .. وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم )** ٣٦/محمد .

ويتوج هذا كله بالأمل فى كل الأحوال فالمسلم الكامل لا ييأس ابدا **( .. ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون )** ٨٧/يوسف . فاليأس والايمان لا يجتمعان فى قلب مؤمن كما يقول النبى عليه السلام .

والمسلم بعد هذا مسئول عن تصرفاته لا عن تصرفات غيره : **( .. ولا تزر وازرة وزر أخرى .. )** ١٥/الاسراء . **( .. لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. )** ٢٨٦ /البقرة. وهو كالحارس المسئول عن منطقة خاصة عليه أن يحرسها ، وكل عضو فى المجتمع راع ومسئول عن رعيته : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .. » رواه البخارى .

## مقومات الشخصية الاسلامية :

يقول علماء النفس : ان مقومات الشخصية هى الصحة الجيدة والذكاء والشجاعة والمهارة والحماسة والحكم السليم والخلق والثقافة والتواضع والثقة بالنفس والعدالة .

والاسلام يرى هذه المقومات ويضعها فى إطارها الاسلامى الذى يميز شخصية المسلم عن غيرها من الشخصيات ، فهو يعنى ببناء النفس من الداخل ، وهو يصوغ المسلم صياغة إنسانية جديدة أساسها الصلة بالله وإبراز خصائص الانسانية العليا ، ويطهره من أدران الغرائز الدنيا ، ويتجافى به عن كل ما لا يتفق مع كمال إنسانيته وطبيعة فطرته ، واستكمال معانى القوة والجمال والسمو بعقله ووجدانه وجسمه ليكون فى احسن تقويم .

والقرآن الكريم يبين للمسلم مكانته من مخلوقات الله ، فالله سبحانه وتعالى كرمه وفضله على كثير من مخلوقاته : **( ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا )** ٧٠/الاسراء .. وذلك لانه سواه ونفخ فيه من روحه وطلب من الملائكة الأطهار أن يسجدوا له **( فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين )** ٢٩/الحجر . ثم جعله خليفة له فى الأرض وجعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنشر العدل فى هذه الأرض كما تنشر المساواة بين

الناس جميعا .

## الاسلام يزيل العقبات ليحرر الشخصية الاسلامية :

والاسلام يزيل كل العقبات التى تقف أمام شخصية المسلم لينطلق فى هذه الحياة مؤديا لواجبه طبقا للأساس الذى رسمه له الاسلام فهو خير من يحرره من الخوف ، والخوف بجميع أنواعه ، الخوف من الفقر ، ومن الهم ومن الحزن ومن العجز ومن الكسل ويطلب منه أن يدعو دائما : « اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » « اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر » ذلك لأن المسلم متصل بالله اتصالا كاملا ومسلم وجهه له وهو يطلب منه الهداية والعون والقوة فهو لا يعبد غيره ولا يستعين بغيره ، وهو يطلب منه أن يهديه الصراط المستقيم مرات عديدة فى كل يوم واذا كان الله هو سنده وعونه فممن يخاف ؟ وما الذى يهمه فى هذه الحياة .. ؟ والأمة لو اجتمعت على أن ينفعوا أى احد لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له ولو اجتمعت على أن يضروه لم يضروه الا بما كتب الله عليه كما جاء فى وصية الرسول عليه السلام لابن عباس رضي الله عنه : « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك . اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك . وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وراحة الانسان وسعادته تأتى من الصلة القوية بالله ، أما المال فهو حلوة خضرة إذا اخذه المسلم من طريق الحلال وانفقه طبقا لتعاليم الاسلام والا فهو شر ، ومع ذلك فليس للانسان من ماله الا ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو تصدق فأبقى ، واذا خاف الانسان الفقر فعليه أن يطمئن فالرزق بيد الله **( وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها )** ٦/هود . فهو سبحانه قد ضمن الرزق لعباده جميعا : **( وفى السماء رزقكم وما توعدون )** ٢٢/الذاريات .

وحاجات الانسان الضرورية تكون فى الأمن وفى الصحة وفى الضرورى من القوت « من أصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » رواه الترمذى . وهذا ما قرره علماء الاقتصاد فى العصر الحديث .

واذا خاف الانسان من طغيان ظالم فعليه ان يطمئن الى الله والى قوته فالله قادر على أن يهلك الظالمين وينزل بهم اليم عقابه : **( هل يهلك إلا القوم الظالمون )** ٤٧/الأنعام . **( ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون )** ٤٢/ابراهيم . والله ولي المؤمنين ينصرهم ويؤيدهم **( إن ينصركم الله فلا غالب لكم .. )** ١٦٠/آل عمران . واذا نصر المؤمنون الله فقد تكفل الله بنصرهم : **( إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم )** ٧/محمد . أما ما يصيب الفئة المؤمنة من الاضطهاد والتعذيب فذلك أمر طبعى ليميز الله الخبيث من الطيب . وليبين

الصادق من الكذاب : **( وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين )** ١٤١/آل عمران . وعناية الله بالفئة المؤمنةدائمة وثوابه محيط بهم ورحمة الله لهم واسعة .

وقد بلغ من عناية الاسلام بتكوين شخصية المسلم وبث الاطمئنان فى قلبه أن بين له أن كل ما فى الكون خلقه من أجله : **( هو الذي خلق لكم ما فى الأرض جميعا .. )** ٢٩/البقرة .. كما بين له أن الله رحيم به اذا دعاه فهو المجيب له : **( واذا سالك عبادى عني فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان .. )** ١٨٦/البقرة . وان طلب منه العون اعانه ، بل ان النبى الكريم بين قوة صلة العبد بالله بهذا التشبيه الرائع الذى يقول فيه كما جاء فى البخارى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « **قدم** على رسول الله بسبى ، فاذا امرأة من السبى تسعى قد تحلب ثديها ، اذ وجدت صبيا فى السبى أخذته فألزقته ببطنهافأرضعته ، فقالرسول الله صلى الله عليه وسلم : **أترون** هذه المرأة طارحة ولدها فى النار ؟ قلنا لا والله ــ وهى تقدر على الا تطرحه ! ــ قال : فالله تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها » .

**خاتمة :**

وبهذه التربية استطاع الاسلام أن يكون شخصية المسلم المتكاملة التى تعيش فى سعادة والتى تؤدى رسالة الله فى هذا المجتمع فتنشر الأمن والطمأنينة فى هذه الحياة وتحمل المودة والعطف والمساواة التامة بين الناس فيسعد المجتمع أيضا .

واذا سعد الفرد وسعد المجتمع فقد اكتمل كل ما يريده الانسان ، وهذا ما تسعى الفلسفات المعاصرة فى الوصول اليه لولا أنها أخطأت الطريق ، وفى ذلك يقول ديوارنت فى كتابه ( قصة الحضارة ) « الخاصة المروعة فى حضارتنا هى أن تقدمها المادى أكبر بكثير من تقدمها الروحى، اننا نغالى فى تقدير انجازاتنا المادية ولا نقدر اهمية العنصر الروحى فى الحياة حق قدره » .

والخطة التى وضعها الاستشراق لتحطيم شخصية المسلم تتلخص فى أنه حسب ما جاء فى كتاب « المستشرقون والمبشرون فى العالم العربى والاسلامى » فى قوله « دعوة المسلم الى الكفر تلقى نفورا فى المجتمع الاسلامى ويكاد يكون من المحال احراز تقدم فيه باعتناق هذه الدعوة . ولذلك ينبغى أن تكون الخطة أولا تجريد شخصية المسلم من الالتزام بالتكاليف وتحطيم قيم الدين الأساسية فى نفسه بدعوى العلمية والتقدم دون مساس بقضية الآلهية مؤقتا لأنها ذات حساسية خاصة . وبمرور الزمن ومع إلف المسلم لهذا التجريد يسهل فى نهاية الأمر تحطيم فكرة الآلهية اساسا فى عقله ووجدانه ، وإذا بقيت ــ افتراضا ــ فلا ضرر منها ولا خطر لأنها حينئذ لن تكون سوى بقايا دين كان موجودا ذات يوم بعيد » .

وقد نجحوا الى حد كبير فى تنفيذ مخططهم ولكن العالم الاسلامى استيقظ وبدأ يزيح عن طريقه كل العقبات ليسير فى الطريق السليم ، طريق الاسلام الذى يحقق للمسلمين ذاتيتهم وسعادتهم وللبشرية آمالها واطمئنانها .

# ليس من الحديث النبوي

يوم صومكم يوم نحركم

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

( وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسة أو مذهبية كاصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

## « حب الوطن من الايمان »

قال الصغاني : موضوع ، وقال السخاوي في المقاصد : لم اقف عليه « ومعناه صحيح » ورد قوله ومعناه صحيح بأنه عجيب ، قائلا انه لا تلازم بين حب الوطن والايمان ، ورد أيضا بقول الله تعالى : **( ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم )** النساء/٦٦

فانها دلت على حبهم وطنهم مع عدم تلبسهم بالايمان اذ الضمير الذي في عليهم للمنافقين .

لكن انتصر له بعضهم بانه ليس في كلامه انه لايحب الوطن الا مؤمن ، وانما فيه ان حب الوطن لا ينافي الايمان .

والمعنى غير مستقيم ، اذ أن الحب في الانسان شيء فطري لا يمــدح عليه ولا يذم ، ولا يجوز أن يكون من لوازم الايمان ، فالناس في حبهم للوطن سواء ، مؤمنهم وكافرهم ، وليس هذا الحب خاصا بالمؤمن ، بل يدخل فيه كذلك غير المؤمن .

## « اطلبوا العلم ولو في الصين »

قول باطل قال ابن حبان : ليس له طريق يصلح الاعتماد عليه ، وقال ابن الجوزي في كتابه « الموضوعات » هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ من رواته الحسن بن عطية ، وقد ضعفه أبو حاتــم الرازي . ومن رواته ايضا طريف بن سليمان أبو عاتكة . وهو متفق علــى تضعيفه ، وقال عنه الامام البخاري انه منكر الحديث ، وقال النسائي ليس بثقــة . وقال ابو حاتم : ذاهب الحديث ، وذكره السليماني فيمن عــرف بوضع الحديــث .

وذكر المروزي أن الامام أحمد قد أنكر ذكر هذا الحديث .

وقال الدوري : «سألت يحيى بن معين عن أبي عاتكة هذا فلم يعرفه » .

وقال ابن حبان حديث باطل لا أصل له .

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة : حديث باطل لا أصل له أيضا .

وزاد الرواة على الشطر الأول هذا :

### « فان طلب العلم فريضة على كل مسلم »

وقال السيوطي في اللآليء : ان له طريقين آخرين :

أحدهما من رواية يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم العسقلاني بسنده عن الزهري عن أنس مرفوعا رواه ابن عبد البر .

وقال الذهبي عن يعقوب : انه كذاب .

والآخر من طريق أحمد بن عبد الله الجويباري بسنده عن أبي هريــرة مرفوعا الشطر الأول فقط وهو :

**« اطلبوا العلم ولو بالصين »** .

وقد قال السيوطي عن الجويباري : انه وضاع .

وقد أخرج هذا الحديث البيهقي في **« شعب الايمان من طريق أبي عاتكة »** وقال : متن مشهور واسناد ضعيف .

والقول الذي عليه علماء الحديث أن الشطر الأول **« اطلبوا العلم ولو في الصين »** وهو المراد بحثه ، لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال ابن حبان وابن الجوزي .

وأما الشطر الثاني وهو : **« فان طلب العلم فريضة على كل مســلم »** فقد أخرجه ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه .

وقال المزي يحتمل ان يصل الى درجة الحسن ، كما أورده البيهقي في الشــعب .

# الدين الإسلامي والتربية الإسلامية

للأستاذ محمد علم الدين

هناك ظلمةاسدلها الآباء والمعلمون على ما يتعلق بالجنس ، وهناك آراء عفنة تسللت لتملأ الفراغ ، وستودى بأبنائنا ما لم ننر امامهم الطريق .

ولا نجد بدا من ان نرجع بشبابنا وشاباتنا الى مصدر النور والهداية ، كتاب الله العظيم وقرآنه المجيد ..

— ويطالعنا فيه أن الله تعالى يصور لنا الفئة الضالة المضلة ، التى تعمل على تقويض الاخلاق واشاعة الفاحشة بين المؤمنين ، والاجتراء على حرمات الدين ، ويبين لنا مقدار الوهدة التى يريدون لهم ان يترددوا فيها ، ومقدار رحمته جل وعلا بالمؤمنين وأخذه بيدهم ليبعد عنهم الضعف الانسانى امام الغرائز ومشتهياتها ، وتشجيع المنحرفين من الناس على انتهاب لذاتها وذلك فى الآيات الكريمة ٢٦ — ٢٨ من سورة النساء ، وفيها يقول جل من قائل :

**( يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم . والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما . يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ) .**

— ونبدا فنذكر ان التربية الاسلامية للجنس ، لا تنظر اليه من الزاوية الضيقة الافق التى ادار المنحرفون الحديث عن الجنس حولها ، وهى العلاقة بين المراهق والمراهقة ، والأحاسيس والمشاعر التى تهز كيانهما من مظاهر النضج الجسمى ، ثم تضخيم غريزة الجنس وابرازها على انها سيدة الغرائز ، وانها لا تقهر ، وان قهرها كبت ، وأن الكبت يورث الجنون .. !!

وانه لذلك يجب تصريف طاقاتها قبل حدوث الجنون المزعوم ..

وانما تنظر التربية الاسلامية للجنس من ناحية الشمول والعموم ، ومعاملة جنس الرجال لجنس النساء ، ليس فى طور واحد وانما فى جميع الاطوار .

— والواقع أن الطفل يتعامل مع والديه ومع أخوته واخواته ثم مع انداده من الأقارب وغير الاقارب ، ثم مع المجتمع ، والمجتمع فى مظاهر نشاطه ومعاملاته فيه رجال ونساء . ومن أهم مظاهر التعامل بين الجنسين الزواج وتكوين الاسر .

— والتربية الجنسية بالمعنى العام تهدف الى تربية كل من الجنسين على كيفية التعامل مع الجنس الآخر فى مواقف الحياة ، تعاملا على أرقى مستوى ، والمرأة فى الأسرة الصغيرة بنت أو أخت أو ام او خالة أو عمة .. أو زوجة شريكة فى البناء للأسرة الصغرى الجديدة وفى

الأسرة الكبرى تكون فى مواقع النشاط مدرسة او طبيبة أو تاجرة أو شريكة فى عمـــــل أو عاملة أو عضوا فى جمعية أو جارة .

واذا فعلاقة الزواج هى جزء مـــن علاقات الجنس العام ..

والاسلام يضع قواعد عامة لتعامل الجنسين فى اى موقع من مواقـــــع الحياة ..

ـــ واولى هذه القواعد ، ان الجنس من صنع الله ، وانه هو الذى يصورنا فى أرحام امهاتنا ذكورا أو اناثا .

كما يشاء هو لا كما نشاء نحن ، ويقرر ذلك فى قوله تعالى :

**( هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء )** آل عمران/٦ . وقوله : **( ألم يك نطفة من مني يمنى . ثم كان علقة فخلق فســـوى.فجعل منــــه الزوجين الذكر والأنثى )** القيامة/٣٧ : ٣٩ . وقوله : **( يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهـم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير )** الشورى/ ٤٩ ، ٥٠ .

وهذه الآيات تقرر ان الجنس من الله ، وكل شيء لا خيار للمرء فيه ، فلا نفاضل به ، وهذا يفضي بنا الى انه يجب محو التفاخر بين الـــذكور والاناث ، وايهما افضل ، فهــــذا يفتح بابا للجدل والتفـــــرق ، والله تعالى يحب لنا التجمع والتعــــــارف والتعاون على شئون الحياة . وفى ذلك يقول : **( انا خلقنـــاكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبــــــائل لتعارفوا )** الحجرات/١٣ .

ـــ ويترتب على ذلك انه لا فضل للذكر على الأنثى الا بما فضله الله به من القوامة والامامة ومضـــــاعفة الميراث .

ـــ والواقع أن القوامة ، وهى أمر ينظر اليه النساء بحـــــــذر ، بل وامتعاض ، ويتخذه بعض الرجـــال ذريعة للتعالى على المرأة ـــ لا ينبغى أبدا ان تكون محل تعال من الرجال ولا امتعاض من النساء .

ـــ ذلك انها حق طبعى للرجل ، فقد خلق الله آدم قبل حواء ، وهـــو اكبر منها سنا ، والأكبر سنا غالبا يكون اكثر علما واكثر تجربة ، وقلما نرى رجلا يتزوج من امرأة فى مثل سنه أو تكبره ، والكثرة الغالبة أن يتزوج ممن هى اصغر سنا منه ، فهو فى الغالب اكثر علما واكثر تجـــربة واقدر على البت فى الأمور ، وهو ينوب عن الزوجة فى التعــــــامل مع الرجال .

ـــ والمرأة العاقلة تسلم بهذا ولا تجادل فيه ، الا أن يكون الرجـــــل ضـــــعيف الراى مترددا لا يتحمـــل المسئولية ..

ـــ وفى مقابل هذا نرى الشـــرع الحنيف يجعل قوامة الرجل على المرأة قوامة رشيدة عمادها الأخذ بيدها اذا احتاجت الى مساعدة ، وتعليمها إن كانت جاهلة ، وحمـــــايتها والذب عنها ..

ـــ وحق التأديب الذى جعل لـــه هو عند النشوز أو خوفه ، استبقاء للأسرة ، ومنعا لانهيارها من طيش صغيرة ، أو عدم تقدير للأمور ، وهذا التأديب عماده الرحمة لا القســــوة والتأديب لا الايجاع ، والله تعـــالى محاسب كل رجل يسيء اســـتعمال هذا الحق ويحذره نفسه وغضـــبه ، فان يكن يتعالى ويتكبر فالله أكبـــر منه ، ويجب أن يكون التأديب بالقدر المؤدى للغرض ، وهو رد الطيش

الى الصواب ، والتصرف الأخرق الى التصرف السليم **( فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا )** النساء/٣٤ .

ـ ومضاعفة الميراث علتها واضحة كالشمس ، فهذا الضعف وضع ازاء مطالبة الرجل بتحمل مهر الزوجة ونفقتها ونفقة الصغار الذين لا يتكسبون ، وبعملية حسابية يسيرة للأعباء الملقاة على عاتق الرجل والملقاة على عاتق المراة نجد ان الرجل لا يكاد يستبقى شيئا لنفسه بعد نفقاته ، وما تمتلكه المراة هو لها الا أن تتطوع وتتبرع وتشارك باختيارها ، فهى الكاسبة فى هذا النظام .

ـ ولا يعقل أن تؤم المراة الرجل او الرجال فتركع وتسجد أمامه ومن الخير أن تكون خلفه .

ـ وفيما عدا هذا فالمساواة التامة هى القاعدة السائدة بين الرجال والنساء **( ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف )** البقرة/٢٢٨ . ومن القواعد العامة احترام المراة وتعليمها ومعاملتها على قدم المساواة مع اخوتها وغيرهم .

ـ ولا نجد دينا كرم المراة ورفع منزلها وصانها كالاسلام ، الذى كرم الامومة وجعل الجنة تحت اقدام الأمهات .

ـ وكرم سمعة المراة وجعل حد من يرميها بسوء وهى محصنة غافلة : الجلد ثمانين جلدة ، وهو حد يكاد يبلغ حد الزانى وهو الجلد مائة جلدة .. فضلا عن لعنتهم فى الدنيا والآخرة الا ان يتوبوا .

ـ كما صان لها بيتها وحرم الدخول فيه الا باذنها كما حرم الخلوة بها فى اى مكان .

وصان النظرة اليها فجعلها نظرة كريمة ، وهى النظرة الى الوجه محل السمع والبصر روافد الفكر وحرم النظر الى باقى سائر بدن الأجنبية ، وشتان بين الوجه الذى به شرف التعارف والتخاطب والاتصال على ارقى مستوى ، وبين سائر البدن الذى يبعث على الشهوة وهى درجة فى غير الحلال تهبط بمستوى المراة ، وقد امر بغض البصر عما يحرم النظر اليه لهذا المعنى وهو تكريم المراة وعدم التطلع اليها كأداة تفريج للشهوة .. !

ـ وازاء هذا امر المراة ان تصون نفسها وتحافظ على كرامتها ، ومن المحافظة على كرامتها الا تخلو بأجنبى وأن تغطى جسمها عدا الوجه والكفين . حتى لا تثير الشهوات بما تبرزه من مفاتنها فتنحط منزلتها من درجة الفكر والتعقل الى درجة الهوى والشهوة . وكذلك لا تخضع بالقول .

ونحن نلحظ أن كل امراة تغطى جسمها تحصر النظر والفكر فى حديثها وعلمها وأدبها وتوجيهاتها وآرائها ، وكل ذلك يسمو بها وبمن يتحدث معها . فاذا كشفت عن ساقيها شغلت المشاهدين بجسمها عن عقلها وتشتت الفكر وهبط الى مستوى الشهوة ، فأزرت بنفسها وبمن لا يغضون البصر عنها ، وكذلك اذا خضعت بالقول طمع فيها من فى قلبه مرض .

ـ واذا كان هذا مبلغ صيانة الاسلام للمراة : يغار عليها ويدافع عنها ، فانه اشد غيرة عليها من وقوعها فى حمأة الاثم والفحش والفجور .. انها بذلك تسفل بنفسها الى أدنى من درجه الحيوان ،

وتستحق هى ومن مكنته منها ، الجلد مائة جلدة علنا أو رجمإحدهما — أو كليهما — ان كان محصنا اى متزوجا أو سبق له الزواج ، لأنها تهدم بهذا المنكر كل ما اتخذه الاسلام من صون لها وكرامة وما بناه من حصـــون لعزتها .

— والوصاية بالأمهـــات وذوات الرحم تذخر بها تعاليم الاســلام ، ونلحظ ان العلاقات العامة بين جنس الرجال وجنس النساء تقوم فـــى الاسلام على الاحترام المتبـــادل وأن يعامل الرجل المراة الكبـــيرة كالأم والوسط كالأخت والصغيرة كالبنت .

## العلاقة الجنسية الخاصة :

ان اختصـــاص رجل بامرأة ، واستمتاع كل منهما بما فى الآخر من ميزات جنسية هو عماد حياة الأسرة الصغيرة ، ولا تقوم الأغراض العليا للشرع الشريف الا بها وبالطريق التى رسمها . ان الله ميـــز كل جنس بميزات ، لا لتكون محل تعـــارض وتدافع ، وجدال واستهلاك ، ولكن ليكمل كل جنس نفســـه بالجنس الآخر .

فاذا كان الرجل عظيـــم الراس عريض المنكبين ضامر البطن كبـــير الكفين والقدمين، شديد الأسر أخشن الصوت ، ذا شعر فى اللحيـــة والشارب ، غير صالح للحمل والولادة والارضاع ، فذلك مما يؤهله للعمـــل خارج المنزل وفى الأعمال العنيفة .

واذا كانت المراة اقل من الرجـــل فى كبر الهامة وعرض الكتفـــين وبلا شعر فى العارضين وفوق الفم وحول الذقن ، واذا كانت رخيمة الصوت ، على اســـتعداد للحمل والولادة والرضاع فذلك مما يؤهلهـــا للعمل أغلب الوقت فى المنزل . فان هذه الميزات ليستمتع الرجل بما فى المرأة من جمال فى الخلقة وهى دوافـــع تجذبه اليها وتجعله يسعى اليها ، وبما فيها من حنان وقدرة علـــى الانجاب ، وهى تعتبر مجموعة من نعم الله عليه ، تحـــقق له المودة والرحمة والسكن والانجاب .

وهو كذلك نعمة عليها لتســـتمتع بحمايته لها ، وتحمل الأعمال الشاقة عنها ، وليكون ســـببا فى أمومتها وابا لأولادها ، يشاركها التربيـــة والتأديب .

— وهكذا تسير الحياة بهما شريكين فى السراء والضراء ، متعاونين على اعباء الحياة وما تحمله فى طياتهـــا وبخاصة عند المرض والشيخوخة .

## الدين يحض على الزواج :

لهذه الأغراض العليا المطلوبة : من اجتماع الجنسين ، على ســـبيل الاختصاص ، من الســـكن والمودة والرحمة والانجاب والعفة والاستمتاع بالميزات كلها ، حث الدين علـــى الزواج ، **وأوجبه** على كل شاب قادر عليه ، يخشى العنت ويخاف ارتكاب الفاحشة . وجعله **سنة** للقـــادر دون احســـاس بالعنت ، **ومكروها** لمن يخشى الا يقوم بحقوق الزوجيـــة ، **وحراما** لمن ايقن انه لن يقوم بها .

— والزواج يكون بالشروط التى اشترطها الدين الحنيف : من الايجاب والقبول من البالغين الرشيدين ، ومن المهر والشهود لهذا التعاقد الدائم ، الذى لا يحد بوقت مهما طال . وكل

تحديد لوقت يخرجه من عقد زواج الى عقد متعة باطل ، والزواج بهذا كله هو الطريق الوحيد الذى رسمه الشرع ليقره ويبارك فيه ويعترف به ويثيب عليه .

ــ وقد كان هناك حل آخر بملك اليمين من الجوارى . ولكن لا ملك الآن الا ما ندر واذا عاد ملك اليمين عاد بأحكامه المقررة فى الاسلام فبقى الطريق الوحيد وهو الزواج ، بحيث لا يجتمع فى عصمة رجل واحد اكثر من أربع نساء بأى حال ، وبحيث لا يجتمع فى عصمته أكثر من واحدة الا عند الحاجة للتعدد ، والقدرة على الانفاق ، والعدل بين الزوجات .

ــ والشرع الشريف ينصح لمن وجد فى نفسه الصلاحية للزواج صحيا وعقليا وعاطفيا وماليا واجتماعيا أن يتخير فى المرأة بعد الشكل المقبول أن تكون ذات دين بغض النظر عن الحسب والمال والبراعة فى الجمال ، فذات الدين ستؤدى له حقوقه وتقوم بواجباتها وتحقق له أهداف الزواج العليا .. وقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

ــ وكذلك الشأن ، بالنسبة لمن ترى فى نفسها الصلاحية للزواج ، تسعى فى أن يكون شريك حياتها بعد صحة الجسم والعقل والقدرة على الانفاق ، ذا دين ، ليؤدى لها حقوقها ويقوم باسعادها ، واذا كرهها لم يظلمها .

## مشكلات المراهقة :

الواقع ان مشكلة المراهقة تنشأ من أن النضج الجسمى للفتى مبكر عن نضجه المالى والعاطفى ، وأقصد بالمالى القدرة على المهر والاسكان وسائر النفقات ، وبالعاطفى أنه سيكون عما قليل أبا ، فهل يمكن أن يكون أبا حقا يؤدى دوره وهو لا يزال طفلا وان كان بالغا .. ؟

والزمن الذى يمضي بين النضج الجسمى والصلاحية الجسمية للزواج ، وبين النضج المالى والعاطفى ، وقد يمتد لعدة سنوات : هو مثار هذه المشكلة ..

ــ فالمراهق بمجرد البلوغ يحبان يتزوج ، وهو عاجز ماليا واجتماعيا ، فيحب أن يصاحب فتاة ينفس فيها طاقته الجنسية دون انتظار لكمال انواع النضج ..

ــ ولو كان الآباء ذوى قدرة على ان يتحملوا عن ابنائهم أعباء المال والتربية ، ما وجدت هذه المشكلة ، ولكن الاباء تثقل عليهم اعباء الحياة ، وينوءون تحت تكاليف تربية ابنائهم وهم بمفردهم ، فكيف يتحملون أعباء زواجهم .. !

ــ والدين ازاء هذه المشكلة لا ينصح بما ينصح به اشرار الانس ، الذين يبغون الحياة عوجا ، من التنفيس فى الحرام ، بل يضع الفتى امام مسئولياته والتزاماته ورجولته وقدرته على ضبط نفسه وارادته القوية وضميره الحي وأمام الحد الشرعى .

ــ والناس امام القدرة على الزواج اما على قدرة على تكاليفه ، واما على

عجز . فمن كان على قدرة تزوج ، اتباعا للحديث الشريف : « يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة ( مؤن الزواج وتكاليفه ) فليتزوج ، فانه أغض للبصر واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ( صيانة وحفظ ووقاية ) » رواه البخارى ومسلم .

— ومن لم يكن على قدرة اصطنع لنفسه أسلوبا من أساليب العفة التى أمر الله تعالى بها كل عاجز عن نفقات الزواج مع رغبته فيه فى قوله **( وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله )** النور/٣٣ وفى هذا الاستعفاف معاناة ، وتحمل، ولكن كل ذلك له ثواب عظيم .

— والاستعفاف يكون **بصرف** الفكر عن التعجل بالزواج **والبعد** عن كل ما يثير جنسيا من الصور وكتب الجنس المنحلة ومجالس النساء التى لا جدية فيها ، **والخلوة** بأجنبية ، مع **شغل** الفكر فى العلوم ووضع هدف للترقى فى التعلم الى درجات تفتح آفاقا ، ومع **شغل** أوقات الفراغ فى الرياضة والهوايات النافعة ، ومع **مخالطة** ذوى الدين والرجولة .. فاذا لم تصرفه كل هذه **صام** فاكتسب ثواب الصيام وثواب الاستعفاف .

— وان تبكير الدين الاسلامى فى تحميل الشباب المسئولية وجعلها تبدأ من البلوغ وهو عادة لا يتأخر عن خمسة عشر عاما .. يرينا أنه لا يريد للمراهق أن ينزلق فى الفاحشة بدعوى أنه غير مسئول ، بل هو محاسب كالكبار ويقام عليه الحد دون نقص .

— والشرع يغرس فى الشباب الخوف من الله ، واذا نجا من عقاب الدنيا فلن يفلت من عقاب الله ، وهذا الخوف من الله ومراقبته من أكبر الصوارف عن هذه الفاحشة . يقول الله تعالى فى وصف عباد الرحمن فى آخر سورة الفرقان مخوفا من الزنا **( ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . الا من تاب .. )** ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ فالزنا من كبار الفواحش يستوجب دخول النار والتخليد فى العذاب المهين ، الا لمن تدارك نفسه وتاب وعمل صالحا الى آخر حياته .

— والعبادات وهى طهارات مستمرة ، صوارف عن الفاحشة ، وعلى رأس العبادات الصلاة فيها يطهر المرء جسمه وثوبه ومكانه ، ثم يطهر نفسه وروحه أثناء الصلاة ، والصلاة الكاملة ذكر الله فيها : **( ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر )** العنكبوت/٤٥ . ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته غير مقبولة ، اذ لم يكن لها عمق فى نفسه ولا أثر ، وهو بذلك لا يزداد من الله الا بعدا .

— والذى يحترم رجولته وأنوثة المرأة يحافظ على كرامته وكرامتها وينتظر الى الوقت المناسب للزواج ولا يتعجل الشيء قبل أوانه فيعاقب بحرمانه ويبوء بالاثم وفقد الشرف .

ومن الصوارف عن الفاحشة خوف الأمراض السرية وكفى بها منفرا .. هذا وان القلق الذى يصاحب المعصية كفيل بقتل كل لذة .

— الاسلام يربى أبناءه على العزة والشهامة ورفع الرأس ولا يريد لهم أن يكون أحدهم عبدا لشهواته ،

يَمتهن نفسه ويمتهن المرأة وينظر لها على انها مكان للاشـــباع الجنسي فحسب ، والا فأين النسب والمصاهرة واجهزة الحمل والرضاع ؟ انهـــا مخلوق كريم للمودة والسكن والرحمة والانجاب والمشاركة فى أعباء الحياة .

— ولا ينبغى أن يرتكب ما ينكس رأسه ويؤرق ضميره ويجعل له ماضيا فى الاثم والفجور .. !

— واذا تعقل الشبان أدركوا أنهم عند الزواج يريدون أن يتزوجوا من عفيفات . ليس لواحدة منهن ماض أثيم ولكن اذا اباح كل منهم لنفسه أن يخادن فتاة ، فلن يجدوا واحدة بدون ماض مع واحد منهم والذى يحب فتاة خير له أن ينتظر حتى يتزوج منهـا بشرف زواجا دائما وعشـــرة مدى العمر . علمـــا بأن اللقـــاء الجنسي مقدس فى الحلال وله ثواب ، ومدنس فى الحرام وعليه شديد العقـــاب . يقول النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم : « وفى بضع أحـــدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله أيأتى احدنا شهوته ، ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرايتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها فـــى الحلال كان له أجر » .

**وبعد ،**

فمهما تكن غريزة الجنس من القوة فان الارادة أقوى منها ، يقويهـــا الضمير الحى والخـــوف من الله ، والشهامة والشرف واحترام الرجولة والانوثة ، ويصرف عنها العمل الجاد والبعد عن المثيرات وشغل الفـــراغ والصوم .. الخ . وباجتياز هـــذه الفترة مهما تكن عصيبة يتم النجاح فى أخطر مشاكل الحياة ويكون للنـــاجح سرور الطاهر الشريف العفيف المحصن الذى ينعم بزواج كريم ورضـــا رب العالمين : ( **قد أفلح من زكاها. وقـــد خاب من دساها** ) الشمس/٨ و ٩ . ونريد أن يكون كل شـــبابنا من المفلحين .

## من ادب الاسلام

- **اذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل : « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين »**
- **اذا تلقيت كتابا فيه التحية والسلام ، وجب الرد فورا**
- **اذا أبلغك أحد السلام ، فقل : عليك وعليه السلام**

ففي صحيح البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« هذا جبريل يقرأ عليك السلام ! قالت : قلت : عليك وعليه السلام ورحمة الله وبركاته » .

# مائدة القارئ

## سنة اللــه

قال تعالى : (( لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا • ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا . سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا )) •

الآيات ٦٠ و ٦١ و ٦٢/الأحزاب

## الشاة العائره

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (( مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين ، تعير الى هذه مرة والى هذه مــرة )) . رواه مسلم

العائرة : المترددة الحائرة ( بين الغنمين ) لا تدري لأيهما تتبع .

( تعير ) اي تتردد وتذهب .

## أمور وقرنائؤها

قال حكيم : كثير من الأمور لا تصلح الا بقرنائها : لا ينفع العلم بغير ورع ، ولا الحفظ بغير عقل ، ولا الجمال بغير حلاوة ، ولا الحسب بغير أدب ، ولا السرور بغير أمن ، ولا الغنى بغير كفاية . ولا الاجتهاد بغير توفيــق .

## لكل شيء مقدار

اعلم ان للعطاء مقدارا ، فان زاد عليه فهو سرف ، وللحزم مقدارا فان زاد عليه فهو جبن ، وللاقتصاد مقداراً فان زاد عليه فهو بخل •

أعدها : أبو طارق

## عظني يا طاووس

قدم طاووس على هشام بن عبد الملك ، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ، ولم يسلم عليه بامرة المؤمنين ، بل قال : السلام عليك ، ولم يكنه ، وجلس بازائه . وقال : كيف أنت يا هشام ؟ فغضب هشام غضبا شديدا ، وعاتب طاووسا .. فرد عليه قائلا : اما خلعي نعلي بحاشية بساطك فاني اخلعها كل يوم خمس مرات بين يدي رب العزة ، فلا يغضب علي لذلك . واما قولك لم تسلم علي بامرة المؤمنين ، فليس كل الناس راضين بامرتك ، فكرهت أن أكذب . وأما قولك : لم تكنني ، فان الله تعالى سمى أولياءه فقال : يا داود ، يا يحيى ، يا عيسى . وكنى أعداءه فقال : « تبت يدا أبي لهب وتب » .

وامـا قولك : جلست بازائي ، فاني سمعت علي بن أبي طالب يقول : « اذا أردت أن تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام ) .

فقال هشام : عظني يا طاووس . فقال : ان في جهنم حيات كالتلال ، وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته . ثم قام عنه وانصرف .

## احسان اللــه

احلـت رزقي علـى رازقـي ... ووكلت امري الـى خالقـي
وقد احسن اللــه فيمـا مضى ... كذلـك يحسن فيمـا بقـى

## الجبــان

قال رجل يصف شخصا جبانا :

ان أحس بعصفور طار فؤاده ، وان طنت بعوضة طال سهاده ، وان نظرت اليه شزرا أغمى عليه شهرا ، يفزع من صرير الباب، ويخشى طنين الذباب ، يحسب هبوب الرياح قعقعة الرماح .

## دار الامارة

كتب سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، من الكوفة ، يستاذنه في بناء دار الامارة . فكتب اليه عمر يقول : ابن ما يستر من الشمس ويكن من المطر .

# الملكية في الإسلام

**للدكتور مصطفى كمال وصفي**

أن من أهم مقومات النظم الاجتماعية ، سواء اكانت سياسية أو قانونية او اقتصادية ، أوضاع الملكية والحرية والمساواة . لا يؤثر في موازين المجتمع ولا يحدد صبغته العامة اكثر من هذه العناصر الاساسية . وقل مفكر لا ينظر الى هذه الامور الجوهرية وهو يزن نظاما ويعطيه وصفه .

ولقد ثارت البحوث حديثا حول هذه النقط الأساسية في الإسلام ، وكان اللون الذي غلب عليها هو المقارنة بينها فيه وفي النظم الحديثة الديمقراطية والاشتراكية . والمفكر مرآة عصره . ولذلك حمل العصر الى أذهان مفكري هذا الجيل النظر في المشاكل التي اثيرت في النظم الحديثة المذكورة ، ومقارنتها بنظائرها في الاسلام . وبعضهم قد ابصر بالنواحي الجماعية التي يعمر بها الاسلام ورأى فيه ما يواجه المشاكل الاشتراكية ويحلها . وبعضهم أبصر بالنواحي الفردية التي يحترمها الإسلام ويقدرها حق قدرها ولمس الفوارق الكبيرة بين النظامين وباعد بينهما .

والحقيقة التي نظنها أن الشريعة الإسلامية تحقق كل متطلبات الحياة الحديثة وتواجهها ، ولكنها لا تتخذ ذات الحلول التي وصلت اليها النظريات الحديثة ولا تنهج منهاجها تماما في جميع الامور ، ولذلك نجدها تتجنب مساوئها وتتعدى عيوبها وأسباب الشكاية منها .

فالظواهر التي يشكو منها الاشتراكيون ، كاستغلال العاملين وسوء التوزيع بين الاغنياء والفقراء وضرورة العدالة الاجتماعية ، يتفهمها الإسلام ايضا ويعرف حلولها ، ولكنها حلول ليست مطابقة تماما وبالضرورة للحلول الاشتراكية . فمن المقرر أن الحلول الاشتراكية لم تبلغ حد الكمال وكانت بدورها مثارا للشكوى لما اغرقت فيه من شدة الانتصار للعمال ، فأمالت الميزان نحوهم واستخفت بالكفة المقابلة ، ولما عولت على قيمة العمل وغمطت سواها ، فهذه الحلول غير المتوسطة والتي تطلبت — في الحقيقة — تهيئة اجواء وبيئات صناعية سواء في المحيطات السياسية او الاجتماعية او الاقتصادية لا تلائم طبيعة البشر ونوازعه المعقولة الجديرة بالحماية والتشجيع ، ولذلك فهذه الحلول ما زالت تتطور ولم تستقر ولم يرض عنها انصارها حتى اختلفت من بلد لآخر ومن نظام لآخر وتعددت طرائقها ومناهجها وأوغلت في البعد عن أصلها .

ونحن فيما يلي نبين كيف يبصر الاسلام بالمساوىء التي انشأت تطورات الفكر الحديث ، وكيف أن حلوله تتلافى المساوىء الجديدة التي أدت اليها الحلول التي اختارها أصحاب هذا الفكر .

## الملكية في النظم الغربية التقليدية :

ولقـــد نشـــأت الانتقادات الاشتراكية مـــن مساوىء التحكم والتســـلط والاستغلال التي تبيحهـــا الاوضاع المستقرة السائدة ، التي ورثتهـــا الشرائع الاوروبية عن القانون الروماني وأيدتها النظريات الفردية ، فأصبحت الملكيـــة بذلك أداة مطلقة في يد صاحبها يسخرها ان شاء نحو الاستغلال والتحكم .

فان الأصول الرومانية كانت تقوم في الأصل على حماية مواطني رومـــا الاحرار في استغلالهم لأموالهم وتمكينهم من استغلال سائر الشعوب واسترقاقهم لصالح العمل في الارض . ومهما تطور القانون الروماني بعد ذلك فان نزعته الاستغلالية الأصيلة لم تفارقه أبدا . وظل من الأصول المقدسة فيه أن الملكية حق مطلق يبيح للمالك أقصى حرية في الاستعمال والاستغلال والتصرف المادي والقانوني كيف يشاء ( التصرف المادي : أي باتلاف الشيء مثلا أو تغييره وتعديله وتصنيعه ونحو ذلك . والتصرف القانوني أي بالبيع والرهن والاجارة ونحـــو ذلـــك ) ...

وظل القانون الروماني مقدسا في عين الشرائع الأوروبية حتى أنه كان يطبق في ألمانيا كقانون احتياطي حتى سنة ١٩٠٠ وما زال الى الآن الركن الركين في تفسيرات شراح القانون المدني في فرنسا وانجلترا وألمانيا وغيرها .

وكان من الطبيعي أن هذه الشريعة الظالمة تحمل الى ذهن الاشتراكيين صورة أولى حلقات الصراع الطبقي الذي افترضوه ، وهي الصراع بين السادة والعبيد . وهم قد عمموا هـــذا القول وافترضوا حصوله في تاريخ الإنسانية عامة بسبب تأثرهم بصورة الاستغلال الروماني القاسي وقســـوته في معاملة العبيد واطلاقه السبيل للمالك في ذلك بلا حساب .

ثم جاءت النظريات الفردية التي سادت التفكير الأوروبي في القرن الثامن عشر وبررت مـــرة أخرى الطبيعة المطلقة لحقوق الانسان وأخصها الحريـــة والتملك . فان هذه النظريات تقوم على أساس أن الانسان كان مطلق الحرية في حالته الطبيعية الأولى . فلما اضطر الى الاجتماع تنازل عن جزء من حقوقه ، وظل له باقيها يتمتع به تمتعا مطلقا . الا أن يرد عليها قيد جديد تفرضه الجماعة كلها بواسطة نوابها المنتخبين عنها والذين يمارسون السلطة التشريعية . وبذلك فقد دعمت هذه النظريات من جديد الطبيعة المطلقة للملكية وسمحت أذن للمالك أن يستمر في ممارسته العنيفة الاستغلالية ــ إن شاء ــ وبلور ذلك في ذهن الاشتراكيين الطور الثـــاني للصراع الطبقي وهو طـــور الصراع بين الأشراف الاقطاعيين والفلاحين . وجاء بعد ذلك اعلان حقوق الانسان في الثورة الفرنسية على هذا النظر فنص على أن حق الملكية مقدس لا يمس وكأن اطلاق الملكيـــة الفردية من المبادىء التي لا ترقى اليها منازعة ، ووضع القانون المدني الفرنسي على هذا الأساس . وبذلك أيضا استطالت الصورة الشوهاء التي ركزت على التفكير الاشتراكي ، وهـــي الدور الثالث مـــن النزاع الطبقي بين الرأسمالية (البورجوازية) والعامة (البلوريتاريا) فظنوا بسبب الظروف المقيدة التي أحاطت به كأوروبي ــ أن حتمية التاريخ توجب الاشتراكية.

## انتقال هذه العيوب الى بعض البلاد العربية الإسلامية :

ومن سوء الحظ أن جناية اقتفاء اثر المدنية الغربية نقلت إلينا ظلما هذه السمات الظالمة دون أن تكون جزءاً حقيقيا من تاريخنا . فقد شاء سوء تصرفنا أن نأتي في منتصف القرن الثامن عشر ــ والظروف غير مواتية إطلاقا لالتزام هذا النظر البالي ــ ونهجر شريعتنافجأة ونقنن احوالناالعينية حسبهذه الأصول البالية ونضع قانونا مدنيا مقتبسا من القانون المدني الفرنسي الذي ورث كل هذه العيوب وأدى إلى هذه المشاكل !

شاء سوء تصرفنا ذلك ــ جزاء لما اقترفناه من هجر شريعة الله ــ مع أن اصولنا الحميدة الرشيدة بعيدة عنها كل البعد .

ولقد جهل الكثيرون حقيقة وضع الملكية في الاسلام وحسبوها على هذا النمط الفردي المطلق ، الامر الذي اساء إلى فهم الشريعة زمنا طويلا ، حتى انبرى نفر من العلماء المجددين فأوضحوا حقيقة الفوارق بين الوضعين ومهدوا لنا فهم ما ينبني عليه من الفوارق في الأحكام .

## معالجة عيوب الملكية الفردية في النظم الأجنبية :

ولقد تطورت النظريات والعلاجات التي اقترحت حديثا في شأن الملكية لتخليصها من آفاتها السابقة الى طورين :

**الطور الاول** : هو الابصار بالوظيفة الاجتماعية لحق الملكية . فرؤي أن المالك لا يملك لنفسه مطلقا ، ولكن ليقوم بوظيفة اجتماعية هي حسن استغلال المال لصالح الجماعة ، بحيث لا يكون حقه في ملكه مطلقا ، بل يخضع للاشراف والرقابة من جانب الدولة ، ويتحمل القيود للصالح العام ، ويتعرض لنزعة من صاحبه الذي لا يقوم بواجبات وظيفته لصالح الجماعة .

**والطور الثاني** : هو الغاء حق الملكية اطلاقا ، بحيث تستبدل به حقوق سميت بالحقوق الاقتصادية . وذلك في البلاد التي طبقت النظام الشيوعي كالاتحاد السوفيتي . فانه لما كان النظام المطبق في تلك البلاد يقتضي تملك الدولة لجميع الأموال الانتاجية ، فانه لم يبق بعد ذلك للفرد حق مالي بالمعنى المفهوم ــ وليس تملكه للأموال الاستهلاكية ذا بال ــ وانما بقي له بعض المزايا الاقتصادية في الانتفاع من الاموال التي تحوزها الدولة ومن المشروعات التي تملكها والخدمات التي تؤديها . وبذلك لم يعد في القانون المدني السوفيتي حق ملكية بالمعنى المفهوم ولا حقوق مدنية وانما طائفة سماها ذلك القانون بالحقوق الاقتصادية ، وهي تسمية تناسب ما وصفناه من انها لا تعدو أن تكون مزايا انتفاعية تحصل غالبا بالطرق الادارية كالرخص والعقود التي تخضع لارادة الدولة من حيث تحديدها وتعديلها وعدم الالتزام بها .

## الملكية ليست حقا مطلقا في الاسلام :

فاذا انتقلنا الى الملكية في الاسلام لتبين لنا انها ليست بلا شك حقا مطلقا بالمعنى الذي رأيناه في القانون المدني الفرنسي والانجليزي ومن نهج نهجهمـــا متأثرا بالشريعة الرومانية والنظريات الفردية .

ولعل السبب الاساسي في ذلك هو الفارق العظيم بين أساس الشريعة الاسلامية وأسس النظم الوضعية سابقة الذكر .

فالنظم الوضعية المذكورة تجعل الانسان وارادته مصـــدر الحقـــوق . فالانسان عندها هو الصانع الاول . وهو الذي بارادته انشأ المجتمع و «تعاقد» مع غيره « بعقد اجتماعي حدد حقوقه ومداها . ولذلك فانه هو وارادته المسيطر على المجتمع . والنظم السائدة فيه هي وليدة ارادة الانسان وهو الذي يعدلها ان شاء وفق ارادته ورغباته كيف يشاء وكلمته هي القانون الاعلى في التنظيم الاجتماعي . ولذلك فنظام الجماعة خاضع لارادة الانسان . وقامت نظمه على هذا الاساس . ففي المجال السياسي يقولون : ان الشعب مصدر السلطات . وفي المجال المدني يقولون بمبدأ سلطان الارادة . وهذه كلها مظاهر لهذه الفردية ومن تفاعلاتها .

أما النظام الاسلامي فهو وليد الشريعة الاسلامية ، وهذه الشريعة ليست من صنع الانسان ، بل هي أعلى منه وفوق ارادته . لانها من وضع الله سبحانه وتعالى . وهي وسيلة هيمنته سبحانه عز وعلا على الناس وهيمنته عليهم . ولذلك وجب علينا أن نظاهر هذه الشريعة ونؤيدها تمشيا مع ارادة الله سبحانه وتعالى وتمكينا من اعلاء كلمته في الناس .

فترتب على ذلك أن الأوضاع الاجتماعية كلها هي وليدة النظام Institution الذي وضعه الله تعالى للجماعة . وبالتالي فان الأصل في الأوضاع الاسلامية أنهـــا نظامية وليست فردية ، وأن الجوانب الاجتماعية مراعاة فيها الى جانب ــ بل قبل ــ الجوانب الفردية لأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة فيها .

وترتب على ذلك أن ارادة الافراد في الشريعة الاسلامية وحرياتهم ونظمهم مقيدة بالشريعة . فالشريعة الاسلامية هي المصدر الأول والوحيد لجميع الاوضاع والحقوق في المجتمع الاسلامي . وكل ما يقوم في المجتمع الاسلامي من النظم انما يستمد فقط من كتاب الله وسنة رسوله ثـــم من الطرق الفنية المحـــددة للاجتهـــاد ، وذلـــك لاكتشـــاف حكـــم اللـــه تعـــالى فيمـــا لا نص فيـــه .

وفي داخل هذا الاطار الموضوعي Objectivist من المثل العليا الحاكمة ، يســـتقر النظام ويستتب وتترتب الأحكام في كل زمن ومكان بمـــا يلائم ظروفه ومقتضياته في مرونة ويسر وبالتوافق مع هذه المبادىء العليا الحاكمة .

وفي خصوص حق الملكية ، عبر أستاذنا الشيخ علي الخفيف عن هـــذه الحقيقة بقوله :

« وفي جميع التعريفات ( التي عرفت بها الملكية ) يوصف الملك بأنه حكم شرعي أو وصف شرعي أو قدرة شرعية . وأساس ذلك ما يراه الفقهاء من أن الحقوق كلها ــ ومنها حق الملكية أو الملك ــ هي حقوق شرعية أثبتها الشارع لأربابها . وليس يترتب عليها من الآثار والأحكام الا ما رتبه الشارع عليها » .

وبين أنه يترتب على ذلك أن الملك « لا يكون له وجود الا حيث يقر الشارع وجوده ، ولا يترتب عليه حينئذ الا ما رتبه الشارع عليه » وأن « وصف الملك بهذه الصفات المتقدمة ــ صفة الشرعية أو الحكم الشرعي أو القدرة الشرعية ــ يجعله صالحا مهيئا لان يقيد بما تقضي به الأحكام والدلائل الشرعية من القيود . فيقيد بما يقتضيه الاستحسان والقياس والمصلحة والعرف ، لأنه اذا كان منحة أو حقا مصدره الشارع ، كان اليه تحديده وتوجيهه الوجهة التي قصد اليها الشارع من شرعه . وقد شرعه مصلحة للناس ومصدرا لمعيشة راضية يتمتعون بخيراتها وينعمون بثمراتها ، وذلك ما يؤيد ما انتهى اليه أخيرا الباحثون الاجتماعيون والاقتصاديون في هذا العصر من أنه **وظيفة اجتماعية** يقوم بها أحد أفراد المجتمع ، لا حقا ذاتيا لصاحبه فيه التصرف المطلق والانتفاع المطلق ».

وقد أدت هذه الصفات النظامية والموضوعية التي تميزت بها الشريعة الاسلامية ، نتيجة لكون جميع الأوضاع في المجتمع الاسلامي مستمدة منها وليس من ارادة الافراد المتقلبة ، أن اكتسبت هذه الشريعة خصائص جماعية واضحة جعلت رعاية الصالح العام من أهم مقاصدها . وأدى ذلك الى أن صارت هذه الشريعة والنظام الناشىء عنها ، ذات صبغة تضامنية واضحة ، حيث يتماسك الجميع حول الهدف الاسلامي الأعلى وهو تنفيذ ما أمر الله به سبحانه وتعالى ومنع ما نهى عنه . وهم يتكاتفون ويتكافلون في ذلك ، مما جعل هذا التضامن العام يظهر في كثير من فروع الفقه وأحكامه التي افاض الفقهاء في بيانها ، ولا محل لاستقصاء مفرداتها هنا .

كما أن صفات هذه الشريعة ــ وأنها شريعة عدل واحسان وتكليف ــ قد حققت أحكام حسن استعمال المال ومجازاة من يخل بذلك .

## أساس الملكية في الاسلام ( نظرية الاستخلاف ) :

وقد اتجه معظم **الفاقهين** الى القول بأن الملكية في الاسلام أساسها **استخلاف الله للناس فيها ، مما أدى الى تكليفهم حسن استخدامها وجواز تقييدهم في ذلك وتقرير حق السلطان في التدخل فيها وتوجيهها .**

**وقد قرروا في ذلك أن الاصل هو أن الملك لله تعالى وأن الناس ليسوا الا خلفاء عنه في حيازة هذا المال واستعماله ، ولذلك فهم يقيدون فيه بما قررنا من الاحسان .**

واستندوا في ذلك لآيات عديدة منها قوله تعالى **« ولله ملك السموات والارض »** آل عمران / ١٨٩ وقوله عز وجل **« وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه »** ( الحديد ــ ٧ ) وقوله **« وهو الذي جعلكم خلائف الارض »** ( الانعام ــ ١٦٥ ) .

وقد اثار هذا القول جدلا بسبب أن بعض الآيات الأخرى تنسب الملك للانسان وآحاد البشر ، وذلك كقوله **« ولا تاكلوا أموالكم بينكم »** (البقرة ــ ١٨٨) وقوله تعالى **« وجاهدوا بأموالكم »** ( التوبة ٤١ ) وقوله : **« وفي أموالهم حق للسائل والمحروم »** ( الذاريات ــ ١٩ ) فهذه الآيات وغيرها كثير أنما تنسب الملك

للانسان ، مما دعا الى القول بأن ملكية الله سبحانه وتعالى المذكورة في الآيات الأولى ليست ملكية قانونية اجتماعية ، وانما هي ملكية دينية عليا لا تعارض ملكية الأفراد ولا تقيدها . وذلك مثلا كملكية الدولة للاقليم . فهي ملكية سياسية تبدو آثارها في العلاقات الدولية دون أن تعتبر ملكية مدنية تقيد حق الافراد في القانون المدني .

والذي نراه في ذلك ان نسلم بلا شك بأن ملكيته سبحانه وتعالى ليست ملكية مدنية بالمعنى المفهوم ، وانها ملكية دينية أعلى من العلاقات الفردية ، بدليل انه قال «**لله ما في السموات وما في الارض**» ( البقرة — ٢٨٤ ) . فليس ملك السموات مما يدخل في علاقات البشر ولا تنازع فيها بينهم . ولذلك يصح ألا نطلق عليها اسم الملكية ، ، حتى لا تختلط بالملكية المدنية ، وأن نسميها ولاية الهية ، أو ان كان ولا بد نسميها ملكية ربانية ليتم التمييز . وهذه الولاية أو الملكيــة الربانية في مجالها الأعلى ذات أثر في تقييد الناس في ملكياتهم المدنية . فكما أن الفرد في الدولة مقيد بأحكام السيادة على الاقليم ، كما في قيود التزامه بالتشريعات المحلية وكما في القيود الخاصة بتملك الاجانب وغير ذلك ، كذلك الانسان مقيد في المجتمع الاسلامي بالسيادة الربانية في تملكــه ، بقيود تتفق وطبيعة هــذه السيادة . بل ان هذه القيود اقوى من قيود السيادة الاقليمية المذكورة لأن الدولة لا تمارس على الفرد ، ما يمارسه الله عليه من الربوبية . فاذا كان الانسان نفسه ملكا لله وعبدا له ، فان ماله من باب أولي يكون لله . وتكون هــذه العلاقة الوثيقة بين المالك والعبد سندا لآثار حكمية أقوى ظهورا في ملكية الفرد وحيازته لماله . ويمكن تشبيهها — مع الفارق والمثل الاعلى لله — بملكية الأب لمتاع الأسرة . وهو في الوقت نفسه يفرد لأولاده ما يخصصه لهم من الأثاث ونحوه يستعملونه وكأنه ملك لهم . والحقيقة انها رخصة انتفاعية فللأب أن يعيد ترتيب المنزل ويبدل مخصصات الأولاد بما يناسبهم ويناسب نموهم وتطورهم فلا تتعارض ملكية كل منهما للمال . وبذلك تكون ملكية الأفراد في المجتمع الاسلامي ليست سلطة عينية مطلقة كما في القانون المدني ، ولكنها حيازة علــى وجــه الاختصاص(١) مستمدة من الشريعة الاسلامية وفي حدودها وقيودها ، ويكون محتوى الحق في كل من النظام المدني والشرعي مختلفا على الرغم من وحدة المسمى واتحاد المصطلح .

وعلى هذا ، فان نظرنا الى الملكية الاسلامية بأنها « اختصاص » من قبــل الشارع أو بمقتضى احكامه ، أو أنهــا « تمكن » شرعي من استعمال المــال والتصرف فيه ، كل ذلك يوضح لنا النسبة بين الملكية الربانية الأصيلة ، وبين الحيازة الانسانية الناشئة عنها والمتسببة عن الشرع والتي تجعل له اختصاصا وتمكنا . فالملكية الانسانية نتيجة والملكية الربانية سبب . والملكية الانسانية مقيدة بانها مجرد اختصاص وتمكن محدودين بعدم الاضرار بذات المال وأصله بما يخالف أصول الشرع ومقاصده ، والملكية الربانية اصيلة لأنها ترسم الأصول والحدود التي يستعمل فيها هذا المال . والملكية الانسانية مستخلفة ووكيلةونائبة والملكة الألهية أصيلة محاسبة .

وهذا من شأنه أن يشعر بمدى تعلق حق الجماعة بمال الفرد حتى يصح أن نقول ان ما هو في عهدة الفرد منه ، انما هو مال الجماعة تعلقت به مصلحتها.

وإننا ننقل هنا ما أورده **الامام البخاري** رضي الله عنه في كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر ، فقد أورد ترجمة لباب عنوانه :

«ما ينهي عن اضاعة المال ، وقول الله تعالى : **( والله لا يحب الفساد ).** و **( لا يصلح عمل المفسدين )** . وقال **( أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء )**. وقال : **( ولا تؤتوا السفهاء أموالكم )** . و (جواز) الحجر في ذلــك »

فهــذه الترجمة البارعة من الامام رضي الله عنه وارضاه تبين لنا تعلق مصلحة الجماعة بالملكية وأن الانسان مكلف بحفظ ماله ، لأنه ليس ماله خاصة بل مال الجماعة كلها والله لا يحب الفساد باضاعة المال هباء وتبذيره ولا يصلح عمل المفسدين . ولذلك ابطل الفقهاء كثيرا من العقود التي لا توافق ما شرعت له من أغراض ووظائف . فاستئجار طيور الزينة مثلا للتلذذ بمنظرها وسماع صوتها هو سفه لا يجوز اضاعة المال فيه ولذلك يبطل عقد الاجارة في هــذه الحالة ، لأنه لم يبرم لوظيفته الاجتماعية التي شرع من اجلها . وكذا قيل في استئجار الملاهي فوق أنه معصية . وقيل ايضا في شراء الأموال التافهة التي لا تنفع في اقتنائها .

وفي قوله تعالى : **( أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء )** قال الحافظ ابن حجر أنه كان ينهاهم عن افسادها فقالوا ذلك ، يعني يعترضون على الا يتركوا أحرارا في أموالهم يفعلون بها ما يشاؤون . وذلك فسق منهم ولذلك استشهد به الامام البخاري في أن الانسان لا يترك حرا يفعل بماله ما يشــاء .

وفي قوله تعالى : **( ولا تؤتوا السفهاء أموالكم )** فان النكتة فيها فيما نرى أنه قال **( أموالكم )** ، اي أموالكم جميعا أي المسلمين مع انهــا في الحيــازة والاختصاص للسفيه . ففيها معنى اشاري لتعلق حق الجماعة بمال المسلم . قال الامام الطبري انه كمــا بين الله انه ان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم فكــذا بين أن السفهاء الذين نهوا عنــه هم المستحقون للحجر على أموالهم . وبذلك رجح هذا القول عما قال لا تأتوهم إموالكم بالوكالة او وضعها تحت نصرفهم حتى لا يفسدوها فلا يضع ماله تحت تصرف زوجته أو ولده فيسرف فيه ويتلفــه .

**تلقينا والمجلة ماثلة للطبع العدد الاول من الزميلة ( منــار الاسلام ) التي تصدرها دولة الامارات العربية المتحــدة ، واذا كان الكتاب يقرأ من عنوانه فاننا نلمح مستقبل هــذه المجلة من خلال عددها الأول الذي جاء آية في التنســيق والاخراج رائعا في أبوابــه الحافلة بالموضوعات القيمة وهي ثمرات أفكار مؤمنــة تدعو الى الله على بصيرة ، وتكشف عن جوهر الاسلام الأصيل .**

**فالي الأمام .. والى مزيد من التوجيه الراشــد والكلمــة الهادية الهادفة . والله من وراء القصد . وهو ولي التوفيق.**

**« الوعي الاسلامي »**

# على أعتاب النور

ظمىء الايمان في أعمــاق روحــي ·· ذات مــرة

وأنــا جــاث علــى الأعتاب ·· لا أدرك سره

كبــل العشــق ضــيائي ، بقيــود مســتمرة

ان مضى هذا ··· أتى هذا ··، ولا أعــرف أمــره

◁ ▷◁ ▷

··· انمــا أعــرف أن السر في أحشــاء زهــره

خلف غصن أبكــم النبض علــى الكتمان مكــره

خلــف ضــوء مختــف بالسر ، في أشواق بذرة ··

ان مضى ·· يأتي ســواه ·· حامــلا للسر غيره !

◁ ▷◁ ▷

كلمــا أوغلت ·· صــدتني عــن الأستار زجــرة

فتراجعــت ·· فصاحت في أعماقــي نبــرة :

خض فجاجالسر مــا شئت ·· فــلن تسبر غوره

فهو يجري في خلايــاك ·· دلالات ، وقــدرة !

◁ ▷◁ ▷

وهــو في كــل الذي تبصر ·· ان ألقيــت نظــره

وهو في ترداد أنفاســك ·· يجــري كـــل ذرة

فــاذا داهمــك الصمت ·· هنــا تغرف ســره !

فامض ظمــآن ·· ولو شق لك المجهول صدره !!

◁ ▷◁ ▷

واشرب السر من الحب ·· ولــو أعطاك جمـــره

واشرب السر مــن الخطــو ·· ولو أسقاك صخره

واشرب السر من السر ·· ولــو لــم تــدر سره

واشرب الكون ·· هشيما كان ، أو شلال نضره ··

◁ ▷◁ ▷

واشرب الدنيــا ســواء ·· حلــوة تقتــات مــره

واشرب الايام ، أنفاما ، لمــا ترضى ، وتكـــره

واشرب النــاس ، تصاوير لآحــاد ، وزمــرة ··

واشرب الايمان !! تسق الصفو من آهات حسرة !!

◁ ▷◁ ▷

··· ليــس للايمــان أســوار وأصفاد بذاتـــك

لا !! ولا فيــه مكــان وزمــان لحياتـــك ··

هــو كــل النور ·· أنــي ذقتــه في سبحاتـــك

فترشــف ···

··· فضياء الله غطى طرقاتك !!

# المسلمون

المسلمون اليوم يعانون من آلام وجراح .. هنا وهناك .. يعتدى عليهم الظالمون وشراذم الناس، يروع أمنهم الحاقدون على الاسلام والمسلمين .. فاسرائيل خنجر فى قلب العالم العربى والاسلامى .. والفلبين تشن حرب ابادة ضد المسلمين فيها .. ومسلمو قبرص يعانون ما يعانون من حكومة مكاريوس وتأتى الحرب الطائفية فى لبنان لتزيد الجراح جرحا .. ولتتسع رقعة الالم فى الجسد الاسلامى ..

وهناك اخوة لنا فى الحبشة — ارض الهجرة الاولى — يعانون من الاضطهاد والظلم على يد طغمة عسكرية طاغية استولت على السلطة فيها .

ولكن اذا ما أطبق الظلام واشتد فلا بد من انبثاق فجر جديد .. يعيش فيه الحق ويزهق الباطل والطريق الى الخلاص من هذه الظلمات .. والطريق الى النصر الذى وعد الله عباده المؤمنين .. يكون بالعودة الى الله .. والاعتصام بحبله المتين .. والوقوف صفا واحدا فى وجه الاعداء .. عندئذ يكون نصر الله للمؤمنين .. وما النصر إلا من عند الله .

— • —

اخى المسلم ، يسعد « الوعى الاسلامى » أن تقدم لك هذا اللقاء مع نخبة من قادة الكفاح فى الحبشة .. هم السادة : الشيخ أسد حمزة .. مسئول الافتاء والوعظ فى «عفر» والحاج محمد شريف حمزة .. واعظ ومرشد عام ، والأستاذ على محمود جاسر .. المسئول عن حركة التعبئة والتوعية فى « عفر » .

وقد دار النقاش حول الأحداث التى يعيشها ثلاثة ملايين مسلم فى سلطنة عفر بأرض الحبشة .

● الشعب العفرى يسكن شمال شرقى الحبشة فى منطة تعرف باسم « المثلث العفرى » .. يبلغ تعداده حوالى ثلاثة ملايين نسمة .. كلهم مسلمون ، ومساحة عفر ٢٧٠ الف كيلو متر مربع اى ما يوازى خمس مساحة الحبشة .

● سلطنة عفر : ظل الشعب ينعم باستقراره واستقلاله وسيادته

# في عفر

إعداد : فهمي الامام

الكاملة فى سلطنة عفر حتى أوائل القرن الثامن عشر عندما انضمت بعض أجزائها الى الدولة العثمانية ، وكان للوجود العثمانى صفة روحية أكثر منها سياسية وعسكرية ، واحتفظ العفر باستقلالهم .

وفى القرن التاسع عشر تعرض المثلث العفرى لمؤامرة استعمارية ثلاثية — ايطاليا وفرنسا ومملكة الحبشة — استهدفت النيل من عقائده وتقاليده ، وفشلت المؤامرة على المثلث العفرى بينما نجحت الحبشة فى ضم السلطنات والممالك الاسلامية — والتى تزيد عن تسع — اليها ما عدا سلطنة عفر التى احتفظت باستقلالها الكامل حتى عام ١٩٣٠ م .

● واليوم تحاول حكومة الحبشة اسكان المسيحيين وتوطينهم فى السلطنة حول نهر « هواش » بحجة التنمية ، تنفيذا لخطة وضعها خبراء اسرائيليون كانوا يعملون بكثرة فى حكومة هيلاسيلاسي ولا يزالون رغم ما قيل عن انقطاع العلاقات بينهما .

ولكن فشلت هذه المحاولة رغم تسترها وراء التنمية ، ورفض الشعب العفرى أن يقيم على ارضه مغتصب ، كما أن « نظم الكتاتيب القرآنية » بالاضافة الى خريجى المعاهد الدينية وخريجى الدراسات الاسلامية فى الأزهر الشريف والمملكة العربية السعودية كانت الرد الحاسم على محاولات التبشير والاستعمار التى وجهتها الحكومة الاثيوبية .

● ثم كانت هناك اشتباكات مسلحة بين قوات الجيش الاثيوبى والشعب العفرى المسلم ، ففى ١٩٧٥/٥/٢٨ م جاء وفد عسكرى الى السلطنة للتفاوض مع سكان البلاد ، وجمع السلطان على مراح حنفرى شيوخ البلاد ووجهاءها فاجتمعوا بالوفد فى ساحة كبيرة ، وفجأة أحاط العسكريون بأهالى البلاد المجتمعين يريدون القضاء عليهم ، ولكن القوات العفرية كانت يقظة فأحبطت مؤامرتهم .. ولكنهم هاجموا المدنيين العزل فقتلوا « ١٢٥ » شهيدا ، وتدخلت القوات العفرية وتمكنت من ايقاف القتال .

● وعقب ذلك اتخذت السلطنة قرارها بتكوين قيادة سياسية، وقيادة

عسكرية ، وبعثة خارجية يرأسها السلطان على مراح حنفرى بنفسه ، مهمتها شرح القضية للرأى العالم العالمى عامة والاسلامى خاصة . واتخذت من المملكة العربية السعودية مقرا لها .

● وأخذت توجه وفودها الى الدول العربية والاسلامية لشرح القضية ..

وقال محدثى : أن هناك تنسيقا كاملا بين أرتيريا والعفر .. فنحن نواجه عدوا مشتركا .. يحاول القضاء على المسلمين والسيطرة عليهم .. وثورتنا ثورة اسلامية وطنية .. مبادئنا نابعة من صميم ديننا .. وكلنا مسلمون والحمد لله .. وليس بيننا فكر غير اسلامى .. ولذا فانهم يشنون حربهم علينا بلا هوادة .. ولو كنا نحمل افكارا غير اسلامية لما حاربونا هذه الحرب الشرسة .. لأنهم يدركون أن الثورات غير الاسلامية يمكن القضاء عليها بسهولة .. أما الحركة الاسلامية فلا يمكن اقتلاعها لأنها تعيش فى عقل كل مسلم عقيدة .. وتتمثل فى سلوكه عملا .. ويقاتل من اجلها وهو ضامن احدى الحسنيين النصر أو الشهادة .

● وقال : اننا نقاتل للدفاع عن ديننا وبلادنا ضد من يريدون فرض الوصاية علينا والتحكم فى رقابنا والسيطرة على ثرواتنا الحيوانية ، والزراعية ، والمعدنية ، وبلادنا تقع على أبواب الطريق المؤدى الى الحبشة من المحيط الهادى والبحر الأحمر ، وتقع بلادنا على خط مواصلات البنزين على الأخص ، ولذا فانا نقوم بمنع مروره الى الحبشة ، فتعطلت بذلك مصانعهم وحددوا لكل شخص ١٥ لترا من البنزين فى الأسبوع .

ولقد أفسدت قواتنا العفرية قنطرة « جوح » الواقعة على طريق ميناء « عصب » « أديس أبابا » . وعلى العموم فان قواتنا المسلحة تتصدى دائما للغزو الأثيوبى وتكبده الخسائر تلو الخسائر .. ونحن على يقين من أن الله سبحانه وتعالى سيكتب لنا النصر على اعدائه وأعداء دينه .. ان شاء الله .

● وعن لغة البلاد ، قال محدثى : ان اللغة الوطنية لغة عفرية ، ولكن التعامل فى المكاتب والدوائر الرسمية والمدارس باللغة العربية ، كما أن خطبة الجمعة باللغة العربية . وبالسلطنة معهد دينى — ابتدائى واعدادى — يؤهل الطلاب للدراسة فى السعودية والأزهر الشريف .. وليعودوا دعاة الى الله فى بلدهم .

● وعن نظام الحكم يقول : ان هناك مجلسا للشورى يعاون السلطان ، وتطبق الشريعة الاسلامية على كل الأحداث ، وليس هناك دستور وضعى . والعرف عندنا لا يعمل به اذا خالف الشريعة الاسلامية .

● هذا وان شعبنا المسلم سيواصل الدفاع عن حريته واستقلاله وشريعته ودينه الى آخر رجل ، وكل الذى نأمل أن يقف الى جانبنا الاخوة المسلمون والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه .. نأمل أن نجد من المسلمين كل عون مستطاع حتى يتسنى لنا الدفاع عن ديننا .. وحتى نرهب الأعداء — أعداء الدين — فالمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا .. ولسوف يستمر جهادنا حتى النصر أو الشهادة .. ومن الله العون والتوفيق .

# مكتبة المجلة

إعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض

## طرق تدريس الدين

كتاب من تأليف **الأستاذ عايد توفيق الهاشمي** بين فيه الطريق الذي يسلكه المدرس لتدريس مادة الدين الاسلامي .

وقد نظم المؤلف المادة العلمية في هذا الكتاب بمستوى يستفيد منه المدرس والمدرسة والطالب والمجتمع مبينا اهداف تدريس تلك المادة وطرق تدريس معاني القرآن الكريم والحديث النبوي والعقائد والأخلاق والسيرة النبوية . والعبادات كالصلاة والزكاة والصيام والحج كما تطرق الى النشاط الديني خارج قاعة الدرس لغرض ابراز المفاهيم الاسلامية الصحيحة للغير بصدق واخلاص .

والكتاب يحتوي على ٥٠٠ صفحة ومن طبع مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان .

## الدية وأحكامها في الشريعة والقانون

بحث شامل في كتاب من الف صفحة يعتبر معينا للمعنيين بالشريعة الاسلامية وفقهها العظيم في مسألة الدية ، وتطبيق أحكامها في واقع الحياة في البلاد الاسلامية ، والتعويض في القانون المدني والجنائي .

وقد اتبع المؤلف **الأستاذ خالد رشيد الجميلي** طريقة المقارنة بين المذاهب في كل جزئية من جزئيات هذا البحث ، متبعا منهجا موجزا لعرض أقوال المذاهب ذاكرا أدلة كل مذهب .

وقد قسمت هذه الرسالة الى الباب التمهيدي وهو يشمل عرضا وجيزا للدية والتعويض عند الرومان واليونان والعرب قبل الاسلام ثم تاريخ الدية والتعويض من بعد ظهور الاسلام حتى اليوم .

وبعد هذا الباب قسمت الرسالة الى تسعة أبواب هي تعريف الدية ، أسباب وجوبها ، مقادير الديات ، دية الجنين ، طرفا الدية ، اثبات وجوب الدية أمام القضاء ، الجناية على ما دون النفس ، الدية بين التعويض والغرامة والكتاب من طبع ونشر جامعة بغداد بالعراق .

# ماليزيا الاسلامية

**اعداد : ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة**

على امتداد العالم الاسلامي ، الذي يشغل مساحات واسعة من الكرة الأرضية ، تقع دول كثيرة تدين بالاسلام ، وتنتسب اليه ، ومن حق هذه الدول على المسلمين عامة ، أن يتعرفوا عليها ، ويدرسوا أحوالها ، ليعالجوا جوانب الضعف في حياتها ، وليصدوا عنها الغارات الحاقدة التي تزلزل كيانها ، وتعمل جاهدة على اضعاف عقيدتهاوعزلها عن دينها . من واجب كل مسلم أن يعرف وطنه الكبير ، وأن يتابع خطواته على صفحة الحياة وأن يرقب في وعي ويقظة كل ما يوجه اليه من ضربات ، وما يوضع في طريقه من عقبات فالاهتمام بشئون المسلمين فريضة يجعلها الاسلام منأقوى مقوماته، والمسلم الذييهتم



● الفن والعمارة الاسلامية تتجلى في أروع صورها على جميع مساجد ماليزيا




● مبنى ادارة الحج في ماليزيا

بخاصة نفسه ، ولا يهتـــم بشئون اخوانه هـــو انسان يبـــرأ منـــه الاسلام : يقول صلى اللـــه عليـــه وسلم : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » .

والبلاد التي تشـــكل العـــــالم الاسلامي تكون جزءا اساسياوحيويا من القارتين الكبيرتين : آسيا ، وأفريقيا ، وقد تعرضت هذه البلاد لضغط استعماري عنيـــف ، ولـــم يكتف الاستعمار الغربي بالسيطرة على مـــوارد الـــدول الاسلامية ونهب خيراتها ، وانما صور لـــه تعصبه الأعمى أن في اخضاعهــــا لنفوذه نوعا من الاذلال لها، وتحطيم كل ما لديهـــا من مبادىء وقيـــم حضارية، ولقد حقق هذا الاستعمار البغيض ما كان يحلم به ، فقد رحل عن هذه البلاد عندما ثارت في وجهه وهبت لمقاومته ، ولكنه ترك وراءه تركة رهيبة من التخلف الاقتصادي والاجتماعي ، ومن الفاقة والجهل ، والمشاكل السياسية والاقتصـــادية والعنصرية التي عانت منها الشعوب الاسلامية ، أعظم البلاء وافـــدح الخطوب .

ويطيب لنا أن نقدم على هـــذه الصفحات استطلاعا عن بلد اسلامي



● المسجد الوطني في كوالالمبور

له مكانته في نفوس المسلمين هـو « ماليزيا » البلد الذي تسيطر عليه روح اسلامية خصبة نامية ، والدين الرسمي لماليزيا هـو الاسلام ومنشآتها ومساجدها تتسم بالطابع الاسلامي وأن المساجد المنتشرة في أنحاء البلاد تلفت أنظار غير المسلمين لحسنها وجمالها وان السياح الزائرين لها يشاهدون فيها ذلك النجم الذي يحتضنه الهلال بكل رفق ولطف . وبعض المساجد تمثل في شكلها قلعة منيعة ، وأن منظر الهلال على قبتها كفم مفتوح متجه نحو السماء ، تنطلق منه الدعوات وآيات القرآن تعبيرا عن العقيدة السمحة التي تشرق في قلوب ابناء هذا البلد الاسلامي العريق .

وفي ( كوالالمبور ) عاصمة البلاد، توجد مساجد على طراز يدل على معاني الخصب والتقدم ، وفيها ايضا المسجد الوطني الذي هو مرآة ينعكس فيها ما يدل على كمال النضج والنماء .

وقد أصبح الاسلام بماليزيا قوة هائلة تعمل على توحيد الصفوف لمواجهة الأطماع الاستعمارية ، وقد ابتلى الاسلام بماليزيا بأقسى التجارب واشدها ، ولكن الشعب

الماليزي قد وقف بايمانه الوثيق وعقيدته الراسخة في وجه الأطماع الاستعمارية .

## الموقع الجغرافي :

ماليزيا دولة اتحادية دستورية تقع فيمنطقةجنوبشرقي آسيا،وهي عبارة عن لسان يمتد في المحيط الهندي وتتألف من ثلاث عشرة ولاية منها احدى عشرة ولاية في شبه جزيرة الملايو ، وتسمى ماليزيا الغربية ، وولايتان هما ساراواك وصباح ، وتشكل اقليما يسمى ماليزيا الشرقية ، وتحدها تايلاند وبورما من الشمال ، وأندونيسيا من الجنوب ، ومساحتها الكلية ( ٢٨٦ر٠٠٠ ) كيلومترا مربعا ، وعاصمة ماليزيا كوالالمبور .

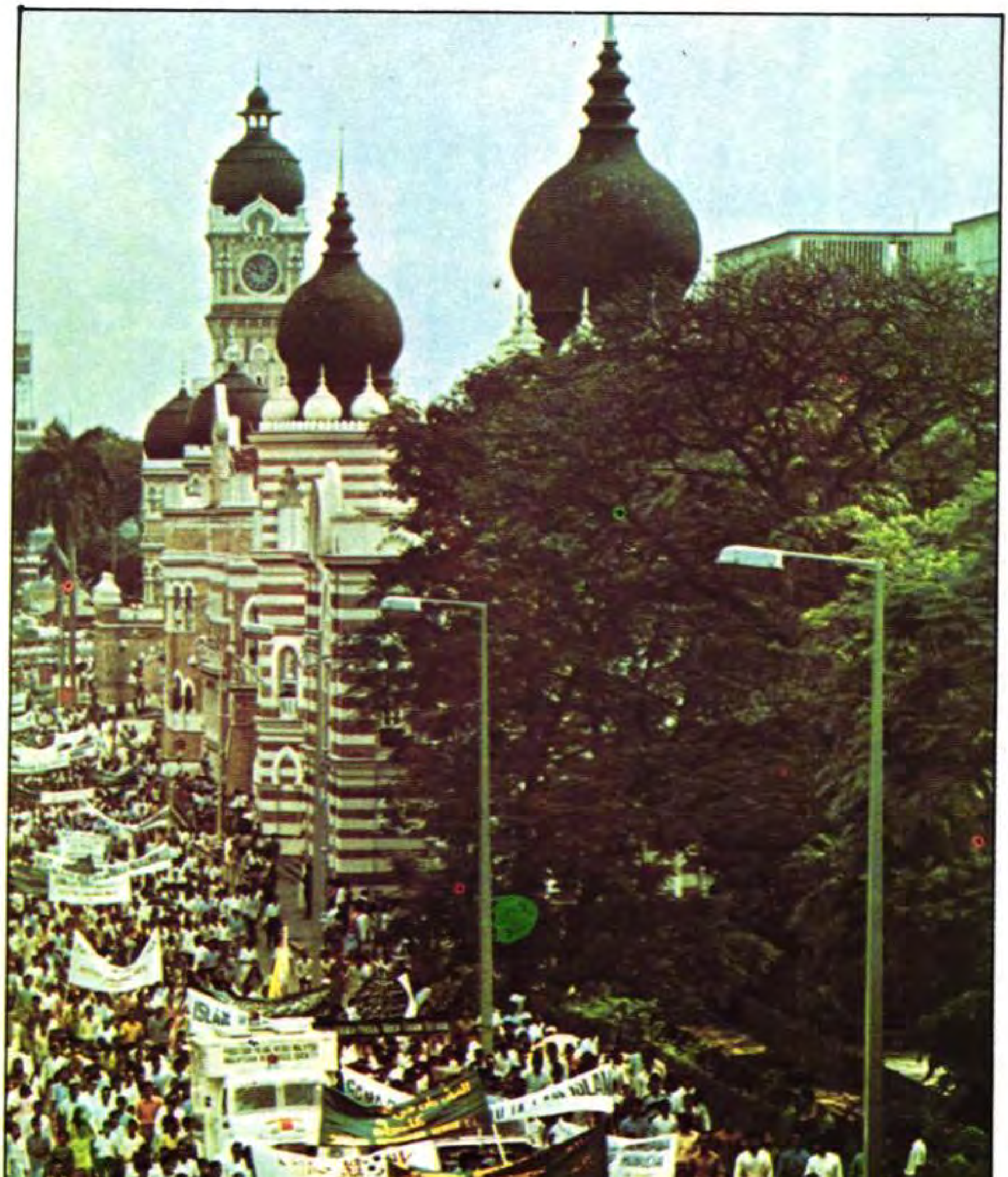
## السكان .

سكان ماليزيا من أجناس شتى تبعا لعملية الهجرة اليها من البر والبحر ، وهناك شعب الملايو ، ويشكل اغلبية السكان في شبه جزيرة الملايو ، وجميعه من المسلمين وهناك الصينيون والهنود والباكستانيون وغيرهم ، وقد بلغ مجموع سكان البلاد حسب احصاء عام ٧٣ قرابة احد عشر مليونا ونصف المليون نسبة ( ٥٦٪ ) منهم مسلمون ، أما الصينيون فعددهم اربعة ملايين، ويشكلون (٣٦٪) من مجموع السكان . وهناك حوالي مليون هندي وباكستاني . وتنتشر في ماليزيا عدة لهجات الا أن لغة الملايو هي اللغة الوطنية الاولى ، ولكن اللغة الانجليزية هي لغة البلاد الرسمية . والاسلام هو دينها الرسمي .

منذ أقدم العصور وماليزيا تحتل موقعا هاما بسبب موقعها الاستراتيجي الهام ، اذ تعتبر بمثابة قنطرة برية تربط بين سكان البر الآسيوي وبين شعوب اندونيسيا والصين وما وراء البحار . وهي طريق تجاري هام الى يوم الناس هذا . ويعتبر الطريق البحري الذي يمر بجزيرة سنغافورة في الطرف الجنوبي من ماليزيا أهم طريق تجاري بين الشرق والغرب .

## دخول الاسلام اليها :

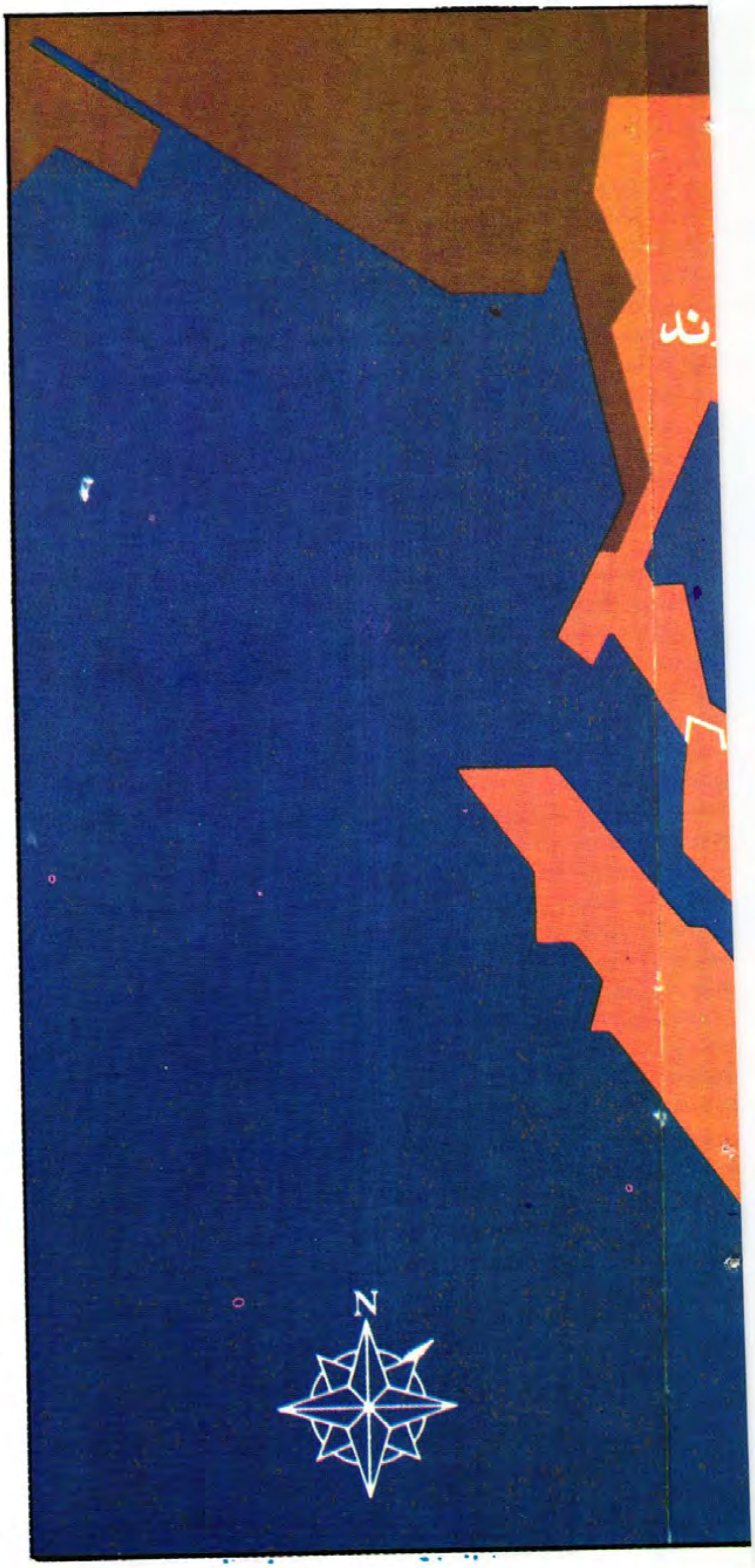
كانت ماليزيا قبل دخول الاسلام اليها جزءا من مملكة بوذية ثم جاءها الاسلام في القرن الثالث عشر الميلادي على يد التجار العرب المسلمين ، الذين حملوا معهم دينهم الجديد الى جانب تجارتهم الى شتى بقاع المعمورة المعروفة في ذلك الزمان ، ومن ثمة يعتبر انتشار الاسلام في ماليزيا من الأمثلة البارزة على دخول الناس في هذا الدين طوعا واختيارا دون اي اكراه من احد ، كما يقول الله تعالى : **( لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي )** البقرة/٢٥٦ . **( أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين )** يونس/٩٩ . ومن الطريف انالتجار العرب المسلمين كانوا يقصدون أول ما يقصدون أمراء البلاد فيدعونهم الى الاسلام ويحببونهم فيه ، فلا يملك هؤلاء الأمراء أمام الحقائق الاسلامية الناصعة والقدوةالحسنة




الشعب الماليزي يحتفل باعياده الاسلامية




ماليزيا جغرافيا




والسيرة الطيبة لهؤلاء التجار الا أن يعلنوا اسلامهم ، فيدخل الناس في دين الله افواجا . وهذا ما حدث في الملايو ، حيث قامت أول امبراطورية اسلامية في ملقا ( اسم الملايو القديم ) واستمرت حتى القرن الخامس عشر الميلادي ، وكان اشهر الملوك المسلمين في ملقا الملك منصور شاه الذي امتد حكمه من حدود بورما شمالا الى أواسط جزيرة سومطرة . وقد كان يقرب العلماء الى مجالسه ، ومن هنا اكتملت عملية دخول جميع السكان الى الاسلام في عهده . واستعيرت الحروف العربية لكتابة لغة الملايو ، وظلت ملقا دولة مزدهرة حتى نهاية القرن الخامس عشر للميلاد .

**عهد الاستعمار :**

وصلت أول حملة عسكرية برتغالية الى ملقا في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي ، وكانت تهدف الى الاستيلاء على ملقا للسيطرة على طريق التجارة الى جنوب شرق آسيا . ثم جاء الهولنديون في منتصف القرن السابع عشر ، ولم يستطع الاستعمار الاستيلاء على المنطقة الا في مطلع القرن الثامن عشر .

ولقد أدى انتشار الاسلام بين شعب الملايو الى المحافظة على وحدة ذلك الشعب في وجه الاستعمار البرتغالي والهولندي ، ومن بعدهما الاستعمار البريطاني الذي استطاع رغم المقاومة الشديدة أن يخضع البلاد كلها ثم ضمها الى

مستعمراته الكثيرة في نهاية القرن التاسع عشر .

ولقد اتبع المستعمرون سياسة مرسومة لاضعاف شوكة المسلمين ففتحوا باب الهجرة على مصراعيه أمام الفئات البوذية وغيرها ليكثر غير المسلمين في البلاد كما شجعوا البعثات التبشيرية المسيحية على العمل في صفوف المسلمين ، وقد أدت تلك السياسة الى تقليل الأغلبية الاسلامية ، وتكثير الوثنيين في البلاد ، الذين تعهدتهم البعثات التبشيرية المسيحية بالتعليم واتاحت لهم الادارة الاستعمارية فرصا ذهبية للسيطرة على اقتصاد البلاد وابتلى المسلمون بالفقر والجهل وغدوا غرباء في بلادهم ، وهذه هي سنة الاستعمار في كل مكان !!

ثم جاء الاحتلال الياباني في خضم الحرب العالمية الثانية حيث اكتسح اليابانيون معظم اقطار منطقة جنوب شرق آسيا ، فكان اليابانيون نعمة في صورة نقمة . اذ ترك اليابانيون لانشغالهم بالحرب أمور الادارة المحلية للسكان ، فأثبتوا وجودهم وحطموا اسطورة تفوق الرجل الأبيض ، وأتيحت الفرص للكفاءات من السكان لشغل المناصب الهامة، ولما عادت بريطانيا بعد الحرب لقيت مقاومة شديدة بقيام دولة الملايو ، وفي يوليو عام ١٩٥٥ شكلت أول حكومة ائتلافية في الملايو بقيادة تنكو عبد الرحمن ، ثم نالت استقلالها التام ، وقام اتحاد ماليزيا الذي ضم كلا من سراواك وصباح بالاضافة الى الملايو . ثم اعلن سلطان قدح ملكا على اتحاد ماليزيا .

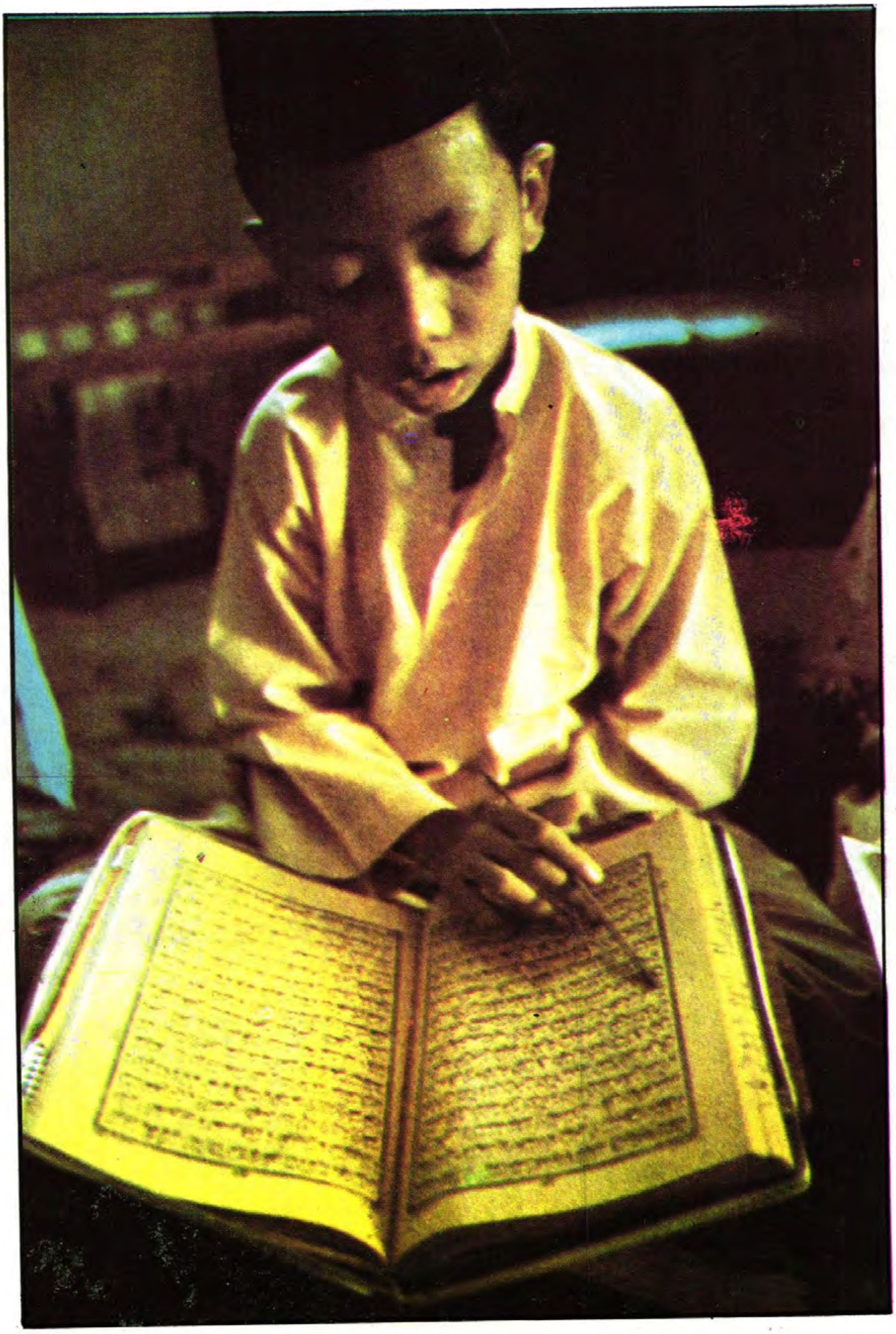
## مصادر الثروة :

ماليزيا بلاد زراعية يعتبر المطاط أهم مصدر للدخل فيها ، فهي تزود العالم بأكثر من نصف انتاجه من المطاط الطبيعي ومن مصادر الدخل الأخرى : زيت النخيل والكاكاو والأناناس ، والتوابل ، ويعتبر الأرز الطعام الرئيسي للسكان ، وعملة ماليزيا الدولار الملايوي الذي تقدر قيمته بحوالي ثلث دولارأميركي ... وتسعى ماليزيا الى تصنيع نفسها والتعاون مع جيرانها .

## مشكلات المسلمين :

ان اهم مشكلة تواجه المسلمين في ماليزيا هي سيطرة الجالية الصينية على اقتصاد البلاد ، ففي يدها معظم مزارع المطاط الطبيعي ، كما أن تجارة البلاد في أيديهم ، ومعظم المثقفين هم من غير المسلمين نتيجة لسياسة الاستعمار في التعليم . ورغم أن المسلمين يشكلون ٥٦ ٪ من السكان الا انهم لا يملكون سوى ٢ ٪ من مجموع اسهم الشركات العامة ، بينما يسيطر الصينيون على ٢٠ ٪ من تلك الأسهم . ومن جهة أخرى تنتشر الجمعيات التبشيرية المسيحية في شتى أنحاء البلاد وتستقطب اليها الكثير من أبناء المسلمين .

كذلك ، وبالاضافة الى السيطرة الاقتصادية للصينيين وغيرهم هناك المشكلة العقائدية ، اذ أن المبادىء



● أحد أطفال ماليزيا يتلو كتاب الله بخشوع وايمان



● مسجد في ماليزيا وقد امتلأ بالمصلين

الاشتراكية والشيوعية تنتشر في صفوف الجاليات غير المسلمة ومن ورائها الصين الشيوعية وروسيا مما أدى الى التغرير بالكثير من الشباب المسلم نتيجة ما تملكه من امكانات ونفوذ ودعم من الداخل والخارج .

وهكذا تتلخص مشكلات المسلمين في النقاط التالية :

**١) انتشار المدارس التبشيرية**

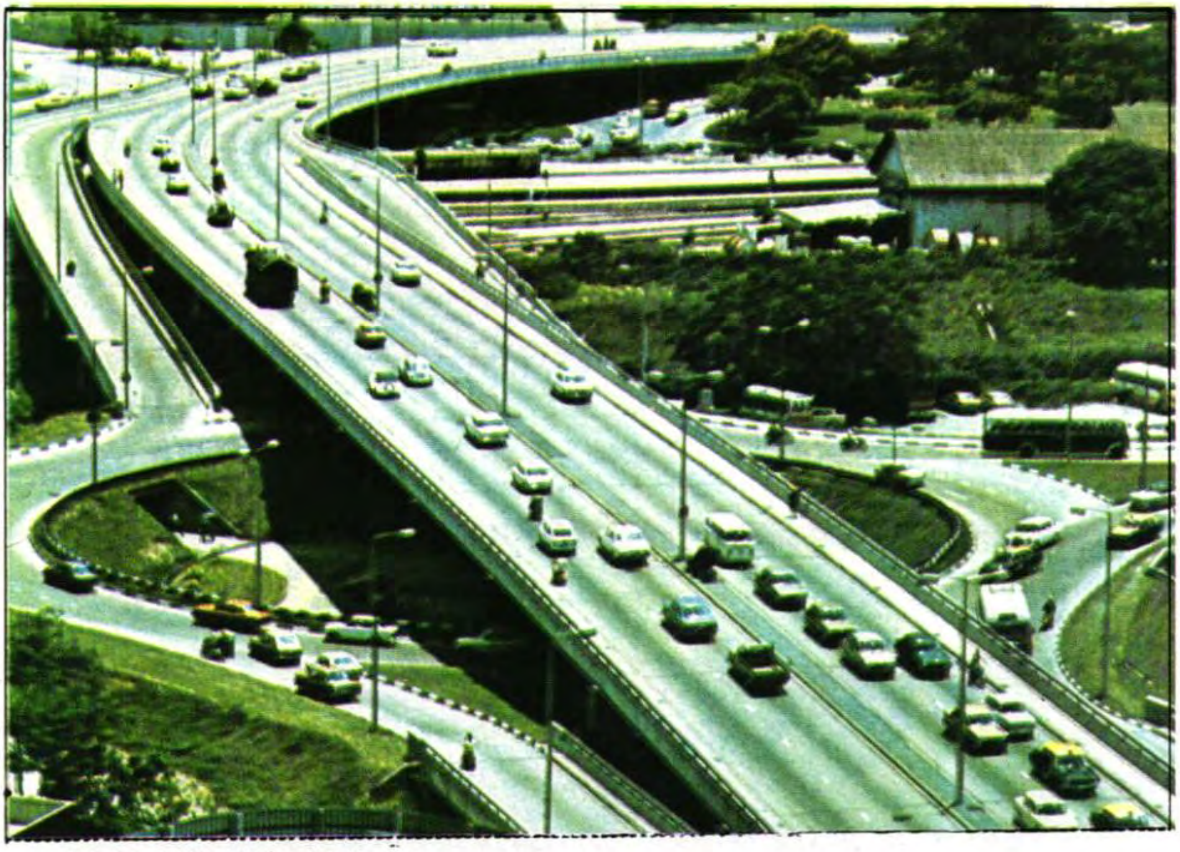
**٢) سيطرة غير المسلمين على اقتصاد البلاد .**

**٣) تغلغل المبادىء الشيوعية والاشتراكية في صفوف الشباب**

**٤) فقر المسلمين وضعف امكاناتهم المادية لمواجهة هذه الأخطار .**

**النشاط الاسلامي :**

هناك عدة جمعيات اسلامية نشطة في ماليزيا تعمل على النهوض بالمستوى التعليمي



● الطرق الحديثة في كوالالمبور



● المعرض الاسلامي الثقافي في كوالالمبور



● مسجد في ماليزيا

للمسلمين .

ومن أهم الجمعيات الاسلامية النشطة جمعية رعاية المسلمين والجمعية الخيرية الاسلامية . ومن أهم المؤسسات التعليمية مدارس مشهور الاسلامية ، ومركز الدراسات الاسلامية العالية في كلمنتان . والجدير بالذكر ان دولة الكويت تقدم المساعدات المالية والأدبية للجمعيات والمؤسسات الاسلامية المختلفة كما تبعث بالمعونات الثقافية ممثلة في الكتب الكثيرة التي ترسلها باللغة الماليزية لتوزيعها على الطلاب والشباب في البلاد . وقد شاركت الكويت في المؤتمرات الاسلامية التي عقدت في ماليزيا كما استضافت وفودا اسلامية عديدة قادمة من ماليزيا .

## الاحتفالات بالقرآن الكريم :

تعني ماليزيا بالقرآن الكريم تلاوة وتحفيظا . وتبدو ملامح هذه العناية واضحة بين الشعب الماليزي وحكومته . فهي تجعل من شهر رمضان ، شهراً للقرآن الكريم ، تستضيف فيه مشاهير القراء من أنحاء العالم الاسلامي يرتلون آيات الله البينات في المساجد ، والمحافل العامة ، والجمهور الماليزي يقبل على مجالس القرآن ويستمع الى كتاب الله في خشوع وتدبر وقد قامت ماليزيا بطبع معاني القرآن الكريم وصدر من ذلك المجلد الأول المترجم



● حجر أثري يدل على قيام الحكومة الاسلامية بماليزيا في القرن الرابع عشر الميلادي

الى اللغة الماليزية وهـي اللغة الوطنية ويشتمل هذا المجلد على عشرة أجزاء كما تقيم احتفالات متوالية للقرآن الكريم تجري خلالها مسابقات بين الكبار والصغار في حفظ القرآن الكريم وتجويده، وتوزع على الفائزين جوائز تشجيعية سخية .

**مقترحـات :**

**والمسلمون في ماليزيا بحاجة الى تعاون اخوانهم معهم فلا بد من تشجيع استثمار رأس المال الاسلامي في مشاريع تجارية في ماليزيا للنهوض بالمستوى الاقتصادي للمسلمين اسوة بما تفعل الدول الشيوعية في دعم الجاليات غير الاسلامية فيها ، كما أنه لا بد من تضافر جهود الدول الاسلامية لارسال الدعاة والمدرسين لتثقيف المسلمين في أمور دينهم ورفع مستواهم الثقافي وزيادة عدد المنح الدراسية لطلاب ماليزيا المسلمين .**

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .

# لغويات

اعداد : محمود وهبة

## يقولـــون :

( ١ )

يقولون : « اللهم صل على محمد وآله » ولـــم يرتض ذلك ابو جعفـــر النحاس ، وزعـــم أن العرب لا تستعمل اضافة كلمة «آل» الا الى المظهر، وانها لا تضاف الى المضمر ، ووافقه على ذلك محمد بن مذحج الزبيـــدي ، وقال : الصواب أن يقال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد .. وفي الحديث الشريف الذي رواه البخاري أن بشير بن سعد جاء الـــى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله . ان الله امرنا بان نصلي عليك فكيف نصلي عليك ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : قولـــوا : اللهـــم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم .

( ٢ )

يقولون « خالد اعلم اخوته » وهو خطا لأن ( أفعل ) الذي للتفضـــيل لا يضاف الا لما هو داخل فيه ، ومتنزل منزلة الجزء منه ، وخالد في المثال ليس كذلك ، لانه غير داخل في جملة اخوته ، بدليل أنك لو سألت أحداً عـــن اخوة خالـــد فانـــه سيذكرهم دونه .. وتصحيح هذا الكلام أن يقال : خالـــد أعلم الاخوة ، أو أعلم بني أبيه ، لأنه حينئذ يدخل في الجملة التي اضـــيف اليها بدلالة انه لو سالك سائل من اعلم الاخوة ؟ لعددته فيهم وذكرته معهم ..

( ٣ )

يقول «لا أقابله قط» وهو خطأ .. وذلك لتعارض معانيه،وتناقض الكلام فيه، فالعرب تستعمل لفظة « قط » فيما مضى من الزمـــان،كمـــا تستعمل لفظـــة « ابداً » فيما يستقبل منه .. فيقولون : ما قابلته قط ولا أقابله ابـــداً .. ومعنى قولهم ما قابلته قط .. أي فيما انقطع ومضى من حياتي .. لأنه من قططت الشيء اذا قطعته ومنه قط القلم أي قطع طرفه ..

## جمع لا واحد له من لفظه

الجيش ، النساء ، النفر ، الرهط ، المعشر ، المسام ، الغنم .

# من مواقف موسى عليه السلام

للدكتور نعمان عبد الرازق

حاولت أن أدرس شخصية موسى عليه السلام باعتباره مواطنا منعته السلطة هو وقومه من السفر . وقد تتبعت البحث في القرآن الكريم والتوراة . وقد حاولت أولا العثور على سبب المنع . لكني لم أعثر على سبب . الا ما جاء على لسان موسى عليه السلام من أن فرعون يمن عليه باستعباد بني اسرائيل . فهل كان فرعون يريد الاحتفاظ باليهود كخدم . أم أنه كان يخشى عواقب خروجهم من مصر . . ! فان كان كذلك . ففرعون يبدو أبعد نظرا من كثير من الحكام العرب . الذين سمحوا للصهاينة بالهجرة الى فلسطين . فمدوا اسرائيل بألوف المقاتلين من الشبان .

والذي يستعرض قصة موسى عليه السلام يجده مواطنا مصريا ؛ مولدا ونشأة . اضطر الى مغادرة مصر سرا . بسبب قتله أحد المصريين . ثم توجه سرا الى أرض ( مدين ) أو ( مديان ) كما تسميها التوراة . وهي أرض تقع شمال العقبة . ومعلوم أنه مكث هناك عشرة أعوام راعيا . ثم توجه من هناك عائدا لمصر . وفي الطريق تجلى له تعالى وكلمه ؛ وحمله الرسالة . وبعثه الى بني

اسرائيل ليخرجهم من مصر ، وكان مؤيدا بالمعجزات ، مشـــدود الأزر بأخيه هارون ، الذى كان افصـــح لسانا وانصع بيانا .

وتشير القصة الى ان موسى كان يتخوف من العقاب ، حيث قتل المواطن المصرى قبل اعوام ، لذلك فقد طمأنه تعالى ، وشجعه وامره ان يتـوجه لملاقاة فرعون .

وتروى التـوراة ان موسى عليه السلام استأذن للدخول هو وهارون، ولم يؤذن لهما الا بعد أمد طويل .

والملاحظ هنا ان القرآن راح يركز على المناقشات التى دارت بين موسى وفرعون ، بينما اهملت التوراة ذلك كل الاهمال ، وركزت على المعجزات فقط ، وكأنها كل شيء فى القصة .

ومما جاء فى القرآن الـكريم :

**( يا فرعون انى رســـول من رب العالمين • حقيق على ألا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرســـل معى بنى اسرائيـــل )** الأعراف/١٠٤ و ١٠٥ .

ولكن فرعون الذى يزعم أنه اله لا يستجيب . بل يناقش ويسأل ، ولكن سؤال من يريد اعجاز المسئول ، ولا ينسى فرعون أن يثير نقاط الضعف فى مركز موسى ، ومن ذلك أنه تربى فى بيت فرعون وعلى نعمه وأنه من قوم مستعبدين وانه غير فصـــيح ، حتى وصل الأمر حد التهكم فهـــذا فرعون يقول : **( .. أم أنا خير من هذا الـــذى هو مهين ولا يــكاد يبين )** الزخرف/٥٢ . كما أنه لا ينسى قتل موسى لاحد المصريين . وفرعون هنا هو رئيس الدولة فيكون كلامه تهديدا لموسى . لنستمع لما ورد فى سورة الشعراء على لسان فرعون : **( قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينـــا من عمرك سنين • وفعلت فعلتك التي فعـــلت وأنت من الـــكافرين )** الشعراء ١٨ ، ١٩ .

والملاحظ أن موسى عليه الســلام لا ينكر التهمـــة ، ولا يتملص من المسؤولية ، ولكنه يكتفى بالاعتـــذار فيقـــول : **( فعلتهـــا اذا وأنا من الضالين • ففررت منكم لما خفتــكم فوهب لى ربى حكمـــا وجعلنى من المرســلين )** الشعراء/٢٠ و ٢١ .

وما أدرى ان كانت الجنـــاية قد سقطت بالتقادم ، أو أن فرعون لم يشأ أن يعاقب موسى ، خصـــوصا وانه اعترف بجنايته على المصرى ، بل كرر هذا الاعتراف ، فلمـــاذا لم يســـتغل فرعون ذلك ويعمد الى معاقبة موسى عليه السلام .. ؟

والذى يقرأ سورتى طه والشعراء يجد نقاشا رائعا ممتعا بين موسى وفرعون من ذلـــك قول فرعون :

**( .. فمن ربكما يا موسى • قال ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى )** طه/٤٩ و ٥٠ ، فيســأل فرعون : **( فما بال القرون الاولى )** طه/٥١ . فيرد موسى بحزم : **( علمها عند ربى فى كتاب لا يضـــل ربى ولا ينسى • الذى جعل لكم الأرض مهدا وســـلك لكم فيها سبلا )** طه/ ٥٢ ، ٥٣

واشعر كأن موسى عليه السلام يعرض بألوهيـــة فرعون ، لأن من صفات الانسان الضلال والنسيان ، ومن كان كذلك فكيف يدعى الألوهية ؟

ولما كان فرعون ليس بطالب حقيقة بقدر ما هو مجادل لذلك فقد استمر فى السؤال والجواب ، ومن ذلك قول فرعون كما حكت الآيات من ســـورة الشعراء/٢٣ وما بعدها : **( وما رب**

**العالمين )** ؟ فيــــكون الرد : **( رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنــين )** الا أن فرعــون بدلا من مناقشة الأدلة وتفنيدها يعمد الـــى ( الغوغائية ) فيحاول اثارة الحاشية قائلا : **( .. ألا تستمعون )** ؟ فيواصل موسى بيانه قائلا : **( .. ربكم ورب آبائكم الأولين )** ويبدو أن فرعون نفد صبره ، وخسر الجولة ، فلم يبــق أمامه الا سلاح الاتهام ، وما اسهله على الفراعنة فى كل زمان ومكان . انه من مبتكرات الدول لتحطيم كــل قوة معارضة ، لنستمع لفرعون يلقى ببيان الاتهام : **( .. ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون )** ، والغريب فى الأمر أن بعض فراعنة اليوم ما زالوا يرسلون بالمعارضين الى مستشفيات المجــانين ومصحاتها تخلصــا منهم ، مع الادعاء الطويل العريض بالتقدمية ، فهل يا ترى كان فرعون تقدميا هو الآخر .. ؟ والملاحظ أن موسى عليه السلام وقد اتهم بالجنون يرد باتهام خفى فيقــول : **( .. رب المشــرق والمغرب وما بينهما ان كنتمتعقلون )** ، وهكذا يختم رده باتهـــــام فرعون وحاشيته بأنهم لا يعقلون .

ويبدو أن فرعون شعر أن هــذا الأسلوب غير نافع ولا مجد ، وأن المنطق والحقيقة سيغلبان السـخرية والاتهام ، لذلك فقد غير اســـلوبه بشكل مفاجىء فطلب الى ( هامان ) أن يبنى له صرحا كى يطلع الى اله موسى ، مع تقــديره كذبه : **( وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فأوقد لى يا هامان علــى الطين فاجعل لى صرحا لعلي اطلع الى اله موسى وانى لأظنـــه من الكاذبين )** القصص/٣٨ .

وهذا الصرح كما أتصـــوره — ابتدعه فرعون ليضحك على شعبه ، وهو لون من الوان الأشــغال التى تعمد اليها بعض الحــكومات حين تفلس ، فتشغل الناس بقضـــايا تافهة ، أو تتحدث عن انجازات ليس لها وجود ، أو اختلاق أعداء لا وجود لهم .

ولا يقف مكر فرعون عند حد حتى ينقل المعركة الى الاتهام بالســحر ، ولعله بهذا كان يمهد لاســـتخدام السحرة فى معركته .

وبالفعل استخدمهم كســلاح ، وجعل لهم جزاء كبيرا ان هم غلبوا موسى ، ولكن النتيجة جاءت غــير متوقعة ، فالسحرة فشــلوا اولا ثم أعلنوا ايمانهم بموسى ولم يحصــل ذلــك سرا ، بل كـــان على مرأى ومسمع من نفر كبير من الناس فكانت المفاجأة كبيرة ، حتى فقـــد فرعون أعصابه وراح يصرخ : **( آمنتم به قبل أن آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فســوف تعلمون . لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصــلبنكم )** الأعراف/١٢٣ و ١٢٤ .

ان فرعون هنا هو المثل الصادق للحاكم الظلوم الغشوم ، الذى يتصور أنه يجب أن يستأذن فى كل شيء حتى فى الايمان والكفر .

ان رقاب الناس ان كانت بيد بعض الطغاة رخيصة ضعيفة فان قلوبهــم بيد خالقهم ، وعقيدتهم رهن هـــذا الحصن الحصين ، فليفعل الطغاة ما يحلو لهم بالأجسام .. !!

وما أروع مقالة السحرة وما اعظم ايمانهم وأصدقه ، وهم يردون على فرعون ، بل على كل سلطة متفرعنة

حتى قيام الساعة ..

**( لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا . انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى )** طه/٧٢ و ٧٣ .

ان هذا الايمان المستعلى هو الذى سيقف لخفافيش الالحاد ، وتجار العلف السياسي المتعفن، حتى يهزمهم ويكشف عيوب تجارتهم .

واذا رجعنا للتوراة وجدنا ما ورد فى القرآن كله موجودا فيها باستثناء المناقشات التى انفرد بها القرآن ، ومع أن التوراة أفردت للحديث عن موسى عليه السلام أكثر من «أربعين» صفحة كلها تتحدث عن معجزات موسى ، ومدح بنى اسرائيل ، ولكنها لم تخل من بعض التناقض أحيانا ، فهى تصف موسى بأنه اله وهارون بأنه نبى ، فتقول : « فقال الرب لموسى أنظر انا جعلتك الها لفرعون ، وهارون أخوك نبيك » .

بينما تقول بعد صفحات : « .. فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعبده موسى » ، ومن الأمور التى افاضت التوراة بذكرها مما لا يستسيغها عقل ، ندم الله تعالى ، ليس على ما فعله ببنى اسرائيل ، بل لمجرد أن هم بذلك ، ومما يلفت النظر فى التوراة أنها أسندت صنع العجل الذى عبده اليهود الى هارون ، بينما أخبر القرآن أن الذى فعله السامرى، ولا يعقل أن مثل هارون يفعل مثل هذا الفعل الشائن القبيح ، والأسلوب الذى تتحدث به التوراة ، اسلوب الخطاب الذى يتوجه به موسى عليه السلام لربه فهى تقول : « .. لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة ، لماذا يتكلم المصريون قائلين : أخرجهم بخبث ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض ، ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك .. » ، هذا الخطاب وهذه الصيغة كثيرة التكرار فى التوراة ، واعجب من ذلك ان تعقب التوراة على هذا مباشرة فتقول : « فندم الرب على الشر الذى قال انه يفعله بشعبه » .

والحديث هنا ليس لله تعالى ولا لموسى عليه السلام ، فلمن اذن ؟

وتستطرد التوراة بذكر احوال بنى اسرائيل بعد خروجهم من مصر ، وتأتى بتفاصيل أهملها القرآن الكريم باستثناء المهم منها ، ويلاحظ أن ثمة تطابقا كبيرا بين ما ورد فى القرآن والتوراة كمثل ذكر طعام اليهود من المن والسلوى ، وضرب الحجر ، وتدفق الماء ، وذهاب موسى لملاقاة ربه ، ومكوثه أربعين يوما .

ومما يلفت النظر فى التوراة أنها سجلت أكثر من ثورة لليهود على موسى ، ومطالبته بالعودة لمصر حيث الماء والطعام والعسل « .. وعطش هناك الشعب الى الماء ، وتذمر الشعب على موسى وقالوا : لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش ؟ فصرخ موسى الى الرب قائلا : ماذا افعل بهذا الشعب ؟ » . بل اتهموا موسى بأنه يترفع عليهم ولا يوفى بوعوده ، وبعد ان يهددهم الله بالعقاب يتراجعون ثم يعلنون تمردهم في اليوم التالى : « فتذمر كل جماعة بنى اسرائيل فى الغد على موسى وهارون قائلين أنتما

قد قتلتما شعب الرب » وهذه الثورة تتكرر كثيرا وفى كل مرة تقترن بطلب الماء والطعام والعسل ، والحسرة على ما تركوه بمصر .

والذى يلفت النظر الصياغة فكأن مراقبا غير الله وموسى هو الذى يتحدث عما صدر عن يهود وما حدث لهم . وهذا مما حمل البعض على ان يقول : ان التوراة لها كتاب وليس كاتب واحد . ذلك أن كتابتها استمرت قرونا طويلة كما هو واضح من التوراة نفسها ، فهى تؤرخ لكل نبى ولكل قاض فتقول : ان موسى عاش أكثر من قرن وربع ومثله يشوع وهكذا القضاة والأنبياء من بعدهم .

والنفسية اليهودية توضحها التوراة وتجلوها فهى نفسية قلقة محبة للأكل لا تلبث أن تغير معتقدها بسرعة وسهولة ، ولا اقول هذا تجنيا فهذه التوراة فى سفر العدد الاصحاح الرابع عشر تذكر ان موسى عليه السلام ارسل جماعة ليتجسسوا ارض كنعان فعاد بعضهم ليقول : انها تفيض عسلا ، بينما قال البعض : انها تأكل أهلها ، وأن فيها عمالقة جبارين ، فلما أراد موسى ان يحملهم على التوجه اليها ثاروا وصرخوا وبكوا تقول التوراة : « .. فرفعت كل الجماعة صوتها ، وصرخت ، وبكى الشعب تلك الليلة وتذمر على موسى وهارون جميع بنى اسرائيل ، وقال لهم كل الجماعة ليتنا متنا فى أرض مصر ، او ليتنا متنا فى هذا القفر ، لماذا أتى بنا الرب الى هذه الأرض لنسقط بالسيف ، تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة ، اليس خيرا لنا ان نرجع الى مصر .. ؟ فقال بعضهم لبعض : نقيم رئيسا ونرجع الى مصر » .

وهذه الرغبة بالعودة ، وهذا الحنين الى ارض مصر تطفح بها التوراة ، كما ان الثورة على موسى وهارون تتجدد لأتفه سبب واقل مشقة فهل تغيرت هذه النفسية .. ؟ أم أنها صارت تحتمى بالحديد والنار فتبدو وكأنها تغيرت .. ؟

الذى يبدو أن حب الحياة لليهودى باق كما هو ، فعلينا ان نوفر لهم جماعات تحب الموت ، فتزرع الذعر فى صفوفهم حتى تحملهم على الثورة على حكومتهم كما ثار أسلافهم على موسى وهارون .

اننا يجب أن نرميهم بفدائية تجيد صناعة الخوف والموت حتى يقولوا : **( يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها .. ) .**
المائدة / ٢٢

# النعمان بن مقرن

للاستاذ محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي

لقد صدق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عندما قال : « بيت النعمان بن مقرن من بيوت الايمان » فلقد خرج من هذا البيت للاسلام سبعة أبطال كانوا من أشد المسلمين غيرة على الاسلام . اقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غيرة واخلاص . وعرفتهم المواقع الحربية رجالا أبطالا . وفرسانا شجعانا ، يضحون بأرواحهم دفاعا عن عقيدتهم . ويبذلون غاية ما في طاقتهم من أجل الحفاظ على مبادئهم ، لا يبالون بشيء ، ولا يقيمون وزنا لحياتهم . فالعقيدة أولا وقبل أي شيء آخر . وبأمثالهم من الصفوة وخيرة الرجال ارتفعت راية الاسلام خفاقة على آفاق بعيدة . وسطعت شمس العروبة في انحاء العالم .

وقد كان النعمان بن مقرن عندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى « المدينة » يعيش جنوب « المدينة » في قبيلة « مزينة » ، وحينما بلغته انباء الدعوة الجديدة ووافته اخبارها . ملكت عليه تفكيره وشغلت جوانب نفسه ، الى أن أضاء الله سبحانه قلبه بنور الايمان ، وأنار بصيرته بالاسلام ، فعزم على الذهاب الى « المدينة » مع قومه ، رغم الجدب والعسر في تلك السنة ، وكانت قبيلته لا تملك من الزروع والثمار ما يحملونه الى « المدينة » قربة خالصة حين قدومهم اليها مؤمنين ، فاعتذر قومه بما نزل بهم من جدب وشدة ولكن الفاقة لم تثن النعمان واخوته عما اعتزموا عليه من الذهاب الى « المدينة » ، ومقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فجمعوا الغنيمات التي كانت حول اخبيتهم ، وما في الزروع من حب وثمر وذهبوا به الى الرسول عليه افضل الصلاة وأزكى السلام ، منكرين على انفسهم أن تكون وفادتهم الأولى خالية من معونة صادقة تدل على الايثار والاخلاص .

وقد تقبل صلى الله عليه وسلم هداياهم المتواضعة اطيب قبول ، واثنى عليها القرآن الكريم ثناء

# شهيد موقعة نهاوند

جميلا ، فنزل قول الله تبارك وتعالى في النعمان واخوته : **( ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم )** التوبة/٩٩ .

وقد انضم النعمان واخوته الى صفوف المقاتلين ، فشهد معارك الاسلام الاولى ، واسهم في حفر الخندق يوم ان تجمعت الأحزاب لتهاجم « المدينة » بقدر ممتاز ، كما أسهم بذكائه وحسن تصرفه وسلاحه في احراز النصر .

وعندما تقدم الرسول صلى الله عليه وسلم لفتح « مكة » ، على اثر نقض « قريش » لصلح «الحديبية» والذي تمثل في مهاجمة قبيلة « بكر » الداخلة في عهد « قريش » واعتدائها على قبيلة « خزاعة » الداخلة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت قبائل «مزينة» تختال في أعدادها الكثيرة ، وتتباهى بقوتها العظيمة ، ورايتها بيد النعمان ، الذي كان في الطليعة ، ليدل على ما عند الاسلام من قوة ، وعلى ما اكتسبوه من اعتناقهم للاسلام من شكيمة وبأس ، فكان يوما مشهودا سجل سبق « مزينة » ، واعتزازها بدينها وعقيدتها .

وجاء يوم الامتحان العسير حيث وقف المسلمون أمام موقف حرج بلغ من الخطورة منتهاها ، ومن الدقة اقصاها ، فقد حدث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أن ارتدت بعض القبائل العربية ، ولم يجد خليفة المسلمين الأول ابو بكر الصديق رضي الله عنه مفرا من أن يهاجم هؤلاء المرتدين ، وأن يسير بنفسه لمهاجمتهم ، فكان على الميمنة النعمان ، وعلى الميسرة والساقة أخواه سويد وعبد الله .

وأصر الأبطال الثلاثة على ان يتزعموا كتائب الاسلام ، في أحرج الساعات وأصعب المواقف ، فأظهروا من ضروب النضال والجهاد ، والوان الكفاح والجلاد ، ما تفيض به النفوس المؤمنة القوية الايمان .

واذا كان من ضروريات البطولة ولوازمها أن يكون بجانبها لسان فصيح ، وعقل راجح رزين لتصل بصاحبها الى أعلى ذروات المجد

وقمة الخلود ، فقد وهب الله تبارك وتعالى النعمان بن مقرن لسانا فصيحا يجادل به في مجال الاقناع ، كقتاله بسيفه في ساحة القتال،فكان يخطب في جنوده بحماسة تدفعهم الى الفداء والتضحية ، وقد أفادت بلاغته العالية وأدت رسالتها الناجحة . فكان يجادل أعداءه بالحجة الساطعة ، والبرهان الناصع ، وسجلت له كتب الأدب نماذج عالية من البيان الرفيع .

وعندما جاء دور الفتوحات الاسلامية في بلاد «فارس»،تنافست القبائل وتسابقت في الاسهام في تلك الفتوحات ، وكان من الطبيعي أن تكون قبيلة « مزينة » في مقدمة القبائل التي تسابقت من أجل الاشتراك في تلك الفتوحات ، فانتقلت من جنوب « المدينة » الى أرباض « الكوفة » . وصارت تتقدم الصفوف في ساحة النضال ومعارك الكفاح الاسلامي .

## النعمان يرأس وفد المفاوضة في موقعة القادسية :

تهيأ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لقيادة موقعة « القادسية » ، وهو يدرك تمام الادراك مدى خطورة الاختبار العسير الذي ينتظره فكتائبه محدودة اذا قيست بكتائب « الفرس » الكثيرة ، وهي قادمة على متاهة من الحرب لا يعلم مداها ، والقوات التي تحت قيادته بصدد مواجهة قوم ذوي خبرة طويلة بفنون الحرب ، والعالم قد ألقى بين أيديهم زمام القيادة في ميادين القتال، ومجالات النضال ، انه لموقف خطير يستدعي استعمال العقل والحكمة بجانب القوة .

واستشار سعد رفاقه قبل الاقدام على أية خطوة ، واستقر الرأي على ارسال وفد الى « يزدجرد » قبل الدخول في الحرب لتبليغه رسالة الاسلام .

وكانت مغامرة جريئة من أعضاء هذا الوفد اذ يتجهون الى طاغية متجبر ، لا يقدس المبادىء ولا يرعى الحقوق ، ليقولوا له ما يكيده ويغيظه ، وهو في دولته مسموع الكلمة نافذالرأي، لا يومىء ايماءة أو يشير اشارة حتى تقطع الرقاب وتزهق الارواح ، بيد أن الايمان بالحق لا يعبأ بالأهوال ، فيتربص المخاوف ويفترض الفروض .

وذهب الوفد الاسلامي الى « يزدجرد » وكان أعضاؤه على درجة كبيرة من العقل والحكمة ، والشكيمة والأبهة ، لدرجة تأخذ بالعقول وتبهر الألباب .

وقبل أن يدخل الوفد على «يزدجرد» شاور النعمان رفاقه في اختيار من ينوب عنهم في الحديث ، ويكون هو المتحدث بلسانهم ، فاستقر رأي الوفد على أن يكون النعمان هو النائب عنهم ، والمتحدث بلسانهم .

وأمام « يزدجرد » أندفع النعمان يعلن في صراحة وقوة وشجاعة كلمة الحق ، و « يزدجرد » مدهوش لما يسمع ، متعجب لجراة هؤلاء الأعراب الجفاة الذين هاجموا ملكه وهددوا سلطانه .

وبلغ بـ « يزدجرد » الغرور أن احتقرهم ولم يعبأ بالوفد ، بل أخذ يسأل في غيظ وانفعال : « ماذا جاء بكم ؟ وما دعاكم الى غزوناوالولوغ

ببلادنا ؟ أمن أجل انـا أجمعناكم وتشاغلنا عنكم أجترأتم علينا ؟ » ، وانتظر النعمان حتى انتهى « يزدجرد » من كلامه ، ثم عرض عليه في هدوء : الاسلام أو الجزية أو الحرب ، فكبر على « يزدجرد » أن يسمع مثل هذا الكلام، واخذ منه الغضب كل مأخذ، فوقف قائلا : «لولا أن الرسل لاتقتل لقتلتكم ، لا شيء لكم عندي » ، ثم بعث من اتى له بوقر من التراب وقال : « احملوه على أشرف هؤلاء، ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن ، ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه أني مرسل اليه (رستم) حتى يدفنه ويدفنكم معه في خندق القادسية ، ثم أورده بلادكم حتى اشغلكم بأنفسكم بأشد مما نالكم من سابور » .

ولم يفزع الوفد من غضب « يزدجرد » ولم تنخلع قلوبهم من وعيده ، بل قام عاصم بن عمرو وقال : « أنا أشرفهم ، أنا سيد هؤلاء » ، واخذ التراب وحمله على رأسه حتى خرج من ايوان كسرى، وركب راحلته، ومضى هوواصحابه حتى بلغوا « القادسية » ، وعندما وصلوا الى سعد بـ «حصن فديك» وعلم بما كان ، قال لعاصم بن عمرو: « أبشر ، فوالله لقد أعطانا الله مقاليد ملكهم » .

وهكذا تضيء الحقيقة المؤمنة ، وتشرق شمس العقيدة الحقة ، فتنير الأمل في غياهب اليأس ، وتجعل من التفاؤل ذخيرة قوية يتسلح بها المؤمن .

وقد شاءت ارادة الله العلي القدير أن تتحقق بشارة سعد ، فقد جمع قائد الفرس سلاحه وعدته وخرج لمحاربة المسلمين بـ « القادسية » .

وبعد صلاة الظهر نشبت المعركة، واستمرت الى الهزيع الأول من الليل ، وفي اليوم الثاني وصلت نجدات من « الشام » ، وعلى رأسها البطل المعلم القعقاع بن عمرو اجرأ العرب على « الفرس » بـ « العراق » ، وأعرفهم بأساليب حربهم ، فاشتدت بوصول النجدات عزائم المسلمين .

وكان سعد بن ابي وقاص في ذلك الوقت مصابا بدمامل في جسمه تمنعه من الحركة ، ولا يقوى معها على ركوب الخيل ، فكان يدير المعركة من شرفة منزله وهو مكب على وجهه ، وفي صدره وسادة يعتمد عليها ، ويصدر الأوامر في اوراق صغيرة يلقيها الى بعض الجنود ، الذين يوصلونها بدورهم الى القواد للعمل بها ، وكان من تعليمات سعد ان تشترك قوى المسلمين كلها في الحملة على قلب « الفرس » ، حيث كان قائدهم الاكبر رستم ، فهجموا هجمة شديدة اضطرب لها جيش « الفرس » وزلزل ، وتمكن بعض الجنود من الوصول الى رستم وقتله ، فولى « الفرس » الأدبار .

ولقد استمرت موقعة «القادسية» نحو خمس وستين ساعة ، منها ثلاثون ساعة متواصلة بلا انقطاع، وقد أجمع مؤرخو المسلمين على أن هذه الموقعة كانت من أعظم المعارك التي شهدها المسلمون في حروبهم ، فقد استقتل فيها «الفرس» وحاربوا حروب الأبطال ، وحشدوا لها كل ما استطاعوا حشده من قوى ومعدات ، وجنود وخيل ، وسلاح

وفيلة ، وحفروا الخنادق ، وانشأوا الخطوط ، وكانت جيوش المسلمين لا تزيد على اربعين الفا ، ويقدر عدد القتلى من المسلمين في هذه الموقعة بسبعة آلاف وخمسمائة .

وكان خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشد الناس تطلعا وشوقا لمعرفة ما تنتهي اليه تلك الموقعة ، لذلك كان يخرج كل صباح الى خارج « المدينة » يتنسم الأخبار ، ويسأل القادمين عن نتيجة المعركة ، لانشغاله بما يدور في «القادسية» من معارك يتوقف على نتائجها الى حد كبير استقرار السلام وثباته ، لا في الجزيرة العربية وحدها ، بل في العالم كله .

ولقي عمر بن الخطاب رسولا من « القادسية » ، فسأله عما وراءه من الأخبار — والرسول لا يعرف انه أمير المؤمنين — فأجابه اجابة مقتضبة وهو يجدّ في السير على ناقته ، وعمر يجري وراءه على رجليه وهو يكرر عليه الأسئلة ، ويستزيده ايضاحا ، حتى دخلا « المدينة » ومشيا في الأسواق ، فسلم الناس على عمر بامارة المؤمنين ، فاستوقف ذلك نظر الرسول ، فالتفت اليه وقال : « هلا اخبرتني رحمك الله انك أمير المؤمنين » ، فقال له عمر : « لا بأس عليك يا اخي » ، ثم تناول منه الرسالة ففضها ، وقرأها على الناس ، فعم السرور المدينة لانتصار القوات الاسلامية على القوات الفارسية .

**النعمان يتولى قيادة الجيش المتجه الى نهاوند :**

اخذت الأنباء تترى على «المدينة» والأخبار تتوالى بأن « يزدجرد » قد عقد النية واعتزم الانتقام لهزيمة قواته في «القادسيه»، فجمع جيوشا تفوق جيوشها عددا وقوة في العتاد والسلاح ، واستعد لكافة الاحتمالات ومواجهة الأخطار، فعلّى الحصون، وحفر الخنادق ، وأقام الجسور ، وارسل الأرصاد ، وأعد مسرح الحرب لقتال شديد، ومعركة مريرة وبلغ عمر بن الخطاب ذلك فاشتدت حماسته ، وأراد أن يتولى بنفسه قيادة الجيش الاسلامي ، بيد أن الامام عليا كرم الله وجهه لم يوافق على مسيرة عمر بالجيش ، وأشار بأن يظل عمر في « المدينة »، ويرسل قائدا بدلا منه ، لأن القائد معرض للموت والمخاطر في كل وقت ، فاذا استشهد فمن الضروري أن يكون أمير المؤمنين من ورائه ، يعين من يخلفه في قيادة الجيش ، ويرسم الخطط بحيث لا يحل بالمسلمين ضعف أو تنزل بهم هزيمة .

واقتنع عمر برأي علي وأعجب بمشورته ، واختار النعمان ليقود الجيش ويؤدي دوره التاريخي وقد وفق عمر في هذا الاختيار مما حقق الفوز والنصر للمسلمين .

ثم تجهز عمر لمواجهة الخطر الذي تواترت اليه اخباره ، وهيأ الجو حوله لتقوم القوات الاسلامية بالوقوف في وجه القوات الفارسية بكل قوة وشدة .

وحينما اكتملت القوات التي تحت امرة النعمان في « ماه » سار بها الى « نهاوند » وأمام حصونها العالية ، وفي مواجهة قوات الفرس، تجمعت كتائب الحق لتقاتل أعداء الاسلام في قوة وشجاعة ورغبة في الموت . وعندما آن للشمس أن تزول

امتطى النعمان ظهر برذون قريب من الأرض ، وأخذ يمر على الفرق فرقة فرقة ، يحرضهم على الجهاد ويحركهم عن طريق عاطفتهم، ويعقد المقارنات بين المسلمين و « الفرس » ، فهم يخاطرون بأرضهم بينما المسلمون يخاطرون بدين الله ودينهم ، فلا يكون « الفرس » على دنياهم أحمى من المسلمين على دينهم ، ثم قال : « فكل رجل منكم مسلط على ما يليه، فاذا قضيت أمري فاستعدوا، فاني مكبر ثلاثا ، فاذا كبرت الأولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ ، واذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه وليتأهب للنهوض ، واذا كبرت الثالثة فاني حامل ان شاء الله فاحملوا معي . اللهم أعز دينك وانصر عبادك ، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك » .

وحينما انتهى النعمان من حث الجنود والقاء أوامره وتوجيهاته اليهم قفل راجعا الى مكانه ، وعيون الجنود لا تنزل من عليه ، وآذانهم مشدودة في انتظار سماع التكبيرات حتى يبدأوا فيالهجوم الذييتعطشون اليه ، وكل واحد منهم مليء قلبه بالايمان الغير محدود .

وما لبث النعمان أن كبر التكبيرة الأولى ، ثم اتبعها بالثانية والثالثة ، وما أن انتهى حتى اندفع واللواء في يده منقضا انقضاض الصاعقة على « الفرس » ، والجنود من ورائه ومن حوله ، وشدوا على «الفرس» شدة رجل واحد ، وراى «الفرس» صدقالمسلمين فيهجومهم، فقابلوهم بالمثل ، والتقى الفريقان ، وحمى وطيس المعركة ، ولم يعد يسمع سوى صليل السيوف ووقع الحديد على الحديد،وصيحات المقاتلين التي تتقد حماسة وشجاعة .

وكثر عدد القتلى من « الفرس »، وسالت الدماء انهارا ، وذلك لاستماتة المسلمين في القتال فكانت الجنود والدواب تزلق في الدماء لكثرة ما أريق منها ، وانحدرت الشمس نحو الغرب ، وآذنت بالمغيب ، والنعمان كأقوى ما يكون بطولة وشجاعة ، وبينما هو يشق طريقه في قلب العدو زلق به جواده فصرعه ، وكأنما أراد الله عز وجل أن يستجيب لدعائه فيستشهد في سبيله ، فأصابه سهم في خاصرته كان كفيلا بالقضاء عليه ، فحمل الراية حذيفة بن اليمان ، وكتم خبر موت القائد عن الجنود حتى لا تضعف قوتهم المعنوية ، وانتهت المعركة بفوز المسلمين ، وتمزيق جيش « الفرس » وقتل قائده ( الفيرزان ) .

وأصاب موت النعمان بن مقرن واستشهاده العيون بسحابة كئيبة، فبكاه المسلمون في « فارس » و « المدينة » بكاء مرا ، وحزن عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يتلقى أنباء النصر ويستقبل الغنائم ، كأنما أصيب في بعض ولده أو في أعز عزيز لديه .

رحم الله النعمان بن مقرن ، وجعل لنا منه مثالا يحتذى ونموذجا يقتدى به ، فلقد باع روحه رخيصة في سبيل الله ، واشترى بها جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، جنة الخلد وقمة الخلود .

# قصــــة..



# كلمة الحق

للأستاذ محمد الخضري عبد الحميد

مثلما تنبعث فجأة في أفق ساكن وادع : دقات بعيدة ، كانت واهنة خافتة ، فتدنو وتعلو ، ويصبح لها طنين وازيز .. أخذت أصداء تلك الكلمات تعلو تدريجا ، ويستبين مدلولها ، فيصبح كأنه قرع طبول ملحاحة ، يزداد على مر الوقت عنفا صاخبا : ويطرد دويا حادا .. كانت كلمات الشهيد ( عروة ) تنبعث وتسود ، فتضطرب لها الآذان ، وترتجف لوقعها الرهيب الرنان — في كافة أنحاء الطائف — الفرائص ، والأبدان ..

وشيئاً فشيئا .. زحف الوجوم والكآبة ، يوشحان بظلالهما القاتمة الكالحة كل الهامات والقسمات .. وراح الناس — في تلك الرقعة المحصورة المنعزلة — يهيمون على وجوههم في الدروب والطرقات ، ذاهلين مأخوذين ، وكلما التقت وجوه القوم بعضها بالبعض : تتسع الأحداق في الأحداق ، وتتقلص الشفاه قبالة الشفاه.. وتصدر اصوات أنين داخلي، لا يكون الا حينما تمور الدخائل بمشاعر يأس كثيف هائل .. ثم يمضي كل الى حال سبيله ، ولا كلمات .!

كان اذ ذاك قد أخذ موقف المسلمين يزداد وضوحا . هناك جند الحق ، لا يحفلون بأي عارض أو معرقل .. يثقون بالله ورسوله ، ويؤمنون بأن النصر — آخر الأمر — لهم ، لأنهم طليعة الأمة التي هي خير أمة اخرجت للناس .. أما في ( الطائف ) فقد كانت كلمات الشهيد — بدورها — تزداد هي ايضا : جلاء واشراقا .. ومن ثم كان ذلك الهدوء الشامل ، واليأس الجموعي العارم .. وهكذا راح البعض يتمتم في كرب للبعض الآخر : (( كان الشهيد عروة على حق .. وكلماته التي لم نعرها السمع : لم تكن الا الصدق ، كل الصدق )) . لكن الشهيد الذي مات .. الذي — بأيديهم ، وهم اهله وعشيرته — قتلوه : ها قد صدق مع ذلك حدسه ، وصح رأيه .. فيا ليت السهام الدامية الأثيمة ، التي رموه بها عدوانا وظلما، لم تنطلق قط من اقواسها ، و .. ولكن ما جدوى ( ليت ) الآن ، و ( عروة بن مسعود ) قال قولته الخيرة

الحكيمة ، في آنها وحينها ، فلم يسمع لها أحد وهيهات أن ينفع ندم بعد ارتكاب جرم كبير كذاك ، هيهات !

تنصرم ساعات النهار .. ثقيلة ، بطيئة ، مقبضة .. وتعود الكلمات تجلجل وتدوي .. تقرع الآذان قرعا .. تصك بعنف تلك الأفئدة التي كانت غافية سكرى ، وها هي ــ بالحسرة والأسى ــ تصحو ، فتدرك بعد أن تفيق ، فتحار ماذا تفعل وبم تشير .. فقط تذهل وتجزع ، من سوء المآل وهول المصير .. !

ويتذاكر القوم ما كان من قبل ، وما انتهت اليه الحال اليوم ، بين التاوهات الحزينة ، وسعير عبارات التانيب ، واجابات التملص والتنصل ، تتراشق بها ــ في دوامات الهلع المتتابعة ــ كل فئة من الرجال تلتقي ، عرضا أو بتدبير ، مع فئة أخرى .. !

.. وتدور حلقات الرجال والفتيان ، حول الدور وفي العراء وعلى نواصي الطرقات ، في تطواف متواصل مذعور لا غاية محددة له .. فاذا اقتربت طائفة من أولئك الذاهلين الحيارى من مربض ( اللات ) ــ وثن الطائف ، آخر ما تبقى من الأوثان ــ تلتوي عنه الأعناق ، وتزور المناكب ، وتنكص الأقدام ، فلا يقترب من مكانه أحد ، بل يفر الجميع من وجهه فرارا ! .. وتحت شجرة ذابلة جرداء : يصرخ فتى بحماس فيمن تحلق حوله من بضعة نفر واجمين ، يصغون صامتين :

ــ وماذا بعد طوفان اللوم ، والتراشق بالتهم ؟!.. ألا فالعمل العمل يا قوم .. لو ان ( عروة ) يحيا الآن بين ظهرانينا ، لأشار عليكم بهذا الذي اقول .. الاسلام منتصر أيها الناس ، شئنا ذلك ــ نحن المناوئين له ــ أم لم نشا .. فلندع الضلال ، ولنهجر ( اللات ) ، ولنهرع بشجاعة واعية الى رحاب الواحد الأحد ، الذي نصر محمدا ، واعزه ، ومكنه من الفوز والغلبة، وآزره بالفتح المبين .

كان خطيبا جريئا ! ..فعلى أية حال : لو أن مثله جرؤ ، فنطق بحرف مما قال ، قبل حصار المسلمين للطائف .. لكان مصيره ــ بالحتم ــ أشد سوءا من مصير ( عروة بن مسعود ) شهيد ثقيف .. فلقد كان عروة رجلا سليم الفطرة ، نقي السريرة ، مقتنعا بأن قومه على ضلال ، فأراد للقوم ولنفسه الهداية .. لحق بـــ ( محمد) رسول الهدى ، وأعلن عنده اسلامه .. لكنه كان حسن النية اكثر مما ينبغي حينما صرح أمام النبي أنه راجع الى الطائف، يدعو آله وعشيرته فيها الى الاسلام .. واشفق النبي عليه ، بما له من حصافة وبعد نظر ــ صلوات الله عليه ــ ونظر اليه باسما وهو يقول في تحذير حان : (( انهم قاتلوك )) !! .. لكن الرجل ، بالرغم من ذلك ، ظل على موقفه ، متوهما أن كافة الناس ــ هناك في الأهل والأقارب ــ بمثل قلبه الطيب ، وجبلته السوية الصافية .. استبعد تماما أن يحدث شيء من ذلك ، و .. وعاد يزف الى مستقبليه هناك نبأ اسلامه ، ثم انطلق يدلهم على أن الاسلام هو طريق الخلاص مماهم فيه يرسفون .. فهل أطاعوا، واستجابوا؟.. كلا ، وانما الذي تحقق في ساحة الواقع هو ــ تماما ــ ما توقعه ( محمد ) ،

الخبير بنفسية البشر حينما يكون الضلال متغلغلا فيهم حتى الأعماق ! .. قاموا في وجهــه قومة رجل واحد .. وأخذوا ــ الأقرباء قبل الغرباء ــ يرمونه بالنبل، فسقط مضرجا في دمائه ، ولم يرث أحد للنهاية التي انتهى اليها ، بل وقــف على رأسه أحد الشامتين فيه ــ ويدعى وهـــب بن جابر ــ يهتف بالشـــهيد ساخرا ، متشـــفيا :

ــ ما ترى في دمـــك ؟!

فيرمقه ( عروة ) باسما ، ويجيبه في سكينة وثبات .. وانفاسه تتسرب من اهابه الطاهر في أعقاب الكلمات :

ــ كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله الي .. فليس فيّ إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله .. فادفنوني معهم .

كان الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، قد حاصر ( الطائف ) ،ثم فــك الحصار حتى تنتهي الأشهر الحرم .. لكن ( ثقيف ) وكل بني الطائف : ظنوا أنه النصر ، وأن : لا حرب .. وأن الفضل ، كل الفضل ، انما لحصونهــم المنيعة ، وبركات ( اللات ) وثنهم الشهير .. وأن الاسلام الذي نشر الويـــة أنواره على كل الآفاق والأنحاء : ( ربما ! ) يكون قد عجز عن اقتحام بضـــعة حصون ! .. ولكن .. سرعان ما تبخر الوهم الزائف ، وكانت الصحوة المفجعة على حقائق واقعهم الكئيب المرير .. فان المعسكر الاسلامي ــ في الحق ــ لا يبغي توسعا ، ولا يخوض حربا من اجل الحرب .. ولهذا فالشرف والعقيدة هما ــ في المعسكر المنتصر ــ عدة الجند والقائد جميعا .. وهكذا رأت ثقيف أنها ــ بأوهامها ــ معزولة عن جاراتها .. تنعم البلدان والأمصار بنور الاسلام يغمرها ويهديها ، أما هي فما تزال غارقة في عار الوثنية وحدها . ماذا تفعل وقد ضاقت حلقات العزلة عليها ، فكسدت تجارتها ، وساد القحط والبوار في ربوعها ؟! .. وما العمل في ( نور الاسلام ) هذا ، الذي لا يخفت ولا يخبو ، ولا يؤذن بشيء من ذلك بل : ينتشر، ويستمر يضيء ، ويسطع باهرا وهاجا على كافة الأرجاء خارج حدودها ؟!.. لم يعد لها بقاء ــ اذن ــ ولا وجود ، ما لم تثب الى رشدها ، فتبدأ تسعى الى ذاك المنهل ، وذاك الموئل ، والا فالمصير التعس الرهيب ــ لا محالة ــ آت ..!

انحدرت الشمس نحو المغيب .. ومع توالي كر الساعات ، كانت الأفواه تردد كلمات شهيد ثقيف ــ عروة ــ الذي قضى سعيدا ، منتشيا بموته على الحق ، والقوم ممن خلف وراءه : (يحيون) حقا ، ولكن على الخطأ ، والصلف، والضلال .. فلعلهم أن يتدبروا ــ بعد ــ حسن مسلكه ، ثم لعلهم أن يحذوا حذوه .. هكذا كان قد أسلم لله روحه ، يردد ــ والدم الزكي يحيط برأسه النبيل كهالة وضيئة ــ : « كرامة ، أكرمني الله بها .. وشهادة ، ساقها الله الي » .. ولم تكد تغيب شمس ذلك اليوم ، حتى كانت الأصداء الداوية قــد تكثفت ضجيجا هائلا ، وهديرا كاسحا : أفزعا زعماء ثقيف ، ودفعاهم دفعا الى التعجيل بعقد ندوة سريعة عامة ، لعلها أن تسفر عن رأي صائب موحد، يجدون فيه مخرجا .. ووسط العيون الشاخصة ، والآذان المرهفة المتوترة ، وبين لفح الأنفاس التي تتردد بصعوبة في الصدور المكروبة .. تكلم الزعماء من أمثال ( عمرو بن أمية ) ، و ( عبد يا ليل بن عمرو ) ، وبعد نقاش وجدل ،

وأخذ ورد ، اتفق المؤتمرون في النهاية — وبالاجماع — على رأي .

★ ★ ★

في المدينة كان ( محمد ) عليه الصلاة والسلام : يتدارس مع صحابته البررة ، أحوال وشئون مجتمعه الظافر الجديد .. يتحدث آنا مع ( بلال ) ، وآنا آخر مع ( أبي بكر ) أو ( المغيرة بن شعبة ) .. يتكلمون في متعة الصوم ، وفضل الشهر الكريم — فقدكانالوقت : (( رمضان )) السنة التاسعة للهجرة — ثم يستعيد أحد المتحدثين مشاهد وضاءة من سيرة شهيد الايمان والثبات على العقيدة ( عروة بن مسعود ) ، فيبتسم النبي العظيم اعجابا وترحما ، وهو يقول : (( أن مثله في قومه ، كمثل صاحب ياسين في قومه )) .. ولا يبدو من خلال ما يدور من أحاديث شتى ما ينم عن أن ( ثقيف ) ، بموقفها العجيب اليائس هناك في الطائف ، راضية بالعزلة ، والتشبث بأذيال الشرك : تشكل أمرا ذا خطر !.. ان هي الا وثبة مؤمنة خاطفة من وثبات المعسكر المنصور فينتهي أمرها !.. ذلك أذا ظلت تصر على المضي قدما في عنادها وضلالها !.

ويستأذن أبو بكر خارجا .. ولكن ما تكاد أطراف الحديث تعود لتلتئم مرة أخرى .. حتى : يندفع أبو بكر عائدا ، والبشر الغامر يطفح من ثنايا قسمات وجهه السمح الوسيم .. وعلى الفور ينبىء محمدا أن هناك على الأبواب : وفدا ، جاء ضيفا عليه .. وأن على رأس الوفد : ( عبد يا ليل ابن عمرو ) ، الذي طلب سرعة الاذن بالمثول بين يديه ....!!

ويلمح النبي من بين رجال الوفد المقبل حثيثا اليه : رجلا من الأحلاف ، وثلاثة من بني مالك .. فيطرق باسما باحدى بسماته البليغة الثرية بالمعاني ، وقد أدرك ما وراء هذا ( التشكيل ! ) من دلالات !!.. لم يرد أي منهم أن ينفرد — هذه المرة — بالأمر ، حتى لا يلقى في الأوبة : مصير عروة .. ذلك الباسل الذي اعلن كلمة الحق في البداية ، لكنه كان وحده !.

★ ★ ★

الذين يحيون في ضلال ، ويظلون في غيهم سادرين : يخيل اليهم — طالما لم تتفتح للايمان الحق قلوبهم — أن الحياة الرخية المثلى هي حياتهم .. وحتى اذا اضطروا ، لسبب ما ، الى تغيير نمط تلك الحياة .. فان بقايا الضلال : تفسد عليهم متعة الهداية ، ما لم يتم الله نعمته عليهم ، وتذوب تلك البقايا ، المترسبة في طوايا أفئدتهم .. وعندئذ : ما أسرع أن تزكو نفوسهم ، وتزهر أعماقهم ، وتصير حناياهم كالتربة الخصيبة الطيبة التي تتوق لأن تعطي الثمر يانعا ، جنيا .. فها هم أولاء ( الضيوف ) الذين جاءوا الى محمد في شهر رمضان .. يعلنون اسلامهم في شهر العبادة والايمان .. فلا يكاد ( الحوار ) يدور فيما يتلو اشهار الاسلام من تفاصيل ، حتى يعودوا — بحافز من تلك الرواسب المتبقية هناك في قيعان الجوانح — يشفقون على مصير الوثن ( المسكين ! ) الذي ظلوا طويلا يعبدونه ، والمسمى بـ ( اللات ) !! .. سألوا الرسول : ان كان يمكن أن يترك لهم ( اللات « العزيز ! ) : سنة ؟!.. شهرا ؟!. أسبوعا ؟!.. ولكن الرسول — في حسم حازم — يرفض ، ويأبى .. فنزلوا عند حكم الاسلام .. (( لا اله الا الله وحده لا شريك له )) ..

و .. ولكنهم ـ كذلك ـ ما أن تلقوا تعاليم الصلاة والصوم ، وشرعوا في أدائها .. حتى دهشوا ـ هم أنفسهم ـ مما حدث لأنفسهم !.. لقد صفت أرواحهم ، فسمت الشعائر بهم .. اذن لقد أراد الله ـ أخيرا ـ جزاء خلوص نواياهم : أن يتم نعمته عليهم .. اذ ها هي بقايا أدران الجهالة والضلالة تنقشع وتتبخر كلية من قلوبهم .. واذا بهم أحرص من كثيرين من المسلمين على الاستمساك بدينهم الأسمى ، الذي أفاء الله به عليهم .. ويجيء ( بلال )اليهم بطعام الافطار ، الذي أرسله النبي لهم ، فاذا هم مشغولون عنه بالصلوات والتسابيح وصادق التهجد ، لا يمدون الى الطعام يدا !.. ويدهش بلال وهو يسمعهم يقولون ببساطة كبار التقاة الزاهدين : ـ (( ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد )) !.. ويطمئنهم مؤكدا : ـ (( ما جئتكم حتى أكل رسول الله عليه الصلاة والسلام )) .. ويمعن في التوكيد ( عمليا ) فيلتقم من الجفنة أمامهم ، كي يحذوا حذوه !. كذلك في السحور .. يقبل بلال ثانية عليهم ، حاملا الطعام اليهم ، فيرى الضيوف المدهشين لا يأبهون لطعام ولا يحفلون كدأبهم ، منذ غمر نور الايمان شعاب نفوسهم .. وفي زهد، وبمنتهى النشوة بالسمو الجديد الذي ذاقت نفوسهم الظمأى حلاوته يجيبون بلالا وهم يبعدونه ـ بجفنته ! ـ عنهم : (( انا لنرى الفجر قد طلع )) !.. لولا أن يعود بلال وقد تملكته الدهشة واستبد به العجب ، فيطمئنهم مرة أخرى أن التوقيت مضبوط ، وأن تناول السحور ليس ترفا يفسد العبادة ، انه ركن من العبادة !.. ويدعهم عائدا وقد ازداد عجبه واعجابه بأولئك ( الضيوف ) الذين : جاءوا الى الرحاب المؤمنة : ضالين .. فاذا هم ـ وقد مس الايمان الصادق شغاف قلوبهم ـ يمسون من صفوة التقاة ، الى الدرجة التي لا يتناولون فيها افطارا أو سحورا ، الا بعد أن يكرر لهم التوكيد مرارا ، والا بعد أن يلحف في ضرورة اتباع ذلك ، ويلح عليهم الحاحا ..!!

آن للوفد أن يعود ، سعيدا بما أنار الله به صدورهم من نور الايمان .. مفعما عرفانا للنبي الكريم وشكرا ، فلكم كان بهم حفيا ، ولكم أعطاهم من فيض رحابه الطهور : جودا وسماحة وعزة ، وهدى ، و (أمثلة سلوكية) تبهر الأعين وتخلب الألباب ، وتنجذب المهج والأرواح ـ تلقاء ـ الى مراقيها الفارهة الشاهقة ، انجذابا ..

عاد الوفد الى قواعده وقد زاد اثنان في الاياب .. (( أبوسفيان بن حرب)) و (( المغيرة بن شعبة )) ، مندوبين عن نبي الهدى والحق ، لهدم آخر وثن بقي من أوثان الكفر والجهل .

وفي ذلك اليوم الرائع الخالد من أيام رمضان .. بينما كان المغيرة يردد بملء الفم كلمات الشهيد العزيز ، وهو في قمة السعادة بمهمته : (( كرامة أكرمني الله بها )) ، وذراعاه ترتفعان عاليا ، لتهويا بكل العزم القوي على الوثن الأخير .. نظرت عيناه ، وهما تدوران في المحجرين متفرستين في وجوه وأسارير القوم من حوله ، لعل أحدا ـ كما حدث قبلا ـ يثير اعتراضا ، أو يبدي استياء .. لكن : كل الأسارير المتهللة ، والحناجر المتاهبة حماسة وغبطة ، كانت بالتأييد السعيد تلتف حوله ، وبالهتاف العالي تفجر هديرها بأقصى ما أوتيت من طاقة : (( الله أكبر . الله أكبر )) ..

## دستور الاسلام

اعداد : عبد الحميد رياض

**ما الفرق بين القرآن الكريم ، والحديث القدسي ، والحديث النبوي ؟**
**محمد البكـر ــ بغداد**

**القرآن الكريـم :**

هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يحكي الا بلفظه ، لا ينقص منـه كلمـة او جزء كلمة ، الفاظه ومعناه من عند الله سبحانه ، ليس لجبريل فيه الا حكايته ، وايحاؤه الى النبي صلى الله عليه وسلم .

وليس للرسول صلى الله عليه وسلم فيه أيضا سوى وعيه وحفظه، وتبليغه للناس كما أنزل : **( وانك لتلقي القرآن من لدن حكيم عليم )** النحل/٦ **( قل ما يكون لي ان أبدله من تلقاء نفسي )** يونس/١٥ .

ومن خصائص القرآن الكريم الاعجاز يقول الله سبحانه : **( قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضـهم لبعض ظهيرا )** الاسراء/٨٨ .

والتعبد بتلاوته ، وتحريم مسه أو قراءته على الجنب ، وعدم أدائـه بالمعنى ، لأن ذلك يتنافى مع كونـه معجزا ، أو يؤدي ذلك الى التغيـير والتبديل فيه ، وقد وعد الله بحفظه **( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون )**.

**الحديث القدسي :**

هو ما يحكيه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل .

ومعناه من عند الله ولفظه ــ على الأرجح ــ من عند الله كذلك .

غير انه ليس فيه خصائص القرآن الكريم ، فلفظه ليس معجزا فلا يتحدى به ، ولا يتعبد بقراءته ، وتصح روايته بالمعنى ، وتجوز قراءة الجنب له ، ويجوز له حمله ، ومسه دون حرج ، وذلك مثل قول النبي صلى الله عليـه وسلم في حكايته عن الله عز وجل : « يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ، ياعبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني اطعمكم ، يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم ، يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار ، وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم ، يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي لو أن

اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زادوا ذلك فيملكي شيئا، يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا أدخل البحر ، يا عبادي انما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم بها فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه » أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي ذر

## الحديث النبوي :

هو كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعناه من عند الله سبحانه ، مصداق ذلك قول الله سبحانه : **( وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى )** .

ليس معجزا بلفظه وان كان في الذروة العليا من الفصاحة والبلاغة ، جاء مبينا ما خفي على الناس من الأحكام ، شارحا ما اجمل في القرآن الكريم، تجوز روايته بالمعنى ، وان كان الأفضل المحافظة على العبارات والألفاظ التي قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » رواه البخاري ومسلم.

## امل ورجاء

القارىء الأستاذ سعيد محمد فرج ــ القاهرة ــ يتمنى على الله أن يرتفع مستوى المشرفين على المجلات الفنية اخلاقيا ويتقوا الله في الشباب الذي مزقه الضياع والانحراف ، والذي وجد في عملهم هذا تشجيعا على المضي قدما في طريقه لا يلوي على شيء من الأخلاق الفاضلة .

ويشكر القائمين على مجلة « الوعي الاسلامي » لأنهم ــ كما يقول ــ يبذلون جهودا مشكورة من أجل الدعوة الاسلامية ، والوقوف أمام زحف تيار الالحاد الجارف الوافد علينا .

ولا شك أن المجلة تقوم في هذا الجانب بعبء كبير وهو يأمل دوام زيادة الأبحاث .

ونطمئنه أن للمجلة خطها الذي لا تحيد عنه ، وهو خدمة الدعوة ، وكشف الزيف عن الحقائق الناصعة للاسلام .

ويأمل ان يأخذ المسجد دوره الذي كان له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعهد الخلفاء الراشدين من بعده ، حتى تتفق رسالته في عصرنا الحديث مع مقتضيات العصر ، ليكون الحصن الواقي من كل غزو .

والأمل كبير في أن يتاح للمسجد أن يؤدي دوره المرجو في نشر الاسلام ، على أن تزال العقبات التي تحول بينه وبين اداء رسالته ، ليستعيد مكانته الأولى ، وليعود منارا للارشاد ، ومركز اشعاع اسلامي يوجه المسلمين الى ما فيه صلاحهم في معاشهم ومعادهم .

# الفتاوى

للشيخ عطية صقر

## التعجيل بوفاة المريض

**س ــ هل يجوز التعجيل بوفاة المريض الذي لا يرجى برؤه ، وذلك لاراحته واراحة القائمين على تمريضه ؟**

ج ــ الحياة عزيزة غالية وبخاصة عند صاحبها ، والصحة قوام هذه الحياة ، والمرض نذير بانتهائها أو بعدم التمتع بها كما ينبغي ، ومن هنا كانت المبادرة بالعلاج عند الاصابة بالمرض ، ابقاء على الصحة ، وبالتالي ابقاء على الحياة .

وحق الحياة حق محترم عقلا وشرعا ، والحفاظ عليها واجب ، والعقاب على من اعتدى عليها شديد فهو القصاص في الدنيا والنار في الآخرة . قال تعالى **( ولكم في القصاص حياة )** وقال **( ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما )** .

وبناء على هذا يكون علاج المريض محاولة لانقاذ حياته ، والتهاون في العلاج ظلم وعدوان ، كمن يمنع ماء أو غذاء عن انسان فيفضي ذلك الى موته ، ودستور الطب يحتم على الطبيب المعالج أن يبذل ما يستطيع من جهد لمعالجة المريض ، والدوافع الانسانية توجب عليه أن يكون معه بالرحمة حتى النهاية أما بالشفاء وأما بالموت .

واذا لم يكن الطبيب محل رجاء المريض بأن قصر في علاجه ، واذا زادت قسوة قلبه ففكر في التخلص منه فقدارتكب جرما عظيما هو قتل انسان بغير حق ، وهو حرام في جميع الاديان والشرائع .

واذا كانت هناك شبهة في التعجيلبموت المريض الميئوس من شفائه وهي راحته وراحة من يقومون على أمره فهي شبهة واهية ، فان حتمية الموت في نظر الطبيب حتمية غير يقينية ، بل هي ظن لا غير ، ولا يعلم الغيب الا الله ، وقد يأتي الشفاء بارادة الله بعد يأس الاطباء ، بيانا لقدرته وسعة علمه . ولا يجوز الاقدام على جريمة بسبب ظن ، وحياته الآن محققة، وموته بسبب المرض ظن ، ولا يجوز تقديم الظن على اليقين .

والتعجيل بموته ليس راحة له ، فان أحدا لا يحب الموت ابدا ، ولولا

أن المريض حريص على الحياة ما تقدم ليعالج ويضحي في سبيل الشفاء بأعز ما يملك . ولو أن في موته راحة لتعد عن المعالجة أو تخلص هو بنفسه من الحياة بأية وسيلة ، ومع ذلك فتعجل الانسان لموته بسبب المرض أو غيره حرام ، بل ان مجرد تمني الموت منهى عنه لحديث الصحيحين « لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه ، فان كان لا بد فاعلا فليقل : اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي ، وتوفني اذا كانت الوفاة خيراً لي » .

وقد ورد في حرمة التخلص من الحياة لأي سبب كان عدة احاديث منها ما ورد في الصحيحين :

« من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا . ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا » . وأخرج مسلم ان الحسن قال : إن رجلا ممن كان قبلكم خرجت به قرحة ، فلما آذته انتزع سهما من كنانته فنكأها فلم يرقأ الدم حتى مات »، قال ربكم : قد حرمت عليه الجنة . وعلق النووي على هذا بأنه محمول على انه نكأها استعجالا للموت او بغير مصلحة .

وصح في البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر في غزوة من الغزوات عن رجل ممن يدعي بالاسلام بأنه من أهل النار ، وذلك انه مع قتاله الشديد أصابته جراحة شديدة فلم يصبر عليها فوضع نصل سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه .

وقيل : إن هذا الرجل اسمه قزمان الظفرظ ، وقيل غيره . وروى مسلم ايضا أن الطفيل بن عمرو الدوسي هاجر الى المدينة ومعه رجل من قومه ، فلم يعجبهم جو المدينة فمرض هذا الرجل فجزع ، فأخذ مشاقص له ــ آلة حادة ــ فقطع براجمه ــ مفاصل اصابعه ــ فشخبت يداه حتى مات ، وقد رآه الطفيل في المنام مغطيا يده ، ولما سأله قال : قيل لي : لن نصلح منك ما أفسدت ، فقص الطفيل على النبي ما رآه ، فقال « اللهم وليديه فاغفر » وهذا يفيد انه اتى ذنبا .

هذه بعض نصوص في حرمة تعجل الموت ، واذا كان هذا في حق صاحب الحياة فكيف بانسان آخر يتعدى على حياة غيره ؟ هذا حرام ، سواء أكان باذنه ــ وذلك نادر ــ لأن الانسان نفسه لا يملك أن يقضي على حياته فكيف يأذن لغيره بالقضاء عليها ــ أم كان بغير اذنه فهو قتل نفس بغير حق .

والذوق الاسلامي بل الانساني يرشد زائر المريض الى محاولة شرح صدره بالعبارات الطيبة حتى لو كان مرضه خطيرا ، فقد يكون لرفع معنوياته أثر في شفائه ، أو على الاقل تخفيف لآلامه ، كما رواه ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري : اذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل ، فان ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب نفس المريض ، كما قال ابن القيم في زاد المعاد .

واذا كان الانسان مأمورا بالتنفيس للمريض في الأجل ــ فكيف يقال : ان قتله لتخليصه من المرض جائز لانه رحمة به ؟

هذا ، وقد تبنى جماعة من الغرب فكرة التعجيل بموت المريض الميئوس من شفائه بناء على فلسفتهم المتشائمة ، فلا يجوز أن توجد في وسطنا الاسلامي هذه الفلسفة ، فديننا دين الأمل والثقة والرحمة .

## صـــــلاة الغائـــــــب

**س ــ يسال كثيرون عن صلاة الجنازة على الغائب ، هل هي مشروعة ام لا ؟**

جـ ــ صلاة الغائب هي صلاة الجنازة على ميت غائب عن المصلي . وقد اختلف الفقهاء في مشروعيتها .

فقال الشافعي وأحمد وابن حزم : انها مشروعة ، ولهم في ذلك أدلة :

أ ــ ما رواه البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على النجاشي حين نعى اليه ، وصلى معه أصحابه .

ب ــ ان صلاة الجنازة قوامها الدعاء ، والدعاء لا يشترط فيه حضــور المدعو لــــه .

جـ ــ ما قاله ابن حزم من أنه لم يرد عن الصحابة منع منها .

وقال أبو حنيفة ومالك واخرون بعدم مشروعيتها ، والحجة عندهم انه لا يدل عليها دليل ، لكن كيف يعملون برواية الصحيحين في حادث النجاشي ؟ أولوها بأنه يجوز أن النجاشي لم يصل عليه احد فصلى عليه النبي ، أو بأن هذه الصلاة على الغائب من خصوصيات النبي . أو بأنه لم يصل علـــى غائب ، بل رفعت له الجنازة فشاهدها وصلى عليها صلاة الحاضر .

لكن الاولين ردوا على ذلك بأن الدليل ثابت ، وبعدم التسليم بهــــذه التأويلات ، فان عدم صلاة أحد عليه لا يمنع من صلاتها لمن صلى عليه ، وادعاء خصوصية النبي بالصلاة على الغائب لا دليل عليه ، وكونهـــا رفعــت لـــه وشاهدها لا دليل عليه ايضا .

ويتبين من هذا رجحان القول بمشروعيتها ، وما دام لـــم يثبت نهى عنها فتبقى على جوازها لان المقصود منها الدعاء .

## الخشوع عند الدعاء

**س ــ نرى كثيرين حين يدعون الله أو يسبحون يتحركون حركات تدل على عدم خشوعهم وانفعالهم بما يقولون ، فهل لهذا الدعـــاء والتسبيح مـــن ثـــواب ؟**

**عبد الله الطيب ــ القاهرة**

جـ ــ ثواب العمل موكول الى الله سبحانه ، فهو أعلم بحال كل انسان ظاهره وباطنه ، وليس لنا أن نحكم الا بما ثبت به الدليل من القرآن والسنة الصحيحة ، ولا شك أن الخشوع في الصلاة ، وهي قائمة على الذكر والدعاء والقراءة ، مطلوب شرعا ، على جهة الفرضية كما قال جماعة بحيث تبطـــل الصلاة بدونه ، أو على جهة الندب كما قال اخرون ، بحيث لا تبطل الصلاة بعدمه ، غير أن الصلاة الخاشعة ثوابها اكبر من غير الخاشعة ، وكذلـــك سائر القربـــات .

ومهما يكن من شيء فاننا نوصي بحضور القلب عند الطاعة بوجه عام ، ما أمكن ذلك، فان الشواغل الصارفة كثيرة وجهادها عنيف ، ولكن الميسور، كما يقال ، لا يسقط بالمعسور . ولا يجوز أن نترك الصلاة او الذكــر لعدم خشوعنا ، فقد يفتح الله القلب للخشوع بمداومة الطاعة . ويعجبني في هذا

**ما قرأته في حكم ابن عطاء الله السكندري وشرح ابن عجيبة . « لا تترك الذكر لعدم حضور قلبك مع الله فيه ، لان غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره ، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ، ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور ، وما ذلك على الله بعزيز » « ج١ ص٧٩ » .**

## لفظ الشهادة

**س ـ ما الفرق في مجال التوحيد بين : أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن الله واحد ؟**

**حفظي جودة سعد حسانين ـ ملوى ـ مصر**

جـ ـ كل من هاتين الصيغتين يحقق الدخول في الاسلام ، وان كانت الصيغة الأولى أبلغ لأسلوب الحصر ، ولورودها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في اجابته على سؤال جبريل عن الاسلام ، وفي حديث بني الاسلام على خمس ، وغير ذلك من المواضع في الكتاب والسنة . كما أن الصيغة الثانية ورد ما يقاربها في القرآن الكريم كقوله تعالى **( والهكم اله واحد )** البقرة/١٦٣ . ولا تغني صيغة عن صيغة في مجال العبادات كالأذان والتشهد ، لأنها مبنية على الاتباع .

## التسبيح

**س ـ هل التسبيح فريضة أو سنة ، وما ثوابه وكيف أسبح ومتى . وما هي صلاة الضحى وكيف تؤدى ؟**

**هشام يوسف عفيفي**

جـ ـ التسبيح سنة في أكثر أحواله ، واذا أريد به معناه العام وهو ذكر الله كان فريضة في بعض الأحوال كتكبيرة الاحرام في الصلاة والتشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ، وكذلك في خطبة الجمعة . أما كيفية التسبيح ووقته وثوابه فأنصحك أن ترجع في ذلك الى الكتب المؤلفة فيه ، ومن أحسنها كتاب : الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار . للامام النووي. لأن المجال لا يتسع هنا لبيان ما تريد .

وصلاة الضحى سنة ، وأقلها ركعتان ، وأكثرها ثمانية ، وقيل اثنتا عشرة ، وقيل لا حد لأكثرها ، ووقتها من بعد طلوع الشمس بنحو نصف ساعة الى وقت الظهر ، ووردت في الترغيب فيها أحاديث كثيرة تطلب من كتب السنة، كالترغيب والترهيب للحافظ المنذري .

## الذبيحة عن نذرين

**س ـ شخص نذر لله ذبيحة عن قضية ، وزوجته نذرت لله ذبيحة عن القضية نفسها ، هل تكفي ذبيحة واحدة عنهما ؟**

**محمد عبد القادر أحمد ـ الزرقاء . الاردن**

جـ ـ لا تكفي ذبيحة واحدة ، فالنذر طاعة وكل فرد مسئول عنها ، فلا تزر وازرة وزر أخرى، وليس للانسان الا ما سعى ، وكل نفس بماكسبت رهينة.

# بأقلام القراء

## مكانة السنة في الدين الإسلامي

للدكتور : الحسيني عبد المجيد هاشم

اصطفى الله سبحانه وتعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم . وأعده اعدادا كاملا ليتحمل أسمى رسالة يعطر بأريجها الدنيا تزكية للنفوس وتطهيرا للقلوب وتثبيتا للعقيدة الصحيحة وسيرا نحو النور في الطريق المستقيم في ميدان العقيدة والشريعة . فأنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه **( ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين )** وأشرق ذلك الكتاب المبين ، يحمل في نفسه دليل صدقه ذاتيا ، هو الدليل الخالد على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به ، وكان المعجزة الكبرى التي تحدت الانس والجن **( قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا )** .

وعرف أرباب الفصاحة والبلاغة حلاوته وطلاوته وبلاغته وفصاحته ، وايقنوا انه ليس من كلام البشر ، وأن الذي جاء به انما هو رسول رب العالمين . وحمل القرآن الأسس الكاملة للرسالة العامة الخالدة **(( قل يأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ))** .

وأمره الله بتبليغه :

**(( يايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ))**

ولكن هل كل العقول مستعدة لفهم كل ما جاء به القرآن ؟

واذا فهمته فهل من سبيل الى تفصيل اجماله وبيان ابهامه ؟

اذن لا بد من البيان والتفصيل والتوضيح فأمر الله نبيه في كتابه أن يبين للناس ما نزل اليهم بسنته .

قال تعالى : **( وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون )** **( وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون )** .

ومهد له الطريق وعبده لتذليل مهمته فأمر الناس بطاعة الرسول ونص في قرآنه على أنها طاعة لله . كما نص على أنه لا خيرة في الأمر بعد كلام الرسول

صلى الله عليه وسلم قال تعالى : **( من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا )** وقال تعالى : **( يأيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون )** وقال تعالى : **( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما )** .

قال ابن القيم : « أقسم سبحانه وتعالى بنفسه على نفي الايمان عن العباد حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الدقيق والجلى، ولم يكتف منهم أيضا بذلك حتى يسلموا تسليما وينقادوا انقيادا » .

وقال الامام الشافعي : « نزلت هذه الآية فيما بلغنا والله أعلم في رجل خاصم الزبير في أرض فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بها للزبير وهذا القضاء سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حكم منصوص في القرآن » .

فكل ما جاء به الرسول واثر عنه من السنة فاتباعه انما هو واجب لصريح امر الله في قرآنه باتباعه . وهو بالتالي اتباع لله وقرآنه وهذا صريح فيما تقدم وفي قوله تعالى : **( وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا )** واخبر تعالى أن الرسول اوتي القرآن والحكمة ، وهما مصدرا التشريع فقال **(( لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ))** وذهب جمهور العلماء والمحققين الى أن الحكمة هي السنة وجزم بهذا الامام الشافعي لتغايرهما بالعطف وهي في مقام السنة ، ولم يوجب علينا الا اتباع الرسول فلا يمكن أن تكون شيئا آخر غير السنة **( من يطع الرسول فقد أطاع الله )** .

وحب الله في اتباع الرسول وسنته :

**( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم )** .

فالقرآن هو الأصل الاول في الدين الداعي الى السنة ، والسنة هي الأصل الثاني في الدين ، وهي المبينة للقرآن ، المفصلة لاجماله ، والمستقلة بالتشريع ، فبها يعرف مثلا أوقات الصلاة وعدد ركعاتها وسجداتها ومايقيمها أو يبطلها مما لم يفصله القرآن ، بل اجمله بالأمر بالصلاة كما انفردت السنة ببعض الأحكام مما لم يذكره القرآن ، مثل تحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها ، وتحريم الحمر الأهلية ، وكل ذي ناب من السباع ، ومخلب من الطير الا أن مثل هذه الأمور يمكن أن يقال عنها : انها ليست مستقلة استقلالا تاما عن القرآن حيث أن الأخذ بها مندرج تحت أمر القرآن باتباع الرسول وسنته ، واخرج ابو داود والترمذي عن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عني فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه. وما وجدنا فيه من حرام حرمناه وآلا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله » .

ــ زاد أبو داود ــ « الا اني أوتيت الكتاب ومثله معه » والمماثلة للكتاب هي السنة .. ومن رياض السنة تفجرت ينابيع التفسير بالمأثور ، ومن رياض القرآن والسنة تكونت ثروة الفقه الاسلامي وهما أصل مصادر التشريع ، وهما ميزان العدل الالهي الصادق ، وعلى هديهما يستطيع المصلحون في كل وقت ان يقيموا أعمال الافراد والجماعات والأمم ، ولا يكون الاعتدال الكامل في الأخلاق والمعاملات والعبادات الا بالكتاب والسنة .

# قالت صحف العالم

## العربي

نشرت مجلة العربي الكويتية في عددها رقم ( ٢٠٧ ) الصادر في شهر فبراير ١٩٧٦ م ما نصه : —

كانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التميمي من أجمل بنات زمانها . قيل : انها مرت ذات يوم أمام مسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في المدينة ، فرآها أبو هريرة ، فقال :«سبحان الله كأنها من الحور العين» .

وكانت عائشة هذه لا تستر وجهها من أحد ، فعاتبها زوجها مصعب ابن الزبير في ذلك ، فقالت : ان الله تعالى وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ، ويعرفوا فضله عليهم ، فما كنت لأستره عن خلقه ، ووالله ما في من وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد .

ذاك هو نص ما نشرته مجلة العربي في ذيل صفحتها رقم ( ١٥٠ ) تحت عنوان « امرأة جميلة » . ونحن نقول : أيا كان مصدر هذا الكلام ، وسواء ورد في كتب الأقدمين أم في غيرها ، فانه لا تبدو لنا أية فائدة من وراء نشره ، غير تشويه صحابي جليل هو أبو هريرة رضي الله عنه فكيف يتصور أن يقول أبو هريرة ما نشرته العربي وهو يقف أمام مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ؟!! أبو هريرة الذي اشتهر برواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلام أول من يعرف آداب وأخلاق الاسلام ، ويحرص عليها . فلا يتصور منه ذلك ، وأيضا ليس كل ما ورد في كتب الأقدمين صحيحا . ثم : هل تريد « العربي » لفتياتنا أن يكن على هذه الشاكلة « ان الله تعالى وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس » !! ثم لا تبالي المرأة بعتاب زوجها . ولا تمتنع عن ابداء زينتها أمام الناس ، والله تعالى يقول **( وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى )** ويقول سبحانه : **( وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن ... )** ثم ان الجمال الحق في تصون المرأة ، وتسترها ، لا أن تكون سلعة رخيصة مبتذلة لا تثير الاعجاب بل الاشمئزاز .

نحن ندعو الى العفة ، الى التحلي بالخلق الفاضل ، وننزه أصحاب رسول الله عن كل موقف مشين .. ونبرز من مواقف أسلافنا العظام ما هو نافع وصالح ، وما فيه القدوة الحسنة .. أما أن تريد « العربي » غير ذلك .. فلا .. ولكن يبدو أن « الفراغ » في ذيل الصفحة قد ألجأ الى ملئه بأي شيء .. فكان هذا الكلام تحت هذا العنوان « امرأة جميلة » .

# تناقضات عجيبة !

في عصر التقـــدم العلمـــي . والنهـــوض الفكري . والتطـــور المادي .. نرى العجب ونشـــاهد الغرائب .. بعض الناس يعـــانون بسبب الحصول على «لقمة العيش» وغيرهم يعيشون في ترف مهلك .. **(( واذا أردنا أن نهلك قرية أمـــرنا مترفيها ففسقوا فيهـــا فحق عليهـــا القول فدمرناها تدميرا )) ..**

بعض الناس لا يجدون المســـكن المناسب . واذا وجد فأين لهـــم ما يدفعونه لايجار مسكن . وتلـــك مشكلة يعاني منها الكثيرون .. بينما نجد في دول الغرب المتحضر فنادق من الدرجة الأولى كل نزلائهـــا مـــن «الكلاب» حقيقة مـــن الكلاب — نشرت ذلك جريدة « الراي العام » الكويتية ..

تناقضات عجيبـــة وغريبـــة .. انسان يصعد الى القمر . وآخـــر لا يقوى على الزحـــف فوق أديـــم الأرض .

ثم نعاني من المشكلة الاقتصادية .. ونقول : لا حل الا في تحديـــد النسل ، لا حل الا في الوأد الخفي — أو العلني أحيانا — لا حل الا في حروب طاحنة تحصـــــد البشر ، وتسحق الضعفاء والمساكين ، ليبقى أصحاب السيادة والجاه وحـــدهم يمرحون في الحياة كما يحلو لهم .

وكان أن طالعتنا مجلة « حضارة الاسلام السورية بما يأتي : —

**أنفقت السوق المشتركة في العام الماضي أكثر من ٢٥ مليون دولار على اتلاف الفواكه الفائضة ، وسحبهـــا من الأسواق لصيانة أســـعارها ، وفي أمريكا جرت العادة على احراق مئات الألوف من أطنان القمح لصيانة أسعاره ، كما جرت العادة أن تدفع الحكومة للمزارعين تعويضا كي لا يزرعوا حقولهم تلافيـــا لانفجـــــار المواسم ، وهذا العام نفقت عشرات الألوف من الأبقار علـــى أيــــدي أصحابها ، الذين أطلقوا عليها النار ودفنوهـــا في التراب بحجة أنهـــم لا يملكون المال الكافي لتأمين الأعلاف لهـــا ، وفي أمريكا اللاتينية درجت العادة على احراق البن واستعماله كوقود للقطارات ، وذلـــك للمحافظة على مستوى أسعاره .**

هكـــذا هـــي حضـــارة الانسان المعاصر . وهكذا هــــي حضارة الغرب . ولو كان للقوم نصيب من الأخلاق والدين لما وصلوا الى هـــذا الانحدار الخلقي ، والهبوط الى ذلك المستوى البائس .

يقول تعالى : **( واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيهـــا ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ) .**

ف . ع . م

أعلام الإسلام

# أم سليم

**امراة مسلمة هي مضرب المثل في الجهاد والصبر .. وصدق الايمان .. امراة كان ايمانها فوق كل اعتبار .. من اجل عقيدتها لم تابه بهجر زوجها لها .. وفراقه اياها .. بل كان اسلام زوجها ــ الثاني ــ هو كل مهرها .. مسلمة عرفت كيف تضغط على مشاعر الألم والحزن من أجل ان تخفف عن زوجها وقع المصيبة .. امراة قدمت ولدها ليكون خادما للرسول والرسالة .. ومع ذلك فهي التي حملت خنجرها لتدافع عن نفسها اذا ما دنا منها عدو من أعداء الله ..**

**اسمها** : ام سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب .. الأنصارية.
**اسلامها** : اسلمت مع السابقين الاولين الى الاسلام من الانصار .. وكانت صادقة الايمان . قوية العزم .. مناضلة من اجل دينها .
**مكانتها** : كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها ويكرمها .. وكان يقول : اني أرحمها ، قتل اخوها وابوها معي .
**هي وزوجها مالك** : بعد ان اعلنت اسلامها وكانت متزوجة من مالك .. وانجبت منه أنس بن مالك ــ خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ غضب زوجها ولم يشأ ان يسلم .. وخرج الى الشام غاضبا ، فمات بها ..

وهنا نرى أن ايمانها كان الأقوى ، فمن اجله ضحت بأسرتها ، وزوجها .. وهكذا يجب على المسلمين والمسلمات جميعا ، الا يساوموا على دينهم .. ولسوف ينالون كل الخير ، ما داموا متمسكين بعقيدتهم .
**هي وابو طلحة** : كانت ام سليم تقول : لا اتزوج حتى يبلغ انس ، ويجلس في المجالس ، فيقول : جزى الله امي عني خيرا ، لقد احسنت ولايتي ، وجاء ابو طلحة يخطبها ــ قبل ان يسلم ــ فقالت يا ابا طلحة الست تعلم ان الهك الذي تعبد نبت من الأرض ؟. قال : بلى . قلت: افلا تستحي ، تعبد شجرة!! ان

اعداد : فهمي الامام

اسلمت فاني لا اريد منك صداقا غيره ، قال : حتى انظر في امري . فذهب ثم جاء فقال : اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . فقالت : يا انس زوج ابا طلحة . فزوجها ..

هكذا نشأ بيت اسلامي على تقوى الله والايمان به ، الزوجة ارتضت ان يكون مهرها شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، يقولها زوجها .. ولا شيء غير هذا .. فلا مغالاة في المهور ، ولا شروط معينة مما تتطلبها زوجة اليوم ، ويحرص عليها اولياء الأمور .. ثم ان الام لم تضع حق ولدها .. فلم تشأ أن تتزوج بآخر حتى يكبر ابنها ، ويصير رجلا .. ثم كان من سماحة الابن أن يعقد زواج والدته من غير ابيه .. تلك نماذج اسلامية رفيعة لم يعرف التاريخ لها مثيلا .

**قوة ايمانها** : لما مات ولدها من ابي طلحة .. وكان الزوج خارج الدار .. فلما رجع سأل عن ولده المريض ، فقالت : اسكن ما كان . فظن الوالد ان ابنه قد شفي ، فأكل ، ثم تزينت له — أم سليم — رضي الله عنها . وتطيبت ، وكان منهما ما يحدث بين الرجل وزوجته فلما أصبح قالت له : احتسب ولدك .

فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : « بارك الله لكما في ليلتكما » فجاءت بولد هو : عبد الله بن ابي طلحة .

في صبر المؤمن ، ومع الرضا بقضاء الله ، تتلطف أم سليم في نقل الخبر — خبر وفاة ولدها — الى أبيه .. وفي ايمان عميق تقول : احتسب ولدك ..

وكان عاقبة هذا أن رزقها الله بعبد الله بن أبي طلحة .. الرجل الصالح .. والذي تزوج وانجب اولادا .. بارك الله فيهم تحقيقا لدعاء الرسول الكريم « بارك الله لكما في ليلتكما » .

**روايتها للحديث** : روت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة احاديث ، وروى عنها : ابنها انس الذي ظل يخدم النبي صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة حتى مات . كما روى عنها : ابن عباس وزيد بن ثابت وآخرون .

**غزوهـــا** : كانت تغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي يوم حنين كانت تحمل خنجرها في يدها . فقال ابو طلحة : يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر ! فقالت : اتخذته ان دنا مني احد من المشركين بقرت بطنه ..

فما احوجنا اليوم الى أن تكون الفتاة المسلمة على هذا المستوى الايماني لا سيما في هذه الظروف التي تمر بها امتنا نريد أن تكون كل امرأة على اتـــم استعداد لتدافع عن شرفها ووطنها ودينها .. ولنا في أم سليم خير قدوة رضي الله عنها وارضاهـــا .

# اخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ع٠م

## الكويت

● احتفلت الوزارة جريا على عادتها بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم في الثاني عشر من ربيع الاول ، وقد جرى الاحتفال بالذكرى العطرة في مسجد السوق الكبير حيث افتتح الحفل بالقرآن الكريم، وكلمة الوزارة ، ثم تتابع العلماء والوعاظ فألقوا الكلمات المناسبة وجلال الذكرى ، ثم اختتم الحفل بآيات من كتاب الله ، وتولى التلفزيون والاذاعة نقل وقائع الحفل في حينه .

● تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء تم وضع حجر الأساس في بناء مستشفى مبارك الكبير الذي سيقام على الدائري الرابع . وتجدر الاشارة الى أن المستشفى يتسع لـ ( ٥٢٠ ) سريرا بالاضافة الى عيادات خارجية متخصصة بأمراض النساء والولادة والآطفال ، ومساكن لـ ٣٠٠ ممرضة و ٢٠ طبيبا ، و ١٠ رؤساء أقسام ، وتبلغ تكاليف انشاء المستشفى ٢٠٫٧٩٥٫٤٨٠ دينارا .

● تسلمت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية من ادارة المشروعات الكبرى في وزارة الأشغال المسجد الذي تم الانتهاء من بنائه في القطعة رقم (٢) بالصباحية وذلك بعد معاينته من قبل الفنيين بالوزارة .

● عقدت اللجنة الدائمة للمعونات الاسلامية اجتماعا مؤخرا برئاسة وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية وبحث في الاجتماع الطلبات المقدمة للأوقاف والشئون الاسلامية من الجمعيات والهيئات الاسلامية في الخارج بشأن طلب مساعدات لممارسة نشاطها في خدمة الدعوة والتوعية الاسلامية ، وقد اتخذت اللجنة عددا من القرارات والتوصيات بشأن تقديم المساعدات لبعض هذه الهيئات .

## السعودية :

● تبرع الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد السعودي بأربعة ملايين ليرة لبنانية لتمويل مشروع علمي في طرابلس — لبنان . وقد تسلم المبلغ السيد رشيد كرامي رئيس الوزراء اللبناني .

● قدم مجلس الوزراء السعودي مساعدات غذائية وطبية الى المتضررين في لبنان على اثر الحصار الذي فرض على عشرات الآلاف في مخيمات الفلسطينيين هناك .

● دعت رابطة العالم الاسلامي الى عقد مؤتمر قمة اسلامي طارىء على مستوى الملوك والرؤساء أو وزراء الخارجية لدراسة السبل الكفيلة لاعادة مدينة القدس الى السيادة الاسلامية .

**مصر**

● صرح الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بأنه تقرر انشاء كلية للدعوة الاسلامية في العام الدراسي القادم ، وادارة لتدريب الدعاة ، والاعلان عن اجراء مسابقة لاختيار أصلح العناصر للعمل في الوعظ من بين خريجي الكليات الأزهرية .

● تقرر اقامة ٤ جامعات جديدة في أسوان ، وقنا ، والمنيا ، والقناة، وستضم كل جامعة مجموعة من الأقسام تخدم الكليات المختلفة ، كما ستضم كل جامعة مباني سكنية لأعضاء هيئة التدريس والطلاب ، وكلية للدراسات العليا والبحوث .

● عقد بمقر جامعة الدول العربية المؤتمر الرابع لوزراء التربيةوالثقافة والعلوم العرب لوضع استراتيجية عربية لمحو الامية في الوطن العربي، ونشر الثقافة العربية ، ووسائل احياء وحماية التراث العربي . وقد اشترك في المؤتمر وزراء التربية والثقافة في ١٤ دولة عربية .

**فلسطين المحتلة :**

● تتمادى العصابات الصهيونية في انتهاك حرمات المقدسات الاسلامية، ولم تأبه بمشاعر الملايين منالمسلمين في كل مكان ، بل اعتقلت ٢٦ شابا عربيا بعد أن تظاهروا في مدينة القدس احتجاجا على قرار أصدرته احدى المحاكم اليهودية بالسماح للصهاينة بالصلاة في منطقة الحرم المقدس .

**أبوظبي**

● تبين من احصاء لسكان دولة الامارات المتحدة أن ( أبو ظبي ) أكثر الامارات سكانا ، حيث يبلغ عددهم ٢٣٥ ألف نسمة ، ومجموع سكان الامارات السبع حوالي ٦٥٦ ألف نسمة .

**تونس**

● أعلن المعهد القومي للاحصاء أن سكان تونس بلغ عددهم خمسة ملايين ونصف المليون نسمة في ٨ أيار ١٩٧٥ م . ومعدل الزيادة السنوية ٢ر٣٪ .

**واشنطن :**

● طالب اكثر من ٢٠٠ قس أمريكي بعودة الفلسطينيين الى وطنهم . واحترام الحقوق الانسانية لهم . وقالوا في وثيقتهم التي رفضت اسرائيل استلامها : ان رفض اسرائيل حقالفلسطينيين منمسلمين ومسيحيين الذين أجبروا على النزوح من وطنهم في العودة اليه يناقض وثيقه حقوق الانسان التي تنص على حق الأشخاص في العودة الى بلادهم .

**الهند**

● بدأ العمل بقرار الحكومة الهندية الخاص بمنع تقديم المشروبات الكحولية في المطاعم والفنادق في جميع أنحاء البلاد ، وحظر جميع الاعلانات عن هذه المشروبات ، ويعتبر ذلك خطوة أولى نحو فرض الحظر الكامل على المشروبات الروحية في الهند .

# مواقيت الصلاة حسب
# التوقيت المحلي لدولة الكويت

| أيام الأسبوع | ربيع آخر ١٣٩٦ | أبريل ١٩٧٦ | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) | | | | | المواقيت بالزمن الزوالي ( افرنجي ) | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء | فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء |
| | | | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د |
| خميس | ١ | ١ | ١٠ ١١ | ١١ ٣٢ | ٥ ٤٦ | ٩ ١٧ | ١ ١٨ | ٤ ١٨ | ٥ ٣٨ | ١١ ٥٢ | ٣ ٢٣ | ٦ ٦ | ٧ ٢٤ |
| جمعة | ٢ | ٢ | ٩ | ٣٠ | ٤٥ | ١٦ | ١٨ | ١٦ | ٣٧ | ٥٢ | ٢٣ | ٧ | ٢٥ |
| سبت | ٣ | ٣ | ٨ | ٢٨ | ٤٤ | ١٦ | ١٨ | ١٥ | ٣٥ | ٥١ | ٢٣ | ٧ | ٢٥ |
| أحد | ٤ | ٤ | ٦ | ٢٦ | ٤٣ | ١٥ | ١٨ | ١٤ | ٣٤ | ٥١ | ٢٣ | ٨ | ٢٦ |
| اثنين | ٥ | ٥ | ٤ | ٢٤ | ٤٢ | ١٤ | ١٨ | ١٢ | ٣٣ | ٥١ | ٢٣ | ٩ | ٢٧ |
| ثلاثاء | ٦ | ٦ | ٢ | ٢٣ | ٤٢ | ١٤ | ١٩ | ١١ | ٣٢ | ٥١ | ٢٣ | ٩ | ٢٨ |
| أربعاء | ٧ | ٧ | ٠٠ | ٢١ | ٤١ | ١٣ | ١٩ | ١٠ | ٣١ | ٥٠ | ٢٣ | ١٠ | ٢٨ |
| خميس | ٨ | ٨ | ٩ ٥٨ | ٢٠ | ٤٠ | ١٣ | ١٩ | ٩ | ٣٠ | ٥٠ | ٢٣ | ١٠ | ٢٩ |
| جمعة | ٩ | ٩ | ٥٦ | ١٨ | ٣٩ | ١٢ | ١٩ | ٧ | ٢٩ | ٥٠ | ٢٣ | ١١ | ٣٠ |
| سبت | ١٠ | ١٠ | ٥٤ | ١٦ | ٣٨ | ١١ | ١٩ | ٦ | ٢٧ | ٤٩ | ٢٣ | ١٢ | ٣٠ |
| أحد | ١١ | ١١ | ٥٣ | ١٤ | ٣٧ | ١١ | ١٩ | ٥ | ٢٦ | ٤٩ | ٢٣ | ١٢ | ٣١ |
| اثنين | ١٢ | ١٢ | ٥١ | ١٢ | ٣٦ | ١٠ | ١٩ | ٣ | ٢٥ | ٤٩ | ٢٣ | ١٣ | ٣٢ |
| ثلاثاء | ١٣ | ١٣ | ٤٩ | ١١ | ٣٦ | ١٠ | ٢٠ | ٢ | ٢٤ | ٤٩ | ٢٣ | ١٣ | ٣٣ |
| أربعاء | ١٤ | ١٤ | ٤٧ | ٩ | ٣٥ | ٩ | ٢٠ | ١ | ٢٣ | ٤٨ | ٢٣ | ١٤ | ٣٤ |
| خميس | ١٥ | ١٥ | ٤٥ | ٧ | ٣٤ | ٨ | ٢٠ | ٠٠ | ٢٢ | ٤٨ | ٢٢ | ١٥ | ٣٤ |
| جمعة | ١٦ | ١٦ | ٤٣ | ٦ | ٥ ٣٣ | ٧ | ٢٠ | ٣ ٥٨ | ٢١ | ٤٨ | ٢٢ | ١٥ | ٣٥ |
| سبت | ١٧ | ١٧ | ٤١ | ٤ | ٣٢ | ٦ | ٢٠ | ٥٧ | ٢٠ | ٤٨ | ٢٢ | ١٦ | ٣٦ |
| أحد | ١٨ | ١٨ | ٣٩ | ٣ | ٣٢ | ٦ | ٢٠ | ٥٦ | ١٩ | ٤٧ | ٢٢ | ١٦ | ٣٧ |
| اثنين | ١٩ | ١٩ | ٣٧ | ١ | ٣١ | ٥ | ٢١ | ٥٤ | ١٨ | ٤٧ | ٢٢ | ١٧ | ٣٧ |
| ثلاثاء | ٢٠ | ٢٠ | ٣٥ | ١٠ ٥٩ | ٣٠ | ٤ | ٢١ | ٥٣ | ١٧ | ٤٧ | ٢٢ | ١٨ | ٣٨ |
| أربعاء | ٢١ | ٢١ | ٣٤ | ٥٨ | ٢٩ | ٤ | ٢١ | ٥٢ | ١٦ | ٤٧ | ٢٢ | ١٨ | ٣٩ |
| خميس | ٢٢ | ٢٢ | ٣٢ | ٥٦ | ٢٨ | ٣ | ٢١ | ٥١ | ١٥ | ٤٧ | ٢٢ | ١٩ | ٤٠ |
| جمعة | ٢٣ | ٢٣ | ٣٠ | ٥٥ | ٢٨ | ٣ | ٢٢ | ٥٠ | ١٤ | ٤٦ | ٢٢ | ١٩ | ٤١ |
| سبت | ٢٤ | ٢٤ | ٢٨ | ٥٣ | ٢٧ | ٢ | ٢٢ | ٤٨ | ١٣ | ٤٦ | ٢٢ | ٢٠ | ٤٢ |
| أحد | ٢٥ | ٢٥ | ٢٦ | ٥١ | ٢٦ | ١ | ٢٢ | ٤٧ | ١٢ | ٤٦ | ٢١ | ٢١ | ٤٢ |
| اثنين | ٢٦ | ٢٦ | ٢٥ | ٥٠ | ٢٥ | ٠٠ | ٢٢ | ٤٦ | ١١ | ٤٦ | ٢١ | ٢١ | ٤٣ |
| ثلاثاء | ٢٧ | ٢٧ | ٢٣ | ٤٨ | ٢٤ | ٨ ٥٩ | ٢٢ | ٤٥ | ١٠ | ٤٦ | ٢١ | ٢٢ | ٤٤ |
| أربعاء | ٢٨ | ٢٨ | ٢٢ | ٤٧ | ٢٤ | ٥٩ | ٢٣ | ٤٤ | ٩ | ٤٦ | ٢١ | ٢٢ | ٤٥ |
| خميس | ٢٩ | ٢٩ | ٢٠ | ٤٥ | ٢٣ | ٥٨ | ٢٣ | ٤٢ | ٨ | ٤٥ | ٢١ | ٢٣ | ٤٦ |

## « الى راغبى الاشتـراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت — لبنان — أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـدين :

**مصـــر** : القاهرة : شركة توزيع الأخبـار ٧ شارع الصحافة .

**السودان** : الخـرطوم : دار التوزيـــع — ص.ب : ( ٣٥٨ ) .

**ليبيـــا** : طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) .
بنغـازى : مكتبـــة الخــراز — ص.ب : (٢٨٠) .

**المغـرب** : الدار البيضاء — السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

**تونـس** : مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنســا .

**لبنـــان** : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .

**الأردن** : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـة : ص.ب : ( ٣٧٥) .

**السعودية** :
جـدة : مكتبـــة مكـــة — ص.ب : ( ٤٧٧) .
الريـاض : مكتبـــة مكـــة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـة — ص.ب : ( ٧٦ ) .
الطائـف : برحـــة نصيف / مكتبة جـدة .
مكة المكرمة :
المدينـة المنـورة : مكتبـة ومطبعـــة ضيـاء .

**البحريـن** : المكتبـــة الوطنيـــة : شـارع بـاب البحريـن .

**قطـــر** : الدوحـة : مؤسســة العـروبة — ص.ب : ( ٥٢ ) .

**ابو ظبى** : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .

**دبـــى** : مكتبـــة دار الحكمـــة ص.ب : ( ٢٠٠٧ ) .

**الكـويت** : مكتبة الكـويت المتحـــدة . ص.ب : ( ٦٥٨٨ ) .

**ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة**

**— الثمـــن —**

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيــا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليما ● الجــزائر دينـار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلسـا
- لبنـان وسـوريا ٥٠ قرشـا ● مصـر والسـودان ٤٠ مليمـا



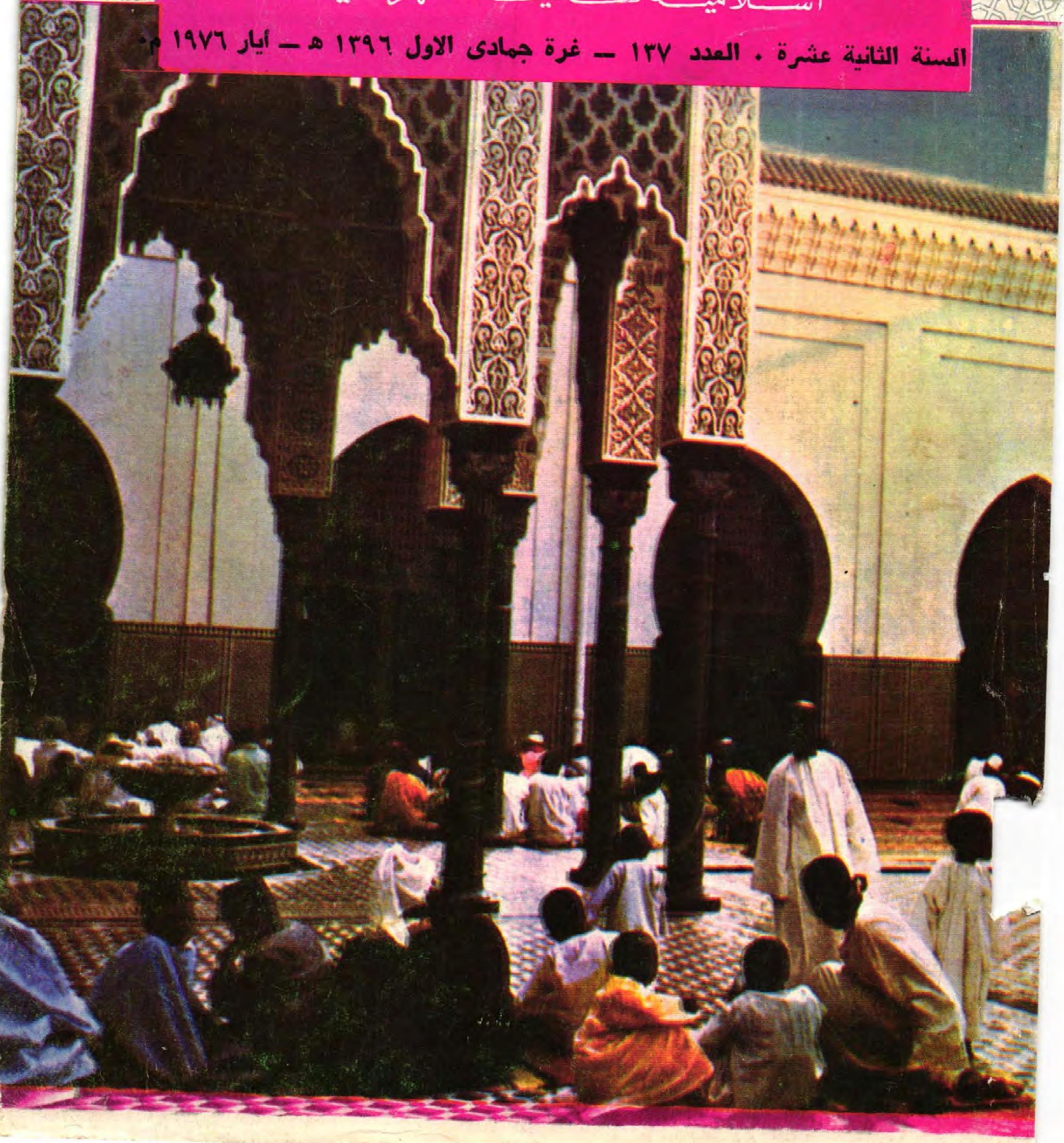

مطابع دار السياسة

هدية العدد : براعم الإيمان

# الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة . العدد ١٣٧ — غرة جمادى الاول ١٣٩٦ هـ — أيار ١٩٧٦ م



## صورة الغلاف



المسجد الكبير بالعاصمة « داكار » بالسنغال فى أفريقيا وتبدو الجدران والابواب محلاة بالزخارف البديعة والنقوش الرائعة ذات الطابع الاسلامي الفريد .

انظر « الزخارف الاسلامية » صفحة ٦٨

## اقرأ في هذا العدد

# الوعي الاسلامي

اســلامية ثقافية شهرية

# A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

ـ العدد ١٣٧ ـ

غرة جمادي الاولى ١٣٩٦هـ ـ مايو ١٣٧٦ م


**هدفهــا : المزيد من الوعى ، وايقــاظ الروح ، بعيدا عن الخــلافات المذهبيــة والســياسية**


تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشــئون الاسلامية
« الأوقاف والشئون الاسلامية »
بالــكويت فى غــرة كــل شــهر عربى


**عنوان المراســلات :**


**مجلة الوعى الاسلامى ـ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية**
**« الاوقاف والشئون الاسلامية »**

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨



## رسالة سمو

# أمير البلاد المعظم

## إلى مؤتمر العالم الإسلامي بلندن

- ما أحوج الانسان المعاصر الى رسالة الاسلام السامية .
- بيت المقدس يستصرخنا لتحريره وانقاذه .
- سنجدد العهد لبناء المجتمع الاسلامي الجديد .

وجه حضرة صاحب السمو امير البلاد ــ حفظه الله ــ كلمة الى مؤتمر العالم الاسلامي الذي عقد بلندن في الفترة من الثالث من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦هـ (٣ ابريل ١٩٧٦م) الى الثاني عشر من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦هـ (١٢ ابريل ١٩٧٦م) وقد حضر المؤتمر علماء ومفكرون من جميع الدول الاسلامية. فاصبح بهذا مهرجانا اسلاميا رائعا يُعَرِّفُ الشعوب غير الاسلامية بسماحة الاسلام ، وعظمة قيمه ومثله ، وقد اذاعت كلمة الأمير اجهزة الاعلام من الاذاعة والتلفزيون ، كما نشرتها الصحف والمجلات الصادرة في الكويت .

ويطيب لنا أن نقدم لقراء «الوعي الاسلامي» هذه الرسالة الجليلة ، نفتتح بها هذا العدد ، لما تنطوي عليه من معان سامية ، ودعوة حافزة للمسلمين للاستمساك بدينهم الحنيف ، واظهار وجه الاسلام على حقيقته الناصعة ، وابراز معالم حضارته العريقة ، التي منحت العالم انبل زاد واكرم عطاء ، وكان لها اثرها البالغ في اليقظة الأوروبية .

وفيما يلي نص كلمة سمو أمير البلاد الى المؤتمر :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السادة :

« مــن دواعي سروري أن أوجه هذه الكلمةَ الى المؤتمر الاســلامي الدولي الموقَّر ، المنعقد حاليا في لندن ، وان أحيي الجمع الكريم الذي يضمه، والذي يمثل نُخبةً من المفكرين، واثقين بأنه سيحقق الغايةَ المنشودة ، ويتمكن من اظهار وجه الاسلام على حقيقته الناصعة ، وابــراز معــالم حضارته العتيدة ، وجوهر رسالته الشاملة الخالدة ، بكل بهائها ، وبما تقدمه للانسانية جمعاء من مثل عليا ، وقيم انسانية سامية ، وما تدعو اليه من اخاء وتسامح، وعدالة اجتماعية ، وحرية ومساواة بين الناس جميعا ، لا فــرق بينهم في الجنس أو اللون أو اللغة ، وأنَّ أكرَمَهُم عنــد الله أتقاهم وخيرهم أنفعهم للنــاس .

ذلك هو الاسلام .. لقد كان نقطة تحول في تاريخ البشرية ، وإنَّ أهميته لتتجلى فيما أقام من حضارة صرحُها شامخ ، كان لها الأثر البالغ في اليقظة الأوروبية في عصر النهضة وبعده ، وأســهمت في اغناء التراث الفكــري الانساني في كافة المجالات ، وتتجلى فيما قــدمه من تشريع كامل ، جعــل اساس الحكم فيه ، قائما علــى الشورى والديمقراطية ، ووضعَ للحيـــاة الاجتماعية والاقتصادية نظاما يقــوم على التوازن بــين مصالح الفــرد والجماعة ، بما يحقق الخير لهمــا ، وبين الرجل والمرأة بما يكفل ســعادة الفرد ، كما نظر الى الانسان من حيث هو انسان مكون من جســد وروح ، فوازن بين حاجاته المادية والروحية بمــا يكفل له سلامة النفس واتزانهــا وسعادتها . وبقدر ما شدد على العمل ، فانه كذلك شدد على الفكر والتأمل في أسرار الكون ، وسنن الله في خلقه ، مُكرِّما العلم ، داعيا المسلمين الــى طلبه من المهد الى اللحــد .

فما أحوج الانسانَ المعاصر الى رسالته السامية ، بما تعنيه وترمز اليه،

من تسليم لارادة الله عز وجل ، كي يجد تحرره وسلامه الحقيقي ، وخلاصه مما يعاني من فراغ روحي ، ومتاعب نفسية ، وسيظل الاسلام ــ بما فيه من عناصر الحياة ، وبما يستطيع تقديمه ــ ملائما للعصر ، صالحا لهـذا الزمان ، ولكل زمان ، بل يبشر بمستقبل أكثر اشراقا ٠

فلنجدد العهد للسير قَدَمًا على خُطى محمد نبي الاسلام العظيم صلى الله عليه وسلم ٠٠ نتمسك بتعاليمه السامية ، نصا وروحا ، ونحافظ عليهـا كمورد عذب ، ننهل منه ، ونهتدي بهديه ، نستمد الالهام والقوة ، ونستعيد الثقة بأنفسنا وبأمتنا الاسلاميه ، نجدد فيه الحوافز للفكر والعمل ، برؤية واضحة نحو بناء المجتمع الاسلامي الجديد ، الذي يقف فيه المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص ، ويتم التعاون والتضامن فيه بين البلدان الاسلامية ، بحيث تتمكن من مواجهة تحديات العصر ، وما فيه من تيارات تمزق الانسان داخليا وخارجيا ، وبالتالي تلعب دَوْرَها المناسب في تقدم وسعادة وسـلام البشرية جمعـاء ٠

أخيرا وليس آخرا لنذكر ، والذكرى تنفع المؤمنين ، أن جزءا هاما من مقدساتنا غاليا علينا ألا وهو بيت المقدس ، ما زال يُدَنَّس ، رازحا في أغلال الأسر ، ويستصرخنا لتحريره وانقاذه ٠٠

نسأل الله أن يسدد خطى العاملين المخلصين في سـبيل اعلاء شـأن الاسلام والمسلمين ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

# تفسير سورة النور

**تقـديـــم :**

سورة النور سورة مدنية ، ذكر فيها النور بلفظه متصلا بذات اللــه تعالى فهو — جل وعلا — منور الكائنات بانزال الوحي على رسله الــذين اصطفاهم لتبليغ هديه ، فأشرقت بدعوتهم الظلمات ، وصلح بها أمر الدنيا والاخرة **( الله نور السموات والأرض )** .. وذكر فيها النور بآثاره في القلوب والنفوس والأعمال ، ممثلا فيما تضمنته السورة من آداب واخلاق ، وحدود واحكام الزم الله بها المؤمنين ، لصيانة الأسرة وطهارتها ، ونظافة المجتمع واســـــتقراره .

فالآداب الاجتماعية ، والاخلاق العالية ، التي جاءت بها السورة ، مــن الاستئذان على البيوت . وفي داخلها ، وغض البصر ، وحفظ الفروج ، .. والتحذير من دفع الفتيات الى البغاء ، وتحريم الاختلاط ، والنهي عن ابـــداء الزينة للأجانب ، أسباب وقائية لحفظ الأسرة من الانحلال والضياع ، وحفـــظ المجتمع من التصدع والانهيـــار .

والحدود والأحكام الشرعية التيذكرت في السورة ، كحد الزنى ، وحد القذف ، وأحكام اللعان ، انما شرعت للضرب على يد العابثين بالاعراض ، المنتهكين للحرمات ، المتهنين للكرامات . تطهيرا للمجتمع من رواد الفســـاد والفوضى ، وحفظا للأمة من عوامل الانهيار الأخلاقي الذي يقضي علـــى الأنساب ، ويغرس الأحقاد ويشيع الفاحشة بين الناس .

وما تضمنته السورة — مع هذه الآداب والحدود والأحكام — من ضرب

الامثال وتوجيه الابصار والعقول الى ما في الكون من دلائل على توحيد الله وقدرته ، سبيل لخشية النفوس من خالقها . فتستجيب للاداب التي دعا لالتزامها ، وتقيم الحدود التي شرعها .

وتصوير السورة لخروج المنافقين عن الأدب الواجب مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والاثر الشائن لذلك الخروج ، ... وخضوع المؤمنين، والتزامهم بالأدب المفروض ، وما أعد لهم من فلاح ،.. اعلام بخطر النفاق ، وتحذير من الوقوع فيه واعلاء لشأن الايمان ، وتكريم لأهله .

ثم يجيء ختام السورة مذكرا بخشية الله وتقواه ، لأن ذلك هو الضمان الوحيد للتأدب بما أمر به من آداب عالية ، وأخلاق سامية ، وتنفيذ ما شرعه من حدود وأحكام ، وبذلك يتلاقى ختام السورة مع مطلعها تلاقيا يؤذن بالالتزام والتطبيق دون تسامح أو تفريط .

وهكذا تمثل سورة النور وحدة متكاملة ، حيث تعالج أمر الدوافع الفطرية في الانسان من حيث الجنس، وتضع لها الضوابط الدقيقة ، والمقاييس السليمة ، لتؤتي ثمارها من الاعفاف والتناسل ، في اطار الطهر والنظافة ، وبذلك تقوم الأسرة المتماسكة بالخلق والدين ، ويوجد المجتمع الآمن المطمئن .

قال القرطبي في تفسيره : مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف والستر .

وكتب عمر رضي الله عنه الى أهل الكوفة : علموا نساءكم سورة النور .

قال الله تعالى : **( بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون . الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين . الزاني لا ينكح إلا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ) . ١—٣**

**المفردات :**

**( سورة )** السورة لغةً،المنزلةُ السامية ، وفي الاصطلاح مجموعة من

الآيات القرآنية لها بدء ونهاية ، وسميت سورة لشرفها وارتفاعها **( أنزلناهـا )** أوحينا بها **( وفرضناها )** أوجبنا العمل بما فيها مـن الحدود والأحكام والآداب ويقرئ **( فرضناها )** بالتشديد لافادة تعدد الفرائض وكثرتها ، ولتأكيد ايجاب العمل بما فيها **( وأنزلنا فيها آيات )** الآيات جمع آية ، والآية ترد بمعنى الآية القرآنية ، وترد بمعنى العلامة على وجود الله وقدرته **( بينات )** واضحات ، فان أريد بالآيات البينات الآيات القرآنية ، فهي واضحة الدلالة على أحكامها مثل الايات التي فيها احكام الزنى ، والقذف ، واللعان ، وان أريد بها الآيات الكونية فهي واضحة الدلالة على وحدانية الله وكمال قدرته ، مثل التاليـف بين السحاب ووميض البـرق ولمعانه ، وتقليب الليـل والنهار ، واختلاف المخلوقات في اشكالها وطبائعها مع اتحاد المادة التي خلقت منها الى غير ماهنالك من ادلة التوحيد ، وشواهد القدرة ... قال الفخر الرازي في تفسـيره : « انه تعالى ذكر في أول السورة انواعا من الأحكام والحدود ، وذكر في آخرها دلائل التوحيد ، فقوله تعالى : **( فرضناها )** اشارة الى الأحكام وقوله **( آيات بينات )** اشارة الىدلائل التوحيد. ويؤيده قولهتعالى: **(لعلكم تذكرون)** فان الأحكام لم تكن معلومة حتى يتذكروا بها » . قال الألوسي وهذا الوجه عندي حسن . **( لعلكم تذكرون )** التذكر أن يعاد الى الذاكرة ماغاب عنها ، والمراد هنا الاتعاظ والاعتبار **( الزانية والزاني )** الزنى في اللغة الجماع المحرم ، وفي الشرع : وطء الرجل المراة في قبلها من غير نكاح ولا شبهة نكاح **( فاجلدوا كل واحد منهمـا مائة جلدة )** الجلد ــ بفتح الجيم ــ ضرب الجلد ــ بكسرها ــ **( ولا تاخذكم بهما رافة )** الرافة الرقة والرحمة ، والمعنى لا تعطلوا الحدود بأي سبب ولا تخففوا الضرب . ولكن أوجعوهما من غير أن تكسروا عظما او تقطعوا لحما **( في دين الله )** في شرع الله وحكمه . أو في طاعته واقامة حده **( إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر )** الآية من باب التهييج للاجتهاد في اقامة الحد اذ أن المخاطبين بها مقطوع بايمانهم **( وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين )** الشهود معناه الحضور والمراد بالعذاب الجلد ، والطائفة اسم فاعل مؤنث من الطواف وهو الدوران والاحاطة . وقد تطلق في اللغة ويراد بها الواحد أو الجماعة قال الألوسي : والمراد بالطائفة هنا جماعة يحصل بهم التشهير والزجر ، وتختلف قلة وكثرة بحسب اختلاف الاماكن والأشخاص . **( الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركـة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك )** المراد بالنكاح هنا عقد الزواج والنفي في الآية بمعنى النهي للمبالغة ، فالآية محمولة على الاعم الاغلب ، ومعناها ان الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنى لا يرغب غالبا الا في فاسقة من شكله أو مشركة . والزانية الخبيثة كذلك لا يرغب فيها الا خبيث مثلها أو مشرك ، وتخريج الآية على هذا هو راي الجمهور الذي يجوز النكاح بغير العفيفة من النساء . ويرى آخرون حرمة الزواج بالزانية ويقولون : إن الآية ظاهـرها الخبر وحقيقتها النهي والتحريم بدليل آخر الآية **( وحرم ذلك على المؤمنين )** وقال ابن كثير ان النكاح في الآية معناه الوطء . فالآية خبر من الله بأن الزاني لا يطأ الا زانية أو مشركة أي لا يطاوعه على مراده من الزنى الا زانيـة عاصية أو مشركة لا ترى حرمة ذلك ، وكذلك الزانية لا يطأها الا زان عاص

بزناه أو مشرك لا يعتقد تحريمه ، وأنكر الزجاج أن يكون المراد بالنكاح في الآية الوطء وقال : لا يعرف النكاح في كتاب الله تعالـــى الا بمعنى التزوج **( وحرم ذلك على المؤمنين )** اي حرم الله الزنى ، أو نكاح الزانيات والمشركات على المؤمنين .

## مجمـــل المعنـــــى :

اخبر الله تعالى بأنه انزل على رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – سورة خطيرة الشأن ، عظيمة الأثر ، في محيط الأسرة والمجتمع ، وفرض على المؤمنين العمل بما تضمنته من حدود واحكام ، واخلاق وآداب ، وانزل فيها شواهد على توحيده وقدرته ، وكل ذلـــك في آيات واضحات الدلالـــة مشرقات القصد ، لتكون قبسا ونورا ، وموضحا للعبرة والتدبر **( ســـورة أنزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون )** .

واتبع هذا الاخبار القوي الحازم ببيان حد الزاني ، فأمـــر المؤمنين أن يجلدوا كلا من الزاني والزانية مائة جلدة دون تسامح ولا هوادة في شـــرع الله وحكمه ، فان الايمان يقتضي من المؤمنين الاجتهاد في تنفيذ الأحكام على الوجه الأكمل .. وأمرهم أن يقيموا هذا الحد بمشهد عام تحضره طائفة مـــن المؤمنين ، ليكون أوجع وأوقع في قلوب الآثمين ، وعبرة وعظة لكل من تسول له نفسه ارتكاب هذا الجرم الشنيع **( الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين )** .

ثم بين الله تعالى أن الزناة معزولون عن الأمة المؤمنة لأنهم بارتكابهم لهذه الفعلة القبيحة ورضاهم بها يكونون في حالة نفسية بعيدة عن الايمان ، فلا يليق بالزاني أن يتزوج الا من كانت مثله او اخس منه ، فذلك ما يتفق مع فسقه وفجوره ، .. أما النفوس الطاهرة فانها لا ترتضي أن ترتبط في نكاح مع نفس تلوثت بتلك الفاحشة ، فطبيعة المؤمن النفور من نكاح الزانيـــة ، وطبيعة المؤمنة النفور من نكاح الزاني : **( الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين )** .

## ســـبب النـــزول :

ورد في سبب نزول هذه الآية **( الزاني لا ينكح إلا زانية او مشركة .. )** الآية : ان رجلا يقال له « مرثد الغنوي » كان يحمل الأسارى من مكة حتـــى يأتي بهم المدينة . وكانت امرأة بمكة يقال لها ( عناق ) وكانت صديقة له ، وأنه وعد رجلا من اسارى مكة أن يحمله ، قال : فجئت حتى انتهيت الى ظـــل حائط من حوائط مكة في ذات ليلة مقمرة ، فجاءت ( عناق ) فأبصرت سواد ظلي تحت الحائط ، فلما انتهت الي عرفتني ، فقالت : مرثد ؟ قلت : مرثد ، فقالت مرحبا واهلا ، هلم فبت عندنا الليلة ، فقلت : يا عناق قد حرم اللـــه تعالى الزنى ، فنادت : يا أهل الخيام ، هذا الرجل يحمل أسراكم ، قال :

فتبعني منهم ثمانية فانتهيت الى غار فجاءوا حتى قاموا على رأسي وبالوا ، حتى ظل بولهم على رأسي ، وأعماهم الله تعالى عني ، ثم رجعوا ، ورجعت الى صاحبي فحملته حتى قدمت المدينة ، فأتيت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقلت يا رسول الله :أانكح عناقا ؟ فأمسك فلم يرد علي شيئا ، فأنزل الله : **( الزاني لا ينكح إلا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين )** فقرأها على الرسول ، ثم قال يا مرتد : لا تنكحها « رواه أبو داود والترمذي » .

فهذه الرواية تفيد تحريم نكاح المؤمن للزانية ما لم تتب ، وتحريم نكاح الزاني للمؤمنة ما لم يتب ، وهو ما أخذ به الامام احمد ، ورأى غيره غير رأيه ــ كما بينا في شرح المفردات ــ وعلى أية حال فالزنى جريمة نكراء ، تعزل صاحبها عن المؤمنين ، وتقطع ما بينه وبينهم من روابط وهذه عقوبة اجتماعية لا تقل ايلاما عن عقوبة الجلد .

## بيان الحد للزاني المحصن والزاني غير المحصن

الآية الكريمة التي ذكرت عقوبة الجلد حدا للزانية والزاني وان كانت عامة في كل زان وزانية، الا ان السنة النبوية قد بينت أن الجلد خاص بالزاني غير المحصن وهو ( المسلم البالغ العاقل الحر الذي لم يحصن بالزواج ) أما المحصن بالزواج فحده الرجم بالحجارة حتى يموت ، لأن ترديه في الزنى بعد التجربة الطاهرة التي مارسها بالزواج يدل على فساد فطرته ، بحيث لا يجدي معه زجر ولا تأديب .. وقد ثبت الرجم للمحصن بفعل النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقوله ، وباجماع الصحابة والتابعين ، وذلك أن رسول الله اقام حد الرجم على ( ماعز والغامدية ) وأن الخلفاء الراشدين من بعده أقاموا هذا الحد ، ثم ظل فقهاء الاسلام في كل عصر وفي كل مصر مجمعين على كونه حكما ثابتا، وسنة متبعة وشريعة الهية قاطعة بأدلة متضافرة، لا مجال للشك فيها ، وبقي هذا الحكم الى عصرنا هذا ولم يخالف فيه احد الا فئة شاذة من المنحرفين عن الاسلام هم ( الخوارج ) حيث قالوا : إن الرجم غير مشروع .

وهناك خلاف فقهي حول الجمع بين الجلد والرجم للزاني المحصن ، وحول تغريب الزاني غير المحصن عاما مع جلده ، ولسنا هنا بصدد تفصيل هذا الخلاف ، وفقط نشير الى أن جمهور الفقهاء يرون أن حد المحصن هو الرجم فقط ، ويرون أن حد غير المحصن الجلد وتغريب عام .

## اخطار الزنى وعدالة التشريع

الزنى جريمة كبيرة الضرر ، تهدم بنيان الاسرة ، وتحطم كيان المجتمع ، وتجرد صاحبها من المعانى الانسانية ، وتعرض النسل للضياع باكثار اللقطاء الذين لا يجدون من يعني بأمرهم وينشئهم النشأة الصالحة ، وهو خروج على النظام السليم ( نظام الزواج ) الذي شرعه الله للارتباط الجنسي بين

الرجل والمرأة ، ولعظم خطره قرنه الله بالشرك وقتل النفس في قوله تعالى : **( والذين لا يدعون مع الله الهــا آخر ولا يقتلون النفس التي حــرم الله إلا بالحق ولا يزنون )** وسماه فاحشة في قوله تعالى : **( ولا تقربوا الزنى إنه كــان فاحشة وساء سبيلا )** .

وقد بنى الاسلام تشريعه ــ في هذه الجريمة ــ على الأسباب الوقائيــة التي تهذب النفوس ، وتوقظ الضمائر ، وتمنع المغريات ، فاذا وجد الماجــن المستهتر بالقيم الرفيعةوالأخلاق السامية ، المتبجج بالجريمة كانت العقوبة التي فرضها الله زجرا وتأديبا للزاني البكر ، وقتلا وابادة للزانى الثيب ، وهــي عقوبة عادلة تناسب الجريمة وآثارها .

والاسلام بما فرضه من عقوبة الزنى لا يحارب الدوافع الفطرية فــي الانسان ، ولا يكبتها ، وانما يحارب فيه الارتكاس في الحيوانية التي لا تفرق بين حلال وحرام ولا بين نظام وفوضى ، ولا بين دنس وطهر ، ولا بين انثــى وأنثى ، ولا بين ذكر وذكر .

على أن الاسلام ــ وقد شدد عقوبة الزني ــ قد احتاط في تنفيــذها ، فلا يوقعها الا في الحالات الثابتة التي لا شبهة فيها ، وهو يدرأ الحد ما كان هناك مخرج منه ، لقوله ــ صلى الله عليــه وسلم ــ ( ادرأوا الحــدود ما استطعتم ، فان كان له مخرج فخلوا سبيله ، فان الامام أن يخطيء فــي العفو خير من أن يخطىء في العقوبة ) أخرجه الترمذي من حديث عائشة .

لذلك يطلب شهادة أربعة عدول يقرون برؤية الفعل ، أو اعترافا لا شبهة في صحته من الذين يرغبون في التطهير باقامة الحد عليهم ، كما وقع لما عــز والغامدية وقد جاء كل منهما يطلب من النبي ــ صلى الله عليه وســلم ــ أن يطهره بالحد ، ويلح في ذلك على الرغم من اعراض النبي مرارا حتى بلغ الاقرار أربع مرات ولم يعد بد من اقامة الحد ، فاذا وقع اليقين وبلغ الأمر الى الحاكم فقد وجب الحد ، ولا رأفة في دين الله ، لأن الرأفة ــ حينئذ ــ قسوة على المجتمع وعلى الآداب الانسانية ، والعقوبة أرحم مما ينتظر الأمة التي يشيع فيها الزنى من مصير سحيق .

وقد جرى الغربيون ومن قلدوهم على أن الزنى ــ متى حدث عن تراض ــ فليس جريمة يعاقب عليها القانون ، واذا حدث بالاكراه كانت العقوبة علــى الاكراه ــ لا على الزنى ــ عقوبة مخففة .. واذا حدث بامرأة متزوجة فللزوج أن يطالب الزاني بتعويض مالي ، ولا شيء سوى ذلك .

وبهذه القوانين العاجزة انتشرت الأمراض الخلقية ، وقضت على الأسرة والمجتمــع .

فأين هذا من تشريع العليم الحكيم ، الذي يرفع قدر الأسرة ، ويطهــر المجتمع . ويحفظ الأعراض ، ويصون الأنساب ، ويقضي على الأحقاد ؟؟

ان الذي خلق العباد اعلم بمصالحهم **( ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير )**.

من وحي النبوة

# المفلس يوم القيامة

**للشيخ احمد البسيوني**

## من مفردات الحديث :

**المفلس** : الرجل الذي لا يملك شيئا ، يقال له في اللغة : افلس الرجل صار مفلسا ، كأنه صار الى حال يقال فيها : ليس معه « فلس » ويقال : وقع في فلس شديد ، وفلسه القاضي تفليسا ، نادى عليه أنه قد أفلس .

**والشتم** : السب وبابه ضرب والاسم الشتيمة (بالشين المعجمة المفتوحة) .

**القذف** : أصله الرمي بالحجر ونحوه . ويقال لمن اتهم غيره بالزنا : قذفه .

**سفك** : يقال : سفك الدم والدمع ، صبه ، والمراد بـه في الحديث : القتـل ظلمـا .

## الشرح والبيـــان :

على طريقة السؤال والجواب ، طريقة المعلم الأول ، والمربي الأعظـم ، محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه ـ يسأل الرسول أصحابه : أتدرون من المفلس ؟ وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يتبع هذه الطريقة التربوية المفيدة ، فاذا تحدث الى أصحابه ، رسم لهم الخطوط على الرمال ، كما روى الدارمي أبو محمد باسناد صحيح عن ابن مسعود قال : خط النبي صلى اللـه عليه وسلم خطا مستقيما ، وخط عن يمينه خطوطا وعن شماله خطوطا ، ثم

عَن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أتدرون من المفلس ؟ " قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : " إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام ، وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا ، وأكل مال هذا وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار "

( رواه مسلم )

قال مشيرا الى الخط المستقيم : « هذا سبيل الله » وقال مشيرا الى الخطوط التي عن يمينه وشماله : وهذه سبل ، على كل سبيل فيها شيطان ثم يدعو اليه ثم قرأ ( **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه .. الآية** ) .

أو طرح عليهم السؤال ، أو ضرب لهم الأمثال . كل ذلك ليوضح معنى ، أو يؤكد أمرا ، أو ليحرك الرغبة ويثير الشوق في نفوس مستمعيه ، ليستوعبوا وحي السماء في يقظة وانتباه .

وهذه الطريقة ، عرفها النبي الأمي صلوات الله وسلامه عليه قبل ان يعرفها علماء التربية الحديثة بعشرات القرون ! فالعرض ، والاستنتاج، ووسائل الايضاح ، الى غير ذلك ، مما يتطاول به العلماء المحدثون ، مدعين أنها من ثمرات أفكارهم، هي في الحقيقة مبادىء اسلامية ، وفدت الى ساحة المعرفة من قلب الصحراء ، حيث عاش سيد الأنبياء ، يهدي ويربي ، ويعلم ويرشد، ولم يترك الدنيا الا بعد أن ترك بصماته على كل كتاب علم، أو صحيفة معرفة ، وأرسل بيانه مع كل لسان ، يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، وبعث حجته البيضاء ، مع كل فتوى ، تقضي بين الناس ..

ولنقترب الآن من حديثنا في اجلال واكبار ، ولنستمع — في حسن تدبر وفهم — الى رسولنا العظيم ، وهو يسأل أصحابه ، أتدرون من المفلس ؟ ويجيء الجواب غير مطابق لقصد الرسول من السؤال ، وان كان مطابقا لما تعارف عليه الناس فيما بينهم ، وما تدل عليه معاملاتهم المادية ، التي تشير

الى الرجل الذي لا مال معه . ولا درهم ولا دينار في يده . ولا زاد ولا متاع في بيته . فتقول: ان هذا هو المفلس . ويجيء التعريف النبوي ، ليصحح المفاهيم ، وليبين للناس أن مفلس الدنيا لا ينبغي أن يسمى مفلسا ، فالمال غاد ورائح . وحظوظ الحياة بين مد وجزر : **( وتلك الأيام نداولها بين الناس )** آل عمران/ ١٤٠ .

فيوم لنا ويوم علينا ويوما نساء ويوما نسر

ولو أن رجلا عاش طول عمره مفلسا ، لأدرك ببصيرته أن الأمر يسير ، وأن الخطب هين ، وأن افلاسه سينتهي بالموت ، وسيتخلى عنه الفقر — لا محالة — عند حافة القبر .

تموت مع المرء حاجاته وحاجة من عاش لا تنقضي

ومصائب الدنيا تهون مهما تلاحقت ، واشتد سوادها ، أما المصيبة في الدين فهي الخسران المبين . ورحم الله الشاعر القائل :

اصون عرضي بمالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض في المال
أحتال للمال ان أودى فأجمعه ولست للعرض ان أودى بمحتال!

ولكن مفلس الآخرة ، هو الذي لا ينفعه بكاء ، ولا يجدي معه عزاء ، ولا يراوده أمل أو رجاء ولا مخرج له من مصيبته التي نزلت به !

ان مفلس الآخرة ، هو الذي يأتي يوم القيامة ومعه ( رصيد ) من الحسنات والعبادات . هي كل أمله في دخوله الجنة ، ونجاته من النار ، ولكن هذا ( الرصيد ) سينهار فجأة حين تتخطفه أيدي المظلومين ، وفاء لحقوقهم التي لم ينالوها في الدنيا . ويومئذ يرجع بحسرة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها ! والويل له ان فنيت حسناته ، قبل أن يقضي ما عليه ، فسيؤخذ من خطايا أصحاب الحقوق فتطرح عليه ، ثم يطرح في النار !

ولقد بين الحديث الشريف أساس التعامل مع الناس ، وأن العبادات في الاسلام لا تنفصل عن السلوك الحسن والمعاملة الطيبة ، وأن ذخيرة المرء من الثواب . ستذهب يوم القيامة هباء ، اذا لم تحرسها أخلاق طيبة ، وخشية تمنع الانسان من انتقاص حقوق الناس، كما رسم الرسول الكريم بهذا الأسلوب، الخطوط العريضة لمن يريد الابتعاد عن حظيرة المفلسين ، والدخول في زمرة المخلصين ، الذين لا ينقص ثوابهم قسوة قلب ، أو سوء معاملة ، أو ظلم يحبط الحسنات . وعلى رأس هذه المنكرات التي تصيب المؤمن بالافلاس يوم القيامة .

## السب والقذف :

ان حماية الأعراض . والمحافظة على كرامة الناس ، من أهم ما حرص الاسلام عليه ، لقد فرضها مع العبادة سلوكا في الحياة ، يوثق أواصر القربى بين الناس، وجعلهامظهرا من مظاهر المجتمع النظيف المتماسك ، والذين يؤذون الناس بحصائد ألسنتهم ، قد ارتكبوا أعظم الجرم وأفظعه ، يقول الله تبارك وتعالى : **( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا )** الأحزاب/٥٨ .

والذين لا يتورعون عن الخوض في أعراض الناس ، ويستمرئون اكل لحومهم وتتبع عوراتهم ، أسوأ حالا من أكلة الربا .

وقد روى أبو يعلي وقال المنذري في الترغيب والترهيب ورواته رواة الصحيح عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « أتدرون اربي الربا عند الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فان أربى الربا عند الله ، استحلال عرض امرىء مسلم » ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : **( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا )** . وفي الحديث أيضا : « ان من أكبر الكبائر ، استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق» رواه ابو داود .

وقال عمر بن عبد العزيز : أدركنا السلف ، وهم لا يرون العبادة في الصوم ، ولا في الصلاة ، ولكن في الكف عن أعراض الناس .

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا عيابا ، ولا طعانا ، ولا بذيئا ،وقد نزه المؤمن عن هذه الأخلاق الرديئة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء » رواه أحمد وابن حبان والحاكم وقال أيضا : « أن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة » رواه مسلم .

## أكل أموال الناس بالباطل :

للمال في نظر الاسلام قيمة كبيرة ، فهو عصب الحياة ، وأساس التقدم والازدهار فيها ، وكل ما تحتاج اليه الأمم من صحة ، وعلم ، وقوة ، واتساع ، وعمران ، وسلطان ، لا يتوفر لها الا بالمال .

بالعلم والمال يبني الناس ملكهمو لم يبن ملك على جهل واقلال !

لهذا أمر الاسلام بالمحافظة عليه ، ودعا الى تنميته بالصناعة والتجارة، والزراعة ، وحرم الوسائل التي تبدده وتتلفه ، كالاسراف ، والغش ، والغصب ، وأكل أموال الناس بالباطل يقول القرآن الكريم : **( ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون )** البقرة/١٨٨ .

ومعنى الآية الكريمة : « ولا يأكل بعضكم أموال بعض زورا وعدوانا ، ولا تدفعوا أموالكم الى الحكام الجائرين المرتشين ، ليمكنوكم بحكمهم الباطل ، من اكل أموال الناس بالباطل ، ومن بلاغة القرآن المتناهية الدقة في تخير الألفاظ ، التي تشير الى معان ذات مغزى كبير ، قول الله تعالى : (وتدلوا ..) وهو من أدليت الدلو اذا أرسلتها الى أسفل البئر لتملأها .. » والحاكم بحكم وضعه بين الناس ، في الأعلى ، لأنه في مركز القضاء والرياسة ، ولكن لما مد يده لأخذ الرشوة ، تدلى وهبط ، فصار في الأسفل !

وقيل أن معنى الآية ، النهي عن المخاصمة الى الحكام ، بغية أكل المال الحرام ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما ، في تفسيره للآية الكريمة : « هذا في الرجل يكون عليه مال ، وليس عليه فيه بينة ، فيجحد المال ، ويخاصم الى الحاكم ، وهو يعرف أن الحق عليه ، وانه آثم آكل للحرام ! » فلا

ينبغي أن يخاصم ، وهو يعلم أنه ظالم . فكل انسان أعلم بحقيقة دعواه فحكم الحاكم . لا يحل حراما ، ولا يحرم حلالا وانما هو ملزم في الظاهر ، واثمه على المحتال فيه ، فقد ورد في الصحيحين عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « انما انا بشر ، وانما يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض، فأقضى له ، فمن قضيت له بحق مسلم ، فانما هي قطعة من النار ، فليحملها أو ليذرها » !

ووضع الاسلام عقوبة رادعة للاعتداء على الأموال بالسرقة : **( والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم )** المائدة/ ٣٨ .

واختلاس أموال الدولة أو الأفراد ، جريمة كبرى تفضي بصاحبها الى النار ، فقد روى البخاري قال : كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة ، فمات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو في النار » فذهبوا ينظرون اليه ، فوجدوا عليه عباءة قد غلها — أي اختلسها وسرقها — ( والثقل بفتح المثلثة والقاف ، ما يثقل حمله من الأمتعة ).

وفي الحديث الشريف : « كل المسلم على المسلم حرام ، ماله ، وعرضه ، ودمه ، حسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم » رواه أبو داود وابن ماجه .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « من اقتطع أرضا ظالما ، لقي الله وهو عليه غضبان » رواه الامام أحمد في مسنده .

**القتل ظلما :**

يحرص الاسلام على حقن الدماء ، وصيانة أرواح الناس ، ويعتبر القتل ظلما جريمة كبرى ، من أبشع الجرائم واكثرها استجلابا لغضب الله ، واستحقاقا للخلود في النار ، لانها سلب لحياة المجني عليه بغير حق ، وهي تفضي الى تيتيم أطفاله ، وترميل نسائه ، وحرمان أهله ومجتمعه منه ، وهي اعتداء على حق الحياة ، وزعزعة لأمن الناس واستقرارهم .

وقد حدثنا القرآن الكريم أنها أول جريمة وقعت على الأرض . وقد جاء في صحيحي البخاري ومسلم ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس من نفس تقتل ظلما ، الا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها . لأنه أول من سن القتل » .

وقد توعد الله تبارك وتعالى قاتل النفس، باللعنة والغضب وسوء المصير في الآخرة فقال سبحانه : **( ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما )** النساء/٩٣ .

وفي الحديث : « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ، ما لم يصب دما حراما » رواه البخاري .

**الضرب والايذاء :**

وحرم الاسلام على المسلم أن يؤذي غيره ، ولا يكون المرء مسلما ،

حتى يسلم الناس من يده ولسانه ، ولهذا نهى الاسلام عن تحقير الناس ، واهانتهم ، والتعدي عليهم بالضرب ، ففي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه » رواه مسلم .

ولقد حث الاسلام على الرحمة بالضعفاء ، ومن مظاهر تلك الرحمة ، الرفق بالخدم والعاملين ، وتوجيههم بلطف ، والتجاوز عن هفواتهم ، فذلك أملك لقلوبهم ، وادعى لأن يستجيبوا لما كلفوا به ، عن طواعية ورضا .. أما الاستبداد بهم ، ومعاملتهم بقسوة ، فان ذلك ينذر بسوء العاقبة ، فقد روى مسلم عن أبي مسعود البدري قال : كنت أضرب غلاما لي بالسوط ، فسمعت صوتا من خلفي : اعلم أبا مسعود ، فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني ، اذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا هو يقول : « اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام ! فقلت : يارسول الله هو حر لوجه الله تعالى،فقال : اما لو لم تفعل للفحتك النار » !

ومن هنا يفرض الاسلام على المسلمين ، نصرة المظلوم ، ودفع البغي عنه ، فاذا رأيت قويا . يسطو على ضعيف فيضربه ، أو يهضمه حقه ، وجب عليك الدفاع عنه ، والوقوف بجانبه ، فان ذلك ينجيك من لعنة الله، ويسمو بمكانتك يوم الدين ، فقد روى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقفن أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما ، فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه » ويقول صلى الله عليه وسلم : « من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ، ثبت الله قدميه علىالصراط يوم تزل الأقدام » رواه الأصبهاني .

وان هذا الحديث الشريف الذي توجنا به هذا المقال ، يفرض على كل مؤمن أن يعيش عمره كله يقظا حذرا ، شديد الاحتراس من ظلم الناس ، فليس أخطر على مستقبله في الآخرة ، من أن يلقي الله وعليه مظلمة لأحد ! فالكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، وتحلل من تبعاته هنا ، قبل الا يكون هناك درهم ولا دينار يقول صلى الله عليه وسلم : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه ، أو من شيء ، فيلتحلله منه اليوم ، قبل الا يكون دينار ولا درهم ، ان كان له عمل صالح ، أخذ منه بقدر مظلمته ، وان لم يكن له حسنات ، أخذ من سيئات صاحبه ، فحمل عليه » رواه البخاري .

والحسنات على قلتها وضآلة نصيب المرء منها ، مهددة بأخطار كثيرة ، فقلة الاخلاص وعدم الاتقان ، وحب الثناء ، كلها مهلكات للحسنات ، وعلى فرض سلامتها من هذه العلل ، فان مظالم الناس تجتاحها يوم القيامة . فليحذر الذين يغتالون الحقوق ، ويبسطون أيديهم والسنتهم بالسوء ، والمعصوم من عصمه الله .

# التشريع
# بين التعقل و التعبد

للشيخ بدر المتولي عبد الباسط

في مقـــال سابق بينا ان الفطـــرة الانسانية السليمة والعقـــل البشري غير الخاضع للاهواء وغير المستعبد للتقليد ، يسهل عليه ــ لكثرة الآيات الكونية ــ أن يدرك ان لهذا العالم خالقا ، وهذا القدر من الادراك كان ينبغي الا يكون محـــل شـــك او تشكيك ، لولا حب المغالطة التـــي تستحوذ على كثير مـــن النـــاس ، فلوضوح هذه الآيات والادلة قـــال الامام أبو حنيفة ــ رضي الله عنه ــ « ليس لأحد عذر بالجهل لخالقه » .

نعم : إن بعض العقول في رحلة التفكير في الخالق قد يجانبها الصواب فتقف أمام بعض المظاهر الكونية التي تشدها بعظمتها فتعتقد انها الاله ، فقد عبد المصريون النيل لأنه مصدر الخصب والحياة لواديهم ، وعبـــد البابليون الكواكب لأنهـــا مصـــــدر الاشعاع والاشعاع مصدر الحياة ، وعبد الاغريق البحر ، رامزين اليـــه بصنم من أصنامهم .

ولما تعددت مظاهر العظمـــة في الكون جعلوا لكل ظاهرة من مظاهره الها يقدمون اليه القرابين ، فهناك اله الجمال ، واله الخصب ، واله الخير ، واله الشر ، واله الحرب ، واله الحكمة ، الى آخر ما تورطت فيه الأمم من وثنية وتعدد آلهـــة ، واختلفت الأمـــم في تصور آلهتها ، فالاغريق تصوروا آلهتهم فجرة غدارين أقـــوياء ، جبنـــاء ضـــعفاء حينـــا مرتشين حينـــا ، عطاشى الى الدم حينا ، والمصريون ــ مثلا ــ تصوروا آلهتهم حكماء ــ حينا ــ عادلين ، قادرين حينـــا عاجزين حينـــا ، والمجوس تصوروا اله الخير نـــورا واله الشر ظلمة وقدموا القرابين من كل نوع الى النار التي هي مبعـــث النـــور .

هذه صورة البشرية التي توصلت ــ بالنظرة الأولى ــ الى اعتقـــاد ان لهذا العالم خالقا ، ولكنها تعثرت في معرفة هذا الخالق ، وحتى لايكون للناس على الله حجة ارسل اليهـــم رسلا مبشرين ومنذرين ليبينوا لهـــم فساد تلك العقائد التي وقفت عند بعض المظاهر الكونية فضلت عـــن سواء السبيل .

وسأعرض لنماذج من الحـــوار القرآني الذي يبين فساد وقـــوف العقل البشري ــ في قضية الألوهية ــ عند المظاهر المحسوسة ، ويطالب الانسان ان ينتقل من المحسوس الى المعقول .

استمعوا الى قوله ــ تعالى ــ

**( ألم تر الى الذي حـــاج إبراهيم في ربه أن آتاه اللـــه الملك إذ قـــال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا أُحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشـــرق فأت بهـــا من المغرب فبهت الـــذي**

**كفر والله لا يهدي القوم الظالمين )**.
البقرة/٢٥٨ .
هذه الآية تعطينا صورة لحوار بين التعصب والغرور من جانب ، وبين العقل من جانب آخر ، وفيها الزام عقلي ، اذ ان ابسط ما يجب أن يتصف به الاله أن يكون قادرا لا يضعف أمام التحدي ، مهما كان مصدر التحدي .

وهذا الذي كفر ادعى أنه يحيي ويميت بالعفو عن بعض المحكوم عليهم بالاعدام ، أو اعدام من يشاء ، وصور له وهمه وغروره أن هذا يجعله مستحقا للألوهية ، فألزمه ابراهيم — عليه السلام — بأن قال له — متحديا — ربي الذي يحيي ويميت هو الذي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . وهنا استبان عجزه فبهت ولم يحر جوابا.

ولهذه المناسبة يقول قوم كان هذا الانسان يستطيع أن يقول لابراهيم فأت بها أنت فيكون ذلك الزاما لابراهيم — عليه السلام — ايضا والجواب عن ذلك في منتهى البساطة والوضوح ، ذلك ان ابراهيم — عليه الصلاة والسلام — لم يدع انه اله حتى يوجه اليه هذا التحدي .

ورب مشكك يقول : كان في امكانه ان يقول لابراهيم — عليه السلام — ادع ربك أن يأتي بها من المغرب الى المشرق ، وهذا — ايضا — قول مرفوض لأن الاله يجب أن يفعل ما يريد هو، لا ما يريده غيره حسبما تقتضيه حكمته ، وربما لو فعل هذا الكافر ذلك ودعا ابراهيم ربه أن يفعل ذلك لفعل ، فكم من خارقة للعادة اظهرها الله على أيدي أنبيائه تأييدا لهم،وثم صورة أخرى من صور الالزام العقلي لبيان فساد عبادة جرم من الأجرام السماوية ، وهذه الصورة تتمثل فيما قصه الله تعالى علينا من حوار ابراهيم لقومه فيشأن عبادة الكواكب **( وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما افلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين )**
الأنعام/٧٥ — ٧٩ . وليست هذه الآيات تدرجا بعقيدة ابراهيم من الوثنية الى التوحيد حاشا ، فان الأنبياء — عليهم الصلاة والسلام — معصومون قبل النبوة وبعدها من ارتكاب كبائر الذنوب بله الشرك بالله ، فما بالك بابراهيم أبي الأنبياء، والذي حدث الله عنه بأنهكان حنيفا، والحنيف هو المجانب للشرك المائل عن الباطل الى الحق وسياق الآيات ولحاقها يبين هذا بوضوح والآيات تصور الزام المخالف بفساد رأيه — بعد مجاراته ظاهرا — ثم اظهار جانب الخطأ في التفكير القاصر .

وقد يركن كثير من الناس الى ما وجدوا عليه آباءهم ، فتحرر الانسان من إلف العادة عسير ، وهذا ما كان يحتج به الكافرون على أنبيائهم ، هؤلاء آلفرعون قالوا لموسى — عليه السلام — بعد أن جاءهم بالمعجزات

الباهرة : ( **قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين** ) يونس/٧٨ وهؤلاء عاد قوم هود ــ عليه السلام ــ قالوا له فيما قالوا : ( **أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا** ) الاعراف/٧٠

وقد بين الله ــ سبحانه وتعالى ــ ان الاحتجاج بما كان عليه الآباء والأجداد ــ هو ــ حجة الأمم الضالة قديما وحديثا استمع الى قوله جل شأنه ( **وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون** ) الزخرف/٢٣ .

لهذا وذاك ولحب التعالي والسيطرة عند الانسان ، وحتى لا يكون للناس على الله حجة لم يتركهم لعقولهم ، فانها ــ كثيرا ــ ما تكون محكومة بالاهواء فأرسل الله النبيين مبشرين ومنذرين حتى يقيموا الحجة على فساد الوقوف عند المحسوس دون التعمق فيما وراءه وحتى يبين لهم أن اتباع الآباء فيما ترفضه العقول السليمة لا يليق بالعقلاء ( **وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون** ) البقرة/ ١٧٠ .

فحاجة البشرية الى الرسل كحاجة المسافر في صحراء الى دليل ، مهما كان سليم الحواس حاد الذكاء .

هذا : وليس كل من ادعى الرسالة عن الله مصدقا فيما يبلغه عن ربه ، بل يجب أن يكون معه من الله برهان بين يشهد بصدقه ، وهذا ما يعرف ــ عند العلماء ــ بالمعجزة ، وهي أمر خارق للعادة والناموس الطبعي الذي عرفه الناس ، ولا سيما المرسل اليهم ، فان العقل يدرك بداهة أن تغيير الناموس الكوني لا يملكه بشر ، وانما يملكه من خلق هذا الناموس ، فادراك صدق الرسول المؤيد بالمعجزة خاضع للعقل ، فان المعجزة ينطق لسان حالها أن هذا العبد صادق في كل ما يبلغه عن الله ، فهي تشبه كتاب اعتماد السفراء لدى الدول التي يمثلون فيها دولتهم ، وقد جرت سنة الله ــ تعالى ــ أن تكون المعجزة ــ صورها ــ من جنس ما امتاز به القوم المرسل اليهم .

ولست بصدد تعداد معجزات الأنبياء وبيان أن كل معجزة من معجزاتهم كانت مناسبة لعصرهم ، والذي يهمنا في هذا المقام أن نبين أن تصديق الرسل المؤيدين بالمعجزات حكم يفرضه العقل السليم المتحرر من تبعة التقليد وعبوديته ، ومن الغرور وجهالته،واذا أقام الله الحجة على عباده بارسال الرسل فلن تكون لهم حجة عليه لأنه أكرمهم بالعقل ، وهداهم بالرسالات .

نعم . ان هؤلاء الرسل قد يأتون بما لا تدركه العقول كالحديث عن الغيبيات . وما يعرف عند بعض الفلاسفة بما وراء الطبيعة . وقد يأتون بشرائع تقف العقول امامها عاجزة عن ادراك حكمتها . فاذا تفلسف انسان وقال : لا أومن بهذه الغيبيات . ولا أمتثل تلك الأحكام التي لم أدرك حكمتها بعد أن اشهد على نفسه انه مؤمن بالله الحكيم العليم ، وانه مصدق لرسوله المؤيد

بالمعجزة . فانه يكون مناقضا لنفسه كاذبا في اشهاده . ملغيا حكم عقله الأول .

وليعلم الناس جميعا أن الرسل أجمعين لم يأتوا بما ترفضه العقول السليمة . وتأباه الفطر القويمة . ولكنهم قد يأتون بما لا تدركه العقول . لأنهم انما يحدثون عن الله الحكيم العليم الذي يعلم سر الكون . وعواقب الأمور كلها . المنزه عن الأهواء والأغراض .

والعقل — كما قيل — كالدابة ، توصلك الى قصر السلطان . ولكن : لا تدخل بك عليه .

ومثل من يرفض الايمان بالغيب . ويتشكك فيما شرعه الله من أحكام لا تعرف حكمتها — الآن — كمريض ذهب الى طبيب يثق بعلمه وامانته . فوصف له الطبيب قدرا محددا من الدواء . بعضه قبل الأكل ، وبعضه في أثناء الأكل . وبعضه بعد الأكل . وبعضه قليل . وبعضه كثير . فقال هذا المريض لطبيبه : لا أتعاطى دواءك حتى تقنعني — عقليا — لماذا كان هذا الدواء قبل الأكل وهذا بعده وهذا أثناءه . ولماذا كان هذا قليلا . وهذا كثيرا .

أليس هذا المريض مناقضا لنفسه حينما اختار هذا الطبيب ووثق به . مع أن الطبيب قد يخطىء لأنه غير معصوم . أما الرسول الذي اقتنع — عقليا — بصدقه . فانه معصوم . والله الذي اقتنع — عقليا — بعلمه وحكمته ، لا يغفل عنه شيء . ولا يأمر بشر . ولا ينهي عن خير . وكل ما نهى عنه الشارع — إن بدا للناس أن فيه خيرا — فشره أعظم . وكل ما أمر به العباد — وان بدا فيه بعض الضر — فان خيره أعم وأشمل . ولعل في هذا التصوير ما يجعل بعض النفوس القلقة أمام بعض التشريعات تطمئن وترضى عن تشريع ربها . ولنا عودة الى تفصيل ما أجملنا . والله ولي التوفيق .

---

## كيف النجاة .؟

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

« دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طُعن فقلت :

أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين ، أسلمت حين كفر الناس ، وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عنك راض ، ولم يختلف في خلافتك اثنان . فقال عمر : أعد علي ، فأعدت عليه : فقال :

والله الذي لا اله غيره ، لو أن لي ما في الارض من صفراء وبيضاء ، لافتديت به من هول المطلع » !!

# المستشرقون والاسلام على ضوء التراجم

للاستاذ أحمد الشبيشي

محاولات عديدة أقدم عليها كثيرون من أصحاب الفكر والرأي كي يبلغوا غاية يستهدفها الاسلام بدعوته وفكره . ولم تكن لتعترضهم عقبات لا يقوون على قهرها ، خاصة فيما يتصل بترجمة معاني القرآن الكريم وتفسير آياته ، استنادا الى مصادر مشبوهة أو افكار سعى أصحابها الى اشاعتها والضرب على وتر مضمونها تأثرا بمزاعم يهودية ومسيحية خدمة لسلطان قائم حينئذ ملكت زمامه الكنيسة التي شجعت على أن يشيع بين الاوروبيين أن القرآن « الكريم » لم يأت بغير أساطير استمدت أصولها من المدراش والتلمود وبعض ما ذهب اليه الفكر المسيحي بعيدا عن واقع رسالة عيسى عليه السلام .. بل يتمادون اذ يزعمون بأن أسلوب العرض القرآني لا يطمأن الى سلامته بدعوى أن التحريف قد أصابه في أكثر من موقع ، ولعل الاضطرابات التي هزت الكيان السياسي للدولة الاسلامية قد أوجدت من انساق في هذا التيار ممن عدوا ضمن المسلمين بحكم الانتماء لأرض خضعت للسلطان الاسلامي ، وما كانوا بالمسلمين بحكم العقيدة أو لعدم استقامة فهمهم واكتمال ادراكهم للغة التي نزل بها القرآن ، وهي لغة قد هيىء لها أن تتميز بالثراء ليس فيما تسوق من معان وحسب ، ولكن أيضا فيما يتصل بمضمون المفردة الواحدة منها والتي لا تقتصر على تعريف واحد ، بل هي تؤثر في مضمون ما

تتصل به من مفردات غيرها تأثيرا يتنوع بتنوع عناصر الكلام .. بل الحروف في أوضاعها المستقلة تتحول الى غير ما ترمز اليه ترديدا واستخداما في بساطة ويسر لمجرد نقطة تتخذ لنفسها موضعا هنا من الحرف او موضعا هناك أو حركة ما .. بل إن الكلمة الواحدة لو خضعت ــ بمنطق العلم الحديث لتجربة معملية ، لاكدت صدق هذا الرأي في أنها تملك من أسباب التنوع ما يماثل أضواء الطيف ، اذ يظهر منها ضوء واحد عند الرؤية ولايحجب عن نفس الرؤية من ذات الزاوية الوقوع على باقي الاضواء ولكن بدرجات متفاوتة من حيث الوضوح وبتأثير حركة هنا أو حركة هناك تنتقل الرؤية خلالها من زاوية الى غيرها ، ويصبح الضوء أشد وضوحا .. هذا سبب جوهري من أسباب تعددت ، دفعت الى أخطاء فادحة وقع المستشرقون فيها حين اقدموا على ترجمة معاني القرآن الكريم ، ناهيك عن تخبطهم فيما يتصل بعلوم الكلام والعقائد ، وما يتصل بالفكر الاسلامي عامة ، ونحن نعرف أن لغاتهم وآدابهم قد خلت مما أشرنا اليه مما تميزت به العربية من خصائص ، كذلك من البعد الروحي الذي لا بد وان تتحدد به النظرة ليس الى الكلمة المقروءة وحسب ، بل الى ما تملك هذه الكلمة من قدرات رائعة على التلون اذا ما انعكست مفهوما ووعيا ... وكيف يتسنى لهم ذلك ، ومثاليات الفكر الاسلامي أبعد من أن تتصل بمثاليات اعتنقوها بحكم النشأة، هي أبعد ما يتصل بخلفيات المعاني فيما يساق من الفاظ القرآن الكريم وحروفه دون انفصال في وحدة التكامل بينها ، والتوافق اذا ما صبت في قالب من قوالب التعبير..

ان دراسات الغرب اللغوية المتخصصة أيا كان حد العمق فيها لا تهدي الى أساس من تقارب فيما يتصل بأصول الكلام ومشتقاته ، فقد خلت لغات الغرب على اختلافها ورغم ما أصابها من تطور مما يهينه اللفظ أو الحرف القرآني من سور، نسيجها مزاج مما يحس ويلمس في ايقاع متوازن تماما . منسجم تماما مع ما فطر عليه الانسان ، وما فطرت عليه الاشياء ، في ثراء عريض مشبع لكل حاجة من حاجات يتحتم على الانسان الاحاطة بها في صلته بنفسه وبالكون من حوله ، ومن ثم ، صلته بالله الخالق المصور في عذوبة لا تفقد مذاقها خضوعا لأي ظرف ، تطوع القصد في غير مشقة ، وما عسى الفاظ ك «الرحمن .. الرحيم .. غفر .. عفا .. صفح .. رحم ورحمة » أن تكون غير قطرات من بحر يفيض بأمثالها افاضة تعجز عن مضاهاتها في اقل القليل اي لغة من اللغات الحية أو الميتة على السواء منذ كانت الكلمة الى أن تستحيل الدنيا الى غير ما يتصل بالدنيا في كثير أو قليل .. اذ أن ما يقابل هذه الالفاظ في رحابة ما تعنيه وترمز اليه ينعدم وجوده تماما في تلك اللغات . لأن البعد الأشمل ، وهو البعد الروحي ، لا تتسع له معاجم تلك اللغات . لأن الغالب على التصور فيما تضمه من الفاظ هو الفكر المادي وحسب. وهنا يختنق اللفظ عند أول محاولة للانطلاق فلا يرمز الا الى ما يتشعب

منه مختنقا تماما كمصدره .

اذن يقضي المنطق الا يقدم احد على ترجمة ما أو تفسير لنص ان لم يكن قد ألم تماما بطبيعة هذا النص وتعمقه، وليس من حقه أن يحيد عن المضمون أو يسمح لآرائه الذاتية بالتدخل في تركيب ما يترجم أو يفسر .. هذا ما يجب ان يهتدي به بالذات فيما يتصل بمعاني القرآن الكريم ، على ضوء حقيقة ان ذكاء الانسان مهما سما واتسعت آفاقه محدود دائما . ومن ثم ، يغمض عليه كثير من الحقائق التي لا تعينه محدودية فكره على الامساك ولو بطرفٍ منها . كما أن ذكاء الفرد الى جانب محدوديته خاضع للتأثر ، ايجابا وسلبا ، لمستوى قدرته ولاتساع نطاق خبرته وتجاربه . لاننا لو تناولنا الانسان بالدراسة كمجموع . لوجدنا انه يختلف في طاقاته ومستويات ذكائه ــ وتتحدد بذلك انجازاته من جيل الى آخر .. بل في نفس الجيل الواحد يختلف الفرد عن الآخر خضوعا لهذه العوامل .. وعلى ذلك .. فان الجهد الذي يبذل في الترجمة أو التفسير اذا جنح به السعي . ضائع تماما . وغير موصل للغاية التي يجب ان ينتهي اليها العمل .. ثم إن النظرة الى ترجمة معاني القرآن أو تفسير آياته لن تتضح معها الرؤية السليمة دون التنبه الى البعد المؤثر لها . ليس في زمن حدوثها وحسب ولكن ايضا على امتداد الزمن كله . فاذا لم يتحرر الفكر المهتم بهذا العمل مما يؤثر في نسيجه من انطباعات ذاتية ، اضطربت لديه النظرة واضطربت معها الصورة ، وهذا ، بالطبع ، يفسد طبيعة العمل من أساسه ويفقده قيمته ، لأنّ القرآن الكريم يصور في آياته احداثا ، وإن بعد العهد بها الا ان ارتباطها بالحاضر والمستقبل وثيق . ولن يهدي الى ادراك هذه الحقيقة غير الدراسة الجادة لأصول اللغة العربية وما خضعت له من تطور عبر الأجيال ، ولاسباب النزول ، مع التسليم بحقيقة الوحي . وهنا يتحدد البعد الروحي في النظرة ، الذي اذ يتحتم توفره ، سيهدي الى التسليم أولا ، بأن الاسلام في دعوته وفكره ومن حيث أنه عقيدة ، يعد أحدث وأقدم الأديان التي بشر بها الانسان منذ بدء الخلق .. احدث ، لأنه لايتناقض في مضمونه مع مضمون الكون في تطوره وانتظام حركته ... وأقدم، لأنه سبق المخلوقات جميعا في وجوده ، وعندما شاء الله سبحانه أن يجعل في الارض خليفة ، أودع في الانسان من القيم ما يحقق له التسامي الى مرتبة الخلافة ، ومن الطاقات والقدرات ما جعله يواكب حركة الكون والتطور .

وعلى ذلك . فبين المنقول والمعقول يجب ان تتحدد النظرة . وأوضح نظرة هي التي تتاح لمن ألم بالاسس التي اشرنا اليها من تحكم في اللغة وتعمق في فهم أبعادها . الى جانب البعد الروحي . الذي يهدي الى سلامة التناول للفظ أو للحرف القرآني عند الترجمة أو التفسير ..

ولم يحد الاسلام من الاجتهاد ما دام المجتهد ملتزما بالاصول التي تحمي المهتمين بالترجمة والتفسير من الانحراف مادام الارتباط بالجوهر

قائما لا يمس . ولئن تعددت الافكار التي تتمخض عنها المحاولات فان مثلها من الجوهر كمثل النبت المتعدد الألوان ، بينما الارض تظل محتفظة في باطنها بأسباب مماثلة لانواع أخرى من النبت . فالنظرة الى الآية الواحدة وان حددها ظرف نزولها ، يجب أن تحكمها القاعدة المتضمنة في هذه الآية من القرآن الكريم . ولكن ، علينا أن نحذر في مجالات الاجتهاد من الوقوع فيما ينال من جوهر القاعدة ، فلا يصل بنا الزعم بأن حركة الفلك وما ماثلها مما ورد ذكره في القرآن الكريم كقاعدة، ظلت معلقة بغيربرهان حتى دللت عليها محاولات «كوبرنيكوس» مثلا ، أو ما استحدث من نظريات في المجالات التجريبية . ولكن الراي السليم هو الذي يستند الى مثل الارض التي تحتفظ في باطنها بأسباب الحياة والنماء ، ليس لنوع ظاهر أو أنواع ظاهرة من النبت وحسب ، ولكن مخزونها يتسع لابعد من هذا كله على امتداد الحياة التي شاءها الله .. فتلك المحاولات ــ اذن ــ هي انعكاس لحقيقة ، أن الله سبحانه ، قد أودع في الانسان من القدرات والطاقات ما بفضلها يستطيع التعرف على جوانب من أسرار الخلق ، ولكن ، بقدر تتحكم فيه ارادة الله ، لا تتجاوزه .

ثم ، إن الذي يقدم على شيء من هذا ، يتحتم عليه اساسا عندما يرجع الى الكتاب الكريم ، أن يهتدي بأهل الثقة المطمأن الى آرائهم من علماء المسلمين .. نقول هذا ونماذج الترجمة ، كما نشاهدها اليوم عديدة . ولكن أغلبها لا يرقى الى المستوى اللائق بجلال معاني القرآن .. وكانت تتحكم في القصد منها الرغبات والأهواء .

وتنقسم النظرة الى هذه النماذج الى قسمين ، أحدهما يمثل نخبة مؤمنة فعلا ، تسعى جادة الى تعريف المسلمين في البلاد التي ينتمون اليها بأصول دينهم وأحكامه باللغات التي يعرفها أهل تلك البلاد ... ففي الهند ، ظهرت اول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الاوردية عام ١٩٢٦ ، صاحبها الشاه عبد القادر . وتتابعت من بعد ذلك المحاولات التي من أبرزها من حيث اتقان اللغة وسلامة الايمان والاهتداء بالمراجع الثقة في التفسير ما ترجمه الشاه رفيع الدين ، وشاه اشرف علي ، ومولاي نظير أحمد .

والقسم الآخر من النظرة تمثل فيما كان من ترجمة معاني القرآن الكريم في الغرب حيث اللغة اللاتينية، وكانت أول ترجمة اليها عام ١١٤٣م ــ القرن السادس الهجري ــ لم يتسن لهذه الترجمة أن تظهر الا عام ١٥٤٣ م ، فاعتمد عليها فيما بعد في محاولات الترجمة الى الايطالية والالمانية والهولندية ، اذ صدرت أول ترجمة الى الالمانية في نورنبرج بـ « بفاريا » عام ١٦١٦م والى الفرنسية عام ١٦٤٧ م والروسية ١٧٧٦م وفي عام ١٧٨٣م ظهرت ترجمة ثانية بالفرنسية وفي عام ١٨٤٠ م صدرت الترجمة الثالثة الى نفس اللغة ، وكان احتلال فرنسا للجزائر وشمال افريقيا مدخلا لاهتمام الفرنسيين بدراسة القرآن الكريم والتعرف على أحكام الاسلام ..

وتوالت المحاولات الالمانية ،

فظهرت ترجمة ثانية عام ١٧٧٣ م وثالثة عام ١٨٢٨ م ورابعة عام ١٨٤٠ م .. غير أن سوء القصد ، وان لم تخل منه واحدة من تلك المحاولات تمثل في أحط صوره في الترجمة التي أصدرها « مراشي » أحد رهبان الكنيسة الكاثوليكية واحد المقربين الى البابا «انوسنت» الحادي عشر عام ١٦٨٩ ، وأهداها الى الامبراطور « ليوبولد الاول » بمقدمة استغرقت صفحات بعنوان: « دحض مزاعم القرآن » !. صدرت هذه الترجمة باللغة اللاتينية ، وامعانا في التضليل نشر معها النص العربي بطريقة ملتوية تتيح له مجالات التحريف .

نقل هذه الترجمة بنصها وبكل ما تضمنت من مفتريات على الاسلام الى الانجليزية قس يدعى « جورج سيل » عام ١٧٣٤ . وفي عام ١٨٦١ أصدر بالانجليزية « ج.م. روديل » ترجمة أخرى . وقد اعتمدت على الترجمة اللاتينية التي أصدرها « مراشي » ، غير أن « روديل » اضاف الى أخطائه خطأ أفدح اذ جاء ترتيب السور في غير موضعها ... وفي عام ١٨٧٦ م أصدر قس ثالث يدعى « ا. هـ. بالمر » ترجمة ثالثة بالانجليزية .

هذه الاعمال ـ ان جاز القول ـ في مجموعها كانت خالية من الروح والمعنى السامي الذي جاء به الكتاب الكريم ، بل وفيها الكثير من التحريف والتضليل .. هذا لان الدولة الاسلامية كانت في طور من الضعف اطمع فيها خصومها ، فلم تفطن لما أصابها واصاب دينها في صميمه من تلك المساعي الدنيئة .

هذا الذي حاوله المستشرقون في الغرب ، عن جهل وضحالة فهم ، وعن حقد واضح ، حفز عددا من المسلمين حقا في مناطق عديدة من العالم ، وفي الهند بالذات ، الى الضرب بسهم نافذ في ميدان الترجمة الى اللغة الانجليزية ـ اللغة ذات التأثير الابلغ في عالم الغرب ، في محاولات جادة مخلصة ، عن ايمان صادق وتفهم واع للعربية وابعادها، واهتداء بآراء الثقاة من علماء المسلمين ، تحمل الرد المقنع على مفتريات هؤلاء المستشرقين وتظهر الاسلام في صورته السليمة .. ففي عام ١٩٠٥ أصدر الدكتور محمد عبد الحكيم خان أول ترجمة الى الانجليزية وفي عام ١٩١٦ صدرت ترجمة ثانية لـ « ميرزا أبو الفضل » ، وفي عام ١٩١٧ صدرت الترجمة الثالثة لمولاي «محمد علي» وأصدر «ميرزا حيرات» عام ١٩١٩ ترجمة رابعة .. وتتابعت المحاولات من بعد ، غير أن أغلبها كان يقتصر على ترجمة المعاني القرآنية فقط ، ومن بينها ما ترجمه « حافظ غلام ساروار » بين عامي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ ، وما ترجمه « مارمادوك بيرثال » عام ١٩٣٠ م ، وهو انجليزي الأصل اعتنق الاسلام عن عقيدة واقتناع ، ومن بين هذه المحاولات تلك التي أبرزت عملا من اجل الأعمال التي كرس صاحبها «عبد الله يوسف علي» ـ أحد علماء الهند المسلمين ـ جهده لاتمامها . وقد أصدرت الطبعة الاولى منها في جزءين رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة في ١٥ رمضان عام ١٣٨٤ هـ ( ١٧ يناير ١٩٦٥ ) .

# التشريع القرآني

# وَالطبيعَة البشريَة

للشيخ محمد توفيق محمد سبع

الذين ينظرون نظرة عادلة الى سائر فروع التشريع الاسلامي الذي جاء به القرآن يجدونه تشريعا واقعيا — ملائما لطبيعة الانسان — ولطبيعة الحياة ولمصلحة الفرد والجماعة .. على اختلاف تلك النواحي وتنوعها .. وعلى تباينها من جنس الى جنس ومن جيل الى جيل ومن مجتمع الى مجتمع ..

ان هذا التشريع الالهي يساعد على ازدهارها جميعا .. ويأخذ بيد الانسانية الى طريق السعادة والكمال ، لأنه مرتبط بواقعها وخصائصها وطاقاتها لا يحيد عن ذلك ولا يرتفع عليه .. وذلك عكس نظريات الفلاسفة التي تحلق في سماء المثالية — وتستعصي على التطبيق .. وشتان بين تشريع يضعه للبشر خالق مبدع ، يعلم كل ذرة من كيانهم .. وبين تشريع يضعه انسان يجهل كل شيء عن اخيه الانسان **( هو أعلم بكم إذ انشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم )** النجم/٣٢ **( ألا يعلم منخلق وهو اللطيفالخبير )**الملك/١٤

وسواء اكان هذا التشريع مرتبطا بالحلال والحرام ، أم بالعبادات والتكاليف ، أم بحقوق الانسان أم بالمراة وحقوقها وشئونها الخاصة أم بالأرقاء وأوضاعهم أم بالعلاقات الدولية والاجتماعية — أم بالشئون الاقتصادية .. انه في كل ذلك — وفي غيره يتوخى المصلحة العليا للجماعة الانسانية ، وللأفراد انفسهم ، وللمجتمعات البشرية وللحياة كلها .. إنه تشريع رباني استوعبه كتاب جامع لمعاني الرشد والخير — وافاض في شرح الحقوق والواجبات افاضةواسعة — وأعطى احكاما جامعة — ولم يترك المجتمع يتخبط من غير نظام — او البشر يسيرون دون أحكام .. وهذا التشريع منحة من الله العلي القدير به نستطيع ان نحدد ما يحل وما يحرم ، وما ينفع وما يضر ، وما يسوغ وما لا يسوغ ، كل ذلك في اطار واقعنا ومصالحنا ومجتمعاتنا. وفي حدود طاقتنا وتحملنا .. وعقولنا لا تستطيع أن تستقل بذلك .. مهما قالوا في مبدأ التحسين والتقبيح العقليين — انها قاصرة ، ان أدركت وجها ، خفيت عليها وجوه وان أصابت جانبا اخطأت جوانب — وان أدركت وجه الصواب في امر او في جنس أو في جيل ، جهلت ما سواه.. ثم هي عرضة في كل لحظة أن تتأثر بالهوى والشهوة ، والمصلحة والمنفعة ، فيختل الميزان ويضطرب الأمر ان عقولنا ضيقة — وعلمنا ضئيل .. وفكرنا محصور .. قد ندرك مصلحة جيل من الناس فنشرع له .. ولكن كيف ندرك مصالح الأجيال المستقبلة ؟ وقد يكون معقولا الى حد ما أن نضع تشريعا لجنسنا — ولكن أنى لنا بوضع تشريع للمرأة .. ولها عالمها الخاص .. ومشكلاتها النوعية .. التي تتنوع وتختلف من عصر الى

عصر !!

وهب اننا عرفنا طبيعة مرحلة من مراحل العمر .. كالمراهقة أو الشباب .. فهل نعرف مرحلة الشيخوخة ؟ وهل ندرك حاضر ذلك كله ومستقبله ؟! انه لولا ما يضيء به الوحي حياتنا من تشريعات سديدة لضلت عقولنا في ذلك ضلالا بعيدا ؟! ان التشريع الجدير بالتوقير هو التشريع الثابت .. الذي يأخذ صفة الدستور الدائم للبشرية .. فهل يعلم الانسان كل شيء عن الانسان حتى يضع له مثل ذلك التشريع ؟! الذي لا يتغير ولا يتبدل .. ولا يخضع لتغيرات الزمان والمكان .. لانه اخذ في الاعتبار تلك الأمور !!

الحق أن الانسان ضعيف عاجز جاهل محصور في حدود بيئته ونفسه وزمانه وشهواته ورغائبه ، محكوم بغرائزه وقدراته وعواطفه .. تلعب كل هذه التناقضات دورا خطيرا في أحكامه وأعماله وتصرفاته وطرائق تفكيره وتعبيره .. والحق أن طبيعة الانسان كذلك متعجلة لا تفهم نفسها فكيف بغيرها ؟ هل يصلح هذا الانسان لوضع تشريع نهائي للحياة؟

إن تجربة القوانين الوضعية ليست بعيدة عنا فنحن نرى آثارها السيئة رأى العين — ونبصر ما أصاب العالم كله في الشرق والغرب من اختلال الموازين واضطراب القيم وتناقض التشريعات .. وما يعتورها من تعديلات لمصلحة فئة أو حزب أو طبقة أو جماعة — نرى كل ذلك . ونرى ما يترتب عليه من ضياع كرامة الانسان وامتهان خصائصه العليا .. ونرى ما يسود تلك المجتمعات البعيدة عن تشريع السماء من ضلال وغي وانحلال وفجور .. نرى كل ذلك فنحمد الله أن منحنا تشريعا سديدا واستودعه كتابا خالدا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. وهو يغنينا عن كل المبادىء المستوردة .. والتشريعات المصنوعة .. بل نحن على التحقيق مطالبون بأن نقدم هذا التشريع لاهل الارض جميعاء ليعيشوا تلك التجربة الرائدة التي عاشها السلف الصالح في ظله .. فأعز حياتهم ، وصاغ وجودهم ، وصنع حضارتهم وكتب لهم الخلود والمجد .. ولقد هتف بتلك الحقيقة علماء من الغرب .. بعد أن ثبت لديهم أن الانسان أجهل بطبيعة الانسان — وأضعف من أن يضع له تشريعا صالحا .. وكيف يضع له مثل ذلك التشريع وهو لا يعرف من أمره الا أقل القليل ؟!

**يقول الدكتور** الكسيس كاريل العالم الأمريكي .. والطبيب المتخصص : « اننا لا نستطيع أن نفهم الانسان ككل ، اننا نعرفه على أنه مكون من أجزاء مختلفة .. وحتى هذه الأشياء ابتدعتها وسائلنا فكل واحد منا مركب من الأشباح التي تسير وسط غابة مجهولة كثيفة » .

**ويقول** في موضع آخر : « وثم سبب للبطء الذي اتسمت به معرفتنا لانفسنا — ذلك أن تركيب عقولنا يجعلنا نبتهج حين نفكر في المسائل البسيطة — إذ اننا نشعر بضرب من النفور حين نضطر الى حل مشكلة معقدة مثل تركيب الكائنات الحية والانسان — فالعقل كما يقول برجون يتصف بعجز طبيعي عن فهم الحياة » إن هذا القصور في معرفتنا

بأنفسنا حتى في أرقى عصور العلم والحضارة يجعل من العسير على بني الانسان مهما كانت معارفهم أن يضعوا تشريعات نهائية لانفسهم وللناس . وسيظل هذا الجهل العجيب بحقيقة الانسان عقدة العقد في معرفة جوهره، بسبب الصعوبات الذاتية الكامنة في موضوع الحياة من جهة وبسبب طبيعة عقولنا من جهة أخرى .. هذا الجهل يقتضي ألا يجترىء الانسان فيأخذ موضوعا أكبر من طاقته وقدرته وهو محاولة وضع تشريع نهائي للحياة !! انه يجب لكي يعيش الانسان آمنا ان يظل ملتصقا بالله سبحانه مهتديا بنوره معتصما بمنهجه وتشريعه الذي وضعه له ، وألا يغتر بما أحرزه من تقدم في عالم المادة فانه لا يمكن أن يحل شيء من ذلك لغز الحياة .. أو يتعرف على اسرارها .. أو يستبطن دخائلها .. وسيظل هذا الانسان جهازا معقدا يشبه الدغل السحري من أين جاءه العلم البشري وجد قصورا وجهلا .. وبذا يصعب على الانسان بل يستحيل أن يضع تشريعا للحياة ما دام يجهل امرها !! ان الواحد منا ليعجز عن تحليل كثير من الظواهر النفسية التي تمر عليه فقد يعتريه شعور اليأس والكآبة فجأة بعد شعور الأمن والسعادة لماذا ؟ انه لا يدري ... وحتى الآن لا يزال سر النطفة التي تعج بآلاف الحيوانات المنوية خافيا علينا .. كيف تنشأ الحياة من هذا الحيوان المنوي حين يلج برأسه بويضة المرأة في الرحم ؟ وكيف يتم الجذب بينهما ؟ أهو جذب كيماوي أم غيره ؟ ما طبيعة التدرج المرحلي للنطفة ؟ انه لولا ما أمدنا به القرآن من معرفة نهائية ودقيقة في هذا المجال لظل جهلنا سادرا وعمايتنا تامة فاذا تجاوزنا هذا المجال وجئنا الى مجال آخر وجدنا جهلا كثيفا بحقائقه .. فما حقيقة عمل الغدد ؟ وما كنه افرازاتها ؟ وما الأجهزة التي تعمل في باطن الانسان ؟ وما مدى تعاونها وارتباطها ؟ انها عوالم مجهولة تعج بالأسرار والخوافي ــ وما كشفه العلم من أمرها يسير جدا بالنسبة الى ما ينبغي أن يعرف .. على أن معرفتنا في تلك المجالات على ضآلتها ليست نهائية فكم قطعنا بنظريات ثم بان خطؤها على المدى الطويل .. بحيث اصبحت المعرفة الاولى مثار سخرية وتندر !!

ان هذا الانسان كائن عجيب في هذا الكون ، فذ في طبيعته ، وتركيبه، ووظيفته ، وغايته ، انه مخلوق لا نظير له بين خلائق الكون .. لقد خلق بقدر وعلى علم وبصيرة ولحكمة وغاية .. وقد أدت هذه الخصائص النوعية الفريدة في الانسان الى أن يغير عالم ومفكر مثل ــ جوليان هكسلي ــ رأيه في الدروينية التي تزعم أن الانسان لا يخرج عن كونه حيوانا لا أكثر ولا أقل ، حيوانا متطورا .. لقد أكد هذا العالم في النهاية وتحت ضغط الحقائق الواقعية أن الانسان حيوان خاص وأن له صفات لم تلاحظ في أي حيوان آخر ــ وكان هذا في الواقع تراجعا من الرجل ــ وقد عرف رأيه الجديد ــ بالدروينية الحديثة ــ ويقول كوريسي مورسون العالم الامريكي في كتابه ( العلم يدعو الى الإيمان ) في مجال الرد على داروين : « ان

القائلين بنظرية التطور ـ النشوء والإرتقاء ـ لم يكونوا يعلمون شيئا عن وحدات الوراثة «الجينات» ـ ان ارتقاء الانسان الحيواني الى درجة كائن مفكر شاعر بوجوده هو في الواقع خطوة أعظم من أن تتم عن طريق التطور المادي ودون قصد ابداعي » . ان مثل هذه العوالم الخافية علينا يجب أن نخضع فيها لربنا ـ وكفى خزيا أن وصلنا في انحطاط المعرفة بأنفسنا الى حد أن زعم زاعم بأن أصل الانسان قرد .. ثم عاد فتراجع ـ أو تراجع أنصاره جميعا ـ والعجيب أن هذا الرأي الشاذ يلقى قبولا لدى الكثير من الناس .. وتتبناه الكنيسة يوم ظهوره وتكرم صاحبه! وأعجب من ذلك كله أن المعرفة الصافية النهائية في هذا الموضوع تأتينا سهلة سمحة لا عسر فيها ولا التواء ، وتجيئنا عن مصدرها العلوي الرباني ـ الذي خلق فسوى ثم قدر فهدى فنرفض الاستمداد منها لاننا هواة إلحاد .. ثم نتراجع .. يالخزي العقل الانساني ويالمهانته!! أمثل هذا العقل يصلح لوضع تشريع للحياة والأحياء ؟!

وهل يقوم ذلك الانسان الفريد في صنعه الا بواسطة خالقه ومنشئه الذي يعلم كل خلية من خلاياه وكل ذرة في كيانه .. ولقد اشار القرآن في مواضع عدة الى طبيعة هذا الانسان التي تجعله أعجز من أن يضع لنفسه منهجا في الحياة ـ وترك هذه الأوصاف معالم على طريق المعرفة الانسانية تلزم الانسان حده كلما جاشت في نفسه جوائش الغرور ، او غشيته مركبات النقص فركب رأسه ونسي نفسه فقال سبحانه ( **إن الإنسان خلق هلوعا. إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا** ) المعارج/١٩ ـ ٢١ ووصف الانسانية الضالة فقال : ( **ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن** ) المؤمنون/٧١ . ووصف العلم الانساني فقال : ( **إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى** ) النجم/٢٣ . وقال سبحانه واصفا علم البشر مخاطبا اياهم : ( **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ) الإسراء/٨٥ . وتستوقفنا هذه الجملة من كتاب ربنا ( **ولقد جاءهم من ربهم الهدى** ) النجم/٧٣. فهي صريحة في أن المنهج الحق الذي ينبغي أن تخضع له البشرية ، هو منهج الله ... منهج القرآن ـ وأن التشريع الذي يتضمنه ـ هو الكفيل بسعادة الناس وسيادتهم وازدهار خصائصهم .. أما علم البشر فهو ظن وحدس وجهالة أو هو الهوى والشهوة والعاطفة كما اشارت الآيات ..

وصدق الله اذ يقول : ( **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ) الأنعام/١٥٣ . فانظر الى الاعجاز البياني في ذلك المنطق الفريد .. كيف حصر القرآن آفات البشر التي تقعد بهم عن التطلع الى وضع منهج للحياة في أمرين .. ولو دققت النظر فيهما لوجدتهما جماع كل الآفات ومصادر كل الشرور وأسباب كل القصور ..

**أولهما** : الجهل بالحقائق واتباع الظنون العائمة والأفكار الهائمة ..

وهكذا الانسان مهما تطور العلم وارتقى الفهم وتقدمت الحضارات . سيظل جاهلا بالحقائق الكبرى ، وسيظل جاهلا بأمر نفسه ، وبأمر الكون من حوله ، ولذلك حكمة بالغة ... هي أن يظل على تواضعه ، لا يجمح به غرور ، ولا يستبد به نزق ، ولا تغشاه مركبات النقص.. فتحول بينه وبين أداء رسالته في الحياة .. وهي رسالة الاستخلاف في الارض ..

وانه بذلك ليعيش في حرم الله متواضعا ، يتلقى عن الوحي المبارك ما يكشف له اسرار الحياة ، وأسرار الكون ، وصلته بذلك الكون ، وغايته فيه ، فيمضي على بصيرة ونور ، مستخدما عقله في بناء الحضارة ، وانشاء العالم الأفضل.. وكلما كان الانسان أعرق بحجمه ، وبالاطار الذي يتحرك فيه كان واقعيا .. فاذا تجاهل ذلك ومضى في الخداع والتضليل .. ضل وهوى!! وما من شك في أن تلك الآفة عائقة عن وضع تشريع لنفسه ، اذ كيف يصدر تشريع مع جهل مضل ؟!

**وثاني تلك الآفات** : الجنوح الى الهوى ، واتباع الشهوات .. فالانسان مهما تظاهر بالحيدة والارادة محكوم بعجزه وضعفه وعواطفه وأهوائه ومحكوم بعقله القاصر وصدق ربنا اذ يقول : **( وخلق الإنسان ضعيفا )** النساء/٢٨ وهو ضعف عام من أين جئته وجدته . ضعف مادي ومعنوي ؟؟ فهو مخلوق فان محدود الأجل على ظهر الأرض لا يستطيع أن يشرع للمستقبل ولا للأجيال بعده ، وهو من جهة أخرى ، تقوده عواطفه وغرائزه وشهواته ، وذاك هو أشد الضعف واقواه ـ ولن يستطيع بهذه الآفة أن يضع الدستور الثابت العادل للحياة !!

والانسان بعد هذا ضعيف ماديا يؤذيه الحر ويؤلمه البرد وتفتك به الجراثيم الضئيلة . وبعض ذلك يجعله عاجزا عن وضع تشريع لنفسه !!

وكفى تصويرا لحقيقة الضعف البشري قول ربنا : **( ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما )** طه/١١٥ وهو تصوير للحقيقة الكبرى التي تنتظم بني آدم جميعا . فصراع الشهوات والأهواء والمنافع والمصالح كل ذلك يجعل الانسان ضعيفا قليل الحيلة منقطع الوسيلة ـ والنسيان كذلك يهدده في أجل القضايا ويذهله عن أخطر الواجبات . ولن يتأتى وضع دستور للحياة مع النسيان وضعف الذاكرة .. ولنتأمل قوله سبحانه : **( ولم نجد له عزما )** ماذا تعني ؟ انها تعني مطاوعة الشهوات وضعف الارادة ولن تجد آفة أخطر من هذه بالنسبة لمن يضع التشريع .. بل بالنسبة لمن يتولى الحكم والقضاء !! فكيف اذا انضم الى ذلك كله سائر الانفعالات التي تتناوب الانسان من غضب وعجلة وجهالة ؟!

إلا أن الله عز وجل هو المشرع للناس ، وكفى تكريما للانسان أن يتلقى الشرع عمن خلقه فسواه والهمه فجوره وتقواه.. فذلك شرف له ـ بل أجدى عليه من حياة الضياع بين شتى الأنظمة البشرية والله ولي التوفيق ؟

# عبارة

**للشيخ محمد الغزالي**

التواضع لله من دلائل الرشد وأمارات الايمان . بل هو من علامات الصحة العقلية والنفسية . فان المعجب بنفسه المتكبر على غيره انسان لم يعرف حقيقته . ولم يتصرف في نطاق هذه الحقيقة فهو مصدر تعب وقلق حيث كان .. !.

ومبلغ علمي ان أصحاب المواهب النفسية متواضعون . وان الذي رزقهم النبوغ لم يشنهم بهذا اللون من الجهالة . فهم يضعون تفوقهم الشخصي في خدمة الآخرين .

وبقدر ما في معادنهم من صلابة يبتذلون أنفسهم لأمتهم ومبادئهم ، دون قلق على مكانة موهومة أو منزلة مزعومة . أما الذين يستخفون وراء اسوار من المراسم والشارات فأغلبهم هش المعدن ، قريب العطب.

واغلب من عرفت من المتكبرين اقوام صغار المواهب يسترون علاتهم بافتعال مظاهر لا اصل لها .. !

ولو ان امرءا ما استكبر بعلم حقيقي او بطولة رائعة ، أو مال ممدود . أو قيادة حكيمة ، أو غير ذلك من اسباب الرفعة لكان مخطئا أفدح الخطأ .

لماذا ؟ لأن واهب النعمة والخير والبروز هو الله جل شأنه .

والانسان جسر يعبر عليه هذا الفضل الأعلى ، ومجلى لهذه العارية الطارئة عليه من غيره لا من ذاته ،

ظلم الكبرياء على الله .!

ما احسن قول الرجل المؤمن لأخيه المغتر بثرائه « **ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله** » الكهف / ٣٩ . ان المدل بجماله لم يصنع شيئا من ملامحه الوسيمة وذوو المواهب العليا رزقهم التفوق من خلقهم . ومهد لهم واختبرهم بما آتى ، فلماذا الغرور بالنفس ؟

ولنترك هذا الضرب من الكبر الذي يعتمد على سناد أي سناد في تفكير اصحابه ! ولننظر الى قوم آخرين يستكبرون بالهباء . او بما لا يزن شيئا طائلا ..

وقد كثر هذا النوع في بلادنا وتوزع على مناصب شتى هنا وهناك ومسخت دعاواهم كل شيء ...

ترى الواحد منهم فقيراً في معرفته ضئيلا في انتاجه ، ومع ذلك يرمق الحياة والأحياء بالنظر الشزر ويعامل الناس معاملة العملاق للأقزام ، والفيلسوف للعوام ..

في غير ميدان قابلت هؤلاء وهم يتكلمون او يعملون ، او يحكمون ، فرأيتهم حراصا على الظهور في شارات الناس الكبار على حين تضعهم أقدارهم وثمارهم في المستوى الهابط والمكانة النازلة !

قلت في نفسي : الناس يستكبرون بالعلم وهؤلاء يستكبرون بالجهل ، الناس قد تأخذهم عزة بالطاعة وهؤلاء تأخذهم العزة بالاثم ، ما أشقى بلادنا بهؤلاء ...

لو ادرك هؤلاء ما في كفاياتهم من نقص لاستكملوه ! لكن الحجاب المسدل على بصائرهم خيل اليهم انهم عباقرة فعاشوا ينكبون الناس بقصورهم وغرورهم ..

وربما اغتر الأعور بنصف بصره بين لفيف من العميان ..

أما ان يفتر بعاهته بين أصحاب البصر الحديد فهذه النكبة الجائحة .!

والعالم الآن مشحون بأصحاب المواهب المعجبة ، والخبرات الجيدة والتجارب المصقولة ، والثروات الأدبية والمادية الهائلة .

فاذا سرنا نحن في الموكب العالمي بهذه الحفنة من الأدعياء الفارغين فماذا يكون تقديرنا وماذا يكون مصيرنا ؟ والشخص التافه يفلسف الأوضاع حوله بما يشبع كبره . ويصدق وهمه . اي أنه بدلا من ان يستيقظ على الحقائق اللاذعة ينظر اليها من جانب يرضيه ويطفيه .

وقد روت كتب الأدب القديم قصة هي على ما فيها من هزل . صورة صادقة لكثير من ذوي المناصب المرموقة في الامة العربية الان ..

كان ابو حية النميري جبانا بخيلا كذابا ! قال ابن قتيبة : « وكان له سيف يسميه ( لعاب المنية ) ليس بينه وبين الخشبة فرق !

وكان اجبن الناس ، دخل ليلة الى بيته فسمع صوتا لا عهد له به فانتضى سيفه ، ووقف في وسط الدار ، وأخذ يقول : ايها المغتر بنا

المجتريء علينا ، بئس — والله — ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل ( لعاب المنية ) الذي سمعت به . مشهورة ضربته لا تخاف نبوته ! اخرج بالعفو عنك . قبل أن ادخل بالعقوبة عليك ! اني والله ان ادع قيسا اليك لا تقم لها .. وما قيس ؟ تملأ — والله — الفضاء خيلا ورجلا سبحان الله ما اكثرها .. !

وبينا هو كذلك اذ خرج كلب من باب الدار فقال :

الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفانا حربا !! »

لست ابعد اذا قلت : انني رايت صورا لهذا الجبان المستأسد فى بعض الساسة الذين كتبوا تاريخ الشرق العربي في العصر الحديث ..

العجز الحريص على الصدارة ، والدعوى الفارضة نفسها على الواقع ، والهوى الذي يطوي الاشخاص والأشياء والأحداث فيتياره ويضفى عليها صبغته الجادة او الهازلة .

وعلى هذا السنن البائس تجرى امور العرب .

ذكرت الجنرال ( آيزنهاور ) قائد الحرب العالمية الثانية التي انتصرت فيها أمريكا وحلفاؤها ، ان امريكا لم تعط رجلها لقب ( ماريشال ) مع انه خاض حربا تم له فيها النصر بعد ان دمرت مئات المدن والقرى وقتل وجرح سبعون الف شخص .

وعرفت مديرا أجنبيا لمصنع كبير قيل لي فى وصف ادارته : تراه جوالا بين الالات والمكاتب مغبر الجبين بتراب العمل وعرقه . ملوث الثياب بالزيوت والشحوم التي قد تسقط عليه وهو تحت آلة يعالجها ، أو في طريق وعره الى مهمة ثقيلة !!

فتذكرت شكوى أحد المربين وهو يصف لي بعض الشباب في بلادنا العربية : انهم يفون مكتبا أنيقا يجلسون اليه و ( تليفونا ) يثرثرون فيه ، ونمطا من العيش لا يضنى ولا يقلق !!

قلت : والله هذه اخلاق الهزيمة والضياع ، واصحابها هم علل المقعدة ، اما الرجال المعنيون بالعمل الحق ، الحمالون لأعبائه الثقال ، فهم أهل النصر والتقدم !!

انني أغوص في بحر من الحيرة والأسف حين أرى عظماء العالم على جانب رائع من دماثة الخلق ، ولطف المعاشرة ، وسهولة الطبع ، وقلة التكلف ، على حين ترى المتسولين من موائدهم متعجرفين متعاظمين كأنهم اتوا بالذئب من ذيله كما يقول العوام فى امثالهم : ان بناة التاريخ من سلفنا الصالح كانوا يتميزون بخلقين : عظم الكفاءة ، ونكران الذات !! ذلك ما استفادوه من ايمانهم الوثيق بالاسلام ، قدرة ملحوظة في مجالات النشاط الانساني ، واخلاص لله يدفع احدهم الى الجود بما عنده : **( وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى )** . الليل / ٢٠ .

والغريب أن الخلف الطالح جاء على الضد ، فهو مكشوف العجز فى جنبات الدنيا ماديا وادبيا ، وهو طالب شهرة يجري وراءها كالطفل الغرير ، ويريد أن يرمقه الناس بالتجلة على غير شيء !

ان خصومنا لم يخرقوا العادات فيما يفعلون ويتركون ، لقد رايتهم منطقيين فى شتى احوالهم ..

اما نحن فقد هبطنا عن المستوى العادي ولم نكن منطقيين في

تصرفاتنا ..

ومن وراء هذا الخلل الجسيم البعثيون والقوميون الذين نفثوا سمومهم فى كل شيء .

فقد جرعوا العرب على قطع نسبهم الى الاسلام ، جراوهم على اطراح عقائده وفضائله ، ثم وثبوا على الحكم عقب انقلابات مصطنعة لا تتصل بالشعوب العربية من قريب او بعيد ، ثم اخذوا يتعسفون السير نحو أغراضهم على حطام الأخلاق والأبطال .. ثم واجه العرب اليهود والعرب حطام من الداخل وان كان الظاهر مزوقا فكانت النكبة ..

فهل تعلم العرب من هزائمهم المترادفة ان يثوبوا الى رشدهم ؟

وتصور معيدا فى كلية يصبح عميدها ، أو كاتبا فى محكمة يصبح رئيسها ، لكن هكذا تجري الأمور في غيبة الدين والدنيا معا .

لقد أبى المتنبي الذهاب الى الأندلس ، لأنه أدرك تفاهة حكامها من ضخامة الألقاب التي يحملونها ، وكأن الرجل يصف احوال العرب فى عصرنا هذا لا فى عصره هو ، عندما يقول :

في كل أرض وطئتها أمم
يقودها عبد ، كأنهم غنم !

ان العرب الآن يخوضون معركة بقاء أو فناء ..

وفى غيبة الايمان وتقاليده وشمائله عن مجتمعاتهم نمت أخلاق اخرى لا تصلح بها حياة ولا تضمن بها آخرة ... ومن الخير ان يتحسسوا هذا البلاء فى صفوفهم فيحسموه .

ان الحقائق تفرض نفسها طوعا او كرها مهما تجاهلناها ، وعندما يكون الشعب شكلا لا موضوع له فهو صفر .. وعندما يكون الرؤساء اوراقا مالية ليس لها غطاء نقدي محترم فهم عملة زائفة قد تروج بين المغفلين ، ولكن الى حين ...

على العرب أن يعيدوا تشكيل نفوسهم وصفوفهم ومتقدميهم ومتأخريهم وفق القانون الالهي العتيد : « **ليس بامانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزبه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أوانثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا** » . النساء / ١٣٣ و ١٣٤ .

ما يفعل الله للعرب اذا كان رؤساؤهم يستهينون بكلام نبيهم ؟ ما يفعل الله للعرب اذا كان خصومهم في كل ميدان يقودهم أقدرهم وأشجعهم ، أما قادة العرب فاخلاط من الناس فرضتهم فى أماكنهم حظوظ سيئة ؟

ما يفعل الله للعرب اذا كانوا يهزلون وخصمهم جاد ..

لا بد من اعادة النظر فى شأننا كله ، والا حقت علينا كلمة ربك ..

# الإسلام دين التسامح والسلام

الصراع الذي نشهده اليوم في العالم ظاهرة من ظواهر المجتمع البشري منذ بدء الخليقة . وكلما تقدمت البشرية في مضمار الحضارة تقدمت كذلك في مخترعات الحرب والدمار . واخذت تقوض بهذه المخترعات ما ابدع العلم وشادت الحضارة . وصيحات السلام تذهب هباء .

وفي عصرنا الحاضر راينا كيف قامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م وفشلت عصبة الأمم في صيانة السلام . ثم قامت الحرب الثانية سنة ١٩٣٩ م وعجزت منظمة الامم المتحدة عن تحقيق السلام كذلك . وتستعر نار حروب متعددة في غير مكان من العالم على مشهد منها .

ولا سبب لهذه الحروب الا المطامع من جانب القوى المستعمرة، والرغبة في التحرر من جانب القوى التي تنشد الحرية ، ويوشك العالم ان يكون مهددا بالفناء اذا قامت حرب عالمية ثالثة ، ويوشك بناء الحضارة ان يتهدم ، ولا عاصم من هذا الخطر الا بالرجوع الى ما قرره الاسلام من مبادىء التسامح والسلام .

فالاسلام مشتق من السلام ، والله الذي يعبده المسلم من اسمائه السلام ، والقرآن الذي يؤمن به يهدي الى سبل السلام قال تعالى : **( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام )** المائدة/١٥ . وقد وصف المؤمنين بأنهم دعاة السلام قال تعالى **(واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)** الفرقان/٦٣ .

وتحية المسلمين في الدنيا ويوم يلقون ربهم ، وتحية الملائكة لهم في الجنة هي السلام قال تعالى : **( تحيتهم يوم يلقونه سلام )** الأحزاب/٤٤ . وقال جل شأنه : **( سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار )** الرعد/٢٤ . والجنة التي وعد المتقون تسمى دار السلام، قال عز وجل **( لهم دار السلام عند ربهم )** الأنعام/١٢٧ .

للاستاذ سليمان التهامي

فالسلام في الاسلام شعار دائم ورباط قائم وعلامة مميزة لأهل الايمان . وهو من المبادىء الخالدة والمثل الرفيعة التي غير بها الاسلام الفكر الجاهلي تغييرا جذريا ، وحطم المجتمع الطبقي ، وأقام على انقاضه مجتمعا حرا يسعد بالمحبة وينعم بالسلام .

فلم كان القتال اذن في الاسلام ، وما معنى السلم والحرب في شريعته ؟؟. لقد وضع الاسلام اساسا صالحا للعلاقات العامة والخاصة بين المسلمين فان نازع فرد فردا أو جماعة جماعة فقانون الشريعة يتحاكمون اليه ، وان خرج احد على النظام العام ، او قاتلت طائفة من المسلمين طائفة اخرى فكتاب الله هو الفيصل ويدل على ذلك قوله تعالى : ( **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله** ) الحجرات/٩ .

وكذلك وضع اساسا للعلاقات بين الدولة الاسلامية وغيرها من الدول في حالتي السلم والحرب . اما حالة السلم فهي الحالة الطبيعية وواجب غير المسلمين أن يفسحوا الطريق للدعوة الاسلامية . والا يناصبوها العداء . ولو ان قريشا لم تقف في طريق الرسول عليه الصلاة والسلامودعوته لتغير وجهالأمر .فقد مكث بينهم ثلاثة عشر عاما وشعاره قوله تعالى ( **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** ) النحل /١٢٥ .

واما حالة الحرب فهي ضرورة تدعو اليها طبيعة الاجتماع البشري المفضية الى التنازع بين الأفراد والجماعات كما يرشد الى ذلك قول الله تعالى ( **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين** ) البقرة /٢٥١ .

وما لجأ الاسلام الى الحرب الا لتقرير حرية الدفاع عن العقيدة والنفس والوطن ، وحماية الدعوة من المتربصين لها ، وانقاذ المستضعفين من براثن الطغاة ، وتحقيق العزة والكرامة لبني الانسان .

ففي شأن حرية الاعتقاد أو حماية الدعوة يقول الله : ( **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله** ) الأنفال/٣٩ . وفي الدفاع عن النفس والوطن ودرء الظلم والعدوان يقول عز وجل ( **اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير** ) الحج/٣٩ . وفي انقاذ المستضعفين يقول الله :

( **ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا** ) النساء/٧٥ .

ودعوى من يقول : ان الاسلام قد انتشر بالسيف مفتراة مناساسها فالحق أن الاسلام قد انتصر على السيف الجائر الذي كانيطيح برقاب

الأحرار . ومكن المستعبدين من حرية الاعتقاد ، وخلص المظلومين من سجون العذاب ، ووفر للناس جميعا الحياة الكريمة .

على أن كل سبب يجر الى القتال قد برىء منه الاسلام فلا اكراه في الدين قال تعالى : **( لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي )** البقرة/٢٥٦ . ولم يسجل التاريخ أن قواد المسلمين أكرهوا احدا على اعتناق الاسلام . والجزية لم تكن بديلا عن الاسلام أو عن دماء المغلوبين وانما كانت مشاركة في أعباء الخدمات والمرافق العامة للدولة وسيرة الرسول وخلفائه وأمراء المسلمين تدل على انه لم يقم وزنا لفوارق الطبقة والجنس واللون .

ولم تكن حروب الاسلام للفتح والاستعمار بل كانت فتوح ايمان وعرفان وتعمير وبنيان . ولم تكن المغانم سببا من اسبابها فقد حرم الاسلام القتال لذلك قال تعالى **( ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة )** النساء/٩٤ . وقد سئل رسول الله عليه الصلاة والسلام عن رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من أعراض الدنيا فقال : « لا اجر له » رواه أبو داود .

وقد وضع الاسلام للحرب قوانين تحكمها ، من بدء اعلانها حتى تضع اوزارها — وهي ليست كالقوانين التي تعرفها الامم الآن ، وتسارع الى نقضها كلما سنحت الفرصة للبطش والاستعمار — ولكنها تأخذ قداسة الاحكام الدينية الواجب رعايتها لأنها شرع الله ولهذا أمر الله بوقف الحرب اذا جنح الأعداء الى السلم قال تعالى **( وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله )** الأنفال/٦١ .

والامر باعداد القوة المادية كما في قوله تعالى **( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة )** الأنفال/٦٠ ليس مرجعه التعطش لسفك الدماء بل القصد منه حفظ السلام وارهاب العدو والقضاء على أوهامه التي تخيل له النصر والغلبة . على ان اعداد القوة والرباط شأن قديم في حضارات الأمم ، وقد قال الفخر الرازي عند تفسير قوله تعالى : **( ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق )** ص/٣٣ من قول سليمان عليه السلام — ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم وكذلك في دين محمد صلى الله عليه وسلم .

واعداد العدة والتعبئة واخذ الأهبة وبذل كل الطاقات لصيانة الارواح والأموال هو ما يعرف بلغة العصر الحديث ( بالسلام المسلح ) ولعل تسابق التسلح الذي يرى في الدول الكبرى التي تملك أمر الحرب والسلام هو الذي يؤخر اشتعال نار حرب ذرية لو وقعت لأتت على الأخضر واليابس وقضت على الانسانية والحضارة معا .

واذن فالسلام الذي يدعو اليه الاسلام هو : ( السلام المسلح ) وقد ظلت الدعوة الاسلامية ثلاثة عشر عاما بمكة تألبت عليها فيها قوى البغي والطغيان فما استقام ظلها ، وقوي عودها ، وقام بنيانها الا حين أخذت بأسباب القوة . فالحق لا بد له من قوة تحميه ، وتدرأ عنه العوادي . والأخذ بهذه القوة ليس

نزوعا الـى الحرب . ولا تداعيـا للقتال . ولا طلبا للفتح والاستعلاء، ولا رغبا في الهيمنة والاثراء . ولكنه اجراء واجب ما دام هناك صراع بين حق وباطل ، وايمان وطغيان ، وقوى خيرة تبني وتعمر ، وقـوى شريرة تهدم وتدمر .

ومن اجل ذلك شرع الجهاد ليكون سياج الأمة ، وصمام أمنها ، ومعقد عزها . ومناط حريتها قال تعالى : **( يايها النبي حرض المؤمنين علـى القتال )** الأنفال/٦٥ . وقال عليـه الصلاة والسلام : ( مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله ). رواه مسلم .

ان الاسلام لم ينتشر ذلك الانتشار العظيم بسبب القتال ، ولكنه انتشر بقوته الذاتية ، وسمو مبادئـه ، وخلود اصلاحاته ، وهي كلهـا من أسباب السلام . ولقـد سيطرت روح الاسلام علـى الفاتحين مـن الأتراك والمغول فاعتنقوه، وصاروا حملة لوائه بعد ان كانوا الد أعدائه، فوسائل القوة او عوامل الضعف في العدة والعتاد والأهبة والرجال لـم تكن أداة نشر الاسلام وذيوع مبادئه وحياة الدعوة في مكة والمدينة اكبر دليل على ذلك . ففي مكة حين كان المسلمون قلـة فقراء ضعافا لـم يخنعوا او يهونوا امام قريش بـل ثبتوا علـى ايمانهم ودافعوا عـن عقيدتهم . وفي المدينة حين كانـوا اقوياء أعزة لم تبطرهم قوتهم ، ولم تنسهم عزتهم وسماحة دينهم . وقد راينا رسول الله صلى الله عليـه وسلم بعد فتح مكة يعلن العفو العام عن قريش وهو في ذروة القـوة والمنعة يرفع لواء النصر وقريـش تبوء بالهزيمة .

وبعـد : فنحن ندعو الى السلام ونلتزم به . ونحرص عليه اتباعا لما يفرضه ديننا . وفي هذا الوقـت بالذات والجيوش العربية قد عبئت ووقفت في مواجهة اسرائيل التـي تحتل ارض فلسطين واجزاء غالية من الوطن العربي في مصر وسوريا ومن هنا وبرغم النصر الذي حققـه العرب في حرب رمضان ١٣٩٣ هـ اكتوبر ١٩٧٣ م ما زلنا ننشد السلام حقنا للدماء وضنا بالارواح وحفاظا على الانسانية ودعمـا للحضارة . وقادة اسرائيل بدعم من أمريكـا يرفضون السلام ويريدون أن يوقدوا نار الحرب . نزوعا الـى طبيعتهم التي جبلوا عليها ، وسيرا مـع تاريخهم البغيض المليء بالاحـداث والكوارث . المفعم بالمذابح والمظالم في سائر الدهر .

فما هو واجبنا حيال هذه الدولة المغتصبة العنيدة ؟ واجبنا ان نحقق الوحدة على الصورة المشرفة التي تحققت بها في حرب اكتوبر المجيدة بفضل الاشاوس الامجاد المؤمنـين من ملوك وامراء وقادة العرب. وأن نحمل لواء الجهاد ـ ما بقيت أرض العروبة والاسلام محتلة ـ كما حمله محمد المجاهد حتى يحق الله الحق ويبطل الباطل .

**( انفروا خفافا وثقالا وجاهـدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله )** التوبة/٤١ . وفق اللـه العـرب والمسلمين والقادة والجنود وأيـدهم بنصر من عنده **( وما النصر الا مـن عند الله العزيز الحكيم )** آل عمران /١٢٦ .

# ليس من الحديث النبوي

يوم صومكم يوم نحركم

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه بمقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

( وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لامور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

## « يوم صومكم يوم نحركم »

قال الامام احمد لا اصل له . وقال الزركشي والسيوطي لا اصل له ايضا . ولم يشر اليه السخاوي في « المقاصد الحسنة » بل أغفله لعدم الاكتراث به وسقوطه .

والحديث في اخباره عن توافق بداية شهر الصيام مع يوم النحر فيه مغالطة واضحة . فمن المعلوم أن التقويم الاسلامي يعتمد اساسا على رؤية الهلال . والهلال لا يرى مرة واحدة في العام تتحدد بعدها أوائل الشهور . ولكنه يرى كل شهر تقريبا ، ولهذا لا ينضبط معنى الحديث بل يثبت كذبه .

## « اختلاف امتي رحمـــة »

لا أصل له . قال الامام السخاوي . في المقاصد الحسنة « رواه البيهقي في المدخل بسند منقطع » .
ونقل المناوي عن السبكي أنه قال : « وليس بمعروف عند المحدثين . ولــم اقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع » .
وقال ابن حزم بعد نفي كونه حديثا : « وهذا من افسد قول يكـــون . لانه لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطا . وهذا ما لايقوله مسلم . لأنه ليس الا اتفاق أو اختلاف . وليس الا رحمة أو سخط » ثم قال : انـــه حديث مكذوب .
وأما الاختلاف في الفروع التي ثبتت بالسنة ، فمرجعه عدم ثبوت الادلة عند البعض . وأخذ الاخرين بها . مما لا يترتب عليه نقصان في ايمان المسلم . او اهتزاز في اعتقاده . بل هو من باب التيسير على الأمة ورفع الحرج عنها ، مثل ان يصلي المسلم « الوتر » عند الاحناف ثلاثا كالمغرب . بتحريمة وســـلام واحد وعند غيرهم ركعة واحدة . فان القائلين بهذا لم ينكروا الوتر . وانمـــا اختلفوا في عدد ركعاته . والمعروف ان الوتر يطلق علـــى الركعة الواحـــدة أو أكثــــر .
وكذلك الاختلاف في مسح الراس كله او بعضه . وفي الترتيب والموالاة في غسل أعضاء الوضوء . يروى عن عمر بن عبد العزيز قوله « ما سرني لو أن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة » .
وقد عقب السيوطي على هذا بقوله « المراد اختلافهم في الاحكام الفرعية » .

## « اتق شر من أحسنت اليـــه »

ليس بحديث . يقول الامام السخاوي في المقاصد الحسنة لا اعرفـــه . ويشبه أن يكون من كلام بعض السلف . وليس على اطلاقه . بل هو محمول على اللئام غير الكرام . ويشهد له ما في المجالسة للدينوري عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه « الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لطـــف » . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ما وجدت لئيما الا قليل المروءة .
وفي القرآن الكريم مصداق ذلك يقول الله سبحانه :
**( وما نقموا منهم الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ) .**

# الأوقاف الإسلامية القديمة

## إنسانية، ورحمة وتكافل اجتماعي

للأستاذ : منذر شعار

الوقف من الصدقات الجارية ، وقد نشا امره في مجتمع المسلمين بعد الحديث الشريف :( اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جاريه ، او علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له ) رواه البخاري .

فكان المسلم — قديما — يوقف بستانا أو طاحونا او اي عقار من ملكه على الفقراء والمساكين ، ينفق عليهم من ريعه ابدا دون انقطاع، ما دام الوقف وما دام الفقراء .

وقد تفنن المسلمون الاوائل — احسن الله اليهم — فى تخصيص اوقافهم وفي توجيهها الى حال من الاحسان دون حال ، حتى بلغت ما لا يخطر على بال انسان ان يفعله فى شرق ولا غرب . فدعك من اوقاف المساجد التي كان ينفق عليها منها ، ودعك من الأوقاف المخصصة لطلبة العلم وايواء المجذومين ( اصحاب العاهات ) والمرضى ، وتعال معي نطوف في أنواع من الأوقاف يخفق لها القلب خفقات الاعجاب ، وتبتهج بها النفس ويعتز بها الفكر الانساني.

فقد روى الرحالة ابن بطوطة المتوفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة للهجرة في كتابه : ( تحفة النظار ) بعض ما شاهده في دمشق اثناء تطوافه فيها ما يلي :

**« الأوقاف بدمشق لا تحصر انواعها ومصارفها ، فمنها اوقاف على العاجز عن الحج ، يعطي لمن يحج عن الرجل منهم كفايته ، ومنها اوقاف على تجهيز البنات الى ازواجهن ، وهن اللواتي لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن ، ومنها اوقاف لفكاك الأسرى ، ومنها اوقاف لأبناء السبيل ، يعطون منها ما ياكلون ويلبسون ، ويتزودون لبلادهم ، ومنها اوقاف على تعديل الطرق ورصفها ومنها اوقاف لسوى ذلك من افعال الخير .. » .**

ثم حكى ابن بطوطة هذه الحادثة الفريدة فقال :

**« مررت يوما ببعض ازقة دمشق فرايت مملوكا صغيرا قد سقطت من يده صفحة من الفخار الصيني وهم يسمونه ( الصحن ) فتكسرت واجتمع عليه الناس . فقال لهبعضهم اجمع شقفها واحملها معك لصاحب اوقاف الأواني ، فجمعها وذهب الرجل معه اليه فاراه اياها فدفع له ما اشترى به مثل ذلك الصحن».**

قال ابن بطوطة :

**« وهذا من احسن الأعمال ، فان سيد الغلام لا بد له ان يضربه على كسر الصحن أو ينهره ، وهو ايضا ينكسر قلبه ويتغير لأجل ذلك ، فكان من هذا الوقف جبرا للقلوب ، جزى الله من تسامت به همته في الخير الى مثل هذا » .**

وذكر الأستاذ محمد كرد علي في كتابه : ( خطط الشام ) : ما يلي :

**« ومن غريب الأوقاف واجملها**

**قصر الفقراء الذي عمـــره في ربوع دمشق نور الدين محمود بن زنكي ، فانه لما رأى في ذلك المتنزه قصـــور الأغنياء عز عليه ان لا يستمتع الفقراء مثلهم بالحياة فعمر القصر ووقـــف عليه قرية ( داريا ) وهي أعظم ضياع الغوطة واغناها ، وفي ذلك يقـــول تاج الدين الكندي :**

**ان نـــور الدين لمـــا أن رأى**
**في البساتين قصور الأغنيـــاء**
**عمر الربوة قصـــرا شاهقـــا**
**نزهـــة مطلقـــة للفقـــراء**

ونور الدين محمود هو الملـــك العادل محمود بن زنكي عماد الدين. اشـــهر ملـــوك زمانـــه وأعدلهـــم واتقاهم لله تعالى ، كان أمير حلب ثم ضم دمشق الى ملكه ثم توســـع فغدا ملك الشام ومصر وديار الجزع والموصل وبعض بلاد المغرب وجانبا من اليمن ، وخطب له بالحرمين ، وكانت له مآثر دينية وعلمية وصحية لا تحصر ، وفي رحابه نشأ البطـــل صلاح الدين الأيوبي ثم اخذ مكانه بعد وفاتـــه .

ولقد ذكر ( القرماني ) أن داريا كان وقفها لعامة فقراء دمشق تفرق عليهم غلاتها . وكان نور الدين قد جعل للفقراء هذه الضيعة ليحســـوا بالمساواة عن طريق جعل الفقـــراء ملاكا ، لا نزع الملكية عـــن الملاك ليصيروا فقراء .

وذكر الأستاذ شكيب ارسلان في تعليقاته على حاضر العالم الاسلامي انه « **كانت بدمشق عدا دور المجانين والمجاذيب أوقاف على الحيوانات ، ويقال أن مرجة دمشق التي هي اليوم متنزه أهل الحاضرة كانت وقفا على الخيل التي تعبت في الجهاد وأسنت، يطول لها فيها دون غيرها »** .

ومرجة دمشق المنوه عنها هنا هي التي يقوم عليها الان معرض دمشق الدولي وقسم من شارع بيروت ، ومعنى ( يطول لها فيها دو نغيرها ) ان الوقف ينص على أن ترعى هـــذه الخيول التي أسنت في الجهاد دون ما عمل ويقدم لها العلف والمـــاء ، وتسوح وتقضي أيامها الأخيرة فـــي هدوء وراحة ، ويقوم عليها ثمـــة موظفون على حساب الوقف يرعونها كـــل الرعاية ، وذلـــك أن بعـــض المحاربين قديما ، كانوا اذا تعبت جيادهم وأسنت وعجزت عن الكـــر والفر سرحوها جائعة مضرورة أو قتلوها ، ليتخلصوا من نفقتهـــا ، فيجيء هـــذا الوقف منجيا هـــذه الحيوانات من كل عسف واهمال ، فتأمل في قـــوم كرام اهتموا حتـــى بالحيوانات مع ما في تخصيص الوقف للخيل التي تعبت في الجهاد وأسنت من معنى كريم يدل على تقوى الواقف وتقديره للجهـــاد .

ولكـــن غير الخيل حظيت أيضـــا بالكثير من الأوقاف الاسلامية ، ففي مدينة حلب ، حتى اليوم ، جامـــع في منطقة قرب ( باب النصر )، كانت ملحقة به دار اسمها دار القطط ، موقوفة عليها ، تأكل وتعيش ، وقد حدثني غير واحد من المسنين هناك، انه كان يرى مئات القطط في هـــذه الدار تأكـــل وتسرح وتمرح ، وأن واقف الوقف القديم فعل ذلك لمعرفته بالحديث الشريف : « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت » رواه البخاري ومســـلم . فوقف على القطط ماله وعقاره ، أو

بعضهما ، هروبا من أن يقع هــو او احد من اخوانه المسلمين ــ الــى آخر المدى ــ بالمحذور الخطير الذي اشار اليه الحديث الشريف .

وذكر المؤرخون انه كان بمصــر وقف لإطعام الكلاب . وقــد وقفه الواقف ــ لا شك ــ حين وعى قول النبي صلى الله عليه وسلم : ( في الكبد الحارة اجر ) رواه البيهقي ..

واوقاف كثيرة من هــذا النوع ، تدل كل الدلالة على أن المسلمين هم أول وآخر من رحم الحيوان ورفــق به ولم يفعلوا ذلك حتــى استنفدوا كل وجه ممكن يتوصلون منه الــى رحمة الانسان .

ومن ذلك انه كان بمصر وقــف لسكنى الأيامى ، فتجد المراة الأيــم الفقيرة التي لا مأوى لها دارا تسكنها يقوم فيها عليها مع غيرها نســوة موظفات لخدمتها ، علــى حساب الوقف .

وكان بتونس وقف لتزويج البنات الفقيرات واليتيمات كالذي فيدمشق فتأمل هذا الوجه الكريم الذي سلكه المجتمع الاسلامي . ولذلك كــان المجتمع الاسلامي القديم خاليــا ــ على مدى عصوره ــ من المشكلات التي تمتلىء بها اليوم كل المجتمعات الغربية ، فأيــة حضــارة يدعــي الغربيون ، اذا قيست بالحضــارة الباذخة الكريمة التي كان عليهــا المسلمون .

وقد اهتم المسلمون بالبيمارستانات فخصصوا لها الأوقاف الكثيرة ومنها البيمارستان النوري بدمشق وكــان المريض فيه يلقى العناية الكاملة من موظفي المستشفى ومنها :

١ ــ ادخاله الــى حجرة الفحص لتعيين نوع مرضه .

٢ ــ اعطاؤه ثيابا غير ثيابه .

٣ ــ ارساله الى القسم الذي ينتمي اليه مرضه ليعالجه اطباء مختصون

٤ ــ تخصيص حجرة مفردة لــه ، يجري فيها الماء ومدفأة في الشتاء ، فيها أثاث مترف ويقدم له فيها طعام فاخــر ..

٥ ــ قيام المستشفى بالانفاق علــى اسرته في مكان اقامتها ، طوال مدة بقائه في المستشفى .

٦ ــ تقديم لباس جديد له عنــد خروجه كالذي أخذه يوم دخــل ، فيأخذهما لنفسه جميعا ، ثم نقده عددا من الدنانير تكفيه مئونة شهر، لئــلا يعمــل وليطيل لنفسه مــدة النقاهــة .

وكل هذا ليس مــن موضوعنا الآن ، ولكن موضوعنا وقف صــغير ضمن هذا الوقف الكبير، وهو وظيفة صغيرة ، من وظائف هذا المستشفى لم يخطر ببال الغربيين اليوم ــ مع تفانيهم في الترف والعناية بالصحة ــ ان يجعلوها وظيفــة ، ولا أن يرتبوا لهــا جعلا معلوما ، وهــي تكليف اثنين من الرجال ، بأن يقفــا من المريض الميئوس من شفائه ، بدون أن يلحظ أن ذلك جار منهمــا عمدا ، فيسأل أحدهما الآخر عــن حقيقة علة ذلك المريض ، فيجيبــه رفيقه بأنه لا يوجد في علته ما يشغل البال ، وان الطبيب سيأمر باخراجه من المستشفى بعد ايام لشفائه التام .. وغير ذلك من الحديث الــذي اذا تهامس به اثنان على مسمع مــن مريض ثقيل الحال وظنــه صحيحا زاد نشاطه وانهض من قوته المعنوية بما يفعل فعل أنجع الأدوية ، ولا سيما عند ذوي الأمزجة العصبية .

فأي شيء هذا الوقف الصغير الا السمو والتقى والانسانية، وأرقى طراز للمداواة النفسية ، فان المريض ان نفعه هذا الدواء شفي . وان لم يشفمات سعيدا متفائلا مرتاحا.

ومن أعاجيب الأوقاف الاسلامية ( دار الدقة ) التي كانت بمدينة مراكش . وهي ملجأ تذهب اليه النساء اللائي يقع نفور بينهن وبين بعولتهن . فلهن أن يقمن به آكلات شاربات الى أن يزول ما بينهن وبين أزواجهن من النفور . وظاهر أن هذه الدار موقوفة على النساء الغريبات أو اللائي لا أهالي لهن ، وخشية ان يستغل زوج المراة منهن هذه الناحية في زوجته فيظلمها أو يسيء معاملتها وهو يعلم أن لا ملجأ لها ولا أهل يأخذون بناصرها .. وقف الواقف المحسن هذه الدار لأولئك النسوة ، ووظف لها نساء يقمن فيها على رعاية النسوة الحردات . الى أن تنصلح الحال وتعود ربة البيت الى بيتها وزوجها.

فما الذي يدل عليه هذا الوقف اللطيف غير ( التفنن ) في رعاية المحرومين والتماس شوارد السعادة لكل الناس ؛ فحتى الزوجة الحردة من زوجها وجدت لها في أوقاف المسلمين ناصرا . فأين المراة الغربية اليوم أهي أسعد حالا واوفر حرية من المراة المسلمة في جو الاسلام القديم والحديث ؟، الا تدل ( دار الدقة ) المراكشية هذه على نصرة المجتمع للمراة حتى آخر المدى ..

وكان في تونس وقف قديم لناحية لم تخطر على بال احد ان يوظف لها وظيفة ويرصد لها — طول الزمان — مالا ، وهي ( التسبيح في المئذنة ليلا ) ، وقد يبدو هذا غريبا عجيبا ، فقد رأى بعض المسلمين هناك ، أن بعض الناس المرضى لا يستطيعون النوم لما بهم من مرض ووجع ، فوقف الواقف مالا أو عقارا دارا على المؤذنين . الذين يحيون الليل في المئذنة ، وهم يسبحون الله تعالى بأصواتهم الرخيمة . ليتسلى بذلك المرضى والأرقون في بيوتهم . فانهم حين تنام المدينة ، ويهجع الناس،وتسكن الدنيا ، ويجفوهم المنام ويسيطر عليهم الأرق ، وينسل عنهم الأهل ويتثاءب الخدم .. يأتي صوت ذلك المؤذن الرخيم من المئذنة رقيقاحلوا مسليا باعثا على النشاط والصبر، وهو يرتل قصائد دينية أو تسبيحات ربانية ؛ فيظل المريض يصغي ويسمع ويشارك في التسبيحلنفسه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم حتى الصباح .. وقد يخف المه وينسحب أرقه فما أحلاها حينئذ من نومة على تراتيل ذلك المؤذن اللطيف وتسبيحه الكريم .. وهذا المؤذن يسمى في تونس أحيانا ( مؤنس الغرباء ) لأن الغريب الذي يدخل المدينة في الليليستوحش فيؤنسه ذلك المؤذن بل يؤنسه — في الحقيقة — الواقف الكريم ، هذا وتونس كلها مشتقة من الأنس . وقد كرر هذا الوقف في عدد من بلاد المسلمين .

وفي كثير من الأقطار كان يشيع وقف مخصص لاعارة الحلي والزينة في الأعراس والأفراح ، وذلك أن الفقراء لا قدرة لهم على الظهور بالمظهر المشرف في مثل هذه المناسبات . فيأتي الوقف هذا مسهلا للعملية ، وجابرا لخواطر

العروسين ، اذ يقدم لهما وللأهلين كل اللوازم بحيث يظهر العرس باذخا كامل الزينة مما يدخل الفرح الى قلوب أهل العرس الفقراء ، وقد يستعير آلات العرس هذه متوسطو الحال أنفسهم لأن هذا الوقف يغنيهم عن تحمل نفقات لا طاقة لهم بها ، فما الطف الواقف وما احلى تغلغله في حاجات الناس، ويلاحظ دوما أن الوقف يجبر الخواطر . وينصرف الى رفع الفقراء الى حيث لا تقتحمهم عين احد ، ولا يتحسرون ولا يحقدون ولا يحسون الحرمان .. وكان من اشباه هذا الوقف وقف لاعارة الأدوات اللازمة والمفروشات للولائم .

ووجد وقف قديم مخصص للاستحمام .. فيدخل الفقير الى مكان الوقف فيجد صررا في كل واحدة منها اجرة الحمام وكانت الحمامات قديما عامة ، فيأخذ صرة ويذهب الى أحد الحمامات فيغتسل ويدفع الصرة ..

وغاية الوقف اشاعة النظافة مع تحقيق الطهارة للصلاة ..

وقد روى الرحالان الفرنسيان الاخوان ( جان وجيروم تارو ) في رحلتهما الى مراكش أن فيها ملجأ لا يوجد مثله في الدنيا بأسرها ، وهو بناء يكاد يكون بلدة ، وله ساحة يكاد الطرف لا يأتي على آخرها ، وفي هذا الملجأ ستة آلاف اعمى ينامون ويأكلون ويشربون ويقرأون ، ولهم أنظمة وقوانين وهيئة ادارة ..

وفي الحقيقة أن هذا وقف لايواء العميان ورعايتهم وهو غني بحيث اتسع لستة آلاف ضرير في بناء استحوذ على اعجاب الرحالين الفرنسيين في أوائل هذا القرن .

وقد وقف الملك المظفر الأول تقي الدين عمر بن شاهنشاه صاحب حماه وقفا على جماعة خيالة ورجالة برسم الجهاد ، وشرط عليهم أن يكونوا في اقرب الموانىء الى دمشق، نصاروا يجولون فيشاطىء المتوسط، حتى اذا استوطن المسلمون مدينة بيروت بعد دحر الصليبيين واخراجهم منها استقر المجاهدون فيها لقربها من دمشق وكانوا ــ تحت رعاية ذلك الوقف الحموي المظفري ــ يحفظون الموانىء والدروب من ظاهر بيروت الى طرابلس .

ووجدت في سجلات محكمة حماة الشرعية بتاريخ قديم هذه العبارة :

**شرط الخواجة منصور بن الأمير يونس الشهير بابن حطب الحلبي في وقفيته أن يصرف من ريع الطاحونين الجاريتين في وقفه : في كل يوم عثمانيات في ثمن خبز ويفرق على المسجونين بحبس حماة ويلتمس منهم الدعاء وقراءة الفاتحة والترحم على الواقف ووالديه .**

**لا تعليق ، ولا تفسير ، انه مجتمع الاسلام :**

الراشد الراقي ، المباري الطاهر، المبني على التراحم والتناصر الفطري .. لا المتكلف ولا المعقد ، العملي .. لا النظري ولا الفلسفي ، الناصح الذي يقود الى الجنة .. لا المتمحل الذي يقود الى المصيبتين ضنك الدنيا وعماية الآخرة ، انه مجتمع المسلمين الذين يحس كل من عاشرهم انهم الانسانيون حقا ، وأن غيرهم خيالات وأشباح .

# رسول ..

للدكتور محمد رجب البيومي

احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وخطبه قمة عالية في الفصاحة وروعة البيان ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم نبي معجزته البيان ، وقد نزل عليه افصح كتاب في العربية ، فتولى تبيينه وايضاحه ، ودعا الى ما يدعو اليه في نصاعة وبراعة ، واذا كنا نعرف أن الأدب هو التعبير الجميل عن الخاطر الجميل ، فان تعبير رسول الله صلى الله عليه وسلم البياني ، كان في أرفع درجات الجمال وان خواطره من الكمال والجمال والقوة والاقناع بحيث لا تسمو اليها خواطر انسان.

ثم إن الأدب في أرفع مجالاته ، يلتقي بالدين لا محالة ، اذ ان نبل الشعور وسمو الأخلاق ، وحب الانسانية والخير والعدل ، مما يرفع رسالة الأديب المثالي ، وليس الدين في لبابه ، الا دعوة صريحة الى الخلق العالي ، والانسانية الكاملة ، والحق النزيه ، والعدل المنصف ، والجمال الصريح ! فالدين والأدب يلتقيان لا محالة ، اذا طمح الأدب الى أسمى الرسالات في الحياة . وهكذا كان الأدب على لسان محمد بن عبد الله يقول الأستاذ توفيق الحكيم تحت عنوان « السماء هي المنبع » .

« هنالك صلة في اعتقادي بين رجل الفن ورجل الدين ، ذلك أن الدين والفن كلاهما يضيء من مشكاة واحدة ، هي ذلك القبس العلوي ، الذي يملأ قلب الانسان بالراحة والصفاء والايمان ، وأن مصدر الجمال في الفن هو ذلك الشعور بالسمو ، الذي يغمر نفس الانسان

# معجزة البيان

عند اتصاله بالأثر الفني ، من أجل هذا ، كان لا بد للفن أن يكون مثل الدين قائما على قواعد الاخلاق » .

وسبيلنا الآن ان نوضح كيف كان رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه اول من سما برسالة الاديب في الادب العربي الذي نزل بلغته افصح كتاب ! ولن نرسل الحديث في تحمس المسلم العاطفي . الذي يهيم بنبيه هياما يشغله عن ايضاح الادلة وسرد البراهين ، فان الاندفاع العاطفي لا يغني من الحق شيئا ، اذا فقد الدليل المقنع ، ودليلنا المقنع في هذه القضية هو الموازنة بين الأدب الجاهلي في شتى مناحيه، وما اضافه نبي الاسلام الى مفهوم الادب من اغراض وافكار ، كانت تعوزه اشد الابعاز .

ماذا كان الأدب العربي قبل نبي الاسلام ؟ انه كان شعرا ونثرا ضاع اكثرهما وبقي اقلهما ، ولكن ما بقي منهما ، يعطي صورة عن الغائب المفقود ؟ فاي شيء كان شعر الجاهليين الذائع ؟ واي شيء كان نثرهم الشهير ، كان الشعر الجاهلي ، صدى عاما لاحساس القبيلة فيما يتعلق بالفخر والمديح والهجاء ، فالشاعر العبسي يترنم بقوة قومه ومفاخر قبيلته ،والشاعر الأسدي ، يعدد غزوات آبائهونزات اجداده فاذا انتقل الحديث الى الغزل والخمر واللهو، رايت مشاعر عادية تمثل الغرائز المتوائبة ، وقل ان تلمس تحليقا رفيعا يرتفع عن دنيا الدم واللحم الى آفاق الروح . واذا كانت المعلقات من اظهر آيات الشعر الجاهلي ، فانك تقرؤها جميعا ،

فتلمس روحا تكاد تكون واحدة لدى الشعراء فكلهم ابناء واقعهم المحدود ، يتحدثون عن المرأة ، والأطلال ، والنوق ، والرياح ، والبادية ، ثم يعرجون الى ممدوح يخصونه ببعض الثناء ! ولكن اين هو الشاعر القائد ، الذي حمل رسالة عالية في شعره تبشر بالخير والنور من هؤلاء ؟!

قد يقول قائل انه زهير بن ابي سلمى في دعوته للسلام ، وقائل ثان ، إنه عدي بن زيد في دعوته الى التساؤل عن المصير ؟ وقائل ثالث انه أمية بن ابي الصلت في التفاته الى الحسابوالجزاء وسير المتقدمين ولكن الواقع الملموس من شعر هؤلاء ، لا يعطيهم جميعا ما يود لهم القائلون .

إن زهيرا دعا الى السلام ، وذم الحرب عرضا في معلقة طويلة ، جعلت مديحا لكريمين تحملا الديات، وانهيا الحرب ، وأقرا السلم لمدة وجيزة ، وقد طمع الشاعر في مال أحدهما وكان موكلا بمديحه فاضطر الى التغني بمفاخره ! واذا كان من أبهرها اقراره السلام، فهو لا محالة مسوق الى تحبيذ السلام الذيصنعه صاحبه ، وتبغيض الحرب التي تضت عليها مكارمه في عدة ابيات معدودات ! افكان زهير اذن صاحب رسالة كبيرة في عالم الأدب وحاله تلك ؟ أم أن صاحب الرسالة بطل مكافح يرسل قصائده المتوالية في هدفه الأسمى، لا أن يسير فيظلكريم يترسم خطاه لينقلها الى الحروف والكلمات !

أما عدي بن زيد ، فقد ظل حليف غزل وخمر ولهو ، حتى وقع في سجن النعمان ورأى الشر في عين المليك الغادر ، ثم وازن بين أمسه الزاهر في ايوان كسرى ، وغده المرتقب في ظلمات القبر بعد الاغتيال فأرهبه المصير وجعل يعتذر الى النعمان بقصائد يبكين الجماد ، حتى اذا استيأس وترقب الهلاك ، دعا الى الزهد ، وتحدث عن قصص بعض السالفين في نحو قوله .

**وتذكر رب الخورنق اذ فكر يوما وللهدى تفكير**
**غره ملكه وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير**
**فارعوى غيه وقال وما غبطة حـ ـي الى الممات يصير**
**ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور**

فمادا في أمثال ذلك من قيام برسالة هامة في دنيا الآداب . ولنترك هذين الى أمية بن ابي الصلت ، فمن المعروف الذائع عن تاريخه . انه قام برحلات كثيرة في ديار اليمن والشام والعراق ، وانه اتصل بالأحبار واخذ عنهم ما ينفرهم من عبادة الأوثان ! فمصادرهالعلمية تنحصر فيما وعاه من الرحلات ، وما سمعه من الرهبان ! وقد يكون لبعض الحنفاء من العرب كزيد بن عمرو ، وورقة بن نوفل ، وغيرهما اثر في جذبه الى التأله ، لأن تأثيرهم وهم ابناء موطنه القريب ، ادعى الى النفاذ والقوة ، من تأثير الغرباء ! ولكن هذا المتحنث الذي حرم الخمر على نفسه ، ونبذ عبادة الاصنام ، قد هدم كيانه الديني هدما اتى عليه من القواعد ، حينما انضم الى مشركي مكة في عداء محمد صلى الله عليه وسلم وتطوع

برثاء قتلى بدر كأبطال استشهدوا في قضية توجب الرثاء ! . ولو سلك سبيلا حياديا بين محمد ومناوئيه ، لقلنا : إن الرجل قد خضع الى نوازع الضعف الانساني ، حين ابطأ عن تأييد محمد ، وهو يعلم ما جاء به من الحق ، ولكنه اشتط وبالغ ، حتى صار الضعف الانساني لديه ، جنونا يدفعه الى البكاء على شهداء الاصنام ! ونحن هنا في معرض السؤال عن رسالته الادبية التي يمكن ان يكون بها صاحب دعوة تحرير ! فاذا كانت هذه الرسالة فيما قاله من الاساطير والانباء عن سفينة نوح ، وتطويق الحمام ، وقصة الغراب والديك ، وخراب سدوم ، وتنزعة الهدهد ، فكل ذلك مقتبس من التوراة المحرفة ! ومعلومات شائعة لدى الأحبار ، وقد دعا الغرض الفاضح المستشرق الفرنسي « كليمان هبوار » الى القول بأن شعر امية من مصادر القرآن ، وان الرسول الفه متأثرا بثقافات امية الدينية ! ولكن الفرق الواضح بين قصص التوراة وقصص القرآن ، يأتي على هذا الزعم من القواعد ، فهل زنى لوط ؟ هل فسق داود ؟ هل افترى ابراهيم ؟ كل ذلك في التوراة ، وليس في القرآن ، مما يؤكد اختلاف المصدرين لا محالة ! وماذا نقول في قصة عاد وهود التي لم ترد في غير القرآن ، وقد صدقتها المكتشفات الاثرية الحديثة في منطقة الأحقاف !! ان مجرد ذكر اساطير التوراة في شعر أمية ، لا يجعله صاحب رسالة ادبية الى السمو ؟ واذا لم يستطع ان يرتفع بنفسه ، اذ هبط الى البكاء على شهداء الاصنام . أفيكون ذا رسالة ادبية كبرى تؤثر في الناس بالبيان ؟! فاذا تركت الشعر الى النثر ، فأنت واجد لا محالة عشرات النصوص المحفوظة عن المفاخرة والمنافرة ، والموازنة بين أب وأب ، وجد وجد ، وحرب وحرب ، مع النظرة الضيقة الى قيم الرجال اذ ذاك ، من اعتزاز وافتخار بالسلب والنهب وقطع الطريق ! ان شيخ القبيلة يصبح سيدا مطاعا ، لأنه اغار على قبيلة اخرى ، غاب رجالها ، فاستاق ابلها واسر نساءها ، واصبح ذا مال ثم يجلس في ناديه ليخطب ويوصي ، ولتكال له الأمداح نثرا وشعرا .

اما سجع الكهان ، وخطب الزواج ، فما اظن المشتهر منها يصلح لأن يكون أدبا تترنم به الأفواه .

اقرأ الشعر الجاهلي في دقة ، واقرأ ما بقي من النثر الجاهلي في دقة ايضا ، ثم قل لي اي صاحب رسالة أدبية عالية ، نهض قبل محمد في دنيا البيان العربي ؟ فاذا اعوزك أن تجد أديبا ذا رسالة قوية قبل محمد ، فأنت معي على الطريق .

تحدث محمد بالقرآن فلفت الناس الى أمور جديدة لا عهد لهم بها ، لفت الناس في بيان القرآن المعجز ، الى مكارم الأخلاق ، والحرية ، والاخاء ، والمساواة ، ودعا العقول الى التفكير في العوالم الكونية ، من ليل ونهار ، وبحر وشجر ، وسماء وارض ثم وجهها الى اطواء النفس ، وما يمور بها من مشاعر واحاسيس حتى جعل الفكر العربي شيئا ذا قيمة بل إنه اوجده ايجادا بعد ان كان تفاصحا خلابا بالالفاظ ، لا معاني زاهية في ابهى البرود ! واذا كان القرآن من عند الله ، وليس من

عند محمد ، فهل تقوم المعجزة الخارقة دون نبي شارح يسر الله الذكر على لسانه ، فملأ صدره بالينابيع ، فاذا هتف برسالة القرآن وجد منها السلسل الفياض .

كان القرآن صيحة اولى في الفكر العربي ، جاءت على لسان محمد ، وتبعتها صيحة ثانية من هذا الذي نزل القرآن على قلبه ، توضح ما غمض ، وتفصل ما اجمل، وتحلل ما اوجز ، ومن ذلك كله كان نبي الاسلام صاحب رسالة كبرى في دنيا البيان .

ثم ماذا ؟ اكان محمد رسول ملأ محدود في أرض الحجاز أم كان رسول الناس اجمعين ! ان احاديثه انتقلت الى ممالك نائية وأمم بعيدة فأحدثت تأثيرها الكبير ، وأن الذين يترجمونها اليوم من المستشرقين وغيرهم يقفون عندها متأملين ، ثم يفسحون المجال لنقاش ما تتضمنه من المبادىء والأغراض ؟

لقد كانت أول كلمة نزلت عليه **( اقرا )** لتلفته بادىء ذي بدء ، الى المعرفة والعلم، ومتى كملت المعرفة لانسان فسيسير مع محمد في كل اتجاه ! لان الذي يدرك حقائق العلم سيتطهر لامحالة من أدران الجاهلية، فلا يسجد لوثن ، ولا يئد بنتا ، ولا يشرب خمرا ، ولا يسعى في الارض بالفساد ! ومن هنا دعا محمد صلى الله عليه وسلم الى التفكير ، وكان فيما انزل عليه عبرة لأولي الألباب ، وآيات لقوم يعقلون، أو يعلمون ، أو يتفكرون ، على نحو ما تحدث به القرآن .

ومن هنا حرص محمد صلى الله عليه وسلم على صحة الكلمة وكفل لها حريتها ، ومنحها الدقة والصواب فكان فيما قال :« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» متفق عليه . « ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوى بها في نار جهنم » — رواه البخاري — « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم » — رواه الطبراني والترمذي — .

كما كانت بلاغة الصدق لديه : هي العليا ، يبغض الثرثارين ، والمتشدقين ، والمتفيهقين ، لأن الحق يضيع بين الثرثرة والتصايح ، ولكن جمال البيان ، في الهدوء والدقة والاقناع !

جاء نبي البيان بهذه المثل الادبية لقوم بلغ القريض عندهم مبلغه من القوة والاتقان ! فماذا كان موقف الشعر امام هذا الاتجاه ؟

ان مؤرخي الأدب يعترفون بأن الشعر قد ضعف في صدر الاسلام ، ويعلل الاصمعي ذلك ، بأن الشعر نكد ، لا يقوى الا في الشر ، وقد جاء الاسلام محرما رذائل الجاهلية، مما تمدح به الشعر من وصف للخمر ، وهجو للمحصنات ، ودعوة الى الشقاق ، وغزل فاجر فاسق، فضاق المجال فجأة أمام الشعراء .

ولكن تعليل الأصمعي ، لم يأت بالقول الفصل ، فان ضعف الشعر في صدر الاسلام ، كان سكتة مذهلة أمام اغراض جديدة ، جاء بها نبي البيان ، فما قبل أن يرتد الى الوراء ثانية ، ولا استطاع أن يعيش التجربة الجديدة في وهج من النور، ولو لم يسكت الشعر هذه السكتة، لانطلق يتحدث عن مكارم الأخلاق ، وحب الاخاء والمساواة ، ويبشر بعالم جديد ، بزغ عن نور القرآن !

سيقولون إن حسانا واضرابه قد دافعوا عن حزب الله ، ولكن الموقف كان اكبر من حسان ! كان يتطلب شاعرا كبيرا ، يصور محاسن الاسلام تصويرا يأخذ بالألباب !

وما زال هذا الشاعر فيضمير الغيب لم تسعد به العربية ، وان سعدت به الأوردية ، والفارسية ، على لسان اقبال ! كان التقليد الكلاسيكي غلا ثقيلا امام شعراء الاسلام . فلم يتمكنوا من الانطلاق من آصاره ، وانها لثقال ثقال ! والا فماذا نقول في اكبر شعراء الدعوة الاسلامية ، وقد تعرض لتأييد الاسلام في بعض قصائده الجهيرة فأوقعه تقليده المنهجي في مجافاة ذوتية ثقيلة ، اذ انه بعد أن تغزل وبكى الطلل تال عن راحه المعتقة .

**اذا ما الأشربات نكرن يوما**
**فهن لطيب الراح الفداء**

وهو يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن يشربون الخمر ، واذا كان تحريمها قد جاء بعد انشاد هذه القصيدة، فان مجرد امتناع نبي الاسلام عنها ، ما كان يجيز لشاعر أن يمدحها في قصيدة يتوجه بها الى من حرم على نفسه الصهباء .

واذا كان تحرير العقول أول مهام الدعوة المحمدية ، فبأي سلاح حرر محمد صلى الله عليه وسلم العقل البشري من الخرافات ؟

بأي سلاح ازال عن العقل العربي اوهام الطيرة والتشاؤم والاقتسام بالأزلام والتداوي بالتمائم وتأليه الجن والكواكب والأصنام ، ثم وجهه الى الطريق المنهجي في الاهتداء بالنظم ، وفي ربط المسببات بأسبابها الصحاح .

اقرأوا ما قال نبي الاسلام في ذلك فان الجامع الصحيح وغيره مما يشرق بنوره ، قد سجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ابدع الاثار . فكان اكبر أسلحته سلاح البيان .

ان هذا النور البياني الذي انبثق من لسان محمد قد زاد من تأثيره انه انبثق من لسان نبي متواضع غير مغرور . ونحن نرى نفرا من الادباء يشمخون بآثارهم . ويبلغ بهم التطاول حدا يدفعهم الى المباهاة وهم بعد أدباء زمنيون يؤثرون في جيل واحد ، واقليميون ــ يؤثرون فيقطر واحد. ثم تأتي الايام بما يزلزل أنتاجهم من القواعد . ولكن نبي الاسلام يأتي بأدب خالد ، الى زمن غير محدود . ثم يضرب المثل في تواضعه فيتحدث في هدوء . ويجيب وكأنه يسأل ، ويفيد وكأنه يستفيد. ما ذلك الا لأنه عند نفسه . وبالقياس الى رسالته . اعظم من أن ينحدر الى ادعاء .

تكلم رجل عنده فأطال في غير طائل فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدوء « كم دون لسانك من حجاب » ؟ **فقال : شفتاي واسناني ، فقال الرسول : « أن الله يكره الانبعاق في الكلام فنضر الله وجه رجل أوجز في كلامه واقتصر على حاجته »** وبذلك هداه الصواب .

# مائدة القارئ

## اليسرى والعسرى

قال تعـــالى : ( فامـــا من أعطى واتقي • وصـــدق بالحسنى • فسنيسره لليسرى • وامـــا من بخل واستغنى • وكذب بالحســـنى • فسنيسره للعسرى ) •

الآيات من ٥ ــ ١٠/الليل .

## خلات أربع

تزينك خـــلات من اللـــه أربـــع ... فثنتان للدنيـــا وثنتـــان للـــدين
سماح أخي طي، وبأس ابن ظالم ... وصدق ابيذر، ونسك ابن سيرين

اخو طي : هو حاتم الطائي • يضرب به المثل في الجود .
ابن ظالم : هو الحارث بن ظالم • يضرب به المثل في الشجاعة والقوة .
ابوذر : هو جندب بن جنادة . صحابي جليل يضرب به المثل في الصدق .
ابن سيرين : هو محمد بن سيرين البصري .. تابعي ، فقيـــه وراوى حديث • يضرب به المثل في الورع .

## المؤمن والمنافق

قال حاتم الاصـــم :
المنافق ما اخذ من الدنيا يأخذ بالحرص • ويمنع بالشـــك • وينفق بالريـــاء .
والمؤمن : يأخذ بالخوف • ويمسك بالسنة . وينفق خالصـــا في الطاعة .
فاطلب نفسك في اربعة اشياء :
العمل الصالح بغير رياء .
والأخذ بغير طمـــع .
والعطاء بغير منة . والامساك بغير بخل .
واذا امرت الناس بالخير . فكن انت اولى به واحق .

اعدها : أبو طارق

## توجيه نبوي

عن ابي موسى رضي الله عنه : ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذا الى اليمن فقال :« يسرا، ولا تعسرا ، وبشرا ، ولا تنفرا . وتطاوعا ولا تختلفا » .

**رواه مسلم**

## موقف شجاع

عرض الصهاينة على السلطان عبد الحميد شراء ارض فلسطين بملايين الجنيهات . فرفض عرضهم في اباء وغضب قائلا : لا اقبل ان ابيع قدما واحدا من البلاد . لأنها ليست لي ، بل لشعبي ، حصل عليها بدمه ، وسوف نغطيها بدمائنا قبل ان نسمح لأحد باغتصابها ، وليحتفظ اليهود بملايينهم .

## له الخلق

**خطب اعرابي قبيح طويل امراة ، فقيل له : من اي ضرب تريدها ؟ قال : اريدها قصيرة جميلة ، فياتي ولدها في جمالها وطولي ، فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولده في قصرها وقبحه !**

## وصية

**قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه الحسن : في وصيته : يا بني : ان استطعت ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، ولا تكن عبد غيرك ، وقد جعلك الله حرا ، فان اليسير من الله تعالى أكرم وأعظم من الكثير من غيره ، وان كان كل منه كثيرا .**

الاسلام نظم غذاءنا كما وكيفا وتوقيتا ..

# الإسلام ونظام التغذية

للدكتور أحمد شوقي الفنجري

ـ لم يقتصر الاسلام في تعاليمه الغذائية على تحريم الأطعمةالضارة بالصحة كالميتة والدم ولحم الخنزير.
ـ بل لقد حارب أيضا سوء التغذية بأن شجع المسلم على تناول كل طعام مفيد كلحم البر والبحر وكل ما تنبته الأرض من خيرات وثمار وعلى تناول العسل واللبن لقيمتهما الغذائية.
ـ وبعد هذا كله لا يكتفي الاسلام بذكر الحلال والنص على المحرمات من الطعام فقد شملت توجيهات الاسلام أيضا نظام الطعام ومواقيته وكميته وطريقة تناوله. فمن المعروف علميا أن هناك عددا كبيرا من الأمراض تصيب الانسان بسبب سوء نظام طعامه.
**فاختلاف مواعيد** الطعام أو مداومة النوم وعدم الحركة بعد الطعام يسبب أمراضا والاكثار من الطعام الدسم فوق الطعام يسبب أمراضا.
**والاقلال** من الطعام بكثرة الصيام أو الحرمان من نوع معين من الطعام يسبب أمراضا.

**وطريقة** تناول الطعام أيضا كعدم التأني في المضغ وسرعة البلع تسبب امراضا.
وهذا هو تفصيل لتعاليم الاسلام في كل واحدة من هذه الأمور ..
**ا ـ فمن ناحية التوقيت**: نجد أن مواعيد الصلاة وتوقيتهاالدقيق يهدف بجانب العبادة الى تنظيم وقت الانسان في عمله ونومه وطعامه.
فصلاة الفجر تلزمنا بالاستيقاظ المبكر والنوم المبكر. وهذا أيضا يلزمنا بتناول وجبة الفطور مبكرا والتبكير أيضا بالعشاء.
والنوم بعد الأكل مباشرة يسبب عسر الهضم وكثرة الغازات ويربي التخمة والكرش والامساك وهذه الأعراض تؤدي بدورها الى سوء رائحة الفم والنفس. ولذلك فقد جاء الاسلام بتشريعات تضطر المسلم الا ينام قبل انقضاء ساعة على الاقل بعد طعامه بحيث تكون عملية الهضم قد انتهت.
ومن هذه التشريعات التدقيق الشديد على أداء صلاة العصر في

موعدها ووقتها المحدد والتي تأتي دائما بعد الغداء بأكثر من ساعة .. وفي هذا يقول الله تعالى : **( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى )** البقرة/٢٣٨ — وهي صلاة العصر — على الأرجح .

ونفس الشيء بالنسبة لصلاة العشاء التي تأتي في الأرياف والقرى التي تعيش على الفطرة بعد العشاء ..

ومن الملاحظ أن معظم حالات الذبحة القلبية تأتي بعد اكلة دسمة أو ثقيلة ثم النوم بعدها مباشرة ..

**ب — وقد اهتم الاسلام أيضا بكمية الطعام ..** فحارب التفريط والنهم

.. كما حارب أيضا الزهد والمبالغة في الصوم ..

١ — أن الاكثار من الطعام يصيب المعدة بالارهاق والكسل عن الهضم وتخمر الاغذية وقد يحدث القرحة والالتهابات في المعدة والمريء والاثنى عشر وكثيرا ما تتمدد المعدة بسبب زيادة الطعام وتحدث فيها جيوب خارجية يترسب فيها الطعام ويتعفن

.. وتحدث هذه الأمراض كلها عن الأكل الزائد ، وقد جاء الاسلام ليحارب هذه العادة فيقول الله تعالى : **( وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين )** الأعراف/٣١

٢ — والأكل بين وجبات الطعام أو الأكل مع الشبع يصيب المعدة بارتباك في الهضم . وقد يحدث عنه عسر الهضم وتخمر الطعام ..

٣ — ويصف رسول الله النهم في الاكل بقوله « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » وينصح المسلمين بالاقلال من الطعام الى القدر اللازم للجسم فحسب فيقول : « بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ) الجزءان حديث واحد رواه أحمد والترمذي .

وليس المقصود بقوله ثلث لنفسه أن النفس يصل الى المعدة ولكن لأن المعدة اذا امتلأت ضغطت على الرئتين والقلب واثرت على التنفس وحركة القلب .

— ويعتبر الاسلام النهم في الأكل نوعا من ضعف الايمان لأنه دليل على فراغ العقل والقلب من عظائم الأمور والاهتمام بشهوة الطعام وحدها وفي هذا يقول الرسول : « المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » متفق عليه .

٤ — ويكره الاسلام كبر البطن والكرش .. لأنهما يمنعان المسلم من الجهاد والنشاط . فهذا النوع من الناس الذي تقل حركته ونشاطه الجسمي يصاب بالكثير من امراض التخمة والكسل .

٥ — ومن الحقائق الطبية الخطيرة التي اكتشفت حديثا علاقة المعدة بكثير من الأجهزة الحساسة في الجسم وخصوصا القلب فقد وجد أن امتلاء المعدة بالطعام ثم ظهور غازات التخمر فيها يسبب انعكاسا عصبيا على حالة القلب وقد يؤدي الى

الخفقان واضطراب القلب والنبض او هبوط الضغط او ارتفاعه واخيرا قد يؤدي الى الذبحة القلبية .. وكثير من هذه الأعراض يزول اذا تقيأ الانسان الطعام او استعمل بعض الأدوية المهضمة .. والآن انظر الى الأثر القائل في هذه الحقيقة العلمية : « ان المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة .. فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم » .

٦ ــ والجشاء « او التكرع » ظاهرة مرضية وليست ظاهرة صحية كما يعتقد بعض الناس وسببه الرئيسي ارهاق المعدة بالطعام بحيث لا تستطيع أن تهضمه هضما جيدا ؛ فيتخلف في المعدة ويحدث له تعفن وتخمر وتخرج منه الغازات وقد يكون ارهاق المعدة ناجما عن كثرة الطعام او نوعية الطعام ..فالطعام الدسم والذي يحتوي على الكثير من التوابل يؤدي ايضا الى التخمة ولو كان قليلا ومن معجزات الرسول انه يبين لنا الصلة الوثيقة بين الجشاء والتخمة فقد كان في مجلسه رجل يتجشأ فقال له صلى الله عليه وسلم :«كف عنا جشاءك فان اكثركم شبعا في الدنيا أطولكم جوعا يوم القيامة » رواه الترمذي .

٧ ــ وللمعدة وضع خاص في حالة المرض وخاصة في حالة الحمى :

ففي هذه الحالة نجد أن معدة المريض بالسليقة والفطرة ترفض الطعام العادي وتحتاج الى الراحة والطعام الخفيف .. واذا اضطر الانسان الى الأكل العادي اثناء الحمى سواء كان مرغما او باختياره او اذا اكثر من الطعام اثناء المرض بدافع النهم والشراهة فان حالته تزداد سوءا .. وقد يصاب بالقيء والاسهال وارتفاع الحرارة وقد يصل الأمر الى انفجار المصارين والأمعاء في بعض الحميات التي تنهك المصارين كالتيفود .

وكثير من الناس يقلق اذا رأى المريض العزيز عليه يزهد في الطعام .. فتجدهم يجبرون المريض على الأكل دون أن يعلموا أن في ذلك هلاكه .. وتتفشى هذه العادة القبيحة بين الأمهات الجاهلات فاذا مرض طفلها لم تهتم .. ولكن اذا امتنع عن الأكل أو قل اكله جاءت الى الطبيب منزعجة وكل ما يهمها من الشكوى أن طفلها لم يعد يأكل كعادته .. وفي هذا يقول الرسول : « لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان ربهم يطعمهم ويسقيهم» رواه الترمذي وابن ماجه .

ثم ينصح الرسول بالاقلال من كمية الطعام وكذلك الاقلال من المواد الدسمة والعسرة الهضم في حالة المرض .

جـ ــ والى جانب الاهتمام بمواقيت الطعام وكمية الطعام فقد اهتم الاسلام ايضا بكيفية الطعام ..

١ ــ فقد أمرنا الاسلام بغسل الايدي والافواه قبل الطعام وبعده وذلك لقول الرسول : « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده» رواه أحمد والترمذي . قال العلماء والمراد بالوضوء غسل الفم واليدين قبل الطعام وبعده .

وحكمة هذا الغسيل هو التخلص من الميكروبات والطفيليات التي قد تحملها اليد اثناء السلام على الناس

أو تداول شيء ملوث . وتخليص الاسنان من البكتيريا والفضلات البسيطة التي تضر بالانسان ان ابتلعها مع طعام أو بقيت بعد الطعام دون ازالة .

٢ — ومن تعاليم الاسلام أن نأكل باليد اليمنى دائما أما اليد اليسرى فللأعمال الاخرى كالاستنجاء من الغائط أو لبس الحذاء . .والقصد من ذلك مرة أخرى الا تحمل اليد الميكروبات والاوساخ الى الفم ..

وكثير من الناس المصابين بالديدان « مثل دودة الاكسوريس » بعد الاستنجاء من الغائط تتلوث أيديهم ببيض الديدان وتتعلق البيضة تحت أظافر اليد فاذا أكل طعامه تدخل البيضة الى المعدة وتتوالد من جديد وهو ما يسمى « بالعدوى الذاتية » .

٣ — ويأمر الاسلام بالتأني في تناول الطعام ومضغه مضغا جيدا .. فالتعجل في المضغ يصيب الانسان بالتخمة والامساك وعسر الهضم .. وفي كتب السيرة وصف لطعام الرسول بأنه : « كان يصغر اللقمة ويجيد مضغ الطعام ولا يلتقم لقمة الا بعد بلع ما سبقها » .

٤ — والاسلام يلزم المسلمين بتغطية آنية الطعام والشراب حتى لا تقع فيها الميكروبات والذباب فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « غطوا الاناء واذكروا اسم الله .. واوكوا السقاء واذكروا اسم الله » رواه أحمد .

د — والصيام يعتبر نوعا من التنظيم لغذاء المسلم . وذلك لان كل شيء زاد عن حده انقلب الى ضده .. والاسلام لا يرضى لابنائه ضعف البنية واعتلال الصحة وقد نهى الرسول عن مواصلة الصوم أو الصوم الى الأبد تطوعا .. قال عليه السلام « صم يوما وافطر يوما وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام » رواه مسلم .

وقد بلغه أن جماعة اعتزموا اعتزال النساء وصيام الدهر فناداهم وقال لهم : « الا اني اقوم وارقد واصوم وافطر واتزوج النساء وهذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » رواه البخاري .

بمثل هذه التنظيمات الرائعة والتعاليم السماوية نظم الاسلام للمسلم غذاءه توقيتا وكمية وكيفا..

## صيام رمضان.. ودوره في الوقاية من الأمراض :

لا شك أن الهدف الرئيسي من الصيام هو هدف روحاني وتربوي بتعليم الانسان القناعة والصبر والرحمة والكرم والتعبد والزهد .. ولكن لنظام الصوم في الاسلام فوائد علمية وطبية جليلة :

١ — ففي الصيام تخلو المعدة من الطعام تماما مدة لا تقل عن ١٢ ساعة في اليوم الواحد ولمدة شهر كامل. وهذه الفترة تكفي لاخلاء المعدة من كل طعام متراكم وتعطيها فرصة للراحة من غير ارهاق ولذلك نجد في فترة الصيام يتخلص الانسان من عادة « التكرع » التي يسببها أكل الطعام على الطعام . وتخمر الطعام في المعدة قبل أن تتمكن من هضمه ..

٢ — والصيام يريح الامعاء والمصران الغليظ أيضا من الطعام المتراكم وبذلك يتخلص الصائم من الغازات والروائح الكريهة التي تنتج عن التخمة وسوء الهضم

والتخمر في الأمعاء بسبب عدم مقدرتها على امتصاص الطعام أو التخلص منه ، وقد كان الناس فيما مضى قبل الأدوية الحديثة يعالجون حالات الاسهال بالصيام وحده أو باستعمال المسهلات للمساعدة على طرد المواد السامة من المصارين .

٣ ـ وقد اثبتت الابحاث العلمية ان الصوم يخلص الجسم من المواد الضارة والسامة والأنسجة التالفة بسبب المرض والالتهابات .. فمن المعروف أن الكائن الحي اذا حرم من الطعام مدة طويلة ابتدأ جسمه يستهلك الطاقة من انسجة الجسم نفسها . وقد اثبت العلماء ان أول ما يستهلك من انسجة الجسم هو الأنسجة التالفة والناجمة عن الالتهابات القديمة أو الحادة .. فيحولها الجسم الى مواد مستهلكة وطاقة .. وبذلك يكون تخلص الجسم من هذه المواد السامة في فترة الصيام اسرع منه في الظروف العادية وكثير من بؤر الفساد المزمنة في الجسم تزول بدون علاج اثناء الصيام .. وهذا هو احد الأسباب في ان الطب القديم كان يأمر المريض بالاقلال من الطعام الا ما هو ضروري أثناء الحميات والمرض المزمن .. وما زال هذا النوع من « الرجيم » متبعا حتى اليوم في الطب الحديث .

٤ ـ والصوم يحمي الانسان من مرض السكر : ولتفسير ذلك نقول إن في الصوم تقل كمية السكر في الدم الى ادنى المعدلات وهذا يعطي غدة البنكرياس فرصة للراحة .. فمن المعروف ان البنكرياس تفرز الأنسولين وهذه المادة بدورها تؤثر على السكر في الدم فتحوله الى مواد نشوية ودهنية تترسب وتخزن في الأنسجة .. ولكن اذا زاد الطعام عن قدرة البنكرياس في افراز الأنسولين فان هذه الغدة تصاب بالارهاق والاعياء ثم اخيرا تعجز عن القيام بوظيفتها فيتراكم السكر في الدم وتزيد معدلاته بالتدريج سنة وراء سنة حتى يظهر مرض السكر .. وخير حماية للبنكرياس هو الصوم عن الطعام لمدة شهر في العام ..

٥ ـ والصوم يزيل السمنة والكرش وهو خير فرصة لعمل « الرجيم » بشرط أن يصاحبه الاعتدال عند الفطور وان لا يتخم الانسان امعاءه بعد الصوم .

وقد يقول قائل : ان كثيرا من الناس يزداد وزنهم في شهر رمضان ويزدادون تخمة . وهذا حق : وسببه عدم اتباع السنة النبوية في الصوم والفطور .. فقد كان الرسول يبدأ فطوره بتمرات قليلة أولا ثم يقوم الى الصلاة .. فاذا انتهى من صلاة المغرب يعود لكي يكمل افطاره . عن انس رضي الله عنه انه قال : « كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل ان يصلي فان لم تكن فعلى تمرات فان لم تكن حسا حسوات من الماء » ـ حسا أي شرب ـ صحيح .

ولهذه السنة النبوية حكمة طبية عظيمة ربما فاتت على كثير من المسلمين قرونا فتركوها او اهملوها باعتبارها امرا غير ملزم فخسروا الكثير من فوائد الصوم الطبية :

فمن المعروف علميا ان شعور الانسان بالجوع لا يتوقف على فراغ المعدة فقط من الطعام ، ولكن العامل

الأهم نقص كمية السكر في الدم . والدليل على ذلك انك اذا أكلت شيئا حلوا قبل الطعام فانك تفقد الشهية للأكل حتى لو كانت المعدة خاوية . وسبب ذلك أن السكر الذي نأكله يمتص بسرعة من المعدة الى الدم فيرفع نسبة السكر فيه الى المعدل الذي يشعرك بالشبع .

أما اذا بدأت طعامك بعد جوع بأكل اللحوم والخضروات والخبز فان هذه المواد تتكون أساسا من البروتين والدهنيات والنشويات . وهذه المواد يتحول جزء منها الى سكر في الدم ولكن بعد عملية هضم طويلة جدا وبطيئة .. وفي هذه الحالة لن تشعر بالشبع الا بعد أن تمتلىء المعدة فوق معدلها وطاقتها فترسل المعدة اشارات الى المخ بأنها قد امتلأت حتى يأمرك بالتوقف عن ارسال الطعام ..

ولهذا السبب فان أكثر الناس تأكل في رمضان اكثر مما تأكل في أي شهر سواه .. كما أن استهلاك الطعام في هذا الشهر في البلاد الاسلامية يزيد عن الاستهلاك العادي ثلاث مرات .. وبهذا تضيع حكمة الصوم في التقشف والزهد .

من هنا نتبين حكمة الاسلام في أن نبدأ فطورنا بالتمر ثم نقوم الى الصلاة . ففي هذه الاثناء يمتص السكر بسرعة من المعدة ويعطيك الشعور بالشبع قبل أن تجلس الى طعامك وفي هذه الحالة لن تضطر الى الأكل حتى التخمة .

وهنا قد يتبادر الى الأذهان سؤال هام .. هل يغني عن التمر في عصرنا الحاضر أي شيء حلو مثل شراب « قمر الدين » وربما قلنا نعم حسب معلومات عصرنا الطبية .. ولكنني أفضل أن يلتزم الانسان بالسنة . فمن يدري .. ربما جاءت البحوث العلمية في المستقبل بأسباب أخرى فنجد في التمر غير ما نجده في أي مادة أخرى .

٦ ــ وفترة الصوم هي خير فرصة للتخلص من كل العادات الضارة بالصحة وأولها المخدرات والخمر والتدخين . والسبب في ذلك أن هذه الاشياء تحتوي على عناصر معينة من النوع الذي يسبب لدى الجهاز العصبي للانسان نوعا من الادمان واذا تركها المدمن فجأة شعر بآلام شديدة ومضاعفات وارهاق عصبي ولكن اذا صام الانسان أي امتنع عن هذه المواد لمدة ١٢ ساعة كل يوم ولمدة أربعة أسابيع متوالية فان كمية المخدر أو الكحول أو النيكوتين تقل في دمه يوما بعد يوم بحيث أن جهازه العصبي يتطهر من تأثير هذه المواد وتكون فرصة المدمن للاقلاع عنها خلال شهر رمضان أكبر كثيرا من الظروف العادية .

كانت هذه بعض فوائد الصوم من ناحية الطب الوقائي . ولا يجب أن ننسى أنها فوائد خاصة بالانسان السليم البنية الصحيح الجسم ولكن هناك ظروف مرضية خاصة تجعل الصوم ضارا بالانسان كنقص السكر في الدم وقرحة المعدة وهذه موضع بحث آخر .

بسم الله الرحمن الرحيم

( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا )

## الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي – مكة المكرمة
## جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا باهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه .. وتقديرا لجهوداتهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لأحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث للفائز بالجائزة الأولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزة الاولى : خمسون الف ريال
- الجائزة الثانية : أربعون الف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون الف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

### الشروط المطلوبة

١ ) أن يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .

٢ ) أن يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .

٣ ) أن يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .

٤ ) أن يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .

٥ ) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .

٦ ) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .

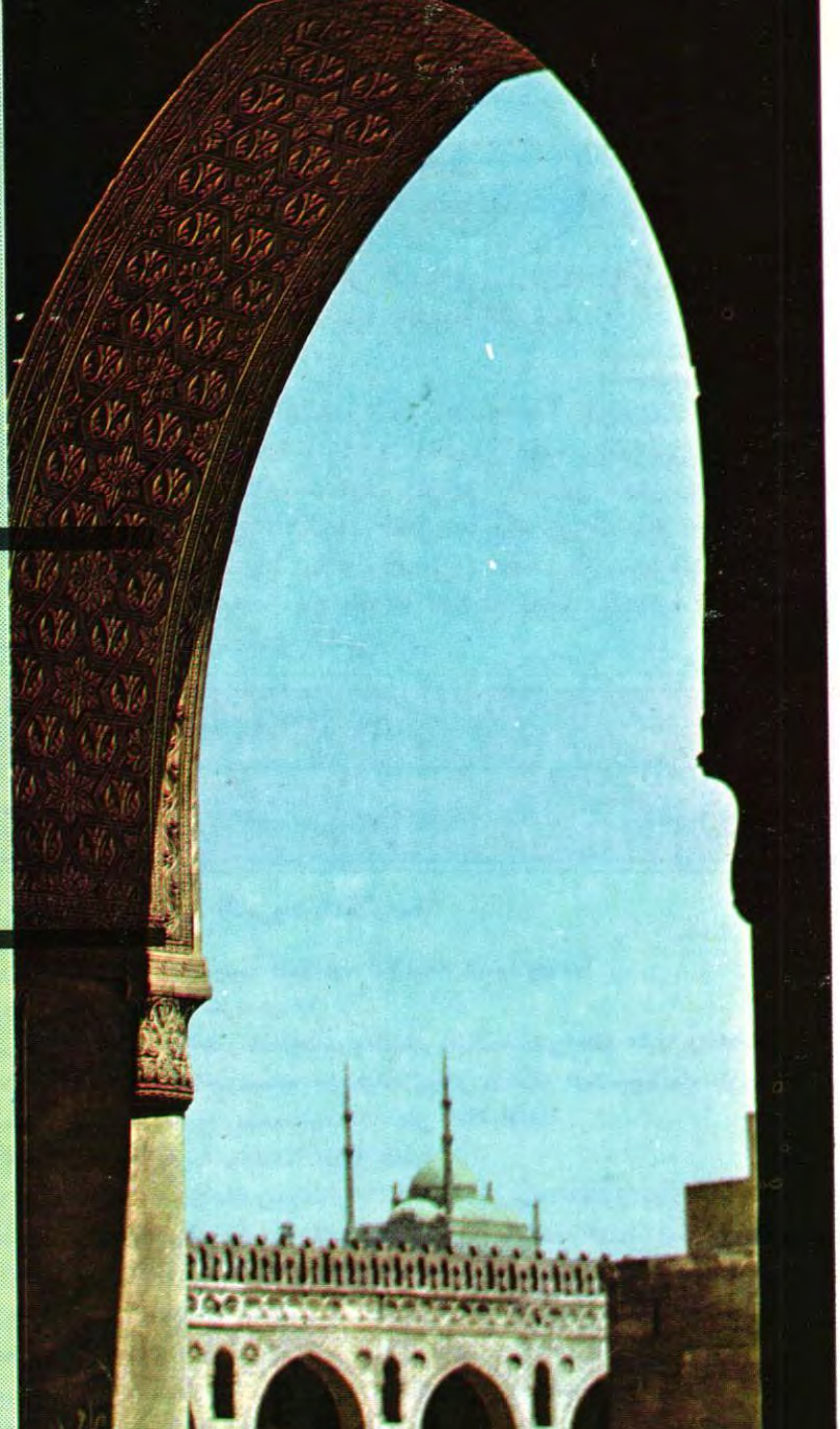
٧ ) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .

٨ ) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .

٩ ) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلس التاسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ أبو الاعلى المودودي عضو المجلس التاسيسي للرابطة وأمير الجماعة الاسلامية بالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعا أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .



● قمة الفن وروعة التشييد ودقــة ومهارة الصائع المسلم تتجلى في بناء وزخارف جامــع ابن طولون في مصر .

# الزخارف الاسلامية

للاستاذ : عبد الغني محمد عبدالله

بنظرة عامة نلقيها على « الفن الاسلامي » : نجد انه احد هذه الفنون العظيمة المشهود لها بالعظمة والروعة ، انتشر مع اتساع الدولة العربية الاسلامية حتى بلغ أوج عظمته مع مرور الوقت .. ولو انه فن لم يجد له نصيبا وافرا من التقدير والعناية ، او من الشهرة في العصور الحديثة !

ولولا هؤلاء الرواد في العصر الحديث بجهودهم الفردية ، والجهود المبذولة حاليا من المهتمين بالآثار والفنون الاسلامية ، لما أصبح لهذا الفن مكانته الحالية .

ونجد هذا الفن ممثلا أصدق تمثيل في مجال الآثار الاسلامية ، وما ارتبط بها من عمائر وخزف ونحت وتصوير وزجاج ونسيج .. الخ .

وحاليا : يجد نهضة جديدة باستخدامه في مجالات مختلفة كما ان المهتمين بدراسته يطورون ويعدلون معلوماتهم باستمرار مع ازدياد حركة الكشف الناتجة عن الحفائر الجديدة في المناطق الاسلامية المبكرة خاصة في سوريا وشبه جزيرة العرب، وفي الاخيرة : تكشف لنا الحفائر عن الجديد حيث كانت

سوريا والاردن والسعودية : تهتم بهذا الفرع الآن اهتماما كبيرا ، ودخلت الكويت هذا المجال من أوسع ابوابه ، وان كان ذلك ما يزال في أول الطريق ، ولكنها بداية عظيمة يرجى من ورائها فائدة أعظم .

وانتشر الفن الاسلامي : زمانا مع اتساع الدولة العربية الاسلامية، ومكانا : على هذه الرقعة الواسعة من العالم المأهول وقتئذ التي امتدت من « المغرب والاندلس » غربا حتى حدود الصين شرقا ، بما في ذلك الهند ، ومن آسيا الصغرى شمالا: حتى المحيط الهندي جنوبا ، ووصل الى أوروبا الشرقية وجنوب شرقي آسيا ، بل الى غرب افريقيا وأواسطها .. ووصلت تأثيراته الى مناطق كثيرة أخري . وكما نرى فهي رقعة واسعة من الأرض تضم الكثير من الشعوب الذين يدينون في الغالب بالدين الاسلامي، يتكلمون العربية في أغلب هذه المناطق يستظل الجميع بحكم اسلامي لا يعرف الا التسامح والعدل والمساواة ، فاطمأن الفنان على حياته ، فأبدع، وحصل على حقوقه فأنتج الاروع ، وشجعه الحاكم فأعطى جل ما يملك من فن ، ولذا جاء انتاجه عظيما رائعا .

وعن أصوله نجد أن « الفن الاسلامي » لم ينشأ من فراغ حضاري ، فقد قامت الدولة العربية الاسلامية ، واحتك العرب المسلمون بالشرق الممثل في «الدولة الساسانية» وبالغرب الذي كان يعرف وقتئذ « بالدولة البيزنطية » ، ولما فتح المسلمون البلاد ، واتسعت رقعة



● قطعة من سجادة تركية مصنوعة من الصوف ذات نقوش اسلامية .

معلوماتنا عنها – فترة ما قبل الاسلام – محدودة .

وتهتم الدول العربية والاسلامية اهتماما خاصا بالآثار والفنون فهذه مصر أقامت قسما خاصا « بكلية الآثار » لدراسة الآثار والفنون الاسلامية : لتخرج لنا جيلا جديدا متخصصا ودارسا ، وهذه أيضا



● العقود والاعمدة في جامع قرطبة الكبير تتجلى فيهـــا روعـــة العمارة والزخرفة الاسلامية .

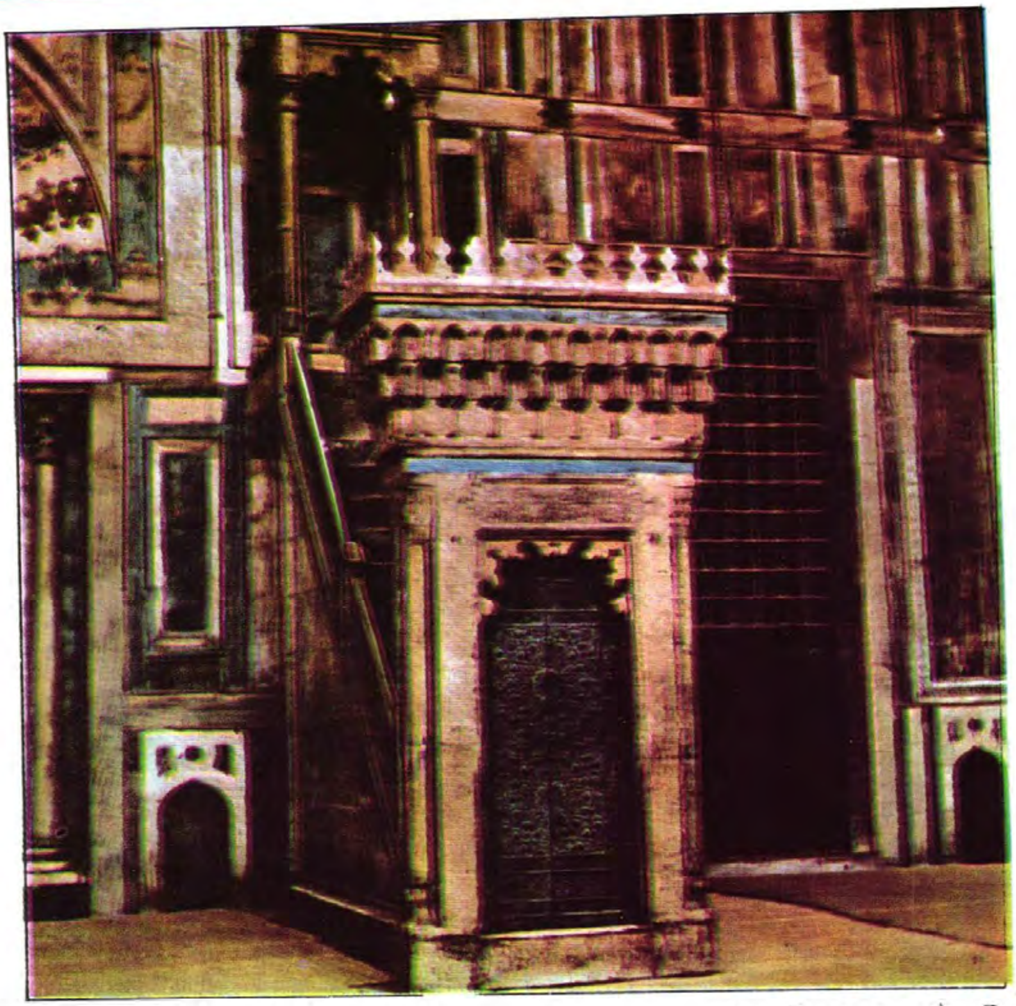
« التوسكانية » و « المركبة » و « الكورنثية » وغيرها وهي من أصول يونانية ورومانية .. أو اعمدة من طرز « ساسانية » ووجدنا في الزخارف الحبيبات المتكررة على أطار الصورة ذات الأصل الساساني وكذا وجدنا الزخارف « القبطية »، واستمر الحال كذلك قدرا من الزمان الى أن جاء اليوم الذي أصبح للفن الاسلامي طرزه ومدارسه واتجه الفنان المسلم اتجاها جديدا حتى جاء انتاجه متميزا وقد بدأ الفن الاسلامي يأخذ شكله الجديد ويستقل بذاته على نحو ما جاء بطراز « سامرا » الثالث و « سامراء » أو « سر من رأى » هي مدينة اتخذها العباسيون عاصمة لهم فترة من الزمن وهي بالعراق ـ ففي هذا الطراز نجد شكل « الكلوة » أو «علامة الاستفهام» سواء على الواح الجص أو الخشب ـ نجده واضحا تماما الأمر الذي يشير الى أن هذا الفن قد أخذ طريقه الى الوجود متميزا شامخا وعظيما .

وبرغم هذه البداية الا أن الفن الاسلامي له مدارسه المختلفة وان كانت كل هذه المدارس تنبع من بوتقة واحدة الا ان ذلك كان بسبب ان الشخصية المحلية للأقطار الداخلة في الدولة : قد بدأت منذ العصر العباسي الثاني ، كل هذه المدارس تميزت عن بعضها في جزئيات التطبيق ، وقد نشأ الكثير من المدارس فكان الطولوني والفاطمي والسلجوقي والمغولي والتيموري والصفوي والمغولي الهندي ، والتركي ، والأندلسي ... الى آخر هذه المدارس المعروفة في الفنون الاسلامية كل لها مميزاتها التي لا تخفى على رجل الآثار .

وقد اتجه الفن الاسلامي في عصر الدولة الأموية الى مسايرة الفن البيزنطي لوجود الأخير بالشام وقتئذ بل وقبل الفتح الاسلامي لهذه البلاد وكما نعلم فالفتح لا ينهي الحضارة بل يتأثر بها ويؤثر فيها بل ان العرب ابقوا على الصناع والفنانين للاستفادة بهم وواضح هذا الاستمرار في الآثار « الأموية » بالشام ، فهذا « قصير عمرا » في صحراء الاردن ، و « حمام الصرخ » كذلك نجدهما متأثرين تماما بفكرة الحمامات القديمة وان كان الأمويون قد أضافوا للحمام بغرفه الثلاث «الباردة والدافئة والساخنة» ـ أضافوا له : صالة للعرش، وهذا دلالة على استخدام الخلفاء لهذه الحمامات بل إن التصميم في هذين الحمامين قد جاء متأثرا تماما بالانتاج البيزنطي المماثل للطبيعة الا أن هذا التماثل يبدو واضحا في الصور المرسومة بالفسيفساء على أرضية حمام « قصر هشام » في « خربة المفجر » بالشام سواء ما هو زخارف هندسية أو صورا طبيعية لشجرة الرمان والغزلان .

وان تكلمنا عن زخارف « قبة الصخرة » بالقدس فلن يشفي غليلنا هذه الوريقات القليلة للكلام عن درة الفنون الاسلامية .

وبعد انتقال العاصمة الى بغداد في عصر الدولة العباسية بدأ الفن الاسلامي وكان قد أخذ شوطا كبيرا اخذ في النمو فما أن انتقلت العاصمة الى « سامرا » مؤقتا حتى وجدنا في



● منبر مسجد السلطان حسن .. قطعــة رائعة من الرخام وباب مصفح يحمل زخارف دقيقة

طرزها الفنية الثلاثة تطورا سريعا ليبدأ الفن الاسلامي في أخذ مكانه في الطراز الثالث حيث بــدأ الفنــان المسلم الى « التحوير » و «التجريد» ففي أول طراز منها وجدنا شــكل ورقة العنب ذات الفصوص الخمسة وورقة البرسيم ذات الثلاثة فصوص مماثلة للطبيعة ثم بدأ التحوير قليلا في الطراز الثاني الى أن تم التحوير تماما في الطراز الثالث ليأخذ شكل « الكلوة » أو «علامة الاستفهام» على نحو ما ذكر . حتى طريقــة الحفر اختلفت : فبعد أن كان الحفر عميقا ، أصبح مائلا أو مشطوفا ، وبدأت الارضيات الناتجة من الحفر العميق في التحفة في الاختفاء ، وقد اتجه الفنان لتلك الطريقة الجديدة كوسيلة جديدة لكي تتلاءم مع رغبته في الاكثار من الانتاج وكسب الوقت اذ انه عمل قوالب سلبية لتحفتــه يستطيع أن يستخرج بطريقة الصب نسخا متكررة على هــذه القوالب خاصة في الألواح المصنوعة مــن الجص .

وهكذا بدأ الفن الاسلامي تظهر له شخصيته واضحة تماما،وانطلقت مدارس الفنون الاسلامية تبدع في انتاجها الفني .

واتخذ الفن الاسلامي من العمارة بأنواعهــا المختلفة ميدانا أبدع فيه



● زخارف هندسية رائعة على محراب ومنبر مسجد الناصر محمد .

ومن هذه الأنواع ما هو ديني كالمساجد وهي نوع متميز : كقبة الصخرة بالقدس ، والمسجد الأموي بدمشق ، وجامع « سامرا » الكبير بالعراق ذو المئذنة المعروفة باسم « الملوية » والتي جاء على نمطها مئذنة مسجد الميدان الكبير « ابن طولون » بالقاهرة ، وغير ذلك من المساجد المنتشرة في العالم الاسلامي ومنها ما هو اجتماعي «كالوكالات» و «والبيمارستانات» ــ المستشفيات ــ والبيوت وغيرها ، ناهيك عن ما هو حربي مثل رياط « صوصة » وقلعة القاهرة المعروفة باسم « قلعة الجبل » أو ما تعرف باسم قلعة صلاح الدين . وتضم الآثار المعمارية الاسلامية الكثير من المدارس مثل المدرسة الصالحية والكاملية بالقاهرة . والأضرحة والقباب مثل قبة « الصليبية » بالعراق . وكثير . . كثير نلمس فيها التطور المطرد ، ويكفي أن نقف صامتين دون تعليق أمام ما قام به هذا المهندس المسلم الفنان الذي بنى مقياس النيل بالروضة بالقاهرة، عندما نشاهد ونعرف أن هذا الأثر الفريد ، قد أقيم على أربع كتل ضخمة من خشب الجميز !! ما زالت حتى اليوم رغم عشرات القرون من السنين تحمل المقياس ومبناه اذا ما

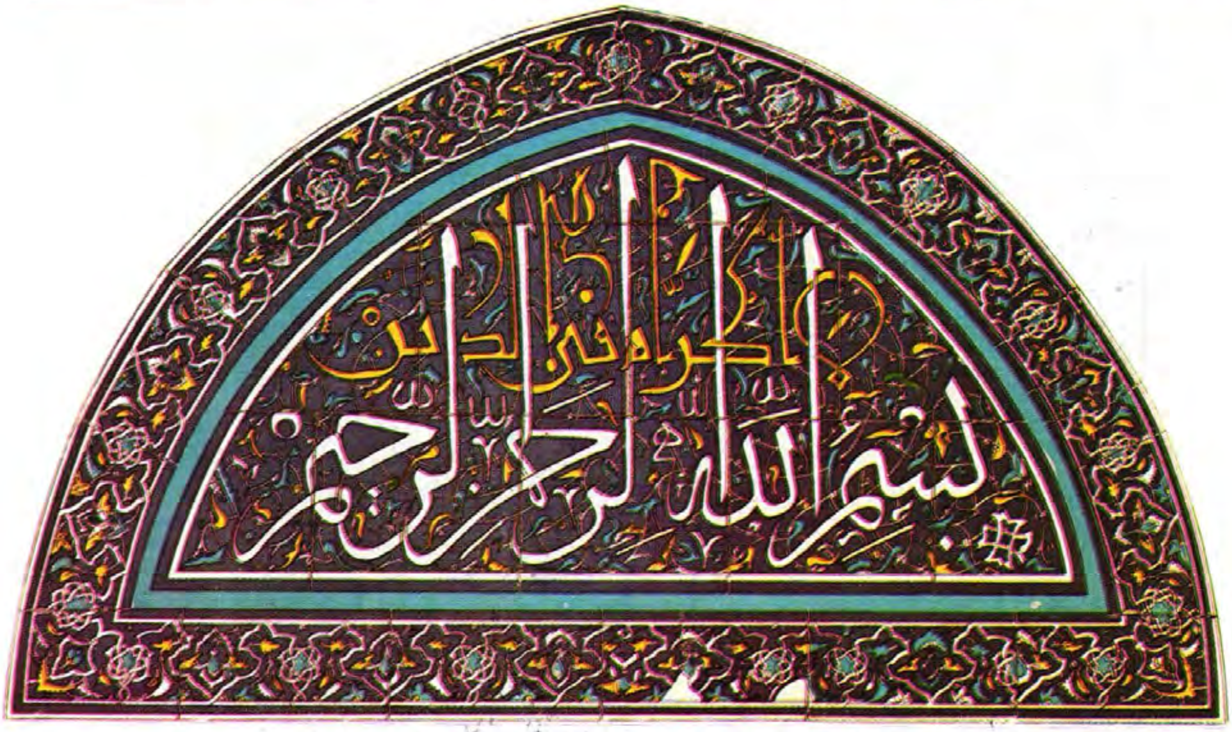


● طبق من الخزف يتحلى بزخارف ورقبة وزهور وهو من الفن التركي الاسلامي .

دولتهم : لم يقفوا عند حدود الفتح بل احتكوا حضاريا بحضارة « بني ساسان » التي ورثت الحضارة « الاكمينية » و « الفرثية » في « فارس » ، كما انهم احتكوا ايضا بالحضارة « البيزنطية » التي استقت هي الاخرى من حضارات سابقة لها ، ولكل فنونها المتميزة بالاضافة الى الفنون « القبطية » في مصر ، وتأثروا ايضا بفنون أخرى .

احتك العرب المسلمون في دولتهم الفتية الجديدة بهذه الفنون .. اخذوا منها واضافوا اليها .. ، طوروا فأحسنوا ، وكانت النتيجة فنا جديدا : هو «الفن الاسلامي» .

وفي أول الأمر نتيجة لهذا الاحتكاك نجد أن هناك أثرا واضحا لهذه الفنون جميعا في الانتاج الفني الاسلامي المبكر ، فمثلا وجدنا في العمائر الاسلامية المبكرة هذه الأعمدة ذات الطرز « الدورية » ،




● بلاط خزفي يعلو أحد شبابيك مسجد الفاتح عبارة عن زخارف مورقة تحصر منها بخط النسخ ( بسم الله الرحمن الرحيم ـ لا اكراه في الدين )

قارنا وسائل البناء وموآده اليوم بهذا الزمن البعيد ، بل لن يستطيع الرائي أن يقول شيئا ، أمام القبو الضخم في جامع ومدرسة السلطان حسن بالقلعة بالقاهرة الا انه أمام شيء جليل .

عمارة عظيمة زخرفها الفنان المسلم بأعظم الزخارف أثارها بالفتحات امتازت بالأعمدة والعقود والبوائك « والبائكة » هي صف العقود المحمولة على اعمدة أو دعائم ، و « الأقبية » ــ وهي جمع قبو أي نظام التسقيف ــ وقد حل الفنان المهندس مشكلة المبنى المربع الذي يغطيه بقبة دائرية فنجده قد استخدم ما يسمى بالمثلثات الكروية أو الحنايا الركنية أو مايسمى بالمقرنصات لتغطية الفراغات في الأركان الناتجة من تحميل المستدير على المربع ..

وإن كانت موجودة فيما سبق الا أنه طورها وأحسن استخدامها .

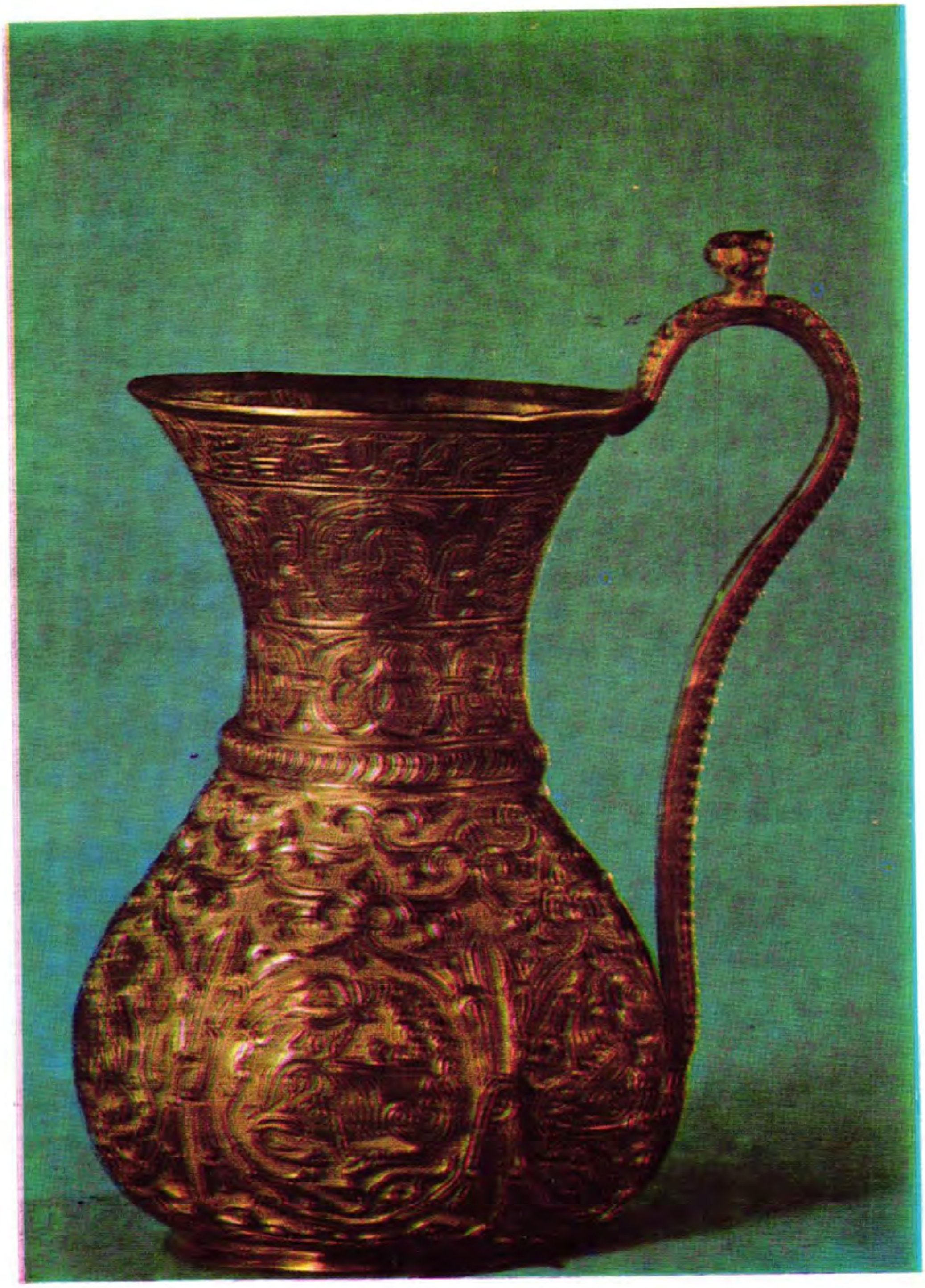
والنحت والحفر قد أبدع فيه الفنان على الخشب والعظم والعاج والحجر والرخام والجص ، منها ما هو حفر عميق كما نرى في الانتاج المعاصر للدولة الأموية ومنها ما هو مائل أو مشطوف أو منحدر الجوانب كما نراه في طراز «سامرا» الثالث وما هو على مستويين كما نرى على الألواح المسماة بألواح « قلاوون » ــ وهي من الخشب ــ بل لقد استخدم الفنان التطعيم على الخشب بالعاج والصدف والتلبيس على الرخام والتكفيت على المعادن والخزف هو الآخر ميدان آخر برع فيه الخزاف المسلم وأنتج الأنواع العديدة منه ، بل انه ابتكر نوعا يسمى «بالخزف ذو البريق المعدني»

حتى يستغني عن الأواني المصنوعة من الذهب والفضة . وانواع الخزف العديدة تشير الى اهمية الخزف الاسلامي لدارس الفن الاسلامي صناعة وزخارف وانواعا فمنه الأطباق . السلطانيات ، القدور ، والشماعد .... الخ نجد منها ما هو ابيض سمني ، محزوز ، بريق معدني ، جابري ، فيوم ، مينائي ، وانواع أخرى كثيرة حتى العصر التركي وانواعه ومنها ما يسمى بالأحمر «الطماطمي» ولم يكن ايضا آخر المطاف .

والنسيج هو الآخر لقى شهرة كبيرة وقد اشتهرت الدولة العربية الاسلامية بمنسوجاتها المتنوعةوكانت خامته من الكتان أو الحرير أو الصوف وانتشرت مصانع النسيج في طول البلاد وعرضها وخاصة فيمصر بالاسكندرية ، تنيس ، شطا ، الأشمونين ، البهنسا والفيوم ... الخ . وتنوعت أسماء المنسوجات فمنها ما يعرف باسم « الخز » و « الابريسم » و « الديباج » و « البز » و « القباطي » و « القصب الملون » و « البوقلون » وهو نسيج متغير الألوان ـ وقد اهتم الخلفاء بكتابة أسمائهم على المنسوجات الثمينة ، وكانت الكتابة أحيانا تحمل اسم الخليفة والقابه وبعض عبارات الدعاء ، وكثيرا ما ذكر اسم المدينة التي بها الطراز واسم الوزير او صاحب الخراج أو ناظر الطراز ، وقد روي لنا المقريزي عن صاحب الطراز وحقوقه وواجباته كما كان أحد الموظفين المقربين من الخليفة ، وقد مر النسيج بعدة مراحل تطور فيها نحو الأمام صناعة وزخرفة وجودة فلو اخذنا تطوره في العصر الفاطمي مثلا لوجدنا أنه مر بأربعة مراحل تحددها أنواع الزخرفة عليه ، وهي عبارة عن شرائط في أول الأمر ، ظلت تتسع الى أن أصبحت جدائل وشرائط في نهاية هذا العصر ، وكانت الزخارف هندسية وحيوانية وكتابات ، واهمية النسيج تتضح في مصر : مما قاله الرحالة الفارسي « ناصر خسرو » عندما زار مصر في القرن الخامس الهجري واعجب بما كان ينسج في مدينة « تنيس » من قصب ملون تصنع منه ملابس النساء والعمائم وقال : ان أحد الأمراء في فارس أرسل مبلغا كبيرا من المال الى «تنيس» ليشتري ثيابا ملكية ولكن مبعوثيه أقاموا بمصر سنينا طويلة دون أن يحصلوا على ما أراد .

والسجاد هذا الانتاج الاسلامي بفنه المعروف « السجاد لا بد أن يكون نسيجا وبريا ومعقودا» وجدت منه أنواع كثيرة واشتهرت ايران وتركيا به نظرا لجفاف مراعيهما مما يجعل صوف أغنامهما جافا وخاليا من الدهون بالاضافة الى استخدام الصبغات الطبيعية وهناك أنواع ايرانية كثيرة منها ما هو ذو صرة في الوسط ، أو زخرف بحديقة أو حيوانات أو أشجار ومن التركي ما يسمى « جورديز » ، « عشاق » وانتجت سجاجيد الصلاة ذات المحاريب ولا يخلو متحف منالمتاحف العالمية من السجاد الاسلامي .

والزجاج وانواعه المختلفة واستخداماته المتعددة ، انطلق فيه



● قارورة من الذهب بزخارف ورقية وكتابات قرآنية بالخط الكوفي .

الفنان المسلم صناعة وزخرفة في جميع المجالات فهو لا يندى ولايتسخ وتسهل نظافته فعملت منه الأكواب والدوارق والأباريق والكؤوس وغير ذلك من قنينات واستخدم في صنج آلسكة

ومن الميادين الواسعة نجد الكتابات وما قام به الخطاطون وكيف زخرفت العمائر بالكتابات بواسطة الأشرطة من الآيات القرآنية وخاصة العمائر الدينية كالمساجد .. وتبارى الخطاطون في اجادة كتابة المصاحف والمخطوطات ثم تطورت الكتابات بأنواع مختلفة من الخطوط . ومن الكتابات ما هو بارز وما هو غائر .

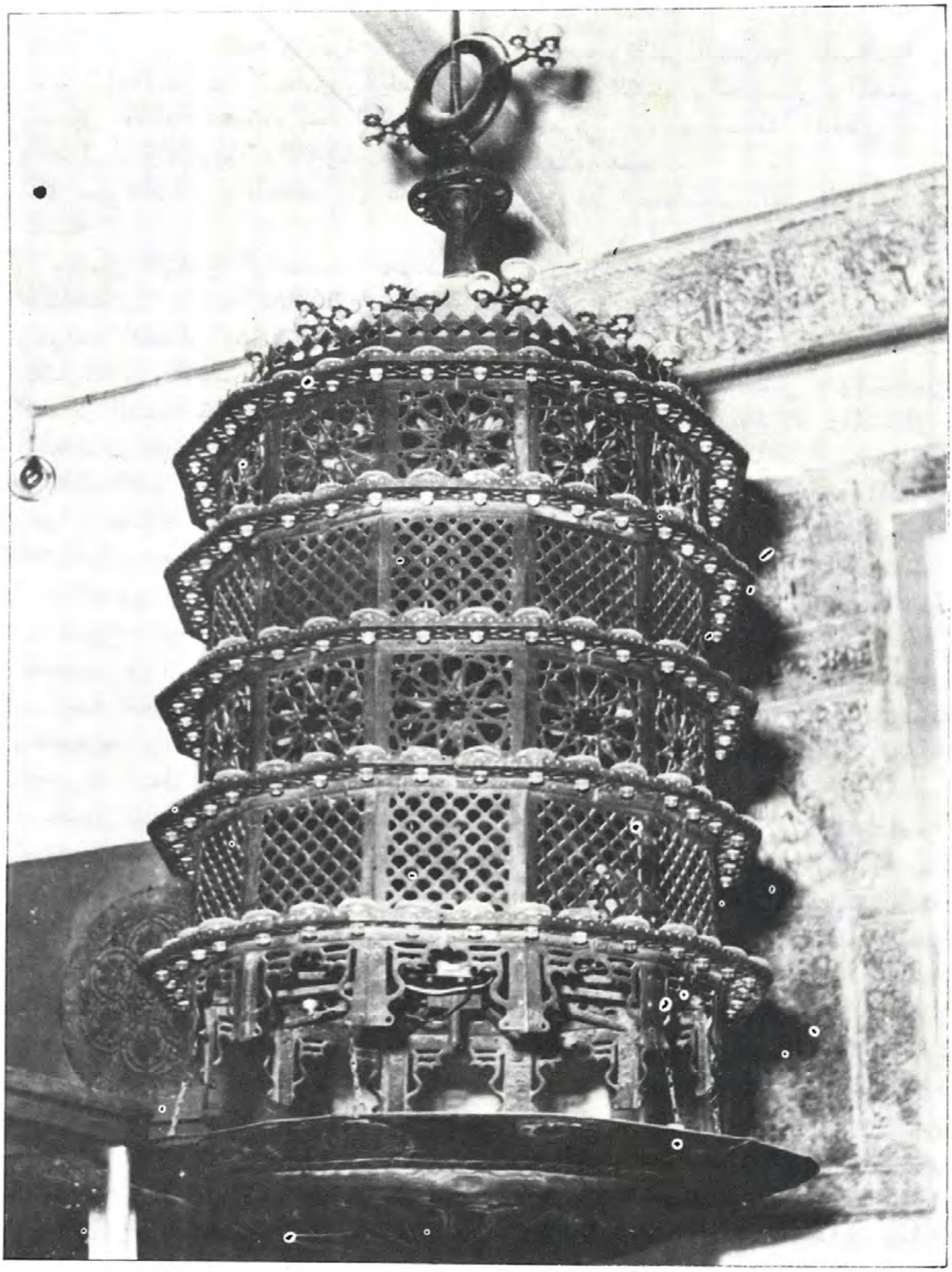
والتصوير الاسلامي فرع متميز من فروع الفن الاسلامي فقد انطلق التصوير في المدارس المختلفة من المدرسة العربية والمغوليةوالتيمورية والصفوية والمغولية الهندية .... الخ وما أجمل ما انتجه المصورون المسلمون منأمثال «بهزاد»،«سلطان محمد» ، « بولو زمان » وغيرهم من عظماء المصورين وكان تشجيع السلاطين والحكام لهم حافزا كبيرا فأنتجوا وأبدعوا وخاصة في ايران والهند في المخطوطات والألبومات مثل مخطوطة الشاهنامة في ايران، بابرنامه،وقصة الامير حمزة والمخطوطات والألبومات كثيرة لاتعد وتحتوي المكتبات الكبرى على تلك الصور الرائعة في البوماتها .

وكثير كثير من فروع الفن الاسلامي فالمسكوكات هي الأخرى لها دور كبير .. و « الرنوك » في عصر « الدولة المملوكية » بمصر وهي شارات أو علامات للسلاطين وموظفيهم لها دور اكبر في التاريخ للتحف والآثار المملوكية الاسلامية في مصر والشام والحجاز والمغرب العربي .. وهناك المعادن يكثر الكلام عنها .

وقد استخدم الفن الاسلامي أعظم ما استخدم هذه الزخارف والأوراق النباتية والثمار وأجمل ما استخدم ورقة العنب الخماسية وورقة البرسيم الثلاثية وعناقيد العنب وأوراق الاكنتس ، وتسمى احيانا شوكة اليهود ، والمراوح النخيلية .. وهناك زخارف حيوانية، وهندسية تستخدم الخطوط والمثلثات والمعينات والدوائر .. الخ وقد تطورت هذه الزخارف .. حتى وصلتالى الأشكال النجمية ثم الى ما يعرف بالأطباق النجمية في أشكال هندسية رائعة .. وقد استخدم الفنان أيضا الزخارف ليملأ بها الفراغ في تحفته لخوفه من الفراغ فلا يترك الأسطح خالية .

ولقد مررنا مرورا سريعاومختصرا على مجالات الفن الاسلامي هذا الفن العظيم .. الذي أنتجته أمة عظيمة . وطوره رواد عظام. قصة طويلة كلها فخار ومجد .. وروعة وجلال .

وفي حقيقة الأمر ان الفن الاسلامي هو مظهر من مظاهر الحضارة الاسلامية ، وقد نشأ هذا الفن في القرن السابع الميلادي وظل ينمو ويكبر ويتأصل حتى بلغ ريعانشبابه في القرنين ١٣ ، ١٤ الميلادي ولكنه كسنة الحياة وصل الى شيخوخته في القرن ١٨ الميلادي بعد أن تأثر الفنان المسلم بفنون الغرب فأصبح مقلدا ليس لهقصبالسبق !! وذلك حينما ضن الفنان بالوقت رغبة في



● ثريا من النحاس الأصفر المفرغ لها (١٢) ضلعا بارتفاع أربع طبقات خلاف قاعدتهـــا ومزخرفة بزخارف دقيقة من أشكال نجميـــة وهندسية بالتبادل .

الاقتصاد وللاكثار من الانتاج .

وقد سمي بالفن الاسلامي لأن الاسلام هو همزة الوصل بين كل المدارس الفنية فيه فنحن لا يمكن أن نسميه بالفن الشرقي لأن هذه التسمية لا تنطبق على الفنون الموجودة في بلاد داخلة في نطاق الدولة وليست شرقية كالأندلس مثلا وهو لا يسمى بالفن العربي لأن الدولة الاسلامية وقتئذ لم يكن سكانها كلهم من العرب ولا هو مغربي لأن هذا اسم قاصر على جزء من الدولة فقط دون باقيها ولا يمكن تسميته بالفن المحمدي لأن ذلك ينسب الى الرسول الأعظم ظاهرة دنيوية ولا هو استمرار للبيزنطي أو الساساني أو القبطي لاختلافه عنهم .

وهو الى جانب ذلك فن زخرفي « فهو ليس فن نحت أو تماثيل » وكما سبق القول فقد استخدمت الزخارف النباتية والهندسية والرسوم الآدمية والحيوانية المحورة عن الطبيعة حيث إن الاسلام يكره تصوير الكائنات الحية « أو على الاقل في بداية انتشار هذا الفن » كما سبق القول ــ وعموما هو فن زخرفي وصار ذلك طابعا خاصا به الى الدرجة التي تسمع فيها عن كلمة تتردد كثيرا بيننا وهي «ارابسك» وهي زخرفة اسلامية صرفة اتخذت هذا الاسم وعلى هذا فكونه فنا زخرفيا فهذه ميزة له ، الا أننا نقول إن زخارفه مسطحة البروز فيها قليل وعناصره الزخرفية مستوحاة من الطبيعة وان كان قد تجنب رسم الحيوانات الطبيعية.

واهتم الفنان بالرسوم التوضيحية وتزيين بعض الكتب والمخطوطات والألبومات بالصور التوضيحية مثل كتاب «كليلة ودمنة» و «الشاهنامة» وغيرهما من المخطوطات بل انه قد استخدم الكتابة كعنصر زخرفي نجد ذلك في المقتنيات من التحف وعلى العمائر وخاصة المساجد التي زينها بآيات من القرآن الكريم .

وهو لم يهتم كثيرا بتوضيح المشاعر الانسانية بسبب بعده عن تقليد الطبيعة وهو بهذا فن غير عاطفي الى جانب أنه فن ابتكاري أصيل كما سبق وأوضحنا،كما وأنه نما في كنف الملوك والامراء والحكام حيث شملوا الفنانين بعطفهم ورعايتهم .

وازاء انتشار الفن الاسلامي وروعته فانه يعتبر من أوسع الفنون انتشارا اذا ما استثنينا الفن الصيني .

من هذا كله أيضا يمكن لنا أن نقول إن الحضارة الاسلامية بهذا الفرع الواحد منها كانت حضارة عظيمة وأصيلة .. ومن هنا فإنه يجب علينا أن نهتم بالآثار والفنون الاسلامية ..

# لغويات

اعداد : الشيخ محمود وهبة

## أسماء الصغار

الحَصَى صغار الحجارة ، الفَسيل صغار الشجر ، الفرْش صغار الابل وقد قال الله تعالى في سورة الأنعام ( ومن الأنعام حمولة وفرشا ) الحشرات صغار دواب الأرض ، الغوغاء صغار الجراد ، الذّر صغار النمل ، الزغب صغار ريش الطير ، الوَقَش والوَقَص صغار الحطب ، الضغابيس صغار القثاء . وفي الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وسلم أهدى اليه ضغابيس فقبلها وأكلها ، اللمم صغار الذنوب قال الله تعالى في سورة النجم ( الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة ) ...

## أصل كلمة فحيحيل

الفحل هو الذكر من كل حيوان جمعه أفحُل وفُحُول وفُحُولة وفِحال وفِحالة وفي ذكر النخل الذي يلقح حِوامل النخل لغتان : الاكثر فحال على وزن تفاح والجمع فحاحيل ، والثانية فحْل مثل غيره وجمعه فحول ، يقال فحول بني فلان وفحاحيلهم مباركة اي ان ذكور النخل التي لديهم مباركة .. قال أحَيْحَة ابن الجلاح : —

تأبّري يا خيرة الفسيل — تأبري من حنذ فَشُولي
اذ ضن أهل النخل بالفُحول

وحنذ على وزن سبب قرية قريبة من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بها نخل كثير ، ومعنى تأبري تلقحي ، وقوله فشولي : شبهها بالناقة التي تلقح فتشول ذنبها اي ترفعه .. ومعنى البيت ان اهل حنذ ضنوا على الشاعر بطلع فحاحيلهم لِيؤَبِّرَ بها نخلته فهبت ريح الصبا وقت التأبير على الفحاحيل واحتملت طلعها فالقته على اناث النخل فقام ذلك مقام التأبير فاستغنى عنهم ، ومن المعروف عندهم انه اذا كانت الفحاحيل في ناحية الصبا وهبت الريح منها على الاناث وقت التأبير تأبرت النخلات من رائحة طلع الفحاحيل .. قال الله تعالى في سورة الحجر ( وأرسلنا الرياح لواقح ) ومما سبق نعلم ان كلمة فحاحيل جمع لفُحّال وفُحيحيل تصغير لفُحال وتطلق كلمة فُحيحيل على احدى المدن الكبرى بدولة الكويت ..

# خير المناهج

للاستاذ عبد الله خياط

خير المناهج ما يصل بسالكه الى الغاية دون تخبط او التواء أو عثرة ومن ثم كان نهج الصفوة خيار هذه الأمة أصحاب مدرسة النبوة الذين اهتدوا بهديه وكانت لهم الحظوة بمشاهدته والأخذ عنه . واندمجوا في حياته وأشرقت قلوبهم بحبه ومتابعته هو خير منهج نقلوا به للأمة أصول الدين وكلياته فعليه المعول وفي اقتفاء أثرهم بلوغ الغاية الحميدة من رضوان الله وكريم جزائه — يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه « من كان مستنا فليستن بمن قد مات فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا افضل هذه الأمة . ابرها قلوبا ، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا . اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم وتمسكوا بما استطعتم من اخلاقهم وسيرهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم » .

ونقل عن الامام الاوزاعي رحمه الله في عرض طويل لوصف واقع نهج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله كان يقال — خمس كان عليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم باحسان .

« لزوم الجماعة — واتباع السنة — وعمارة المسجد — وتلاوة القرآن — والجهاد فيسبيل‌الله » وما أحوج الأمة في أعقاب الزمن الى ترسم الخطى والسير على نهج الألى ساروا على نهج الهدى — ولئن كان لزوم الجماعة في عصور النور أمرا مجمعا عليه لأنه الدعامة لقيام صرح الأمة ودعمها وحماية سياجها وصونها من التصدع فان لزوم الجماعة في أعقاب الزمن ابعد اثرا

واكثر دعما لكيان الامة اذ قـــد تتابعت عليها الفتن وتضافر الأعداء على كسر شوكتها لاستعادةالصليبية مجدها المزعوم بشتى الوسائل .

ان الدين ليجعل لزوم الجماعــة والتجافي عن الفرقة في الطليعــة يصور ذلك أوضح تصوير الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند تفسير قوله تعالــى **( واعتصموا بحبــل الله جميعــا ولا تفرقوا )** آل عمران/١٠٣ فيقول ــ حبل الله هو الجماعة فعليكــم بالجماعة فانها الحق الذي أمر الله به وان ما تكرهون في الجماعــــة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة . ولقد حنق اليهود لما آل اليــه أمر المسلمين إبان إشراق دعوة الاسلام في المدينة من الاجتماع والتآلف بعد الفرقة فأرادوا أن يعيدوا ما كــان بين الأوس والخزرج في الجاهليــة من التناكر والحروب المســـتعرة فجلس بينهم يهودي واخذ يذكر لهم ما كان من حروبهم يوم بعاث حتى حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض ونادوا بشعارهم وطلبوا اسلحتهم وتواعدوا الحرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم وجعل يسكن ثائرتهم ويقول (أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم .. ) وتلا عليهم قوله تعالى **( واذكروا نعمــة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة مــن النار فانقذكم منها )** آل عمران/١٠٣ فندموا على ما كان منهم واصطلحوا وتعانقــوا والقوا السلاح .

واذا كان رسول السلام قد لحق بالرفيق الأعلى فان دينه هو الركيزة في المسلمين الى قيام الساعة فيجب التمسك به وتحكيمه في كــل خلاف ينشب في صفوف الأخوة ليقطعــوا الطريق بذلك علــى دعاة الفرقــة وليدعموا صــرح الرابطة الاسلامية وليستجيبوا لأمر الله اذ يقـــول **( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم )** النساء/٦٥ .

نأتي بعد ذلك الى الفقرة الثانية من منهج الصفوة أصحاب رســول الله صلى الله عليه وسلم وهـــي اتباع السنة ــ اي طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وما رســمه لهم من الهدى والنور . وجــدير بالمسلمين وقد تشعبت بهم الســبل وقام بينهم دعاة الى الأخذ بالبدعة في مختلف دروبها أن يحرصوا على اتباع السنة فالسنة سفينة النجاة التي تعصم من التيه والفتن وتأخذ بهم الى الغاية دون تخبط أو التواء في المسلك أو عثرة .

والسنة في شمولها بالاضافة الى انها المعتصم وصمام الامان هـــي ايضـــا المصـــدر الثـــاني للتشريع الاسلامي تشرح اهدافه وتوضــح أغراضهومقاصده قالتعالى **( وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون )** النحل/٤٤ فقــد ورد الأمر في القرآن بالوضوء قبل الصلاة وجاء الأمر بالصلاة فيالقرآن مجملا فأوضحت السنة كيفيـــــة الوضوء وأوقات الصلاة وعـــدد ركعاتها ــ وجاء الأمـــر بقصـــر الصلاة ــ وبالصوم ، وقطع يـــد السارق وغير ذلك من أحكام الدين فأوضحت السنة كل ذلك في أجلى بيان وهي أيضا أي السنة تستقل بتشريع أحكام لم ترد في القرآن وتنص

على تحليل الحلال وتحريم الحرام ومن ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير في حين أن آية المائدة تنص فقط على تحريم الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير كما قال تعالى **( قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهلّ لغير الله به )** الأنعام/١٤٥ . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها تفاديا لقطع الأرحام وقال : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » متفق عليه . الى غير ذلك مما فيه استقلال بالتشريع عن القرآن على اعتبار أن السنة مصدر من مصادر التشريع فلا مندوحة اذن للمسلمين عن اتباع السنة والأخذ من مشكاة النبوة والتجافي عن تقديم الأهواء روى النسائي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى في يد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ورقة من التوراة فقال له : « امتهوّكون يا ابن الخطاب لقد جئتكم بها بيضاء نقية لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي » الحديث وفي ذلك ما يوحي بالائتلاف على السنة والصدور عنها وان كان في ذلك مخالفة للعوائد أو مجابهة بغير المألوف قد يعتبره البعض تنطعا يستهدف من أخذ به للنقد اللاذع ولقد وردت الأحاديث النبوية الشريفة للترغيب في الأخذ بالسنة والاشادة بمن يعمد الى ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم « نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب مبلغ أوعى من سامع ورب حامل فقه ليس بفقيه » رواه الترمذي وهو صحيح وحسب المسلم حضا على اتباع السنة قول رب العزة **( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا )** الأحزاب/٢١ وقال تعالى **( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم )** آل عمران/٣١ . ولا يكون الاتباع صحيحا الا بأخذ القدوة وترسم النهج النبوي في كل خطوة .

ننتقل بعد ذلك الى الفقرة الثالثة من منهج الصفوة أبناء مدرسة النبوة وهي عمارة المسجد ولقد كان المسجد هو المدرسة الثانية للاسلام التي اخرجت اساتذة العالم وائمة الهدى والدعاة الى الخير واساطين العلم وقادة الفكر . ولم تكن الصلاة وحدها هي الهدف من عمارة المسجد وان كانت أبرز اهدافه وهي المقصودة بادىء ذي بدء من عمارته بل كان الى جانبها التربية والتقويم ومعالجة القضايا الاسلامية وبعث الجيوش وكان في صفة المسجد جمع من الصحابة رضوان الله عليهم فرغوا انفسهم لتلقي كل ما ينزل من الوحي وكل ما يصدر عن سيد الأنام صلى الله عليه وسلم من تعاليم حملوها للناس هديا يهتدون به واشعاعا ينير لهم ما ادلهم من الطريق ولم يكن اصحاب الصفة وحدهم أبناء مدرسة النبوة بل كان كل من رباه الرسول صلى الله عليه وسلم على عينه وكان له شرف المثول بين يديه ومشاهدة انواره كلهم من ابناء مدرسة النبوة الذين فتحوا العالم ومصروا الأمصار وكانوا ائمة في الدين ودعاة الى الخير واساطين في العلم وقادة

في الراي ومن ثم نجح المسجد في رسالته وكان الى جانب عمارته بالصلوات ملتقى للمؤمنين ومركزا للعلم والدين ومعقلا للدعوة ومجلسا للندوة ومنطلقا للفتوح ذلكم هو أثر المسجد واثر تربيته فأين من ذلك اثر تربية الجامعات والكليات في أعقاب الزمن ؟ يقول أحد العلماء في المقارنة بين تربية المسجد وتربية الجامعات أو بعضها في العصر الحديث — لقد نجحت تربيته صلى الله عليه وسلم نجاحا ليس له في تاريخ البشر مثيل ووصل بمجتمع المدينة في واقع الحياة الى غاية من الرفعة لم يبلغها الفلاسفة والمفكرون ..

.. ولقد تطورت مناهج التعليم في العصر الحديث تطورا كبيرا وتعددت أساليبها وكثرت وسائلها وأسست لها المعاهد وهيئت لها كل أسباب النجاح ورغم ذلك ما زالت المجتمعات الحديثة تعاني من التحلل مما ينذر بشر مستطير ذلك لأن العلم مهما تعددت له الوسائل واتسعت أبعاده لا يكفي في السمو بالمجتمع الى آفاق يتعالى فيها عن المآخذ بل لا بد من تربيته وفق المنهج النبوي الذي خطط له قدوة المربين وسيد الثقلين صلى الله عليه وسلم .

ننتقل بعد ذلك الى الفقرة الرابعة من منهج الصفوة أبناء مدرسة النبوة وهي تلاوة القرآن ولا نطيل في ذلك فلقد كانت أوقاتهم أبدا معمورة بتلاوة القرآن في النهار ، والقيام به في الليل وخاصة في الأيام والليالي المفضلة أصدق ما يصور واقعهم في ذلك قول رب العزة **( كانوا قليلا من الليل ما يهجعون )** الذاريات/١٧ وكانت تلاوتهم للقرآن عن وعي وتدبر لما يقرءون لم تكن قراءتهم لمجرد التطريب والتوقيع على الألحان فيذهب ذلك بما يفيده القارىء من عظات وعبر ينتفع بها ولم تكن تلاوتهم للقرآن على القبور كما يحدث الآن فالقرآن كتاب هداية للأحياء يستهدون بهديه — وصف الصحابي الجليل واقع قارىء القرآن كما لمسه في أبناء مدرسة النبوة فقال : قارىء القرآن يعرف بليله اذا الناس نائمون ونهاره اذا الناس يفطرون — أي يصوم النهار ويقوم الليل — وببكائه اذا الناس يختالون وبحزنه اذا الناس يفرحون .

ننتقل بعد ذلك الى الفقرة الخامسة من منهج الصفوة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي الجهاد في سبيل الله — فلقد بلغوا فيه الذروة وأبلوا البلاء الحسن وكانوا المجلين فيه نصر الله بهم دينه وأعلى كلمته وخذل الكفر وأشياعه وكان مما يصور منهجهم في ذلك قول ربعي بن عامر رضي الله عنه لقائد الفرس في بعض الفتوحات الاسلامية حين سأله القائد قائلا : ما جاء بكم الينا ؟ فرد عليه في شجاعة وايمان قائلا معتدا بتربيته الاسلامية معتزا بصلته بربه « ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الاسلام » والجهاد شعيرة من شعائر الاسلام لرد العدوان وصد الطغيان واقرار شريعة السلام قال تعالى **( أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير )** الحج/٣٩ وقال تعالى **( انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في**

**سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون )** التوبة/٤١ وقال تعالى **( إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون )**

التوبة/١١١ . والآيات والاحاديث في الحث على اقامة اعلامه كثيرة لا يستوعبها مقال محدود والمسلمون مدعوون الى ممارسته والأخذ بأعلامه الى قيام الساعة والى أن يقاتل آخر هذه الامة الدجال وخاصة عندما يستشري الطغيان ويمتد العدوان كما صنع اليهود لعنهم الله حين استولوا على مقدسات الاسلام وأخذوا يعملون فيها معاول الهدم للقضاء عليها وتخريبها وازالة معالم الاسلام فان من العار على المسلمين ان يطول صمتهم وان لا تكون لهم انتفاضة صادقة وخطوات ايجابية لاقامة اعلام الجهاد ، وان ستمائة مليون من المسلمين منبثين في الدنيا من العار أن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام الشرذمة الباغية من شذاذ الآفاق دون أن يصنعوا شيئا ودون أن يثأروا لفلسطين وبها الأقصى اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى سيد الثقلين صلى الله عليه وسلم . لقد ذم الله في عصر التنزيل من يكتفي بالقول دون أن يدعمه بالفعل كصنيع مسلمة هذا الزمان فقال تعالى : **( يايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص )** الصف/٢و٣و٤ . وهذا الذم لكل من وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغثاء كما جاء في الحديث

« يوشك إن تداعي عليكم الأمم كما تداعى الاكلة الى قصعتها قيل ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاءكغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قال قائل يا رسول الله وما الوهن ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت » رواهابوداود ولقد وقع مصداق ما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم فهذا الاستعمار الغاشم وصنيعته اسرائيل قد اطبقوا على المسلمين وانتقصوا من أرضهم وانتزعوا مقدساتهم والمسلمون او بعضهم قذف الوهن في قلوبهم فأحبوا الدنيا وكرهوا الموت احبوا الدنيا فاستمرؤوا ظل نعيمها وزهرة متعتها فترهلت أجسامهم وسقط البعض من الشباب صرعى في أوحال المدنية الغربية كرهوا الموت ولقاء العدو في ميادين الشرف والرجولة ولاعلاء كلمة الله وجهاد أعداء الله فأصبحوا بعد أن كان سلفهم في الذروة أصبحوا في الحضيض ولن يقر الاسلام هذا الوضع المزري من المسلمين لن يقر الاسلام الذلة من المسلم ابدا فالمسلم يجب أن يكون مرفوع الرأس يدافع عن حقه ويصون مقدسات الاسلام بجهاده وتضحياته وصدق الله اذ يقول **( ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين )** المنافقون/٨ . ويقول **( فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم )** محمد/٣٥ .

اما بعد فهذا خير منهج بين المناهج المتعرجة التي لا توصل الى غاية انه منهج الصفوة أصحاب مدرسة النبوة ففيه فليتنافس المتنافسون وفي استباق ميدانه فليستبق المؤمنون والله الهادي الى سواء السبيل .

# إني نذير لكم

للأستاذ بكر موسى

يا إخوةَ الاسلام .. نحن أمامَ إعصارٍ رهيبْ .. !!
ومؤامراتٍ من هُنا وهناك صَاخِبةِ اللهيبْ !!
مَسْعُورةِ الأحقادِ .. ترمينا بألوانِ الحروب ..!!
ليعيش « جنكيز خان » يلهو بالدمار ويَستطِيب !!
ويظَلَّ « هولاكو » يُعَرْبِدُ .. يستطيلُ بلا رقيب !!
والبَغْيُ يبتلِع الهُدى .. والنجمُ يَطْمِسُه الغروبْ !!
ويطارد الطُّغيانُ زحفَ الحق .. يسلُبه الدُّروبْ !!
والكون يغرق في الدماء .. وفي الضياع .. وفي النحيب !!
ويضيقُ في وجهِ السلام وأهلِه الأفقُ الرحيب !!
ويُرَوِّعُ الأمنَ الذي ما زال تَنْشُدُه الشُّعوب !!
ان دقَّتِ الأجراسُ للذبح الجماعيِّ الرهيب ..
لمجازِر الاسلامِ كي تجْتاحَهُ ريحُ المغيب :
سكنَ الصراعُ العالمي هناك .. والتقت القلوب
كي تَصْنَعُ الأَحقادُ من أعمارنا يومًا عصيب

وسلوا ثُرا « البنغال » كيف تَجمَّعَ الكفرُ الرِّيب

ومضى يمزِّقُ مُهْجَةَ الاسلامِ في شَرَهٍ عجيب ..!!

وضراوةٍ رعناءَ .. من أهوالها الدنيا تشيب !!

الحُمْرُ والبيضُ التقوا .. وتعانقت شتى الجيوب

وتصافحوا يومَ الضَّياع .. وَنَخْبهم دَمُنا الصَّبيب !!

كم قَهْقَهَ « الهندوك » .. داسوا حرمةَ الوطن السليب !!

وَتَلَمَّظَ الإلحادُ منتشيا يباركه الصليب !!

اليوم عُدْنا يا « صلاحَ الدين » في ثوبٍ قشيب !!

والفُرقَةُ الرَّعناء تَسْخَر بالسميع وبالمجيب !!

اني نذيرٌ أَلْمَحُ الأخطارَ من خلفِ الغيوب

لكنني من أمَّةٍ لَمْ يُثْنها ليلٌ كئيبٌ ..

كم مزقَتْ بكفاحها الدَّامي أعاصيرَ الخطوبْ ..

ومضت على دَرْبِ النِّضالِ تقود بالحق الشعوبْ

يا إخوتي لا تَقْنَطُوا .. من دون غايتنا دُروبٌ ..

لا بد من عِلْمٍ .. واخلاقٍ .. وإيمانٍ خصيبٌ ..

لا بدَّ من طُهْرٍ .. ومن صبر .. ومن عمَلٍ دَءوب

لا بد من ثار .. وإصرارٍ .. ومن زَحْفٍ خضيب

لا بدَّ من نَصرٍ اذا اجتمعت على الحقِّ القلوب

والمجدُ في ظِلِّ الجهادِ إلى مغانينا يَؤوبْ

والبَيْرَقُ النَّبَويُّ يهدينا إلى فَتْحٍ قريبْ

# الإمام منصور بن سليم

## مؤرخ بغداد والاسكندرية

كان القرن السابع الهجري — الذي عاش فيه منصور بن سليم — الوارث الشرعي للقرن الذي سبقه ، وفيه ازدهرت الحركة الفكرية شرقا وغربا ، على نحو يلفت النظر ويشير الى أنه حقا العصر الذهبي للثقافة الاسلامية المزدهرة ، التي ارتفعت راياتها خفاقة فوق بغداد ودمشق والقاهرة والاسكندرية والمغرب الأقصى والأدنى والأندلس كلها ،حتى ان القرى الصغيرة منها لم تعد تخلو من عالم جليل وطلاب أوفياء يأخذون عليه ، وينشرون عنه . واذا بهذه الكثرة الفائقة في المدن والقرى — التي اكتظت بالعلوم والعلماء — تنعكس على المعاجم الكبرى عن « البلدان » و « الاعلام » فاعتز بها التراث الاسلامي . بينما كانت الدول الأخرى لا تزال تغط في نوم عميق .

### رحلة الشتاء والصيف

وحينما ترجع الانظار اليوم الى تاريخ الحركة الفكرية منذ سبعة قرون مضت ، نضع أمام أعيننا ، وتحت أذهاننا بعض الحقائق الهامة، لتكون أحكامنا عادلة ومنصفة ، وتقديراتنا غير ظالمة ولا مجحفة ، وعلينا أن نتذكر باديء ذيبدء — أن رحلة الشتاء والصيف في جزيرة العرب ، قد اتسع نطاقهابين المشارق

للاستاذ : محمد محمود زيتــون

والمغارب ، والشمال والجنوب ، في موسم الحج ليشهد المسلمون منافع لهم ، سواء كانت مادية أم روحية ، فيما بينهم وبين قبائل وشعوب اخرى أو بينهم وبين رب الناس ، ملك الناس اله الناس .

وبمرور الحجاج على المدن والقرى التي في الطريق ، يلتقي المسلمــون بالعلماء ، في مدارسهم ومساجدهم للأخذ والعطاء ،يرفعون — بحصيلتهم من المعرفة — شئونهم الدنيوية على اساس من الدين المتين ، ســواء تفرغوا للتعليم تفرغا كاملا ، او غير كامل ، ومهما يكن من حجم هــذه العلاقات ، ودواعيها واهدافهــا ، كيفا وكما ، فانها قد اينعت وأثمـرت بما قدمته للتراث الاسلامي من عطاء ضخم ، على الرغم من الصعوبـات التي اعترضتها ، ومنها تسجيــل المعرفة ، بالحفظ تارة والكتابة باليد تارة اخرى ، وهي الأكثر انتشـارا والأوسع ائتمانا .

وقد احتلت الاسكندرية بالـذات مكانتها في هذا المجال ، علـى مـر العصور ، نظرا لموقعهـا البـري والبحري الهام ، فيما بين الشـرق والغرب ، ولا سيما في موسم الحـج بالنسبةللأفريقيين والأندلسيين ، وان كان هذا لم يمنع الكثير من أهلهـا والوافدين عليها — سواء بصفـة دائمة أو مؤقتة — من الاستقرار بها او الرحيل عنها ، لطلب العلم مـن العلماء الأعلام في الشـام والعـراق والحجاز والهند وفارس واليمـن . ولعل صاحبنا الذي نتحدث عنـه نموذج من هذا الطراز .

كان منصور بن سليم اصلا من قبيلة « همدان » اليمانية المشهـورة واستقر هو بالاسكندرية : بها ولـد وتوفي ، وعرف واشتهر ، ولا سيما أنه سبط الحافظ السلفي ، الذي لـم يدركه ، ولكن صيته كان شرفا لكل من ينتمي اليه ، وكثيرا ما كانوا يقولون أن فلانا « سمع الكثير من أصحـاب السلفي » أو « سبط السلفى » فمـا بال السلفى نفسـه ؟؟

كان منصور بن سليم اصلا مـن الاسكندرية كما قلنا ، ورحل الـى مصر ودمشق وحلب وبغداد ، وتألق نجمه بعد العودة من رحلته العلمية ، فقـد كـان من الفقهـاء الفضـلاء والمحدثين الحفاظ والمؤرخين الثقات؛ اما مولده فكان بالاسكندريـة في ٨ صفر عام ٦٠٨ للهجرة وكانت وفاتـه بها عن ست وسبعين سنـة في ٢١ شوال سنة ٦٧٣ . ولا يزال قبـره معروفا هناك بالميناوين ويعرف هذا المكان اليوم بالسكة الجديدة ، على مقربة من ( كوم الناضورة ) ودفن في مقابر ( الباب الأخضر ) ، بجـوار السلفي والطرطوشي وسند بن عنان وغيرهممن الجلة الأعلام السكندريين .

وقد ذكر المؤرخون لمنصـور بـن سليم ، القاضي المسند الرحـال ، اثنين من الاخوة هما : ( وجيه الدين ) أبو القاسم بن عمر بن أبي القاسـم الهواري الاسكندرى هو وأخـوه ، وقد سمع من جعفر الهمداني ، واجاز لابن جابر ، والآخر هو ( علم الدين ) ابو القاسم عبد الرحمن بن سليم بن

منصور الهمداني . وقد أخذ عن ابن رشيد ، وتوفى سنة ٦٩١ اي بعد منصور بنحو عشرين سنة .

وليس لدينا حتى الآن أوثق من مرجع بغدادي تحدث عن ترجمته، وهو ابن رافع السلامي المتوفي سنة ٧٧٤ . صاحب ( تاريخ علماء بغداد ) اذ اعتبره منهم ، لأنه قد زارها ، ومكث بها ، وأخذ منها ، واعطى فيها عندما زارها ، وهو شاب ينشد العلم سيرا على نهج سابقيه ومعاصريه .

**الامام أبو المظفر**

ذلك هو الامام ابو المظفر منصور بن سليم ( بفتح السين وكسر اللام ) الامام أبو المظفر بن منصور بن فتوح ابن يخلف بن عمر بن سدرات بن احمد بن عبد المجيد بن عبد الملك بن يونس بن ملكون ابن الهيثم بن عبد الملك بن القاسم بن شرحبيل بن عبد الله بن كعب بن حريب بن سبع بن سبيع السبيعي الهمداني الاسكندري المولد والوفاة ، الشافعي المذهب تدريسا وتأليفا . « الفقيه الحافظ الرحال » . كما وصفه بذلك ابن الصابوني — واشتهر بعمله كمحتسب ومعلم بالاسكندرية .

أما الحسبة — وهي المعروفة من قبل في مصر بالبلدية ، وفي بغداد بالأمانة — فهي وظيفة اسلامية قديمة ، يجمع صاحبها بين مسئوليات دينية ودنيوية ، ولهذا لم يكن يتولاها الا كبار القضاة ممن لهم اصالة في الأسرة ، وعراقة في العلم ، وامانة فى اليد ، وجراة فى الحق . واقامة العدل والقدرة على الحكم بين الناس وتنفيذ احكام الشريعة .

وكانت لصاحبنا — فى سبيل العلم — رحلة الى المشرق وحده دون المغرب ، ويبدو لنا أنها كانت في مقتبل شبابه .

سمع أولا ببلدة الاسكندرية من أبي عبد الله بن عماد الحراني ، وجعفر ابن علي الهمداني ، وعبد الوهاب بن ظافر الرواجي ، ومحمد بن موسى ابن مهنا .

ثم سمع بمصر من علي بن محمود ابن الصابوني ، ومرتضى بن أبي الجواد حاتم وبركات بن ظافر الخزرجي .

وبعدها سمع بدمشق من أبي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري وأبي محمد عبد الله بن عمر بن حمويه الجويني ، وعبد الملك بن عبد الحق بن عبد الوهاب الانصاري ، ولقيه بها ابن الصابوني ،وهو ومحمد انفردوا بذكر معلومات عنه دون غيره وفي حلب : سمع من يوسف بن خليل الدمشقي .

وفي بغداد : سمع من ابي الحسن محمد بن أحمد القطيعي، وأبي الحسن علي ابن أبي بكر بن روزبة ، وابى المنجا عبد الله بن اللتي وغيرهم .

**بين بغداد والاسكندرية :**

ولقد ورث المرحوم الدكتور مصطفى جواد عن البغداديين هذا الوفاء ، فعني بتتبع المترجمين لمنصور ابن سليم من أعلام بغداد ، ومن سار على منوالهم من المصريين ، كل فى تذييله على من سبقه جيلا بعد جيل، وحق على الاسكندرانيين ان يحفظوا هذا الجميل لأشقائهم البغداديين قديما وحديثا ، تقديرا لهذه الهمة المبذولة، فى ترجمة عالم اسكندراني حل بأرضهم وأخذ عنهم فترجموا له بما لم يترجم له اهل بلده سواء بالاسكندرية أو بمصر كلها .

ومن المصنفات التي وضعها ، والمجاميع التي جمعها نذكر لصاحبنا

« الدرة السنية في تاريخ الاسكندرية في ثلاث مجلدات أو أربع ــ على حد قــول السخــاوي ــ و « المــؤتلف والمختلف » وهوذيل على كتاب الحافظ ابي بكر بن نقطة ، و « المستجاد من فوائد بغداد » و« الأربعون البلدانية» في الحديث ، و « ري العاطش وانس الواحش » . و « ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد » و « مفتاح الجنان » و « معجم الشيوخ » الذين اخذ عنهم ، وليس بين ايدينا شيء من هذا كله ، اللهم غير تراجم قليلـــــة منسوبة اليه في كتب التراجم كمراجع موثوق بها ، تشير الى كتبه واقواله عمن عرفهم معرفة مباشرة .

واذا كان المؤرخون لم يعنوا بثقافته وتتبع ميوله ، الا اننا نستطيع القول بأنه من فرط اعجابه بجده «السلفي» وشهرته الفائقة ، قد سار على نهجه في الكتابة عن الرجال بدقة ملحوظة، وايجاز كله اعجاز ، مع عدم التعرض للمترجم لهم بالنقد اللاذع الذي نراه عند الكثيرين ، ولنذكر على سبيــل المثال نموذجا لاحدى تراجمه عن سبط ابن الجوزي البغدادي الحنفي المؤرخ المصنف الرئيس الواعــظ صــاحب « مرآة الزمان في وفيــات الفضــلاء والأعيان » كتب عن منصور بن سليم في كتابه المفقــود عن الاسكندرية ،

فقال :

ورد الثغر ــ ويقصد الاسكندريه ــ وجلس للوعظ بالجامع الجيوشى ( ويســمى بجامــع العطــارين بالاســكندرية ولا يزال موجودا )، وحضر مجلسه القضــاة والعلماء واجتمع لــه مــن الخلق مــا لم يجتمع لغيره ، وكان شيخا صالحــا عالما بالتفسير والحــديث والفقه . ونزل ظاهر الثغر بالسوارى ( أي عند عمود السوارى فى غرب الاسكندرية) وله مصنفات في التفسير وغيره ، له تفسير كبير في تسعة وعشرين مجلدا وكتاب لــه في التاريــخ و « ايثــار الانصاف في مسائل الخلاف » في مجلد وله اربعة اجزاء حديثية ضخمة في مناقب علي بن ابي طالب من تأليفه ، ولد عام ٥٨١ ومات ٦٥٤ بجبــــل قاسيون ظاهر دمشق .

**أخلاقه وصفاته**

وكان منصور بن سليم الامــــام المحدث المحتسب من الأخلاق الكريمة والميول المعتدلة بحيث لم يتجه فــي تواريخه الى النقد تكريما أو تجريحا ولا رغبة في مدح أو قدح ، علــى غير ما نعهده في غيره من المؤرخين ولعل هذا راجع الــى اصالــة عريقــة ، ومراعاة لمكانته في المجتمع ، ووراثته عن مسلك جده العظيم ومن هذا حظي باحترام المعاصرين له في كــل مكان ، كتب عنه الشريف عز الدين الحسيني فقــال :

كان فقيها فاضلا ومحدثا حافظا ، سمعت منه بمصر في أحد قدماته اليها ( أي انه كان يتردد على القاهرة بعد عودته الى الاسكندرية من رحلاته ) ، وكان صالحا خيرا ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، محسنا لمن يرد عليه من طلبة الحديث ، مفيدا حســـن الأخلاق ، لين الجانب ) .

ولعل سيرة الامام منصور بن سليم المترجم له الذي نكتب عنه لاول مــرة قبل غيرنا ، تكشف لنا عن أعلامنــا الكبار الذين أهملنا البحث عنهـــم والتعريف بهم ، ونحن أحوج ما نكون الى الكشف عما تركوه للتاريخ مــن مجــد وفخــار .

قصة

# أعرف أنكم لا ترجعون

للأستاذ نبيل خليل أبو الدبل

يأتي النور الى المدينة مهاجرا ، فتفتح له الأبواب ، وتستقبله بالعين والروح ويجد المهاجرون الأرض بعد الرحلة الموحشة والعذاب العظيم ، وبعد أن سدت كل الأبواب في وجوههم هناك ، وأسدلت دون الدين الذي يحملونه الأستار ..

– الم تسمع بالقافلة ؟

– هل من جديد ؟

– إنها لقريش .. ويقولون إنها طافحة بالخير والزاد .

تنفرز ذكريات الوطن البعيد في القلوب فلا تنسى ، ولولا الحنان الذي وجدوه من أهل المدينة لطغى الحنين واستطال ..

تتضارب الأنباء .. ستشن قريش هجوما على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حسما للموقف وقبل أن يستفحل الاسلام .. سيتعاونون مع اليهود في الداخل لاقتلاع النبتة من جذورها ، وعشرات القبائل بانتظار النتيجة لكي تحدد على ضوئها الآراء ..

تتسمع المدينة للشائعات التي تتفجر في كل مكان يبثها اليهود والمنافقون كل يوم ، والاسلام لما يزل بعد في أولى خطواته على الطريق ..

تمتد الصحراء حتى تعانق السماء عند الأفق ، وتسعة نفر يعلو وجوههم غبار ، ويوحي بريق عيونهم بأنهم أكبر من التعب ، يغذون السير نحو هدف ما ، لم يتحدد بعد ، وها هو اليوم الأول ينقضي وهم لا يدرون ما الذي سيفعلون .

قال الاول :

– كلما أنظر الى هذه الصحراء المترامية الأطراف أتساءل – كيف استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطوي هذا البعد بين مكة والمدينة ؟

– إنما هو الايمان ، يصنع من الأفراد أمما .

– بودي لو ألتقي بالذي أخرجوه ، وجها لوجه ، فاضع بحد سيفي حدا لطيشهم

وغـــرورهـــم .
رد الثاني عليه :
ــ ذلك أمر مرهون بمشيئة الله ..
ثم تابع قائـــلا :
ــ أتذكر يوم هاجرنا . .ما اقسى أن تترك أهلك وبيتك نحو أرض جديدة لا ضمان فيهـــا ولكنني وقتها أحسست بقمة الرضا وانا أقطع بيدي وشائج قربى ولدت قبلـــــي .
ــ ليسوا باقربائك .. إن قربى العقيدة الآن هي وحدها القربى ..
ــ لقد عوضنا حب الانصار وايثارهم عنهم .. لولا صحبة رسول الله ، ولولاهم، لضاقت علينا الأرض بما رحبت ..
تساءل الأول ؟
ــ ترى ما الذي سنفعله الآن ؟
ــ الخبر عند أميرنا .. عبد الله بن جحش .
الظلام يزحف على طول الصحراء وعرضها .. ارتفع صوت جهوري .
ــ فلنمكث هذه الليلة هنا ، ومع فجر الغد سنتابع المسير ..
ــ الى ايـــن ؟
ــ على نفس الطريق أيها الأصحاب ، وغدا ستعلمون ما النبا باذن الله .
ما أرهب الليل في صحراء لا حدود لها ، وما الذي دفع هؤلاء الرهط على المضي في درب لا يعرفونه .. لقد سمعوا من أميرهم عبد الله عن رسالة سلمها ايـــاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ألا يفتحها الا بعـــد مســـيرة يومين .. ترى ما الذي تحمله سطور هذه الرسالة السريه ؟ مسح النوم على وجوههـــم المتعبة فغابوا .. إلا عيني عبد الله ، امير السريه ، باتت تحرس المكان في يقظة وحذر ، عينان لا تعرفان النوم وهي في واجب في سبيل الله .. وراح يـــردد في خشوع وطمانينـــة .
(( عينان لا تمسهما النار ــ عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس فـــي سبيل الله )) .
كان الغروب رائعا والشمس تغوص في الرمل .. الوجوه قدت من إيمان ، لا تعرف الملل والكآبة ، والعيون لا ترى فيهما اثرا لدنيا او لمغنم .. فض عبد الله الكتاب ، فالتقت عيناه بكلمات الحبيب ..
(( إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل ((نخلة)) بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم )) .
ضمه الى صدره يمسح به على قلبه .. وهو يردد سمعا وطاعة .
كل العيون تتطلع الى عينيه ، تعجب للبشر الذي يغمر وجهه ، وللدموع التي تترقرق في مقلتيـــه .
ــ ماذا أيها الامير ؟
التفت اليهم ، وفي عينيه ذلك البريق الساحر الاخاذ :
ــ انها الجنة وربي .. وانها التجارة الرابحة تعرض عليكم الآن .
ــ افصح بالله عليـــك ؟
ــ الم تسمعوا ( يا أيها الذين امنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم

تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون .. )
ـ بلى فها هي التجارة امامكم ، وما عليكم إلا ان تعزموا ...
ـ كيـف ؟
ـ لقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي الى نخلة ، ارض بهـا قريش حتى آتيه منهم بخبر ، وقد نهاني ان أستكره أحدا منكم . فمن يريـد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع .
ـ وتقبل ايها الأمـير ؟
ـ إنما هو امر رسول الله .
ـ وأنـت ؟
ـ أما أنا فماض للأمـر .

ومرت فترة سادها الصمت .. كانوا يعلمون ان رحلة العمر كلها لا تساوي شيئا أمام رباط يوم في سبيل الله ، وها هم أمام لحظة الاختيار .. ولم الاختيار ؟ أليسوا هم الذين بايعوا الرسول الحبيب على الموت في سبيل الرسالة التي جاء بها ، وهاجروا معه .. فلم الاختيار اذن ؟ والموت الآتي يدعوهم الى جنة طالما غلبهم الشوق اليها .

ـ أما انا فماض معك لأمر رسول الله .
ـ وأنـا ..

وتتابعوا .. أصواتهم كوقع المطر يهز النفوس ويحييها ، ووجوههم اعـلان صامت يعاهدون فيه أميرهم على الشهادة في سبيل الله .. على جنة عرضهـا السموات والأرض .

ـ كنت أعرف أنكم لا ترجعون .
ـ أو نبيع آخرة بدنيـا ؟
ـ معاذ اللـه ..

وغاب بعضهم مع بعض في عناق ، ينسى من خلاله كل العذاب ..

* *

ـ سيكونون قربنا بعد قليل .. خذوا حذركم .

توزعوا يتخذون أماكنهم .. انتم الآن وجها لوجه مع الذين اخرجوكم منديارکم وظاهروا عليكم ولكننا ما خرجنا ثأرا لنفس أو أهل ، والله يعلم ، انما هو أمر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وانما هي العقيدة .
حجب الأفق ضباب من رمل .. انهم آتون .

ـ لا تبدأوا قبل الاشـارة .

التوتر ينطبع على الوجوه ، يتخلصون في داخلهم من كل قيود الارض وهم أمام الموت كل شيء على ما يرام .. وعبد الله ، أمير السرية ، كم هو صـارم عظيـم ..

قال الأول ـ انظر اليه ، لقد تغير تماما عن الأمس .
همس الثاني ـ ما كان أروعه ودموع الفرح تتألق في عينيه !
تساءل آخر : ما الذي بدل ملامح وجهه اذن ؟
قال الأول ـ أنت لا تعرفه جيدا .. إنه يخشى ألا يؤدي دوره كامـلا فـي

المسؤولية الملقــاة على عاتقه .. لقد ترك أهله بلا كلمة وداع ، خشية أن يتسرب الخبر فتعلم يهود . تقترب القافلة ، ويصل حداؤها ضعيفاً خافتا .
ــ يا عبد الله .. أو لسنا في الشهر الحرام ؟
ــ بلى يا واقــد .
ــ أو نقاتل فيــه ؟
ــ نعم .. وماذا يضير ، انما خرجنا في سبيل الله .
ــ أخاف أن يكون القتل مدعاة لغضب رسول الله ؟
تقدح الصرامة في عيني عبد الله .. أهو نكوص أم أنه الخوف . قال لهم :
ــ لقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آتية منهم بخبر، وإن قتلهــم واللــه لخــير .
ثم تابع قائــلا :
ــ أيها الأصحاب ، ما استكرهنا أحدا على قتال ، وهذا كتاب رسول الله بين أيدينا .. من أراد العودة فليعد .. ومن نكث فانما ينكث على نفسه .
في عتاب اجابه واقد بن عبد الله .
ــ أيها الأمير .. اعهدت فينا الخوف حتى ننقض عهدا قطعناه بيننا على الموت ، لا والله ما هذا عنيت .
يغمرهم بالحب ، وتتدفق الكلمات من شفتيه .
ــ أيها الأصحاب .. ان أصلب فتاكل الطير من رأسي ، احب الي من ان اسمعكم ما لا ترضون .. ولكنه امر الحبيب ، لا تهاون فيه ولا نكوص ، وانهــا لفرصة العمــر .. ساد الصمت ، لقد قدموا ، وراحوا يحطون رحالهم بالقرب مــن مواقع الأصحاب يتنزى العرق على الوجوه الصامدة ، تموت حتى الهمسات ، وتبقى الاشارات هي الكلام ، يتلاشى كل خوف ، والصحراء كمحيــط استبدل ماؤه بتراب ، يرتفع غناء القافلة ويدار الخمر .. يقترب الموت ، لا خوف وأنت في رعاية الله. انطلقت اشارة صامتة .. توتر السهم في القوس .. خذ .. تكومت كتلة كالحة مضرجة بالدم على الأرض .. الله أكبر ، تختلط الأصوات ، ترتفــع السيوف وتهوي ، تضيع الآهات بين التكبيرات الهادرة ، صاح الأمير .
ــ لا تدعوا احدا يفــر .
يزداد الحصار حول الباقين ، تضيع كل فرصة لنجاتهم .. افلت واحد ، واستطاع النجاة .
ــ لقد ألقوا سلاحهم واستسلموا .
ــ أوثقوهـــــم .
تخف الضوضاء ويطفى سكون مشوب بالتعب .. انطلقت السرية مــــع الاسيرين باتجاه المدينة .. ــ الحمد لله .
هتف بها عبد الله في داخله ، بعد أن انجز الذي عليه وحقق أمر الرسول .

* *

(( ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام )) .
اشتدت الأحزان وضاق الصدر .. كيف فسر الرسالة ولم يعص الرسول؟ هو وحده المسؤول عن كل الذي جرى .. ليتك لم تقتله ذلك القرشي الكافــر لاسترحت من عناء الاثم الذي طوقك بعد الذي سمعته من رسول الله ، ورأيته

مـــن غضـــــبه .
العتاب يزحف من كل جانب صوبك والنظرات تنصب عليك تلومك .. وهاهي قريش تستفيد مما جرى ، فتشيع بين القبائل والناس : قـــد اســـتحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ! وسفكوا فيه الدم ! وأخذوا فيه الأموال ! وأسروا فيــه الرجـــال !
وأنت السبب .. الم يقل لك الأصحاب ما قالوا ؟ ونهوك عن قتال في الشهر الحرام .. لم لم تستجب ؟ كل شيء الا غضب الحبيب يا الهي .. اواه .. أحتمل الموت ولا احتمل العقاب ــ وما العمل ، يا عبد الله ؟
ــ ننتظر يا واقد أمر الله ، ونحتمل ..
ــ ولكن عقابهم الصامت سهام تنغرز في الفؤاد .
ــ لا تعجل .. انما هي مشيئة الله ، وانما هو الابتلاء ..
تشتد المحنة ، ويكثر الكلام ، وتضيق الأرض ويمسي اليوم طويلا لا ينقضي .. وألف هاجس يؤرقه ويدمي فؤاده .. وليت في الدموع بعضا من التخفيف . تمضي الأيام على الأعصاب وهو محاصر : عتاب الاحباب من الخارج ، وتانيب الضمير ومن ثم راح يفسر كل الأحداث ضده ويلقي اللوم على نفسه ..
ــ لقد هزلت يا عبد الله ، وتغير لونك ؟
أجابها وهو يغص
ــ وهل يفرح من هجره الأحباب وتركوه ؟
وذات يوم .. وبينما هو ينهي صلاة الفجر سمع اسمه يتردد في الخارج . يا عبد الله .. يا عبد الله ؟
ــ مـــن ؟
ــ رسول من عند رسول الله .
تتغير ملامحه ويخفق قلبه ويتحشرج السؤال :
ــ ابشرى هي أم ..؟
ــ هنيئا لك يا عبد الله .. انما هو الوحي تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤيدك .
من شدة فرحه لا يدري ما يفعل ..
كفـــي .
يمم شطر الحبيب .. اسرع تحمله أشواقه ورؤاه الى رسول الله .. هناك وجد اصحابه قد سبقوه ..
بأبي أنت وأمي يا رسول اللـــه ..
كانت كلمات الله تتالق على شفتي الرسول الحبيب تنفذ من سحرها الى الصـــميم ..
تسمرت نظراته وهو يستمع الى التاييد يتنزل من فوق سموات سبع .
( يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج اهله منه أكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ... )
من الفرح .. بوده لو يظل يبكـــي ..

# قالوا في الأمثال

## إذا تَخاصَمَ اللصّانِ ظهرَ المسروقُ

يُضرَب المثلُ لظهور الشيء الضائع عند الاختلاف ، فقد يتفق الاشرار على الشر فيسرقون او يقتلون ، فيظل عملهم في طي الكتمان لا يعرفه أحد غيرهم .

لكن هذا الاتفاق الشرير لا يدوم ، والاشرار لا يُبقِي بعضُهم على بعض فالصلة بينهم ليست في سبيل الله والتعاون على البر ، فسرعان ما ينقطع ما بينهم من اجل مطمع يرى احدهم أن يختص به ، فيتهم كل منهم الاخر بالجرم، ويلصق به ما اقترف من الاثم ، اعتقادا منه انه يستطيع بذلك الاتهام أن يزيحه من أمامه فيخلو الجو له ..

حينذاك يدل كل منهم على الجريمة ، فاذا كانت سرقةً ظهر المسروق ، واذا كانت قتلا ظهر المقتول .

وكذلك عندما تختلف دولة مع دولة اخرى، تشترك معها في احتلال امة او اغتصاب أرض،أو استعمار شعب يطلب لنفسه الحرية والاستقلال .. والاختلاف قائم على أن كلا منهما تريد أن تنتزع الفريسةَ من اليد الاخرى ، وهنا تنكشف نيةُ كل واحدة ، ويظهر المخبوءُ في ضميرها وبذلك يظهر الحق فينالُه أَصحابُه .

وقد يتفق المحتكرون من التجار على إخفاء سلع ، أو وضع اثمان لها تتفق مع اهوائهم ومصالحهم . وهنا يعرف الناس كيف غُبنوا وحينذاك يقال :

**« اذا تخاصَمَ اللصّانِ ، ظهرَ المسروقُ » ...**

يقال : « **أَنَمُّ من زجاجةٍ على ما فيها** » للرجل الصريح الواضح .

ويقالُ : « **أطهرُ من ماءِ السَّحابِ** » لصاحب الأخلاق الطيبة الذي لا يُلِمُّ بسوء .

وَيُقَالُ للشيء الواضح : « **أَبيَنُ من فَلَقِ الصُّبحِ** »

# بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

## من دعائـم الاسـلام

اركان الاسلام خمسة بنص الحديث الشريف الوارد في هذا وقد قدم الحديث الشهادتين فهل لذلك معنى خـاص في الشهادتين ؟ وما المراد منهما ؟ ومـا اثرهما في المسـلم ؟

عمر الموسوي ـــ دمشق

مما لا شك فيه ان الشهادتين هما الدعامة التي بنيت عليها أركان الاسلام وان شهادة ان لا اله الا الله هي العروة الوثقى ، وقد جاء القرآن الكريـم يؤكـد هذا المعنى قال الله سبحانه **( شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم )** وهي شهادة كما يبدو من النص القرآني الكريم تمثل حقيقة التوحيد ، ووحدة الالوهية لله سبحانه، وتتضمن كمال العقيـدة الاسلامية ، وتعلن بوضـوح انه الواحد المسـتحق للعبادة مصداق ذلك ما قال الله سبحانه : **( قل إنما انا بشر مثلكم يوحـي إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربـه أحدا )** .

وقد وضح من مفهوم الآيات ان الله سبحانه لا يقبل مـن العبـاد الا العبودية الحقة الخالصة عملا واعتقادا ليدخل المسلم المؤمن عن يقين ، ويخرج من يؤمنون بالله . ولكنهم يشركون معه غيره .

وأما الشهادة برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فمعلوم انها التصديق بكل ما جاء به، وكل ما صدر عنه من أمر ونهي ، وقد ثبتت رسالته صلى الله عليه وسلم بالكتاب ، ورفع الله ذكره ، وجعل رسالته عامـة **( ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين )** ، **( ومـا أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا )**، **( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا )** ، **( آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنـا واليك المصـير )** .

وهذا الايمان هو الايمان الشامل الذي يصلح للبشرية كلها ، ويليـق بصاحب الدعوة ، ويناسب قدر الرسول الاكرم صلوات الله وسلامه عليـه ، والانسان بعد هذا الايمان يسير مع المنهج الالهي الذي يشده اليه المعني الجلي من الشهادتين ، فوحدانية اللـه ، وتصديق رسوله طابع الاسلام وهديـه ، والمؤمنون بالله وملائكته كما في الآية هـم المؤمنون حقـا ، الذين خالطت الشهادتان قلوبهم عن يقين وتدرجت بهم في مراقي الصعود بالبشرية سموا بها .

وأن الأثر الذي تتركه الشهادتان في نفوس المسلمين اذا نطقوا بهما عن يقين ، هو التوحيد الخالص الناصع بلا انحرافات ولا شبهات ، لا تزيغ قلوبهم بعد الهدى ولا يضلون بعد الرشاد يدركون صدق ما هم عليه ، لسان حالهم دائمـــا يقول ، ربنااننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار .

ولهذا جاءت الشهادتان في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الحديث تنبيها على علو شأنهما فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصـــوم رمضان » متفق عليـــه .

والمراد بالشهادتين ليس العلم بهما فقط ، ولكن المراد النطق بهمـــا ، والتصديق بمـــا يدلان عليه ، وما يشتملان عليه من الايمان ، وبما يوحيــه لفظهما من الاعتقاد بوحدانية الله سبحانه ، وتنزيهه عن الشريك والولد ، وتصديق رسوله فيما يبلغه عن ربه .

وكلمة الشهادة تطلق ، ويراد بها الاخلاص لله ، والتوحيد له ، وتصديق رسوله ، والاخلاص للاســـلام .

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليـــه وسلم قال : « من فارق الدنيـــا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وإقام الصلاة وايتاء الزكاة مات والله عنه راض » رواه ابن ماجه والحاكم وقـــال صحيح على شرط الشيخين .

## ردود قصـــــيرة :

والأخ عبد الله فراس من البصرة بالعراق من قراء مجلة الوعي الاسلامي المهتم بما ينشر فيها من مقالات مفيدة وابحاث جيدة ودراسات مستنيرة يقول في رسالة طويلـــة :

« ان المجلة تطبع طباعة جيدة على ورق مصقول جميل الا اننا رغم شبابنا، وحدة أبصارنا لا نستطيع أن نقرأ الصفحة الأولى من غالب الموضوعات بسهولة، حيث أن الكلام أسود ، وفوقه لون أزرق ، ولذلك لا نستطيع الاستمرار في القراءة حتى تتراقص الكلمات أمام أعيننا ، وخاصة عندما يكون الوقت ليلا، فأرجو أن أمكن أن تكون الطباعة ميسورة القراءة ، كما هو معظم ورق المجلة، هذا وهناك رأي آخر بالنسبة للحرف : هل يمكن أن تبرز بعض الموضوعات الهامة بحرف أكبر اشعارا بقيمة الموضوع ، وحتى تكون سمة يفهم منهـــا القارىء ان هذا الموضوع هام ؟ »

نقول للأخ الكريم أن المجلة قد لاحظت ذلك ، وعملت على تلافيـــه ، والأعداد التي بين أيدينا تشهد على ذلك، فقد أصبحت الموضوعات تأخذ الألوان المناسبة للعين المريحة للقارىء .

أما بالنسبة للحرف فأعتقد أن الحرف مناسب جدا لكل المستويات ، ومقروء بوضوح ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ابراز الموضوعات المهمة فأطمئنك أن المجلة دائما لا تعتمد للنشر الا الموضوعات الجيدة بصفة عامة ، وهذا منهج قد اختطته لنفسها منذ ولادتها ، وما زالت تسير عليه ، ولم تحد عنه ، وأي موضوع قرأت ستجد نفسك مع منهج متكامل مستقى من كتاب الله وسنة رسوله .

# الفتاوى

للشيخ عطية صقر

## الأدوية المخلوطة بالخمر

**السؤال : هل ما نستعمله من خمر لإذابة بعض الأدوية حرام ان يباع ، مع العلم بأن كوب شاي من الدواء المقوي المخلوط بالخمر يسكر ، ولكن الملعقة لا تسكر؟.**

**عبد الماجد محمود محمد ـ كلية الصيدلة بجامعة الخرطوم**

**الجواب :** وردت النصوص قوية في لعن الخمر: شاربها وبائعها وعاصرها الخ . وهي محرمة باجماع العلماء ، ولا يجوز أبدا تناولها الا في حالة الاضطرار التي مثل لها العلماء بشدة العطش وعدم وجود الماء او الشراب الحلال ؛ ولا يوجد الا الخمر التي لو لم يتناولها العطشان لمات ، وكذلك لو غص بلقمة ولم يوجد ما يسيغها به من المشروب الحلال جازت اساغتها بالخمر انقاذا للنفس من الهلاك . وهذا كله بالقياس الى المحرمات التي ذكرها القرآن في سورة المائدة من الميتة والدم ولحم الخنزير الخ ، وجاء فيها **( فمن اضطر في مخمصةغير متجانف لإثم فان الله غفور رحيم )** . فالضرورات تبيح المحظورات

والأدوية المخلوطة بالخمر لا يجوز التداوي بها وبالتالي لا يجوز بيعها ما دام يوجد الدواء الحلال النافع لهذا المرض ، وكذلك لا تجوز اذابة الأدوية فيالخمر ما دام يوجد سائل طاهر حلال آخر .

ولا عبرة بكون القليل من هذا المخلوط لا يسكر ، فانماأسكر كثيره فقليلهوكثيره حرام كما هو معروف ، على ان استعمال هذه المحرمات للضرورة في التداوي بالذات لا يكون الا براي طبيب مسلم عدل ، يعلم انه لا يوجد حلال يفيد في العلاج ، وان كان المعتمد من مذهب الحنفية عدم التداوي بالمحرم مطلقا . لأن النفع به مظنون ، اما النفع بالمحرم في ازالة العطش والغصة فمحقق .

**السؤال : ما حكم تشريح جثث الموتى من اجل التعليم ، واستعمال الحيوانات للتجربة ، وقد يؤدي ذلك إلى ألمها بل موتها ؟**

**السائل السابق**

**الجواب :** ورد عن جابر رضي الله عنه انه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة . فجلس النبي على شفير القبر وجلسنا معه . فأخرج الحفار عظما ـ ساقا او عضوا ـ فذهب ليكسره . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تكسرها . فان كسرك اياه ميتا ككسرك اياه حيا . ولكن دسه في جانب القبر » . هذا الحديث رواه مالك وابن ماجـه وابـو داود باسناد صحيح . ما عدا رجلا واحدا هو سعد الأنصاري فقد ضعفه احمد ولكن وثقه الأكثرون وروى له مسلم . وهو كاف في الاحتجاج بالحديث .

لم يرد في نصوص الدين ما يتصل بتشريح جثـة الميت مباشرة والمسألة اجتهادية بين الفقهاء. الذين اعتمدوا على هذا الحديث . حين تحدثت كتبهـم عن مسألة شـق بطن الميت ان كان فيه مال . وشق بطن الميتة الحامل لاخراج الجنين منه . وقد قال ابن قدامة في المغني : والمذهب انه لا يشق بطن الميتة لاخراج ولدها . مسلمة كانت او ذميـة . وتخرجه القوابل ان علمت حياتـه بحركة . وان لم يوجد نساء لم يسط الرجال عليه . وتترك أمه حتى يتيقـن موته ثم تدفن . ومذهب مالك واسحاق قريب من هذا . ويحتمل ان يشق بطن الأم ان غلب على الظن ان الجنين يحيا . وهو مذهب الشافعي لأنه اتلاف جزء من الميت لابقاء حي . فجاز . كما لو خرج بعضه حيا ولم يمكن خروج بقيته الا بشق . ولأنه يشق لاخراج المال منه فلإبقاء الحي اولى . ولنا أن هذا الولـد لا يعيش عادة ولا يتحقق انه يحيا . فلا يجوز هتك حرمة متيقنة لأمر موهوم . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « كسر عظم الميت ككسره حيا » وفيه مثلة وقد نهى النبي عن المثلة اهـ .

والعلماء المحدثون قالوا : ان التشريح فيه شق بطن وغيره فيطبق عليه ما ذكره القدماء في اخراج الجنين والمال . وبناء على هذا قرر جماعة حرمة التشريح لأي سبب كان بناء على الحديث المذكور في كسر عظم الميت . وعلى الراي القائل بعدم شق بطن الميتة لاخراج ولدها . وهو مذهب احمد ومالك الذي مـر ذكره .

وقرر جماعة آخرون جواز تشريح جثة الميت لغرض مشروع بناء على قول منقال بجواز شق بطن الميتة لاخراج ولدها ، وشق بطن الميت لاخراج مال منه . وهو مذهب الشافعي .

وعلى هذا فالتشريح اذا اقتضاه امر مشروع كتحقيق الجناية مثلا ، او التعلم لمعرفة اسرار الجسم ، فلا مانع منه ، ورد هؤلاء على تمسك الأولين بالحديث ، بأن الميت لا يتألم كالحي ، وعلى فرض تألم الروح ، فلا بد من الموازنة بين المصلحة والمفسدة ، والحكم لأرجحهما ، او ارتكاب أخف الضررين، والحديث ليس نصا في تألم الميت كالحي ، والمراد به أن حرمته ميتا كحرمته حيـا .

هكذا قال المجيزون للتشريح الذي يقتضيه تقدم العلوم والحاجة الى معرفة وظائف الأعضاء وتحقيق الجنايات . على انهم قالوا : لا يجوز ذلك الا عند الضرورة ، والضرورة أيضا تقدر بقدرها . ولو أمكنت دراسة التشريح على الحيوانات المماثلة كان أولى ، وكذلك لو أمكن الاستغناءعنه بالنماذج المصنوعة وهي دقيقة الى حد كبير ، فلا يجوز اللجوء الى تشريح جثة الآدمي .

ولعل الرأي الأخير هو الأوفق مع مراعاة هذه التوصية وهي عدم التوسع فيــه والاقتصار على الضروري ان لم يمكن الاستغناء بالحيوانات والنماذج . هذا . واجراء التجارب على الحيوانات هو لمصلحة يتجاوز فيها عــن احساسها بالألم . مع التوصية أيضا بعدم التوسع فيها . هذه هي خلاصة المناقشات الطويلة التي دارت بين أصحاب هذين الرأيين .

## الظهار قبل النكاح

**السؤال ـــ صدر في عدد المحرم من هذه المجلة فتوى عن الظهار قبل النكاح ، مفادها أنه لا ينعقد ولا تجب به كفارة ان تزوج الرجل ممن ظاهر منها . لكن ذلك يخالف مافي موطأ الامام مالك من وجوب الكفارة، فما هو الحكم الصحيح؟**
**محمد فاروق نجا ـــ الشبيكة ـــ مكة المكرمة**

**الجواب :** عدم انعقاد الظهار قبل النكاح هو ما ذهب اليه ابو حنيفة والشافعي والامام الثوري . ويروى عن ابن عباس . بناء على أن التصرف لا يجوز الا فيما يملك الانسان على ما يفيده حديث « لا نذر فيما لا يملك ولا عتق له فيمالا يملك . ولا طلاق له فيما لايملك» رواه اصحاب السنن . وقال الترمذي حديث حسن . ولأن الآية تقول (( **الذين يظاهرون منكم من نسائهم** )) ولا تكون المرأة من نساء الرجل الا بعد الزواج .

ورأى مالك وأحمد ان الذي يقول لامرأة : ان تزوجتك فأنت علي كظهر أمي . انه يجب عليه ان يكفر الكفارة المعروفة للظهار قبــل ان يمسهـــا اذا تزوجها ، والدليل هو اثر مروي عن عمر بن الخطاب ذكره مالك في موطئه . وبين ابن قدامة في المغنى الفرق بين الظهار والطلاق في انعقاد الأول وعدم انعقاد الثاني قبل النكاح . ولم يسلم كلامه من المناقشة . فالمسألة اجتهادية ، والذي اثارها اثر سيدنا عمر .

ولهذا رأينا ان تكون الفتوى على مذهبي الامامين ابي حنيفة والشـــافعي رضي الله عنهما وعن جميع ائمة الاسلام . ولمزيد الايضاح راجع المغنى لابن قدامة ج ٨ ص ١٧ و ١٨ .

## في المـــيراث

**السؤال ـــ توفي رجل وترك ست بنات، وأختا شقيقة ، وابنـــا وبنات اخـــت شقيقة . توفيت قبل وفاته ، وإخوة وأخوات من والده . فمن يرث ومـــن لا يرث مع بيان الأنصبة ؟**

**الجواب :** البنات يرثن ثلثي التركة فرضا ، والاخت الشقيقة ترث الباقي وهو الثلث تعصيبا . ولا شيء لبقية الورثة .

## مقاطعة تارك الصلاة

**السؤال ـــ رجل متدين قرر قطع علاقته بالذين لا يؤدون فريضة الصلاة فهل تصرفه هذا صحيح ، وهل عليه إثم اذا تبادل معهم الزيارة ؟**
**أحـــد القـــراء**

**الجواب** : تارك الصلاة اماكافر ان كان جاحدا لفرضيتها او مستهزئا بها، واما عاص بارتكاب كبيرة من الكبائر ان تركها كسلا وكلاهما تحرم محبتهما والتودد اليهما، ويجب القيام بواجب النصح لهما بالحكمة والموعظة الحسنة ، فان اصرا على موقفهما كان هجرهما طاعة لله كما حصل من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه نحو المتخلفين بغير عذر عن غزوة تبوك ، ولو أن الطائعين قاطعوا العاصين مقاطعة تامة لكان ذلك من اكبر الوسائل لمراجعة انفسهم وإقلاعهم عن معصيتهم ضرورة حاجتهم الى التعامل مع اخوانهم . على ان تكون المقاطعة بدافع ديني ، وهو البغض في الله ، لا لسبب شخصي او دنيوي اتخذ ترك الصلاة مبررا له . والأعمال بالنيات ، ولكل إمرىء ما نوى .

واذا كانت هنا معاملات لا يصحبها حب واحترام كالمعاملات التجارية مع الاشعار بالامتعاض من العصيان فلا مانع منه قياسا على معاملة القوم الذين قال الله فيهم **( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الــدين ولــم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين )** وعلى قوله في الوالدين الكافرين **( وصاحبهما في الدنيا معروفا )** . وعلى كل حال فالانســان ادرى بالوسيلة التي يمكن بها تهذيب العصاة .

## ذبح دم التمتع قبل الإحرام بالحج

**السؤال ــ بعض الحجاج ذبحوا الهدى قبل الذهاب الى عرفة ، فهل هــذا صــحيح ؟**

**سالم عبد الله**

**الجواب** : هناك اقوال ثلاثة في نحر الهدى الواجب بالتمتع قبل الاحرام بالحج : قول بجوازه بعد الفراغ من أعمال العمرة ، قياسا على تقديم الكفارة علــى الحنث والزكاة على الحول ، وهذا ما حكاه الأبي عن عياض . وقال المازري هو الصحيح ، وهو الذي عليه الجمهور ، وهو وجه عند بعض أصــحاب الشافعي . وقيل بعدم جوازه الا بعد الاحرام بالحج . وحكى اكثر شراح خليل ــ في مذهب المالكية ــ الاتفاق عليه . والقول الثالث حكاه المازري وهو جواز النحر بعد الاحرام بالعمرة . وقد ذكر النووي في المجموع ج٨ ص٣٨٠ أن الذبح الواجب بالتمتع قبل الاحرام بالحج فيه خلاف ، وجاء في كتاب «الأم» للشافعي ج٢ ص ٢١١ استحباب الشافعي لنحر هدى التمتع اذا فرغ من السعي بين الصفا والمروة ، قبل ان يحلق او يقصر .

واذا علمت ان المسألة خلافية فالأسهل الآن هو العمل بالقول الأول وهو جواز ذبح هدى التمتع بعد الانتهاء من اعمال العمرة وقبل الاحرام بالحج .

## ردود خاصــة :

**١ ــ الى : م٠ع٠ا ــ ابتعد عن هذا السلوك وتفرغ لطلب العلم ، فبناء الأسرة لــه التزامات ضخمــة .**

**٢ ــ الى : علي عبد الحليم الموظف السابق بهيئة السكة الحديدية بالاسكندرية ــ أنواع الربا كثيرة ، وليست مسالتك هي الربوية فقط . نسأل الله أن يهدينا سواء الســبيل .**

# قالت صحف العالم

# ملتقى الفكر الصوفي

كثر الحديث في الآونة الاخيرة عن الطرق الصوفية والمتصوفين ، وعن البدع والخرافات التي تشوه وجه التصوف الاسلامي السمح ، وما تبع ذلك من مفتريات وغرائب دخيلة على ديننا الحنيف .. دين الفطرة السليمة .. والعقل الراجح .. والفهم الناصع .. ان ديننا الاسلامي لا يرضى لاتباعه ان يكونوا « دراويش » يهيمون على وجوههم كيفما اتفق ، تاركين الحياة وراء ظهورهم ، غير مبالين بأعبائها ومشكلاتها .. وفي ظل واقع كهذا لا تنهض امة ولا يرقى شعب ..

والدين الاسلامي هو الدين الذي حث على العمل، واعتبره طاعة، وكان افضل الكسب هو ما يبذل الانسان فيه الجهد والعرق .. واليد العليا خير من اليد السفلى .. والسعي في الحياة من اجل الأولاد والزوجة والأرملة صدقة.. والقرآن يعلمنا في وضوح : **( ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما احسن الله اليك )** . ويقول حثا على العمل : **( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون )** .

هذا وقد نشرت جريدة الأخبار القاهرية في عددها الصادر بتاريخ ٢٠/٢/ ١٩٧٦م حول هذا الموضوع تقول بادئة بهذه الاستفهامات : ما أسباب الفراغ الروحي الذي يعاني منه مجتمعنا ؟

هل تكمن الأسباب في ضعف دور البيت في التربية ؟ هل هي في غيبة الأستاذ القدوة عن المدرسة ؟ هل هي في انعدام وسائل الاعلام الدينية ؟ هل هي في عدم وجود الكتاب السهل الميسر والمنهج المدرسي السليم ؟

وقالت : هذه الأسئلة وغيرها ما زالت مطروحة على ملتقى الفكر الصوفي الذي يشترك فيه صفوة من اساتذة الجامعات وعلماء الدين والاجتماع والتصوف ، وكانت الاجتماعات في جمعية الشباب المسلمين لمناقشة وبحث دعم محاولات توحيد الصف الاسلامي ، وتطهير التصوف الاسلامي مما لحق به قديما وحديثا ليؤدي دوره في معالجة الفراغ الروحي الرهيب الذي تعاني منه أمتنا . وقد تحدث الشيخ محمد زكي ابراهيم رائد جماعة العشيرة المحمدية

فكان مما قال : **أن رسالتنا الأولى كانت وما زالت خدمة التصوف الاسلامي وادماجه في الحياة قولا وعملا • وقال : أن بدع التصوف شيء ، والتصوف نفسه شيء آخر ، والمهم ـ الآن ـ هو أن يطهر الصوفيون صفوفهم وأعمالهم، وأن يطهر السلفيون قلوبهم وألسنتهم ، وأن يتجاوز الفريقان التعصب الكريه ، وأن يفهم كل طرف أخاه على أساس المحبة والمعذرة ، أو حسن الظن على الأقل •**

ثم تحدث الشيخ احمد حسن الباقوري عن واقع التصوف وحقيقته ودوره التاريخي ، وقال عن الأهداف التي يرجو أن يحققها المؤتمر : انها تتلخص في شيئين :

**أولا : وقف الاستغلال الاستعماري للطرق الصوفية ، وخلافها مع بعضها، بتصوف الطرق البرىء •**

**ثانيا : فضح محاولة الصاق الخرافات بالتصوف وهو مَنها بريء •**

وقال الدكتور علي عبد العظيم المستشار بمجمع البحوث الاسلامية : **يجب أن تكون نظرتنا أشمل في الدفاع عن الصوفية ، واعادتها الى نقائها باعتبارها أخلاقا محمدية ، ودعوة ، وجهادا ، وربانية ، وكذلك تنقيتها مما لحق بها من فلسفة مزيفة •**

وتحدث عن الفراغ الديني فقال : **انه نشأ بسبب اختلاف الدعاة ، وضعف دور البيت في التربية ، ثم في فشل وزارة التربية والتعليم في اعداد جيل مسلم واع، بسبب نقص الأستاذ القدوة والكتاب السهل اليسير ، والبرنامج السليم •**

و «الوعي الاسلامي» تأمل أن ينشط الغيورون من أبناء الاسلام ليجلوا وجه الحق .. ويدفعوا عن دينهم كل غريب ودخيل ، ويطردوا عن ساحة الاسلام والمسلمين كل الخرافات والبدع ، لننعم وينعم غيرنا معنا بوجه الاسلام المشرق الوضاح .. **( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين.يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم )** ، وقال تعالى : **( وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون )** • فالى تربية اسلامية صحيحة تضمن لنا جيلا بصيرا بدينه ، مستمسكا بمبادئه . وهذا طوق النجاة لهذه الأمة حتى تعود كما أراد الله لها خير أمة أخرجت للناس ..

**ف• ع•م**

بأقلام القراء

# الزوجة المثالية في الاسلام

للشيخ محمد محمد جاد المولى الجبلاوي

الزواج عهد وميثاق ، ومودة ورحمة ، فهو من آيات الله العظيم ، ومن نعم الرحمن الرحيم . يقول سبحانه **( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة )** الروم/٢١ . ولما كان الانسان مدنيا بطبعه ، لا يمكنه أن يعيش وحيدا ، وكانت حياته الى شريكة حياته اشد والى قرينة صالحة أقوى وآكد ، وذلك لعمارة الدنيا وبقاء النسل . اصبح الزواج امرا طبيعيا لكل كائن حي قال تعالى **( ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون )** الذاريات/٤٩ سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا . لهذا كان الاسلام أحرص الأديان على بقاء نوع الانسان . فأمر بالزواج وحث عليه . فقال سبحانه **( وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم آن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم )** سورة النور/٣٢ . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » رواه أحمد والبخاري ومسلم .

ولما كان الزواج ميثاقا غليظا . وعهدا مؤكدا لا تنفصم عراه لاتفه الأسباب وأحقر الأمور . وجب التروي قبل الاقدام عليه ، والبحث والتنقيب عمن يريدها شريكة حياته .

واذا كنا نتخير الأطعمة التي نطعمها ، وننتقي اجود الأكسية لنلبسها ، ونختار الجار قبل الدار فأولى بنا أن نختار شريكة العمر وقرينة الحياة من ذوات العفة والطهر ، وأن نصطفي الزوجة التي جعلها الله لباسا وسكنا ومودة ورحمة من أهل التدين والتقوى . ومعلوم بداهة أن النساء مختلفات في الطباع متباينات في الأخلاق . فمنهن الصالحة القانتة ، ومنهن العاصية الفاجرة . وما

احسن تصوير الشاعر لهن حين يقول :

| | |
|---|---|
| **الا ان النساء خلقن شتى** | **فمنهن الغنيمــة والغرام** |
| **ومنهن الهلال اذا تجلــى** | **لصاحبه ومنهن الظــلام** |
| **فمن يظفر بصالحهن يظفر** | **ومن يغبن فليس له انتظام** |

لذلك حث الاسلام على انتقاء الزوجة الصالحة ، فلقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا اليهــم » رواه الحاكم وابن ماجــه .

فاذا كان الأمر كذلك فما هي الزوجة التي يريدها الاسلام ؟
بين ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديثه « تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

حقا ان الدين هو كل شيء في المرأة . فدينها يحملها على حسن التبتل . والعمل على ارضاء زوجها وتجميل بيتها . ولقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى حيث يقول « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة ان نظر اليها سرته وان أمرها اطاعته وان اقســم عليها أبرته وأن غاب عنها نصحته في نفسها وماله » رواه ابن ماجه عن أبي امامة .

ودين المرأة يحملها على تذليل الصعاب لزوجها ، والوقوف بجانبه ان نزل به أمر ، فها هي الزوجة المثالية للزوج المثالي . السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها لما قص عليها زوجها المصطفى صلى الله عليه وسلم ما رآه وشاهده في غار حراء . ورأته مضطربا هونت عليه كربه ، وأزالت عنــه همه . وقالت له قولها المأثور . كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق .

وان دين الزوجة اذا صارت أما يحملها على تنشئة الابن تنشئة حســنة وتربيته تربيــة قويمة . وتهيئته لأن يبرز للمجتمع مثال الشجاعة والنبــل . متحليا بالأخلاق الفاضلة . فهي المدرســة الأولى حينذاك والمؤسسة لصرح حياته . وما أحسن قول الشاعر :

| | |
|---|---|
| **الأم مدرسة اذا أعددتهــا** | **أعددت شعبا طيب الأعراق** |
| **الأم أستاذ الأساتذة الألى** | **شغلت مآثرهم مدى الآفاق** |

وعند الظفر بالزوجة المثالية ، نكون قد وضعنا أساسا للأسرة الصالحة ، ومنها يتكون المجتمع المنشود ، الذي ترفرف عليه السعادة . وتكسوه حلــل العــزة والكرامــة .

# أعلام الإسلام

# أم كلثوم

**المراة في الاسلام لهـــا دورها الايجابي .. فهي رائدة في كثير من الميادين .. احسنت تربية الرجال .. وتنشئة الفتاة على الخلــق الاسلامي الرفيع .. ودافعت عن نفسها وعن دينها وعن شرفها .. فكانت الفارسة في ميدان القتال .. وكانت المناضــلة في سبيــل الحفاظ على راية الاسلام عالية عالية .. هجرت الوطن والولــد والزوج والأهل من أجل الحفاظ على دينها .. فلا مساومة علــى الدين اطلاقا .. وكيف لا ؟! والله يقول : ( قل إن كـــان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من اللـــه ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاســقين ) .**

**من هنا فإن أم كلثوم سارعت الى الله ورسوله وهاجرت الـــى المدينة وأنزل الله في شأنها قرآنه .. فهل بعد ذلك من تكريم ؟!**

**اسمهــا** : أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط . وهي أخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمـــه .

**امهـــا** : أروى بنت كريز بن زمعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف .

**اسلامهــا** : اسلمت بمكة .. والمسلمون يومئذ قليل ، وحسن اسلامها .

**هجرتهــا** : هاجرت الى المدينة المنورة في السنة السابعة أثناء الهدنة التي كانت قائمة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين في مكة بعد صـــلح الحديبية . هاجرت الى الله ورسوله فرارا بدينها، وخوفا من الفتنة ، وحتى تكون في اطار الدولة الاسلامية الفتية ، فخرجت من مكة **ماشية على قدميهــا** حتى وصلت الى منبع النور في المدينة .. وجاء قومها في طلبها قائلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أن بنود الصلح بيننا وبينك لم يجف مدادها بعد .. وقد جاء فيها : **أن ترد الينا من ياتيك منا وأن كان على دينك** . فاردد ـــ أم

اعداد : فهمي الامام

كلثوم ـــ الينا .. ولكن نص المعاهدة لم يكن قاطعا في شأن النساء .. وقد قال أخواها : يا محمد : شرطنا أوف به . فقالت أم كلثوم : **يا رسول الله انا امرأة ، وحال النساء الى الضعف ، فاخشى أن يفتنوني في ديني ولا صبر لي .** فأنزل الله قرآنه حاسما الأمر .. داعيا الى اختبار المرأة المسلمة وعقد امتحان لها ، فان نجحت كانت في دار المسلمين آمنة .. وان أخفقت عادت من حيث أتت ..

وكان الامتحان كما قال ابن عباس: **كان يمتحنهن : بالله ماخرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت رغبة عن أرض الى أرض ، وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله .**

وكان أن رضي أخواها بعقد الامتحان لها .. وكان أن نجحت : فما أخرجها الا حب الله ورسوله والاسلام ، لا حب زوج ولا مال ، **بل كل شيء مما يحرص عليه البشر تافه وحقير اذا فقد الانسان دينه وحريته .**
وهذه آيات الله تخلد هذا الموقف الايماني العظيم :

**( يايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ) .**
وكان أن فازت بمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستغفاره لها مصداق قوله تعالى : **( .. فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم ) .**
**روايتها للحديث** : روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ، وروى عنها ابنها حميد بن عبد الرحمن ، وحميد بن نافع ، وفي صحيح مسلم أنها سمعت رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يقول : **ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا ، وينمي خيرا .**

ـــ قال ابن شهاب ـــ أحد الرواة ـــ : لم أسمع يرخص كذب في شيء مما يقول الناس الا في ثلاث : الحرب ، والاصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها .
**وفاتها** : قضت أم كلثوم حياتها عامرة بالايمان والتقوى ، وطاعة الله ورسوله .. فقد كانت هجرتها الى الله ورسوله .. وماتت رضي الله عنها **وهي زوجة** لعمرو بن العاص . رضي الله عنها وأرضاها .

# اخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ع٠م٠

## الكويت

● تعاقدت الكويت مع احدى الشركات الفرنسية على بناء مستشفيين كبيرين في الكويت سعتهما ٥١٤ سريرا ، الأول في ضاحية الفروانية ، والآخر في قرية الجهرة ، وتبلغ تكاليفهما ٣٢ مليون جنيه استرليني .

● خصصت جامعة الكويت ١٠٧ منح دراسية الى الدول العربية والاسلامية ، والدول الصديقة ، وقد تم توزيعها فعلا .

● قدمت الكويت هدية ثقافية للمواطنين العرب في الاتحاد السوفياتي . والهدية عبارة عن مكتبة كاملة باللغة العربية تضم قصص الأطفال والكتب الدينية والعلمية والأدبية لتلاميذ وتلميذات مدرسة الجالية العربية هناك .

● ستقدم حكومة الكويت حوالي ٦ ملايين دينار الى البحرين خلال السنة المالية الجديدة ٧٦ — ٧٧ ، وذلك للمساهمة في خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلد الشقيق .

● طالب بعض طالبات المعهد التجاري بأن يكون تدريبهن في البنوك في أقسام ليس بها رجال كما طالبن بأن ينشأ بنك نسائي ليعملن به بعد تخرجهن .

## السعودية

● تستعين دولة الامارات العربية بعدد من طلبة المعاهد الدينية في السعودية في القاء خطب الجمعة في مساجدها .

● تدرس وزارة الشئون البلدية والقروية مشروعا لرش الخيام في منى أثناء الحج بمحاليل لمقاومة الحريق ، وتدريب فرق من الكشافة على أعمال الاطفاء وطرق استعمال المعدات اللازمة لمحاصرة النيران .

● تم جلد أربعة من الشباب المنحرف في جدة بتهمة معاكسة الفتيات واعتراض طريقهن وقد نال كل منحرف ٦٠ جلدة .

## القاهرة

● خصصت جمعية المحافظة على القرآن الكريم بالقاهرة جائزة تقديرية لمحافظ المحافظة التي ينجح منها أكبر عدد من حفظة القرآن الكريم في المسابقات القرآنية التي تنظمها الجمعية في شهر مايو القادم . وستوزع جوائز على الفائزين تزيد على ألف جائزة عينية ونقدية وتذاكر للعمرة والحج .

● قررت محافظة الجيزة شراء ١٠ أتوبيسات ، ستخصص منها أربعة للنساء فقط .

● تقدم أكثر من ١٢٠ عضوا بمجلس الشعب بطلب تعديل الدستور للنص على أن « الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسي للتشريع » بدلا من النص الحالي الذي يقول : « أن الشريعة الاسلامية مصدر رئيسي للتشريع » .

وقال السيد علي الشريطي عضو المجلس أن هذا التعديل يهدف الى العودة بالحياة كلها الى منهج الله الذي رسمه للبشرية .

### الأردن :

● في اجتماع حضره عدد كبير من القضاة وكبار المسئولين بجهاز الأمن تقرر معاقبة مرتكبي جرائم القتل مع سبق الاصرار والترصد بالاعدام ، وذلك بهدف القضاء على التقاليد القبلية التي تحتم الأخذ بالثأر .

### قطـر :

● تم تصميم جامعة قطر التيستقام على مساحة ألف فدان في ضواحي الدوحة ، وتبلغ تكاليف انشائها ٧٠ مليونا من الجنيهات ، ويضم التصميم في المرحلة الأولى كليات للعلوم ، والتربية ، والطيران المدني ، والهندسة ، بالاضافة الى مسكن خاص للأساتذة ، وآخر لطلابها مستقل عن مسكن ثالث لطالباتها .

### تركيا

● يعقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية فيتركيا يوم ١٠ مايو القادم وقد وجهت الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامي الدعوات الى وزراء خارجية الدول الاسلامية لحضور المؤتمر .

### النيجر

● قام رئيس النيجر بوضع حجر الأساس للجامعة الاسلامية لغرب أفريقيا في مدينة « ساي » على بعد ٨٠ كيلومترا جنوبي « نيامي » ، وتتولى منظمة المؤتمر الاسلامي تمويل هذه الجامعة .

### رومانيا :

● هناك حوالي ٢٥ ألف مسلم يعيشون في رومانيا ، ومعظمهم في مدينتي ( كونستانتا ) و ( تولس ) ، ويوجد في رومانيا ٧٢ مسجدا ، وهناك جماعات اسلامية لهانشاطها في الحقل الديني هناك .

### لنـدن

● افتتح مساء الثالث من ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ المؤتمر الاسلامي الدولي ، وألقى خطاب الافتتاح الامير محمد الفيصل ، ويشترك في المؤتمر العديد من الشخصيات الاسلامية وسيناقش المؤتمر خمسة وثلاثين بحثا اسلاميا تهدف الى التعريف بالاسلام واعطاء صورة صحيحة عنه .

و « الوعي الاسلامي » تبارك هذا النشاط الاسلامي ، راجية أن يعود بالخير والنفع على المسلمين .

### تركيـا

● هاجم عضو مجلس الشيوخ في كلمة القاها أمام المجلس .. هاجم الذين يهاجمون الشريعة الاسلامية .. وقال : أنه لا فرق بين الدين الاسلامي وتطبيق الشريعة فالشريعة أساس الدين ، وفي حال تطبيقها فانها تأتي بالرفاه والسعادة والطمأنينة للانسان .

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

| أيام الأسبوع | جمادى الأولى ١٣٩٦ | أبريل ١٩٧٦ | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) |  |  |  |  | المواقيت بالزمن الزوالي ( افرنجي ) |  |  |  |  |  |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
|  |  |  | فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء | فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء |
|  |  |  | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س |
| جمعة | ١ | ٣٠ | ٩ ١٨ | ١٠ ٤٣ | ٥ ٢٢ | ٨ ٥٧ | ١ ٢٣ | ٣ ٤١ | ٥ ٧ | ١١ ٤٥ | ٣ ٢١ | ٦ ٢٤ | ٧ ٤٧ |
| سبت | ٢ | مايو | ١٦ | ٤٢ | ٢١ | ٥٧ | ٢٣ | ٤٠ | ٦ | ٤٥ | ٢١ | ٢٤ | ٤٧ |
| أحد | ٣ | ٢ | ١٤ | ٤٠ | ٢٠ | ٥٦ | ٢٣ | ٣٩ | ٥ | ٤٥ | ٢١ | ٢٥ | ٤٨ |
| اثنين | ٤ | ٣ | ١٢ | ٣٩ | ٢٠ | ٥٥ | ٢٣ | ٣٨ | ٥ | ٤٥ | ٢١ | ٢٦ | ٤٩ |
| ثلاثاء | ٥ | ٤ | ١١ | ٣٨ | ١٩ | ٥٥ | ٢٤ | ٣٧ | ٤ | ٤٥ | ٢١ | ٢٦ | ٥٠ |
| أربعاء | ٦ | ٥ | ٩ | ٣٦ | ١٨ | ٥٤ | ٢٤ | ٣٦ | ٣ | ٤٥ | ٢٠ | ٢٧ | ٥١ |
| خميس | ٧ | ٦ | ٨ | ٣٥ | ١٨ | ٥٣ | ٢٤ | ٣٥ | ٢ | ٤٥ | ٢٠ | ٢٧ | ٥٢ |
| جمعة | ٨ | ٧ | ٦ | ٣٣ | ١٧ | ٥٢ | ٢٥ | ٣٤ | ١ | ٤٥ | ٢٠ | ٢٨ | ٥٣ |
| سبت | ٩ | ٨ | ٤ | ٣٢ | ١٦ | ٥١ | ٢٥ | ٣٣ | ١ | ٤٤ | ٢٠ | ٢٩ | ٥٤ |
| احد | ١٠ | ٩ | ٣ | ٣١ | ١٦ | ٥١ | ٢٥ | ٣٢ | ٠٠ | ٤٤ | ٢٠ | ٢٩ | ٥٤ |
| اثنين | ١١ | ١٠ | ١ | ٢٩ | ١٥ | ٥٠ | ٢٥ | ٣١ | ٤ ٥٩ | ٤٤ | ٢٠ | ٣٠ | ٥٥ |
| ثلاثاء | ١٢ | ١١ | ٨ ٥٩ | ٢٧ | ١٤ | ٤٩ | ٢٥ | ٣٠ | ٥٨ | ٤٤ | ٢٠ | ٣١ | ٥٦ |
| أربعاء | ١٣ | ١٢ | ٥٨ | ٢٦ | ١٣ | ٤٩ | ٢٦ | ٢٩ | ٥٨ | ٤٤ | ٢٠ | ٣١ | ٥٧ |
| خميس | ١٤ | ١٣ | ٥٦ | ٢٥ | ١٣ | ٤٨ | ٢٦ | ٢٨ | ٥٧ | ٤٤ | ٢٠ | ٣٢ | ٥٨ |
| جمعة | ١٥ | ١٤ | ٥٥ | ٢٤ | ١٢ | ٤٨ | ٢٦ | ٢٧ | ٥٦ | ٤٤ | ٢٠ | ٣٢ | ٥٩ |
| سبت | ١٦ | ١٥ | ٥٣ | ٢٣ | ١٢ | ٤٧ | ٢٦ | ٢٦ | ٥٦ | ٤٤ | ٢٠ | ٢٣ | ٠٨٠٠ |
| احد | ١٧ | ١٦ | ٥١ | ٢٢ | ١١ | ٤٦ | ٢٧ | ٢٥ | ٥٥ | ٤٤ | ٢٠ | ٣٤ | ١ |
| اثنين | ١٨ | ١٧ | ٥٠ | ٢١ | ١١ | ٤٦ | ٢٧ | ٢٥ | ٥٥ | ٤٤ | ٢٠ | ٣٤ | ١ |
| ثلاثاء | ١٩ | ١٨ | ٤٩ | ١٩ | ١٠ | ٤٥ | ٢٧ | ٢٤ | ٥٤ | ٤٤ | ٢٠ | ٣٥ | ٢ |
| أربعاء | ٢٠ | ١٩ | ٤٧ | ١٨ | ٩ | ٤٤ | ٢٧ | ٢٣ | ٥٤ | ٤٤ | ٢٠ | ٣٦ | ٣ |
| خميس | ٢١ | ٢٠ | ٤٦ | ١٧ | ٩ | ٤٤ | ٢٨ | ٢٢ | ٥٣ | ٤٤ | ٢٠ | ٣٦ | ٤ |
| جمعة | ٢٢ | ٢١ | ٤٥ | ١٦ | ٨ | ٤٣ | ٢٨ | ٢٢ | ٥٣ | ٤٤ | ٢٠ | ٣٧ | ٥ |
| سبت | ٢٣ | ٢٢ | ٤٤ | ١٥ | ٨ | ٤٣ | ٢٨ | ٢١ | ٥٢ | ٤٥ | ٢٠ | ٣٧ | ٦ |
| احد | ٢٤ | ٢٣ | ٤٣ | ١٤ | ٧ | ٤٢ | ٢٨ | ٢٠ | ٥٢ | ٤٥ | ٢٠ | ٣٨ | ٦ |
| اثنين | ٢٥ | ٢٤ | ٤٢ | ١٣ | ٧ | ٤٢ | ٢٩ | ١٩ | ٥١ | ٤٥ | ٢٠ | ٣٨ | ٧ |
| ثلاثاء | ٢٦ | ٢٥ | ٤٠ | ١٢ | ٦ | ٤١ | ٢٩ | ١٩ | ٥١ | ٤٥ | ٢٠ | ٣٩ | ٨ |
| أربعاء | ٢٧ | ٢٦ | ٣٨ | ١١ | ٦ | ٤٠ | ٢٩ | ١٨ | ٥١ | ٤٥ | ٢٠ | ٤٠ | ٩ |
| خميس | ٢٨ | ٢٧ | ٣٧ | ١٠ | ٥ | ٤٠ | ٣٠ | ١٨ | ٥٠ | ٤٥ | ٢٠ | ٤٠ | ١٠ |
| جمعة | ٢٩ | ٢٨ | ٣٦ | ٩ | ٥ | ٣٩ | ٣٠ | ١٧ | ٥٠ | ٤٥ | ٢٠ | ٤١ | ١٠ |
| سبت | ٣٠ | ٢٩ | ٣٥ | ٩ | ٥ | ٣٩ | ٣٠ | ١٧ | ٥٠ | ٤٥ | ٢٠ | ٤١ | ١١ |

## « الى راغبى الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلــى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

**مصــر** : القاهرة ــ مؤسســة الاهرام ــ شــارع الجــلاء .
**السودان** : الخرطــوم ــ دار التوزيــع ــ ص.ب ( ٣٥٨ )
**ليبيــا** : طرابلــس ــ الشركة العامــة للتوزيــع والنشــر .
**المغــرب** : الدار البيضــاء ــ الشركــة الشريفــة للتوزيــع .
**تونــس** : الشركــة التونســية للتوزيــع .
**لبنــان** : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .
**الأردن** : عمان : وكالة التوزيع الأردنيــة : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .
**السعودية** :
جــدة : مكتبــة مكــة ــ ص.ب : ( ٤٧٧ ) .
الريــاض : مكتبــة مكــة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيــة ــ ص.ب : ( ٧٦ ) .
الطائــف : برحــة نصيف / مكتبة جــدة .
مكة المكرمة :
المدينــة المنــورة : مكتبــة ومطبعــة ضيــاء .
**مســقط** : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب : ( ١٠١١ )
**البحريــن** : دار الهلال .
**قطــر** : دار العروبة .
**ابو ظبى** : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب : ( ٣٢٩٩ )
**دبــى** : مكتبة دبي .
**الكــويت** : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : ( ٤٢٠٥٧ ) .

**ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة**

**ـــ الثمــن ـــ**

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيــا ١٠ قروش ● تونــس ١٢٥ مليمــا ● الجــزائر دينــار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعــدن ٧٥ فلســا
● لبنــان وســوريا ٥٠ قرشــا ● مصــر والســودان ٥٠ مليمــا

بسم الله الرحمن الرحيم

وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه

# لا إله إلا أنا فاعبدون

« سورة الانبياء — آية ٢٥ »

دار السياسة

هدية العدد : براعم الايمان

# الوعي الاسلامي

اسـلاميـة ثقـافيـة شـهـريـة

السنة الثانية عشرة • العدد ١٣٨ • غرة جمادي الآخرة ١٣٩٦هـ • يونيو ١٩٧٦م





**صورة الغلاف**

في مدينة (( الاحمدي )) ثاني مدن الكويت الشهيرة .. يقع هذا المسجد — مسجد الاحمدي الكبير — الذي يمتاز بموقعه الجميل حيث تحيط به الاشجار والازهار وفي رحابه يجد الطلاب مجالا للاطلاع والمذاكرة في جو العلم والايمان .

( انظر صفحة ٦٨ )

## اقرأ في هذا العدد

# الوعي الإسلامي

اسـلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

– العدد ١٣٨ –

غرة جمادي الآخرة ١٣٩٦هـ • يونيو ١٩٧٦م


**هدفهـا : المزيد من الوعى ، وايقـاظ الروح ، بعيدا عن الخـلافات المذهبيـة والسـياسية**


تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشـئون الاسلامية « الأوقاف والشئون الاسلامية » بالـكويت فى غـرة كـل شـهر عربى



عنوان المراسـلات :

مجلة الوعى الاسلامى – وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية « الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ – كويت – هاتف : ٤٣٨٩٣٤ – ٤٢٢٠٨٨

كلمة الوعي

# مهرجان العالم الاسلامي

وأخيراً فتح الغرب عينيه على حقيقة بهرته وشدت انتباهه ، تلك هي أن الاسلام دين له حضارة أصيلة ، ومبادىء تصلح الحياة ، وتسمو بقدر الأحياء ، فقد أقيم مؤخراً ( بلندن ) وعلى وجه التحديد في الفترة من الثالث من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦هـ ( ١٩٧٦/٤/٣م ) الى الثاني عشر من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦هـ ( ١٩٧٦/٤/١٢م ) مؤتمر ومهرجان اسلامي كبير ، وقد حضر المؤتمر علماء ومفكرون من جميع الدول الاسلامية ، فكان أكبر تجمع للعلماء المسلمين، يمثل ثلاثين دولة تنتسب الى الاسلام ، وفي هذا اللقاء التاريخي الحاشد ، قدمت للفكر الانساني بحوث قيمة تعبر عن عمل الاسلام في رسم أبعاد منهج متكامل ، يصوغ الفرد صياغة فريدة ، تضمن أن ينشأ به مجتمع مثالي ، ومدنية فاضلة .

ولا شك أن هذا المؤتمر ، أو المهرجان، سيكون حجر الزاوية لبناء تصور جديد عن الاسلام ، كما سيكون ميلادا لحوار مثمر ، يعمل عمله في تعميق مجرى الحياة المعاصرة وربطها بالدين .. فقد تناولت مجموعة البحوث المطروحة ، دراسات جديدة عن الحضارة الاسلامية، وأثرها في الحضارة الغربية ، وأنها ــ أي حضارة الاسلام ــ حضارة تشمل علوم الدين والدنيا ، وأن الاسلام حين يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ، انما يريد به العلم في أوسع دائرته وأرحب آفاقه ، وفي مجالاته الفسيحة، التي تشمل الى جانب العلم الديني والتشريعي علوم الزراعة ، والاجتماع ، والسياسة ، والاقتصاد ، وعلوم الكيمياء ، وطبقات الأرض ( الجيولوجيا ) والفيزياء ، والفلك ، وتعليم المرأة في الاسلام، وبناء الأسرة وتأثير الفن الاسلامي على فنون الغرب .

ولكن .. كيف وُلدت فكرة المهرجان ؟ وما هي البواعث التي حركتها فبرزت الى الوجود ؟ يرجع ذلك الى طرف غير بعيد من الماضي ، حين أدرك علماء وفلاسفة الغرب أن الشباب لديه ، يعاني تمزقا رهيبا ويسيطر عليه الضياع ، ويساوره القلق والاضطراب ، رغم ازدهار الحياة من حوله ، وارتفاع مستوى المعيشة ، وأن حضارة التقدم المذهل في عصر الذرة والأقمار الصناعية ، والعقول الالكترونية، عجزت عن إسعاد الانسان، وأنه في حضن هذه الحياة الناعمة، ما زال يعاني جفافا في الروح ، ونضوبا في المشاعر ، وركودا في الوجدان ! فكان لا بد لهم أن يولوا وجوههم شطر الاسلام ، يلتمسون في رحابه سكينة النفس ، وراحة الضمير ، والقيم الرفيعة ، التي تقي العالم طوفان المادية المدمرة .

ولقد تعثر الفكر البشري في الكثير من خطواته على درب الحياة ، وأخـذ يدور في حيرة باحثا عن قرار ، وكان لهذا الفكر نزواته واندفاعاته ، حين ركبه الغرور ، فزها بالباطل ، واعتز بكل ما هو مـادي ارضي وعاش في عالم الآلة والانتاج والأرقام وكأن من أثر هذا أن أرسل موجـات مـن الشـك والالحاد تحاول أن تنال من جلال الوحي وقدسية التشريع ! ولكن لن يجد العالم صوابه الا فيما أنزل الله من آيات بينات فيها الهدى والفرقان : ( قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ ) .

ان الناس أفراداً وجماعات في أمس الحاجة الى الاسلام ، فهو للفرد صلاحُه واستقامته ، وهو للمجتمع نظامه وقِوامه، ولولا هذا الدين ، لضل سعي الحياة، وعبثت بها الفوضى ، واستبد بها الهوى ، ذلك أن للناس في هذه الدنيا حاجات متجددة ، وهم في سعيهم لتحقيق آمالهم ، قـد تخفى عليهم السبل ، وتتعارض المصالح ، ويلتبس الحق بالباطل ، فلا بد لهم من هداية الدين ، ليعيشوا حياتهم متعاونين لا متعادين ، ومتراحمين لا متزاحمين ومتعارفين لا مختلفين .

من حق الاسلام على أبنائه أن يعرضوه على الناس عرضا يكشف عن جوهره الأصيل ، وعن عمق أخلاقه وثباتها وشمولها . فقد قدم هذا الدين الخاتم للناس تقديماً مبتوراً لا يتناسب وجلاله ، قدم تارة من خلال تعليقات المستشرقين ، وبوجدان غريب عن روح الاسلام ، وقدم تارة أخرى من خلال أقلام مسلمة ولكنها قاصرة عن بلوغ الغاية ، تكتب بالعاطفة ، أو بروح التزمت ، ولا تعرض حقائق الاسلام على ضوء التعقل البصير ، ويؤسفني أن أقول أن أبناء الاسلام يقفون حائلا كثيفا بينه وبين بلوغ غايته في معرفة الناس له وايمانهم به ، وذلك نتيجة التراخي الذي أصاب همم المسلمين، فلم يعودوا قادرين على حمل رسالة الاسلام وتبليغها للناس ، والتحليق بها في آفاق أكثرَ رحَابةً وأوسعَ مدى !

لا تزال أمامنا فرصة .. وأن عصر التقدم الذي نعيش فيه ، يمنحنا قدرة على التحرك في الدعوة الى ديننا، متى صدقت العزيمة ، وخلصت النيات ، فالكشوف العلمية الحديثة تشهد بصدق الاسلام ، وأنه من عندالله الذي خلق الكون وأودعه أسراره ، وألهم العقل الانساني رشده، فجاب الآفاق باحثا حتى اهتدى، والشواهد كثيرة على أن الدين الخاتم قد حقق في الحياة المعاصرة انتصارات علمية وحضارية رائعة ، وأخـذ العلم الحديث يمهد للاسلام ليأخذ طريقه الى عقول النـاس وقلوبهم ، حين يرون حقيقة من حقائق العلم تعرض نفسها على الاسلام ، فاذا به يقرها ولا يعارضها ، ويرحب بها ولا يصادمها ، بل انه يردها الى أصلها من كتاب الله عز وجل ، ما دامت قد خرجت من نطاق النظريات المتارجحة ، الى ساحة الحقائق الثابتة .

فالى العمل المثمر ، والجد النافع ، والله ولي التوفيق ، وهو يقول الحـق ويهدي السـبيل .

**رئيس التحرير**

أحمد البسيوني

# تفسير

# سورة النور

قال الله تعالى :
**( والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانـــين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون • إلا الذين تابـــوا من بعد ذلك واصلحوا فإن الله غفور رحيـــم ) •**
( ٤ ، ٥ سورة النور )

## سـبب النـــزول :

راى بعض المفسرين ان هذه الآيات نزلت في ( حادثة الافك ) التي اتهمت فيها عائشة رضي الله عنها ابنة ابي بكر الصديق ، وزوج رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، والتي انزل الله الوحي ببراءتها ، فخزي المنافقـــون ، وسر المؤمنون ، وبقيت آياتها عبرة لجميع الأجيال في جميع العصور والأزمان، تعلم الناس صدق الحديث والتثبت عند سماع الخبر ، ومعلوم أن العبـــرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وقد ذكر القرطبي أن هذه الآيات نزلت بسبب القذف عامة ، لا في حادثة الافك بعينهـــا ، فهي تعطي حكما عاما لكل قاذف .

## معانـــي الألفـــاظ :

**( يرمون المحصنات )** : اصل الرمي القذف بالحجارة ، او بشيء صلب ، ثم استعير للقذف باللسان ، لانه يشبه الأذى الحسي ، بل ربما كان اشـــد ، وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره اجماع العلماء ، على ان المراد بالرمي في الآية ( القذف بالزنا ) ذلك لتقدم ذكر الزنا في الآيات السابقة ، ولانه تعالـــى ذكر المحصنات، وهن العفيفات فدل على أن المراد رميها بضد العفاف ، وهو الزنا ، ولان في الآية عقوبة الجلد ، والاجماع منعقد على انه لا يجب الجلـــد في الرمي بغير الزنا ولان الآية اشترطت أن يكون عدد الشهود أربعة ، وهذا العدد غير مشروط إلا في الزنا .

**والمحصنات :** جمع محصنة ، وهي العفيفة .. وهذا المعنى اشهر معاني اطلاق لفظ الاحصان قال تعالى : **( والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب )** المائدة/٥ اي العفيفات من المؤمنات والعفيفات من الكتابيات .

قال في لسان العرب في مادة ـ حصن ـ : **يقال امراة حصان وحاصن ،** وكل امراة عفيفة . محصنة ومحصنة ـ بفتح الصاد وكسرها ـ **وكل امراة** متزوجة محصنة ـ بالفتح لا غير ـ **واصل الاحصان ، الحفظ ومنه قوله** تعالى : **( الا قليلا مما تحصنون )** اي تحفظون وتدخرون ، وقوله تعالى :

**( لتحصنكم من باسكم )** اي تحفظكم من شر حروب غدوكم .

وقد ورد معنى الاحصان في الشريعة الاسلامية مرادا به الاسلام . فقد قال عليه الصلاة والسلام : « من اشرك بالله فليس بمحصن » رواه البخاري ومسلم .

ويراد به ايضا : الحرية . فذلك هو معناه في قول الله تعالى : **( فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب )** النساء/٢٥ اي أن عقوبة الأمة المملوكة نصف عقوبة الحرة .. ويطلق على التزوج قال تعالى : **( حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم )** النساء/٢٣ الى قوله : **( والمحصنات من النساء )** النساء/ ٢٤ اي من المتزوجات منهن .

وحكم القذف يعم الذكر والأنثى . وانما خصصت الآية النساء ، لأن قذفهن اغلب ، وضرره عليهن وعلى اقربائهن انكى واشد !! وفي التعبير بالاحصان ، اشارة الى أن من قذف شخصا معروفا بالفسق والفجور ، لا يحد حد القذف ، لأن الفاسق لا كرامة له .

**( ثم لم ياتوا باربعة شهداء )** جمع شاهد . اي يشهدون بوقوع الزنا ، ويشترط أن يكونوا ذكورا ، فلاتقبل شهادة النساء في حد القذف ، كما لا تقبل في حد الزنا ، وقد اشار تأنيث العدد في الآية الى هذا ، لأن العدد يؤنث اذا كان المعدود مذكرا ويذكر اذا كان المعدود مؤنثا في مثل هذه الحالة وان يكونوا مسلمين بالغين عقلاء .. وان يكونوا من اهل العدالة لقوله تعالى : **( واشهدوا ذوي عدل منكم )** الطلاق/٢ وقوله : **( إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا )** الحجرات/٦ وان يعاينوا الجريمة معاينة حقيقية لا شبهة فيها كما يرى الميل في المكحلة ، والرشاء في البئر ، لأن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فان كان له مخرج فخلوا سبيله ، فان الامام ان يخطىء في العفو ، خير من أن يخطىء في العقوبة » رواه الترمذي . وأبو داود . فربما جمعهما فراش واحد ، ولم تحصل منهما الجريمة .

وغرض الشارع من هذا التشديد في الشهود ، أن يوصد الطريق على الذين يلغون في أعراض الأبرياء ، ويتهمونهم ظلما بتلك الفعلة القبيحة ، التي تجللهم بالعار والفضيحة ، وتسقط منزلتهم بين الناس .

**( فاجلدوهم ثمانين جلدة )** الجلد ضرب الجلد بما يؤلم ، من غير أن يكسر عظما أو يقطع لحما .

**( ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا )** اي ردوا شهادتهم لأنهم أصبحوا غيراهل لها .

**( وأولئك هم الفاسقون )** الفسق الخروج عن الطاعة ومجاوزة الحد في ارتكاب الآثام ، يقال : فسق يفسق فسقا ، أي خرج عن الحدود ، وعصى الله تعالى ، مأخوذ من فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرتها .

وقد جعل الله حد القذف جلد القاذف ثمانين جلدة ، ورد شهادته ، ووضعه في زمرة الفاسقين .. وذلك دليل على خطورة جريمته ، وعلى أن القذف من الكبائر وان وزره عند الله عظيم .

**( الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم )** اختلف الفقهاء في هذا الاستثناء هل يعود الى الجملة الاخيرة فيرفع عنه وصف الفسق ويبقي مردود الشهادة ؟ أم أن شهادته تقبل كذلك بالتوبة ؟ ذهب الى الراي الأول ، أبو حنيفة وبعض التابعين وذهب الى الثاني ، جمهور الفقهاء ، مالك والشافعي واحمد وجمع من علماء التابعين ولكل فريق أدلته ، وقد رجح الأستاذ المودودي في تفسير سورة النور ـ بعد ان ذكر أدلة الفريقين ـ أن الاستثناء يعود الى الجملة الأخيرة فقط ، فيرفع عنه وصف الفسق ، ويبقى مردود الشهادة مدى حياته ، وعلل ذلك بما ملخصه : أن حقيقة التوبة لا يعلمها الا الله . ونحن لا نعلم منها الا الظاهر ، وذلك لا يتيح لنا العودة الى الثقة بالقاذف ، لمجرد أنه قد تاب في ظاهر الأمر ، ورد الشهادة عقوبة دنيوية والتوبة تغتفر بها العقوبة الأخروية ، ومن ثم كان ختام الآية

**( فان الله غفور رحيم )** على انه لو كانت العقوبات الدنيوية تغتفر بالتوبة ، لأظهر جميع الجناة التوبة اتقاء للعقوبة .

وقد سلك الشعبي والضحاك مذهبا وسطا حيث قالا : لا تقبل شهادة القاذف وان تاب ، الا أن يعترف على نفسه انه قال البهتان فيما قذف ، فحينئذ تقبل شهادته . قال الكاتب الاسلامي « سيد قطب » في ظلال القرآن : وأنا أختار هذا المذهب لأنه يزيد على التوبة اعلان براءة المقذوف ، فلا يكون هناك مجال لأن يقال : ربما كان الاتهام صحيحا ولكن لم يجد البينة ، وبذلك يبرأ العرض المقذوف ويرد له اعتباره من الوجهة الشعورية بعد رده من الوجهة التشريعية .

ولكي يقام الحد على القاذف يشترط ــ بالاضافة الى عجزه عن الاتيان بأربعة شهداء ــ أن يكون بالغا عاقلا مختارا ، فاذا كان صبيا أو مجنونا او مكرها ، فلا حد عليه في القذف لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه أصحاب السنن : « رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يفيق » وقوله فيما رواه الترمذي : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » أما اذا كان الصبي مراهقا بحيث يؤذي قذفه فانه يعزر تعزيرا مناسبا .

وقد شرط الفقهاء في المقذوف ليقام الحد على قاذفه ، أن يكون مسلما ، بالغا عاقلا حرا عفيفا عن الزنا .. أما الاسلام فلقوله صلى الله عليه وسلم ( من أشرك بالله فليس بمحصن ) ومعناه على راي جمهور العلماء : من أشرك بالله فلا يحد قاذفه وأما البلوغ فالأصل فيه أن الطفل لا يتصور منه الزنا ، فلا يحد قاذفه عند الجمهور . وقال مالك : اذا قذف صبية يمكن وطؤها قبل البلوغ اقيم عليه الحد ، وقال أحمد : في الصبية بنت تسع سنين يحد قاذفها .. وأما العقل فلأن الحد انما شرع بسبب الضرر الذي يصيب المقذوف ، ومن فقد العقل لا يحس بضرر فلا يحد قاذفه وأما الحرية فقد اشترطها الجمهور ، لأن مرتبة العبد تختلف عن مرتبة الحر فقذف العبد ــ وان كان حراما ــ الا انه لا يوجب الحد ، بل يوجب التعزير لقوله صلى الله عليه وسلم : فيما رواه البخاري ومسلم « من قذف مملوكه بالزنا ، اقيم عليه الحد يوم القيامة ، الا ان يكون كما قال » . ويرون ان العبد ناقص الدرجة فلا يعظم عليه التعيير بالزنا كمايعظم ذلك على الحر ، وانما كان الحد في الآخرة لارتفاع الملك ، واستواء الشريف وغيره ،والحر والعبد ، وعدم تفاضل أحد الا بالتقوى .

ويرى ابن حزم انه لا فرق بين الحر والعبد .. في هذه الناحية ، فحرمة المؤمن واحدة ، حرا او عبدا وهي حرمة عظيمة ، ورب عبد خير من سيد عند الله . قال الأستاذ الصابوني في كتابه تفسير آيات الأحكام ج ٢ ص ٦٣ تعليقا على راي ابن حزم : رأي ابن حزم هذا نرى انه يصادم النص الذي استدل به الجمهور . والأحكام لا تؤخذ بالآراء ، وانما بما ثبت عن المعصوم ــ صلى الله عليه وسلم ــ من قوله وفعله .. والحديث ثابت في الصحيحين فلا عبرة بخلافه .

وأما العفة فهي شرط عند جميع الفقهاء للنص القرآني الكريم ، فقد شرطت الآية **( والذين يرمون المحصنات )** أن يكون المقذوف محصنا أي عفيفا ، اذ غير العفيف لا يتضرر بالقذف ، بل ربما تباهى بفجوره وفسقه ، ولأن الحد شرع لتكذيب القاذف ، حفظا لكرامة المقذوف ، فاذا كان المقذوف زانيا فعلا ، فالقاذف صادق في قذفه ، ولا مجال لاقامة الحد عليه ، واذا كان المقذوف مشهورا بالمجون والدعارة ، فقد أوجد شبهة لقاذفه ، فلا يقام عليه

الحد لأن الحدود تدرأ بالشبهات كما بين رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام.

وليس معنى عدم اقامة الحد على قاذف الكافر او المجنون او الصبي او العبد او الفاجر الماجن ، انه لا يستحق عقوبة ما ، بل انه يستحق التعزير المناسب كما يراه الحاكم ، لأنه اشاع الفاحشة ، وقد قال الله تعالى **( إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون )** النور/١٩ .

والفاظ القذف الصريحة كقوله : يا زاني ، يا زانية ، اتفق العلماء على وجوب الحد بها واذا كانت الألفاظ كناية كقوله : يا فاسقة ، يا فاجرة ، وهي التي لا ترد يد لامس فلايجب الحد بها الااذا اراد بهاالقذف. . اما التعريض،مثل أن يقول: لست بزان ، وليست هي بزانية . فيرى فيه الامام مالك انه قذف ، ويقول القرطبي في التدليل على راي مالك : ما مفاده : ان موضوع الحد في القذف لازم لازالة المعرة التي تلحق المقذوف ، فاذا حصلت المعرة بالتعريض وجب ان يكون قذفا يوجب الحد ، وقد قال الله تعالى حكاية عن موقف قوم مريم عليها السلام منها حين ولدت عيسى **( يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا )** مريم/٢٨ فمدحوا اباها، ونفوا عن أمها البغاء . وعرضوا لمريم بذلك اي وانت بخلافهما وقد اتيت بهذا الولد! وقد سمى الله هذا التعريض بهتانا عظيما في قوله تعالى : **( وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما )** النساء/١٥٦ . وقال الشافعية والأحناف : ان التعريض محتمل للقذف ولغيره . والاحتمال شبهة والحدود تدرأ بالشبهات . وقالوا : ان الله فرق بين التصريح والتعريض في خطبة المتوفى عنها زوجها أثناء العدة ، فحرم التصريح بالخطبة، وأباح التعريض بقوله تعالى : **( ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم )** البقرة/٢٣٥ .

فدل ذلك على انهما ليسا في الحكم سواء ، واستدلوا كذلك بما رواه البخاري ومسلم « عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ان امرأتي ولدت غلاما اسود فقال : هل لك من ابل ؟ قال : نعم ، قال : ما الوانها ؟ قال : حمر، قال : فهل فيها أورق ؟ قال : نعم ، قال : فكيف ذاك ؟ قال : لعله نزعه عرق ، قال : فلعل هذا نزعة عرق ! » والأورق الذي في لونه بياض مشوب بسواد فان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم لم يعتبر كلام الرجل قذفا لزوجته مع انه تعريض بالزنى .

وقد اختلف الفقهاء في حكم من قذف جماعة ، هل يحد حدا واحدا ، او ان عليه لكل واحد حدا، أو انه اذا جمعهم في كلمة واحدة كأن قال لهم يا زناة حد حدا واحدا ، واذا قال لكل واحد منهم يا زاني عليه لكل واحد حد ؟ والجمهور على الأول .

كما اختلفوا : هل الحد حق من حقوق الله فيجب على الامام أن يقيمه

ولو لم يطلب المقذوف ، ولا يسقط بعفو المقذوف عن القاذف ؟.. او انه حق من حقوق الآدميين ،فالامام لا يقيمه الا بطلب المقذوف، ويسقط بعفو المقذوف عن القاذف ؟ او انه يجمع شائبة من حق الله وشائبة من حق الآدمي ، لان القذف ارتكاب لما نهى الله عنه وانتهاك لحرمة المقذوف ، والحد يصون الحقين ؟

ويرى الأئمة الأربعة أن عقوبة القذف في العبد على النصف من عقوبة الحر لأنه حد يتنصف بالرق مثل حد الزنى فعقوبة القاذف اذا كان عبداً اربعون جلدة واستدلوا بقوله تعالى : **( فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب )** .

## مجمل معنى الآيات

يخبر الله تعالى بأن الذين يلقون بتهمة الزنا على المؤمنات العفيفات ويطعنونهن في اقدس شيء عندهن وهو العرض والشرف ، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء يثبتون صحة اتهامهم ، يجب على الامام أن يقيم عليهم حد القذف ، فيجلدهم ثمانين جلدة ، جزاء كذبهم واشاعتهم للفاحشة وايذائهم للأبرياء ، وأن يرد شهادتهم اسقاطا لاعتبارهم ، واهدارا لكرامتهم بين الناس ، فانهم كذبة فسقة ، خارجون عن طاعة الله محبون لاشاعة الفاحشة ، ساعون لهدم المجتمع وتقويض بنيانه ، اما اذا تابوا ورجعوا الى ربهم بالعمل الصالح ، فاصفحوا عنهم واقبلوا اعتذارهم ، وردوا اليهم اعتبارهم فان الله غفور رحيم يقبل توبة من رجع اليه وسلك الطريق المستقيم .

وقد جعل الاسلام قذف المحصنات من الكبائر التي تستوجب مقت الله وغضبه في الدنيا والآخرة . فقال تعالى : **( إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم )** النور/٢٣ كما جعله ضربا من اشاعة الفاحشة في المؤمنين ، واوعد عليه بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة فقال تعالى : **( ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون )** النور/١٩ وعده رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من السبع المهلكات التي حذر منها وامر

باجتنابها في قوله : « اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا وما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، واكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » رواه البخاري ومسلم .

ولما لهذا المنكر من اثر شنيع في محيط الأسرة والمجتمع ، طارده الاسلام وحاربه حربا لا هوادة فيها ، لأن ترك السنة السوء تلقي التهم جزافا ،

وتطعن الأعراض آعتباطا ، دون عقوبة رادعة مما يشجع على قذف الأبرياء ، وطعن الشرفاء بتلك الوصمة النكراء ، فتصبح الأمة أمام وباء شامل من الكذب والافتراء يشيع فيها الفاحشة ، ويلوث سمعتها ، ويغمرها بحالة من الشك والقلق ، ويحرمها نعمة الاستقرار والطمأنينة ، ويوحي الى النفوس التي تتحرج من ارتكاب الزنا بأن فعلته شائعة ، ولا حرج على من يرتكبها، وبذلك تنتشر الجريمة ، وتصبح عقوبة الزنا غير فعالة في منع وقوعه .. وهذا بالاضافة الى ما يسببه هذا الاتهام من اخطار جسيمة ، فكم من بيوت خربت وتهدمت بقالة سوء كاذبة ، وكم من قتال استعرت ناره بين الأسر نتيجة لاتهام خبيث ، وكم من فتاة طاهرة شريفة لقيت حتفها على يد اقربائها الذين استشعروا العار مما تلوكه الألسن في شأنها ، ثم ظهرت براءتها ــ بالكشف الطبي ــ بعد موتها !!

لذلك ، وصيانة للأعراض من التجريح ، ولأصحابها من الآلام المريرة التي تنزل بهم نتيجة الوصم بهذه النقيصة وهم أبرياء . شرع الاسلام عقوبة القذف ، وشدد فيها ، فجعلها قريبة من عقوبة الزنا ، ثمانين جلدة مع رد شهادة القاذف ومع وصمه بالفسق .

والعقوبة الأولى وهي الجلد تنال الجسد بالايلام زجرا وتأديبا ، والثانية تنال المشاعر اهانة وتحقيرا ، حيث يصبح ساقط الاعتبار بين الناس ، مدموغا بالكذب ، لا تقبل شهادته ، ولا يوثق له بكلام ، والثالثة تنبىء بسوء مصيره يوم القيامة لأنه فسق عن أمر ربه ، وخرج على طاعته واحتمل بهتانا واثما مبينا .

وآيات القرآن الكريم وتوجيهات الرسول الحكيمة ، التي تنفر من هذه الجريمة ، وتبين ما أعد للقاذف من عذاب اليم في الدنيا والآخرة ، انما يتعظ بها ، ويهتدي بهديها ، من كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد .. أما الضمائر الميتة ، والنفوس العليلة ، التي تهوى الولوغ في أعراض الناس ، وتتخذ قالة السوء أداة لتخريب المجتمع ، وتهديم الأسر ، وتجريح الأعراض، فلا يخلص من افكها وبهتانها الا حد الله يقام دون رحمة ولا هوادة .

**( فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا واولئك هم الفاسقون )** .. والله أعلم بما يصلح أمر عباده **( وكفى به بذنوب عباده خبيرا )** الفرقان/٥٨ .

# سفينة المجتمع

عَن النّعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا. فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً». رواه البخاري والترمذي

**من مفردات الحديث:**

**القائم في حدود الله** : المنكر لها ، القائم في دفعها . العامل على ازالتها ..
**وحدود الله** : ما نهى الله عنه .
**والواقع فيها** : المنتهك لحرمات الله .
**اســتهموا** : اقترعوا . وساهمه ، قارعه ، واسهم بينهم ، اقرع ..

## البيـــــان

يريد الاسلام للجماعة الانسانية ، أن تعيش على هذه الارض متعـاونة على البر والتقوى ، ساعية بكل قواها الى ما يحقق الخير العام ، ويرعى الصالح المشترك ، ولا بد للجماعة من ان يكون لها كيان حي متماسك ، وأن يكون للراي العام فيها سلطان ، يحمي الحق ، ويرد الهوى الشارد ، فلو عاش النـاس أشتاتا متناكرين ، لا يتنادون الى معروف ، ولا يتناهون عن منكـر فعلوه ، لاستحالت حياتهم الى فوضى تودي بهم الى الفناء والدمار !

ومـا أروع هذه الصورة العجيبة ، التي تستقر في النفس حـين يفرغ

الانسان من قراءة هذا الحديث !! انها صورة موحية معبرة ، فالحياة كلهـا سفينة تمخر عباب الزمن ، والناس جميعا على ظهرها ، تحملهم لوجهتهـم المرسومة ، وانها حين تأخذ طريقها فوق متن الأمواج ، تارة تسكن وتهدأ ، حين تكون الريح رخاء ، وتارة تهتز وتميد ، حين تتحالف عليهـا العواصـف والأنواء . وان السفينة لتتأثر بكل حركة تقع فيها ، وتميل مع كـل ثقل ينحاز الى جوانبها ، ولن تكتب لها السلامة ، حتى يكون كل راكب فيها ، علـى حذر مما يفعل ، وبصر بما يريد ، ويقظة تامة لكل ما يحدث فيها مما يضر بها ، والا اضطرب أمر السفينة وهوت بمن فيها الى القاع !!

وان في الحديث الشريف الذي نسير الآن في ضوئه ، تمثيلا رائعا للحـرية الفردية في اطار الجماعة ومسئوليتها ، وهو يحمل من قوة الدلالة ، وصدق التعبير ، ما يكشف الغموض ، ويضع ايدينا على الحل السليم لمشكلة ما يزال العالم يعاني الكثير من ويلاتها ، وهي مشكلة النزعة الفـردية والجماعية ، ولقد حـل الاسلام تلك المشكلة حلا وسطا ، ينسجم مع واقع الحياة وفطـرة الانسان . ذلك أن العالم الآن يعيش بين معسكرين كبيرين لكل منهما منهجه ومبداه : فالعالم الراسمالي ، تسوده النزعة الفردية . فللفرد حياته ، وآراؤه واتجاهه في معيشته ، فهو الذي يقود زمام نفسه ، ويجعل مصلحته غـير مرتبطة بمصلحة الجماعة ، والعالم الشيوعي على العكس من ذلك ، تطغى فيه مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد ، الذي لا ارادة لـه ، فهو يشـبه المسمار الصغير في الآلة الضخمة ، يدور معها ، ويتحرك بحركتها ، مسلوب النزعة والاختيار .. ولقد شقي العالم من جراء هذا التناقض المزعج ، الذي جر وراءه ويلات وويلات ، وأوقع العالم في مشاكل معقدة . أما الاسـلام — وهو دين التوسط والعدل — فانه يجعل الفرد عضوا في الجماعة ، يكملهـا ويكتمل بها ، ويأخذ منها ويعطيها ، ويسعد أو يشقى بسعادتها أو شقائها ، والاسلام يحرص على أن تسود في مجتمعاته روح الجماعة فهو يوجه الخطـاب للفرد على أنه مندمج في غمارها لا ينفصل عنها : ( يأيها الناس .. يا بني آدم .. يأيها الذين آمنوا .. ) ، واذا وقف المؤمن بين يدي ربه يناجيه في صلاته منفردا ، فان دعاءه لا يجري على لسانه طالبا الخير والهداية لنفسه ، بل يطلب ذلك للجماعة التي يدور في فلكها ، ويعود عليه ما يصيبها من خـير أو شر فيقول : ( اهدنا الصراط المستقيم ) .

والجماعة في ضوء المنهج الاسلامي مسئولة عن الفرد ، تنير عقله بالعلم، وتهذب سلوكه بالنصيحة،تقومه اذا آعوج ، وتكبح جماحه اذا انحـرف ، وتبذل في ذلك اقصى الجهد حتى ترده الى ساحة الحق ، والعدل ، وعلـى هـذا الأساس تقوم قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكـر ، وتبدو مسئوليـة الجماعة واضحة ، ويحدد الاطار الذي تتحرك فيه حرية الأفراد فلا يترك لهم أن يعبثوا بالحرمات ، ويلحدوا في دين الله ، ويعيثوا في الأرض فسادا باسم « الحريـة » !!

فقد يظن كثير من الناس أن هذه الحياة شخصية فردية ، يعيش الانسان فيها في دائرة نفسه ، وليس عليه شيء من حساب الآخرين ، وهذا الموقـف

السلبي ، من أخطر ما يصيب الأمم ، ويرميها بأفدح النكبات ، فكل بلاء يصيب البشرية ، انما يفد اليها من باب هذه الفردية الانعزالية ، فحينما يحيا الانسان مبتوت الصلة بالمجتمع الذي يعيش فيه ، يفعل ما تشتهيه نفسه ، وما يمليه عليه هواه ، متجاهلا انه لا يعيش وحده ، وانما يعيش مع غيره كجماعة ركبوا سفينة مشتركة في المبدأ والمصير . انه حينئذ ، يكون قد خرق في تلك السفينة خرقا ، لا بد أن يوردها موارد الهلاك !!

هكذا سفينة الحياة ، تأخذ وجهتها ، وتمضي الى غايتها ، وعليها فريقان من الناس : فريق يحتل مكان الصدارة في اعلى السفينة ، وهم القادة ومن بيدهم الحكم ، وفريق يأخذ مكانه في قاع السفينة ، وهم عامة الناس ، فماذا يحدث لو ان الذين اصابوا اسفل السفينة ، حدثتهم نفوسهم بأنهم احرار في نصيبهم ، يريدون أن يخرقوا فيه خرقا ؟ انهم احرار في دائرتهم الخاصة، لا يؤذون الا انفسهم ، فما شأن غيرهم بهم ؟ كذلك يقول الدهماء والسوقة حين يريدون ان يبرروا فجورهم وعبثهم : إنها حرية شخصية !

ولا شك ان مستقبل السفينة متوقف على الجماعة العليا ، على حزمهم وحكمتهم والاخذ على ايدي المنحرفين بشدة وعزم ، فان تركوهم وما أرادوا ، هلكوا جميعا ، وان اخذوا على ايديهم نجت السفينة ونجا من فيها .

فيا له من مبدأ خطير ، ذلك المبدأ الفوضوي القائل : « ماذا لو خرقنا في نصيبنا خرقا » ؟ انه منطق الشيطان ، منطق مدمر ، يصيب الأمة فيزلزل كيانها .

ولا نستطيع أن نتصور مصير مجتمع يشيع فيه مثل هذا القول الأحمق !

فهذا غني ، يقبل في شراهة على المال ، يجمع ويمنع ، وليعش الناس بعده فقراء !

وهذا وارث يريد ان يأكل ميراث ابيه وحده ، فيغتال حقوق اخوته الصغار ، ونصيب أخواته البنات ! وهؤلاء انانيون مترفون ، لهم طيبات الحياة ، وللناس بعدهم فتات الموائد ، وسقط المتاع !

وهؤلاء متكالبون على الجاه ومناصب الحياة ، يتخذون من الناس معارج عليها يظهرون ، فاذا وصلوا ، ركلوا من تحتهم بأقدامهم ، فتدحرجوا الى السفح !

وهؤلاء المتحللون دعاة الفوضى يقولون : انها الحرية ! انها فترة الحياة ... ما خلق الانسان الا ليحقق وجوده فيها بأكبر قدر ممكن من المتعة واللذة ... واذا نجم عن هذا ضرر ، فهو واقع علينا ، ولا نؤذي به من فوقنا ؟!

وهكذا حال السفهاء من الناس . .يريدون بمنطقهم هذا أن يجذبوا المجتمع معهم الى الهاوية .. !!

وان الانسانية لتسير بخطى واسعة نحو الهلاك والخسران ، ما لم تستجب لصيحة الحق ودعوة المؤمنين : ( **والعصر . ان الانسان لفي خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** ) .

ان القرآن الكريم يقرر في وضوح ان من اقوى عوامل انهيار الأمم وسقوطها ، التهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فذلك باب من أبواب النقص الماحق ، ان أصيب به مجتمع ، اتى على بنيانه من القواعد !!

ان العصيان لا بد ان يقع في هذه الارض ، ولكن المجتمع الواعي المتماسك ، يقيم من نفســه حارسا على الفضيلة ، ويقف في وجه العاصين ، يحق الحق، ويبطل الباطل ، وبذلك تبقى للمجتمع حياته ، ويبقى للخير اعوانه ، وتضيق دائرة الفساد ، وينحصر الشر في مجموعات يطاردها المجتمع ، فتهيم علــى وجوههـــا كالكلاب الضالة !!

والاسلام يشدد في الوفاء بأمانة التناصح ، ويجند الامة جميعها لتقف في وجه الشر ، فان هي تهاونت او فرطت ، فقــد القت بأيديها الى التهلكة . روى أبو داود باسناده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ان اول ما دخل النقص على بني اسرائيل ، كان الرجل يلقي الرجل فيقول : يا هذا، اتقالله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد ، فلا يمنعه ذلك ان يكون أكيله وشريبه وقعيده ! فلما فعلوا ذلك ، ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم تلا الله عــز وجل : **( لعن الذين كفــروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسىابن مريم ذلــك بمــا عصوا وكانــوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلــون )** المائدة/٧٨ و ٧٩ . ثم قال : « كلا والله لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق اطرا أو لتقصرنه على الحــق قصرا » وتأطرنه : اي تعطفنه الى الحق ، وتمنعنه بالقوة من الظلم . فليس الأمر اذا مجرد قول او نصيحة كلامية ، ولكنــه الاصرار حتــى المقاطعة ، والمقاومة حتى ينحسر الشر ويتوارى الفساد .

وقد يترامى الى أذهان بعض الناس حين يقرءون قول الله عز وجل : **( يايها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم )** المائدة/١٠٥ ان المؤمن غير مكلف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن هذه الآية تسقط عنه التبعة في كفاح الشر ومقاومة الضلال ، وما أيسر ما يستند الضــعاف الى الاحتجاج بهذه الآية فيفرون بها من ميدان التناصح قائلين عليك نفسك ! دع الخلــق للخالق !.. اقام العباد فيما أراد ! وانهم بهذا يظلمون الآيــة ظلما كبيرا ، ويحيدون بها عن معناها الصحيح . فالآية تقول : ( عليكــم انفسكم ) اي عليكم أنفسكم فطهروها ، وعليكم مجتمعكم فأرشدوه ووجهــوه الوجهة الراشدة واعلموا انكم امة متميزة عن غيرها من الأمم ، فانكم أهل الله وحزبه ، وهم جماعة الشيطان وحزبه ، فلا يضيركم شيئا ان يضل النــاس من حولكم ، ما دمتم انتم معتصمين بحبل الله مستمسكين بالوحي المنــزل على رسوله ، وما دمتم قد اديتم شرط الله في قوله : **( اذا اهتديتم )** فمن تمام اهتدائكم ، هداية غيركم ، وبغير هذا لا تكونون كما أراد الله لكم ، خــير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر .

ولقد طافت الحيرة من هذه الآية بأذهان بعض المسلمين الاوائل كما تطوف اليوم بأذهان كثير من الناس ، فقام الخليفة الأول أبوبكر الصديق ، رضوان الله عليه ، فبدد هذه الحيرة ، وصحح مفهوم الآية الكريمة فقال : ( أيهــا النــاس انكم تقرأون هذه الآية .. وانكم تضعونها على غير موضعها ، واني ســمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا

على يديه ، اوشك ان يعمهم الله بعقاب من عنده » رواه أبو داود والترمذي .
وفي غزوة تبوك ، ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجماعة الاسلامية درسا قيما في وجوب حراسة الفضائل ، ومقاطعة الخارجين عليها، فقد تخلف عن الخروج معه صلوات الله وسلامه عليه ثلاثة نفر ، ولم يكن لهم عذر يمنعهم من الخروج ، فآثروا الصدق وفاء لدينهم ، واشفاقا من أن يفضح الله كذبهم وتخلفهم ، فاعترفوا بذنوبهم ، فلم يلبث الرسول أن اعتزلهم وأمر باعتزالهم ، فتحاشاهم المؤمنون فلم يكلموهم ، أو يعاملوهم ، أو يردوا عليهم سلاما ، فاذا بهم وقد اقتطعوا من الناس اقتطاعا ، وهجرهم الجميع حتى نساؤهم ، فعاشوا في عزلة بغيضة الى نفوسهم ، كان السجن أهون منها ، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم انفسهم ، واستمرت المقاطعة القاسية خمسين ليلة ، جاءت بعدها توبة الله عليهم .
ان حملة الدعوة الى الله ، هم حملة الرشد الى العقول ، والنور الى الضمائر ، والهدى الى القلوب ، اصطفاهم الله من عباده وأورثهم الكتاب ، فهم حين يعملون بما يقولون ، يصبحون أحسن الناس قولا واهداهم سبيلا **( ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين )** فصلت/٣٣ .
وبذلك ينبه الرسول الكريم الى الخطر الكبير الذي يصيب المجتمع الذي لا يتناصح ولا يتناهى عن منكر يسري فيه ، ويحذرهم عاقبة فتنة عارمة تجتاح الخاصة والعامة : **( واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب )** الأنفال/٢٥ . روى الامام أحمد باسناده عن عدي بن عميرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم ، وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكرونه، فاذا فعلوا عذب الله الخاصة والعامة ».
وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول«ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه ، ولا يغيرون ، الا اصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا » رواه ابو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .
والمتهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو قادر على القيام بهذه الفريضة ، متهاون في كرامته ، مفرط في حق نفسه ، فقد تصاغرت وتضاءلت في تقديره ، فلم تعد في نظره أهلا لأن تكون في موضع القيادة والتوجيه ، وفي ذلك تحقير لها اي تحقير ! يروي ابو سعيد الخدري رضي الله عنه فيقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحقرن أحدكم نفسه ، قالوا يا رسول الله : وكيف يحقر احدنا نفسه ؟ قال : يرى أن عليه مقالا ، ثم لا يقول فيه ، فيقول الله عز وجل يوم القيامة : ما منعك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول : خشية الناس ! فيقول : فاياي كنت احق أن تخشى » رواه ابن ماجه ورواته ثقات .
ومن هنا نعلم أن هذا الدين لا يقوم الا بجهود مكثفة ، وجهادمتواصل، حتى يستعيد مكانته في توجيه مسيرة الحياة ، وادارة شئونها ، ويومئذ يدخل الناس في دين الله افواجا ، ويجيئنا نصر الله والفتح .

# حول غناء

للدكتور سليمان دنيا

ان الفترة التي يمر بها العالم الاسلامي الآن ربما كانت من احلك الفترات التي مر بها المسلمون خلال تاريخهم الطويل : فعلاقاتهم السياسية بالدول الأجنبية — والكبرى منها بوجه خاص — غامضة ، واذا اختلفت اساليبها فى التعامل مع المسلمين ، فغاياتها لا تختلف ، انها تريد اضعاف شوكة المسلمين ، ووضعهم تحت النفوذ الاستعماري المقنع ، بما ينطوى عليه من ويلات ونكبات .

وعلاقاتهم الحربية بغيرهم اشد غموضا ، لتفرق كلمتهم ، وعدم كفاية ما تحت أيديهم من السلاح لاسترجاع اراضيهم المغصوبة ، بل للدفاع عما تحت أيديهم منها .

وعلاقاتهم الروحية بربهم ضعفت ، فلعبت بهم الأهواء ، واستبدت بهم النزوات ، فاستهانوا بالمقدسات ، وانتهكوا الحرمات .

ورغم ايمانهم بأن أساس بلائهم هو خروجهم عن طاعة ربهم ، فانهم لما انزلقوا فى طريق الفساد ، لم يسهل عليهم الرجوع عنه ، كمدمن الخمر يعرف أنها داؤه ،ولكن سلطانها عليه لا يدعه ينفك عن تعاطيها .

ولايماننا بأن الدين هو العلاج لهذه الأمراض كلها ، لما يغرسه فى النفوس من ثقة بالله ، الذي لا يذل من والاه ، ومن شجاعة فى الحق ، وتضحية فى سبيله ، وبذل وفداء ، وصبر وأمانة واخلاص فاننا واثقون من أن الرجوع الى الدين ، رجوع الى الطريق الصحيح الذي يكفل حل جميع المشكلات ، لذا فواجب الغيورين منا والحريصين على الاصلاح ، ان يعملوا على الرجوع بالمسلمين ، رويدا رويدا الي دينهم الصحيح .

والدين حقيقة واقعة واضحة بينها لنا الله فى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا تحتاج لسوى الفهم والتبليغ والتطبيق . واقام عليها العلماء دعاة يبلغونها للناس ، بلاغا عمليا فى سلوكهم وبلاغا قوليا فى تعليمهم وارشادهم . واقام عليها الحكام حفظة وحراسا . يلتزمون بها فى خاصة انفسهم ، ويلزمون الناس العمل بها ، بمقتضى ما أمدهم

# المرآة

الله به من نفوذ وسلطان .

ويوضح مسئولية هذين الجانبين ما جاء في الأثر :

( إثنان اذا صلحا صلحت الأمة ، واذا فسدا فسدت الأمة : العلماء والأمراء )

واذا كان حال المسلمين هو ما بينا سابقا ، بعدا عن الدين ، وتورطا فيما نشأ عن ذلك من مشكلات معقدة ، فان المسئول عن ذلك — بمقتضى الحديث النبوي الشريف — العلماء والحكام .

وقد أصبح الناس يتساءلون عن سبب التمادي في سلوك طريق قد عرفت اخطارها ، واستبان ضررها . واذا أمكن أن يلتمس العذر لحكام يجدون أنفسهم احيانا أمام تيار دولي جارف لا سبيل لهم الى مقاومته ومدافعته ، فما العذر الذي يمكن أن يلتمس للعلماء في موقفهم السلبي تجاه مسئولياتهم ؟

لا اريد أن ادافع عن الحكام ، فان مسئولياتهم ابين من ان تنكر ، واقوى من أن تدفع ، وان عدم اضطلاعهم بها على الوجه الذي أوضحه الاسلام هو من أسباب ما نعانيه من بلاء .

ولكني أرى ان الحكام داخلون في الدائرة التي يعمل فيها العلماء ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول ( افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ) رواه الامام في مسنده والطبراني عن ابى سعيد .

واذا كان الاسلام قد جعل للحكام شأنا اى شأن في توجيه شئون رعاياهم كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه :

« إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقران » فان النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل سلطان الحكام خاضعا لسلطان القرآن ، وجعل العلماء نوابا عنه ، وقائمين بمهمته بعده ، يبلغون رسالات الله للناس .

وجعل الله رعاية شئون القرآن للعلماء ، فقال عز من قائل :

**( ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله )** فاطر /٣٢ .

العلماء اذن مهمتهم خطيرة ، ومسئوليتهم كبيرة ، وان ما يعانيه المسلمون الآن من انحراف عن الاسلام وما تبعه من فساد فى شتى المجالات لفى صحائف العلماء يسألون عنه أمام الله يوم القيامة .

وانه لمن الظواهر الفاشية في المجتمع الاسلامي ولوع الناس بالملاهي : الغناء والموسيقى والرقص ، لقد كانت هذه الأشياء معروفة للناس فيما مضى ، ويمكن القول بأنه لم يخل منها زمن من الأزمان ، ولكنها كانت فى نطاق ضيق، وبوسائل أولية . وما كانت قط بصورة عامة وشاملة ، ولا كانت بوسائل فنية دقيقة تخلب العقول وتذهب بالألباب ،كما هو الحال الآن.

ولقد يسروا أمر هذه الوسائل للناس فأصبحوا يشاركون بها فيما يدور هنا أو هناك ، من قريب أو من بعيد ، يستعملونها فى البيت وفى مكان العمل ، بل وفى الطريق أيضا .

وهم يسمعون بها كل فاحش مسترذل ، من رقص وغناء وموسيقى مما تستخذى منه المروءة ، وتسقط بالادمان عليه العدالة : مصيبة لا كاشف لها الا الله .

وما كان الناس بحاجة — والحالة هذه — الى أن يبرر لهم صنيعهم هذا بفتاوى لا تجد لها من الدين سندا قويا .

ودار الحديث هذه الأيام عن غناء المرأة ، ويرى البعض : أن صوت المرأة ليس بعورة وأن لها أن تشدو بالغناء فى حب الله والوطن ، اى يشترط الا يكون الغناء مثيرا للغريزة والفتنة . علمت هذا وأنا أقرأ في كتاب « الشرح الصغير » للشيخ الدرديري عن شروط الاذان.. يقول الشيخ :

« وصحته باسلام — فلا يصح من كافر — وعقل — لا من مجنون — وذكورة — لا من امرأة ولا من خنثى مشكل — ودخول وقت — فلا يصح قبله فى غير الصبح »

ويعلق الشيخ الصاوى على هذه الفقرة قائلا :

« أى لحرمة أذانها . وأما قول اللخمى وسند والقرافى : يكره اذانها ، ينبغي — كما قال الحطاب — أن تحمل الكراهة في كلامهم على المنع ، اذ ليس ما ذكروه من الكراهة بظاهر ، لأن صوتها عورة — انظر البناني —.

وقد يقال : ان صوت المرأة ليس عورة حقيقية ، بدليل رواية الحديث عن النساء الصحابيات ، وانما هو كالعورة فى حرمة التلذذ بكل ، وحينئذ فحمل الكراهة على ظاهرها وجيه ، تأمل . ا.هـ. من حاشية الأصل »

ان حاشية الاصل التي لخص منها الشيخ الصاوى النص السابق ليست معي وأنا فى أمريكا ، لذا فسأقصر حديثي على ما ذكره الشيخ الدرديري والشيخ الصاوى .

وكلام الشيخ الدرديري يفيد :

١ — أن أذان المرأة ، لو وقع منها، يقع غير صحيح ، لأن من شروط صحته الذكورة .

٢ — أن هذا الرأى هو رأى « الشيخ خليل » أيضا ، ورأى من أخذ عنهم الشيخ خليل ، لانه — كما هو معروف — حين لا ينبه الشيخ الدرديري الى خلاف بينه وبين « الشيخ خليل » فى الرأى المعروض للبحث ، يكون ذلك الرأى هو رأيهما معا .

وكلام الشيخ الصاوى يفيد :

١ — أن علة عدم صحة أذان المرأة

هي حرمته .

واقول : ان الحرمة لا تستلزم عدم الصحة ، فالصلاة في الثوب المغصوب وعلى الارض المغصوبة ، صحيحة رغم حرمتها .

واقول ايضا ان قول الشيخ الصاوى في النص المذكور آنفا وقد يقال : « ان صوت المرأة ليس عورة حقيقية ... وانما هو كالعورة في حرمة التلذذ بكل »

يفيد حرمة سماع اذان المرأة ، لا حرمة أدائه ، وكلام الشيخ الدرديري يدور حول ما به يصح الأذان وما لا يصح .

والعبادة لا تفسد الا بالاخلال بشيء من أركانها ، أو شروط صحتها ، ولا حديث لنا هنا عن الأركان . فالفساد اذن ناشيء من فقد شرط من شروط الصحة الذي هو الذكورة ، كما يفسد الأذان اذا اختل شرط الاسلام في المؤذن ، وان كان يصير به مسلما كما قالوا .

ونمضي في تحليلنا لكلام الشيخ الصاوى

٢ ــ أن اللخمى وسند والقرافى يقولون : ان أذان المرأة مكروه .

واني اتساءل :

هل يعني هؤلاء أن اذان المرأة صحيح ، لان علة فساده ــ كما ذكر الشيخ الصاوى سابقا ــ كانت حرمته ، فلما رفضت الحرمة ، رفض القول بالفساد .

واقول :انا قد قلنا ــ فيما سبق ــ أن الحرمة لا تقتضي الفساد ومعلوم أنها لا تقتضي الصحة ، ونقول هنا ايضا : أن الكراهة لا تقتضي الفساد ولا تقتضي الصحة .

ونكرر ايضا هنا ما قلناه سابقا من ان فساد اذان المرأة راجع الى عدم توفر شروط صحته .

واقول ايضا : ان نص الشيخ الصاوى يفيد ان كراهة أذان المرأة راجعة الى سماعه لا الى ادائه ، ولا دخل لذلك في صحة الأذان ولا في فساده .

٣ ــ أن الشيخ الصاوى يرى ان الكراهة المروية عن اللخمى وسند والقرافى ينبغي أن تفسر بكراهة التحريم . لا بكراهة التنزيه .

٤ ــ يحيل الشيخ الصاوى لاستكمال بحث الكراهة الواردة في كلام اللخمى وسند والقرافى ، الى ما جاء في البنانى بهذا الخصوص ، ولم أطلع على ما جاء في البنانى لعدم وجوده معي في أميركا ، ولكن سياق كلام الشيخ الصاوى يفيد التاكيد على حمل الكراهة على التحريم ، وعلى هذا يكون البناني متفقا مع الحطاب في ترجيح حمل الكراهة في كلام اللخمى وسند والقرافى ، على التحريم .

٥ ــ يستدرك الشيخ الصاوى على ما ذكره من أن صوت المراة عورة وأن أذانها ــ من أجل ذلك ــ حرام قائلا :

« وقد يقال : ان صوت المراة ليس عورة حقيقية ، بدليل رواية الحديث عن النساء الصحابيات ، وانما هو كالعورة في حرمة التلذذ بكل ، واذن فحمل الكراهة على ظاهرها ، وجيه ، تأمل » .

وقد بدأ الاستدراك بعبارة التمريض ( قد يقال ) وختمه بالامر بالتأمل ، وكل ذلك علامة على سقم الراى وضعفه . ويستدل لهذا الراى السقيم القائل : « بأن صوت المراة ليس بعورة حقيقية » بقياس سماع صوت أذانها ، على سماع صوتها عند رواية الحديث عنها ، وحيث قد

جاز الثاني ، فيجوز الاول .

واقول : ان الذي ورد في النص بخصوص سماع صوت المراة عند رواية الحديث عنها أنه يحرم التلذذ بسماعه ، ومفهومه أنه لا حرمة عند عدم التلذذ بسماعه .

فهل أمر أذان المرأة كذلك ؟ يحرم سماعه على من يتلذذ به ، ولا يحرم عند عدم التلذذ ؟

ولكن القولين — القول بحرمة سماع أذان المرأة ،والقول بكراهته — لم يشتملا على تقييد ، فالذي قال بالحرمة لم يقيدها بحصول التلذذ ، بل قال بالحرمة على اى حال حصل تلذذ أو لم يحصل ، والذي قال بالكراهة لم يقيدها بعدم حصول التلذذ بل قال بالكراهة على أى حال ،حصل تلذذ أو لم يحصل .

ولا شك أن القول بالكراهة على هذه الصورة غير صحيح . وان القول بالحرمة أحوط واصون للدين .

ثم ان قياس سماع صوت المراة وهي تؤذن — وفى الآذان ما ليس فى رواية الحديث ، من رفع الصوت ، وتمديده ، وتحسينه — على سماع صوتها عند رواية الحديث عنها ، قياس مع الفارق .

ثم من ذا الذي يستطيع ان يقطع بأن النساء الصحابيات قد رووا الأحاديث لاجانب عنهن ؟ لم لا يجوز أن يكون الذي روى عنهن محرما لهن ؟

ثم اذا كان أذان المرأة جائزا ، فلم لم يقع ؟ وعلى من يدعى الوقوع الاثبات .

نخلص من هذا الى أن أذان المرأة باطل ، وسماعه حرام .

واذا كان هذا هو حال الاذان ، وليس فيه سوى : « شهادة ان لااله الا الله ، وشهادة أن محمدا رسول الله ، واعظام الله واجلاله ، ونداء المسلمين الى الصلاة التي هي مصدر سعادتهم وفلاحهم » .

فهل يحتوي الغناء الديني على ما هو أفضل من هذا ؟ وهل يعقل أن يكون أذانها حراما ، وغناؤها حلالا؟ اللهم لا .

وقد اغفل المبيحون لغناء المراة أمر الموسيقى التي تصاحب الغناء ، ولعلهم لم يغفلوها، اذ قد نصوا على ضرورة أن يكون الغناء غير خليع وغير مثير ، فهذا كل ما ينبغي ابعاده من وجهة نظرهم . أما الموسيقى التي هي للغناء كالظل للانسان ، فلا نص هنالك على ابعادها ، ولا معنى لذلك الا ادخالها في الحكم .

ولبيان حكم الموسيقى نسوق الاثر التالي :

« روى نافع عن ابن عمر انه ستمع صوت زمارة فوضع اصبعيه في اذنيه وعدل براحلته عن الطريق وهو يقول : « يا نافع أتسمع ؟ » فأقول : نعم، فمضى حتى قلت له: لا.فوضع يديه — يعني عن أذنيه — واعاد راحلته الى الطريق وهو يقول : « رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع زمارة راع فصنع مثل هذا » .

قال القرطبي : اذا كان هذا فعلهم بالنسبة لصوت زمارة راع ، فكيف بغناء أهل هذا الزمان وزمرهم ؟ »

وماذا كان يقول القرطبى لو رأى ما لدينا الآن في هذا الشأن ؟

وليت شعري ! هل صدر بنادي القمار فتوى ، أو ان أمره أهون من أن يحتاج الى فتوى ؟! أرجو الله أن يوفق القادة والعلماء الى ما فيه الخير للمسلمين جميعا .

# حق الطلاق بين الشريعة والقانون

**للاستاذ سالم علي البهنساوي**

الاسرة هي اللبنة الاولى للمجتمع ، ذلك المجتمع الذي أُراد له الاسلام ان يكون امة واحدة ، قال الله عنها ( وإن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون ) ، كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم لبنات هذا المجتمع بقوله :( مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى لــه سائر الجسد بالسهر والحمى ) ـــ رواه الشيخان .

ولكن مجتمعنا العربي المنتسب الى الاسلام ، قد اتصف بالاختلال والاعتلال في هذه الاونة ، وصاحب ذلك معضلات ومشكلات تتطلب علاجا حاسما ، من هذه المعضلات الدخيلة ، مسألة المساواة بين الرجال والنساء عامة وبين الزوجين بصفة خاصة .

وقد تركزت صيحات المساواة ، على حق المراة في الطلاق ، وشرع بعض الرجال،

وكثير من النساء في التطلع الى الجاهلية الحديثة يقلدونها ويقتفون اثرها .
وقد ظن هؤلاء أو زعموا أن الاسلام اغفل حق المرأة في الحياة الزوجيـــة ، وانه يكرهها على هذه الحياة اذ جعل حق الطلاق بيد الرجل وحده ، وهو السيد الآمر الذي لا معقب لحكمه .
وقد جهل هؤلاء ان الاسلام لم يحرم الزوجة من حق انهاء رباط الزوجية ، انما فرق فقط بين وسيلة الحصول على هذا الحق ، فجعلها وسيلة مباشرة بالنسبة للرجل، وغير مباشرة بالنسبة للمرأة ، ومن ثم فالرجل يطلق تحت مسئوليته ، ورقابة القضاء ، دون اذن سابق منه .
والمرأة تطلب ذلك من الرجل فأن تعسف لجأت الى القاضي ليكشف عن حقها في انهاء هذه الرابطة ، ويطلق على الرجل ان ظل على تعسفه .
ومثل هذه التفرقة بين وسيلة الحصول على الحق ، انما شرعت كقيد وضابط يحول دون التسرع في حل الرباط المقدس والميثاق الغليظ ، وذلك لصالح الاسرة والمرأة نفسها .
وفي هذا البحث نتناول بعون الله تعالى ، موضوع المساواة في حق التفريق وحيثيات هذا الحق وعلاج التعسف فيه .
ونشير الى مسألة اشتراط أسباب محددة لفصم الرباط ، وتعرض للراي الذي أدخل الشكلية على الطلاق ، وفرق بين الخلع والطلاق على مال وجعل لهـــذه التفرقة آثارا تخرج عن مضمون الحق ومداه .
وحسبنا قول الامام الشافعي : « راينا صواب يحتمل الخطأ ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب » .

## مدى المساواة في حق التفريق

ان الحق في انهاء رباط الزوجية ثابت لكل من الزوجين ، انما تختلف فقط وسيلة ممارسة كل منهما لهذا الحق ، فالرجل يمارسه بطريقة مباشرة ، فيتولى ايقاع الطلاق وفصم عرى الرباط ولكنه ليس حراً في ان يطلق كيفما شاء ومتى شاء ، فقد بين الشرع الحكيم من يقعطلاقه ومن يبطل طلاقه ، كما بين الحالات والاوقات المناسبة للطلاق .
أما المرأة فتمارس هذا الحق عن طريق الرجل ، بأن تطلب منه تطليقها ان كرهته ، فان تعسف لجأت الى القضاء ، لا لتقرير هذا الحق ، وانشائه ، بـــل للكشف عنه ، واجبار الرجل على الالتزام به .
وهذا يستلزم ان نبين بأيجاز فكرة الحق في ذاتها ، ثم الشواهد على حق المرأة في انهاء رباط الزوجية ووسيلة ذلك .

## الطلاق واطوار الحق :

فصم عرى رباط الزوجية في الشريعة الاسلامية حق لكل من الزوجين فيما ارى ولكن صاحب السلطة في تحريك وتنفيذ هذا ، هو الزوج فأن تعسف ولم يستجب لشريكة حياته فيما تطلبه من فصم هذا الرباط لحلول الكراهية محل الموده كان

لها ان تلجأ الى القاضي ليطلق على الرجل المتعسف ، فهذا ما فعله النبي في قضية امرأة ثابت بن قيس كما هو موضح فيما بعد .
والقاضي لا يملك في ظل الاسلام ان يحول بين الزوجة وبين استخدام هذا الحق ان اصرت عليه ، انما يملك ان يعلق نفاذ الحق على قيامها برد النفقات ، كما يملك ان يرجىء فصم الرباط الى ان يثبت اليأس من الاصلاح بين الزوجين ،عندئذ ليس له الا ان يطلق .
ما هو سندنا في هذا الرأي ، وما موقف قوانين الاحوال الشخصية ؟؟ .

## الحق بين النظرية والتطبيق

ان الاسلام قد اعطى الزوجة الحق في الطلاق مع اخذها كامل حقوقها اذا كان الزوج لا يحسن عشرتها ، لان الله تعالى وضع قاعدة ذهبية للعلائق الاسرية فقال عز وجل يخاطب الرجال **( فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان )** .
ولم يجعل الاسلام حق الطلاق هذا رهين ارادة الزوج ان شاء انفذه وان شاء امسك على الحياة الزوجية اضرارا بالمرأة .
فالامساك على الحياة الزوجية ، لا يكون بالقسر والاكراه ، بل بالمودة والمعروف.
وانهاء الرباط لا يكون الا باحسان وذلك خلافا ، لما كان عليه الحال في الجاهلية فقد ( كان الرجل يطلق زوجته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ، ثم يطلقها الى غير حد فأنزل الله **( الطلاق مرتان فإمساك بمعروف او تسريح بإحسان )** ، البقرة / ٢٢٩ ، والامساك بالمعروف هو الرد الى العصمة بعد الطلاق ، والمعروف : ما يعرف من اقامة الحق في امساك المرأة والتسريح باحسان ، هو تركها حتى تنقضي عدتها دون ان يضر بها ) .
والثابت انه لما تطلع نساء النبي الى الحياة وزينتها وطلبن معيشة في مستوى معين ، لم يجبرهن الله على الحياة مع رسول الله على الرغم من انها شرف لا يناله الا السعيدات من النساء ، وبهذا التخيير نزل قوله الله تعالى **( يا أيها النبي قل لأزواجك ، إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن اجرا عظيما )** . الاحزاب / ١٥ .
ويروي الامام مسلم عن جابر انه بعد نزول هذه الآية شرع رسول الله في اخذ راي ازواجه في هذا الامر .
ومن ثم بدأ بعائشة فقال : ( يا عائشة اني اريد ان أعرض عليك امرا أحب الا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك ) . فقالت : وما هو يا رسول الله ، فتلا عليها هذه الآية . قالت : افيك يا رسول الله استشير ابوي ؟ بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة ، وأسألك الا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت . قال : ( لا تسألني امرأة منهن الا اخبرتها ان الله تعالى لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ، ولكن بعثني معلما ، ميسرا ) رواه مسلم .
ولهذا وانطلاقا من هذه القاعدة الذهبية ، أعطى الاسلام الزوجة الحق في طلب فسخ الزواج اذا استبدت بها كراهية الحياة مع الزوج ، في هذا روى الامام مالك في كتابه الموطأ ــ ما معناه ــ ان حبيبة بنت سهل الانصارى امرأة ثابت بن قيس

بن شماس آتت النبي صلى الله عليه وسلم في الصبح فذكرت للرسول الكريم انها راغبة عن زوجها ، وان الحياة لا تستقيم بينهما ، فلما جاء زوجها قال لـــه رسول الله ( هذه حبيبة بنت سهل قد ذكرت ما شاء الله لها أن تذكر ) فقالت : حبيبة يا رسول الله : « كل ما أعطاني عندي » فقال رسول الله : ( خذ منها ، فأخذ منها وطلقها ) .
وفي رواية للبخاري قال لها النبي : ( اتردين عليه حديقته ) فقالت نعم فقال النبي للزوج : ( اقبل الحديقة وطلقها تطليقة ) : والحديقة هي المهر الذي أداه الزوج لها .

## حيثيات هذا الحق ومدى التعسف فيه

اذا كان الطلاق حقاللزوج في الاسلام ، فالمراة ليست محرومة من حق انهاء رباط الزوجية ، فالحق المذكور لا يختلف فيه الفقهاء ، انما وقع الخلاف في وصف هذا الحق وتكييفه وطريقته .
ولكن الاسباب كلها تدور حول بغض المراة للحياة الزوجية ، فأن كان ذلك لاضرار الزوج بها سمى الفقهاء هذا بالتفريق للضرر وسوء العشرة ، وان لم تنســب الزوجة عيبا ماديا الى الزوج فحقها في الفرقة يكون بالخلع .

## المساواة في حق الطلاق

وقد ابتلينا في المنطقة العربية بمن يحملون وجوها وألسنة عربية ، وفكرا وعقــلا اجنبيا فزعموا ان المساواة لا تتحقق الا ان يكون للمراة نفس الصلاحيات المخولة للرجل في جميع الامور ، ومنها حل رابطة الزوجية .
لقد تناسىهؤلاء انهم يغالطون انفسهم ويصطدمون بالنواميس الطبيعية في الحياة.
فكل مجتمع لا بد له من نظام وتنظيم يقتضي ان يكون له رئيس ، سواء كان هذا المجتمع مجتمع رجال فقط كما هو الحال في الدوائر الحكومية ومدارس البنين ، او كان مجتمع نساء فقط كما هو الحال في مدارس البنات والتجمعات النسائية ــ فالبيت وهو المجتمع الاول وهو الذي يمد المجتمعات الاخرى باللبنات التي يتوقف عليها سعادة المجتمع أو شقاؤه . هذا البيت لا بد أن يكون له مسئول ، لــه صلاحية بقدر ما عليه من تبعات ، ومن هنا جعل الله الرجال قوامين على النساء.
ان هذا هو الذي تسير عليه المجتمعات بما فيها تلك التي تنكر الالوهية والتي تشرك مع الله غيره والتي بدلت مناهج الله واختارت لنفسها مناهج من صنع البشر .
فالدول الشيوعية عندما أعلنت الشيوعية الجنسية التي تختفي معها الاسرة وما يتعلق بها من زواج وقوامة وبنوة ووصاية ، اصطدمت بنواميس الحياة التي فطر الله الناس عليها ، واضطرت الى اصدار قانون للعائلة الذي عدل سنة ١٩٢٦ والذي تضمن تنظيم الزواج والبنوة والوصاية .
والمجتمعات الغربية التي جنحت الى المساواة المطلقة بين الرجال والنساء ، تجعل القوامة للرجال وذلك تحت صور وأسماء مختلفة .

فوصاية الزوج على زوجته في أموالها الخاصة هو الامر السائد في قوانين هذه المجتمعات .
فالقانون المدني الفرنسي يجعل للزوج نوعا من الوصاية على اموال زوجته ، فلا تتصرف فيها الا بأذن منه ( مادة ٢١٧ ) ومثل هذا وجد بصور مختلفة في أمريكا وانجلترا وايطاليا وأسبانيا وبلجيكا وسائر دول الغرب .
ان من مستلزمات القوامة الا تنفرد الزوجة بحل عرى الرباط المقدس فلا بد أن ترجع الى زوجها بصفته القوام على الاسرة والمسئول عنها .
وكما أن الله واحد ، فقد أمرنا ان نكون أمة واحدة ، حدد النبي صلى الله عليه وسلم صفات افرادها في حديث رواه البخاري ومسلم نصه ( مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ) .
لما كان ذلك ، فأن مثل هذه الاسرة لا توجد الا اذا كان لها قيادة واحدة ـــ فهل تكون قيادة الاسرة للرجل أم للمرأة ؟ لم يترك الله المسألة للاخذ والرد والارخاء والشد بين الرجال والنساء بل حكم بنفسه في الامر فقال تعالى: **( الرجال قوامون على النساء )** النساء/٣٤ ، ثم أوضح الله سبب هذه القوامة بقوله **( بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من اموالهم )** النساء ....
ولكن اذا كان اختصاص الرجل بالانفاق على الاسرة وهو سبب هذه القوامة ، فاذا تولت بعض النساء الانفاق في بعض الحالات ، فلماذا لا تنتقل القوامة اليهن؟
الجواب ان الانفاق وحدة ليس هو السبب في جعل القوامة بيد الرجال ، بل السبب الرئيسي هو وجود مقومات تجعل الرجل أفضل من المرأة في قيادة الاسرة ، هذه المقومات هي التي خصها الله بقوله « بما فضل الله بعضهم على بعض » وهذه المقومات ليست مكتسبة حتى يمكن ان تكتسبها المرأة بل هي اسباب خلقية ، فالمرأة تختص وحدها بوظائف الامومة ، وما يتعلق بذلك من حيض وحمل وولادة ورضاعة الامر الذي يجعل حظها من العاطفة يختلف عن حظ الرجل وهذا ما أشار اليه العلامة « فروسيه » في دائرة معارفه اذ قال « نتيجة لضعف دم المرأة ، ونمو مجموعها العصبي ترى تركيبها اقل مقاومة لأن تأديتها لوظائف الحمل والامومة والرضاعة يسببلها احوالا مرضية قليلة أو كثيرةالخطر»

### المساواة والقوامـــة :

غير أن الاسلام انفرد بأن حدد نطاق القوامة ، فجعلها في دائـــرة تبـــادل الحقوق والواجبات ، ذلك التبادل الذي يوزع وفقا لاعباء ومقومات كل منهـــا **( ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة )** البقرة/٢٢٨ . ولأن الله هو الخالق للرجال والنساء وهو العليم بخلقه .
لم يجعل الطلاق مشاعا بين الرجال والنساء ، بل جعله بيد الرجل لأنه القوام على الاسرة والمسئول عنها وهو الذي تكلف نفقات الصداق وتأثيث منزل الزوجية وهو الذي يتحمل نتائج الطلاق من نفقة العدة ومؤخر الصداق ونفقة اقامة بيت آخر والمسئولية عن الأولاد .
فضلاً عن هذا فحظه ، من العاطفة غير حظ المرأة، ومن ثم لا يجوز أن تنفرد

بالطلاق لأنها قد تتسرع وتفصم عرى الرباط المقدس ، ثـم يصعب أو يستحيل تدارك ذلك ، وليس من العدل أن ينفرد انسان بالزام غيره بنفقات وتبعات لـم يتسبب فيها ولم يسع اليها هذا فضلا عن مستقبل الأولاد والمسئولية الناجمـة عـن الطـلاق .

ولهذا ولغيره مما يدركه الناس في حاضرهم ومستقبلهم جعل الله الطلاق بيد الرجل وفقا لضوابط تحول دون اساءة استخدام هذا الحق ، فيما لو التزمها البشر . واذا كان الطلاق بيد الرجل أبغض المباحات ، انما يكون مباحا اذا لم يكن فيه ايذاء بالباطل ، ومهما طلقها فقد آذاها ، ولا يباح ايذاء الغير الا بجناية من جانبها أو بضرورة من جانبه قال الله تعالى **( فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهـن سبيلا )** النساء/٣٤ . ولكن من دواعي الاسى والاسف أن المؤتمرات النسـائية العربية دأبت على التوصية بحظر الطلاق وذلك جريا وراء التقليد الاعمى الذي شاع بين كثير ممن أثر عليهم الغرب فظنوا أن الزواج الابدي هو المثالية ، ولهذا نشير الى حقيقة هذا الزعـم .

## الزواج الابدي والمؤتمرات النسائية

لقد ورث النظام الغربي مشكلة الزواج الأبدي الذي لا ينحل أبدا حتى لو حلت الكراهية والبغضاء محـل المودة والاخاء والوفاء . ومن ثم لم يجد اخواننا الغربيون مخرجا من هذا الظلم الا بالمطالبة بأن يكون الطلاق أمام القاضي ليمكنهم التوصل الى الطلاق ، بل منهم من يعلن اسلامه ليستطيع التخلص من هـذا السجن لأن الاصل عندهم أن الطلاق ممنوع ورجس من عمل الشيطان . فـاذا أمكن جعله بيد القاضي ، فقد فتحوا بهذا الباب للخروج من هذا السجن الابدي ولكن بعض التنظيمات النسائية في المنطقة العربية جريا منها وراء الغريب في كل صوره وأشكاله ، ما زالت تتبنى قضية منع الطلاق ، لهذا نتعرض لأمر يشغل الاذهان وهو ما توصي به المؤتمرات النسائية العربية من ضرورة جعل الطلاق بيد القاضي . هل نحن في حاجة الى مثل هذه الحلول ؟ .

ان هذه التوصيات تصدر عن أشخاص ينظرون الى المجتمعات الاسلامية بمناظير الغرب لانهم نهلوا من ثقافته وتأثروا بنظمه وبهرتهم مدنيته فخلطوا بين التقدم المعماري والصناعي وبين النظام الاجتماعي ولهذا نعرض بايجاز أسباب حظر الطلاق عنـد الغرب .

## المثالية والطلاق الكنسي :

لقد حظرت الكنيسة الطلاق الا لعلة الزنا . اذ ورد في انجيل متـى / الاصحاح ١٩ « جاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين : هـل للرجل أن يطلـق امرأته لكل سبب ؟ ». فأجاب المسيح « الذي جمعه الله لا يفرقه انسان » . قالوا: لماذا أوصى الى موسى أن يعطي كتاب طلاق فتطلق ؟ قال لهم : ان موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ، ولكن من البدء لم يكـن هذا ، وأقول لكم : ان من طلق امرأته الا لسبب الـزنا وتزوج بأخرى يزني ،

والذي يتزوج بمطلقته يزني » .
وفي انجيل مرقص ١٠ ـــ ١٢ وانجيل لوقا ١٦ ـــ ١٨ نفس المضمون بألفاظ أخرى والذي ترسمه هذه الأناجيل هو :
١ ) الزواج الابدي فلا طلاق الا لعلة الزنا .
٢ ) التي تطلق لا تتزوج أبدا ومن يتزوجها يعد زانيا .
٣ ) الذي يطلق لسبب غير الزنا ، لا يجوز له أن يتزوج ، وأن تزوج يعد زانيا .

ولا شك أن هذه مثالية قد ترنو اليها النفوس ، فاحترام رابطة الزوجية والمحافظة عليها ، والحرص على عدم فك ارتباطها أمر يبلغ الذروة في المثالية . ولكن الحاصل في الحياة أن الطباع قد تتنافر بعد الزواج وقد تصبح الحياة الزوجية والمحافظة عليها مصدرا للشقاق ، فما هو العلاج ؟

## سلاح العداوة والبغضاء :

لقد تعرض لهذا الأمر الفيلسوف الانجليزي المستر «بنتام» فقال في كتابه أصول الشرائع : « حقا إن الزواج الأبدي هو الأليق بالانسان ، ولكن ان اشترطت المرأة على الرجل ألا تنفصل منه حتى لو حلت في قلبها الكراهية الشديدة مكان الحب والثقة ـــ لكان ذلك أمرا منكرا ، لا يستسيغه أحد من الناس .. » ثم يقول : « على أن هذا الشرط موجود دون أن تطلبه المرأة اذ أن القاضي الكنسي يحكم به فيتدخل بين المتعاقدين ـــ الزوجين ـــ حال التعاقد ويقول لهما : أنتما تقترنان لتكونا سعيدين ، فلتعلما أنكما تدخلان سجنا سيحكم غلق بابه ولن أسمح بخروجكما وأن تقاتلتما بسلاح العداوة والبغضاء . »

# عناصر الموعظة

تمنيت لو استطيع أن أشافه بمادة هذا الحديث كل أخ من الله عليه بالعمل فى الدعوة الى دين الله ، والتشرف بنقل الموعظة الحسنة الى القلوب التى غشت عليها نوازع الضلالة ، وانحرفت بها دواعى الردة، أو ران عليها ما اكتسبت من آثام فى غرور الحضارة المتنكرة لربها ، الغارقة فى تيه فجورها .

وما تمنيت هذه المشافهة الا مرتجيا رحمة الله تعالى فى ان يلمس الذين أكتب لهم الآن ، وكنت اوثر لو كنت اخاطبهم ، أننى انما أفيض من القلب ، واغترف من صميم الجوانح، وأستمد من الحماسة لدينى الحبيب، دينى خاتمة الرسالات ، ومكمل وحى السماوات ، دينى الأحب الي من أمى وأبى ، وصاحبتى واخوتى ، وامنى وبيتى .

ذلك بأن صدور الموعظة من القلب هو اول اشواط نجاحها ، وأصل كل تأثر بها ، ويرحم الله ويرضى عن الحسن بن علي فيما روى عنه انه استمع الى خطيب بالكوفة يزبد ويرعد ويهتز له بعض البسطاء ، فيطلبه الحسن بعد انقضاء الصلاة ، فيقول له ما معناه يا هذا اما ان يكون فى قلبك شيء أو فى قلبى ، وهو يعنى رضي الله عنه اما أن أكون أنا مقترفا اثما افسد عمل قلبى او انك أنت مدع متفيهق خاوى القلب ، فيتساءل الواعظ عن مقصد الحسن فيقول رضي الله عنه انه لم ينفعل بخطبة ذلك الخطيب على بلاغتها ، ولم يتحرك لها وجدانه وهو يريد انها لو كانت موعظة صادقة فانها ستصل الى القلب الصادق لا يحول بينهما حائل باذن الله .

اذا انعدم الصدق فقد فسد عمل الموعظة ، ورب انسان يعظك بعمل تراه منه بقدر ما يعظك حياته كلها متكلما بليغا ، ذلك بأن لكل فرد فى الدنيا شخصيته التى يحترمها ويجلها وهو يعتبر الموعظة الكاذبة سخرية من ذاته وتدليسا عليها ، واحتقارا لها بحيث يتبنى عكس ما يسمعه من واعظ غير متعظ .

ان وعظ الناس مسئولية ضخمة خطيرة ، فان الغرض الأساسي فى الواعظ انه اصلح نفسه واحسن

# الحسنة

للأستاذ أحمد العناني

موعظتها ثم زاد فى صلاحه ما يفيض به على الناس وليت شعرى هل يصلح مستدين لاقراض المفلسين ؟ ام يحسن عار يريد ان يكسوهم ؟ او ضال يريد ان يهديهم .. ؟

ان ايمان الواعظ بما يعظ به ايمانا صادقا صميميا يحمله على ان يكون فى طليعة العاملين بما يقول . وذلك هو الشرط الاساسي لايجاد التقارب بينه وبين الموعوظين به .

تلك واحدة واما الثانية فهى الطريقة .. تلك مادة الموعظة والحسنى اسلوبها . ولا موعظة اصلا بغير اخلاص وصدق عمل .

فما هو الاسلوب او الطريقة او الشكل الذى ينقل الموعظة الى موعظة حسنة .

يحتاج اسلوب الموعظة الى العناصر التالية فى هذا السبيل :

اولا : عنصر الخيال الصافى .

فمن كان له خيال استطاع ان ينقل تفكيره من دائرة نفسه وظروفها الخاصة وعلاقاتها المحدودة الى دوائر الناس الآخرين وظروفهم وعلاقاتهم المتشابكة الكثيرة . وبغير هذه الرحلة الذهنية عبر نفوس الآخرين وظروفهم يستحيل اقامة جسور المودة التى تؤدى الى تواصل القلوب فمن كان أنعم الله عليه بابوين صالحين واعيين ميسورى الحال . وكان بلده طيبا وجواره كريما ومدرسته زاهرة فنشأ نشأة سوية لا يعالج عند الانحراف بالموعظة معالجة من ابتلى ببيت ممزق ، وعاش نضو جوع وتشرد وحرم العلم النافع والبيئة النظيفة ..

هيهات يخاطب هذا على طريقة ذاك . ومن كان له خيال يستطيع ان يتفهم العناصر الاساسية فى تكوين من يخاطبهم ثم يتخيل تفاصيل ظروفهم ، ثم يعرف وجه العذر لهم . وطريقة الدخول الى نفوسهم . فيخاطبهم كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قدر عقولهم .

ولقد اسلفت القول بان لكل انسان ذاتيته يحترمها ويدافع عنها ولا يسهل عليه تقبل التسليم بنقصها . فاذا هو لم يفاجأ باحتقار هذه الذات فما باله لا يستمع الى ما يسعده ويحسن اليه .

ان الخيال الذى اتكلم عنه يفضي الى العطف على الآخرين الذين ابتلوا بالذنوب ، ويوصل العطف الى الحب والرحمة ، وقد فطر الانسان على الانقياد للحب والمودة .. وما فتىء أعظم قادة الجيوش من أحبوا جنودهم ، وأعظم الحاكمين من وصلوا عرا قلوبهم بقلوب رعاياهم ، وأعظم الناس طرا الى أن يرث الله الارض ومن عليها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان يحب عيال الله كل الحب ، ويألم للخطيئة من دون المخطىء ، ويدخل الى شعاب القلوب بالمودة والرحمة وصدق النية فى استصلاح الضلال . لقد تحول اليتم فى طفولته الى رعاية اليتامى من دون القسوة عليهم ، وتحول الفقر فى صباه الى دموع راحمة للفقراء من خلق الله ودعاء الى الله تعالى بأن يحشره معهم .

فاذا خرجت الموعظة مع العجب بالنفس الذى معناه الزراية بالآخرين ومع الكبر الذى معناه استصغار ذوات الآخرين فان ذلك يعطل عمل الموعظة ويند بها عن اهدافها .

وما فتىء الوعاظ الذين يفترض فيهم العلم والفضل يدركون حقيقة وجودهم المسكين الى جانب الوجود الأعز لرب العالمين .. وكيف ينالنا العجب والغرور وما نحن إلا أفراد من عالم يموج فيه آلاف الملايين ، وما جيلنا فى العالم الا حلقة من قلادة الأجيال الشاسعة الأبعاد .. ثم ما أرضنا بأجيالها وأعدادها الا ذرة من الوف ملايين الملايين من أحجام الفضاء الحافل العجيب ، ثم ما نحن معاشر الآدميين الا نوع من مخلوقات الله التى لا يعلم حصرها ومنتهاها الا هو ، تعالى ربنا علوا كبيرا ، وجلت قدرته جلالا كريما .

ثم تأتى ثانيا نقطة شديدة الخطورة فى نجاح الواعظ الا وهى الأسلوب الحكيم الغير المباشر .. ان اللا مباشرة فى الوعظ تنقص كثيرا من الواعظين ، وهى تقلل من الآثار العملية لجهدهم وجهادهم .. ليس أشق على الانسان الكاذب من أن تنسب اليه الكذب حتى بعد أن يستوثق من أنك صادق وهو كاذب ، ولو أننا نتطلع الى القصص الرمزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناهيك عن القصص الالهى الأعظم لعرفنا كيف يكون السبيل الأمثل الى الوعظ ..

الا ترى ان القرآن الكريم لم يذكر غير اسم أبى لهب بين الكفرة المعاصرين لرسول الله .. ! وانه لم يذكر الا طائفة محدودة من اسماء رءوس الكفر الغابرين .. ؟ ثم من هم مثلا أصحاب الجنة الذين ضنوا بثمارها على الفقراء فمحقها الله ؟ ومن هو صاحب الجنتين فى سورة الكهف الذى دعاه العجب الى الزعم بأن الساعة غير قائمة .. ؟

وانظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلقى بأدنى اشارة مخصوصة الى واحد ممن يعيشون فى يثرب ، اى واحد ليصفه بأنه يعطل عمل الجماعة حين يتحدث ،عن السفينة التى أراد احد ركابها أن يخرق فيها مكانه فما كان لأصحابه فيها الا أن يأخذوا على يده لكى ينجو هو وينجوا هم .

وهكذا فالموعظة الحسنة بدافع الحب والعطف والرحمة ، وبحافز الايجابية والحرص على المنفعة انما

تهتم بمقاتلة الرذيلة قبل اهتمامها بأشخاص أصحاب الرذائل ، وتعنى بالرمز أكثر من عنايتها بصريح اللوم والتقريع .

ثم يأتي ثالثا موضوع المعرفة ، واحب هنا ان اتقدم بوصف لواعظ العصر فى العالم الاسلامى من حيث نوع المعرفة التى ينبغى أن يسعى اليها لكى تستطيع رسالته ان تستوعب حاجات العصر ، فأنت لو تصورت جدلا واعظا ممتازا ينتقل اعتباطا من عهد الامويين ليجلس فى سدة الامام الغزالى ارضاه الله لظلمت ذلك الواعظ . فالغزالى قد جاء بعد افتتان الناس بالشهوات وتفرقهم شيعا واحزابا ، وجاء من بعد المعتزلة والأشاعرة ، وشهد الآثار المدمرة للثقافات الاغريقية الملحدة فى المجتمع الاسلامى . . وكان لا بد للغزالى أن يقرع حجة المرتدين بمنطق يفهمون عنه ، ومصطلح يعرفون دلالاته .

وواعظ هذا العصر ينبغى ان يضيف الى علم عميق بالتفسير والحديث والفقه معرفة دقيقة لتاريخ الاسلام ، وما انتابت اهله من كوارث واحزان بحيث يصبح على جانب كبير من الادراك السديد للأسباب التى ادت الى ضعف المسلمين وتفككهم وفقرهم الراهن ، وخضوع بعض بلدانهم لسيطرة الأجنبى والمستعمر . وكذلك يترتب على الواعظ الحق اليوم أن يكون فاهما لمشكلات العصر فى الدول الاخرى ولا سيما فى مجالات الاقتصاد كما عليه أن يعرف الكثير عن أساليب المستعمرين وأدواتهم لتضليل الحياة الاسلامية وافسادها ، والحيلولة دون حصول المسلمين على عوامل القوة المادية التى قد تهدد ظلمهم واستغلالهم . ولا بد للواعظ المسلم أن يعرف لغة أو غير لغة واحدة من اللغات الرئيسية التى تقتسم النفوذ الثقافى فى العالم .

ويبقى فى اعتقادى أمر آخر خطير يعتبر من العناصر الأساسية فى رسالة الواعظ الا وهو الاستعداد اليقظ للتضحية حيثما تصبح ضرورة وعلى قدر الضرورة .

لقد اتى على شرقنا الاسلامى تحت كابوس الاستعمار حين من دهر اليم مسخت فيه رسالة المعرفة مسخا ذريعا وفق مخطط لئيم ماكر ، وكان من أثر ذلك جعل الوظيفة بمثابة المفتاح السحرى لطيبات الحياة الدنيا ، بكل ما تنطوى عليه روح الوظيفة من تواكل وانانية وخوف وتخاذل وسرت عدوى القعود وايثار الراحة ، والبحث عن الاكرامية والعلاوة ، وتفشت وعم بلاؤها حتى لو دعوت طالب العلم الى دنيا من المسلمين لا يصلح لها حال بغير وعظه لآثر الوظيفة واخلد الى الراحة . .

الا أن هذا الذكر محفوظ بعناية الله ، ولكن الله مع ذلك يصطفى لرضاه من عباده من آثر السعى على الفرار من الواجب ، ومن فهم عن هذا الدين فعرف أنه ثورة فى نفس صاحبه ، دائبة السعى الى مرضاة الله ما استطاعت وبكل ما تستطيع ، وان هذا الدين أرسل رحمة للعالمين فطوبى لمن وهب لله صلاته ونسكه ومحياه ومماته .

هذا وان فوق كل ذى علم عليم والله الموفق الى أقوم سبيل .

# هكذا

**التراث غصة في حلوق بعض القوم ، يودون ولو بجدع الأنف أن يحولوا بينه وبين الناس ، وما أكثر الأموال التي انفقت وتنفق ، وما اكثر الجهود التي بذلت وتبذل في هذا السبيل، ولكـــن هيهات هيهات ، وليتجرعوا الغصص ، ولتذهـــب نفوسهم حسرات .**

تطل بين الحين والاخر رؤوس تنعي علينا اهتمامنا بماضينا وذكرنا لـــه والاشادة به ، وهم اشد ما يكونون نشاطا وحيوية في احدى حالين : حين تشتد بنا الكروب وتعظم المحن ، أو حين تنتعش النفوس بتباشير النصر ، أو تهم بالنهوض بعد العثرات والكبوات وتمس بنا الحاجة الى ماضينا المجيد نستنهض بـــه الهمم ونشحذ به العزائم ، وهو ماض عريق تليد يحق لنا أن نفخر بـــه ونباهـــي .

نجدهم حينذاك ينفثون سمومهم ويتوارون ، ثم يدعونها تفعل فعلها في بطء وأناة شأن كافة انواع السموم ، وهم في مأمن من أيد تنالهم أو عقاب يلحـــق بهم لانشغال الناس عنهم بما هم فيه من أتراح أو أفراح .

وحجتهم التي لا يكفون عن تردادها هي انه كفانا ذكرا لماضينا وتردادا له ، فهو مشغلة عن الاهتمام بحاضرنا والتطلع الى مستقبلنا .

ومتى انبت الحاضر عن المستقبل ؟

ومتى قام مستقبل على غير حاضر ؟

ومتى قام حاضر ومستقبل على غير ماض ؟

وأصحاب هذه الدعاوى هم في جملتهم من الغارقين في نعيـــم الحضارة الغربية والثقافة الغربية الى آذانهم ، ففي آذانهم وقر عن سماع كل حجة تأتي

# يتساءلون

للأستاذ عزت محمد ابراهيم

عن غير هذا السبيل ، فليكن الرد عليهم من جنس ثقافتهم التي جرت فيهم مجرى الدم في العروق .

ولا أظن هؤلاء يجهلون أن الحضارة الاوروبية قامت حين قامت منذ عصر « الاحياء » ، على دعائم من الماضي ، وعلى أفكار ونظريات من استلهام الحضارة الرومانية القديمة ، وانها تمضي اليوم في طريقها وهي لا تغفل طرفة عين عن ماضي هذه الحضارة وقديمها .

ولا أظنهم يجهلون أن « شكسبير » ذاك الذي قيل فيه يوما : لو خيرت بريطانيا العظمى بين مستعمراتها — حين كان لها مستعمرات — وبينه لاختارته هو وآثرته على مستعمراتها .

ولا أظنهم يجهلون أن « شكسبير » قد استمد مسرحياته من التاريخ القديم واقام شخوصه من بين الأجداث لتدب فيها الحياة على مسارح العالم بأجمعه ، ولعله لم يكن ليكتب لها كل هذا الذيوع والانتشار لولا هذا الخيط الذي يصل بين الماضي والحاضر . ويقاس على « شكسبير » ما فعله « جوته » في « فاوست » التي رفعته الى ذرى المجد والسؤدد في عالم الفكر والأدب ، ويقاس على هذين الكثير والكثير مما يملأ صفحات وصفحات في الوسع الاسترسال فيها لولا أن المقام ليس مقامه .

وحضارة الغرب قد استطاعت غزو الفضاء والوصول الى القمر ، ولم ينسوا مع ذلك أن يستمدوا أسماء برامج الفضاء من أساطير اليونان وآلهتها القديمة، وأحسب اليوم أن اسم «أبوللو» ــ في هذا الزمان ــ يتردد في الصحف والمجلات والاذاعات بأكثر مما كان يتردد في زمانه حين كانت تقام له الاحتفالات وتلهج الالسنة باسمه في دور العبادة والصلوات .

ولقد اندثرت اللغة اللاتينية ولم تعد تتردد على الالسنة أو تلفظ بها الشفاه الا في مقام العلم والدرس ، ومع ذلك ما من اختراع أو ابتكار يظهر في فن من فنون الحضارة الغربية الحديثة الا والتمسوا له اسما ينحتونه نحتا من اللغة اللاتينية القديمة فيصبح اسمه « اللاتيني » كذا وكيت من الاسماء ، نجد ذلك في مستحدثات الطب والدواء ، كما نجده في علوم الطبيعة والكيمياء . ولا بأس عليهم في ذلك ، ولا في غير ذلك مما هان أو عظم . لا بأس عليهم ولا لوم ولا عتاب اذا تحدثوا عن «لويس التاسع» وأحاطوه بهالات المجد والفخار ، وعار علينا وشنار اذا تحدثنا نحن عن بدر والقادسية وذي قار .

ولويس هذا هو الذي قاد الى مشرقنا جحافل الصليبيين تعيث في الأرض فسادا فاذا وقع في الأسر ، وأحاطت به جدران « ابن لقمان » أفتدوه بالطائل من الأموال ، فاذا قضى في تونس نحبه محاربا للاسلام مشددا عليه النكير سلكوه في عداد القديسين ( مار لويس ) الذين تقام لهم الاحتفالات والأعياد ، وتنذر لهم النذور وتقرب القرابين .

وانظر في صحيفة يومية وأنا أكتب هذا المقال فيشدني اليها خبر صغير الحجم بعيد الدلالة ، فهو ينبيء عن استطلاع أجراه معهد « جالوب » الأمريكي كان من نتيجته أن الرئيس الأمريكي لم يعد له المركز الأول عند الامريكيين ، فقد حل مكانه فيه وزير خارجيته ، وهو لم يعد كذلك في المركز الثاني ، وانما جاء ترتيبه في المرتبة الثالثة ، ولا يعنيني كل ذلك في شيء ، وانما الذي يعنيني حقا هو الرجل الذي جاء في المرتبة الثانية ، فهوكما جاء في الخبر .
**« القس البروتستانتي ميل جراهام المشهور بمواعظه الدينية »** .

ولا أزيد على ذلك حرفا واحدا .

ولقد قال قائل في صحيفة سيارة ما نصه :

« الى أولئك الذين سوف يسارعون الى تأويل ما اقوله على انه هجوم على التراث ونكران لفضله ، أود في ختام مقالي أن اتوجه بسؤال : ماذا تفعلون لو عثرتم على ثروة مخبأة كانت في عصرها شيئا هائلا ، ولكن قوامها عملات لم تعد متداولة في عصرنا ، ان الزمان لسبب أو لآخر ، قد خبأ هذه الثروة أمدا طويلا ، ولو كانت قد استثمرت طوال هذا الأمد لكانت قد عادت على أجيال عديدة وعلى الأجيال الحاضرة ذاتها بأعظم الفوائد ، غير أن العملة بعد طول الاختفاء لم تعد للأسف متداولة ، ومع ذلك فنحن لا ننكر أن تلك ثروة وان قيمتها في عصرها كانت عظيمة » .

ويكاد المريب يقول خذوني ، وهوان لم يكن قد جاهر بالهجوم على التراث ونكران فضله ، فقد فعلها غيره ، وصدع برأيه على صفحات الصحف ، وكان يتربع على كرسي الوزارة اذ ذاك ، ووجد من الغيورين من زلزلوا الأرض من تحت قدميه فأطاحوا به وابعدوه عن منصب يقدر فيه بحكم قدرته وسلطانه

على العبث والافساد . أما التراث وقضيته فسأعود اليه بعد حين ، وأما الدليل الذي ساقه فما أسرع ما يتهاوى بغير جهد وعناء ، ويا له من دليل ساذج لا يأتي الا من تفكير أكثر سذاجة ، فما أيسر أن يقال : بلى يكون للعملة التي طال عليها الأمد من القيمة الأثرية والتاريخية ما يفوق قيمتها الفعلية أضعافا مضاعفة ، بل أن منها ما لا يقوم بمال ولا يوزن بمثقال .

ويبدو أن العامة من الناس أقدر من المثقفين بوحي الفطرة والبديهة على معرفة ذلك ، فاذا عثر واحد منهم على شيء من ذلك فقد عثر على « كنز » .

ولهذا انشئت المتاحف واقيمت لها الدور والقصور ، وشددت عليها الحراسة ، وتهافت الناس على زيارتها ومشاهدة ما فيها ، يتجشمون في سبيل ذلك المتاعب والمشاق ، وينفقون المال بحساب وبغير حساب .

وان من الدول من تقوم مواردها المالية على السياحة وحدها ، والمتاحف ودور الآثار فيها ركن ركين لا تكون سياحة بغيرها ، وفي متاحف العالم اليوم صور وآثار كانت تباع في زمانها بأبخس الأثمان ، ويرصد لها اليوم الملايين لحفظها وصونها وضمان سلامتها .

ولقد دالت دولة السلاطين في تركيا وادبرت أيامهم ، وقامت على أنقاضها دولة حديثة ، وهي مع ذلك تعض بالنواجذ على آثارهم الغابرة ، العظيم ذي الشأن والخطر منها ، والهين اليسير الذي لا شأن له ولا خطر .

وليست تركيا بالمثل الوحيد في هذا الباب ، ولكنها المثل الذي اختاره عن قصد وعمد لأنها الحجة الظاهرة البطلان عند هؤلاء القوم التي يسوقونها للدلالة على الأمم التي نهضت من بعد كبوة حين تخففت من أثقال ماضيها وقطعت ما بينها وبينه من وشائج وصلات .

ولنتساءل : هل قطعت تركيا ما بينها وبين ماضيها من صلات حقا ؟

ندع الاجابة على هذا السؤال لواحد ممن رآها رأى العين ، وجاس خلالها ، وعرف أهلها وخالطهم ، ولمس عن قرب مشاعرهم وأحاسيسهم .

يقول السفير أحمد عبد المجيد في كتابه « سندباد دبلوماسي » : « كان كل ما يقال عن تحول الترك عن الدين الاسلامي مبالغا فيه ، بهدف فصم ما بين العالم الاسلامي وتركيا من وشائج ، تحقيقا لأهداف امبريالية عميقة الجذور ، فقد كنت أرى مبلغ تعلق الترك بشعائر دينهم في كل مكان أمضي اليه ، وكانت الجوامع التي يزيد عددها على عدد أيام السنة ، في استانبول تمتلىء ساحاتها بالمصلين ، كما تمتلىء الأرض الواقعة عند مداخلها بمن لا يجد له في الداخل مكانا ، وكان يكفي أن تذكر اسمك الدال على انتمائك للدين الاسلامي حتى تحل بينهم في أطيب مكان من قلوبهم ، مهما صعب التفاهم بالحديث » .

وربما أراد القائمون على الأمة التركية في وقت من الأوقات أن يباعدوا بينها وبين ماضيها ، ولكن ما يريده القائمون على أمة من الأمم أمر ، وما يكون من الناس في هذه الأمة أمر آخر ، ويكون الأمران متباعدين أشد ما يكون التباعد ، وكل يضمر في نفسه ما يضمر حتى اذا سنحت سانحة ، أعلن الناس ما كانوا يبطنون ، وجاهروا بما كانوا يسرون .

ولقد كان من أمر « كمال أتاتورك » أن غير فيما غير موسيقى القوم ،

فاستبدل بها غيرها مما يصلح لسواهم ولا يصلح لهم ، تشبها وانقيادا ليس غير ، وما كاد يحين حينه وتوافيه منيته حتى صدح الناس بموسيقاهم التي الفوها ، وتنكروا للأخرى التي سيقوا الى سماعها قسرا ، حتى قيل انهم أقبلوا على سماع موسيقاهم بعد وفاة أتاتورك بيوم واحد لا يزيد .

ولقد ضرب ذياك القائل بأمم الشمال المثل على الأمم التي لها حاضر بغير ماض تستمد منه حاضرها ، ونعت القدامى منهم « بقراصنة الفايكنج » :

« .. هل يكون من حقنا أن نؤمن بأن هذا التراث المجيد سيجعل اليوناني المعاصر سليل تلك الحضارة الرائعة ، انسانا افضل من النرويجي سليل قراصنة الفايكنج » ؟

وعجيب حقا أن يتورط مثله في خطأ لا يتورط فيه عامة المثقفين فضلا عن خاصتهم ، فهؤلاء الذين ينعتهم بالقراصنة هم حتى اليوم مثار اعجاب أهل الشمال ، يشيدون بفضلهم ، ويتغنون بمآثرهم ، ويتخذون من ماضيهم مثلا أعلى يستضيئون به في حاضرهم .

أما تغنيهم بمآثرهم فنجده في شعر شاعرهم العظيم « هانز أندرسون » في مثل قوله :

« في الدانمرك ، ارض البساطة ، كان مولدي ..
وفي ثراها تعتمت الجذور التي منها استمددت كل كياني
فيا لغة الوطن ، ان رنينك عذب رخيم ..
وليس كرنين لغة الوطن مهدىء للنفوس ..
ويا ساحل الدانمرك الباسم
حيث تحتشد قبور الفايكنج المحاربين
ومن حولها تزدهر البساتين
انك انت التي احبها ، يا أرض الوطن الحبيب » .

وأما اشادتهم بأمجادهم فنجده في قول قائلهم :

« ان تاريخهم لمجيد ، فهم ينحدرون من اصول « **الفايكنج** » البحارة المغامرين القدماء ، ففي مدينة السينور الواقعة على قناة أوريسوند التي تبحر فيها السفن طوال اليوم ، تقوم قلعة كرونبرج ، وفي أحد أقبيتها العميقة المظلمة التي لا يجرؤ أحد على دخولها ينام البطل المحارب «هولجر دانسك» روح الدانمرك ، انه مشتمل بالدروع ، ويريح رأسه على ذراعيه القويتين ، وتتهدل لحيته الطويلة على المنضدة الرخامية وتنفذ من خلالها ، انه ينام ويحلم، ويرى في أحلامه كل ما يحدث للدانمرك . فاذا راى الخطر يتهددها ، استيقظ فتتحطم المنضدة الرخامية وهو ينتزع لحيته منها ، ثم لا يلبث العالم كله أن يسمع دوي ضرباته الهائلة دفاعا عن الدانمرك ، ان هذه الروح القوية لا تزال كامنة في أعماق النفس الدانمركية .

ولا يزال بطلهم « أودين » هو مثلهم الأعلى الذي ينسبون اليه الخوارق والأساطير ، فهو الذي لهج بالشعر أول ما لهج ، وهو الذي اخترع لهم حروف الهجاء ، وهو الذي اشتق من اسمه بعض ما يتداول على الألسنة الأوروبية من اسماء ومصطلحات ، حتى ليقول فيه « توماس كارليل » :

« اذا كان «أودين» قد باد وهلك ذكره ، فهذا ظله الواسع المديد ما زال

ينشر اعلامه على تاريخ الأمم التيوتونية جمعاء » .

وأعود الى التراث فأقول أنه غصة في حلوق بعض القوم يودون ولو بجدع الأنف أن يحولوا بينه وبين الناس ، وما أكثر الأموال التي أنفقت وتنفق ، وما أكثر الجهود التي بذلت وتبذل في هذا السبيل ، ولكن هيهات هيهات ، وليتجرعوا الغصص ، ولتذهب نفوسهم حسرات .

ولن أتصدى أنا لدحض حججهم ــ على هوان شأنها وقلة خطرها ــ بل سأدع المجال لغيري من جمع بين الثقافتين الغربية والعربية ، ولعله أن يكون أكثر نهلا من معين الغرب منه من الشرق ، ولعله لذلك أن يكون أكثر اقناعا، ولعل حجته أن تكون أبعد عن الميل والغرض :

يتحدث توفيق الحكيم عن ذاك التراث فيقول :

« فتح النوافذ على الخارج في القرن التاسع عشر وما أدى اليه من وجود مطبعة بولاق ، قد نتج عنه ظهور العديد من المطابع ، ونشر الكثير من تراثنا المجيد ، ولقد ورثت عن والدي كتبا ما تزال حتى الآن في حوزتي ، وهي مما تسمى بالكتب الصفراء ، بالنظر الى ورقها القديم ، ومنها كتاب « تهافت الفلاسفة » للغزالي ، وكتاب « تهافت التهافت » لابن رشد ، وكتاب «خزانة الأدب» لابن حجة الحموي، وكتاب «كليلة ودمنة» لابن المقفع، وهكذا كان لفتح النوافذ الفضل ليس فقط في تعريفنا بأوروبا ، بل في تعريفنا بأنفسنا .

ولقد أطلعت على الفكر الأوروبي ممثلا في صفحات فولتير وديكارت وكانت وليبنتز ، ثم أطلعت على الفكر الاسلامي ممثلا في صفحات الغزالي وابن سينا وابن رشد وابن خلدون ، فدهشت اذ وجدت العقل العربي في الحضارة الاسلامية يعمل ويتحرك بنفس الطريقة التي تعمل بها وتتحرك كل العقول الكبرى في الحضارات العظيمة التي سبقتها والتي تلتها على السواء .. لقد كنا اذن موجودين مساهمين في بناء العقل الانساني العالمي في وقت من الأوقات » .

**وبعد :**

فما الذي يربط ماضينا بحاضرنا ؟

هكذا يتساءلون .

ويربط ماضينا بحاضرنا هذه الانتصارات التي حققناها عبر تاريخنا الطويل تلك الانتصارات الساحقة التي كان يردد صداها شم الجبال ، وتدوي بها جنبات السهول والبطاح في بدر والقادسية وحطين وجلولاء ، على امتداد تاريخنا ، منذ بدايته حتى يومنا هذا .

وهكذا أجيب .

# مائدة القارئ

## نعمة اللـه

قال تعالى : ( **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** ).

ــ الآية ١٠٣/آل عمران ــ

## مسالم .. أو ضعيف

خطب موسى بن نصير في قومه قائلا :

أيها الناس ، انما كان قبلي على افريقية احد رجلين : مسالم يحسب العافية ، ويرضى بالدون من العطية ، ويكره أن يكلم ، ويحب أن يسلم ، أو رجل ضعيف العقيدة ، قليل المعرفة ، راض بالهوينى ، وليس أخو الحرب الا من اكتحل السهر ، وأحسن النظر ، وخاض الغمر ، وسمت به همته ، ولم يرض بالدون من المغنم لينجو .

## ما لنا عند الله ؟

سأل سليمان بن عبد الملك ابا حازم فقال : ليت شعري مالنا عند الله يا ابا حازم ؟

فقال : اعرض نفسك على كتاب الله ، فانك تعلم مالك عند الله .

قال سليمان : يا ابا حازم ، واين اصيب تلك المعرفة في كتاب الله ؟

قال : عند قوله تعالى : **( ان الابرار لفي نعيم . وان الفجار لفي جحيم )**.

قال سليمان : يا ابا حازم ، واين رحمة الله ؟

قال : رحمة الله قريب من المحسنين

أعدها : أبو طارق

## هنات ٠٠ وهنات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انه ستكون هنات وهنات ، فمن اراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف » .
ــ رواه مسلم ــ

## كنا نجتمع ولا نفترق

جاء وفد بني الحارث بن كعب ــ مع خالد بن الوليد رضي الله عنه ــ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلنوا اسلامهم : وقالوا : نشهد انك رسول الله ، وانه لا اله الا الله ، فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : أنتم الذين اذا زجروا استقدموا. فقال احدهم ، نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : لو أن خالدا لم يكتب الي انكم أسلمتم ولم تقاتلوا ، لألقيت رءوسكم تحت اقدامكم . فقال أحدهم : أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا ، قال : فمن حمدتم ؟
قالوا : حمدنا الله عز وجل الذي هدانا بك يا رسول الله . قال : صدقتم
ثم قال الرسول الكريم : بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية .
قالوا : كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله انا كنا نجتمع ولا نفترق ، ولا نبدأ أحدا بظلم .
قال : صدقتم .

## رد مقنع

قال زياد لابي الاسود الدولي : « لولا أنك قد كبرت لوليناك بعض اعمالنا ! فقال : ان تريدني للصراع ، فليس عندي كفاية ، وان كنت تريد رأيي وعقلي ، فهما أوفر مما كانا »!

# الادخار والتخطيط الاقتصادي في القرآن الكريم

**( قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون )** يوسف/٤٧ .

هذه مقالة يوسف عليه السلام كما حكاها القرآن ، وليس يوسف وحيدا في هذا المجال فقد جاء على لسان عيسى عليه السلام **( وأنبؤكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم )** واذا كانت شريعة يوسف في الادخار حلا لمشكلة اقتصادية طارئة في مصر ، وفي شريعة عيسى آية على صدق نبوته ، فان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم جعلت الادخار دعامة من دعائم التخطيط الاقتصادي في القرآن ، ووسيلة لتنظيم المجتمع الاسلامي في اطار نظرية اقتصادية لا تصلح الحياة بدونها ، واعتقد جازما أن البشرية ستعود اليها ان عاجلا أو آجلا ، بعد أن فشلت الأنظمة الاقتصادية المعاصرة في علاج مشكلات انسان القرن العشرين . وعندما نستعرض آيات القرآن الكريم نجدها تحث على الادخار وتشجع عليه بشتى الوسائل تارة بالترغيب فتربط بين الاعتدال في الانفاق وبين صفات عباد الرحمن **( .. والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما )** الفرقان/٦٧ واذا كان الثواب علاجا لبعض النفوس البشرية فان العقاب بالمخالفة علاج لبعضها الاخر ، ومن ثم نرى القرآن يحط من قدر

**للاستاذ مصطفى عبدالمهيمن الرفاعي**

المبذرين، ويسفه أحلامهم، ويجعلهم قرناء السوء وأخوان الشياطين **( إن المبذرين كانــوا إخوان الشــياطين وكان الشيطان لربه كفورا )** الاسراء/٢٧ ومنطق القرآن لا يتغير، ومنهجــه لا يتبدل ، وموقفه واحد لا يتجزأ ، موقف الوسطية والاعتدال في كــل الامور **( وكذلك جعلناكم أمة وسطا )** البقرة/١٤٣ . وهذا هو منطق العقل والفطرة فالاعتدال في الانفاق فضيلة تتوسط رذيلتين هما الاسراف والتقتير قال سبحانه: **( كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا )** الأنعام/١٤١ . وقال عز وجل: **( وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحــب المسرفين )** الاعراف/٣١ . وان المرء ليقف مبهورا مأخوذا بهذا التصوير القرآني الذي يلمس شغاف القلوب **( ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا )** الاسراء/٢٩ .

ولاتك فيهــا مفرطا أو مفرطا
كلا طرفي قصد الأمور ذميــم

هذه بعض الآيات التــي عالجت مشكلة الاعتدال في الانفــاق تــارة بالترغيب في الادخار ، وطورا آخر بالتحذير من الاسراف والتبذيــر ، تتسع لتشمل جوانب الحياة طــولا وعرضا وعمقا وشمولا ، ولا غرو في ذلك ولا عجب ، فالله الذي وضع دستور الحياة ونظامها هو الخبــير بنفوس البشر، العليم بكل شيء **( ألا يعلم من خلق )** الملك/١٤ ؟!

لعلنا نكون قد قدمنا صورة كلية لنظرة القرآن الشاملة الى الادخار في حياة الأفراد ونشرع الآن في تفصيل ما أجملناه ، والقاء الأضواء علــى الادخار في حياة الامم والجماعات ، وربطــه بالتخطيط الاقتصادي فــي القرآن ، في نظرية متكاملة ومتوازية لحل المعادلة الاقتصادية الصــعبة التي تعاني الشعوب من ويلاتهــــا الآن .

## يوسف عليه السلام يرسي دعائــم الخطة من عناصر خمسة :

**أولا :** زيادة الانتاج .

**ثانيا :** تنظيم الاستهلاك .

**ثالثا :** تجميع المدخرات .

**رابعا :** عدالة التوزيع .

**خامسا :** ادارة علمية وتنظيم رشيد .

هذه هي أركان الخطة الاقتصادية كما جاءت في كتاب الله على لســان يوسف عليه السلام وقد كانت مصر في زمــن يوسف معرضة للقحــط والجدب والمجاعة ، كما كان العالم في ذلــك الوقت معرضا للأزمــات

الاقتصادية التي تعاني منها الشعوب الآن ، وخاصة الدول النامية ، فالهم الله يوسف عليه السلام بعمل خطة اقتصادية كان الادخار دعامة من دعائمها الرئيسية وفي كلمات قليلة، وعمل كبير، استطاع يوسف أن يقود سفينة الاقتصاد ، ويصل بها الى شاطىء الأمان ، وينقذ البلاد من كارثة وشيكة الوقوع .

**اولا : زيادة الإنتاج**

**( قال تزرعون سبع سنين دأبا )** العمل الدؤوب ، والمثابرة عليه ، ومواجهة التحديات ، وزيادة الانتاج كما وكيفا ، ومواصلة النهار بجزء من الليل ، زراعة الأرض وفلاحتها، وتنمية الموارد الاقتصادية المتاحة بلا هوادة ، ولا توان ولا كسل . الكل يعمل ، والكل ينتج ، ولا بد من تسخير كل الامكانيات واستغلال كل الطاقات البشرية لدعم الانتاج، كل هذه المعاني وغيرها وضعها القرآن في عبارات موجزة في المبنى ، مسهبة في المعنى فهو كتاب معجز احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .

لا عجب أن جمع القرآن كل هذه المعاني في جزء من آية **( قال تزرعون سبع سنين دأبا ... )** والقرآن يسوق الخبر في صورة الأمر ، اي ازرعوا سبع سنين ، زراعة متواصلة .

**ثانيا : تنظيم الإستهلاك**

ان زيادة الانتاج لا تؤتي ثمرتها الاقتصادية الا بتنظيم الاستهلاك ، لاننا اذا زدنا في الانتاج واسرفنا في الاستهلاك ، فكاننا لم نصنع شيئا ، بل قد تضطرب الخطة الاقتصادية وتؤدي الى نتيجة عكسية ، وعواقب وخيمة ، ونتائج لا تحمد عقباها .

قال المفسرون : لما عبر يوسف عليه السلام رؤيا الملك بين يديه ، قال له الملك: فما ترى أيها الصديق؟ قال : « أرى أن نزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا ، ونبني الخزائن ونجمع فيها الطعام ، فاذا جاءت السنون المجدبة،بعنا الغلات،فيحصل بهذا الطريق مال عظيم » .

**ثالثا : تجميع المدخرات**

قال تعالى ... **( فما حصدتم فذروة في سنبله إلا قليلا مما تاكلون )** يوسف/٤٧ . هذا ما جاء على لسان يوسف عليه السلام الذي خطط لبناء مجتمع التقدم والرفاهية ، فبعد زيادة الانتاج وتنظيم الاستهلاك ، يأتي الادخار لحل المعادلة الاقتصادية ، وهنا يدخل العلم لتسخير الادخار وتنظيمه ، والقرآن يرشدنا الى ذلك في كلمة موجزة في المبنى غزيرة في المعنى تسبق العلم الحديث **( فذروه في سنبله )** وقد أكد العلم الحديث أن الغلال اذا تركت في سنابلها لا يخشى عليها من الفساد والتلف ، فاذا نزعت من سنابلها ووضعت في الصوامع والخزائن ، تعرضت للتلف والهلاك . وفي هذا اشارة الى ضرورة تسخير العلم لخدمة المدخرات واستثمارها .

**قال المفسرون :** إن يوسف عليه السلام وضع الى جانب الخطة السبعية خططا سنوية ، فكان يبيع في السنة الأولى من سني القحط

بالدراهم والدنانير ، وفي السنة الثانية يبيع القمح بالحلى والجواهر وفي الثالثة بالدواب ، وفي الرابعة بالضياع ، وفي الخامسة بالعقار ، وهكذا كانت خطته غاية في الاحكام، وفي هذا اشارة الى ضرورة عمل خطة عامة ، وخطط سنوية تفصيلية وهذا ما يؤكد عليه علماء الاقتصاد في القرن العشرين .

## رابعا : عدالة التوزيع

كان يوسف عليه السلام لا يبيع لاحد ممن يطلب الطعام باكثر من حمل بعير ، مهما كانت منزلة هذا المشتري ، حتى لا يحتكر التجار السلع ، ويبيعوها في السوق السوداء ! وحتى يعم الطعام جميع الناس بلا استثناء ، فتنتشر العدالة الاجتماعية ، وتسود المساواة بين الناس ، ويقضي على المجاملة والمحاباة ، حتى مع أقرب الناس اليه ، وهم اخوته لأبيه حينما طلبوا منه ان يكتالوا لأبيهم الشيخ الكبير ، وأخيهم الذي تركوه بجواره يؤنسه ويسليه ، فأصر يوسف عليه السلام على ان يكون لكل منهم حمل بعير **( فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون )** وهذه كانت القاعدة عند يوسف لا مجاملة ، ولا محاباة في الحق ، وهي قاعدة تقوم على عدالة التوزيع بين الناس ، وقد تصادف ان حققت له عدالته في التوزيع رغبة في نفسه وأملا في احضار شقيقه « بنيامين » **( فلما رجعوا إلى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وإنا له لحافظون )** يوسف/٦٣ .

## خامسا : الإدارة العلمية والتنظيم الرشيد

قال تعالى حكاية عن لسان الملك ليوسف **( ... قالَ إنك اليوم لدَينا مكين أمين )** يوسف/٥٤ . وقال على لسان يوسف للملك **( قالَ اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم )** يوسف/٥٥ . وحتى تكتمل مقومات الخطة وعناصرها ، لا بد لها من ادارة علمية فيها أربع صفات رئيسية : مكين ، أمين — صفتان جاءتا على لسان الملك ، وهو صاحب العمل والمال ، حفيظ ، عليم — صفتان جاءتا على لسان يوسف ، وهو طالب العمل عند الملك وعلى ضوء ذلك نستطيع أن نقول : انها «مسوغات التعيين» للادارة العلمية الواعية ، الرشيدة ، القادرة على تصريف الأمور بحكمة وتعقل ، التي لا بد لها من خصائص وقدرات ومميزات ، تؤهلها للقيادة ، وترشحها لتولي الأعمال الاقتصادية لوضع الانسان في المكان المناسب

**مكين** : اي ذو مكانة من القدرة ، لأن المكنة لا تكون الا بها ، اي صاحب اقتدار وقدرات في العلم والتفكير ليعرف مواطن الخير والشر ، فاذا لم يكن عالما بما ينبغي وما لا ينبغي ، لا يمكنه عمل ما يجوز وترك ما لا يجوز ، وهنا يتجلى الفرق بين المتمكن وغيره .

**امين** : لا يعمل بدافع الشهوة ، وانما يفعل لداعي الحكمة والصالح العام ، ولنا أن نتصور رجلا يتولى اعمالا مالية دون ان يتحلى بالأمانة ، ما مصيره ؟ وما مصير المال الذي تحت يديه ؟ وما مصير المجتمع الذي يعمل فيه ؟ ان الخيانة نذير شؤم ،

وهي صفة مدمرة لكيان المجتمع ومقوماته ! فيفهم من كلام الملك ليوسف انه لمس فيه القدرة التي تمكنه من العمل ، والعلم الذي يضع به الأمور في نصابها ، والأمانة والحكمة التي يستطيع ان يميز بها بين داعي الشهوة ، ودوافع المصلحة العامة ، واذا تركنا وصف الملك ليوسف عليه السلام وتأملنا في وصف يوسف لنفسه ، والمؤهلات التي لا يعرفها الملك عن يوسف سوف نجد صفتين بارزتين تكتمل بهما « مسوغات التعيين » في الادارة المالية والتخطيطية .

**حفيظ** : صفة حكاها يوسف عن نفسه بأنه حفيظ بجميع الوجوه التي يمكن معها تحصيل الدخل والمال ، والموارد التي يمكن أن تسوق الخير الوفير ، وايضا حفيظ للمال ، غير مضيع ولا متلف له ، ولا مسرف فيه ولا مبذر ، حفيظ لنظريات الاقتصاد مع الأمانة في تطبيقها .

**عليم** : بتصريف المال وتوجيهه الوجهة الصالحة ، وتوزيعه التوزيع العادل الى من يستحقه .

هذه الصفات مجتمعة في يوسف عليه السلام تجعل منه انسانا يحمل ارقى المؤهلات العلمية في عصره ، ويتميز بأسمى الصفات الخلقية ، والكمالات البشرية ، والمعاني الانسانية من القدرة على العلم والعمل والوعي والحفظ ، والادارة والتخطيط والتدبير ، والصدق والأمانة والشرف والنزاهة ، والسلوك الشريف ، والعمل العفيف دون تفريط أو اسراف ، ولا تملق ولا مواربة ، يستحق كل ثقة وتقدير واجلال واكبار ومن ثم فقد رشحته هذه الصفات الأربع ليكون وزيرا لخزانة الدولة ، ومسئولا عن تصريف شئون البلد الاقتصادية ، ليبني مجتمع الرفاهية والعدالة ، ويخطط لحل المعادلة الاقتصادية الصعبة ، فكانت النتيجة رخاءا عاما وخيرا وفيرا ، **( ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون )** يوسف/٤٩ . يغاث الناس يمطرون من الغيث وهو المطر . اي ثم يلي تلك السنين ، عام فيه يمطر الناس، وفيه يعصرون العنب ، والزيتون ، والسمسم وامثالها ، وقيل يعصرون اي يحلبون ، اشارة الى امتلاء الضروع باللبن .

لقد برز الادخار في هذه الخطة التي اقامها ونفذها يوسف عليه السلام — كدعامة من دعائم خمس :

زيادة الانتاج + تنظيم الاستهلاك + تجميع المدخرات وتسخير العلم لخدمتها + عدالة في التوزيع + ادارة علمية وتنظيم رشيد = خطة اقتصادية قرآنية تحل الأزمات الاقتصادية المعاصرة التي عجزت الأنظمة الاقتصادية المعاصرة عن علاجها بشهادة خبراء المال والاقتصاد في العالم ، فقد اكدوا في مؤتمراتهم على ان العالم في مسيس الحاجة الى نظام اقتصادي جديد ، وفي القرآن الكريم هذا النظام المتكامل ، ولا يحتاج من رجال الاقتصاد الاسلامي الا الى بعث جديد في دنيا الناس .

**( ما فرطنا في الكتاب من شيء )** الأنعام/٣٨ .

**( إن هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم )** الاسراء/٩ .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

# غفران

للأستاذ حسن فتح الباب

كلما طافت على الكون نهايا    وسرت في موكب الدنيا خطايا

اشرقت روحي يا رب ورفت    فى ضياء غامر منك الحنايا

واستفاض الطهر يسري فى فؤادي    من معانيك ويجتاح الخطايا

واجتلى قلبي اسرار النجاوى    وجلا نورك عن حسى رجايا

هذه الأنعم نفح من نداك    وشروق الفكر لمح من سناك

والهوى القدسى لحن ساحر    غمر الاعماق من وحى بهاك

والاماني حرارا طوفت    بين آياتك تستهدى هداك

انت في الكون وفى النفس وفي    كل موجود ومنشور علاك

ايها الضاحي السنابين الغيوب    يا كبير العفو ، غفار الذنوب

يا نصيرا من ضلالات الهوى    ومجيرا من عذابات الريوب

لاح من آياتك العليا سنا    فتجلى الفجر فى غافى القلوب

ومحا صحو اياديك الدجى    ووقانا حسرة العيش الجديب

رب ، فارحم نادما مما يعاني    وتقبل توبة من كل جاني

واهد في غمر من الدجن سراة    واقل عثرة مكلوم وعاني

رب واسكب من سماواتك فيضا    يغمر النفس بآمال حسان

انت غفران لمن ضلت رؤاه    وامان للبرايا من هوان

# المدخل الى دراسة التأمين

للدكتور : عيســى عبده

الحمد لله والصلاه والسلام على رسول الله ، وبعد ،

فقد نشرت مجلة الايمان في عددها السابع من السنه الرابعة .. الصادر عن رجب وشعبان من سنة ١٣٨٧ هـ دعوة الى مناقشة موضوع « التأمين وبيان حكمه » تريد بذلك حكم الشريعة ..ثم اوردت المجلة شرحا لسبب هذه الدعوة ، واضافت الى ما عندها شرحا واضحا تضمنته رسالة من السيد الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية ، السيد الاستاذ الدكتور محمود حب الله .

ومن قبل ما كتب العلماء المعاصرون

عن التأمين وما يتصل به من مشكلات يصفونها بأنها قانونية واجتماعية . كما يتساءل الباحثون عن امكان الملاءمة بين هذه الاوضاع المستحدثة في المعاملات وبين المستقر من اقوال السلف الصالح فيما تركوه لنا من اجتهاد .

ومن قبل ايضا ما تشرفت بالاشتراك فى اعمال لجنة الفقه المنتدبة من مجمع البحوث الاسلامية ، وفقا لتوصيات بعض المؤتمرات الدورية .. التي عقدت بأسماء شتى كأسبوع الفقه ، مثلا .. وكان اشتراكي على اساس الخبرة فى هذا النوع من النشاط التجاري والاقتصادي .... من خير المناسبات للوقوف على كثير من التفصيلات التي تجري فى مراحل البحث .. ومنها ما تتم تصفيته تماما .. ومن ثم لا ينشر ..

ومن جملة ما قرات وسمعت في هذه الأعوام الأخيرة ، عن الاجازة والتحريم .. خرجت بنتيجة واضحة .. تتلخص في أن المشكلة التي يواجهها العالم الاسلامي حال بحثه لهذه الصور المستحدثة من المعاملات .. ليست في عناصر الموضوع .. ولا فى مدى حرص الباحث على الانتصار لدين الله .. وانما المشكلة الكبرى كامنة فى مدخل البحث وحسب ..

ومع تقديري للعلم الصحيح الذي يستند اليه كل باحث حال تأييده لوجهة نظره .. فانني أرجو من الجميع اعادة النظر ..

ذلك أن القائلين بالتحريم يصدمون المشتغلين بالدراسات المالية والاقتصادية صدمة عنيفة .. اذ يحملونهم على الظن بأن الشريعة لم تتسع لوظيفة هامة من وظائف النشاط الاقتصادي .. ومن حيث ان هؤلاء المتخصصين لا يسارعون الى اليأس من ايجاد حل .. فان اعلان التحريم المطلق يصدمهم .

وأما القائلون بالاجازة .. على أسس من الضرورة ومن التفرقة بين التأمين فى حد ذاته وشوائبه الأخرى كالمعاملات الربوية .. هؤلاء بدورهم تركوا في نفوس الغيورين على دين الله .. رد فعل .. يكاد يحملهم على كراهة كل جديد من صور المعاملات في غير روية ..

وما من عيب في البحوث ، وانما العيب فى المداخل والمناهج والاساليب .. ومن ثم جاءت النتيجة كما عرفنا .. وللاسبهام فى هذا النشاط الدائب .. الذي لم يصل بعد الى رأي حاسم .. اعددت بحثا واتخذت منهجا .. وفى هذه السطور ملامح مما أعددت .

أولا : تجب التفرقة بين التأمين التجاري والتأمين بوجه عام .. لان من التأمين صورا قديمة ارتضتها الانسانية وحضت عليها الملل الصحيحة ، وفي تقديري أن الاسلام يفرضها على المجتمع فرضا ويندب ولي الأمر للقيام بها .. التأمين التجاري — وحده — فاسد في أصوله وفروعه فأوله ( من الناحية التاريخية حول سنة ١٤٩٠ م ) مقامرة ورهان .. وحاضره غرر واستغلال .

ثانيا : التأمين التجاري ، كما تطور في القرن التاسع عشر وما انقضى من القرن العشرين . .وسيلة مالية لامتصاص القوة الشرائية من البلاد الغافلة عن مصالحها .. ومن ثم يكون تركيز السيولة الدولية في اسواق للنقود واسواق لراس المال .. تحسن استخدام هذه السيولة فى استغلال موارد الطبيعة وخاماتها

وطاقاتها .. وقد أحسن اليهود هذه الوظائف واتقنوها .. وان شركة واحدة من شركات التأمين فى كندا أو الولايات المتحدة تستطيع أن تساند المشروعات الجديدة بتقديم اضافمات رأس مالية تزيد على جملة ما تقدمه الأجهزة المصرفية مجتمعة ..

التأمين التجاري واعادة التأمين على نطاق دولي .. وظائف مالية تباشرها جماعات متخصصة .. .. وتؤدي للمستأمن خدمة ملموسة ، يراها راى العين ، ولكن في مقابلها تحصل هذه الجماعات على عائد لا يمر بالخاطر .. كما تصل الى مركز مميز يمنحها من السلطان على سائر الأسواق ما نرى آناره في تبعية اقتصاد البلاد المتخلفة لاقتصاد البلاد المتقدمة .. لا اقول بأن نظم التأمين وحدها هي السبب .. بل أقول أنها من اهم الأسباب ..

ثالثا : الأمن مطلب فطري .. فرب الأسرة يشعر بأنه مطالب بكفالة الضروري من السلع والخدمات لعياله .. ويشعر ايضا بأنه مسئول عن حالهم بعد حياته .. فاذا تقاعد المجتمع وتقاعس عن تأمين المعاش الكريم أو المناسب لليتيم وللأرملة .. فان رب الأسرة لا يهدأ حتى يجد بديلا من النظم الانسانية التي جاء بها الدين .. وهنا فراغ ضخم أوجدناه باهمالنا للدين الحنيف فقفز المتجرون بحاجات الناس وخوفهم الفطري .. وشغلوه بصور مستحدثة .. فيها فساد من غير شك .. وفيها اشباع ولو خبيث لمطلب فطري ..

رابعا : نقول بأن الأمن مطلب فطري .. ونسحب هذا القول على المال ( بعد أن ضربنا مثلا بالأسرة وما تتعرض له بوفاة العائل ) فنقول بأن التاجر الذي يبعث بأمواله في صورة بضائع تسبح فى امواج متلاطمة حتى تصل الى شواطيء بعيدة ، والصانع الذي يجمع مالا كثيرا فى وحدة انتاجية .. والمدخر الذي يقيم المباني لتكون لنا مأوى ومستقرا .. هؤلاءيشعرون بالحاجة الى الأمن .. ثم لا يجدونه فى المجتمع الاسلامي المعاصر .. ومن هذا المدخل يتسلل الفكر اليهودي والأسلوب الربوي للاستجابة الى هذه المطالب الفطرية .. فيكفل الأمن بالثمن .. وينجح التأمين التجاري في غياب أحكام الشريعة لا في مواجهتها ..

خامسا : ان التأمين التجاري يقوم على أساس معادلة معروفة بجهاز الثمن .. ومعنى ذلك انه لا أمن الا بمقابل يتناسب مع القدر المطلوب من الكفالة أو الضمان .

وهذا فسق ليس بعده الا الغرور والجراة على الشريعة ومن احكام اوامرها ونواهيها ..

شبيه بذلك أن يخضع العدل لجهاز الثمن .. فلا تحصل انت على حقك من المجتمع ( عن طريق القضاء) الا بالثمن .. فمن كان فقيرا أو ضعيفا فحقه مهدر لأنه عاجز عن دفع الثمن .. ومن كان فقيرا أو ضعيفا .. فانه مضيع في الشيخوخة وعياله مضيعون .. لأنه عاجز عن دفع الثمن ..

ان جلاء هذه الجزئية يتقضى مزيدا من البيان .. ولكن ملامح الفساد فى شراء الأمن وبيعه .. واضحة فى هذه الفقرة بالقدر الذي يستثير الاهتمام على الأقل .

سادسا : الفقه غني وفيه من الكنوز ما ينتظر الباحثين وفيه من الدر ما ينتظر الناظمين فى عقود ..

باب الضمان وباب الأمن في الفقه الاسلامي العظيم فيهما خير كثير ..
أفرأيت الى الفقيه الحنبلي المجتهد ابن قدامة في كتاب المغنى !!
لقد تكلم عن الضمان في شئون السفينةوبضائعها وركابها واستقصى قدر اجتهاده وان ما كتبه قد كان الأصل فيما ذهب اليه الفرنجة فيما يعرف بالتأمين البحري .
ومن الفقهاء المالكية على مر العصور .. والأحناف فى العصر الأخير ( كابن عابدين ) بحوث فى الضمان تجل عن الوصف فى عجالة .. وغيرهم كثير ..

**وخلاصة القول**

ان التأمين التجاري فاسد ولا يقبل الاصلاح والترقيع . وانه أداة استغلال خبيث وتجريد للشعوب الغافلة من أموالها السائلة ..
وان الدين لا يمكن أن يخلو من تنظيم الأمن والضمان .. بل جاء بكل ما هو صالح لكل صورة شريفة من صور المعاملات .. وكل ما في الأمر .. أن الأسماء والمفردات والمفاهيم تطورت . .وهذه رموز أو مطايا للمعاني . .أما الأحكام فقائمة ووافية من عهود سابقة لهذه الصور الحديثة من صور المعاملات .
بقي أن أقرر بأنه من أساليب التهجم على دين الله .. « التزوير » وقد حدث في مناسبات كثيرة .. منها الزعم بأن زيدا من الشيوخ الأفاضل أفتى .. أو أجاز .. ولقد جمعنا من هذه الفتاوي المدعاة نماذج وبينا ما فيها من مغالطات .. أعني ما في استخدامها للدعاية من مغالطات صغيرة ..
ولكن حين يرضى المجتمع بأن يكون العدل والأمن والجنس جميعا مما يخضع لجهاز الثمن .. فهذا هو الانحلال والتردي في مهاوي الرذيلة.
وقد حدث هذا كله علانية وفى ظل القانون ، في كثير من المجتمعات التي لا تدين بدين الحق .
والذي أصابنا من هذا .. للآن .. لا يزيد على الرذاذ من ماء آسن .. فلنقف اذن ولنقدر الخطوة التالية .. والله المستعان .

---

**التكافل الاجتماعي في الاسلام**

بلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان أحد اولاده اتخذ خاتما ، واشترى له فصا بالف درهم ، فكتب عليه : أما بعد : « فقد بلغني انك اشتريت فصا بالف درهم ، فبعه ، واشبع به الف جائع واتخذ خاتما من حديد واكتب عليه .. رحم الله امرا عرف قدر نفسه » !!

# لغويات

اعداد : الشيخ محمود وهبه

## من الألحان الشائعة

يقولون ( **حضر زيد في جمادي الأول** ) والصواب ( **حضر زيد في جمادي الأولى** ) لأن جمادي مؤنث .. وان سُمع تذكيره من بعضهم فانما يراد به الشهر .. وقد ذكر الفراء أن الشهور العربية كلّها مذكّرة الا جمادين فانهما **مؤنثان** .. ولما كانت جمادي الاولى هي الشهر الخامس من شهور السنة الهجرية، فقد كانت تسمي جمادي خمسة، كما كانت جمادي الآخرة تسمى جمادي ستة ..

ويخطىء من يقول جمادي الثانية، والصواب جمادي الآخرة ويَجْمَعون جُمادي على جماديات أو جِماد ..

## مادة الإسلام من الناحية اللغوية

السَّلَم : بفتحتين السَّلَف ، والسَّلَم : شجر من العِضاة الواحدة سَلَمَة يقال : اسلم الجلدَ اي دبغه بالسلَم ، والسِّلم : السلام قرأ بعضهم ( **ادخلوا في السِّلم كافة** ) ، والسلم بفتح السين وكسرها : الصلح واستحسن بعضهم فتح السين اذا ذكرت مع الحرب نحو « نحن قوم شرفاء في الحرب والسَّلم » وكسرها اذا ذكرت وحدها ، والسِّلمُ : المسالم . تقول انا سِلم لمن سالمني ، والسلام : الاستسلام ، والسلام : اسم من أسماء الله تعالى ، والسلامة : البراءة من العيوب ، واسلم في الطعام : اسلف فيه ، واسلم : انقاد وصار مُسلما ، واسلم العدوَّ : خَذَلَه ، واسلم امره لله تعالى سَلَّمه ، وتسالما : تصالحا ، واستسلم : انقاد ، واسلمت عنه : تركته بعد ما كنت فيه ، ودار السلام : الجنة ، ونهر السلام : دِجلة ، ومدينة السلام : بَغْدَاد .

# حول مفهوم أمية العرب

للدكتور عبد الحي حسين الفرماوي

**(أ) تقديم**

كنت ــ خلال عمل علمي ــ بصدد اعداد دراسة عن « حال الكتابة العربية قبل الاسلام وابان ظهوره » كمدخل للحديث عن كتابة القرآن الكريم ، في عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .

وفي هذه الدراسة تبين لي أن الكتابة : كانت شائعة في العرب في ذلك الحين شيوعا مكن الصحابة وكتاب الوحي من تسجيل النص القرآني بكل دقة ، وعناية ، وكأن ذلك كان ارهاصا بنزول القرآن الكريم ، في هذه الأمة ، وفي هذا الزمان !

اقول . لما تبين ذلك سررت أيما سرور ، ومما زاد من سروري ــ حينئذ ــ أني وجدت من الباحثين من اخذ يستدل على شيوع الكتابة بصورة علمية رائعة ، الا أنه ، وبسبب هذا الشيوع نفى عن العرب « اميتهم » التي اشتهروا بها ، ووجه هذه الصفة وجهة أخرى .

ولكن !! وبعد شيء من إعمال الفكر في هذا الراي .
كانت هذه المناقشة :

**(ب) الأمية في القرآن الكريم**

وردت هذه المادة « أمـــي » في القرآن الكريم ست مرات ، فـــي الآيات التالية :

١ ــ في قوله تعالى **( الذين يتبعون الرسول النبي الأمي )** الأعراف/١٥٧

٢ ــ في قوله تعالى **( فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي )** الأعراف/١٥٨

٣ ــ في قوله تعالى **( وقل للذين أوتـــوا الكتاب والأميين ءأسلمتم )** آل عمران/٢٠ .

٤ ــ في قوله تعالى **( ذلك بانهـــم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل )** آل عمران/٧٥ .

٥ ــ في قوله تعالى **( هو الذي بعـــث في الأميين رسولا منهـــم )** الجمعة/٢ .

٦ ــ في قوله تعالى **( ومنهم اميون لا يعلمـــون الكتـــاب الا امـــاني )** البقرة/٧٨ .

ونلاحظ أن المراد بلفظ «الأمي» : في الآيتين رقم ١ ، ٢ هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

يقول ابن عباس رضي الله عنه : كان نبيكم أميا : لا يكتب ، ولا يقرأ، ولا يحسب .

وأن المراد بلفظ « الأميين » : في الآيات السابقة هم العرب ، وقـــد كانوا مشهورين بهـــــذا الاسم ، لغلبة الأمية فيهم ، بمعنى انهـــم لا يكتبون ولا يقرءون .

ومن كل هذا ندرك : أن هـــذه المادة « أمي » حيـــث وردت فـــي القرآن الكريم ــ سواء كان مقصودا بها النبي عليه الصلاة والسلام، أو العرب أو بعض اليهود ــ فالمراد بها في الجميع : من لا يقرأ ولا يكتب .

**(جـ) معناها عند علماء اللغة :**

الأمي : هو الذي لا يكتب .

قال الزجاج : الأمي : هو الذي على خلقة الأم لم يتعلم الكتاب، فهو على جبلته .

وقال أبو اسحق : معنى الأمي : المنسوب الى ما عليه جبلته أمه ، أي لا يكتب ، فهو في أنه لا يكتب : أمي ، لأن الكتابة مكتسبة ، فكأنه نسب الى ما يولد عليه ، أي على ما ولدته أمه عليه .

وقيل للعـــرب : الأميون ، لأن الكتـــابة كانـــت فيهـــم عزيـــزة أو عديمة .

وهذا المعنى اللغوي ، الـــذي اشتهر به العرب ، وغلب عليهم ، هو الموافق ــ تمام الموافقة ــ لمـــا أراده القرآن الكريم ، حيثمـــا ورد فيـــه .

**(د) مدى امية العرب :**

ومع أن هذا هو المعنى اللغوي « للأمي » : أي انه من لا يقرأ ولا يكتب ، هو نفسه ما عناه القرآن الكريم حيثما وردت فيه هذه المادة!!

فاننا نجد أنه : كانت الكتابة توجد في العرب بصورة واضحة ، وكثيرة، ويمثل ذلك :

« الكتابات العامة » : التي كانوا يكتبونها في كثير من شئون حياتهم ، وما يفرضه عليهم نشاطهم : العملي، أو العلمي ، أو الوجداني ، مثل : المواثيق والعهود ، الصكوك ، التي كانوا يكتبون فيها حساب تجاراتهم ، وحقوقهم لدى الغير ، والنقش على الخواتم ، الرسائل ، المعلقات .

كما كان يوجد بينهم في الجاهلية، وابان ظهور الاسلام : مـــن تعلم الكتابة ، واتقنها اتقانا جعله يصير به معلما لغيره ، مما يمكننا أن نطلق

على هذا الفريق وصف « المعلمين » أمثال : عمرو بن زرارة ، غيلان بن سلمة ، ابن معتب ، يوسف بن الحكم الثقفي ، الحجاج بن يوسف الثقفي، عبادة بن الصامت .

بل فوق ذلك كان بعضهم ــ بجانب معرفته بالكتابة العربية ــ يجيد بعض اللغات الأجنبية ، أمثال :

١ ــ عدى بن زيد العبادي : الذي تعلم الخط العربي ، ثم الخط الفارسي ، فصار أفصح الناس ، واكتبهم بالعربية ، والفارسية .

٢ــ ورقة بن نوفل : الذي كان يكتب بالعبرانية في الانجيل ، ما شاء له أن يكتب .

٣ ــ زيد بن ثابت : الذي تعلم السريانية ، بتوجيه من النبي عليه الصلاة والسلام ، في تسعة عشر يوما ، كما كان يقوم ، رضي الله عنه ، بأعمال الترجمة : التحريرية ، والفورية ، للنبي صلى الله عليه وسلم ، في الفارسية ، والرومية ، والقبطية ، والحبشية كذلك .

كل هذا :

يرينا بوضوح أن الكتابة كانت موجودة في العرب .

ولكنها : لا تصل الى درجة يمكننا معها أن ندعي أن معرفتهم هذه يمكن لها أن تناطح ، أو تلغي شهرتهم « بالأمية » ، اذ أن هذه الصفة ــ الأمية ــ ظلت هي الغالبة عليهم ، والسائدة فيهم ، حتى عمل الاسلام جاهدا على ازالتها من قاموس صفاتهم .

ولا يذهب بنا الغلو ــ عند الحديث عن معرفة العرب للكتابة في الجاهلية ، وأبان ظهور الاسلام ــ درجة نحاول فيها : نفي، أو الموافقة على نفي ، صفة « الأمية » التي كانت غالبة على العرب ، قبل أن تسطع على ظلامهم شمس الاسلام، والتي وصفهم بها القرآن الكريم ، حيثما وردت هذه الصفة فيه ، مثلما فعل بعض الباحثين .

كما سنرى من مناقشته فيما يلي : ــ

**((هـ)) ــ راي الدكتور : ناصر الدين الأسد في ((أمية العرب))**

يرى الدكتور ناصر الدين : غير ذلك في وصف العرب « بالامية » .

فهو يقول ، بعد أن ذكر في كتابه طرفا هاما من حديث القرآن عن الكتابة :

« فلا ريب أن تكون صفة «الامية» التي لصقت بالعرب خلال التاريخ ، لم تكن امية جهل بالقراءة والكتابة ، وانما هي :

وثنية كانوا يدينون بها ، لا علاقة لها بعلم أو جهل » .

ويستدل لرأيه هذا :

بأن القرآن الكريم : قد وصف فريقا من أهل الكتاب بالأميين في قوله تعالى **( ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وأن هم الا يظنون. فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا )** البقرة/٧٨ .

ويقول :

فأمية هذا الفريق : ليست أمية كتابية ، لأنه أخبر عنهم : أنهم كانوا يكتبون بأيديهم ، وانما هي أمية دينية ، أي جهل بالدين ، وانكار له ، وعدم تصديق .

ثم يقول :

ومن أجل هذا : فسر ابن عباس

ــ رضي الله عنه ــ هاتين الآيتين ، فيما رواه ابـن جرير الطبري ، باسناده اليه ، قال : **(ومنهم أميون)** قال : الأميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ، ولا كتابا أنزله اللـه، فكتبوا كتابا بأيديهم ، ثم قالوا لقوم سفلة جهال : هذا من عند الله .

وقال :

قد أخبر عنهم أنهـم : يكتبون بأيديهم ، ثم سماهم أميين لجحودهم كتب الله ورسله .

ثم يجيب الدكتور ناصر ــ كذلك ــ عن التعارض بين هذا الراي ــ الذي يدعيه ــ وبين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « إنا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب » متفق عليه .

بقوله :

أ ــ إن النبي صلى الله عليـه وسلم قال ذلك في حديث الصـيام عن رؤية الهلال .

ب ــ إن الحديث لايعني الا ضربا خاصا من الكتابة والحساب ، لميكن للعرب عهد به ، وهو الحسـاب الفلكي .

جـ ــ إن ذلك لا يعني نفي الكتابة والحساب نفيا مطلقا ، وانما ذلـك نفي لأن تكون الكتابة والحسـاب نظاما عاما متبعا ، كما كان عنـد بقية الأمم الأخـرى ذات التقاويـم الفلكيـة .

هذا هو رأي الدكتور ناصر الدين الأسد :

أراد به أن ينفي صفة « الأمية » عن العرب ، ليصل بذلك الى أن الكتابة ، ومعرفتها ، واجادتها ، أمر كان فاشيا ، ومنتشرا فيهم .

**و ــ ردنا على الدكتور ناصر :**

ودفعنا لما يذهب اليـه الدكتور ما يلـي :

١ ــ أن لفظ « الأمي » حيثمـا ورد في القرآن الكريم فالمراد به من لا يعرف القراءة والكتابة ، حسبما راينا قريبا .

٢ ــ ان اطلاق هذا اللفظ علـى النبي صلى الله عليه وسلم ــ في القرآن ــ ينفي هذا الفهم تماما ، ذلك أنه صلى الله عليه وسلم ، قد وصف بهذا الوصف فيقوله تعالى **(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي)** وقوله **( فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي )** ، ولم يكن ــ حاشاه صلى الله عليه وسلم ــ وثنيا ، أو تنطبق عليه أي جزئية من جزئيات تعميق «الأمية» التي يحاول الدكتور اثباتها للعرب .

٣ ــ أن علماء اللغـة مجمعون على أن المراد بهذا اللفظ ، ما هو المشهور من معناه، وهو أن «الأمي» الذي لا يعرف القراءة والكتابـة ، كما تقدم .

٤ ــ وعلى فرض صحة ما يذهب اليه الدكتور ــ وهو ليس صحيحا كما سنرى ــ فان هذا الحكم لايصح تعميمه على أبناء الجزيرة العربية ، من العرب أنفسهم ، حيث أناليهود قوم طارئون على الجزيرة العربية ، فلا يعمها حكمهم .

٥ ــ وقد قال ابن جرير ــ نفسه ــ عقب ذكره لما يستشهد به الدكتور ــ « وهذا التأويل ، تأويل علـى خلاف ما يعرف مـن كلام العـرب المستفيض بينهم ، وذلك أن «الأمي» عند العرب : هو الذي لا يكتب .

ثم يقول ابن جرير :

وفي صحة هذا عن ابن عبـاس بهذا الاسناد نظر ، والله أعلم .

٦ ـ ويذكر ابن كثير ـ كذلك ـ معنى الحديث ( انا أمة أمية : لا تكتب ولا تحسب ) بقوله :

« أنا لا نفتقر في عباداتناومواقيتها الى كتاب أو حساب » .

وبهذا المعنى يتضح أن النبي عليه الصلاة والسلام ، لا يتعرض لنفي أو اثبات « الأمية » بقدر ما يشير الى سماحة الاسلام في عباداته وأحكامه .

وعلى هذا :

فتأويلات الدكتور ناصر ، لا تزيل التعارض الموجود بين الحديث وبين ما يذهب اليه سيادته في مفهوم « أمية العرب » .

٧ ـ وأخيرا :

فلو نظرنا الى الآيتين ـ اللتين استدل بهما ـ نظرة متأنية : نرى أن قوله تعالى **( ومنهم اميون )** وصف لعوام اليهود .

وأن قوله تعالى **( الذين يكتبون الكتاب بأيديهم )** وصف لعلمائهم .

ولذا يقول الشيخ المراغي ـ عليه رحمة الله ـ في تفسيره ، عقب هذه الآية :

**( فويل للذين يكتبون الكتاب )** اي هلاك عظيم لأولئك العلماء ، الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ، ثم يقولون لعوامهم : هذا المحرف ، من عند الله ، في التوراة .

وعليه : فالأميون في الآية ، غير الذين يكتبون الكتاب بأيديهم .

وهذا يخالف تماما ما فهمه الدكتور ناصر .

ويبقى في النهاية : وصف العرب بالأمية ، على معنى عدم معرفة القراءة والكتابة ، ثابتا لا ينازعه منازع ، حتى عمل الاسلام بعد ذلك على استئصال هذه الصفة .

## ادب التحية في الاسلام

اذا سلم انسان على انسان ، ثم تلاقيا بعد افتراق ، فليسلم احدهما على الاخر ، ولو كان هذا الافتراق قليلا : ففي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« اذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه ، فان حالت بينهما شجرة ، أو جدار أو حجر ، ثم لقيه فليسلم عليه » واذا سلم على ايقاظ ، وبجوارهم نيام، فالسنة أن يخفض صوته بحيث يحصل سماع الأيقاظ دون أن يستيقظ النيام ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسلم تسليما لا يوقظ نائما ، ويسمع اليقظان .

# ليس من الحديث النبوي



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

**﴿ وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ .**

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

## خير الاسماء ما حمد وعبد .

ليس بحديث .

وقال السيوطي : لم أقف عليه ، وقد جاء بلفظ آخر :

( أحب الاسماء الى الله ما تعبد له وأصدق الاسماء همام وحارث ) .

رواه الطبراني عن ابن مسعود قال في فتح الباري : : في اسناده ضعف .

وروى ايضا بلفظ :

( أحب الاسماء الى الله عز وجل ما تعبد به وأصدق الاسماء همام ) .
قال الهيثمي في المجمع : فيه محمد بن محصن العكاشي وهو متروك الحديث .
وقال ابن معين : انه كذاب .
وقال الدارقطني عنه أيضا انه يضع الاحاديث .
وجاء في الفتح : أن في اسناده ضعفا ، وقد جزم بضعفه في الدرر .
والقول بضعفه لا ينافي ان يكون هذا الحديث موضوعا .
وقد ورد صحيحا ما يغني عن هذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم :
( أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن ) .
رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر .

## احذروا صفر الوجوه

ليس بحديث :
رواه الديلمي في مسنده من حديث رجاء بن نوح البلخي عن زيد بن الحباب عن عمران ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا بزيادة :
( فان لم يكن من علة او سهر فانه من غل في قلوبهم للمسلمين ) .
وقد ورد بلا سند ايضا عن انس مرفوعا بلفظ :
« اذا رأيتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا عبادة فذاك من غش الاسلام في قلبه . »
قال ابن حجر : انه لم يقف له على أصل .
وقد ذكره ابن القيم في الطب النبوي وهو بغير سند أيضا .

## استاكوا عرضا وادهنوا غبا واكتحلوا وترا

ليس بحديث .
قال ابن الصلاح بحثت عنه فلم اجد له أصلا ، ولا ذكرا في شيء من كتب الحديث .
وقد روى بلفظ آخر من حديث ثبيت بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن بهز قال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم يستاك عرضا ، ويشرب مصا يتنفس ثلاثا ، ويقول صلى الله عليه وسلم : ( هو أهنأ وأمرأ وأبرأ ) .
وثبيت هذا ضعيف .
وذكر أبو نعيم : في الصحابة ما يدل على أن بهزا هو ابن حكيم ابن معوية القشيري ، وعلى هذا فهو منقطع .
ورواه علي بن ربيعة القرشي عن سعيد بن المسيب عن ربيعة بن اكتم بدل بهز .
واخرجه البيهقي والعقيلي عنه أيضا بسند ضعيف جدا ، بل قال ابن عبد البر ان ربيعة هذا قد قتل في خيبر فلم يدركه سعيد بن المسيب .
وقال في التمهيد لا يصحان من جهة الاسناد .
ويغني عن هذا ما ورد في السنة صحيحا من حث النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال السواك لما فيه من الفوائد الجمة ، ففي رواية مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
( لولا ان اشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة ) .

# كيف دخل الاسلام

للأستاذ : لطفي ملحس

## الملاحة العربية في المحيط الهندي.

عرف العرب الساكنون على الشواطيء الملاحة البحرية كما عرفها غيرهم من الشعوب . وقدكان عرب الخليج على رأي مؤرخ عربي عاش في القرن العاشر الميلادي ، يعبرون المحيط الى الجزر التي تنتج جوز الهند ، ومعهم نجارون يصنعون من أشجارها الخشب ، ومن اللحاء يصنعون الحبال التي تربط بها الاخشاب بعد فتح ثقوب فيها . وبعد أن يتم بناؤها يحملونها بجوز الهند ويعودون بها الى بلادهم . وهم كثيرا ما كانوا يتعرضون للمهالك والاخطار الشديده بسبب العواصف العاتية التي لا تقدر على الصمود في وجهها تلك السفن الصغيرة ، لكنهم تعلموا فيما بعد صنع السفن الضخمة من أهل الهند والصين . ومما يجدرذكره أن هؤلاء البحارة العرب نتيجة لترددهم على تلك البلاد الهندية والصينية ، قد عرفوا وجود الرياح الموسمية ، وهي التي تهب كل عام بانتظام في المحيط الهندي ستة أشهر من الشمال الشرقي ، ومثلها من الجنوب الغربي . وكانوا يستفيدون من هذه الرياح التي تنفخ أشرعة سفنهم فتحملهم الى سواحل الهند ، وسواحل الصين . وعلى أساس هذه الخبرة التي اكتسبوها ، فان تجارتهم مع الشرق الأقصى قد اعتمدت على الطرق البحرية التي سيطروا عليها . ومن العرب ( بنو حمير ) بصورة خاصة فان سلطانهم كان يمتد على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ، فيمنعون أية سفينه أخرى من اجتياز خليج عدن ، حتى أصبحت مرافىء جنوب غربي الجزيرة العربية مثل ( مخا ، وعدن ) عنابر للتجارة مع الشرق الأقصى . هذا ، ومما يدل

# بلاد الصين

على أن العلاقات التجارية قد كانت متبادلة بين أهل الصين والعرب ، فان هناك من الوثائق الصينية التي ترجع الى عام ( ٣٠٠ م ) قد ذكرت دخول بعض الأشياء ، ومنها الحناء والياسمين الى الصين على أيدي أجانب جاءوا اليها من جهة الغرب . وتشير الدلائل كلها الى أنهم من العرب . وقد عرف العرب في الصين باسم « » وهو تحريف ظاهر لكلمة ( تاجر ) ..

**التبادل التجاري بين العرب والصين .**

وكما ذكرنا ، فان النقل البحري عبر المحيط الهندي قد ازدهر عند العرب وقبل البعثة المحمدية بزمن طويل . فنشطت تجارتهم مع مدن الصين الساحلية ، ومن ثم أخذوا يتعرفون على المدن الداخلية عنطريق البر أيضا . وقد كان الطرفان ، التاجر العربي ، والتاجر الصيني يتبادلان التجارة بأمانة ، ورضى واخلاص . هذا وقد بقي العرب التجار يرتادون تلك الديار حتى كثر اختلاطهم بالصينيين ، فاستوطن الكثير منهم في مدينة ( كانتون ) وما جاورها ، وفي الجنوب اقليم (يونان) ولحق بهم نساؤهم وأقاربهم ، ثم تكاثروا بعد سهولة التنقل ، وانتشار الأخبار عن الثراء الذي وصلوا اليه. وما أن ظهر الاسلام ، وأخذ ينتشر في الأقطار المجاورة لجزيرة العرب حتى ذاع ذكره ، وأخذت تمتد أصوله الى الشرق الأقصى مرورا بمصبات نهر السند وأماكن اخرى في غربي الهند. اما كيف دخل الاسلام الى بلاد الصين ، وهو الأصل في حديثنا هذا ، فهناك عدة روايات ، وهي أن تباينت في مصادرها ، فان النتيجة واحدة ، وصادقة في أن الاسلام قد انتشر

انتشارا كبيرا في ربوع الصين ، وقوى نفوذه ، واشتد الاقبال عليه من قبل سكان الصين الأصليين ..

## كيف دخل الاسلام بلاد الصين ؟

اختلف المؤرخون في ابتداء دخول الاسلام بلاد الصين . فمنهم من قال أن أحد الصحابة ، واسمه ( رهاب ابن رعشة ) سافر الى الصين بعد الهجرة ، فوصل اليها بعد النصب والتعب ، وتعلم لغة الصينيين ، ودرس عاداتهم ، وأخلاقهم ، ثم أخذ ينشر الدين الحنيف بينهم فقوي شأنه والتف حوله خلق كثير .. وقال آخرون : ان علاقة العرب بالصين تبتديء من عهد الفتوحات الاسلامية أيام حارب « الأمير قتيبة بن مسلم » سنة ( ٧٠٦ ) هجرية أهالي قرغاتة وجهات كشغر ( تركستان ) . وفي كشغر أنشأ مسجدا لا يزال يعرف باسمه حتى اليوم .. وقال أحد المؤرخين الفرس : انه لما كثر اضطهاد الاشراف ابان الدولة الأموية هاجر منهم خلق كثير حتى وصلوا شاطيء نهر ( تاريم ) بالتركستان الصينية ..

هذه هي بعض الروايات ، ولا بأس من ذكر الرواية التالية أيضا ..

قيل أن امبراطور الصين رأى في منامه عام ( ٦٣٨ ميلادية ) حيوانا مفترسا يهاجمه . وبينما هو لا يجد وسيلة للخلاص منه ، اذ انقذه منه شيخ وقور يرتدي طيلسانا ، ويلبس عمامة بيضاء . فجمع الملك وزراءه وأمراءه ، وقص عليهم رؤياه ، فقال له أحدهم : ( ان الحيوان المفترس رمز لثائر سيثور في البلاد . والرجل الوقور هو نبي ، ولد في جزيرة العرب ومعنى الرؤيا أن الصين لا يدوم أمنها بغير بركة هذا النبي العظيم ) .. فأرسل الامبراطور وفدا الى النبي عليه الصلاة والسلام يطلب منه أن يبعث اليه من ينشر الاسلام في بلاده ، فأجيب الى طلبه . وأمر الامبراطور ببناء جامع في ( كانتون ) سماه جامع ( خواي شينغ ) اي ( الشوق الى النبي ) وهو ما زال موجودا . أما مسلمو الصين اليوم فيعتقدون أن أول من بشر بالاسلام في بلادهم هو أحد أخوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن قبره في ( كانتون ) لا يزال حتى اليوم يحاط بالاجلال والاحترام . وقد سافر الى الصين في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بعض اتباع الرسول كما سافر اليها في العصرين الاموي والعباسي وفود ، وسفراء عن طريق البر ، والبحر ..

## المسلمون في أرقى المناصب .

لم ينته عصر الدولة العباسية حتى كان للأسلام شأن عظيم في تلك البلاد . ففي سنة ( ١٣٧ ) هـ . قامت ثورة في جميع البلاد الصينية ، وامتد لهيبها حتى استفحل أمرها . واضطر الامبراطور أن يطلب من الخليفة العباسي ( أبي جعفر المنصور ) مساعدته . فأرسل اليه خمسة آلاف فارس ، تمكنوا من اعادة السكينة في البلاد وتوطيد العرش له . وبعد ذلك بقليل بعث ( هرون الرشيد ) وفودا الى الامبراطور ( سوتسنغ ) فقابلها بالحفاوة والاجلال . وكان من مساعي هذا الوفد أن ذهب العرب والفرس الى البلاد الصينية للتجارة .

ولم يمض قليل من الزمن حتى استقروا في مدينة ( كانتون ) ونشروا الدين الاسلامي في الأصقاع النائية ،

وترك الاسلام في هذه العصور وشأنه ، ولم يجد نصيرا ولا معاكسا من ملوك الصين ، حتى أتت دولة المغول وارتقى الامبراطور ( قوبلاي خان ) العرش ، فاعتنق الاسلام هو وكثير من امراء المغول ، وكانوا للاسلام خير معين ونصير . وقد جعل على رأس حكومته وزيرا مسلما اسمه ( أحمد البناكني ) ويسمى بالصينية ( أهاما ) كان له من النفوذ والجاه القدر الكبير ومما يذكر أيضا ان المستشار الخاص للامبراطور ( قوبلاي خان ) كان أحد علماء المسلمين الذين جاءوا مع جيش المغول من بخارى وسمرقند وايران، واسمه (السيد عمر بن شمس الدين) المعروف ( بالسيد الأجل ) .وكان لهذا السيد خمسة أبناء قد وصلوا الى أعلى المناصب .. وبسبب نفوذهم قد أسلم كثير من الصينيين في العهد المغولي الذي لم يحكم في الصين الا مدة مائة سنة تقريبا . وظل المسلمون يرتقون الى أعلى المناصب عدا عن تقدمهم في التجارة ، والصناعة ..

### ثورة ( يونان )

لم يحن القرن الميلادي التاسع حتى انتشر المسلمون ، ومعظمهم من العرب في شواطيء الصين ، وفي داخلها أيضا . لكن أهل البلاد قد أصغوا الى تحريض التجار الصينيين المحليين الذين ضاقوا ذرعا باحتكار المسلمين للتجارة مع الشرق والمحيط الهندي . فأغاروا على المسلمين في ( كانتون ) وفي اقليم ( يونان ) حيث يقيم فيه كثير من التجار المسلمين وقتلوا منهم ــ مع اختلاف الروايات ــ عددا يتراوح بين ( ١٢٠ ) و ( ٢٠٠ الف ) نسمة .. ويقول المسعودي في ( مروج الذهب ) ان عدد الذين ذهبوا ضحية هذه الثورة بلغ مئتي ألف شخص .. ونتيجة لذلك توقفت هجرات العرب المسلمين الى الصين أمدا قصيرا ، ثم عادوا فتدفقت هجراتهم اليها ، وعاشوا مع المسلمين السابقين فيها متمتعين بكامل حرياتهم . .أما ثورة ( يونان ) فالى القاريء هذا القول عن أحد المؤرخين : ( أن الامير جهانداره ، ويسمى بالصينية ــ سيانتار ــ وصل في سنة ١٢٨٣ م) اقليم يونان ، ومعه قائدان : أحدهما يدعى ( ناصر الدين ) كان في هذا العهد وزيرا للمالية ، ورجلا آخر يدعى ( قطب الدين ) أو ( يوتنغ ) كان في سنة ( ١٣٠٢ م ) وزيرا للمملكة .. وظل المسلمون في بلاد الصين معتصمين بالهدوء والسكينة حتى اختل نظام الولايات في عهد المنشوريين بسبب سوء معاملتهم ونشأت من ذلك ثورة ( يونان ) المشهورة . وسببها أن بعض الصينيين والمسلمين اتفقوا في سنة ( ١٨٥٥ م ) . على استخراج معدن الفضة من جهة ( تالي فو ) ، الا أن ميل الصينيين في ذلك الوقت الى الاستئثار بالمنفعة جعلهم يصادرون المسلمين . فمن ذلك ابتدأت المشاغبات بين الفريقين ، وقتل بعضهم الا أن حاكم هذا الاقليم كتب تقريرا الى الامبراطور شديد اللهجة ضد المسلمين . فلما بلغ هؤلاء ما جاء في ذلك التقرير ، تحصنوا ، واستعدوا للدفاع . وكان رئيسهم يدعى ( مانيه سنغ ) وهو من كبار علماء الصين ، ذا المام باللغة العربية حج ( سنة ١٨٣٩ م ) الى البيت الحرام ، وزار مصر ، والقسطنطينية

وبعد سنتين من هذه الزيارة ، وتجواله في بلاد اخرى ، عاد الى بلاده ( سنة ١٨٤٦ م ) . ولما كانت ( سنة ١٨٦٠ م ) ثار المسلمون بزعامة هذا العالم ( مانيه سنغ ) ضد قوات الامبراطور ، فانتصر عليهم ، واضطرهم الى طلب الهدنة واذ وجد الامبراطور أن الحرب عاقبتها الخسارة عمد الى الحيلة فجذب زعيم المسلمين نحوه واهطل عليه الانعام ، فألقى السيف وطلب من المسلمين الكف عن الحرب .. وبذلك قضى على آمال للاسلام كبار ، بل قضى على امكان تسلم العرش الامبراطوري الىاحدى اسر المسلمين .. هذا ماذكره أحد المؤرخين .. أما عدد المسلمين بعد ثورة ( يونان ) فيقال انه بلغ ( ٤٥ ) مليونا بما فيهم سكان أواسط آسيا ..

## مزايا مسلمي الصين ..

ليس هناك احصاء دقيق عن عدد المسلمين في الصين في الوقت الحاضر ولكن عددهم ـ حسب أصح الآراء ـ يتراوح بين ( ٤٠ ) الى ( ٥٠ ) مليونا ، وهم يمثلون طبقة التجار في الصين . لذلك كان نشاطهم ملموسا بين جميع الطبقات وفي التركستان نجد أنهم يمثلون أكثرية تبلغ ( ٨٠ ٪ ) من عدد السكان . وفي الشمال الغربي من الصين تبلغ نسبتهم نحو ( ٥٠ ٪ ) . ثم هي أقلية في بعض المقاطعات .. ويتخذ المسلمون الصينيون من المساجد لا بيوتا للعبادة فقط ، ولكن أندية لاجتماعاتهم ، ومقابلاتهم .

ولهذا كانت المساجد عاملا مهما في توجيه حياة المسلمين هناك ... والمسلمون الصينيون شديدوا التمسك بعقيدتهم . ويحرصون على اقامة الشعائر ، وهم يعدون الحج الىمكة والدراسة في الأزهر أقصى أمنية للمسلم . ومما اشتهر به مسلمو الصين : الصدق في المعاملة وسهولة الأخلاق ، وقوة البأس . وهم محترمون في القضاء . وكلهميعيشون كأنهم أفراد اسرة واحدة . أما حبهم الشديد لبلادهم ، فليس أدل عليه من حرصهم أشد الحرص ـ اذ يكونون في المهجر ـ على أن ( يدفنوا ) في مقبرة العائلة في الوطن الأم .

هذا ، وقبل أن أختتم مقالي أود أن أذكر أنه في العهد الجمهوري الذي استقر في الصين في عام ( ١٩١١ م ) بزعامة ( الدكتور صن يات سن ) نهض المسلمون ووقفوا بصفوف الجمهوريين في الحركة الانقلابية ضد الحكم المنشوري ، وبذلك كسبوا مكانة محترمة عند الامة الصينية ، التي تتكون من خمسة عناصر قومية وهي : ( الصينية الخالصة ، والمغولية ، والمنشورية ، والتيبتية ، والاسلامية ) وكانت هذه العناصر القومية قد مثلت في العلم الجمهوري الأول الذي تكون من خمسة الوان : الأحمر ، والأصفر ، والأسود ، والأزرق ) . أما اللون الأبيض ، فهو الذي كان يرمز الى العنصر الاسلامي كما أن الدستور الجمهوري قد ضمن حقوق المسلمين في الصين سياسيا ، ودينيا ، واجتماعيا ..

بسم الله الرحمن الرحيم

( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا )

## الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ـ مكة المكرمة
## جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا باهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه .. وتقديرا لجهودهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لاحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الاولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

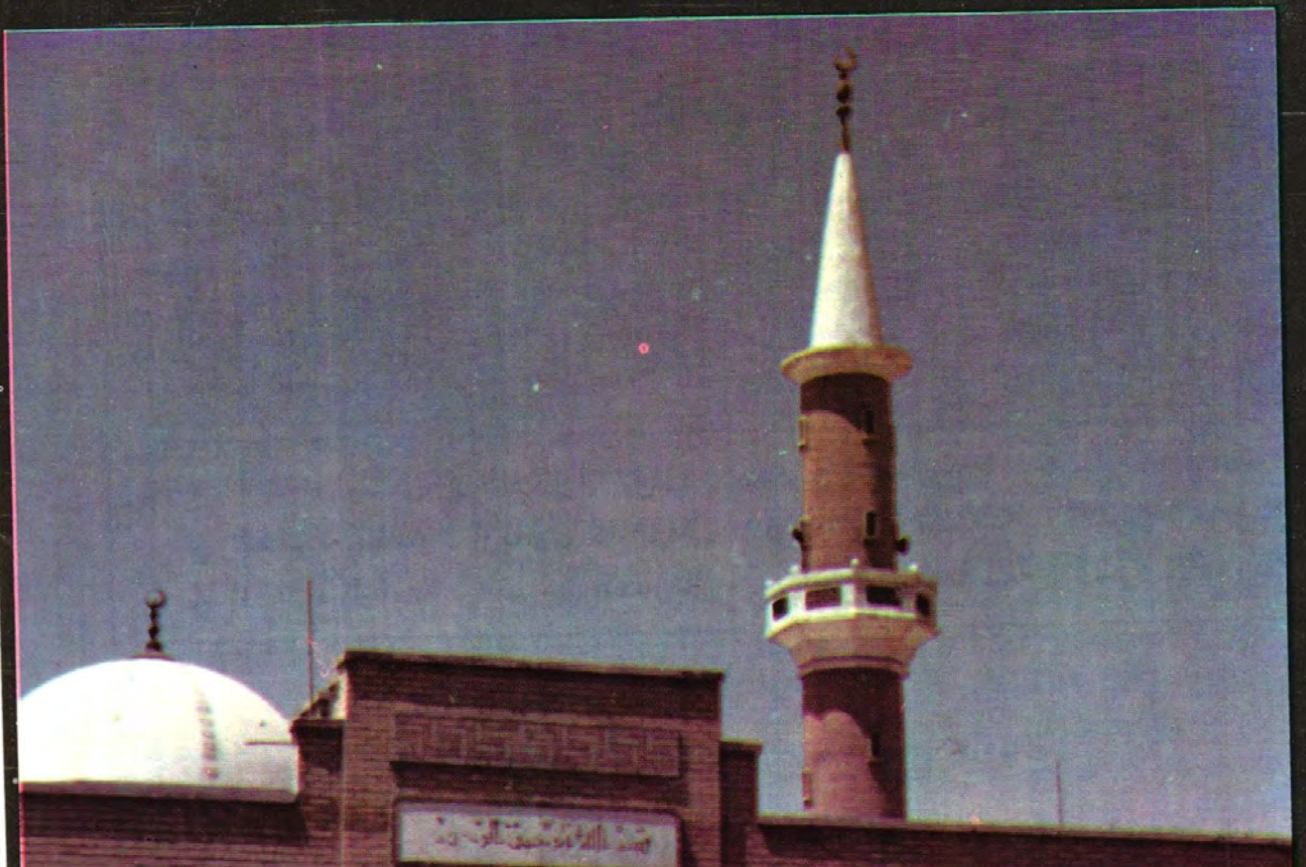
- **الجائزة الاولى : خمسون الف ريال**
- **الجائزة الثانية : أربعون ألف ريال**
- **الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال**
- **الجائزة الرابعة : عشرون ألف ريال**
- **الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال**

### الشروط المطلوبة

١ ) ان يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .
٢ ) ان يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .
٣ ) أن يذكر الباحث جميع المراجعوالمخطوطات والمصادر العلمية التياعتمد عليها فيكتابة البحث .
٤ ) ان يكتب الباحث ترجمةكاملة ومفصلة عن حياته معذكر مؤهلاته العلميةومؤلفاته ان وجدت .
٥ ) ان يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .
٦ ) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .
٧ ) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيعالثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .
٨ ) تسلم البحوث الى امانة الرابطة بمكةالمكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقمامسلسلا .
٩ ) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحراموريئس مجلسالقضاء الاعلى.
- الشيخ عبد العزيز بنعبدالله بن باز الرئيسالعام لادارات البحوثالعلميةوالافتاء والدعوة.
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ ابو الحسن الندوي عضو المجلسالتاسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ ابوالاعلىالمودوديعضوالمجلسالتاسيسي للرابطة وامير الجماعةالاسلاميةبالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعا أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها اعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .

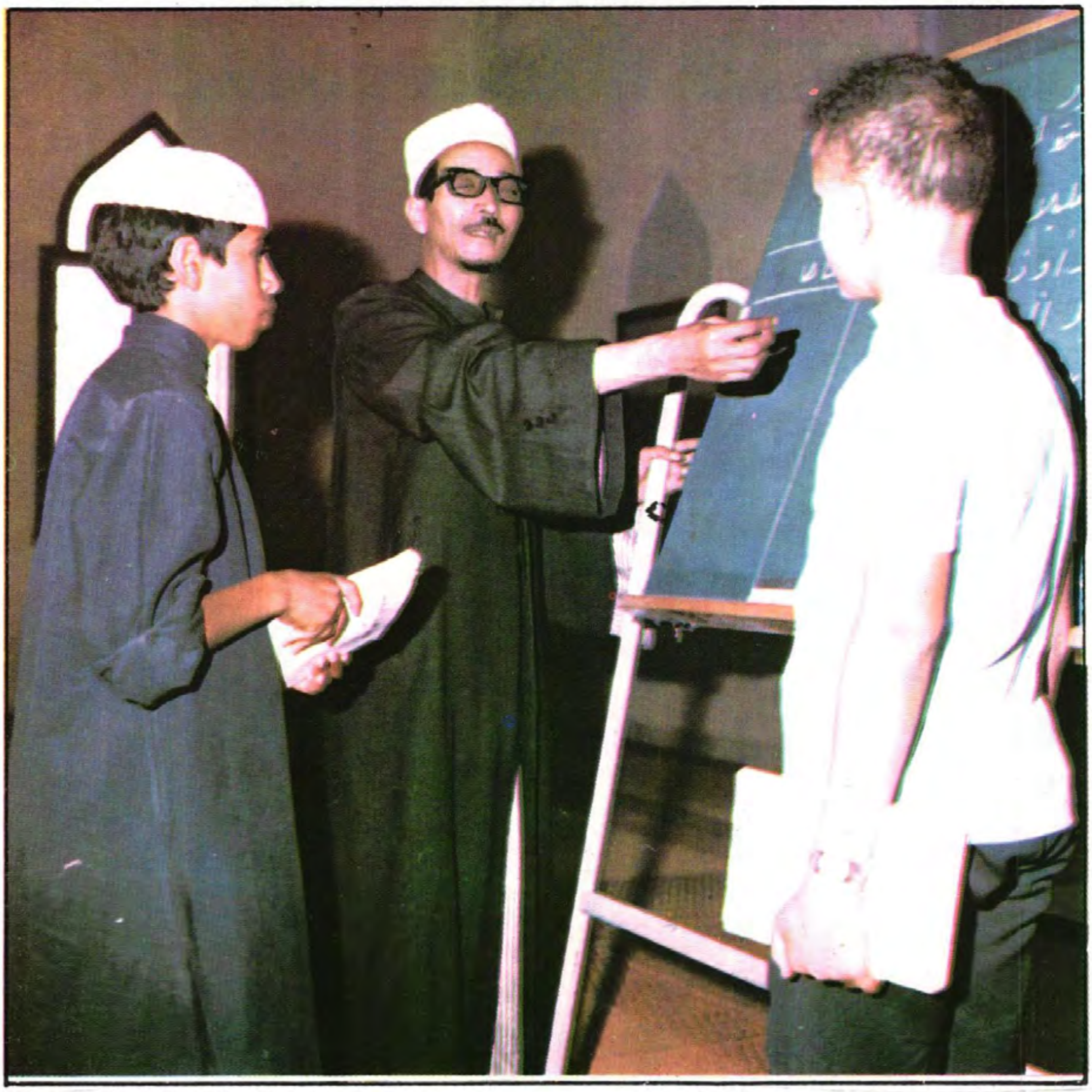


● رجال الغد يتواعدون على بيت الله ..
يعيدون بذلك سيرة أسلافهم العظام .

# في رحاب بيت الله

للأستاذ فهمي عبد العليم الإمام

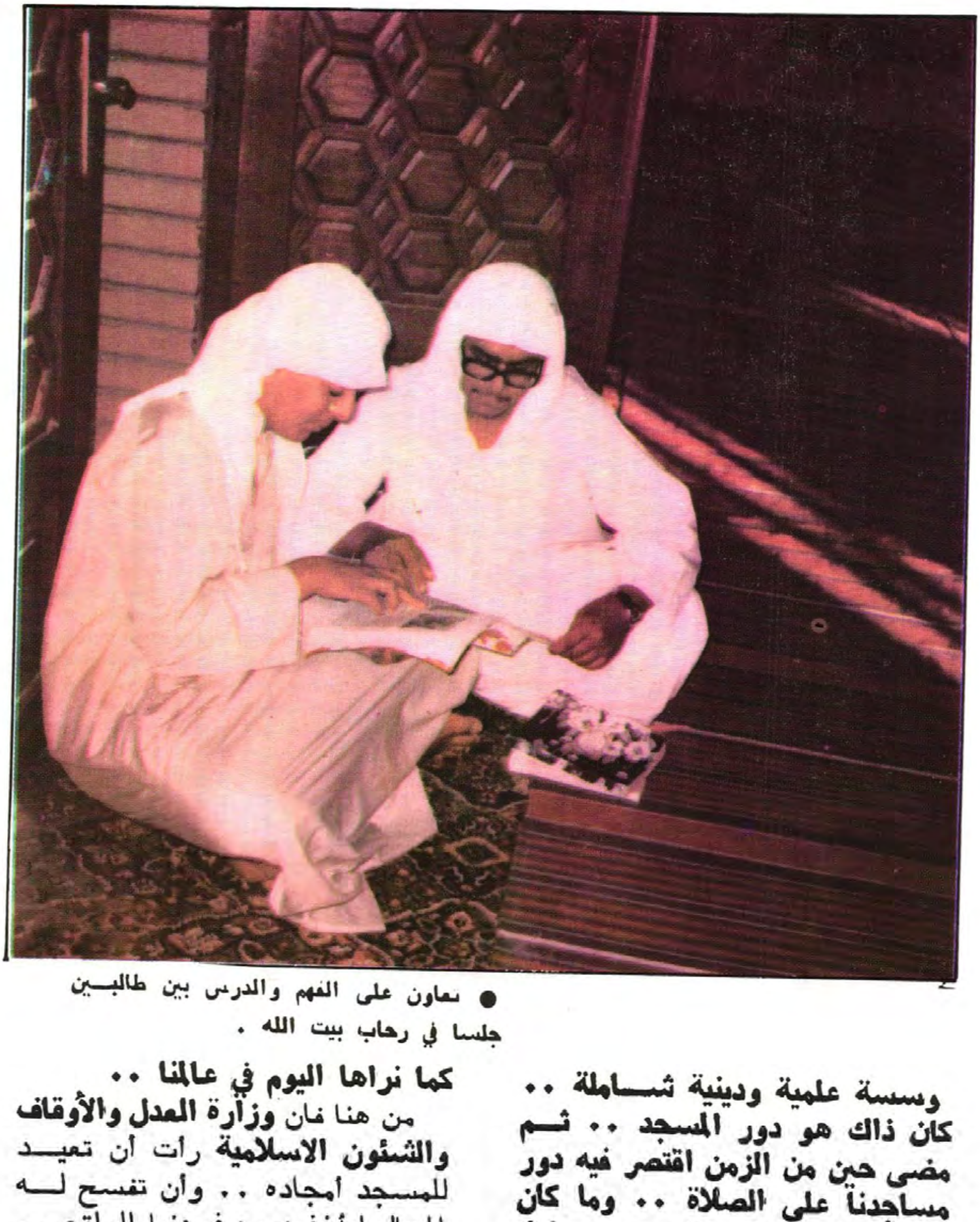
كل سماء يتردد فيها صوت المؤذن مناديا ( حي على الفلاح ) .. هي سمائي .. كل افق ينساب فيه صوت التوحيد ( لا اله إلا الله ) هو أفقي .. كل أرض ترتفع عليها راية الاسلام هي أرضي .. ومئذنتي



● طالبان وقفا يستمعان باهتمام بالغ الى شرح احد علماء الوزارة لما غمض عليهم .

الشامخة معلم من معالم حضارتي القديمة الجديدة .. ومنار للهدى والحق .. أنا مسلم أينما حللت فالمسجد داري .. داري كفرد .. ودارنا كجماعة .. وبيت الله في الأرض .

أنا مسلم نشرت العلم والايمان في كل ارض خيرة .. ورفعت راية التوحيد في كل سماء صافية .. بنيت المسجد في كل أرض فتحتها ليكون دليلا على حضارتي وقيمي الانسانية الخالدة .. مآثري في بخاري .. ومآذني في الاندلس .. وحضارتي وصلت الصين .. وقيمي أنقذت الانسان في افريقيا .. وعلمي بنت عليه أوروبا نهضتها .. وكان مجمع قيمي في مسجدي ، فمسجدي جامعة .. وفي مسجدي تعقد ندوات العلم والدرس .. وفي مسجدي تجتمع هيئة أركان الحرب .. وفي مسجدي تعقد ألوية النصر .. وفي مسجدي دار القضاء والعدل .. مسجدي

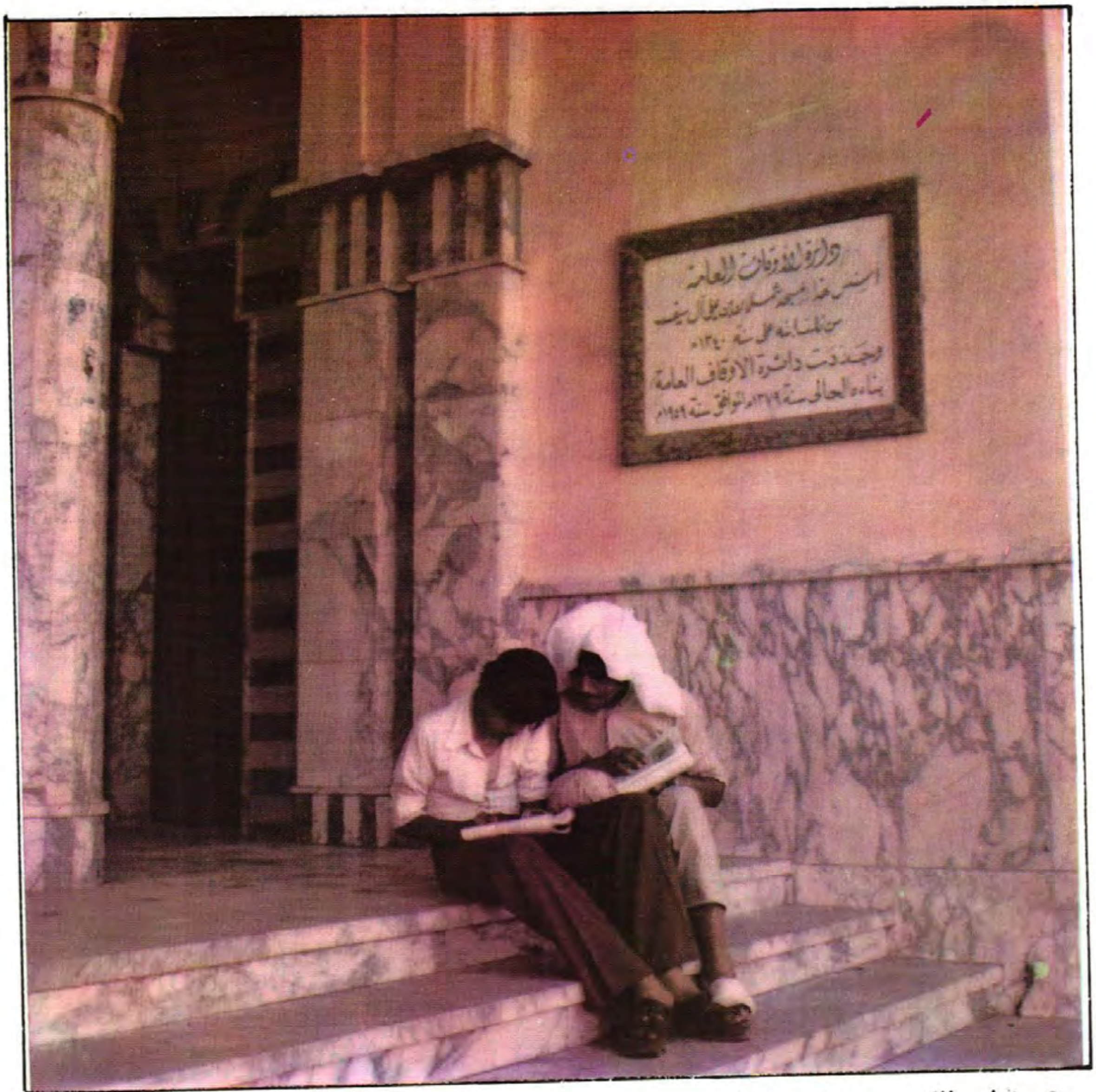


● تعاون على الفهم والدرس بين طالبين جلسا في رحاب بيت الله .

وسمة علمية ودينية شـامـلة .. كان ذاك هو دور المسجد .. ثـم مضى حين من الزمن اقتصر فيه دور مساجدنا على الصلاة .. وما كان لها ان تقتصر على ذلك .. حـاول المعتدون والمستعمرون انيفصلوا بين الدين والدنيا .. ففرسوا فينا أن تكون العبادة في المسجد .. امـا شئون الحياة فتخضع لقوانين أخرى غير اسلامية .. فكان الانفصام النكد .. وكانـت الازدواجية في السلوك

كما نراها اليوم في عالمنا ..

من هنا فان **وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية** رأت أن تعيـد للمسجد أمجاده .. وأن تفسح لـه المجال ليأخذ دوره في دنيا الواقع .. فأنشأت المساجد في كل قرية وفي كل حي .. ومآذنها المرتفعة في السماء حارسة عالـم الاسلام تدعو خمس مرات في اليوم ( لا اله الا الله محمد رسول الله ) .. آمنت الوزارة بأن المساجد حصون المسلمين المنيعة ..





● تفخر الكويت بمساجدها الفخمة المنتشرة في كل مكان منذ القدم .. وهذا مسجد من مساجد الكويت القديمة مسجد الشملان . وقد جلس طالبان على أعتاب بابه يستذكران

ومن غير الشباب يقدر على حماية الحصون ؟! .. لذا وجهت اهتمامها نحو الشباب فأنشأت الدراسات الاسلامية الصيفية بناء على القرار الذي اتخذه **السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية** .

وعقدت اجتماعات في الوزارة من أجل انجاح أول تجربة تقوم بها الكويت لاحياء رسالة المسجد القديمة وليكون منار علم .. وحتى ينشغل الشباب بما يعود بالنفع عليهم بدلا من الفراغ والضياع وبدأت الدراسة الاسلامية الصيفية في ستة عشر مسجدا . واستمرت الدراسة لمدة شهرين وبلغ عدد الطلاب الذين استجابوا لنداء الوزارة الذي أذاعه التلفزيون والاذاعة في حينه (١٣٧٠) طالبا . منهم ( ٦١٥ ) من المرحلة الابتدائية . والباقون ( ٧٥٥ ) طالبا من المرحلتين المتوسطة والثانوية . واختارت الوزارة : تحفيظ القرآن



● مجالس العلم من المجالس التي يحض عليها الاسلام ، ويدعو لها .. .. وتلك مجموعة من شبابنا الناهض تاخـــذ بأسباب العلم لينهضوا بامتنا الاسلامية ..

الكريم وتجويده ، وعلوم الفقــه ، والتفسير ، والحديث ، والعقيدة ، والمعلومات العامة .. لتكون منهج الدراسات الاسلامية الصيفية، وقام بالتدريس نخبة ممتازة من علمــاء الوزارة المتخصصين أدوا واجبهــم تجاه الناشئة . فعلموهم أمور دينهم ودنياهم .

**وكان أن نجحت التجربة الى أبعد حدود النجاح .. وطالب الكثـــيرون بزيادة عدد المساجد لتتسع دائـــرة العلم والنور فتشمل كل مناطق الكويت ونامل ان يتحقق ذلك في صيفنا هذا ان شاء الله .**

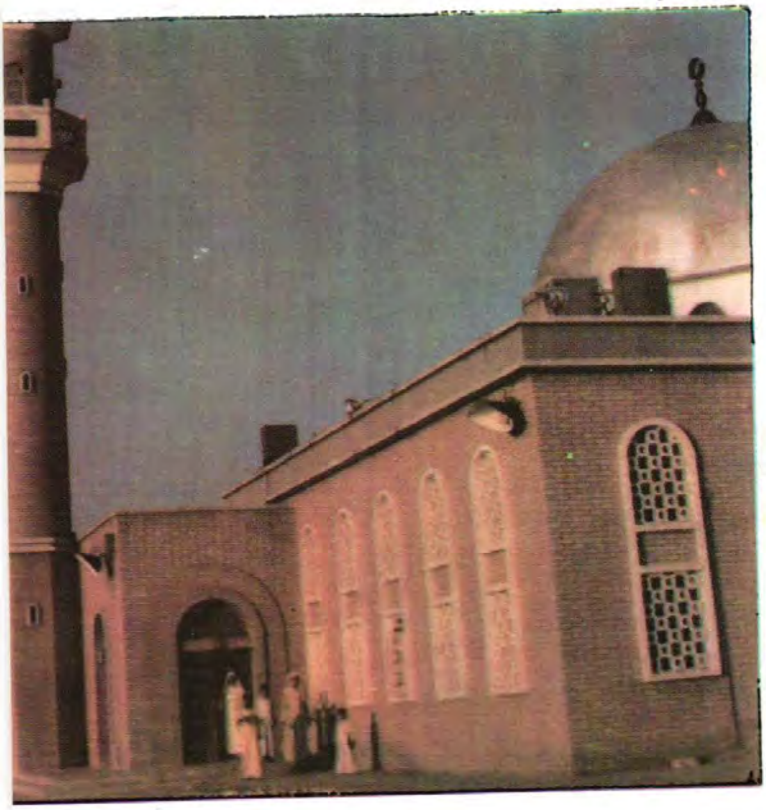
**ثم قطعت الوزارة شوطا ابعــد لتجعل من المسجد مركز ايمان وعلم .. فكما كان في السابق يشـــتمل المسجد على رواق للصلاة . وآخر كمدرسة ، وثالث كمستشفى ، ثــم سبيل الماء .. رأت الوزارة ان تعد المسجد للقيام بدوره خير قيــام .. فعملت على تزويد المساجد بمكيفات**

**الهواء للتغلب على حرارة الجو .. وأمدت المسجد بمكتبة تحتوي كتبا قيمة يستفيد منها المصلون ..**

ولما كان الطلاب في نهاية العام الدراسي .. وقبيل الامتحانات .. يقضون ساعات طويلة في استذكار دروسهم .. وقد لا يتهيأ للكثيرين منهم مكان مناسب يستذكرون فيه دروسهم .. رأت الوزارة أن تفتح أبواب مساجدها أمام الطلاب ليستذكروا دروسهم فيها .. وتحت اشراف أمام المسجد .. الذي يعاون الطلاب على فهم ما يستعصي عليهم .. ويقدم لهم المعلومات التي تناسبهم في علوم اللغة وقواعدها ، والتربية الاسلامية ، بل ويحل لهم مسائل الحساب ، ويعاونهم في التاريخ والجغرافيا .. وفي كل ما يمكنه أن يساهم فيه .

والوزارة في هذه الحالة اذ تهيىء للطلاب المكان المناسب للاستذكار والدراسة تحت اشراف علمائها تهدف أيضا الى ربط الطلاب بالمساجد وشدهم اليها ليعيشوا في جو العبادة ، ففي المسجد يجد الطالب صفاء النفس ، وطهارة القلب ونقاء الضمير ، ويتجه نحو الله يطلب منه العون .. فيمده الله بعونه ويسهل له طريق العلم مصداقا لقوله تعالى: **( واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم )** البقرة/٢٨٢ .

وكان أن اتخذ السيد الوزير قراره بفتح المساجد للطلاب ليربط بين العلم والايمان..ولأن المساجد تمد روادها بالسكينة والطمأنينة .. والطلاب وهم يقبلون على تفهم علومهم في أمس الحاجة الى مكان تتوفر فيه السكينة والطمأنينة .. **وأعلنت**

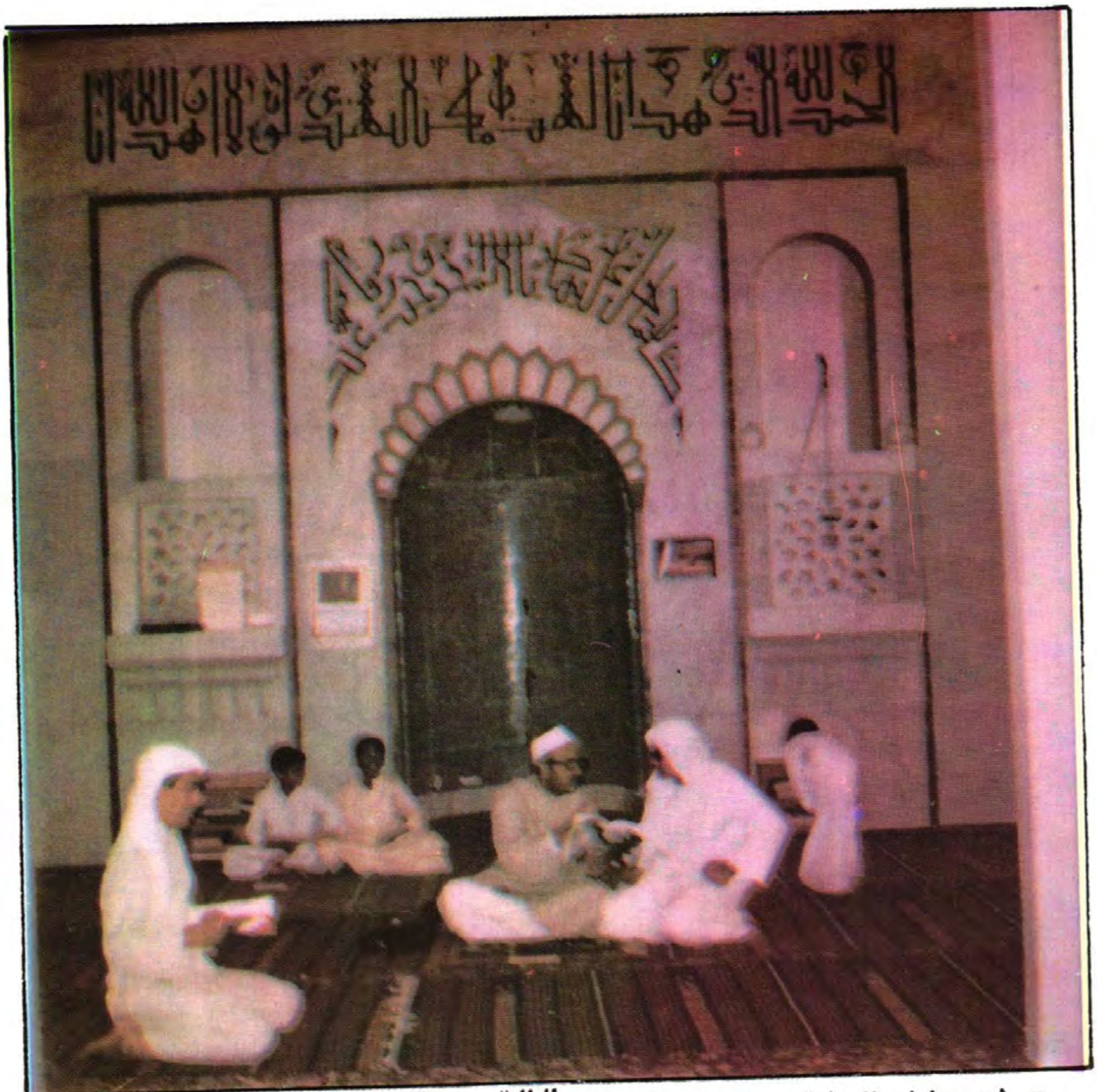


● مسجد ضاحية الروضة احد المساجد الفخمة في الكويت والطلبة يغادرون بعد ان انهوا درسهم .

**الوزارة في التلفزيون والاذاعة أنها ابتداء من يوم السبت ١٠ ربيع الثاني ١٣٩٦هـ ــ الموافق ١٠ ابريل ١٩٧٦م .. تفتح بعض المساجد لتفسح المجال أمام أبنائها الطلبة لمراجعة دروسهم . وذلك للمرحلتين : المتوسطة والثانوية وما يعادلهما . وذلك تحت اشراف ائمة متخصصين، وتبدأ أوقات المذاكرة من بعد صلاة العصر حتى صلاة العشاء في كل يوم ما عدا يوم الجمعة بمساجد العاصمة والضواحي بكافة المناطق النموذجية**

.. ووزعت الوزارة جدولا يبين المنطقة والمسجد والامام الذي يشرف على الطلبة فيه .

| المنطقة — المسجد | الامام |
|---|---|
| الصالحيه — الملا صالح | الشيخ احمد عبد الشافي |
| المرقاب — علي الشملان | الشيخ عبد اللطيف محمد عماره |
| المنصورية — ضاحية المنصورية | الشيخ توفيق يوسف الواعي |
| الصليبخات — ضاحية الصليبخات | الشيخ ابراهيم مصطفى اغا |
| الجهراء — ضاحية الجهراء | الشيخ ابراهيم سلامة |
| الخالدية — ضاحية الخالدية | الشيخ ابراهيم بدوي الشنناوي |
| الروضة — ضاحية الروضة | الشيخ عبد الرازق أحمد عشرة |
| خيطان — ضاحية خيطان | الشيخ عبد الصادق خليل |
| الفحيحيل — سمو الامير ق/١ | الشيخ عبد الستار عمر سعد |
| الفنطاس — ضاحية الفنطاس | الشيخ محمد بسيوني عبد العزيز |
| الاحمدي — الاحمدي الكبير | الشيخ جابر منصور |
| حولي — الرشيد | الشيخ احمد حسن الزردق |
| الصباحية — محمد الهديب | الشيخ حسن رضوان |
| العباسية — ثنيان الغانم | الشيخ محمد بسيوني النحراوي |
| المنقف — الايمان الخيري | الشيخ حسن هاشم |
| ميناء سعود — عبد العزيز الخالد | الشيخ عبد الرحمن عبد الوهاب |
| ميناء عبد الله — انس بن النضر | الشيخ محمد شفيق محمد رفيق |
| الرابية — سمو الامير | الشيخ حسين جمعة حسونة |
| الناصرية — الناصرية | الشيخ محمود ابو الشوارب |
| الشرق — ابو هريرة | الشيخ احمد السباعي |
| الشويخ — يعقوب الغانم | الشيخ محمد سعيد ريه |
| الشامية — أبو بكر الصديق | الشيخ محمد علي سالم |
| الدوحة — سعد بن معاذ | الشيخ فوزي عبد المنصف |
| النقرة — الطخيم | الشيخ عبد الحميد متولي الجمال |
| فيلكا — شعيب | الشيخ محمود هزاع |
| كيفان — ضاحية كيفان | الشيخ محمد جلال السعداوي |
| الفيحاء — عبد الوهاب الفارس | الشيخ عبد الله محمود الحامدي |
| الدعية — الامام مالك | الشيخ محمد عليش عبد الحافظ |
| الدسمة — ضاحية الدسمة | الشيخ صديق عبد العظيم |
| الضاحية — عبد اللطيف العثمان | الشيخ محمد حسام زلوم |
| العديلية — ضاحية العديلية | الشيخ زين عبد الحليم |
| السالمية — الشراح السوق | الشيخ السعيد عطا صابونه |
| الرميثية — ضاحية الرميثية | الشيخ محمد محمد أبو زيد |
| الفروانية — الامام النووي | الشيخ أحمد السكران |
| القادسية — ضاحية القادسية | الشيخ محمد أحمد سويلم |



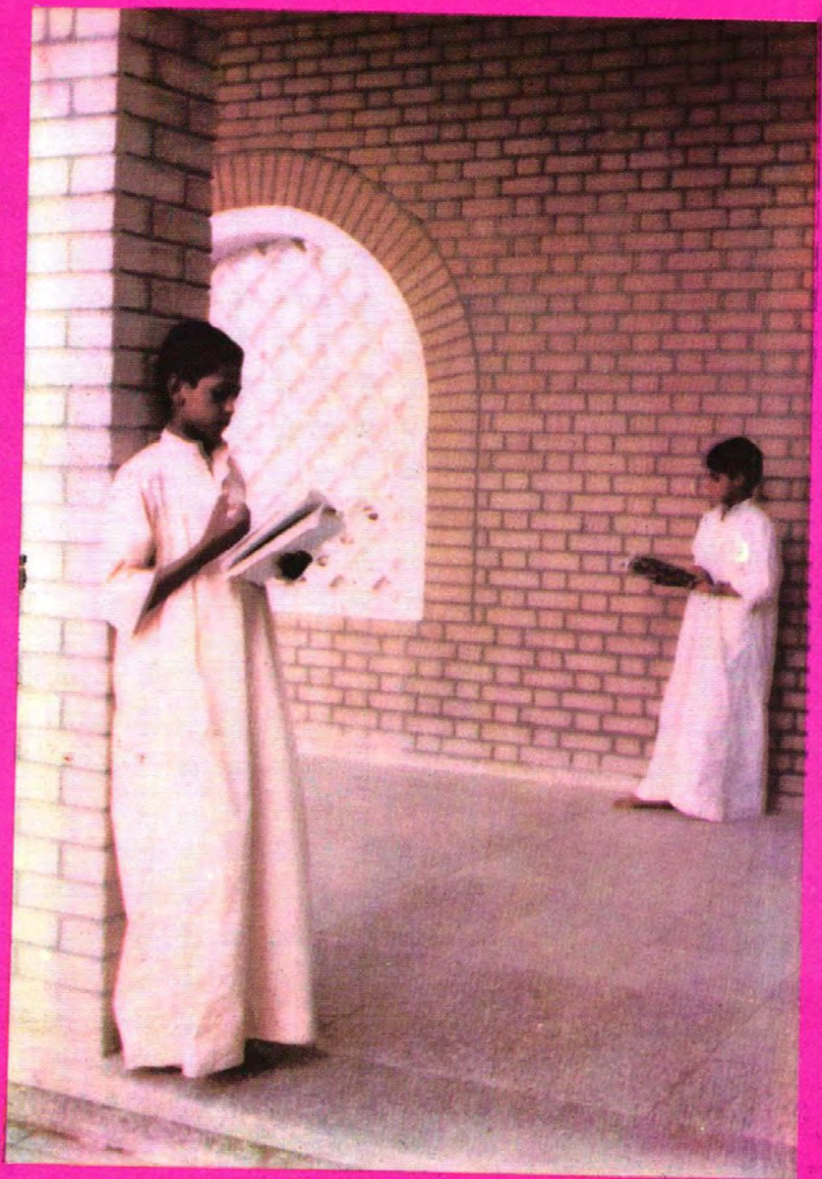
● احد علماء الوزارة ومن حوله ابناؤه الطلبة .. وقد جاء احدهم يستفسر عن معنى غاب عنه.. والشيخ يشرح له في حب وعطف

وكان اقبال الطلاب على المساجد للدراسة في جو روحي اقبالا عظيما .. وعقدت حلقات الدرس ، كل مجموعة تتدارس علومها سويا .. فاذا أغلق عليهم فهم مسألة رجعوا الى اما م المسجد ليشرح لهم ، ويأخذ بيدهم الى طريق المعرفة والفهم .

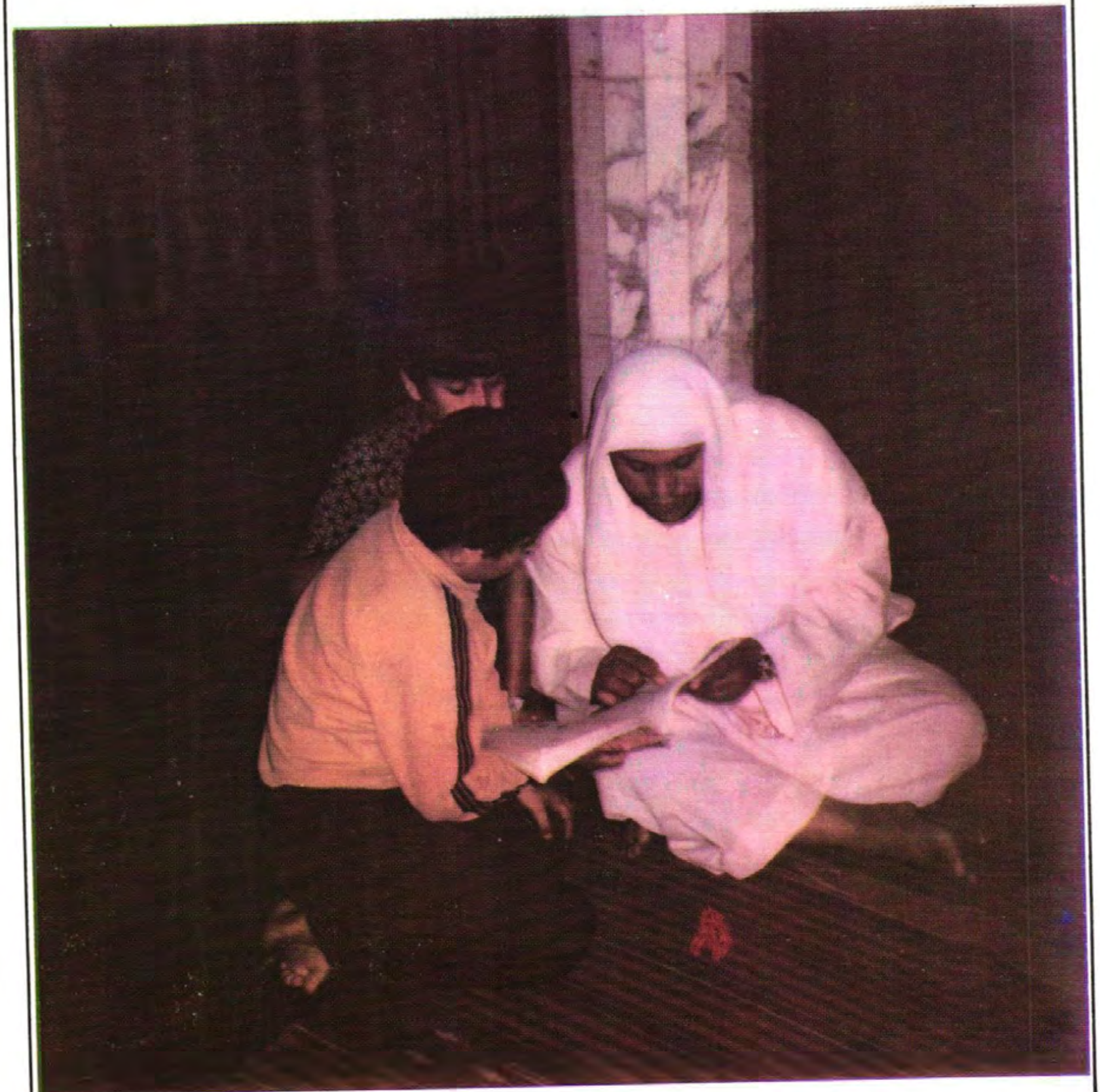
وهكذا تكون وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية صاحبة السبق في ميدان اعادة المسجد الى سابق عهده .. وربطه بالحياة .. وجعله ذا أثر في شبابنا المسلم الناهض ..

وهكذا يعود الى المسجد دوره في بناء الفرد وصنع الحياة .. لتنطلق من ساحته كتائب الايمان والعلم .. كما انطلقت منها جيوش المسلمين للفتح .. ثم تعود اليها وقد جاءها نصر الله والفتح .

مساجدنا اليوم تعود ليكون لها



● في بيت الله حيث الهدوء التام والجو الروحي الجميل ، والهواء المكيف يقف الطالبان بعد ان جلسا طويلا وفي يد كل منهما كتابه يقرا فيه مستعينا بالله على الفهم والتحصيل .



● امام المسجد لم يقتصر دوره على اداء شعائر الدين بل جعل من مسجده مدرسة فهذان طالبان يشاركهما الامام في قراءة ما استعصى عليهما وشرحه لهما .

تأثيرها الاجتماعي في حياة المسلمين .. فالطالب عندما يجلس في المسجد للاستذكار يقوم للصلاة اذا حان وقتها.. ويكون على وضوء ليكثر من العبادة لله .. وعندما يذهب الى المسجد يلبس انظف ملابسه .. ومن هنا يكون نظيفا في الداخل والخارج قال تعالى : **( يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد )** .

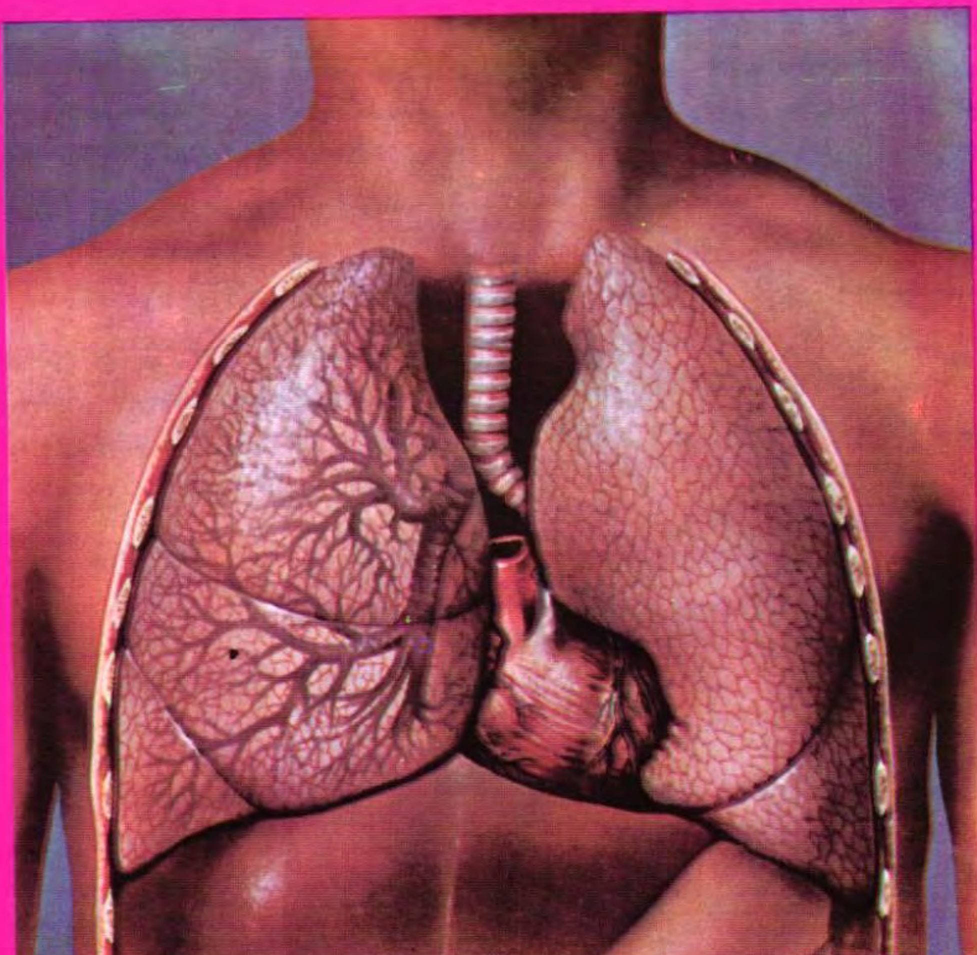
في المساجد يحس الشباب المسلم بروح الجماعة الاسلامية .. فالكل أمام الله سواء .. ويتعلم في جوها الروحاني ما يغذي القلب والعقل ، وينير الضمير والفكر ..

ان الاوقاف والشئون الاسلامية اذ تأخذ على عاتقها القيام بدورها تجاه بيوت الله لتأخذ مركزها اللائق بها في دنيانا .. واذ توجه عنايتها خاصة الى الشباب عماد الامة وبناة نهضتها .. ليحدوها الامل أن تخطو خطوات أوسع في هذا الميدان ، ليظل المسجد اشعاع ايمان وعلم.. وحلقة درس وبحث دائما .. تناقش فيه كل ما يعود بالنفع على الامة الاسلامية .

و « الوعي الاسلامي » تأمل أن تتضافر جهود المخلصين في عالمنا الاسلامي المترامي الأطراف للنهوض برسالة المسجد .. واحياء مجده القديم .. وتأثيره في نفوس الناس ، وحتى ننتشل شبابنا الاسلامي من براثن المضللين والمنحرفين .. الذين يضمرون للاسلام الشر .. ويروجون في دياره افكارا هدامة .. ومبادىء الحادية .. ويشيعون الفساد بين الشباب .. يسيطرون على عواطفه .. ويخاطبونه عن طريق غرائزه .. ونحن نرجو أن يعمل المخلصون والمسئولون عن التوجيه الديني في كل بلد اسلامي على جذب الشباب الى رحاب الايمان .. والى العلم الهادف .. الى مخاطبة الشباب عن طريق العقل والحجة القوية .. لنأخذ بيده الى الطريق ، طريق الهدى والرشاد .. ولنقول له : هنا طريق العلم والخير والايمان والحق .. هنا الطريق الى السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة .. والمسجد خير مكان للدلالة على هذا الطريق .

# وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

صدق الله العظيم



# الرئتان

للدكتور : محمد أبو شـــوك

لو ان احدنا حاول أو تخيل ماذا عساه أن يصيبه لو توقف عن التنفس لأكثر من دقيقة ، لعرف بحق فضل الله ونعمه عليه .. حتى في العمليات الجراحية التي تجـــري على القلب ويستعاض برئة صناعية لتحل مكان الرئة الأصلية ، لا يمكن لهذا الجهاز ان يستمر الا لدقائق ، ويســـرع الجراح لتوصيل الدم الى الرئة الأصلية بأسرع ما يمكن خوفا من المضاعفات. اذن فما بالنا بجهاز يعمل ليل نهار ما شاء الله للفرد منا أن يعيش ، ومنا من يرد الى أرذل العمر ويتعدى المائة عام ؟ قدرة الهية لا يمكن ان تجاريها قدرة، ومهما توصل الانسان الى علم ، وحاز ما أمكنه ان يحوز من معرفة ، لما أمكنه ان يقلـــد أو يصل الى ما يعادل مثقال ذرة بجوار تلك القدرة الخارقة ــ وصدق الله العظيم حين يقول : **( وما أوتيتم من العلم إلا قليلا )** .

ولو امعنا النظر في الجهاز التنفسي ككل في حدود ما توصلنا اليـــه من معرفة الـــى الآن ، لكتبنا أبحاثـــا ضخمة تفيد بأن وراء ذلك صانعـــا مبدعا ، وخالقا قادرا .. تبـــارك الله أحسن الخالقين، فمن الأنف وما يحتوي من أهداب تمنع دخول الأتربة والمواد الغريبة العالقة بالهـــواء ، وما يحتوي من حاسة الشم التـــي تبعد الانسان عما يضره من رائحة أو هـــواء ضار بالجسم ، وبوجود الغشاء المخاطـــي المبطـــن للانـــف والبلعوم والمبطن للحنجرة، والقصبة الهوائية والغني بالشعيرات الدموية نجد ان الهواء يصل الى داخل الرئة ودرجة حرارته كحرارة الجســـم وبذلك لا تتعرض أغشية الرئة الى ضرر من جراء الهـــواء الجاف أو البارد أو الساخن . واذا ما وصلنا الى الرئة وجدنا أن الشعب الهوائية تؤدي الى شعيبات هوائية ومنهـــا الى الحويصلات الهوائية والتـــي تحدث فيها أصعب وأدق عملية تبادل

الغازات بين الــــدم وبين الهواء الموجود داخل الحويصلة الهوائية.

ويشاء القادر أن يمد الانســـان برئتين : اليسرى تنقسم الى فصين واليمنى الى ثلاثة فصوص ، وهي تعمل جميعا في نظام دقيق ، مـــع تبادل في العمل بين وحداتها بعضها البعض . ويشاء القــادر ايضا ان يكون للانسان مخزون كبير من هذه الوحدات حتى لو تلف بعضهـــا ، وكثيرا ما يحدث ذلك نتيجة للامراض أو التعرض لتقلبات الجو ، فتعمل الوحدة الصالحة في غياب الوحــدة المتعطلة ، لذلك لا يمكن لهذا الجهاز الدقيق أن يتوقف .

ومن نعم الخالق أن يكون هــذا المخزون كبيرا بحيث انه لو أزيلت رئة ، أمكن للانسان أن يعيش برئة واحدة بل بنصف رئة اذا كانت هذه سليمة وخالية من الأمراض .

وكم من مريض عانى مــن درن بالرئة أو تليف أو التهــاب بهـــا ، ووجدنا أنه في امكانه ان ينعم بحياة عادية ما دام هناك جزء سليم من رئة يمكنه أن يقوم بوظيفة التنفس وأكسدة الدم .

واذا عدنا الى تركيب الحويصلة الهوائية نجد أن هـــذا التركيب العجيب . يتكون من خلايا بسيطة تنتشر في جدرانها شعيرات دمـــوية من نوعين : شعيرات دموية وريدية وشعيرات دمـــوية شريانيـــة ، والشريانية تحمل الدم غير المؤكسد الى الحويصلة والشعيرات الوريدية تحمل الدم المؤكسد وتتجمع وتصب في الاوردة الرئوية التي تحمل الـــدم المؤكسد الى القلب . وعدد هـــذه اربعة تصب في الأذين الأيسر مـــن القلب وبعملية دقيقة دائمة لا يختلط هذا الدم بذلك . فيسير الدم غـــير المؤكسد في طريقه وينتشر في جـــدار الحويصلة ويتعرض للهـــواء فيخرج منه الزائد من ثاني أوكسيد الكربون ويأخذ حاجته من الأوكسجين . ثـــم يتجمع هذا المؤكسد في شـــعيرات اكبر فأكبر الـى أن يكـــون الأوردة الرئوية .

لـــو حـــدث في هـــذه العمليـــة التـــي تتوقـــف عليهـــــــا الحياة ويحسبها الانسان بسيطة ، أي خلل فيها يعرض الجسم للخطر ولكنها تسير هكذا وبدقة متناهيـــة ما دام الانسان يعيش . فأي اختراع واي جهاز يمكن أن يحل مكان هذا المعمل .

**كيف نتنفس ؟**

هناك مراكز خاصة بالتنفس في المـــخ ، تعمـــل بانتظام وباستمرار مرسلة اشاراتها الى كل الوحدات التي تعمل في هذه العملية المعقدة ، من عضلات ، والحجاب الحاجز ، وتمدد الرئة في الشهيق ، ورجوعها الى حالتها في الزفير ، والتحكم في الدم الداخل والخارج الى الرئتين.. كل هذا في حكمة ودقة واي خلـــل بسيط فيها يعرض الجسم للامراض التي نشاهدها .

هذا المركز يتأثر بعوامل تجعلـــه يغير من سرعة التنفس ، ومن عمق التنفس :

١ — يمكن للانسان مثلا اذا اراد أن يغير من التنفس ويجعله تحـــت ارادته وذلك باشارات تأتي مـــن المراكز العليا بالمخ الى مركز التنفس عندما نقوم بتمرينات رياضية مثلا .

ولكن في حد معلوم هـــذا لفتــرة محدودة . ولكن معظم التنفس غير ارادي فهو عملية دائمة بانتظام دون شعور الانسان بها .

٢ ــ زيادة حموضة الــدم ــ والذي يكون دائما في حالة مائلــة الى القلوية تؤثر على مركز التنفس فتزيد من سرعته وعمقه .

٣ ــ زيادة ثاني اوكسيد الكربون لزيادته في الدم فيؤدي ذلك الــى سرعة التنفس وزيادة في عمقــه حتى يمكن للجسم أن يتخلص منه .

٤ ــ نقص أوكسجين الدم فيؤثر ذلك على مركز في شريان الرقبــة فيؤثر بالتالي علــى مركز التنفس فيؤدي الى زيادة التنفسوتعميقه .

وهناك عوامل أخرى تؤثر على مركز التنفس وتغير من هذه العملية مثلا ارتفاع درجــة الحرارة يزيــد من عدد مرات التنفس .. وكــل الادوية التــي تؤدي الــى النوم كمستحضرات الافيون مثلا تقلل من عدد مرات التنفس .. والحبــوب المنومة اذا اخذتبكثرة خطأ أو بقصد الانتحار تسبب هبوطا شديدا في عملية التنفس وربما سببت توقفها.

وتحت هــذه الظروف نرى ان عملية التنفس العادية تكون حوالي ١٨ مرة بالدقيقة ويتنفس الانسان حوالي ٦ ألتار هواء في الدقيقة يمكن لهذه أن تزيد حسب ما يتطلبــه الجسم وما يؤثر على مركز التنفس الى ١٠٠ لتر في الدقيقة كما هــو الحــال في التمرينــات الرياضــية الشاقة .

وبهذا التناسق بين مركز التنفس والوحدات التي يتكون منها هــذا الجهاز كما أسلفت تتم أدق عمليــة في الجسم وهي اكسدة الدم حتــى يحمل معه الأكسجين اللازم لخلايا الجسم المختلفة والتي يتوقف عليــه حياتها . ولو تخيلنا ما ينتج مــن أي خلل يطرا على هذه العمليــة لظهر جليا مدى تأثير عملية التنفس على الجسم .

فلنأخذ مثلا مرضا كثيرا ما يصيب الانسان وهو تمــدد الحويصلات الهوائية وأعني النوع المزمن منهــا والذي يسببه الالتهــاب الشــعبي المــزمن ــ مرض غــدد الشــعب الهوائية ، والربو المزمن ، وتليــف الرئتين ، كلها تؤدي في النهاية الى وضع الصدر في حالة امتلاء مــع هبــوط في الحجاب الحاجز نحــو البطن، نتيجة لتمدد الرئتين فلا يوجد مكان اذن لان يأخذ المصاب كميــة كافية من الهواء في عملية الشــهيق ويحس بصعوبة في ذلك وتكونكذلك عملية الزفير صعبة لاحتقان الشعب الهوائية ، والتوائهــا أو حتــى انسدادها مما يسبب حبس كميــة اخرى من الهواء داخــل الرئتين فيزداد التمدد وتزداد صعوبةالتنفس يتبع ذلك اضطراب في توزيع الهواء على الحويصلات الهوائية فلا تكون في الوضع المناسب لتستوعب كمية الهواء اللازمة داخلها وبالتالي نقص كميــة الاوكسجين واضطراب فــي توزيع الغازات المختلفة . وأهمها الأوكسجين وثاني أكسيد الكربــون ويتبع ذلك أيضا اضطراب في توزيع الدم حول الحويصلات وذلك نتيجة لتكسر وضمور بعــض الحويصلات الهوائية وما حولها من شــعيرات دموية .. وينتج عن ذلك عــدم أكسدة الدم كما يجب مما يســبب

الزرقة التي نراها على الشفاه والأغطية المخاطية والأنامل وما يتبع ذلك من تأثير على الجسم وما يظهر على المريض من أعراض .
وكذلك يرتفع ضغط الدم داخل الشريان الذي يؤثر بدوره على القلب مما يسبب هبوطا بالقلب في الجهة اليمنى به .

وتظهر الأعراض جلية على هؤلاء المرضى فهم يعانون من ضيق التنفس مع سرعة التنفس لأي مجهود عضلي يبذلونه وعندما تتقدم الحالة يعانون من هذا الضيق حتى عند الراحة .
ويكون هؤلاء المرضى عرضة لنزلات شعبية من آن الى آخر تزيد الحالة سوءا وتعرضهم لسعال شديد مع اخراج بصاق مصفر اللون، أو أخضر اللون حسب الميكروب الذي يصابون به ويتعرضون لهبوط في القلب أثناء حدوث هذه النوبات الحادة .

وعندما تزداد الحالة سوءا ينقص وزن المريض ويزداد التنفس ضيقا على ضيق ، ويسمع صفير له عند التنفس ، أو عندما تعتريه نوبات السعال ، ويصير لونه شاحبا وتظهر علامات هبوط القلب مع هبوط في الدورة الدموية الخارجية .

وكما رأينا أن النوبات الحادة . تزيد من مأساة هؤلاء فيكون العلاج اذن منصبا على منع حدوث هذه النوبات بابتعادهم عن كل مصدر للعدوى .. وعند حدوث النوبات لا بد من علاجها علاجا قويا وناجعا بكل الوسائل ولا يهمل المريض أو يعطى دواء مؤقتا يستريح عليه .

لا بد من انقاص وزن المريض اذا كان بدينا لأن هذا يعوق تنفسه ويزيد من ضيق التنفس ، ومن نوبات الالتهابات الشعبية ، ويضع عبئا على صاحبه أكثر من اللازم . واذا كانت السمنة تعرض الاصحاء لأمراض عدة فما بالنا بمريض بتمدد الحويصلات في عرضة لهبوط القلب من آن الى آخر .

ويجب علاج حالات الالتهاب الشعبي المزمن والربو بكل الوسائل المحتملة الممكنة لتخفف عنه التعب الذي يعاني منه المريض وتحسن من عملية التنفس .

وهناك تمرينات خاصة يقوم بها مثل هؤلاء المرضى لتعليمهم كيف يتنفسون بانتظام وبدون اجهاد لبعض العضلات على حساب العضلات الأخرى .

وعلاج هبوط القلب اذا حدث في أسرع وقت ممكن يمكن المريض من التغلب عليه ، أما اذا ترك فان ذلك يودي بحياته .

هذا مرض من أمراض الجهاز التنفسي أدى الى اضطراب في عمل الحويصلات الهوائية فتسبب عنه كل هذه المضاعفات .

من قضاة الإسلام

# عز الدين ابن عبد السلام

للدكتور فؤاد عبد المنعم

أثمر الشرع الاسلامي قضاة ، تحررت ضمائرهم من العبودية لغير الله ، ووطنت نفوسهم على حب العدل ومقاومة الظلم ، وقول كلمة الحق حتى لدى السلطان الجائر ولم تقعدهم وظائفهم عن تنفيذ الحق ضدهم ، وبعضهم عزل نفسه عن القضاء ، فارتفعت بهم المناصب ولم يرتفعوا بالوظائف . في مقدمة هؤلاء : عز الدين بن عبد السلام .

**معالم حياته :**

● هو عز الدين بن عبد العزيز ابن عبد السلام السلمي ، يكنى أبا محمد ويلقب « بسلطان العلماء » من أصل مغربي . ولد بدمشق سنة ٥٧٨ هـ ولم تذكر لنا كتب التراجم حال أسرته ويبدو لنا أنه من أسرة مغمورة شغلها طلب الرزق عن طلب العلم فيذكر لنا السبكي في طبقاته الكبرى : أن والده أخبره بأن الشيخ عز الدين كان في أول أمره فقيرا جدا ، ولم يشتغل بالعلم الا على كبر ، وأن العز كان يبيت في الكلاسة « مأوى

للفقراء » من جامع دمشق .

● تفقه العز على الامام فخر الدين ابن عساكر شيخ الشافعية بالشام وأخذ أصول الفقه عن سيف الدين الآمدي وسمع الحديث من الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر وشيخ الشيوخ عبد اللطيف بن اسماعيل بن اسعد البغدادي وغيرهم ونبغ العز كما يقول ابن العماد الحنبلي في كتابه « شذرات الذهب » : في الفقه والاصول والعربية وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه .

● تولى العز التدريس في أول أمره بالزاوية الغزالية « ركن من المسجد الاموي ينسب للامام الغزالي لاعتكافه به حين اقام بدمشق » ثم ولى الامامة والخطابة بالجامع الأموي فأبطل كثيرا من البدع السائدة : كضرب السيف على المنبر وكصلاة الرغائب « وهي صلاة ليلة الجمعة من الخميس الاول من رجب بعد صومه بطلب قضاء الحاجة » فقد بين ابن الجوزي – ٥٩٧ هـ – وهو العالم المحقق زيفها في كتابه « الموضوعات في الأحاديث الموضوعة » وأوضح الطرطوشي أنها حدثت في بيت المقدس بعد ثمانين من الهجرة ، وصيام النصف من شعبان .

● وقف الشيخ عز الدين ضد حاكم دمشق الصالح اسماعيل عندما تحالف مع الصليبيين ضد ابن أخيه نجم الدين ايوب . وقد مكنهم الصالح اسماعيل من مدينة صيدا وقلعة الثقيف ، وقد حاول الصليبيون شراء السلاح من تجار السلاح بدمشق ، ففزع التجار والاهالي الى الشيخ عز الدين يسألونه الفتوى ، فأجاب بتحريم بيعهم للسلاح لانه يستخدم ضد اخوانهم المسلمين في مصر ، ولم يقف عند ذلك بل صعد منبر المسجد الكبير في يوم مشهود ( سبق الاعلان به ) وكان موضوع الخطبة ذم موالاة الاعداء وتقبيح الخيانة ، وترك الشيخ العز الدعاء للحاكم ، واعلن أن الحاكم قد خان الله ورسوله وثقة المسلمين وأن الخائن لا ولاية له ، وذمه على فعله وتجاهله في الدعاء بل قال : اللهم أبرم لهذه الامة ابرام رشد تعز فيه أولياءك وتذل فيه أعداءك ويعمل فيه بطاعتك وينهى فيه عن معصيتك . والناس يضجون بالدعاء فلما بلغ السلطان الصالح ذلك أصدر أمره الكتابي بعزله من الخطابة وحبسه ثم بعد مدة افرج عنه وخلي سبيله على أن يلزم داره لا يجتمع بأحد ولا يلتقي به أحد « وهو ما نعرفه الان باسم الاعتقال » وكان ذلك محل استياء كبير من العلماء وانطلقت السنة العامة ضد السلطان . وطلب الشيخ عز الدين الرحيل الى مصر فأجابه الى طلبه ، لعل الوضع يستقر للسلطان . ويصف لنا عبد اللطيف بن الشيخ العز حال ابيه في تلك الفترة فيقول : واخرج الشيخ من المعتقل بعد محاورات ومراجعات فأقام مدة بدمشق ثم انتزع الى بيت المقدس فوافاه الملك الناصر داود على الفور فقطع عليه الطريق واخذه واقام عنده بنابلس مدة ، وجرت له معه خطوب ، ثم انتقل الى بيت المقدس فأقام مدة ثم جاء الملك الصالح اسماعيل والملك المنصور صاحب حمص وملوك الفرنج

بعساكرهم وجيوشهم الى بيت المقدس يقصدون الديار المصرية ، فسير الصالح اسماعيل بعض خواصه الى الشيخ بمنديله ، وقال له : تدفع منديلي الى الشيخ وتتلطف به غاية التلطف وتستنزله وتعده بالعودة الى مناصبه على احسن حال فان وافقك فتدخل به علي وان خالفك فاعتقله في خيمة الى جانب خيمتي، ويلتقي رسول الصالح اسماعيل بالشيخ عز الدين قائلا له بينك وبين أن تعود الى مناصبك : والى ما كنت عليه وزيادة أن تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير .

فقال الشيخ العز له : يا مسكين ما أرضاه يقبل يدي فضلا عن أقبل يده يا قوم أنتم في واد وأنا في واد والحمد لله الذي عفانا مما ابتلاكم به !

وصل الشيخ عز الدين بن عبد السلام مصر سنة ٦٣٩ هـ فتلقاه سلطانها الصالح نجم الدين أيوب وولاه الخطابة في جامع عمرو بن العاص بمصر والقضاء به كما تولى التدريس بالصالحية بالقاهرة ومات العز رحمه الله في العاشر من جمادي الاولى سنة ٦٦٠ هـ .

**أخلاق العز :**

● فطرت نفس العز منذ نعومة أظفاره على ضمير ديني حي يتمسك بتعاليم الله ومبادئه مع عزيمة لاتكل، وكان شديد الاقبال على الطاعة ، مستمسكا بالعبادة محافظا عليها ، يأخذ نفسه بالأمثل فيها ولو أصابه في هذا السبيل شدة أو أذى .

● كان الشيخ كيسا فطنا على ادراك عميق بالنفس الانسانية ، وشجاعة تحث على تحقيق مصالح عامة الناس في مواجهة الحكام .

يروي لنا الشيخ الباجي أن سلطان مصر خرج على قومه في أكمل زينة وأعظم أبهة في يوم العيد الى القلعة وقد اصطف العسكر وقبل العامة الارض بين يدي السلطان فاذ الشيخ العز ينادي السلطان باسمه مجردا بأعلى صوته : يا أيوب ما حجتك عند الله اذا قال لك : الم ابوىء لك ملك مصر ، ثم تبيح الخمور ؟ فقال له السلطان : هل جرى هذا ؟ فقال العز : نعم الحانة الفلانية تباع فيها الخمور وغيرها من المنكرات وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة ، فيرد عليه السلطان : أنا ما علمته ، هذا من زمان ! فيقول له العز : أانت من الذين يقولون انا وجدنا آباءنا على أمة ؟ فأصدر السلطان قرارا بابطال تلك الحانة . وكان من شجاعة العز قبل نفسه أن يراجعها الحساب ولا يخشى أن يعلن خطأه على الجميع لان الرجوع الى الحق خير من التمادي في الخطأ بعد العلم به . فقد أفتى الشيخ عز الدين بفتوى لاحد الاشخاص في مصر ثم اتضح له انه قد أخطأ فنادى في مصر على نفسه من أفتى له ابن عبد السلام بكذا فلا يعمل به فانه أخطأ فلم يكن غريبا من الشيخ زكي الدين المندري أن يقول : كنا نفتي قبل حضور عز الدين بن عبد السلام أما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه .

● كان العز زاهدا غير حريص على اقتناء الأموال ، وكان ينفق ماله في سبيل الله سرا وعلانية ، بل امتدت الى اموال من هم في رعايته في حالة الشدة العامة يروي لنا

قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة أن الشيخ عز الدين لما كان بدمشق وقع غلاء كبير حتى صارت البساتين تباع بالثمن القليل ، فأعطته زوجته مصاغا لها وقالت : اشتر لنا به بستانـــا نصيف فيه . فأخذ المصاغ وباعــه وتصدق بثمنه فقالت زوجته ياسيدي اشتريت لنا ؟ فقال : نعم بستانا في الجنة أني وجدت الناس في شدة فتصدقت بثمنه . فقالت : جزاك الله خيرا . وحكى أنه كان مع فقره كثير الصدقات ، فربما قطع من عمامته، واعطى فقيرا يسأله اذا لم يجد معه غير عمامته وهو الرجل الذي يهابه الملوك ويجلونه ويشترون رضــاءه بأغلى الأثمان لو كان يباع .

● وكان الشيخ يفقه واقع الناس ويعمل للصالح العام أي لمجمــوع أفراد الشعب، دليلنا على ذلك فتاويه فقد زحف التتار على مصر بعد تدمير بغـــداد عـــام ( ٦٥٦ هـ ) وطلب السلطان « قطز » تمــويل الجيش من الشعب لمواجهة العــدو الزاحف وقد أحس الشيخ العــز أن المماليك والسلطان سيتخذون مــن هذه الفرصة مغنما للثراء وظلــم الناس ، وأن العبء كله سيقع على الشعب فأفتى : « اذا طرق العدو بلاد المسلمين ، وجب على العالــم الاسلامي قتالهم ، وجاز للحاكم أن يأخذ من الرعية ما يستعين به على جهادهم بشرط الا يبقى في بيت المال شيء من السلاح والسروج الذهبية والفضية .. ويقتصر كل الجند على سلاحه ومركوبه ويتســاووا مــع العامة ، اما أخذ الاموال مع بقاء ما في ايدي الجنود من الأموال والالات والزينة الفاخرة فلا». فامتثل الحاكم لأمر العز ، وشارك العز في المعركة وكان النصر حليف الأمة ، للفتوى القائمة على الحق والعدل .

**صورة من احكامه :**

من الوقائع المشهورة عن عز الدين ابن عبد السلام بيعه لأمراء الدولة الذين اشتراهم السلطان نجم الدين أيوب ، وهم صغار من أواسط آسيا وشمالها الغربي من مال بيت مال المسلمين ، ودربهم على فنون الحرب والفروسية وثقفهم بالعربية، وعلمهم الدين الاسلامي ووثق فيهم ، فولاهم أمور الدولة ، وأصبح نائب الحاكم واحدا منهم وقد تبين للعز أن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مــال المسلمين فحكم بعدم صحة بيعهم وشرائهم وزواجهم فتعطلت مصالحهم وعظم الخطب عليهم وفيهم نائــب السلطان ، فاستشاطوا غضــبا ، واجتمعوا وأرسلوا اليه فقال العز: نعقــد لكم مجلسا ، وننادي عليكم لبيت مال المسلمين ، فرفع المماليك الأمر الى السلطان طالبين تدخله وأن يحمل الشيخ على التنازل عما اعتزم وجرت من السلطان نجم الدين أيوب لعز الدين بن عبد السلام كلمة فيها غلظة وصاحبها الانكار على الشيخ في دخوله هذا الأمر وانه لا يتعلق به . أنها محاولة لعزل العلماء عن تنفيذ الشرع وابعادهم عن الأمــور العامة التي لها علاقة مباشرة بحكم الله ولجأ الشيخ عز الدين الــى سلاح الأقوياء وهـــو الانسحاب الهادي ودون ضجة أو اثارة تعطي للخصم فرصة للانتقام . وطالما أن الشيخ لا يستطيع أن يقيم حكم الله في مصر على شريعة الله ، واذا كان السلطان ــ حامي الحقوق ــ يتدخل

لابطال الحقوق فليس عز الدين الذي يرضى باستذلال المنصب وتحكم الجاه ؛ وليس من حق احد أن يجبره على الاقامة في بلد لا يرتضيه ، وهكذا خرج الشيخ من القاهرة ولم يمض على دخوله اياها بضعة شهور ، وضع أمتعته على حمار ، وأهله على حمار ، وتبعهم راجلا آخذا طريقه الى الشام .. وأحست القاهرة أن قلبها الخفاق يغادرها فهاجت لما حل بـه ، وعالجت الأمر بطريقتها التي في ظاهرها الضعف والمسالمة ولكن في حقيقتها تكمن القوة والثورة ، ولم يكد يصل الشيخ الى مسافة غير بعيدة عن القاهرة الا وقد لحقه غالب المسلمين وخاصة العلماء والصلحاء والتجار وأمثالهم. وفي ساعات قصار وجد الحاكم الأعلى نفسه في موقف لا يحسد عليه وحار ماذا يفعل ؟ ولم يكد يجد من يهمس في أذنه تدارك ملكك والا ذهب بذهاب الشيخ ، حتى انطلق في أثره ، وتمسك به تمسكه بملكه الذي اهتز من حوله وأخذ يستعطفه ويترضاه ، وأعلن موافقته على ان ينادي على أمراء الدولة في المزاد ، ولكن لما علم نائب السلطنة ضج وقال : كيف ينادي علينا هذا الشيخ، ونحن ملوك الارض والله لاضربنه بسيفي هذا ، فركب بنفسه في جماعته ، ووصل الى بيت الشيخ عز الدين والسيف المسلول في يده، فطرق الباب ، فخرج ولد الشيخ ، فرأى من نائب السلطنة ما راى ـ فهرول الى والده يصف الحال فما اكترث العز . وقال : يا ولدي : أبوك اقل من أن يقتل في سبيل الله ثم خرج . فحين وقع البصر على نائب السلطنة شاءت قدرة اللـه أن ترجف اليد ويسقط السيف ويصاب النائب في يده بعجز فترعد مفاصله ويبكي ويسأل الشيخ أن يدعو له . ويقول له : افعل ما بدا لك قال العز : أنادي عليكم وأبيعكم . فقال نائب السلطنة : وفيم تصرف ثمننا ؟ قال في مصالح المسلمين . قال : فمن يقبضه ؟ قال : أنا .

وتم ما اراد العز ونادى على الأمراء واحدا تلو الآخر وباعهم بالثمن الوافي وصرفت أثمانهم في وجوه الخير . ان الدرس المستفاد أن وعد الله حق أن يستخلف الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويمكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم ويمنحهم أمنا وسلاما ترهبه الملوك .

● حكم آخر وقعت أحداثه في سنة ٦٤٠ هـ مع كبير أمناء السلطان نجم الدين أيوب فقد عمد صاحب منصب الاستادراه ــ كبير الأمناء ــ فخر الدين عثمان الى احد مساجد مصر وأقام على ظهره قاعة موسيقى ــ طبلخانة ــ ظلت تضرب نهارا فتعارض ذلك مع ما ينبغي أن يتوافر لأماكن العبادة من الجو الهادىء الذي يتناسب مع الجلالة والهيبة للعبادة فلما ثبت ذلك عند الشيخ عز الدين حكم بهدم البناء واسقط شهادة فخر الدين . وقام الشيخ عز الدين واولاده بتنفيذ الحكم . ثم قام بتقديم استقالته للحاكم فقبلها السلطان . وظن فخر الدين وغيره أن هذا الحكم لا اثر له. واتفق أن جهز السلطان رسولا من عنده الى الخليفة المعتصم ببغداد. فلما وصل الرسول الى الديوان وقف بين يدي الخليفة وأدى

الرسالة له . فخرج اليه وسأله هل سمعت هذه الرسالة من السلطان ؟ فقال : لا ولكن حملتها عن السلطان فخر الدين بن شيخ الشيوخ فقال الخليفة : أن المذكور أسقط شهادته عز الدين بن عبد السلام فنحن لا نقبل روايته . هكذا من أسقطه ابن عبد السلام لا يرفعه السلطان نفسه ...

**آثاره :**

يذكر لنا السيوطي مصنفات عز الدين بن عبد السلام فيقول : له تفسير القرآن ، والفتاوى الموصلية ، ومختصر النهاية ، وشجرة المعارف ، والقواعد الكبرى والصغرى ، وبيان أحوال الناس يوم القيامة .

وقامت وزارة الأوقاف بالكويت ونشرت للعز بن عبد السلام كتاب الفوائد في مشكل القرآن محققا للدكتور الندوي وهو اسهام مبارك في احياء التراث الاسلامي .

ونخص حديثنا عن كتاب هام ارتبط به اسم عز الدين بن عبد السلام وجعله في المقدمة من علماء الفقه وأصوله هذا الكتاب هو القواعد الكبرى والصغرى وطبع في مصر باسم « قواعد الأحكام في مصالح الأنام » وتبدو قيمته في أنه تجميع لنظرية المصالح المرسلة كقاعدة عريضة تتفرع منها آلاف المسائل الفرعية ، وقد بين لنا سلطان العلماء في مقدمة كتابه الغرض منه فقال : بيان مصالح الطاعات والمعاملات وسائر التصرفات ليسعى العباد في تحصيلها وبيان مقاصد المخالفات ليسعى العباد في درئها ، وبيان ما يقدم من بعض المصالح على بعض وما يؤخر من بعض المقاصد على بعض ، وما يدخل تحت اكتساب العبيد دون ما لا قدرة لهم عليه ولا سبيل لهم اليه.

والشريعة كلها منافع أما بدرء المفاسد أو جلب المصالح .. وكل تصرف جالب لمصلحة أو دارىء لمفسدة فقد شرع الله له من الأركان والشرائط ما يحصل تلك الشرائط المعقودة لجلب المصالح أو لدرء المفاسد ، فأحكام الاله كلها مضبوطة بالحكم محالة على الأسباب والشرائط التي شرعها وتطلب أدلتها من الكتاب والسنة والاجماع والقياس المعتبر . وذلك بالنسبة لمصالح الدارين. أما لمصالح الدنيا وأسبابها ومفاسدها فمفرقة بالضرورات والتجارب والعادات والظنون المعتبرات .

ونذكر بعض التطبيقات لهذه النظرية الوثيقة الصلة بأحكام القضاء . وتشهد له بفقه الشرع وفقه أحوال الناس :

١ — من شهد بالزور ثم ظهر أن شهادته توافق الحقيقة أو من حكم بباطل ثم تبين أنه الحق ، فبالرغم من أن المفسدة لم تتحقق فان الحكم بفسقه ثابت عليه ، فتسقط عدالته، وترد شهادته وتبطل ولايته التي تكون العدالة شرطا فيها لأنه غير جدير بالثقة لجرأته على ربه وعلى الحقيقة كما كان يعيها وفي الصورة العكسية اذا شهد الشاهد بما ظنه الحق أو حكم الحاكم بما ظنه حقا بناء على الحجج الشرعية فهممثابون على اعمالهم وأفعالهم .

٢ — اذا سرق انسان سرقة موجبة للقطع لم يجب عليه الاعلام

بالسرقة بل يخبر مالك السرقة بأن له ما لا عليه ويقدر المسروق ان كان تالفا ليستوفيه أو يبرئه ولا يتعرض لذكر السرقة لأن زاجرها حد من حدود الله فالأولى بمرتكبها أن يسترها على نفسه ، وان كان المسروق باقيا رده أو وكل من يرده من غير اعتراف بالسرقة فاذا كان الاعتراف بالحق فضيلة واجبة فان النفوس مفطورة على الخوف والابتعاد من موطن الشبهات والتبرىء من العيب واظهار خلافه .

٣ ـ اختلاف الزوجين في متاع البيت فاذا ادعاه كل واحد منهما أو ادعى أحدهما الاشتراك في الجميع ، فان الشافعي ( ٢٠٤هـ ) رحمه الله يسوي بينهما نظرا الى الظاهر المستفاد من العادة الغالبة. ويضرب العز مثلا فيقول : اذا كان الزوج جنديا فادعى أنه شريك المرأة في مغازلها وحقوقها وادعت المرأة أنها شريكته في خيله وسلاحه فاننا نجد في أنفسنا ظنا لا يمكن دفعه أن ما يختص بالرجال فله وما يختص بالنساء فللمرأة ، ومن ذلك يتضح أننا على الرغم من كونه شافعيا الا انه مجتهد وقد خالف أمام المذهب في الرأي واذا قابلنا ما قرره الشيخ العز بما نقضي به اليوم في أحكامنا لثبت لنا ان له فضل السبق بوضع المسألة وضعها الصحيح وفقا لأحوال الناس .

ونختم بحثنا عن الشيخ عزالدين ابن عبد السلام بذكر بعض الأقوال التي وردت فيه فيقول الذهبي (٧٤٨هـ) في العبر ، انتهت اليه العلوم مع الزهد والورع وبلغ رتبة الاجتهاد. ويقول ابن كثير (٧٧٤هـ) انتهت اليه رياسة المذهب الشافعي وقصده الناس بالفتاوى من الآفاق ثم كان آخر عمره لا يتقيد بالمذهب بل اتسع نطاقه وأفتى بما أدى اليه اجتهاده . وقال تلميذ العز ابن دقيق العيد: كان العز أحد سلاطين العلماء وقال : الشيخ جمال الدين بن الحاجب : ( ٦٤٦هـ) ابن عبد السلام أفقه من الغزالي وقال صاحب كتاب مفتاح السعادة طاش كبرى زاده : امام عصره بلا مدافعة القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها ، العارف بمقاصدها .

---

**نفاق**

قال رجل لعبد الملك بن مروان : « اني اريد ان اسر اليك حديثا » فقال عبد الملك لاصحابه : اذا شئتم . فنهضوا وانصرفوا .. فاراد الرجل الكلام .. فقال له عبد الملك : « قف .. لا تمدحني ، فأنا أعلم بنفسي منك .. ولا تكذبني فانه لا راي لكذوب .. ولا تغتب عندي أحدا » . فقال الرجل : « يا أمير المؤمنين ، أفتأذن لي في الانصراف ؟ » قال : « ان شئت » !!

# فَلسَفة الحَضَارة الإسلامِيّة

للاستاذ احمد عبد الرحيم السايح

المعرفة أساس تقدم الانسانية ، والوسيلة الصحيحة لرقي المجتمعات .. والعلم يصنع المعرفة عن طريق البحث العلمي ، والاستقراء المنطقي ..

وايمانا برسالة العلم والمعرفة .. اقبل المسلمون على العلم ينشدونه في مظانه وغير مظانه . وايمانا من المسلمين بأن المعرفة والعلم، حلقات متصل بعضها ببعض ، ومؤثر بعضها في بعض .. ايمانا بهذا .. عكف المسلمون على ثمرات عقول القدماء ، من فلاسفة الاغريق ، والرومان وغيرهما .. يدرسونها كأحسن ما يكون الدرس ، ويمحصونها ، ويأخذون عنها ، ويزيدون عليها ، ويؤصلون قواعدها ويقعدون أصولها ، وينقبون عن أسرارها ، ويفتشون عن جذورها ، ما هداهم اليه البحث ، والنظر والاستدلال ..

ولقد اتبع المسلمون في سبيل الوصول الى الحقائق العلمية .. خطوات منهجية ، من شأنها التأصيل والتطويع ، والعطاء ..

وهذه الخطوات نجدها تقوم على الأسس التالية :

**أولا** : في التحرر من قيود العرف، والتخلص من رواسب التقاليد .. وبهذا تزال الانقاض قبل أن يوضع حجر الاساس ويرفع البناء .. لتكون القاعدة نظيفة ، تعتمد على تربة صالحة .. ولهذا تمكن العرب في ظلال القرآن الكريم من أن يقيموا أسس الحضارة الاسلامية على دعائم قوية ..

**ثانيا** : في التأمل والمشاهدة ، وجمع المعلومات الحسية والمادية ، تمهيدا للدرس ، والبحث ، والنظر ..

**ثالثا** : في الموازنة ، والاستقراء ، والتفكير العقلي السليم ..

**رابعا** : في الحكم المبني على الدليل ، والبرهان الصادق ..

وقد استقرت دعائم الخطوات المنهجية في أعماق النفوس ، فكانت الرائد الأمين للعقول والأفكار ..

والمسلمون بطبيعتهم قائمون على حرية الفكر ، واستقلال الارادة .. ولهذا كانت لهم حضارة عالمية ، لن ينسى التاريخ دورها في بناء المجتمع الانساني ، أو قدرتها في تحويل مجرى الانسانية ، ولن تنسى الانسانية دور المسلمين في بناء الحضارة بعمق وأصالة وعطاء .. والحضارات والمعارف الانسانية كلها سلسلة محكمة ، متينة الحلقات ، يؤثر سابقها في لاحقها ، ويتأثر حاضرها بماضيها ..

والحضارات الانسانية ليست ملكا لأمة بعينها ، ولا هي وقف على جماعة من الناس .. لأنها صرح

هائل متكامل قد أسهمت فيه كل أمة بنصيب ..

والحضارات الانسانية .. قد تتشابه في مظاهرها ، وفي عناصرها وفي أسلوبها، ولا سيما اذا تعايشت في جهات متقاربة ، يسهل أن يؤثر بعضها في بعض ..

والحضارات الانسانية تزدهر حينما ترتبط بالعلم ، لأنه هو الذي يجدد في أسلوبها، ويحرك في تجربتها ويضمن لها الاستمرار ، والفاعلية .. وامتاز الاسلام بأنه دين أرسى دعائم الحضارة الانسانية .. من حيث الاهتمام بالعلم ، والمعرفة ، والثقافة ، وتقرير حرية الفكر ، واعزاز حرية الانسان ، والاعتزاز بالمثل العليا ، والقيم الأخلاقية الرفيعة ..

وواقع الأمر يعرب في وضوح .. أن الحضارة الاسلامية استمدت مقوماتها ، وعناصر وجودها ، وأسباب نمائها من الاسلام ذاته ..

واذا كان ظهور الاسلام قد سبقه في الجزيرة العربية وما جاورها .. حضارات اقدم منه .. كما سبقته في البلاد التي انتشر فيها ألوان من الحضارات القديمة ، ذات الطابع المحلي أو الاقليمي أو القومي ..

فان الاسلام بطبيعته الذاتية .. استطاع أن يضفي على البلاد التي شملها لونا مشتركا من الفكر ، والحياة والمعاملات ، والعلاقات الانسانية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والثقافية ، والاقتصادية ... حتى أصبح هناك قدر حضاري مشترك بين المسلمين، في مختلف الأقطار ، وبلاد الدنيا ..

ومن دعائم الحضارة الاسلامية .. أن الاسلام ذاته كان دين قيم ، وضوابط سلوكية ، مادية ومعنوية .. وهذه القيم يتصل بعضها بحياة الأفراد ، ويتصل بعضها الآخر بحياة الجماعات ..

فالاسلام أعطى نظاما كاملا متكاملا للحياة .. سواء من وجهة نظر الفرد ، أم من وجهة نظر الجماعة .. وهذا النظام شمل علاقات الأفراد ، ونواحي الحكم ذاته .. وقد يكون من أبرز القيم الحضارية التي استند اليها نظام الحياة الاسلامية .. فكرة القيمة الذاتية للأفراد ، واستنادها الى فكرة المسئولية الفردية .. **( لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت )** البقرة/٢٨٦ ، ثم فكرة الاخاء التي تجعل المسلم ينتمي الى جماعة المسلمين ، ويحس بأنه عضو من أعضاء الجماعة المسلمة ، يعمل لمصلحة الجماعة ، وتسعى الجماعة للارتفاع بمستوى الفرد ، فهو جزء من كل ، يكمله ، ويكتمل به ، ويعطيه ويأخذ منه، ويحميه ويحتمي به .. وليس في الاسلام .. انفصال بين مسئولية الفرد نحو المجتمع ، ومسئولية المجتمع نحو الفرد .. لأن هاتين المسئوليتين .. هما دعامتان أساسيتان للاصلاح الحضاري العام ..

والاسلام من ناحية أخرى .. اعترف بالقيمة الذاتية للأفراد باعتبارهم مدينين بوجودهم لله رب العالمين .. مسئولين أمامه عن أعمالهم **( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ... )** التوبة/١٠٥ .

والاسلام حينما جعل الفرد

مسئولا عن أعماله .. جعل ذلك ليرفع من قيمة الانسان الذاتية .. ويصل به الى أعمال الخير التي تساهم في بناء المجتمع الانساني . والاسلام لا يعترف بالقهرية التي يدمج بها الفرد في المجتمع قسرا ورغما عنه ، كما في الشيوعية .. لأن الشيوعية من الوجهتين العملية والنظرية تستغني عن الفرد ان لم يخدم غرض الدولة ، أو لم يتبع طريقة الحزب دون نقاش ..

ومن دعائم الحضارة الاسلامية .. البيئة بعواملها المحلية،وموقعها الجغرافي ، حيث ساعدت على اعطاء الحضارة الاسلامية .. ماكان لها من طابع ، ومن مكانة .. ولقد كانت شبه الجزيرة العربية ذاتها ، منطقة وصل بين أطراف العالم ، عند ملتقى القارات الثلاث في العالم القديم : اسيا ، وافريقيا ، وأوروبا .. ومن شواطىء الجزيرة العربية ، تمتد بحار الشمال بادئة بالبحر المتوسط .. وبحار الجنوب بادئة بالبحر الأحمر ، والخليج العربي ..

وقد كان عدم اتصال المياه في قلب شبه الجزيرة العربية سببا في أن شبه الجزيرة العربية .. كانت نقطة تغيير في وسائل المواصلات .. وفي ظهور دور الوساطة الذي كتب على العرب أن يقوموا به ، ولم يكن الأمر في ذلك بالطبع مجرد التوسط الجغرافي .. وانما كان الأمر أعمق .. فهو توسط من ناحية الطبيعة البشرية ، وتوسط من ناحية السلوك الانساني .. وتوسط من ناحية الاعتدال في كل ما يتصل بالمادة ، والحياة .. وهي أمور اتصلت كلها بطبيعة البيئة العربية، ومن هذه البيئة الوسط انتشر الاسلام شرقا وغربا ، بالبحر والبر على حد سواء ..

ولما كان الاسلام دين دعوة ورسالة .. كانت حياة الشعوب واتصالاتها ، قد أهلتها لأن تتلقى الرسالة الالهية ..

والاسلام قد واتته ظروف الانتشار في النطاق العالمي ، وبالتالي تمكن من أن ينشر طابعه الحضاري كعقيدة للحياة ، وأن يصبح هو مقوما أساسيا من مقومات الحضارة الانسانية ..

والأمة الاسلامية .. في أشد الحاجة الى أن تزداد معرفة بمالها من حضارة ، حتى لا تضل في المتاهات الفلسفية التي يراد بها النيل من ايمان الأمة .. وأن للأمة الاسلامية في حضارتها ، من مختلف جوانبها الفكرية ، والروحية ، والنفسية ، ما يزيدها ايمانا بأصالتها وقدرة على الازدهار ، والنمو ، والمساهمة ، والفاعلية القادرة على البناء .

وقد نعود الى ذكر دعائم أخرى في البناء الحضاري الاسلامي .. أن شاء الله .

# قصة

— ١ —

— يا ابت اليك عني لست منك ولست مني .
— ولم يا بني ؟.
— اني أسلمت وجهي لله ، وآمنت برسالة محمد بن عبد الله .
— اي بني ، وما رسالته ؟
— إنها الطهر والتوحيد ، والعفة والبر والخير ، وأن تحب للناس ما تحب لنفسك، انها الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، إنها شهادة أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله .
— اي بني ، فديني دينك ، وأسلم الأب .

* * *

— أي صاحبتي — زوجتي — اليك عني ، لست منك ولست مني .
— ولم ايها الزوج ، أيها الرجل ، ايها الشريك ؟
— أني أسلمت وجهي لله ، وآمنت برسالة محمد بن عبد الله .
— وما رسالة محمد ؟
— انها العفة والأمانة والصدق والاحسان ، انها الخير وصلة الرحم والبر والايمان ، انها التوحيد خالصا لله رب العالمين .
— اذا فديني دينك . وأسلمت المرأة الزوجة والشريكة والصاحبة ، وعادت الزوجة تستدرك على زوجها وهي تقول :
— أعليَّ خوف من ذي الشرى — صنم لهم — ؟
— لا ، انا ضامن لذلك .

* * *

# لستُ منكِ و لستِ مني

للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

ـــ يا امي اليك عني لست منك ولست مني •
ـــ ولم يا بني ؟ اعقوقا واثما وطغيانا ؟
ـــ لا ، ولكني اسلمت وجهي لله ، آمنت برسالة نبي الاسلام ، آمنت بالله رب العالمين ؟
ـــ وبماذا أمرك محمـــد ؟
ـــ انه يامر بالصدقة والاحسان والزكاة والصيام والصلاة والحج ، والرفــق والشفقة ، وبالايمان بالله والملائكة والكتب والرسل اجمعين •
ـــ اذا فديني دينك يا بني ، وأسلمت الأم •

★ ★ ★

ـــ أي دوس اليكم عني لست منكم ولستم مني •
ـــ ولم ايها الرجل ؟ وأنت سيدنا وشريفنا ورئيسنا ! •
ـــ اني أسلمت وجهي لله رب العالمين ، وآمنت برسالة محمد خاتم النبيين وآخر المرســلين •

ــ وما رسالة محمــد ؟
ــ هي ما يقوله القرآن الكريم : ( آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنــا غفرانك ربنا وإليك المصير ) .
ــ اذا فديننا دينك ان احللت لنا الربا .
ــ قال : ما أملك لكم من الله من شيء ، وما أحل لكم حراما ولا احرم حلالا .

ــ ٢ ــ

كان ذلك المتحدث هو الطفيل بن عمرو بن طريف الأزدي الدوسي ، وكان يلقب ذا النون ، وكان شريفا سيدا في قومه الدوسيين يستمعون له ، ويأتمرون بامره.

وعاد الطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فقال :
ــ يا رسول الله ، انه قد غلبني على دوس الربا ، فادع الله عليهم .
ــ فقال صلوات الله عليه : « اللهم اهد دوسا إلى الإسلام » ، والتفت الــى الطفيل ، وقال صلى الله عليه وسلم له : ارجع الى قومك فادعهم وارفق بهم .
ــ ورجع الطفيل ، فلم يزل بارض قومه دوس يدعوهم الى الاسلام ، حتــى هاجروا الى رسول الله الى المدينة يبايعونه على الاسلام .

ــ ٣ ــ

ويحدث الطفيل بقصته مع الاسلام والرسول فيقول :
قدمت مكة ورسول الله بها ، يدعو الناس الى الاسلام ، وقريش تكفر به، وتصد عنــه ، وتفتن اصحابه وتؤذيهم في انفسهم ، وأموالهم ، وحرماتهم ..

ومشى الى رجال من قريش ، فقالوا :
ــ يا طفيل ، انك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل ( محمد ) بين اظهرنا ، قد قطــع الرحم ، وفرق الجماعة، ومزق الشمل، وانما قوله كالسحر ، يفرق به بين الرجل وأبيه ، وبين الرجل واخيه ، وبينه وبين زوجه : ونحن انما نخشى عليك وعلى قومك ، فلا تكلمه ولا تسمع منه ويقول طفيل : فو الله ما زالوا بي ، حتى عزمت وأجمعت ألا أسمع منه شيئا ، ولا أكلمــه ، وذهبت فحشوت أذني قطنــا ، خوفا ان يصل كلامه الي ، وانا أريد الا اسمعه قال طفيل :

وغدوت الى المسجد الحرام ، فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة . قال الطفيل : فقمت قريبا منه ، فابى الله الا أن يسمعني قوله ، فسمعت كلاما حسنا ، فقلت في نفسي : ثكلتني أمي ، والله اني لرجــل شاعر لبيب ، ما يخفى على الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن اسمع من هذا الرجل ما يقول ، فان كان الذي يقوله ياتي به حسنا قبلته ، وان كان قبيحا تركته قال طفيــل :

فمكثت بجواره حول الكعبة ، حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى بيته ، فاتبعته ، حتى اذا دخل بيته ، دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا ، ثم أن الله ابى الا أن اسمع قولك ، فسمعت قولا حسنا، فاعرض علي أمرك ، فعرض علي رسول الله الاسلام ، وتلا علي القرآن ، فوالله ما سمعت قولا قط احسن منه ولا أمراً أعدل منه .. فاسلمت وقلت : ساعود الى قومي ، وأدعوهم الى الاسلام ، وتوجهت الى الله اساله ان يعينني عليهم، وان يفتح قلوبهم لما أدعوهم اليه فلأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لـــك مـــن حمـــر النعم .

ثم يممت شطر قومي فاستقبلتني الناس وأنا أهبط اليهم من الثنية المحيطة بمحلتهم ، فلما دخلت الحي دعوت أبي فاسلم ، ودعوت زوجتي ثم أمي فاسلمتا ، ودعوت دوسا ، فابطأوا عن الاسلام ، وغلبني عليهم الربا ، فلما دعا رسول الله لهم بالهداية ، عدت فدعوتهم الى الاسلام ولم أزل ادعوهم حتى آمنوا به وصدقوا برسوله صلى الله عليه وسلم ، وأعزهم الله بالدين والقرآن .

ــ ٤ ــ

وهكذا كان الطفيل ، وهكذا عاش في ظلال الاسلام ..
شهد بدرا وأحدا وغزوة الخندق وقدم على رسول الله بمن اسلم معه من قومه ، ولحقوا جميعا برسول الله بخيبر ، فاسهم صلوات الله وسلامه عليـــه له ولهم مع المسلمين .

ولم يزل الطفيل مع رسول الله صلوات الله عليه حتى فتح الله عز وجل عليه مكة ، وبعد فتح مكة قال طفيل يا رسول الله ابعثني الـــى ذي الكفين ــ صنم ــ حتى أحرقه ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه، فأوقد الطفيل نارا وألقاه فيها ، واحترق ذو الكفين وكان من خشب وأخذ طفيل يقول وهـــو يحرقـــــه :

ياذا الكفين لســـت من عبادكـــــا
ميـــلادنا اقـــــدم مـــن ميـــلادكـــا
انا حشـــوت النـــار في فؤادكـــــا

ورجع الطفيل الى المدينة فكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعدت روحه الى الرفيق الأعلى صلوات الله عليه وسلامه ، وارتدت العـــرب وقاتلهم أبو بكر قتال الأبطال، وخرج الطفيل مع المسلمين يحارب المرتدين مجاهدا أهل الردة ، حتى فرغوا من المرتدين في نجد واليمامة .

ثم خرج الى الشام لقتال الروم وأشترك في معركة اليرموك ، وصمد فيها صمود الأبطال ، وقتل في موقعة اليرموك عام ١٣ هـ في خلافة عمر بن الخطاب ، وبذلك مات الطفيل الأزدي الدوسي شهيدا في سبيل الله ، واستحق بذلك البشرى ورضوان الله ورحمته ، في الاولى ويوم الدين .

# قالوا في الأمثال

## الحديث ذو شجون

مثل يضرب للأحاديث يثير بعضها بعضا ، فالحديث الواحد قد يفضي الى احاديث مختلفة ، ويجر الى الوان من الثقافات والمعارف ، والشئون المتنوعة. والشجون جمع شجن — بفتح الشين والجيم المعجمتين — وهو الغصن الذي تشابكت فروعه الصغيرة ، وتداخلت أوراقه بعضها في بعض . كما يطلق « الشجن » على الشعبة من كل شيء والحديث ذو شجون أي فنون وأغراض.

قالوا : كان لضبة ، وهو من أولاد مضر ، ابنان : يقال لاحدهما سعد ، وللآخر سعيد وذات يوم ، نفرت إبل الرجل فبعث ابنيه في طلبها ، فتفرقا يبحثان عنها في كل واد .. فوجدها سعد ، فأعادها ، ومضى سعيد .. وبينما سعيد يجد في طلب الابل ، لقيه الحارث بن كعب ، وكان على سعيد ثوبان ، فطلبهما الحارث منه فأبى ، فقتله ، وأخذ ثوبيه .. ولم يعد سعيد الى أبيه ، فأخذ يبحث عنه فلم يعثر له على اثر ، وظل يبحث ، حتى حج ذات عام ، فلما كان بعكاظ ، لقى الحارث بن كعب ، فرأى عليه ثوبي ابنه فعرفهما ، فقال له : هل انت مخبري ما هذان الثوبان اللذان عليك ؟ قال : بلى ! لقيت غلاما وهما عليه ، فسألته اياهما فأبى ، فقتلته وأخذتهما .

وعرف ضبة أن الحارث هو قاتل ابنه ، فلم يكشف الأمر ، وضبط نفسه ، ثم نظر الى الحارث فرأى معه سيفه ، فقال له : سيفك هذا ؟ قال نعم : .. قال : فأعطنيه انظر اليه فانني اظنه صارما ! فأعطاه الحارث السيف .. ولما تمكن ضبة من السيف ، وأيقن أنه جرد الحارث من سلاحه ، هز السيف في يده ، واخذ يذكر له حادثة قتل سعيد ويقص عليه ما كان من أمره .. فلما تشعب الحديث بينهما اهوى بسيفه فضرب الحارث فقتله وهو يقول : .. **« الحديث ذو شجون »** !

يقال للشيء الثابت : **« أبقى من الدهر »**

يقال للشيء الوشيك الوقوع : **« أسرع من اليد الى الفم »**

يقال لكثير الكذب : **« أكذب من صبي »** .

# بأقلام القراء

# الاسلام والاقتصاد في الزينة

**يطيب لنا ان ننشر هذا المقال القيم للسيدة الفاضلة / سميحة محمد منير الجبالي ــ الأستاذة المساعدة بكلية الاقتصاد المنزلي ــ جامعة حلوان ــ مصر .**

**والسيدة الفاضلة تحث بنات جنسها على الاقتصاد في الزينة .. فهي وان كانت مباحة للمرأة الا انها يجب ان تكون في حدود .. فاذا تجاوزت الحد فهو اسراف .. والاسراف ممنوع .. ثم هي تدعو الى تحررنا فكريا من تقليد الغير كما تحررنا سياسيا .. ولن نستطرد لندع الكاتبة تقول :**

ان الله تعالى جميل يحب الجمال ، لذلك انعم على الناس بما يستترون به ويتجملون بلبسه ، وامتن عليهم بذلك فقال : ( **يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا** ) الأعراف/٢٦ اي خلقنا لكم ما تلبسونه ، فالانزال بمعنى الخلق ، والسوأة ما يجب على الانسان ستره من جسمه ؛ واصل الريش ما يستر الطير ، واريد به هنا لباس الزينة .

ثم طالب عباده بأن يجملوا باطنهم كما يجملون ظاهرهم : وجمال الباطن بتقوى الله تعالى ، لذلك كان تمام الآية السابقة ( **ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون** ) الأعراف/٢٦ أي أن الله سبحانه تفضل على عباده بأن خلق لهم لباسا يسترهم ويتجملون به ، لكن التخلق بالتقوى افضل من هذا اللباس المادي .

وقد كره الله لعباده أن يكشفوا من اجسادهم ما ينبغي لهم أن يستروه فلم يرض الاسلام من بعض العرب ان يطوفوا بالبيت عرايا ، وأمر المؤمنين ان يتزينوا اذا ذهبوا الى المساجد فقال : ( **يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** ) الأعراف/٣١ .

ونقيس على الخروج الى المساجد الخروج الى المجتمعات ، ولقاء الناس،

وسنة النبي صلى الله عليه وسلم توضح ذلك فقد روى مكحول عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون على الباب ، فخرج يريدهم ، وفي الدار ركوة فيها ماء ، فجعل ينظر في الماء ويسوي لحيته وشعره ، فقلت : يا رسول الله ، وأنت تفعل هذا ؟ قال : نعم ، اذا خرج الرجل الى اخوانه فليهيىء من نفسه ، فان الله جميل يحب الجمال » ــ والركوة بفتح الراء المشددة : اناء يوضع فيه الماء ــ كما روى أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يسافر بالمشط والمرآة والدهن ــ رواه مسلم ــ والسواك والكحل . وكان يكثر دهن رأسه ، ويسرح شعره بالماء » .

وقد روى أن أسلافنا الصالحين اخذوا حظهم من الزينة ، ولم يحرموا على أنفسهم ما أحل الله لهم منها ، فقد كان علي بن الحسن ــ رضي الله عنهما ــ يلبس في الصيف ثوبين ممشقين ــ مصبوغين بصبغ أحمر ــ ويقول **( قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق )** الأعراف/٣٢ . وكان ثوب أحمد بن حنبل وهو الامام التقي الورع يشترى بنحو الدينار .

ومما تقدم يتبين لنا أن التزين أمر يرضاه الدين ، فالله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ــ وهكذا فتزين المسلم أمر مستحب ، ومن رغب عنه فقد حرم نفسه مختاراً ــ ما أحل الله له ــ ولكن المسلم مطالب بأن يرعى حدود الله تعالى في زينته ، فقد نهى الله تعالى عن الاسراف في كل شيء ــ فليس من الدين أن ننفق على زينتنا ما يثقل ميزانيتنا ، ويؤثر على الحاجات الضرورية لمعاشنا ، ويعوقنا عن القيام بالحقوق الواجبة علينا من بر بالوالدين، وصلة للرحم ، وانفاق في سبيل الله وقد قال في ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : « لم أر اسرافا الا بجنبه حق مضيع » .

ويجب على المسلمين ايضا أن يتجنبوا لبس ما حرم الله تعالى عليهم أن يلبسوه أو يستعملوا ما حرم الله استعماله فعن حذيفة ــ رضي الله عنه ــ قال : « نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية الذهب والفضة، وأن نأكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباج ، وأن نجلس عليه » ــ رواه البخاري ــ .

وحرمة لبس الحرير والذهب مقصورة على الرجال ــ فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ــ أن النبي صلى الله عليه وسلم ــ أحل الذهب والحرير للاناث من امته ، وحرمهما على ذكورها ــ رواه أحمد والنسائي والترمذي ــ

وهذا الحكم بتحليل الحرير والذهب للمرأة وتحريمهما على الرجل موافق لما خلق له كل منهما : فالرجل للكفاح والجهاد ــ والمرأة للحلية والزينة ، وما أبيح منهما لها ، فانما هو متاع للرجل .

ومما يدعو الى الأسى أن كثيرا من المسلمين لا يتورعون عن التختم بالذهب بل يكادون يجمعون على التزام خاتم الخطبة ( الدبلة ) فان كانوا يلبسونه مستحلين لبسه ، فقد أحلوا بذلك ما حرم الله ، وأن كانوا يلبسونه وهم يعتقدون التحريم ، فهم عصاة بلا ضرورة ملجئة الى هذه المعصية ، لأنهم يستطيعون ان أرادوا علامة على الزوجية ان يتخذوا الخاتم من فضة لا من ذهب ــ وأسوق الى المسلمين هذا الحديث الشريف ، وليفعلوا بعد ذلك مايدعو

اليـــه دينهم ان رغبوا في رضوان الله تعالى :

عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راى خاتما من ذهب في يد رجل : فنزعه فطرحه ، وقال : « يعمد أحدكم الـــى جمرة من نار فيجعلها في يده » ؟ فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ خاتمك انتفع به ، فقال لا والله لا آخذه ابدا وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ رواه مسلم ــ

لقد أباح الدين للنساء أن يتزينّ بما لم يحل للرجال أن يتزينوا به مـــن ذهب وحرير ، ولكنه يريد منهن الاحتشام ، والا يلبسن ما يظهر مفاتنهن الا في بيوتهن ، قال تعالى : **( ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى )** الأحزاب/٣٣ .

وقال : **( وقل للمؤمنات يغضضن مـــــن ابصارهن ويحفظـــن فروجهـــن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن علىجيوبهـــنولا يبـــديـــن زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن أو آباء بعولتهن أو ابنائهن أو ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني إخوانهن أو بني اخواتهن أو نسائهن أو مـــا ملكت ايمانهن أو التابعين غير اولى الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعـــا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون )** النور/٣١ والخمار : ما تغطي به المراة رأسها ( الطرحة ) . والجيب : الفتحة في أعلى الثوب يظهر منها بعض الصـــدر . والاربة : الحاجة الى النساء والقدرة على ملامستهن .

فلا ينبغي أن نسرع الى تنفيذ ما رسمه ملوك الأزياء ، ونهمل ما شرعه الله لصلاح حال المسلمين ، ودرء الفتن عنهـــم . إن مصممي الأزياء يعملون لحساب الراسمالية التي تريد رواج سلعها من المنسوجات والملابس في أسواق العالم ، وتستغل غفلة الناس عما يقصدون !

إن أي مسلمة تخشى الله تعالى ، وتخاف عقابه ، لا تجرؤ علـــى أن تتزين بزي يخالف دينها ، ويغضبربها ، ويرهق زوجها ــ ولقد قرات حديثا اقشعر له بدني ، ووجل منه قلبي، واشفقت منه على اكثر اخواتي المسلمات وهو من الأحاديث التي تنبأ بها النبي ، واخبر عن مستقبل نعيش الآن فيـــه ، ومضمون الحديث : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ــ أي لابسات ثيابا غـــير ساترة ــ مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت ــ نوع من الجمال ــ المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها » .

اننا ظفرنا باستقلالنا السياسي ، فيجب أن نتمتع باستقلالنا الفكري ، وان ننظر في حياتنا نظرة توافق ديننا من جميع النواحي ، فعلى أولياء أمورنا من آباء وحكام أن يلزموا بناتنا بالزي الذي يرضاه الله تعالى ، وقد قيل : « يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » . ــ من كلام سيدنا عثمان رضي الله عنه ــ

واني أدعوبناتنا الناشئات ، وسيداتنا الفضليات ، أن يكون لهن مـــن عقولهن ، وخلقهن ، ودينهن ، ما يمنعهن من التبرج بزينتهن ، ويدعوهن الى القصد فيها ، وفي الانفاق عليها ، ففي ذلك صلاح حال المجتمع وتخفيف عن القائمين بنفقاتنا من آباء أو ازواج . والله الهادي الى سواء السبيل .

# الفتاوى

للشيخ عطية صقر

## الاجتهاد والتقليد

**السؤال : ما حكم التمذهب بمذهب معين من المذاهب الأربعة ؟ وما حكم صلاة الرجل — الذي يقول : انه شافعي المذهب — خلف امام غير شافعي ، مع ما قد يكون بين صلاتيهما من خلاف كقنوت الصبح ؟**

**محمد سعدي عامر — جامعة الرياض**

**الجواب :** اكمل حالات المسلم أن يستقل بمعرفة الأحكام الشرعية مستنبطة من ادلتها المعروفة ، غير أن هذا الاستقلال يتطلب منه استعدادات على مستوى خاص ذكرها علماء الاصول لجواز الاجتهاد .

والسلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا أقدر على استنباط الأحكام لتوافر هذه الاستعدادات عندهم ، واختلفت آراؤهم في بعض الأحكام .

وقد قام جماعة من العلماء ساعدتهم ظروفهم على التوفر على دراسة القرآن والسنة دراسة وافية ، وذلك لجمع الأحكام الشرعية وتعليمها لمن لا يستطيعون الاستقلال باستنباطها ، وأطلق عليهم أخيرا اسم «فقهاء المذاهب» وكان عددهم كبيرا ، غير أن بعضهم قيض الله لهم تلاميذ عنوا بتدوين ما تعلموه منهم وبمدارسته ونقله الى الأجيال من بعدهم ، فبقي فقههم متوارثا الى الآن ، ولم يحظ آخرون بمثل هذه الحظوة فاندرست مذاهبهم .

والعاجز عن الاجتهاد في الدين يجب عليه أن يتعلم ما يلزمه من أحكام ، وذلك على يد من عندهم علم بها ، أما مباشرة واما عن طريق دراسة كتبهم ، وذلك ما يشير اليه قوله تعالى **( فاسالوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون )** النحل/٤٣ . وما ينص عليه قوله صلى الله عليه وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

وتعليم الجهال فرض على علماء الأمة نزولا على قوله تعالى **( ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر )** آل عمران/١٠٤ . وغير ذلك من الآيات والأحاديث .

والمتعلم على فقيه من هؤلاء الفقهاء أو الدارس لكتبه دراسة وافية والملتزم لمارسة الاحكام الشرعية على مذهبه يطلق عليه أنه تمذهب بمذهب هذا الامام، أما من لم يدرس هذه الدراسة الوافية وبالتالي لم يلتزم تطبيق الأحكام على

ضوء هذا المذهب فانه يسمى « عاميا » وهو اصطلاح شرعي لا يتنافى مع ما قد يكون عند هذا الشخص من درجات علمية أخرى .

واكثر المسلمين اليوم ، لسبب أو لآخر ، ليست عندهم القدرة علـى الاستقلال باستنباط الاحكام من ادلتها حتى يمكن أن يطلق على أحدهم انه مجتهد اجتهادا مطلقا ، بل ليست عندهم القدرة على التفرغ لدراسة مذهب معـين دراسة كاملة حتى يمكن ان يطلق على أحدهم أنه مجتهد في المذهب .

وعلى هذا فهم مطالبون بأداء التكاليف حسبما تعلموه مـن المدرسين أو قرءوه في الكتب المعتمدة ، ولا يلتزمون بمذهب معين ، وعلى فرض أن بعض المسلمين اليوم التزم مذهبا معينا لأنه درسه دراسة وافية فهل يجوز لـه أن يقتدي في صلاته بمن التزم مذهبا غير مذهبه ؟

هناك اقوال للفقهاء هذه خلاصتها :

عند الحنفية : اذا تحقق المأموم ان الامام أخل بشيء مما يراه الحنفي شرطا او ركنا في الصلاة لم يصح اقتداؤه ، وهذا على الأصح من مذهبهم ، ولكن ابا بكر الرازي من الحنفية ، يرى جواز الاقتداء بالمخالف في الفروع مطلقـا ، حتى لو رأى منه ما يبطل الصلاة على رأيه ومذهبه ، وقد انتصر لهذا الرأي كثيرون من جهة الدراية . ومال اليه الشيخ محمـد عبـد العظيم بن فروخ في رسالتـه .

وعند الشافعية : الأصح من مذهبهم أن المأموم لو تحقق ترك الامام لشيء هو في اعتقاد المأموم معتبر في صحة الصلاة لم يصح اقتداؤه .وان تحقق اتيانه به أو شك في ذلك صح الاقتداء . ولكن أبا بكر محمد بن علي القفال ، من كبار الشافعية ، ذهب الى ان العبرة باعتقاد الامام ، فمتى كانت الصلاة صـحيحة في رايه ومذهبه صح أن يقتدى به ، وان لم تكن صحيحة في اعتقاد المأموم . وهذا الراي مماثل لراي الرازي من الحنفية كما تقدم .

والحنابلة وكذلك المالكية اجازوا الاقتداء بالمخالف في الفروع ، كما ذكره ابن تيمية في فتاويه .

وخلاصة ما تقدم ان الاقتداء في الصلاة بالمخالف في المذهب لا يصح على الأصح من مذهبي الأحناف والشافعية ، ويصح على مذهبي الحنابلة والمالكية ، وعلى راي الرازي الحنفي والقفال الشافعي ، فأكثر الأقوال على جواز الاقتـداء بالمخالـف .

وهذا هو ما ينبغي ان يصار اليه في الفتوى ، تطبيقا لروح الدين في اليسر وعدم الحرج ، ولحاجة المسلمين اليوم الى الوحدة وتقريب شقة الخلاف بينهم، وللعمل على محاربة التعصب في الفروع التي جاءت عن طريق الراي والاجتهاد، ذلك الراي الذي قال فيه احد كبار الفقهاء : رايي صواب يحتمل الخطأ ، وراي غيري خطأ يحتمل الصواب .

ان اصول العقيدة والأركان المعلومة من الدين بالضرورة متى سلمت فان الاختلاف في الفروع هين ، وهو يدل على سماحة الاسلام ، ولا ينبغـي أن يؤدي الى الفرقة والتخاصم . فليصل كل مسلم خلف اخيه المسلم مـا دامت صلاته صحيحة في اعتقاد الامام ، وعلى المأموم ان يتابعه ولا يخالفه في مثـل القنوت وغيره ، فانه خلاف في سنة وليس في فرض . والله هو الموفق .

# بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

## الدولة الاسلامية في المدينة

**من هم سكان المدينة بعد وصول الرسول اليها ؟ وما هو موقف سكانها من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الاسلام وهل تاثرت الدعوة بذلك ؟**

**محمد علي الطرابلسي ــ الكويت**

كانت المدينة قبل وصول الرسول صلى الله عليه وسلم اليها يسكنهـــا مجموعات من اليهود الذين وفدوا عليها منذ زمن بختنصر .

والأوس والخزرج الذين استوطنوا المدينة بعد انهيار سد مأرب في اليمن السـعيد .

وبعد وصول الرسول صلى الله عليه وسلم تاركا الأهل والعشيرة في مهبط الوحي مودعا بيت الله الحرام ، لينشىء دولة الاسلام ، ويقيم أمة الحــق ، ويغرس الفضيلة ، ويشيد في المدينة دعائم الايمان مرتكزا على هدى من اللـه ووحي من السـماء .

وباستقراره صلى الله عليه وسلم في المدينة اصبحت تتكون من :

ــ **المهاجرين** : الذين تركوا ديارهم وأموالهم وهجروا كل شيء في سبيل اللـه واعلاء راية الحــق .

وقد كان من أوائل المهاجرين مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم ، وعمار ابن ياسر ، وبلال بن رباح مؤذن الرسول ــ فيما بعد ــ وعمر بن الخطاب ، وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم ، ثم كان مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الصديق بعد رحلة بين الفيافي والقفار .

ــ **الأنصار** : وهم من الأوس والخزرج الذين سكنوا المدينة قديما ، وكان بينهم عداوة وأيام مشهودة في تاريخ المدينة حافلة بالحروب والدمار ، ولذلك قالـوا للرسول صلى الله عليه وسلم عند لقائهم به في العقبة « **إنا تركنا قومنا وبينهم ما بينهم من العداوة والبغضاء ، فان يجمعهم الله بك فلن يكون أحد أعز منـك في العرب** » .

ولقد تحقق لقاؤهم في الله على كلمة سواء ، والف الاسلام بين قلوبهـم ، وحلت الألفة مكان العداوة ، وأصبحت الأخوة شعارهم ، ودليلا عليهم ، بعد أن كان الشقاق والقتال والتخاصم سمة حياتهم .

ــ **اليهود** : وهم بنو قينقاع ، وبنو النضير ، وبنو قريظة . وقد جاءوا المدينـة سعيا وراء الكسب الوفير ، فهي طريق تجاري يربط الشام بالجزيرة ، وكذلك لوفرة خيراتها وخصوبتها .

وكانوا من اللحظات الأولى لوصول الرسول صلى الله عليه وسلم الـى المدينة غير راضين عن ذلك .

وبعد أن كانوا يستفتحون على أعدائهم وينتصرون بنبي يبعث ، وقد أظلهم زمانه تنكروا لكل ذلك ، وارتدوا على أعقابهم منكرين مكذبين حانقين على المؤمنين ، رافضين دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، رغم علمهم بصدقها، والقرآن الكريم يؤكد هذا ، يقول الله سبحانه : **( ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين )** وقد كانوا يأملون أن يبعث النبي المنتظر من ولد اسحاق لا من ولد اسماعيل،يقول الله سبحانه : **( فلما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون )** وكان انصرافهم عن الحق لا ليستمسكوا بدين سماوي ، فان الدين عند الله الاسلام ، ولكن ليؤمنوا بخرافات لا تعرف الى العقل سبيلا ، واتبعوا أهواءهم ، وتركوا الهدى وراءهم ظهريا .

وعلى الرغم من كل هذا العناد الذي اتسم به منطقهم ، وكان طابعهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ورغم مكرهم وكيدهم للاسلام ، واهله ، برزت دعائم الدولة الاسلامية قوية ، وفرضت وجودها على مسرح الأحداث في المدينة، ولم تكن هناك أية قوة تجابه زحف الاسلام على كل بيت وأخذ طريقه الى كل قلب بل عم نوره الآفاق ، وخمدت الفتن التي أشعل اليهود نيرانها ، وخسر هنالك المبطلون .

ولقد ظل الرسول الكريم على عهده ووفائه لهم ، ولكنهم نكثوا عهودهم ، فكان لهم ما كان ، وحل بهم ما حكته السير ، واستأصل الرسول شأفتهم من المدينة ، وما ظلمهم الله ، ولكن أنفسهم يظلمون .

وبعث الينا الأخ **سليمان شرف الدين** من السودان الشقيق يقول : **ان مجلة** « الوعي الاسلامي » تعتبر بالنسبة لنا مرجعا اسلاميا وثقافة نحرص عليها ، ونتلقاها بشوق .. ولكن المؤلم حقا أن تصل هذه المجلة **متأخرة جدا مما يجعلنا** في حيرة ، اذ نجد المجلات الأخرى التي لا تخدم العقيدة في شيء **في متناول** الأيدي ، والحصول عليها متيسر للجميع **في ميعادها** .

فوق أن مجلة الوعي الاسلامي في بعض الشهور تكون كتابتها لمناسبات اسلامية معينة ، وتأخيرها يفقدها قيمتها الخبرية ، **وفوات المناسبة ..**

وهذا التأخير أصبح مألوفا بالنسبة للوعي الاسلامي ، **دون غيرها من المجلات الأخرى .**

فنرجو الاهتمام بايصال المجلة الى البلاد الاسلامية في **وقت مناسب ، حتى** تصل الى الجهات المختلفة في البلد الواحد في وقت معقول **بالنسبة لتاريخ صدورها .**

كما نرجو توجيه العواصم المعتمدة لديكم لتوزيع المجلة بطريقة تضمن وصولها للأقاليم .

نقول للأخ القارىء ، ولغيره من السادة القراء **الآن قد أصبح من المؤكد** وصول المجلة الى كل بقعة من مناطق التوزيع في وقت مبكر ، **وذلك لأن الوزارة قد اتخذت** قرارا بشحن المجلة بالطائرة الى سائر انحاء العالم الاسلامي .

ولا شك أن ذلك سيجعل المجلة بين يديك في فترة وجيزة جدا ، **أي بعد** انتهاء طبعها مباشرة ، وستنتهي الى الأبد ــ ان شاء الله ــ **مشكلة تأخير المجلة .**

# قالت صحف العالم

## الإسلام نظام ذو نزعة عالمية

عقدت في الكويت مؤخراً ندوة النظام الاقتصادي الجديد ، وحضر النــدوة حوالي مائة عالم وخبير اقتصادي ، واشترك في تنظيم الندوة الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية ، والمعهد العربي للتخطيط ، وكلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية ، والجمعية الاقتصادية الكويتية ، وقد اهتمت بنشرها معظم المجلات والجرائد الكويتية الصادرة في حينها . والهدف من النــدوة دراســة احوال العالم الاقتصادية المضطربة ، والبحث عن حلول لها ، فما الندوة الا حلقة في سلسلة الجهود التي يبذلها المفكرون في أنحاء متفرقة من العالم للخروج مــن المأزق الحرج الذي وصلت اليه العلاقات الاقتصادية الدولية ، وذلك بالبحــث عن نظام يفسح مجالا أوسع للحق والعدالة ، وينهي سلطان القوة المطلقة التــي تعني من لا قوة له لا حق له — كما قال وزير المالية **السيد عبد الرحمن العتيقي** الذي افتتح الندوة مرحبا بالحضور باسم سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء . ثم مضى يقول :

**عن النظام الرأسمالي :**

فالنظام الرأسمالي الغربي المتطرف يعتمد على الفلسفة الفردية . ويرى في سعي الأفراد لمصالحهم الذاتية تحقيقا لصالح الجماعة . ومن هنا يتمتع الفرد بحرية كاملة في ممارسة نشاطه الاقتصادي ، ولا يكون تدخل الدولة الا من باب الاســتثناء .

**وعن النظام الإشتراكي :**

والنظام الاشتراكي المتطرف يقوم على العكس،على نظرة جماعية تحددها الدولة ولا يجعل للفرد كيانا الا باعتباره مسمارا في عجلة كبيرة . فالدولة تتولى وحدها تحديد الأهداف وكيفية تحقيقها ، ولا تكون حرية الفرد الا مــن بــاب الاســتثناء .

**وعن نتائج النظامين :**

وقد أدت الممارسة العملية لكل من النظامين الى انقسام العالم الى شمال متقدم وجنوب متخلف مع تزايــد الهوة التي تفصل بينهما ، والى اضطراب وقلق في العلاقات الدولية والداخلية ، والى تدهور البيئة وتلوثها ، والى تهديد بنفاد الموارد .. الى آخر القائمة التي تعرفونها من مشاكل العالم .

ولعله مما يدعو للدهشة أن النظامين يتشابهان في النتائج التي أشرنا اليها وخاصة فيما يتعلق بالسيطرة واهمال وجود الدول النامية .

فتحول المنطق الرأسمالي في العمل الى أسلوب للاحتكارات الكبرى التي تسعى لتحقيق الأرباح بكل الوسائل . واستخدمت أساليب متعددة لخلق ندرة

مصطنعة في المواد لزيادة الاسعار ومن ثم الأرباح . فتقليص الانتاج والانفاقات الاحتكارية أثرت على مستوى الرفاهية للأفراد .

ومن ناحية أخرى فان النظم الاشتراكية وقد حرصت على سياسات الاكتفاء الذاتي ونبذ التجارة الدولية ـ الا كوسيلة احتياطية ـ قد أدت الى اهـدار استخدام الموارد العالمية لاستخدام الأمثل ، واخضعت تدفقات سلعها لاعتبارات سياسية تحقق من ورائها مكاسب سياسية او نفوذا عقائديا . ولا تتدفـق تيارات التجارة من هذه الدول ـ ربمابا ستثناء السلاح ـ الا فيحدود ضيقة وغير منتظمة . كذلك لا ينبغي أن نتجاهل أن القضاء على الحافز الفردي قد أضعف الكفاءة الانتاجية وخاصة في مجال الزراعة بالدول الاشتراكية مما سبب مزيدا من الضغط والمزاحمة على فائض الانتاج الغذائي العالمي .

**وعن العالم الثالث قال :**

واذا كنا نحن دول العالم الثالث ، وعلى وجه الخصوص العالم العربي ، قد وقعنا من النظام الاقتصادي العالمي موقع المتخلف وتحملنا العبء الأكبر من مساوئه ، فكم أحرى بنا أن نفكر من جانبنا في أساليب جديدة نسعى اليهـا في نهضتنا . ولا نكتفي بموقف المتفرج والمقلـد .

**وعن النظام الإقتصادي الاسلامي قال :**

وأود أن أشير هنا الى نظام ربما اهملناه بأكثر مما ينبغي وقد بهرتنا أنجازات الغرب ، وأقصد نظامنا الاقتصادي الاسلامي . وأملي كبير في أن يحظى هـذا الموضوع بعنايتكم من الدرس والتمحيص . ؟

وعندما أعرض أهمية النظام الاسلامي فلا أصدر في ذلـك عـن تعصب للاسلام كمسلم ، وهو أمر مطلوب مني ، ولكن رغبة في الاسهام الجاد والاصيل من دولنا لحل مشاكل العالم الاقتصادية .

والإسلام من هذه الزاوية نظام ذو نزعة عالمية . ومن واجبنا أن يكون لنا دور خلاق واضافة أصيلة للتراث العالمي .

ويقف النظام الاقتصادي في الاسلام موقفا وسطا بين النظامين المتطرفين الرأسمالي والاشتراكي في علاقة الفرد بالجماعة . فحرية الفـرد الاقتصادية وتدخل الدولة للصالح العام اصلان من أصـول الاقتصاد الاسلامي لا يطغـى أحدهما على الآخر كقاعدة أو استثناء .

وأود هنا أن أضيف الى من يشككون في كل دعوة للاقتصاد الاسلامي بأنهـا تخفي عداء لتدخـل الدولة ، بأن نظرة الاسلام في حالات الضرورة ، تتضـمن تدخلا أكثر تطرفا من عديد من الأفكار الاشتراكية ذاتها .

والاسلام فضلا عن ذلك يضع توازنا دقيقا للتوفيق بين القيم المادية والقيم الروحية . ففي عالم غلبت عليه النزعة في الاستحواذ واصبحت انماط الاستهلاك هي الغالبة بما يهدد بتدهور البيئة وتلوثها ونفاد الموارد ووضع الحدود علـى مستقبل الانسان ( كما ترددت هذه الآراء في تقرير نادي روما ) .

في هذا العالم كم نحن أحوج لوضع الحدود على هذا التطرف المادي . والاسلام الذي يدعو الى أن ( إعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غـدا ) ليضع حسابا لهذا التوازن اللازم والضروري .

ف. ع. م

# أعلام الإسلام

# الربيع بنت معوذ

**نتابع حديثنا في هذه السلسلة من أعلام الاسلام هادفين الى أن نتخذ من سلفنا الصالح — رجالا ونساء — خير قدوة .. فهم أبطال في ميدان الوغى وهم فرسان في ساحة القتال .. وهم زهاد وعباد في ميدان الطاعة .. مصلحون اجتماعيون في كـل ميـدان .. والمرأة المسلمة تتفاعل مع مجتمعها .. تشارك في بنائه وتعاون في اصلاحه .. وتدافع عن كيانه .. وشخصيتنا في هذا العدد صحابية جليلة .. عالمة بأمور دينها .. راوية لحديث رسول اللـه صلى الله عليـه وسلم .. غازية في سبيل الله .. وقد رضي الله عنها .. ولم لا وهي من المبايعات تحت الشجرة .. والله يقول : ( لقد رضي الله عـن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلـم مـا في قلوبهـم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ) الفتح/١٨ .**

**إسـمها** : الربيع بنت معوذ من بني النجار .. انصارية .

**امهـا** : أم يزيد بنت قيس بن زعوراء .. من بني النجار .

**ابوهـا** : معوذ .. أحد الذين قتلوا أبا جهـل بن هشام عدو الاسلام الأول في موقعة بدر الكبرى .

**إسلامها** : كانت من السابقات الى الايمان ، وعبرت عن صدق ايمانها وصـلابة عقيدتها بأن بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من بايع تحت الشجرة المباركة .. ففازت برضا الله .. ونعم الفوز .

**مكانتهـا** : صحابية جليلة .. عرف المسلمون لها قدرها .. وكان الرسول يزور

اعداد : فهمي الامام

بيتها ، ويتوضأ عندها .. وهي الراوية صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وكان كبار الصحابة يسألونها في أمور الدين .. فقد سألها ابن عباس عن وضوء رسول الله .

**هي والنبي صلى الله عليه وسلم** : روى البخاري والترمذي عنها أنها قالت : جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل علي غداة بني بي ، فجلس على فراشي كمجلسك مني ، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر اذ قالت احداهن : وفينا نبي يعلم ما في غد . فقال لها : « دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين » . وأتت النبي صلى الله عليه وسلم ذات مرة بقناع من رطب وآخر من عنب فناولها حليا ، وقال : تحلي بهذا .

**روايتها للحديث** : روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروت عنها ابنتها عائشة ، وسليمان بن يسار ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، ونافع مولى عمر ، وآخرون . وأخرج البخاري والنسائي والترمذي لها أحاديث .

**هي والغزو في سبيل الله** : قالت : **كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة .**

وهكذا يسبق الاسلام بعدة قرون كل الدعوات الجديدة المتمثلة في ( الهلال الأحمر ) وغيره من الجمعيات الطبية ، فقد كانت المرأة منذ صدر الاسلام تشارك الرجل في ميدان القتال مشاركة فعلية .. تداوي جراحه .. وتمده بالزاد .. وتوفر له كل ما يمده بأسباب القوة .. واذا ما اقتضى الأمر مشاركتها في القتال انقلبت الى فارسة شجاعة مقدامة ترمي الأعداء في نحورهم ، وترد كيد المعتدين .. وهذا ما يجب أن تكون عليه المرأة المسلمة دائما ..

**هي وزوجها** : كان بينها وبين زوجها كلام ومحاورة .. تدل على استحالة الحياة الزوجية بينهما ، فعرضت على زوجها أن يخالعها ، فقالت له : لك كل شيء وفارقني .. وقبل زوجها .. وفي هذا ما يدل على رعاية الاسلام لمصالح الناس ، ورفع الحرج عنهم ، فقد جعل للمرأة سبيلا للخلاص من حياتها الزوجية اذا انقلبت الى شقاء ، فشرع لها أن تفتدي نفسها ببعض مالها ، أو تعيد للرجل ما دفعه مهرا لها ، وهكذا يبقى الميزان معتدلا بلا افراط أو تفريط .

**وفاتها** : قضت حياتها في البر والتقوى والجهاد في سبيل الله الى أن انتقلت الى جوار ربها في أيام معاوية سنة ٤٥ هجرية .. رضي الله عنها وأرضاها .

## اخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ع٠م

### الكويت

● وافق مجلس الامة الكويتي على اقتراح بأن تقوم الحكومة بدعم الشعب العربي في الارض المحتلة بما يمكنه من مواصلة صموده .

● اجتمع السيد عبد الله المفرج وزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية بالدكتور محمد عبد الرءوف رئيس المركز الاسلامي في واشنطن ، ودار الحديث حول أهمية دور المركز في حل مشاكل وقضايا الجاليات الاسلامية بالولايات المتحدة الامريكية وامكانية تدعيم هذا المركز بكل ما يحتاجه من النشرات والوثائق الاسلامية التي تسهم في هذا المجال.

● ساهمت الكويت بمبلغ مليون دولار لدعم رسالة جامعة الازهر علميا ودينيا ، وقد سلم الشيك بالمبلغ السيد عبد العزيز حسين وزير الدولة الكويتي لشئون مجلس الوزراء الى فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر .

● قال وزير الصحة الكويتي : ان الكويت تعتبر الدولة الوحيدة في العالم التي تقدم الخدمات الصحية المجانية لجميع أفراد الشعب ، وذلك بعكس الدول الاوروبية والولايات المتحدة الامريكية التي يدفع فيها الفرد ثمن الكشف والعلاج والدواء .

● أعلن أستاذ أمريكي بجامعة الكويت اسلامه أمام قاضي الاحوال الشخصية في المحكمة الشرعية . وأعرب الدكتور ديفيز بعد اشهاره اسلامه عن اعتزازه وفخره باعتناق الاسلام، وقال : ان الفضل في اعتناقه الاسلام يعود لمجموعة من الطلبة العرب في أمريكا جمعتهم به زمالة الدراسة في احدى الجامعات هناك .

● بحث الصندوق الكويتي للتنمية تمويل مشروعات في جزر القمر انطلاقا من خطته التي اعتمدها في توسيع نطاق معوناته لتشمل الدول الاسيوية والافريقية الصديقة .

### السعودية

● رفضت الحكومة السعودية السماح بتصوير بعض المناظر الخاصة بفيلم عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في أماكنها الطبيعية في مكة والمدينة .

● مع بداية العام الدراسي القادم يتم انشاء ثلاث كليات للطب والزراعة والتربية في الطائف ، والكليات الثلاث تابعة لجامعة الملك عبد العزيز .

● يبدأ العمل خلال الصيف الحالي في انشاء مدينة سعودية حديثة خارج مدينة جدة تتسع لحوالي ٣٣ ألف نسمة ، وتبلغ تكاليفها حوالي ٣٥٠ مليون دولار . وتضم المدينة الجديدة

التي ستقام على المنطقة الواقعة بين مطار جدة وشاطىء البحر الاحمر ٧٥٠٠ وحدة سكنية ، وسوقا تجارية ، وعددا من المدارس والمساجد .

● قدمت المملكة العربية السعودية مبلغ مليون دولار لجامعة جنوب كاليفورنيا كمنحة من السعودية لانشاء معهد الملك فيصل للدراسات الاسلامية والعربية .

### القاهرة

● احتفلت الهيئات الدينية الاسلامية في مصر والسعودية بافتتاح أول مسجد يقام على باخرة عابرة للمحيطات هي « ماريانا ٦ » وهي تابعة لرجل الاعمال اليوناني « جون لانسيس » . واقيم الاحتفال بميناء السويس بعد صلاة الجمعة في مسجد الباخرة ، وقد حضره الدكتور عبد الرحمن بيصار وكيل الجامع الأزهر .

● أشهر سفير غانا بالقاهرة اسلامه في الأزهر الشريف أمام الدكتور محمد بيصار وكيل الأزهر . وقال السفير: انه اقتنع تماما بالاسلام كدين الهي يقدم الحلول لمشاكل العصر من ناحية الاسرة والمجتمع والاقتصاد .

● اعتمد الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وشئون الأزهر ٣٠٠ الف جنيه لدعم صندوق المساجد الاهلية بالمحافظات .

### السودان

● تقرر البدء في اقامة المقر الدائم لمعهد الخرطوم لاعداد متخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

### فلسطين المحتلة

● مرت ذكرى اليمة بالامة العربية والاسلامية في ١٩٧٦/٥/١٥م .. وهي ذكرى قيام دولة الغدروالخيانة دولة اسرائيل على أرضنا المقدسة في فلسطين .. وان في الندوات التي عقدت والكلمات التي وجهت عبر الاذاعة والتلفزيون والمظاهرات التي نظمت داخل الأرض المحتلة وخارجها لدلالة على ان امتنا العربيةوالاسلامية ستنهض لاعادة الأمور الى صوابها وعودة الحق الى أصحابهالفلسطينيين .. وطرد الغاصبين المعتدين ..وان جندنا لهم المنصورون ، وان حزبنا لهم الغالبون .

### تركيا

● اختتم مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية ــ والذي عقد في تركيا مؤخرا ــ اجتماعاته واتخذ القرارات المناسبة والتوصيات اللازمة من أجل دعم كفاح الشعب العربي في فلسطين ومساندة منظمة التحرير الفلسطينية ، والتنديد بالاعتداءات الاسرائيلية ، وشجب التمييز العنصري في كل مكان ، ونيل مسلمي قبرص حقوقهم المشروعة.. ودعوة فرنسا الى الانسحاب من اقليم عفر وعيسى في الصومال ، ومساندة الشعب المسلم في جزر القمر ، وغير ذلك من التوصيات والقرارات الهامة .. جمع الله شمل الأمة المسلمة . .وحقق الله الأمل لتعود أمتنا رائدة الخير والاصلاح في العالم كما كان ذلك شأنها فيماسبق.

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

| أيام الأسبوع | جمادى آخر ١٣٩٦ | مايو ١٩٧٦ | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء | المواقيت بالزمن الزوالي ( افرنجي ) فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س |
| أحد | ١ | ٣٠ | ٨ ٣٤ | ١٠ ٨ | ٥ ٤ | ٨ ٣٨ | ١ ٣٠ | ٣ ١٦ | ٤ ٤٩ | ١١ ٤٥ | ٣ ٢٠ | ٦ ٤٢ | ٨ ١٢ |
| اثنين | ٢ | ٣١ | ٣٣ | ٧ | ٤ | ٣٨ | ٣١ | ١٦ | ٤٩ | ٤٦ | ٢٠ | ٤٢ | ١٣ |
| ثلاثاء | ٣ | يونيو | ٣٢ | ٦ | ٣ | ٣٧ | ٣١ | ١٥ | ٤٩ | ٤٦ | ٢٠ | ٤٣ | ١٣ |
| أربعاء | ٤ | ٢ | ٣٢ | ٥ | ٣ | ٣٧ | ٣١ | ١٥ | ٤٩ | ٤٦ | ٢٠ | ٤٣ | ١٤ |
| خميس | ٥ | ٣ | ٣١ | ٤ | ٣ | ٣٧ | ٣١ | ١٥ | ٤٨ | ٤٦ | ٢٠ | ٤٤ | ١٥ |
| جمعة | ٦ | ٤ | ٣٠ | ٤ | ٢ | ٣٦ | ٣١ | ١٤ | ٤٨ | ٤٦ | ٢١ | ٤٤ | ١٥ |
| سبت | ٧ | ٥ | ٢٩ | ٣ | ٢ | ٣٦ | ٣١ | ١٤ | ٤٨ | ٤٦ | ٢١ | ٤٥ | ١٦ |
| احد | ٨ | ٦ | ٢٨ | ٣ | ٢ | ٣٦ | ٣١ | ١٤ | ٤٨ | ٤٧ | ٢١ | ٤٥ | ١٦ |
| اثنين | ٩ | ٧ | ٢٧ | ٢ | ١ | ٣٥ | ٣١ | ١٣ | ٤٨ | ٤٧ | ٢١ | ٤٦ | ١٧ |
| ثلاثاء | ١٠ | ٨ | ٢٧ | ٢ | ١ | ٣٥ | ٣٢ | ١٣ | ٤٨ | ٤٧ | ٢١ | ٤٦ | ١٨ |
| أربعاء | ١١ | ٩ | ٢٦ | ١ | ١ | ٣٥ | ٣٣ | ١٣ | ٤ ٤٨ | ٤٧ | ٢١ | ٤٧ | ١٨ |
| خميس | ١٢ | ١٠ | ٢٦ | ١ | ١ | ٣٤ | ٣٢ | ١٣ | ٤٨ | ٤٧ | ٢١ | ٤٧ | ١٩ |
| جمعة | ١٣ | ١١ | ٢٦ | ١ | ١ | ٣٤ | ٣٢ | ١٣ | ٤٨ | ٤٧ | ٢١ | ٤٧ | ١٩ |
| سبت | ١٤ | ١٢ | ٢٥ | ٠٠ | ٠٠ | ٣٤ | ٣٢ | ١٣ | ٤٨ | ٤٨ | ٢٢ | ٤٨ | ٢٠ |
| أحد | ١٥ | ١٣ | ٢٥ | ٠٠ | ٠٠ | ٣٤ | ٣٢ | ١٣ | ٤٨ | ٤٨ | ٢٢ | ٤٨ | ٢٠ |
| اثنين | ١٦ | ١٤ | ٢٤ | ٩ ٥٩ | ٠٠ | ٨ ٣٣ | ٣٢ | ١٣ | ٤٨ | ٤٨ | ٢٢ | ٤٩ | ٢١ |
| ثلاثاء | ١٧ | ١٥ | ٢٤ | ٥٩ | ٠٠ | ٣٣ | ٣٢ | ١٣ | ٤٨ | ٤٨ | ٢٢ | ٤٩ | ٢١ |
| أربعاء | ١٨ | ١٦ | ٢٤ | ٥٩ | ٠٠ | ٣٣ | ٣٢ | ١٣ | ٤٨ | ٤٩ | ٢٢ | ٤٩ | ٢١ |
| خميس | ١٩ | ١٧ | ٢٤ | ٥٩ | ٠٠ | ٣٣ | ٣٣ | ١٣ | ٤٨ | ٤٩ | ٢٣ | ٤٩ | ٢٢ |
| جمعة | ٢٠ | ١٨ | ٢٣ | ٥٨ | ٤ ٥٩ | ٣٣ | ٣٢ | ١٣ | ٤٨ | ٤٩ | ٢٣ | ٥٠ | ٢٢ |
| سبت | ٢١ | ١٩ | ٢٣ | ٥٨ | ٥٩ | ٣٣ | ٣٢ | ١٣ | ٤٩ | ٤٩ | ٢٣ | ٥٠ | ٢٢ |
| أحد | ٢٢ | ٢٠ | ٢٣ | ٥٨ | ٥٩ | ٣٣ | ٣٣ | ١٣ | ٤٩ | ٤٩ | ٢٣ | ٥٠ | ٢٣ |
| اثنين | ٢٣ | ٢١ | ٢٣ | ٥٨ | ٥٩ | ٣٣ | ٣٣ | ١٣ | ٤٩ | ٥٠ | ٢٣ | ٥٠ | ٢٣ |
| ثلاثاء | ٢٤ | ٢٢ | ٢٣ | ٥٨ | ٥٩ | ٣٣ | ٣٣ | ١٤ | ٤٩ | ٥٠ | ٢٤ | ٥١ | ٢٣ |
| أربعاء | ٢٥ | ٢٣ | ٢٣ | ٥٨ | ٥٩ | ٣٣ | ٣٣ | ١٤ | ٤٩ | ٥٠ | ٢٤ | ٥١ | ٢٣ |
| خميس | ٢٦ | ٢٤ | ٢٣ | ٥٩ | ٠٠ | ٣٣ | ٣٣ | ١٤ | ٥٠ | ٥ | ٢٤ | ٥١ | ٢٣ |
| جمعة | ٢٧ | ٢٥ | ٢٣ | ٥٩ | ٠٠ | ٣٣ | ٣٣ | ١٤ | ٥٠ | ٥٠ | ٢٤ | ٥١ | ٢٣ |
| سبت | ٢٨ | ٢٦ | ٢٤ | ٥٩ | ٠٠ | ٣٣ | ٣٣ | ١٥ | ٥٠ | ٥١ | ٢٤ | ٥١ | ٢٤ |
| أحد | ٢٩ | ٢٧ | ٢٤ | ١٠٠٠ | ٠٠ | ٣٤ | ٣٣ | ١٥ | ٥١ | ٥١ | ٢٥ | ٥١ | ٢٤ |

## « الى راغبي الاشتـراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

**مصـــر** : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .

**السودان** : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب ( ٣٥٨ )

**ليبيـا** : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

**المغرب** : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .

**تونس** : الشركة التونسية للتوزيع .

**لبنان** : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .

**الأردن** : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .

**السعودية** :
جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : ( ٤٧٧ ) .
الرياض : مكتبة مكة ــ ص.ب : ( ٤٧٢ ) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : ( ٧٦ ) .
الطائف : / مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

**مسقط** : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب : ( ١٠١١ )

**البحرين** : دار الهلال .

**قطر** : دار العروبة .

**ابو ظبي** : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب : ( ٣٢٩٩ )

**دبي** : مكتبة دبي .

**الكويت** : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : ( ٤٢٠٥٧ ) .

**ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة**

**ــ الثمن ــ**

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
● لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٥٠ مليما

بسم الله الرحمن الرحيم

# حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم

سورة الجاثية — آية «١» و «٢»

مطابع دار السياسة

# الوعي الإسلامي

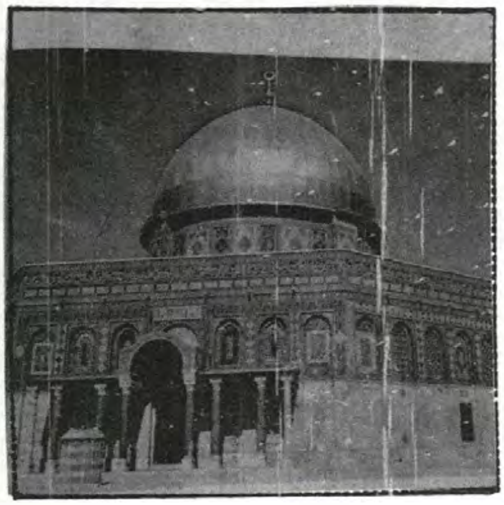
اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة ، العدد ١٣٩ ـ غرة رجب ١٣٩٦ هـ ، يوليو ١٩٧٦ م



صورة الغلاف

قبة الصخرة المشرفة



قبة الصخرة المشرفة من تراثنا الاسلامي الغالي المجيد ، تقف شامخة تتحدى صلف العدو ، وتعلن الجهاد في سبيل الله .

( انظر صفحة ٦٨ )

## اقرأ في هذا العدد

# الوعي الاسلامي

اســلامية ثقافية شهرية

# A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٣٩

غرة رجب ١٣٩٦ هـ• يوليو ١٩٧٦ م


**هدفهـــا : المزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيدا عن الخـــلافات المذهبيــة والســـــياسية**


تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشــئون الاسلامية « الأوقاف والشئون الاسلامية » بالـــكويت فى غـــرة كـــل شـــــهر عربى



**عنوان المراســلات :**

**مجلة الوعى الاسلامى ــ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية « الاوقاف والشئون الاسلامية »**

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٣٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

# أين المسجد الأقصى

كلما طافت بالمسلمين ذكرى الاسراء والمعراج ، احس كل مسلم بواقع مرير . ينهش ضميره ، ويخز وجدانه ، ويملأ اقطار نفسه كمداً وغماً ..

والمسلمون في كل مكان يعيشون في جو هذه الذكرى الغالية ينظمون الحفلات ، ويتبارون في القاء الكلمات ، والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، والذي كان نهاية الاسراء من المسجد الحرام ، ومبدا العروج الى السموات العلا ، حيث تمت المناجاة ، وفرضت الصلاة ، عند السدرة العصماء في رحاب الله .. هذا المسجد المبارك الذي طافت بساحته امجاد الاسلام والعروبة ، وخفقت في سمائه رايات العزة والقوة ، وواكبت تاريخه الحافل بالعظائم ، وثبات عزائم ، وومضات مبادىء ، وخطى واثقة على طريق الجهاد المنتصر ، هذا المسجد الذي ترددت في جنباته آيات الوحي ، وفي ساحته صلى الرسول الكريم باخوانه الانبياء ، ليلة الاسراء ، اين هو الآن ؟!

انه ـ واأسفاه ـ أسير غريب ، رهين قيد ثقيل ، يقاسي مرارة الأسر ، ويعاني ذل الغربة، تبدو مآذنه السامقة وقد غشاها الحزن، وتبدو قبة الصخرة، وكانها غطاء يخفي تحته مزيجا من اللوعة ، والندم ، والحسرة !

ولنرجع الآن الى تاريخ المدينة المقدسة نسالها ما الخبر ؟

يقول التاريخ الصادق إن مدينة القدس ، مدينة عربية اسلامية ، بناها العرب في زمن موغل في القدم ( عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد ) فقد وضع أساسها الكنعانيون ، وهم قبائل عربية ، نزحت من شبه جزيرة العرب واستوطنت فلسطين قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة تقريبا ،واسسوا مدينة سموها اسما كنعانيا هو ( أورسالم ) أي مدينة السلام ، وفي عام ١٤٧٩ قبل الميلاد استولى فرعون مصر ( تحتمس الثالث ) في نطاق فتوحاته شمالي مصر على مدينة ( أورسالم ). وفي عام ( ١٢٥٠ ) قبل الميلاد ، خرج بنو اسرائيل من مصر بقيادة نبي الله موسى عليه السلام ، وبعده تولى زعامة اليهود ( يوشع بن نون ) الذي تمكن من احتلال مدينة أريحا ، ثم اتجه نحو (اورسالم) لاحتلالها لكن محاولته باءت بالفشل

لأن العرب اليبوسيين استبسلوا في الدفاع عنها ومات ( يوشع بن نون ) قبل ان يرى احتلال هذه المدينة الباسلة .. ثم احتل ( يهوذا ) اليهودي ( أورسالم ) بعد وفاة ( ابن نون ) ولكن اليهود فشلوا في الاحتفاظ بالمدينة أمام هجمات اليبوسيين المتوالية ، مما اضطر اليهود الى الجلاء عنها .

ثم توالى الاستعمار على المدينة المقدسة فدخلت في حكم الأشوريين عام ٧٠١ قبل الميلاد وفرضوا على اليهود جزية كبيرة اضطروا معها الى قشر الذهب عن أبواب الهيكل وجدرانه وتسليمه الى الاشوريين .

ثم استولى عليها الكلدانيون عام ٥٨٧ قبل الميلاد وقتلوا عددا كبيرا من اليهود وساقوا البقية الباقية منهم أسرى الى بابل ، بعد أن هدموا الهيكل ، والأسوار المحيطة بالمدينة ، وتركوها قفرا يبابا .. ثم توالى على القدس : حكم الفرس ، ثم الرومان .

وفي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، دخلت المدينة تحت راية الاسلام عام ٦٣٦ ميلادية ، وأصبحت تعرف منذ ذلك الحين بمدينة القدس أو بيت المقدس وقد أبى ( صفرونيوس ) بطريرك المدينة أن يسلمها الا لخليفة المسلمين ، فحضر عمر بن الخطاب وتم تسليم المدينة وكتب عمر لهم وثيقة أمان تشهد بعدالة الاسلام وتسامحه ، وكان ذلك سنة ١٥ من الهجرة .

وفي فترة من فترات الضعف الطارئة على هذه الأمة استطاع اليهود في السابع من شهر يونيو ١٩٦٧ م أن ينتزعوا من العرب مدينة القدس ، وأن يرفعوا رايتهم البغيضة على قبة الصخرة ، وأن يدنسوا باقدامهم النجسة ساحة المسجد الطهور ، أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومسرى النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

ومن هذا السرد لحقائق التاريخ يتبين بوضوح ، أن اليهود عندما جاءوا الى فلسطين في المرة الأولى من بلاد ما بين النهرين وفي المرة الثانية من مصر وفي المرة الثالثة من جميع انحاء العالم لم يجدوا فلسطين والقدس خالية من السكان بل كانت آهلة بأصحابها زاخرة بالحضارة والتقدم وأن وجودهم في البلاد كان طارئا، ولفترات متقطعة ولا تزال البلاد تحمل طابعها العربي والاسلامي .

والآن .. بل منذ اللحظة الأولى لاحتلال العدو ارضنا المقدسة يصبح الجهاد فرض عين على المسلمين جميعا . لينفروا خفافا وثقالا ، ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، لتصحيح الوضع ، ورأب الصدع ، ومتى خلصت النية، وصدقت العزيمة ، وصح الايمان ، فسنتلاقى مع وعد الله الكريم : ( وكان حقا علينا نصر المؤمنين ) .

رئيس التحرير

أحمد البسيوني

حديث لوزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية :

# اهتمام الوزير بقضايا العالم الإسلامي

ادلى السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بحديث شامل الى مندوب جريدة السياسة الكويتية .. وقد نشر الحديث في الصفحة الثالثة من الجريدة الصادرة في ١٩٧٦/٦/٧ . و « الوعي الاسلامي » يطيب لها أن تقتطف من حديث السيد الوزير ما يهم قراءها ــ وكل الحديث مهم ــ لأنه يتعلق بحاضر المسلمين اليوم ، وقضاياهم المعاصرة ، والنشاطات الاسلامية على امتداد عالمنا الفسيح .

المؤتمرات والمهرجانات الاسلامية :

يقول السيد الوزير عن الدور الذي يمكن أن تؤديه المؤتمرات والمهرجانات الاسلامية : إنها بكل تأكيد وبشكل عام تعتبر نوعا من التحرك والنشاط الاسلامي الذي يجب أن يقوم به المسؤولون تجاه إبراز معالم الحضارة الاسلامية في مختلف صورها أمام العالم الخارجي .

واضاف قائلا: إن مثل هذه المهرجانات والمؤتمرات التي تعقد في بعض العواصم العالمية تمثل ايضا صورة التواجد الاسلامي الموحد وبخاصة عندما يلتقي المسلمون من مختلف أنحاء العالم ويؤكدون ظهورهم أمام شعوبه بوحدتهم وتآلفهم وتعاونهم هذا بالاضافة الى انها تبرز مختلف الانتاجات والانجازات الحضارية لشتى الشعوب الاسلامية تحت مظلة الاسلام .

وقال وزير العدل والأوقاف : واما من حيث مدى تطبيق وتنفيذ مقررات وتوصيات هذه المؤتمرات فانها بكل وضوح عبارة عن توصيات تسترشد الدول بها والأخذ بما أسفرت عنه يتعلق بمدى إمكانية ذلك بالنسبة لكل دولة فيها .

أهمية المراكز الاسلامية :

ومضى وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية يقول : واما بشأن اهمية المراكز الاسلامية في الخارج ومدى تأديتها لرسالتها المنشودة منها فهي بلا شك لها نصيب في ربط العلاقة الانسانية الاسلامية للمسلمين في هذه الأقطار .

وأشار الى انهم يلقون فيها كلّ ما يعينهم على أداء واجبهم الديني وخصوصا في المناسبات الاسلامية والاجتماعية . وقال: انها فضلا عن ذلك مراكز تثقيف

- المؤتمرات والمهرجانات الاسلامية تبرز الانجازات الحضارية لشتى الشعوب الاسلامية تحت مظلة الاسلام
- المراكز الاسلامية مراكز تثقيف واعلام لنشر الدعوة الاسلامية
- التفاؤل هو منطلقنا لتصحيح كافة القضايا الخاطئة
- أساس وحدة الأمة ووجودها في التمسك بدينها والانضواء تحت رسالة رسولها

واعلام لنشر الدعوة الاسلامية وتوعية المسلمين وتعليمهم دينهم .

وأكد أن هذه المراكز تقوم بدور ايجابي تستحق معه المؤازرة والمناصرة .

وقال: إننا نحمد الله لأنه من خلال متابعتنا لهذه المراكز وجدنا انها تنمو ويزداد نشاطها وتتسع دائرة أعمالها لتحقق اهدافها ورسالتها المنشودة .

الظروف الراهنة التي تمر بها امتنا :

قال السيد الوزير: ردا على سؤال حول تصوره للظروف التي تمر بها الدول الاسلامية بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة بحالة تنذر بالبعد عن الاسلام في علاقاتها ببعضها في الوقت الذي كانت فيه العهود الأولى محققة للوحدة والمحبة والوفاق بين جميع المسلمين ( إنني من المتفائلين دائما والتفاؤل هو منطلقنا لتصحيح كافة القضايا الخاطئة ) .

وأضاف قائلا: أن هذا التفاؤل يقترن بفهم واع وعميق لمسببات هذه الاوضاع لننطلق بعد تشخيصها لوضع العلاج الناجع لها .

وأكد وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية انه لا علاج ولا مستقبل لهذه الأمة بدون أن تعود الى أصالتها وقوتها وان أساس وحدتها ووجودها في التمسك بدينها والانضواء تحت رسالة رسولها محمد صلى الله عليه وسلم. فيه كل معاني الوحدة .

وأوضح أنني عندما اقول الوحدة فان ذلك يعني اشياء كثيرة: التمسك بالقيم الاخلاقية والعقيدة الوحدانية كما أن التشريع العادل هو الدفع الدائم لهذه الأمة ذات الرسالة العظيمة التي شرفها بها الخالق وهي رسالة عالمية تجاوزت حدودنا واوجبت علينا أن ندعو العالم لها .

وأضاف سيادته : نحن نواجه تحديات وتيارات وما زالت امتنا صامدة وسيكتب لها النصر باذن الله ( ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ) .

وأكد السيد المفرج أن هذه الأمة تحتاج أيضا الى تضافر الجهود الاسلامية وتنسيق هذه الجهود من خلال فهم ووعي عميقين لرسالة الاسلام . وأشار الى أن هذا الفهم يتطلب برمجة كاملة وشاملة ليتسنى تنفيذه على مختلف المستويات لأن الحياة في الاسلام أمانة يحملها الانسان ويتحمل مسئولياته فيها وفقا لما رسم له من منهج رباني كفله القرآن وفصلته السنة .

# تَفسِيرُ سُورَةِ النُّورِ

محمد حسني

تحلف أربع مرات موثقة بالشهادة ان زوجها كاذب فيما رماها به من الزنى **( والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين )** اي وتحلف في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان زوجها صادقا فيما ادعاه عليها ، وغضب الله مقته الشديد ، وقد خصص الغضب بالمرأة وخصصت اللعنة بالرجل لان الغضب اشد في العقوبة من اللعنة ، والمرأة في اقترافها جريمة الزنى اشد من الرجل في ارتكابه جريمة القذف **( ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم )** **( فضل الله )** احسانه ، و **( رحمته )** لطفه وطوله ، و **( تواب )** **صيغة مبالغة ، أي** كثير التوبة يغفر لمن رجع عن المعاصي وأناب اليه ، و **( حكيم )** أي يضع الاشياء في مواضعها ، ومن حكمته أن جعل اللعان حكما لقذف الزوجة ، و **( لولا )** هنا شرطية وجوابها مقدر مفهوم من السياق، وقد حذف لتهويل الامر ، ولتذهب النفس في تقديره كل مذهب وذلك أبلغ في البيان واعظم في التهويل والتخويف ، وفي زاد المسير لابن **الجوزي** : قال الزجاج : وجواب لولا هنا متروك ، والمعنى لولا ذلك لنال الكاذب منكم عذاب عظيم ، وقال ابن جرير الطبري : يقول تعالى ذكره : ولولا فضل الله عليكم أيها الناس ، ورحمته بكم ، وانه عواد على خلقه بلطفه وطوله، حكيم في تدبيره اياهم وسياسته لهم ، لعاجلكم بالعقوبة على معاصيكم ، وفضح أهل الذنوب منكم بذنوبهم ، ولكنه ستر عليكم ذنوبكم ، وترك فضيحتكم عاجلا ، رحمة بكم ، وتفضلا عليكم ، فاشكروا نعمه وانتهوا عن التقدم لما نهاكم عنه من معاصيه .

## مجمل المعنى

في هذه الآيات اخبار من الله تعالى بأن من رمى زوجته بالزنى أمام الحاكم ، ولم يكن لديه شهود اربعة يشهدون على صحة ما ادعاه يجب عليه ان يشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا وفي المرة الخامسة يقول : ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ، وبذلك يسلم من اقامة حد القذف عليه ويجب على المرأة ــ عند جمهور الفقهاء ــ حد الزنى ، ويدفع هذا الحد عنها ان تشهد اربع شهادات بالله أن زوجها كاذب فيما رماها به من الزنى ، وفي المرة الخامسة تقول : ان غضب الله عليها ان كان زوجها صادقا ، وكان ختام الآيات بيان من الله جلت حكمته بأن ما شرعه من اللعان بين الزوجين انما هو فضله على عباده ، ورحمته بهم ، ومغفرته لذنوبهم ، وحكمته في علاج امورهم ، ولولا ذلك لعجل لهم العقوبة في الدنيا بكشف الستر عن الكاذب منهما . .

وظاهر الآيات الكريمة انه لا يقبل من الرجل ولا من المرأة اقل من خمس مرات، ولا يقبل من الرجل ابدال اللعنة بالغضب ولا يقبل من المرأة ابدال الغضب باللعنة، والبداءة تكون بالرجل في اللعان .

ويزاد على كيفية اللعان التي بينتها الآيات القرآنية من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه اذا كانت المرأة حاملا وأراد الزوج أن ينفي ذلك الحمل وجب ان يذكره في لعانه فيقول : ( وان هذا الحمل ليس مني ) وكذلك اذا كان هناك ولد يريد الزوج نفيه وجب التعرض لذلك في اللعان فيقول : « وان هذا الولد ليس

مني » ويندب ان يقام الزوج حتى يشهد والمرأة قاعدة ، وان تقام المرأة حتى تشهد والرجل قاعد ، ويستحب التغليظ بالزمان والمكان وبحضور جمع من عدول المسلمين ، فيجري اللعان في مسجد جامع وامام جمع غفير .

## سبب النزول

لما نزل القرآن الكريم ببيان حد القذف أخذ بعض المسلمين من الحكم ، وشرعوا يتساءلون قائلين : اذا رأى الرجل الزنى من رجل وامرأة من الأجانب ولم يجد الشهود الاربعة فله أن يسكت ولا يرفع أمرهما الى الحاكم حتى لا يقام عليه الحد ، ولكن كيف يصنع اذا رأى رجلا يزني بامرأته . أيقتلهما فيستوجب القصاص ؟ أو يسعى ليأتي بأربعة شهداء ، فتنتهي الجريمة قبل حضور الشهداء؟ أو يطلق فتنجو المرأة من عار فعلتها ويلحقه ولد ليس من صلبه ؟

وأول من أبدى هذا التساؤل سعد بن عبادة سيد الأنصار فقد روى ابن جرير الطبري بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : لما نزلت هذه الآية : **( والذين يرمون المحصنات** ... الآية ) قال سعد : **أهكذا انزلت يا رسول الله** ، لو اتيت لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه ولا احركه حتى آتي بأربعة شهداء ؟ فوالله ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أيا معشر الانصار أما تسمعون الى ما يقول سيدكم ؟ قالوا لا تلمه يا رسول الله ، فانه رجل غيور ما تزوج فينا قط الا عذراء، ولا طلق امرأة له فاجترأ رجل منا ان يتزوجها ... قال سعد يا رسول الله : بأبي انت وأمي، والله اني لأعرف انها من الله ، وأنها حق ، ولكني عجبت ان لو وجدت لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه ولا احركه حتى آتي بأربعة شهداء ، والله لا آتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ...

روى البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان « هلال بن أمية » قذف امرأته عند النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ « بشريك بن سحماء » وقال يا رسول الله : اني جئت أهلي عشاء، فوجدت عندها رجلا، فرأيت بعيني ، وسمعت بأذني ، فكره رسول الله ما جاء به واشتد عليه ، وقال : « البينة والاحد في ظهرك » فاجتمعت عليه الأنصار وقالوا : قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة !! الآن يضرب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « هلال ابن أمية » ويبطل شهادته في الناس ، فقال هلال : والله اني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجا ، وقال لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فاني أرى ما اشتد عليك مما جئت به ، والله يعلم اني لصادق ، فوالله أن رسول الله يريد ان يأمر بضربه اذ انزل الله على رسوله الوحي فنزلت : **( والذين يرمون ازواجهم** .... الآيات ..

وقد جاء في الصحاح وفي مسند الامام احمد وفي تفسير ابن جرير الطبري عن ابن عباس وانس بن مالك انه بعد نزول هذه الآيات ارسل الرسول الى « هلال بن أمية » وزوجته وتلاها عليهما ، وذكرهما واخبرهما أن

قـــال تعالى :

( والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنـــه لمن الصادقين · والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين · ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين · والخامسة أن غضب الله عليها ان كـــان من الصادقين · ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم · )
النور/٦ — ١٠

**للشيخ محمد الاباصيري خليفة**

## تحليل الالفاظ

**( والذين يرمون أزواجهم )** الرمي الاتهام بالزنى ، اي يتهمون أزواجهم بـــه والازواج جمع زوج بمعنى الزوجة ، وقد ورد ذلك في قوله تعالى لآدم عليه السلام **( اسكن أنت وزوجك الجنة )** البقرة/٣٥ **( ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم )** اي لم يوجد لهم شهداء على ارتكاب الزوجة للفاحشة سوى انفسهم **( فشهادة احدهم اربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين )** أي الشهادة التي تدفع عنه حـــد القذف ان يحلف اربع مرات انه صادق فيما رمى به زوجته من الزنى **( والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين )** أي يقول في المرة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان كاذبا فيما رماها به ، واصل اللعن الطرد والابعاد من الخير ، واللعنة الاسم ، وسمي اللعان لعانا لذكر اللعنة فيه **( ويدرأ عنها العذاب )** الدرأ الدفع ، قال **تعالى ( فادارأتم فيها )** سورة البقرة . اي تخاصمتم في شأن النفس التي قتلتموها ، واصبح بعضكم يدفع على بعض ، والعذاب يفســـــره جمهور الفقهاء بأنه حد الزنى ، ويفسره بعضهم بالحبس ، ويرى آخرون تفسيره بالعار **( ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين )** اي يدفع عنها الحد ان

عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا ، فقال هلال : « والله يا رسول الله لقد صدقت عليها » فقالت زوجته : « كذب » ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ «لا عنوا بينهما » فقيل لهلال اشهد ، فشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ، فلما كانت الخامسة ، قيل لهيا هلال ، اتق الله ، فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة ، وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب ، وأيضا قال لهما رسول الله مرارا : « ان الله يعلم آن أحدكما كاذب ، فهل منكما تائب ؟ » فقال هلال : «والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها » فشهد في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين . . . ثم قيل للمرأة اشهدي أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين ، وقيل لها عند الخامسة : « أتقي الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة ، وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب » فتلكأت ساعة ، وهمت بالاعتراف ، ثم قالت : « والله لا أفضح قومي » فشهدت في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ، ففرق بينهما رسول الله ، وقضى الا يدعي ولدها لأب ، ولا يرمي ولدها ، ومن رماها أو رمى ولدها فعليه الحد ، وقضى الا بيت لها عليه ولا قوت لها من أجل أنهما يفترقان من غير طلاق ولا متوفي عنها ، ثم قال للناس : ان جاءت به أصيهب « تصغير أصهب وهو الذي في شعره حمره » أريشح « تصغير أرشح وهو الخفيف لحم الاليتين » خمش الساقين « دقيقهما » فهو لهلال ، وان جاءت به أورق « أسمر » جعدا « شعره غير سبط » حماليا « ضخم الأعضاء » خدلج الساقين « عظيمهما » سابغ الاليتين « عظيمهما » فهو للذي رميت به ، فجاءت به أورق حماليا خدلج الساقين ، سابغ الاليتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لولا الأيمان » وفي رواية أخرى « لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن » .

واللعان ــ عند جمهور الفقهاء ــ أيمان مؤكدة بالشهادة ، وردت بهذه الصيغة للتغليظ وليس شهادات لأن احدا لا يشهد لنفسه ، وقد ورد في حديث ابن عباس السابق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لولا الأيمان لكان لي ولها شأن » ومن ثم فكل من يصح يمينه ويجوز له من الوجهة الشرعية أن يطلق زوجته يصح له اللعان، فالعقل والبلوغ يحققان اهلية الزوجين للعان، مسلمين كانا أو كافرين، حرين كانا أو عبدين ، أو احدهما ، عدلين أو فاسقين أو احدهما ، وسواء اكانت زوجة الرجل المسلم مسلمة او ذمية ، وقوله تعالى : ( **والذين يرمون أزواجهم**) حكم يتناول جميع الأزواج .والمقصود من اللعان دفع العار عن النفس ونفي ولد الزنى ، وذلك امر يحتاج اليه المسلم وغير المسلم والحر والعبد . . . ويكون اللعان بين الزوجين في صورتين ، الأولى أن يرمي الرجل زوجته بالزنا بعبارة صريحة بعد التحقق من زناها ، كأن رآها تزنى ، أو اقرت هي ووقع في نفسه صدقها ، والثانية ان ينفي حملها عن نفسه فيقول : وأن هذا الحمل ليس مني او ينفي ولدا له منها فيقول : وان هذا الولد ليس مني ، ويكون نفي الحمل في حالة ما اذا ادعى انه لم يطأها اصلا من حين العقد عليها ، أو ادعى أنها أتت بالولد لأقل من ستة أشهر بعد الوطء ، أو لأكثر من سنة من وقت الوطء .

## حكم النكول عن اللعان

جمهور الفقهاء — مالك والشافعي واحمد — على أن الزوج اذا نكل عن اللعان فعليه حد القذف وعلى أن الزوجة اذا نكلت فعليها ( حد الزنى ) واستدلوا على مذهبهم بأن الله تعالى قال في بيان حد القذف : **( والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ... )** الآية ثم عطف عليه حكم قذف الزوجة فقال : **( والذين يرمون أزواجهم ... )** الآيات . فكما أن قذف الأجنبيات يقتضي الشهود الأربعة أو الجلد ، فكذا قذف الزوجات يقتضي الاتيان باللعان أو الحد ، وبقوله تعالى في آيات اللعان : **( ويدرأ عنها العذاب )** فانه لا يصح أن يراد بالعذاب عذاب الآخرة ، لأن الزوجة ان كانت كاذبة في لعانها لم يزدها اللعان الا عذابا في الآخرة ، وان كانت صادقة فلا عذاب عليها في الآخرة ، فتعين أن يراد به عذاب الدنيا وهو المذكور في قوله تعالى **( وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين )** وهو — حد الزنى — . ويؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم لخولة — زوج هلال بن أمية — « الرجم أهون عليك من غضب الله » فهو نص في الموضوع .

وقال أبو حنيفة : اذا نكل الزوج عن اللعان حبس حتى يلاعن أو يكذب نفسه فيقام عليه حد القذف واذا نكلت المرأة حبست حتى تلاعن ، أو تقر بالزنى فيقام عليها حد الزنى . واستدل بما يأتي :

أولا — قوله تعالى : **( والذين يرمون ازواجهم )** يثبت أن حكم قذف الزوجات اللعان لا الحد وهذه الآيات اما ناسخة لآية القذف واما مخصصة ، وعلى كلا الحالين لا يجب في قذف الزوجة سوى اللعان ، فاذا امتنع الزوج عن اللعان حبس حتى يلاعن أو يكذب نفسه ، واذا امتنعت الزوجة حبست حتى تلاعن أو تقر بالزنى .

ثانيا — نكول المرأة عن اللعان ليس بينة على زناها ، فلا يجوز رجمها لقوله عليه السلام : « لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث : زنا بعد احصان ، أو كفر بعد ايمان أو قتل نفس بغير نفس » رواه البخاري ومسلم .

وقد جاء في كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق تأييدا لرأي ابي حنيفة قوله: قال ابن رشد : « وبالجملة فقاعدة الدماء مبناها في الشرع على أنها لا تراق الا بالبينة العادلة ، أو الاعتراف ، ومن الواجب الا تخصص هذه القاعدة بالاسم المشترك » .

فأبو حنيفة في هذه المسألة اولى بالصواب ان شاء الله ، وقد اعترف أبو المعالي في كتابه البرهان بقوة ابي حنيفة في هذه المسألة . اهـ .

وقال الأستاذ ابو الأعلى المودودي في تفسير سورة النور تأييدا لراي ابي حنيفة : ان حجة جمهور الفقهاء في وجوب حد الزنى على الزوجة اذا نكلت عن اللعان فيها الضعف من جهة أن القرآن لم يبين في آية **( ويدرأ عنها العذاب )**

نوع العذاب ، وانما ذكره مطلقا ، فان قيل انه لا يمكن أن يكون المراد بالعذاب في هذه الآية الا حد الزنى ، فالجواب عنه أن القرآن قد شرط أربعة شهداء لوجوب حد الزنى ، ولا تكاد الأيمان الأربعة « اللعان » من رجل واحد تقوم مقام هذا الشرط . نعم : ان لعان الرجل يكفي في انقاذه من حد القذف وترتيب أحكام اللعان على المرأة ، ولكنه لا يكفي على كل حال في قيام البينة على زنا المـــرأة ، ونكول المرأة عن اللعان ــ بعد لعان الرجل ــ وان كان يخلق شبهة قوية في تحقق زناها ، الا انه لا يوجب الحد عليها ، لأن الحدود لا تقام بالشبهات وانما تقام باليقين . وينبغي الا يقاس أمر المرأة ــ عند نكولها عن اللعان ــ بأمر الرجل عند نكوله حيث يجب عليه حد القذف ، لأن قذفه ثابت على كل حال ، ولأجله يكره على اللعان . أما المرأة فليس زناهاثابتا لأن ثبوته لا يقوم الا باعتراف منها أو بشهادة أربعة شهداء .

وقال الأستاذ محمد علي الصابوني في كتابه ــ تفسير آيات الأحكام ــ : راى ابي حنيفة وان كان وجيها الا أنه ليس بقـــوة راي الجمهور لظهور أدلتهم النقلية ، وهو ما نختاره كما اختاره شيخ المفسرين الطبري وغيره من الجهابذة. اهـ .

ونستطيع القول بأن من يضع في الاعتبار علاقة الزوج بزوجته وعواطفه نحوها ، وحرصه على سمعة بيته وعلى شرفه وكرامة أولاده . وعلـــى تفادي الشقاق مع أصهاره ، يرى أن الزوج في الأعم الأغلب لا يقدم على اتهام زوجته بالزنى ، ويتبح ــ بهذا الاتهام ــ للمجتمع الذي يعيش فيه أن يتلقف قوله ويجعله مجال حديثه ، ثم يشهد الله أربع مرات على صدقه ، ويدعو في الخامسة على نفسه باللعنة والطرد من رحمة الله ، الا اذا كان صادقا . والزوجة ــ بهـــذا الاتهام ، ولعان الزوج تجرح جرحا عميقا في شرفها وفي سمعة أهلها ، وفي مستقبل أيامها ، فاذا نكلت عن اللعان ــ وهو المخرج لها من اقامة الحد ، والذي يجعل اتهام زوجها لها في نظر الناس أمرا مشكوكا في صحته . كان النكول منها قائما مقام البينة العادلة على زناها ، فيقام عليها حد الزنى .

**آثـــار اللعان :**

**اولا ــ الفرقة المؤيدة بين المتلاعنين :**

فاذا تلاعن الزوجان وقعت الفرقة بينهما على سبيل التأييد ، ولا يرتفـــع التحريم بينهما بحال ، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال :« المتلاعنان اذا تفرقا لا يجتمعان ابدا » رواه الدارقطني.

وقال علي وابن مسعود رضي الله عنهما : « مضت السنة الا يجتمع المتلاعنان » وهذا الحكم محل اتفاق بين الفقهاء ، والحكمة فيه أنه قد وقع بين الزوجين من التباغض والتنافر ما افقدهما أساس الحياة الزوجية من السكن والمودة والرحمة،

فان الرجل ان كان صادقا فقد أشاع فاحشتها وفضحها على رءوس الأشهاد ، وأقامها مقام الخزي والعار والغضب ، وان كان كاذبا فقد زاد على ذلك انه بهتها ، وسبب لها الألم الشديد ، والحسرة البالغة ، والغيظ العميق .

وكذلك المرأة ان كانت صادقة فقد كذبته على رءوس الأشهاد وأوجبت عليه لعنة الله ، وان كانت كاذبة فقد أفسدت فراشه ، وخانت في نفسها ، والزمته العار والفضيحة ، وادخلت عليه من ليس من صلبه .

وقد اختلف الفقهاء في وقت وقوع الفرقة فقال الشافعي : تقع بعد أن يكمل الزوج لعانه ، وقال مالك تقع اذا فرغ المتلاعنان من اللعان ، وقال ابو حنيفة واحمد والثوري : لا تقع الا بتفريق الحاكم بينهما بعد تمام لعانهما ، ولكل دليله ، والسنة المطهرة تسند راي الائمة ابي حنيفة واحمد والنوري . ففي حديث ابن عباس السابق « ففرق الرسول بينهما » ، وهذا يقتضي أن الفرقة لم تحصل قبله، ولأن اللعان نوع من الحدود ، والحدود انما يجربها الحاكم فلا بد اذا من تفريق الحاكم . وبالتفريق باللعان لا يسقط عن الرجل صداق المرأة « فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله للمتلاعنين : « حسابكما على الله : أحدكما كاذب لا سبيل لك عليها » قال يا رسول الله مالي ؟ قال : « لا مال لك، ان كنت صدقت عليها فهو بما استحللت من فرجها ، وان كنت كذبت فذلك أبعد لك منها » رواه البخاري ومسلم وابو داود .

واذا كذب الرجل نفسه بعد التلاعن حد حد القذف ، ولا تحل له زوجته ــ عند جمهور الفقهاء ــ لأن الفرقة مؤيدة عملا بالنصوص المتقدمة ، ويرى ابو حنيفة أنه يجوز له أن يعقد على زوجته من جديد لأنه بتكذيبه لنفسه واقامة حد القذف عليه لم يبق ملاعنا ، فكما يلحق به الولد ترد الزوجة عليه ، وذلك ان السبب الموجب للتحريم انما هو الجهل بتعيين صدق أحدهما مع القطع بأن احدهما كاذب ، واذا انكشف ارتفع التحريم .

**ثانيا ــ** اسقاط العقوبة الدنيوية عن الزوجين :

فالزوج يسقط عنه حد القذف بلعانه ، والزوجة يدفع عنها العذاب بلعانها.

**ثالثا ــ** نفي الولد :

اذا نفى الزوج ولده في اللعان انتفى نسبه عن أبيه ، وسقطت نفقته عنه ، وانتفى التوارث بينهما ولحق بأمه فهي ترثه وهو يرثها ، لحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال : « قضى رسول الله في ولد المتلاعنين أنه يرث أمه وترثه أمه ، ومن رماها به جلد ثمانين جلدة » رواه أحمد .

قال الاستاذ سيد سابق في كتابه « فقه السنة » : ويؤيد هذا الحديث الأدلة الدالة على ان الولد للفراش ولا فراش هنا لنفي الزوج اياه . . . واما من رماها

به اعتبر قاذفا وجلد ثمانين جلدة لأن ( الملاعنة ) داخلة في المحصنات ، ولم يثبت عليها ما يخالف ذلك ، فيجب على من رماها بابنها حد القذف ، ومن قذف ولدها يجب حده كمن قذف أمه سواء بسواء .

أما بالنسبة للأحكام الشرعية فانه يعامل كأنـــه ابـــوه من باب الاحتياط فلا يعطيه زكاة المال ، ولو قتله لا قصاص عليه ، ولا تجوز شهادة كل منهمـــا للآخر ، ولا يعد مجهول النسب فلا يصح أن يدعيه غيره واذا أكذب نفسه ثبت نسب الولد منه ويزول كل اثر اللعان بالنسبة للولد . اهـ

وروى الفخر الرازي عن الشافعي رحمه الله انه قال يتعلق باللعان خمسة احكام : « درء الحد ونفي الولد ، والفرقة ، والتحريم المؤبد ، ووجوب الحد على الزوجة » ، وكلها تثبت بلعان الزوج ولا تفتقر الى حكم الحاكم .

## اللعان لا يجب بالكناية

لو رمى الزوج زوجته بألفاظ تحتمل الزنى وغيره لا يجب اللعان بل لا بد في وجوبه من أن يرميها بالزنى صراحة ، أو ينكر أن ولدها منه بألفاظ صريحة .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا قال : يا رسول الله : ان لي امـــرأة لا ترد يد لامس ، قال : « طلقها » . قال : اني أحبها . قال : « فأمسكها » رواه النسائي .

فقول الرجل : ان لي امرأة لا ترد يد لامس كناية ، قد يكون معناها الزنى. وقد يكون معناها ذلة خلقية دون الزنا .

والرسول صلى الله عليه وسلم لم يستفسره عن كنايته ولم يأمره باللعان حملا لقوله على رميه امرأته بالزنا .

وروى البخاري ومسلم واحمد وابو داود عن أبي هريرة ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ان امرأتي ولدت غلاما أسود . فقال « هل لك من ابل » قال : نعم . قال : « ما لونها ؟ » قال حمر . قال : « فهل فيهـــا أورق ؟ » قال : نعم . قال : « فكيف ذاك ؟ » قال : نزعه عرق . قال : « فلعل هـــذا نزعه عرق » . . . فلم يقبل الرسول نفيه لولده بهذه الكناية ولم يحمل قوله على الرمي بالزنا .

## حكمـــة التشريـــع :

لقد جاء حكم القذف العام يقضي بأن يجلد ثمانين جلدة كل من رمى امرأة عفيفة أو رجلا عفيفا بالزنا دون أن يأتي بأربعة شهداء على صحة ما ادعـــاه ، وذلك حتى يسلم المجتمع من تقول المتقولين وافك الأفاكين الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المؤمنين .

والمؤمنون الذين تأخذهم الغيرة على المجتمع ــ اذا رأوا جريمة الزنا ترتكب وليس عندهم بينة ــــ لهم أن يسكتوا عن الاتهام حتى لا يقام عليهم حد القذف ، بل ان الشرع يندب لهم أن يستروا على ما رأوه ، وهذا التصرف لا يسبب لهـــم

ضيقا ، ولا يوجد في نفوسهم حرجا . ولكن الزوج اذا رأى زوجته تزني وليس لديه بينة يقع في مشكلة نفسية خانقة ، ان عرضه يدنس فماذا يصنع ؟ أيقتل زوجته ويقتل من يزني بها فيقام عليه القصاص وتضيع حياته وهو المجني على شرفه ؟ أيتكلم ويرميها بالزنى ـ ولا بينة لديه ـ فيقام عليه حد القذف وهو المظلوم ؟ ثم تبقى الزوجة تستمرىء الاثم ، وتلوث فراش الزوجية بالفاحشة كلما أرادت ، أيغمض عينيه عما يرى ، ويصم أذنيه عما يسمع خشية الفضيحة والعار ، ويترك عرضه وفراشه مراحا للاثم والفجور ؟ وماذا يصنع اذا كان لهذه الجريمة ثمرة من حمل او ولد ؟

انها مشكلة لا تحل بحكم قذف الأجنبية ، بل لا بد لها من حكم خاص بها ، وذلك الحكم هو ما شرع الله من اللعان بين الزوجين ، فالزوج اذا تحقق فاحشة الزنى من زوجته يتكلم ويخلصه من حد القذف أن يلاعن ، فيشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنى ، ويدعو في الخامسة على نفسه باللعنة والطرد من رحمة الله ان كان من الكاذبين . ويخلص الزوجة من حد الزنى ـ بعد لعان زوجها ـ أن تلاعن ، فتشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماها به ، وتدعو في الخامسة على نفسها بالغضب والمقت الشديد من الله ان كان زوجها صادقا ، وبذلك يتخلصان من العقوبة الدنيوية ، ويفرق بينهما الى الأبد ، وينفي الحمل أو الولد عن الزوج ان تضمن لعانه نفيه .

وبذلك تصان الأعراض ، ويتحقق الستر الذي يندب الاسلام اليه ، فقد أصبح الأمر ـ بعد اللعان ـ معلقا لا يستطيع أحد ان يجزم بوقوع الجريمة من الزوجة ، اذ يحتمل ان يكون الزوج كاذبا في دعواه . ولا أن يجزم بكذب الزوج اذ يحتمل ان يكون صادقا .

وبالفرقة المؤيدة التي تترتب على اللعان يتخلص الزوجان من الشقاء النفسي ، وتقطع ألسنة السوء ، وتحفظ كرامة الأسرة .

وبنفي الولد الذي يكون ثمرة لجريمة الزوجة فيبعد الزوج عن نسبه ما ليس من صلبه فتستريح نفسه ، ويطمئن قلبه .

وقد أفسح اللعان أمام الطرفين باب التوبة ، ففي وسع المذنب منهما ان يرجع الى الله تائبا ليعفيه من عذاب الآخرة ، بعد أن شرع له ما خلصه من عذاب الدنيا .

الا ما أحكم تشريع الاسلام ، وما أعظم فضل الله على عباده ورحمته بهم وصدق الله تعالى في قوله **( ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم )**

## من وحي النبوة

# الليلة الخالدة

كلمات هذا الحديث الشريف الذي رواه البخاري والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، تدور حول مشهد جليل من مشاهد ليلة الاسراء والمعراج ، وتصور موقفا مغموسا في النور ، محوطا بالعظمة ، تتفجر من جوانبه اسرار عالية ، تعجز العقول عن ادراك ابعادها .. كما تتحدث عن فتنة أوقعت الناس في حيرة ، حين كانت المعاني أوسع من عقولهم ، فلم تستطع ادراك الحقيقة ، والتسامي الى أفقها الرحب ، فوقفت العقول حيث هي ، بينما انطلقت الحقيقة تمضي الى مداها البعيد ..

واذا كانت الليالي تتفاضل عند الله بما تم فيها من خير ، وبما تحمل من ذكريات تصل الحاضر بالماضي وتلقي الضوء على طريق النور ، لتتضح الرؤية ، وتبدو معالم الطريق ، فان الليلة التي تم فيها الاسراء والمعراج ، من الليالي الخالدة في التاريخ ، والقدر الأعلى هو الذي رسم خطوات هذه الليلة ، وقدر لها أبعادها بدءا ونهاية ، لتكون منارا هاديا يهدي المسلمين طريقهم ، عبر تاريخهم الطويل على هذه الأرض .

وان أردنا أن نتعرف على الاسراء من أوثق مصادرها ، فلن نجد أصدق من كتاب الله عز وجل ، وهو يتحدث عن هذه المعجزة الخالدة في مطلع سورة تحمل اسمها « سورة الاسراء » ففي قول الله ، الخبر اليقين : ﴿ **ومن أصدق من**

روى البخاري في صحيحه والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس» قال: «هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به إلى بيت المقدس» قال: «والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم» قال أبو عيسى الترمذي: «هذا حديث صحيح».

**الله حديثا** ) النساء/٨٧ ، ( **ومن أصدق من الله قيلا** ) النساء/١٢٢ . يقول الله تعالى : ( **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** ) الاسراء/١ . والآية تشير الى معالم واضحة على طريق الاسراء ، وكل كلمة من كلماتها تحمل معنى ، وتدل على معنى ، فحين نسمع قول ربنا الكريم : ( **سبحان الذي أسرى بعبده** ) نقطع بأن الاسراء وقع بالروح والجسد معا ، وهما المعبر عنهما ( **بعبده** ) وقطع هذه المسافة الشاسعة في لحظات من ليل ، لا يتم الا بقدرة خارقة لا يعجزها شيء في السموات والأرض ، فسبحان الذي صنع هذا الأمر العجيب !

وتسجل الآية أن بدء الرحلة كان من المسجد الحرام ، ولم يكن البيت العتيق حينذاك مسجدا ، ففي هذه التسمية بشرى بأنه سيدخل في رحاب الاسلام ليكون مثابة وأمنا للطائفين والعاكفين والركع السجود وقد شاءت ارادة الله عز وجل أن يجعل هذا البيت الحرام قبلة للمسلمين لتكون رمز قوتهم ووحدتهم ، فقد فرض الله عليهم — في كل صلاة — أن يستقبلوا هذا البيت العتيق ، مهما تباعدت أوطانهم ، واختلفت مواقع ديارهم : ( **وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره** ) وفي هذا دعوة للمسلمين الى وحدة الصف ، والمنهج ، والهدف ، وقد اختار الله تعالى بيت المقدس الذي بارك حوله ، ليكون نهاية لرحلة الاسراء ، تلك الرحلة الارضية

الحافلة بالآيات البينات ، كما اختاره سبحانه ليكون بداية للرحلة السماويــة ، رحلة المعراج التي رأى فيها نبينا صلى الله عليه وسـلم مـن عجائب ملكوت السموات ما رأى : **( ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى )** ذلك أن المسجد الأقصى هو قلب الأرض المقدسة التي كان يسكنها بنو اسرائيل ، أولئك الذين ظلت النبوات وقفا عليهم أزمانا متطاولة ، وظلـت الأرض التـي يعيشون عليها مبعث هداية ، ومشرق أنوار لوحي الله المنزل على أنبيائه .. ولكنهم نسوا عهد ربهم ، وفسقوا عن أمره ، فاذا هم يتنكرون لوحي السماء ، ويقتلون النبيين بغير الحق ، وينشرون على الأرض المباركة ظلمات البغـي .. وهكذا لما افسدوا في الأرض ، وعلوا في جنباتها علوا كبيرا ، بعث الله عليهـم عبادا له أولى بأس شديد ، فجاسوا خلال الديار ، وكان وعدا مفعولا .

ومن هنا ندرك أن مصير الأمم مرتبط بموقفها من وحي الله ان استمسكت به عزت وسادت ، وان تخلت عنه ذلت وهانت .

ثم ماذا في الآيات التي تحدثت عن الاسراء ؟

بعد الحديث عن كتاب موسى الذي جعله الله هدى لبني اسرائيل ، يجيء الحديث عن كتاب محمد، القرآن الكريم : **( إن هذا القرآن يهدي للتي هي اقـوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا )** وفي هذا دلالة على أن القرآن هو الكتاب الخاتم لكتب الله السابقة ، وأن ميراث النبوة قد تحول من فرع « اسحاق » الى فرع « اسماعيل » ابي العرب وجد محمد صلى الله عليـه وسلم ، وتجيء ترجمة هذا عمليا في حشدالانبياء في ساحة المسجد الأقصى ، ليلتقي بهم النبي صلى الله عليه وسلم مجتمعين في مكان واحد ثم يؤمهم في صلاة جامعة ، فكانت هذه الامامة اعلانا بأن كتاب الاسلام نزل مصدقا لما بين يديه من الكتب ، ومهيمنا عليها ، وان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قد اندمجت في رحابها جميع الرسالات السابقة عليها ، كما تتجمع خيوط الضوء في قبضة الفجر الصادق وأن الأنبياء جميعا يقتبسون نورهم من مشكاة واحدة : **( شرع لكم مـن الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه )** الشورى/١٣ .

ثم تبرز الآية الكريمة في مطلع سورة الاسراء الهدف الأسمى من الاسراء ذلك **( لنريه من آياتنا )** وفي أطلاع الرسول على مظاهر قدرة الله في أرجـاء السموات والأرض ، تكريم للنبي ، وتثبيت لقلبه ، ليعود بعد هذه السياحة في كون الله الواسع ، اصلب عودا ، واقوى عزيمة ، وارسخ يقينا ، ليواصل الكفاح حتى يجيئه نصر الله والفتح .. وفي هذا درس بليغ للأمة الاسلامية حتى لا تهن أمام عدوها ، ولكن تصبر ، وتصابر ، وترابط ، حتى تظفر بما كتب الله لجند الحق من الظهور والغلبة : **( ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . إنهـم لهـم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون )** .

واشارت آيات من سورة النجم الى قصة المعراج قال تعالى : **( ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنـة المأوى . إذ يغشى السدرة مـا يغشى. ما زاغ البصر وما طغى. لقد رأى من آيات ربه الكبرى )** النجم/١٣–١٨

ويشير قوله تعالى : **( ولقد رآه )** الى جبريل أمين الوحي عليه السلام . وقد سبق في الآية التي تحدثت عن الاسراء أن الله تعالى أراد بها أن يرى عبده ورسوله بعض آياته ، ثم أوضحت آية المعراج في سورة النجم أن الرسول صلى الله عليه وسلم شهد بالفعل بعض هذه الآيات الكبرى ، ومن هنا نرى أن الآيات من السورتين ـ الاسراء والنجم ـ تتحدثان عن الرحلتين الأرضية والسماوية .

فقد رأى الرسول الكريم جبريل عليه السلام على صورته التي خلقه الله عليها مرتين : مرة في مبدأ الوحي ، رآه وهو يسد الأفق بخلقه الهائل ، ثم دنا منه فتدلى نازلا اليه ، مقتربا منه ، على بعد مسافة قوسين أو أدنى من ذلك وكانت العرب تقدر المسافات القصيرة بالقوس ، والرمح ، والذراع ، والشبر ، رآه في تلك الحالة رؤية مكشوفة الحجب ، واضحة المعالم ، وعى فيها الرسول الكريم وحي الله وتلقى هذا الوحي الكريم ، راشدا غير ضال ، مهتديا غير غاو ، مخلصا غير مغرض ، مبلغا عن الله غير واهم ، ولا ناطق عن الهوى **( إن هو الا وحي يوحي )** . ثم رأى جبريل مرة أخرى على صورته التي خلقه الله عليها ، ليلة الاسراء والمعراج ، فقد دنا منه على هيئته الملائكية العظيمة : **( عند سدرة المنتهى )** وهي شجرة هائلة عندها جنة المأوى انتهى اليها المطاف في رحلة السماء او انتهت اليها صحبة جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث وقف هو ، وصعد محمد صلى الله عليه وسلم الى مستوى لم يبلغه بشر ولا ملك . وكان ما رآه الرسول الكريم في تلك الليلة المضيئة ، حقا واضحا ، لا غموض فيه ويقينا صريحا لا يخالطه شك ، واتصل قلبه بالحقيقة ناصعة متجردة لا يحجبها شيء **( ما زاغ البصر وما طغى )** .

هذا وقد ذكر العلامة الفاضل الشيخ محمد متولي الشعراوي في حديثه عن الاسراء والمعراج كلاما جديدا مفيدا أوضح به الفرق بين كلمتين جاء بهما القرآن الكريم في بيانه لرحلة الاسراء والمعراج وما رآه النبي صلوات الله وسلامه عليه في تلك الرحلة من الآيات الكبرى في أرجاء الأرض وأطباق السماء .

فآية الاسراء وهي تتحدث عن الرحلة الارضية تقول : **( لنريه من آياتنا )** فقد حدثت في الأرض إراءة من الله للنبي . وآية المعراج وهي تتحدث عن الرحلة السماوية تقول : **( لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) ( أفتمارونه على ما يرى )** . وهناك فرق كبير بين المقامين ، بينه الاستاذ ، ونحن نثبته هنا بنصه لما فيه من فوائد عظيمة من الخير أن يقف عليها القارىء قال :

« الاسراء آية أرضية أمكن أن يقام الدليل عليها ، واذا ما أمكن اقامة الدليل المادي المرئي بواسطة البشر عليها ، فهمت العقول أولا أن المسافة قد اختصرت لرسول الله ، وأن قانون الزمن قد ألغي عنده . اذا فقد خرق له الناموس ، فاذا عرفنا أن الناموس خرق له في أمر مادي نعلمه ونستدل عليه بعقولنا ، فاذا حدث رسول الله بعد ذلك أن قانون السماء قد خرق له فاخترقه ، فمن الممكن للعقل أن يستأنس بأن الذي خرق له الناموس فيما نعلم ، وفيما استدللنا عليه قادر على أن يخرق له الناموس فيما لا نعلم .

اذا آية الاسراء كانت ايناسا لعملية الايمان بالمعراج ، فالله الذي خرق القانون لمحمد في المسافة والزمن ، خرق له القانون في المعراج للسموات السبع ، ولما لم يكن أحد صعد الى سدرة المنتهى او في الطريق اليها قافلة فلا يمكن أبدا أن يقام الدليل من المخلوقين الذين يسمعون ذلك الا بصفة أمر حسي له ، وهو الاسراء، ولذلك كانت آية الاسراء ايناسا للعقول بامكانية الايمان بما يحدث به الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه انتقل الى السماء بقانونه ، لا بالقانون الذي نقله من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى في ذلك الزمن الوجيز باقراركم ، وقد وصف المسجد ، ووصف ما في الطريق من بيت المقدس الى مكة ، كل هـذا يؤنسنا بأن الرسول عليه الصلاة والسلام حين يحدثنا عن المعراج ، وعن مرائيه في المعراج يكون صادقا فيما حدث به ، ونلاحظ أن القرآن حينما تعرض لآية أرضية وهي الاسراء ، قال : **( سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه )** .. فكأن الفعل هنا اراءة ، وما هي الاراءة ؟ الاراءة هي أن تجعل من لا يرى .. يرى ، وذلك اما بتحويل المرئي الى قانون الرائي ، أو بنقل الرائي لأن ينفذ الى قانون المرئي ، ولنأخذ مثلا توضيحا لذلك : هناك الميكروب الذي يكتشف ، الميكروب كان موجودا قبل أن يكتشف ، وليس معنى اكتشافه انهم أوجدوه ، ولكنه كان موجودا دون أن يكون للحس طريق اليه ، فلما اخترعت المجاهر أمكن للذي لا يرى وهو الميكروب أن يرى ، فحصلت اراءة للميكروب الذي لم يكن يرى .. يرى بماذا ؟ بعملية تحويل وهي اننا اتينا بعدسة تكبر لنا الأشياء ، فما لم يكن يرى أولا اصبح يرى الآن ، ومثلا المريض ببصره يذهب الى الطبيب ، فالطبيب يعطي له نظارة ، والنظارة تكبر له الأشياء ، فما لم يكن يراه أولا ، رآه ثانيا ، وقد يجري له عملية جراحية في عينه بحيث لا يحتاج الى هذه النظارة ، فاذا لم يحتج الى هـذه النظارة ليرى ، يقال راى هو ، اذا : فالاراءة اما أن تكون بتغير ما فيه الى قانون الرائي فيرى ، أو باعطاء شيء في المرئي ليرى بذاته ، فلما جاء في حادث الاسراء قال .. **(لنريه)** لأن محمدا عليه الصلاة والسلام على الأرض ، وبشرى بقانون البشرية ، وقانون الابصار فيه خاضع لقانون الضوء ، وقانون الضوء لا يختلف فيه أحد ، فاذا كانت هناك آيات من غيب الله في الأرض ، فلا بد أن يحدث له اراءة لأنه بطبيعته لا يرى هذه الأشياء ، فالاراءة اذا كانت هناك في الارض ، لكن حينما ينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم الى الملأ الأعلى ، ويلتقي بالأنبياء الذين ماتوا قبله ، ويلتقي بالملائكة ، فقد تغير شيء في ذاتيته صلى الله عليه وسلم وكأنه طرح البشرية وأخذ شيئا من الملائكية التي ترى بنفسها ، فلما صعد الى السماء قال مـاذا ؟ قال : **( لقد رأى )** .. ولم يقل : أريناه .. **( لقد راى من آيات ربه )** . **( ولقد رآه نزلة )** .. ولم يقل أريناه .. **( لقد راى من آيات ربه الكبرى )** .. ففي الاسراء قال **( أرينا )** .. وفي آيات السماء .. في المعراج قال .. **( رأى )** .. ويرى، فكأن الرسول في بشريته في الأرض كان محتاجا الى أن يعدل القانون في ذاته بالنسبة للرائي والمرئي ، وأما في السماء فقد أخذ وضعا آخر ، هذا الوضع الآخر اصبح بذاته يرى ، لأنه اصبحت هناك ملكية ، فالبشرية طرحت في الأرض ، والملائكية اصبحت هي المسيطرة على رسول الله ، فأصبح يرى . لكن في الأرض كانت اراءة .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة تعرض لثلاث مراحل : المرحلة الأولى كان بشرا ، وجبريل يرى محمدا صلى الله عليه وسلم الأشياء ، ثم يقول ما هذا يا جبريل ؟ ، يسمع صوتا فيقول ما هذا يا جبريل ؟ فيقول له هذا كذا وكذا لكنه لما صعد الى السماء كان يرى المرائي ، فلا يستفهم من جبريل عنها ، ويسمع فيفهم ، اذا فقد تحول شيء في ذاتية محمد ، واصبحت له ذاتية فاهمة بلا واسطة جبريل ورائية بلا واسطة أحد ، ففي الأرض اراءة ، وأما في السماء فقد رأى بالرؤية . ثم بعد ذلك نجد أنه بعد أن انتقل الى مرحلة يكون فيها ملائكيا كالملائكة يراهم ويتكلم معهم ويخاطبهم ويفهم ، يأتي بعد ذلك في منطقة اخرى بعد سدرة المنتهى ، فينتهي حد جبريل ، ثم بعد ذلك يزج برسول الله في سبحات النور ، ولم يكن جبريل معه . وهذا دليل على أن محمدا عليه الصلاة والسلام قد ارتقى ارتقاء آخر ، ونقل من ملائكية لا قدرة لها على ما وراء سدرة المنتهى الى شيء من الممكن أن يتحمل الى ما وراء سدرة المنتهى ، دون مصاحبة جبريل عليه السلام ، اذا فمحمد كان بشرا في الأرض مع جبريل ، وبعد ذلك كانت له ملائكية مع الرسل ومع جبريل في السماء ، وبعد ذلك كان له وضع آخر ارتقى به عن الملكية حتى أن جبريل نفسه يقول له : أنا لو تقدمت لاحترقت .. وانت لو تقدمت لاخترقت .. فذاتية محمد حصل فيها شيء من التغير ، التغير الذي يناسب ذلك الملأ الأعلى ، فجبريل بملائكيته لا يستطيع أن يخترق والا احترق ، أما هو فيستطيع أن يخترق ، وعلى هذا فثلاثة أشياء حدثت لمحمد؛ بشرية في الأرض معهودة بالمدد ، وبعد ذلك ملائكية في السماء قبل سدرة المنتهى، ثم بعد ذلك ملائكية فوق الملائكية ، وهي التي كانت بعد سدرة المنتهى يصير فيها **( قاب قوسين أو أدنى )** ، ويتعرض فيها الى خطاب الله ، والى رؤية الله على خلاف بين العلماء في هذا » .

نعود بعد ذلك الى حديث ابن عباس حول الآية الكريمة : **( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن )** الاسراء/٦٠ . وفي الآية الكريمة دلالة على انها رؤيا عين أريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به، لان رؤيا المنام لا فتنة فيها ، وما كان لأحد أن ينكرها ، فيكون المعنى : وما جعلنا الرؤيا التي أريناكها ليلة المعراج الا اختبارا للناس ، وابتلاء لايمانهم ، ليميز الله المؤمن الصادق ، من الكافر المنافق ، ولقد أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما اعده لعباده المكذبين انذارا وتخويفا لهم ، ومنه شجرة الزقوم وهي الشجرة الملعونة اي ملعون من أكل منها، ولكن المشركين كذبوا بما سمعوا عنها ، فكانت فتنة لهم ، ذلك انهم لما خوفوا بها قال أبو جهل استهزاء : هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة ، ثم يزعم أن النار ينبت فيها الشجر ، والنار تاكل الشجر ، وما نعرف الزقوم الا التمر والزبد ، ثمأمر أبو جهل جارية فأحضرت تمرا وزبدا ، وقال لأصحابه : تزقموا ، فلا نعلم الزقوم غير هذا ، وقيل : أن الذي قال ذلك ابن الزبعري حيث قال : كثر الله من الزقوم في داركم ، فانه التمر بالزبد بلغة اليمن ، ويجوز أن يكون كلاهما قد قال ذلك ، وهكذا لم يزدهم التخويف الا طغيانا كبيرا !

وعن شجرة الزقوم تحدثت آيات من سورة الصافات يقول الله تبارك وتعالى

فيها : **( أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم • إنا جعلناها فتنة للظالمين • إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم• طلعها كأنه رءوس الشياطين• فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون )** الصافات/٦٢ ــ ٦٦ .

ويقول المفسرون في تفسيرهم لهذه الآيات :

الزقوم : اسم لشجرة صغيرة منتنة الرائحة ، مرة الطعم ، تنبت بأرض تهامة من بلاد العرب ، وقد جعلها الله فتنة اي محنة لهم في الآخرة بارغامهم على الأكل منها ، وهي فتنة في الدنيا ايضا حيث انكر الكفار وجودها . وقالوا : كيف يكون في النار شجر ؟ فيزيد عذابهم على هذا الانكار ، مضافا الى عذاب الكفــر بالله ، وهذه الشجرة تنبت بقدرة الله تعالى في أصل الجحيم ، أي قاع جهنم ، ومن صفة هذه الشجرة أن طلعها يشبه رءوس الشياطين ، وذلك غاية في القبح، فمن عادة العرب انهم يشبهون كل قبيح الصورة بالشيطان ، لأنه يتشكل بالشيء الكريه المزعج ، كما يشبهون حسن الصورة بالملك ، لحسن صورته كما قــال تعالى : **( وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم )** يوسف/٣١ . فهي شجرة تنبت في أصل الجحيم ولا تحترق ، لأنها نوع من الجحيم ، فاذا أكلوا منها ثم تطلعوا الى برد الشراب ينقع الغلة ، ويطفيء اللهيب ، فانهم لشاربون عليها ماء ساخنا مشوبا غير خالص ، وهذه الشجرة لها طلع ــ والطلع أول ما يظهر من ثمار النخيل ــ يشبه رءوس الشياطين ، والناس لا يعرفون الشياطين كيف تكون ، ولكنها مخيفة كريهة ، ومجرد تصورها يثير الفزع والرعب ، فكيف اذا كانت طلعا يأكلونه ويملأون منه البطون ؟!

وبعــد :

فهذه جولة في رحاب « الاسراء والمعراج » فهل نحن آخذون منها العبــرة والموعظـــة ؟

لقد أسرى الله بعبده محمد صلى الله عليه وسلم جسدا وروحا من مكــة الى بيت المقدس ــ وما أطولها من شقة ــ قطعها في جزء من ليل ، أفلا ترحــل الأمة في سنوات طوال من عمرها الممتد على صفحة الحياة من حياة الفرقــة ، والتخاذل ، والاعراض عن كتاب الله ، الى حياة تجمع الشمل ، وتوحد الكلمة ، وتمكن لديننا الذي ارتضاه الله لنا ، فيبدل به ضعفنا قوة ، وخوفنا أمنا ؟

لقد اختار الله لنبيه الكريم أن يركب في رحلته « البراق » وقــدرة اللــه لا يعجزها أن تنقله في أقل من لمح البصر ، وبلا دابة أو ركاب ، ولكن يريد الله سبحانه أن يعلمنا احترام الأسباب واتخاذ الوسائل . ولكن أية أسباب وأيــة وسائل ؟ ان الله تعالى يريد اقواها وامضاها . .

لقد صلى الرسول الكريم ببيت المقدس ومنه عرج الى السموات ، ولم يكن المعراج من المسجد الحرام ، ليستقر بيت المقدس أمانة غالية في ضمير الأمــة المسلمة ووجدانها . وفي المعراج اشارة الى السمو والرفعة فكيف ترضى الأمة المحمدية لنفسها أن تخلد الى الأرض وتتخلى عن مكانها في القمة ، لتعيش مع المغمورين في السفح ؟! هذه بعض العبر ، فهل تجد من ألقى السمع وهو شهيد ؟!

# الدعوة الى الاسلام حاضرها ومستقبلها

للشيخ زكريا ابراهيم الزوكه

نريد بالدعوة الى الاسلام الدعوة الـــى :
الايمان بالله — ورسوله — وكتابه — واليوم الآخر ... وفهم الاسلام على أنه عقيدة وسلوك . ومنهـــج حيـــاة ..

١ — **الإيمان بالله** باعتباره خالـــق الكون . ومدبر أمره . ومالك ناصيته وصاحب القول الفصل فيما يضـــر الانسان أو ينفعـــه . ويسعده أو يشقيه .

٢ — **والإيمان برسوله** : باعتباره المبلغ عن الله وحامل منهجه الـــى الناس . وهادي البشرية الى الطريق المستقيم الذي هو أقرب الطرق الى السعادة والفـــلاح .. وباعتبـــاره المثل الأعلى . والنموذج الكامل لكل أنبياء الله ورسله الى الخلق اجمعين

٣ — **والإيمان بكتابه** : باعتبـــاره السجل الذي حوى بين دفتيه كـــل تعاليم السماء . وفصل فيه الحلال والحرام . والخير والشر . وارتضاه الله دستورا للمجتمع البشري يضبط سلوكه . ويقوم تصرفاته . ويعطيه نورا يمشي به في الحياة .

٤ — **والإيمان باليوم الآخر** : باعتباره السيف المسلول على طغيان الهوى وجموح الغرائز ، والبديل من تلـــك الدنيا التي يتهافت عليهـــا النـــاس ويتخطفونها .. وفي سبيلها يظالمون ويتقاتلون ويتجاهلـــون الاخـــوة الانسانية . وينسون المـــودة فـــي القربى ...

فان الناس اذا آمنـــوا بالدار

الاخرة وما فيها من حساب وجزاء ونعيم وشقاء . كفكفوا من غـرب الشهوة ، وخالفوا النفس الامـارة بالسوء ، وردوا الى الخلق الكريـم والطبع الجميل ، وتعاونوا علـى البر والتقوى ، كمـا ان التعسـاء والبائسين واصحاب الجدود العاثرة اذا انطوت نفوسهم على الايمـان باليوم الآخر . وعلموا أن مع اليوم غدا . وأن وراء الليل صـبحا ، استطاعوا أن يلعقوا جراحهـم ، ويصبروا على ما أصابهم طمعا في عوض محقق . وجزاء كريم ..

**٥ — والايمان بأن الاسلام عقيدة وسلوك ومنهج حياة ،** باعتبار الاسلام دينا ودنيا ، ونظاما متكاملا في كـل نواحي الحياة ، لا فصل فيه بـين دين وسياسة ، وعقيدة وشريعة ، ومبدأ وسلوك .

هذه هي الدعوة التي أمرنا اللـه أن نحملها الى الناس صلاحا لحالهم وعلاجا لدائهم ، وبثا لروح الالفـة والمحبة والاخاء .

ومع أن هذه الدعوة تفتح بنفسها الطريق الى قلوب الناس وعقولهم بما فيها من منطق وواقعية واقناع، الا أن الله عز وجل قيض لها في كل زمان ومكان من يعرضها ، ويدافع عنها ، ويزاحم بها في معترك المبادىء والدعوات ، لا تثنيه عقبة ، ولا يقعد به كلال ، ولا يفل من عزمه وعيد أو عذاب .

فاذا كانت الدعوة بهذا الوضوح والسداد والصلاحية . وكان الدعاة لها بهذا الوعي والتجرد والمصـابرة وكانت حاجة الناس اليها ماسـة وملحـة ، فلمـاذا تعثرت وتخلفت وسبقتها دعوات كثيرة تحمل الفساد والبوار والانحلال حتى لعب الشك بأنفس الدعاة ، وارجف المرجفون بأن الدعوة الاسلامية أعجز من أن تحل مشاكل العصر ، أو تسايـر ركب الحضارة ، وأن القائمين عليها أقل براعة ولباقة من الداعين الـى المذاهب المـادية . والدعـوات الالحادية . .

ونظرة ثاقبة في تلك المزاعم ترتد الينا ومعها كثير من الادلة التي تحق الحق وتبطل الباطل وتنصف الدعوة والدعـاة .

## عقبات في طريق الدعوة :

ان التحلل الذي دب في اوصـال العالم الاسلامي . وانتهى باستعمار الغرب له . كان نتيجة حتمية لبعدهم عن الله . ونسيانهم لكثير مما ذكروا به . ولم يعلموا انهم بذلك يفتحون أبواب الذل على مصاريعها ليدخـل منها الأعداء ويغزوهم في عقر دارهم فلما دهمهم الغرب بحوله وطوله ، واجلب عليهم بخيله ورجله استيقظوا ولكن يقظة المذعور المذهول الذي لا يدري ماذا يفعل ، لم تسعفهم قوتهم المادية في صد الغزاة ، ولم يلتمسوا العون من الدين لانهم هجروه هجرا غير جميل . فوقفوا بضعفهم أمـام القوة، وبجهلهم امام العلم، وبفقرهم من الايمان أمام المادة الطاغية التي سحرت أعين الناس فكان المصـير المحتوم وهو الهزيمة لعدم تكافـؤ القـوى .

ولو انهـم — وقد انهزمـوا — تماسكوا وتحملوا وطمعوا في الكرة بعد الفرة ، ولكن أصابهم شر مـا يصاب به المغلوب وهو الاعجـاب بالغالب ، والاكبار له ، والذوبان

فيه ، ورؤية كل شيء فيه حسنا .

والغرب ينهج منهجا ماديا متطرفا ينافي تعاليم الأديان ، ويتعارض مع هدايات السماء واراء المعتدلين من الفلاسفة الأخلاقيين .. انه بكتلتيه الشيوعية ــ والراسمالية ــ لا يؤمن فعلا بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر .. انه يعبد الدنيا ، ويعتقد انها حظه ومنتهى أمله وفرصته الوحيدة، وان السعادة كل السعادة في أن يعب منهاعبا ويشرب منها بالكبيروبالصغير وكل فكر المفكرين وجهد العاملين وبراعة الساسة والحاكمين ، مجند لهذه الغاية مسخر فيها .. ومن هنا كثر استئثارهم بالمتع ، وتهافتهم على اللذات ، واستخفافهم بالقيم ، واحتقارهم للمبادىء ، وعداوتهم لكل ما يحد من مطامعهم ، ويهذب من غرائزهم ، ويكفكف من شهواتهم ويطالبهم بالفضل والايثار .

لهذا كثر الزحام على المغانم ، والتقاتل على الاسلاب ، والتنافس في الشر والتعاون على الاثموالعدوان تلك فلسفة الغرب التي فتن بها الشرق ــ مهد الديانات والروحانيات ومشرق شمس النبوات .. وهذا منهجه الذي ــ مع الأسف الشديد ــ ارتضاه كثير من المسلمين .

فكثير من المسلمين يجتهدون في التحرر من سيطرة الغرب والتفلت من قبضة حكمه ولكنهم في الوقت نفسه يترسمون خطاه فيمنهجه المادي ونظرته الى الحياة ، وقد يكرهون منهجا لكتلة من كتل الغرب ، ويكتشفون عواره وبواره ، ولكنهم لا يفرون منه الى الاسلام وانما يفرون منه الى منهج الكتلة الاخرى فلا يزيدهم ذلك الا خبالا .

اذا استشفيت من داء بداء
فأقتل ما أعلّك ما شفاكا

وانك لتراهم يتسابقون الى مذاهب الغرب ويتنافسون عليها . ويحصرون أنفسهم فيها كأنهم أمة بلا تاريخ ، أو كأنهم يدينون بدين غير الاسلام .. وقد افلح الاستعمار الغربي الذي رحل عن بلادهم بعد أن ربى على مبادئه كثيرا من قادتهم .. افلح في ملئهم حتى الشبع ببغض المنهج الاسلامي ، والضرب بيد من حديد لكل من يدعو اليه ويبشر به ، حتي أصبح المنكر معروفا ، والمعروف منكرا ، وخفت صوت الداعين اليه فلا تسمع الا همسا .. من هنا تعقدت مشكلة الدعاة ، وتقطعت بهم الاسباب ، وامتلأ طريقهمبالشوك واصبحوا هم ودعوتهم غرضا تنطلق اليه السهام من كل مكان . فما من صوت يرتفع بالحق الا ويرسلون عليه مكاء وتصديه ، ويعارضونه بأصوات اخرى للباطل والرذيلة ليقذفوا بشرهم في مداخل الخير ، ويزحموا بباطلهم المسالك التييسلكها الحق الى الاذان والقلوب ..

اليس من المفارقات أن يخرج المصلي من المسجد بعد لحظات قضاها بين يدي الله ، وتحت ظلال الملائكة ، وبعد عبادة هي آية الآيات فيالاصلاح والتزكية وسمو الضراعة وأدب المناجاة فلا يلقاه أول ما يلقاه الاصوت المذياع يردد في آذانه المبتذل المرذول من سقط الفن وخليع الغناء، ويقذف في سمعه بما يلوث المشاعر ويثير الغرائز ، كل ذلك من غير أن يعطي الفرصة الكافية ليتدبر دعوة الخير ، ويهضمها وينتفع بها ، فاذا فزعت من الاذاعة الى التلفزيون رايت أدهى وامر . انك لا ترى مسرحية اوتمثيلية

الا والرقص الحيواني جزء منها لا تتم الا به كأنهم موكلون باغواء الشباب، وايقاظ الفتنة كلما همت أن تنام .

واليس من المفارقات أن تتناول صحيفة أو مجلة فلا تكاد تقرأ فيها شيئا من الجد وطرفا من الحق حتى ترى نفسك قد سقطت فجأة في منخفضات ومستنقعات من القصص الجنسية ، والصور العارية ، والتوجيهات الشريرة ، والايحاءات الآثمة ...

وسرعان ما يلتقي الرجز بالطهر، ويشتبك الخير والشر في صراع غير مأمون بالنسبة للخير لان القوى غير متكافئة لان الدعوة الى الفضائل تحمل في طياتها كبتا للشهوة ، وقمعا للغريزة ، ومراغمة للشيطان ، فهي في صدام مستمر لان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم .

وغير متكافئة لان الدعوة الى الدين تفرض على المرء واجبات حيال ما له من حقوق ، بينما الدعوة الى التحلل منه تعفى المرء من الواجبات، ولا تثير فيه الا الحرص على منفعته واخذها من مكان قريب ..

وغير متكافئة لان الدعوة الى الدين تطلب من المرء أن يبذل اولا ليأخذ ثانيا .. وقد لا يأخذ الا في الدار الآخرة بينما الدعوة الى متاع الدنيا تطالبه بأن يأخذ أولا ، واذا بذل فلكي يأخذ العوض يدا بيد .

واذا كان الله سبحانه قد بين بما لا يقبل الجدل أن خصوم الدين اكثر من أنصاره مهما حرص الدعاة واستفرغوا جهدهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار فقال تعالى : **(وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين )** يوسف/١٠٣ . وبين أن الحق بغيض الى اكثر الناس ، ثقيل على أسماعهم وقلوبهم فقال تعالى : **( أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون )** المؤمنون/٧٠ . **والله عز** وجل — وهو العالم بخفايا النفوس ورغبات القلوب — قد وصف **هذا** الدين وما فيه من أوامر يجب أن تمتثل ، ونواه يجب أن تجتنب وحدود يجب أن تلتزم ، وقيود يجب أن تحتمل بأنه ثقيل لا ينهض به الا ذوو الصبر والمصابرة ، وأولو العزم والتضحية الذين لا يتعجلون النتائج ، وإنما يضعون المقدمات ويتحرون الاحكام والدقة في وضعها ثم يتركونها لتنتج على المدى أصدق النتائج .. وأجل الحقائق فقال تعالى يخاطب رسوله في شأن القرآن الذي أنزل عليه تبيانا للدين:**( إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا )** المزمل/٥ .

اذا كان ذلك وصف الله وتلك شهادته فمن الجهل اذن أن يقال : ان دعاة الشر أبرع في الدعوة ، وألطف بتصريفها ، وأدرى بمسالكها ودروبها من دعاة الخير بدليل كثرة أتباعهم ورواج بضاعتهم .

## محاولات لايجاد حل :

بوصفي من الدعاة ، ومن المشرفين على جهاز الدعوة أقدم بعض الحلول لعلها تحفز همم الذين يعنيهم أمر الاسلام فيتعاونوا على تقديم الحل الأمثل .

١ — أن الدعوة الى الدين — لكي تثمر — يجب أن تصان بما يكفل لها الطمأنينة والقرار والتأثير العميق النافذ . فليس من العدل أن تنساب عليها الافاعي التي تحمل السم من المتأدبين ومحترفي الصحافة وأدعياء

الفن.. باسم الترفيه عن الشعب أو مسايرة العصر .. أو .. أو .. من تلك الكلمات التي تطن في الاذن طنين البعوض الذي يحمل الحمى .... فكم من مجلة خليعة تهدم في اليوم الواحد ماتعبت يد الاصلاح في تشييده الايام الطوال .. وكم من رواية مثلت أو أغنية ألقيت فأثارت غرائز جائعة. وكشفت عن أهواء جامحة . واضطربت لها افئدة كانت مطمئنة بالايمان .

٢ — يجب مراقبة الانتاج الضخم الذي تقذف به الآلات الجبارة من دور الصحافة والنشر والتمثيل . فلا يسمح الا بظهور الطيب النافع الذي يثير النهضة ، ويدعم الفضيلة، ويدعو الى مكارم الأخلاق . واذا كانت مراقبة الأغذية الضارة من الواجبات المحتومة التي يضطلع بها المسئولون حتى لا يضار الشعب في صحة بدنه . فان مراقبة الأفكار الزائفة والتوجيهات الضارة واجب كذلك حفظا للضمائر والأخلاق اذ لابد للشعب من عافية الجسم والنفس معا .

٣ — يجب أن تتكون في مصر — بلد الازهر — ومركز الاشعاع الديني بلا نزاع — كلية للدعاة — يشترك فيها العالم الاسلامي كله مهمتها تخريج الدعاة الى الاسلام . ويوضع لها منهج متكامل يضم العلم والتربية معا .. ويختار لها المشرفون والمربون والمعلمون اختيارا دقيقا ، وترصد لها الحوافز اللازمة التي تضمن الاقبال عليها والرغبة فيها .. انَ في وسع هذه الكلية — ان اذن الله بقيامها — ان تخرج للناس العالم المستنير الذي لا يفهم الاسلام ويحسن عرضه والتبشير به ، ويكون واجبه أن يقنع أولا الامة الاسلامية به ويحملها على العودة اليه ، واستئناف نهضتها منه .

واذا كان حجر الزاوية في بناء النهضة الاوروبية المادية هو تراث اليونان والرومان . فان في وسع المسلمين باعتمادهم على الاسلام وتاريخه وتراثه أن يطلعوا على العالم بحضارة صالحة رائعة تجمع بين المادة والروح ، وتعمل للآخرة ولا تنسى الدنيا ، وتغرس في الأرض فردوس السلام المفقود .

---

**لست بخيركم**

خطب عمر بن عبد العزيز في الناس عقب ولايته ، فكان مما قال :

« ايها الناس : ليس بعد نبيكم نبي ، وليس بعد كتابكم كتاب ، فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال الى يوم القيامة ، وما حرم الله على لسان نبيه فهو حرام الى يوم القيامة ، الا اني لست بقاض ، وانما انا منفذ ، ولست بمبتدع ، ولكني متبع ، ولست بخيركم ، ولكني اثقلكم حملا » ..!

# نماذج من مؤامرات اليهود

**للأستاذ : بسيوني رسلان**

**(١) تمهيد :**

يخوض شعبنا العربي المسلم ، في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ جهاده ، أشرف معاركه وأقدسها ، ضد الاستعمار القديم والحديث ، الذي مكن لاسرائيل من اقامة دولة الفساد والرجس ، في فلسطين مهد عيسى ابن مريم ، ومسرى محمد صلى الله عليه وسلم .. وضد الصهيونية العالمية العنصرية ، التي شردت اخوانا لنا في العروبةوالاسلام وصيرتهم لاجئين يعيشون في الخيام والعراء ، تجتاحهم الأمراض وتفتك بهم الأوبئة ، وضد الشيوعية الهدامة ، ربيبة الصهيونية الأولى ، التي تعمل ما وسعها الجهد على تحطيم المجتمع بتغذية الصراع الطبقي بين أفراده، وتشيع الافساد في الأرض بانكار وجود الخالق جل شأنه . والايمان بالمادة ، وتزعم زورا ان الدين أفيون الشعوب . وأنه معطل لعجلة الانتاج والتقدم **( كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا )** الكهف/٥ .

وقد آثرت الكتابة في هذا الموضوع الخطير ، لأسهم بجهدي المتواضع ، في تنبيه العرب والمسلمين الى الخطر المحدق بهم ، وتحذيرهم من الوقوع في الشباك التي ينصبها أعداؤهم للقضاء عليهم ، بتفريق كلمتهم ، وتمزيق وحدتهم ، التي تعتبر بحق من أقوى أسلحتهم . في هذه المعركة الفاصلة التي ستقرر مستقبل العروبة والاسلام لأجيال قادمة ..

وسيتضح للقارىء الكريم أنه لا أمل في استقامة اليهود ما لم تكسر قناتهم، وتقلم اظفارهم ويحطم صلفهم وغرورهم .

أليسوا عبدة العجل وقتلة الأنبياء؟ أليسوا أكلة السحت ..؟ أليسوا اخوان القردة والخنازير ، الم يصفهم ربنا تبارك وتعالى بأنهم شر مكانا واضل عن سواء السبيل ..؟

# وأخلاقهم عبر العصور

ولقد سجل تاريخ السيرة المطهرة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر الى المدينة ، واستقر به المقام على أرضها ، بدأ الصراع الرهيب بين اليهود والمسلمين ، وكان المسلمون أول عهدهم بالمدينة يتوقعون أن يكون اليهود معهم على سحق الوثنية في الجزيرة العربية والدعوة الى عقيدة التوحيد التي تجمع بين أهل الكتب السماوية جميعها ، غير أن اليهود أخلفوا ظن المسلمين فلم تمض أيام على اختلاط بعضهم ببعض ، حتى أعلنوها حربا على الاسلام والمسلمين تظهر تارة ، وتختفي تارة ، وكان البناء الاسلامي للدولة الجديدة كلما أخذ يعلو ، حاول اليهود نقضه وطمس معالمه .

وفي المدينة استقبل النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته بيت المقدس وهو قبلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، اعلانا عن سماحة الإسلام ، وأنه دين يربط بين عقيدة التوحيد والأصول العامة في الأديان جميعا ، ولكن اليهود بدل أن يعترفوا بفضل الاسلام في هذا المجال ، استكبروا به ، وعلوا في الأرض ، واعتبروا أن استقبال المسلمين لقبلتهم ، اعتراف بدينهم ، وأنه الأصل الذي يجب أن يفيء اليه المسلمون . وفي هذه الفترة — وهي ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا — كان النبي صلى الله عليه وسلم يود أن يوجهه الله تعالى الى الكعبة ، فكان يقلب وجهه في السماء انتظارا لنزول الوحي باستقبال البيت الحرام بمكة ، فحقق الله رجاءه ، فأنزل عليه قوله سبحانه : **( قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره )** البقرة/١٤٤ وهنا لغط اليهود وأطلقوا أبواب الدعاية المضللة ، وقد عز عليهم أن

يتحول المسلمون عن قبلتهم، وأخذوا يطلقون الدسائس في الصف الاسلامي ويلقون الشك في قلوب المسلمين ليفقدوهم ثقتهم في دينهم وفي قيادتهم فكان مما قالوا إن كانت صلاتكم الى بيت المقدس على غير حق فقد ضاعت صلاتكم ، وان كانت على حق فالتوجه الجديد الى القبلة الجديدة باطل وصلاتكم اليها حابطة وهنا رد الله تبارك وتعالى عليهم وسفه أقوالهم فقال سبحانه :**(سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم )** البقرة/١٤٢ . وما دام الأمر كله لله ، والجهات جميعها له فكل جهة يأمر بالاتجاه اليها فأمره مطاع والخير يدور مع هذا الأمر فهو يجري على سنن حكمة عليا ، وتحركه قدرة من لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض .

## (٢) عداوة اليهود للمؤمنين :

ليست عداوة اليهود للاسلام والمسلمين . حديثة العهد . بل هي متأصلة في نفوسهم منذ فجر الاسلام. فانه عندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، وانتظم عقد المسلمين بها ، كان اليهود يباشرون بها نشاطهم الاقتصادي مع الأوس والخزرج . ومع غيرهم من القبائل القريبة والبعيدة ، ويعملون في الوقت نفسه بشتى الوسائل على تدبير المؤامرات والفتن، وايقاد نار العداوة والبغضاء ، للايقاع بين هذه القبائل، وبخاصة بين قبيلتي الأوس والخزرج.

لقد كان اول ما عمله النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة . بعد أن استقر أمر المسلمين بها ، أن الف بين الأوس والخزرج . وآخى بين المهاجرين والأنصار . اخاء وصل في عمقه وصدقه الى مرتبة الايثار ، وسجله الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم تسجيلا مقرونا بالتقدير والثناء في قوله جل شأنه **( والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون )** الحشر/٩ .

## معاهدة تعايش مع اليهود :

عقد الرسول صلى الله عليه وسلم أول مقدمه الى المدينة معاهدة تعايش مع اليهود ، ودعاهم الى الدخول في الاسلام ، الذي جاء مصدقا لما بين أيديهم من التوراة . وقد نصت هذه المعاهدة على مايلي :

« أن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وان جميع سكان المدينة متضامنون في حماية الناس، وصيانة أرواحهم . وأموالهم ، وأنهم جميعا جبهة واحدة ضد من يعتدي عليهم ، وانه لا يصلح لأحدهم ان يطعن الآخر بصلح منفرد دون رغبته وعلمه ، وان المدينة دار امان للجميع الا من ظلم واثم » .

ولكن متى عرف اليهود الوفاء بالعهود . وهم الذين قال الله فيهم وهو أصدق القائلين:**( الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض اولئك هم الخاسرون )** البقرة/٢٧ . وهذا هو شأنهم مع كل عهد قطعوه مع ربهم . أو مع

انبيائهم . حتى قال الله تعالى فيهم : **( أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون • ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون )** البقرة/١٠١ ، ١٠٢ .

لقد أضمروا العداوة للاسلام والمسلمين ، منذ اليوم الأول الذي وحد الله فيه صفوف الأوس والخزرج تحت راية الاسلام . وتوحدت فيه قيادة الأمة المسلمة تحت قيادة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . .

واستعملوا جميع الأسلحة والوسائل والخداع والمكر ، التي تفتقت عنها عبقرية المكر اليهودية . وافادتها من قرون السبي في بابل . والعبودية في مصر . والذل والهوان في الدولة الرومانية .

ومع أن الاسلام قد وسعهم بحلمه ونبله وفضله بعدما ضاقت بهم الدنيا بما رحبت . . ولفظتهم جميع النحل والملل على مدى تاريخهم الأسود الملطخ بدماء الأنبياء والأبرياء فانهم ردوا للاسلام أقبح الكيد والأم الخداع والنفاق والمكر . فقد البوا على الاسلام واهله كل قوى الجزيرة العربية المشركة وراحوا يجمعون القبائل المتفرقة لحرب الاسلام . والقضاء على الأمة المسلمة **( الم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا )** النساء/٥١ .

فان الذي الب الاحزاب ، وجمع الجموع لحرب المسلمين بالمدينة يهودي والذي جمع بين بني قريظة وغيرهم وبين قريش بمكة والقبائل الأخرى كغطفان يهودي .

والذي روح للشائعات في فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه ، لتفريق كلمة المسلمين وتمزيق وحدتهم يهودي .

والذين كانوا وراء النزعة المادية الالحادية ، ووراء معظم النظريات التي تعمل على هدم جميع المقومات الوطنية والخلقية والدينية يهود . .

وهذه الصهيونية العالمية تعمل بكل ما تملك من وسائل ، للقضاء على الاسلام والمسلمين **( يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون )** التوبة/٣٣ .

وحسبنا دليلا على عداوة اليهود للمؤمنين قوله تعالى في محكم كتابه **( لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا )** المائدة/٨٢ .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: « وما ذاك الا لأن كفر اليهود كفر عناد وجحود ومباهتة للحق ، وغمط للناس ، وتنقص بحملة العلم ، ولهذا قتلوا كثيرا من الأنبياء حتى هموا بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم غير مرة ، وسموه ، والبوا عليه اشباههم من المشركين ، عليهم لعائن الله المتتابعة الى يوم القيامة » .

### حقد وحسد :

بعد أن استقر أمر المسلمين بالمدينة ، نشط المهاجرون المكيون ، في الأعمال التجارية بالمدينة ، وأصبحوا ينافسون اليهود في التجارة بل سبقوهم ، وانتزعوا منهم السيادة الاقتصادية في المنطقة ، وانشأ المسلمون سوقا خاصة بهم الى جانب سوق بني قينقاع ، عند ذلك أكل

الحقد قلوب اليهود ، وكان الحسد يمزق ضلوعهم اذ كيف يصبرون على ذلك والمال عندهم هو الاله المطاع ؟
يضاف الى ذلك قطع موارد الربا عنهم ، بعد أن حرمه الاسلام واعلن الحرب على آكله وقد كانوا يحلمون بأنه سيكون منهم النبي الذي يجدون صفته عندهم في كتابهم التوراة ، فاذا النبي عربي ، واذا حلمهم يتبدد ، واذا هم يكفرون به كما قال تعالى: **( وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين )** البقرة/٨٩ .
وكانوا يتربصون بالمسلمين دائرة السوء في حرب تعصف بهم ، وتقضي عليهم وتنسفهم نسفا ، فلما عادوا من غزوة بدر ظافرين منتصرين سالمين غانمين ، اكل الحقد قلوبهم ، وكاد الحسد يمزق ضلوعهم فكان منهم ما يقصه الله تبارك وتعالى علينا في شأنهم: **( قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم اكبر )** آل عمران /١١٨ .

ولما انتشر الاسلام العظيم ، وفتح الله قلوب الناس للدخول فيه ، ايقنوا أنه لا سبيل للمحافظة على غرورهم وكبريائهم ، وزعمهم انهم شعب الله المختار الا بالقضاء على النبي صلوات الله وسلامه عليه واتباعه الذين آمنوا به واتبعوا النور الذي انزل معه . فعمدوا الى الكيد للاسلام بشتى الطرق والأسلحة ، وقاموا بعدة مؤامرات ومناورات لتحقيق هذا الهدف الشيطاني الآثم ، فقالت طائفة منهم: **( آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون )** آل عمران/٧٢ .
وقالوا: **( ان الله فقير ونحن اغنياء )** آل عمران/١٨١ . وقالوا: **( يد الله مغلولة )** المائدة/٦٤ . وقالوا: **( لن يدخل الجنة الا من كان هوذا أو نصاري )** البقرة/١١١ . وقالوا: **( نحن ابناء الله واحباؤه )** المائدة/١٨ وقالوا: **( إن الله عهد الينا إلا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار )** آل عمران/١٨٣ . وهددوا بقتال المسلمين والقضاء عليهم عقب انتصارهم في غزوة بدر الكبرى التي انتصر فيها الحق في قلة من العدد والعتاد ، على الباطل في كثرة من العدة والأجناد وقالوا : « لا يغرنكم انكم قتلتم نفرا من قريش لا يعرفون القتال ، ولو قاتلتمونا لعرفتم أننا نحن الناس » .
وحاولوا اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ديارهم بإلقاء حجر عليه . والبوا المشركين حتى كانت غزوة احد ، وجمعوا جموع الأحزاب حتى حاصروا المدينة في غزوة الأحزاب وعملوا على انشاء جبهة ثالثة لمحاربة المسلمين . وهي جبهة المنافقين بقيادة عبد الله بن ابي بن سلول الى غير ذلك من المؤامرات التي استهدفت القضاء على الاسلام والمسلمين .
ولكن الله تعالى أحبط سعيهم ، وخيب أملهم ، واضل اعمالهم ، وعكس عليهم قصدهم وسلط عليهم نبيه والمؤمنين . فطهروا الأرض من رجسهم وشرورهم والله متم نوره ولو كره الكافرون .

# فتح بيت المقدس

للاستاذ : محمود محمد ابراهيم السيـــــد

## مهد الانبياء ، ومهبـــــط الرســـالات

انتصر المسلمون انتصارهم الحاسم على الروم في موقعة اليرموك في اول خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد ارتدت قوات الروم المنهزمة من هناك الى « فحل » حيث اجتمعت وعسكرت بها ، فبعث اليهم ابو عبيدة ابا الاعور السلمى لقتالهم وتشتيت شملهم ، ثم اتجه ابو عبيدة صوب دمشق ورابط ابو الاعور بجنوده أمام فلول الروم المنهزمة والامداد التي كانت تأتيها من هرقل ، وبعد فتح دمشق عاد الجيش الاسلامي الى قوات الروم المتجمعة في « فحل » بقيادة خالد ابن الوليد وعمرو بن العاص وأبي عبيدة وشرحبيل بن حســـنة وحاصروهـــم حصارا شديدا حتى أرهقوهم واجهدوهم واوقعوا بهم الهزيمة ، وبعد ذلـــك تم لهم الاستيلاء على بيسان وطبرية واصبحوا على وشك ان يفتحوا فلسطـــين ويدخلوها ، وعلى حين توجه خالد بن الوليد وابو عبيدة الى حمص بقي شرحبيل وعمرو بن العاص على القوات المتأهبة لفتح فلسطين ، وفتحت حمص بقيادة أبي عبيدة ، واتجه الجيش الاسلامي بعد ذلك الى حماة فحلب فأنطاكية فشمال الشام وجنوب قيليقية . ما دخلوا معركة الا وكان النصر حليفهم ويسير في ركابهم ، واضطر هرقل امام هذا الاعصار المدمر الى أن يفر الى القسطنطينية وودع سورية وداعا لا رجعة فيه .

في هذه الاثناء كان شرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص يقفان امام قوات

الروم في فلسطين التي كانت كثيرة العدد قوية العتاد ، مما جعل من الصعب القضاء عليها . خاصه وأن على رأسها اكبر دهاة قادة الروم واشدهم حيلة وهو « أطربون » وكان من خططه أن يجعل القيادة موحدة تحت امرته لا يشتت جيشه في جبهات متعددة متفرقة حتى لا يؤثر انتصار العرب في بعض هذه الجبهات على معنويات جنود الروم في الجبهات الاخرى ، فأقام عددا كبيرا من جنوده بايلياء والرملة ، واقام حاميات بنابلس واللد ويافا وسبسطية وغزة ، واخذ ينتظر قدوم قوات العرب اليه وهو على اتم استعداد لمواجهتم ومنازلتهم والحاق الهزيمة بهم .

رأى عمرو بن العاص صعوبة موقفه ازاء جيوش اطربون ، وقدر انه ربما انضم بعضها الى بعض واجتمع شملها فلا يستطيع مواجهتها ، فكتب الى الخليفة يطلب منه المزيد من الجنود ، وامر يزيد بن أبي سفيان بتوجيه اخيه معاويه لفتح قيسارية — وكانت ثغرا حصينا منيعا على البحر — لمنع الامدادات التي قد تأتي الى اطربون عن طريقها ، فاتجه معاوية اليها وضرب الحصار حولها ، فأخذ اهلها يصدونه فيردهم الى حصونهم منهزمين ، واستمر هذا القتال بينهم وبينه زمنا ليس بالقصير مما جعلهم يقاتلون بعد ذلك قتال المستميت ، غير أنهم هزموا لاهزيمة ساحقة وقدرت خسائرهم بثمانين الفا زادت الى مائة الف بعد هزيمتهم وانسحابهم ، وامن المسلمون جانب هذه المدينة بعد فتحها وهزيمة جنودها ، فلن يأتي الى الروم مددعن طريقها بعد ذلك .

اتجه المسلمون الى غزة لفتحها مرة اخرى بعد أن اجلوا عنها ، فحاصروها حتى فتحت أصبح عمرو بعد فتحها وفتح قيسارية في مأمن من جهة البحر ، وامام هذا الموقف لم يجد اطربون مناصا من الاكتفاء بالجيوش التي تحت قيادته وصرف النظر عن الامدادات وقطع الامل فيها .

وتحرك أطربون بجيوشه قاصدا اجنادين ، وعندما علم عمرو بذلك رأى انه لا بد له من أن يشغل جنود الرملة وايلياء عن مواجهة المسلمين ، فأرسل الى الاولى ابا أيوب المالكي والى الثانية مسروقا العكي وعلقمة بن حكيم ، وكتب الى الخليفة بهذا مبينا له ما يتصف به اطربون من شدة المكر والدهاء وواصفا كثرة عدد الروم وقوة عدتهم ، فأمر عمر بأمداده بالجند ، ولما قرأ في كتاب عمرو وصف اطربون بسعة الحيلة قال لمن حوله وعلى شفتيه ابتسامة رقيقة : « قد رمينا اطربون بـ الروم بأطربون العرب ، فانظروا عم تنفرج ؟ » .

وعندما وصلت الامدادات الى عمرو ارسل بعضها لتقوية جانب المقاتلين بالرملة وايلياء ، واتجه هو بمعظم الجيش الى أجنادين حيث يواجه اطربون ، فوجد الروم قد استعدوا له في خنادق وحصون منيعة ، فهداه تفكيره الى حيلة يعرف عن طريقها كيفية الوصول اليهم فأرسل الرسل للتفاوض في شأن الصلح ، وطلب منهم سرا ان يأتوا اليه بأسرار العدو ، ولكنهم لم يأتوا اليه بالاخبار الكافية .

**بين عمرو واطربون :**

قرر عمرو ان يقوم بنفسه بهذه المهمة بحيث لا يعلم العدو حقيقة امره خشية أن يعرفه اطربون فيأسره وربما قتله ، وذهب عمرو الى اطربون موهما اياه بأنه رسول وذلك بعد ان اطلع على اسرار جيشه ، وجرى بينهما الحديث

فخالجت الشكوك نفس اطربون وقال لنفسه : « والله ان هذا لعمرو او انه الذي يأخذ عمرو برأيه ، وما كنت لأصيب القوم بأمر أعظم عليهم من قتله » ثم سلمه الى احد حراسه وامره ــ سرا ــ بقتله في مكان معين ، وتنبه عمرو الى هذه المكيدة ، فقال لاطربون : « قد سمعت مني وسمعت منك ، فأما ما قلته فقد وقع مني موقعا ، وانا واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالي لنكاشفه ويشهدنا اموره فارجع فآتيك بهم الآن ، فان رأوا في الذي عرضت مثل الــذي ارى فقد رآه اهل العسكر والامير وان لم يروه رددتهم الى مأمنهم وكنت على رأس امرك » .

تردد اطربون وراجع نفسه فيما حدثته فيه حينما سمع كلام عمرو ، لذلك استرجع حارسه وقال لعمرو : « انطلق فجيء بأصحابك » ، فأسرع عمرو الى جنده عازما على الا يرجع لمثل هذه المغامرة الخطيرة بعد ذلك ابداً ، وعلم اطربون بذلك ، فقال : « خدعني الرجل هذا ادهى الخلق » وعرف عمر هذه القصة ، فقال : « غلبه عمرو . لله عمرو ! » .

استعد عمرو للامر واخذ له اهبته ، ولم يبق الا ان يشتبك الجيشان وتدور رحى المعركة ، وحدثت موقعة اجنادين الشبيهة بموقعة الواقوصة على اليرموك ، وكان كل من الفريقين يقدر ما لهذا اليوم من عظيم الخطر وجليل الشأن ، فأحتدم القتال بهذه الموقعة وسقط كثير من القتلى من كلا الجيشين ، وظل النصر يتأرجح بينهما بعض الوقت ، وكان مما يزيد صبر المسلمين ويقوي فيهم الروح المعنوية ما وصل الى علمهم من انتصارات خالد بن الوليد وابي عبيدة في شمال الشام ، وتقهقر اطربون بجنوده الى بيت المقدس لما رآه من أضطراب صفوفهم ولما حل بهم من الاعياء ، وكان في طريقه مسروق العكي وعلقمه بن حكيم فأفسحا لـــه الطريق فدخل بيت المقدس ومعه بقية جنوده ليترقب فرصة اخرى عل الحــظ يساعده ويسانده وعل النصر يكون بجانبه ويسير معه .

وأصدر عمرو تعليماته الى مسروق العكي وأبي أيوب المالكي وعلقمة بن حكيم باقامة معسكرهم في اجنادين ، ومكث بينهم يفكر في الطريقة التي يهاجم بها اطربون ببيت المقدس ، وكان من رأيهم محاصرته قبل الهجوم ليقطعوا عليه خط الرجعة من جهة البحر ، وبطريق الحصار تم لهم فتح سبسطية ونابلس ورفح واللد وغزة وعمواس ويافا وبيت جبرين ، وكان فتح هذه البلاد بطريق الصلح في بعضها وبطريق العنف في بعضها الآخر ، ولم يبق محصنا من المدن غير الرملة وبيت المقدس ، وقد حاصرهما المسلمون بعد آن اصبحوا في مأمن من خطر البلاد التي فتحت ، فما عساهم ان يفعلوا ؟ ايقدمون على فتح بيت المقدس ام يرسلون الى عمر ويظلون في موقعهم في انتظار مشورته ورأيه ؟

وبينما هم مستغرقون في تفكيرهم وصلت الى عمرو رسالة من اطربون يقول فيها : « أنت صديقي ونظيري . انت في قومك مثلي في قومي ، والله لا تفتح من فلسطين شيئا بعداجنادين ، فارجع ولا تغتر فتلقى ما لقى الذين قبلك من الهزيمة » . وعجب عمرو لهذه الرسالة ، ورد عليها بأنه : « صاحب فتح هذه البلاد » ، ونصح اطربون بأخذ آراء وزرائه فعسى ان يشيروا عليه بالتريث لئلا يكتسحه جنود المسلمين ، ولكن المسلمين كان يعوزهم المدد لاستشهـــاد عدد كبير منهم في موقعة اجنادين ، فكتب عمرو الى الخليفة يستشيره ويطلب منه مدداً ، وكان نص رسالته الى عمر : « اني أعالج حربا كؤودا صدوما وبلادا

ادخرت لك ، فرأيك » .

وصل الكتاب الى عمر وقرأه .

**آراء المؤرخين :**

وقد اجمع المؤرخون من المسلمين وغيرهم على أن عمر رضي الله عنه ذهب بعد ذلك الى بيت المقدس وكتب صلحا مع اهله ، ولكن الآراء تعددت والمذاهب اختلفت حول سير الاحداث منذ تسلم عمر كتاب عمرو الى ان اتم الصلح مع اهل بيت المقدس .

وقد اتفقت الروايات على وقوع الرعب في قلوب اهل بيت المقدس لما سمعوا بأخبار اجنادين واعتقدوا اعتقادا جازما ان مدينتهم لا بد آيلة الى السقوط في ايدي العرب ، فسارعوا الى الاتفاق مع الاسقف صفرنيوس على نقل محتويات الكنائس الى الساحل ، وكان من بينها الصليب الاعظم ثم نقلوها الى دار الملك بالقسطنطينية عن طريق البحر ، ووضعوا الصليب في كنيسة القديسة « أيا صوفيا » وقد هرب اطربون بجيشه من بيت المقدس الى مصر قبل بدء محادثات الصلح بين رسل المدينة وبين عمر ، وقد حدث اختلاف في الآراء في شأن الاحداث الاخرى : فهل طلب اهل المدينة الصلح قبل وقوع الحصار ام حاصرها عمرو قبل مغادرة اطربون لها وقبل مجيء عمر لعقد الصلح مع اهلها؟ وهل قام أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد بهذا الحصار بعد قدومهما من الشام من غير ان يشترك معهما عمرو أم تولى الثلاثة الحصار معا ؟ وهل كان مجيء عمر الى بيت المقدس بعد طلب اهلها ليعقد معهم الصلح ام حضر في عدد كبير من الجنود واشتركوا في الحصار الى أن جرت محادثات الصلح ، وهل استمر الحصار زمنا طويلا ام قصرت مدته ، تعددت الاقوال في ذلك وارى انه من العسير التوفيق بينها .

**ايلياء :**

وتقع ايلياء في جنوب فلسطين بالمنطقة الجبلية ، لذلك كانت منذ فجر التاريخ حصنا منيعا جليل الخطر ، وكان المصريون القدماء يستطيعون عن طريقها صد الغزاة الذين يحاولون التسلل الى مصر من جهتها ، وقد شقت هذه المدينة عصا الطاعة على حكم قدماء المصريين وتحررت من سيطرتهم ثم عادت الى سلطانهم مرات متعددة فقد حصلت هذه المدينة على استقلالها في زمن داود وسليمان عليهما السلام فأقام فيها سليمان الهيكل الذي عرف باسمه وفي القرن السادس قبل الميلاد اغار الفرس على فلسطين واحرقوا ايلياء ودمروا الهيكل، ثم اقيم من جديد وجعله اليهود مكانا لعبادتهم فعملوا على تقويته وتحصينه حتى اصبح قلعة حصينة وقفت في طريق الرومان حين غزوا فلسطين في القرن الاول قبل الميلاد . ولما كان هيردوس واليا على فلسطين في عهد الرومان قام بهدم الهيكل ثم شيده من جديد على احسن وافخم وارفع مما كان وجعله منيعا مرفوع العمد ، وكاد الهيكل يتحول الى اطلال بسبب الاهمال الذي لحقه لما تطاول الزمن على المسيحية بعد استقرارها في فلسطين ، ورغم هذا فقد احتفظت المدينة بقوتها وحصانتها ، فلم تستسلم للغزو الفارسي في اوائل القرن السابع من الميلاد الا بعد صمودها امامه ثمانية عشر يوما ، فلما عادت الى حكم الرومان على يد هرقل اخذ ينكل باليهود وينزل بهم الوانا من القتل والتعذيب والتشريد ،

واتهمهم بمعاونة الفرس على غزو المدينة واخبارهم بمواطن الضعف في البلاد ، وليس من المستبعد ان يكونوا قد تعاونوا مع الفرس ، فهم غادرون دائما .

هذه النبذة عن تاريخ المدينة المقدسه تتعارض مع الراي القائل بعدم مقاومتها للمسلمين وهروب اطربون منها عندما علم بمسير جيش المسلمين اليها وان اسقفها صفرنيوس ارسل الى عمرو بطلب الصلح بشرط ان يعقده امير المؤمنين بنفسه عند وصول عمرو الى اسوارها ، لان هذه المدينة قد وقفت امام الغزاة في مختلف الدهور وعلى مر العصور ، وقبل وصول المسلمين اليها بعشرين عاما صمدت امام غزو الفرس مع ان الفرس في ذلك الوقت كانوا قد تغلبوا على الرومان في معارك عديدة ، وتكرر هذا الموقف حين انتصر المسلمون على الروم في « فحل » ودمشق واجنادين واليرموك ، وكان من الطبيعي ان يقاوم اهلها المسلمين كما قاوموا الفرس ، وبذلك يصح القول بأنها حوصرت عدة شهور قبل ان يطلب اهلها الصلح ، ويبطل الرأي القائل بأنها استسلمت وطلبت الصلح من غير ان تقاوم .

ويتحتم ايضا ان ترفض الراي القائل بأن ابا عبيدة بن الجراح او خالد بن الوليد حاصرا المدينة او حاصرها احدهما كما ذكره اغلب المؤرخين كالطيري وابن الاثير وابن كثير وغيرهم قال الطبري : « وقيل : كان سبب قدوم عمر الى الشام ان أبا عبيدة حاصر بيت المقدس فطلب اهله منه أن يصالحهم على صلح مدن الشام وان يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب ، فكتب اليه بذلك ، فسار عن المدينة » ونرفض هذا الراي لانه في الوقت الذي كانت فيه مدينة بيت المقدس محاصرة كان خالد وابو عبيدة منشغلين بفتح حلب وحمص وانطاكية والبلاد التي وراءها ، وكان هرقل امامهما بالرهاء يقوم بجمع الجنود لصدهما ، وقد حدث هذا كله مع محاصرة بيت المقدس في السنة الخامسة عشرة من الهجرة ٦٣٦ م ، وقد استمر حصار بيت المقدس عدة شهور من تلك السنة على القول الصحيح ، وفي اثناء تلك المدة كان خالد وابو عبيدة يتقدمان بأقصى شمال سورية ليجبرا هرقل على مغادرة المدينة الى عاصمته على البسفور ، فكيف يصح القول بأنهما او احدهما حاصرا بيت المقدس ؟ في رايي انه قول مجاف للحقيقة .

بعد ذلك يصبح امامنا الراي القائل بأن حصار بيت المقدس كان على يد عمرو وان مدته قد طالت وانها قد وقفت في طريقه بصلابة ، واني اؤيد هذا الرأي ، لانه موافق لما اتصف به اهل بيت المقدس من الوقوف امام كل الغزاة والفاتحين على مر الزمن ، ولان عمرو بن العاص لم يكن اقل شأنا من ابي عبيدة في المهارة الحربية ، ويكفي ان مصر — وهي حصن الروم الحصين ــ قد فتحت على يديه ، وكان يتمنى أن تكون له الامارة على جيوش المسلمين التي حاربت المرتدين ايام أبي بكر ، وقد قال له عمر يومها : « انك ان لم تكن اميرا هذه المرة فما اسرع ما تكون ــ ان شاء الله ــ اميرا ليس فوقك احد » ، وقد امره ابو بكر رضي الله عنه على الجيش الذي وجهه ليقضي على ردة قضاعة . ان رجلا في كياسة عمرو في السلم ومهارته في الحرب وكان اميرا على قوات المسلمين المقاتلة في فلسطين وكان صاحب القيادة في فتحها . وهو ــ ولا شك ــ الذي حاصر بيت المقدس وطال حصاره لها والذي جرت مفاوضات الصلح ــ اول ما

جرت ـــ بينه وبين اهلها .

وقد أستمر الحصار زمنا طويلا ، وقاومت المدينة المسلمين مقاومة عنيفة، فأرسل عمرو الى الخليفة يطلب منه مددا ويقول له : « اني اعالج حربا كؤودا صدوما وبلادا ادخرت لك ، فرايك » ويصف الطبري اهل أيلياء ، بقولـــــه : « كانوا اشجوا عمراً واشجاهم ولم يقدر عليهم ولاَ على الرملة » ولاجل هذا بعث اليه عمر رضى الله عنه بجيش كبير يقوى به جانبه ليتمكن من هزيمتهم .

هل ارسل عمر هذا الجيش ومكث هو بالمدينة الى أن تم الاتفاق بين عمرو وبين اهل المقدس على فتح المدينة صلحا على أن يتولى هو كتابة الصلح ام خرج في هذا الجيش ؟ أشهر الرأيين هو الاول بدليل انه خرج في عدد قليل ، وان خالفت بعض الروايات في ذلك ، قال عدي بن سهل : « لما استمد اهل الشام عمر على أهل فلسطين استخلف عليا وخرج ممدا لهم ، فقال علي : اين تخرج ؟ ! انك تريد عدوا كلبا » وقد ذكر ابن كثير ان ذهاب عمر رضى الله عنه الى فلسطين كان لاتمام الصلح مع اهل أيلياء ، وانه سار بالجيوش نحوهم واستخلف على المدينة عليا بن أبي طالب ، وما كان عمر ليسير بالجنود لاجل كتابة الصلح فقط ، والاعجب من هذا ان يطلب أهل بيت المقدس قدومه اليهم لاتمام الصلح معهم مع علمهم ببعد المسافة بينهم وبينه بحيث تقطعها العير في ثلاثة اسابيع ، ولهذا فاني أؤيد الراي القائل : بأن عمر لما راى أن الحصار قد طال وأن عمروا يرسل اليه كثيرا بطلب المدد ويصف له مدى قوة العدو خرج مع احد هذه الامداد وسار الى الجابية بين الاردن وبادية الشام حيث نزل هناك ، ووافق ذلك انتهاء خالد وابي عبيدة من اخضاع الشام ، فاستدعاهما الى الجابية لتبادل الآراء معهما ومع سائر قواد المسلمين في الطريقة المثلى لاخضاع مدينة بيت المقدس .

وصلت هذه الانباء الى صفرنيوس واطربون ، ووصلت اليهما كذلك انباء الهزيمة المنكرة التي اوقعها خالد وابو عبيدة بالروم ، فأوهن ذلك من عزيمتهما وعرفا أن المدينة لن تصمد طويلا امام جيوش المسلمين ، فهرب اطربون خفية في عدد من الجنود قاصدا مصر ، وبعد ان وثق البطريق الشيخ من نجاته اخـــــذ يفاوض المسلمين في تسليم المدينة واشترط حضور عمر ليعقد الصلح بنفسه بعد أن علم انه قريب منه في الجابية ومن اليسير عليه اجابة رغبته .

هذا هو ما أميل اليه وما تؤيده الوقائع التاريخية وتوافقه الرواية المشهورة غير أنها تخالفه في أن مسير عمر من المدينة كان بعد طلب أهـــل بيت المقدس للصلح بشرط ان يكتبه بنفسه ، وقد حدث خلاف بين أصحاب هذه الرواية حول شخصية من ارسل بهذا الطلب : اهو عمرو ام ابو عبيدة ؟ واختلفوا أيضا في تاريخ فتح المدينة في اية سنة حدث ؟ .

وهناك رواية مشهورة عن ذهاب عمر من المدينة الى بيت المقدس ، وملخصها أن عمر لما وصله كتاب القائد بطلب سيره الى فلسطين استشار المسلمين في امره بعد أن قراه عليهم ، وكان راي عثمان بن عفان الا يغادر عمر المدينة : « فأنت ان اقمت ولم تسر اليهم رأوا انك بأمرهم مستخف ولقتالهم مستعد ، فلم يلبثوا الا اليسير حتى ينزلوا على الصغار ويعطوا الجزية » وكان راي على ان يسير عمر الى بيت المقدس : « فقد أصاب المسلمين جهد عظيم من الجهد والبرد والقتال وطول المقام ،فاذا انت قدمت عليهم كان لك وللمسلمين

الامن والعافية والصلاح والفتح ، ولست آمن آن ييأسوا منك ومن الصلح ويمسكوا حصنهم ويأتيهم المدد من بلادهم وطاغيتهم ، لا سيما وبيت المقدس معظم عندهم واليه يحجون » ، وأعجب عمر بهذه المشورة فعزم على السير الى بيت المقدس وامر المسلمين بالتجهيز لهذا الغرض ، واستخلف عليا على المدينة .

ولما وصل عمر رضى الله عنه الى الجابية لحق به امراء الجيوش في يوم كان قد عينه لهم بعد أن استخلف كل منهم غيره على عمله ، وكان في مقدمتهم يزيد ابن أبي سفيان ثم ابو عبيدة ثم خالد بن الوليد في استعراض جذاب رائع ، ولكن سرعان ما غضب عمر رضى الله عنه حين رآهم ، اذ كانوا لابسين ثيابا من الديباج والحرير ، فنزل عن فرسه وقذفهم بالحجارة قائلا : « سرع ما لفتم عن رأيكم « اياي تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين ؟ وبالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم » . فقالوا له معتذرين : « يا امير المؤمنين : انها يلامقة وان علينا السلاح » ، فهدأت نفس عمر حين راى السلاح وقال : « فنعم اذا » وركب فرسه متجها الى الجابية وسار الامراء معه .

واقبل عليهم في معسكرهم فرسان بسيوفهم ، فأمسك المسلمون بأسلحتهم ولكن عمر رضى الله عنه طمأنهم قائلا : « مستأمنة . لا تراعوا وآمنوهم » وهؤلاء الفرسان هم مبعوثو صفرنيوس اسقف بيت المقدس ، حضروا بقصد اتمام الصلح مع عمر وكان هذا الصلح شبيها بصلح دمشق بل كان اسخى منه واكثر تسامحا ، وكان نص الكتاب ــ كما ذكره الطبري ــ كما يأتي : «بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل ايلياء من الامان : أعطاهم أمانا لانفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها . انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صلبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى اهل ايلياء ان يعطوا الجزية كما يعطى اهل المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن اقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ، ومن احب من اهل ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فانهم على انفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من اهل الارض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع الى اهله ، وانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية » .

وقع الخليفة على الكتاب ، وكان الشهود عليه هم : عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد ومعاوية بن ابي سفيان .

وعاد مبعوثو صفرنيوس الى بيت المقدس بكتاب الصلح ، ففرح به الاسقف وكل اهل المدينة ، وحق لهم ان يفرحوا ، فقد صاروا في أمان على انفسهم ودينهم واموالهم فلا ضرر يلحقهم في شيء من ذلك كله ، ولهم مطلق الحرية في الرحيل عن المدينة مع الروم او الاقامة بها ، وكذلك الروم والاجانب ، ولم يكلفهم في مقابل

ذلك كله الا الجزية ، ونحن نجد الفرق واضحا اذا قارنا هذا الصلح بما فعله هرقل بأهل بيت المقدس حيث اراد ارغامهم على ترك دينهم ومثل بمن رفض ذلك وهدم بيته . ان صلح بيت المقدس كان فائدة كبيرة لم تكن تخطر لهم على بال ، ووصل أمر هذا الصلح الى علم أهل الرملة ، فتطلعت نفوسهم الى عقد صلح شبيه به مع الخليفة ، وكانت هذه الامنية تراود نفوس اهل فلسطين جميعا ، وقد تم لاهـــل اللد صلح مع عمر كتب لهم به كتابا يسري مضمونه عليهم وعلى البلاد التي دخلت معهم فيه بعد ذلك ، وقد ضمن لهم هذا الصلح الامن على نفوسهم ودينهـــــم وكنائسهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضارون على ملتهم نظير أعطاء الجزية اسوة بأهل مدائن الشام ، وبعد فراغ عمر من كل ذلك جعل على فلسطين رجلين كل منهما على نصفها ، وهما : علقمة بن مجزز ، وكان على ايلياء وتوابعها ، وعلقمة بن حكيم ، وكان على الرملة وما حولها .

وبعد اتمام صلح فلسطين وجه عمر خالدا وابا عبيدة ومن حضر معهما من شمال الشام الى أعمالهم، ثم عزم على التوجه الى بيت المقدس بصحبة شرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص فرأى فرسه لا يزال يتوجى ، فركب برذونا ، وقد أستاء منه عمر حين تخلج به وصلصلت جلاجله ، فنزل عنه وضربه بردائه على وجهه وقال : « قبح الله من علمك، هذا من الخيلاء ». وهذه هي المرة الوحيدة التي ركب فيها عمر برذونا ، وبعدأيلم ركب فرسه ودخل به بيت المقدس ، وكان في استقباله رؤساء المدينة وعلى رأسهم البطريق صفرنيوس ، وقد احبوه حبا جما لحديثه الشيق اليهم ، ولطف معاملته معهم ، فقد كان صادقا في عهده لهم بالامان على أنفسهم ودينهم ، وكنائسهم ، وكان محبا للعدل والحق ، فظهر الفرق عندهم واضحا جليا بين عدلعمر ورأفته بهم وبين ما لاقوه من اذى وظلم وجبروت على يد قيصر ، وفي المساء انصرفوا على موعد من الغد في لقاء جديد .

وصلى عمر شاكرا الله تعالى على هذه النعمة الجليلة . وما اعظمها . وهي فتح بيت المقدس مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرض المسجد الأقصى المبارك احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها ، لم يحدث أن ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فلسطين ولا رأى المسجد الأقصى بعد حادث الاسراء ، ولم يقدر لابي بكر رضي الله عنه فتح هذه البلاد ولا رؤيتها ايام خلافته، ولكن كان ذلك من نصيب عمر رضوان الله عليه . فحق لعمر ان يسجد شكرا لله تعالى على تلك النعمة العظمى وذلك الحدث التاريخي العظيم .

وفي الصباح حضر صفرنيوس الى عمر ، وقاما معا بجولة في المدينة حيـــث أطلعه صفرنيوس على آثارها ومعالمها واماكن الحج فيها ، فهي مهد الرسالات وارض الانبياء توجه اليها موسى عليه السلام ومن معه من بني اسرائيل بعـــد خروجهم من مصر ، وحدثت فيها محاولة صلب المسيح عليه السلام حيث أقيمت هناك كنيسة القيامة ، وبها محراب داود وصخرة يعقوب التي صعد الرسول صلى الله عليه وسلم منها في المعراج كما ورد في الاخبار ، وقد قام الكثير من هذه المعالم على انقاض معابد وثنية اقامها حكام فلسطين ايام الرومان والحكام قبلهم أيام الفراعنة ، وقد قص صفرنيوس على عمر كل ما كان من شأن تلك المعابد .

ولما حان موعد الصلاة طلب البطريق الى عمر رضى الله عنه ان يؤديها في كنيسة القيامة ، فرفض عمر معتذرا بأنه يخاف آن يأخذ المسلمون عمله هذا ــ ان صلى بها ــ سنة متبعة من بعده ، ويكون من جراء ذلك ان يغتصبوا من النصارى كنيستهم ويخرجوهم منها وابدى نفس العذر حين عرض عليه ان يصلي بكنيسة قسطنطين ، واختار مكانا قريبا من الصخرة المقدسة على اطلال الهيكل وادى فيه الصلاة ، وهو المكان الذي اقيم فيه المسجد الاقصى فيما بعد على ايــدي المسلمين ، وقد كان في عهد عمر بناء بسيطا شبيها بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بني بالمدينة .

وقد روى الطبري في قصة بناء هذا المسجد ان عمر قال لكعب الاحبار ــ وكان يهوديا فأسلم ــ : « اين ترى ان يجعل المصلى ؟ » قال كعب : « الى الصخرة » فقال له عمر : « ضاهيت والله اليهودية يا كعب وقد رايتك وخلعــك نعليك . بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله قبلة مساجدنا صدورها . انا لم نؤمر بالصخرة ولكن أمرنا بالكعبة » . وقد وردت رواية قريبة من ذلك عن ابــن كثير ايضــــــا .

ولم ينصرف عمر رضي الله عنه عن الكعبة الى الصخرة ، ومع ذلك فكان يعظم الصخرة لانها مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد لاحظ أن فوقها قمامة كانت الروم تلقيها عليها ، فأخذ يلقيها بعيدا عنها وامر اصحابه ان يشتركوا معه في هذا العمل .

وظلت الصخرة بعد ذلك موضع عناية المسلمين حتى كان عهد عبدالملك ابن مروان فبنى عليها قبة في غاية الاتقان والابداع .

وهناك رأي لبعض المستشرقين في هذا الصدد ، وهو ان السبب الحقيقي لرفض عمر الصلاة في كنيسة القيامة هو وجود التماثيل والصور بها وانه تعلل بالسبب الذي ذكرناه لاخفاء السبب الحقيقي لئلا يسيء الى شعور البطريق ، وهذا راي ضعيف لا يستند اليه وخاصة في الوقائع التاريخية ذات الشأن الكبير في صله المسلمين بأهل الاديان الاخرى ،ومما يدلنا على ضعف هذا الراي ان عمر لم يمتنع عن الصلاة بكنيسة المهد حين زارها مع صفرنيوس وحان موعد الصلاة وهو بها رغم وجود الصلبان والصور والتماثيل بها اكثر من كنيســـــة القيامة ، ثم كتب للبطريق عهدا خاصا ينص على ان هذه الكنيسة للنصارى والا يدخلها في المرة الواحدة اكثر من شخص من المسلمين وذلك لئلا يخرجهـــم المسلمون منها ، وهذا سعد بن ابي وقاص يصلي بايوان كسرى بعد استيلاء المسلمين عليه ، وكان يستطيع ازاله ما به من التماثيل ولكنه لم يفعل ،وما الذي يمنع عمر من الصلاة بالكنيسة مع وجود الاصنام بها وله في افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنه وكان الرسول يصلي عند الكعبة قبل هجرته الى المدينة والاصنام في جوفها ، وعندما ادى عمرة القضاء ومعه الفان من المسلمين طافوا بالبيت واذن بلال فوقه لصلاة الظهر وكان لا يزال مليئا بالاصنام ، وذلك لان الاسلام يعمر قلوب المؤمنين والمدار فيه على النيه قبل كل شيء فلا يعبأ بالشكليات ، والسر في تكسير الاصنام على يد الرسول صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة هو تحريم بيت الله على كل دين يخالف الاسلام ولئلا تثير الاصنام ــ لو بقيت ــ روح الجاهلية في الناس فيحنوا اليها ، اما الذين قوي الايمـــان

عندهم وتمكن من قلوبهم فلا حرج عليهم اينما توجهوا ، وينطبق عليهم قول الله تعالى : ( **فاينما تولوا فثم وجه الله** ) . البقرة /١١٥ .

وهذه القصة صورة واضحة صادقة لما كان عليه المسلمون الاوائل من تسامح مع اهل الاديان الاخرى ، وتدل دلالة قاطعة على ان الاسلام لم يفرض على الناس بالقوة ولم يحملوا عليه بالقهر والاكراه ، وانما هو دين منطق وتفكير سليم ، دين يفرضه العقل ويحتمه الضمير الانساني ويقوم على الاقناع بالحجة والتأثير في النفوس بالقول الحسن وبما يتصف به الداعون اليه من حسن سلوك ولطف معاملة ، وهذه المعاملة الطيبة التي لقيها المسيحيون من عمر رضى الله عنه دليل لا يقبل الشك أو الجدال على انه لم يثبت في صلح بيت المقدس بندا من شأنه الاضرار بالمسيحيين او التضييق عليهم في دينهم او في مظاهر حياتهم كما تخيل او ادعى بعض الكتاب من المناهضين للاسلام والمفترين عليه بالاكاذيب، فلم يشترط عمر على المسيحيين الا يمنعوا المسلمين من دخول كنائسهم ليلا او نهارا والا يظهروا بثياب المسلمين والا يحملوا السلاح ولا يركبوا الخيل ولا غير ذلك مما زعمه هذا الكاتب ، ومما يدحض هذا الزعم ان اهل بيت المقدس وعلى راسهم صفرنيوس قد اظهروا سرورهم لهذا الصلح ، وقد سجلت كتب المؤرخين الاولين من المسيحيين موقف عمر مع البطريق وكبراء المدينة وترحيبهم به ، والذين اختلقوا هذه الاكاذيب حول عمر رضى الله عنه هم الذين حركوا الحملات الصليبية لاحتلال فلسطين ، ولم يكن عمر ليميل الى اسلوب التشديد او طريق العنف او التعصب وقد آتاه الله مفاتيح العالم وفتحت له الممالك ابوابها وكانت جيوشه ترهب دولتي الفرس والروم ، كان عمر سليم الفطرة حسن السياسة لطيف المعاملة مع سكان البلاد المفتوحة . كان يجمع بين الحزم والرحمة وكان يتصف بالحذر مع شعوره بالنصر ، لذلك اشاد جميع المنصفين من مؤرخي المسيحيين بتسامحه وعدله ورفقه وموقفه ببيت المقدس وانصافه لاهله عندما عقد الصلح معهم .

وهناك رواية تقول ان عمر كان يخطب في المسلمين يوما ببيت المقدس ، فذكر قول الله تعالى : ( **من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لـه وليا مرشدا** ) الكهف / ١٧ وكان في المجلس قس من النصارى ، فقام وقال : « ان الله لا يضل احدا ».واخذ يكرر هذه العبارة فقال عمر للمسلمين : « انظروا : ان عاد الى قوله فاضربوا عنقه » ، فعند ذلك سكت القس . وهذه الرواية ليس لها سند ثابت ، على انها ان صحت لا تقدح فيما اشتهر به عمر من العدل والتسامح وذلك لان الموقف ليس موقف جدل ومناقشة في العقائد ، وانما هو موقف خطابة ووعظ وارشاد ، والمقالة التي قالها هذا القس كانت كفيلة بافساد هذا الموقف على عمر لو لم يتدارك الامر ويوقفه عند حده ، فلما ارتدع القس بتهديد عمر لم يمسه احد بسوء .

ولو صحت هذه الرواية ايضا لكانت دليلا على تأثر الحياة العامة في ذلك الوقت باختلاف المذاهب المسيحية بدليل انه لم يقم أحد من المسيحيين يدافع عن هذا القس ولم يصف احد منهم عمر بالظلم او التعصب . بل ان التعصب وعدم مراعاة الآداب يتمثلان في موقف القس من عمر ، في حين ان المسلمين لم يكونوا

يجادلون المسيحيين في عقائدهم ولم يفرقوا بين طائفة واخرى في المعاملة ، لذلك فان جدال هذا القس للمسلمين في عقيدتهم ــ وخاصة وأن الموقف ليس موقف جدال ــ يعتبر خروجا على اللياقة وتجاوزا للحد يستحق عليه الانذار والتهديد ، وهذا هو ما فعله عمر ولم يزد عليه ، ولهذا لا تعتبر هذه الرواية ــ على فرض صحتها ــ دليلا على تعصب المسلمين ، ولم تمنع من اجماع المؤرخين على عدل عمر وتسامحه مع أهل الاديان الاخرى .

غير أنه لم يكن من المعقول أن يترك المسلمون بيت المقدس للمسيحيين ، فان أهميته عندهم لم تكن أقل من أهميته عند المسيحيين ، فهو اولى القبلتين ومنتهى اسراء الرسول صلى الله عليه وسلم ومبتدأ معراجه .

ولما نال عمر مرامه بزيارة بيت المقدس رجع الى المدينة من نفس الطريق الذي جاء منه ، ونزل أياما بالجابية على الطريق ، ثم استأنف في طريق العودة راكبا فرسه فلما كان على أبواب المدينة استقبله المسلمون اروع استقبال ابتهاجا بهذه الانتصارات الخالدة وهذا الفتح العظيم ، فقد تم لهم فتح الشام كما تم لهم فتح العراق ، وحق لهم ان يبتهجوا وقد زار خليفتهم بيت المقدس لاول مرة بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كان عمر يرجو بعد هذا ان يجعل الله بينه وبين كل من الروم والفرس برزخا وحجرا محجورا ليتمكن من توطيد دعائم حكمه وتنظيم الامور الداخلية في البلاد ، ولكن شاء الله له ان يدخل قواده وجنوده عدة معارك بعد ذلك لتأديب الخارجين عليه وفتح بلاد جديدة وادخالها في حوزة الاسلام .

### وجاهدوا في الله

عن ابي هريره رضي الله عنه قال : مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة ، فأعجبته ، فقال : لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ! ولن افعل حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لا تفعل ، فان مقام احدكم في سبيل الله افضل من صلاته في بيته سبعين عاما ! الا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة ، وجبت له الجنة » .

( الحديث رواه الترمذي وقال : حديث حسن .. والفواق بضم الفاء وفتحها ، المدة من الزمن التي تكون بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة ليرضعها الفصيل )

# سبحان من أسرى

للاستاذ محمود جبر

خليلَيَّ : هـذا الفجـر مَعبدُ زاهـد
تبتـل حتـى شف روحـًا واعظُمـا
نسائمـه الالحـان تسرى فـلا تـرى
مـن الكـون الا فرحـة او تبسُّمـا
وزُهـادُه قوم علـى الذكـر عكف
ترى شيخهـم لو سيء حيـا وسلمـا
كـرام اذا الدنيـا اناخت بكلكـل
وكـل فتـى فيهم اذا ريـع اقدمـا

● ✶ ●

خليلَيَّ:هل يدعـو الى السلم ظالـم
اذا لـم يكـن يرجو من السلـم مغنمـا
اذا ملـك الباغـى فـلا العـدل قائـم
ولا انت ترجـو فى حمـاه التقدمـا
ولن تصلـح الدنيـا اذا بـات امرهـا
على عاتـق الاشرار نهبـا مقسمـا

● ✶ ●

لقـد زرت ارض القـدس قبلت تربهـا
وحييـت طـه والمسيح ومريمـا
وعزيت مـوسى فـي ضراوات امـة
ارته وهـارون العـداء كليهمـا ..
ارى المسجـد الاقصى وقد بات حولـه
مـن الهول هول ينطق اليـوم ابكمـا

أتبـــاع خـير الخلـق مـــاذا أصابنـــا
لنتـــرك أرض القـــدس للبغـــى مغنما
أأتبـــاع « طـه والمسـيح ومريـم »
أنتـــرك للصهيـون قـــدسا محرمـــا
وسبحان مــن أسرى نسـيتم نزولهـــا !!
نسيتـــم حبيبـــا فيه صلى وسلمـــا

• ✶ •

نسيتـــم رسول الله والـرسل حولـه
يحيـــون من اضحى الامـــام المكرمـــا
بنـي العرب : ديـن العرب بـذل وعزة
وكـل ذليـــل لا أسميــه مسلمـــا
وانـــا سنبنـى مجدنـــا رغم انفهـم
السنـــا بناة المجـد عهـداً تقدمـــا ...
تؤجـــج ما قد أوقدوا مـــن سعيرهـــا
سندخلهـــم قبـــل الاوان جهنمـــا

• ✶ •

تراكـــم نسيتم مـــا قضى الله فيهـم
تراكـم نسيتـم آيـة الله .. « كلما »✶
الا انهـــم قد حان ميعـــاد حينهـم
« بعثنـــا عليكم » واسالـوا الذكر محكما
« عبـــادا لنـــا كيمـــا يسوءوا وجوهكم »
فذوقـــوا من اليحمـــوم مهلا وعلقمـــا

• ✶ •

فلسطـين انا اليـــوم نعطيك عهدنـــا
بانـــك لن تلقـى من العـرب محجمـــا
وانا سالنـــا اللـــه تطهير قدســـه
وانـــا سنفـدى القـــدس بالروح والدما
فطب يا رسول اللـــه نفسا فاننـــا
سنرجـــع أرض القـــدس وعدا محتما

✶ ( كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفاها الله ) .

## فوق الآدمية

# الاسراء والمعراج

محمد مؤذن

من أعجب ما اتفق لي ، أني فرغت من تسويد هذا المقال ، ثم اردت نقله ، فتعسر علي ، وصرفت عنه بألم شديد اعتراني ، ونالني منه ثقلة في الدماغ ، ثم كشفه الله بعد يوم فراجعت الكتابة ، فاذا قلمي ينبعث بهذه الكلمات :

كيف يستوطىء المسلمون العجز ، وفي أول دينهم تسخير الطبيعة ؟
كيف يستمهدون الراحة . وفي صدر تاريخهم عمل المعجزة الكبرى ؟
كيف يركنون الى الجهل ، وأول أمرهم آخر غايات العلم ؟
كيف لا يحملون النور للعالم ، ونبيهم هو الكائن النوراني الأعظم ؟

* *

قصة الاسراء والمعراج ، هي من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، هذا النجم الانساني العظيم ، وهو النور المتجسد لهداية العالم في حيرة ظلماته النفسية ، فان سماء الانسان تظلم وتضيء من داخله ، باغراضه ومعانيه . والله تعالى قد خلق للعالم الارضي شمسا واحدة تنيره وتحييه ، وتتقلب عليه بليله ونهاره ، بيد انه ترك لكل انسان أن يصنع لنفسه شمس قلبه وغمامها وسحائبها وما تسفر به وما تظلم فيه ، ولهذا سمي القرآن

**« قال الكاتب الاسلامي الكبير ، الذي جلى حقائق الاسلام وكشف عن جوهره الاصيل ببيانه الرائع ، الاستاذ الاديب المرحوم « مصطفى صادق الرافعي » يتحدث عن الاسراء والمعراج في مقال له من كتابه ( وحي القلم ) .
ويسر مجلة «الوعي الاسلامي» ان تقدم لقرائها الكرام هذه الكلمة البليغـة بمناسبة ذكرى « الاسراء والمعراج » لتكون صلة بين حاضرنا وماضينا ، نلمح من خلالها كيف يكتب القلم المؤمن ، ومن اي نبـع قدسي تخرج الكلمـات مضيئة ، معبرة عن جلال الاسلام وعظمة مبادئه » .**

---

نورا لعمل آدابه في النفس ، ووصف المؤمنون بأنهم : **( يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهـم )** وكان اثر الايمان والتقوى في تعبير القرآن الكريم ، أن يجعل اللـه للمؤمنين نورا يمشون بـه .

وقد حار المفسرون في حكمة ذكر ( الليل ) في آية ( الاسراء ) من قولـه تعالى : **( سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا )** فان السرى في لغة العرب لا يكون الا ليلا .

والحكمة هي الاشارة الى أن القصة،قصة ( النجم ) الانساني العظيـم ، الذي تحول من انسانيته الى نوره السماوي في هذه المعجزة ، ويتمم هـــذه العجيبة أن آيات ( المعراج ) لم تجيء الا في سورة ( والنجم ) .

وعلى تأويل أن ذكر ( الليل ) اشارة الى قصة النجم ، تكون الآية برهان نفسها ، وتكون في نسقها قد جاءت معجزة من المعجزات البيانية ، فاذا قيل إن نجما دار في السماء ، او تطع ما تقطعه النجوم من المسافات التي تعجـز الحساب ، فهل في ذلك من عجيب ؟ وهل فيه شك او نظر او تردد ؟ وهـل هو الا من بعض ما يسبح لله بذكره ؟ وهل يكون الا آية اتصلت بالآيات التي نراها اتصال الوجود بعضه ببعض ؟

وانا ما يكاد ينقضي عجبي من قوله تعالى : **( لنريه من آياتنا )** مـع أن الالفاظ كما ترى مكشوفة واضحة ، يخيل اليك أن ليس وراءها شيء، ووراءها السر الاكبر ، فانها بهذه العبارة ، نص على اشراف النبي صلى الله عليه وسلم فوق الزمان والمكان ، يرى بغير حجاب الحواس ، مما مرجعه الى قدرة الله ، لا قدرة نفسه ، بخلاف ما لو كانت العبارة **( ليرى من آياتنا )** فان هذا يجعله لنفسـه ، في حدود قوتها وحواسها وزمانها ومكانها ، فيضطرب الكلام ، ويتطرق اليه الاعتراض ، ولا تكون ثم معجزة !

وتحويل فعل ( الرؤية ) من صيغة الى صيغة كما رأيت ، هو بعينه اشارة الى تحويل الرائي من شكل الى شكل ، كما ستعرفه ، وهذه معجزة أخرى يسجد لها العقل ، فتبارك الله منزل هذا الكلام .

واذا كان صلى الله عليه وسلم نجما انسانيا في نوره ، فلن يأتي هـذا الا من غلبة روحانيته على مادته ، واذا غلبت روحانيته ، كانت قواه النفسـية مهيأة في الدنيا ، لمثل حالتها في الأخرى ، فهو في هذه المعجزة ، اشبه بالهواء المتحرك ، فقل الآن : ايعترض على الهواء اذا ارتفع ، بأنه لم يرتفع في طيارة.؟

ومن ثم كان الانسان اذا سما درجة واحدة في ثبات قواه الروحية ، سما بها درجات فوق الدنيا وما فيها ، وسخرت له المعاني التي تسخر غيره من الناس ، ونشأت له نواميس أخلاقية ، غير النواميس التي تتسلط بها الأهواء، ومتى وجد الشيء من الأشياء ، كانت طبائع وجوده هي نواميسه ، فالنار مثلا اذا هي تضرمت، أوجدت الاحراق فيما يحترق، فان وضع فيها ما لا يحترق، أبطل نواميسها وغلب عليها .

وكل معجزة تحدث ، فهذا هو سبيلها في ايجاد النواميس الخاصة بها ، وابطال النواميس المألوفة ، وبهذا يقال : انها خرقت العادة . ومن النور نور يشف له غير الهواء، ومنه أشعة « رونتجن » التي يشف لها الجدران والحجب، فهذه معجزة في ذاك .

والنبي لا يكون نبيا ، حتى يكون في انسانه انسان آخر ، بنواميس تجعله اقرب الى الملائكة في روحانيتها ، وما ينزل انسانه الظاهر من الانسان الباطن فيه ، الا منزلة من يتلقى ممن يعطي ، فذاك الباطن هو للحقائق التي لا تحملها الدنيا ، وهذا الظاهر لما يمكن أن يبلغ اليه الكمال في المثل الانساني الأعلى، ولولا ذلك الباطن ، ما استطاع نبي من الأنبياء أن يحمل هموم أمة كاملة ، لا تضنيه ولا تغيره ولا تعجزه .

فحقيقة النبوة ، أنها قوة من الوجود في انسان مختار ، جاءت تصلح الوجود الانساني به ، لتقر في هذه الحيوانية المهذبة مثلها الأعلى ، بدلالتها على طريقها النفسي ، مع طريقها الطبيعي ، فيكون مع الانحطاط الرقي ، ومع النقص الكمال ، ومع حكم الغريزة ، التحكم في الغريزة ، ومع الظلمة المادية ، الاشراق الروحاني .

وما المعجزات الا شأن تلك القوة الباطنية ، لا شأن انسانها الظاهر ، ومن الذي ينكر أن قوى الوجود هي في نفسها أعجاز للعقل البشري ، وهل ينكر اليوم أحد شأن هذه القوة في ( الراديو ) حين مسته ، فجعلت الكلمة التي ترسل بين الشرق والغرب ، كالكلمة بين اثنين يتحدثان في مجلس واحد ؟!

ونحن نرى عملية التنويم المغناطيسي ، وما يبصره النائم وما يسمعه ، وما ينكشف له مما وراء الزمان والمكان ، وليس التنويم شيئا الا تسليط الذات الباطنة بقواها الروحية العجيبة ، على الذات الظاهرة المقيدة بحواسها المحدودة ، فتطغى عليها ، فتصبح الحواس مطلقة شائعة في الوجود ، بمقدار ما فيها من قواه ، لا بمقدار ما فيها من قوة شخصها .

وعلى نحو من ذلك، يتصل الرجل الروحاني بذاته الباطنة ، فيوقع شخصه الظاهر في الاستهواء ، فينكشف له الوجود ، ويبصر ما يقع على البعد ، ويرى ما هو آت قبل أن يأتي ، وما الكون في هذه الحالة الا كالمعشوق يقول لعاشقه الذي وقع في قلبه الحب : قد آتيتك نورا تنظر به جمالي .

وفي علماء عصرنا من يفكر في الصعود الى القمر — وقد صعدوا اليه الآن فعلا ! — وفيهم من يعمل للمخاطبة مع الأفلاك ، وفيهم من تقع له العجائب في استحضار الارواح وتسخيرها ، وكل ذلك أول البرهان الكوني ، الذي سيلزم

العلم ، فيضطره في يوم ما ، الى الاقرار بصحة الاسراء والمعراج .

ونحن قبل ان نبدي راينا في القصة ، نلم بها المامة موجزة ، فقد اختلفت فيها الأحاديث ، ووقع فيها تخليط كثير ، فجاءت فنونا وأنواعا من طرق شتى، حتى جمعها بعضهم في جزاين ، وما تحتمل كل ذلك ولا بعضه ، ولكن روح الرواية في ذلك الزمن ، كانت كروح الصحافة في هذا العصر ، متى فارت فورها، استحدثت من كل عبارة عبارة اخرى ، وعلى هذه الطريقة تخرج من العبارتين عبارة ثالثة ، فيكون الأصل معنى واحدا ، واذا هو يمد من يمينه ويساره . ولا يرون بذلك بأسا ، فانهم يشدون به الراي . ويضاعفون منــه اليقين ، ويزيدون ضوءا في نور المعنى ، وما داموا قد اثبتوا الأصل واستيقنوه ، فلا حرج ان يؤيد القول بعضه بعضا ، باجتهاد في عبارة ، واستنباط في أخرى ، وزيادة في الثالثة ، مما هو بسبيل منها ، على نحو ما نرى من فن الرواية القصصية، اذ تتعدد الأساليب والعبارات ، مختلفة متنوعة ، وليس تحتها الا حقيقة واحدة لا تختلف ، والقصص الديني في هــذه اللغة العربية فن كامل قائم بنفســه ، لا يبدع العقل والخيال والعاطفة أقوى منه ولا اعجب ولا اغرب .

هذا في متن القصة ، اما في واقعتها فقد اختلفوا اختلافا آخر : هل كان الاسراء والمعراج يقظة أو مناما ، وبالروح وحدها ، او بالروح والجسم معا ؟ وانما ذكرنا هذا الخلاف ، لأنه الدليل القاطع على أن النبي صلى الله عليــه وسلم ، لم يخبر بشيء من ذلك ، فلم يعين لهم وجها من هذه الأوجه . والحكمة في ذلك ، أن عقولهم لم تكن تحتمل الادراك العلمي ، الذي أساسه ما عــرف اليوم من أمر الكهرباء والأثير ..

والخلاصة التي تتأدى من القصة : انه صلى الله عليه وسلم كان مضطجعا فأتاه جبريل فأخرجه من المسجد ، فأركبه البراق ، فأتى بيت المقدس ، ثم دخل المسجد ، فصلى فيه ، ثم عرج به الى السموات ، فاستفتحها جبريل واحدة واحدة ، فرأى فيها من آيات ربه ، واجتمع بالأنبياء صلوات الله عليهــم ، وصعد في سماء بعد سماء ، الى سدرة المنتهى، فغشيها من أمر الله ما غشيها ، فرأى صلى الله عليه وسلم مظهر الجمال الأزلي . ثم زج به في النور فأوحى الله اليه ما أوحى .

اما وشي القصة وطرازها ، فباب عجيب من الرموز الفلسفية الانسانية ، التي يرمز بها الى تجسيد الأعمال في هذه الحياة : تكون تعبا وتقع فائدة ، أو تلتمس منفعة وشهوة وتقع مضرة وحماقة، ثم تفنى من هذه وتلك الصور الزمنية، التي توهمها أصحابها ، وتخلد الصور الأبدية ، التي جاءت بها حقائقها .

ومن هذه الرموز البديعة قوله : فجاءني جبريل باناء من خمر، واناء من لبن فأخذت اللبن ، فقال جبريل : أخذت الفطرة ، وأنه مــر على قــوم يزرعون ويحصدون في كل يوم، كلما حصدوا عاد كما كان ، فسأل ما هذا قال جبريل : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة سبعمائة ضعف . ثم أتى

على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر ، كلما رضخت عادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء ، فقال ما هذا ؟ قال جبريل : هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة . ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ، ولحم آخر نيء في قدر خبيث ، فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ، ويدعون النضيج ! فقال : ما هؤلاء ؟ قال جبريل : هذا رجل تكون عنده المرأة الحلال الطيب ، فيأتي امرأة خبيثة ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا ، فتأتي رجلا خبيثا . ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة ، لا يستطيع حملها ، وهو يزيد عليها ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل تكون عليه أمانات الناس ، لا يقدر على ادائها ، وهو يريد أن يحمل عليها . ثم رأى نساء معلقات بثديهن ، فسأل، فقال جبريل : هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم . .

ونحن على الراي الذي عليه جمهور العلماء : من أن الاسراء والمعراج ، كانا بالجسم والروح معا على التأويل الذي سنبينه ، ويثبت ذلك قوله تعالى في سورة ( والنجم ) : **( اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى )** فلا يكون البصر يزيغ ويطغى ، الا في الجسم ، ولا ينتفي عنه ذلك الا وهو في الجسم . ولم يتنبه أحد من المفسرين الى المعنى المعجز العجيب في قوله : ( وما طغى ) ، فذلك نص على انه كان يرى بجسم قد تحول عن الطبيعة الآدمية المحدودة ، فليس فيه منها شيء ، اذ لا يكون طغيان البصر الا من تسلط الخيال عليه ، بأهواء الجسم التي لا يستقيم بها حكم على حقيقته ، فما زاغ البصر بكونه مقيد الحاسة ، ولا طغى بكونه مطلق الخيال ، بل كان كما يريد الله من آياته ، اي كان حقيقة كونية في غير حالتها الأرضية الناقصة .

والذين قالوا إن الاسراء والمعراج كانا رؤيا رآها النبي صلى الله عليه وسلم احتجوا لذلك بقوله تعالى : **(وما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنة للناس.)** وقد خلط المفسرون في هذا أيضا ، وانما كان التعبير بلفظ الرؤيا — وهي التي تكون مناما — لنفي تأثير الحواس على الرائي ، واثبات أن الطبيعة الآدمية بجملتها ، كانت فيه كالنائمة عن حياتها الأرضية ، بحقائقها وأخيلتها معا ، فليس نائما كالنائم ، ولا مستيقظا كالمستيقظ .

وفي أساس القصة جبريل والبراق ، وهما القوة الملائكية والقوة الطبيعية، أو الروح الملائكي والروح الطبيعي ، ولم يوصف البراق بأنه دابة الا رمزا ، اذ لا يأتي للعرب أن يفهموا ما يراد منه ، وعندنا انه سمي البراق من البرق ، وما البرق الا الكهربائية ، وهذا هو المراد منه ، فتلك قوة كهربائية متى نبضت جمعت أول العالم بآخره : وهذه هي الحكمة في أن آية الاسراء لم تذكر أنه كان محمولا على شيء ، اذ لم يكن محمولا الا على روح الأثير .

وما دامت القوة الملائكية ، والقوة الطبيعية ، قد سخرتا له صلى الله عليه وسلم ، فلا معنى لأن يكون ذلك للروح وحدها دون الجسم ، بل اجتماعهما

معا في القصة ،،دليل على ان سر المعجزة انها كان في تيسير ملاءمة جسمه الشريف لهاتين الحالتين فيتحول في صورة كونية ملائكية بين سر الملك وسر الطبيعة ، وحينئذ لا تجري عليه احكام الحواس ولا احكام المادة .

وليس للعقل ان ينكر شيئا من هذا ونحوه ، فان تركيب الطبيعة رد عليه ، ونقصه هو رد على نفسه ، والمستحيل على الأعمى ، هو أيسر الممكنات على المبصر .

وانت ترى أن ذكر البراق والملك في أساس قصة الاسراء والمعراج ، هو صلة القصة بالمعجزة ، وهو عينه صلتها بالبرهان العلمي ، ولو لم يكونا فيها لما كان لها تفسير .

والقصة بعد ذلك تثبت ان هذا الوجود يرق وينكشف ويستضيء ، كلما سما الانسان بروحه ، ويغلظ ويتكاثف ويتحجب ، كلما نزل بها ، وهي من ناحية النبي صلى الله عليه وسلم قصة تصفه بمظهره الكوني في عظمته الخالدة ، كما راى ذاته الكاملة في ملكوت الله ، ومن ناحية كل مسلم من اتباعه هي كالدرس في ان يكون لقلب المؤمن معراج سماوي فوق هذه الدنيا ، ليشهد ببصيرته أنوار الحق وجمال الخير ، وتجسد الأعمال الانسانية في صورها الخالدة ، فيكون بتدبره القصة ، كأنما يصعد الى السماء وينزل ، فيستريح الى الحقائق الأساسية لهذه الحياة ، فيدفع عن نفسه بذلك تعقد الأخيلة الذي هو أساس البلاء على الروح .

ومتى استنار القلب كان حيا في صاحبه ، وكان حيا في الوجود كله ، ومتى سلمت الحياة من تعقيد الخيال الفاسد ، لم يكن بين الانسان وبين الله الا حياة هي الحق والخير ، ولم يكن بينه وبين الناس الا حياة هي الرحمة والحب .

# ليس من الحديث النبوي

الرحمة رحمة

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

**( وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ) .**

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ اوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،.وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

## رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

حديث : « رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر » قالوا : وما الجهاد الأكبر قال : « جهاد القلب » . قال العسقلاني في « تسديد القوس » هو مشهور على الألسنة وهو من كلام ابراهيم بن عبلة في « الكنى » للنسائي . قلت : ذكر الحديث في « الاحياء » ونسبه العراقي الى البيهقي من حديث جابر وقال : هذا اسناد فيه ضعف .

وقال السيوطي : روى الخطيب في « تاريخه » من حديث جابر قال : قدم النبي عليه الصلاة والسلام من غزاة لهم فقال عليه الصلاة والسلام : ( قدمتم خير مقدم ، وقدمتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الاكبر ) .
قالوا : وما الجهاد الأكبر ؟ قال : ( مجاهدة العبد هواه ) .

## الزحمة رحمة

ليس بحديث ، وهو كلام صحيح في المعنى ، بالنظر الى الوقوف في الصلوات وفي طريق عرفات ، وحلق مجالس الذكر والعلم ، وفي الطواف في ساعات البركات، فحينئذ تكون الزحمة زيادة في الرحمة . « قاله ملا علي القاري في كتابة الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة » .

## سوداء ولود خير من حسناء لا تلد

كذا في « الاحياء » قال العراقي : خرجه ابن حبان في « الضعفاء » من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، ولا يصح . قيل : وذكره في « النهاية » بهذا اللفظ . وأخرجه الأزهري حديثا مرفوعا ، وأخرجه غيره عن عمر موقوفا .

## الشكر في الوجه مذمة

ليس بحديث ، ويناسبه حديث : « قطعت عنق أخيك » . خطابا لمن مدح صاحبه في حضوره .

## صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك

حديث ، صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك . وفي لفظ : « بلا سواك » . وقال ابن عبد البر في « التمهيد » عن ابن معين : انه حديث باطل . قال السخاوي : هو بالنسبة لما وقع له من طرقه .
وقال السيوطي : رواه الحارث في « مسنده » وأبو يعلي ، والحاكم عن عائشة والديلمي عن أبي هريرة .

## صلاة النهار عجماء

حديث : « صلاة النهار عجماء » أي لأنها لا تسمع فيها قراءة ، على ما في « النهاية » . قال النووي في « شرح المهذب » انه باطل لا أصل له . وكذا قال الدارقطني : لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من قول بعض الفقهاء .

قال الزركشي : قال الدارقطني والنووي : باطل لا أصل له ، وهو في « فضائل القرآن » من كلام أبي عبيدة بن عبد الله ابن مسعود .

طب
ودين

# حكمة الاسلام

كلما تقدم العلم الحديث .. واكتشفت الآلات والأجهزة العلمية المتطورة وكلما تقدم البحث الكيميائي وأجهزة التحليل .. فان الانسانية تكتشف يوما بعد يوم حكمة ما جاء في كتاب الله من أوامر ونواهي تتعلق بطعامنا وشرابنا والكثير من عاداتنا.

فمن الأغذية التي حرمها القرآن على المسلم : الميتة والدم ولحم الخنزير والنطيحة وما أكل السبع وما أهلّ لغير الله به . وفي ذلك يقول الله تعالى : ( **إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم** ) المائدة/٣ .

وفي نفس الوقت هناك أغذية ذكرها القرآن بالخير وشجع الاسلام على أكلها ومنها اللحوم والعسل واللبن والتمر .

فلننظر الى حكمة الاسلام في المنع والتحريم وحكمته في التشجيع :

**أولا : تحريم الميتة** : من المعروف أن الحيوان لا يموت عادة الا لأحد سببين : إما الشيخوخة وكبر السن وإما المرض ، فاذا كان السبب هو المرض فالانسان قد يتعرض للعدوى بأحد طريقين : إما عن طريق انتقال الميكروب مباشرة من اللحم الى الانسان اذا لم يكن اللحم قد طهى جيدا .. وإما عن طريق السميات التي يفرزها ميكروب المرض والتي لا يمكن أن يقتلها الطهو وهذه تسبب التسمم الغذائي ..

وكثيرا ما يكون موت الحيوان بسبب أكله بعض الأعشاب السامة أو المواد الكيميائية القاتلة وفي هذه الحالة فان أثرها يبقى في لحمه ويصيب من يأكله .

والآن اذا جئنا الى الشيخوخة وجدنا أن الحيوان الذي يهرم يصاب بتليف في جميع أنسجة جسمه فينقد قيمته الغذائية ويصبح عسر الهضم في الأمعاء وغني عن البيان أن المقصود بالميتة هنا هي الحيوان الذي مات لتوه ولم يصب لحمه بالتعفن .. لأن الحيوان المتعفن تعافه النفس البشرية بطبيعتها ولا يحتاج الأمر الى نزول أمر في القرآن بمنعه .

ونلاحظ هنا أن الاسلام يؤكد على نوعين من الميتة أحلهما للمسلمين : هما طعام البحر وصيد البر .. فالسمك يموت بمجرد خروجه من البحر ولا يعتبر ذلك مرضا .. والصيد أيضا يموت اذا ضرب بالسهام أو الرصاص ولا يعتبر ذلك مرضا أو ضررا بأكله .. وهذا يؤكد لنا أن حكمة الله في منع الميتة هي منع انتقال المرض أو الضرر فحسب .

**ثانيا : تحريم الدم** : يقوم الدم في

للدكتور : أحمد شوقي الفنجري

# في تحريم بعض الأغذية على المسلم

جسم الكائن الحي بوظيفتين :

الأولى: إنه ينقل جميع المواد الغذائية التي تمتص من الامعاء مثل البروتينات والسكريات والدهنيات الى اعضاء الجسم وعضلاته الى جانب حمله للفيتامينات والهرمونات والاوكسجين وجميع العناصر الحيوية والضرورية . والوظيفة الثانية: هي حمل افرازات الجسم الضارة والمعدة للخروج في البول والعرق والبراز لكي يتخلص منها الكائن الحي ، واذا كان الحيوان مريضا فان الميكروبات تتكاثر عادة في دمه او تستعمل الدم كوسيلة لانتقالها من عضو الى آخر كما ان افرازات الميكروب وسمياته تنتقل عن طريق الدم ايضا .

ولهذه الأسباب فقد حتم الاسلام الذبح الشرعي الذي يقتضي تصفية دم الحيوان بعد ذبحه ، وقد يقول قائل: إن بعض الشعوب غير الاسلامية لا تستعمل طريقة الذبح بل تكتفي بخنق الحيوان ثم اكله بدمه ، ولاشك ان اي مسلم يتذوق هذا اللحم سوف يميزه في الحال بسبب المرارة الناجمة عن آثار الدم فيه ، هذا اذا اعتبرناه خاليا من الامراض والضرر.

**ثالثا : المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع :**

من المعروف علميا ان الكائن الحي اذا اختنق اي منع دخول الاوكسجين الى رئتيه فانه تتراكم في الجسم مادة ثاني أوكسيد الكربون السامة كما تتراكم جميع الافرازات السامة التي تخرج عادة مع النفس في عملية الزفير، وهذه المواد اذا احتبست عادت لتمتص في الجسم احدثت التسمم في كل انسجته ثم الوفاة .

**والموقوذة** : هي الحيوان الذي يضرب ضربا يؤدي الى الموت بعد أن يتلف الضرب انسجة الجسم وعضلاته .

**النطيحة والمتردية** : هي ما مات عن حادث كدهم السيارة أو سقوط من مكان عال وكلاهما يفسد لحمه كالضرب المفضي الى الموت .

**اما ما اكل السبع** : « والسباع هنا هي كل حيوان ذو ناب من آكلات اللحوم كالكلب والثعلب وابن آوى » وحكمة ذلك ان هذه الحيوانات البرية قد تكون مصابة بمرض يظهر في فمها ولعابها وتبقى آثاره على اللحم فتؤذي من يأكل منه وتمرضه .

وقبل ان ننتقل الى الحديث عن لحم الخنزير لنا هنا ملحوظات يجب ان توضع في الاعتبار .

**اولا** : ان الاسلام لا يحرم على المسلم تناول اي نوع من هذه الاطعمة اذا كان مضطرا كمن يتعرض للهلاك جوعا .

**ثانيا** : ان هناك جانبا روحانيا واخلاقيا

في التحريم يجب الا نغفله .. فليس الطب الجسمي هو العامل الوحيد ولكن هناك الطب الروحي والأخلاقي أيضا ..

فالاسلام يحرم تحريما قاطعا كل أنواع العنف والعدوان للحصول على الطعام .. فيحرم ضرب الحيوان أو خنقه أو تعذيبه .. كما يكرم الانسان تكريما حينما ينهاه عن أكل اللحم الذي يتبقى من الحيوانات الأخرى أو أكل حيوان دهمه انسان مستهتر بسيارته وهكذا ..

**ثالثا :** والاسلام يحرم ما أهلّ لغير الله به ، والقصد من ذلك الا يؤكل الا ما ذبح ذبحا شرعيا فيه اكرام للحيوان نفسهوصيانة له منالتعذيب وصيانة للمسلم عن مخالطة عقدة الشرك بأكل حيوان ذكر عليه اسم غير اسمه تعالى كأسماء الأصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله .

**الأسباب العلمية وراء تحريم الاسلام لحم الخنزير :**

كثيرا جدا ما يتعرض أي فرد مسلم .. وخصوصا اذا كان يزور بلدا أجنبيا في أوروبا أو امريكا أو حتى في آسيا الى سؤال هام حول الحكمة في ان الاسلام قد حرم لحم الخنزير ..

وفي أغلب الأحيان يبادر المسلم الى الرد دفاعا عن دينه بقوله : إن الخنزير حيوان قذر يأكل الرمم ولهذا حرم على المسلمين أكله .. ولكن حبذا لو كان هذا الرد مدعمابالحقائق العلمية والبحث العلمي بدلا من الاكتفاء بالكلام النظري .

ومن المعروف حتى الآن أن هناك ثلاثة أسباب طبية وعلمية تدعو الى تحريم لحم الخنزير لا على المسلمين وحدهم ولكن على البشرية كلها .

**السبب الأول :** يرجع الى كثرة اصابة الخنزير بأنواع خطيرة من الديدان .. وأهم هذه الديدان هي « الدودة الشريطية » .

وقد يقول قائل : إن البقر والغنم ايضا قد يتعرضان للاصابة بالدودة الشريطية وليس الخنزير وحده .. وهنا وبالبحث العلمي تبرز لنا حكمة الله .. فهناك فارق كبير من ناحية الخطر على صحة الانسان بين دودة الخنزير ودودة الحيوانات الأخرى .

فدودة الخنزير اسمها العلمي « سوليوم » وذلك لتمييزها عن دودة البقر والغنم والمسماة « ساجيناتا »

وهناك فوارق ميكروسكوبية وعلمية بين الدودتين ولكن الفارق الذي يهمنا هنا هو ضررها بالانسان الذي تصيبه ، فدودة الغنم عندما تصل الى الامعاء تصيب المريض بأعراض طفيفة ويمكن القضاء عليها بأدوية بسيطة تعطى بالفم .

أما دودة الخنزير فانها لا تكتفي بالحياة في الأمعاء فكثيراً ما تكمل دورة حياتها في جسم نفس الشخص المريض أو في جسم انسان آخر اذ ينتقل البيض الى الدورة الدموية ويتوزع على الأجهزة الحيوية للجسم حيث تتحوصل الدودة فيغلاف سميك الجدار وقد يصل الى حجم حبة الفول .. فاذا كانت الحوصلة في المخ اصابت الانسان بالجنون أو الشلل .. واذا كانت في العين اصابتها بالعمى ، واذا كانت في جدار القلب أصابته بالهبوط أو التجلط ..

ومعروف أن هذه الحوصلة فيمثل هذه الحالات لا تتأثر بالأدوية العادية التي تعطى بالفم لأنها تكون مغطاة بجدار سميك عازل وفي كثير من

الأحيان تترسب مادة الكالسيون في الجدار .

وتتخذ الدودة هذه الدورة الغريبة في جسم الانسان بأحد طرق ثلاثة :

**١ ــ العدوى الذاتية** : اي أن البيض المخصب عندما يخرج من جسم الدودة في الأمعاء يخرق جدار الأمعاء مباشرة الى الدورة الدموية ومنها يحمله الدم الى هذه الأعضاء الحيوية فيتحوصل فيها .

**٢ ــ العدوى الثانية** : اي انه بعد خروج البيض في البراز ووصوله الى يد المريض بعد التبرز ينتقل من اليد الى الفم اثناء الأكل .

**٣ ــ العدوى الجديدة** : اي تنتقل البيضة من شخص الى آخر بالتلامس او عن طريق تداول الطعام .

وحتى اليوم لا يعرف العلم اسباب اتخاذ الدودة لهذا المسار الغريب الذي يتنافى مع المحافظة على النوع وذلك لأن انتقالها من امعاء الانسان الى التحوصل في عضلات جسمه يؤدي الى توقف دورة حياتها .. ولعل السبب في ذلك يرجع الى أن الانسان والخنزير كلاهما من آكلات العشب وآكلات اللحوم في وقت واحد ، وهذا يؤدي الى تشابه العصارات الهاضمة في كل منهما مما يجعل الدودة تفقد الاحساس والتمييز بينهما ..

والى جانب هذه الدودة الشريطية فهناك ديدان اخرى كثيرة تصيب الخنزير واهمها دودة « تريكينوس » وهي تصيب الانسان بحالة اسهال شديدة شبيهة بالكوليرا .

ومن الحقائق الهامة ان لحم الخنزير يختلف عن لحم البقر في سرعة طهيه واستوائه اي انه يتم استواؤه في درجات حرارة اقل وفي مدة اقصر عن غيره من اللحوم فأنت تستطيع أن تطهي قطعة من لحم الخنزير خلال عشرة دقائق فقط في حين أن مثيلتها من لحم البقر قد يستغرق طهيها ساعة . وهذا لا يعطي فرصة كافية لقتل الطفيليات والتخلص منها .

وقد يقول قائل إن العلم الحديث قد جعل الناس في أوروبا يهتمون بنظافة الخنزير ويضعونه في حظائر حديثة لا يأكل فيها الا الأعشاب والبطاطس .. وهذا فيه بعض الحق .. ولكن الملاحظ ان دودة الخنزير ما زالت برغم ذلك منتشرة في اكثر انحاء العالم وخصوصا في آسيا كلها وشرق أوروبا وفي جميع بلدان أمريكا اللاتينية .

**السبب الثاني :**

ولكي نفهم هذا السبب علينا أن نسأل أنفسنا أولا : لماذا لا يأكل الانسان القطط والكلاب والذئاب والثعالب وربماكان لحمها لذيذا مثل لحم الغنم . وما هو شعور أي فرد منا لو قيل له وهو يهم بأكل لحم إن هذا ليس لحم أرنب ولكنه لحم قط او كلب . لا شك اننا نصاب بالغثيان والقيء . ويرجع ذلك الى حقيقة علمية هامة . فمن المعروف في علم تقسيم الحيوانات انها تنقسم الى نوعين :

أ : قسم يسمى آكلات الأعشاب مثل الغزال والجمل والبقر والغنم والأرنب .

ب : قسم يسمى آكلات اللحوم مثل الاسد والذئب والثعلب والكلب .

وتعرف آكلات اللحوم علميا بأنها ذات الناب لأن لها أربعة أنياب كبيرة في الفك العلوي والسفلي .. ويعتبر الخنزير حسب هذا التقسيم العلمي

من آكلات اللحوم لأن له أنيابا كبيرة لا توجد في الغنم والبقر ..

وهذا التقسيم لا يقتصر على الحيوانات وحدها .. بل يشمل الطيور ايضا اذ تنقسم الى آكلات عشب ونبات كالدجاج والحمام . والى آكلات لحوم كالصقور والنسور وللتمييز العلمي بينهما يقال: إن الطائر آكل اللحوم له مخلب حاد، ولا يوجد هذا المخلب في الطيور المستأنسة الداجنة .

ومنذ خلق الله الخلق حتى يومنا هذا لم يحاول الانسان أن يأكل لحم الحيوانات أو الطيور آكلة اللحوم الا فيما ندر وفي الظروف الشاذة أو في بعض القبائل المتخلفة جدا .

ومن الحقائق المذهلة أن الاسلام قد حدد هذا التقسيم العلمي ونبه اليه منذ أربعة عشر قرنا من الزمان .. اذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حرم على أمتي كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من السباع » رواه ابو داود . والسؤال الآن هو لماذا يحرم أكل هذه الحيوانات ونقول ردا على ذلك :

١ — من المعروف في علم التغذية « أن الشعوب تكتسب بعض صفات الحيوانات التي تأكلها لاحتواء لحومها على سميات ومفرزات داخلية تجول في الدماء وفي العضلات وتنتقل الى معدة البشر فتؤثر في أخلاقهم » .

والحيوان المفترس عندما يهم باقتناص فريسته تفرز في جسمه هرمونات ومواد تساعده على غريزة القتال واقتناص الفريسة . ويقول الدكتور « س ليبج » أستاذ علم التغذية في بريطانيا: ان هذه الافرازات تخرج في جسم الحيوان حتى وهو حبيس في قفص عندما تقدم له قطعة لحم لكي يأكلها .. ويعلل لنظريته هذه بقوله : « وما عليك الا أن تزور حديقة الحيوانات مرة وتلقي نظرة على النمر في حركاته العصبية الهائجة اثناء تقطيعه قطعة اللحم ومضغها فترى صورة الغضب والاكفهرار المرسومة في وجهه، ثم ارجع ببصرك الى الفيل وراقب حالته الوديعة عندما يأكل وهو يلعب مع الاطفال والزائرين . وانظر الى الاسد وقارن بطشه وشراسته بالجمل وطيبته ووداعته » .

ومما لا شك فيه أن الشعوب التي تأكل آكلات اللحوم، لا بد أن تصاب بنوع من الشراسة والميل الى العنف ولو بدون سبب الا الرغبة في سفك الدماء فقد لوحظت هذه الظاهرة على بعض القبائل المتخلفة التي تأكل هذا اللحم الى حد أن بعضها فعلا يصاب بالضراوة فيأكل لحوم البشر .

٢ — ومن الملاحظ أيضا على هذه القبائل انها تصاب بنوع من الفوضى الجنسية وانعدام الغيرة على الجنس الآخر وعدم احترام نظام الاسرة ومسألة العرض والشرف . وهي حالة اقرب الى حياة تلك الحيوانات المفترسة حيث إن الذكر يهجم على الذكر الآخر من القطيع ويقتله لكي يستولي على الاناث الى ان يأتي ذكر آخر اكثر شبابا فيقتل الذكر الجديد وهكذا .. ولعل لحم الخنزير احد اسباب انعدام الغيرة الجنسية بين الاوروبيين وظهور الكثير من الظواهر الشاذة مثل تبادل الزوجات والزواج الجماعي .

والى جانب هذا فان الخنزير حتى اذا ربي في الحظائر النظيفة فانه اذا

ترك طليقا لكي يرعى في الغابات فانه يعود الى أصله فيأكل الحيوانات الميتة التي يجدها في طريقه ويأكل الرمم والقذارة ويجد فيها لذة أكثر من البقول والبطاطس التي تعوّد على أكلها في الحظيرة المغلقة المعقمة .. وهذا هو أحد أسباب اصابة الخنزير في أوروبا بمختلف انواع الديدان والطفيليات ..

**السبب الثالث** : دهن الخنزير عسر الهضم ويزيد احتمال الذبحة القلبية وتصلب الشرايين .

من المعروف طبيا أن اللحوم المختلفة التي ياكلها الانسان تتوقف سهولة هضمها في المعدة على كمية الدهنيات التي تحويها وعلى نوع هذه الدهون ..

فكلما زادت كمية الدهنيات كان اللحم أصعب في الهضم . ومن هذه الناحية يحتوي لحم الخنزير على اكبر كمية من الدهن بين جميع اللحوم ثم يليه لحم الغنم واقلهم لحم البقر .

وقد جاء في الموسوعة الامريكية أن كل ١٠٠ رطل من لحم الخنزير يحتوي على ٥٠ رطلا من الدهن أي بنسبة ٥٠ ٪ في حين أن الدهن في الضأن يمثل ١٧ ٪ فقط وفي العجول لا يزيد عن ٥ ٪ خمسة في المائة .

وليست هذه هي المشكلة الوحيدة .. ولكن نوع الدهن أيضا يختلف اذ ثبت بالتحليل أن دهن الخنزير يحتوي على نسبة كبيرة من الاحماض الدهنية المعقدة .

وتبلغ نسبة الكولسترول في دهن الخنزير الى الضأن والى العجول ٩ : ٧ : ٦ ومعنى ذلك بحسبة بسيطة أن الكولسترول في لحم الخنزير أكثر من ١٠ أضعاف ما في البقر . ولهذه الحقيقة أهمية خطيرة: لأن هذه الدهنيات تزيد مادة الكولسترول في دم الانسان .

وهذه المادة عندما تزيد عن المعدل الطبيعي تترسب في الشرايين وخصوصا شرايين القلب . وتسبب تصلب الشرايين وارتفاع الضغط وهي السبب الرئيسي في معظم حالات الذبحة القلبية والذي يسمى القاتل رقم واحد في أوروبا .

وقد ظهر من الاحصاءات التي نشرت في مرض الذبحة القلبية وتصلب الشرايين أن نسبة الاصابة بهذين المرضين في أوروبا تعادل خمسة أضعاف النسبة في العالم العربي والاسلامي .

ونحن لا نريد أن ننكر أو نتجاهل أن التوتر العصبي الذي تخلقه الحضارة الحديثة في المجتمعات الصناعية مثل أوروبا وأمريكا من أهم أسباب مرض الذبحة القلبية وأن هذا التوتر أقل بكثير في المجتمعات المتخلفة أو الزراعية .. ولكن العلم لا ينكر أيضا الدور الخطير الذي يلعبه الكولسترول في الذبحة وتصلب الشرايين وهكذا يجتمع في المجتمع الاوروبي العاملان الرئيسيان في هذه الأمراض :

أ : التوتر العصبي الحضاري والذي سببه الرئيسي طغيان المادية وفقدان الروحانية .

ب : زيادة الكولسترول الناجمة عن أكل لحم الخنزير ..

# مائدة القارئ

## لا تقنطوا من رحمة اللــه

قال تعالى :
( قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ) .

## العلـــم

يقول الشافعي رضي الله عنه :
من اراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن اراد الآخرة فعليه بالعلم ، ومــن ارادهما معا فعليه بالعلم ، والله يقول : **( قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) .**

## ثلاثة تثبت الــود

قيل ثلاثة تثبت لك الود عند اخيك : ان تبداه بالسلام ، وتوسع لــه في المجلس ، وتناديه بأحب الأسماء اليــه .

## يا امـــة

يا امة خاط الكــرى اجفانهـــا
هبي فقــد اودت بــك الأحــلام
هبي فمــا يحمي المحارم راقـــد
والمرء يظلــم غافــلا ويضـــام
هبي فمــا يغني رقــادك والعدى
حول الحمى مستيقظون نيـــام
شيئان يذهب بالشعوب كلاهمـــا
نــوم عن الأوطــان واستســلام

أعدها : ابو طارق

## أمــره كلــه خــير

قال صلى الله عليه وسلم :

**« عجبا لأمر المؤمن ، ان امره كله خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن : ان أصابته سراء شكر ، فكان خيرا له ، وان أصابته ضراء صبر ، فكان خــيرا لــه » .**

رواه البخاري ومسلم

## كن على حــذر

قال ابو عمرو بن العلاء :

كن من الكريم على حذر اذا اهنته ، ومن اللئيم اذا اكرمته ، ومــن العاقل اذا احرجته ، ومن الأحمق اذا رحمته .

## من أفضل العجل

قيل لاغاخان :

احقا انك تحمل روح الله في بدنك ؟ وانك لهذا تعبد ؟

فقال — وهو يضحك — : انا اولى بالالوهية من غيري .. انهم بالهند يعبدون البقــر ، واحسب نفسي انني من افضل العجل .

## ما علمك بالغربــة ؟

**كان بأصفهان رجل اعمى يطوف ويسال ، فاعطاه مرة انسان رغيفــا ، فدعا له ، وقال : احسن الله اليك ، وبارك عليك ، وجزاك خــيرا ، ورد غربتــك .**

**فقال له الرجل : ولم ذكرت الغربة في دعائك وما علمك بالغربة ؟**

**فقال : الآن لي هاهنا عشرون سنة ، ما ناولني احد رغيفا صحيحا .**

# وقفة عند شهيد

للأستاذ : احمد العناني

« كان للكاتب وقفة على قبر الصحابي الشهيد أبي ايوب الانصاري رضي الله عنه بظاهر مدينة اسطنبول ، أثارت هذه المناجاة الدامعة » .

ايها الصحابي الجليل ، يا شيخ ، يا بطل ، يا شهيد

ماذا جاء بك من منابت النخل لتدفن ها هنا أمام القسطنطينية عاصمة البيزنطيين ؟

لقد كنت قادرا لو شئت أن تظل في يثرب محطا لأنظار المحبين ، معززا مكرما من سائر المسلمين ..

وكنت قادرا لو شئت أن تنأى بنفسك عن اهوال مناخ لم تتعوده ، وبرد قارس لا تطيقه ، وجبال وأودية قطعتها بعزمة الروح الواثبة دون كلالة الجسد الواهنة ..

ومثلك في شيخوخته ليس له ارادة للهو ، ولا حاجة الى غنيمة ولا مطمح لنزهة ..

والسالفون من بني قومك ربما وصل الأقلون منهم الى هذه الديار خاشعة ابصارهم ، ذاهلة قلوبهم، راكعة جباههم متعفرة تحت اقـدام القيصر وهـم يلتمسون عونا ، أو يتضرعون خوفا أو يستعدون القيصر على خصم لهم ..

***

وقفت عنـد مثواك دامع العينين كاسف القلـب اسائل التاريخ والنفس والوجوه العابرة والجبال الراسية ومآذن اسطنبول الحزينة مـاذا اصـاب المسلمين والى متى تتعثر عربة الحياة بهم والناس من حولهم مسرعون ، كل الى غايته صحيحة كانت أم معتلة .

وقفت اسأل عن ينابيع اليقين الثرة اين غاضت مياهها ؟

عن حماسة الجهاد كيف خمدت وقدتها ..

عن الغيرة الشماء كيف استنوقت جمالها ..

عن الجحافل الغراء كيف مزقت اعلامها ..

عن الشريعة السمحاء كيف اعرض عنها اهلها ..

عن الآذان وعن رمضان ..

وعن شرف الحرائر وعزة الدين والايمان ..

أيكون اغرقها جميعا من غرقوا في الشهوات حتى الأذقان ؟

اهي تلك العصب من اشـباه الرجال العادين على بيت المـال ، الآكلين العيش الحرام ؟ ام هم الجبابرة الصغار يحرمون على الناس ما احلوا لأنفسهم، يتداولون الرشوة ، ويسطون على الشريعة ، ويتقاسمون الوظائف ، ويأتون في ناديهم المنكـر ؟

ام هو العقل الاسلامي المبدع اغرق في بحر من الأوهام والاتباع الاعمى ومزاعم المتدروشين عن الكرامات وخوارق المعجزات .

***

الله اكبر ، يا صحابي الرسول ..

أانت الشيخ الطاعن في السن تعاف فراش الرخاء والعافية والأمن بـين قومك الانصار في يثرب ، وتقطع كل هذه المسافات الشواسع على راحلة ، الله وحده اعلم بهزالها وضعفها ، ونحن نتحسب من نصف هـذه الرحلة طائرين لساعة او ساعتين من الزمن ؟

ونحن نتوقى الموت لا تدفعنا اليه مظالم كانها قطع الليل وهوان في ديار الخلق بينما الدار منهوبة وبيوت الله في القدس شاكية باكية ، والمستضعفون من الرجال والنساء بين سجين ومرتهن ، ونازح بلا ارض ولا سكن .. ؟

شتان ما بيننا وبينك ، وشتان ما حالنـا وحالك . نحن تهافتنا علـى مستنقعات الأمم فمنا من حال لونه الى الحمرة ، ومنا من اصفر فتامرك او تنجلز ، ومنا المتفلسفون البيزنطيون السفسطائيون ، اصحاب القوالب اللفظية الجوفاء ، والحذلقات الخرقاء ، يدعون للتبعية أو عبادة الأعراق والأجناس ، ويعيدوننا الى أفدح شرك تفتق عنه العقل اليهودي في القرن الماضي ، الا وهو تفكيك الأمة الاسلامية الواحدة الى عناصر متحاربة متباغضة متحاقدة ..

الله أكبر ، قد وصل الأمر المدى ، وبلغ السيل الزبى ، وجاوزت المهانة كل حد ، ووصل سكين الغدر حتى العظم وآن للجريح المهيض أن ينتفض دفاعا

عن الحق نهضة تقيل العثرة وتكفكف اللوعة ، أو عثرة تكسر بقية العظم وتنهي حياة من الذل هي أسوأ من العدم ...

***

الا يا ايها الأمة التي انجبت بفضل الله محمدا ومن في الدنيا قدوة لبني آدم في الأرض كمحمد ، صلوات الله على محمد ..

ويا أيها الأمة التي أعزت روح المبادىء السامية بأبي بكر حتى مشت على الأرض في هيكل رجل ناحل ما عرفت التضحيات الغر للحق رجلا في مثل شرف أبي بكر وسناء أبي بكر ..

ويا أمة انجبت استاذا للعدالة كعمر الفاروق ، عز به رجل الشارع والنكرة العابر ، ومحاويج الناس ومرضاهم بما لم يشهدوا له شبيها في التاريخ .

ويا أمة انجبت عليا وعثمان وسعدا وطلحة وعبد الرحمن والزبير ، وخالدا وقتيبة وابن القاسم والوفا ألوفا مؤلفة من النجوم اللوامع في فلك الاسلام الأسنى ...

يا أمة لم يعد لها عذر من جهل ، لا اعتذار بفقر ولا تعلات بغفلة .. يا امة الاسلام .. يا أمتي ...

سراعا الى الله ايها المسلمون فذلك هو الحل ..

اخلاصا في القيادة ، وثقة بينها وبين الرعية ، فذلك هو الذي يحطم قيد المذلة ..

ويا اهل الغنى من امة محمد ... اصبح الغنى عارا وشينا ما دام الأقصى أسيرا ..

ويا أهل القوة من امة محمد لا قوة حتى نكف عن الشكوى ونوقف حركة التسول والتشفع والتردي المتواصل في التهافت على الأمم ..

ايها المسلمون استيقظوا ..

أيها الناس انسجوا نار الآلام نورا ..

واتخذوا من دموع الأيامى واليتامى شرابا يصدع الرءوس حتى تستطيع الرءوس ان تجد طريق النصر ...

وما لم نجاهد لسوف نتفكك ...

ويتواصل فينا الانحدار والتآكل والانحلال حتى نزول من الأرض ..

الله أكبر ! نواقيس الخطر الاكبر تقرع فاين الآذان التي تسمع ؟

بســم اللــه الرحمن الرحيم
( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا )

## الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ــ مكة المكرمة
## جوائز بحوث السيره النبوية الشريفة

ان رابطه العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمــانا باهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليــه .. وتقديرا لجهوداتهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاســتعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لأحســن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزة الاولى : خمسون ألف ريال
- الجائزة الثانية : أربعون ألف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون ألف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون ألف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

### الشروط المطلوبــة

١ ) ان يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .
٢ ) أن يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .
٣ ) أن يذكر الباحث جميع المراجعوالمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها فيكتابة البحث .
٤ ) أن يكتب الباحث ترجمةكاملة ومفصلة عن حياته معذكر مؤهلاته العلميةومؤلفاته ان وجدت .
٥ ) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .
٦ ) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .
٧ ) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيعالثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .
٨ ) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكةالمكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقمامسلسلا .
٩ ) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحراموريس مجلسالقضاء الأعلى.
- الشيخ عبد العزيز بنعبدالله بن باز الرئيسالعام لادارات البحوثالعلميةوالافتاء والدعوة.
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلسالتاسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ أبوالاعلىالمودوديعضوالمجلسالتاسيسي للرابطة وأميرالجماعةالاسلاميةبالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقديــر رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هــذا المجال تهيب بهم جميعا أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .



# قبة الصخرة

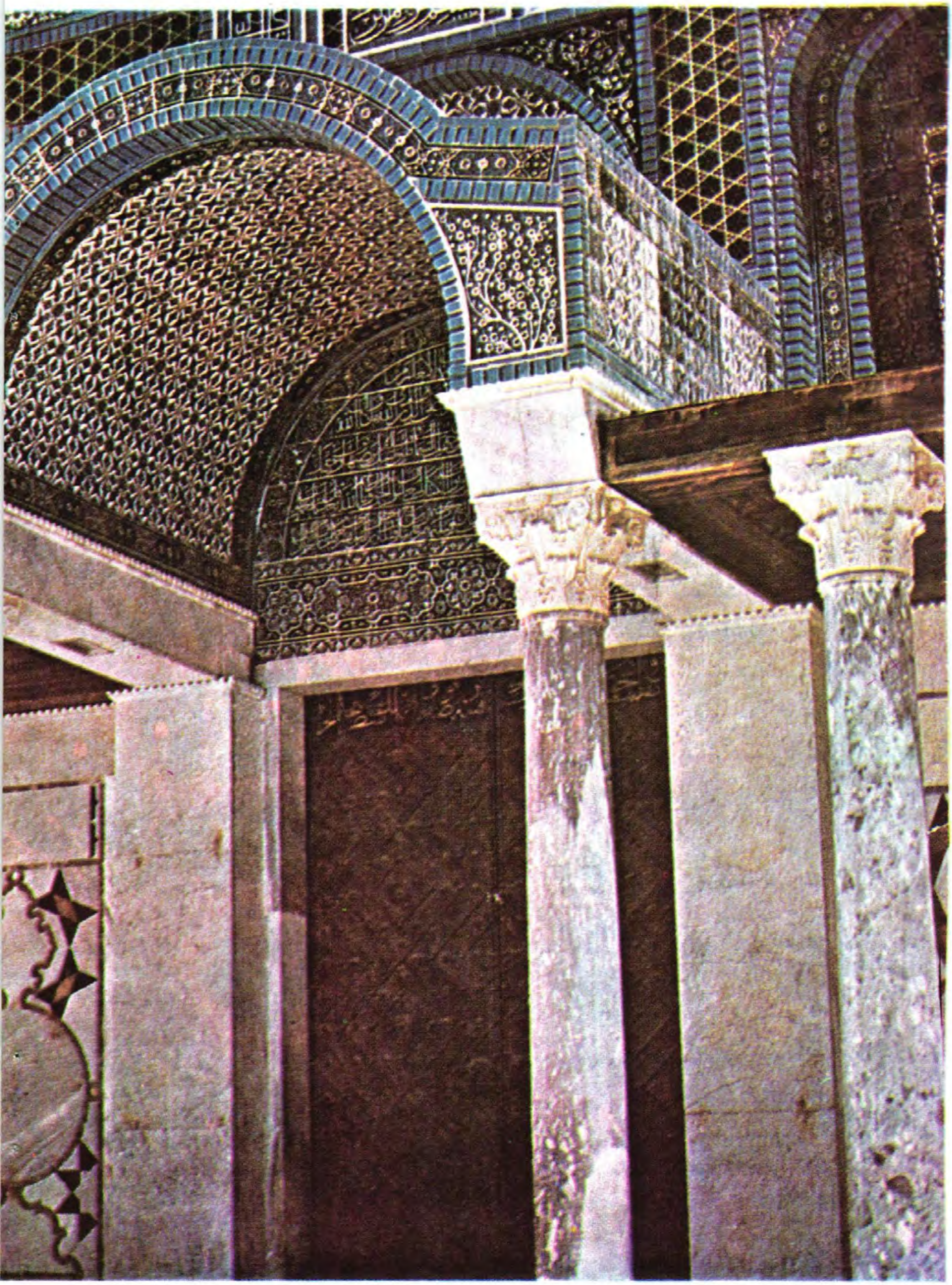
**للاستاذ : عبد الغني محمدعبد الله**

هي أقدم أثـــر معمـــاري اسلامي باق حتى الآن ، وهي درة الفـن المعماري الأموي واهم وابدع آثـــاره وهي ايضـــا احـــدى درر الفنـــون الاسلامية،أمر ببنائها « عبد الملك بن مروان » . وقد بنيت داخـــل منطقة « الحرم الشريف » بمدينة « القدس » القديمـــة في ٧٢ / ٧٣ هـ ـــ ٦٩١ / ٦٩٢ م .

## نبـــذة تاريخيـــة :

منذ ان استولى « الأمويون » على الحكم واتخاذهم « دمشق » حـــاضرة لهم أصبح الشام ضمن باقي الأمصار الاسلاميـــة الخاضعـــة لسلطـــان « الأمويين » . وكان للشام وضـــع مميز منذ عهد « البيزنطيين » حيـــث





عمت فيه الحضارة « البيزنطية » وقد جاءت فنون الطراز الأموي متأثرة بالفن « البيزنطي » على النحو الذي سنرى فى « قبة الصخرة » .

وعلى عهد « الأمويين » أعلن « عبدالله بين الزبير » نفسه خليفة في « مكة » كأحد هؤلاء الذين حملوا لواء المعارضة القوية ضد « بني أمية » وطال صراع الطرفين وقد أثر ذلك أثرا كبيرا على الحكم الأموي وكان « ابن الزبير » وحركته شوكة في جنب بني امية وخاصة فى المكان المقدس عند المسلمين نظرا لسيطرة ابن الزبير على منطقة البيت الحرام حتى انه سمى نفسه « العائذ بالبيت » وكان بنو أمية يخافون من افكار ابن الزبير « وخاصة في موسم الحج » أن تنتشر بين حجاج بيت الله الأمر الذي سيجعلها تنتقل سريعا الى البلدان الاسلامية الاخرى وخاصة الى الشام موطن الخلافة الأموية وحصنها الحصين .

وقد جاء المبنى قطعة فنية على جانب كبير من الروعة فى الانجاز معماريا وزخرفيا .

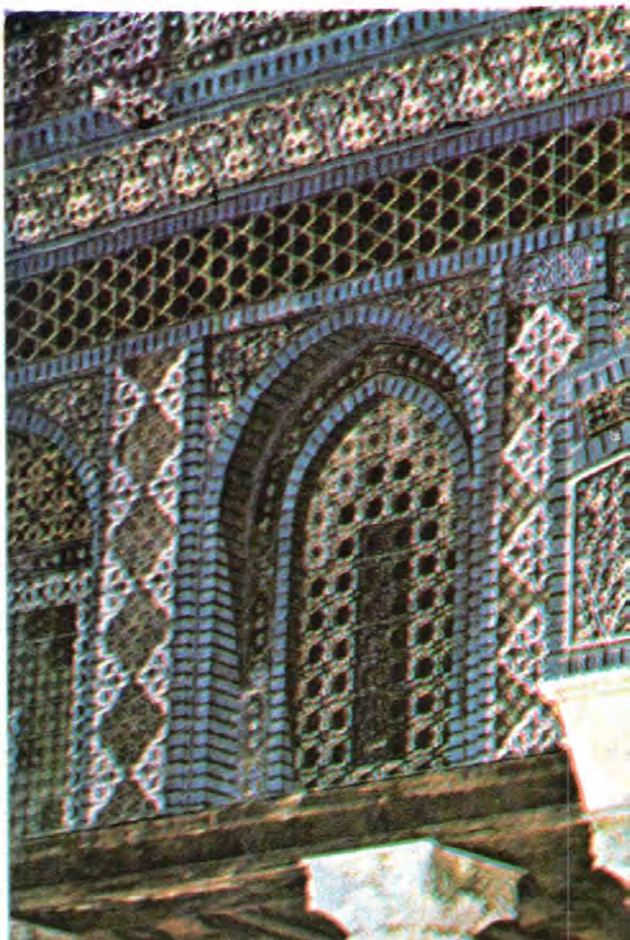
### الصخرة

الصخرة عبارة عن شكل غير منتظم من الحجر « نصف دائري تقريبا أبعادها ٥٦ × ٤٢ قدما ومن اسفلها يوجد كهف مربع تقريبا طول ضلعه ٤,٥ مترا بعمق ١,٥ مترا يوجد في سقف هذا الكهف ثقب قطره متر واحد تقريبا » .

### وصف المبنى

### ١ ــ القبة والأسطوانة :

اذا تصورنا ان الصخرة المشرفة فى الوسط فاننا بذلك يمكن أيضا أن



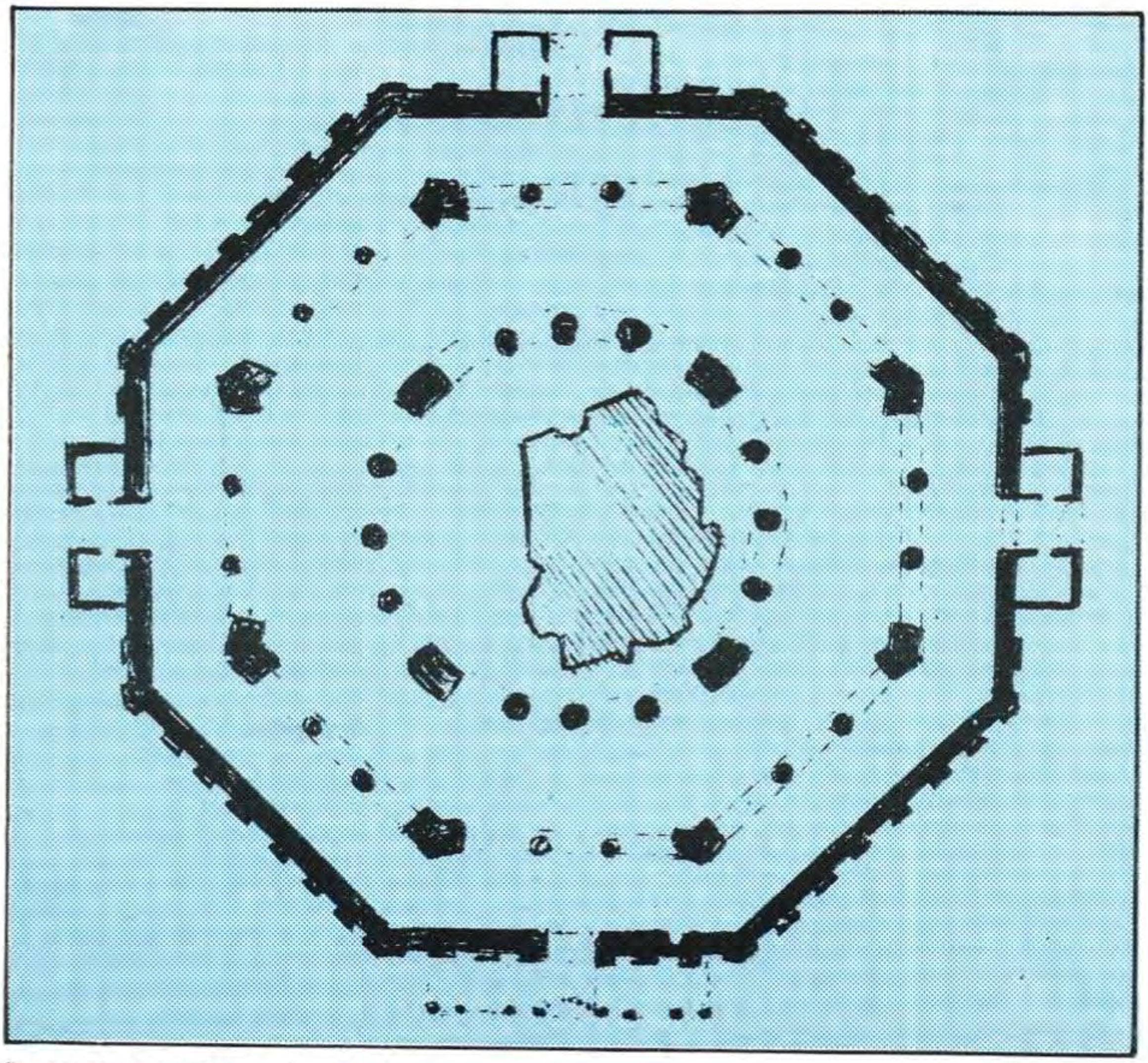
ــ أحد مداخل قبة الصخرة المشرفة يعلوه مظلة نصف اسطوانية مقامة على أعمدة ذات تيجان مركبة وتظهر واضحة الزخارف الفسيفسائية .



ــ منظر داخلي للصخرة المشرفة

نتخيل كيف اقيم المبنى من حولها ــ هذا المبنى يحدد المطاف حول الصخرة وهو بالتالي مسقوف فحول الصخرة، اقيمت اسطوانة دائرية مــن بائكــة دائرية « والبائكة صف من العقــود المحمولة على اعمدة او دعائم» تحمل هذه الاسطوانة من فوق العقود لتصبح رقبة بها ١٦ شباك ثم تجيء القبة من فوقها حاملة فوقها نهايتها المشهورة وهي الهلال . ويبلغ اتساع قطــر القبة ٢٠٫٤٤ متر وترتفع القبة عن ارض المبنــى « عــدا النهاية وهي الهلال » ٣٥٫٣ مترا فاذا اضفنــا النهاية يكون الارتفاع الكلــي ٣٩٫٣ متــرا .

والقبة صنعت من الخشب . وهي مزدوجة أي انها عبارة عــن قبتــين داخلية وخارجية كل منها مكونة مــن ٣٢ ضلعا من الخشب يأخــذ شكل القوس « اقرب الى شكل فــص البرتقال» ويربط اضلاع كل قبة قرص من اعلى ، وهناك مسافة بين القبتــين تسمح بمــرور انســان « ليسهــل التنظيف » بواسطة باب بالقبــة الداخلية . وللقبة مجراة من الخارج لتصريف مياه الأمطار يقابلها مــن



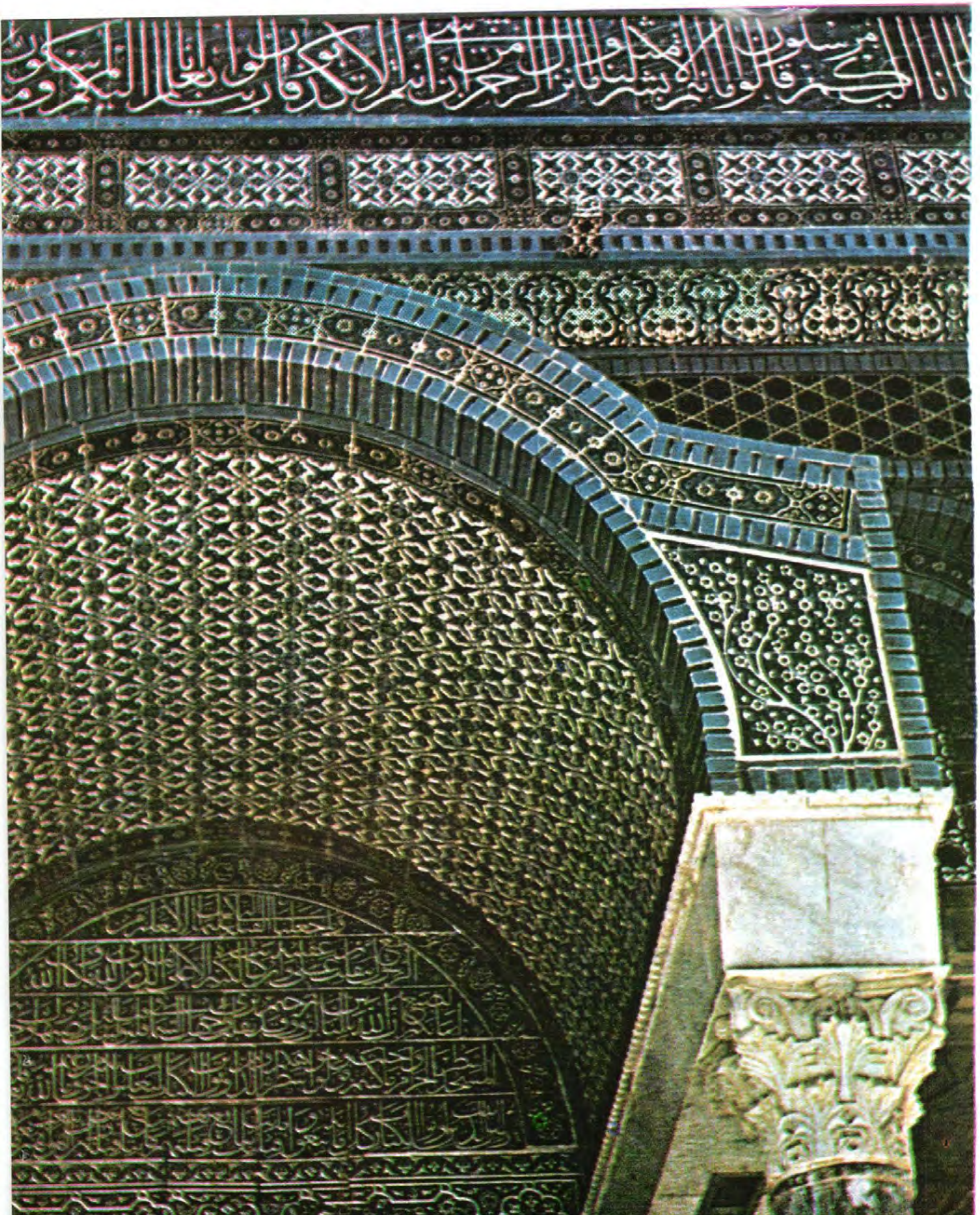
ــ مسقط أفقي لموقع قبة الصخرة المشرفة

الداخل كورنيشة من الخشب كحلية وتغطى القبة من الخارج الواح من الرصاص ثم الواح من النحاس اللامع . ومما يجدر ذكره أن هذه القبة قد جددت عام ٤١٣ هـ بواسطة الخليفة « الظاهر » ، ويجب أن نعرف أن هلال هذه القبة كان « الصليبيون » قد استبدلوه بصليب طوال فترة احتلالهم « للقدس » في العصور الوسطى .

هذا عن القبة نفسها ، اما الأسطوانة الدائرية التي تحملها فهي مكونة من ستة عشر عقدا مدببا محمولة مباشرة على تيجان اثنا عشر عمودا وأربعةدعائم بواقع ثلاثةاعمدة بين كل دعامتين وتم ربط كل عقد بواسطة عرق خشبي واحد .

### ب : البائكة المثمنة « الوسطى »

وهي عبارة عن بائكة مثمنة تحيط بالاسطوانة تاركة بينهما مطافا يسمى بالمطاف الداخلي . وهذه البائكة مكونة من ٢٤ عقدا محمولا فوق ٨ دعائم ، ١٦ عمودا بواقع عمودين بين كل دعامتين ولكن توجد « أورمة » تفصل بين بداية العقد

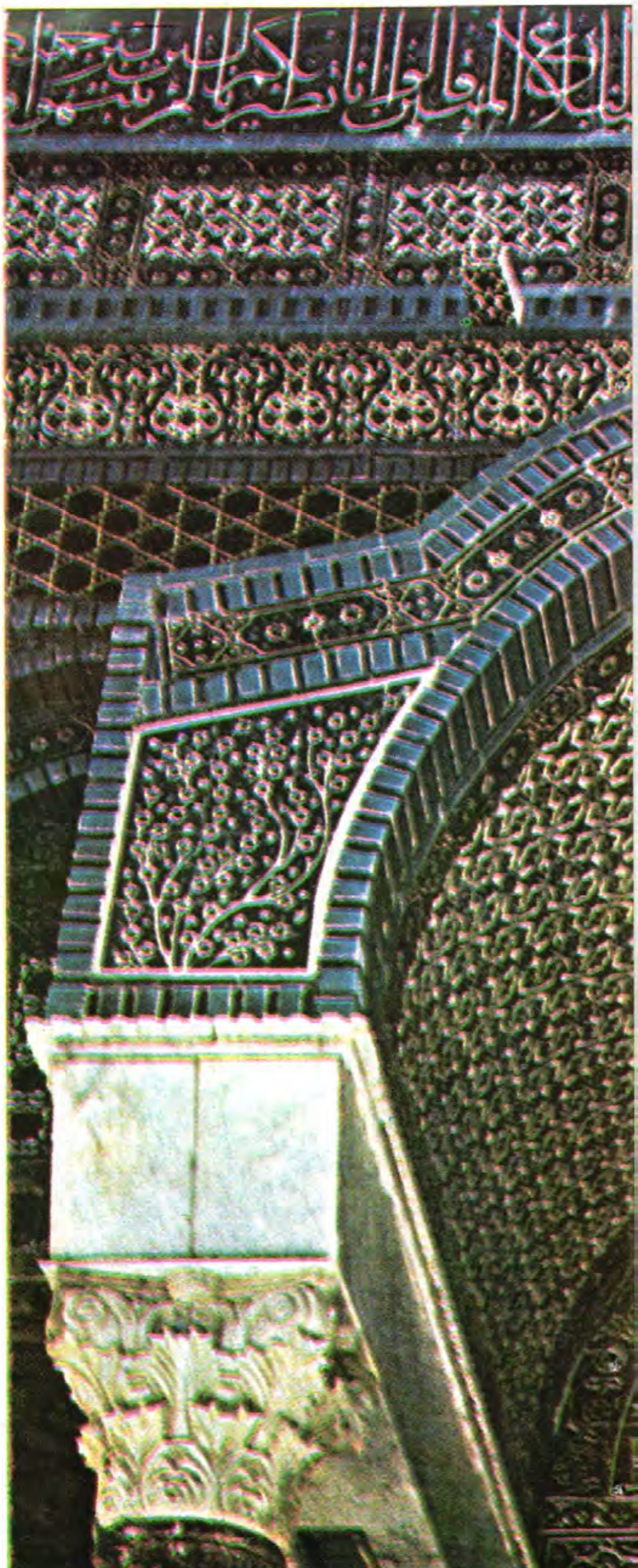


وتاج كل عمود بخلاف عقود الاسطوانة وتم ربط عقود هذه البائكة بواسطة عرقين من الخشب متجاورين وفوقهما مدماك من الطوب .

ويحمل هذا المطاف سقفا جمالونيا يميلقليلا الى الخارج وهذا السقف الجمالوني تم وضعه على شكل مروحة وربط بمدادات خشبية عرضية ثم جلد بالخشب من الخارج وفوق ذلك الواح الرصاص .

## جـ ـ المثمن الخارجي :

وعلى هذا النحو السابق يمكن أنتصور الصخرة في الوسط وحولها الاسطوانة المسقوفة بالقبة وحول الاسطوانة يوجد المطاف الداخلي محدودا بواسطة البائكة المثمنة المحمولة على الأعمدة والدعائم اذا تصورنا ذلك كما هو واضح من الرسم يمكن لناايضا أن نتصور مطافا آخر يحيط بالأول وان كان أصغر منه وهذا بدوره تحده الحوائط الخارجية للمبنى ونسميها بالمثمن الخارجي اذ جاء هو الآخر على شكل مثمن الأضلاع طول كل ضلع ٢٠ر٦ متر بسمك ٣ر١ متر وبارتفاع ٥ر٩ متر ويحمل هذا المطاف سقفا خشبيا مسطحا تقريبا يميل الى الخارج بميل يتمشى مع ميل جمالون المطاف السابق ومغطى بالرصاص ويساعد هذا الميل على تصريف مياه الأمطار بواسطة ٤٨ ميزآب « ٦ في كل ضلع من المثمن الخارجي » وهذه الميازيب موجودة داخل دروة ترتفع فوق اضلاع المثمن الخارجي بمقدار ٦ر٢ متر وتحتوي هذه الدروة المكونة من مداميك . ايضا على ١٣ محراب صغير في كل ضلع « ١٠٤ محراب في



ـ منظر رائع لاحد جوانب مسجد الصخرة المشرفة



ـــ صورة فنية رائعة لمسجد الصخرة المشرفة

الأضلاع الثمانية » . وبكــل ضلـــع ايضـــا مـــن الخـــــارج ٧ بانوهات « تجاويف » غاطسة يتخلل الخمسة الوسطي منها شبابيك مزدوجة من الخـــارج كانت تشغلهـــا مصبعات الحديد ومن الداخل كانت تشغلها ايضا بلاطات مخرمة برســـوم هندسية لم يبق منها شيء ولكن من المرجح انها كانت من انواع زخارف المسجــــد الأموي بدمشق . وبذا يكون بالمثمن الخارجي أربعون شباكا « ٨ أضلاع × ٥ شبابيك » .

والمثمن الخارجي يوجد به أربعة ابواب محورية كــل باب في احـــد الاتجاهات الأصلية وامام كــل باب يوجد مدخل مكون من سقيفــة ذات سقف برميلي فى الوسط واجنـــاب السقيفة مسطحة « ثلاث من هـــذه المداخل تحولت الى حجــرات على أجناب المدخل » وفتحة الباب ٦ر٢ × ٣ر٤ م بعتب مسطح مـــن الخشب مجلد بالبرونز يخفف عنه عقد عاتق نصف دائري والمسافة بين العقديــن تكون الشباك الأوسط في الأضـــلاع التي بها أبواب والأبواب كانت مـــن حشوات خشبية مشغولة وفي وصف لأحد الرحالة عندما زار بيت المقدس سنة ٩٨٥ ﻫ قال: « ان هـــذه الأبواب كانت مهداة من والدة الخليفـــــة العباســـي المقتـــدر » أمـــا الأبواب الأصلية فلم نجد بالمصادر عنها شيئا وبالتالي غابت معرفتنا عنها .

### د ـــ عموميات عن البناء :

ومن ذلك كله فى الوصف المعماري نجد أن هذا الأثـــر الفريد قـــد صمم



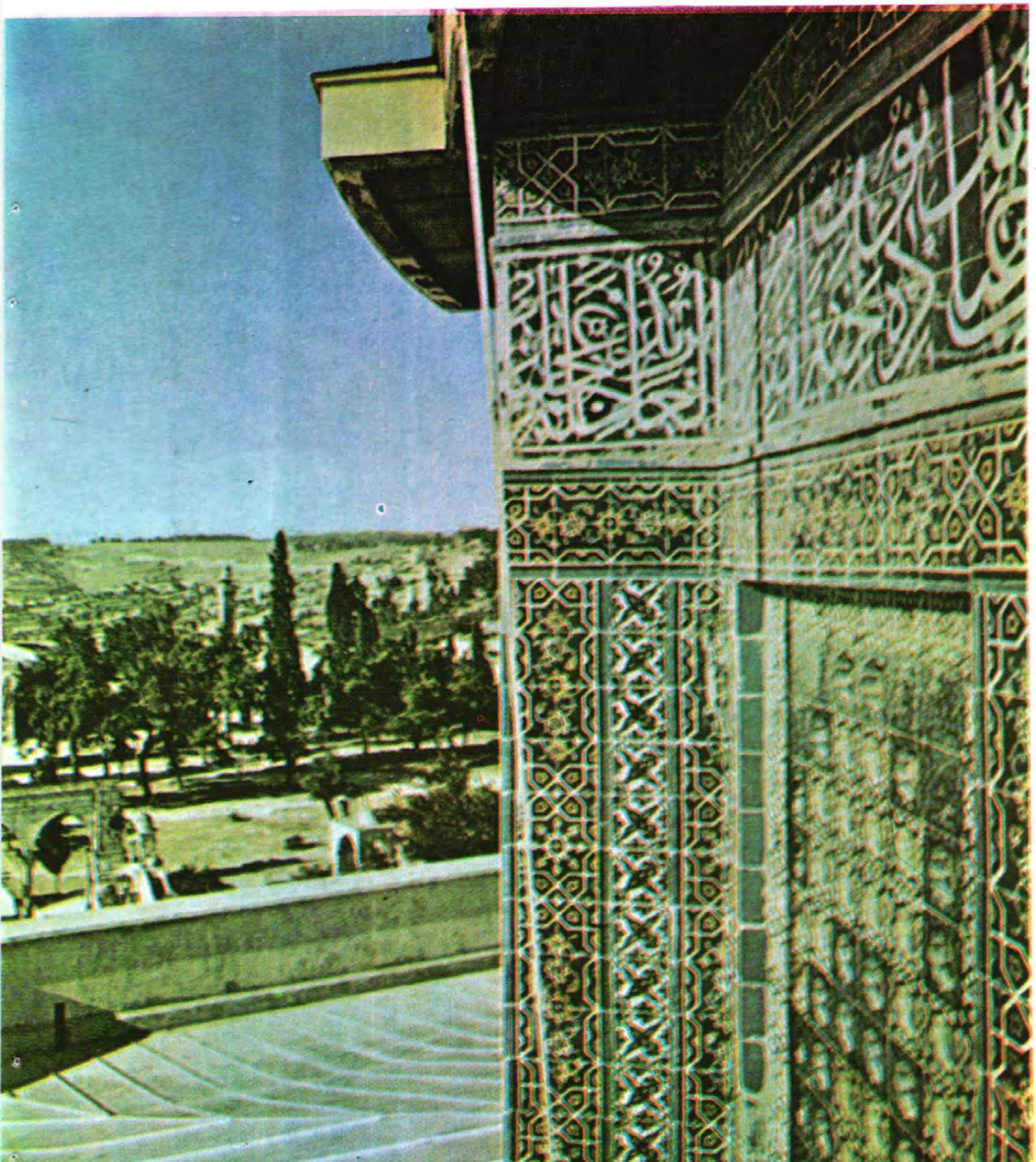
ــ الاثار الاسلامية تحيط بقبة الصخرة

ليكون مشهدا يلائم طواف المسلمين حول الصخرة . نجد ذلك في تواجد المطوفين . وان كان ذلك لم يمنع استخدامه كمسجد ، ففي الضلع الجنوبي من المثمن الخارجي نجد المحراب المجوف فى نصفه الشرقي وتأتي لهذا المحراب اهمية كبرى اذ يعتقد الاستاذ « كريزويل » أنه أول محراب مجوف في الاسلام ــ علما بأنه يوجد في أسفل الصخرة « بالكهف » محراب آخر عبارة عن علامة على الحائط .

وعن الأعمدة المستخدمة فى المبنى نجد انها من طرازين مختلفين حيث نجد الطراز « الكورنثي » واخرى من الطراز « المركب » وهي أنواع تختلف في أطوالها .. ولما كان العمود الواحد يتكون من « بدن » يقف فوق قاعدة ويحمل فوق رأسه تاجا ولذا فقد عودلت الفروق فى الأطوال بجعل القواعد مختلفة الارتفاع حتى تتناسب الأطوال جميعا . ومما يجب ذكره أن العقود دائما تقف على تيجان الاعمدة ويفصل بينها ما يسمى « بالوسادة أو الأورمة » وهو ما وجدناه في المثمن الأوسط أما عقود الاسطوانة فقد ارتفعت مباشرة فوق تيجان الأعمدة دون وساطة . وعلى العموم فان المقاس النظيف « المقاس الصافي » بين أرض المبنى وباطنية الأربطة هو ٦ أمتار .

**الزخرفة :**

جاءت زخرفة هذا المبنى غاية في الروعة والجمال وقد أخذ الفنان المسلم بالطرق السائدة وقتذاك في تجميله للمبنى ولم يقل في انتاجه



الرائع عن انتاج زميله المهندس المعماري حتى جاء المبنى بناء وزخرفة على هذا النحو من الجلال .

وزخارف قبة الصخرة تحتاج الى مجلد كبير للحديث عنها تفصيلا أنواعا وطرزا وفلسفة وشكلا ... وقد أوفى البروفيسور « كريزويل » لهذا الجانب بعض حقه ان لم يكن كله حينما تكلم عن « قبة الصخرة » في مؤلفه الضخم عن العمارة الاسلامية وقد افاضت المصادر والمراجع الاخرى في وصف القبة ومبناها سواء الحديث أم القديم منها .

وعلى العموم فزخرفة المبنى تنقسم الى عدة اقسام فلو اننا اخذنا المبنى من الخارج لوجدنا أن الحوائط الخارجية مجلدة بالرخام الأبيض اللامع حتى منتصفها ثم يبدأ بعد ذلك الزخرفة بترابيع القيشاني الملونة فيبدو المبنى وكأنه قطعة رائعة من الجمال والفن . أما من الداخل فكل حوائط المثمن الخارجي ودعائم وأعمدة المثمن الأوسط والاسطوانة مجلدة بالرخام ومزخرفة من فوق ذلك بالفسيفساء الملونة والتي تجمع كثيرا من الألوان البنفسجي ، الأسود ، الأحمر ، الرمادي ، الأزرق ، الأخضر ، الفضي والذهبي مكونة أشكالا مختلفة من الأوراق النباتية والثمار والأشجار والعناقيد وأوراق « الأكنتس » وفروع تلتوي وتنثني « حلزونية » مما دعا البروفيسور «بريش» أن يقول : انها تبدو وكأنها تسبح في فضاء خال من الهواء ومتحررة من قانون الجاذبية الأرضية .. ثم يتساءل اذا ما كان الفنان المسلم قد قصد بها تصوير الجنة ؟ ... وهناك ايضا آنية الزهور وقرون الحياة ورسوم الأهلة



ــ سطح المطافين الداخلي والخارجي ويظهر الميل للخارج في سقف المطاف الخارجي وتبدو على جدران القبة الزخارف الفسيفسائية



ـ مدينة القدس تحيط بقبة الصخرة المشرفة

والزهور والحلى واشرطة كتــابات وزخارف هندسية .. ذلك كله فــي تناسق بديع وتجانس في الألوان رائع يزيده بهاء، والحق انكل هذهالرسوم والزخارف قد نفــذت بدقة ومهــارة فائقتين بقطع الفسيفساء الملونــــة المثبتــة أفقيــا عدا الذهبي والفضي منها فقد ثبت بميل يعطي الرائي بريقا ولمعانا ليزيد له المنظر رونقا وروعة.

أما القبــة داخليا فقـــد غطيت بطبقة من الخيش الذي لصق عليهــا بالغراء ثم كسيت بالجص وطليــت بالألـــوان وذهبت حيث نجــد فوق الشبابيك شريطا من الكتابة منحصرا بين شريطــين آخرين مــن الزخارف واسفلهذهالشبابيك توجد (٥)أشرطة من زخارف نفذت بالفسيفساء .

وقــد زخرفت عقــود الاسطوانة بترابيع من الرخام الأبيض والأســود بالتبادل في تناسق جميل .

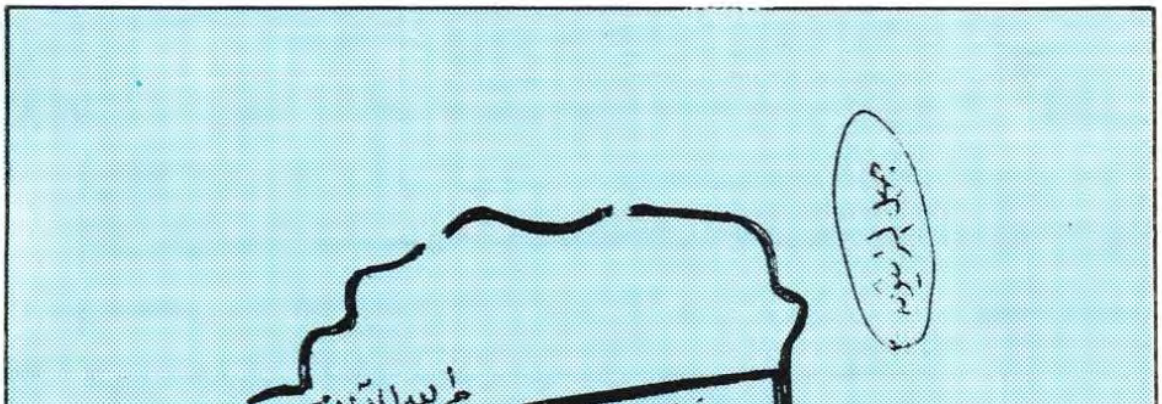
هذا قليل عن وصف قبة الصخرة بالقدس الشريف وقد امدتنا المصادر والمراجع عنها بالكثير وفيمــا عرفناه أنه قــد حدثت فيها تجديدات كثيرة ومن أشهرها ما كان على يد الخليفة الظاهــر ٤١٣هـ ـ ومــن أشــهر التجديدات ما كان على يد السلطان الناصر محمد سنة ١٣١٨ ثم ما كان على يد العثمانيين سنة ١٥٥٢ م فيما يعرف بتجديدات سليمان ومن يتتبــع القراءة عن قبة الصخرة سيجد الكثير من المعلومات الفنية ذات القيمــــة المتصلة بالفنالاسلامي ومما يقال:ان هناك اثنين مــن المهندسين المسلمين من الشــام وهمــا رجاء بن حيــاة الكندي ، يزيد بن سلام ـ الأول من « بيسان » والثاني من « القــدس » هما اللذان صمما هذا المبنى ـ وفي بعض اقوال المعاصرين أن « عبــد الملك » كــان قــد ذكــر للمهندسين

تخيلاته بالنسبة للمبنى فصنعوا لـــه نموذجا بحجم كبير في مكان يقال لـــه « السلسلة » فلما أعجب به « عبـــد الملك » نفـــذ المبنى علـــــــى نمط النموذج. ويقال أيضا : ان عبد الملك قد صرف خراج مصر لمدة ٧ سنوات على هذا المبنى وكان قد استبقـــــى ١٠٠ الف دينار ويقـــال عشرة آلاف لصممي المبنى فرفضـــا قبوله وردوه فأمر بسبك الدنانير وزينت بها القبة والأبواب .

**« بسم الله الرحمـــن الرحيـــم .**

**سبحان الذي أسرى بعبده ليـــلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير . »**

**صدق الله العظيم**




— مخطط للقدس القديمة يوضح منطقـــة الحرم وموقع قبة الصخرة

# لغويات

اعداد : الشيخ محمود وهبه

## من الالحان الشائعة

يقولون ( **بعثْت اليك بزيد** ) والصواب بعثْتُ اليك زيدا لأن الفعل بعث يتعدى بنفسه اذا كان زيد يعرف الطريق ولم يكن معه من يرشده اليه، كما يتعدى الفعل المذكور بنفسه ايضا اذا كان المرسَلُ حيوانا ولكنه يعرف الطريق الى المكان المرسَلِ اليه مثل بعثت فرسي الى دار .. ويتعدى بالباء اذا كان المرسَل شيئا غير عاقل مثل بعثت اليك بفاكهة أو برسالة لأنهما لا تصلان الى المرسل اليه الا مع شخص .. كما يتعدى بالباء ايضا اذا كان المرسل شخصا ولكنه ذهب مع دليل يرشده إلى المكان المرسل اليه مثل بعثت اليك بزيد ..

قال صاحب لسان العرب ( **بَعَثَه . يَبْعَثُه ـــ بَعْثاً** ) أي أرسله وحده .. وبعث به أي ارسله مع غيره والمبعوثُ به هنا قد يكون شخصا وقد يكون شيئا غير عاقل ..

## حرفان لا يجتمعان في كلمة عربية

المشهور أن الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة من كلام العرب الا أن يكون مُعَرَّباً او حكايةً صوت مثل ( **الجَرْدَقَة** ) وهي الرغيف و ( **الجُرْمُوق** ) الذي يُلبس فوق الخُفِّ و ( **الجَرَامِقَةُ** ) قوم بالعراق و ( **الجَوْسَقُ** ) القصر و ( **الجَوْلَقُ** ) وعاء والجمع . الجوالِق والجواليق ايضا و ( **الجُلاهِق** ) البندق و ( **جَلَنْبَلَقْ** ) حكاية صوت باب ضخم عند فتحه واغلاقه و (**المَنْجَنيق**) آلةٌ ترمي بها الحجارة وهي مؤنثة وجمعها ( **مَنْجَنيقَات** ) و ( **مَجَانيق** ) و ( **الجَوْق** ) الجماعة من الناس و ( **الجَوَقُ** ) ميل في الوجه يقال ( **عدو اجْوَقُ الفَكِّ** ) اي مائل الشق وجمعه ( **جُوقَة** ) .

بطولات مطوية:

# المجاهد حامل التراب
# عاصم بن عمرو التميمي

للدكتور احمد الشرباصي

لعل أكبر عيب ابتلى به أبناء أمتنا في أوقات تفرقهم وتمزقهم هو حب الذات ، أو شهوة النفس ، وبهذا العيب الأثيم ضاعت عليهم مغانم ومكاسب ، ولحقت بهم نكبات ومصائب ، لان رغبات النفوس متعارضة متناقضة ، ومتى تصادمت حطم بعضها بعضا ، ولا يمكن أن يتم بناء ، أو يستقر كيان ، اذا كان هذا يشرق وذاك يغرب ، أو كانت هناك يد تبني وأخرى تدمر ومن هنا قال القائل الحكيم :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه
اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم ؟

ولقد تبلغ شهوة النفس بصاحبها المنحرف حدا يجعله يضحي بقومه وأمته في سبيل لذة رخيصة يمارسها، أو جاه كاذب يحصل عليه ، مع أن الاسلام العظيم قد علم ابناءه ان يسحقوا رغبات نفوسهم أمام عزة دينهم ، وأن يحرقوا شهوات ذواتهم بنيران الغيرة على مصلحة أمتهم .
والقرآن الكريم يهتف : **( قل الله**

**ثـم ذرهـم في خوضهم يلعبـون )** الانعام/ ٩١ . ويقول : **( الا لله الدين الخالص )** الزمر/٣ .

ويقول سيد الخلق رسول اللـه صلوات الله وسلامه عليه : ( مـن جاهد لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ) .

ولقد تطلع بعض الصحابة الـى شيء من الامارة ، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : ( انا والله لا نولي هذا العمل أحدا سأله ولا احدا حرص عليه ) .

ولقد كان المؤمنون الاوفياء علـى عهد رسول الله صلى الله عليـه وسلم ينسون أنفسهم وأهلهموحياتهم في سبيل ارضاء ربهم ، واعلاء كلمة دينهم ، واعزاز شأن وطنهم ، وكانوا يقبلون القيام بأي عمل مهما قسا أو اشتد من أجل ما يسعون اليـه ، وهو توطيد كلمة التوحيد ، والاصرار على توحيد الكلمة .

وهذا واحد منهم :

انه الصحابي الفارس ، الشاعر المجاهد ، البطل الفاتح : عاصم بن عمرو التميمي ، الذي أبلى في فتوح العراق ، وحروب فارس أحسـن البلاء ، دون فخر أو مباهاة أو من ، ودون انحراف عن طريق الاخـلاص لله والحق .

ولقد ذهب وفـد من الجيش الاسلامي الى كسرى ملك الفـرس للتفاوض معه ، وكان فيه بطلنـا عاصم بن عمرو ، ولما سألهم كسرى عن شأنهم أجابه النعمان بن مقرن : « ان الله رحمنا فأرسل الينا رسولا يدلنا على الخير، ويأمرنا به، ويعرفنا بالشر ، وينهانا عنه ، ووعدنا على اجابته خير الدنيا والاخرة » .

وتجبر كسرى فأساء الحديث مع الوفد ، وقال لجنوده :

« ايتوني بوقر من تراب ـ اي حمل ـ فاحملوه على أشرف هؤلاء ، ثـم سوقوه حتى يخرج من البلد » .

وسارع جنود كسرى باحضـار كيس التراب ، وقال كسرى للوفد : من أشرفكم ؟. فسكت القوم تواضعا، ولكن عاصم بن عمرو قال بعـد هنيهة : انا سيد هؤلاء ، فاحملوا التراب علي .

ولم يقل عاصم هـذا تعاليا أو تعاظما ، بل لحكمة دقيقة عميقة ، فقد رأى عاصم في هذا العمل مـن كسرى فألا حسـنا للمسلمين ، اذ اعتقد أن حملة التراب مـن أرض فارس رمز الى استيلاء المسـلمين عليها عما قريب .

وسارع عاصم بالعودة مع رفاقه الى قائدهم سعد بن أبي وقاص وهو يهتف قائلا : بشروا الأمير بالظفر ، ظفرنا ان شاء الله تعالى ، ابشروا فقد ـ والله ـ أعطانا الله أقاليد ملكهم ـ مفاتيح ملكهم ـ .

واستجاب الله رجاء عاصم ، فلم يزل أمر المسلمين يعلو ويسمو، وأمر الفرس يذل ويهون ، حتى أتم الله النصر لعباده ، وسيطر الاسلام على جميع فارس .

وحينما علم رستم قائد الفـرس بما فعله كسرى ـ يزدجرد ـ مع عاصم تألم وتشاءم، وقال عن عاصم: « انـه ليس بأحمق ، وليس هـو

باشرفهم ، وانما اراد ان يفتدي قومه بنفسه ، ذهبوا والله بمفاتيح أرضنا»

وحاول رستم ان يسترد التراب من عاصم ، ولكنه لم يدركه .

وقد اشترك عاصم بن عمرو التميمي في معركة القادسية التي قادها سعد بن ابي وقاص ، وكان يوصي الجنود بأن يرددوا قولهم :

لا حول ولا قوة الا بالله ، ويرددوا قوله تبارك وتعالى : **( ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون )** الانبياء/١٠٥ .

وناضل عاصم حينئذ نضال المؤمن الموقن في تواضع وخشوع ، ولم لا يفعل وهذا هو الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يظل قلقا من أجل المعركة وهو في المدينة ، وكان يخرج كل يوم منها الى ناحية العراق ، يستنشق الاخبار ، ويستنبىء كل من لقيه من الركبان ، وذات يوم راى عمر شخصا راكبا يلوح من بعد، فاستقبله واستخبره عن المعركة ، فقال الراكب لعمر ، وهو لا يعرف انه عمر : لقد فتح الله على المسلمين بالقادسية ، وغنموا غنائم كثيرة . وظل الرجل يحدث عمر عن اخبار المعركة ، وعمر يمشي على قدميه بجوار الرجل وهو راكب ، فلما دخلا المدينة جعل الناس يحيون عمر بامارة المؤمنين ، فعرف الرجل انه عمر ، فقال : يرحمك الله يا أمير المؤمنين هلا اعلمتني انك الخليفة ؟

فقال عمر في تواضع وهدوء : لا حرج عليك يا أخي ! .

وجاءت معركة « المدائن » ، والمدائن مجموعة من المدن بناها الاكاسرة ، كل واحد منهم كان اذا ملك بني مدينة بقرب التي قبلها ، وسمي الكل بالمدائن ، وقيل انها كانت سبع مدائن .

وكان على الجيش الاسلامي أن يعبر نهر دجلة ، وهو يفيض بالماء والزبد والموج ، وكانت مهمة العبور قاسية : لشدة التيار من ناحية ، وترصد الأعداء للعابرين من ناحية اخرى .

ونادى القائد : من يبدأ العبور ؟ وسارع عاصم بن عمرو بالاستجابة، وتبعه مئات ، فجعله القائد أميرا عليهم .

واندفع عاصم ومن معه بخيولهم في الماء ، لا يخافون الغرق ، ولا يهابون ترصد الاعداء .

وبعد مشقة نجح العبور ، وشارك فيه الجيش كله بعد ذلك ، وبدأت المعركة ، واطلت بشائر النصر . وزادت الطمأنينة في نفوس الجنود . لأنهم كانوا يحسبون حسابا عنيفا لعملية العبور ، فحينما نجحت

وثقوا بالفوز والغلبة ، ولم لا وهم مؤمنون بالله ، معتمدون عليه ، معتصمون بحبله ، لا تفرق بينهم ولا تمزق ، بل وحدة في الهدف ، ووحدة في الصف ! .

وكانت كتيبة عاصم بن عمرو التميمي هي اول كتيبة تدخل «المدائن» فاتحة منتصرة .

وقد اطلقت السيرة العطرة على هذه الكتيبة العاصمية اسم « كتيبة الاهوال » .

ومع كل هذا الجهد ، وهذا المجد ،

لم يزدد عاصم بن عمرو الا تواضعا وخشوعا لله عز وجل .

ولعاصم بن عمرو نوادر ومواقف في الشجاعة والجرأة ، والاقبال على مواطن الأخطار والأهوال ، كما حدث في بعض المعارك ، حين توغل عاصم في صفوف الاعداء من الفرس ، حتى غاب عن عيون قومه وخافوا عليه مغبة ذلك ، ولكنه بعد حين عاد اليهم وقد اسر خباز ملك الفرس ، واستولى على كميات كبيرة من أطعمته الفاخرة .

يقول عن ذلك أبو الحسن في كتابه « مروج الذهب » :

« ... وحمى الوطيس ، وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول :

قد علمت بيضاء صفراء اللبب
مثل اللجين يتغشاه الذهب
اني امرؤ لا من يعنيه السبب
مثلي على مثلك يغريه العتب

فبرز اليه عظيم من أساورتهم ، فجالا ، ثم أن الفارسي ولى ، وأتبعه عاصم حتى لجأ الى صفوفهم ، وعموه ، وغاص عاصم بينهم ، حتى أيس الناس منه ، ثم خرج مجنبات القلب ، وقدامه بغل عليه صناديق موكبية بآلة حسنة ، فأتى به سعد بن مالك ، وعلى البغل رجل عليه مقطعات ديباج ، وقلنسوة مذهبة ، واذا هو خباز الملك ، وفي الصناديق لطائف الملك من الأخبصة والعسل المعقود ، فلما نظر اليه سعد قال :

انطلقوا الى أهل موقفه ، وقولوا : أن الأمير قد نفلكم هذا فكلوه ، ففعلوا » .

سلاما سلاما على البطل المؤمن المخلص المجاهد عاصم بن عمرو التميمي ، أحد الصحابة الاوفياء الذين أخلصوا لربهم ودينهم ، وصدقوا مع رسول الله عهدهم . ووحدوا صفهم ، ووحدوا هدفهم ، ووحدوا غايتهم ، ووحدوا قبلتهم ، فاستحقوا النصر والأجر والذكر ، رضوان الله عليهم أجمعين .

ومن واجب أتباع محمد عليه الصلاة والسلام أن يتذكروا دائما وأبدا أن أمر هذه الأمة لن يصلح فيحاضرها الا بما صلح به فيماضيها : أيمان وعمل ، ووفاء وفداء ، وأعتصام بحبل الله ولي الأولياء .

وليتذكروا أنه لا حياة لأمة تجعل بأسها بينها شديدا ، وعدوها من حولها يحاول بكل ما استطاع أن يقدمها فريسة سهلة لطمعه وجشعه .

ولا حياة لأمة تستبد بها أهواء النفوس ورغبات الاهواء والذوات ، حتى تعميها عن واجبها المقدس ، وهو أن تكون يدا واحدة ، تحت لواء واحد : هو لواء الله الحق الذي يقول: **( وان هذه أمتكم امة واحدة ، وانا ربكم فاتقون )** المؤمنون/٥٢ .

# قالوا في الأمثال

## مواعيد عرقوب

يضرب مثلا لمن يخلف وعده ، ويتخلى عن الوفاء بكلمته ، ويقال لمن هذا شأنه: **« مواعيـــد عرقـــوب »** .

قالوا : كان عرقوب رجلا من الامم القديمة ، وذات يوم أتاه أخ له يسأله المعونة فنظر الــى نخلة من نخلة ثم قال له : اذا طلعت هــذه النخله ، فلــك طلعها ، والطلع ما يطلع من النخلة ثم يصير تمرا اذا كانت النخلة انثــى ويصــير لقاحا اذا كـــانت ذكــرا .

وانتظر الرجل حتى اذا اطلعت النخلة فأتى اخاه يطلب ما وعد ، فقال لــه : **« انتظــر حتى يصير هذا الطلع بلحا »** !

فانتظــر الرجل حتى ابلحت النخلة ثم اتاه فقال له : **« دعها حتى يصير البلح زهــوا »**! اي حتى يحمر بلحها أو يصفر . وانتظر الرجل حتى صار البلح زهوا ثم جاء اخاه فقــال له : **« دعه حتى يصير رطبا »** ! .

فانتظر الرجل حتى صار البلح رطبا ، ثم جاءه فقال له :

**« انتظــر حتــى يصــير ذلك الرطب تمــرا »** !

ولما صار الرطب تمرا عمد اليه عرقوب فقطعه ، فلما جاء اخوه لم يجد شيئا وهكــذا يقال فيمن وعــد واخلف **« مواعيد عرقوب »** .

تشبيها لحاله بحال عرقوب مع أخيه .

وقد نهى الاسلام عن خلف الوعد واعتبره علامة من علامات النفاق ففي الحديث الشريف : ( آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد اخلف ، واذا ائتمــن خــان ) .

## من يطل ذيله ينتطق

اذا شد المرء على وسطه حزاما فقد انتطق ، اي لبس النطاق ، والنطاق يلبس عندما يكــون الثوب طويلا ليرفع ذيله فلا ينسحب على الأرض ، أمــا الثــوب الذي لا ذيل له ، فلا داعــي معه الى لبس النطاق وهكذا يضرب المثل لمن واتاه الحــظ فاغتنى بعد فقر ، وعز بعد ذل ، وقوى بعد ضعف فقصده من كان يبغضه ورجاه من كان يحتقــره ، وسمع رأيه بعد أن كان مسفها ، وفتحت له الأبواب بعد أن كان مدفوعا بها . أو كان وحيدا ثم اصبح ذا عشيرة ، وكثــرة من أهلــه ، فأصبــح منهــم فى عــز بعد ذلــه ، ومنعة بعــد امتهــان ، فحينذاك يقال : « من يطـــل ذيله ينتطـــق » !

# العدالة في

عن عائشة رضي الله عنها : أن قريشا اهمهم شأن المراة المخزومية التى سرقت ، فقالوا : من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن يجترىء عليه إلا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلمه أسامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتشفع في حد من حدود الله ؟ » ثم قام ، فاختطب : « اى بالغ في الخطبة » فقال : « أيها الناس انما أهلك الذين قبلكم أنهم اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » أخرجه الشيخان .

قبل أن نتناول هذا الحديث بالبيان والتحليل ، نشير هنا — في ايجاز — الى أن الاسلام قد حرص على استتباب الأمن فى الأمة ، ونشر أسباب الوقاية من الاجرام والطغيان، قبل اصدار قوانينه الخاصة بالعقاب، وذلك بالأمر « بالعمل » ، ليشتغل كل انسان بعمله ، فلا يبقى هناك مجال للتفكير في العدوان الذى ينتج عن البطالة ، كما كفل الاسلام حقوق الناس جميعا على مختلف طبقاتهم ، فقرر العدل، والتواصي بالحق ، وقرر مساعدة المحتاجين الذين لا يجدون عملا ، أو لا يستطيعون العمل ، فأشرقت بتعاليم الاسلام أسمى المبادىء الانسانية الرحيمة ، فى التكافل الاجتماعى ، اخمادا لثورة الغضب والانتقام التى يكون مبعثها : الشعور بالظلم .

بعد ذلك لم يبق للانسان من عذر في العدوان ، فاذا تمت كفالة حقوقه على هذا النحو السابق ، ثم اعتدى ، ومد يده ، كان لا بد من تبين حالته ، حتى لا تكون هناك شبهة ، فاذا ما ثبتت ادانته بعد ذلك ، فهذا دلالة على أنه قد التاثت فطرته ، وعميت أو تعامت بصيرته ، فلا بد اذن من الحاق العقوبة به ، واقامة الحد عليه ، وقد استفاضت الأحاديث النبوية الشريفة في طلب الحدود ، بصورة تجعل المسلمين يبادرون باقامة شريعة الله ، وتنفيذ حدوده التى شرعها : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوم من

# الإسلام

للدكتور :احمد عمر هاشم

امام عادل افضل من عبادة ستين سنة ، وحد يقام في الأرض بحقه ، أزكى فيها من مطر أربعين عاما » رواه الطبراني .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقيموا حدود الله في القريب والبعيد ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم » رواه ابن ماجه .

كما وضحت السنة الشريفة اثر ذلك بالنسبة للفرد والمجتمع ، وأنه ان لم نأخذ على يد الجانى يعم الهلاك، وان أخذنا على يديه نجا الجميع .

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مثل القائم في حدود الله ، والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا — أى اقترعوا — على سفينة فأصاب بعضهم اعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين فى أسفلها ، آذا استقوا من الماء ، مروا على من فوقهم، فقالوا : لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا » رواه البخاري والترمذي وغيره .

وقد حددت الشريعة الاسلامية ، لمرتكبي المحرمات ، عقوبة دينوية ، بالاضافة الى العقوبات الأخروية ، من اجل أن يتضافر عامل الشريعة والدين ، مع عامل السلطان والدنيا ، في ردع أصحاب الشرور والجنايات . .

● أما ما خفى من بعض الجنايات ، كالحسد والحقد والغيبة والنميمة ، وما الى ذلك ، أو كان ظاهرا ولكنه لم يأخذ الشكل العملي الصارخ من صور البغى والعدوان ففي هذين الجانبين اكتفى بالتحذير من عذاب الله الذى يعلم السر وأخفى .

● واما ما كان له صلة بحياة الأفراد والجماعات ، وخيف عليها من آثاره الوخيمة ، وعواقبه الأليمة فقد حددت الشريعة عقوبة دنيوية يطبقها الحاكم عليهم .

وتتجلى حكمة التشريع السماوى ، بالنسبة للمقاب الدنيوى عندما نرى بعض الناس ممن لا يرعوى الواحد منهم بالتحذير والتوجيه ، والترغيب والترهيب ، بل غالبا ما تغطى لذة الشهوة الاجرامية

على كل المعانى الأخروية ، وعلى ما يلقاه العبد عند الله فتحول دون استحضار شيء من ذلك ، أو التفكير فيه ، من أجل هذا كان لا بد من رادع آخر سريع لأولئك الذين ضعفت عقيدتهم، واستحوذ الشيطان عليهم، فأنساهم ذكر ربهم ، فانحرفوا عن الجادة ، وضلوا ضلالا مبينا ، كان لا بد لهؤلاء من عقاب صارم ، وعلاج ناجع لكبح جماح أنفسهم حتى لا يتفاقم شرهم ، ويستشري خطرهم ، فاقتضت حكمة التشريع السماوى فرض عقوبات عليهم في الدنيا قبل الآخرة ، حفاظا على سلامة المجتمع من المفاسد ، واستتبابا لأمان الأفراد والجماعات ، لا فرق في ذلك بين الشريف ، والضعيف ، فالكل أمام التشريع الالهى سواء ، فلا محاباة ، ولا محسوبية ولا عبرة بتفرقة عنصرية ، « ان اكرمكم عند الله أتقاكم » .

وعقوبة الاعتداء على الأموال بالسرقة ، وهى التى اشار اليها الحديث ، عقوبة نص القرآن الكريم عليها ، في قوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ، فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم » .

والحديث الذي معنا ، يرسى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدة أساسية في المساواة بين الناس ، على ضوئها ، تحل مشكلة « المحسوبية » والتمييز العنصرى ، بتطبيق عملى حازم ، لا تعرف الدنيا له مثيلا ، وبهذا نرى كيف كان للاسلام فضل السبق ، في ارساء قواعد الحق ، وتطبيق المبادىء السامية ، التى لا يفرق فيها بين انسان وآخر ، لا تمييز ولا محاباة ، ولا تفضيل الا بالعمل الصالح ، قال الله تعالى : **( يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم )** الحجرات/١٣

وقال تعالى : **( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا )** النساء/١٣٥ .

وكان ورود هذا الحديث الشريف ، يوم فتح مكة عندما ارتكبت هذه المرأة المخزومية وهى فاطمة بنت الأسود بن عبد الاسد ، جريمة السرقة ، فرفع أمرها الى الرسول عليه الصلاة والسلام لاقامة الحد عليها ، عندئذ فزعت قريش ، وخافت على سمعتها ومكانتها ، ورأت أن في اقامة الحد على المرأة تسوية لشأنها بعامة الناس ، فانتهى أمرهم الى أن يلجأوا الى اسامة بن زيد ، لأنه حبيب الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلعله يقبل شفاعة أسامة فيها ، فلا يقيم عليها الحد ، وهو الذى يستطيع أن يكلم النبي صلى الله عليه وسلم في شأنها ، فكلمة أسامه ، فما كان من الرسول صلى الله عليه وسلم الا أن غضب ، وأنكر عليه شفاعته ، وقال مستنكرا : « أتشفع في حد من حدود الله ؟ » وتدارك الرسول صلى الله عليه وسلم الموقف ، وأعلن الحكم الاسلامى ، في الحدود عامة بين سائر الناس ، في خطبة عامة ، وتحذير شامل ، موضحا أن تعطيل اقامة الحدود فيه

الهلاك للأمة ، وتلك سنة الله فيمن قبلنا ، حيث كانوا اذا انتشر فيهم الفساد ، واستشرى الظلم ، ولم يأخذ العدل وضعه بينهم ، فلا يقيمون الحد على الشريف ، ويقيمونه على الضعيف ، كانوا اذا دأبوا على هذا الظلم البين ، هلكوا بسبب ظلمهم ، وما ظلمهم الله ، ولكن كانوا انفسهم يظلمون وهذا هو سبب هلاك بنى اسرائيل .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم حرصه الشديد ، وتمسكه الاكيد ، باقامة الحدود ، بحيث لو كان على ابنته فاطمة لاقامه .

وقد روى أن اسامة عندما سمع من النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ندم ، وطلب من النبى عليه الصلاة والسلام أن يدعو له بالمغفرة .

وتتحدث السيدة عائشة رضى الله عنها عن نتيجة اقامة الحد ، وما آل اليه أمر المرأة ، فتقول : « فحسنت توبتها بعد ، وتزوجت ، وكانت تأتينى بعد ذلك ، فأرفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

بقي الان : أن نرد على تلك الدعوى الزائفة التى يثيرها أعداء الاسلام ، بأن فى الحدود قسوة وشدة ، ونوعا من الوحشية .

وما تلك الا فرية يفترى بها من لا دين له ولا عقل ، فان الاسلام ما شرع الحدود الا لحماية الدين والنفس والعقل والمال والعرض ، وهى الوسيلة الرادعة التى في ظلها يأمن الناس ، ويرجع المجرمون عن اجرامهم ، حين يعلمون أنهم لو ارتكبوا فاحشة ، أو اعتدوا على حق أقيمت عليهم الحدود ، فينزجر كل باغ ويرجع عن بغيه خوفا من الحد .. هذا بالاضافة الى أن الحد لا يقام الا بعد بيان أن ذلك الباغى قد نفدت كل الوسائل معه ، وأصبح يشكل خطرا داهما على المجتمع فلا بد من استئصال شره وخطره .

ويستفاد من الحديث الشريف بعض أحكام هامة نوجزها فيما يأتى :

١ ــ محاربة الاسلام « للمحسوبية » و « التمييز العنصرى » .

٢ ــ الدعوة الى المساواة بين جميع المسلمين ، وأنه لا فرق بين شريف وغيره ، ولا فضل لأحد على احد الا بالعمل الصالح .

٣ ــ أهمية الحدود ، ومنع الشفاعة فيها ، حتى ولو كان ذا حسب رفيع ، ففى الحديث : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

وقال الامام النووى : أجمع العلماء على تحريم الشفاعة في الحد بعد بلوغه الى الامام .. وعلى أنه يحرم التشفيع فيه ، فأما قبل بلوغه الى الامام فقد أجاز الشفاعة فيه أكثر العلماء اذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شر وأذى .. وأما المعاصي التي لا حد فيها وواجبها التعزيز فتجوز الشفاعة والتشفيع فيها سواء بلغت الامام أم لا ، لانها أهون ، ثم الشفاعة فيها مستحبة اذا لم يكن المشفوع فيه صاحب أذى ونحوه

٤ ــ وفي الحديث دلالة على جواز الحلف من غير استحلاف ، اخذا من قوله : « وايم الله لو أن فاطمة .. الخ » وهذا مستحب اذا كان فيه تفخيم لأمر مطلوب .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا الى تطبيق أحكام الدين ، ويهدينا سواء السبيل ، انه نعم المولى ، ونعم النصير .

قصة

# انتصار صلاح

**نفتح الستار على حجرة في منزل قديم وقد جلس الملك العادل شقيق صلاح الدين ، والقاضي عبد الرحيم الوالي على مصر .**

**عبد الرحيم** : لست مرتاحا لقبول الهدنة مع الافرنج واخشى على القافلة التي سافرت الى الشام وبها اخت السلطان .

**العادل** : وهل يجرؤ احد على التعرض لجلالة اخت السلطان .

**عبد الرحيم** : انني قليل الثقة بعهود الافرنج .

**« يدخل صلاح الدين »**

**صلاح الدين** : فيما كنتما تتحدثان ؟

**العادل** : كنا نتحدث يا مولاي عن الهدنة .

**صلاح الدين** : الا تسرك الهدنة يا عبد الرحيم ؟

**عبد الرحيم** : بل افضل يا مولاي الحرب عليها . فانني اخشى خداعهم .

**صلاح الدين** : ايفضل احد الحرب على السلم ؟

**عبد الرحيم** : ان الافرنج يا مولاي لا يوفون بالعهد ولا امان لهم .

**صلاح الدين** : هل بدر منهم ما ينافي شروط الهدنة ؟ . .

**« يدخل غلام »**

**الغلام** : وصل يا مولاي رسول فلسطين .

**صلاح الدين** : يدخل الرسول .

للاستاذ احمد علام

# الدين

« يخرج الغلام ويدخل الرسول »

**الرســـول** : لقد نقض الافرنج الهدنة .

« اصوات الحاضرين . نقضوا الهدنة ؟!! »

**صلاح الدين** : كيــف ؟

**الرســـول** : لقد وثبوا على القافلة التي فيها اخت مولاي السلطان وقتلوا رجالهـــا .

**صلاح الدين** : وست الشام .. قل تكلم .

**الرســـول** : اسروها يا مولاي .

**صلاح الدين** : اسروا اخت السلطان ونقضوا شروط الهدنة ؟!!

**الرســـول** : واجترا ديجونولد صاحب الكرك على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعابه وشتمه .

**صلاح الدين** : اجترأ الملعون على مقام رسول الله ؟!

**الرســـول** : اجل يا مولاي وكان يسـخر من رجال القافلة وهو يضرب رقابهم ويمس مقام النبي الكريم .

**صلاح الدين** : نذرا عليّ لله وقسما بمن بعث محمدا هاديا ونذيرا لاقطعن راسه بيميني وانتقمن لنبي الاسلام .

**الرســـول** : لقد بعثوا يا مولاي في استدعاء ملوكهم .

**صلاح الدين** : ان سيوفنا ترحب بمقدمهم .
**الرســـول** : يقولون إنهم اذا قدموا سيقاتلك يا مولاي ملوك الأرض .
**صلاح الدين** : لا بأس وتقاتل معي ملائكة السماء . انفخوا الأبواق ودووا بالنفــير .

**« يخرج الرسول ويدخل الغلام »**

**الغــلام** : القواد بالباب يا مولاي .
**صلاح الدين** : يدخل القواد - **« يدخلون »**
**القــواد** : السلام على مولانا السلطان ورحمة الله وبركاته .
**صلاح الدين** : وعليكم السلام يا قادة الحرب وأمراء الجند وابناء السلطان يا من وضعهم السلطان اركانا لحربه ، واناط بهم الوطن حماية ارضه . لقــد نقض الافرنج الهدنة ، ووثبوا على القافلة ، فقتلوا رجالها واسروا اخت السلطان . وليس أمامنا غــير الحــرب .
**العــادل** : ان الافرنج يا مولاي يحتلون معظم بــلاد الساحل . انهــم يجثمون على صدر فلسطين ويتحكمون في السواحل والثغور .
**صلاح الدين** : هذه مهمة الأسطول .
**الملك المظفر** : مر يا مولاي بما تريد ، ندرها معركة طاحنة على سطح البحر ونقذف بجموعهم الى قاعه .
**حسام الدين** : ان الاسطول على أتم اهبة والقائد علي أوفى استعداد .
**الملك العادل** : ان بأيديهم يا مولاي حصون الكرك والشويك وقد استولوا على غزة . وعكا . وصيدا . وعسقلان . وبيروت .
**الامير عثمان** : والقدس . وبيت جيرين . وطبرية . والماطرون .
**الملك الافضل** : وقرروا فيما بينهم قرارا أسموه قرار « التقسيم » .
**صلاح الدين** : تقسيم باطل . ما كانت فلسطين لغير العرب ولن تكون لغيرهم انما ولدت عربية ، وعاشت عربية ، وستبقى عربية حتــى يرث الله الأرض ومن عليها .

**« يدخل بهاء الدين »**

**بهاء الــدين** : الأمة يا مولاي خارجة على بكرة أبيها يتقدمها العلماء وقــد خفوا للجهاد عندما دوى النفير .
**صلاح الدين** : ومن أولى من العلماء أن يتقدم صفوف الامة للجهاد انما يعرف حدود الله العلماء .
**الملك العادل** : مر يا مولاي بما تريد .
**صلاح الدين** : لنفتح ثلاث جبهات في فلسطين ، لتزحف الجيوش من ساعتها: الظاهر . من الجبهة الشمالية حول طبريه ، والأفضل للجبهة الشرقية قرب بيت المقدس عند جبل القسطل . عثمان للجبهة الجنوبية من ناحية غزة ، العادل على أمرة الجيوش . وأنا الى حطين وبعدها نلتقي جميعا حول بيت المقدس . المظفــر

وحسام الدين على قيادة الأسطول . ابو الهيجاء وابو البهاليل على جناحي جيشي . .
ولتخرج الأمة جميعا على بكرة ابيها « **يدوي البوق** » لتثب الأرض وثوبا . ولتسقط السماء عذابا . أن حياة الذل أهون منها حياة القبور . وان فلسطين قد استحالت أرضها الى ضرام وسعير . . أن دماء الشهداء تناديكم . وأوطان العروبة تستصرخكم ، ومقدسات الاسلام تلوذ بكم . أن ضاعت فلسطين فقد ضاع العرب ، وان ذل الشرق فقد ذل الاسلام . .
لتزحف جميع الجيوش الى حماية الأمجاد ، وتحرير المقدسات الى تحقيق أهداف العرب . الى انقاذ فلسطين .

**« منظر أرض فسيحة اقيمت عليها خيام . يدخل أبو الهيجاء خيمة القيادة »**

**ابو الهيجاء** : مولاي الملك العادل . أبشر بنصر الله . انظر . هذه الوية قوادنا قد وصلت ، وطبولهم تدق بالانتصار .

**الملك العادل** : الله أكبر . الله أكبر . وما النصر الا من عند الله .

**ابو الهيجاء** : وهذه رايات مولاي الملك الظاهر آتية من بعيد ناحية الشمال . وهذه رايات الأمير عثمان آتية من الجنوب .

**« يقبل الملك الظاهر »**

**الملك الظاهر** : عمي الملك العادل . أبشر بنصر الله . لقد أسترجعنا حيفا وحررنا الثغور . واسترجعنا يافا . وغزة . والكرك وعسقلان . وبيت جيرين . واعدنا اليها عزة الاسلام وكرامته ، ورفعنا الأعلام على حصونها ، وتلونا القرآن في محاريبها . وأقمنا الصلاة في مساجدها ، وجلجل الأذان عاليا من فوق مآذنها .

**الملك العادل** : لقد ظنوا انهم انتصروا ( **وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب** ) وخرت حصونهم حصنا بعد حصن ، وسقطت راياتهم راية بعد راية . ولم يبق الآن الا المعركة الطاحنة التي تدور حول القدس ، والتي حشد لها السلطان كل قوته . انها المعركة الفاصلة . فيها يتقرر مصير الشرق ، ولها تخفق قلوب العرب . وعليها تتوقف عزة الاسلام .

**الظاهر** : لقد وافانا السلطان عند طبرية ، وشهدنا انتصاره العظيم ، بعد حصاره لحصون الكرك ، واستيلائه عليها ، وأسره لصاحبها . وسيشتد ساعده بنا أن شاء الله في هذه المعركة الفاصلة حول القدس . وداعا ، والى الموقعة . الى حماية تراث الاسلام والعروبة . الى الميدان . الى الله .

« ينصرف »

**الملك العادل** : اللهم انها حرماتك . ومقدسات نبيك . وشعائر دينك انه المسجد الأقصى الذي اسريت اليه برسولك . والقبلة الأولى التي وجهت اليها وجه عبادك . ما خرجنا من بيوتنا الا بالحق، وما أردنا الحرب . ولكن اجبرنا عليها لرد العدوان ، ورفع الظلم ، وما ترك السلطان ابّهة السلطان ، وعظمة الملك ، وخرج في اهله وابنائه يأوي الى خيمة ، ويسكن الجبال الا لاعزاز دينك . وابتغاء وجهك . فانصرنا ، واكتب لنا النصر المبين يا رب العالمين .

« يدخل ابو الهيجاء »

**ابو الهيجاء** : مولاي الملك . لقد احترقت الأبراج جميعا ، ودخل جنودنا المدينة ، وانهزم الأعداء شر هزيمة ، حتى كان الفارس من جيشنا يستطيع بحبل خيمته ان يجر وراءه خمسين من الأسرى ، ولا يقاوم منهم احد ، لشدة خذلانهم . وكانوا يولون فرارا من وجه السلطان . لقد كان السلطان يشيع الحماس في الجنود ، ويجول في المعركة ويصول ، وما رأينا اثبت منه على ظهر جواده ، كأنه جبل من الفولاذ له عزم الايمان وبأس الحديد . ثم اشار السلطان الى الجنود ليتوقفوا عن القتال .

**العادل** : لعل السلطان اراد الا يحارب في قلب المدينة المقدسة محافظة على المقدسات .

**ابو الهيجاء** : فلما انهزمت جيوش الافرج . خرج ريتشارد «قلب الاسد» لمبارزة السلطان . وان هي الا دقائق حتى تغلب السلطان عليه واسره .

« يقبل الأمير عثمان »

**الامير عثمان** : عمي الملك العادل . ابشر بنصر الله .

**العادل** : هل انتهت المعركة ؟

**عثمان** : بنصر حاسم والحمد لله .

**العادل** : واين السلطان . ؟

**عثمان** : ذهب يواسي المنكوبين من جنود الأعداء . ويتفقد أمورهم ويقضي حاجات ذوي الحاجات منهم . لقد اخذ يفك قيود الأسرى بيديه ، ويطلق العجزة منهم والشيوخ والضعفاء .

**العادل** : وهل احصيتم عدد الأسرى .

**عثمان** : ان عددهم لا يحصى . فهم آلاف مؤلفة من الرجال والنساء .

**العادل** : وهل احتفظ السلطان بأحد منهم .

**عثمـــان** : احتفظ بملك القدس وشقيقه ريجونولد .

**العـــادل** : وقلب الأسد ؟ .

**عثمـــان** : تركته راكعا عند قدمي السلطان بعد هزيمته .

**العـــادل** : ان ينصركم الله فلا غالب لكم .

**ابو الهيجاء** : ان جميع الناس يتحدثون عن موقف السلطان عند حصـــاره لحصون الكرك .

**العـــادل** : حصون اسيرنا ريجونولد اللعين .

**عثمـــان** : لقد علم السلطان أن لريجونولد اختا كانت عروسا حيل بينها وبين زوجها بسبب الموقعة . فامر بايقاف القتال ، وارسل في البحث عن زوجها ، حتى احضره ، وامر بالا تطلق النـــار على الحصون حتى تتم مراسيم الزواج .

**ابو الهيجاء** : وفي القدس يتحدثون عما فعله السلطان . لقد فقدت ســيدة مسيحية طفلها . فأخذت تبكي وتنتحب . فأشار عليها قومها بالذهاب الى السلطان ، ووصفوا لها عدالته ورحمته فلما عرف قصتها اقسم الا يجلس حتى يعيد اليها طفلها .

**العـــادل** : وهل رجع اليها ولدها .؟

**ابو الهيجاء** : لقد بعث السلطان من يبحث عنه في كل مكان ، وظل واقفـــا حتى احضر الطفل . فسلمه اليها بيده ، فاخذته وهي تبكي من شدة الفرح ، ورايت السلطان يجلس والدموع تترقرق في عينيه . ثم أمر لها بفرس فركبته ، ولحقت بمعسكر الافرنج.

**العـــادل** : السلطان الجليل صلاح الدين يقف على قدميه ليعيد طفـــلا مسيحيا الى أمه . وملوك الغرب وزعماء الافرنج يتآمرون على استلاب حقوق الشرق ، واذا تمكنوا من التفوق في موقعة قتلوا وسفكوا الدماء وارتكبوا أبشع الجرائم !!

**« يدخل جندي »**

**الجندي** : قلب الاسد ملك انجلترا يطلب الاذن يا مولاي .

**العـــادل** : فليتفضـــل .

**« يدخل قلب الأسد »**

**قلب الأسد** : طاب نهارك يا اخي الملك

**العـــادل** : طاب يومك يا اخي الملك تفضل .

**قلب الاسد** : هل لي ان التمس من السلطان رجاء .

**« يدخل صلاح الدين »**

**صلاح الدين** : سل ما شئت ايها الملك فهو لك .

**قلب الأسد** : ان صليب الصلبوت له عندنا حرمة كبرى ، فلو منّ السلطان

به علينا لأسدي الينا جميلا لا ننساه .

**صلاح الدين** : اليّ بصليب الصلبوت .

**« يدخل جنديان يحملان الصليب »**

**صلاح الدين** : تفضل أيها الملك انه هدية صلاح الدين الى ملك انجلترا .

**« يتناوله قلب الاسد وهو ينحني »**

**قلب الأسد** : انني أحني هامتي لك وستظل أمم الافرنج على مر العصور تحني هامتها اجلالا لمآثرك .

**صلاح الدين** : انما اصدر عن وحي ديني لنعش جميعا فوق أرض الله في اخوة وسلام .

**« يدخل جندي »**

**الجندي** : احضرنا يا مولاي حاكم القدس ومعه أخوه ريجونولد .

**صلاح الدين** : أدخلهما . ان لي معهما حسابا .

**« يخرج الجندي ويدخل حاكم القدس واخوه »**

**جودفيري** : تحية للسلطان العظيم .

**السلطان** : مرحبا ايها الملك . **« يتحول الى ريجونولد »** ريجونولد ايهـــا المعتدي الأثيم أقسمت لاقتلنك بيدي لانتقمن لنبي الاسلام منك. خذ **« يهوي عليه بالسيف »** خذوه . **«يحمله جنديان ويخرجان»**

**« يدخل جندي »**

**الجندي** : مولاي ان الافرنج يخرجون من القدس ، ومعهم أموال كثيرة !!

**صلاح الدين** : ومالكم انتم ولأموالهم . أتريدون أن تبطشوا بالانسانية في أشخاص العجزة والمسنين ، وتهزءوا بالكرامة في صورة هؤلاء المغلوبين المساكين . فليخرج من شاء بما يشاء ما دام يملكه وله فيه الحـــق .
أبنائي وقوادي اخرجوا فتفقدوا أمر الناس . امسحوا على رأس اليتيم . وغضوا أبصاركم عن النساء . وطاطئوا هامتكم لله بالذلة والخضوع .

**« يدخل اثنان من الجنود وبينهم البطريق الكبير »**

**صلاح الدين** : ويلكما . ما شأنكما بهذا الشيخ الجليل ؟

**البطريق** : ان الجنود يعترضون طريقي أيها السلطان . وقـــد حـــجزوا أموالي ومتاعي .

**أحد الجنود** : ان ما يحمله من المال يا مولاي يملأ خزانة ويجهز جيشا لـــم يبذل منه شيئا للفقراء ولا افتدى ببعضه أحداً من الأسرى .

**صلاح الدين** : ارقيبان انتما على ماله وتصرفاته ؟

**الآخـــر** : يا مولاي لو جعلت هذا المال في بيت المال لانتفعنا به فيما يعود على جيوشنا بالخير العظيم .

**صلاح الدين** : ان جيوشنا ليست في حاجة الى مال مغتصب . دعوه يخرج

**« يخاطب البطريق »**

سر ايها الشيخ في أرض الله كما تريد . ولتضمن لك الدواب التي تحمل عليها مالك ومتاعك .
وأنتم أيها الجنود انطلقوا فنادوا على منافذ الطرق هل مـــن فقير فنؤويه ؟ هل من محتاج نقضي حاجته ؟
أن روح الاسلام سلام لا خصام . ان الاسلام روح تبعـــث الحياة ، ومحبة تدعو للاخاء ، وشريعة توصي بالعدالة .

**« البطريق وقلب الأسد قبل أن يخرجا »**

**البطريق** : لن ننسى هذا الفضل ايها السلطان .

**قلب الاسد** : اجل لن ننسى هذا الفضل ما حيينا أيها السلطان .

**صلاح الدين** : **( انمـــا الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليـــم )**
ولتفد وفودكم الى فلسطين حاجّة وزائرة .
أيتها الدنيا هذه فلسطين أخذناها بالحق وسسناها بالعـــدل وحررناها بالدماء فمن حاول اغتصابهـــا قومنـــاه بالســـيف وأرجعناه بالقوة وتذفنا به الى أعماق البحار ومن أقام بهـــا ضيفا فتحنا له الأبواب ، وحطناه بالكرم والرعاية وعشنا معه في أخوة وأمن وسلام .

**« ســـــقـــــار »**

---

### سبيل النجـــاة

قال لقمان لابنه :
يا بني :ان الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيه ناس كثيرون. فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ، وحشوها الايمان بالله ، وشراعها التوكل على الله .. لعلك تنجو .. ومـــا اراك ناجيـــا !!

# الفتاوى

**للشيخ عطية صقر**

## ملابس المــرأة

**السؤال : ما هي حدود ملابس المرأة خارج بيتها ، وما يجوز ان يظهر من جسدها وما لا يظهر ، وهل ملابس المرأة اليوم تتفق مع الشرع ؟**

**قارئة من قراء المجلة**

**الجواب :** اعتقد ان هذا الموضوع كثر السؤال عنه والاجابة عليه ، وما سنذكره هنا هو للتذكرة ، واملنا من السائلة ان تعمل بما تعلم ، وتعلمه لغيرها مــن بنات جنسها ، فمن دل على هدى كان لــه مثل اجر من فعله كما جاء فــي الحديث الصحيح .

المرأة خارج البيت مع الأجانب عنها تكون عورتها كل جسمها ما عدا وجهها وكفيها على ما ذهب اليه بعض الفقهاء ، قال تعالى **( ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها )** وفسر بالوجه واليدين وما يكون فيهما من زينة كالخضابوالخاتم مما لا يراد به فتنة الناس ، فكل ما يظهر بعد ذلك حرام باجماع الفقهاء .

والملابس الساترة يشترط فيها ألا تشف عن البشرة أو تكشف جزءا منها، وألا تصف تقاطيع الجسم . فالملابس الضيقة التي تحدد الأعضاء لا تعد ساترا شرعا حتى لو غطت الجسمكله ومنعترؤيةالبشرة، وكذلك الملابس الشفافة التي لا تمنع رؤية البشرة لا تعد ساترا شرعــا حتى لو كانت فضفاضة مغطيــة للجسم كلــه .

دليل اشتراط هذين الشرطين ما رواه أحمد عن أسامة بن زيد قال : كساني رسول الله صلى الله عليه وسلم قبطية كثيفة كانت مما أهدى له دحية الكلبي ، فكسوتها امراتي ، فقال مرها ان تجعل تحتها غلالة ــ شعارا يلبس تحت الثوب ــ فاني أخاف أن تصف حجم عظامها . وما رواه مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد ، نساء كاسيــات عاريات مائلات مميلات ، على رءوسهن أمثال أسنمة البخت المائلة ، لا يريــن الجنة ولا يجدن ريحها » وجاء في تفسير الكاسيات العاريات أنهن يلبسن ثيابا رقيقة شفافة تصف لون البدن ، كما جاء فيه أنهن يسترن بعض الجســـم

ويكشفن البعض الاخر ، اظهارا لجمالهن .
فاذا وجد هذان الشرطان وهما ستر البشرة وعدم وصف تقاطيع الجسم كان اي لباس على اية صفة واي نموذج ساترا شرعا ، وقد راى بعض العلماء الا يكون ما تلبسه مما يخص الرجال وتقصد التشبه بهم ، فان لم تقصد التشبيه فلا حرمة فيــه ، وذلك الى جانب عدم التعطر بما يقصد منــه جذب انتبـاه الرجال ، او وضع اصباغ او انواع من الحلى يقصد منها ذلك .
ومن تحديد مواصفات الساتر يعلم ان كثيرا من أزياء المرأة اليوم لا يوافق عليها الشرع ، وملوك « الموضة » يحرصون على ابراز فتنة المراة بأي اسلوب من الأساليب ، اما بكشف محاسن الجسم ، واما بتغطيتها مع تحديدها وزيادة الاغراء بها ، فالقصير من الملابس كاشف ، والطويل محدد ، والرقيق من كل ذلك يزيد في الاغراء ، ومقصود الشرع هو عدم الفتنة لا زيادتها ، وما وصفه من هذه المواصفات ليس عنتا بالمراة بقدر ما هو صيانة لها وحماية ممن فــي قلوبهم مرض ، فلا ينبغي أن تضيق به ذرعا فهو لمصلحتها ، قال تعالــى : **( وعسى أن تكرهوا شــيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبــوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون )** البقرة/٢١٦ .

## التنكيس في القراءة

**السؤال : نرى بعض الائمة يصلون التراويح بآيات متناثرة من القرآن ، وقد يقرأ في الركعة الأولى آيات من آخر السورة . وفي الثانية ايات من اولها ، او من سورة متقدمة على السورة الأولى ، فهل يسمى هذا تنكيسا وما حكمه ؟**

**الجواب :** ورد في الصحيح أن حذيفة صلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فسمعه قرأ في الركعة الأولى البقرة ، ثم افتتــح النساء ، ثــم افتتــح آل عمران ، ثم ركع . . . رواه مسلم وغيره .
قال القاضي عياض : ان ترتيب السور ليس بواجب في الكتابة ولا فــي الصلاة ولا في الدرس ولا في التلقين والتعليم ، وأنه لم يكن من النبي صــلى الله عليه وسلم في ذلك نص ، ولا تحرم مخالفته . ثم قال : ولا خلاف أنه يجوز للمصلي أن يقرأ في الركعة الثانية سورة قبل التي قرأها في الأولى . وانما يكره ذلك في ركعة ، ولمن يتلو في غير الصلاة .
قال : وقد أباح بعضهم ، وتأول نهى السلف عن قراءة القرآن منكوسا على من يقرأ من آخر السورة الى أولها ، ولا خلاف في أن ترتيب آيات كــل سورة بتوقيف من الله تعالى على ما بنى عليه الآن في المصحف . وهكذا نقلته الأمة عن نبيها صلى الله عليه وسلم « نيل الأوطار للشوكاني ج٢ ص٢٣٧ » .
وبهذا يعلم أن مخالفة ترتيب المصحف في قراءة السور ليست محرمــة ، بل هي مكروهة فقط ، والكراهة مرتبة أقل من الحرمــة ، بمعنى أنهــا لا مؤاخــذة عليهــا .
أما مخالفة الترتيب في قراءة الآيات فلم أر حديثا عن النبي صلى الله عليه

وسلم فيها ، بل الوارد انما هو عن السلف .وقـد جـاء في نهاية ابن الأثير ـ مادة نكس ـ : وفي حديث ابن مسعود قيل له : ان فلانا يقـرأ القرآن منكوسا . فقال : ذلك منكوس القلب . قيل : هو ان يبدأ من آخر السورة حتى يقرأها الى أولها ، وقيل : هو أن يبدأ من آخر القرآن فيقرأ السور ، ثم يرتفع الى البقرة . اهـ

وقد علمت أن الثاني ليس بمحرم ، والأول هو المنهي عنه .

## الغش في الامتحانات

**السؤال : جاءنا من قارئ لم يذكر اسمه يقول : في امتحانات المدارس نرى بعض الطلبة يغشون من الكتب ، أو من بعضهم البعض للنجاح او الحصـول على درجات عالية ، فهل هذا جائز ؟**

**الجواب** : الغش في الامتحان بأية وسيلة من الوسائل حرام ، لانه يضيع فائـدة الامتحان ، وفيه تزوير وكذب وخداع يحاول بـه الغاش أن يثبت للمصحح أو صاحب الأمر انه كفء وجدير بالنجاح والتقدم ، وهو في الحقيقة غير ذلـك ، ويترتب عليه مساواة الخامل بالعامل ، والغبي بالذكي ، بل قد يتفوق المهمـل على المجد ، وفي ذلك ضياع للحقوق وتثبيط للهمم وقتل للكفاءات ، وتكون النتيجة الاخيرة اسناد الأمور الى غير أهلها ، وذلك مما نبه عليه الحديث الصحيح أنه من علامات الساعة ، التي تفسد بها الأحوال .

والنصوص الواردة في تحريم الغش والكذب والزور والخداع كثـيرة . وهؤلاء الغاشون الذين يريدون أن يتسلقوا على أكتاف غيرهم ويحبون أن يحمدوا على شيء ليسوا أهلا له ، أخشى أن يكونوا ممن تصدق عليهم الآية **( لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم )** آل عمران/١٨٨ .

والمساعد على الغش شريك للغاش في الاثم ، والمتهاون في المراقبة يدخل في هذا الوعيد . ولا يليق بالمسلم أن يعيش حياته على الغش والخداع والتضليل فان ذلك خيانة للأمانة وموت للضمير ، وفساد للمجتمع ، والله بكل شيء عليم ، ومن ورائهم محيـط .

## اكل لحم الخيل

**السؤال : هل اكل لحم الفرس حلال ؟**

**س.ع.ص ضابط مهندس**

**الجواب** : اكل لحم الخيل حلال لحديث البخاري ومسلم عن جابر قال : نهـى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وأرخص في الخيل . ووردت عدة احاديث صحيحة تدل على أن الصحابة كانوا يأكلون لحوم

الخيل ، منها حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما في البخاري ومسلم ، قالت : نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناها . وفي رواية : ونحن بالمدينة .

ومن القائلين بحل لحم الخيل شريح القاضي والحسن البصري وعطاء وسعيد بن جبير والليث بن سعد وسفيان الثوري وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وأبو ثور وغيرهم . وذهب أبو حنيفة والأوزاعي ومالك الى أنه مكروه ، غير أن الكراهة عند مالك كراهة تنزيه لا كراهة تحريم . واستدلوا بما في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير ، لقوله تعالى : **( والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة)** سورة النحل/٨ . وقال الشافعي ومن وافقه : ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم ، بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه ، وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته ، وأما الحديث الذي استدل به أبو حنيفة ومالك ومن وافقهما فقال الامام أحمد : ليس له اسناد جيد ، وفيه رجلان لا يعرفان ، ولا ندع الأحاديث الصحيحة لهذا الحديث ، وعلى هذا فأكل لحم الخيل حلال على أكثر المذاهب .

## زينة الاساور والقلائد والخواتم للمرأة

**السؤال : فتاة ترتدي الأساور والقلائد والخواتم وتخرج بها وهي قاصدة أن تتزين فهل هذا حرام ؟**

**السائلة السابقة**

**الجواب :** الخواتم في حد ذاتها ليست محرمة لأنها في الأصابع والأصابع من الكفين وهما ليسا بعورة عند بعض الأئمة ، لكن اذا قصدت الفتاة بخروجها بهذه الخواتم التزين اللافت لانظار الأجانب كان ذلك حراما قياسا على التي تستعطر وتخرج ليجد الرجال ريحها ، وقد ورد في ذلك الحديث الشريف .

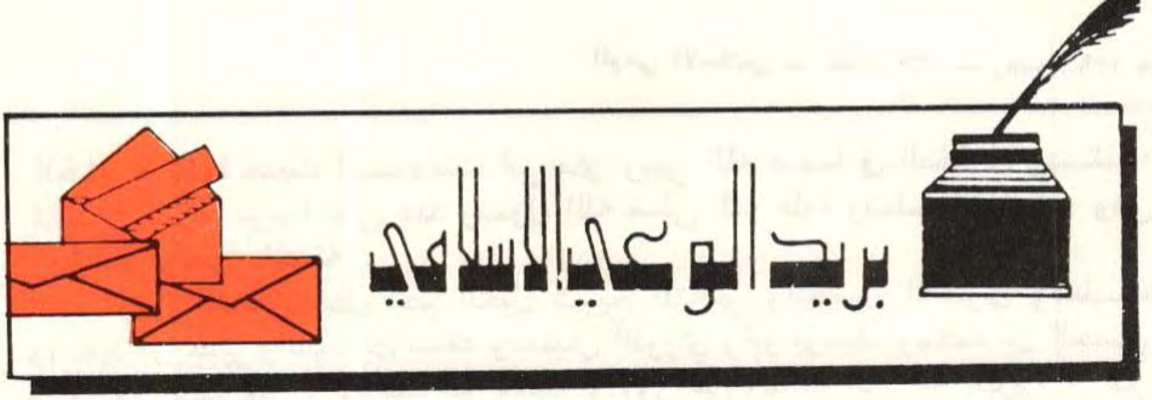
والقلائد أن كانت على نحر مكشوف فهي حرام ، وأن كانت على غير مكشوف تأخذ حكم الخواتم في القصد من لبسها ، والأساور موضعها بعد الكفين فان كان ما بعد الكفين مكشوفا حرمت ، وان كان مستورا أخذت حكم القلائد في القصد منها وكذلك حكم الخواتم .

وبالجملة فكل ما يثير الفتنة ويلفت الانظار الى المرأة منهى عنه .

## ردود قصيرة

١ ــ نبيل الشاويش ــ كلية الحسين ــ الاردن : اذا تحقق أن «المورتاديلا» من لحم خنزير فهي حرام .

٢ ــ محمد عبد الله ــ الاحمدي ــ الكويت : أن لم يوجد ماء أو كان استعماله ضارا كان لغسل الجنابة بديل وهو التيمم . والخروج من المنزل دون غسل لا يحرم وان كان الأولى أن يبادر الجنب بالتطهر . والصلاة التي جاءت في رسالتك صحيحة ان شاء الله وأرجو لها القبول .




اعداد : عبد الحميد رياض

## عبـــرة وعظــــة

**يقول الله سبحانه وتعالى : ( ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ) فمن هـــم أصحاب الحجر ، وما هو موقفهم من رسولهم ، وما هي العبرة من ذلك ؟**
**محمد رشيد صالح ــ السودان**

الحجر هو موقع بين الحجاز والشام ، وأصحاب الحجر هم قوم ثمود ونبيهم سيدنا صالح ، وكانوا يعيشون قبل الميلاد . وهم يشتهرون في زمانهم بالزرع والمهارة الفائقة في نحت البيوت من الجبال ، وشق المصارف والأنهار ، واقامة الحدائق والجنـــان .

وقال الله سبحانه مذكرا لهم بنعمته عليهم : **( واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولهـــا قصورا وتنحتون الجبال بيوتـــا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين )** ودعاهم الله أن يحافظوا على ما أعطاهم من نعم كثيرة وعيش رغد ، وأمان مبذول ، وذلك بالاذعان لأمر الله ، والالتزام بطاعته يقول الله سبحانه : **( أتتركون فيما ها هنا آمنين . في جنات وعيون . وزروع ونخل طلعها هضيم . وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين . فاتقوا الله وأطيعون . ولا تطيعوا أمر المسرفين . الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون)** .

ولكن القوم أبطرتهم النعمة فكانت النقمة هي الرد على هـــذا البطـــر : **( وأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين . فتولى عنهم وقال يا قوم لقـــد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين )** .

وهكذا دمر الله آثار القوم وصاروا كسابقيهم من قوم عاد ، ولذلك ترى القرآن الكريم يقرن ذكرهما مذكرا فيقول **( وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وما كانوا مستبصرين )** .

من الواضح الجلي أن هذا العرض لقصة قوم ثمود وغيرها في القـــرآن الكريم جاء للعظة والعبرة ، وليؤكد أن الأرض للصالحـــين وليست للقـــوي ، واقرأ قول الله أن شئت : **( ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض للّـــه يرثها عبادي الصالحون )** .

كذلك فهي ليست من نصيب الضعفاء والرسول صلى الله عليه وســـلم يقول : « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير » .

وهي ليست للمترفين المخنثين اذ الملاحظ أن أمم الأرض غير المسلمة الآن قد طغت عليهم الماديات ، واخذت عليهم كل مأخذ ، وملكت ناصية الأمر منهـم ، وتراهم وقد انحلت اخلاقهم ، واصبحكل همهم الدنيا وزينتها ، ونسوا أن اللـه دعاهم لعبادته وطاعته ، لذلك فالدنيا ليست لهم ، مصداق ذلك ما جاء في القرآن عن قوم ثمود من تدميروزوال بعد تشييد وعمران . وهي ليست للطغاة المفسدين في الأرض . فكل المبادىء الهدامة التي ظهرت خلال هذا القرن قد بان عوارها ، وتأكد أهلها من فشلها « كالماركسية » مثلا .

والله سبحانه يقول حول هذا المعنى : **( وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين . ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد )** .

وخير ما يقال في هذا المقام ما قاله الله سبحانه : **( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم )** .

ويقـول سبحانه : **( ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتـى يغيروا ما بأنفسهم )** .

## الناطقون بالعربيـة

**يسكن الوطن العربي الكبير أكثر من مائة مليون فهل كل السكان ينطقون اللغـة العربيـة ؟**

**موسى الكاظمي ــ العراق**

الحقيقة التي لا جدال فيها ان سكان الوطن العربي من المحيط الى الخليج ، وهم ينحدرون من سلالة عربية أو من المتعربين لاعتناقهم الاسلام ، وتعلمهـم اللغة العربية لغة القرآن، أو الذين تعلموا العربية لكونهم في هذه المنطقةالعربية من العالم، اذ يبلغ مجموع الناطقين بالعربية حوالي ٩٣ في المائة مناجمالي السكان، وهو في الواقع شبه اجماع على أن هناك وحدة لغوية ، ولا يخرج عن هذا الاجماع سوى مجموعات قليلة تتعلم لغات أخرى كالأرمن في سوريا ولبنان ، والأكراد في سوريا وشمال العراق والشراكسة في الأردن ، والزنوج في جنوب السودان ، والبربر في مراكش . وهم مع ذلك يحسنون التخاطب باللغة العربية .

ولا شك انها نسبة ضئيلة جدا اذا ما قيست بنسبة السكان في المنطقـة العربية التي يتفاهم معظم سكانها باللغة العربية ، وهذه ميزة لا تملكها أية لغة في العالم ، ولا يحظى اي شعب بها فانك تجد في الهند مثلا اختلافا بينا في اللغات، وكذلك في أمم كثيرة في العالم ، وعلى الرغم من أن أوروبا كلها أو معظمها تدين بالمسيحية الا انك لا تجدهم الا أمما متفرقة لغة وثقافة ، والسر كامن في صلاحية اللغة العربية واتساع مفرداتها ، وقدرتها على استيعاب اي جديد في العـالم يتصل بالثقافة والعلوم ، وعجز اللغات الأخرى عن مسايرة ركب الحضـارة والتقـدم .

ولعل الأمم الاسلامية تدرك أهمية ذلك فتتحول الى اللغة العرعبية ، وتحافظ عليها ففيها صلاحها واستقامة ثقافتها ، ونهضتها ، والمحافظة علـى التـراث الاسـلامي .

# قالت صحف العالم

**« كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا »**

**صدق الله العظيم**

نشرت جريدة القبس الكويتية في عددها رقم ١٤٣٥ الصادر في ١٧/٥/١٩٧٦م حوارا مع الشاعر سعيد عقل : صاحب تنظيم « جبهة حراس الأرز » وهذا الحوار وصل الى الجريدة « القبس » من «أورينت برس» . .

وسعيد عقل : عندما يقولون عنه أنه شاعر — والشعراء يتبعهم الغاوون. وهم في كل واد يهيمون — فاننا نتوقع منه أن يقول شعرا في الغزل وأن يجنح به الخيال في الثناء والوصف ، أو في الوطنية ، أو في الهجاء ، أو في غير ذلك مما يفتح به عليه شيطانه . . ولكنه في حديثه هذا جنح عن الحق وجانبه الرشد بسبب أنه كان يرى أنه أحق من « سركيس » برئاسة لبنـــان . . وأن الذين رشـــحوا انفسهم باستثناء واحد أو اثنين لا يصلحون كفراشين في الدولة !! هكذا هو وحده العاقل . . وهو وحده الصالح لرئاسة لبنان المصاب به وبأمثاله ؟. . فما دام أمثال عقل هذا يعيشون على تراب لبنان . . فسوف يظل لبنان يشكو جراحه ، وينزف دمه حتى يتخلص منه ومن أمثاله . .

ويمضي « العقل » — ويا بعد ما بين الاسم والمسمى !! — في هرائه المنشور بجريدة القبس قائلا : لبنان هو واحة أقامهـــا الله لكي يستريح فيهـــا في هنيهات التعـــب !!

غريب وعجيب أن يصدر هذا الكلام من عاقل أو عن عقل . . فأي إله هذا الذي يتعب فهو في حاجة الى راحة ؟ أي اله هذا الذي يتخذ من لبنان واحة ؟ . . هل هو اله سعيد عقل ؟. صوره له خياله السقيم ، وعلمه الزائغ فضل على علم . . وبئس هذا العلم !! .

ان الاله يا عقل خالق قادر لا يقاس بالمخلوقين الذين يدركهم التعب فيستريحون وهو — كما قال عن نفسه جل شأنه — : **( قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا احد )** . وهو القائل : **( ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب )** . ثم يمضي عقل في هذيانه فيقول عن الفلسطينيين وعن العروبة : على الفلسطينيين ومن يناصرونهم أن يرحلوا عن لبنان وأن يحملوا على ظهورهم تلك العروبة التي يحاولون عبثا الصاقها بالتطور والانسان ، وهي لا تعدو كونها انبعاثا للبداوة !! هكذا اذن يا سعيد !. بل انت أول من يعرف فضل العرب وعلماء المسلمين على حضارة الغرب . . أنت تعرف كيف ترجم علماؤنا كتب اليونان والفرس وكيف أضافوا اليها . . وكيف كانـــت الحركة العلمية في الدولة العباسية . . وحضارتنا في الأندلس . . ان العـــروبة

والاسلام تعني النهوض بالانسان والأخذ بيده الى حياة افضل .. يتحقق فيها التوازن بين المادة والروح .. أما الفدائيون من الفلسطينيين فهم ضمير الأمة اليقظ .. وهم الحاملون للسلاح دائما الواقفون به في وجه الأعداء ، الضاربون به قلب صهيون ، والمدمرون به حقدك وكرهك للانسانية والانسان .

ثم يمضي رئيس « جبهة تحرير الأرز » ــ وما أكثر الجبهات في لبنان ــ وما اكثر دعاة الحرية والتحرير تحرير ماذا ؟ وتحرر ممن ؟ لست ادري .. القضية في بساطة تتلخص في تطهير لبنان من المخربين والقاتلين من أمثال سعيد عقل .. ومن ثم انصاف المظلومين .. ودفع الشر عن المستضعفين يقول عقل : ان الأرز هو رمز الحوار القائم منذ الازل بين الله ولبنان .. فلبنان هو لغة الله في الأرض !

سبحانك ربي هذا بهتان عظيم .. فما يكون لك أن تكلم بشرا الا وحيا أو من وراء حجاب أو ترسل رسولا . والكون كله في قبضتك .. فهو من صنعك بمن فيه وما فيه .. فأي رمز لحوار قائم بين الله ولبنان منذ الأزل ؟ لا نملك الا أن نقول كما علمنا قرآننا : **( كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا )** .

**فهمي الامام**

## الخنافس

مــن مجيري من الذين اللواتــي — حرت فيهــم بين الفتى والفتــاة
شبه في السمات والسمت أعيــا — كــل طرف وألغــب الحدقــات
ايه يا زرقــاء اليمامــة عــودي — أسعفينا بحــدة النظــرات
عجبا للفتــى يبــدل خلقــا — صاغــه الله بــارى النسمات
ليت شعري ماذا دهاه فامســى — في الغواني مؤنــث القســمات
يتثنى جيــدا وقــدا وخصــرا — كتثنــي الكواعب الغانيــات
بالشــعور المرجلات وقــد طــا — ل عنــان الذوائــب المسبلات
وبصــدر مقلــد مســتعار — من صــدور النواهد الفاتنــات
والمساحيق في فــم وعيــون — وخدود مصــبوغــة الوجنــات
والبنان المخضوب والمعصم الحا — لي ووشى الملابــس اللامعــات
لم يدع من مفاتــن للعــذارى — أو يغــادر لهــن مــن مغــريات
يا بني الخنفســاء كيف رضــيتم — بانتســاب لأحقــر الحشرات
ومسختم ما اودع اللــه فيكــم — من سجايا رجولــة وســمات
ليــس يأبــى سمت الرجولة الا — خنث يشــتهي اشــتهاء الفتــاة
كيف يرجى عــز البلاد بجيــل — نرجســي الميــول والنزعــات
لا رعي الله صنعكم من شــباب — مغــرم بالتقليــد في الترهــات
تسرعون الخطــا لكــل وبــاء — مستطــار باخبــث الآفــات
وتهيمون بالجديد مــن الغــر — ب ولو كــان اقبــح العــادات
كدت والله حين صرتم بنــات — أتمنى لو عــاد وأد البنــات

للدكتور حسن جــاد
عن مجلة رابطة العالم الاسلامي

# بأقلام القراء

**« اتقوا اللــه وكونوا مع الصادقين »**

**للاستاذ احمد حسن القضاة**

الصدق والكذب بجميع حالاتهما ، ومختلف أنواعهما ، قد استفحل شرهما في هذا الزمان ، وترتب عليهما نتائج سيئة ، وعواقب وخيمة ، سواء علــى مستوى الدول والشعوب ، أو على مستوى الأفراد والجماعات ..

ذلك لأن كثيرا من الناس يظنون أن الكذب ليس ( بالخطورة ) أو ( القبح ) اللذين يصورهما فيهما الدعاة والمصلحون ، بل هو يكاد أن يكون صفة (ملازمة) للتقدم الحضاري والتكنولوجيا الحديثة والسياسية وغيرها .

فهذه دور الخيالة ( السينما ) بأفلامها ( الخيالية ) والمسارح بمسرحياتهــا ورواياتها غير الحقيقية ، والرائي ( التلفزيون ) ببرامجه المنوعة ، ليست كلهــا مبنية على الصدق ، ولا تخلو قصصها من الخيال والكذب . كما أن هنــالك البرامج ( الترفيهية ) الضاحكة التي تروح عن الناس ، وتجلب لهم الفكــاهة والضحك ، اليست كل هذه الاجهزة من صلب ( الحضارة ) و ( التقدم ) في هذا العصر ؟!

ونحن نقول لهذا الصنف من الناس أن الكذب الذي يذكرونه في هذه الوسائل قد ادىوسيؤدي بكثير منهم الى تعلم (الجريمة) وانواع القتلوالارهاب والاختطاف بشكل فني ومنظم . وقد نتج عنه مآس كبيرة ، ومشاكل اجتماعية خطيرة . وكم من بيوت خربت كان يكمن وراء خرابها الكذب ، وكم من أسر تفككت روابطها ، وزوجات طلقن ، واطفال حرموا من عطف آبائهم أو شردوا بسبب كذبة أطلقهــا كاذب ، أو وشاية وشى بها واش ، أو بهتان افتراه مفتر ، أو (كنتيجة حتمية) لمشاهدة الافلام السينمائية والتلفزيونية ووسائل ( الترفيه ) المتقدمة !!

قال تعالى : **( وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم )** النور/١٥ .

وقال سبحانه : **( ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة)** الزمر/٦٠ .

ليست هنالك خلة تضمن الثقة والاطمئنان بين الأفراد وتكفل الأمــن والاستقرار للمجتمعات مثل خلة الصدق . ولأهميته ذكره الله تعالى في آيات

كثيرة في محكم كتابه ، ونسبه الى ذاته العلية ، فقال سبحانه : **( ومن أصدق من الله حديثا )** النساء/١٢٢ . كما رغب فيه المؤمنين وحثهم عليه ومدح الصادقين في كثير من آي الكتاب الحكيم وعلى لسان رسوله الكريم فقال سبحانه : **( يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين )** التوبة/١١٩ . وقال تعالى : **( وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم )** يونس/٢ . وقال تعالى : **( والصادقين والصادقات )** الأحزاب/٣٥ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا . وان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا » متفق عليه .

ومجالات الصدق كثيرة . وأهم أنواعه : التصديق بما جاء به محمد رسول الله عليه وسلم من القرآن الكريم ورسالة الاسلام ، قال تعالى : **( فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه )** الزمر/٣٢ . وقال تعالى : **( والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون )** الزمر/٣٣ .

ومنه : الصدق في المعاملات كالبيع والشراء وغيره ، قال تعالى : **( ليجزي الله الصادقين بصدقهم )** الاحزاب/٢٤ .

ومنه : الوفاء بالوعد . قال تعالى : **( واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا )** مريم/٥٤ .

ومنه : الأمانة . قال تعالى : **( والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون )** المؤمنون/٨ .

كما أن ابواب الكذب كثيرة ، وأهم أنواعه : الكفر بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ــ نعوذ بالله من ذلك ــ حيث قال تعالى : **( ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه )** العنكبوت/٦٨ .

ومنه : الخيانة ، وهي شر انواع الكذب . قال تعالى : **( ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما )** النساء/١٠٧ .

ومنه : خلف الوعد . قال صلى الله عليه وسلم : « آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا أؤتمن خان » رواه البخاري ومسلم .

ومنه : شهادة الزور . قال تعالى : **( فاجتنبوا الرجس من الأوثان ، واجتنبوا قول الزور )** الحج/٣٠ .

ومنه : البهتان ، وهو الانتقام من انسان في شرفه وعمله اذا تعذر الانتقام منه في ذاته . قال تعالى : **( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا )** الاحزاب/٥٨ .

ومنه : النميمة ، قال تعالى : **( ولا تطع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم )** القلم/١٠ و ١١ .

# أعلام الإسلام

# سعدى بنت كريز

**صوت من أصوات الايمان القوية .. عرفت الحق قبل أن يعرفه كثير من الرجال ودعت اليه بمنطق ايماني يهز القلوب هزا .. أخذت بيد ابن أختها الى دائرة النور .. وأرشدته الى منبع الهدى .. الى محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام .. ونصحته فكانت الناصحة الأمينة .. وأرشدته وأكثر الناس وقتها في ضلال .. وقالت الشعر والنثر في رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت القول .. وهذا شأن من شرح الله صدره للايمان دائما .**

**اسمها** : سعدي بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس العبشمية ..

**مكانتها** : كانت قد تكهنت في الجاهلية .. وعاشت في بدء الاسلام .. وكان أن عرفت الحق وآمنت به .

**هي وعثمان** : دخل عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ الى بيته بعد أن عرف أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد انكح عتبة بن ابي لهب رقية ابنته ــ رضي الله عنها ــ وتحسر عثمان على انه لم يسبق الى طلبها من ابيها عليه افضل الصلاة والتسليم . دخل عثمان بيته مهموما ــ وهو لم يسلم بعد ــ فوجد والدته أروى وخالته سعدى فلما راته خالته قالت :

| | |
|---|---|
| ابشر وحييت ثلاثا وترا | ثم ثلاثا وثلاثا اخرى |
| ثم بأخرى كي تتم عشرا | لقيت خيرا ووقيت شرا |
| نكحت والله حصانا زهرا | وانت بكر ولقيت بكرا |

وكان أن فارقت رقية رضي الله عنها عتبة .. بعد أن اشتد ايذاء المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم وتزوجت من عثمان رضي الله عنه ..

**دعوة الى الايمان** : ثم اخذت تدعو عثمان الى أتباع محمد صلى الله عليه وسلم

اعداد : فهمي الامام

وهو الذي يحمل دعوة الله ورسالته الى الناس ليهديهم الى الصراط المستقيم .. ويخرجهم من الظلمات الى النور تقول سعدى :

| | |
|---|---|
| عثمـــان يا عثمان يا عثمـــان | لـــك الجمال ولـــك الشان |
| هـــذا نبـــي معـــه البرهان | ارسله بحقـــه الـــديـــان |
| وجـــاءه التنزيـــل والفرقان | فاتبعـــه لا تغيابـــك الأوثان |

**هي ورسول الله صلىاللهعليهوسلم :** تقول سعدى وهي تعلن في وجه الكفر عن الحقيقة في أنصع صورها وأجمل اشكالها .. تقول : إن محمدا رسول الله ، جاء اليه جبريل يدعوه الى الله ، مصباحه مصباح ، وقوله صلاح ، ودينه فـــلاح ، وأمره نجاح ، لقرنه نطاح ، ذلت له البطاح ، ما ينفع الصياح ، لو وقع الرماح ، وسلت الصفاح ، ومدت الرماح .

فهل استجاب المشركون الى صوت الحق او ظلوا في طغيانهم وعنادهم حتـــى حصدتهم رماح الايمان .. وسيوف الحق .. بعد أن صدوا عـــن سبيل الله ، وحاربوا الله ورسوله والمؤمنين ؟..

**إيمان عثمان :** بفضل كلماتها الراشدة ، اخذ عثمان يفكر في الأمر ، وفي قول خالته سعدى ، وكان أن لقي ابا بكر رضي الله عنه ، فقال له الصديق : ويحـــك يا عثمان ، والله انك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ، هذه الأوثان التي يعبدها قومك اليست حجارة صماء لا تسمع ولا تبصر ؟ ولا تضر ولا تنفع ؟ فقال عثمان : بلى والله انها لكذلك . قال الصديق أبو بكر : والله لقد صدقتك خالتك .. فأسلم عثمان .. وتزوج من رقية وبعد وفاتها تزوج من أم كلثوم .. فهو ذو النورين عثمان رضي الله عنه .. وكان الخليفة الثالث للمسلمين فرضي الله عن سلفنا الصالح أجمعين .

**سعدى الشاعرة :** تقول في اسلام عثمان ، واتباعه للحق ، وزواجه من رقيـــة ، مؤكدة أن محمدا عليه افضل الصلاة والسلام هو رسول الله الى الخلق ، تقول :

| | |
|---|---|
| فتابـــع بالراي الســـديد محمـــدا | وكان ابن اروى لا يصد عن الحق |
| هـــدى الله عثمان الصفي بقوله | فأرشده والله يهدي الى الحق |
| وأنكحـــه المبعوث احـــدى بناتـــه | فكان كبدرمازج الشمس في الأفق |
| فداؤك يـــاابن الهاشميين مهجتي | فأنت امين الله ارسلت في الخلق |

وهكذا كانت سعدى شاعرة مؤمنة ، داعية الى الله ، ونحن معها نفدي رسول الله ودين الله بمهجتنا واولادنا وبكل ما نملك .. فسلام عليك يا رسول الله .. وجزاك عن المسلمين خير الجزاء ...

# اخبار العالم الاسلامي

## الكويت

● تقوم الكويت والسعودية بدور الوساطة بين القاهرة ودمشق من اجل ازالة الخلافات القائمة بينهما.. ومن أجل وحدة الصف العربي في وجه أعداء امتنا العربية . والكويت والسعودية رائدتان في هذا الميدان دائما . وفق الله وجمع الشمل .

● شجب مجلس الوزراء الكويتي الاعمال الاجرامية التي تشنها الحكومة الاثيوبية ضد الشعب الارتيري المسلم وتطلعاته في الحرية والسلام .

● بعث سفير الجزائر بمدريد برسالة الى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء يشيد فيها بدعم الكويت للمركز الاسلامي بمدريد وتشجيعها له في أداء رسالته .

● في السابع والعشرين من شهر رجب تحتفل وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى الاسراء والمعراج على صاحبها افضل الصلاة وازكى التسليم ، وسيكون الاحتفال بمسجد السوق الكبير حيث تلقى الكلمات من المسئولين في الوزارة والعلماء .. وتقوم بنقل وقائع الحفل فى حينه الاذاعة والتلفزيون .

## مصر

● ناشد شيخ الازهر الملوك والرؤساء العرب وجامعة الدول العربية أن تتحرك باسم الاخلاص والتوفيق ، للحفاظ على وحدة لبنان وحماية المقاومة الفلسطينية .

● دعت جامعة الدول العربية الى اجتماع طارىء لوزراء الخارجية العرب لبحث التطورات الاخيرة في لبنان وللعمل على وحدة الصف العربي والحفاظ على الكيان اللبناني ، والمقاومة الفلسطينية .

● أعد مشروع قرار يقضي بالزام جميع الشركات والهيئات والمؤسسات والبنوك التي تعمل في مصر باستخدام اللغة العربية في جميع مكاتباتها واللافتات التي تستخدمها في الاعلان عنها أو عن أقسامها .

● تقرر أن تكون آيات القرآن الكريم بكتب التربية الدينية المقررة على طلاب المدارس الاعدادية والثانوية وما في مستواها منقولة بالتصوير عن المصحف الشريف . وذلك تجنبا لاي خطأ مطبعي أو تحريف في رسم حروف الآيات الكريمة .

● قررت اللجنة العليا لتطوير القوانين وفقا للشريعة الاسلامية اعداد ٨ تشريعات للقوانين الجنائية الاسلامية ، منها اقتراح بجلد شارب الخمر من المسلمين ٨٠ جلدة وقطع يد السارق اذا توافرت شروط السرقة ..

و « الوعي الاسلامي » تهيب بالمسئولين في وطننا العربي والاسلامي أن يأخذوا بتعاليم الدين الاسلامي العظيم وتشريعاته السمحاء في كل ميادين الحياة .. فهي الصالحة لكل زمان ومكان ، وفي تطبيقها سعادة الانسان وأمنه .

## السودان

● افتتحت المرحلة الأولى من المركز الافريقي في الخرطوم والذي تساهم فيه خمس دول عربية هي : الكويت والسعودية ومصر ودولة الامارات العربية وقطر . وقد بدأ المركز في تقديم الخدمات التعليمية والاسلامية لأبناء القارة الافريقية .

## الشارقة

● دعا حاكم امارة الشارقة الى الغاء القيود المفروضة على التنقل بين دول الخليج في أسرع وقت ممكن لتحقيق مزيد من التعاون فيما بينها .

## المغرب

● عقد مؤخرا بالرباط اجتماع جمعية الجامعات الاسلامية ، حيث ناقش المجتمعون تبادل الخبرات بين الجامعات الاسلامية وتوحيد مناهج التعليم بها .

## دولة الامارات

● أصدر وزير الاقتصاد والتجارة قرارا بحظر اقامة مركز للطائفة البهائية في الامارات واغلاق مركز موجود في الوقت الحالي لهذه الدعوة .. وورد في التعليمات انه ينظر الى البهائية على انها تنظيم صهيوني ، وانها تساند الاكاذيب الصهيونية ، كما ان اعضاءها يرسلون الاموال الى اسرائيل .

## العرب واسرائيل

● في ٥ يونيو ١٩٦٧ مرت بالأمة العربية الذكرى التاسعة للمأساة الاليمة التي احتلت فيها اسرائيل الضفة الغربية وسيناء والجولان .. وأملنا أن ينهض العرب والمسلمون لطرد الغاصبين .. ومحو العار عن ديار العروبة والاسلام .

## الأمم المتحدة

● طالبت ٤٤ دولة اسلامية أعضاء في الامم المتحدة في بيانها الذي أصدرته مؤخرا بوقف عمليات اسرائيل لتهويد بيت المقدس ، وطالبت باعطاء هذه المشكلة أقصى حد من الاهتمام لايقاف الاعتداءات الاسرائيلية الغاشمة على المقدسات الاسلامية .

## فيينا

● افتتح في فيينا مركز اسلامي ، وقد حضر حفل الافتتاح وزير الشئون الدينية التركي ووزير الأوقاف المصري ورئيس جماعة الدعوة الاسلامية بليبيا وسيشرف المركز الاسلامي على حوالي خمسين الفا من العمال والطلبة المسلمين في النمسا .

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت .

| أيام الأسبوع | رجب ١٣٩٦ | يونيو ١٩٧٦ | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) | | | | | المواقيت بالزمن الزوالي ( افرنجي ) | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء | فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء |
| | | | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س |
| اثنين | ١ | ٢٨ | ٨ ٢٤ | ١٠٠٠ | ٥ ٠٠ | ٨ ٣٤ | ١ ٣٣ | ٣ ١٦ | ٤ ٥١ | ١١٥١ | ٣ ٢٥ | ٦ ٥١ | ٨ ٢٤ |
| ثلاثاء | ٢ | ٢٩ | ٢٥ | ٠٠ | ٠٠ | ٣٤ | ٣٣ | ١٦ | ٥١ | ٥١ | ٢٥ | ٥١ | ٢٤ |
| أربعاء | ٣ | ٣٠ | ٢٥ | ١ | ١ | ٣٤ | ٣٢ | ١٦ | ٥٢ | ٥١ | ٢٥ | ٥٢ | ٢٤ |
| خميس | ٤ | يوليو | ٢٦ | ١ | ١ | ٣٤ | ٣٢ | ١٧ | ٥٢ | ٥٢ | ٢٦ | ٥٢ | ٢٣ |
| جمعة | ٥ | ٢ | ٢٦ | ١ | ١ | ٣٤ | ٣٢ | ١٧ | ٥٢ | ٥٢ | ٢٦ | ٥٢ | ٢٣ |
| سبت | ٦ | ٣ | ٢٧ | ٢ | ١ | ٣٥ | ٣٢ | ١٨ | ٥٣ | ٥٢ | ٢٦ | ٥١ | ٢٣ |
| احد | ٧ | ٤ | ٢٧ | ٢ | ١ | ٣٥ | ٣٢ | ١٨ | ٥٣ | ٥٢ | ٢٦ | ٥١ | ٢٣ |
| اثنين | ٨ | ٥ | ٢٨ | ٣ | ٢ | ٣٥ | ٣٢ | ١٩ | ٥٤ | ٥٢ | ٢٦ | ٥١ | ٢٣ |
| ثلاثاء | ٩ | ٦ | ٢٩ | ٣ | ٢ | ٣٦ | ٣٢ | ٢٠ | ٥٤ | ٥٣ | ٢٧ | ٥١ | ٢٣ |
| أربعاء | ١٠ | ٧ | ٢٩ | ٣ | ٢ | ٣٦ | ٣١ | ٢٠ | ٥٤ | ٥٣ | ٢٧ | ٥١ | ٢٢ |
| خميس | ١١ | ٨ | ٣٠ | ٤ | ٢ | ٣٦ | ٣١ | ٢١ | ٥٥ | ٥٣ | ٢٧ | ٥١ | ٢٢ |
| جمعة | ١٢ | ٩ | ٣٠ | ٤ | ٢ | ٣٧ | ٣١ | ٢١ | ٥٥ | ٥٣ | ٢٧ | ٥١ | ٢٢ |
| سبت | ١٣ | ١٠ | ٣١ | ٥ | ٣ | ٣٧ | ٣١ | ٢٢ | ٥٦ | ٥٣ | ٢٨ | ٥١ | ٢١ |
| احد | ١٤ | ١١ | ٣٢ | ٦ | ٣ | ٣٨ | ٣١ | ٢٣ | ٥٦ | ٥٣ | ٢٨ | ٥٠ | ٢١ |
| اثنين | ١٥ | ١٢ | ٣٣ | ٧ | ٤ | ٣٨ | ٣١ | ٢٣ | ٥٧ | ٥٣ | ٢٨ | ٥٠ | ٢١ |
| ثلاثاء | ١٦ | ١٣ | ٨ ٣٤ | ١٠ ٧ | ٥ ٤ | ٨ ٣٨ | ١ ٣٠ | ٣ ٢٤ | ٤ ٥٧ | ١١٥٤ | ٣ ٢٨ | ٦ ٥٠ | ٠٨٢٠ |
| أربعاء | ١٧ | ١٤ | ٣٥ | ٨ | ٤ | ٣٩ | ٣٠ | ٢٥ | ٥٨ | ٥٤ | ٢٨ | ٤٩ | ٢٠ |
| خميس | ١٨ | ١٥ | ٣٦ | ٩ | ٥ | ٣٩ | ٣٠ | ٢٦ | ٥٨ | ٥٤ | ٢٨ | ٤٩ | ١٩ |
| جمعة | ١٩ | ١٦ | ٣٧ | ١٠ | ٥ | ٤٠ | ٣٠ | ٢٦ | ٥٩ | ٥٤ | ٢٩ | ٤٩ | ١٩ |
| سبت | ٢٠ | ١٧ | ٣٩ | ١١ | ٤ ٦ | ٤٠ | ٣٠ | ٢٧ | ٥٩ | ٥٤ | ٢٩ | ٤٨ | ١٨ |
| احد | ٢١ | ١٨ | ٤٠ | ١٢ | ٦ | ٤١ | ٢٩ | ٢٨ | ٥ ٠٠ | ٥٤ | ٢٩ | ٤٨ | ١٧ |
| اثنين | ٢٢ | ١٩ | ٤١ | ١٣ | ٧ | ٤١ | ٢٩ | ٢٩ | ١ | ٥٤ | ٢٩ | ٤٨ | ١٧ |
| ثلاثاء | ٢٣ | ٢٠ | ٤٢ | ١٤ | ٧ | ٤٢ | ٢٩ | ٢٩ | ١ | ٥٤ | ٢٩ | ٤٧ | ١٦ |
| أربعاء | ٢٤ | ٢١ | ٤٣ | ١٥ | ٨ | ٤٢ | ٢٩ | ٣٠ | ٢ | ٥٤ | ٢٩ | ٤٧ | ١٦ |
| خميس | ٢٥ | ٢٢ | ٤٥ | ١٦ | ٨ | ٤٣ | ٢٩ | ٣١ | ٢ | ٥٤ | ٢٩ | ٤٦ | ١٥ |
| جمعة | ٢٦ | ٢٣ | ٤٦ | ١٧ | ٩ | ٤٤ | ٢٨ | ٣٢ | ٣ | ٥٤ | ٣٠ | ٤٦ | ١٤ |
| سبت | ٢٧ | ٢٤ | ٤٧ | ١٨ | ٩ | ٤٥ | ٢٨ | ٣٣ | ٣ | ٥٤ | ٣٠ | ٤٥ | ١٣ |
| احد | ٢٨ | ٢٥ | ٤٨ | ١٩ | ١٠ | ٤٥ | ٢٨ | ٣٣ | ٤ | ٥٤ | ٣٠ | ٤٥ | ١٣ |
| اثنين | ٢٩ | ٢٦ | ٥٠ | ٢١ | ١١ | ٤٦ | ٢٨ | ٣٤ | ٥ | ٥٤ | ٣٠ | ٤٤ | ١٢ |
| ثلاثاء | ٣٠ | ٢٧ | ٥٢ | ٢٢ | ١١ | ٤٧ | ٢٧ | ٣٥ | ٥ | ٥٤ | ٣٠ | ٤٣ | ١٢ |

## « الى راغبى الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلــى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

**مصـــر** : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
**السودان** : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب ( ٣٥٨ )
**ليبيــا** : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
**المغــرب** : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
**تونــس** : الشركة التونسية للتوزيع .
**لبنــان** : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .
**الأردن** : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .
**السعودية** :
جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : ( ٤٧٧ ) .
الرياض : مكتبة مكة ـ ص.ب : ( ٤٧٢ ) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : ( ٧٦ ) .
الطائف : / مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
**مسـقط** : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب : ( ١٠١١ )
**البحريـن** : دار الهلال .
**قطـر** : دار العروبة .
**ابو ظبى** : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب : ( ٣٢٩٩ )
**دبــى** : مكتبة دبي .
**الكـويت** : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : ( ٤٢٠٥٧ ) .

**ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة**

**ـ الثمــن ـ**

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٥٠ مليما

بسم الله الرحمن الرحيم

# سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير

[ سورة الاسراء — آيه «١» ]

مطابع دار السياسة

هدية العدد : براعم الإيمان

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة • العدد ١٤٠ ـ غرة شعبان ١٣٩٦ هـ • اغسطس ١٩٧٦م



صورة الغلاف

المسجد الازرق في اسطنبول

المسجد الازرق في اسطنبول بتركيا. رائعة من روائع الفن الاسلامي المعماري ، وتحفة تنطق بتاريخ اسطنبول وحضارتها .

( انظر صفحة ٦٨ )



## اقرأ في هذا العدد

# الوعي الإسلامي

اســلامية ثقافية شهرية

# A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٤٠

غرة شعبان ١٣٩٦ هـ ـ اغسطس ١٩٧٦م


**هدفهـــا : المزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيدا عن الخـــلافات المذهبيــة والســـياسية**


تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشــئون الاسلامية « الأوقاف والشئون الاسلامية » بالـــكويت فى غـــرة كـــل شـــهر عربى



**عنوان المراســلات :**

**مجلة الوعى الاسلامى ـ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية « الاوقاف والشئون الاسلامية »**

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

# شهر يغفل الناس عنه

شهر شعبان من الشهور الحافلة بالأمجاد الاسلامية ، التي تتميز بطابع فريد ، هو طابع التحول من الضعف الى القوة ، ومن المهادنة والموادعة ، الى المواجهة والمدافعة ، شهر حافل بالمعارك المنتصرة في ساحة الجهاد في سبيل الله ، ففيه — على أرجح الأقوال — حولت القبلة من بيت المقدس الى المسجد الحرام ، استجابة لأمر الله عز وجل : ( قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ) .

وفي شعبان من السنة الرابعة للهجرة ، كانت غزوة بدر الثانية .
وفي شهر شعبان من السنة الخامسة ، وقعت غزوة ( بني المصطلق ) الذين لم يجدوا مفرا من التسليم تحت ضغط المسلمين القوي السريع ، فاخذوا جميعا أسرى ، هم ونساؤهم ، وابلهم ، وماشيتهم ..

وفي شعبان من السنة السادسة للهجرة ، وقعت غزوة ذي قرد .

هذه صفحة مشرقة لاحداث وقعت في شهر شعبان ، تكشف لنا عن منزلته بين الشهور ، وتبين لنا الحكمة في ان الله — جلت حكمته — جعله شهرا ترفع فيه كل الأعمال الى الله عز وجل ، فقد كان شهر عمل وجهاد في سبيل اعزاز الدين ورفع رايته لتكون كلمة الله هي العليا ، واذا ايقنت النفوس المؤمنة ان اعمالها ترفع الى ربها في شهر شعبان ، نظرت الى هذا الشهر على انه شهر ابتلاء وتمحيص، فتصدق في القول، وتخلص في العمل ورفع الأعمال الى الله تبارك وتعالى،وهو أعلم بها،لتكريم شعبان ، واظهار فضله،وحث للمسلمين على اعتباره شهرا بمثابة ( الحساب الختامي ) لاعمال سنة مضت ، واستقبال رمضان بسجل جديد ، تستعد صفحاته لاستقبال اعمال جديدة مجيدة ، يقدمها الصائمون ايمانا واحتسابا .

وقد كان رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، يصوم في شعبان اياما كثيرة ، وكان الصوم فيه احب اليه من الصوم في غيره ، فقد جاء في حديث رواه احمد والطبراني ، عن انس بن مالك رضي الله عنه : ( وكان احب الصوم اليه في شعبان ) وتقول عائشة رضي الله عنها — كما رواه الشيخان — « وما رايته في شهر اكثر صياما منه في شعبان » .

وافعال الرسول صلى الله عليه وسلم كلها نابعة من الوحي ، وتنطوي على حكم عالية ، وتشير الى غايات لها اثرها البعيد في تكوين المجتمع الاسلامي على تقوى من الله ورضوان .

وقد راى الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم يولي شهر شعبان عناية خاصة ، فيصوم فيه أكثر من غيره،حتى انه يوشك ان يصومه كله . فارادوا لحرصهم على الاقتداء بهديه ، واتباع سنته ، ان يتبينوا وجه الحكمة في صيام ايام كثيرة في شعبان .. ففي حديث رواه النسائي عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : « ذاك شهر تغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين ، واحب ان يرفع عملي وانا صائم » .

وبهذا كشف الرسول الكريم عن جوانب الحكمة في صيام شعبان ، فهو شهر له فضله ومنزلته، يقع بين شهرين عظيمين : رجب، وهو من الأشهر الحرم، ورمضان، وهو شهر القرآن ، ووقوعه بين هذين الشهرين الجديرين باهتمام المسلمين ، قد يحجب عن الناس قدره ويصرفهم عن صومه ، فقد صاموا قبله من الشهر الحرام ، وسيصومون بعده الصوم المفروض في رمضان . فخشي الرسول صلى الله عليه وسلم ان يغفل الناس عن شعبان ، فصامه ، ليصومه الناس اقتداء به ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى الله عز وجل ، وفي اعتقاد المؤمن، ان اعماله ستاخذ طريقها للعرض على الله ، في فترات وضحتها النصوص الاسلامية، حفز لهمته، وبعث لنشاطه، ليقبل على الطاعات بجد واخلاص ، فان الله تعالى — وهو طيب — لا يقبل من الأعمال الا اطيبها .

وصوم شعبان ، مقدمة لصوم رمضان ، يمنح المسلم دربة على استقبال الصوم المفروض ، والنهوض بتبعاته ، فان نفس الصائم اذا اعتادت الصوم قبل رمضان ، وهيات له مكانا فيها ، كانت عليه بعد ذلك اقدر ، وكان عليها اخف وايسر .

رئيس التحرير

أحمد البسيوني

# تفسير

# سورة النور

للشيخ : محمد الأباصيري خليفة

قال الله تعالى :
( إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم . لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين . لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فإذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون . ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم . إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم . ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم . يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا إن كنتم مؤمنين . ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم . إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون . ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم ) . النور/١١ — ٢٠

هذه الآيات نزلت في حادث الافك على عائشة أم المؤمنين — رضي الله عنها — وعلى صفوان بن المعطل .. رضي الله عنه .

وحادث الافك كان فتنة في المجتمع الاسلامي . وضعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وزوجه « عائشة » رضي الله عنها ، وصديقه أبا بكر — رضي الله عنه — وزوج أبي بكر ، وصفوان بن المعطل رضي الله عنه ، وضعت الجميع في آلام لا تطاق ، ووضعت الأمة الاسلامية في تجربة من اشق التجارب ! شهرا كاملا بعد العودة من غزوة بني المصطلق .

وقبل أن نبدأ في شرح الآيات نثبت قصة الافك كما جاءت بها السنة على لسان عائشة رضي الله عنها ، ففيها بيان لخطر الفتنة ، وكشف عن سر هذه الآيات .

## قصة الإفك

عن الزهري عن عروة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت :
كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، وانه اقرع بيننا في غزاة فخرج سهمي ، فخرجت معه بعدما انزل الحجاب ، وانا احمل في هودج وانزل فيه . فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من غزوته تلك ، وقفل ، ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل ، حتى جاوزت الجيش. فلما قضيت من شأني اقبلت الى الرحل ، فلمست صدري ، فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع ، فرجعت فالتمسته فحبسني ابتغاؤه ، واقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني ، فاحتملوا هودجي ، فرحلوه على بعيري ، وهم يحسبون أني فيه ، وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم ، وانما نأكل العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم حين رفعوه خفة الهودج ، فحملوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش ، فجئت منزلهم ، وليس فيه احد منهم ، فيممت منزلي الذي كنت فيه ، وظننت انهم سيفقدونني فيرجعون الي ، فبينما انا جالسة غلبتني عيناي فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمي . ثم الذكواني : قد عرس وراء الجيش ، فأدلج ، فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد انسان نائم ، فآتاني فعرفني حين رآني ، وكان يراني قبل الحجاب . فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ، فخمرت وجهي بجلبابي ، والله ما يكلمني بكلمة ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، وهوى حتى أناخ راحلته ، فوطىء على يديها ، فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة ، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين ، قالت : فهلك في شأني من هلك ، وكان الذي تولى كبر الاثم عبد الله ابن أبي بن سلول ، فقدمنا المدينة ، فاشتكيت بها شهرا ، والناس يفيضون في قول أصحاب الافك ولا اشعر . وكان يريبني في وجعي اني لا أرى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي ، انما يدخل فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ ثم ينصرف . فذلك الذي يريبني منه ، ولا أشعر بالشر حتى نقهت ، فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف ، فأقبلت أنا وأم مسطح حين فرغنا من شأننا نمشي . فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح ! فقلت لها : بئسما قلت . اتسبين رجلا شهد بدرا ؟ فقالت : يا هنتاه الم تسمعي ما قال ؟ فقلت : وما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الافك ، فازددت مرضا الى مرضي . فلما رجعت الى بيتي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كيف تيكم ؟ فقلت ائذن لي أن آتي ابوي . وانا حينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما . فأذن لي ، فأتيت ابوي ، فقلت لامي : يا أمتاه ماذا يتحدث الناس به ؟ فقالت : يا بنية هوني

على نفسك الشأن ، فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها . فقلت : سبحان الله ! ولقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم . ثم اصبحت ابكي. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وأسامة بن زيد ــ رضي الله عنهما ــ حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله . قالت : فأما أسامة فأشار عليه بما يعلم من براءة اهله ، وبالذي يعلم في نفسه من الود لهم . فقال أسامة : هم أهلك يا رسول الله ، ولا نعلم والله الا خيرا . وأما علي بن ابي طالب فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تخبرك . قالت : فدعا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بريرة فقال لها : « أي بريرة . هل رايت فيها شيئا يريبك ؟ » فقالت : لا والذي بعثك بالحق نبيا إن رأيت منها أمرا اغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها ، فتأتي الداجن فتأكله . قالت : فقام رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من يومه ، واستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول . فقال وهو على المنبر : « من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي ؟ فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا . ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا ، وما كان يدخل على أهلي الا معي » . قالت : فقام سعد بن معاذ او اسيد بن حضير ( كما جاء في بعض الروايات الأخرى ) فقال : يا رسول الله ، انا والله اعذرك منه . ان كان من الأوس ضربنا عنقه ، وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا فيه أمرك . فقام سعد بن عبادة ــ رضي الله عنه ــ وهو سيد الخزرج ، وكان رجلا صالحا ولكن أخذته الحمية . فقال : كذبت لعمر الله ، لا تقتله ولا تقدر على ذلك ! فقام أسيد بن حضير ــ رضي الله عنه ــ فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه ، فانك منافق تجادل عن المنافقين . فثار الحيان ــ الأوس والخزرج ــ حتى هموا أن يقتتلوا ، ورسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ على المنبر ، فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا ونزل . وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ، ولا اكتحل بنوم . ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم . فأصبح ابواي عندي ، وقد بكيت ليلتين ويوما ، حتى أظن أن البكاء فالق كبدي . فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي اذ استأذنت امراة من الانصار ، فاذنت لها ، فجلست تبكي معي . فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس ، ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها ، وقد مكث شهرا لا يوحي اليه في شأني بشيء ، فتشهد حين جلس ، ثم قال : « اما بعد فانه بلغني عنك كذا وكذا . فان كنت بريئة فسيبرئك الله تعالى ، وان كنت ألمت بذنب فاستغفري الله تعالى وتوبي اليه ، فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله تعالي عليه » فلما قضى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه بقطرة . فقلت لأبي : أجب عني رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيما قال . قال : والله ما أدري ما اقول لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقلت لأمي : اجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال . قالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قالت : وانا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيراً من القرآن . فقلت : اني والله أعلم انكم سمعتم حديثا تحدث الناس به ، واستقر في نفوسكم ، وصدقتم به . فلئن

قلت لكم : اني بريئة لا تصدقوني بذلك . ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقنني . فوالله ما أجد لي ولكم مثلا الا أبا يوسف اذ قال : « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ، وانا والله حينئذ اعلم اني بريئة ، وان الله تعالى مبرئي ببراءتي . ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل الله تعالى في شأني وحيا يتلى ، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله تعالى في بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في النوم رؤيا يبرئني الله تعالى بها . فوالله ما رام مجلسه ، ولا خرج أحد من أهل البيت ، حتى أنزل الله تعالى على نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، فسرى عنه ، وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي : « يا عائشة أحمدي الله تعالى فانه قد برأك » . فقالت لي أمي : قومي الى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقلت : والله لا اقوم اليه . ولا أحمد الا الله تعالى ، هو الذي انزل براءتي فأنزل الله تعالــى : ( **إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم** ... العشر الآيات ) ، قالت عائشة ــ رضي الله عنها ــ : وكان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ سأل زينب بنت جحش عن أمري ، فقال : « يا زينب : ما علمت وما رايت » فقالت : يا رسول الله ــ احمي سمعي وبصري . والله ما علمت عليها الا خيرا . وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ــ صلى اللهعليهوسلم ــ فعصمها الله تعالى بالورع . قالت : فطفقت أختها حمنه تحارب لها ، فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك . . اخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث الزهري وهكذا رواه ابن اسحق عــن الزهري كذلك باختلاف يسير .

## تحليــل الآيات

( **إن الذين جاءوا بالإفك** ) الافك اسوأ الكذب ، وهو قذف عائشة رضي الله عنها ، وصفوان بن المعطل ــ رضي الله عنه ــ **(عصبة منكم)** أي جماعة متجمعة من المؤمنين ، كانوا يتناقلون حديث الافك الذي اختلقه عبد الله بن ابي بن سلول، وهم حسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة وحمنه بنت جحش . ( **لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم** ) تهدئة لأعصاب المجتمع الاسلامي كله التي شدها الافتــراء والبهتان ، وفي المقدمة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعائشة رضي الله عنها ، وصفوان ــ رضي الله عنه ، وأبو بكر وزوجه ، وأمهات المؤمنين . وقــد قال ابن كثير في معنى الآية : لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم في الدنيا والآخرة، لسان صدق في الدنيا ورفعة منازل في الآخرة ، واظهار شرف لكم باعتناء اللــه بعائشة ام المؤمنين حيث أنزل الله براءتها في القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولهذا لما دخل عليها ابن عباس وهي في سياق الموت قال لها : ابشري فانك زوجة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكان يحبك، ولم يتزوج بكرا غيرك ، ونزلت براءتك من السماء : ( **لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم** ) أي لكل امرىء من العصبة الكاذبة جزاء ما اجترح من الذنب في الدنيا والآخرة ( **والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم** ) أي والذي تولى معظم هــذا

الافك ودبره بحذر ومكر شديدين ــ حيث كان يشيعه في ملئه الذين يطمئن اليهم ولا يشهدون عليه ، وبذلك يأمن أن يقام عليه الحد ــ له عند الله عذاب عظيم في الآخرة . ؟

في صحيح البخاري عن عروة عن عائشة **( والذي تولى كبره )** عبد الله بن ابي بن سلول . قال المفسرون هو الذي بدأ بالخوض في حديث الافك واذاعه فله عذاب عظيم يوم القيامة على ذلك ، وقال ابن جرير الطبري : لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن الذي بدأ بذكر الافك ، وكان يجمع أهله ويحدثهم عبد الله بن ابي ، وفعله ذلك على ما وصفت كان توليه كبر ذلك الأمر .

**( لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين )** انكار من الله على المؤمنين والمؤمنات الذين دخل حديث الافك في اذهانهم ، فتكلم به بعضهم ، وجوزه آخرون منهم ، وبقي الأمر على ذلك قريبا من شهر . اي هلا حين سمعتم أيها المؤمنون قذف عائشة وصفوان ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم هذا افك مبين لأن احدا منكم لا يليق به أن يقع في هذا المنكر ، فكيف بعائشة أم المؤمنين زوج الرسول وابنة الصديق ، وصحابي من خيرة الصحابة المجاهدين . قال ابن كثير عند قوله تعالى : **( وقالوا هذا إفك مبين )** « أي كذب ظاهر على أم المؤمنين ــ رضي الله عنها ــ ، فان الذي حدث لم يكن فيه ريبة ، فقد جاءت أم المؤمنين راكبة جهرة على راحلة صفوان في وقت الظهيرة ، والجيش بكماله يشاهدون ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ، ولو كان هذا الأمر فيه ريبة لم يكن هذا جهرة ، ولا كانا يقومان على مثل ذلك على رءوس الأشهاد ، بل كان هذا يكون ــ لو قدر ــ خفية مستورا » .

نعم ان الأمر لم يعد أن امراة ــ بقطع النظر عن كونها زوج رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ تخلفت عن الرحيل فأدركها رجل كان قد تخلف أيضا على سبيل المصادفة ، وأوصلها على بعيره الى الجيش والبيئة بيئة طهر ونقاء ، فما بالنا والمراة التي تخلفت ليست من عامة نساء المجتمع ، بل هي زوج الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لها في عنق كل مؤمن احترام كاحترام الأم ، والله تعالى جعل حرمتها على المؤمنين جميعا مثل حرمة أمهاتهم في قوله تعالى **( وأزواجه أمهاتهم )** الأحزاب/٦ . وما بالنا والرجل الذي حملها على بعيره حتى أوصلها الى الجيش ــ وهو صفوان بن المعطل ــ ليس من عامة أهالي المجتمع بل هو مؤمن بزوج تلك المراة نبيا مرسلا من الله تعالى لهداية البشرية ، وقد شهد معه معركة بدر امتثالا لأمره ، وفداء لنفسه وابتغاء لنصرة دينه .

إن أولئك الذين رموا عائشة وصفوان باقتراف الاثم بلغوا النهاية في القذارة والشناعة والذين سايروهم وتفوهوا بهذا القول قد ظنوا أسوأ ما يكون من الظن بأنفسهم واخلاق مجتمعهم .

أما المؤمنون والمؤمنات الذين ظنوا بأنفسهم خيرا حين سمعوا الافك على عائشة فقد استبعدوا سقوط أنفسهم في مثل هذا الاثم وعائشة وصفوان من انفسهم بل ظن الخير بهما أولى .

روى الامام محمد بن اسحاق : أن ابا أيوب الانصاري قالت له امراته : يا أبا أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة ــ رضي الله عنها ــ قال : نعم . وذلك الكذب . اكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ قالت : لا والله ما كنت لافعله .

قال : فعائشة والله خير منك .. ونقل الامام الزمخشري في تفسيره «الكشاف» أن أبا أيوب الانصاري قال لامرأته: الا ترين ما يقال ؟ فقالت : لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرمة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ سوءا ؟ قال : لا . قالت: ولو كنت أنا بدل عائشة ــ رضي الله عنها ــ ما خنت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فعائشة خير مني وصفوان خير منك .

**( لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون )** أي هلا جاءت العصبة الكاذبة على افكهم بأربعة شهداء يشهدون بأنهم عاينوا ما رموا به عائشة وصفوان **( فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله )** أي في قانونه وحكمه **( هم الكاذبون )** والا فالاتهام في نفسه كان افكا وكذبا في علم الله ، ولا يتوقف كونه افكا وكذبا على عدم اتيانهم بأربعة شهداء على صدق ما قالوا ، فالذين اتهموا عائشة ما اتهموها لأنهم أو أحدا منهم ، كانوا قد رأوا بأعينهم ما قالوا بألسنتهم بل انهم اختلقوا هذا الافك بناء على تخلف عائشة عن الرحيل ثم وصولها الى الجيش على بعير صفوان بن المعطل ، وليس في ذلك أدنى مجال للريبة أو الشبهة ، بل ان وصول صفوان وعائشة الى الجيش على الوضع الذي سبق بيانه يدل دلالة واضحة على براءة ساحتهما .

**( ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم )** خطاب للقاذفين . أي لولا ما من الله به عليكم لأصابكم فيما خضتم فيه من الكذب والقذف عذاب عظيم في الدنيا والآخرة ، عذاب يتناسب مع الشر الذي انتشر في الجماعة الاسلامية ومس كل القيم التي تقوم عليها حياتها ، عذاب يتفق مع الايذاء الذي سببوه للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولزوجه الطاهرة وللصديق أبي بكر وزوجه ، ولصفوان الذي لا يعلم الرسول عنه الا خيرا ، وللمجتمع الذي يتميز بالأخلاق الكريمة والفضائل الانسانية .. ولكن الله تدارك المخطئين فشملهم برحمته . قال ابن كثير : وهذا فيمن عنده ايمان يقبل الله به التوبة . كمسطح ، وحسان ، وحمنة ، فأما من خاض في الافك من المنافقين كعبد الله بن أبي وشيعته ، فليس أولئك مرادين في هذه الآية ، لأنه ليس عندهم من الايمان والعمل الصالح ما يعادل هذا ولا ما يعارضه **( إذ تلقونه بألسنتكم )** أي يرويه بعضكم عن بعض بلا ترو ، ولا تدبر ، ولا انعام نظر ، ولا مراجعة وحوار ، ولا تحسس عاقبة ، فكان الرجل يلقى الرجل فيقول : بلغني كذا ، فيتلقاه بعضهم عن بعض **( وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم )** أي من غير أن تعلموا أنه حق **( وتحسبونه )** أي ذلك القذف **( هينا )** سهلا لا اثم فيه **( وهو عند الله عظيم )** في الوزر ... وفي الصحيحين :« ان العبد ليتكلم بالكلمة مايتبين فيها يزل بها الى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب » .

**( ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم )** أي هلا اذ سمعتم هذا الافك جفلت قلوبكم من مجرد سماعه وتحرجتم عن النطق به وأنكرتم أن يكون موضوعا للحديث وطرحتموه بعيداً عن ذلك المناخ الطاهر الكريم ، وتوجهتم الى ربكم تنزهونه أن يترك نبيه لمثل هذا .

**( يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين )** بعدما هزت الآية السابقة قلوبهم هزا لشناعة ما ارتكبوا جاء التحذير من العودة الى مثل هذا الافك ، وعبر

عن التحذير بالعظة للتأثير في قلوبهم ، وعلق ايمانهم على الانتفاع بتلك الموعظة ، فالمؤمنون لا يمكن أن يكشف لهم شناعة الافك بمثل هذا الكشف ، وان يحذروا من العودة اليه بمثل هذا التحذير ، ثم يعودون اليه وهم مؤمنون . **( ويبين الله لكم الآيات )** من الأمر والنهي على مثل ما بين في حديث الافك ، وكشف عما وراءه من كيد وما وقع فيه من خطايا واخطار . **( والله عليم حكيم )** يعلم من أمر عباده ما خفي وما ظهر . يعلم نياتهم ومداخل قلوبهم ، ويحكم عــلاج أحوالهم وتدبير شئونهم . والخير كل الخير في التزام أوامره واجتناب نواهيه .

**(إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيــا والآخرة )** مفهوم الآية باعتبار سياقها هو ان الذين يحبون ان ينتشر على السنة الناس قذف المؤمنين والمؤمنات بالفاحشة ، ويختلقون الاتهامات الكاذبة ويعملون بنشرها على اشاعة السوء بين المؤمنين ، يستحقون العقاب في الدنيا بالحد وفي الآخرة بعذاب النار . الا ان الآية تشمل جميع صور اشاعة الفاحشة والانحلال الخلقي ، فحكم الآية ينطبق على من ينشئون دورا للبغاء ، ومن يؤلفون القصص والروايات والأشعار والصور التي تثير الغرائز الدنيئة وعلى من يقيمون فــي النوادي والفنادق حلبات للرقص والطرب يشترك فيها الرجال والنساء على صورة مختلطة . فالآية تنادي بأن هؤلاء جميعا جناة على المجتمع يجب أن ينالوا عقابهم في الدنيا تخليصا للمجتمع من شرهم ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

ومن واجب كل دولة اسلامية ان تستأصل جميع وسائل اشاعة الفاحشة ، وأن تأخذ بالعقوبة كل من يعمل على اشاعتها بأية وسيلة كانت ، فذلك اجراء من اجراءات الوقاية أمر به العليم بالنفوس البشرية وما يصلحها ، ولا يعلــم ما يصلحها سواه .

**( والله يعلم )** ما ينطوي عليه اشاعة الفاحشة بين المؤمنين من شرور ، وما يتضمن من سخط الله وغضبه **( وأنتم لا تعلمون )** ذلك ، قال ابن جرير الطبري : « يقول تعالى ذكره : والله يعلم كذب الــذين جاءوا بالافك وانتم أيهــا الناس لا تعلمون ذلــك ، لانكم لا تعلمون الغيب ، وانما يعلم ذلك علام الغيــوب ، يقول : فلا ترووا ما لا علم لكم به من الافك على أهل الايمان بالله ، ولا سيمــا على حلائل رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فتهلكوا » .

**( ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم )** جواب لولا معلوم من سياق الآيات وتقديره : لعاقبكم فيما قلتم لعائشة . قال ابن عباس : « يريــد مسطحا وحسان ، وحمنة » ولكن ما من الله به من فضل على المذنبين ، ورحمته بهم ، ورعايته لهم ، حال دون معاجلتهم بالعقوبة ، فهو رءوف رحيم بعباده .

## مجمل المعنــى :

اخبر الله تعالى المسلمين بأن حادث الافك على عائشة كان خيراً لهــم ، لانه كشف كيد المنافقين للاسلام في شخص رسول الله واهل بيته ، وبين كذبهم فيما اختلقوه على أم المؤمنين عائشة وعلى الصحابي الجليل صفوان بن المعطل ، واظهر خبث طويتهم وحرصهم على تشويه سمعة المسلمين ، أملا في أن يهزموهم

في الميدان الذي امتازوا به ، والذي كان سبب انتصارهم على أعدائهم كلما التقوا بهم في حرب ، وهو ميدان الأخلاق الفاضلة التي جعلت منهم أمة متماسكة على الحق ، متعاونة على الخير ، ناطقة بالصدق ، متكافلة بالعدل . متراحمة بالاحسان ، وذلك الكشف يوحي للمسلمين على مدى العصور والأزمان بالحيطة منهم والحذر من فتنتهم ، حتى لا ينالوا من الاسلام وأهله .

وقد كان حادث الافك خيرا لان المسلمين حينذاك ، وخاصة من لهم بحديث الافك صلة مباشرة استعلوا بأخلاقهم على المؤامرة الدنيئة رغم قسوة مرارتها ، وشدة ايلامهـا .

فالرسول — صلى الله عليه وسلم — رغم ما عانى من آلام مضنية حيث رمى في كل شيء يعتز به من فراشه وعرضه وقلبه ورسالته ، اعتصم بالصبر ، وكظم آلامه الكبار ، وكانت اشارة منه كافية لقيام المسلمين بضرب أعناق القاذفين بالزور والبهتان ، وعندما جاءه حكم الله لم يتجاوز مداه ، فأقام الحد على الأفراد الثلاثة من المسلمين ( وهم حسان بن ثابت ، ومسطح بن اثاثـة ، وحمنه بنت جحش ) لثبوت جريمة القذف عليهم . ولم يقمه على عبد الله بن أبي المنافق — مع علمه بأنه هو الذي تولى كبر هذا الجرم وقاد حملته — لأن ابن أبي كانـت وسيلته الدس ، وعدم الاستعلان ، ومن ثم لم يكن عليه شهود .

والذين استشارهم الرسول — صلى الله عليه وسلم — في شان عائشة . من كبار الصحابة كعلي بن أبي طالب وأسامة بن زيد — رضي الله عنهما — ومن أمهات المؤمنين كزينب بنت جحش ، ومن الخدم كبريره كانوا جميعا مع الحـق والعدل ، لم تغير الفتنة في قسوتها ذرة من أخلاقهم ، ولم يؤثر اضطراب المجتمع بالافك على عدالة شهادتهم ، واستقامة قولهم ، وانما كانوا متبعين لقول ربهم **(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** الاسراء/٣٦ . وبذلك فشل المنافقون فيما قصدوا ، وباءوا بفضيحة الكذب التي سجلها الله عليهم في كتابه الخالد الى يوم الدين .

وقد كان من الخير في حادث الافك أن الآيات التي نزلت بسببه وضـعت للمؤمنين المنهج الذي يفرضه القرآن لمواجهة مثل هذا الأمر وذلك المنهج يقـوم على :

١ — استفتاء القلوب فانها متى سلمت من الاهواء لا تظن بالمؤمنين والمؤمنات الا الخير ، ولا تسمح لقالة السوء أن تتحرك **( لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنـون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين )** .

٢ — طلب البرهان على صحة الاتهام ، فاذا لم يقدم كان القاذفون في قانون الله وحكمه كاذبين ، يقام عليهم حد القذف زجرا وتأديبا لهم ، وعظة وعبـرة لسواهم ممن تحدثه نفسه بمثل صنيعهم ، **( لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون )** .

٣ — وجوب تلقي الأخبار بتدبر وترو وفحص وانعام نظر . . . وتجنب الخفة والاستهتار والبعد عن تناول أعظم الامور بلا مبالاة ولا اكتراث . حتى لا ينطلق اللسان الا بعلم فان نطق اللسان بغير علم أمر عظيم عند الله ، وما يعظم عند الله الا الأمر الكبير الذي تضج منه الأرض والسماء .

ولقد كانت فعلة الافك فعلة شنيعة تستحق العذاب العظيم ، ولكن اللـه

تدارك الجماعة المسلمة بفضله ، وشمل المخطئين برحمته ، بعد أن ألقى عليهم الدرس الأليم في بيان كذبهم ، وانهم حادوا عن الهدى المستقيم في تبين الأخبار ، واستباحوا لأنفسهم الولوغ في عرض أعلى المقامات طهارة وأسماها شرفا ، **( ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم.إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم )** .

وكان على المؤمنين حين سمعوا الافك أن يعلنوا تحرجهم من النطق به لأنه بهتان لا يليق بالمؤمنين ان يجعلوه موضع اهتمام **( ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم )** .

وقد حذر الله من العودة الى مثل هذا الافك ، وجاء التحذير في ثوب الموعظة ليكون أعظم اثرا في القلوب ، وبين أن الاستجابة لهذه الموعظة سبيل المؤمنين الذين يرجون الله واليوم الآخر **( يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا إن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم )** .

وجعل الله العذاب الأليم في الدنيا باقامة الحد ، وفي الآخرة بعذاب النار سبيل من يحبون اشاعة الفاحشة بين المؤمنين **( إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون )** .

ولولا فضل الله على عصابة الافك ورحمته بهم لعاجلهم بالعقوبة القاصمة جزاء وزرهم الكبير وجرمهم الشنيع **( ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم )**

### التوحيد فطرة

سعى الاساقفة الى تنصير المنذر الثالث ملك الحيرة ، وحاولوا اقناعه بالنصرانية ، وبينما الملك المنذر ينصت الى حديثهم ، اذ دخل عليه أحد قواده فأسر اليه بضع كلمات ، فبدت على اسارير الملك امارات الحزن ، فسأله أحد القسس عما اشجاه ؟ فقال : ان رئيس الملائكة قد مات ، فرد القسيس قائلا : يستحيل ! فقال المنذر : أحق ما تقول ؟ وتريد ان تقنعني بأن الله ذاته قد صلب ومات !؟

# أمة رائدة

يقسم الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، بالله تبارك وتعالى الذي بيده نفسه ، وبيده أنفس الخلائق جميعا ، على ان هذه الأمة الاسلامية ، بين امرين : اما ان تقوم بتبعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتضطلع بهذه المسئولية الكبرى ، او يحل بها هذا الانذار الذي وجهه الله اليها ، وهو أن يبعث عليها عقابا منه ، بتعرضها للبلاء ، ووقوعها تحت سيطرة الأعداء ، ومقاساتها لألوان من الشدائد والمحن فاذا ضاقت عليها المسالك ، وتوجهت الى الله بالدعاء ، فانه لا يستجيب لدعائها ، فقد جرت الحكمة الالهية بجعل هذا العقاب الصارم جزاء التفريط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأن هذا يحول بين الدعاء وبين الاجابة .

ولا شك ان السكوت على المنكر ، شؤم وبلاء يهدد الأمة كلها ، ويحجبها عن رحمة الله ، سواء فيها من وقع في المنكر ، ومن تقاعس عن محاربته ، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث » متفق عليه . وفي هذا بيان لخطورة المعاصي ، وتحريض على انكارها بشدة ، ومطاردتها في غير هوادة ، حتى لا تكون مصدر شقاء للمجتمع كله .

ونسوق هنا حديثا شريفا ، يزمجر بالوعيد الشديد ، ويهدد الأمة بعواقب وخيمة ، ان هي توانت او فرطت في النهوض بتبعة الدعوة الى الله ! فمن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن اول ما دخل النقص علي بني إسرائيل انه كان الرجل يلقي الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله ، فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض » . ثم قال : **( لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ..** الى قوله : **فاسقون )** المائدة/٧٨ — ٨١ .

ثم قال : « كلا والله ، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق اطرا ، ولتقصرنه على الحق قصرا ، او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم

**للشيخ أحمد البسيونى**

عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده، لتأمرنَّ بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» . رواه الترمذي وقال: حديث حسن

كما لعنهم » رواه ابو داود والترمذي وقال : حديث حسن . « ومعنى تأطرنه ، تعطفنه اي تميلونه جهة الحق حتى يلتزمه . وتقصرنه ، تحبسنه فلا يرى لنفسه مهربا من الرجوع الى الحق » .

والأمة الاسلامية امة ذات رسالة ، وضع الله في عنقها امانة الهداية والارشاد ، وهي امة قدسها القرآن ، وسجل لها من الفضل واسباب المجد والخلود ، ما لم يسجله لأمة من امم الأرض ، وقد شهد الله تبارك وتعالى لهذه الأمة شهادة عالية غالية ، وانعم بشهادة الله من شهادة ! انها شهادة تتضاءل امامها كل اشادة بأمة ، من ازل الدنيا الى ابدها .

يقول الحق تبارك وتعالى : **( كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله )** آل عمران/ ١١٠ .

وفي وصف الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بانهم **( امة )** اشارة الى ان هذا العمل الجليل لا ينبغي أن يقوم به فرد . او يتصدى له نفر قليل من الناس، فهو ذو تبعة ثقيلة ، فيتحتم أن تناط به امة ذات وفرة وكثرة ، لتتساند القوى ، وتتضافر الجهود ، للنهوض بهذا الواجب الخطير !!

وفي حديث الله عز وجل عن هذه الامة ، ما يكشف عن فضلها حيث يذكر الله سبحانه أنها **( خير امة اخرجت للناس )** ومعنى هذا انها لم تتبوأ تلك المكانة

عفوا ، ولم تقفز الى هذه المنزلة بغير جدارة أو استحقاق ، ولكنها أعدت لهذا الأمر اعدادا ، وأن الله أبرز وجودها على مسرح الحياة ، لتحتل مكان القيادة ، ولتؤدي رسالتها في هداية الخلق الى الحق ، والى صراط مستقيم !

وفي ختام الآية الكريمة بالدعوةالى الايمان بالله في قول الحق سبحانــه : **( تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله )** دليل لا يرقى اليه شك على أن الايمان بالله ، هو الباعث على النهوض بتكاليف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو سلاح الدعاة الى الله ، به ينتصرون على القوى التي تعاديهــم ، فالمتصدي لهذين الركنين العظيمين ، لا يسير في طريق ذلول ممهد ، ولكنه يقتحم المخاطر ، ويخوض الأهوال وتكتنفه الصعاب والمشاق ، فلا بد له من ايمــان يتسلح به حين يصطدم ببواعث الشهوات ، ونوازع الهوى ، فسيجد بين الناس الغني البخيل ، والفقير الملول ، وطالب الدنيا الذي لا يشبع ، وحليف الشر الذي يضر ولا ينفع ، والمتكبر الذي لا يحب أن يتواضــع ، والــذليل الــذي لا يريد أن يتسامى ، والعاصي الذي يسخر ممن يدعوه الى التوبة ، والماجن الذي يحب أن يشيع التحلل بين الناس ، لتصبح الحياة طليقة من كل قيــد ، متجردة من كل فضيلة .

ولقد حدثنا القرآن الكريم عن رسل الله وانبيائه المصلحين ، وكيف تعرضوا في سبيل الدعوة الى الحق ، الى سفه قومهم وشدة اذاهم ، فقابلوا كل ذلــك بالحلم والصفح الجميل **( وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون )** الأعراف/٦٥ . فبماذا أجابه قومه وهو يدعوهم الى عبادة الله وتوحيده ؟ **( قال الملأ الذين كفروا من قومه إنــا لنراك في سفاهة وانــا لنظنك من الكاذبين )** الاعراف/٦٦ .

ولكن هودا عليه السلام لم يطش صوابه لهذه القولة النابية ، ولم يقابــل الجهل بالجهل ، ولكنه أجابهم في هدوء وأناة : **( قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح أمين )** ٦٧ و ٦٨ الاعراف .

والله تبارك وتعالى حين وصف الأمة الاسلامية الداعية الى الحق بأنها خير أمة ، لم يكن ذلك مجاملة أو محاباة — تعالى الله عن ذلك — ولكن الله جعل لهذه المنزلة ثمنا ، ووضع لها من الأسباب والشروط ما لا تتحقق الا به . فلن تظفر بهذه ( الخيرية ) الا اذا توفرت لديها شروطها واسبابها . ورضي الله عن الخليفة عمر بن الخطاب الذي كان يقول مع هذه الآية : « من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها » . وشرط الله في هذه الأمة ، أن تأمر بالمعروف ، وأن تنشط في الدعوة الى الخير وأن تجند نفسها أفرادا وجماعات في نشر الفضيلة وارساء قواعد الحرية والعدالة والمساواة بين الناس ، فالله سبحانه وتعالى قد جعل الناس جميعا أمناء على هذه المبادىء وحماة لها ، وعلى كل مؤمن أن يؤدي واجبه في هذا الميدان غيرمبال بما يعترض طريقه من متاعب وصعاب ، أو بما يلقى من اعراض واستكبار على الحق .

وحسب المؤمن أن يظفر برضى الله ، ثم لا يبالي بعد ذلك بما فاته مــن حظوظ الدنيا أو ثناء الناس عليه ، فانهم لو اجتمعوا على أن ينفعوه بشيء ، لم ينفعوه الا بشيء قد كتبه الله لــه ، ولو اجتمعوا علــى أن يضروه بشيء ،

لم يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه .

فقد روى الترمذي أن معاوية كتب الى عائشة رضي الله عنها ، أن اكتبي الي كتابا توصيني فيه ولا تكثري علي فكتبت عائشة الى معاوية : « سلام عليك . أما بعد : فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه مؤنة الناس . ومن التمس رضا الناس بسخط الله ، وكله الله الى الناس ، والسلام عليك » .

وكما فرض الله على الأمة الاسلامية ان تأمر بالمعروف ، فرض عليها أن تنهى عن المنكر ، وتحارب الفساد أينما كان ، وفي شتى صوره وألوانه ، والتفريط في هذا الواجب الحتم ، خيانة عظمى لله وللأمة ، فقد استقرت في المجتمع عيوب كثيرة من جراء التهاون في النصيحة ، والتراخي في محاربة المنكر ، واخذت من طول السكوت عليها شكل التقاليد المألوفة وساغت التهم الفواجر في الاسماع ، وخف وقعها على القلوب ! وما كان لهذه الرذائل أن تشيع وتتسع دائرتها . لو أن المسلمين حرصوا على سلامة المجتمع من ضراوتها ، وقلموا أظفارها في منبتها .

فهل كان ممكنا أن يوجد في صفوف الأمة خائن لوطنه ، يوالي الأعداء على حساب دينه وامته لو وجد الخائنون من يعلن الحرب عليهم ، ومن يصيح في وجوههم : « لستم منا ولسنا منكم » . فالله تعالى يقول : **( ومن يتولهم منكم فإنه منهم )** المائدة/٥١ .

وهل كان ممكنا أن تتفشى الرشوة التي بها تضيع الحقوق ، وتختل الموازين لو قبض الناس جميعا ايديهم ، فلم يمدوها لمرتش ، ولم يشفعوا لعابث ، ولم يتستروا على خائن ؟

وهل كان ممكنا أن تشيع بين الناس الغيبة التي تبذر في المجتمع بذور الفتنة ، والنميمة ، التي تفرق بين الأحبة ، لو زجر الناس المغتاب ، وضيقوا عليه في مجلسه ، حتى يتصرف في ذلة وخزي ، وكذبوا النمام وأعلنوا في وجهه حكم الله عليه حيث قال سبحانه : **( ولا تطع كل حلاف مهين • هماز مشاء بنميم • مناع للخير معتد أثيم )** القلم/١٠ ــ ١٢ .

وهل كان في الامكان أن تنتشر في المجتمع جرائم القتل والسرقة وخطف النساء ، والاعتداء الآثم على عفافهن ، لو أن الناس أشاروا بأصابع الاتهام الى القاتل أو السارق أو الفاجر حتى تراه عين العدالة فيأخذ عقوبته جزاء وفاقا ؟

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « انما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد » متفق عليه . ويقول عليه الصلاة والسلام : « ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا ، إلا أصابهم الله بعقاب من قبل أن يموتوا » ــ رواه أبو داود ــ وقال عليه الصلاة والسلام : « إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها ، كمن غاب عنها ، ومن غاب عنها فرضيها ، كان كمن شهدها » ــ رواه أبو داود ــ ويقول عليه الصلاة والسلام : « إذا خفيت الخطيئة لا تضر إلا صاحبها واذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة » ــ رواه الطبراني بسند حسن ــ

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على القادرين عليه ، **كل في** دائرته ، وبقدر استطاعته فهو واجب على رب الأسرة في أسرته ، وعلى الرئيس مع مرؤوسيه ، وعلى الصديق مع صديقه ، والجار مع جاره ، **فهــم جميعــا** مطالبون باسداء النصيحة والتواصي بالحق ، ومحاسبون على سكوتهم عن المنكر لأن السكوت عنه يعرض الأمة لغضب الله ويحجبها عن رحمته ، والساكت عن الحق ، شيطان اخرس !

ولقد كون الرسول صلى الله عليه وسلم في المجتمع الاسلامي رأيا عاما ، يقوم على حراسة الفضائل ، وقهر الرذائل ، ومطاردة الخارجين على أمر الله، حتى يثوبوا اليه ، وفي قصة الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك ، حيث آثروا البقاء في المدينة ، ولا عذر لهم ، فلم تتحرك اقدامهم على طريق الجهاد مع كتائب الحق الزاحفة الى لقاء العدو في ساعة العسرة ، حيث كان المسلمون حين دعوا للجهاد في قلة من النفقة والظهر والماء وفي وقت التهبت فيه الأرض ، واشتعل الجو من شدة الحر ، حتى قال لهم المنافقون : **( لا تنفروا في الحر )** ولكن اللــه تعالى شد من عزائمهم ، فسمت فوق الشدائد ، وخاضت الحر والحرب في حب وطاعة ، طلبا للجنة ، وهربا من النار : **(قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون)** التوبة/٨١ . ولكن هؤلاء الثلاثة ــ كعب بن مالك ، وهلال بن امية ، ومرارة بن الربيع ــ تخلفوا وهم اقدر على الخروج وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمقاطعتهم ، واعتزالهم ، فلا يكلمهم أحد ، ولا يبيعهم شــيئا ، حتى نساؤهم هجرنهم الى بيوت أهلهن، ما عدا امرأة هلال بن امية فقد بقيت معه باذن الرسول لكبر سنه وضعفه وكان من اثر هذه المقاطعة ، وتنكر الناس لهم ، أن ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، فان الأرض لا تضيق وتتسع بأرجائها ومساحتها ، ولكن بالقيم السائدة فيها ، وبالوشائج والعلاقات بين أصحابها . وضاقت عليهــم انفسهم ، والنفس المؤمنة لا تضيق وتتسع بمعطيات الحياة واسباب الغنى قلة وكثرة ، ولكن بطاعة الله ورضوانه أو بمعصيته وسخطه . وهنا لم يجدوا ملجأ من الله الا بالرجوع اليه توبة واذعانا : **( وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم )** التوبة/١١٨ .

ولقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تمسكهم بالدين واعتصامهم بالقرآن الكريم . لا يستكبرون عن قبول النصيحة ، وكانــوا اذا خوفوا بالله ، لم يجدوا في ذلك مساسا بمكانتهم العالية . بل يجدونه واجبا يؤديه المسلم نحو اخيه المسلم ، قال رجل لعمر بن الخطاب : اتق الله يا أمير المؤمنين ! فقال أحد الجالسين : أتقول لأمير المؤمنين : اتق الله ؟ فقال عمر : « دعه يقولها ، فلا بارك الله فيكم ان لم تقولوها لنا ، ولا بارك الله فينــا ان لم نتقبلها منكم » !!

وكان رضي الله عنه يسير مع بعض أصحابه فلقيته امرأة من قريش فقالت : يا عمر ... كنا نعرفك مدة عميرا ، ثم صرت من بعد عمير عمرا ، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يا ابن الخطاب ، وانظر في أمــور الناس ، فان من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشي الفوت فبكــى عمر فقال صاحبه : يا أمة الله ، ابكيت أمير المؤمنين ! فقال له عمر : أسكت

اتدري من هذه ؟ هذه خولة بنت حكيم ، التي سمع الله قولها وهي تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها ، فعمر أحرى أن يسمع قولها !!

وللعلماء في صدر الاسلام مواقف رائعة في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد كانوا يضطلعون بهذه المسئولية الضخمة في شجاعة نادرة ، لا يخشون الا الله ، ولا يخافون في الحق لومة لائم . كان احدهم يلقي الموعظة الجريئة ، غير مبال بما تجره عليه ، بل ربما كان على يقين أن فيها حتفه !

فقد روى أن أبا جعفر المنصور استدعى عبد الله بن طاووس ، ومالك بن انس رضي الله عنهما ، فلما دخلا عليه أطرق ساعة ، ثم التفت الى عبد الله ابن طاووس وقال له : حدثنا عن أبيك طاووس ـ وهو ابن كيسان التابعي ـ فقال : حدثني أبي أن اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله تعالى في سلطانه فأدخل عليه الجور في حكمه ، فأمسك أبو جعفر ساعة ، قال مالك : فضممت ثيابي خوفا أن يصيبني دمه ! ثم قال له المنصور : ناولني تلك الدواة ، ـ ثلاث مرات ـ فلم يفعل ! فقال له : لم لم تناولني الدواة ؟ فقال : أخاف أن تكتب بها معصية ، فأكون قدشاركتك فيها ، فلما سمع ذلك قال : قوما عني ، فقال ابن طاووس : ذلك ما كنا نبغي ! قال مالك : فما زلت أعرف لابن طاووس فضله من ذلك اليوم ..

ودخل ابن السماك يوما على أمير المؤمنين هارون الرشيد ، فوافق أن وجده يرفع الماء الى فمه ليشرب فقال : ناشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تنتظر به قليلا، فلما وضع الماء قال له : أستحلفك بالله تعالى لو أنك منعت هذه الشربة من الماء فبكم كنت تشتريها ؟ قال : بنصف ملكي . قال : اشرب هناك الله ، فلما شرب ، قال : أستحلفك بالله تعالى يا أمير المؤمنين لو أنك منعت خروجها من جوفك بعد هذا ، فبكم كنت تشتريها ؟ قال : بملكي كله ! فقال : يا أمير المؤمنين ان ملكا تربو عليه شربة ماء لخليق الا ينافس فيه !! فقال الفضل بن الربيع ، وكان واقفا بين يدي أمير المؤمنين : مهلا يا ابن السماك فأمير المؤمنين أحق من رجا العافية عند الله ، بعدله في ملكه ، وحسن قيامه بحق ربه ، فقال ابن السماك : يا أمير المؤمنين ، والله ان هذا ليس معك في قبرك غدا ، فانظر لنفسك ، فأنت بها أخبر ، وعليها أبصر ، وأما أنت يا فضل ، فمن حق أمير المؤمنين عليك في تقريبه اياك ، وبره بك ، أن تكون يوم القيامة من حسناته لا من سيئاته ، فذلك أكفأ ما تؤدي به حقه عليك !!

ومن هنا تتحدد المعالم الواضحة لأمة ذات رسالة ، جعلها الله قوامة على الأمم ، فكما كان رسولها مبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، فعلى أمته أن تنقل بأمانة هذا التراث المحمدي الى أمم الأرض ، وأن تقتبس من نور نبيها ما يملأ آفاق الدنيا سنا مشرقا ، وضياء متألقا : **( وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا )** البقرة/١٤٣ .

ولن ينهض المسلمون ، الا اذا وصلوا ضمائرهم بدينهم ، وبنوا حياتهم على أساسه ، وتطابقت أعمالهم مع اسمه : **( فاستمسك بالذي اوحي إليك إنك على صراط مستقيم . وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسالون )** الزخرف/٤٣، ٤٤

ولا تزال ـ والحمد لله ـ طائفة من هذه الأمة ، معتصمة بالحق ، داعية اليه ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله ...

# العباد

## ١ — المقصود بالعبادات :

على جبل النور . . في غار حراء . . والكون ساجد لله ، ومحمد بن عبد الله يعتصر ذهنه وفكره بعيدا عن صخب الحياة واباطيلها في زمن استشرى فيه الباطل وبسط أرديته على ارض الناس ، وبينما هو مستغرق في تأمله في هـــذا المكـــان البعيد عن اهل مكة يبحث عن الطريق اذ يملك الوحي جبريل — عليه السلام — يضمه الى صدره ويبلغه نداء الله : **( اقرا باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق. اقرأ وربك الاكرم.الذي علم بالقلم.علم الانسان ما لم يعلم )** العلق/١—٥

ومن هذه اللحظة التي انبثق فيها شعاع الوحي ، اصبح للعبادة مفهـــوم جديد ، وتغيرت نظرة الانسان الى كل ما يصدر عنه ، ولم تعد العبادة رسوما وطقوسا تؤدى داخل المعابد والصوامع والبيع وركب الفساد الجائر يطحن الناس ويقضي على امنهم واستقرارهم وسعادتهم ، والمتعبدون في كنائسهم وأمام آلهتهم يقولون : « اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله . . » !! نعم تغيرت هذه النظرة الضيقة للعبادة واصبحت **( اقرا باسم ربك )** منارة هادية وضعت يد الانسان على الحقيقة : فالقراءة باسم الله ، والعلم باسم الله ، والصلاة باسم الله ، والحياة بما فيها ومن فيها باسم الله ، بل والممات باسم الله ، بهذا أمر رسول اللـــه : **( قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين )** الأنعام/١٦٢ و ١٦٣ .

واذن فهذا الفصل بين الدين والسلوك . . بين العبادات وافعال الانسان واقوالهم لا معنى له لان كل قول وعمل يرتفع عليه شـــعار الاستسلام لله ويذكر عليه اسمه : عبادة . . وليس تقسيم الفقهاء لابواب الفقه : عبادات ومعاملات . . الا من حيث ان الاولى عمل لا يبدو في ظاهره التعامل الا مع الله والثانية تعامل

# منهج أخلاقي

للدكتور . عبد الفتاح عاشور

مع خلق الله .. والاسلام يرى ان العبادات والمعاملات يصبان في وعاء واحد ما دام القصد منهما وجه الله عز وجل .. بل ان الشهوة يقضيها صاحبها ــ باسم الله ــ عبادة يقول عليه الصلاة والسلام : ( وفي بضع احدكم صدقة ) قالوا : يا رسول الله : ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر ؟ قال : ( ارأيتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر ؟؟ فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر ) رواه مسلم ومع هذا الفهم الصادق لمدلول العبادات فسوف نكتفي بفرائض الاسلام وشعائر العبادة فيه من صلاة وزكاة وحج لنراها وسائل تربية وتقويم للفرد والمجتمع وبهذه العبادات التي تتمثل في الصلاة، والزكاة ، والصيام ، والحج يرتبط المؤمن بالكون كله وبالحياة كلها . ويتكامل دينا ودنيا .. علما وعملا ، قولا وفعلا ، ويتحول بهذا الامتزاج في داخل نفسه وحسه الى طاقة تغير الحياة والأحياء .. والى ينابيع خير وحب وعدل واخلاص ..

## ٢ ــ الصلاة .. والتربية الاخلاقية :

وهذه اولى فرائض الاسلام منهج اخلاقي متكامل لصياغة الانسان : تطهره ظاهرا وباطنا ، وتروي فيه شجرة الأخلاق بماء الوضوء ونور الذكر ، وروعة التجرد لله ، فاذا ما تنشده الانسانية من مساواة وعفة ومحبة ورحمة وقوة وادب واقع حي ملموس تراه في اصوات الساجدين والمتبتلين والداعين والذاكرين والمتجهين لربهم والخاشعين لسيدهم .. شعورهم واحد : أنه لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى ، وأن أكرمهم عند الله أتقاهم . وربهم واحد لا شريك له ، وقبلتهم واحدة هي منزل الوحي الالهي والرسالة العظمى الخالدة ، وشعارهم واحد : الله اكبر .. الله اكبر ..

ولعل القرآن حين جعل الصلاة من أوصاف المتقين فقال : **( الٓمٓ • ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين • الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون )** البقرة/١ — ٣ . أراد أن يبين السر في هذه التقوى التي هيمنت على سلوك المجتمع المسلم افرادا وجماعات فبدا في كل حركة وسكون مع القريب والبعيد ، مع العدو والصديق ، في بيته وعمله ، في تعامله الدولي ونظام مجتمعه الداخلي .. بدا في كل هذا نورانيا رحيما عادلا مراقبا لله ناظرا الى خالقه شاعرا باطلاعه عليه ، والسر في هذا — بعد الايمان بالله — هو اقامة الصلاة .. واختيار القرآن لكلمة « الاقامة » وبصيغة الجمع « يقيمون » له مغزاه ومعناه في منهج الاسلام : فان الاقامة هي الاعتدال والمداومة : اعتدال في الأداء : ( منكم من يصلي الصلاة كاملة ومنكم من يصلي النصف والثلث والربع والخمس حتى يبلغ العشر ) رواه الجماعة . ( صل فانك لم تصل ) رواه النسائي • ومداومة على هذا الأداء حتى ترسخ صورة القيم التي يريد القرآن أن يبثها في كيان المجتمع عن طريق هذه الفريضة .. وصيغة الجمع « يقيمون » برهان على صورة التجمع والتعاون والتناسق بين هؤلاء الأطهار في اقرار الصلاة . ورفع شعارها في كل مكان : **( الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور )** الحج/٤١ .

وفي اقامتها على هذه الصورة تخترق اشعة الهداية حواجز الشهوات التي كبلت أهل الشرك والضلال فاذا بهم ينسابون افواجا يعلنون حبهم لهذا الدين ويندفعون حاملين رايته مخلصين لدعوته ..

وفي اقامة الصلاة برهان على صدق الايمان .. وعلى تقوى الله .. وعلى ما يتمتع به صاحبها من بره بعهده وقيامه على الحق واخلاصه لله : **( ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون )** البقرة/١٧٧ و **( قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون )** المؤمنون/ ١ و ٢ والتمسك بالكتاب وتحمل مسئولية الاصلاح كلها سمات بارزة للمجتمع الذي يقيم الصلاة قال تعالى : **( والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين )** الاعراف/١٧٠ .

والفحشاء والمنكر اسوأ ما يتصف بهما فرد أو مجتمع .. ومهما ادعى أصحاب الدراسات الأخلاقية والمذاهب الاجتماعية أن دراساتهم ومذاهبهم يمكن أن تقضي على أسباب الفواحش والمنكرات وتعيد للأخلاق الكريمة بهاءها ورونقها — مهما حاولوا — فلن يستطيعوا الا اذا أعلنوا انضمامهم للواء المنهج الالهي .. وهذه هي الصلاة منهج متناسق لتربية الفرد والمجتمع يصل بهما الى قمة السمو الأخلاقي ويعمق في حس المجتمع المسلم وشعوره كراهيته لكل الفواحش ماظهر منها وما بطن .. ومقته لكافة ما تنكره الأذواق العالية والنفوس المستقيمة وما يتنافى مع التعاليم الالهية والعرف الذي استقر بناؤه على أساس

من دينـــه وعقيدته .. يقول القرآن : **( اتل ما أوحى إليك من الكتاب واقم الصلاة إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم مــا تصنعون )** العنكبوت/٤٥ .

وكيف لا تحول الصلاة بين المؤمنين والوقوع في أسر الشهوات والمؤمن ينتقل في يومه من صلاة الى صلاة: تبدأ أولاها مع موكب الضوء الهادي في السحر وتنتهي الرحلة آخر اليوم بصلاة العشاء .. الأولى توقظه والأخيرة تسلمه الى خالقه وبـــين هاتين يحيا الانسان مندفعا في دروب الحياة وكلما ضل الطريق اتت احدى الفرائض فذكرته ــ ان كان قد نسى ــ وأعادت اليه الأمان والراحة وغسلت عنه ذنوبــه ومساوئه فعاد نقيا طاهرا .. وواصل رحلة الحياة في يمن ويسر لا يهلع ولا يجزع اذا مسه الضر ، ولا يمنع خيره وعطاءه اذا ما وسع الله عليه .. لأن صلاتـــه وثقت صلته بالله فأضحى بما عند الله أوثق مما في يده .. **( إن الإنسان خلـــق هلوعا. إذا مسه الشر جزوعا. وإذا مسه الخير منوعا. إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون )** المعارج/١٩ ــ ٢٣ .

يتعلم من صلاته كيف ينكر ذاته ويرتفع عن شهواته ويروض نفســـه على تسليمها المطلق لربها ..

ومجتمع تربى على ذلك لا يدانيه أحد في اخلاقه كما لم يقاربه في شيء مما ملك من اسباب القوة الايمانية من قبل يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعي : « وما الاسلام في جملته الا هذا المبدأ : مبدأ انكار الذات واسلامها طائعة على المنشط والمكره لفروضها وواجباتها وكلما نكصت الى منزعها الحيواني أسلمهـــا صاحبها الى وازعها الالهي وهو ابدا يروضها على هذه الحركة مادام حيا فينتزعها كل يوم من أوهام دنياها ليضعها بين يدي حقيقتها الالهية ويروضها على ذلك كل يوم وليلة خمس مرات مسماة في اللغة خمس صلوات لا يكون الاسلام اســـلاما بغيرها ، فلا غرو أن كانت الصلاة بهذا المعنى كما وضحها النبي ــ صلى اللـــه عليه وسلم ــ هي عماد الاسلام بين ساعات وساعات .. في كل مطلع شمس من حياة المسلم صلاة أي اسلام للنفس الى الارادة الاجتماعية الشاملة القائمة على الطاعة للفرض الالهي .. وانكار لمعانيها الذاتية الفانية التي هي مادة الشر في الأرض ، واقرارها لحظات في حيز الخير المحض البعيد عن الدنايا وشهواتها وآثامها ومنكراتها ، ومعنى ذلك كله تحقيق المسلم لوجود روحه اذا كانت أعمال الدنيا في جملتها طرقا تشتت فيها الأرواح وتتعثر حتى تضل روح الأخ من روح أخيه فتنكرها ولا تعرفها ..

وعلى موائد الله وضيافته يفد المؤمنون الى مساجدهم في تلك الصـــورة الجليلة الخاشعة : صفوفا متراصة ينسون ــ وهم في موقفهم هذا ــ جنسياتهم وأجسابهم ومراكزهم الدنيوية ويجمع بينهم الرباط الواحد الذي لا يهن ولا يضعف: رباط الايمان بالله وحده ، ويوحد بينهم الاتجاه الواحد ، ويقف الغني بجانب الفقير بل ربما تقدم الفقير على الغني في الصف والمكان لأن المكان في بيت الله لمن سبق .

ومن هنا كانت صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، لا تستطيع الأمة أن تصر على عدم اقامتها والا اثمت وخرجت عن طاعة اللـــه ،

ومع الصلاة اليومية صلاة الجمعة وهي لا تصح الا في جماعة .. وفي العام اجتماعان بل مؤتمران هامان لأهل البلدة وذلك في صلاة عيدي الفطر والأضحى وفيهما يصل الخلق الاسلامي الى قمته : فتبدو المودة والمحبة والرحمة والأخذ بيد الضعيف ليقوى والفقير البائس ليحس بالسعادة . فاذا يوم العيد بسمة على كل الشفاة وفرحه في كل القلوب ..

لا عجب بعد هذا أن تكون الصلاة زادا لكل الأجيال يوصي بها الله عيسى عليه السلام : **( وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا )** مريم/٣١ . ويأمر بها اسماعيل قومه : **( واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا. وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا . )** مريم/٥٤ و ٥٥ ويوحي الله لموسى أن يأمر بها بني اسرائيل لتكون من أسباب القوة التي يواجهون بها ظلم فرعون وكيده : **( واوحينا إلى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين )** يونس/٨٧ .

وهي أيضا ميثاق وعهد على قوم موسى نقضوه فضربت عليهم الذلة والمسكنة: **( وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وانتم معرضون )** البقرة/٨٣ .

وهذا ابراهيم عليه السلام يأخذ ابنه اسماعيل وزوجه هاجر لتلك الصحراء الموحشة في مكة تنفيذا لأمر ربه وذلك لتقيم هذه الأسرة حول بيت الله المحرم شعائر الصلاة والنسك : **( ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون )** ابراهيم/٣٧ .

ويتوجه الى ربه أن يجعله وذريته من الذين رفعوا منارة العبادة وأعلوا راية الايمان في كل مكان وزمان : **(رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء)** ابراهيم/٤٠ .

ويستجيب الله دعاءه فيجعل ذريته دعاة خير ومقيمي الصلاة : **( وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين . )** الأنبياء/٧٣ .

وتلك الصلاة هي التي دفعت شعيبا — عليه السلام — ان يواجه فساد قومه وضلالهم اذ : **( قالوا يا شعيب اصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد . )** هود/٨٧ . وهكذا أمر بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : **( أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا. ومن الليل فتهجد به نافلةلك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا )** الاسراء/٧٨ ، ٧٩ . يؤديها قدوة للمؤمنين ويأمر بها أهله : **( وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى )** الاسراء/١٣٢ . ويأمر بها المؤمنين : **( قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه**

**ولا خلال • )** ابراهيم/٣١ . وهكذا وردت الانسانية بأجيالها المؤمنة حياض الصلاة فسعدت وارتقت .. وأصبحت الصلاة علامة الايمان بالغيب : **( إنما تنذر الذين يخشون ربهم وأقاموا الصلاة • )** فاطر/١٨ .

والاخلاص لله : **( مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة )** البينة/٥ . والاستجابة لنداء الله : **( والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم )** الشورى/٣٨ . كما هي دليل العلم بالله والخشية منه والتأثر بكتابه : **( إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور )** فاطر/٢٩ .

كما أصبحت زادا وقوة تمد صاحبها بالصبر عند الشدائد والثبات في مجال دعوة الحق: **( والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة )** الرعد/٢٢ **( والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة )** الحج/٣٥ .. **( يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة )** البقرة/١٥٣ **( واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين )** البقرة/٤٥، وبها يستحق الانسان أخوة المؤمنين : **( فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين )** التوبة/١١ .

واذا كان للصلاة تلك المنزلة فقد جعل القرآن تركها وسيلة للانحطاط الخلقي والوقوع في أسر الشهوات :**( فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا •• )** مريم/٥٩ .

كما جعل تركها دليل التكذيب بيوم الدين : **( أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين. فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون. الذين هم يراءون. ويمنعون الماعون )** الماعون . ولقد أدى التكذيب بيوم الدين الى تلك الغلظة والأنانية والشح الذي تجلى في معاملة اليتيم .. تلك المعاملة الجافة السيئة . وفي التخلي عن حث المجتمع على معاونة المحتاجين ، وفي منع الخير عن الناس وكلها أثر من آثار ترك الصلاة .

كذلك كان تركها سببا للخلود في النار : **( كل نفس بما كسبت رهينة. إلا أصحاب اليمين• في جنات يتساءلون• عن المجرمين . ما سلككم في سقر • قالوا لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين. وكنا نخوض مع الخائضين. وكنا نكذب بيوم الدين. حتى أتانا اليقين • )** المدثر/٣٨ — ٤٧ .

ولعلنا ندرك بعد هذا الترغيب والترهيب في الصلاة أن القرآن ما أفاض فيها وجعلها ركنا أساسيا في دين الله الا لما تحمله من قوة التأثير في مجتمع الاسلام وما تغرسه من صفات نبيلة طاهرة .. فهي المدرسة الربانية التي تربى فيها المسلمون فكان لهم هذا الخلق الفريد النابع من صلتهم الوثيقة بخالقهم .. وبهذا استخلفهم الله في الأرض ، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا .

# الحرب وقوانينها في الإسلام

للشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير

لو عرف الناس سبيل الحق في امور دينهم ودنياهم ولم يختلفوا فيها لما اعتدى بعضهم على بعض منذ اول البشرية حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ولكنهم بما جبلوا عليه من غرائز متباينة . ونزعات الى الخير والشر مختلفة ، وعقول متفاوتة ، يختلفون في حقوق ربهم وحقوقهم ويؤدي اختلافهم الى وقوع الفتن والحروب بينهم .

ومن رحمته تعالى منذ اول البرية انه كلما تعاظم الشر بينهم بعث من اهل الحق من يهديهم الى سبيل الرشاد ويقر بينهم المحبة والسلام ، فان لم يتيسر ذلك بالحجج والبراهين حققه بالقوة الرادعة التي تكون حينئذ ضرورة لا محيص عنها . يلجأ اليها اهل الحق وهم كارهون .

ولقد عرف الناس بالتجربة ان اكثر اهل الباطل لا ينزعون عنه بالنصائح البالغة والحجج الدامغة ، وانما ينزعون عنه بالقوة الغالبة ، يقول الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه : « ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » فاستعمال القوة المادية ضرورة اجتماعية للقضاء على عناصر الشر والفتنة ، وصدق الله اذ يقول:( **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض** ) البقرة/٢٥١ . واذ يقول:( **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً** ) الحج/٤٠ .

ولقد شرع الله الاديان لاصلاح العقائد ونفي الباطل عنها وتنظيم سلوك الناس بعضهم مع بعض وسلوكهم مع خالقهم ليستقيم لهم امر معاشهم في امن وسلام ، وامر معادهم في وحدة ونظام وبما ان عناصر الباطل تقف دائما في وجه الحق كما تقدم فلهذا اذن الله للرسل واتباعهم بمقاومتهم كما سنبين فيما بعد .

وآخر هذه الاديان واجمعها لقوانين السلوك الدنيوي والاخروي على الوجه الاتم هو دين الاسلام ، والدعامة العظيمة التي ترتكز عليها الدعوة الاسلامية هي قوله تعالى لرسوله:( **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ) النحل/١٢٥ .

وقد سلك الرسول في دعوته هذا المسلك القويم ، ولكن اهل الباطل قعدوا له كل مرصد ليصدوا عن سبيل الله ، وآذوه ومن اتبعه حتى وصل الايذاء ببعضهم الى الموت ، ودفعوا طائفة منهم للهجرة الى الحبشة ، وتآمروا اخيرا على قتله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله برحمته نجاه ليؤدي رسالة الحق حتى تبلغ مداها ، فهاجر هو ومن اتبعه الى المدينة التي رحب أهلها بهم وآمنوا واشتد بهم عضد الاسلام .

ولما كثر عدد المسلمين بالمدينة

واصبحوا قوة تستطيع الدفاع عن الحق وعن نفسها وتدرأ شر العدوان والفساد والذي لا بد من ردعه، أذن الله لهم بالقتال دفاعا عن الحق وعن النفس فقال: **( أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير )** الحج/٣٩ .

ولم يطلق لهم الاذن بقتال اهل الباطل بل قيده ببقائهم على المحاربة فان سالموا كفوا عنهم ، قال تعالى: **( وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله )** الأنفال/٦١ .

## الحرب الدفاعية مشروعة في الأديان

والحرب مبدأ مقرر في جميع الاديان دفاعا عن الحق وحماية للمؤمنين ، فالاسلام لم يختص بذلك حتى يتهم زورا بأنه انتشر بالسيف، ودليلنا على ذلك ما حدث من قتال انبياء بني اسرائيل لاعدائهم كقتال نبي الله داود لجالوت ، وقول المسيح في الانجيل : « لا تظنوا انني جئت لألقي سلاما على الأرض ، ما جئت لالقي سلاما بل سيفا » متى ـ اصحاح ١٠ ، فقرة ٣٤ . وقوله: « لكن من له كيس فليأخذه ، ومزود كذلك ، ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر به سيفا » لوقا اصحاح ٢٢ فقرة ٣٦ .

نقلنا هذين النصين عن الانجيل الذي بأيدي المسيحيين لاعترافهما بالحرب كوسيلة لدفع الشر وأن ذلك مبدأ مقرر عند المسيحيين بصرف النظر عن راي الاسلام في تبديله ، ومعلوم أن قوله تعالى: **( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض )** الآية ناطق بأنه مبدأ مقرر في جميع الأديان .

فالسيد المسيح الذي يقول: من ضربك على خدك الايمن فأدر له خدك الأيسر، يقول: انه ما جاء سلاما لأهل الشر بل سيفا عليهم ويشير على أتباعه بالتسلح ولو ببيع ثيابهم .

وكما تكون الحرب الدفاعية عادلة دوليا وعقليا فالحرب الوقائية كذلك ، فاذا علمت الدولة أن خصمها يعد لهجوم ضدها أو يظاهر عدوها عليها فمن حقها أن تهاجمه ولا تدعه يباغتها أو يعاون عدوها عليها ، والا عرضت نفسها للضياع ، وفي ذلك يقول الله تعالى: **( وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين )** الأنفال/٥٨

وفيما عدا ذلك يكون مسلكنا مع اهل الكتاب قاصرا على أن ندعوهم الى الهدى ونجادلهم بالتي هي احسن ، كما قال تعالى: **( ولا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن )** العنكبوت/٤٦ . فان لم يستجيبوا لم نكرههم على الايمان وحسبنا أننا اشهدناهم على معالم الحق في الاسلام ، وسبيلنا في ذلك أوضحه الله بقوله: **( قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون )** آل عمران/٦٤ . ولقد وضع الاسلام في ذلك مبدأ سار عليه الرسول ودعاة المسلمين من بعده ، وهو قوله تعالى: **( لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي )** البقرة/٢٥٦

وسبب نزول هذه الآية الكريمة أن رجلا من بني سالم بن عوف أسلم وطلب من ولديه المسيحيين أن يسلما

فأبيا . فجاء يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكرههما على الاسلام فنزلت الآية:( **لا إكراه في الدين** ) رواه ابن جرير الطبري وابن اسحاق .

ومن تسامح الرسول مع اهل الكتاب أن وفد نجران المسيحي لما قدم عليه أعطاهم بعض مسجده ليقيموا فيه شعائر دينهم أثناءاقامتهم بالمدينة .

## الحرب عند غيرنا

واذا كانت الحرب في الاسلام لأغراض عادلة كما بينا فانها عند غيرنا ظالمة ومدمرة ، فانها دائما لاستعباد الضعفاء وامتصاص دمائهم وتسخيرهم لخدمةأغراضهم فيسلامهم وحربهم ولا تسل عما يفعلونه في سبيل سيطرتهم على غيرهم من تحطيم وتدمير وتخريب وتحريق وتقتيل وتشويه ، دون مبالاة بقوانين دولية أو بعهود ومواثيق ، وحسبك شاهدا على ذلك ما حدث في الحربين العالميتين الماضيتين ، وما فعله اليهود ويفعلونه في أهل فلسطين ، وما يوم القصاص منهم ببعيد .

## شهادة الأجانب بعدالة حروبنا

ولقد شهد المنصفون من الاجانب بعدالة حروبنا وصلاح قواعد الحرب عندنا للسلام العالمي ، فهي حرب اصلاحية لردع الظالم لا للبغي والعدوان ، قال الأستاذ هاك في رسالة نشرها سنة ١٩٣٢ في لاهور بالهند « ان الأمم تبذل الكثير من الجهود وتعقد المؤتمرات لمنع التسلح والحيلولة دون الحرب أو التقليل من فرص اعلانها ، ولكن جهودهم باءت بالفشل ، لأن الدول لا تقيد نفسها بالمعاهدات الا حين تنعدم لديها الوسيلة لنقضها ، والتاريخ مليء بأمثلة ذلك ، ولو طبقت أحكام الاسلام فيما يتعلق بالحروب والجهاد تطبيقا كاملا لوجد العالم فيها جنته التي يبحث عنها بدلا من الجحيم الذي هو مسوق اليها ، ليطع كل منا دعوة الله التي يقول فيها:( **كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين** ) البقرة/٦٠ .

## الإسلام والمعاهدات

واذا كان الاسلام قد أذن بالحرب لحمايته وحماية أهله من غدر أعدائه فانه أجاز الاستعاضة عنها بالمعاهدات التي يتفق فيها على منع الحرب بين الطرفين كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية فانه عاهد قريشا على منع الحرب بينهما لمدة عشر سنين .

وقد اختلف الفقهاء في مدةالمعاهدة مع غير أهل الكتاب ، فالحنفية والشافعية أوجبوا الا تزيد على عشر سنين كما فعل الرسول في معاهدة الحديبية ، وأجاز بعض الحنابلة للامام أن يوقتها بأكثر من ذلك اذا اقتضت المصلحة ذلك ، أما أهل الكتاب فقد اتفقوا على أن للامام أن يوقتها بما يشاء من الزمن قل أو كثر تبعا للمصلحة اذا لم تتيسر مصالحتهم على الجزية وهي ضريبة دفاعية في مقابل قيام المسلمين بدفع الاعداء عنهم ، ويقابلها في الاسلام الزكاة ، وان كان اسهام المسلمين بها في الدفاع اكثر جدوى وأعم نفعا

من الجزية .

وحينما توقع المعاهدة يتحتم على المسلمين احترامها وعدم نقضها مالم ينقضها الطرف الآخر فان عليهم أن ينقضوها والشر بالشر والبادىء أظلم ، فان استمروا على احترامها فعلنا مثلمافعلوا ولقد بلغ مناحترامنا لعهد الذمة انه صلى الله عليهوسلم قال:« من آذى ذميا فأنا خصمه ومن كنت خصمه ،خصمته يوم القيامة » رواه الخطيب ، ولعهود غيرهم انه قال:« من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة » البخاري .

ولقد بلغ التسامح عندنا أن من استجارنا من المشركين اجرناه وعرضنا عليه الاسلام فان قبله وأسلم كان له ما للمسلمين وان لم يشرح الله صدره أبلغناه مأمنه ، ولم نغدر به ، قال تعالى:**( وإن احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه )** التوبة/٦ .

## قوانين الحرب في الإسلام

اذا اضطررنا الى الحرب وجب علينا أن نراعي القوانين والآداب التي شرعها الاسلام لها ، والتي تعتبر مثلا عاليا لا يرقى الىمستواه سواها في الأديان أو القوانين الدولية ومن الآداب الا يؤخذ العدو على غرة ، بل يدعى أولا الى المسالمة فان أبى حورب ، فمن سياسة الاسلام في ذلك تألف الناس والتأني عليهموعدم مفاجأتهم بالغارة، وعرض الاسلام على أعدى الأعداء قبل مناجزته ، فقد بعث الله رسوله داعيا ولم يبعثه جابيا .

وهذا المبدأ الخلقي لم يستطع القانون الدولي أن يصل اليه الا في معاهدة لاهاي سنة ١٩٠٧ ، اذ نص فيها أن لا تبدأ أعمال الحرب الا بعد اخطار سابق ، والحروب الحديثة لا تهتم بهذا المبدأ بل يعمد العدو فيها الى المباغتة ليشل حركة خصمه ويقضي على معنوياته بعد قضائه على معداته الحربية بالمباغتة ، وبما أن أعداء المسلمين يسلكون هذا المسلك الذي له خطر كبير فيالحروب الحديثة فللمسلمين أن يتبعوا مثله ، عملا بقوله تعالى:**( ولا تلقوا بايديكم إلى التهلكة )** البقرة/١٩٥ ، ولا شك أن غفلتهم عن عدو غادر ذي أسلحة فتاكة وتركه يباغتهم فيهما تعريضهم للهلكة ومن آداب الحرب في الاسلام الا يقتل النساء والصبيان والرهبان والشيوخ المسنون والعمي ، وهو راي جمهور الفقهاء كما قاله ابن تيمية ، ثم قال:وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مر على امرأة مقتولة في بعض مغازيه قد وقف عليها الناس ، فقال : « ما كانت هذه لتقاتل » وقال لأحدهم:« الحق خالدا فقل له:لا تقتلوا ذرية ولا عسيفا » ... ابن ماجه . وفيها أيضا عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول: « لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة » رواه أبو داود .

وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:« اغزوا في سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولاتقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع » مسلم

ولقد تأثر خلفاؤه صلى الله عليه وسلم بتعاليمه فهذا أبو بكر جهز جيشا وجعل يزيد بنأبي سفيان قائده وأوصاه قائلا:« اني موصيك بعشر

فاحفظهن ، انك ستلقى أقواما زعموا انهم قد فرغوا انفسهم لله في الصوامع فذرهم وما فرغوا انفسهم له ، وستلقى اقواما قد حلقوا أوساط رءوسهم فافلقوها بالسيف ، ولا تقتلن وليدا ولا امرأة ولا شيخا كبيرا ولا تعقرن شجرا بدا ثمره ، ولا تحرقن نخلا ولا تقطعن كرما ولا تذبحن بقرة ولا شاة ولا ما سوى ذلك من الماشية الا للأكل » .

ومن الآداب تأمين المبعوثين والمفاوضين ، جاء ابن النواحة وابن إثال رسولا مسيلمة الكذاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما أتشهدان اني رسول الله . قالا : نشهد أن مسيلمة رسول الله فلم يقتلهما مع كذبهما .

ومن الآداب العناية بالمرضى والجرحى ومنع تعذيب العدو اذا أسر ، وهي أمور لم تنظم في القانون الوضعي الا في أوائل هذا القرن ، وتم اقرارها في ٢٧ من يوليه ١٩٢٩ ، ومع هذا فان غير المسلمين لا يعملون بذلك بل يعذبون الأسرى ويقتلونهم .

ومن آداب الحرب وقوانينه في الاسلام أن من أسلم لا يحل اتهامه بأنه فعل ذلك تقية وقتلة ، ففي البخاري عن ابي ظبيان قال : سمعت أسامة بن زيد يقول : « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخردقة فصبحنا القوم فهزمناهم ، ولحقت أنا ورجل من الانصار رجلا منهم ، فلما غشيناه قال : لا اله الا الله فكف الانصاري عنه ، وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ، قلت كان متعوذا ، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم » .

## الإعداد للحرب

أوجب الاسلام الاعداد للحرب على أرفع مستوى كما قال تعالى : **( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة )** الأنفال/٦٠ . ولا بد لبلوغ ذلك مما يأتي :

١ ـ تسليح الجيش بأحدث الاسلحة وتدريب أفراده على استعمالها ، فان الجندي المتدرب المثقف حربيا له قيمة كبرى في الفوز على الأعداء ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعنى بالتدريب ويحضره بنفسه ، فقد روى البخاري عن سلمة بن الأكوع انه قال « مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم يتناضلون ، فقال :

« ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا وانا مع بني فلان » قال : فأمسكوا عن الرمي ، فقال عليه الصلاة والسلام : « مالكم لا ترمون » قالوا : كيف نرمي وأنت معهم ، قال عليه الصلاة والسلام : « ارموا وأنا معكم كلكم » .

٢ ـ تحصين الحدود والثغور ووضع الرجال الشجعان ذوي الدين المتين والثقافة الحربية الممتازة لحراستها فانها ذات خطر على أمن الدولة ، والمرابطون فيها لهم أجر عظيم ، قال صلى الله عليه وسلم : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » رواه البخاري ، وقال أيضا : « كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو عمله الى يوم القيامة » رواه الترمذي ، وينبغي لولي الأمر أن يكون دائم الاتصال بهؤلاء ليتعرف منهم أخبار العدو لقربهم منه ، وكان

بعض الملوك الفارسيين يقول لحاجبه لا تحجب عني رسول الثغر وان كنت نائما فأيقظني .

٣ ـ اختيار القواد من أعلى العسكريين ثقافة وايمانا وتدريبا وأكثرهم شجاعة وأوسعهم أفقا ليضمن النصر على العدو ، ففي غزوة خيبر لما أبطأ الفتح طلب الرسول عليا وسلمه الراية ليكون أمير الجيش بعده صلى الله عليه وسلم ففتح الله عليهم بسبب شجاعته ودربته الحربية وحسن قيادته للجيش .

٤ ـ التعبئة الروحية باختيار صفوة من الخطباء المؤثرين ليذكروهم بفضل الجهاد في سبيل الله وما أعده الله للمجاهدين من كريم الاجر وعظيم الجزاء ، وفضل الاستشهاد ومنزلة الشهداء في الجنة ، وليكن ذلك بأسلوب مشوق مؤثر جذاب ، قال تعالى :( **يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال** ) الأنفال/٦٥ .

ولقد كان الرسول يهتم بالتعبئة الروحية وقت الأمن وكذا في مقدمة المعركة كقوله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر : « أبشروا لكأني انظر الى مصارع القوم » وأثناء المعركة كقول الرسول في بدر وقد أطل من عريشه على الجيش « سيهزم الجمع ويولون الدبر » النسائي . وقوله : « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة ومن قتل قتيلا فله سلبه » بعضه في مسلم ومعناه صحيح ، وفي يوم بدر ايضا قال النبي :« قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض »فقال عمير ابن الحمام وبيده تمرات يأكلها،بخ بخ ما بيني وبين أن ادخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء ، ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل . » ذكره الحافظ وابن كثير ولم يسنده ولا ضعفه . وعلى الوعاظ أن يذكروا الجنود بالوقائع التاريخية التي تم فيها النصر للمؤمنين المستبسلين .

٥ ـ اعداد رجال المخابرات العسكرية الذين يتسللون في أراضي العدو لتعرف أخباره من ذوي الايمان والشجاعة والتدرب الكامل على أمثال هذه المهمة الصعبة ، ولا يصح أن يستخدم فيها جبان ولا ثرثار ولا لين، فان هؤلاء ان وقعوا في أيدي الاعداء أمكن الحصول منهم على أسرار الجيش وكان خطرهم عليه عظيما ، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يختارهم من ذوي الأقدار العسكرية العظيمة ، ففي غزوة بدر بعث علي ابن أبي طالب والزبير بن العوام لتعرف أخبار قريش فجاءا بأعظم الفوائد .

٦ ـ تخزين الأقوات اللازمة للأمة والجيش ووضعها في أماكن بعيدة عن العدو ، فان لها أهمية عظيمة ، وحسبنا ما ذكرنا وقد بقيت أمور كثيرة لا بد من اعدادها للحرب ، فعلى ولي الأمر أن يعدها ليضمن النصر ، والله الهادي الى سواء السبيل .

# طبيعة المنهج الاسلامي في علاج المسألة الاجتماعية

للاستاذ عبد الحليم عويس

تنبثق خصائص المنهج الاسلامي في علاج المسألة الاجتماعية ، من طبيعة المنهج الاسلامي ، كمنهج رباني شامل خالد .

وكما تحمل فروع الشجرة خصائصها ، كذلك يحمل أسلوب الاسلام في علاج كل قضية من القضايا — خصائص شجرته ، ذات الاصول السماوية الثابتة العالية .

وفي ضوء هذا التصور لطبيعة الاسلام ، كدين متكامل مترابط ، نستطيع ابراز أهم الخصائص المميزة لطبيعة المنهج الاسلامي في علاج المسألة الاجتماعية .

## ١ — الأساس الديني للمجتمع :

لا يقيم الاسلام البناء الاجتماعي على أساس مادي فقط ، وانما يرسي دعائم « الأساس الديني للحياة الاجتماعية » ، كأساس ثابت ، يضفي على الحياة طعمها الطيب الكريم ، ولونها الانساني **الأخلاقي**، وتنطلق منه — الى جانب ذلك — كل جزئيات العلاقات الاجتماعية والاقتصادية .

والأساس الديني للمجتمع يستمد اصالته وروعته من عدة أمور :

أ — انه علاج الهي صدر عن الخالق القادر المحيط المهيمن العليم بمخلوقاته **( الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير )** الملك/١٤ .

ب — انه ملائم لفطرة الانسان ، فالانسان ليس آلة صماء تتحرك بمجرد الضغط عليها بمفتاح اسمه القانون ، وانما هو انسان ذو ارادة حرة لا بد أن تنطلق من داخلها نواحي السلوك المختلفة .

جـ — هذا بالاضافة الى أن كل الحلول «اللادينية» المادية والقانونية التي انتهجتها البشرية قد أفلست ، وآل أمرها الى فشل ذريع . ويؤكد هذا،ذلك التصاعد المستمر في احصاءات الانتحار والجنون وحوادث الاغتصاب والسرقة وغيرها .

ان الانسان في الاسلام خليفة الله

في الأرض ، وهو مكلف بتعمير هذا الكون الذي سخره الله له . فباسمه — سبحانه وتعالى — يجب أن يمشي الانسان في الأرض ، وأن يأكل من رزق الله .

فالأساس الديني للحياة — كما نرى — هو الضمان الوحيد لتحقيق مجتمع تتوافر فيه للانسان الكرامة والعدالة والحرية والمساواة .

## ٢ — الصياغة الإنسانية للمجتمع :

ومن أبرز خصائص المنهج الالهي في علاج المسألة الاجتماعية ، انه لا يقيم البناء الاجتماعي على أساس « الصراع » أو « التناقض » أو ارهاب طبقة أو أفراد لطبقات من الناس . . .

انه قبل أن يضع القوانين ، وبعد أن يرسي أساس الربوبية — يقيم دعامات أخرى انسانية تشيع بين الناس أواصر الرحمة ، والحب ، والتسامح ، والفضل ، والتعاون ، وأبرز معالم الصياغة الانسانية للمجتمع في المنهج الالهي تتلخص في :

أ — أيمان الاسلام بنظافة الفطرة الانسانية ، وبأنها لم تولد آثمة أو خاطئة — كما يقول النصارى — وانما ولدت كريمة طيبة في المجتمع . . والاسلام يعتمد في تشريعاته على هذا الرصيد الكريم للفطرة ويحاول تحريك الانسان بالارادة الذاتية من داخله ، قبل أن يقوده بسلاسل القانون من خارجه . . . قال تعالى: **( إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم )** الرعد/١١ ، وقال : **( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا )** العنكبوت/٦٩ .

ب — اشباع الاسلام لكل جوانب الانسان — بالطرق الحلال — وتصعيد كل غرائزه وليس كبتها أو حرمانها بالرهبانية المبتدعة أو الزهد الكاذب . .

جـ — اعطاء الاسلام كل ذي حق حقه ، في توازن ، وبلا افراط أو تفريط . فللرجل حقه كانسان ، وللمرأة حقها ، وللابن حقه ، وللأب حقه ، وللضعيف حقه ، وللمريض حقه ، وللعاجز حقه ، وللفقراء والمساكين واليتامى والمعوقين وأشباههم من المعوزين حقوق . . قال تعالى : **( وما أدراك ما العقبة . فك رقبة . أو إطعام في يوم ذي مسغبة . يتيما ذا مقربة . أو مسكينا ذا متربة . ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة )** البلد/ ١٢ — ١٧ .

## ٣ — الحق والعدل من الخصائص الكبرى :

لا يدعو الاسلام الى سيطرة طبقة على طبقة ، ولا الى « ديكتاتورية » فردية أو طبقية تنشر باستبدادها الظلم في المجتمع .

وحتى المجتمع الاسلامي كله ليس مباحا له أن يستحل ثروات شعوب أخرى أو يستبد بها . . . فالظلم ظلم ، والتسلط الظالم مرفوض في منطق العدالة الاجتماعية الاسلامية . بل ان العكس هو المفروض على الأمة الاسلامية . . فهذه الأمة الوسط الشهيدة على الناس مكلفة باقرار العدل والحق في الأرض كلها . وما الهدف الأسمى من الجهاد الا اقرار العدل والحق واعلان الحرب الدائمة على الطغاة والمتألهين ، الذين يستذلون

الشعوب ، ويقيمون السدود في وجه الحق والايمان . والقرآن يقول : **( ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون )** آل عمران/١٠٤

ــ والعدل في منطق الاسلام عدل مطلق ... ينساب في كل أركان المجتمع والكيان الانساني .. عدل في الحكم ، وفي الاقتصاد ، وفي النظم الاجتماعية وفي الحروب ، وفي سائر العلاقات الاجتماعية وشئون الحياة .

## ٤ ــ الأصالة والشمول :

من الخصائص الأساسية في المنهج الاسلامي لعلاج المسألة الاجتماعية انه منهج أصيل شامل ..

ــ وهو أصيل لأنه لم يكن مجرد ترقيع جزئي انفعالي « كالمذاهب الشيوعية والاشتراكية » أو تلفيق مذهبي مستورد « كدعاوى الجمع بين الاشتراكية والديمقراطية » أو نظرة مسطحة لكيان الانسان ولحركة التاريخ البشري وقوانين مسيرته .

ــ وهو أصيل ، لأنه يقدم حلولا مستقلة لمشكلات الانسانية ، يستمدها من تصوره الخاص ، ومن منهجه الذاتي ، ومن أسسه الأصيلة ومن وسائله المتميزة .

وعلينا حين نناقش هذا الدين الا نكله الى مذاهب ونظريات أخرى تفسره « كالاشتراكيات المختلفة » ، او تضيف اليه ، فهو منهج متكامل ، ووحدة متجانسة ، وادخال أي عنصر غريب فيه كفيل بأن يفسده ، كالجهاز الدقيق الكامل ، اية قطعة غريبة عنه تعطل الجهاز كله ، وتظهر كأنها رقعة فيه ..

ــ وهو أصيل ، لانه يرتكز على دعائم أصيلة في أعماق الانسان ، ويهدف الى غايات انسانية نبيلة ، لا تخدم مصلحة طبقة أو فرد ، انما تخدم المجتمع كله .. والانسانية كلها .

ومن اكبر دلائل أصالة المنهج الاسلامي في علاج المسألةالاجتماعية انه منهج « شامل » ... لأن كل جزئياته تنطلق من منبع واحد ، هو الوحي الكريم ، وتتجه كلها الى غاية واحدة هي العبادة ... أي رضا الله .

ولأنه منهج مستوف لكل نواحي العلاج ، ولأن وسائله كذلك فطرية ، فهو لا يهدم الفطرة أو يصطدم بها ، ولا يلجأ للوسيلة السيئة ، من اجل غاية يزعم انهاشريفة ... ولا يضحي بملايين الناس ، زاعما انهيريد اقرار العدالة الاجتماعية على اشلائهم .. ولا يهدر حقوق الادميين تحت شعار كاذب يرفعه .

كلا .. فالعدالة شاملة .. ولكل جزء حقه .. وعليه واجبه الملائم له.

ان الاسلام يرسم سلوكا اجتماعيا شاملا نحو الآخرين في المجتمع ، على اختلاف مستويات الصلة بهم :

أ ــ ففي جانب الوالدين **( وبالوالدين إحسانا )** الاسراء/٢٣ **( واخفض لهما جناح الذل من الرحمة )** الاسراء/٢٤

ب ــ وفي جانب ذوي القربى : **( وآت ذا القربى حقه )** الاسراء/٢٦ .

جـ ــ وفي جانب الضعفاء : **( وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل )** الاسراء/٢٦ . **( ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتيهيأحسن )**الاسراء/٣٤

د ــ وفي جانب الأبناء : **( ولا تقتلوا**

**أولادكم خشية إملاق نحـن نرزقهم وإياكم )** الاسراء/٣١ .

هـ — وفي جانب الجار يقول عليه الصلاة والسلام : ( ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائـع ) رواه الطبراني والبزار .

و — وفي جانب الزوجة يقول الرسول الكريم : ( خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي ) رواه الترمذي .

ز — وفي جانـب العرض والمـال وخصوصيات الانسان الأخرى هناك أيضا تشريعات اجتماعية .. تحميها، وتضعها في مكانها السليم من البناء الاجتماعي .

ح — وفي جانب المجتمع الاسلامي : **( إنما المؤمنون إخوة )** الحجرات/١٠

ط — وفي جانب المختلفين في العقيدة: جاء في الحديث الشريف « ألا من ظلم معاهدا أو تنقصه حقه ، أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة » رواه أبو داود .

ي — ومع النفس والضمير والانسانية والكون كله .. رسم الاسلام سلوكا أخلاقيا اجتماعيا حفلت به الآيـات القرآنية والأحاديث الشريفة .

### ٥ — التوازن والواقعية :

● ان الاسلام وحده — في علاجه للمسألة الاجتماعية — هـو الدين المتسم بالتوازن والواقعية بوضوح تام .

وكما هو معروف فان الأسـباب المبـاشرة لقيـام المذاهـب « والايديولوجيات » التي انتشرت في عالم اليوم ، انما تتلخص في بحث كل منها « كما يزعم أصحابها » عن انصاف جانب مختل مـن جوانـب المجتمع ، عن طريق تصور معـين « غير واقعي في الحقيقة » للحياة !!

— فالماركسية تزعم انها تنصـف المجتمع، أو مايسمى «بالبروليتاريا» — أي الطبقات العاملة الكادحة .. تنصفه من أفراد يمثلون قلة ، تدعى « بالبورجوازية » أو « الاقطاعيين » وتسير خلفها — في هذه الدعوى — المذاهب الاشتراكية المختلفة .

— وفي المقابل تأتي الوجوديـة ، والمذهـب الحـر « الليبرالية » والديمقراطيات بأشكالها الرأسمالية المختلفة ، فتزعم أنها تنقذ الفرد من سحق المجموع ، وسيطرة الدولة ، واستبداد قوانينها الظالمة .

وكما تنسحب هذه الدعوات على الجوانب الاقتصادية ، كذلك تنسحب على الحرية الاجتماعية ، فبعضـها يجعل الحرية ملكا للمجتمع .. وعلى الفرد أن يذوب في المجتمع الموهوم ، وبعضها يجعل الحرية — كل الحرية بلا حدود من قوانين وأخلاقيات — للفرد .

وبين هذين الاتجاهين — غـير الواقعيين — المتدين في كل آفـاق الحياة ، تتحرك عوامل الصراع ، وتتناقض القوى التي خلقها اللـه لتكون متكاملة متعاونة ..

وتتحول الحياة الاجتماعية — التي يمكن أن تكون طيبة كريمة — الـى ساحة دموية رهيبة !!

أما الاسلام ... فقد رفض مبدأ الصراع ومبدأ التناقض مـن الأساس .. وقـد أقام نظريتـه الاجتماعية على أساس « التعاون » والبناء للفرد والمجتمع معا في «توازن وواقعية .. » .

– والتفسير الوحيد للنتيجة التي تنتهي اليها المجتمعات الشيوعية او الراسمالية هو انعدام التوازن والواقعية في النظرة ، واقامة صرح الحياة الاجتماعية علىأساس الصراع وتجاهل قيم الايمان التي يشيعها الاسلام في المجتمع ، سواء كان المجتمع أفرادا متناثرين – لم يتكونوا بعد في مجتمع رسمي – كشأن المسلمين في مكة قبل الهجرة، أو كانوا مجتمعا قانونيا كشأن المسلمين في المدينة بعد الهجرة .

– فالتوازن والتعاون والحب قيم موجودة سائدة في كلتا الصورتين اللتين مر بهما المجتمع الاسلامي ..

**( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقواواذكروا نعمةالله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها )** آل عمران/ ١٠٣ . **( هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم، لو انفقت ما في الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ، ولكن الله الف بينهم )** الأنفال /٦٢ ، ٦٣ .

● .. وجدير بالتنويه – الى جانب ما ذكرنا – أن النظرة الاسلامية لم تجمع بين الفردية والجماعية في توازن وحسب ، بل منح الاسلام الفرد حقوقه ، وفرض عليه في مقابلها واجبات متوازنة مخصوصة للجماعة .. وبهذه الصورة ظهر بين « الفردية والاجتماعية » في الاسلام توافق غريب . حيث يتيسر للفرد نماء قوته وارتقاء شخصيته ، ثم يصبح عونا بقوته الراقية فيما فيه خير وسعادة للمجتمع .

● وبايجاز شديد أن النظرة الاسلامية للمسألة الاجتماعية ليست صورة مجنحة في خيال شاعر ، ولا لوحة صماء بريشة فنان ، ولكنها واقع حي متحرك شامخ انشأته الدعوة الاسلامية ، وقام بأمر الله الذي لا يؤلف بين القلوب سواه .

● انها نظرة تتجه الى الانسان بكل طاقاته ، وفي كل حالاته .. في قوته وضعفه ، وفي نوازعه واشواقه بلحمه ودمه وأعصابه ، بجسمه وعقله وروحه .

● ان الانسان الذي تتجه اليهالنظرة الاسلامية ، ليس هو الانسان الذي يصوغه ذهن تجريدي ، ويؤلفه من عدة قضايا ذهنية ، أو الانسان الذي يصنعه المنطق الوضعي في أسفل سافلين ، ويجعله مخلوقا من مخلوقات « المادة » الصماء ، أو مخلوقات « الاقتصاد » .

● ومع رفعة النظرة الاسلامية للانسان ، ونظافتها وربانيتها وشمولها ومثاليتها – هي في الوقت نفسه – نظرة للانسان في حدود طاقاته الواقعية ، وهي نظام لحياة هذا الكائن البشري الذي يعيش على هذه الأرض ، ويأكل الطعام ويمشي في الأسواق ويتزوج ويتناسل ويحب ويكره ، ويرجو ويخاف ، ويزاول كل خصائص الانسان الواقعي كما خلقه الله .

● ان نظرة الاسلام للمسألة الاجتماعية .. هي نظرة دينسماوي صادر عن الاله القادر المحيط الحكيم وليست نظرة عاجزة صادرة عن كائن بشري يتعرض للمرضوالضعف والسقوط .

# الدعاء

للدكتور أحمد الحوفي

ما جدوى هذا الدعاء الذي نضرع به الى الله تعالى ؟

هل يجلب الدعاء خيرا ؟

هل يدفع الدعاء شرا ؟

ولماذا ندعو ونحن نؤمن بأن علم الله سبحانه وتعالى لا يتبدل ، ونؤمن بأن الاقلام قد جفت ، وبأن الصحف قد طويت ، وبأن ما سبق في علم الله لا مناص من وقوعه ؟

أنضرع الى الله عز وجل ليمنحنا ما لم يكن ليمنحه ؟

أنستغيث به سبحانه وتعالى ليمنع ما ليس في علمه ومشيئته ان يمنعه ؟

ها هنا اتجاهان متضادان ، وتفريع وتفصيل واغراق في التدليل. أكتفي بلمحة اليهما مما ذكره النيسابوري .

### أدلة الرافضين

ذهب بعض الظاهريين الى انه لا فائدة في الدعاء ، مستدلين بهذه الأدلة :

١ — اذا كان الشيء الذي نطلبه معلوم الوقوع عند الله فهو واجب الوقوع ، والا فلا .

٢ — الأقدار سابقة ، والأقضية جارية ، وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد فيها شيئا ، ولاينقص منها شيئا .

٣ — الشيء المطلوب اذا كان مفيدا للطالب فالجواد لا يخل به ، وان لم يكن من مصالحه لم يجز له أن يطلبه .

٤ — أسمى مقامات الصديقين الرضا بالقضاء ، واهمال حظوظ النفس ، والاشتغال بالدعاء ينافي ذلك .

٥ — الدعاء شبيه بالأمر والنهي، وهذا خارج عن الأدب ، ولهذا ورد في الحديث القدسي : من شغلته قراءة القرآن عن مسألتي اعطيه افضل ما اعطي السائلين .

# بين رافضيه ومؤيديه

### ادلـــة المؤيدين

رد المؤيدون بعدة ردود على هذا الاتجاه ، هي :

١ ــ الدعاء من اعظم مقامـــات العبودية .

٢ ــ هو من شعار الصالحين ، ومن داب الأنبياء والمرسلين .

٣ ــ القرآن الكريم ناطق بصحته عن الصديقين .

٤ ــ الأحاديث النبوية مليئـــة بأدعية مأثورة .

٥ ــ النبي عليه الصلاة والسلام امر بالدعاء ، فقد جاء اليه سراقة ابن مالك ، فقال : يا رسول اللـــه بين لنا ديننا كأنما خلقنا الآن ، ففيم العمل ؟ أفيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ؟ أم فيما يستقبل ؟

قال رسول الله : بل فيما جفت به الاقلام ، وجرت به المقادير .

قال سراقة : ففيم العمل ؟ قال النبي :

« اعملوا ، فكل ميسر لما خلق لـــه » رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس .

ومعنى هذا ان النبي عليه الصلاة والسلام رغبهم في العمل ، ورهبهم بسابق القدر ، ولم يترك أحد الأمرين للآخر ، بل قال ان كل انسان ميسر لما خلق له ، اي أنه ميسر في حياته للعمل الذي ســبق بـــه القدر قبل وجوده .

والفرق بين الميسر والمسخر وبين الـــــرزق والكســـب ان الأسباب والوسائط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم ، ومن جملـــــــة الوسائط في قضاء الأوطار الدعـــاء والالتماس ، كما في قوله تعالى : **( وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيـــب دعـــوة الداع إذا دعان )** البقرة/١٨٦ .

فالله تعالى جعل الدعـــاء سببا لبعض مناجحه ، فلا بد ان يدعـــو الشخص حتى ينال مطلوبه .

وليس شيء من ذلك خارجا على قانون القضاء ، او ناسخا للكتاب المسطور .

٦ ــ على ان الدعاء يفيد الداعي،

اذ يضفي عليـه شـعار الانكسار لله ، والعجز أمام قواه ، والحاجة القصوى اليه تعالى ، والأمل العظيم في الاستجابة .

قال صلى الله عليـه وسلم : « لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل . قيل يا رسول الله : ما الاستعجال ؟ قال : لقولي دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيتحسر عند ذلـك ويدع الدعاء » رواه مسلم .

وقال صلى الله عليـه وسلم : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء » . رواه مسلم .

وقال :« ثلاثة لا يرد الله دعاءهم . الذاكر اللـه كثـيرا . والمظلوم . والامام المقسط » رواه البيهقي عن أبي هريرة . وقال : « ثلاثة لا ترد دعوتهم . الامام العادل . والصائم حين يفطر . ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة وتفتح لها أبواب السماء ويقول : بعزتي لأنصرنك ولو بعد حين » رواه احمد وغيره .

واذا كان بعض المفسرين فسروا الدعاء في الآية الكريمة بالعبـادة ، واستدلوا بقوله صلى اللـه عليـه وسلم « ان الدعاء هو العبادة » رواه أحمد وأصحاب السنن . فان الاجابة هنا هي الوفاء بالثواب الذي يستحقه العابدون وقد وعدهم الله بـه .

واذا كان مفسرون آخرون ذهبوا الى أن الدعاء هو التوبة ، لأن التائب يدعو ربه عند توبته أن يغفر له ، فان الاجابة هي قبول التوبة .

وهذا كله متقارب جد التقارب .

لا يغني بعضه عن بعض .

٧ ــ ثم ان العقل يسوغ الدعاء، لأن علم الله تعالى وقضاءه وقدره غائبة عن العقول ، والحكمة الالهية تقتضي أن يكون العبد معلقا بـين الرجاء والخوف اللذين تتم بهمـا العبـودية .

## تعـزيز المؤيـدين

نستطيع أن نعزز المؤيدين، وأن نضيف الى أبطال الاتجاه الرافض ما يزيده بطلانا .

١ ــ فالدليل الأول والثاني من ادلة الرفض هما في الحقيقة دليـل واحد ، لأنه لا فرق بين الشـيء المعلوم الوقوع عند الله الواجـب وقوعه وبين القدر السابق والقضاء الجاري .

٢ ــ لا ننكر ان اسمى مقامـات الصديقين الرضا بقضـاء اللـه ، ولكننا ننكـر أن اشتغالهم بالدعـاء ينافي ذلك الرضا ، لأنهـم يرضون بقضاء الله بعد وقوعه ، أما قبـل وقوعه فهم يدعون ربهم ، ويطلبون منـه الثـواب والمغفرة والرضا والقبول ، ويرجون منـه التأييـد والنصر وما شاكل هذا كله .

٣ ــ لا مشابهة بين الدعـاء والأمر والنهي كما زعموا ، فـان الدعـاء رجـاء وتضرع واستغاثة واستنجاد وخشوع وخضـوع ، وصيغة الأمر او النهي التي يجـيء بها الدعاء لا صلة بينها وبين الأمـر الحقيقي والنهي الحقيقي ، لأنهـا للدعـاء المحض والرجـاء الخالص كما يتبين من علم المعاني .

٤ ــ ثم اننا نسأل الرافضين عدة

اسئلة :

اذا كان الدعاء لا ثمرة له فلماذا كانت الطاعات كلها من صلاة وزكاة وصوم وحج ؟ ولماذا جاءت في القرآن الكريم أدعية يتجه بها المؤمنون لربهم مثل قوله سبحانه : **( ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب )** آل عمران/٨ .

ولماذا كانت صلاة الجنازة والدعاء فيها للميت ؟ ولماذا كانت صلاة الاستسقاء والضراعة فيها الى الله تعالى أن يسوق السحاب والمطر ؟

ولماذا كانت صلاة الكسوف والخسوف والدعاء فيها أن يفرج الله الكرب ؟

ولماذا كانت الصلاة عند كل مخوف كالزلازل والعواصف والصواعق .

٥ ـ يتضح لمن يدرس التوبة والمغفرة ولمن يدرس قصص الأنبياء في القرآن الكريم أنه حافل بدعوات الأنبياء التي استجابها الله تعالى ، وأنه حافل بالأمر بدعائه وبالوعد باستجابة هذا الدعاء ، وحسبنا قوله تعالى : **( وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين )** آل عمران/١٤٦ـ١٤٨ .

٦ ـ ولقد وردت احاديث كثيرة تبين جدوى الدعاء ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله في الحديث القدسي : **( أنا عند حسن ظن عبدي بي ، وانا معه إذا دعاني . ) .**

٧ ـ ويجدر بنا ان نتدبر قوله تعالى : **( وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان )** البقرة/١٨٦ .

فقد جاء على هذا النسق ، ولم يجيء على النسق الآخر الشائع في القرآن الكريم فيكون : واذا سألك عبادي عني فقل لهم اني قريب ، او فليعلموا أني قريب ، كما وردت أسئلة واجوبة في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى :**(يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله )** الأحزاب/٦٣ وقوله سبحانه : **( يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج)** البقرة/ ١٨٩ وقوله تعالى : **( يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما )** البقرة/٢١٩ .

وقوله تعالى : **( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي )** الاسراء/٨٥ .

وقوله سبحانه : **( ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا )** الكهف/٨٣ .

فلماذا جاء الجواب في آية الدعاء على صورته تلك ، ولم يجيء على نسق هذه الآيات ؟

أرجح أن الغرض من هذا النسق الايحاء بأن مقام الدعاء غير محتاج الى وساطة بين العبد وربه ، والاشعار بقرب الله سبحانه وتعالى من عباده الداعين قربا لا يماثله قرب .

فعلينا ان نؤمن ايمانا لا يتسرب اليه اي شك ان الله عز وجل قريب الينا ، وانه سبحانه وتعالى سميع مجيب الدعاء .

# التوراة

## وحديث الوعد الإلهي المزعوم

الاستاذ : محمد عبد الحافظ

يثقل كاهلي ما انا مدين به لقراء « الوعي الاسلامي » منذ كتبت على صفحاتها في العدد الاسبق مقالي : « شعب الله المختار .. وماضيه مع الاستعمار » . فلقد اثرت في هذا المقال عددا من الأسئلة .. كان آخرها : « هل اختار الله لليهود أرض فلسطين « أرض الميعاد » ؟

وطال بي الحديث ولكني لم اوف هذا السؤال حقه .. وضاقت بي المساحة المخصصة للمقال ، وكان ينبغي لها أن تضيق .. لأنني كنت لا محالة سآخذ في الحديث عن « التوراة » . والحديث عن التوراة « ذو شجون » .. يأخذ بعضه بتلابيب بعض .. فكان لا مناص من افراد هذا المقال ، للاجابة على ذلك السؤال . كلما تحدثت عن «التوراة» تشدني المقارنة بينها وبين القرآن الكريم .. مع هذا الفرق الواسع والبون الشاسع .. الذي المسه ويلمسه كل دارس منصف بين ما في ايدي المسلمين من قرآن ، وبين ما في أيدى اليهود من توراة ..

فالقرآن الكريم لم يتبدل منه حرف ولا شكل منذ نزل به وحي السماء من اربعة عشر قرنا .. بما فيه من آيات تحمل العتاب لنبي المسلمين نفسه .. كقوله تعالى: **( وإذ تقول الذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه )** الأحزاب /٣٧ . وكان اولو العلم المسلمون قادرين على أن يغيروا في أمثال هذه الآيات ويبدلوا لو أن لهم نصيبا من اخلاقيات « حاخامات » اليهود وجرأتهم على الحقيقة ، وتطاولهم على الله والناس والتاريخ .

ولقد حفظ الله القرآن الكريم في الصدور الى يوم القيامة ، ففي كل قطر اسلامي لن تعدم العديد من حفظة القرآن ، ولكنك لو فتشت العالم كله باحثا عمن يحفظ التوراة .. سواء تلك التي لم يحرفها اليهود او هذه التي تم تحريفها .. فلن تجد الى ذلك سبيلا .

والمسلمون .. كانوا ولا يزالون – حريصين على قرآنهم بحروفه .. وشكله .. كما يحرصون على صلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجهم .. ان لم يكن حرصهم اشد ، ولن تجد سبيلا الى مثل هذا الوازع الديني السامي عند واحد من اليهود .

وكلما قرات قول الله تعالى في كتابه الكريم : **( ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء )** البقرة/٢٥٠ – ٢٥١ .

أسأل نفسي لو ان «داود» كان عربيا و « جالوت » كان يهوديا ولم يكن فلسطينيا .. وكانت هذه الآية القرآنية آية في « التوراة » .. هل كان اليهود يسمحون ببقائها في كتابهم المقدس ؟ هل كانوا يرضون بأن تظل في كتابهم آية تتغنى بانتصار « انسان عربي » على « يهودي » ؟ وبالقطع تكون الاجابة : « لا » .. بها ينطق ماضي اليهود وحاضرهم بكل صدق ووضوح .

ان احترام انبياء الله في القرآن الكريم ظاهرة واضحة .. فلن تجد فيه آية تمس كرامة نبي .. أو تغض من شأن رسول .. فأقصى ما وصف به « آدم » عليه السلام – **( ولم نجد له عزما )** طه/١١٥ . واشد ما نسب الى « يوسف » – عليه السلام – : **( ولقد همت به وهم بها )** يوسف/٢٤ واعنف ما وجه الى محمد صلى الله عليه وسلم : **( واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه )** الاحزاب ٣٧ .

وانك لواجد – بعد هذا – في القرآن الكريم كل التكريم لأنبياء الله ورسله .. فادريس عليه السلام : **( كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا )** مريم/٥٦–٥٧ وموسى عليه السلام : **( كان مخلصا وكان رسولا نبيا )** مريم/٥١ . واسماعيل عليه السلام : **( كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا )** مريم/٥٤ . وداود عليه السلام : **( وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب )** ص/٢٠ . وابراهيم واسحق ويعقوب – عليهم السلام : **( أولي الأيدي والأبصار. إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار. وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار )** ص/٤٥ – ٤٧ .

ولست بواجد ابدا في القرآن الكريم بعض ما تجده في « توراة اليهود » من تجن وادعاء على الرسل والأنبياء، وقذف لهم بتهم يندى لها الجبين .. ولا يقرها أي دين .. كاتهامهم لنبي الله « داود » بالزنا والقتل ، وهو الذي خلصهم من عدوهم ، وجمعهم من شتاتهم ، وأعزهم بعد ذل وهوان .. تقول توراة اليهود : « ان داود أرسل رسلا جاءته بزوج «أوريا الحثي» الجميلة المنظر فأخذها فدخلت عليه ، فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتها ، ولما حبلت ارسلت اليه تخبره .. وكان زوجها في ميدان القتال ، فاستدعاه « داود » ليظن الناس أن حملها من زوجها ، ولكن « أوريا » يرفض مضاجعة زوجه : « بتشبع » ، لأن له اخوة في ميدان القتال .. فيطلبه « داود » ليرسله الى ميدان القتال مرة أخرى، ويوصي قواده بأن يضعوه في أماكن الخطر ليقتله الأعداء ..

هكذا بكل تبجح وتطاول يجعل اليهود نبيهم ومنقذهم قاتلا زانيا . ولكن لماذا ؟

انهم بهذا يتصورون — وهم واهمون — انهم يبررون اللعنة التي طاردتهم ، والصغار والتشريد اللذين لحقا بهم .. ولكأن ما أصابهم من خزي وعار ، لم يكن لفعالهم القبيحة وانما كان — كما يزعمون — بفعلة « داود » هذه .. هكذا يتصورون .. وهكذا يتصرفون .. وبنبي الله يضحون .. وعلى سمعته يتجنون .. تحقيقا لأغراضهم الدنيوية .

تقول « التوراة » : ويرسل الرب الى داود « ناثان » ليقف على حقيقة ما حدث منه « .. ثم يبلغه حكم الله فيه » .. انظر الى هذا الحكم الالهي الغريب .. ولكنه ليس غريبا في نظر اليهود لأنه يحقق هدفهم من القصة سالفة الذكر يقول حكم الله في داود كما ورد في توراة اليهود :

« والآن لا يفارق السيف بيتك الى الأبد لأنك احتقرتني ، وأخذت امرأة « أوريا الحثى » لتكون امرأة لك » .. هكذا أرادوا .. اما أن هذا الحكم يتعارض مع حكم الله العادل في كل شرع بأنه « لا تزر وازرة وزر أخرى » فانه — على ما يبدو — منطق لا يقره اليهود !!

ويلتقي اليهود بأنصار المدينة .. ويسمعون معهم هذه القصة تدور على السنة اليهود .. ويعلم علي بن ابي طالب ان بعض المسلمين يستمعون اليها .. فيغار على نبي الله «داود» ويتوعد كل من يردد هذه القصة بالجلد مائة جلدة .. ولم يكن علي بن أبي طالب يهوديا يغار على نبيه ولا كان « داود » عليه السلام نبيا مرسلا للمسلمين .. لكنه الحق والعدل وادب الاسلام . وخلق القرآن .

ويواصل اليهود اجتراءهم واختراعهم فيدعون بأن فلسطين «أرض الميعاد» يجترئون على الشعب الفلسطيني في أرضه التي عاش عليها اكثر من مائة قرن قبل الميلاد كما يقول العلامة « دابوبور » وتناسوا أن قبيلة اليبوسيين الفلسطينية هي التي انشأت مدينة « أورشليم » ، وقد كان اسمها « شاليم » حوالي سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد .. وان اليهود لم يكن لهم عهد بفلسطين الا في زمن « يوشع ابن نون » خليفة موسى سنة ١٤٥٠ ق.م ، فقد حاولوا بقيادته طرد الفلسطينيين من ديارهم فتوحد الفلسطينيون في جبهة قوية فوتت عليهم غرضهم .. جاء في سفر يوشع نفسه في الاصحاح الخامس عشر « واما اليبوسيون الساكنون في اورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في اورشليم » .. وقد ورد في الاصحاح الأول من سفر « القضاة » ما يؤكد فشل المحاولات المتكررة لاجلاء الفلسطينيين عن «أورشليم».
ولكن .. علام بنى اليهود ادعاءهم بأن فلسطين ارض الميعاد ؟

انهم يستندون على ما يزعمون انه « وعد الهي » ورد في التوراة ..
والتوراة هي كتب «العهد القديم» من « الكتاب المقدس » ... وهو العهد الذي يشتمل على ما كان قبل المسيحية واناجيلها .. ويشتمل على العديد من الأسفار المقدسة عندهم .. ينسب منها الى موسى عليه

السلام خمسة اسفار هي : التكوين، والخروج ، والأخبار ، والعدد والتثنية .. وهي اسفار لم يكتبها موسى ، ولا هي من املائه .. وأصولها قد فقدت خلال النكبات والتشريد والاسر والكوارث التي حلت باليهود .. ولم يتم تكوين هذه الأسفار الا بعد العودة من سبى بابل .. كما كتب معها الاسفار التاريخية الأخرى فضمت الخطأ والصواب والتحريف والتبديل حسبما تمليه الاهواء والمطامع .

وجاء في دائرة المعارف الفرنسية « لاروس » تحت كلمة « توراة » ما يلي : « اثبت العلم المصري وبخاصة البحث الالماني ــ بعد ابحاث مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى ، وانها عمل احبار لم يذكروا اسماءهم عليها تعاقبوا على تاليفها معتمدين على روايات سماعية » . وجاء في موضع آخر .. « هذه التوراة تحمل ــ بلا نزاع ــ آثارا من الحواشي والتنقيحات ومن علامات اخرى تدل على أنها الفت بعد الزمان الذي مات فيه موسى بعهد طويل .. فقد ذكرت فيها أسماء مدن لم توجد الا بعد موسى .. كما يلاحظ قارىء التوراة أن مؤلفها ــ الذي لم يذكر اسمه ــ يشير الى موسى كما يشير الى رجل مات من قرون كثيرة » ..

وتستطرد دائرة المعارف الفرنسية بعد ذلك فتقول :

« والواقع انه عرف الآن بما يكاد يصل الى حد الاجماع في العالم العلمي بأن التوراة قد حررها « اسدارس » بعد رجوعه من أسر «بابل» بمساعدة مستندات قد ضاعت الآن وأساطير عربية كان لها تأثير مستمر في طابع الشرق » .

واذا كانت هذه هي حقيقة ما يسمى ــ الآن ــ بالتوراة فما هي حقيقة الوعد الالهي الذي ورد فيها ؟ من المعروف ان ابراهيم عليه السلام ولد له ولدان : اسماعيل من زوجته « هاجر » المصرية .. و « اسحاق » من زوجته « سارة » ، ومن ولد اسماعيل جاء العرب .. ومن ولد اسحاق جاء بنو اسرائيل .. وأغلب قبائل العرب الشمالية في شبه الجزيرة العربية تنتسب الى اسماعيل .. وهذه حقيقة يؤيدها سفر التكوين ورد في الاصحاح الثاني من سفر التكوين ــ ٧ ــ وظهر الرب لابرام « ابراهيم » وقال : لنسلك اعطي هذه الأرض . فبنى هناك مذبحا للرب الذي ظهر له » .

والأرض المشار اليها هي أرض كنعان « فلسطين » .. وهذا هو « الوعد الالهي » وهو الوعد الأول .. ولم يكن قد ولد لابراهيم في ذلك الوقت لا اسماعيل ولا اسحاق .. ثم كان الوعد الثاني قبل مولدهما أيضا ــ تكوين ١٣ ــ ١٤ ــ ١٨ : « وقال الرب لابرام ــ ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي انت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا . لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك اعطيها ولنسلك الى الأبد . وأجعل نسلك كتراب الأرض حتى اذا استطاع احد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضا يعد . قم امش في هذه الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيتها » .

ويتكرر الوعد مجددا في الاصحاح

الخامس عشر من سفر التكوين : « في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات » . ولم يتحقق هذا الوعد فقد توفي ابراهيم بعد تبليغ رسالة الله غريبا لم يخلف مالا ولا عقارا سوى مغارة « المكفيلة » دفن فيها زوجته سارة . وكانت هذه المغارة في حقل اشتراه خصيصا لهذا الغرض .. وكان قد بعث بخطاب «لبني حث» يعرض عليهم رغبته في شراء قطعة الأرض هذه جاء فيه : « انا غريب عندكم أعطوني ملك قبر عندكم فأدفن ميتي من امامي » ( ٢٣ ــ ٣٦ ) ومع ان هذا الوعد ــ كما سبق ــ لم يتحقق الا ان اليهود من أبناء اسحاق ــ ادعوا بعد ذلك ان ذرية ابراهيم تعني الاسرائيليين وحدهم مع أن اسحاق لم يكن قد ولد بعد » .. ومع ان ابراهيم عندماتوفي اشترك ابناه: اسماعيل واسحاق في دفنه ومع أن سفر التكوين أورد ذكر أبناءاسماعيل قبل ذكر أبناء اسحاق !!

وجاء الوعد الثاني قبل وفاة ابراهيم : « واما اسماعيل فقد سمعت قولك فيه وهأنذا أباركه وانميه واكثره جدا جدا ويلد اثني عشر رئيسا واجعله امة عظيمة .
غير أن عهدي اقيمه مع اسحاق الذي تلده من سارة هذا الوقت من قابل » .

وعاش اسحاق ما عاش ولميعرف له ملكَ أرض ولا ميراث حتى توفي فدفنه ولداه عيسى ويعقوب في نفس مغارة المكفيلة الى جوار امه وابيه ..

ثم كان الوعد الثالث ليعقوب في رؤيا منامية جاء فيها « انا الرب اله ابراهيم ابيك واله اسحاق ، الأرض التي انت نائم عليها أعطيها لك ولنسلك » ١١ ــ ١٦ ( ٢٨ )

ثم تأكد الوعد في خطاب صريح وفيه سمي بـ « اسرائيل » بدل يعقوب وجاء فيه : « والأرض التي جعلتها لابراهيم واسحاق لك أجعلها ولنسلك من بعدك اجعل الأرض » تكوين ــ ٣٥ ــ

ولم يتحقق هذا الوعد أيضا بملكية يعقوب « اسرائيل » لأرض فلسطين .. فلقد انتهى المطاف به الى مصر ومعه آله وبنوه وغيرهم بدعوة من مليكها على اثر مجاعة حلت بفلسطين وكان يوسف اثناءها على خزائن مصر واقام يعقوب في مصر حتى تمام حياته ، ولم يطلب من أرض كنعان « فلسطين » أكثر من دفنه فيها بعد وفاته مع أبيه وجده في المغارة المكفيلة ... وكان له ما أراد .

وحول تحول الوعود الالهية من ابراهيم الى اسحاق الى يعقوب يقول الأستاذ العقاد في كتاب « الصهيونية العالمية » :

« وتحولت الوعود الالهية في كتبهم تحولا جديدا مع مصالح السياسة .. فقد كان الوعد لابراهيم فحولوه الى اسحاق ليخرجوا منه أبناء اسماعيل ثم حولوه الى يعقوب ليحصروه في سلالة اسرائيل ثم حولوه الى ذرية داود ليحصروه في مملكة الجنوب دون مملكة الشمال .. وهكذا كان وعد صهيون وعدا سياسيا تابعا لمآرب الدولة ومآرب الهيكل الذي

يقام في جوارها فلا شأن له بالعقيدة التي تنتظم جميع سلالة ابراهيم ».

وأما الوعد الالهي لداود على نحو ما أشار اليه العقاد فله شأن آخر في واقعه ومصيره .. يقول عنـــه الأستاذ كمال عون في دراسته العميقة عن « اليهود من كتابهم المقدس » .. « لقد كان وعدا لابراهيم وبنيه من بعده بملكيته أرض غربتهم في فلسطين قبل الميلاد بنحو ألفي عام — علـى تفاوت بين المؤرخين — فلما جـاء داود ومن بعده سليمان حوالي القرن العاشر قبل الميلاد كانت لبني اسرائيل دولة في فلسطين فجاء العهد — على ما روته أسفارهم التاريخية — ببقاء الملك في بيت داود مشروطا بالتمسك بآداب الدين وحفظ تعاليم الشريعة بغير انحراف ولا تفريط مع الوعيـد بسوء العاقبة ان حادوا عن الطريق المرسوم » .

ولكن بني اسرائيل حادوا بعد قليل عن طريق الهدى ، وكفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء ، وعاثوا في الأرض مفسدين ، فانشق ملك بني اسرائيل بعد سليمان .. ونفى الله البيـت الذي بناه سليمان من وجههم بظلمهم لا بظلم سليمان ، وسلط عليه مـن الجنود من أزالوه .

وقد جاء في الفصل التاسع مـن « سفر الملوك » ذلك الوعد لسليمان بل ذلك الوعيد المحدد اذ يقول الرب لسليمان وقد تجلى له بعد بناء البيت وسمع صلاته وتضرعه « وأنت ان سرت أمامي كما سار داود أبـوك بسلامة القلب والاستقامة ، وعملت بجميع ما أمرتك به وحفظت رسومي وأحكامي أقر عرش ملكك علـى اسرائيل الى الأبد كما كلمت أبـاك قائلا : لا ينقطع لك رجل على عرش اسرائيل . وان حدتم زائغين عـن اقتفائي أنتم وبنوكم ، ولم تحفظـوا وصاياي ورسومي التي جعلتها أمامكم وذهبتم وعبدتم آلهة غريبة ومجدتم لها فاني أقرض اسرائيل عن وجـه الأرض التي أعطيتها لهم » .

ولم يمض على هذا الكلام سـوى فصل واحد في صفحتين ، حتى وصم كتابهـم المقـدس سليمان بنقـض العهد ، ونسبوا اليه شناعة الكفر . وذكر أن نساءه العديدات « ملن بقلبه الى اتباع آلهة غريبة » ... ومـع تنزيهنا لساحة نبي كريم من أنبيـاء الله ، ومع مـا ورد في الاصـحاح السادس والعشرين مـن سـفر « الأحبار » وهو سفر مقدس لـدى اليهود ومتداول بينهم وما فيه مـن انذار رهيب بالضربات والشـتات والنكبات اذا هم انحرفوا عن شرائع الله ووصاياه ، ولقـد انحرفوا انحرافات خطيرة سجلتها أسفارهم، فيكونون — من وجهة نظر كتابهـم المقدس — غير جديرين بوعد الله لهم واذا ثبت — بهذا — فساد زعم اليهود بالوعد الالهي لهم بملك فلسطين . فان زعمهم بأن لهم في فلسطين حقا تاريخيا أضعف من أن يثبت أمـام منطق التاريخ .. فبالاضافة الى ما سبق نجد أن حكم « داود » وهـو العصر الذهبي لليهود — لم يستمر اكثر من أربعين سنة ، وحكم ابنـه « سليمان » استمر أربعين سـنة أخرى .. ومن بعدهما لم ينعم اليهود باستقلال حقيقي .

واذا سلمنا جدلا — ان المملكـة اليهودية القديمة كانت مستقلة طوال

حياتها منذ غزو « داود » لأرض « كنعان » سنة الف قبل الميلاد الى زوال مملكة يهوذا عام ٥٨٦ قبل الميلاد فان الحكم اليهودي لفلسطين ـ على هذا ـ يكون قد استمر ٤١٤ عاما في حين دام الحكم الروماني لفلسطين ٦٧٧ عاما ، ودام حكم المسلمين ثلاثة عشر قرنا ـ مع استثناء مائتي عام حكمها الصليبيون

وبهذا ينهار الحق التاريخي المزعوم ايضا .. فضلا عن أن الحق التاريخي باطل من أساسه .. فلقد حكم المسلمون الأندلس قرابة ٨٠٠ عام .. أي ما يعادل ضعف المدة التي حكم فيها بنو اسرائيل فلسطين ـ كما يزعمون ـ فهل من حق المسلمين ـ الآن ـ أن يعودوا الى أسبانيا ؟ وهل يقبل الأسبان ذلك ؟ .. هذا مع الفارق الكبير بين الحضارة الشامخة التي خلفها المسلمون بالأندلس .. في حين لم يترك بنو اسرائيل اثراحضاريا واحدا بفلسطين

ومما سبق يتضح أن .. « الوعود الالهية» قد صنعتها الأهواءوالمطامع. .. وعلى فرض صحتها فهي لم تتحقق لأصحابها أنفسهم في حياتهم .

.. ولا سند من منطق أو تاريخ أو واقع بدعم هذه الوعود المزعومة . .. ولماذا لم تتحقق هذه الوعود المزعومة في التاريخ السحيق ؟ ولم تتحقق في القرن العشرين ؟

.. ان وعود الله لأنبيائه لا تكون بالأرض والعقار والأغراض الدنيوية .. فالرسل دعاة روح لا مادة وهداية سماوية لا أطماع أرضية .. فهم لا يورثون اتباعهم أرضا وحكما وسلطانا ..وانما يورثونهم مثلا وخلقاومبادىء مضيئة .. وما أصدق قول الرسول : ( نحن معاشر الأنبياء لا نورث ) .

## من الخلق الكريم

شتم رجل الشعبي فقال له : ان كنت كما قلت ، فغفر الله لي ، وان لم أكن كما قلت ، فغفر الله لك !

**وقال رجل لضرار بن القعقاع : والله لو قلت واحدة ، لسمعت مني عشرا .. فقال له ضرار : والله لو قلت عشرا، فلن تسمع مني واحدة !!**

# ليس من الحديث النبوي

من أذن فليكم

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

**( وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ) .**

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما امر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،،وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

## علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل

قال الزركشي لا اصل له ، ونفاه السخاوي في المقاصد .
واجمع العلماء على بطلانه ، وقالوا لا يعرف في كتاب معتبر .
وقال السيوطي في الدرر لا أصل له ، وقال ابن حجر لا أصل له أيضا .

ويؤيد بطلان الحديث ، وكون العلماء دون الانبياء مرتبة ان الانبياء اصل يحملون للناس التشريع وبهديهم يصير الناس علماء ، والعلماء يفترقون منزلة عن الانبياء ، فهم لا ينزل عليهم وحي ، ولا يوحي لهم برسالة ، وانما هم موصلون لعلم نالوه باخلاص ومثابرة وبحث في تركة الانبياء .

## من أذن فليقم

بهذا اللفظ لم يرد ، ولكنه روى بلفظ :

« من اذن فهو يقيم » .

وهو من طريق عبد الرحمن بن زياد الافريقي عن زياد بن نعيم الحضرمي عن زياد بن حارث الصدائي مرفوعا .

وسنده ضعيف لوجود الافريقي فيه قال عنه صاحب التقريب : ضعيف الحفظ . وقال عنه الترمذي هو ضعيف عند أهل الحديث ، وضعف الحديث أيضا البغوي كما في المجموع للامام النووي ، وكذلك قال البيهقي في سننه الكبرى بضعفه . ورغم توثيق بعض المتاخرين لرواية الافريقي ، فقد أنكر عليه هذا الحديث وغيره سفيان الثوري .

وروى الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ولكنه ضعيف ايضا ، وضعفه البيهقي وضعفه ابن حبان .

كما ان معنى الحديث لا يستقيم ، فانه اذا حضرت الصلاة ، وتعذر على المؤذن اقامتها ، او تأخر لسبب ما ، فان تأخير الصلاة عن وقتها هو المنهى عنه ، ولذلك تقام الصلاة من غير المؤذن ولا حرج .

والقول الذي معنا ينفي صحة اقامة الصلاة من غير المؤذن ، ولا يخفى ما في ذلك من اعاقة اداء العبادة في وقتها ، وذلك خلاف ما نصت عليه السنة من الحث على الصلاة لوقتها كما جاء في الحديث في رواية مسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( افضل الاعمال الصلاة في أول وقتها وبر الوالدين ) .

## اذا حدثتم بحديث يوافق الحق فصدقوه وخذوا به حدثت به او لم احدث .

حديث باطل لا اصل له .

قال السخاوي : رواه الدارقطني في الافراد ، والعقيلي في الضعفاء ، وابو جعفر ابن البحتري في فوائده عن أبي هريرة مرفوعا .

والحديث منكر جدا .

وقال العقيلي ليس له اسناد يصح .

من طرقه ما عند الطبراني عن ابن عمر مرفوعا .

( سئلت اليهود عن موسى فاكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا ، وانه ستفشوا عني أحاديث فما اتاكم من حديثي فاقرءوا كتاب الله واعتبروا فما وافق كتاب الله فأنا قلته وما لم يوافق كتاب الله فلم اقله ) .

وقال ابن حجر انه جاء من طرق لا تخلو من مقال ..

# التربية الجمالية

## تمهيد :

التربية الجمالية تعبير يقصد به الجانب التربوى الذى يرقق وجدان الفرد وشعوره ويجعله مرهف الحس، مدركا للذوق والجمال فيبعث ذلك في نفسه السرور والارتياح ، ويرتقى وجدانه وتتهذب انفعالاته .. وكل هذا يساعد على تربية قوة الارادة وصدق العزيمة عنده .

ومنذ ذلك أحس الناس أهمية الجانب الوجدانى فى الانسان حتى أن حكمة صينية قديمة قالت : « اذا كان معك رغيفان من الخبز فبع احدهما واشتر به باقة من الزهور » ومعنى ذلك أن الاستمتاع بجمال الطبيعة يسد حاجة نفسية عند الانسان لا تقل عن الرغيف الذى يسد حاجة جسمية عنده .

ومن هنا قال أحد الحكماء ليس المهم أن نعيش ولكن المهم أن ننعم بحياتنا .. ويشرح الفنان الأصيل « نورمان فنتشتت ميل » في كتابه : « الفن الجديد للحياة » : طريقة استمتاع الناس بالحياة فيقول : « اذاأردنا أن نعرف كيف يمكن أن ننعم بالحياة فلا بد وأن ندرك أن سر الحياة السعيدة الناجحة يكمن في حرصنا على أن نرى ما فيها من جمال .. وجمال الحياة فى جوهرها الأصيل ــ فى العمل الذى نؤديه ونرتزق منه ــ شعورنا ونحن نستقبل يومنا الجديد كل صباح ، فى الحماس الذى يملأ نفوسنا ونحن نؤدى أعمالنا ، في اللحظات القصيرة التى نخلد فيها الى أنفسنا ونتأمل الحياة من حولنا ، فالحياة فن يجب أن نتعلمه ولكى نتقن هذا الفن فلا بد لنا أن نفرق بين الحقيقة والصورة فكثيرون هم هؤلاء الذين يشدهم الزخرف دون الجوهر وأكثر منهم الذين يعرفون كيف يفرقون بين الحقيقة والزخرف » .

# في الإسلام

للاستاذ : على القاضى

## التربية الجمالية في النظرة الحديثة :

ترى التربية الحديثة أن الانفعالات الطبيعية لها أهمية كبرى فى حياة الطفل لأنها تريح نفسه وتدخل عليها النشوة والبهجة . .وهذا يعبر عن منابع الجمال والفن ، وتذوق الجمال يؤدى الى نتيجة طيبة فى سلوك الطفل ويعينه على ضبط نفسه ـ فاذا تأمل صورة أو باقة زهر واستمتع بسماع الموسيقى فان هذا سيكون سببا فى طرافة حياته وشعوره باللذة .

والتربية الجمالية تؤدى الى اعلاء الغرائز فهى بذلك تؤدى عملا أخلاقيا ومن هنا فان التربية الحديثة تقول : علينا أن نوجه الطفل الى جمال الطبيعة ونجعله صديقا لها .

والشىء الجميل هو الذى يريح نفس الانسان ، ويجعل النظر اليه محببا ويبعث على التخيل ، والتخيل يكون عن طريق النظر والتأمل .

وادراك الجمال لموضوع ما معناه التأملبعمق فيه وادراك ما فيه من اتساق وانسجام أثناء التخيل ، ويبصر الانسان فيه معنى من المعانى التى ارتبطت بينه وبين نفسه أ وفي هذا ادراك لحقيقة الجمال .

ونحن ندرك القيمة الجمالية لموضوع معين بما تثيره أجزاؤه المتناسقة المنسجمة من التخيل ، فالانسان يشعر بجمال المنظر المعين لأنه يبعث على اثارة مكنونات نفسه ويجد المرء فيه تزويدا لما تتجاوب به حوائج قلبه . وصدى ملحا من أصدائه النفسية .

والاستمتاع الجمالى يغذى الوجدان والرغبات المكبوتة داخل النفس ولذلك فانهيعمل على تجديد طاقات المرء وتنويع مظاهرها واتزان نواحيها ـ وفى الطبيعة والتأمل في بدائعها

استمتاعات جمالية لا حصر لها لأنها تجعل الانسان يرى نفسه عنصرا من عناصر تلك الطبيعة مندمجا بين اعضائها .

وأول درجة في الجمال النفسي صفاءالنفس ، واستمتاعها بالتأمل الهادىء ،اذ كثيرا ما تغطي ماديات الحياة على معنوياتها وكثيرا ما تغطي على نداء القلب ونداء الضمير فاذا صفت النفس صارت قابلة للاستمتاع بالجمال لأن الصفاء والجمال يمثلان الحركة الحية في الحياة . وفي الطبيعة والتأمل فيبدائعها استمتاعات جمالية لا حصر لها ــ لانها تجعل الانسان يرى نفسه عنصرا من عناصر تلك الطبيعة ــ عنصرا مندمجا بين أعضائها ــ فالمتأمل الهائم والشاعر المتأمل كل منهما عاشق من عشاق المعرفة يتعشقها لمتعة جمالية ولغذائه الروحى ــ وهذه المعرفة لها أثرها وقيمتها لانها تؤثر فى أعماق الوجدان ــ وفى ارتفاع قيمة النفس وفي تنظيم نواحى الحياة وغاياتها الروحية .

## مواطن الجمال:

ترى الفلسفة الحديثة ان الجمال يكمن في الحركة ، حركة القلب في عاطفة الحب ــ حركة العاطفة في البذل ــ حركة الضمير في يقظته ، حركة الذهن فى افكاره وادائه لرسالته ــ كما يكون فى السكون بعد الثورة ، في الصمت بعد الضجيج ــ في التأمل بعد الدرس ــ فى الوفاء بعد الوعد ــ كما يكون في النمو وفى العمق وفى التجديد وفي النوع وفى الخلق والابداع والابتكار .

## الجمال في الاسلام :

من الاقوال المأثورة لدى المسلمين هذا الحديث الشريف الذى رواه مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : ( ان الله تعالى جميل يحب الجمال ) والقرآن الكريم عنى بالجمال عناية واضحة فالله سبحانه وتعالى خلق كل ما هو جميل ، خلق الانسان في أكمل خلقة واحسن صورة **( وصوركم فأحسن صوركم )** التغابن /٣ . ثم خلق كل ما يحيط بالانسان في الكون فى صورة جميلة نراها ويراها الانسان ويمعن النظر فيهما ويتمتع بما فيها من جمال،فلذلك لأن تصميم هذا الكون قائم على كمال الوظيفة كما هو قائم على الجمال .

فالسماء جميلة وقد زينها الله للرائى وجعلها متناسقة : **( إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب )** الصافات/٦ . والانسان اذا نظر الى السماء وما فيها من كواكبمتناثرة رأى أجمل منظر تقع عليه العين ، ويمكن للانسان أن ينظر وان يطيل النظر والتأمل بدون ان يمل ذلك ، يرى النجمة تلمع بنورها ، وتغير منازلها ليلة بعد ليلة ، ويحس الانسان بالمتعة النفسية التى لا تمل ابدا ، ومثال ذلك ما نراه فى آية أخرى : **( ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين )** الحجر/١٦ أنه الخط الأول في لوحة الكون العريضة التي تنطق بآثار اليد المبدعة . وقوله تعالى : **( وزيناها للناظرين )** لفتة الى جمال الكون وبخاصة تلكالسماء التى نراها فوقنا ونلمس عظمتها وروعتها ونحن نحس بأن الجمال مقصود فى خلق الكون .

فالمتأمل فى الآية الكريمة يحس الى جانب الضخامة والدقة الجمال الذى ينشأ من تناسقها جميعا وينتظم المظاهر جميعا ، ونظرة واحدة الى السماء في الليلة الحالكة الظلام أو الليلة المقمرة تجعلنا نحس بعمق الجمال الموجود في الكون الذى تبرزه الآية الكريمة :**(وزيناها للناظرين )**

والمتأمل فى الأرض يجد الكمال في كل ما تقع عليه عينه يجده في الزرع النامى ، والثمر اليانع ، والجنان الوارفة ــ فى النبتة التى تخرج من ظلام الأرض الى نور الحرية ، كما تجده في امتلاء الغصن بالورق الأخضر والثمار الناضجة التى منّ الله بها على عباده في قوله تعالى :

**( لياكلوا من ثمره )** يس /٣٥ .

وفى هذه المناظر الخلابة تأتى الآية الكريمة : **( وآية لهم الأرض الميتة احييناها وأخرجنامنها حبا )** يس/٣٣. فتعطى للانسان احساسا بالحياة في الزرع والجمال فى هذه الحركة .

وفى سورة النحل تأتى الآية الكريمة : **( والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة )** النحل /٨ . لتنبه الى نعمة الله في تلبية الضرورات البشرية ، وهى مادية ونفسية ، وتؤكد الآية الكريمة أهمية الناحية الجمالية لأنها أطنبت في الحديث عنها:

**( ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون )** النحل /٦. ولكم فيها جمال عند الاراحة في المساء وعند السرح فى الصباح ــ وبدأ بالاراحة مع أنها متأخرة زمنا لما فيها من جمال الاستمتاع بمناظرها رائعة سمينة ، وهو منظر قد لا يعيه تماما الا أهل الريف . فالجمال عنصر أصيل فى نظر الاسلام للحياة ، والدعوة اليه مطلوبة تلبية لحاسة الجمال عند الانسان وهى دعوة انسانية رائعة تبين الشعور الانسانى المرتفع علىحاجة الحيوان .

فالكون بما فيه هندسة يجتمع فيها الجمال الى الكمال ــ والتصميم فى ذاته جميل وكامل الصنعة وواف لكل الوظائف والخصائص التى يتفوق بها الانسان فى الأرض على سائر الأحياء .

### اثر التربية الجمالية في الاسلام :

المسلم له هدف سام في هذه الحياة وهو تحقيق رسالة الله فى الأرض ونشر العدالة والأمن بين الناس جميعا ــ الأمن الداخلى في النفس والأمن الخارجى ــ وكل أساليب التربية الاسلامية تسير نحو تحقيق هذا الهدف ــ والجمال يحرك الهمم الى التدبر فى ملكوت الله فيشعر الفرد بالجمال وحين يؤثر الجمال فى المسلم داخليا يجعل سلوكه قائما على أساس من رقة الاحساس والذوق الجمالى : **( افلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج. والأرض مددناها والقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج )** . ق/٦ ، ٧ .

ويدعوه هذا الى أن يكون هدفه في الحياة متجها لا الى المصلحة الخاصة به وحدها بل ولا حتى العامة للمجتمع الاسلامى أو المجتمع البشرى ، بل يتجه به الى كل ما خلق الله .

فالتربية الجمالية تجعل المسلم يحس بالعلاقة الوثيقة بين الانسان وبين الكون كله صلة قائمة على التعاطف والحب .. فالانسان جزء من هذا الكون مخلوق لله فهناك صلة روحية بينه وبين الكون .

هذا التعاطف بين الانسان والكون يعرضه القرآن بوسائلشتى منها إحياء مشاهد الكون وجعلها تتحرك كالأحياء : **( فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين )** فصلت /١١ . ومنها جمع الخلائق كلها في حكمواحد : **( سبح لله ما في السموات وما في الأرض )** الصف/١ ومنها : رد الانسان الى منشئه من تراب الأرض : **( والله أنبتكم من الأرض نباتا،ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا )** نوح /١٧،١٨ .

ومنها حب الحياة فى جميع الأحياء لأنه اذا أحب الكون الجامد فانه سيحس بالصلة القوية بينه وبين الأحياء لأنها تشاركه الاحساس والحياة على السواء .. فاذا تعود على الصداقة مع هذا الكون الواسع فان هذه الصداقة تعمل عملها فى تهذيب نفسه، وتزيل التوتر الذى يصيبها ، وستجعله يحس بالحب لكل شىء والحب لكل موجود ، ثم أن هذه التربية الجمالية ستجعل المسلم يشعر بالاستعلاء على كل قوة فى الأرض لأنه لا وزن لها بجانب قوى الله .

ومن هنا فقد نبهنا القرآن فى قوة الى تقصي ما في السموات والأرض من جمال وطالبنا بالالتفات الى ابداعها وحسن تنسيقها والابداع من صفات الله تعالى ، والقرآن يهدف الى تذوق الفن الجميل فان الجمال في ك لشىء من تمام النعمة وكأنه بذلك يستنهضنا الى أننقتبس من سنة الله فيما صنع .

والاسلام دائما يشعر الفرد بكرامته على الله .. ومن ذلك جعله دائما يحس بالجمال فالقرآن حين يقول : **( وصوركم فأحسن صوركم )** التغابن /٣ . انما يشعر الانسان بفضل الله عليه في تحسين صورته الخلقية وصورته الشعورية ، فالانسان أكمل الأحياء فى الأرض من ناحية تكوينه الجسمانى ، كما أنه أرقاها من ناحية تكوينه الشعورى واستعداداته الروحية ذات الأسرار العجيبة ، ولذلك فقد جعله الله سبحانه وتعالى خليفة له وطلب منه اقامة العدالة فى الأرض كما طلب منه أن يعنى بالجمال حتى فى نفسه وأن يستمتع بالجمال الذى خلقه الله ، فالقرآن حين يقول : **( خذوا زينتكم عند كلمسجد )** الأعراف/٣١ . انما يريد غرس الجمال في نفس كل مسلم ويجعله يحس بأن الزينة مطلوبة ، وليس هذا فقط بل انه يستنكر من يعترض على هذا في أسلوب قوى اخاذ : **( قل من حرم زينة الله التى أخرج لعبادهوالطيبات من الرزق )**

الاعراف /٣٢ . فهذه الزينة أخرجها الله وكشفها للناس ليستمتعوا بهـا وليحسوا بجمالها .

**خاتمــة :**

بالذوق الجميل ينطبع فكر الفرد ويجد الانسان في نفسه نزوعا الـى الاحسان فى العمل . وأى عمل يعمله مهما كان ضئيلا فى نظرنا له صلـة كبرى بالجمال ، فالطفل القـذر أو الطفل الذى يلبس الأسمال البالية ، نلاحظ أن قذارته أو ملابسه الباليـة فيها سجن لنفسه .. وهذه القذارة تبعث الاشمئزاز فى كل من تقع عليه عينه .

ومن هنا يوصى الاسلام بأن يكون المرء حسن المنظر ، كريم الهيئة ، وقد جعل التجمل واتخاذ الزينة من آداب الصلاة يقول تعالى : **( يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد )** الاعراف/٣٢. وقد روت السنة المطهرة أن رجـلا دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو ثائر شعر الرأس واللحيـة ، فأشار اليه الرسول الكريم كأنه يأمره بإصلاح شعره ، ففعل الرجل ثـم رجع في هيئة حسنة فقال الرسـول الكريم : « أليس هذا خيرا من أن يأتى أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان » ؟ رواه مالك.

واذا كانت التربية الحديثة تهتـم بالتربية الجمالية للاستمتاع في هذه الحياة فقط فيقول الكاتب الانجليزي الكبير « تشارلز لايب » : « أليس غريبا أن تشيخ أرواحنا قبل أن يخط الشيب شعر رؤوسنا ؟ » فان الاسلام يرى أن الاستمتاع بجمال الكون جزء أصيل مقصود في التربية الاسلامية لما له من آثار فى النفس لا بد وأن يصل الى غايته وهى الاحساس بالله خالق الكون وخالق الجمال وبذلك يلتقـى الفن بالعقيدة كما تلتقى المتعـة الحسيـة بالمتعـة الروحيـة ، وتصفـو سريـرة الانسـان ، ويصبـح مسلمـا صالحـا ، لأن الحواجز النفسية زالت من نفسه حين وسع أفقه واتصل بالله وبذلك يعيش فى سعادة وراحة ، ويؤدى رسالته الانسانية التي أوجده اللـه من أجلها .

# مائدة القارئ

## عبـــاد الرحمـــن

قال تعالـــى :
( وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما . والذين يقولون ربنـــا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما. إنها ساءت مستقرا ومقاما ).
ـ الآيات من سورة الفرقان ـ

## يا واسع الفضل اغفر لي

اللهم لك صمت ، وعلى رزقك افطرت ، وعليك توكلت ، وبك آمنت ، ذهب الظمأ وابتلت العروق ، وثبت الاجر يا واسع الفضل اغفر لـــي ، الحمد لله الذي اعانني فصمت ، ورزقني فافطرت .

## الصفح .. والحلـــم

قال الشـاعر :
سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وان كثرت منه لـــدى الجرائـــم
فما الناس الا واحد من ثلاثـــة
شريف ومشروف ومثل مقـــاوم
فأما الذي فوقي فأعـــرف قـــدره
واتبـــع فيه الحـــق والحـــق لازم
وأما الذي دوني فان قال صنت عن
اجابتـــه عرضـــي وان لام لائـــم
وأما الذي مثل فان زل أو هفـــا
تفضلت أن الفضل بالحلم حاكـــم

## عودوا الى القرآن

قـــل للشيوعيين او امثالهـــم
رفقـــا بهـــذا الشرق في ماساتـــه
فوضى المذاهب في بنيـــه تضاربت
لا يســـتقيم بهـــا نظـــام حياتـــه
عودوا الى القرآن اعدل مذهـــب
وخذوا الحقيقة من لسان دعاتـــه

اعدها : أبو طارق

## ما أقــول فيهــا ؟

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ارأيت ان علمت اي ليلة ليلة القدر ما اقول فيها ؟ قال : **« قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعــف عنــي »** .

## أصبــت في صمتــك

كان رجل يجلس عند ابي يوسف ولا يتكلم . فقال له ابو يوسف : لماذا لا تتكلــم ؟

فقال الرجل : متى يفطر الصائم ؟ فأجابه ابو يوسف : اذا غابت الشمس .

فقال الرجل : فان لم تغب الى نصف الليل ؟

فأجابه ابو يوسف : اصبت في صمتك . واخطأت في استدعاء نطقك .

## أسماؤهم أقفــال

**وقف اعرابي على قوم فسالهم عن اسمائهم . فقال احدهم : اســمي وثيق . وقال الثاني : اسمي منيع . وقال الثالث : اسمي ثابت . وقال الرابع : اسمي شديد .**

**فقال الاعرابي : ما أظن الأقفال إلا صنعت من اسمائكم .**

# صور من الحياة الإسلامية في

# فن التوقيعات

### فن التوقيعات

ليس الشعر وحده ديوان العرب، فالنثر — على اختلاف فنونه — مليء بصور نابضة واصفة للحياة ، والتوقيعات احد الوان هذا النثر المصورة التي اغفلتها يد البحث من هذه الوجهة . والتوقيع — اصلا — ضرب من الرسائل « البرقية » عرفته الدولة الاسلامية قديما عندما عرفت الدواوين في عهد عمر رضي الله عنه ، وهو يقارب البرقية في ايجازه ولكنه يخالفها في هيئته ، اذ كان التوقيع تذييلا يكتب اسفل الرسائل الواردة الى ديوان الخليفة او الوالي في شكوى او مظلمة او طلب توجيه أو سؤال حاجة . وهو — في اغلب الامر — رد من الحاكم نفسه على هذه الرسائل يمليه على كاتبه فيضعه هذا في ذيل الرسالة ثم يختم بخاتم الدولة . ولم يكن لدى الحاكم — بطبيعة الحال — الوقت الكافي ليفيض في جوابه ويسهب ، وهناك حشد من الرسائل يحتاج الى سرعة الرد ، ومن هنا كان التوقيع قولا موجزا وشافيا في آن واحد .

### اشهر الموقعين

وقد عرف التاريخ الادبي توقيعات لعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وغيرهم من خلفاء بني أمية وبني العباس. والى جانب هؤلاء اشتهرت اسماء موقعين من الكتاب والوزراء، كان ابرعهم في هذا جعفر بن يحيي البرمكي الذي قال عنه ابن خلدون في مقدمته : « كان اذا وقع نسخت توقيعاته وتدورست بلاغاته ... وكانت توقيعاته يتنافس البلغاء في تحصيلها للوقوف فيها على اساليب

للاستاذ : محمد رياض العشيري

البلاغة وفنونها حتى قيل : انها كانت تباع كل قصة منها بدينار .. »

وكان جعفر — أو غيره من الوزراء والكتاب ذوي الحظوة لدى الخلفاء — يتولى الرد على الرقاع بنفسه نيابة عن الخليفة ، وقد يكون صاحب الامر حاضرا فتلقى اليه قصته أو غائبا فترسل له . وهذا يكشف — في وضوح — الى اي حد كثرت مثل هذه الرسائل ، والى اي مدى عرفت دولة المسلمين صورة مشرقة من حرية القول والمساءلة ، وكيف فتحت ابوابها لذوي الحاجة من رعاياها .

**مادة التوقيعات**

وتتراوح مادة التوقيعات — على الاغلب — بين اربعة أشياء استقى منها الموقعون توقيعاتهم هي :

١ — القرآن الكريم :

مثل توقيع عثمان رضي الله عنه في قصة قوم تظلموا من مروان بن الحكم، وذكروا انه امر بوجءأعناقهم: **( فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون )** الشعراء/٢١٦ . وتوقيع يزيد بن معاوية لمسلم بن عقبة المري عندما كتب اليه يبلغه بصنع اهل الحيرة : **( فلا تأس على القوم الفاسقين )** المائدة/٢٦ . وتوقيع السفاح في قوم شكوا حرق ضياعهم في ناحية الكوفة : **( وقيل بعدا للقوم الظالمين )** هود/٤٤ .

٢ — الحديث :

كتوقيع جعفر بن يحيى في قصة رجل شكا عزبه : «**الصوم لك وجاء**»

٣ — الشعر :

في توقيع سليمان بن عبد الملك — مثلا — لقتيبة بن مسلم الذي ارسل اليه يتهدده بالخلع :

« زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا
أبشر بطول سلامة يا مربع »

وتوقيع عبد الملك بن مروان :

« كيف يرجون سقاطي بعدما
شمل الراس شيب وصلع »

٤ — الأمثال :

كتوقيع مروان بن محمد لنصر بن سيار : « **يداك أوكتا وفوك نفخ** »

٥ — الحكمة :

مثل توقيع هارون الرشيد لصاحب خراسان : « **داو جرحك لا يتسع** »

ويغلب من هذه المواد القرآن والحكمة ويتفاوت غيرهما في كثرة الاستناد اليه وقلته مادة للتوقيع . وهذه النصوص — قرآنا كانت أم حديثا أم غيرهما — ذات حظ عال من البلاغة ، اضف الى ذلك أن الموقعين — وهم كتاب في ديوان الرسائل للدولة الاسلامية — كانوا يختارون من ارباب الفصاحة وأصحاب اللسن والبيان ، وكان كل منهم يحاول أن يظهر براعته ومهارته وحذقه في تصريف الالفاظ وصياغة المعاني حتى يروق من يكتب على لسانه وينال رضاه واستحسانه وهذا كله يصور لك كيف كان ذوق المسلمين وقت ذلك وثقافتهم على درجة كبيرة من الارتقاء والنضج يفهمون معهما المقصود وراء هذه التوقيعات في يسر وسرعة .

## التوقيعات وشخصية كاتبيها

والتوقيعات ـ كلون من الوان الكتابة الأدبية ـ تكشف بحق عن صور للحياة الاسلامية في مختلف انحائها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وهي من قبل ذلك مرآة صادقة لشخصية كاتبها ومنازعه . فنرى مثلا في توقيعات علي بن ابي طالب رضي الله عنه شيئا من صورته التي عرفت في التاريخ الاسلامي: رجلا واسع العلم وصاحب فتوى في الدين وبلاغة في القول ، ها هو ذا يوقع في كتاب لسلمان الفارسي وقد سأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة : « يحاسبون كما يرزقون » . ومن رائق حكمته وبلاغته توقيعه في كتاب صعصعة بن صوحان يسأله في شيء: « قيمة كل امرىء ما يحسن » .

وهذه أيضا صورة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في توقيعاته ، وقع في رقعة رجل قتل : « كتاب الله بيني وبينك » . ولرجل ولاه الصدقات وكان دميما فعدل واحسن: **( ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا )** هود/٣١ . واتاه كتاب احد عماله يخبره فيه بسوء طاعة اهل الكوفة فوقع في كتابه : « لا تطلب طاعة من خذل عليا وكان اماما مرضيا »

## التوقيعات وصورة من الحياة السياسية

والحياة السياسية في الدولة الاسلامية جانب من الجوانب التي صورها فن التوقيع بصدق ، وقد تمثلت صورة هذا الجانب في عدة اشكال :

اولا : العلاقة بين الخليفة الاسلامي وعماله وولاته ، وتوقيعاته اليهم ناصحا وموجها لهم في تدبير أمور الحكم وسياسة الرعية . من هذا توقيع عمر رضي الله عنه الى عمرو ابن العاص : « كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك » واضعا له خطة الحكم السليم متمثلة في حسن المعاملة . وتوقيع عبد الملك بن مروان الى الحجاج ردا عليه اذ اخبره بسوء طاعة اهل ولاية من الولايات وما يقاسي منهم ويستأذنه في قتل أشرافهم فوقع له : « ان من يمن السائس أن يتألف به المختلفون ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون » مبينا كيف تكون سياسة الحاكم ـ حينا ـ عونا على ضم الرعية على اختلافها تحت جناحيه، أو عاملا ـ حينا آخر ـ لبذر الشقاق بينها والتمرد عليه . وكذلك توقيع المهدي الى صاحب ارمينية الذي كتب اليه يشكو سوء طاعة رعاياه : **( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)** الاعراف/١٩٩

ثانيا : رسمت التوقيعات كذلك صورة للمسائل السياسية الخطيرة التي دار حولها جدل المسلمين واختلافهم مثل مسألة الخلافة وما تفرع عنها من طعن في بعض الخلفاء وانقسام المسلمين طوائف متباينة الراي . وجاءت توقيعاتهم في هذا معبرة عن الاتجاه السياسي الذي كان سائدا في هذا العصر .

ومما هو قريب من ذلك هذه الثورات المنشقة التي أقلقت حياة الرشيد فنراه يوقع لصاحب المدينة : « ضع رجليك على رقاب اهل هذا البطن

فانهم قد اطالوا ليلي بالسهاد ونفوا عن عيني لذيذ الرقاد » .

وكذلك مسألة البرامكة ونكبتهم على يديه ، فقد وقع في قصة البرامكة ــ هكذا يروي صاحب العقد الفريد ــ «انبتته الطاعة وحصدته المعصية» ولعله يقصد هنا جعفر بن يحيى البرمكي .

ثالثا : ومما يندرج تحت هذه الناحية السياسية هذه الاوامر العسكرية التيوجهها الخلفاء الى قادةجيوشهم الغازين وتوجيهاتهم الى هؤلاءالقواد كتوقيع هشام بن عبد الملك الى صاحب خراسان حين أمره بمحاربة الترك : « احذر ليالي البيات » .

رابعا : وكذلك ترك لنا التاريخ الادبي بعض التوقيمات المصورة للسياسة الخارجية نرى مثلا لذلك في توقيع الرشيد الى ملك الروم ، فقد بعث هذا الى الرشيد : « اني متوجه نحوك بكل صليب في مملكتي وكل بطل في جندي » فوقع في كتابه : **( وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار )** الرعد/٤٢ .

## التوقيعات وصورة من الحياة الاقتصادية

كذلك صورت التوقيعات الحياة الاسلامية في جانبها الاقتصادي وبينت لأي مدى كفلت الدولة الاسلامية الرعاية الاقتصادية لأفرادها مما كان يدفع أيا منهم الى طلب العون المادي من الخليفة نفسه اذا شكا عيلة او وقع في ضائقة . فهذا عثمان رضي الله عنه يوقع في قصة رجل شكا عيلة : « قد أمرنا لك بما يقيمك ، وليس في مال الله فضل للمسرف » وهذا هشام بن عبد الملك ايضا يوقع في قصة رجل شكا اليه الحاجة وكثرة العيال وأن له حرمة : « لعيالك فيبيتمال المسلمين سهم ولك بحرمتك منا مثلاه » .

وكذلك توقيع المهدي لبعض الغارمين : « خذ من بيتمال المسلمين ما تقضي به دينك وتقر به عينك » .

الا انا نرى في توقيعات للسفاح مسلكا مخالفا لمن قبله من الخلفاء ازاء هذه الضائقات المالية التي تلم بأحد افراد المسلمين ، فهو لا يحبذ اعطاءهم المال بل يدعوهم الى السعي والعمل والالتجاء الى الله وحده ، من ذلك توقيعه لرجل شكا عيلة: «سل الله من رزقه» . وتوقيعه لآخر مدين : « ان كان دينك فيمرضاة الله قضاه » . ولا ادري ان كان هذا التصرف من السفاح خصيصة شخصية له لا يرضى معها البطالة لمسلم اتكالا على بيت المال ، أو أن ذلك علامة لسوء الحالة الاقتصادية آنئذ ؟

وكان هناك ــ الى جانب ذلك ــ ازمات اقتصادية عامة تصيب أحد اقاليم الدولة أو احدى طوائفها وكما حمت الدولة افرادها في أزماتهم الخاصة لم تغفلهم كذلك في الأزمات العامة . فهذا صاحب مصر يكتب الى السفاح بنقصان النيل فيوقع له السفاح : « طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل القياد » .

وفي كتاب أحد عمال هشام بن عبد الملك أخبره فيه بقلة الأمطار في بلده يوقع له : « مرهم بالاستغفار » ومن هذا أيضا توقيع زياد في قصة قوم اشتكوا اجتياح الجراد لزروعهم : « لا حكم فيما استأثر الله به »

والى جانب هذه الصورة التي دعا فيها بعض الخلفاء الى التقوىوالعمل بالسنة « كالاستغفار مثلا » كان

هناك المشاركة الفعلية للدولة تجاه هذه الأزمات . نجد في ذلك توقيعا للمهدي الى قوم أصابهم القحط : « يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التي تليها » . وهذا توقيع لمعاوية نرى فيه كيف وقف بعض الخلفاء موقفا شديدا تجاه بعض المطامع المادية للمتطلعين من العمال . فقد كتب اليه عامله علي البصرة يسأله ان يعينه في بناء داره بالبصرة باثني عشر الف جذع : « أدارك في البصرة ام البصرة في دارك ؟ » .

## التوقيعات وصورة من الحياة الاجتماعية

ثم ان هناك الجانب الاجتماعي من الحياة الاسلامية كما رصدته التوقيعات وهو على شيء كبير من الدلالة . فما تصورك لدولة يعرض افرادها مشاكلهم الاجتماعية — اسرية أو شخصية محضة — على حاكمها راسا طالبين منه السداد والتوجيه ؟ الا ترى حينئذ كم بلغ التصالح والود في العلاقة بين الحاكم والمحكوم ؟ بل دعني اقل لم يكن هناك حاكم أو محكوم بل أب لأسرة كبيرة وسع قلبه كل شكوى ، وكل عتاب ، جلس ليرعى المصالح ولم يعتل الحكم ليتسلط . لا ضير أن يتظلم بعض الناس أمام الخليفة نفسه دون خوف الحبس أو الاعتقال بل في هدوء وحكمة ورحابة صدر يجيبه الخليفة أو يوقع على طلبه بالاجابة . وهذا عمر بن عبد العزيز يوقع في قصة متظلم : « العدل أمامك » وفي قصة محبوس : « تب تطلق » . ولرجل قتل : « كتاب الله بيني وبينك » . وفي رقعة امرأة حبس زوجها : « الحق حبسه » .

واتسع صدر الحاكم في الدولة الاسلامية لكثير من الشكايات الشخصية الخاصة التي تطلب الارشاد فقد شكا رجل الى عمر بن عبد العزيز اهل بيته فوقع على شكواه : « أنتما في الحق سيان » وهنا يقرر الخليفة المساواة بين الزوجين . ومن هذا الوادي توقيع يزيد بن عبد الملك في قصة متظلم شكا بعض أهل بيته : « ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتني » .

والى جانب هذه المشاكل الزوجية كانت مسألة العلاقة بين الأبناء والآباء صورة أخرى من هذه الشكايات الشخصية . ففي رقعة رجل تظلم من ابنه يوقع عمر بن عبد العزيز : « ان لم أنصفك منه فأنا ظلمتك » . وهذا زياد يعود باللائمة على الأب فيقول في قصة رجل شكا اليه عقوق ابنه : « ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد » .

ولم يبعد الحاكم الاسلامي عن متاعب أفراد دولته التي كانوا يعانون منها بل شاركهم فيها ولو بالكلمة الطيبة تطمئن القلب وتهدىء الروع فهذا رجل يحن الى لقاء ولده بعد طول غيبة فيكتب بذلك الى جعفر بن يحيى فيوقع له : « غيبة يوسف صلى الله عليه وسلم كانت أطول » . وهذا آخر يشتكي حياته فهو أعزب : « الصوم لك وجاء » . وهذا ثالث يشتكي بعض خدمه فينصحه جعفر « خذ بأذنه ورأسه فهو مالك » .

وهكذا كان فن التوقيع — بحق — شاهدا ناطقا عن عصور مشرقة في حياة الدولة الاسلامية تراها تعود ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا )

## الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي — مكة المكرمة
## جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا باهدافها النبيله . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه .. وتقديرا لجهوداتهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لاحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزة الاولى : خمسون الف ريال
- الجائزة الثانية : أربعون ألف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون ألف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

### الشروط المطلوبة

١ ) أن يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .
٢ ) أن يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .
٣ ) أن يذكر الباحث جميع المراجعوالمخطوطات والمصادر العلمية التيإعتمد عليها فيكتابة البحث .
٤ ) أن يكتب الباحث ترجمةكاملة ومفصلة عن حياته معذكر مؤهلاته العلميةومؤلفاته أن وجدت .
٥ ) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .
٦ ) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .
٧ ) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيعالثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .
٨ ) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكةالمكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقمامسلسلا .
٩ ) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرامورئيس مجلسالقضاء الاعلى.
- الشيخ عبد العزيز بنعبدالله بن باز الرئيسالعام لادارات البحوثالعلميةوالافتاء والدعوة.
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلسالتاسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ أبوالاعلىالمودوديعضوالمجلسالتاسيسي للرابطة وأمير الجماعةالاسلاميةبالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعاً أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .

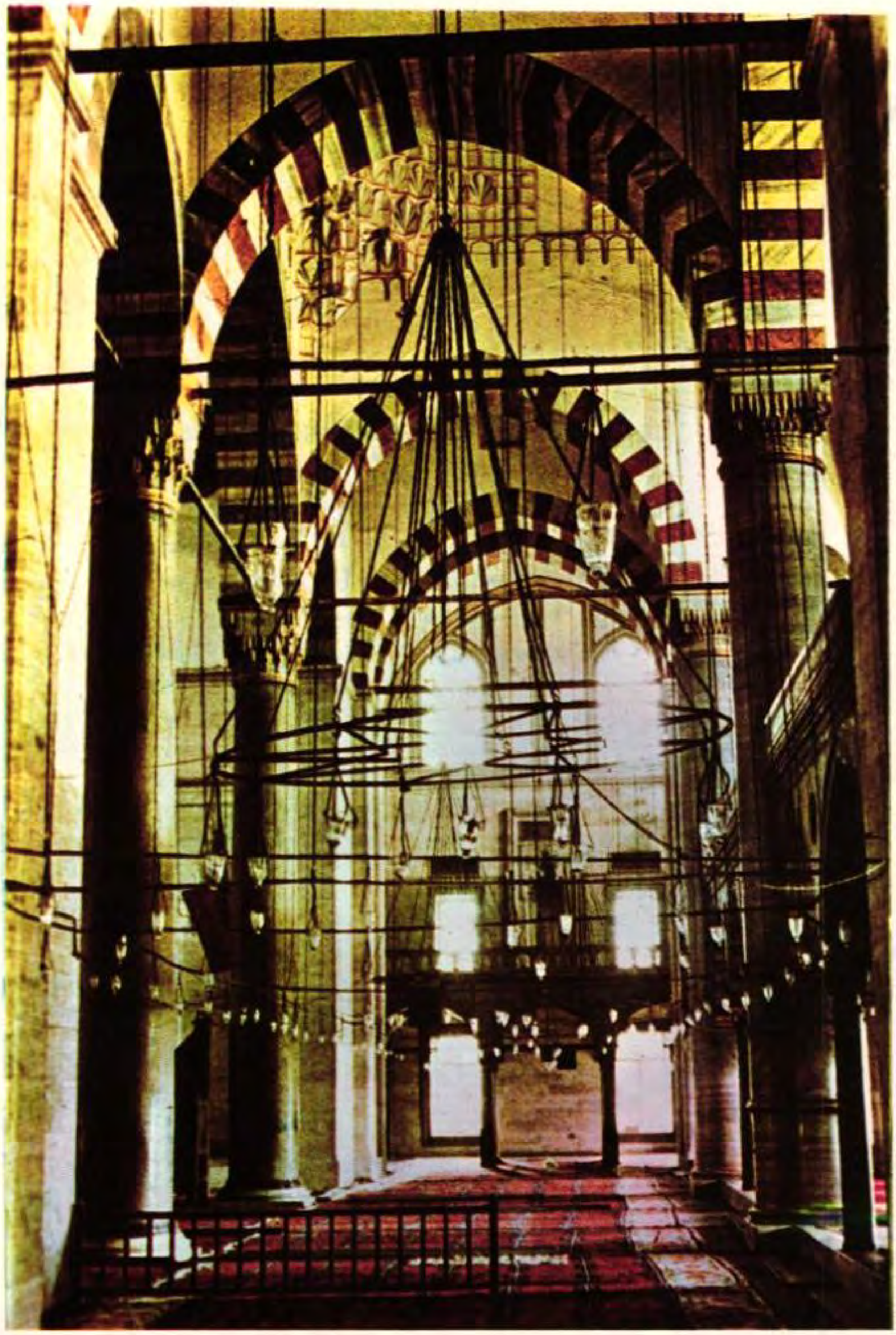
# اسط



للاستاذ محمد الحسيني عبد العزيز

# ـنبول

كانت بيزنطة ( اسطنبول حاليا ) حاضرة الدولة الرومانية الشـــرقية او البيزنطية تمتاز بمنعة موقعهـــا الفريد وسيطرتها علـــى مضيقـــي البسفور والدردنيل اســـهل ممرات بين أوروبا وآسيا ، وقد شيد هذه المدينة المهاجرون اليونانيون إبـــان



● داخل مسجد السليمانية



● الخط العربي بين بواكي مسجد السليمانية

حركة السيطرة الاغريقية على آسيا الصغرى في القرن السادس قبل الميلاد . وهكذا أتيح لهذه المدينة أن تتحكم في الطرق البحرية العالمية بين البحرين الاسود وايجه، كما تشرف على خليج القرن الذهبي الذي يمتد سبعة أميال ويمدها بحصانة طبيعية زادتها منعة وقوة.

ولم يقتصر الأمر على التحصين الطبيعي بل اهتم الرومان أيام الامبراطور قسطنطين بزيادة تحصينها ولهذا شيدوا لها سور المدينة الاول الذي كان سمكه ١٤ قدما وتدعمه ابراج عدة يرابط الجند فيها ، كما اقيم للمدينة سور خارجي يتراوح عرضه بين قدمين وستة اقدام وتدعمه أبراج أيضا ، هذا فضلا عن الخندق الذي يحيط بها والسلاسل الموضوعة تحت الماء لعرقلة تقدم السفن التي تريد مهاجمة المدينة .

ولم يكتف الرومان بهذا كله بل اختاروا لها الحراس الاشداء من الخيالة وممن اشتهروا وعرفوا



بالصلابة والجلد ، وزودت المدينة بخزانات تجلب اليها المياه من الينابيع التي تفيض بها التلال الشمالية .
وبهذا تمتعت المدينة بكفاية ذاتية ومنعة عسكرية ندر أن تتمتع بها مدينة عبر العصور ، وذلك بفضل الأسوار والقرن الذهبي والموقع الاستراتيجي والأسطول والجنود الذين يرابطون في مياهها دفاعا عنها .
وقد حاول العرب منذ فتحوا الشام عام ٤٠ هـ أن يفتحوا المدينة وبعثوا بأول حملة عربية يقودها عبد الرحمن بن خالد عام ٥٣ هـ كما قاد يزيد بن معاوية حملة اخرى لغزوها اشترك فيها ابناء كبار الصحابة أمثال عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن الزبير وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم .
اما أعنف الحملات فتلك التي قادها مسلمة بن عبد الملك والتي بلغت نحو ستين ألف جندي غير الاسطول البحري الذي زادت سفنه عن ألف وثمانمائة سفينة ، لإحكام الحصار على المدينة برا وبحرا ، وقطع الاتصال بينها وبين المناطق الشمالية التي كانت تمدها بالمؤن وقت الحصار .
وقد ساهمت كل من مصر وتونس والشام في ارسال القوات والسفن اللازمة لهذه الحملة البحرية الكبيرة وطال الحصار العربي للمدينة لكنها استعصت على العرب بسبب منعتها الطبيعية ولهبوب عواصف هوجاء شتتت السفن العربية ولاستخدام الرومان للنار الاغريقية التي أحرقت بعض السفن مما اضطر الخليفة عمر بن عبد العزيز الى اصدار الأمر لرجال الحملة بالانسحاب حفاظا على ارواح المسلمين .

### الفتح العثماني

اعد السلطان محمد الثاني خطة للاستيلاء على بيزنطة فأقام قلعة على الشاطىء الاوروبي على مقربة من العاصمة وتجاه الحصن الذي اقامه احد اسلافه على الشاطىء الآسيوي واستطاع العثمانيون بواسطة هذا الحصن الجديد أن يتحكموا في مدخل البسفور الحصين كما تيسر لهم الاستيلاء على مدينة ادرنه في الشمال الغربي لبيزنطة والاراضي المحيطة بها .
وارسل السلطان قوات كبيرة بلغت نحو خمسين الف جندي من خيرة قواته وزودهم بالسلاح والمدفعية التي استخدمت لاول مرة فدكت بعض اسوار المدينة ، بينما كان البيزنطيون يتنازعون فيما بينهم معتقدين ان المدينة حصينة لا تقهر، وقاموا باغلاق القرن الذهبي ليحولوا دون تسرب الاسطول العثماني لمهاجمة بيزنطة من ناحية الشمال .
ولكن الجند العثمانيين بداوا يضربون المدينة من الغرب وتمكنوا من نقل سفن خفيفة الى القرن الذهبي ثم انزلت في مياهه ، وهكذا فوجىء البيزنطيون بجند الانكشارية من العثمانيين يتسلقون اسوار المدينة من خلال ثغرة استطاعوا فتحها في الاسوار .
ودخل السلطان العثماني محمد

الثاني حاضرة البيزنطيين في يوم ٢٩ مايو ١٤٥٣ م وتوجه الى أكبـر معابدها سانتا صوفيا وحولها الى مسجد ، واصبحت اسطنبول منذ ذلك التاريخ مدينة اسلامية .

وقد أقيمت في المدينة المساجد تخليدا لذكرى المجاهدين الاوائل من كبار الصحابة أمثال ابي أيوب الأنصاري الذي كان قد اشترك في حملة يزيد بن معاوية وتوفي هناك اثناء حصار المدينة ودفن على اطرافها. وينسب الى هذا الصحابي الجليل اشهر احياء المدينة وهو موضع يفد اليه العثمانيون للتبرك ، ويذكرون البطولات الاسلامية التي سطرها العرب الاوائل الذين كانوا يشتركون في الحملات طالبين الشهادة طامعين في الثواب والمغفرة يريدون نشر الدين الحنيف واعلاء كلمة الله سبحانه ، وظل ضريح ابي أيوب الانصاري موضع تقدير سلاطين العثمانيين ورعايتهم يتوجه اليه السلاطين عند توليتهم العرش حيث تقام مراسم الاحتفال بتوليتهم هذا المنصب ويتقلدون السيف اعلانا بتولي الحكم والسلطان .

وقد حول السلطان محمد الثاني كنيسة أيا صوفيا الى مسجد يؤدي فيه المسلمون صلاتهم بعد أن غدت المدينة حاضرة للمسلمين وعاصمة للعثمانيين فأضيفت لها المنارات في عهده ، وفي أيام ولي عهده بايزيد ، واصبح الان متحفا يضم التراث الاسلامي والمخلفات الدينية من عدة عصور .

ومن أروع مساجد اسطنبول مسجد السلطان سليمان القانوني الذي وضع تصميمه المهندس سنان باشا وجمع فيه بين طرز العمارة الاسلامية من استخدام المنارات السامقة والزخارف الهندسية والكتابية العربية الى جانب الطرز البيزنطية من استخدام القباب وأنصافها في تغطية المباني .

ويضم المسجد صحنا خارجيا وحديقة وضريحا داخل سور واحد تقوم حولها المكتبة والمدرسة والحمامات باعتبارها مؤسسات لازمة للمسجد يجد فيها الدارسون ما يطلبون من كتب للاطلاع والبحث.

ويمتاز المسجد بقبته الفريدة الضخمة التي يحف بها نصفا قبة أصغر منها ، ويخرج من هذين النصفين نصف قبة أخرى ، وهذا اسلوب بديع في العمارة انفردت به العمارة العثمانية كما كسيت جدران المسجد من الداخل بالرخام المتعدد الألوان وغطى جدار القبلة بالقيشاني البديع ، وقام بزخرفة النوافذ أمهر فناني العصر ، أمثال سبرقوش ابراهيم ، وافتتح السلطان المسجد بنفسه تقديرا منه لهذا البناء الفريد وأهدى المهندس سنان مفتاحا ذهبيا تقديرا له على عبقريته وتكريما على تصميم هذا البناء العجيب .

ومن المساجد الرائعة ما شيده السلطان بايزيد الثاني وهو من عمل المهندس خير الدين اغا وتتجلى فيه روعة العمارة العثمانية ممزوجة بالعمارة الايرانية فالمداخل العالية والزخارف المختلفة بأسلوب ايراني وعقود شيدت من الرخام الابيض والاسود على التوالي في تناسق بديع يضفي على البناء روعةوجمالا. وترتكز العقود على اعمدة من حجر



● منصة المقرىء بالمسجد الازرق

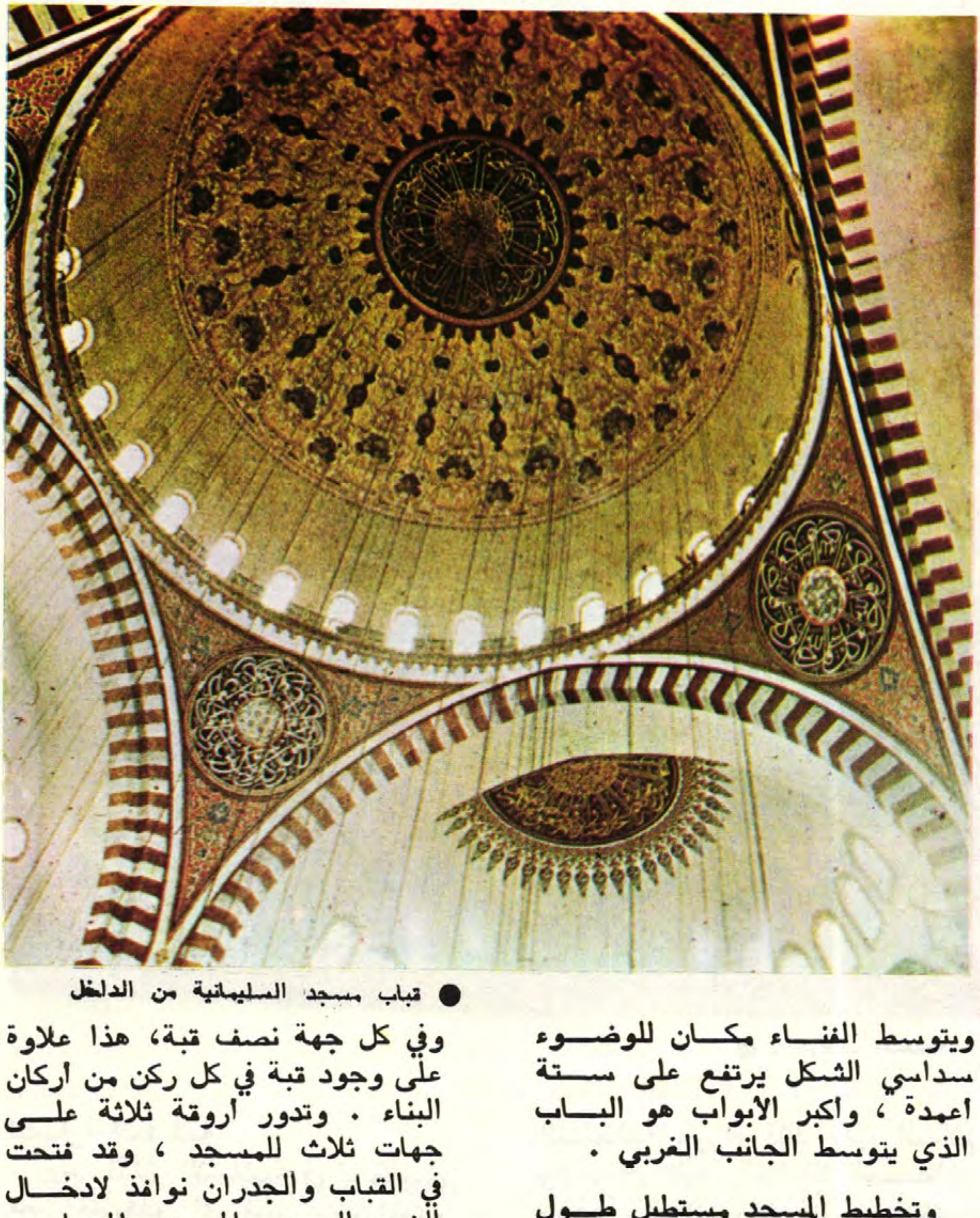


● مسجد السليمانية

اليشب والمرمر الابيض ، وينفــرد هذا المسجد ببناء المنارات في اجنحة مستقلة عن المسجد على خــلاف الطراز العثماني الذي اشتهر ببناء المآذن في اركان المسجد ، ويتوسط صحن المسجد حوض للوضوء مثمن الشكل ، كما احيط ضريح السلطان بحديقة منوعة الاشجار والازهار .

واجمل مساجد المدينة مســجد السلطان احمد الأول الذي شيد بين ١٦٠٩ ــ ١٦١٦ م وقام بتصميمــه المهندس محمد اغــا اشهر معماري عصره ويقع هذا المسجد جنوب ايا صوفيا وله سور مرتفع يحيط بــه من ثلاث جهات ، وفتحت في السور خمسة ابواب تؤدي ثلاثة منها الى الصحن ويؤدي الاثنان الباقيان الى ايوان القبلة .

أما الصحن فهو فناء كبير يتقدم المسجد وتحيط به أروقة معقــودة محمولة على اعمدة من الجرانيت تيجانها من الرخام ذات مقرنصات،



● قباب مسجد السليمانية من الداخل

ويتوسط الفنــاء مكــان للوضــوء سداسي الشكل يرتفع على ســتة اعمدة ، واكبر الأبواب هو البــاب الذي يتوسط الجانب الغربي .

وتخطيط المسجد مستطيل طــول ضلعيه ٦٤ ، ٧٢ مترا على التوالي، وتتوسطه قبة محمولة على اربعــة عقود مدببة ترتكز على اربعة أكتاف ضخمة تشبه الاعمدة في شــكلهــا الاسطواني ذي التجاويف ، ويحف بهذه القبة الضخمة أربعة قباب ، وفي كل جهة نصف قبة، هذا علاوة على وجود قبة في كل ركن من أركان البناء . وتدور أروقة ثلاثة علــى جهات ثلاث للمسجد ، وقد فتحت في القباب والجدران نوافذ لادخــال الضوء الى حرم المسجد والمحراب . كما غطيت جدرانه بالقيشاني الأزرق والأخضر ، وللمسجد ست منارات سامقة مما جعل عمارته تتفوق على سائر العمائر العثمانية بل علــى عمارة أيا صوفيا التي كانت قبســا

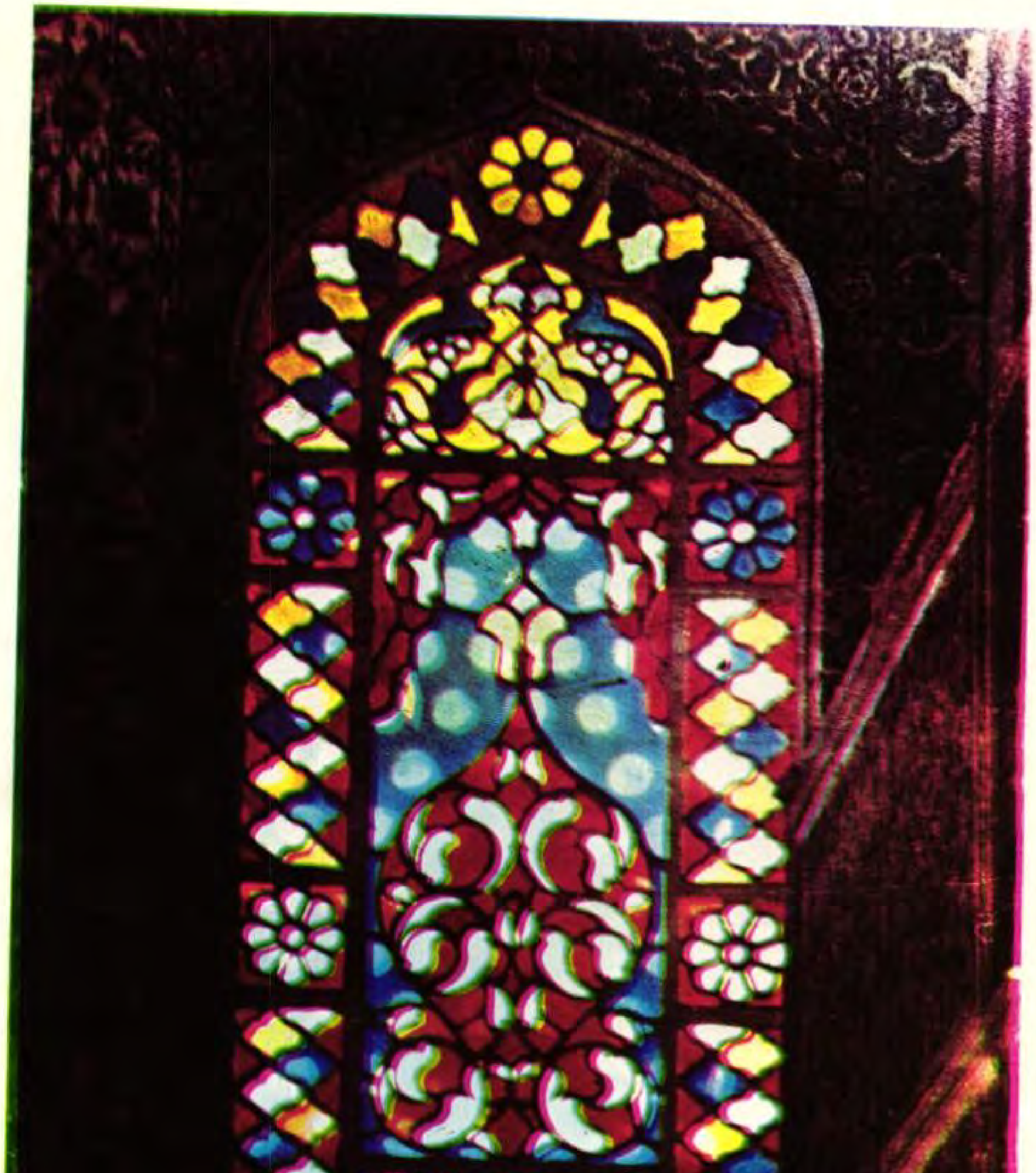


● مخطوطات اسلامية .

للعمارة العثمانية .

ومن الآثار الاسلامية في اسطنبول قصر طوبقابو أي قصر باب المدفع الذي ظل المقر الرسمي للعثمانيين، والمقر الأساسي لهـم وشهد أحداث الحكم وما كان فيهـا من مؤتمرات تعقد ومؤامرات ضد النظام العثماني نفسه . ويعرف باب هـذا القصر بباب همايون وتقـع خلفه ساحة الموكب حيـث تعرض المواكـب السلطانية ووراء ذلك باب السلام ولا يدخل اليه راكبا الا السـلطان وحده . وخلف ذلك أبواب تـؤدي الى قسم الحريم وآخر الى الديوان وباب الى المطبخ ورابع يدعى باب السعادة .

وقـد تحول القصر الى متحـف عظيم يضم مكتبة ضخمة جمعهـا السلاطين من سائر الولايات العربية التي احتلها العثمانيون .



● أحد نوافذ المسجد الازرق



● سبيل ماء بساحة مسجد السلطان أحمد

ويضم المتحف سيفا للنبي عليه الصلاة والسلام ، وسيوفا للخلفاء الراشدين ، وبردة النبي الكريم وخاتمه ، وقد أخذت البردة من مصر ، هذا علاوة على نسخ خطية فريدة من المصاحف احداها نسخة تنسب الى الخليفة عثمان بن عفان ونسخة عن الكتاب الذي كان الرسول الكريم عليه الصلاةوالسلام قد بعث به الى المقوقس يدعوه الى الاسلام .

ان أسطنبول مدينة غنية بتراثها الاسلامي وبعمائرها الفريدة في طرازها وبديع مبانيها العثمانية ، فضلا عن كونها مدينة القباب والمآذن التي تميزت بطرزها البديعة والتي تحكي قصة تاريخ حضارة الاسلام وهي موضع تقدير علماء تاريخ الفن يعجبون بها ، ويقومون بدراسة لتحديد طرزها وأساليبها .

# هُوَ اللّهُ الذي لا إلهَ إلاّ هُوَ

للاستاذ أحمد عبد الهادي

من علم الانسان ما لم يعلم ؟ … وهدى المسافر في الدجى بالأنجم؟
واعد للطفل الضعيف غذاءه … لبنا خفيف الهضم حلو المطعم ؟
الله علم عبده واعزه … وهدى الغريب وأطعم الطفل العمي

* * *

من أيقظ الأطيار إبّان السحر … تشدو وتسعى للغذاء بلا حذر
وتعود للأعشاش مالئة الحشا … لتزق أفراخا صغارا تنتظر ؟
الله أيقظها واطلق شدوها … واطارها للعيش من فوق الشجر

* * *

من أخرج الشجر العظيم من النواة … وأقله الثمر الجميل كما تراه ؟
وأعده للناس حلوا طيبا … شتى المذاق وقد سقى نفس المياه؟
الله اخرجه وحمله الجنى … وسقاه ماء واحدا يجري الحياه

* * *

من ذا الذي رفع السماء بلا عمد … ومن الذي يعطيك أن ترج المدد ؟
ومن الذي يدري بسرك إن خفا … ويقيك سيىء ما بصدرك من كمد؟
الله رافعها السماء وعالم … بالسر ، وهو البارىء الفرد الصمد

* * *

من ذا الذي ناداه من قلب البحار … قوم على الفلك الذي لقى الدمار ؟
ريح وأمواج ترامت فوقهم … فاتى بهم للبر ثم الى الديار ؟
الله نجاهم واذهب روعهم … ووقاهم الله الهلاك والاندثار

* * *

من ذا الذي نظم الكواكب في الفلك … وترى النهار اذا مضى ياتي الحلك؟
بادق ما كان النظام ودونما … خلل ، ولا تلقى الكواكب تشتبك ؟
الله ناظمها بغير مساعد … وهو المليك اجل ، ومالك من ملك

* * *

من أخرج الانسان من ماء مهين … ونشاه أطوارا على مر السنين ؟
واجاد صورته وابدع خلقه … وهداه بالتفكير للحق المبين ؟
الله أبدعه وأكمل خلقه … وحباه عقلا يستضيء به اليقين

# لغويات

اعداد : الشيخ محمود وهبة

## أشياء تختلف اسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها

لا يقال « **كأسٌ** » الا اذا كان فيها شراب والا فهي زُجاجَة ، ولا يقال « **مائدة** » الا أذا كان عليها طعام والا فهي خِوانٌ ، ولا يقال « **كُوزٌ** » الا اذا كانت له عُرْوَةٌ والا فهو كُوبٌ .

ولا يقال « **قلم** » الا اذا كان مَبْرِيّاً والا فهو أُنبوبَةٌ ..

ولا يقال « **فَرْوٌ** » إلا إذا كان عليه صوف والا فهو جِلْد ..

ولا يقال « **عِهْنٌ** » الا اذا كان مصبوغا والا فهو صوف ..

ولا يقال « **وَقُودٌ** » إلا إذا اتقدت فيه النار والا فهو حَطَبٌ ..

ولا يقال « **عَويل** » الا اذا كان فيه رفع صوت والا فهو بكاء ..

ولا يقال « **ثَرَي** » الا اذا كان نديا وإلا فهو تراب ..

ولا يقال « **رُضَابٌ** » إلا لماء الفم وهو في الفم فاذا خرج منه فهو بُزَاق ..

ولا يقال للشجاع « **كَمِيٌّ** » الا اذا كان شاكي السلاح والا فهو بَطَل ..

ولا يقال للذهب « **تِبْرٌ** » الا ما دام غير مصوغ ..

ولا يقال للشمس « **غَزَالَةٌ** » الا عند ارتفاع النهار ..

## اسم مفعول أتى بلفظ اسم الفاعل

تقول العرب سِرٌ كاتِمٌ أي مكتوم ، ومكان عامـــر أي معمور ، وفي القرآن الكريم : ( **لا عاصِمَ اليوم من أمر الله** ) أي لا مَعْصُوم، وقال تعالى : ( **خُلِقَ من ماء دافِق** ) أي مدفوق ، وقال : ( **في عيشة راضية** ) أي مرضية .. وقال جرير :

**إن البليـَّـةَ من تَمَـلُّ كلامَـه — فانْفَع فؤادَك من حَديثِ الوامِقِ**

أي من حديث الموموق ..

# النصيحة
## دين وضرورة وحياة

معوض عوض ابراهيم

المؤمنون كنفس واحدة ، يتعاونون علـى البـر والتقوى ، ويتواصون بالحق ، ويتواصون بالصبر ، وهم كما قال الله تعالى :

**( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ... )** التوبة/٧١ .

ولقد سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قول الله تعالى :

**( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله )** آل عمران/١١٠ . فقال: « من أراد أن يكون من أهل هـذه الآية فليؤد شرط الله فيها » .

ويذكر الله من غير هذه الأمـة المفضلة أقواما فيقول :

**( من أهل الكتاب أمة قائمة يتلـون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون**

**يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعـروف وينهـون عـن المنكـر ويسـارعون في الخـيرات )** آل عمران/١١٣ و ١١٤ . والله تعالى قد أمضى سنته في الأمم السابقة ، فحفظ من السوء أقواماً كانوا ينهون عن الفساد في الأرض.. وسنته في خلقه ومخلوقاته ماضية الى يوم القيامة .. فقال سبحانه : **( فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض )** هود/١١٦ . وقال: **( فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون )** الأعراف/١٦٥ .

وأوجب سبحانه اللعن — وهو أشد ما عنون به على غضبه — لأقوام فقال: **( لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون )** المائدة/٧٨ و ٧٩ .

والآيتان والآيات بعدها أوردها أبو داود والترمذي في حديث رواه ابن مسعود وقال الرسول صلوات الله عليه في تمامه : « كلا ، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطرا ، ولتقصرنه على الحق قصرا ، او ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم ليلعننكم كما لعنهم » تأطروهم : تعطفوهم . وتقصروهم : تحبسوهم. وكم أخطأ ويخطىء ناس فهم قول الله تعالى :

**( يأيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم )** المائدة/١٠٥ . فيرونها عذرا للمتقاعسين عن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي الآية قوله تعالى : **( إذا اهتديتم )** وانعام النظر فيها كاف في اقامة الحجة على الذين يريدون للشر أن يبيض ويفرخ ، ويحبون أن يمضي كل انسان في هذه الحياة على هواه غير متقيد بشيء من هدايات الله ، وسنة مصطفاه ، وما تفرضه فرصة الحياة الواحدة التي تجمعنا وتوجب علينا أن نتواصل ونتكافل ونتبادل أسباب الوجود والعيش الرغيد « ان من ترك الأمر بالمعروف لم يهتد » هكذا قال غير واحد من صحابة رسول الله وتابعيهم وليرجع من شاء الى تفسير ابن جرير والقرطبي والآلوسي وغيرهم في هذه الآية ، وحسبهم قول الرسول صلوات الله عليه « مثل القائم في حدود الله ، والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، وكان الذين في أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم . فقالوا : لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ، ولم نؤذ من فوقنا . فان تركوهم وما أرادوا ، هلكوا جميعا، وان أخذوا على أيديهم نجوا ، ونجوا جميعا » أخرجه البخاري وغيره عن النعمان بن بشير رضي الله عنه . وروى أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة أن أبا بكر رضي الله عنه قال : يأيها الناس انكم تقرأون هذه الآية : **( يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم )** المائدة/١٠٥ واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه » .

ان ترابط الناس ضرورة حياة ان لم نأخذه من مثل قول الله تعالى :

**( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا )** آل عمران/١٠٣ وهل يكون الاعتصام بحبل الله كما أمر الله به الا حين نضطلع بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل حال ؟!

يقول الكسيس كاريل في كتابه « الانسان ذلك المجهول » ص ٣٠٢ : « كل انسان مرتبط بأولئك الذين سبقوه، وبمن سيتبعونه ، انه يمتزج بهم بطريقة ما ، اذ يبدو أن الانسان لا يتألف من ذرات منفصلة ، كما يتألف الغاز من الجزيئات ، فهو اشبه بشبكة ممتدة مكونة من خيوط طويلة تمتد في الاتساع — الزمن — وتتألف من سلسلة من الأفراد — لا شك أن الفردية حقيقية ، ولكنها أقل تحديدا مما نعتقد ، كما أن استقلال اي فرد عن الآخرين وعن العوالم وهم ». اهـ

.. ان ذلك الترابط الضروري بين الناس ماضيهم وحاضرهم وآتيهم ، وبخاصة أبناء فرصة الحياة الواحدة، يوشجه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلا عجب أن ينزلهما الله منزلتهما في كتابه ، وأن يضعهما الرسول صلوات الله عليه في موضعهما من سنته المطهرة قولا وعملا ، وأن يمضيا سلوكا راشدا في حياة الرعيل الاول من صحابة رسول الله ، والذين اتبعوهم باحسان ، وأن يكونا ينبوع سكينة ودعة وعزة ومنعة في حياة المسلمين بعد ذلك ، حتى اذا غطت عليهما الانانيات والجهالات ، أصيب الناس من ذلك بقاصمة الظهر ، خرج الشيخان في صحيحهما عن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا مرعوبا يقول :

« لا اله الا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج ، مثل هذه — وأشار بأصبعيه الابهام والتي تليها — فقلت :« يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون » ؟! قال « نعم ، اذا كثر الخبث » .

يقول الامام الشافعي رضي الله عنه : « لو عمل الناس بقول الله تعالى : **( والعصر. إن الانسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر )** سورة العصر ، لوسعتهم .. » .

والتواصي بالحق ههنا بين العواصم من الخسران هو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكان ، ومن نافلة القول ، أن يأمر بالحق من التزمه ، قبل أن يقال له :

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فاذا انتهت عنه فأنت حكيم

وقبل أن يتجه اليه قول من قال :

وغير تقي يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوي الناس وهو مريض

وقد أنحى الله بالملامة على أحبار بني اسرائيل فقال : **( اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وأنتم تتلون الكتاب افلا تعقلون )** البقرة/٤٤ .

وقال للمؤمنين **( كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون )** الصف/٣ .

يقول الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره لسورة العصر « ولا يصح أن يظن ظان أن النجاة — اي من الخسران — منوطة بالتواصي بالحق، وان لم يكن الموصي آخذا به، فلو كان مبطلا وأوصى بالحق فقد نجا ، هذا ما لا يعقل ، وانما جاءت الآية الكريمة على طريقة الايجاز التي فضل بها القرآن جميع الكلام ، فان المراد : من كان على الحق وأوصى به.. ومن المعروف عند العقلاء ، انه لا يوصي

بالشيء ولا يدعو اليه ، الا من أصاب منه الحظ الاوفر ، وكيف يدعو الى أمر، ويحسن الدعوة اليه من لا تكون له من ذلك الأمر حلية يعرف بها ؟! وما تراه من قوم يدعون الى المعروف وهم يقيمون على المنكر ، فذلك لايعد دعوة صحيحة ، لأنهم لا يعرفون كيف يدعون ، وهم في دعوتهم الى ما يدعون اليه ينفرون الناس منه ، ولا يميلونهم الى ناحيته ، وخطاب الكتاب انما جاء على المعروف المألوف عند العقلاء » .

« وانما قال **( وتواصوا )** ولم يقل **( واوصوا )** ليبين ان النجاة من الخسران انما تناط بحرص كل فرد من افراد الأمة على الحق ، ونزوع كل منهم الى ان يوصي به قومه ، ومن يهمه أمر الحق ليوصي صاحبه بطلبه ، يهمه أن يرى الحق فيتقبله ، فكأنه في هذه العبارة الجزلة قد نص على تواصيهم بالحق ، وقبولهم الوصية به اذا وجهت اليهم » .

وبعد بسط القول في التواصي بالحق والتواصي بالصبر، قال الشيخ رشيد رحمه الله « فقد أودع الله في هذين الركنين — ركني الامربالمعروف والنهي عن المنكر — جميع الأعمال والأحوال، وقرر لنا الا نجاة لقوم من الخسران في الدنيا والآخرة ، الا بأن يقوم كل واحد منهم بما يجب عليه من ذلك ، بالقدر الذي يمكنه ، وعلى الوجه الذي يمكنه ، وقد أكد لنا الخبر بما أورده من القسم ، فليس في الخير تجوز ، ولا فيما تضمنه من الأمر هوادة ، فمن الواجب على كل أمة تريد أن تنجو من الخسران ، أن تقوم بهذا الفرض ، وهو التواصي بالخير ، والتناهي عن الشر ، فاذا طرأ على عوائد الأمة أو نزل بها من الحوادث ما بغض اليها التناصح ، او حبب اليها التساهل في فريضة التواصي ، كان ذلك انذارا بحلول الخسار وتعرضا في الدنيا للعار والدمار ، وفي الآخرة لعذاب النار ... » أهـ

قال الامام القرطبي في تفسيره : « جعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقا بين المؤمنين والمنافقين ، فدل على ان أخص اوصاف المؤمنين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. » أهـ . وهو ينظر الى قوله تعالى:**( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض )** التوبة/٧١ .

وقوله : **( المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف . )** التوبة/٦٧ .

وليس شرطا أن يكون الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مأمورين من ذي سلطان ، فميادين الأمر بالمعروف كثيرة ، ووسائله باليد واللسان والقلب ، وعموم الأمر به والنهي عن المنكر حيث وردا فيالقرآن والسنة ، غير مقيد بهذا الشرط .. قال الامام ابو حامد الغزالي : « قد شرط قوم أن يكون مأذونا له من جهة الامام ، وهذا الاشتراط فاسد ، فان الآيات والأخبار تدل على أن كل من رأى منكرا فسكت عليه عصى اينما رآه ، وكيفما رآه على العموم بلا تخصيص ، فشرط التفويض من الامام تحكم لا أصل له » .

والعلماء يذكرون ثلاث حكم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

أولاها : اقامة حجة الله على خلقه قال تعالى:**( رسلا مبشرين ومنذرين**

**لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل )** النساء/١٦٥ .
ثانيتها : خروج الأمر من عهدة التكليف بالأمر بالمعروف .. قال تعالى في صالحي الذين اعتدوا في السبت **( قالوا معذرة إلى ربكم )** الأعراف/ ١٦٤ . وقال لمصطفاه : **( فتول عنهم فما انت بملوم )** فدل على انه لو لم يخرج من العهدة لكان ملوما .
ثالثتها : رجاء النفع للمأمور قال تعالى : **( معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون )** الأعراف/١٦٤ وقال: **( وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين )** الذاريات/٥٥ . وقال : **( فذكر إن نفعت الذكرى )** الأعلى/٩ وانها لحق يؤدى ، وواجب للأزواج والأبناء والأهل وغيرهم يسدى .. والله تعالى يقول : **( وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا . )** طه/١٣٢ . ويقول : **( يأيها الذين آمنوا قوا انفسكم وأهليكم نارا . )** التحريم/٦ .

وفي الصحيح يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع ..) .. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا شأنهما في دين الله ، جانب من جوانب النصيحة التي جمع النبي صلى الله عليه وسلم فيها الدين كله في الحديث الذي رواه تميم الداري رضي الله عنه : ( الدين النصيحة ). قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : ( لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم ) رواه مسلم .

والعلماء يقررون أن هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور عليها الفقه، وقال الحافظ ابو نعيم : « هذا حديث له شأن » وقال محمد بن أسلم الطوسي : « انه أحد أرباع الدين » وقال ابن منظور في كتابه « لسان العرب » بعد أن أورد أن نصح : أي خلص « والنصح نقيض الغش ، مشتق منه نصحه وله نصحا ونصيحة ... وهو باللام أفصح قال تعالى : **( وانصح لكم )** الأعراف/٦٢ ويقال : نصحت له نصيحتي نصوحا أي أخلصت وصدقت » .

والنصيح الناصح ، وقوم نصحاء قال النابغة الذبياني ..

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا
رسولي، ولم تنجح لديهم وسائلي

وأورد الحديث ثم نقل قول ابن الاثير في « النهاية » فقال :

« النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ، هي ارادة الخير للمنصوح له، فليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة يجمع معناها غيرها .. واصل النصح الخلوص ، ومعنى النصيحة لله : صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية في عبادته ، والنصيحة لكتاب الله : هي التصديق به والعمل بما فيه . وتصديق الرسول والعمل بنبوته ورسالته والانقياد لما أمر به ونهى عنه هي النصيحة له صلوات الله عليه ، والنصيحة لأئمة المؤمنين تكون بطاعتهم في الحق ، والنصيحة لعامتهم هي ارشادهم الى الصالح » اهـ .

قال صاحب الكشاف : « يقال نصحته ونصحت له، وفي زيادة الكلام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة، وانها وقعت خالصة للمنصوح مقصودا بها جانبه لا غير ، فرب نصيحة ينتفع بها الناصح فتقصد النفعين جميعا ، ولا نصيحة أخص من نصيحة الله ورسله عليهم الصلاة والسلام .. قال صاحب المنار في تفسيره لسورة الأعراف بعد ايراد كلام ابن الأثير

والزمخشري : « فعلم من هذا أن الأصل في النصيحة ان يقصد بها صلاح المنصوح له لا الناصح ، فان كان له فائدة منها وجاءت تبعا فلا بأس ، والا لم تكن النصيحة خالصة. وذكر حديث تميم بنأوس الداري.. »

ولعل الاخ القارىء قد استبان عموم النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللأئمة والعامة ، على حين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يتأتيان الا لعامة المؤمنين ولخاصتهم فحسب، ومن هنا كان النصح لله عمل الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين قال نوح لقومه : **( ابلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون )** الأعراف/٦٢ . فهو نصح على نور من علمه بالله .

وقال هود لقومه : **( ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين )** الأعراف/ ٦٨ .

وقال صالح لقومه : **( لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين )** الأعراف/٧٩ .

وقال شعيب لقومه :**( لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسي على قوم كافرين )** الأعراف/٩٣

وهكذا قال خاتم المرسلين صلوات الله عليه في اول لقاء جامع مع قومه: (ان الرائد لا يكذب اهله .. الحديث)

وبقي النصح بعد المصطفين الأخيار دينا في ذمم الصالحين الحكماء الذين علموا من الحقائق ما لم يعلم غيرهم، وواجبا في اية قضية من قضايا الدين والحياة تدرك أبعادها ، ويعرف مصدرها ومواردها أكثر مما يعرفه ذلك الذي تتوجه اليه بنصحك وارشادك ، بشرط الاسلام في ذلك، من الاخلاص والحكمة والعلم بما تأخذ فيه من قول وتوجيه ، والحرص على الا تجرح شعور من تخاطبه .. ومن مواريثنا الصالحة : « من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه » .

وكم أعجب من كاتب كتب في جريدة « الجزيرة » السعودية في العدد الصادر في ١٣٩٦/٢/١٥ هـ في باب « هوامش صحفية » تحت عنوان : « ما أثقل النصح على النفوس » !! قال فيه : « ولو لم يكن من آفات النصح الا انيحس المنصوح بالذل أمام الناصح ، ويسترخي له ، ويحني رأسه أمامه ، ويرى أنه أعلم منه لكفى » واستشهد على كلامه ، بأقوال بعض الأدباء والشعراء التي لا يقام لها وزن في هذا المجال ، ولست أدري كيف غابت عن الكاتب حكمة الحكماء ، وأخلاق الناصحين في أعصار وأمصار ، ولم يبرز له الا قول الأدباء ذوي الحساسيات ؟! كقول الشاعر :

فدع النصائح ما استطعت فانها
تبدي العيوب وتطمس الحسنات

ان النصيحة تفتح على المنصوح عالما من الهدى والصلاح واسع الساحة ، تتعدد هباته وتتجدد ، وتؤتي أكلها ما امتدت الحياة ، ورحم الله من قال : « صديق لك كلما لقيك ذكرك بعيب فيك ، خير من صديق لك كلما لقيك وضع في كفك دينارا » .

وايهما اجدى دينار يذهب في لحظات ام نصيحة تمحو الخطأومهانة النقص الملازم الى آخر الحياة ؟!

وشاعرنا العربي القديم يقول :

أنت عيني وليس من حق عيني
تر كاأجفانها على الأقذاء

والمرء لا يرى حقيقة عيب نفسه،

وان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول : « أيها الناس تهادوا النصائح كما تتهادون الأطباق » .

فمن نأخذ قوله من هؤلاء ومن ندع ؟!

ومرة أخرى فان للنصح حقه في الاسلام ، وهو يكون ثقيلاً اذا جاوز مشارعه في دين الله ونحن نقول مع شوقي رحمه الله « آفة النصح أن يكون جدالا .. البيت .. لكن شوقي وضع النصح موضعه وهو يقول .. والنصح خالصه دين وايمان » ..

قال ابن النحاس في كتابه « تنبيه الغافلين » ص ٧٢ :

« ولا شك أن من رأى اخاه على منكر ، ولم ينهه فقد أعانه عليه بالتخلية بينه وبين ذلك المنكر ، وعدم الاعتراض عليه ، وليس هذا من الدين في شيء ، اذ لا يؤمن الرجل حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وانما الدين النصيحة ، ومن راى انسانا يهوى في النار ولم ينصحه فانما اثمه عليه » أهـ .

انها ليست وصاية ــ أيها الكاتب ــ أن تنصح صادقا ، وليتك سألت نفسك: ما معنى ارسالك القلم يجري على هواه بعيداً عن هدايات الله ؟ أليس ذلك افتقادا لمنصب الموجه الفاهم كما تقول ؟!

وليس « الأحمق » ولا «الفضولي» ذلك الذي ينصح اخاه مبتغيا ــ بشرط الاسلام في ذلك ــ صلاحه وهداه ، كما نقلت عن العرب انهم كانوا يعدون « من بذل النصيحة دون ان تطلب منه «احمقا» ! ــ هكذا كتب ــ لانه يجيب قبل أن يسأل » .

وفي شرح الأربعين النووية للامام أبي زكريا النووي الشافعي في آخر حديث « الدين النصيحة ... » أنه صلى الله عليه وسلم قال : ( اذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له ).

« وهو يدل على تعليق الوجوب بالاستنصاح لا مطلقا ، ومفهوم الشرط حجة في تخصيص عموم المنطوق » فجوابه :

« انه يمكن حمل ذلك على الأمور الدنيوية كنكاح امراة ، ومعاملة رجل ونحو ذلك ، والاول يحمل بعمومه الى الأمور الدينية التي هي واجبة على كل مسلم .. » أهـ .

ورضوان الله على أبي حفص عمر فقد قال من فوق منبر رسول الله صلوات الله عليه وسلامه « رحم‌الله امرأ أهدى الى عيوبي » .

انه الدين وأداء الحق والقيام بالواجب أن ننصح صادقين مخلصين يقول الامام الغزالي في « الاحياء » في حقوق الاخوة والصحبة :

« فان الصحابة تقتضي حقوقا كثيرة ، في أحوال متقاربة مترادفة على الدوام ، والجوار لا يقتضي الا حقوقا قريبة في أوقات متباعدة لا تدوم .. »

« ومن ذلك ، التعليم والنصيحة ، فليست حاجة أخيك الى العلم أقل من حاجته الى المال ، فان كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من فضلك ، وارشاده الى كل ما ينفعه في الدين والدنيا ، فان علمته وأرشدته ، ولم يعمل بمقتضى العلم فعليك النصيحة، وذلك بأن تذكر له آفات ذلك الفعل وفوائد تركه ، وتخوفه بما يكرهه في الدنيا والآخرة لينزجر عنه ،وتنبهه على عيوبه ، وتقبح القبيح في عينه ، وتحسن الحسن ، ولكن ينبغي أن

يكون ذلك في منزل لا يطلع عليه احد، فما كان على الملأ فهو توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( المؤمن مرآة اخيه ) أبو داود باسناد حسن رواه أبو هريرة ..

قال: « اي يرى منه ما لا يرى من نفسه ، فيستفيد المرء بأخيه معرفة عيوب نفسه ، ولو انفرد لم يستفد، كما يستفيد بالمرآة بالوقوف على عيوب صورته الظاهرة ... » اهـ. وضرب المثل بمن ينبهك على حية او عقرب تحت ذيلك ، وقال : إن كراهة ذلك التنبيه والنصح هو منتهى الحمق » !!

وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال : « بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم » .

وحسب النصح شرفا أن يقرنه النبي صلى الله عليه وسلم ههنا وفي غير مكان — كما يبرز في غير ما آية في القرآن — بالصلاة والزكاة ..

والحسن رضي الله عنه يقول : « ان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده ان شئتم لاقسمن لكم بالله أن أحب عباد الله الذين يحببون عباد الله الى الله ، ويسعون في الأرض بالنصيحة» ان النصيحة لو لم تكن دينا لكانت صمام أمن الحياة ، ونظام صلاح المجتمع ، فبها تقال العثرات ، وتطمس السيئات ، ويرجع الناكب عن صراط الله من اسر هواه ولو ترك كل انسان يمضي في الحياة كما يريد لصار الشر سلوكا متبعا، ولرآه اقوام ، معروفا يؤثر ، وتعس من ليس له قلب يعرف به المعروف وينكر به المنكر ، وضل السبيل من لم ينصح صادقا .

ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتي
والنصح أغلى ما يباع ويوهب

## مجلة الدعوة

تلقينا والمجلة ماثلة للطبع ، العدد الاول من مجلة « الدعوة » بعد أن احتجبت عن قرائها ما يقرب من ربع قرن ، وهو لقاء حبيب يتيح لهذه المجلة ان تعاود نشاطها فى خدمة الاسلام والمسلمين ، وتلبي رغبة قرائها فى أن يجدوا على صفحاتها الكلمة المخلصة التي تدعو الى الاسلام على بصيرة وتهتف بالقرآن عن ايمان وتنادي بتطبيق الشريعة الاسلامية لتأخذ مكانها فى حياة الناس عقيدة وسلوكا .

ونحن اذ نهنىء الزميلة الكريمة ( الدعوة ) لنتمنى لها وللاخوة القائمين عليها كل سداد وتوفيق وان ينفع الله المسلمين بالكلمة الهادية الهادفة .
والله من وراء القصد وهو يتولى الصالحين ..

# قالوا في الأمثال

## ان في الشر خيارا

مثل يضرب لاختيار اخف الضررين ، فقد يجد الانسان نفسه بين امرين احلاهما مر كما يقولون وفى كل منهما ضرر ، ولا بد له ان يختار احد الأمرين ، فلا شك انه سيختار اخفهما ضررا ، فلو ان رجلا اصيب في ذراعه ، وخير بين قطعها وبين هلاكه اذا تركها ، فانه – لا شك – سيختار قطع الذراع ويفضل الحياة بدونها على الموت ، وهو ان اختار ذلك فقد اختار اخف الشرين ، واهون الضررين وفضل شرا على شر .

ولو ان باغيا من الذين يروعون امن الناس ، هبط على امرئ وقبض على احد اولاده ، ثم خيره بين قتله وبين فديته بشيء كثير لافتداه بما يملك ، وفضل اخف الضررين .

ولو ان امة قوية اعلنت الحرب على اخرى اقل منها قوة ، لوقفت الضعيفة تختار شرا اقل من شر وتفاضل بين الضررين : بين ان تضحي بحريتها وشرفها وتسجل على نفسها عار الابد باستسلامها وخضوعها ، وبين منازلة تلك الامة القوية ، ولكنها فى سبيل العزة والكرامة والدفاع عن الحق ، تدفع العار عن نفسها ، وتبرئ ذمتها ، وان كان في ذلك الهلاك .. وهكذا يملي عليها العقل ان تختار اخف الضررين وتنازل عدوتها .

وفي مثل ذلك يكون شر اهون من شر ، أو شر خيرا من شر ، وعلى العاقل حينئذ ان يختار اهون الضررين واخف الشرين .

**إذا لم يكن من الموت بد     فمن العار ان تعيش جبانا !**

## كل ذات ذيل تختال

كان المترفون من العرب يلبسون الثياب ذات الذيل الطويل ، يجرونه من خلفهم فخرا وزهوا يصنع ذلك النساء ، وقد يصنعه الرجال ، ويعتبرون ذلك دليل العز والغنى . والمثل يضرب لكل من يختال بما أوتى زائدا على غيره ، وبما يمتاز به عما سواه ، فذو المال يتكبر ويتعالى بفضل ماله ، وذو العشيرة يتيه بعشيرته ، والشجاع القوي يزهى بقوته ويتيه بقدرته ، والجميل يتعالى بجماله والبليغ ببلاغته ، والمنجب بأولاده .. والعاقل من عرف قدر النعمة فشكرها ، فكانت عونا له على التواضع والبر لا على التعالى والكبر .

# الفاحشة

للدكتور وجيه زين العابدين

ما هذه الأمراض الكثيرة التي اجتاحت العالم حتى لا يكاد يخلو بيت في مدينة كبيرة من مريض يومي وقلما نجد أسرة الا وتحتفظ بخزانة للأدوية مثلما يكون عندها بعض الطعام .. هل هو الوعي الصحي كما يقال اذ يراجع الناس الطبيب لأقل عارض ؟ أم أن هذه الكثرة من الأمراض عقاب من الله لانحراف الناس عن الفطرة ؟ أم هي الميوعة والضعف اذ صار الانسان المتمدن قليل الاحتمال للألم فيهرع الى خزانة الأدوية ؟ .. ربما كانت كلها معا جانبا من جوانب كثرة الأمراض .. والذي أريد أن أتكلم عنه هو أحد جوانب هذه الأمراض ، وأحد أسبابها ..

قال النبي صلى اللهعليه وسلم « يا معشر المهاجرين خمس اذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن .. لم تظهر الفاحشة في قوم قط ، حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا » وذكر الحديث بقية الخمسة أخرجه ابن ماجه .

اذا كانت كلمة الفاحشة تعني أيضا غير الزنا وما يمهد لهذه الفاحشة فاني أعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قصد بهذا الحديث الزنا وما يمهد له كما ورد في القرآن الكريم بهذا المعنى قوله عز وجل **( ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن )** الأنعام/١٥١ .

وعلى هذا فان تبرج الفتاة وخروجها من البيت بغير مسوغ شرعي واختلاطها بالرجال من غير ضرورة لذلك وبالصورة التي نراها يعتبر في حكم الاسلام ممهدا لجريمة الزنا اذ يكون هذا الاغراء فتنة للرجل فيقع في الاثم الا من عصم الله ..

اذا دخل المرء في أي مخزن في الغرب قد يجد لوحة كتب عليها ( الفتاة الخارجة من البيت )

ويجد وراء هذه اللوحة أدوات الزينة من عطور وأصباغ ورموش وأظافر صناعية .. الخ .. فالمدنية الغربية ترى أن هذه الاشياء من مواد التجميل ضرورية ولازمة للفتاة حين

# والأمراض

تخرج من بيتها .. واذا هذا هـو الاغراء والفتنة للرجال وما وراء ذلك الا الطريق الى الفاحشة .

لقد أعلن النبي صلى الله عليـه وسلم في هذا الحديث الشريف أن اي قوم تظهر فيهم الفاحشة حتى ليعلنوا بها فان الله يبتليهم بأمراض لم تكن في أسلافهم.. قد تكون هذه الأمراض عقوبة من الله لا علاقة لها بالجريمة فالله قدير وله الخلق والأمر يتصرف في كونه كيف يشاء ولكني أريد بيان الناحية الطبية فقط من هذا الحديث ومـا تسببه ممهـدات الفاحشة والفاحشة نفسها من الامراض .

تستعمل الفتـاة أدوات الزينـة باسراف لتظهر جميلة اذ صار الجمال الوسيلة الاولى والرئيسية لأن تنال الفتاة مكانة طيبـة في المجتمع او تحصل على زوج أو وظيفة مثلا .. والزينة بحد ذاتها غير محرمة ، وان حصل منها ضرر فقليل ان لم تسرف الفتاة .. وما هذه الامراض التي تتأتى من أدوات التجميل الا مـن الاسراف ، وربما هذا كان قصـد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ( حتى يعلنوا بها ) فلولا الاعـلان والظهور في المجتمعات ، لما حـدث الاسراف فالمرض ، اذ أن الفتـاة المسلمة لا تظهر زينتها الا لأنـاس معلومين ذكرتهم الآية الكريمة فـي سورة النور ( **.. ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن ..** ) الآية .

والتي حددت وقت الزينة هـذا عـدا كون المرأة المسلمة تتوضأ للصلاة خمس مرات في اليوم فتمسح ما وضعت من أصباغ وزينة .. وفي الغالب لا يبقى للمرأة المسلمة وقت تتزين فيـه الا ليلا ، ولزوجهـا ، أو عندما تزور صاحباتها من النساء المؤمنات ..

ولننظر الآن ماهي أضرار الاسراف في استعمال أدوات الزينة ..

فزينة الشعر أن تضع الفتـاة عليه مادة لزجة ليقف ، يسمونهـا سبري وهذا قد يسبب تكسر الشعر وسقوطه أو قد يسبب أذى في قرنية العين اذا أصابها مباشرة أو بصورة غير مباشرة كحساسية ، وربمـا

استمر علاج هذه الاصابة بضعة أشهر وقد يسبب صبغ الشعر حساسية للمريض لمادة البروكاتين، كما أن المصابات بحساسية البنسلين أو مادة السلفا يتأثرن جدا من اصباغ الشعر فتصاب بتورم حول قاعدة الشعرة وربما سقط الشعر كله ..

واشد هذه المواد خطرا مايستعمل لتمويج الشعر بالطريقة الباردة ، حيث تستعمل مواد تذيب طبقة الكيراتين فتسبب لها تكسرا في الشعر وسقوطه أو تسبب اندفاعات حمراء في الرأس ويحدث مثل ذلك كثيرا عند تحويل الشعر المجعد الى مسرح .

أما المساحيق والدهون التي توضع في الوجه فانها تعرضه للاصابة بالبثور والالتهابات في الجلد فيضعف ويصاب بالتجعد الشيخوخي قبل الأوان .. وقد يترك التجعد خطا بارزا تحت العين ، ولما تبلغ الفتاة بعد العشرين عاما . وكم من مرة سببت الرموش الصناعية التهابا بالجفن أو جاءت الحساسية للجفن من الصبغ الذي يوضع فوقه .

وقد يعرض الأحمر الشفاه للتورم أو تيبس جلدها الرقيق وتشققه لأنه يزيل الطبقة المحافظة للشفة .

وما أكثر ما كانت النهود الصناعية سببا للعفن ، ولا تخلو الملابس الضيقة التي تشد على البطن من اضرار لما قد تسببه من حساسية في الجلد عدا الضغط على الاحشاء الداخلية .. هذا عدا حساسية النايلون نفسه .

ويسبب أحيانا صبغ الأظافر تشققا وتكسرا في الأظفر ويعرضه للالتهابات المتكررة والتشوه أو المرض المزمن .

ان الانسان بطبيعته لا بد أن يجد له الحماية من المؤثرات الخارجية التي تصيبه بحكم حياته في هذه الأرض .. والجلد هو خط الدفاع الاول فبقدر ما تكون عنايتنا بالجلد بقدر ما نستفيد من قواه الدفاعية ومن المؤسف أن المدنية الحديثة تتعرض لهذه القوى الدفاعية بالأذى عن طريق الاسراف في استعمال ادوات التجميل ومواده .. والجمال مطلوب وهو كما يعرفه أحد العلماء هو ظرف مثالي متناسق تحس به العين او الأذن وتراه شيئا سويا ومرغوبا .. وليس علم التجميل الا اعادة هذا التناسق الأصلي والطبيعي للجسم .

وهناك أمراض كانت في أسلافنا منذ القديم الا أنها كثرت جدا في هذا القرن بسبب الفاحشة .. وهي الأمراض الزهرية .. فقد جاء في تقرير لمنظمة الصحة العالمية بانتشارها على مقياس واسع كما ذكرت الاوبزرفر اللندنية أن المجموعة الثانية من الأمراض بعد الحصبة هي مجموعة الأمراض الزهرية والتعليل الوحيد لهذه الكثرة هو الفوضى الجنسية .

وفي اسرائيل زاد عدد المصابين بالسفلس من سنة ١٩٥٨ ــ ١٩٦٢ عشرة أضعاف حسبما جاء بتقرير كتبته مجلة ذوي المهن الطبية الاسرائيلية ويعتقد الاستاذان اللذان قدما التقرير ان سبب هذه الزيادة هو اختلاط المراهقين والمراهقات وأن ٧ ٪ تقريبا من الاصابات هي نتيجة اللواطة .. أذكر هذا كمثل والحالة ليست اقل سوءا في أي بلد أوروبي أو في أمريكا .. إنهم

اعلنوا الفاحشة فكانت الأمراض الكثيرة .

واقل هذه الأمراض ضررا هي القرحة الرخوة أو اللينة ، قرحة مؤلمة جدا وتحتاج الى معالجة طويلة .. والمرض الثاني هو الذي يسبب التهاب العقد المغبنية اذ تتقيح وتؤلم جدا وقد يقتضي لشفاء هذا المرض معالجة طويلة أيضا على أن هذين المرضين قليلا الحدوث نسبيا. اما المرضان الآخران وهما السيلان ( او التعقيبة ) والسفلس فهما المنتشران جدا .

**فمرض السيلان** يحدث بعد الجريمة بيومين أو ثلاث ، اذ يخرج صديد مؤلم من العضو المصاب ، مؤلم جدا خاصة اثناء التبول ، حتى ليكاد المريض يغشى عليه من شدة الألم ، فيبادر المريض للعلاج ويتحمل المه ونفقاته ، حتى اذا جاء يوم انقطع فيه الصديد وظن المريض انه قد شفي ، واذا بالصديد يعود مع حرقة التبول ليدل على أن الجرثومة قد اختفت فقط في احدى الغرف الجانبية لمجرى البول ، يرجعللطبيب ليتعالج بضعة اشهر ، حتى اذا ظن انه الشفاء خابفأله، فاذا بالجرثومة تتخذ لها مكانا في أحد مفاصله فالمرض والعطل .. او انها كانت قد بنت لها بيتا في مجرى الحيوان المنوي بين مخزنه ومحل انتاجه ، فسدت الطريق ، واليوم وقد تزوج ومضى وقت طويل ، فلم ينجب فيفحص ويكشف له الطبيب علته وانه قد دفع ثمن هذه اللذة الفاجرة ثمنا غاليا ، عقما ابديا لا يجدي معه طب ولا جراحة ..

**واما السفلس** فأرى ان تطوره تتجلى فيه عقوبة الله تبارك وتعالى فالمريض بعد ايام او اسابيع من جريمته ، يصاب ببثرة غير مؤلمة مكان الجريمة ، نعم غير مؤلمة فلا ترغمه على مراجعة الطبيب .. ولتأخر المدة يكون قد نسي واقعة الزنا .. وتزول هذه البثرة بعد أيام قلائل ، لتحل الجرثومة في الدم ، وتفتح صفحة المرض في دوره الثاني وبعد سنة او سنتين تخرج عليه بقع حمراء نحاسية تنتشر في بعض انحاء جسمه .. إنها بقع حمراء فقط وليس معها أي الم بل ولا حكة، هكذا اقتضت حكمة الله .. ومرة ثانية يغفل المريض عن مراجعة الطبيب ، ويستمر المرض ، وتستمر الجرثومة في دم المريض تعيش فيه حتى تحن الى الظهور مرة أخرى ، في قلبه ، في معدته ، في كبده أو في دماغه ، حيث يشاء الله لها أن تكون . .ان هذا الآثم قد جاءه العقاب .. شلل او خرف مبكر أو جنون ، .. ضعف او عطل في القلب وحياة العذاب .. قرحة في كبده أو احشائه .. بل إن الجرثومة لتلحقه الى عقبه ، فالجنين يموت قبل ان يولد ، حتى اذا ولد عاش قليلا ثم يموت ، فاذا بلغ سنالشباب كان مريضا . لقد جنى عليه والده لأنه عاش لحظات في لذة فاجرة .

هذا جانب من جوانب عقوبة الله لمن يفحش ويعلن الفاحشة .

يريد الله أن يكون مجتمع هذه الدنيا نظيفا ويريده هذا الآثم انيكون غير نظيف .. فليكن له هذا القصاص العادل . قال تعالى:( **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنياوالآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون)** النور/١٩

# قصــة

للاستاذ محمد الخضري عبد الحميد

سعد : ثم ماذا يا اخا العرب ؟.. ماذا يا سلمان ، يا اخا الاســلام ، بعد أن أقر الرسول العظيم وصحبه الكرام ، فكرتك الرائعة ، التي كانت جديدة حقا على أساليب الحرب العربيــة ؟..

سلمان : فوجئت قريش وحلفاؤها بالخندق العميق الهائل ، فاغرا فــاه الرهيب قبالتهم حول المدينة ، والمسلمون متحصنون من خلفه ، على تمام الأهبة للذود والنزال . انهار جند البغي والعدوان ، فوقفوا يحملقون طويلا ، مذهولين لهول المفاجاة العجيبة ، التي لم يكونوا قد عملوا لها ، قبل الهجوم المباغت ، حسابا ! . راحوا يحدقون جزعين مأخوذين الى ما وراء الخندق ، حيث قائــد معسكر الهدى والحــق ( محمد ) .. يتخــذ هضــبة ســلع وراءه ، جاعــلا الخندق أمامه ، يتألق محياه الكريم بسيما العزة والسمو .. محييــا رجالــه الصناديد البواسل ان : « أبشروا بعون الله ونصره .. ليهلكن كسرى وقيصر .. ولتنفقن اموالهما في سبيل الله » .

سعد : هكذا ينبغي ان يؤخذ كل عدو باغ شرس ، في ميدان الصــدام . احسنت القول اخي سلمان . والذي نفسي بيده ، لولا اننا اليوم على اهبة خوض معركة كبرى ــ كتلك ــ فاصلة ، حاسمة .. لوددت أن تظل تتلو على مسمعي من جديد : كل دقائق ذلك الموقف الخالد الباهر .. فما احرانا ونحن نجابه معركة مماثلة ، ان نشد الأزر ، ونقوي العضد ، باستلهام معطيات انتصاراتنا تحــت لواء الهدى والنور . اكمل يا سلمان حديث الرفعة والمنعة ، فما احوجني منــه الى المزيــــد .

# كتائب الحق

سلمان : واعجبا لك يا اخي سعد !. لكم يبدو لي أمرك اليوم غريبـــا !. أانت يا ابن أبي وقاص الذي يقول لمثلي هذا ؟!.. وهل كنت بمناى عن كل حركة او خلجة كانت آنذاك ؟ .. او لست أنت يا سعد بن أبي وقاص الذي قلت مرة : « لقد أتى عليّ يوم واني لثلث الاسلام » ؟.. كنت مـــن قلائل السباقين الأول للاسلام ، ونوره لم يبزغ تماما الى الآفاق بعد . كم اعجب لأمرك اليوم بحق.. انك أنت الذي لقبك عبد الرحمن بن عوف بـــ ( الأسد في براثنه ) ، حين اختارك المؤمنون قائداً للقاء الفرس ، وانك والله لجدير بالثقة الغالية التي أجمع عليها القوم . ماذا تريد أن تسمع من سلمان الفارسي اكثر مما سمعت ؟؟

سعد : الكثير الكثير يا سلمان !.. قد علمت يا اخا الجهاد تحت أشـــرف راية ، أن الفرس بعد ( القادسية ) عادوا الى المناوشة والمناواة .. وأن الجيش الفارسي بفلوله الباقيات يتجمع الآن في المدائن .. كالخلية الخبيثة يتكاثرون ، بغية القضاء على الصرح المضيء ، ولكن : هيهات !. لن نعطيهم أمنية الاستمتاع بميزة ( الوقت ) ، يمضي تباعا ، عاما اثر عام ، كي يزدادوا من بعد ضعف قوة. ما كان لي ان أترك للأعداء الى ما لا نهاية مزية الوقت ، يهنأون بها طويلا ، لينقلبوا علينا بغتة ، وعلى حين غرة ! قد اقتربنا مـــن مكان الموقعـــة ، فامض أيها الباسل الصادق الجهاد ، في حديثك العذب المعطاء .

سلمان : كما تشاء يا سعد .. كان حفـــر الخندق مفاجأة مذهلة لأحزاب الشر . كان كما قلت: فكرة جديدة على حروب العرب . اذكر انني قلت للرسول صلوات الله عليه : « إنا كنا بفارس اذا حوصرنا ، خندقنا علينا » .. وراقت

الفكرة للقائـــد ورجاله ، ونفذت على الفور .. وحين جاءت الأحزاب تدفعهـــا الحماقة والغرور لتهجم بدورها ولتحاول أن تصد طوفان المباغتة : صـــدمت ، وانهارت أعصاب رجالها ، الذين وقفوا مصعوقين ، يتميزون غيظا امام الاجراء غير المتوقع ، والاكثر مباغتة .. وحدثت إغارات ليلية ترمي الى اختراق الخندق لكن بسالة رجالنا صدت الهجمات ودحرتها .. ومما كـــان يعجـــب له الأعداء ويدهشون : أن الزبير بن العوام ضرب بسيفه فارسا منهم فشقه نصفين ، ونفذ السيف الى كاهل فرس الجندي المعتدي ، فقال قائل للزبير : « يا أبا عبد الله ، ما رأينا مثل سيفك » !. فتبسم دهشا ، واجابهم في بساطة وتواضع : « والله ما هو السيف ، ولكنه الساعد » !. ولكن اجبني يا ابن أبي وقاص .. ها نحن قد أشرفنا على الساحة ، ولم ندر بعد علام عوّلت .. قلت أن فلول الأعداء تجمعت في المدائن ، وانك ستسلب العدو ميزة الانتفاع بمزايا الوقت الى ما غير حـــد محدود .. فماذا تراك اليوم ، على التحديد ، فاعلا ؟! .. انظـــر اخـــي سعد الى ( دجلة ) على مرمى البصر منا .. تامل في أمواهه مليا ، تجد انه فـــي ذروة جيشانه واضطرابه وفورانه ، فهذا موسم فيضانه .. لقد كان حديثنا عن ترتيب جريء حدث على ( البر ) !.. أن الحاجز المائي يختلف ، كما ترى بـــأم عينيـــك !

سعد : سلمان ، يا اخا النضال من اجل اعلاء راية الحق والعدل .. لعلك لم تنس قولة ( علي ) ايام الخندق البري .. حينما حاول أحد المغرورين اقتحـــام ناحية ضيقة من الخندق ، ونهاه علي فلم ينته ، فكرّ عليه وقتله ، فلما انبـــأ الرسول بالخبر سأله : « كيف وجدت نفسك معه » ؟.. اجاب علي : « وجدت أن لو كان اهل المدينة في جانبه .. لقدرت عليهم » !.. والله يا سلمان انّنـــي لاحس الآن بالاحساس ذاته . النفس المؤمنة بالهدف النبيل : لا يقف امامهـــا ، يا سلمان ، أي عائق من عوائق البر أو البحر !.. اني سمعت باذني محمدا ، رسولنا المجاهد الكريم ، يقول : « اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » .. واني يا سلمان لتوّاق لان أذهب الى رحاب الله شهيدا ، وسط زمرة من شهداء الواجب ، لم يتخاذلوا ، ولم ينكصوا امام قبضة من تراب حفرت ، أو حفنة من ماء زادت !

سلمان : تعني يا ابن أبي وقاص أن فيضان ( دجلة ) ، لن يثنيك عن ... عن ماذا ؟!.. بالله قل لي يا سعد ماذا انتويت ؟؟

سعد : اخي سلمان الفارسي !.. قبل أن أجيبك على سؤالك .. استأذنك يا رفيق السلاح المنصور باذن الله ، في أن تدعني وأنا مقبل على لحظة الفصـــل والحسم : اتل من كتاب الله الناصر لعباده الأوفياء ، قوله جل وعلا : « يايهـــا الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكـــم إن كنتم تعلمون » . الآن يمكنك يا سلمان ان تتهيأ لتلقي الجواب . لسوف ترى وتسمع ما عقـــدت عليه النية ، باسم الله ، وعلى بركته ، وفي سبيله .

عند ذاك الحد من الحوار الذي دار بين فارسين مسلحين ، ترتسم على وجهيهما أمائر العزم والصلابة ، والاستعداد لخوض اية اهوال في سبيل نصرة

مبادىء الهدى والرشاد .. توقف الفارسان الباسلان ( سعد بن ابي وقاص ) ، و ( سلمان الفارسي ) ، عن الحديث المتبادل .. اذ كانا قد وصلا الى كتائب الجيش العربي المظفر ، تتحفز لأداء دورها ، متاهبة تماما لخوض القتال اعلاء لكلمة الحق .. ولوى ابن ابي وقاص عنان جواده ، ثم انطلق يخاطب رجالـه الشجعان ، مبينا لهم خطته التي قر عليها قراره ، قائلاً وسلمان على كثب منه، يرمقه بنظرات الاكبار والاعجاب :

ــ « ايها الأبطال الميامين .. اريد من بينكم كتيبتين .. سيكون اسم الكتيبة الأولى : ( كتيبة الأهوال ) ، واني أمرتك عليها يا ( عاصم بن عمرو ) ، وسنطلق على الكتيبة الثانية اســم : ( الكتيبة الخرساء ) ، وقد جعلنا لها ( القعقاع بن عمرو ) . ايها الرجال البررة الصناديد .. لسوف نعبر بعون الله نهر دجلة ، غير هيابين امواجه العاتية ، ولا ما وراء ضفته من جند وعتاد ايا كان العــدد والعدة .. على ( القعقاع ) و ( عاصم ) ان يبدآ العبور ونحن معهما .. يتقدمان الجيش بالكتيبتين .. يجتازان كل الصعاب مهما عظمــت .. يفسحان للجيش الذي سيعبر وراءهما مكانا على انقاض وأشلاء العدو الشرس ، وليرعاكم اللــه ويؤيدكم بنصر من عنده .. فلنتقدم يا من انيط بهم اقدس واجب الى معركتنــا الفاصلة ، مستبشرين برضا الله عنا، واثقين من جزائنا ومآلنا : الجنة لشهدائنا، والظفر لأحيائنا . هيا ، باسم الله والله أكبر » .

ثار النقع ، ثم فار الموج ، واندفعت كتائب الرجال لا يرضون بغير النصر بديلا ، يعبرون النهر الثائر المصخاب الى ضفته الأخرى ، حيث تعسكر جحافــل الظلام .. وكان اول من اقتحم بفرسه المانع المائي ( سعد بن ابي وقاص ) ، وفي المقدمة ــ خلفه ــ رجال الكتيبتين اللتين اخذتا على عاتقهما مهمة اكتساح مواقع العدو ، ليسهل تدفق الكتائب العابرة ، على أرض آمنة طهرت توا من ادران كل من يمكنه أن يعرقل الهجوم ،ويعوق الزحف .. وانطلق جند العروبةوالاسلام يخوضون النهر ، مكبرين مهللين .. « حتى ملأوا ما بين جانبي النهر ، ولم يعد وجه الماء يرى من أفواج الفرسان والمشاة ،وجعل الناس يتحدثون وهم يسيرون على وجه الماء ، وكانهم يتحدثون على وجه الأرض » .. وذلك بسبب ما شعروا به من الطمانينة والأمن ، والوثوق من النصر الذي لاحت تباشيره .. و ..

وتم الفوز والنصر ، لرجال آمنوا بانهم على الحق ، فكلل اللــه جباههــم المشرقة بغار الانتصار .. ولم تكد تلوح بوادر الغلبة الساحقة الرائعة ، حتى كان سلمان الفارسي يدير عينيه فيما يحدث حوله وامامه ، دهشة وعجبا ، ثــم تغرورق منه العينان من فرط الحبور ، شكرا لله وعرفانا ، فيهتف من اعماقه عاليــا :

ــ « الحمد لله .. ان الاسلام جديد .. ذللت والله لهم البحار ، كما ذلل لهم البــر » .

# الفتاوى

للشيخ عطية صقر

## العقيقة

**السؤال : يسأل كثيرون عن حكم العقيقة ، وما الذي يجزىء فيها ، وما حكمة مشروعيتها ؟**

**الجواب :** العقيقة هي الذبيحة عن المولود ، وقد كانت معروفة عند العرب قبل الاسلام ، فكان اذا ولد لأحدهم غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها ، فلما جاء الاسلام أمر بذبح الشاة وحلق رأس المولود وتلطيخه بالزعفران ، كما رواه أبو داود عن بريدة . وسميت العقيقة باسم الشعر الذي على رأس الصبي حين يولد ، لأنه يحلق عند الذبح ، وكذلك الحيوان حين يولد يسمى شعره عقيقة ، واختلف الفقهاء في حكمها على ثلاثة أقوال :

أ ــ فقيل : أنها مكروهة ، وذلك لخبر عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العقيقة ، فقال ( لا أحب العقوق ) . ولأنها من فعل أهل الكتاب وجاء في ذلك حديث البيهقي . أن اليهود تعق عن الغلام ولا تعق عن الجارية ، ولما رواه أحمد أن الحسن بن علي لما ولد أرادت فاطمة أن تعق عنه بكبشين فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تعقي ، ولكن احلقي رأسه فتصدقي بوزنه من الورق ــ الفضة ــ » ثم ولد الحسين فصنعت مثل ذلك .

وقد أجيب على الحديث الأول بأن النبي كره اسمها ولم يكره فعلها ، وعلى الحديث الثاني بأن النبي ما كره من اليهود الا تفرقتهم بين الغلام والجارية ، حيث لم يعقوا عنها ، وعلى الحديث الثالث بأنه لا يصح .

ب ــ وقيل : انها سنة ، وبه قال أهل الحديث وجمهور الفقهاء ، ولهم في ذلك عدة أحاديث ، منها « الغلام مرتهن بعقيقته ، تذبح عنه يوم السابع ، ويحلق

رأسه » رواه أصحاب السنن من حديث سمرة بن جندب ، وصححه الترمذي، ومنها حديث : أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود يوم سابعه، ووضع الأذى عنه ، والعق . رواه الترمذي أيضا . ومعنى : مرتهن بعقيقته انه لا ينمو نمو مثله ، ولا يستبعد أن تكون سببا في حسن نبات المولود وحفظه من الشيطان فهي تخليص له من حبسه ومنعه عن السعي في مصالح آخرته . وقيل : أن المعنى اذا لم يعق عنه والده لا يشفع له ، كماقاله الامام أحمد ، لكن التفسير الاول أحسن .

جـ ـ وقيل : انها واجبة ، وبه قال الليث والحسن وأهل الظاهر .

والسنة أن يعق عن الذكر بشاتين ، وعن الانثى بشاة ، وذلك لحديث عائشة الذي رواه الترمذي ، وقال : حسن صحيح . قال العلماء : أن البنت كانت على النصف من الولد تشبيها للعقيقة بالدية . وقالوا : أن أصل العقيقة يتأدى عن الغلام بشاة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن ، الذي ولد عام أحد ، وعن الحسين الذي ولد بعده بعام ، كبشاكبشا . والأكمل شاتان للولد ، ففي موطأ الامام مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم « من أحب منكم أن ينسك عن ولده فليفعل ، عن الغلام شاتان ، وعن الجارية شاة » .

والحكمة في مشروعيتها أنها قربة الى الله ، يرجى بها نفع المولود بدعاء الفقراء له عندما يطعمون منها ، وهي أيضا شكر لله على نعمة الولد ، فالذرية محبوبة طبعا ومطلوبة شرعا ، بشر الله بها ابراهيم وزكريا عليهما السلام، وفيها أيضا اشهار للمولود ليعرف نسبه وتحفظ حقوقه ، وهي كفدية عنه ، تشبها بفداء اسماعيل الذبيح بالكبش .

## التختم بالذهب

**السؤال : ما حكم الدين في « الدبلة المتخذة من الذهب » وجعلها شعار الخطوبة عند الزواج ؟**

**الجواب** : التختم بالذهب للرجال حرام مطلقا ، بصرف النظر عن مناسبته وعن المبررات الأخرى ، فقد روى أبو داود باسناد حسن عن علي رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حريرا فجعله في يمينه، وذهبا فجعله في شماله ، ثم قال « ان هذين حرام على ذكور أمتي » وهو حلال للمرأة لحديث « حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لاناثهم » رواه الترمذي باسناد حسن عن أبي موسى الأشعري مرفوعا . وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه ، وقال « يعمد أحدكم الى جمرة فيجعلها في يده » ؟ كما روى البراء بن عازب أن النبي نهى عن خواتيم

أو عن تختم بالذهب . وفي رواية : نهانا عن خاتم الذهب او حلقة الذهب .. صحيح مسلم ج١٤ ص٣٣ و ٦٥ » .

قال النووي : خاتم الذهب حرام على الرجل بالاجماع ، وكذا لو كان بعضه ذهبا وبعضه فضة ، حتى قال أصحابنا ــ الشافعية ــ : لو كان سن الخاتم ذهبا أو كان مموها بذهب يسير فهو حرام . ثم قال : انه حكى عن ابن حزم اباحته . وعن بعض أنه مكروه لا حرام ، والنقلان باطلان ، وقائلهما محجوج بهذه الأحاديث التي ذكرها مسلم ، مع اجماع من قبله على تحريمه له ــ شرح صحيح مسلم ج١٤ ص٥٦ .

هذا ، وقد ذكر السفاريني الحنبلي في كتابه « غذاء الألباب » أن المتأخرين اعتمدوا كون الخاتم من فضة وفصه من ذهب . « ج٢ ص١٧٤ » . لكن أحاديث التحريم صريحة في المنــع .

وجاء في المطالب العالية « ج٢ ص٢٨٠ » لابن حجر ، عن ابراهيم التيمي قال : كانوا يرخصون للغلام أن يلبس خاتم الذهب ، فاذا بلغ القاه . ورجاله ثقات . والأفضل التنزه عنه مطلقا .

---

## عدية ياسين

**س ــ قرأت « عدية يس » على من ظلمني فأصابته حادثة وتوفى ، فهل أكون قاتلا ، لأن الناس يقولون : انه مات بسبب هذه « العدية » ؟**

**السيد أحمد شحاته علي ــ الزقازيق ــ مصر**

جـ ــ لست بذلك قاتلا ، والله وحده هو الذي يجازي كل انسان بعمله ، والآجال بيد الله وحده ، واذا كانت دعوة المظلوم لها مقامها الكبير في استجابة الله لها ، فان الله يندب الى العفو والصفح ، فمن عفا واصلح فأجره على الله . ولم يرد في الشرع دليل على مشروعية « عدية يس » بالصورة التــي يفعلها الناس .

## ثمن الأضحية

**س ــ أريد أن أضحي ولكني لا أملك كل ثمن الضحية ، فهل يجوز لي أن استدين باقي ثمنها ، علما بأنني سادفع هذا الباقي بعد شهر من وقت الأضحية؟**

**نواف علي النعانعه ــ معان . الأردن**

جـ ــ الأضحية ، وهي سنة او واجبة عند بعض الفقهاء ، لا تكون الا على المستطيع ، وما دمت غير قادر على ثمنها عند وقت ذبحها فلا حرج عليك ، ومع ذلك اذا استدنت باقي ثمنها فلا مانع من ذلك . وعليك أن تضع في الاعتبار حالتك المالية وأثر الاستدانة على واجباتك التي عليك لأسرتك وهي في المقام الأول من الالتزامات .

## الاقامة في المجتمع الغربي

**س ـ في المجتمع الغربي الذي هاجرت اليه أمور منكرة غاية الانكار كالخمر والزنى والقمار ، وبعض المسلمين في هذا المجتمع يمارسون هذه المنكرات بحكم البيئة والتقليد ، فهل الاقامة في مثل هذه البلاد جائزة ، وهل يجب الرحيل منها بسرعة الى بلاد صالحة ؟**

**محمد حسين عساف ـ ادمنتون ـ كندا**

جـ ـ اذا استطعت أن تقوم بواجبك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأنست استجابة لدعوتك كان من الخير لك أن تظل في هذا المجتمع من أجل العمل على اصلاحه ، أو على الأقل اصلاح المسلمين الموجودين فيه فذلك من اعظم أنواع الجهاد في سبيل الله . أما اذا لم تستطع أو لم تأنس نجاحا لعملك، فالأولى الرحيل عن هذا المجتمع وبخاصة اذا خفت على نفسك أن يجرفك التيار، أو يتبلد حسك لطول مشاهدة هذه المنكرات . ومن شهد المعصية ورضيها كان كفاعلها .

---

## ردود قصيرة

● **الى : يوسف مصطفى سعادة ـ كلية التجارة جامعة الاردن :** صور البيع متعددة ، والمذكورة في المجلة صحيحة سبق الافتاء بها . راجع كتب الفقه وابحث بدقة ، ولا تسلم نفسك للانفعالات والاتهامات ، وعود نفسك الأناة قبل الحكم ، واذكر قول الله تعالى ﴿ **وقل رب زدني علما** ﴾ وقوله ﴿ **بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه** ﴾ وقوله ﴿ **وفوق كل ذي علم عليم** ﴾ . والمجلة ما زالت وستظل محتفظة بثقة الناس بها . هدانا الله جميعا الى الصواب .

هذا ، والصور التي ذكرتها في خطابك باطلة لقيامها على الربا أو بطلان بعض شروطها .

---

**تنبيـــه :**

**المرجو من السادة القراء أن تكون أسئلتهم عامة وفي موضوعات حيوية لتعم الفائدة وتتسع الصفحات المحدودة في المجلة لما هو اهم .**

# بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

## الحقــد الدفــين

**وقفت طويلا عند قول الله سبحانه في سورة المسد : ( وامرأته حمالة الحطب. في جيدها حبل من مسد ) واريد ان اعرف شيئا عن هذه المرأة ، وما معنى أنها كانت تحمل الحطب ؟ وما الذي يشير اليه وصفها بان في جيدها حبلا من مسد . أرجو توضيح هذا وما سبب نزول السورة ؟**

**محمد عيسى علواني ــ حلب**

نقول للسيد القارىء : ان سورة المسد من السور المكية ، وقد روي في سبب نزولها أنه لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : **( وأنذر عشيرتك الأقربين )** جمع النبي صلى الله عليه وسلم أقاربه فأنذرهم . ففي الصحيحين أنه صعد على الصفا فقال : « يا صباحاه » فاجتمعت اليه قريش فقالوا : مالك ، فقال : « أرأيتم ان أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم مصدقي » قالوا : بلى ، قال : « فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال له عمه أبو لهب تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ؟ فأنزل الله تعالى **( تبت يدا أبي لهب )** اي خاب وخسر وهلك فذكر يديه ، والمراد نفسه على عادة العرب حين يعبرون ببعض الشيء عن الشيء جميعه كقوله تعالى **( ذلك بما قدمت يداك )** .

وقد حكم القرآن الكريم على أبي لهب بأنه سيكون يوم القيامة من أهل النار المخلدين فيها ، وأنها تلتهب عليه من غير دخان ، فيكون حرها أشد ، وامرأته أيضا ستصلى النار مثله ، وهي أم جميل أروى بنت حرب أخت أبي سفيان وهو عبد العزى بن عبد المطلب .

ومعنى **( حمالة الحطب )** أنها كانت تمشي بين الناس بالنميمة ، فشبهت النميمة بالحطب والعداوة والشحناء بالنار لأنهما يقعان بالنميمة كما تلتهب النار بالحطب ، أو أنها كانت تأتي كل ليلة بحزمة من الشوك فتلقيها في طريق النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لتؤذيهم ، وتعوقهم عن السير .

وكانت تفعل ذلك بنفسها مع شرفها بين قومها ، وكثرة مالها بدافع العداوة الشديدة للاسلام والمسلمين .

والجيد : العنق ، والمسد في لغة العرب : كل ما ضفر وفتل من الليف وغيره كأوبار الابل ، فهو كل حبل محكم الفتل ، وفي هذا اشارة الى أنها كانت تعتريها مشقة شديدة في سبيل الافساد بين الناس ، واشعال العداوة والبغضاء بينهم، أو أنها كانت تحمل الحزمة من الشوك ، وتربطها في عنقها ، كما يفعل الحطابون وهذه أشنع صورة تظهر بها امرأة تحمل الحطب ، وتلك صورة ذات وجه قبيح

للحقد الدفين في النفوس يظهر اثره السيء فيذيق من حوله ويلاته ، وكذلك كانت تلك المـــرأة .

## تعقيـــــب

بعث الينا الاخ **خيري حفني الحفني** برسالة يبدي فيها ملاحظاته على مقال ( موقف الاسلام من العقل ) للأستاذ مسعود عامر . واننا نرى احقاقا للحق أنه قد جانبه الصواب في كل ملاحظاته ولكننا نود أن نسوق له بعضها ، ففي الوقت الذي نهج فيه الكاتب نهجا سويا واضحا موافقا للعقـــل والمنطق في موضوعية وتفكير ، داعيا الى البحث في مخلوقات الله وظواهر الكون ، وادراك القوانين التي تحكم هذه الظواهر لمعرفة كيف تحدث وليس لماذا تحدث . وايضا يطلب من المسلم طبقا لمنهج القرآن اذ يقول « فالعقل الانساني سيظل قاصرا ابداً عن علم الله » : **( وما أوتيتم من العلم الا قليلا )** .

نجد الأخ القارىء يسوق هذه العبارة :

« هذا موقف الاسلام من العقل فهل آن للشباب العلماني أن يعقل هــذا المنهج القرآني ، ويعود الى حظيرة الاسلام ؟ » .

ويقول أن هذه الجملة غير مقبولة ولا مستساغة عقليا ومنطقيا لأنها قرنت الاسلام بالحظـــيرة ؟

نقول للأخ القارىء :

الحظيرة بحسب مدلولها اللغوي كل ما يحيط بالشيء خشبا كان أو قصبا ، ويمنع اختلاطه بغيره ، ومنه الحظر أي المنع والمحظور المحرم .

والقرآن الكريم يقول : **( وما كان عطاء ربك محظورا )** أي مقصورا علـــى طائفة دون أخرى .

وليست الحظيرة قاصرة على المعنى الذي تبادر الى ذهن القارىء ، ولا مانع أن يقال : عاد فلان الى حظيرة الاسلام .

## اقتـــــراح

جاءتنا رسائل كثيرة من القراء من أنحاء العالم الاسلامي ، تقترح علـــى المجلة أن تنشر للشيخ محمد متولي شعراوي موضوعات تتعلق بالتفســـير ، ومن هذه الرسائل رسالة من الأخ الاستاذ عبد الرحمن علي فلاح من البحرين يعيد هذا الاقتراح ويقول : « أقترح على مجلة الوعي الاسلامي أن تطلب مـــن الشيخ محمد متولي شعراوي تفسير القرآن الكريم ، ونشره تباعا في المجلة ، ومن ثم جمعه في أكثر من كتاب ، حتى يتمكن المسلمون في العالم الاسلامي من اقتنائه ، والاستفادة منه ، خصوصا ، وأن منهج الشيخ شعراوي في المعالجة من أروع ما سمعت وقرأت .

وبجانب هذا الاقتراح هناك اقتراح آخر هو أن يطلب من الشيخ مقالات في موضوعات مختلفة للمجلة كما يراها الشيخ » .

ونقول للأخ السائل : ان المجلة حريصة كل الحرص ، على مشاركة الشـــيخ شعراوي في الكتابة للمجلة ، وقد كتبنا لفضيلته ناقلين رغبة الجميع ، وانا ننتظر رد الشـــيخ .

## بأقلام القراء

### دار الأيتام الاسلامية في القدس

**يقول السيد الدكتور عيسى المصو :**

من المؤسسات العريقة في مدينة القدس التي قدمت خدمات جليلة للمجتمع العربي دار الأيتام الاسلامية الصناعية ، وهي مؤسسة تابعة لمجلس الأوقاف والشؤون الاسلامية ، غايتها تربية أيتام المسلمين ممن فقدوا آباءهم وأمهاتهم أو آباءهم فقط ، فتخفف عن أسرهم النفقات من جهة ، وتخرجهم شباباعاملين يعيدون بناء صرح الأسرة الذي هدم . ولا تستوفي الدار اي رسم من الأيتام ، وهي تقوم بتوفير المأكل والملبس والمسكن والتعليم لهم مجانا .

جاء تأسيس هذه الدار عام ١٩٢٢ في السراي القديمة داخل اسوار القدس القديمة وهي السراي التي يرجع تاريخ بنائها الى عام ١٨٦٥ وكانت عمارة تضم جميع دوائر الحكومة في متصرفية القدس زمن حكم الأتراك ، ويلاصقها تكية تدعى تكية خازكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني ، وهي التي أوقفت اراضي وعقارات كثيرة لا يزال ينفق ريعها لاطعام فقراء القدس . وقد حمل فكرة تأسيس هذه الدار المرحوم الحاج ادريس المغربي وكان رجلا محسنا من سكان القدس .

ومن الجدير بالذكر أن المؤسسة تتيح للطالب فرصة انهاء تعليمه الابتدائي المتناسق مع المنهج الرسمي لوزارة التربية والتعليم الاردنية ، وذلك قبل اختياره المهنة التي يرغب احترافها ، ويمتد أمد الدراسة في القسم الصناعي الى خمس سنوات . وتتعاقد الدار مع خريجيها من مختلف الاقسام ان كانت في حاجة الى خدماتهم ، والا فهي تسعى للحصول لهم على عمل مناسب في بلدهم أو في البلاد العربية . ويعمل الآن عدد لا بأس به منهم في مختلف بلاد الشرق الاوسط . فمن خريجي الدار من يعمل في الاردن ، ومنهم من يعمل في مطابع المملكة العربية السعودية والكويت .

وتحوي دار الأيتام الاسلامية أقساما متعددة منها قسم الطباعة والتجليد ، والنجارة والتنجيد والدهان ، وقسم الخياطة ، وصناعة الخيزران ، وصناعة الأحذية وقد بلغت درجة عالية من جودة الصنعة والاتقان الفني ، حتى انها حازت على شهرة واسعة وقد بلغ عدد طلابها اليوم ما يزيد على مائتي طالب .

ورغم قيام مجلس الأوقاف بالانفاق على دار الأيتام ورعايتها الا أن هناك بعض أهل الفضل ممن يتكفلون بالانفاق على بعض الأيتام ، فهناك محسن كريم من الكويت يتكفل بنفقات عدد من الطلاب ، وفي السنة الماضية قامت بعض الجمعيات الخيرية بتزويد الدار بالملابس والحرامات .

ولا مراء في أن دار الايتام الاسلامية قد سدت فراغا كبيرا ، وأنشأت أجيالا متوالية من أصحاب الحرف المحترمة ، في وقت اشتدت حاجة البلاد فيه اليهم

والى امثالهم لا في آلاردن وحسب بل وفي البلاد العربية قاطبة ، ذلك أن التوسع الهائل في التعليم الثانوي لم يقابله توسع مماثل في حقل التعليم المهني ، الأمر الذي ضاعف قيمة اهمية دار الأيتام في تنشئة اجيال احترفت شتى المهـــن فاستوعبتهم بيئتهم على الوجه المطلوب ، عدا عن اهمية هذه الدار كمنارة من منارات الخير والصلاح .

**الوعى الاسلامى : لعل في نشرنا لهـذه الكلمة الطيبة للدكتور عيسى المصو ما يدفع القادرين من المسلمين الـى ان يكثروا من امثال تلــك المؤسسات الخيرية .. خصوصا اذا علموا ان الانسان اذا مات انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع بــه ، أو ولد صـالح يدعو لــه .**

## شـــهر شعبان

تحت هذا العنوان يقول الشيخ مشهور ضامن :

روى أسامة بن زيد رضي الله عنهما . قال : ( قلت يا رسول الله : لـم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ، فقال الرسول : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال لــرب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » ) رواه النسائي .

ان شهر شعبان يفصل بين رجب ورمضان . ورجب شهر معظم في الجاهلية والاسلام بتحريم القتال فيه ، ووقوع حوادث تاريخية لهـا اثرها البليغ في نشر الدعوة الاسلامية كحادث الاسراء والمعراج . ورمضان شهر فرض فيه الصيام ، وأنزل فيه القرآن ، ومجيء شعبان بين شهرين بهذه المكانة مدعاة للتهاون فيه ، وعدم القيام بالطاعات والعبادات، وانطلاق نزعات النفس وشهواتها ، فذكرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بتعظيم هذا الشهر وبين أن الانسان لا ينبغي أن يغفل عما يرضي الله في كل زمان وحين ، وأرشد أن أبلغ ما يعيد اليه الذكرى التي تنفعه ويكبح جماح نفسه ويهذبه هو الصيام تهيئـة لاستقبال رمضـان ، وتذكيرا بأن هذا الشهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين ، ويحب أن يرفع عمله وهو صائم . ولا ريب أن في هذا الارشاد والتذكير ما يحمل الانسان على الطاعة وعمل الصالحات ويبعده عن السيئات ويبين سر عناية النبي عليه الصلاة والسلام بالصوم في شهر شعبان الامر الذي يدعوه للأخذ بأسباب الخير والهدى والرشاد ليعد نفسه للفيض الالهي العظيم .

وقد صحت الأحاديث بفضل شهر شعبان كلـه وطلب الاكثار فيـه مـن الصوم . من ذلك ما روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم . أي الصوم أفضل بعد رمضان ؟ قال : ( شعبان ) . رواه الترمذي وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول : لا يفطر ، ويفطر حتى نقول : لا يصوم ، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان ، وما رأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان . » رواه الشيخان وأبو داود .

أرجو ونحن في ظلال شهر شعبان أن نذكر هذه الحكم والعظات ، ونقتبس من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة لعمل الصالحات ، والانتفاع بالذكريات .

# قالت صحف العالم

## منجزات الأوقاف والشؤون الاسلامية

أدلى السيد عبد الله ابراهيم المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلاميه بحديث الى جريدة ( الرأي العام ) الكويتية الصادرة في ١٧/٤/١٩٧٦م .. وتناول السيد الوزير في حديثه منجزات الوزارة خلال العام المنصرم فقال :

**عن مجلة الوعي الاسلامي :**

بانتهاء عام ١٣٩٥هـ يكون قد مضى على اصدار المجلة احد عشر عاما استطاعت خلالها ان تحتل مركزا مرموقا بين المجلات الاسلامية في العالم بفضل الخط الذي تسير عليه ، الرامي الى نشر المفاهيم الاسلامية الاصيلة ، ومسايرة الفكر الاسلامي لحياة العصر الحديث وتطورها على ضوء الاسلام وتعاليمه السامية .. وقد بلغ عدد النسخ التي تطبع منها شهريا ٤٥ الف نسخة علاوة على الملاحق والكتيبات التي تصدرها المجلة في المناسبات والأعياد الاسلامية .

**وعن مكتبة الوزارة قال السيد الوزير :**

لقد وسعت المكتبة من نشاطاتها الهادفة الى احتواء كميات كبيرة من المجلدات والمراجع والكتب بمختلف فروع العلم والمعرفة . وذلك لاجتذاب وتشجيع المواطنين والطلاب والائمة والمؤذنين على المطالعة والدرس .. وادارة المكتبة لا تألو جهدا نحو تهيئة الجو المناسب امام روادها للمطالعة الداخلية كما وضعت نظاما مدروسا للاعارة الخارجية بهدف تمكين المواطنين من الاستفادة حسب متطلبات ظروفهم .

والجدير بالذكر ، أن المكتبة قد قامت بفتح فروع لها في المساجد الجديدة ضمن خطة لتعميم المكتبات الفرعية على كافة مساجد الدولة .

**وعن دار القرآن الكريم قال سيادته :**

ان لدار القرآن الكريم دورا خاصا في تحقيق أهداف الوزارة بفضل تخصصها في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه السامية ، وقد دخلت بالعام الدراسي

الحالي عامها الخامس بما يزيد عن ٨٠٠ طالب .. وتتبع الدار نظام الدراسة على فترتين صباحية وأخرى مسائية لاتاحة الفرصة أمام أكبر عدد ممكن من المواطنين للاستفادة من المناهج المقررة في الدار .

**وعن لجنة الفتوى قال سيادته :**

قامت لجنة الفتوى بالوزارة بتحقيق المهام المسندة اليها من حيث الرد على استفسارات المواطنين وتبيان الحلول الشرعية لما يواجههم من مشكلات اجتماعية ودينية ، وكان لأداء المهام الموكولة لهذه اللجنة على وجه يتسم بالرضا أن زادت عدد الفتاوى المقدمة اليها من داخل البلاد وخارجها .

**وعن صندوق المعونة الطبية قال السيد الوزير :**

يختص هذا الصندوق بمعالجة المرضى من غير الكويتيين الذين مضى على تواجدهم بالكويت مدة طويلة ولا يوجد لهم علاج في البلاد او البلد الذي ينتمون اليه ، وقد قام الصندوق خلال العام الماضي بتأدية خدماته الانسانية الجليلة لعدد كبير من المرضى ، حيث تكفل بجميع نفقات العلاج أو شارك فيها بنسب متفاوتة حسب الحالة المادية للمريض .

ثم مضى سيادته يقول **عن المشاريع الانشائية للأوقاف والشئون الاسلامية :**

- تم انشاء وانجاز (١٢) مسجدا في مناطق مختلفة من البلاد .
- انشاء (١٢) بيتا بقرب كل مسجد من المساجد الجديدة بحيث تكون مساحة الأرض المخصصة للسكن ٧٥٠م مكونة من طابقين مساحة كل منهما ٢٥٠م وكل طابق مقسم الى شقتين . وذلك لسكن العاملين بالمساجد .
- بناء أسوار خارجية ودورات مياه اضافية في بعض المساجد .
- أنشاء فرعين لدار القرآن الكريم في المنطقة الثالثة والعاشرة .
- بناء غرف اضافية في بعض المساجد .
- بناء مصلى للنساء في كل مسجد من مساجد مراكز الضواحي التالية : كيفان ، الشامية ، الخالدية ، خيطان ، العديلية ، الروضة .

● ●

و ( الوعي الاسلامي ) التي تعرف للسيد الوزير نشاطه وحيويته ، ودابه المتواصل على تحقيق ما ينفع الدعوة والدعاة الى الله ، والعمل على تثقيف الشعب المسلم بكل وسيلة ممكنة ، لتهيب بسيادته أن يتخذ قراره بأن تفتح مكتبة الوزارة أبوابها في فترة مسائية تستقبل فيها رواد العلم والمعرفة .. ذلك لأن الفترة الصباحية يكون فيها الراغبون في الاستزادة من العلم منشغلين بأعمالهم .. وهي نفس الفترة التي تكون فيها المكتبة فاتحة أبوابها فالفائدة اذن محدودة ..

ولكي تعم الفائدة نأمل أن يتخذ السيد الوزير قراره بافتتاح المكتبة فترة مسائية كما هو متبع في دار القرآن الكريم .. حتى يعم النفع .. وتنتشر المعرفة الاسلامية بين أبناء الوطن .. والله من وراء القصد ..

فه• ع• م

# أعلام الإسلام

# أمّ عمّار

**كانت مولاة لأبي حذيفة بن المغيرة .. ومع ذلك .. ومع رقها كانت من أوائل الذين أظهروا الاسلام بمكة .. لم يمنعها رقها من أن تكون المرأة الاولى في اظهار اسلامها .. ومن أجـل ايمانها اضطهدت وعذبت وقاست ما قاست في صبر وجلد .. لم يثنها ألوان العذاب الشديد عن دينها وعقيدتها .. بل قاسى زوجها وولدها الى جانبها من العذاب ما لم يحتمله انسان اليوم .. أما ابنها فقد نطق بما يريده المشركون بعد أن رأى والدته تقتل أمامه .. وقد فاق العذاب احتماله .. ولكن قلبه كـان مطمئنا بالايمان . وأما زوجها : فمات في الأسر . وأما هي : فكانت أول شهيدة في الاسلام .**

**اسمهـــا** : سمية بنت خباط .. امة لأبي حذيفة بن المغيرة .

**زواجهـــا** : زوجها ابو حذيفة من حليفه ياسر بن عامر بن مالك العبسي .. وكان قد قدم من اليمن .. وعاش بمكة ..وحالف أبا حذيفـــة .. فزوجه من مولاته سمية . وولدت له عمار بن ياسر .. الصحابي الجليل .. ذا المكانة العالية في الاســــلام .

**إسلامهـــا** : آمنت بالدين الاسلامي هي وزوجها وابنها .. فكانت اسرة مؤمنة .. لم يمنعها ضعفها من أن تكون السابقة الى اعتناق الدين الجديد .. حيث فتح الله قلبها للنور .. ولم يمنعها رقها من أن تجهر بعقيدتها ودينها .. ورغم أنياب الكفر القوية .. ومخالب المشركين الغاشمة .

**زوجهـــا** : ياسر بن عامر بن مالك العبسي .. صحابي جليل .. كان من السابقين الى الاسلام واظهر اسلامه والمسلمون قليل .. وحاول المشركون أن يفتنوه عن دينه فألبسوه دروع الحديد ثم صهروه في الشمس . وفي بطحاء مكـــة وعلـــى

اعداد : فهمي الامام

رمالها المشتعلة عذبوه وعذبوا زوجته وابنه فلم يثنه ذلك عن دينه .. وكانت عقيدته اقوى من كل أصناف العذاب .. وصبر وجالد واحتمل حتى مات في العذاب .. رضي الله عنه .

**ابنهـــا** : عمار بن ياسر .. الصحابي الجليل .. الطيب المطيب ــ كما كان يقول عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ــ تفنن المشركون في ايذائه .. ورأى أباه وهو يعذب .. كما راى امه وهي تقتل وعند ذلك لم يحتمل العذاب النفسي قبل العذاب البدني .. فكان ان نطق بما يريده المشركون .. ثم ندم كثيرا على ذلـــك .. وتمنى ان لو صبر حتى يموت في سبيل الله ودفاعا عن دينه .. ولكن الله انزل في شأنه ما يطمئنه .. ويبين ان الايمان في القلب .. وما دام القلب مطمئنا بالايمان .. راسخا بالعقيدة .. فلن يضر صاحبه كلمة يقولها يفتدي بها نفسه من عذاب اليم .. قال تعالى : ( **... إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان .** ) .

**هي والعذاب** : جهرت بالاسلام دينا .. وبمحمد نبيا .. وقالت في سمع المشركين: تبا لكم ولأصنامكم ولما تعبدون من دون الله .. ولسوف أسمعكم رغما عنكم ما تكرهون فأنا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله .. ثم افعلوا ما بدا لكم .. وطاش صواب المشركين حيث لم يجرؤ على اعلان اسلامه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر رضي الله عنه ، وبلال ، وخباب ، وصهيب ، وعمار ، وسمية ، وياسر . أما رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابو بكـــر فقد منعهمـــا قومهما . وأما الآخرون فقد ألبســــهم المشركون دروع الحديـــد ثم صهروهم في الشمس .. والقوا بهم على رمال مكة المشتعلة .. ولم يرحموا ضعف امرأة .. ولا كبر سنها .. بل كانت سمية في ضعفها وكبر سنها أقوى منهم في جبروتهم وطغيانهم .. فلم تتزحزح عن ايمانها وكان الرسول صلى اللـــه عليه وسلم يمر بهم وهم يعذبون فيقول : ( صبرا يا آل ياسر .. صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ) .

**قاتلهـــا** : جاء ابو جهل لعنه الله فطعنها بحربة فقتلها .. فكانت اول شهيدة في الاسلام .. وهي بذلك تعلمنا الثبات على الدين حتى آخر رمق في الحياة .. وان الله سبحانه وتعالى لا يغفل عما يعمل الظالمون ، بل يمهلهم حتى اذا أخذهم أخذ عزيز مقتدر .. فكانت نهاية أبي جهل في موقعة بدر الكبرى .. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار : ( قتل الله قاتل أمك ) . فجزاك الله عنا خـــيرا يا شهيدة الاسلام الأولى .

# اخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ ع٠ م

**الكويت**

● يزور صاحب السمو أمير البلاد المعظم جمهورية مصر العربية قريبا .. ويجتمع الى الرئيس محمد انور السادات ، كما يقوم سموه بافتتاح « مدينة صباح » في بور سعيد حيث يسلم العقود لمالكيها .. ومما تجدر الاشارة اليه ان مدينة الصباح تتكون من ( ٢٦٤٠) وحدة سكنية ، بلغت تكاليفها ٢٥٠ مليون دولار .. وسوف يصل عدد سكان المدينة الى اكثر من عشرة الاف نسمة .

● وافقت وزارة التعليم في مقاطعة ( أونتاريو ) الكندية على تعميم كتب مدرسية تشوه معاني ومبادىء وقيم الاسلام ، وتسيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقد استنكر وزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية السيد عبد الله المفرج الحملة الوقحة في كندا للتهجم على الرسول والاسلام وقال سيادته عبر الاذاعة الكويتية : ان الكويت لن تقف مكتوفة الايدي تجاه الحملة الحاقدة على الاسلام في كندا . وستبذل كافة الامكانات بجميع الوسائل مع المسئولين الكنديين لتصحيح المغالطات التي تضمنتها المناهج الدراسية في احدى المقاطعات الكندية ، والتي تعتبر تشويها لروح الدين الاسلامي .

● بحث السيد وكيل الوزارة محمد ناصر الحمضان مع المختصين استعدادات الوزارة لشهر رمضان المبارك ، واعداد البرامج الثقافية لشهر رمضان ، واستقدام نخبة من علماء الدين من مختلف البلدان العربية ، واحياء ليالي رمضان المبارك بدروس العلم وتلاوة القرآن الكريم . هذا بالاضافة الى الجهاز الدائم بالوزارة والذي يقوم بوعظ المواطنين وارشادهم في امور دينهم من خلال المساجد المنتشرة في ارجاء الكويت ، ومن خلال الاذاعة والتلفزيون أيضا .

● تفتح وزاره العدل والاوقاف والشئون الاسلامية ابواب مساجدها أمام الطلاب الراغبين في استغلال وقت فراغهم بما يعود عليهم بالنفع اذ اعدت الوزارة برنامجا للدراسات الصيفية يهتم بدراسة القرآن الكريم وحفظه ، واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .. وعلوم اللغة والفقه .. ويشرف على الدراسة اساتذة متخصصون وعلماء افاضل .

**السعودية**

● تم انشاء مؤسسة خيرية تسمى « مؤسسة الملك فيصل الخيرية » ويراسها الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية . ويمتد نشاط هذه المؤسسة الى رعاية البرامج العلمية والثقافية والاجتماعية على المستوى المحلي والاسلامي بالاضافة الى النشاط الخيري الواسع .

● عقد في الرياض مؤخرا نتيجـــة للوساطة الكويتية السعودية الناجحة مؤتمر ضم رئيس الحكومة في مصـر ورئيس الحكومة في سورية ولـــي العهد في السعودية ووزير خارجيـة الكويت . وكان الهدف من المؤتمـــر تنقية العلاقات المصرية السورية من الخلافات القائمة بين البلدين . حفاظا على وحدة الصف العربي .. وتوجيهها للجهود العربية ان تسير في مسارها الصحيح . جنب الله الامة كل عوامل الضعف .. وجمع شملها ووحـــدة كلمتها .

**مصر**

● أهـــدى الرئيـــس محمد أنور السادات مكتبة اسلامية تضم ٥٠٠ كتاب باللغة الانجليزية عن الحضارة الاسلامية ومجموعة مـــن المصحف المرتل لمعهـــد الدراسات الاسلامية بجامعة « ريكر » بالولايات المتحدة الامريكية .

● قررت لجنـــة مكونة مـــن كبار المفكرين ورجال الدعـــوة الاسلامية عدم توقف اذاعة « محطـــة القرآن الكريم » وتفرغ عدد مـــن المذيعين للعمل بها ، بحيث لا يـــذاع القرآن الكريم بدون تعريـــف وشرح للآيات وتعريف بالقارىء . واعداد برامج جديدة تغطي نشـــاط المسلمـــين في العالم ، وتشجع على حفظ القرآن الكريم . كما تأمل اللجنة ان تركز محطة الاذاعة على ادخال اللغات الاجنبية .

هذا وقد وجه الشيـــخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر نـــداء لانشاء صندوق لدعم رسالة هذه الاذاعة.

...

**أبو ظبي**

● دعا حاكم الشارقة الدول العربية البترولية الى تخصيص جزء من دخلها السنوي كزكاة لمساعـــدة مسلمي العالم الذين يعيشون في بعض المناطق في ادنى مستوى ، ويحاربون من قبل المناوئين للدين الاسلامي .

**السودان**

● أعلن الرئيس جعفر النميري : انه يجب عـــلى مساعديـــه وكبار المسئولـــين وجميع موظفـــي الدولة الامتنـــاع عـــن تنـــاول المشروبات الكحولية ، والا فقـــدوا مناصبهم . وقال : انه لن يتسامح في اي سوء للسلوك في الوظائف العامة .

**المغرب**

● ناقش المؤتمر القانوني الذي عقد بالمغرب مؤخرا مجموعة من الابحاث عـــن صـــور الملكيـــة في الشريعة الاسلامية ، وأوصى المؤتمر بعـــدم تشكيل محاكم استثنائية للجرائم التي تقع في حالة الطوارىء .

**لبنان**

● دخلت الازمـــة اللبنانية مرحلة خطرة .. اذ تقاتل الاخوة العرب في الساحة اللبنانية .. وأشهـــر الاخ السوري الســـلاح في وجـــه أخيه الفلسطيني .. واريق الدم العربي الزكي على ارض لبنان .. وما كان له ان يراق هنا .. بل كان يجب ان يراق في سبيل رفع العار عن أمتنا.. وطـــرد المغتصبين الصهاينـــة .. وتدخلت الجامعة العربية.. وتكونت قوة لحفظ الامن والســـلام في لبنان من ست دول عربية .. وما تزال المشكلة قائمة .. ندعو الله ان يجنب الامة شرها .. ونأمـــل ان تتضافر الجهود من اجل وحدة الصف وجمع الشمل . والوقوف صفا واحدا في وجه الاعداء .

## مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت .

| ايام الاسبوع | شعبان ١٣٩٦ | يوليو ١٩٧٦ | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) | | | | | المواقيت بالزمن الزوالي ( افرنجي ) | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء | فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء |
| | | | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س |
| اربعاء | ١ | ٢٨ | ٨ ٥٣ | ١٠٢٣ | ٥ ١٢ | ٨ ٤٧ | ١ ٢٧ | ٣ ٣٦ | ٥ ٦ | ١١٥٤ | ٣ ٣٠ | ٦ ٤٣ | ٠٨١٠ |
| خميس | ٢ | ٢٩ | ٥٥ | ٢٤ | ١٢ | ٤٨ | ٢٧ | ٣٧ | ٦ | ٥٤ | ٣٠ | ٤٢ | ٩ |
| جمعة | ٣ | ٣٠ | ٥٦ | ٢٥ | ١٣ | ٤٨ | ٢٦ | ٣٨ | ٧ | ٥٤ | ٣٠ | ٤٢ | ٨ |
| سبت | ٤ | ٣١ | ٥٧ | ٢٦ | ١٣ | ٤٩ | ٢٦ | ٣٨ | ٧ | ٥٤ | ٣٠ | ٤١ | ٧ |
| احد | ٥ | أغسطس | ٥٩ | ٢٨ | ١٤ | ٥٠ | ٢٦ | ٣٩ | ٨ | ٥٤ | ٣٠ | ٤٠ | ٦ |
| اثنين | ٦ | ٢ | ٩ ١ | ٣٠ | ١٥ | ٥١ | ٢٦ | ٤٠ | ٩ | ٥٤ | ٣٠ | ٣٩ | ٥ |
| ثلاثاء | ٧ | ٣ | ٢ | ٣١ | ١٦ | ٥١ | ٢٥ | ٤١ | ٩ | ٥٤ | ٣٠ | ٣٩ | ٤ |
| اربعاء | ٨ | ٤ | ٤ | ٣٢ | ١٦ | ٥٢ | ٢٥ | ٤٢ | ١٠ | ٥٤ | ٣٠ | ٣٨ | ٣ |
| خميس | ٩ | ٥ | ٦ | ٣٣ | ١٧ | ٥٣ | ٢٥ | ٤٣ | ١٠ | ٥٤ | ٣٠ | ٣٧ | ٢ |
| جمعة | ١٠ | ٦ | ٧ | ٣٥ | ١٨ | ٥٤ | ٢٥ | ٤٣ | ١١ | ٥٤ | ٣٠ | ٣٦ | ١ |
| سبت | ١١ | ٧ | ٩ | ٣٧ | ١٩ | ٥٤ | ٢٥ | ٤٤ | ١٢ | ٥٤ | ٢٩ | ٣٥ | ٠٠ |
| احد | ١٢ | ٨ | ١٠ | ٣٨ | ١٩ | ٥٥ | ٢٤ | ٤٥ | ١٢ | ٥٤ | ٢٩ | ٣٥ | ٧ ٥٩ |
| اثنين | ١٣ | ٩ | ١٢ | ٣٩ | ٢٠ | ٥٥ | ٢٤ | ٤٦ | ١٣ | ٥٤ | ٢٩ | ٣٤ | ٥٨ |
| ثلاثاء | ١٤ | ١٠ | ١٤ | ٤٠ | ٢٠ | ٥٦ | ٢٤ | ٤٧ | ١٣ | ٥٣ | ٢٩ | ٣٣ | ٥٧ |
| اربعاء | ١٥ | ١١ | ١٦ | ٤٢ | ٢١ | ٥٧ | ٢٤ | ٤٨ | ١٤ | ٥٣ | ٢٩ | ٣٢ | ٥٦ |
| خميس | ١٦ | ١٢ | ٩ ١٧ | ١٠٤٣ | ٥ ٢٢ | ٨ ٥٨ | ١ ٢٤ | ٣ ٤٨ | ٥ ١٤ | ١١٥٣ | ٣ ٢٩ | ٦ ٣١ | ٧ ٥٥ |
| جمعة | ١٧ | ١٣ | ١٩ | ٤٥ | ٢٣ | ٥٨ | ٢٤ | ٤٩ | ١٥ | ٥٣ | ٢٨ | ٣٠ | ٥٤ |
| سبت | ١٨ | ١٤ | ٢١ | ٤٧ | ٢٤ | ٥٩ | ٢٤ | ٥٠ | ١٦ | ٥٣ | ٢٨ | ٢٩ | ٥٣ |
| احد | ١٩ | ١٥ | ٢٣ | ٤٨ | ٢٤ | ٩ ٠٠ | ٢٣ | ٥١ | ١٦ | ٥٣ | ٢٨ | ٢٨ | ٥١ |
| اثنين | ٢٠ | ١٦ | ٢٥ | ٥٠ | ٢٥ | ١ | ٢٣ | ٥٢ | ١٧ | ٥٢ | ٢٨ | ٢٧ | ٥٠ |
| ثلاثاء | ٢١ | ١٧ | ٢٦ | ٥١ | ٢٦ | ١ | ٢٣ | ٥٢ | ١٧ | ٥٢ | ٢٧ | ٢٦ | ٤٩ |
| اربعاء | ٢٢ | ١٨ | ٢٨ | ٥٣ | ٢٧ | ٢ | ٢٣ | ٥٣ | ١٨ | ٥٢ | ٢٧ | ٢٥ | ٤٨ |
| خميس | ٢٣ | ١٩ | ٣٠ | ٥٤ | ٢٧ | ٣ | ٢٣ | ٥٤ | ١٨ | ٥٢ | ٢٧ | ٢٤ | ٤٧ |
| جمعة | ٢٤ | ٢٠ | ٣٢ | ٥٦ | ٢٨ | ٤ | ٢٢ | ٥٥ | ١٩ | ٥١ | ٢٧ | ٢٣ | ٤٥ |
| سبت | ٢٥ | ٢١ | ٣٤ | ٥٧ | ٢٩ | ٤ | ٢٢ | ٥٦ | ١٩ | ٥١ | ٢٦ | ٢٢ | ٤٤ |
| احد | ٢٦ | ٢٢ | ٣٥ | ٥٩ | ٣٠ | ٥ | ٢٢ | ٥٦ | ٢٠ | ٥١ | ٢٦ | ٢١ | ٤٣ |
| اثنين | ٢٧ | ٢٣ | ٣٧ | ١١ ١ | ٣١ | ٥ | ٢٢ | ٥٧ | ٢١ | ٥١ | ٢٥ | ٢٠ | ٤٢ |
| ثلاثاء | ٢٨ | ٢٤ | ٣٩ | ٢ | ٣١ | ٦ | ٢٢ | ٥٨ | ٢١ | ٥٠ | ٢٥ | ١٩ | ٤٠ |
| اربعاء | ٢٩ | ٢٥ | ٤١ | ٤ | ٣٢ | ٧ | ٢١ | ٥٩ | ٢٢ | ٥٠ | ٢٥ | ١٨ | ٣٩ |
| | | | | | | | ٢١ | | | | | | |

## « الى راغبى الاشتـــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

**مصـــر** : القاهرة ــ مؤسســـة الاهرام ــ شـــارع الجـــلاء .
**السودان** : الخرطـــوم ــ دار التوزيـــع ــ ص.ب ( ٣٥٨ )
**ليبيـــا** : طرابلـــس ــ الشركة العامـــة للتوزيـــع والنشـــر .
**المغــرب** : الدار البيضـــاء ــ الشركـــة الشريفـــة للتوزيـــع .
**تونـــس** : الشركـــــة التونســـــية للتوزيـــــع .
**لبنـــــان** : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .
**الأردن** : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .
**السعودية** :
جـــدة : مكتبـــــة مكـــــة ــ ص.ب : ( ٤٧٧ ) .
الريـــاض : مكتبـــــة مكـــــة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة ــ ص.ب : ( ٧٦ ) .
الطائـــــف : برحـــــة نصيف / مكتبة جـــدة .
مكة المكرمة :
المدينـــة المنـــورة : مكتبـــة ومطبعـــــة ضيـــاء .
**مســـقط** : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب : ( ١٠١١ )
**البحريـــن** : دار الهلال .
**قطـــر** : دار العروبة .
**ابو ظبى** : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب : ( ٣٢٩٩ )
**دبـــى** : مكتبة دبي .
**الكـــويت** : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : ( ٤٢٠٥٧ ) .

**ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة**

### ــ الثمـــن ــ

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيـــا ١٠ قروش ● تونـــس ١٢٥ مليمـــا ● الجـــزائر دينـــار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـــدن ٧٥ فلســـا
- لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشـــا ● مصـــر والســـودان ٥٠ مليمـــا

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا

# فسبح بحمد ربك

# واستغفره إنه كان توابا

صدق الله العظيم

( سورة النصر )

مطابع دار السياسة

هدية العدد
رسالة الصيام الزكاة براعم الإيمان
امساكية رمضان

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة • العدد ١٤١ ـ غرة رمضان ١٣٩٦ هـ • سبتمبر ١٩٧٦ م





## صورة الغلاف

في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، تغمر الأنوار أرجاء الأرض وتبدو المساجد على اتساع الرقعة الاسلامية ، مشرقة بنور الوحي وهذا مسجد «( الشملان )» بالكويت وقد اضيئت ساحاته ومناراته احتفالا بهذا الشهر الكريم .

( انظر صفحة ٦٨ )

## اقرأ في هذا العدد

# الوعي الإسلامي

اسـلامية ثقافية شهرية

**AL-WAIE AL-ISLAMI**

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٤١

غرة رمضان ١٣٩٦ هـ. سبتمبر ١٩٧٦ م


**هدفهـا : المزيد من الوعى ، وايقـاظ الروح ، بعيدا عن الخـلافات المذهبيـة والسـياسية**


تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية « الأوقاف والشئون الاسلامية » بالكويت فى غـرة كـل شـهر عربى


**عنوان المراسـلات :**


**مجلة الوعى الاسلامى – وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية « الاوقاف والشئون الاسلامية »**

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ – كويت – هاتف : ٤٢٨٩٣٤ – ٤٢٢٠٨٨

كلمة الوعي

# الوافد الحبيب..

حينما يبدو في الأفق هلال رمضان المعظم ، تستقبل الأمة الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، زائرا كريما ، ووافدا حبيبا ، هو شهر القرآن ، وموسم البر والاحسان .. رمضان المبارك .

واذا كان الله تبارك وتعالى كما يقول عن نفسه : ( وربك يخلق ما يشاء ويختار ) ، فقد شاءت ارادته العليا ، أن يخلق الخلق ، ويبرزهم من العدم الى الوجود ، كما شاءت حكمته البالغة ، أن يفضل بعض خلقه على بعض ، فيفاضل بين الأمكنة ، والأزمنة ، والناس ، والرسل ، ومن هنا ، اختار الله سبحانه شهر رمضان ، وفضله على جميع الشهور ، ومنحه خصائص عليا ، ومزايا جمة ، وحسب هذا الشهر العظيم شرفا وقدرا ، أن الله سبحانه ذكر الشهور العربية في القرآن الكريم مجملة ، ذكرت عدتها الثابتة بأمر الله منذ خلق الأجرام والأزمنة ، وذكرت الأشهر الحرم منها ، وهي التي حرم الدين القيم القتال فيها ولكن لم يذكر من عدة الشهور شهر باسمه صراحة الا رمضان، قال تعالى : ( إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ) ثم قال جل شأنه : ( شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ) .

والآية الكريمة تجيب على سؤال قد يطوف بالأذهان ، ويلم بالخواطر ، وهو : ( لماذا كان رمضان دون غيره هو شهر الصيام .. ) ؟ ذلك أنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن ، فأشرقت الأرض بنوره ، وسعدت الانسانية بأعظم منة ساقها الله اليها . ذلك أن القرآن كما يقول الله عنه : ( يهدي للتي هي أقوم ) ( وإنه لذكر لك ولقومك ) ( إن هو إلا ذكر للعالمين ) ( كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ) ( ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ) هذا القرآن العظيم ، وهذا الدستور الخالد ، أنزل في هذا الشهر ، وكان بدء نزوله في ليلة القدر ، ومن ثم كان هذا الشهر ، جديرا بالحفاوة والتقدير ، فاذا ذكرنا مع هذا — كما جاء في بعض الروايات — أن الكتب المنزلة على أنبياء الله ورسله ، نزلت عليهم في هذا الشهر الكريم ، فقد روى أن صحف ابراهيم أنزلت في أول ليلة من رمضان ، وأن التوراة أنزلت لست خلون منه ، وأن الانجيل أنزل في الثالث عشر منه ، فاذا صح هذا، كان هذا الشهر العظيم خليقا بأن ينال ما نال من شرف وذكر .

هذا ، واذا أقبل رمضان على المجتمع الاسلامي ، أقبلت معه الرحمة ، وجاءت مع موكبه المغفرة والتوبة ، ومع اللحظة الأولى من لحظاته المباركة ،

تفتح الجنة أبوابها ، وتغلق أبواب النار ، وتصفد الشياطين يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم : ( اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين ) وتفتيح أبواب الجنة ، يشير الى كثرة الطائعين التائبين ، وأن زمرا من المؤمنين يعدون أنفسهم في رمضان ليكونوا من أهل الجنة ، الذين يسارعون في الخيرات ، ويسابقون الى مغفرة من ربهم ورضوان ، واغلاق ابواب النار ، يشير الى اقبال الناس على الخير، واعراضهم عن الشر ، واقلاعهم بالتوبة النصوح عن المآثم والذنوب ، وبذلك يتوارى شبح المعصية ، ويختفي العصاة من المجتمع الاسلامي ، فيصبح الناس في ظل الصوم الكامل ، ملائكة يمشون على الأرض مطمئنين ، فلا تجد النار روادا لها فتغلق أبوابها، كما يبطل عمل الشياطين ، حين لا تجد من ينقاد لها ، ويستسلم لاغرائها ، فتصبح وكأنها مقيدة بسلاسل واغلال ، لا تستطيع منها فكاكا !

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بشهر رمضان عناية كبرى، يصوم قبله في شعبان ، أياما كثيرة ، فكان يصومه كله الا قليلا ، وذلك استعدادا لاستقبال الصوم المفروض ، وكان يهيىء لرمضان مكانا فسيحا في الساحة الاسلامية ، ليعمل عمله في تزكية القلو ب، وتنقية الضمائر ، فيبدو المجتمع في رمضان أكثر تألقا ، وأعظم اشراقا ، فاذا صام المؤمن أياما قبل رمضان ، اعتادت نفسه الصوم ، واستشفت حكمه وحكمته ، فلما جاءها رمضان ، أفضت الى صوم عف تقي، ومن هنا ندرك الحكمة التي ينطوي عليها الهدى النبوي ، كلما أقبلت طلائع رمضان ، فقد كان صلى الله عليه وسلم ، يعد نفوس أصحابه لاستقبال شهر الصوم ، حتى يعرفوا له قدره ، ويؤدوا له حقه ، ويغمروا ساعاته في ليلهم ونهارهم بعمل الخير وخير العمل ، فكان يقول ـ عليه صلوات الله وسلامه ـ : « اذا أقبل رمضان ، نادى مناد من قبل الحق عز وجل : يا باغي الخير هلم ، ويا باغي الشر أقصر » .

وان في آية الصوم كلمة واحدة ، جمع الله فيها كل ما يرجى للصائمين من ألوان الخير والهدى هي كلمة ( التقوى ) وأن هذه الكلمة المضيئة ، بحروفها الأربع ، لتجمع من فضائل النفس، وادب السلوك ، ومنهج العبادة ، ما لا تصلح الحياة الا به : ( يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) يا لها من كلمة جليلة ، لا تستطيع القلوب ان تستوعبها الا بعد أن تمر بفترة امتحان وتمحيص ، فاذا خلصت من الشوائب ، كانت أهلا لأن تفد اليها التقوى ، فتأخذ منها أعز مكان وأطيبه ( أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ) .

فيا ليت شعري ! هل يصوم المسلمون صياما يلبسهم ثوب التقوى ؟ انهم بذلك يمتلكون أكرم زاد يصلح الحياة ، ويوصلهم الى الله ، وتلك أسمى غاية تهفو اليها نفس ، ويصبو اليها عقل : ( وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب ) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

# تفسير سورة النور

قال تعالى :
( يأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومـــن يتبـــع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ) النور/٢١ .

للشيخ : محمد الاباصيري خليفة

## تحليـــل المفـــردات :

**( خطوات الشيطان )** طرق تزيينه **( ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمـــر بالفحشاء والمنكر )** ( ومن يتبع خطوات الشيطان ) جملة شرطية وجواب الشرط محذوف لدلالة السياق عليه ، والفاء في قوله ( فانه يأمر ) علة لهـــذا الجواب . والتقدير : ومن يتبع خطوات الشيطان يوقعه في عذاب السعير لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر **( ولولا فضل الله عليكم ورحمته )** لولا هنا شرطية وجوابها قوله تعالـــى **( ما زكى )** ومعنى ما زكي : ما طهر **( من احد ابدا )** من حرف يفيد ارادة النص مع عموم النفي في ( أحد ) . **( والله سميع عليم )** يسمع كل ما يتكلم بـــه الانســـان ويعلم كل ما يدور بنفسه .

## مجمـــل المعنـــى :

ينهى الله تعالى المؤمنين عن ان يكونوا مقودين للشيطان ، يسلكون طرقه التي يوسوس باتباعها ، والنهي — وان كان عاما للمؤمنين في كل زمان ومكان — الا ان سياق الآية يجعله موجها اولا وبالذات الى اصحاب الافك على عائشـــة ام المؤمنين رضي الله عنها بأنه اتباع لخطوات الشيطان ، ورسم هذه الصورة ،

ومواجهة المؤمنين بها ، يثير في نفوسهم اليقظة والحذر من عدوهم ، وعدو أبيهم وأمهم من قديم ، فان الشيطان عدو لآدم وحواء أخرجهما من الجنة بوسوسته وهو عدو لبني آدم ، دأبه العمل على فتنتهم عن الحق ، وصدهم عن الخير ، واغرائهم بالفسوق والعصيان ليكونوا حطب جهنم .

وقد أخبر الله تعالى أن من يتبع خطوات الشيطان يوقعه في الهلاك لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر **( كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير )** الحج/٤ .

كما بين — سبحانه وتعالى — انه لولا فضله على عباده ورحمته بهم لوقع الكل فريسة لاغواء الشيطان . ولكن الله تفضل على عباده فبين لهم الطريق المستقيم ، وأرشدهم الى الخير ووعدهم بالمغفرة والفضل ، وحذرهم من الشيطان ، وامرهم أن يتخذوه عدوا فلا يسلكوا له طريقا **( إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير )** فاطر/٦ .

فمن اتجه الى الله مؤمنا به ، عاملا بشريعته ، راغبا في هدايته ، زكاه وطهره ، والهمه رشده . ومن حاد عن هدى الله وشرعه تخلى الله عنه وأنساه نفسه فضل وغوى .

والفصل بين المتجه الى الله والمعرض عنه يقوم على علم واسع محيط ، فالله تعالى يسمع كل ما يتكلم به الانسان في خلواته ، ويعلم ما توسوس به نفسه ، وبناء على هذا العلم الذي لا تخفى عليه خافية من أمر العباد يصدر الله حكمه ، فيزكي من يشاء ، ويمنع التزكية عمن يشاء .

**( ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم )** .

**( ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم )** النور/٢٢ .

## تحليل المفردات :

**( ولا يأتل )** اي ولا يحلف . قال الزمخشري : يأتلي من ائتلى اذا حلف والمعنى : ولا تحلفوا على الا تحسنوا الى من يستحقون الاحسان **( أولوا الفضل منكم والسعة )** الفضل : الصلاح والدين . والسعة : الغنى وكثرة المال ، وهذه شهادة عظيمة من الله تعالى بفضل أبي بكر رضي الله عنه . قال الفخر الرازي: أجمع المفسرون على ان المراد من قوله تعالى : **( أولوا الفضل )** أبو بكر رضي الله عنه ، وهذه الآية تدل على انه كان افضل الناس في الدين بعد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لأنه تعالى ذكره في معرض المدح له ، والمدح من الله تعالى انما يكون في أمور الدين ، ويؤخذ منه انه — رضي الله عنه — أفضل الصحابة . **( والسعة )** الغنى وكثرة المال **( أن يؤتوا )** معناه الا يؤتوا وقد حذفت (لا) لدلالة المعنى على ذلك .

قال الزجاج : ان ــ لا ــ تحذف في اليمين كثيرا . قال تعالى : **( ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا )** البقرة/٢٢٤ . المعنى : الا تبروا .. وقال امرؤ القيس : « فقلت يمين الله ابرح قاعدا » أي لا أبرح . قال الألوسي : والنهي في قوله تعالى **( ولا يأتل )** ظاهره التحريم ، وقيل : اذا حلف على ترك الطاعة قد يكون حراما ، وقد يكون مكروها ، فالنهي هنا لطلب الترك مطلقا . اهـ

وجمهور الفقهاء على ان الحالف على ترك طاعة عليه كفارة اليمين عند الحنث فيه ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » . ولأن الله تعالى ذكر كفارة اليمين في قوله تعالى : **( لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم )** المائدة/ ٨٩ . وذلك عام في الحنث وغيره . ويردون على من قالوا بعدم الكفارة استنادا لقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم : ( من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وذلك كفارته ) بأن معنى هذا الحديث أن من يرجع عن يمينه ويأتي الذي هو خير فان اتيانه الخير يمحو اثم يمينه بضد الخير وليس الغرض من قول الرسول : ( وذلك كفارته ) أن اتيان الخير يسقط عنه كفارة اليمين .

ومن هنا نعلم ان كفارة اثم ترك الخير هي أن يأتي الخير . لأنه منهى شرعا عن الحلف على ترك طاعة الله .وكفارة الرجوع عن اليمين هي ما قد ذكره القرآن الكريم في آية المائدة .

**( أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله )** المراد ــ حسب سبب النزول ــ مسطح بن اثاثه فانه ابن خالة أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ وكان من المساكين والمهاجرين في سبيل الله البدريين ، وكان قد وقع في حديث الافك ، وقذف عائشة ــ رضي الله عنها ــ ثم تاب بعد ذلك ، ولا شك أن القذف من الذنوب الكبائر ، وقد احتج اهل السنة بهذه الآية على عدم بطلان العمل بارتكاب الذنوب والمعاصي اذ ان الآية لم تحبط هجرة مسطح . وقالوا : لا يحبط العمل الا بالاشراك والردة عن الاسلام ومن الردة استحلال المرء لما حرمه الله . قال تعالى : **( ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين )** المائدة /٥ . وقال تعالى : **( ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون )** البقرة/٢١٧ .

**(وليعفوا وليصفحوا )** العفو عدم المعاقبة على الذنب الذي يقبل العفو ، والصفح الاعراض عن التوبيخ والتقريع ، وقد اتفق الفقهاء على أن الأمر هنا للندب والارشاد لا للوجوب ، فالعفو والصفح عن المسيء مندوب اليه ، لأن الانسان يجوز له أن يقتص ممن أساء اليه ، فلو كان العفو واجبا لما جاز له ذلك، وقد استند الفقهاء الى قوله تعالى: **( وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل )** الشورى/٤٠ و ٤١ .

**( ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم )** المراد بهذا الخطاب ابو بكر ــ رضي

الله عنه ــ وقد ورد بصيغة الجمع للتعظيم . قال الامام الفخر : فانظر الى الشخص الذي كناه الله تعالى مع جلاله بصيغة الجمع كيف يكون علو شأنه ؟

وفي سبب نزول هذه الآية قالت عائشة ــ رضي الله عنها ــ فيما رواه البخاري ومسلم :

لما أنزل الله تعالى براءتي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ــ وكان ينفق على مسطح بن أثاثه لقرابته منه ، وفقره « والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعدما قال لعائشة » . فأنزل الله تعالى: ( **ولا يأتل أولوا الفضل** ) الى قوله : ( **والله غفور رحيم** ) فقال ابو بكر : « بلى والله اني لأحب أن يغفر الله لي » ، فرجع الى مسطح النفقة التي كان يجري عليه وقال : « والله لا انزعها منه أبدا » .. وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان في الصحابة آخرون حلفوا الا ينفقوا على من خاضوا في حديث الافك من أقربائهم ، فرجعوا عن حلفهم بعد نزول هذه الآية .

## مجمل المعنى :

الآية دعوة من الله تعالى الى العفو وغفران الزلات بين بعض المؤمنين وبعض ، كما يرجون غفران الله لما يرتكبونه من أخطاء وذنوب ، وهي تنهى عن الحلف بعدم البر بذوي القربى والفقراء لقاء ما يقع منهم من اساءآت . وتأمر من وقع في هذا الحلف أن يحنث ويبرهم لينال غفران الله لذنوبه .

وان الأذى ــ أي أذى ــ يقوم به قريب أو فقير أو مسكين ليتضاءل أمام الأذى الذي أوقعه مسطح بأبي بكر رضي الله عنه ، فقد جرح بحديث الافك قلبه ، وطعنه في بيته وعرضه ، وزاد الاتهام المشين مرارة وألما أن يصدر من قريب محتاج يتمرغ في نعمة من آذاه :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

ولكن أبا بكر الذي احتمل مرارة الاتهام شهرا كاملا لابنته ، وتلق بهذا الاتهام على رسول الله ودعوته كان من أرباب النفوس الطاهرة الزكية التي تطهرت بنور الله وزكت بحب رسوله ، فما يكاد يسمع دعوة ربه الى العفو والصفح ، وما يكاد يستشف معنى الخير في قوله تعالى : ( **الا تحبون أن يغفر الله لكم** ) ؟ حتى يرتفع على الآلام ويستعلي على مشاعر الانسان ، وتشرق روحه بنور الله . فاذا هو يلبي ما دعاه الله اليه ويقول في طمأنينة وصدق : « بلى، والله اني لاحب أن يغفر الله لي ، ويعيد الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه ويحلف : والله لا انزعها منه أبدا وهو الذي حلف قبل نزول الآية : والله لا انفعه بنافعة أبدا .

والآية ــ مع سببها الخاص ، الذي اظهر المعدن الطيب في نفس ابي بكر ــ رضي الله عنه ــ وازال الجفوة التي سببتها فتنة الافك في القلوب ــ هي دستور عام لأهل الصلاح والايمان والسعة في الأرزاق مع أولى القربى والفقراء والمساكين الى يوم الدين .

**( إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. يومئذ**

**يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين )** سورة النور/٢٣ ــ ٢٥.

**المفـــــــــردات :**

( **المحصنات** ) العفيفات الشريفات ( **الغافلات** ) اللاتي لا خبرة لهن بالفاحشة ولا ترد لهن على بال ، ولا يتخيلن امكان أن يرميهن أحد بها لشرفهن وطهارتهن ( **المؤمنات** ) المصدقات بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ( **لعنوا في الدنيا والآخرة** ) اللعن هو الطرد والابعاد من رحمة الله ( **ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا** ) النساء/٥٢

وقد قال الألوسي : لا خلاف في جواز التعميم باللعنة على الكفرة والفسقة والظلمة ، ولا خلاف في جواز لعن كافر معين تحقق موته على الكفر كأبي جهل وابي لهب ان لم يتضمن ايذاء مسلم ، فان تضمن أيذاء مسلم فهو غير جائز ، أما لعن كافر معين وهو حي فقد قال ابن حجر : ان أراد بلعنه الدعاء عليه بتشديد الأمر او أطلق لم يكفر ، وان أراد بلعنه سؤال بقائه على الكفر ، أو الرضى ببقائه عليه كفر .

وقد ورد في السنة ما يجيز لعن فاسق معين اشتهر بفسقه وكثرة ضرره ، ومنها ما صح أنه صلى الله عليه وسلم مر بحمار وسم في وجهه فقال : ( لعن الله من فعل هذا ) رواه مسلم . ومنها ما صح أنه عليه الصلاة والسلام لعن قبائل من العرب بأعيانهم فقال : ( اللهم العن رعلا وذكوان وعصية ، ، عصوا الله تعالى ورسوله ) رواه البخاري . ومن هذا يتبين انه يجوز لعن من اشتهر بالفسق اذا كان ضرره بينا واذاه واضحا يتعدى الى الناس ، أو كان سيفا مسلطا بالظلم والطغيان كأولئك الذين يضع الله في يدهم حكم العباد فيروعون الآمنين ، ويزهقون الأرواح البريئة ، ويعذبون الناس ويستبيحون حرماتهم : ويأكلون أموالهم بالباطل، ويلبسون الرعية ثوب الفزع والرعب والقلق ، ويحاربون الاسلام بابادة العناصر المؤمنة والتنكيل بها !! وقد حدث المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى عن مثل هـذا الصنف من الظلمة ، وذلك من معجزات النبوة ، ففي الحديث الصحيح عنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ( صنفان من أهل النار لم أرهما ) وذكر أحد الصنفين فقال : ( قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ).

( **يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** ) معنى تشهد : تقر وتعترف بما ارتكبوا وقال ابن جرير : المعنى أن السنة بعضهم تشهد على بعض بما كانوا يعملون من القذف والبهتان ، فاذا بعضهم يتهم بعضا بالحق ، وقد كانوا في الدنيا يتهمون المحصنات الغافلات المؤمنات بالافك .

( **يومئذ يوفيهم الله** ) التوفية : اعطاء الشيء وافيا . يقال : توفى حقه اذا أخذه كاملا غير منقوص ( **دينهم الحق** ) جزاءهم العادل ( **ويعلمون أن الله هو الحق المبين** ) أي ويومئذ يستيقنون ما كانوا يستريبون ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين ، قال ابن عباس : وذلك أن عبد الله بن أبي كان يشك في الدين فاذا كانت القيامة علم حيث لا ينفعه . واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية على أربعة اقوال : الأول : أنها نزلت في عائشة خاصة . الثاني : انها في ازواج النبي خاصة . الثالث : انهافي المهاجرات فقد كان المشركون يقذفون المهاجرة الى

المدينة ويقولون : انما خرجت تفجر . والرابع : انهـا عامة في أزواج النبـي وغيرهن . قال ابن جرير الطبري : وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : نزلت هذه الآية في شأن عائشة ، والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها . وقال ابن كثير : وهو الصحيح ، ويعضـد العموم ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : ( اجتنبوا السبع الموبقات ) قيل : وما هـن يا رسول الله ؟ قال: ( الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ، واكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحـف وقـذف المحصنات المؤمنات الغافلات ) .

وقد ذهب ابن عباس — رضي الله عنه — الى أن من استباح قذف أمهات المؤمنين كان كافرا مرتدا عن الاسلام ، وقد ورد الوعيد الشديد في حق قاذفهن كما قال تعالى : ( **لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم** ) .

وقال الألوسي : ان القاذف لأمهات المؤمنين قبل نزول الآيات ببراءة عائشة ان كان مستبيحا ذلك أو قاصدا الطعن في عرض الرسول — صلى الله عليه وسلم — فهو كافر كعبد الله بن أبي لعنه الله ، وان لم يكن مستبيحا ولا قاصدا الطعن في عرض رسول الله فليس بكافر كحسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة وحمنه بنت جحش . فقد قالوا ما قالوا تقليدا للمنافقين ، ولما نزلت الآيات وبختهم على ذلك توبيخـا شـديدا .

أما من رمى احدى أمهات المؤمنين — بعد نزول الآيات ببراءة عائشة فهو كافر ، لانه بذلك يكذب الله في اخباره ، ويؤذي رسول اللـه في نسائه العفيفات الطاهرات الشريفات .

## مجمـل المعنـى :

يخبر الله تعالى خبرا مؤكدا بأن الذين يستبيحون قذف المحصنات الغافلات المؤمنات عليهم لعنة الله في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم في يوم ينطق اللـه ألسنتهم وأيديهم وارجلهم فتقر وتشهد بما كانوا يعملون واذ ذاك يأخذون جزاءهم العادل على ما اقترفوا من جرم ، ويرون أن ما كانوا يشكون فيه من دين اللـه وحسابه العادل حقيقة ظاهرة ولكن لا ينفعهم هذا العلم ، ولا يغني عنهم مـن عذاب الله شيئا ( **يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين** ).

( **الخبيثات للخبيثـين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبـين والطيبون للطيبات أولئك مبرأون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم** ) النـور/٢٦ .

## المفـــردات :

( **الخبيثات** ) أي من النساء ( **للخبيثين** ) أي من الرجال ( **والطيبات** ) أي من النساء ( **للطيبين** ) أي من الرجال .

والخبيثات جمع خبيثة ، والخبيثون جمع خبيث ، والخبيث هو الذي يعمل الفواحش والمنكرات سمي خبيثا لخبث باطنه وسوء عمله قال تعالى : ( **ونجيناه**

**من القرية التيكانت تعمل الخبائث )** الانبياء/٧٤. والطيبات جمع طيبة والطيبون جمع طيب والطيب هو المؤمن الذي يعمل الصالحات ويبتعد عن المنكرات .
**( أولئك )** اي الطيبون والطيبات **( مبراون مما يقولون )** اي مبراون مما يتقوله اهل الافك عليهم من الاكاذيب الباطلة ، والمراد بهم عائشة وصفوان **( لهم مغفرة ورزق كريم )** اي للطيبين والطيبات المبرئين مما قذفهم به اهـل الافك مغفرة من الله لما يقع منهم من اخطاء ، ورزق كريم هو الجنة .

وفي تفسير الكشاف يقول الزمخشري : لقد برأ الله اربعة بأربعة برأ يوسف بلسان الشاهد **( وشهد شاهد من أهلها )** يوسف/٢٦ وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرأ مريم بأنطاق ولدها حين نادى مـن حجرهـا: **( إني عبد الله )** وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر ، فانظر كم بين تبرئتها وتبرئة اولئك ؟؟ وما ذاك الا لاظهار علو منزلـة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خير الأولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه واحرازه قصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الافك ، وليتأمل كيف غضب الله في حرمته ، وكيف بالغ في نفي التهمة عن حمـاه .

## مجمـل المعنـى :

بين الله في هذه الآية مبدأ من مبادىء الحياة الاجتماعية في الاسلام وهو أن النفوس الخبيثة لا تلتئم الا مع النفوس الخبيثة ، والنفوس الطيبة لا تمتزج الا بالنفوس الطيبة ، وعلى هذا تقوم العلاقات بين الأزواج وحيث كان رسول الله في اعلى مقام واسمى منزلة تبين أن عائشة رضي الله عنها من اطيب النسـاء ، وأن ما قيل في حقها كذب وبهتان ، ولقد أحبتها نفس الرسول حبا عميقا وما كان الله ليحببها الى رسوله المعصوم الا وهي طاهرة عفيفة شريفـة تستحق هـذا الحب العظيـم .

قال الامام الفخر : بين الله أن الطيبات من النساء للطيبين من الرجال ولا احد اطيب ولا أطهر من رسول الله ، فأزواجه اذن لا بد أن يكن طيبات . وعلم من قوله تعالى: **( لهم مغفرة ورزق كريم )** أنهن معه في الجنة ، وهذا يدل على أن عائشة ــ رضي الله عنها ــ تصير الى الجنة .

ولو لم يكن من فضلها الا ما رواه البخاري ومسلم واحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » لكفى ذلـك .

وبهذه الآية ينتهي حديث الافك الذي كبد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وزوجه عائشة ــ رضي الله عنها ــ والصحابي الجليل صفوان بن المعطل ، والصديق أبا بكر رضي الله عنه واهل بيته والثابتين على الايمان آلامـا مريـرة استمرت شهرا كاملا ثم انتهت بتثبيت الثقة في طهارة بيت النبوة ، وفي عصمة الله لرسوله أن يجعل زوجاته الا من العنصر الطاهر الكريم ، وقد جعل الله تلـك الآيات ضياء ترتفع به النفوس الى آفاق النور في سورة النور .

مرفوحي النبوة

# صلاة التراويح

يريد الاسلام من كل مسلم ان يعيش حياته مخلصا لله ، قانتا عابدا ، وثيق الصلة بربه تبارك وتعالى ، والعبادة هي الطريق الوحيد الذي يفضي بسالكه الى الفوز برضوان الله ومحبته ، كما انها الغاية المقصودة لارادة الله العليا من خلق عباده **( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون )** الذاريات/٥٦ وما تقرب العبد الى ربه بأفضل من اداء الفرائض ، وكلما ازداد حبه لمولاه ، كانت ترجمة هذا الحب ، استكثارا من العبادة ، واستزادة من القربات ، فهو بأداء الفرائض في مقام الخضوع والاذعان ، ثم هو في مقام الحب والاحسان بأداء النوافل ففي حديث رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديثه عن الله عز وجل : « وما تقرب الي عبدي بشيء أحب الي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا احببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لاعطينه . . . »

وصلاة الليل ، في قمة النوافل ، لما يكتنفها من الاخلاص ، والبعـد عن الرياء ، ففي الحديث الشريف : « فضل صلاة الليل على صلاة النهار ، كفضل صدقة السر على صدقة العلانية » رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن. ويتحقق قيام الليل بأي عدد من الركعات ، يؤدي في أي وقت من الليل ، يقول ابن عباس رضي الله عنهما : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الليل ورغب فيها حتى قال : عليكم بصلاة الليل ولو ركعة » رواه الطبراني في الكبير والاوسط ويالها من لحظات مترعة بالخير ، تلك التي يخلو فيها المؤمن بربـه يناجيـه ، ويتعرض لنفحاته وقد هجع الكون ، وضرب السكون رواقه على الوجود ، ويطرق باب مولاه والناس نيام ، تلك ساعات فضل لا يغفل عنها الا محروم ! .. ولقد جاءت آيات القرآن الكريم ، واحاديث المعصوم صلى الله عليه وسلم ترشد الى هذه الابواب الواسعة من فضل الله ... يقول الله تعالى : **( ومن الليل فتهجد به نافلة لك )** الاسراء/٧٩ . وهذا الامر وان كان خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم الا انعامة المسلمين يدخلون فيه بحكم أنهم مطالبون بالاقتداء برسولهم الكريم . فيما هو مفروض أو مسنون ، ويقول سبحانه : **( تتجافى جنوبهم عـن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا )** السجدة/١٦ . وعن علي كرم الله وجهـه

للشيخ احمد البسيونى

عَن عُروَة رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ عائشة رضيَ اللهُ عنها أخبرتهُ « أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : خرج من جوف الليل ، فصلّى في المسجد ، وصلّى رجالٌ بصلاته ، فأصبح الناسُ فتحدثوا ، فاجتمع أكثرُ منهم فصلَّوا معه ، فأصبح الناسُ فتحدثوا ، فكثُرَ أهلُ المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فصلّى ، فصلَّوا بصلاته ، فلما كانت الليلةُ الرابعةُ ، عجزَ المسجدُ عن أهلِهِ حتى خرج لصلاةِ الصبح ، فلمّا قضى الفجرَ أقبل على الناس ، فتشهّدَ ثم قال : أما بعدُ : فإنّه لم يخفَ عليّ مكانُكم ، ولكني خشيتُ أن تُفرَضَ عليكم فتعجزوا عنها ، فتُوفِّيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والأمرُ على ذلكَ ».

رواه البخاري في كتاب صلاة التراويح

ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا — اي ذهب لزيارتهما ليلا — فقال : « الا تصليان ؟! » متفق عليه . وقد اثنى الله تعالى على عباده الأبرار بأنهم يقضون ليلهم ساجدين لعظمة ربهم قائمين في عبادته **( والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما )** الفرقان/٦٤ . . وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن ابيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » ! قال سالم : « فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا » متفق عليه .

وعن عبد الله بن سلام قال : اول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه — اي اسرعوا للقائه — فكنت ممن جاءه ، فلما تأملت وجهه واستبنته ، عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب ، قال : فكان أول ما سمعت

من كلامه أن قال : « أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصــلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » رواه الحاكــم وابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أفضل الصيام بعد رمضان ، شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة، صلاة الليل » رواه مسلم .

والرجل اذا طوى ليله نائما ، لا يخف للعبادة ، ولا ينهض ساعات يصلي فيها لله ركعات ، رجل محجوب عن الخير ، استخف به الشيطان ، فحبسه عن ذكر الله وعن الصلاة ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى اصبح قال : « ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه ، او قال أذنه » متفق عليه . وفي حديث عمرو بن عبسة عند الترمذي وصححه يقول صلى الله عليه وسلم : « أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر ، فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن » واذا كانت صلاة الليل قمة النوافل ، فان قيام رمضان هو الذروة العليا من هــذه القمة ، يقول صلى الله عليه وسلم : من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه .

وقيام رمضان ، يتحقق بصلاة التراويح ، وهي جمع « ترويحة » وتجمع ايضا على « ترويحات » والترويحة : المرة الواحدة من الراحة ، وهي تطلق في الأصل على الاستراحة كل أربع ركعات ، ثم أطلقت على كل أربع ركعات تؤدي في جماعة في ليالي رمضان ، والناس في مدة الاستراحة التي تفصل بين كــل أربع ركعات مخيرون بين التسبيح ، والقراءة ، والدعاء ، بصوت غير مسموع حتى لا يحدث تشويش على المصلين الآخرين ، أو تخليط بــين أدعيــة الناس وأذكارهم ، فهذا اعتداء ينهي عنه الاسلام **( ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين )** الأعراف/٥٥ . وكان أهل المدينة يصلون في الاستراحة أربع ركعات فرادى ، وكان أهل مكة يطوفون بينهما سبعا ، وصلاة التراويح سنة للرجال والنساء ، فعن عرفجة رضي الله عنه قال : كان علي يأمر بقيام رمضان ويجعل للرجال اماما وللنساء اماما ، فكنت أنا امام النساء .. وروى أبو يعلي والطبراني بسند حسن عن جابر رضي الله عنه قال : جاء أبي بن كعب الى رسول اللــه صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله انه كان مني الليلة شيء — يعني في رمضان — قال : « وما ذاك يا أبي » ؟ قال : نسوة في داري قلن : انا لا نقرأ القرآن فنصلي بصلاتك ؟ فصليت بهن ثماني ركعات وأوترت ، فكانت سنة الرضا ولم يقل شيئا . .

وفي شهر رمضان مجالات روحية خصبة ، ترتشف فيها الروح من معــين الصفاء ، ما تسمو به الى آفاق رحبة عالية فيه الاعتكاف ، وهو فرصة للبعــد عن صخب المادة ، وضجيج الحياة ، تصقل فيه النفس ، فينجاب عنها ما علق بها من صدأ طول العام ، وتعود الروح في جو الخلوة المضيئة ، رطبة ندية ، وتستجمع فيه القلوب نشاطها، لتجدد عزمها على مواصلة الجهاد في ســبيل العمل للدنيا والاخرة معا . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأوائل في كل رمضان ، فلما كا ن العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما

ــ رواه البخاري وأبو داود وابن ماجه ــ وقد اعتكف اصحابه وازواجه معه وبعده ..

وفي رمضان ليلة جليلة ، موفورة الخير ، هي ليلة القدر ، التي جعلها الله في ميزان الثواب خيرا من الف شهر ، ليلة يصب فيها عفو الله وفضله على عباده المؤمنين القانتين ، فهي ليلة الرضوان والسلام من مغربها حتى مطلع الفجر وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : ارأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما اقول فيها ؟ قال : « قولي : اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

والقيام في ليالي رمضان ، يمد القلب بالصفاء ، والوجدان بالنقاء ، والضمير بالنظافة ، والروح بشحنة قوية من الايمان ، تبدد من حولها ظلمات المادة ، فتعود اكثر شفافية ، واعظم اشراقا .. ويحصل قيام الليل بأداء صلاة التراويح، وهي سنة مؤكدة ، وتسن فيها الجماعة ، واداؤها في المسجد افضل ، وان كان الأصل في النوافل أن تؤدى فرادى ، وفي البيت الا نوافل مخصوصة ، وهي العيد ، والكسوف والخسوف ، والتراويح ، فالأفضل فعلها في جماعة ، وقد سن الرسول الكريم للمسلمين صلاة التراويح ، ليحصلوا بها على فضل قيام الليل ، وهو وسيلة لغفران الذنوب ورفع الدرجات ، وحين يجتمع للمؤمن الصيام في نهار رمضان ، والقيام في لياليه ، فقد اجتمع له الخير كله . فالصيام تهذيب للنفس ، وترويض للخلق ، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر ..

وكان صلى الله عليه وسلم يولي الصلاة في ليالي رمضان ــ لا سيما العشر الأواخر منه ــ الكثير من اهتمامه ورعايته ، لما لها من رجحان في ميزان الله ، ولأنها ترفع المصلي درجات في منازل الفضل تقول عائشة رضي الله عنها : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان ، احيا ليله، وايقظ اهله ، وجد وشد المئزر » ــ متفق عليه ــ وتقول ايضا : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ، وفي العشر الأواخر منه ما لا يجتهد في غيره » رواه مسلم .

وفي حديث عروة الذي رواه البخاري أن عائشة رضي الله عنها اخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج ذات ليلة من ليالي رمضان من جوف الليل ، فصلى في المسجد ، وصلى رجال بصلاته اي مقتدين به ، وقد تركهم يصلون بصلاته ولم ينكر عليهم ، مما يستفاد منه مشروعية صلاة التراويح جماعة وفي المسجد ، وفيه أيضا ما يدل على جواز الاقتداء بمن لم ينو الامامة ، وانه متى نواها حصلت فضيلة الجماعة له وللمأمومين الذين يصلون خلفه ..

ولما اصبح الناس تحدثوا عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم، فاجتمع في الليلة المقبلة اكثر منهم ، فصلوا معه ، وانتشر الحديث بين الناس عن هذه الصلاة المباركة خلف الرسول الكريم ، فكثر اهل المسجد من الليلة الثالثة ، وتزاحموا في ساحته التماسا للجوار الطيب ، خلف الامامة الراشدة ، وقد صلى بهم الرسول كما فعل في الليلتين السابقتين . وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل في ثلاث ليال متفرقة من رمضان ، هن ليلة

الثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين الى المسجد فصلى ،
وصلى الناس بصلاته ، وكان يصلي بهم ثماني ركعات ، ثم يكملونها عشرين في
بيوتهم فيسمع لهم أزيز كأزيز النحل . فلما كانت الليلة الرابعة ، ضاق المسجد
برواده حتى عجز عن استيعاب الحشد الضخم من طلاب الصلاة خلف الرسول
الكريم ، وظلوا على انتظارهم حتى خرج صلى الله عليه وسلم لصلاة الصبح ،
فلما انتهى من صلاته ، قام في الناس خطيبا ، فتشهد ثم قال : « أما بعـــد :
فانه لم يخف علي مكانكم ، ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنهـــا » .
وهكذا لم يرد نبي الرحمة صلوات الله وسلامه عليه أن يشق على أمته ، فلم يشأ
أن يلزم المسلمين بقيام الليل ، ففي افتراضه عليهم ضيق وحرج أي حرج !
ومن قول الرسول صلى الله عليـــه وسلم : « ولكني خشيت أن تفرض
عليكم » يبرز سؤال لا بد أن يطوف بالأذهان ، ويجول بالخاطر : كيف يخشى
الرسول فرضية صلاة الليل عليهم ، مع أن الصلاة المفروضة معروفة ومحدودة
بخمس صلوات في اليوم والليلة ، لا تزيد ولا تنقص . كما جاء في حديث رواه
أبو داود والنسائي والامام مالك : « خمس صلوات افترضهن الله عز وجل .. »
وفي حديث الاسراء والمعراج .. « هن خمس في العمل وخمسون في الأجر ما يبدل
القول لدي » . فاذا استقرت الصلاة على هذا العدد ، وامن التبديل ، فكيـــف
يقع الخوف من الزيادة ؟ والجواب كما ذكره صاحب كتاب « سبل السلام » :
« أن خوفه صلى الله عليه وسلم كان من افتراض قيام الليل » ، يعني جعـــل
التهجد في المسجد جماعة شرطا في صحة التنفل بالليل ، ويومىء الى هذا قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث زيد بن ثابت : « حتى خشيت أن يكتب عليكم ،
ولو كتب عليكم ما قمتم به ، فصلوا أيها الناس في بيوتكم » فمنعهم من التجمع
في المسجد اشفاقا عليهم من اشتراطه ، أي ربما ظنوا أن صلاة الليل لا بد أن
تكون على هذه الكيفية التي شهدوها مع الرسول الكريم : **( وما جعل عليكم في**
**الدين من حرج )** الحج/٧٨ .
ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك ، أي أن كل
واحد كان يصلي قيام رمضان في بيته منفردا ، ثم استمر الأمر على ذلك مـــدة
خلافة أبي بكر ، وصدرا من خلافة عمر ، ثم جمع عمر الرجال على أبي بن
كعب ، والنساء على تميم الداري ، فجعل الناس يصلون خلف امام واحد ، وكانوا
قبل ذلك يصلون أوزاعا أي جماعات جماعات فعن عبد الرحمن بن عبد القاري
قال : « خرجت مع عمر بن الخطاب في رمضان الـــى المسجد ، فـــاذا الناس
أوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ،
فقال عمر : اني ارى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ، ثم عـــزم
فجمعهم على أبي بن كعب — وفي رواية وجمع النساء على تميم الداري — ثـــم
خرجت معه ليلة أخرى ، والناس يصلون بصلاة قارئهم ، ولعل عمر رضي الله
عنه لم يصل القيام معهم ، لأنه اعتاد القيام في آخر الليل من زمن النبي صلى
الله عليه وسلم ، فقال عمر : نعمت البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل
من التي يقومون ، يعني آخر الليل وكان الناس يقومون أوله » رواه البخاري .
وقد سئل أبو حنيفة عما فعله عمر رضي الله عنهما فقال : « التراويح ســـنة
مؤكدة ، ولم يتخرجه عمر من تلقاء نفسه ، ولم يأمر به الا عن أصل لديـــه ،

وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وبهذا يعلم أن الصحابة رضوان الله عليهم ، لما تفرقوا في اداء صلاة التراويح ، جمعهم عمر رضي الله عنه في خلافته على صلاتها بالمسجد وراء الامام، ووافقه الصحابة على ذلك وأدوها عشرين ركعة ، فصار ذلك مبدأ لهذه الصلاة ، ثم سار الصحابة على ذلك من بعده . .

وللمصلي أن يؤدي صلاة التراويح في بيته ثماني ركعات أو عشرين ركعة تبعا لنشاطه ، ورب ثماني ركعات متقنات خاشعات ، أفضل من عشرين تؤدي في عجلة بلا خشوع أو تدبر ، فالعبرة بالكيف لا بالكم ، وخير للمسلمين أن يجعلوا للعبادة حظا كبيرا في ليالي رمضان ، وأن يتخففوا من شواغلهم اذا اقبلوا على صلاتهم ، فيعطوها حقها من الاتقان في الركوع والسجود والقراءة ، فالخشوع في الصلاة لبها وروحها ، وبه تصفو أرواح المصلين ، وتسمو الى درجات عالية ( قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون ) المؤمنون/١و٢ .

والنفل بجميع انواعه ، باب من أبواب الخير ، وهو أعظم وسيلة للظفر بمحبة الله ورضوانه ، فما يزال العبد يتقرب الى ربه بالنوافل حتى يحبه فاذا أحبه كان سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها كما جاء ذلك في الحديث القدسي الذي أوردناه سابقا فمن أدى فرائض الله ، فله أن يستزيد من خير النوافل ما يشاء ، فعسى أن يجبر الله بها خللا وقع في فريضة ، فقد جاء في حديث شريف رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة ، يقول ربنا لملائكته وهو أعلم : انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها ؟ فان كانت تامة كتبت له تامة ، وان كان انتقص منها شيئا قال : انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فان كان له تطوع قال : أتموا لعبدي فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك »

ورب ركعتين يتطوع بهما المؤمن ، يقف بهما بين يدي ربه يناجيه ، ينثر بهما الخير فوق رأسه وتغشاه رحمة من الله سابغة ، فعن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما اذن الله لعبد في شيء افضل من ركعتين يصليهما وأن البر ليذر ( أي ينثر ) فوق رأس العبد ما دام في صلاته » رواه أحمد والترمذي وصححه السيوطي .

ولا تزال كثرة السجود بالعبد ، حتى يرتفع بها الى أسمى منازل الجنة ، فيكون بها اقرب مجلسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى مسلم عن ربيعة بن مالك الأسلمي قال : قال لي الرسول صلى الله عليه وسلم : « سل » فقلت : أسالك مرافقتك في الجنة ، فقال : « أو غير ذلك » ؟ قلت : هو ذاك قال : « فاعني على نفسك بكثرة السجود » .

فما اجمل ان يتلاقي المسلمون في ليالي رمضان ، ليؤدوا صلاة التراويح في المسجد ، انهم في ضيافة الله يتلاقون على طاعته ، وتأتلف مشاعرهم في جو العبادة الخالصة ، وعلى مائدة القرآن والذكر ، وبذلك تتنزل عليهم السكينة ، وتغشاهم الرحمة ، وتحف بهم الملائكة ، ويذكرهم الله فيمن عنده ، وبهذا تسبح دنيا المسلمين في فيض من نور الله ، ويصبح رمضان حقا شهر العبادة والقرآن .

# تربية الضمائر على التقوى فريضة وفرصتنا في شهر الصوم

للاستاذ عبد المعز عبد الستار

من الثابت المقرر أن حياة الناس سورة لما في قلوبهم ، وتعبير عما في ضمائرهم ، وما استقر في باطنهم من قوة أو ضعف أو رشد أو غي أو رقي أو انحطاط .

فاذا رايت أمة صامدة فاعلم أن ذلك من صمود روحها ، وحياة ضميرها ، وقوة باطنها ، وعلى العكس في ذلك اذا رأيت أمة مستعبدة ذليلة تغزى ولا تغزو وتضرب ولا تدفع ، ويستباح حماها ولا تتحرك فاعلم أن ذلك من وهن روحها ، وموت ضميرها ، وانهيار باطنها ، وفساد تربيتها .

وانما تقاس قوة الفرد او الامة أو الحضارة بقوة هذا الباطن والضمير لا بقوة هذا الظاهر المركوم ، والكم المعلوم من وفرة المال ، أو سعة العلم ، أو كثرة العدد ، أو تقدم الصناعة الخ وان يكن لكل أولئك وزن في الحساب وقيمة ، لكن الضمير اولا والباطن قبل .

وكأين من أمة فقدت هذا الكم المادي أو قل نصيبها منه ووجدت هذا السمو الباطني فغلبت أمة هي اشد منها قوة ، وأكثر عددا وعدة ، وأقرب مثل على ذلك أمتنا هذه في صدر الاسلام الأول غلبت الفرس والروم بعدما وطأت أكتاف الجزيرة ، ولم تكن عدتها ولا عددها ولا شيء لها من أمر السلم أو الحرب يقارن بقوة اعدائها لكن كان لها هذا الامتياز النفسي والباطني القوي والضمير الرباني فلم تقف دون غايتها قوة أو يحل دون ارادتها شيء .

الانانية في الانسان التي لا تريد أن تتقيد بفضيلة أو حــــق ، وصلاح الانسان والانسانية لا يتم الا بهـــذا القيد ، فان الفضائل في جملتها قيود تعصم الانسان من الزلل والانحراف وبهذه القيود يتقي المسلم جمـــوح النفس وانطلاق الغـــــرائز الــــى الحيوانية والبهيمية التي يفقد بهـــا خصائص الانسانية ، وكرامة الانسان ولا جدال في أن هذا الامساك وحبس النفس عما تحب أو على ما تكـــره عمل شاق ثقيل ولكنه السبيل الوحيد الى صيانتها ومن اجل ذلك كان أعظم عند الله أجرا لانه أشق حمدا وأعظم اثـــرا .

وشرائع الاسلام تدور بين امـــر ونهي ، وفعل وترك ، ولا شك أن ترك المنهيات اشق على النفس من فعل الواجبات ، فان غض البصــر وحفظ الفرج وكف اللسان اشق على النفس من صلاة الفرض وبذل النصح وعيادة المريض ومن اجل ذلك جعل الله عز وجل اجتناب الكبائر مكفرا للصغائر . قال تعالى : **( إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكـــم مـــدخـــلا كريمـــــــا )** النساء/٣١ . فكـــل مـــا اعـــان على ضبط النفس وكبح جماحها فهو سبيل الى المدخل الكريم في الدنيـــا والآخرة ، وعصمة من مزالق السوء والهلكة .

لـــم يجـــادل في هـــذا الا اليهود وأشباههم الذين يحرصون على تدمير أخلاق البشر ، وعلى أن تشــــــيع الفاحشة وروح الانحلال في النـــاس حتى يتسنى لهم أن يسوقوهم كالقطيع بغير خطام أو زمام ، فلذلك اخترع ضليلهم ( فرويد ) نظريته في « الكبت والجنـــس » وراح يبشر بخطـــورة التعفف والشرف والكبت ، ويدعو الى الاختلاط المبكر ، ويحبب للناس الفحشاء والمنكر ، وبكل أسف انطلت خديعته على جهال حسبوها علما ، وعلى فسقة وجدوا فيهـــا تسويغا لفسقهم ، ومبررا لجرائمهم ، وتهالك الناس ، وتتابعوا في الاثم والفسوق والعصيان ، حتى رأينا هذا التردي المفزع والانحطاط الرهيب في شباب يتأنث ، ونساء تترجل ، وهذه اللحوم المعروضة للشهوات العارمة ، وما تفتح على الأمة من أبواب الدمـــار والانهيار ، والعلاج هـــو التقوى أي الحذر من المعاصي ، وكف النفس عن أسباب الفسوق والهلكة .. فذلـــك يورث الفرد زكاة وقوة والمجتمـــع استقرارا وأمنا بلا عقد نفســـية ، ولا انهيارات عصبية كمـــا يزعـــم اليهودي الدجال .

والوسيلة ــ هي الصوم فانه نعم العون على التقوى قال تعالى :**( يايها الذيـــن آمنـــوا استعينوا بالصـــبر والصلاة )** البقرة/١٥٣ .

ان الاسلام وهو دين ومنهج مـــن لدن حكيم عليم لـــم يكلفنا الســـمو والكمال دون أن يمدنا بالاسباب التي ترقى بنا الى درجة السمو والكمال .

لقد شرع الله سبحانه لنا هـــذا الصوم وسيلة نستعين بها ، وفرضه علينا شهرا في كل عام ليتجدد بـــه الباطن دائما ونعتاد فيه على مقاومة النفس وغلاب الشهوات فلا يحاول فرد أن يهضم حق فرد ، أو يأكـــل حقوق أمة فهو قوة ووقاية من وجوه أهمها انه رياضة للضمير على مراقبة

الله وتقواه ، وعلى الأمانة والصدق معه فان الصوم سر بين العبد وربه لا يطلع عليه غيره اذ يمكن للفرد أن يأكل ويشرب ويظهر بين الناس من الصائمين ولكن طبيعة الصوم لا تقبل هذا فهو متروك لضميره وما بينه وبين ربه والله لا يخفي عليه شيء في الارض ولا في السماء فهو ارتياض بالذكر والمراقبة ، واتقاء للتهاون والغفلة ، وهو تربية للبيت المسلم على التخلص من أسر العادات وعلى القدرة على احداث التغيير والتبديل في نظام الحياة ، ذلك بأنه يفرض على كل مسلم ومسلمة أن يغير نظام حياته بيده ويكتفي بوجبتين من ثلاث وبذلك يروضه على أن يطوع حياته وأوقاته، ويبدل نظامه في ليله ونهاره ، وبمثل هذا الاخذ الجاد يطوع له أن يتخلص من عادات أو قيود غلبت عليه ولقد تعلم ان كثيرا ممن ابتلوا ببعض الكيوف المكروهة أو المحرمة وتخلصوا منها في رمضان ووجدوه فرصة لهم فاستعانوا بالصبر والصلاة فأعانهم الله وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من يتصبر يصبره الله ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله والعلم بالتعلم والحلم بالتحلم ) .

وهو تربية وترويض للنفس المسلمة على الطاعة المطلقة في كل شيء لله ذلك بأن من اعتاد أن يجوع لله ويظمأ ويفطر بأمره ويكابد كل أنواع الطاعة والانقياد لله ويتقيد في منامه وقيامه وطعامه وكلامه وذكره وصلاته الخ بأمر الله عز وجل يسهل عليه أن ينقاد لكل ما أمره أو نهاه دون أن يجد مرارة الكبت وعقدة النفس التي يحدث عنها اليهود بل يجد لذة الطاعة لله في كل شيء ، والاستعلاء عن المغريات وصلابة القيم عند النائبات، يقول لا اذا وجبت ، ونعم اذا وجبت، لا يبالي أن يصيبه شيء في سبيل الله .

وهو تقوى للنفس المسلمة وترويض لها على القصد والبذل وان في استطاعتها ان تحول القليل من امكانياتها الى كثير ينفع فمهما بلغ بالمسلمين الفقر فانهم يستطيعون ان يحولوا وجبة الفداء التي تلقى في رمضان الى مشروع نافع أو عمل صالح ، واعلم ان جماعة قضت عليهم ظروف القهر أو الأسر كانوا يصومون يوما في الاسبوع ليعولوا ذوي الحاجة من اخوانهم من فضل قوتهم ، لا بل من ثمن وجبة غدائهم ، وما بالمسلمين فقر في المال ولكن جدب في الروح ، وخلل في الباطن ، ولو صلح باطنهم لصلحت دنياهم وعز جانبهم ولو صاموا يوما في الاسبوع لانشأوا مشروعا ، ولو صاموا يوما اخر لسدوا ثغرة .

ان الانتصار على البطن قوة لفضائل كثيرة ، ووقاية من غوائل خطيرة ، ولا يذهب بأحلام الهوى واوهام اهله الا الجوع ، ولا يقرب الناس بعضهم من بعضهم ويراحم بين افرادهم مثل الصوم وقد عاش المسلمون بفضله طويلا في قوةوتراحم وتكافل ميزهم وجعلهم أئمة ونماذج تقتدي بها الناس من قبل أن تظهر هذه الخلائق الهزيلة التي راحت تقودهم ليكونوا اتباعا واذيالا لأهل اليمين او اليسار .

رووا أن معاوية بن أبي سفيان أرسل الى أم المؤمنين عائشة رضي

الله عنها ثمانين ألف درهم قالوا فوزعتها ليومها وامست وما عندها درهم .

فقالت لها خادمتها : يا أم المؤمنين ما استطعت فيما فرقت اليوم أن تشتري بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لها : يا بنية لو ذكرتني لفعلت !! نسيت أنها صائمة ، وأنه سيأتي عليهما وقت الفطور ، ولم تذكر الا الفقراء كيف تعولهم وتوسع عليهم فهل مثل هذه الأمة يحتاج الى شيوعية أو اشتراكية ؟

كذلك كان الصائمون ، وكان المسلمون تخلصوا من حكم بطونهم ، وأفلتوا من جاذبية الأرض ، فصلحت بهم الدنيا وسعد بهم الناس .

انها التقوى والاستعلاء على ضرورة البطن ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لنا الأسوة الحسنة في ذلك جاء في الحديث أن النبي كان يصبح فلا يجد ما يطعمه فيقول : اذا فاني صائم .. أتراه يتحدى الفقر في بيته ؟؟ أم تراه يبادر الضيق أن ينفذ الى قلبه ؟

أم تراه يعلمنا أن نكون فوق البطن وفوق الشهوة ، وفوق العقد ، والا يمنعنا الفقر أن نتحدى كسرى وقيصر ما دامت لنا التقوى وفينا الأنفس الشم .

أيها المسلمون .. هذا شهر رمضان انه فرصتكم لتجددوا أنفسكم وتحيوا ضمائركم بالذكر والشكر والصيام والقيام وتلاوة القرآن انه فرصتكم لتتقوا الله ربكم بمراقبته ومراعاة الحذر من الوقوع في معصيته أو الاشراك به .

انه فرصتكم لتتقوا حكم البطن ، وتسلط الشهوة ، وتتخلصوا من الانانية وأسر المادة .

انه فرصتكم لتتقوا علل البدن ، وضعف الصحة ، فقد أصبح الأطباء يعالجون الكثير من مرضاهم بالصوم

انه فرصتكم لتتقوا خلل المجتمع بانشاء الوجدان المشترك ، والشعور الموحد والعطف والبر .

انه فرصتكم لتتقوا ضعف النفس، وخصال السوء ، وذرب اللسان وخائنة الاعين ، واللدد والخصومة .

( فمن سابه أحد أو شاتمه فليقل اني صائم اني صائم ) لا انحدر ولا أسقط انه الصيام جعله الله وقاية وتقوى قال تعالى (**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**) وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم « جنة » أي وقاية ومجنا يتقي به المسلم غوائل السوء كما يتقي المحارب بترسه ومجنه .

الا فاعلموا أن هذا الشهر مدة حضانة لنفوس المؤمنين والمؤمنات وسيكون في نهايته يوم عيد وأيام بيض تكتسي جمالها ولألاءها من نفوس المتقين الصائمين والقائمين والمنتفعين والمستغفرين بالأسحار فشمروا واستبشروا واحذروا أن تخرجوا من شهركم كما دخلتموه دون أن تتجددوا أو تتزودوا واذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ويل لمن صام رمضان فلم يغفر له ) نسأل الله أن يغفر لنا ، ويتوب علينا ، ويعقبنا في شهرنا هذا البر والتقوى انه (**هو اهل التقوى وأهل المغفرة**) المدثر/٥٦ .

# مفهوم التكافل في الاسلام

محمد مؤذن

**للدكتور محمد الدسوقي**

من اخص خصائص الاسلام انه دين التكافل والتعاون على البر والتقوى ، لأنه دين الأخوة والمساواة ولا معنى لهما بغير التكافل الذي يعبر عن وحدة الأمة الاسلامية اصدق تعبير، ويؤكد انها كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

والتكافل في الاسلام ليس مقصورا على الجانب المادي في حياة الجماعة وليس احسانا وتفضلا كما قد يظن بعض الناس ، وانما هو حق واجب وفريضة مشروعة ، وهو ايضا تكافل يتجاوز الجانب المادى الى سائر جوانب الحياة الانسانية ، لأنها — بما تشتمل عليه من قيم يحرص عليها الاسلام أبلغ الحرص — تحفظ على الأمة صدق ايمانها ، وسمو مشاعرها ووثاقة الصلة بين أفرادها .

ان بين المسلم واخيه تكافلا معنويا يتمثل في المحبة والوئام ، والتهنئة اذا اصابته سراء ، والمواساة اذا نزل به مكروه ، كذلك يتمثل في المسئولية نحوه اذا قصر في واجب او اتى أمرا منكرا ، فعليه أن يكون المرآة النقية التي تعكس العثرات

والزلات، حتى يتنبه الغافل، ويرعوي المستهتر ، وتورق دائما اغصان الفضيلة والحياة النظيفة .

والمسلم في علاقته بأخيه يحب له ما يحب لنفسه ، ولذا يعامله اكرم معاملة ، فهو يسعى في حاجته ، ويعاونه في شدته ، ويحسن اليه في جميع أحواله ، ويكون له كما روى عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل احداهما الأخرى » .

ومن أجل ذلك حرم الاسلام الربا والاحتكار والغش ، واكل المال بالباطل ، والغيبة والنميمة — وهو تحريم يشمل المسلم وغير المسلم ، وبهذا يسود التكافل في أرفع صوره وأرق مشاعره بين الناس ، وهو تكافل معنوي روحي لا تعرفه ، النظم الوضعية ، فهي تقصره على الاعانات المادية في نطاق محدود .

فاذا انتقلنا الى جانب آخر من جوانب التكافل في الاسلام — وهو جانب له أهميته — تطالعنا تعاليم هذا الدين في الدعوة الى العمل ، والتنفير من الخمول والكسل ، وتحريم المسألة والعيش عالة على الآخرين ، وحق كل انسان في أن تيسر له الأمة عملا مشروعا حتى لا يكون فيها عضو عاطل ومستهلك فقط ، ومن ثم تدور عجلة الانتاج في قوة ، وتجني الدولة أطيب الثمرات في مختلف المجالات ، ويتحقق بهذا قوتها وعزتها وتستطيع ان تعلي كلمة الله في الأرض ، فمنطق الحياة يؤكد ان الأمم العاملة هي الأمم القوية العزيزة ، وأن الأمم الخاملة هي الأمم الضعيفة الذليلة المتخلفة .

ان ديننا يدعونا الى اعداد القوة بمعناها الشامل ، رهبة للعدو وحماية للأهل والوطن ، ودفاعا عن المستضعفين ، وتمكينا للحريةالدينية في الأرض ، ولا سبيل الى تلك القوة الا بالايمان الراسخ والعمل المخلص في كل ميدان ، ولذلك قرن الكتاب العزيز الايمان بالعمل في آيات كثيرة وحذر من القول دون الفعل وعده مقتا كبيرا : **( يايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون )** الصف /٢ و ٣ .

وهذا الجانب في حياة المجتمع الاسلامي ، جانب العمل والانتاج يحقق له التكافل الذي يحمي الأمة كلها من الضعف على تباين صوره ، ويجعل منها أمة عزيزة لا ترضى بالدنية في دينها ودنياها **( ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين )** المنافقون/٨ .

أما الجانب المادي في التكافل فيشمل كل من انقطعت بهم أسباب العيش لعجز أيا كان لونه ، كما يشمل كل من تعرض لخسارة مالية بسبب جائحة « وهي الآفة التي تهلك الثمار والاموال وتستأصلها ، وكل مصيبة عظيمة » أو حريق أو سيل أو دين في غير معصية ولو كان لديه مال ولكن الدين محيط به ، هذا الجانب من التكافل وان كان في شكله ماديا فهو في جوهره تكافل معنوي ، لحمته وسداه الأخوة في العقيدة ، وحق الرعية على الراعي ، والايمان بأن المال الذي بأيدينا انما هو مال الله ونحن خلفاء عنه فيه ، وعلينا أن ننفق من هذا المال كما امر سبحانه **( وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه )** االحديد/٧ . **( وآت ذا القربى حقه**

**والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا )** الاسراء/ ٢٦ و ٢٧ .

هذا الجانب من التكافل جعله الاسلام امرا مفروضا سواء اكان في محيط الأسرة ام البيئة ام الأمة بأسرها .

ففي محيط الأسرة فرض الاسلام على القادرين فيها رعاية الفقراء والعاجزين، كما وضع الاسلام نظاما دقيقا للميراث يدعم التكافل بين أفراد الأسرة ، ويجمعهم تحت لواء التناصر والمودة .

وفي محيط البيئة كالقرية او الشارع او الحي مثلا يجب على أفرادها التكافل والتعاون ، فهم بحكم وحدة البيئة يعرفون مشكلاتهم وقضاياهم، كما يعرفون الفقير والمحتاج بينهم ، فاذا لم يحققوا التكافل والتعاون الذي فرضه الله عليهم ، واهمل الفقير فيهم حتى بات جائعا ، أو تعرض للهلاك فقد برىء الله منهم، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ( ايما اهل عرصة اصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله ) رواه الامام احمد في مسنده .

وقد افتى الامام ابن حزم بأنه اذا مات رجل جوعا في بلد اعتبر اهله قتلته ، ثم اخذت منهم دية القتل « المحلى جـ ١٠ ص٥٣٢ » وما ذلك الا لانهم بهذا قد منعوا الحق عن صاحبه فاعتبروا بغاة ، لأن للفقير والمحتاج ومن في حكمهما حقا في مال الأغنياء ـ عدا الزكاة ـ فاذا احتاج الفقراء ونحوهم الى مطعم او ملبس ، ولم يقم الاغنياء بما يجب عليهم قبل الفقراء ، فقد منعوا حقا مكتوبا « ومانع الحق باغ على أخيه الذي له الحق » . ـ المحلى جـ ٦ ص١٥٩ ـ .

وأما التكافل بالنسبة للأمة كلها فقد حملت رسالته الزكاة ، وهي تؤخذ بنسبة ٢٫٥ ٪ سنويا على الثروات المكنوزة ، وعلى رأس المال المتداول في التجارة ، وفي الانتاج الزراعي تحصل على أساس ٥٪ أو ١٠ بالمئة وفي انتاج المناجم تحصل بنسبة ٢٠٪ وفي الماشية تحصل بنسبة خاصة وشروط خاصة على ما هو مبين في كتب الفقه . على أن هذه الزكاة ليست احسانا فرديا متروكا لضمائر الأفراد وتقديرهم الذاتي ، وانما هي حق تأخذه الدولة ، وتقاتل عليه وتنفقه في مصارف الزكاة : **( انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم )** التوبة/٦٠ . كما انها ليست سوى قاعدة واحدة من قواعد التكافل العام في الاسلام ، فلولي الأمر ـ عن طريق الشورى ـ الحق في أن يفرض على الأغنياء ما يكفي حاجة الفقراء غذاء وملبسا ومسكنا ، قال الامام ابن حزم : وفرض على الأغنياء من كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات ولا في سائر أموال المسلمين بهم فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه ، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك ، وبمسكن يكنهم من المطر

والصيف وعيون المارة ، برهان ذلك قوله تعالى : **( وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل )** وقال تعالى **( وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم )** النساء/٣٦ . فأوجب تعالى حق المسكين وما ملكت اليمين مع حق ذي القربى ، وافترض الاحسان الى الأبوين وذي القربى والمساكين والجار وما ملكت اليمين ، والاحسان يقتضي كل ما ذكرنا ومنعه اساءة بلا شك « المحلى جـ ٦ ص١٥٦ » .

وهذا واضح في ان العلاقة بين أفراد المجتمع الاسلامي لا تعرف الأثرة او الفردية ، وأنه اذا وقع انحراف أو طغيان للمصلحة الخاصة على المصلحة العامة كان على الحاكم المسلم أن يعالج ذلك الانحراف ، ويقضي على هذا الطغيان ، منعا للضرر والخطر ، وحماية لأصالة المجتمع الاسلامي في التكافل والتعاون على البر والتقوى .

وقد اهتم الاقتصاد الاسلامي بتأمين الأطفال واللقطاء وسبق النظم العالمية في هذا ، فقد فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكل مولود مائة درهم فاذا ترعرع بلغ مائتين ، كما فرض لكل لقيط مائة درهم ، ولوليه كل شهر رزقا يعينه عليه ، ثم يسوي عند كبره بسواه من الأطفال .

أما اليتيم فقد وصى به القرآن الكريم توصية شديدة تضمن له تأمينا كاملا وكفالة تامة : **( أرأيت الذي يكذب بالدين . فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين )** الماعون/ ١ ــ ٣ . **( إن الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما إنما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا )** النساء/ ١٠ . الى آيات أخر في وجوب كفالة اليتيم ورعايته ، فضلا عن الاحاديث الكثيرة التي رويت عن حق اليتيم في العناية به وحفظ ماله ، وما ينتظر المحسنين لليتامى من خير وما أعد للمقصرين في حقهم أو المفرطين فيه والمضيعين له من عذاب اليم .

وكذلك العمال والمرضى ومن في حكمهم لهم حقوق تكفل لهم حياة طيبة فاضلة ، فكل فرد في المجتمع الاسلامي ــ دون تفرقة بين الأديان والأجناس ــ له حق الحياة الانسانية الكريمة، فقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى يهوديا مسنا يسأل الناس ، فسأله : ما الذي حملك على هذا ؟ فأجاب : الجزية والسن ، فقال عمر له : ما أنصفناك أكلنا شبيبتك حتى اذا كبرت ووهن عظمك أضعناك ، ثم أمر به وبنظرائه فوضعت عنهم الجزية ، وفرض لهم من بيت المال ما يكفيهم « انظر حقوق أهل الذمة في الدولة الاسلامية للمودودي » .

ومفهوم التكافل في الاسلام لايعني فقط ــ كما أومأت ــ تأمين الفقراء ومن في حكمهم على انفسهم وعلى أولادهم ، ولكنه يشمل أيضا تأمين أرباب الأموال على مستواهم الذي وصلوا اليه بجدهم في الحلال ، فقد أمن الاسلام كل فرد على ماله من مسكن وأثاث ومال في التجارة وغيرها ضد الغرق والحريق والآفات العارضة كما ضمن له كل دين ينفقه في المكارم أو المصلحة العامة .

وقد روى الامام الطبري عن مجاهد في تفسير الغارمين الوارد ذكرهم في آية الزكاة . قال : من احترق بيته أو يصيبه السيل فيذهب متاعه ويدان على عياله فهذا من الغارمين «تفسير الطبري جا ص١١٤ ط بولاق » .

وقال الامام القرطبي : ويعطى منها ـ أي الصدقات ـ من له مال وعليه دين محيط به ما يقضي به دينه، فان لم يكن له مال وعليه دين فهو فقير وغارم فيعطي بالوصفين « الجامع لاحكام القرآن جـ٨ ص١٨٣ » .

وذهب الامام الشافعي والامام احمد الى أن من تحمل حمالات في اصلاح وبر يدخل في الغارمين وان كان غنيا اذا كان ذلك يجحف بماله « انظر البحر المحيط جه ص٦ ط السعادة » .

وكان عمر بن عبد العزيز يقول لرجاله في الأمصار : اقضوا عن الغارمين فكتب اليه بعضهم : انا نجد للرجل منهم مسكنا وخادما وفرسا وأثاثا ، فكتب اليهم عمر : نعم ، فاقضوا عنه فانه غارم .

فكل من تنزل به خسارة مالية في غير معصية بحيث تهدد حياته الاقتصادية فانه يأخذ من سهم الغارمين أو من بيت المال ما يعوض خسارته ، ويسد خلته ويؤمنه على مستوى معيشة مناسب له ، وكذلك كل من تحمل دية ليطفىء بها فتنة ، او يجتث عداوة ويؤلف بين القلوب ، فانه يأخذ من سهم الغارمين ، حتى لا تكون مروءته سببا في املاقه ، وما أروع ما فعله خامس الراشدين ، اذ عد من لديه المسكن والفرس والخادم والاثاث غارما يقضي عنه دينه ، فالفرد الذي يملك هذه الأشياء في ذلك العصر كان يستطيع أن يعيش حياة خالية من الشظف وان كانت لا تعرف الترف ، ومع هذا يعده الخليفة العادل غارما ، وكأنه بهذا يشير الى أن مسئولية الحاكم تفرض عليه ان يحقق لكل فرد ما يسمى اليوم « بالرخاء أو الرفاهية الاقتصادية » .

وبعد فان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه الكريم : **( إنما المؤمنون إخوة )** الحجرات/١٠ واعلان الاخاء بين أفراد مجتمع ما هو تقرير للتكافل والتضامن بين أفراد هذا المجتمع في المشاعر والأحاسيس وفي المطالب والحاجات ، وفي المنازل والكرامات « اشتراكية الاسلام للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي ص١٠٩ » .

ان مفهوم التكافل في الاسلام مفهوم شامل واسع الدائرة ، يستوعب جوانب الحياة الانسانية جميعها ، وينعم بخيره المسلمون وغير المسلمين الذين يعيشون في ظل الاسلام ، فحماية الانسان وتحقيق مستوى لائق من العيش له مبدأ اسلامي واصل من اصول شريعتنا الغراء .

ولا خلاف في ان ذلك المفهوم لا يتمثل بحال في القوانين الوضعية ، فهي ـ كما أسلفت ـ محدودة المجال والأثر ، بالاضافة الى أن المفهوم الاسلامي للتكافل مرتبط كل الارتباط بعقيدة المسلم على حين لا يتحقق هذا المعنى في القوانين الوضعية **( صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون )** البقرة/١٣٨ .

# الفتح الأكبر

يقصد بالفتح الأكبر : فتح مكة ، على راي جماعة من اهل العلم ، وقال ابو حيان : انه المناسب لأواخر سورة القتال فقد قال تعالى : **( فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون )** الآية / ٣٥ . وأيده صاحب زاد المعاد وقال : « هو الفتح الأعظم الذي اعز الله به دينه » اما الفتح في قوله تعالى: **( إنا فتحنا لك فتحا مبينا )** الفتح / ١ . فقد ذهب الجمهور الى أنه : صلح الحديبية ، وقال مجاهد : هو فتح خيبر ، وهناك راي بأن الآية نزلت عقب صلح الحديبية فتكون بشارة بفتح مكة .

وكان فتح مكة هو الأمنية الكبرى للنبي عليه الصلاة والسلام : لما يترتب عليه من اثربالغ في حياة الدعوة ، فلئن كان النصر في غزوة بدر الكبرى تأسيسا لبناء الدولة الاسلامية الفتية ، لقد كان فتح مكة بناء لصرح العقيدة الاسلامية، ولئن قضى في ساحة بدر على رؤوس الشرك وعباد الأصنام ، فقد قضى في الكعبة والبيت العتيق على الأصنام التي كان يعبدها هؤلاء الطواغيت ، وبهذا الفتح المبين حقق الله لرسوله وعده الكريم حين انزل عليه « بالجحفة » وهو مهاجر قولهتعالى: **( إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد )** القصص/٨٥ وسمى بلد الرجل «معاداً» لأنه يتصرف في البلاد ثم يعود اليه .

وقد كان لصلح الحديبية ثم لموقعة « مؤتة » اثر كبير في خروج رسول اللهعليهالصلاةوالسلام لفتح مكة، اما صلح الحديبية ، فكان من شروطه : ان من دخل في عقد محمد وعهده دخل ، ومن دخل في حلف قريش وعهدها دخل ، فحالفت خزاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحالفت بنو بكر قريشا . وكان

# أكبر موقعة في تاريخ الإسلام

للشيخ : سليمان النهامي

بين القبيلتين على عهد الجاهلية ثارات واحقاد ، وحروب ودماء ، ولما وقعت غزوة « مؤتة » ورجع المسلمون منها لا منتصرين ولا منهزمين ، ظنت قريش ومن حالفها ان محمداً قد قضي عليه ، فلتعد سيرتها الأولى من حربه والقضاء عليه وعلى دعوته .

وحدث ان قام رجل من بني بكر يهجو النبي عليه الصلاة والسلام بمسمع رجل من خزاعة ، فقام الخزاعي وضربه فهاج ذلك الأحقاد واستثار الضغائن، ورأى بعض سادات قريش وبينهم عكرمة بن أبي جهل فرصتهم في تأليب بني بكر على خزاعة ، فحرضوهم وأمدوهم بالسلاح فباغتوهم ليلا على ماء يقال له « الوتير » فقتلوا منهم ثلاثة وعشرين رجلا، ففزعت خزاعة الى الحرم ، ولجأت الى دار بديل بن ورقاء الذي خرج في نفر من خزاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عمرو بن سالم الخزاعي كان اسرع منهم في الوصول الى المدينة يطلب النصرة من الرسول عليه الصلاة والسلام لما بينهما من العقد ، وقص عليه الأمر وانشده قصيدة وهو جالس في المسجد بين أصحابه قال فيها :

| | |
|---|---|
| **يا رب اني ناشد محمدا** | **حلف أبينا وأبيه الأتلدا** |
| **ان قريشا أخلفوك الموعدا** | **ونقضوا ميثاقك المؤكدا** |
| **هم بيتونا بالوتير هُجَّدا** | **وقتلونا ركعا وسجدا** |
| **فانصر هداك الله نصرا أعتدا** | **وادع عباد الله يأتوا مددا** |

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « نصرت يا عمرو بن سالم ». وعرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سحابة فنظر اليها وقال : « ان هذه السحابة

وعلى النقيض منها أن أمتنا اليوم كان لها السلاح والعتاد والتطاول بالكم الضخم ولم يكن لها باطن المؤمن ولا ضمير المسلم ، فما أسرع ما هدت وانهارت لأول صدمة مع أذل البشر ، وهذا طبيعي فان الف سيف مع الجبان لاتغني عنه شيئا .

ان صلاح الباطن وحياة الضمير قوة لا يغني غناءها علم ولا قانون ولا مال ولا قوة أنه السر الخفي الذي يودعه الله في الأنفس فيعطي للفرد صلابة القدم والتقوى ، وسلامة روح المقاومة والقوة ، به يكون الثبات عند المحنة ، والعفة عند الفتنة ، والاستعلاء عند المراغمة ، والصمود عند التحدي .

وقد ادرك علماء النفس والأخلاق والتربية والاجتماع هذه الحقيقة وجهدوا أن يصلوا اليها بنظرياتهم وتحليلاتهم ، فعجزوا على طول ما وردوا أن يصلوا ما بين الضمير والعلم على نحو ما فعل الاسلام ، فكانوا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه .

ولقد ضل مثلهم قادة جاهلون ، وزعماء ادعياء ، حسبوا أن اصلاح الامم واحياء الشعوب يتم بمجرد اصدار القوانين ، واعلان المراسيم، وانشاء المؤسسات ، وتوفير المال والسلاح واخيرا غلبوا وراوا اعمالهم حسرات عليهم .. لقد جهلوا أن الحاجة الى الضمير ضرورية قبل الحاجة الى القانون والمشروع وان اعدل القوانين اذا تولاها قاض ظالم لا ضمير له ولد من نصوصها اسانيد ظالمة وجعل منها شر القوانين واشدها ظلما وطغيانا وكفرا وكذلك العكس .

ان مشكلة البشرية في الانسان نفسه ضميره وباطنه وخلقه وتقواه ، ومن اعماق نفسه ووجدان قلبه يبدأ الاصلاح ، وهو عملية شاقة معقدة تطول ولكن لا سبيل غيرها ، ولا بديل عنهاوصدق الله العظيم اذ يقول :( **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**)الرعد/١١ ( **قد أفلح منزكاها وقد خاب من دساها** ) . الشمس/٩ ، ١٠

ومن اجل ذلك كانت عناية الاسلام بالضمير قبل القانون ، وبالهداية والتربية قبل التشريع ، وكانت أركانه واصوله عقائد وعبادات تعالج اعماق النفس ، وتروض ظاهر الحس على معاني البر والتقوى ومن اجل ذلك جعل الله صيام رمضان ركنا في الاسلام ، وفريضة على النفس المسلمة تقوي ضميرها ، وتثبت اخلاقها ، وتروض عزمها وارادتها وتنشىء لها صلابة المسلم وأمانة المؤمن ، وعفة الكريم الخ .. وتلك خصال التقوى التي جمعها الله في الصوم فقال:( **لعلكم تتقون** ) والطريقة العملية لعلاج مشكلة الباطن والضمير في المجتمع البشري هي تنشئةالناس على اخلاق البر والعفة والامانة للانسانية ويكون ذلك برياضاتهم على انواع من المجاهدة والصبر وتقوى الله في كل حال حتى يمكن انيتخلصوا من سلطان البطن ، وينفلتوا من جاذبية الشهوات ، ويتقوا عوامل الضعف وغوائل الشيطان .

وليس كالصوم وسيلة لتحقيق ذلك كله فان الغاية منه ( التقوى )

فالصوم معناه الامساك ، وصبر النفس أي حبسها عن كثير مما تحب، وعلى كثير مما تكره ، فهو تقييد لهذه

لتستهل بنصر بني كعب » ، وبنو كعب هم خزاعة وأخرج الطبراني في الصغير أن ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقول في متوضئه حين بات عندها « لبيك لبيك » ثلاثا « نصرت نصرت » ثلاثا فلما قالت له كأنك تكلم انسانا قال : « هذا راجز بني كعب يستنصرني ، ويزعم أن قريشا أعانت عليهم بكر بن وائل » .

وكسبت الدعوة بصلح الحديبية اعتراف قريش بأن الاسلام ديـــن مقرر حيث رضيت دخول المسلمين الى مكة ، والقيام بأعمال العمرة ، والمكث ثلاثة أيام يطوفون احياءها ، ويلمسون ثراها الحبيب الـــى قلوبهـــم ، ويستعيدون ذكرياتهم فيها قبل الاسلام وبعده ، وبعد غزوة « مؤتة » استتب الأمر للمسلمين شمال المدينة الى حدود الشام ، وازداد الاسلام قوة ومنعة بدخول العـــرب المتاخمين للعراق والشام وعـــدد كبير من قبائل أسلم وأجمع وغطفان وعبس وذبيان فيه ، وقد ثبت ان المسلمين في عام الحديبية كانوا الفا واربعمائة ، ولما ادوا عمرة القضاء كانوا الفين ، وحين جاءوا لفتح مكة كانوا عشرة آلاف او اثني عشر الفا .

لقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نقض قريش عقد الحديبية بعدوان بني بكر حلفاء قريش على خزاعة حلفائه ، وبعد اقبال الآلاف من قبائل العرب على دعوته ان الفرصة قد سنحت لفتح مكة ، فأرسل الى المسلمين في شبه الجزيرة ليكونوا على اهبة واستعداد ، واستحث المهاجرين والأنصار على التأهب والتجهز من غير أن يعرف أقرب الناس اليه ومنهم أبو بكر رضي الله عنه قصده ولا وجهته وذلك شأنه في سائر غزواته .

وبينما هو على ذلك وقع حادثان هامان دفعا بالأمور الى الاسراع والتأهب بدلا من التريث والترقب . أحدهما : سفارة ابي سفيان بن حرب الى المدينة . وثانيهما موقف حاطب بن أبي بلتعة أحد أصحاب بدر . فقد قدم أبو سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم سفيرا لقريش ، يبغى تثبيت عقد الحديبية وزيادة مدته الى عشر سنين فلم يرد عليه فكلم ابا بكر وعمر ، واستشفع بعلي وفاطمة ، ودخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فطوت عنه فراش رسول الله فخرجمغضبا وقال لها : لقد نالك بعدي شر كثير يا بنية فقالت : بل هداني الله الى الاسلام . فذهب الى المسجد وأعلن انه قد اجار بين الناس ، وركب راحلته وانطلق الى مكة ، ونفسه تفيض أسى وقلبه يقطر حزنـــا .

اما موقف حاطب بن ابي بلتعة ، فقد كتب كتابا الى نفر من قريش يخبرهم فيه بأمر التجهز لفتح مكة ، يرجو بذلك اكرام ذوي قرابته ، ودفع بكتابه الى جارية اسمها « سارة » مولاة بني هاشم وقيل هي مولاة بني المطلب بن عبدمناف لقاء أجر معلوم ، فنزل الوحي بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث عليا والزبير والمقداد الى « روضة خاخ » فأدركوا الجارية واخذوا منها الكتاب، وقد اعتذر حاطب عن فعلته ، وقبل النبي عليه الصلاة والسلام عذره ، ولما هم

عمر بقتله قال له النبي عليه الصلاة والسلام « وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » رواه البخاري . ونزل في ذلك قوله تعالى : **( يأَ يها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أوليــاء )** . الممتحنة / ١ . لهذا أسرع الرسول صلى الله عليه وسلم بالخروج الى مكــة ومباغتة قريش قبل ان يتأهبوا وقال داعيا : « اللهم خذ العيون والأخبار عــن قريش حتى نبغتها في بلادها » .

وقد خرج الجيش بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة بعد العصر لعشر مضين من رمضان سنة ثمان من الهجرة بعد أن استخلف ابارهم كلثوم بن حصين على المدينة وعبد الله ابن أم مكتوم على الصلاة ، ولما بلــغ « الكديد » افطر فأفطر الناس ، وعندما وصل « الجحفة » لقيه عمه العباس مهاجرا بأهله وعياله معلنا اسلامه وفي « نيق العقاب » لقيه ابن عمه أبو سفيان ابن الحارث وابن عمته عبد الله بن أبي امية بن المغيرة أخو أم سلمة رضي الله عنها وغير هؤلاء من آل بيته وقد أعرض عنهم النبي عليه الصلاة والسلام ، ولم يأذن لهم ولما قال ابن عمه أبو سفيان بن الحارث : والله لئن لم يأذن لي لآخذن بيد بني هذا ــ وكان معه ابن له ــ ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشــا وجوعا . فرق لهم وقبل منهم الاسلام .

وسار الجيش وقد كملت عدته عشرة آلاف أو اثني عشر ألفا يلبسون دروع الحديد ، ويسيلون في الصحراء حتى اكتست بهم رمال البيداء ، ونزل « بحر الظهران » وقريش في جدل دائم يفكرون كيف يردون محمدا وجيشه عن أم القرى، وامر رسول الله الناس ان يوقدوا نيرانهم فأوقدوها حتى اشتعلت الصحراء نارا وكأنها رأس قداشتعل شيبا ليلقي الرعب في قلوب أهل مكة ، وكانت طليعة من قريش يقدمها أبو سفيان بن حرب قد خرجت تستطلع الخبر ، فلما رأوا النار الموقدة قال أبو سفيان : ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا . فقــال بديل بن ورقاء : هذه والله خزاعة حمشتها الحرب ، فقال أبو سفيان : خزاعة والله أقل وأذل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها .

وعرف العباس بن عبد المطلب صوت أبي سفيان وهو على بغلة النبي البيضاء ــ وكان قد خرج يلتمس رجلا يبعث به الى قريش ليستأمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يدهمهم جيشه ــ فقال له : ويحك يا أبا سفيان ، هذا رسول الله في الناس واصباح قريش اذا دخل مكة عنوة ، واركبه خلفه ، وأجاره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن هم عمر بقتله وعاد به في اليــوم التالي كأمر رسول الله الذي اعتزم فتح مكة بغير قتال ولا اراقة دماء . فأعلن اسلامه بعد تردد وخشية القتل فقبل النبي اسلامه وامنه على نفسه ، وجعل داره أمانا لمن يدخلها ، وأمر العباس أن يحبسه في مضيق الوادي ترويعا له ، وقضاء على أوهامه حتى مرت كتائب الجيش والعباس يسميها بأسمائها .

ولما مرت الكتيبة الخضراء يحيط بالنبي فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد . قال أبو سفيان للعباس : « ما لأحد بهؤلاء قبــل

ولا طاقة يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما فقال العباس : انها النبوة » . وانطلق ابو سفيان ينادي قومه : هذا محمد قد جاءكم بجيش لا قبل لكم به . فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، قالوا : ويحك وما يغني عنا دارك ؟ فقال : ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ، وتفرق الناس بين دورهم ودار ابي سفيان والمسجد . ولعل ايقاد النار وحبس أبي سفيان عند مضيق الوادي هو ما يعرف اليوم بحرب الأعصاب .

وبما عرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن القيادة، والحذر في المواقف ، والحكمة في رسم الخطط ، أمر عليه الصلاة والسلام أن يدخل الجيش مكة من جهاتها الأربع وفرقه اربع فرق ، وامر الا تقاتل ولا تسفك دما الا اذا اكرهت ، واهدر دماء نفر من قريش سماهم . ارتكبوا جرائم خطيرة في حق الله ورسوله وقد قاد الزبير بن العوام : الجناح الأيسر من الجيش ودخل من شمال مكة ، وخالد بن الوليد ، الجناح الأيمن ودخل من اسفلها ، وابو عبيدة : المهاجرين ودخل من اعلاها ، وسعد بن عبادة : الأنصار ودخل من جانبها الغربي ، ولما قال سعد بن معاذ « اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشا » نحاه الرسول عن القيادة ، واعطى الراية ابنه قيسا ، وكان أهدأ من أبيه ، ولما دنا من مكة أمر النبي عليه الصلاة والسلام عليا بن أبي طالب أن يأخذ الراية منه حتى لا يقتحم مكة رجل من غير اهلها فيثير حفائظهم ، ويهيج دفائن صدورهم ، وضغائن قلوبهم .

وهذا يتفق و خطة الفتح التي رسمها القائد الرسول أن يكون بغير قتال ولا اراقة دماء . ولكن يصعب على الباحث التأول فيما رواه مسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا هريرة : اهتف لي بالأنصار » فهتفت بهم فجاءوا فأطافوا به فقال لهم : « اترون الي أوباش قريش وأتباعهم » ، ثم قال باحدى يديه على الأخرى « احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا » . قال أبو هريرة : فانطلقنا فما نشاء أن نقتل احدا منهم الا قتلناه . فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله : أبيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال صلى الله عليه وسلم « من اغلق بابه فهو آمن » فهل كان ذلك تنفيسا عن الأنصار لما اصابت قريش منهم في المعارك ، أم كسرا لشوكة رأي القائد بحكمته أنها لم تحصد بعد ، أم تطلب اقرار الفتح عملية تشذيب وقمع لرءوس طالما صالت واستطالت ؟؟ كل ذلك محتمل .

ودخلت الجيوش مكة لا تلقى مقاومة الا جيش خالد بن الوليد فقد لقي مقاومة صغيرة من أعداء الاسلام بقيادة عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو ففرقهم خالد وقتل منهم ثلاثة عشر رجلا وقيل ثلاثة وعشرين وقتل من رجاله رجلان كانا قد ضلا طريقهما . وبينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقى مرتفعا بصر بمقاومة المشركين لخالد ولما اخبر بحقيقة الأمـــر قال : « قضاء الله خير » . ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذي طوى » ورأى مكة لا تقاوم وقف على راحلته ، وترقرق الدمع في عينيه ، وانحنى للـــه شاكرا ، ونزل بأعلى مكة ، ثم ضربت له قبة بجوار قبري ابي طالب وخديجة ولما سئل هل يحب أن يستريح في بيته قال : « ما تركوا لي بيتا » ولم يطـــل مقامه بالقبة بل خرج وامتطى ناقته القصواء وسار حتى بلغ الكعبة فطاف بالبيت

سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده . ثم فتح له عثمان بن طلحة الكعبة فدخلها ولما خرج تكاثر أهل مكة من حوله فقرأ عليهم قوله تعالى : **( يأيها الناس انـا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم )** الحجرات/١٣ . ثم قال :« يا معشر قريش: ماترون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم » قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » وبذلك أصدر العفو العام عنهم جميعا سوى نفر قليل أهدر دمهم ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة لا عن حقد ورغبة في الانتقام ولكن لأنهم ارتكبوا جرائم خطيرة . وروى مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عثمان بن طلحة فقال « ائتني بمفتاح الكعبة » فجاء به فدفعه اليه ففتح الباب . وفي الطبقات لابن سعد عن عثمان بن طلحة قال النبي صلى الله عليه وسلم « يا عثمان ، ائتني بالمفتاح » فأتيته به فأخذه مني ثم دفعه الي وقال « خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم .. » الحديث . وروى ابن سعد ان علي بن ابي طالب جاء للنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومفتاح الكعبة في يده وقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اين عثمان بن طلحة » فدعي له فقال : « هــاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بــر ووفــاء » .

ودخل الكعبة فحطم الاصنام وهو يتلو قوله تعالى **( وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا )** الاسراء / ٨ . وطهر الكعبة من دنس الشرك ، وطمس صور الملائكة والنبيين ، ولما رأى ابراهيم عليه الصلاة والسلام مصورا وهو يستقسم بالأزلام ، قال « قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام » وتلا قوله تعالى: **( ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين )** آل عمران / ٦٧ . وقضى على الوثنية في البيت الحرام ، وارجع الى مكة حرمتها السابقة وكان من خطبته غداة الفتح قوله : « ايها الناس : ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيامة ، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما أو يعضد بها شجرة فان أحد ترخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله قد اذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وانما أحلت لي ساعة من نهار ، وقــد عادت حرمتها الآن كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب » .

وظل رسول الله بمكة خمسة عشر يوما ينشر الدين ، ويصرف أمــور المسلمين ويطيب نفوس المستأمنين ، ويقضي في شؤون من أهدر دمهم لجرائمهم المنكرة وبهذا استدل من قال ان مكة فتحت صلحا لا عنوة وبه قال الشافعي رضي الله عنه . وقبل أن تنقضي هذه المدة وجه خالد بن الوليد على رأس سرية الى « نخلة » فهدم « العزى » ولما قال له « هل رأيت شيئا » قال : رأيت عجوزا سوداء عريانة ثائرة الرأس فقتلتها فقال « نعم تلك العزى وقد يئست أن تعبــد ببلادكم ابدا » ووجه عمرو بن العاص الى « سواع » صنم « هذيل » فدنا منه فكسره فقال السادن : أسلمت لله رب العالمين . ووجه سعد بن زيد الأشهلي الى « مناة » صنم للأوس والخزرج فأقبل سعد يمشي فخرجت اليه امراة سوداء عريانة ثائرة الرأس فقتلها واقبل مع أصحابه الى الصنم فهدموه .

وقد اعتبر أصحاب السير وكتاب التاريخ فتح مكة الفتح الأكبر ، وفتح الفتوح

لأنه كان فتحا للقلوب والبصائر ، وتقوية للأيدي والأواصر ، وتأسيسا لعقيــدة التوحيد ، واقرارا لمبادىء الدين الجديد ، وبعثا للانسانية الموعودة ، وارساء لقيم الحضارة الخالدة ، ولما تجلى في ميدانه من عبر ومشاهد ، ومواقــف وشواهد للقائد الرسول ، مما حقق نبوته ، ورفع مكانته ، ولم يكن ذلك عجبا من نبي جمع الله له ما تفرق من أخلاق النبيين ، وورثه مواريث من سبعة من المرسلين ، واصطفاه لاتمام النعمة واكمال الدين ، فسلام الله عليه في الأولين والآخرين . وهاك ما اشتملت عليه في الجوانب المختلفة ــ ففي جانب قيادته : أخذ بالحذر حين أخفى خروجه حتى عن أقرب المقربين اليه ، والمفاجأة حتى تؤخذ قريش على غرة ، ولجأ الى الحيطة : حين قسم الجيش الى أربع فرق تدخل من جهات مكة الأربع ، وعرف تأثير الحرب النفسية على العدو : فأمر بايقاد النار وحبس أبي سفيان عند مضيق الوادي حتى مرت عليه كتائب الجيش وبينهــا الكتيبة الخضراء .

وفي جانب سياسته : حفظ لأصحاب البلاء في الاسلام قدرهم : حين قبل عذر حاطب بن أبي بلتعة ، وحين قبل اسلام أبي سفيان وهو الد أعداء الاسلام وأرضى نزعة الغرور والفخر في نفسه حين جعل داره مأمنا لمن يلجأ اليها وعفا عن زوجته هند وقد مضغت كبد حمزة سيد الشهداء لما لهما في قريش من المنزلة، وغفر لأكثر الذين أهدر دماءهم وفيهم عبد الله بن أبي سرح الذي زيف القرآن ووحشي قاتل حمزة ، وعكرمة بن أبي جهل عدو الاسلام ومن قبله أبوه أبو جهل فرعون هذه الأمة .

وفي جانب وفائه وبره بقومه وذوي قرابته : رق لأهله الذين خرجوا اليه مسلمين وعفا عنهم حتى عتبة ومعتب ابني أبي لهب : روى ابن سعد عن العباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي » ، واصدر العفو العام عن قريش : حين قال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ، كما كان برا بالأحياء كان برا بالأموات فأمر أن تضرب له قبة ينزل فيها بجوار قبري أبي طالب وخديجة رضي الله عنهما .

وفي كل الجوانب رأينا القائد الرسول قمة القمم ، وذروة المعالي والهمم ، وانموذج المثل والقيم ولهذا تم فتح مكة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وآمنت أم القرى ، ورفعت منار التوحيد ــ وانا لنرجو الله ضارعين أن يؤلف بين قلوب العرب ، ويوحد كلمتهم ، ويوجه قادتهم الى احياء ما وهن من العقائد، وحفظ ما خلد التاريخ من مفاخر ، وبعث ما طمس من حضارات ، وأن يحقق على أيديهم فتحا أكبر كفتح مكة بتحرير الأرض العربية والقدس الشريف مــن براثن الصهيونية وأعداء الانسانية انه سميع مجيب الدعاء .

# قالوا في الأمثال

## لا تعدم الحسناء ذاما

مثل يضرب لاختلاق العيوب على اهل الكمال ، فيقال : لا تعدم الحسناء ذاما .. والـــذام : العيب مثــل الــذم .

يقال : ذامه يذيمه ذيما وذاما ، اذا الصق به عيبا ليس فيه ، والحق به منقصة هــو منهـــا بـــريء .. ..

قالوا : كانت حبى بنت مالك بن عمرو العدوانية من اجمل النساء ، فسمــع بجمالها ملك غسان فخطبها الى ابيها ، وجعل له اختيار مهرها ، وساله تعجيلها اليــه ، فرضـــى مالك ، وعجلها اليـــه .

وذات يوم سمعته يتحدث عنها باشياء انكرتها ، فلم تكن متصفة بها ، وكانت تسمع ذلك من وراء الستر ، فقالت : « **لا تعدم الحسناء ذا ما** » ؛ اي لا بـــد أن يوجد من يذم الحسناء ، ويشين جمالها ، ويعيب حسنها حسدا وافتراء كالذي اراد ان يذم الورد فلم يجد فيه عيبا ، فوصفه بأنه احمـــر الخـــدين .. ! وهكذا كمـــا يقـــول الشاعـــــر :

**وعـــين الرضـــا عـــن كـــل عيب كليلـــة**
**كمـــا ان عـــين السخـــط تبدي المساويـــا**

فكثيرا ما تتدخل الاهواء فى احكام الناس على الاشياء والاعمال ، فقد يكـــون الشيء جميلا رائعا ، او صالحا مفيدا ، فينتقص جماله من يريد تفضيل غيره عليه لهوى في نفسه ، ولو كان ذلك الشيء اقل منـــه جمالا ، وأدنى صلاحا تقبـــح المراة ضرتهـــا ، او غيرها من النســـاء ، وتخلق فيهن من العيوب مـــا ليس فيهـــن .. حتى لا يفضل زوجها احـــدا عليها ..!

ويعيب الصانع صنعة غيره ، او يشير الى شيء فيها ، متوهما انه عيب وذلك ليحـــط من قدرها وليظهر ان صنعته خير منها فتروج وحدها او تنافس الاخـــرى طمعا في مكسب ، وطلبـــا للربـــح !

وان اهواء الناس وميولهـــم ، تســـيطر على الكثـــير من تصرفاتهم ، وبذلك تضطرب موازين الحياة ، فيقدم الخامل ، ويؤخر العامل ، ولا عاصم مـــن هذه الفوضى الا الاعتصام بالحـــق فهـــو أحق ان يتبـــع « **ولو اتبع الحق اهـــواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهـــم معرضـــون** » .

# موازنة بين بدر وأحد

محمد مؤذن

كانت غزوة بدر صفحة من كتاب الكون فيها نصر للمؤمنين . وهزيمة ماحقة للكافرين . صفحة مبهجة تجلت فيها عناية الله بجنده . ونصره لهم على عدوهم وعدوه نصرا مؤزرا .

وغزوة أحد صفحة اخرى منه . لا تقل وضاءة عن سابقتها عند التحقيق والتدقيق . تجلت فيها عناية الله بجنده على نحو آخر هو نصره لهم على انفسهم بتهذيبها وتنقيتها وسبكها وصقلها . وتعليمهم من سنن الله ما لم يكونوا يعلمون ، وتثبيت ذلك في انفسهم بوقوعه أحداثا ترتبت عليها آثارها ليكون الدرس ابقى واخلد .

فلا غنى للمسلمين عن هذه وتلك . لا غنى لهم عن بدر وبهجة صفحتها واشراقها كما وأنه لا غنى لهم عن احد ومس حرها . وصدق الله العظيم حيث يقول : ( **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** ) الأنبياء/ ٣٥ .

وأنه ليبدو بالتأمل السريع والنظرة الخاطفة مدى ما بين الغزوتين من تكامل وما فيهما من تقابل . ولا يجمع بينهما الا ارادة الله تعالى بهما معا الخير كل الخير للمؤمنين . وان اختلف وجهه . فبدأ سافرا حينا . ومقنعا حينا آخر ذلك ان البلاء عند التحقيق ان هو الا خير مقنع .

وهذه نقاط موجزة لتوضيح ذلك :

**أولا** : في بدر كان المشركون مختلفين حول الخروج مترددين . وفي أحد كان المسلمون هم المختلفون المترددون في الخروج .

**ثانيا** : في بدر كان المشركون بين مستهين بالمسلمين لا يأخذ حذره .

للدكتور : الحسيني محمد أبوفرحة

وخائف منهم لا يجتمع لـــه امره . بسبب ما بلغهم من انذار الرســـول صلى الله عليه وسلم لهم . بانـــه قاتل فلانا وفلانا منهم . وما شاهده بعضهم من رؤى مثبطة . منها رؤيا عاتكة ورؤيا جهيم بن الصلت .

اما انذار الرسول لهم : فقد رواه البخاري بسنده عن عبد الله بـــن مسعود : « ان سعد بن معاذ حدثه عن نفسه انه قال لأمية بن خلف : والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (انهم قاتلوك) قال : بمكة ؟ قال : لا أدري . ففزع لذلك امية فزعا شديدا » فتح الباري ٢٨٥/٨

واما رؤيا عاتكة : فقد رواها ابن اسحاق عن رواته . فقال « رأت عاتكة بنت عبد المطلب . قبل قـــدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبـــد المطلب . فقالت له : يا أخي واللـــه لقـــد رايت الليلة رؤيا افزعتني .

وتخوفت ان يدخل على قومك منهـــا شر ومصيبة . فاكتم عني ما احدثك به . فقال لها : وما رايت ؟ قالت : رايت راكبا اقبل على بعير له . حتى وقف بالأبطح. ثم صرخ بأعلى صوته: الا انفروا يا لغدر ــ جمع غدور ــ لمصارعكم في ثلاث . فأرى النـــاس اجتمعوا اليه . ثم دخل المســـجد والناس يتبعونه . فبينما هم حوله. مثل به بعيره على ظهر الكعبة . ثم صرخ بمثلها : الا انفروا يا لغـــدر لمصارعكم في ثلاث . ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس . فصرخ بمثلها ثم اخـــذ صخرة فأرسلها . فأقبلت تهوي . حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ، ولا دار الا دخلتها منها فلقة .. قال العباس : والله ان هـــذه لرؤيا ، وانت فاكتميها ولا تذكريها لأحد غير أن الخبر تسرب ففشا بمكة » ابن هشام ٢٥٨/٢ و ٢٥٩

واما رؤيا جهيم بن الصلت : فقد رواها ابن اسحاق بقوله : « واقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة ــ اي يوم بدر ــ راى جهيم بن الصلت بـــن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف رؤيا . فقال : اني رايت فيما يرى النائم . واني لبين النائم واليقظان. اذ نظرت الى رجل . قد اقبل على فرس حتى وقف . ومعه بعير له . ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة . وشيبة

ابن ربيعة . وابو الحكم بن هشام . وأمية بن خلف وفلان وفلان . فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من أشراف قريش ، ثم رأيته ضرب في لبة البعير ثم أرسله في العسكر فما بقى خباء من أخبية العسكر الا اصابه نضح من دمه » ابن هشام ٢/٢٧٠ .

تركت هذه الرؤى بالاضافة الى انذار الرسول في المشركين اثرها كما قدمت . فكانوا كما ذكرت من قبل بين مستهين بالمسلمين لا يأخذ حذره . لما يعلمه من قلة عددهم وعددهم . ولعدم ثقته في هذه الرؤى وتلك الانذارات وبين خائف لا يجتمع له امره بسببها .

وفي احد اخذ المسلمون حالة المشركين يوم بدر . فكانوا بين مستهين بالمشركين لا يأخذ حذره وخائف لا يجتمع له أمره بسبب ما سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم من نبوءات باستشهاد عدد منهم .. كما جاء في تأويل رؤيته صلى الله عليه وسلم ، تلك التي رآها قبيل غزوة احد وما شاهده بعضهم من رؤى مثيرة الى استشهادهم منها رؤيا عبد الله بن حرام .

وقد رواها البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله قال : لما حضر احد دعاني أبي من الليل فقال : ما أراني الا مقتولا في اول من يقتل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وقد ذكر الحاكم في المستدرك عن الواقدي أن سبب ظنه ذلك منام رآه . رأى مبشر بن عبد المنذر — وكان ممن استشهد ببدر — يقول له : انت قادم علينا في هذه الأيام . فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : ( هذه الشهادة ) فتح ٣/٤٥٨ و ٤٥٩ .

وبذلك يتضح بجلاء أن المسلمين والمشركين قد تبادلوا الحالات النفسية بين بدر واحد ليترتب على كل حالة أثرها .

**ثالثا :** فيهما معا من الله على المسلمين بالنعاس امنة منه يشير الى النعاس يوم بدر بقوله تعالى : **( إذ يغشيكم النعاس أمنة منه )** الأنفال/١١ . ويشير اليه يوم احد بقوله تعالى : **( ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم )** آل عمران/١٥٤ .

**رابعا :** في بدر رجع الاخنس ببني زهرة . قال ابن اسحاق : قال الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي . وكان حليفا لبني زهرة . وهم بالجحفة : « يا بني زهرة . قد نجى الله لكم اموالكم ، وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل . وانما نفرتم لتمنعوه وماله . فاجعلوا بي جبنها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير منفعة . لا ما يقول هذا — يعني أبا جهل — فرجعوا فلم يشهدها زهري واحد . وأطاعوه وكان فيهم مطاعا » .

فأحدث رجوع الأخنس ولا شك في صفوف المشركين وهنا يهيئهم لما أعده الله لهم من هزيمة .

وفي احد : رجع ابن أبي بمن معه وهم قرابة ثلث الجيش فأحدث انسحابه هزة في صفوف المسلمين ، كادت تؤدي الى انسحاب طائفتين اخريين من المؤمنين وذلك أيضا كان

تهيئة لحرمانهم مما أعده الله للمؤمنين من جزيل المثوبة على ما يصيبهم من البلاء وما يريد ان يخصهم به من اتخاذ الشهداء منهم دون سواهم : **( ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين )** آل عمران/١٤٠

كما كان ليتميز به المؤمن من المنافق

**خامسا :** في كل منهما كان الشيطان يبدو مساعدا للمشركين وكانت الملائكة تقوم بدورها في مساعدة المسلمين فلم يكن المشركون وحدهم وكذلك لم يكن المسلمون وحدهم ولكن شتان بين نصير ونصير . كما وانه شتان بين جند وجند . ففي بدر يحكي الله صنيع الشيطان في نصرة المشركين فيقول : **( وإذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب )** الأنفال/٤٨ .

كما يحكي الله صنيع الملائكة في نصرة المؤمنين فيقول : **( إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالف من الملائكة مردفين )** الأنفال/٩ .

وفي احد نادى ابليس متمثلا بصورة جعال بن سراقة قائلا : ان محمدا قد قتل . محاولا بث الرعب والفزع في نفوس المؤمنين . وقد ترك نداءه اثره في نفوس البعض فعلا ففروا واستمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انفض القتال وهم قليل . وقد نزل فيهم قوله تعالى : **( إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا )** آل عمران/١٥٥ .

وكما فعل ابليس ذلك فقد تصدت الملائكة لنصرة المسلمين في حدود معينة .

تلك نقاط موجزة وضحت لنا كما قلت سابقا مدى ما بين الغزوتين من تكامل وما فيهما من تقابل . كما وضحت لنا مدى ارتباط الأسباب بمسبباتها . والنتائج بمقدماتها . ففي بدر حيث كان الكفار مختلفين حول الخروج مترددين وكانوا بين مستهين بالمسلمين لا يأخذ حذره ، وخائف منهم لا يجتمع له أمره ، مما ترتب عليه عدم اتحاد كلمتهم وانسحاب الأخنس ببني زهرة نزلت بهم الهزيمة كنتيجة حتمية لتلك المقدمات . وفي احد حيث تبادل الفريقان احوالهم . فبينما اتحدت كلمة المشركين واخذوا حذرهم وخرجوا نصب أعينهم الثأر من المسلمين . مهما كلفهم ذلك نجد المسلمين يختلفون في الخروج ويجمعون في صفوفهم بين مستهين بالمشركين لا يأخذ حذره منهم وخائف منهم لا يجتمع له أمره ، كما أنه قد انسحب عبد الله ابن ابي بثلث الجيش وبذا يكون المسلمون قد جمعوا بين الكثير من عوامل هزيمة المشركين يوم بدر . فلا عجب اذ ترتبت عليها نتائجها من بلاء نزل بالمسلمين يومئذ . وهكذا ترتبط الأسباب بمسبباتها والنتائج بمقدماتها أشد الارتباط وأحكمه : **( صنع الله الذي أتقن كل شيء )** النمل/٨٨ . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

# مع إعجاز

للدكتور : ابراهيم علي أبو الخشب

أعظم ما في إعجاز القرآن الكريم من روعة أذهلت العالم ، وحيرت الالباب ، ولفتت الأذهان ، واخضعت قوى التمرد والطغيان ، أنه لا يزال قرابة أربعة عشر قرنا ينظر من برجه الرفيع الى الحرب التي تشن عليه ، والعداوات التي تقف في وجهه ، لأن ذلك كله لا ينال منه ، ولا يشوه معالمه ، ولا يعوق سيره ، ولا يعطل رسالته ، ولا يصرف الناس عنه ، وعلى من يتدارس هذا الاعجاز ويقف على أسراره ألا يسقط من حسابه أن العرب كانوا

# القرآن الكريم

على خلال من الشر ، وطباع من الاسفاف ، لا تجعلهم في صفوف الامم المتمدينة ، أو الشعوب الراقية الا انه استطاع ان يجعل منهم قادة العالم، وسادة الدنيا، واساتذة العقل والراي ، والفكر والتدبير ، وقد كان من عنايتهم بلغتهم يشذبونهاويهذبونها ما يشبه ان يكون هو الارهاص الذي يسبق المعجزة ، فانه لم يكد صوته يدوي في آذانهم حتى شعروا ان هزة عنيفة قد ايقظت انتباههم ، وانهم امام زحف لا يستطيعون صده ولا رده ، ولا يمكن لانسان ان يقول: ان الله سبحانه وتعالى وهو يتحداهم ان ياتوا بمثله كان يتحداهم من فراغ — كما يقولون — وانما تحداهم بأمر كانوا يألفونه ، ومعنى كانوا يزاولونه وشيء ظهر حذقهم فيه ، واتقانهم له وتمكنهم منه اذ كان راس مالهم اللسان والبيان ، والفصاحةوالبلاغة واسواقهم التي كانوا يترقبونها ويخفون اليها لم تكن بضاعتهم فيها الا القول الجزل ، والمنطق الفصل . وهم امة بيان ولسن ، ما في ذلك كله من شك ، ولو استطاعوا ان يعارضوه بما يعلو عليه ، او يطمس

معالمه ، ويغض من شأنه، ما ترددوا في ذلك أو سكتوا ، الا أن الــذي أجمع عليه التاريخ ، وآمن الناس به ، أنهم وقفوا منه موقف المهــزوم الذي يلقى سلاحه ثم لا يسعه الا أن يفر من المعركة ويستسلم للخذلان..
وعمر بن الخطاب رضي الله عنه مثال واضح لهذه الصورة ، وهو — كما نعلم عنه — لم يكن قليل الادراك ، ولا كليل الطرف ، ولا قاصر الحجة ، ولا سهل القيادة ، ولا خائر العزيمة، وانما كان له من شجاعة الــرأي ، وسلامة العقل ، وقوة التفكــير ، وبعد النظر ، وحرية الارادة ، مــا يجعله عنوانا على دقة الفهم ، وصحة الترجيح ، وسلامة الاذعان ، وصفاء الذوق ، وشدة اليقين . وقد صح أنه طامن من حدته ، وسكت عــن ثورته ، وكف عن قتل أخته وزوجها وهو — ابن عمه — بعد أن وصل الى علمه أنهما كفرا بدين الأشياخ من قريش ، ودخلا في دين محمد ، وذلك حينما قرأت عليه فاطمة شيئا مــن القرآن الكريم من سورة « طه » ، ولما وصلت منها الى قوله تعالــى : **« إنني انا الله لا إله إلا انا فاعبدني وأقم الصلاة لذكرى.إن الساعة آتية أكاد اخفيها لتجزي كل نفس بمــا تسعى.فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبعهواه فتردى)** طه/١٤—١٦ أحس أن الأرض تميد به،والكون فاغر فاه ليبتلعه،وأن عذاب الله محيط به، وانه لانجاة له الا بالايمان بتلك الدعوة الجديدة ، وهنالك صاح بأعلى صوته خذوا بي الى هذا الرجل لأعلن اليه اني آمنت بدينه ، وانضممت اليه ، وكفرت بما كانت تعكف عليه قريش من الباطل ، وما تذعن اليه مــن الخرافة، وما تتواصى به من الجهل، وقد صح أن جماعة كان على رأسهم أبو سفيان زعيم كفار مكة تواصوا على الا يحضروا مجلسا لمحمد صلى الله عليه وسلم من تلك المجالس التي كان يجتمع فيها بقومه ليتلو عليهــم كتاب الله ، أو يبلغهم آخر تطورات وحي ربه اليه ، ولكن سحر القرآن، وجمال منطقه ، وفصاحة الفاظــه ، وبلاغة بيانه ، وقوة أسره ، وروعة معناه ، كانت تحملهم على الا يلتزموا بما تواصوا به ، وتعاهدوا عليــه ، اذ يتسلل كل واحد منهم خلسة من اصحابه ، ويذهب الى مجلس محمد في شكل تنكري خشية أن يراه احد ،

وهنالك يملأ وجدانه منه ، ويروي ظمأه اليــه ، ثــم يعود وقــد شفى غليله، واشبع نهمه، وأرضى خاطره فان التقى به انسان ممن ارتبــطوا معه بتلك الاتفاقية ، أو ذلــــك التواصي ، وعاتبه في ذلك أو لامــه عليه ، كان رده عليه : انه انما جاء ليرى مدى التزام الافراد بما تعاهدوا عليه ، وغلظوا به الأيمان والمواثيق .. وكان الوليد بن المغيرة ذا دهاء وعقل ، وراي وفكر ، وحنكـــــة وسياسة ، وعلم بتصريف الكــلام ، وميزان القول ، وبلاغة الأســلوب، وصناعة البيان ، فطلب اليه قومه أن يذهب الى مجلس محمد ليستمع الى ما يتلوه من وحي ربه ثم يغمزه بعد ذلك أو يلمزه بمــا يشوه حقيقته ، ويعيبصياغته، وينزل بقدره، ويزري

به ، فلما امعن النظر فيه ،والاصغاء اليـه ، والفهم له ، لم يسعه الا ان يقول : والله ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وانه يعلو ولا يعلى عليه .. ولما كانوا غير مستعدين لقبول مثل هذا الحكم والايمان به فانهم أعلنوا سخطهم عليه، ورفضهم له، وغضبهم منه ، وهنالك راى الوليد انه لا بد من تعديل الحكم بما يحقق لهم رغبتهم في الزراية به ، والتشنيع عليه ، الى جانب الاحتفاظ له بالامتياز والتفوق، والمزية والسبق ، وكأنه وهو يقول فيه ما يقول يمسك بالعصا من الوسط لا ينحاز الى جانب الافراط ولا التفريط فقال : سـحر يفرق بـين الانسان واخيه ، والمرء وذويه ، والرجـل وبنيه ، وحينئذ نزلت فيه الآيـات : **( ذرني ومن خلقت وحيدا • وجعلت له مالا ممدودا • وبنين شهودا • ومهدت له تمهيدا • ثم يطمع أن أزيد • كلا إنه كان لآياتنا عنيـدا • سأرهقـه صعودا • إنه فكر وقدر• فقتل كيف قدر• ثم قتل كيف قدر• ثم نظر• ثم عبس وبسر• ثم أدبر واستكبر • فقـال إن هـذا إلا سحر يؤثر )** المدثر/١١ ـ ٢٤

وتذكر كتب السيرة ان أبا بكر رضي الله عنه كان يقرأ القرآن أمام بيته فيلتف الناس حوله في خشوع العابد وضراعة المحب ، واقبال المتلهف ، ولما رأت قريش ان ذلك يبلبل عقول رجالها ونسائها وصبيانها وسينتهي بها لا محالة الى غزو فكري لاتستطيع مقاومته ربما غض من دينها وحـول الوجوه عنه ، حملته حملا على أن يترك مكة ، حتى لا يفكك الأسر ، ويقطع أواصر الرحم بما يحدثه من الدخول في دين محمد ، لكن أبا بكر وهو خارج من مكة لقيه صديقـه الحميم : ابن « الدغنة » فقال له : الى أين انت ذاهب؟ ولما علم من أمره ما علم الح في رجوعه ، ثم قال له : مثلك لا يخرج ولا يخرج .. وأثنـى عليه بما هو أهل له من مكارم الأخلاق وطاف به على مجالسهم ليعلمهم انه فيجواره لهما له من الاجلال والاحترام ومن تعرض له بالاذى أعلن علـى نفسه الحرب ، وقد انتهى هـذا الحوار بأن تكون قراءة أبي بكر في داخل بيته بعيدا عن اسماع النـاس لكنهم وغلوا عليه ، وبحثوا عنـه ، وربطوا اسماعهم بـه ، وكانوا يتسلقون جدار البيت ، وعادت من جديد الشكوى منه حتى من ابن الدغنة نفسه الذي هدده أن يسحب جواره منه . وحينئذ قال له ابو بكر : أنا في جوار الله لا في جوارك ... وقـد كان عتبة بن ربيعة من دهاقين الشرك الذين كانت مواقفهم العدائية مـن دعوة محمد صلى الله عليه وسـلم على أعنف ما تكون الخصومة، واشد ما تكون المناواة لأنه يلتقي مع أبي سفيان في لدده للدعوة ، وكراهيته للداعي ، ويجمعه به الى جانب ذلك كله النسب والمصـاهرة ، وحربـه للاسلام وكيده له ، وصده عنه ، كان يحمله عليها اكثر من سبب ، ويقول ابن هشام أن قريشا بعد ان فشلت في سفارة أبي طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم ليكف عن تسـفيه احلامهم ، وسب معبوداتهم ، ورد عليه صلى الله عليه وسلم بكلمتـه

المشهورة ( والله يا عمي لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان أرجع عن هذا الأمر ما رجعت حتى اهلك دونه ) اجمعوا امرهم على أن يرسلوا اليه عتبة فقال له : « يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من المكانة في العشيرة ، والمكان في النسب ، وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم ، فرقت به جماعتهم ، وسفهت به أحلامهم ، وعبت به آلهتهمودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل مني بعضها .. يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعناه لك من اموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وان كان هذا الذي يأتيك رئيا لا تستطيع رده عن نفسك ، طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه » والذي صح بعد ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد في تعقيبه على ذلك كله بأكثر من أن يقرأ عليه شيئا من القرآن من اول سورة « فصلت » **( حم.تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيرا ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون . وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون . قل إنما انا بشر مثلكم يوحي إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين )** فصلت/١ ـ ٦ . ولم يستطع عتبة أن يتابع الاصغاء ، ويستمر في استماعه للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه شعر أن رجليه لا تحملانه ، وأنه سوف تخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق . وأن الحصافة تقتضيه أن يطلب النجاة لنفسه ، وأن يبحث عن طريق الخلاص من هذا التهديد الذي يهز كيانه ، ويزلزل بنيانه ، ويملأ نفسه بالرعب والفزع ، وبحركة لا شعورية وضع يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم ليكف عن الاسترسال قائلا له : كفى كفى يا محمد ثم ذهب الى هؤلاء الذين أوفدوه لينصح لهم : ان يفتحوا قلوبهم ، ويتدبروا أمرهم ، ويصيخوا الى نداء الحق ، والى دعوة الواجب ، من رجل يبلغ رسالة ربه لا أكثر ولا أقل .. ولا يعنينا أنتكون هذه الوفادة قد أدت الى نتيجة ام لم تؤد ، انما الذي يعنينا أن نقوله : ان هذا القرآن كان لدويه صدى من الروعة ، وأثر من اليقين ، ومعنى من الجلال عظيم ، وحركة من الانتباه والالتفات ، كان الباعث عليها أولا وقبل كل شيء أنه يخاطب قوما هيأهم البيان واللسان أن يدركوا تمام الادراك انهم أمام أمر خارق لا محالة قد تجاوز قدرتهم المحدودة، وعقولهم القاصرة ، وعلى الرغم من انهم حذقوا البلاغة ، وأجادوا القول ، وبرعوا في صنوف الكلام ، فانهم دهشوا لوقوفهم منه هذا الموقفالذي تكشف فيه عجزهم ، وظهر ضعفهم، وهو من جنس كلامهم ، وعلى نسق

نظمهم ، وطريقة تأليفهم ، الا أن بينهم وبينه مسافة لا يمكن طيها ، ولا يستطاع قطعها، ولا يتأتى لحيلتهم ان تنقلب عليها ، وسيظلون واقصى جهودهم ان يدركوا انها بعيدة ، أما اقتحامهم لها ، وتطاولهم عليها ، او نيلهم منها ، فان دونه خرط القتاد وسوف تتعاقب الأجيال والأمكنة والازمنة والقوى والقدر ثم لا يسعها الا ان تؤمن انه فوق الأوهام وأطياف الأحلام ... لكن هذا الاعجاز الذي تضمنه القرآن الكريم وكان له حصانة من الابتذال ، وصونا من العبث ، ومنعا من الاختلاق ، وردا للعدوان ، وسموا هكذا الى سماء ما طاولتها سماء : ما هو ، أو ما هي حقيقته ؟. والواقع ان الكلام على هذا الجانب من كتاب الله العزيز فياض المعين ، واسع الأقباء والانحاء ، وقد جعله علماء المسلمين مادة خصبة في الدلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ، وبرهانا صادقا على اصطفاء الله له، وتأييده اياه ، ورضاه عنه ، الا أنهم اكثروا فيها ، وحملوها ما تطيق وما لا تطيق ، من كل ما يدخل في نطاق العقل او يخرج عنه ، واعتمدوا في كثير من الأحوال على ما لا يقبله الذوق ولا المنطق ، وربما خلطوا بين ما هو دليل علم الله سبحانه وتعالى أو كمال قدرته وبين ما هو من صميم اشياء أخرى تتصل بأحكام الخلق ، ودقة الصنع ، ووضع الأمور في نصابها الصحيح . . ولذلك فان فحول العلماء ممن كتبوا في الاعجاز لم يعرضوا لمثل هذه النواحي الا على انها لون من الأقوال ، ونمط من المذاهب، لخلوها من المنطق، وبعدها عن العقل ، كالقول بالصرفة المنسوب الى النظام زعيم المعتزلة ، الذي يعنون به أن الله جل وعلا قد صرف العرب عن معارضته ، والاتيان بمثله مع قدرتهم على المعارضة ، وكفايتهم للتحدي ، واستعدادهم للرد وتأهبهم للحرب ، وهو من الدعاوى التي تعوزها الحجة ، وينقصها الدليل ، ولا يؤمن بها الرأي السليم، ولنا بعد ذلك تفصيل لهذا الحديث نرجو أن يتسع له صدر المجلة ان شاء الله .

# الاعتكاف
## حكمه .. وحكمته

للدكتور محمد محمد الشرقاوي

من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم المأثورة : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ » رواه الترمذي. وان من سنن الاسلام الاكيدة وتقاليده الحميدة .. الاعتكاف في مسجد من المساجد قدرا من الزمان بقصد العبادة والذكر .. حيث يجتمع على المعتكف قلبه ، وتزدحم على خاطره أفكاره .. بعيدا عن مشاغل الحياة ولأوائها ، ومطالبها وطلابها .. فيناجي ربه ، ويذكر ذنبه ، ويجدد توبته ، ويصقل في بيت الله نفسه ، ويتخفف به من أثقال المسئوليات الدنيوية ، ويعيد الى روحه صفاءه الذي كدرته الشهوات ، وهدوءه الذي أزعجته الحوادث والاحداث .. ولا نكاد نجد اليوم من يحيي هذه السنة المهجورة ، أو يحاول بعثها من مرقدها المنسي .. لا في رمضان .. ولا في غير رمضان .. فكل المساجد تخلي روادها بعد العشاء الآخرة ، وتغلق أبوابها اثر هذه الصلاة في سرعة عاجلة ، ولهفة ظاهرة ، فلا يجد من تحدثه نفسه بالاعتكاف مكانا لمعتكفه ، ولا مجتمعا لفكره وقلبه ، وعقله ووجدانه .. والاعتكاف من شرائط صحته المسجد .. فلا يصح في المنزل ، ولا في المتجر .. الا للمرأة اذا عينت في بيتها مكانا لصلاتها في رأي أبي حنيفة .

وقد عرف الفقهاء الاعتكاف بأنه اقامة المتعبد في مسجد بنية الاعتكاف .. متجردا الى ربه ، ذاكرا له .. منتظرا لأداء الصلوات فيه على وجهها الأكمل ، وصورتها التامة كلما أقيمت جماعة شارك فيها ، وكثّر سوادها ، وأدرك جزيل عطائها : **( صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذّ بخمس وعشرين درجة كل درجة كما بين السماء والأرض )** وفي رواية « بسبع وعشرين درجة » متفق عليه .. بل ان وقته كله يصير كأنه مستغرق بالصلاة ، متواصل بالعبادة .. ما دام منتظرا للصلاة ، متطلعا الى ادائها في أوقاتها المحددة وفي الحديث الشريف : « ما يزال المرء في صلاة ما دام ينتظر الصلاة » رواه مسلم « ومثله في هذه الحال — كما قال عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه —

كمثل رجل يختلف على باب عظيم لحاجة ، فالمعتكف يقول بلسان الحال : لا أبرح قائما بباب مولاي حتى يغفر لي » .

وقد تحدث القرآن الكريم عن الاعتكاف في محكم آياته فقال تعالى **( ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد )** .. قال قتادة في تفسير هذه الآية : « كان الرجل اذا اعتكف خرج فباشر امراته ، ثم رجع الى المسجد .. فنهاهم الله تعالى عن ذلك » وفي الآية الكريمة دليل على أنه لا يصح الاعتكاف الا في مسجد من المساجد ، وانه لا تختص شرعيته ولا صحته بمسجد دون مسجد ، وقد حفلت السنة الصحيحة بالكثير عن الاعتكاف والمعتكفين .. بل والمعتكفات أيضا .. فقد روي أبو هريرة وعائشة رضي الله عنهما : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده » وفي ذلك يقول الزهري «عجبا من الناس كيف تركوا الاعتكاف ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل الشيء ويتركه، وما ترك الاعتكاف حتى قبض »

.. وليس الاعتكاف كله سنة .. بل قد يكون واجبا .. كما قد يكون مستحبا .. فهو سنة كفاية مؤكدة في العشر الاواخر من رمضان ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم واظب على الاعتكاف في هذا القدر من رمضان بصفة دائمة الى أن لحق بالرفيق الأعلى .. ثم اعتكف أزواجه بعده .. وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأواسط من رمضان التماسا لليلة القدر ، وتحريا لوقتها .. فأتاه جبريل عليه السلام وقال له : « أن الذي تطلب امامك » يعني أن ما ترجوه وتتوقعه من مصادفة ليلة القدر التي هي خير من الف شهر في قيامها وعبادتها واحيائها هو في العشر الأواخر لا في العشر الأواسط .. فأعاد الرسول صلى الله عليه وسلم اعتكافه في العشر الأواخر بعد أن اعتكف العشر الأواسط وبذلك يكون فيهذه السنة بالذات قد اعتكف عشرين ليلة في رمضان متواصلة .. شد فيها مئزره ، وايقظ اهله ، واحيا ليله.. كما هو ديدنه في كل اعتكاف تلبسبه في مسجده الشريف .. وهذا الحديث الشريف يرجح كفة الرأي القائل بأن ليلة القدر هي احدى ليالي العشر الأواخر في أوتارها كما في حديث آخر ، وهو راي جماهير الفقهاء والمحدثين وفي الحديث : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان » رواه البخاري .

وهذا هو الاعتكاف المسنون سنة مؤكدة على سبيل الكفاية .. أما الاعتكافالواجب فهو الاعتكافالمنذور الذي التزم به صاحبه بلفظ يدل على النذر مثل : لله علي نذر ، او نذرت .. أو على اعتكاف كذا .. وبهذا الالتزام ترتقي مسئولية الاعتكاف من مستوى السنة التي تبنى على الاختيار .. الى درجة الواجب اللازم أداؤه .. بحيث اذا اخل المرء بنذره عوقب بالنار يوم القيامة عقابا أخف من عقوبة الفرض .. ولذا يصير الاعتكاف دينا على صاحبه لا يسقط الا بالاداء ويكتسب صفة الخطورة والمسئولية .. وهذا النذر الواجب اقله يوم وليلة عند من يشترط فيه الصوم

وهم : أبو حنيفة ومالك وأحمد في احدى الروايتين .. فلا يصح الاعتكاف المنذور بدون الصيام ولا اقل من يوم وليلة ، وعند الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى المشهورة يصح بغيره .. وهنا نذكر اهم المسائل التي أختلف فيها الفقهاء :

**١ ــ المسجد** : يصح الاعتكاف في كل مسجد عند الثلاثة ، وعند أحمد لا يصح الا في مسجد جماعة اذاكانت مدة الاعتكاف يتخللها فرض تجب فيه الجماعة .. والا .. صح في اي مسجد .

**٢ ــ المراة** : لا يصح اعتكافها الا في مسجد ، ولا يصح في بيتها .. وعند أبي حنيفة يصح في بيتها اذا عينت لنفسها فيه مكانا للصلاة .. ولا شك ان هذا راي سديد ، واجتهاد بعيد النظر .. لأن المراة ينبغي أن تتحوط في أمور نفسها ، ولو في العبادة .. والمسجد بدون شك محل تجوز فيه الخلوة أحيانا.. ولذا كان بيتها هو المكان المناسب لاعتكافها ..

**٣ ــ الجماع** : يبطل الاعتكاف بلا كفارة ، وعند أحمد في احدى روايتيه: تجب به كفارة يمين وتلزمه اعادة ما افسده .

**٤ ــ القبلة واللمس بشهوة لزوجته**: فيهما اساءة للمعتكف عند أبي حنيفة وأحمد ، ولا يبطل بهما الاعتكاف ، وعند مالك : يفسدان الاعتكاف ، وعن الشافعي قولان :

**٥ ــ الموت** : من نذر اعتكاف شهر مثلا ثم مات قبل انقضاء الشهر لا يقضي عنه عند الثلاثة ، وعند احمد يقضيه عنه وليه .

**٦ ــ البيع** : يرى أبو حنيفة أن للمعتكف أن يبيع ويشتري وهو في المسجد من غير أن يحضر سلعته فيه .. ويرى الشافعي أن له ذلك اذا كان شيئا خفيفا ، وعند مالك ان له أن يفعل ذلك في الاعتكاف التطوع لا المنذور بشرط أن يكون يسيرا، وله رواية أخرى بالمنع ، وعند أحمد : لا يفعل ذلك مطلقا .. أما الاعتكاف المستحب ــ ويسمى مجاورة عند مالك ــ فيجوز في المسجد غير مقيد بزمان معين .. فيصح بالكثير وباليسير ، وبدون صوم ، وهو يحصل بالنية وبمجرد المكث فيه .. حتى ولو كان مارا من باب الى باب وهذا هو الصحيح المفتى به عند أبي حنيفة والشافعي وغيرهم .

٧ ــ ولو اذن رجل لزوجته بالخروج الى المعتكف فخرجت واعتكفت في مسجد ، ثم بدا له فمنعها فعند ابي حنيفة ومالك ليس له ذلك ويأثم ، وعند الشافعي وأحمد له منعها من الاتمام في المسجد ..

.. وسواء كان الاعتكاف سنة مؤكدة .. أو واجبا ، أو مستحبا فان من الخير أن يلتزم فيه صاحبه جدية العبادة ، والاخلاص في الطاعة .. فلا يتكلم مع غيره الا في خير .. اذ لا يجوز الكلام بغير الخير لا في الاعتكاف ولا في غيره .. وقد ذكر الفقهاء أن الكلام المباح الذي لا خير فيه مكروه في المساجد بصفة عامه .. اذ أن المساجد لم تشرع لمثل هذا اللغو الفارغ بل شرعت للذكر والعبادة كما قال تعالى : **( في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال. رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار )**

النور / ٣٦ و ٣٧

وقد صح أن الصلاة يفضل بعضها بعضا بفضل المكان الذي تؤدى فيه .. وقد روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » والمراد من المسجد الحرام الحرم كله لما رواه ابو داود الطيالسي عن طريق عطاء : انه قيل له : هذا الفضل في المسجد الحرام وحده أم في الحرم ؟ .. قال : « بل في الحرم كله » .. وفي مراقي الفلاح : « ولا يختص هذا بالبقعة التي كانت مسجدا في زمنه صلى الله عليه وسلم لأنه قال «صلاة في مسجدي هذا ولو مد الى صنعاء بألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام » قاله النسائي في اخبار المدينة ، وجاء مثله في ترتيب المقاصد الحسنة للسخاوي ، واخرج البزار باسناد حسن من حديث أبي الدرداء مرفوعا : « الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة ، والصلاة في مسجدي بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس « بخمسمائة صلاة » رواه البخاري . وفي رواية أخرى : « وشهر رمضان في مسجدي هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام » رواه البيهقي ، والحديث دليل على أن افضل المساجد الثلاثة هو المسجد الحرام لتقديمه في الذكر ولوقوع الاستثناء بالنسبة له حين يذكر فضل غيره ، ثم مسجد المدينة ، ثم المسجد الاقصى تبعا لمقادير الثواب المنوطة بكل واحد منها وهذا هو الذي عليه جماهير السلف والخلف الا مالكا رضي الله عنه فانه يرى أن مسجد المدينة أولا ثم مسجد مكة ثم مسجد بيت المقدس .

وبعد .. فان شعيرة الاعتكاف في المساجد كانت في مطلع الاسلام مظهرا رائعا من مظاهر العبودية .. لتزيد الناس تقربا الى الله ، وأملا في رضوانه مع انهم كانوا خير القرون وأفضل الناس ، وكان حظهم من الذنوب أقل من حظ هذا الزمان وأهله ، وحصيلتهم من الطاعة أوفى من امثالها عند المعاصرين .. ومع ذلك كانوا يعتكفون في المسجد وكان المسجد مفتوح الأبواب للعاكفين والقائمين والركع والسجود ، وذلك لان روحانية المسجد ، وايحاءاته المفعمة بالايمان والتقوى أجمع للقلب وانشط للروح ، وادعى الى الاستكثار من الركوع والسجود ، والتفكر والتامل وهذا كله مطية الى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .. سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيعة بن مالك الأسلمي عما يتمناه فقال : أسألك مرافقتك في الجنة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أو غير ذلك ؟ فقال : هو ذاك .. فقال له : « أعني على نفسك بكثرة السجود » رواه مسلم .. ولذلك نأمل أن تعود المساجد الى رسالتها الأولى ، وأن يهيىء القائمون بها أمرها للقيام بمهامها على أحسن وجه وأكمله وذلك باتاحة بعض المساجد لمن يريد الاعتكاف في أي وقت ويرغب فيه مع الدعاية اللازمة لذلك والترويج لاحياء هذه السنة المكينة التي نسيت أو أنسيت .. لست أدري ؟ .

# ليس من الحديث النبوي

حسنات الأبرار سيئات المقربين

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهـي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط مـا فيه من ايجاز قـال تعـالى :

**( وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ) .**

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عـن سقيمهـا .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

## أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم

حديث باطـل لا اصـل لـه .

اخرجه العقيلي في الضعفاء ، وابن عدي في الكامل ، من طريق « بزيـع ابي خليـل » .

وقال العقيلي عن بزيع :لا يتابع .

وقال ابن عدي : منكر الحديث .

وقال الذهبي عنه : انه متهم ، وقال ابن حيان : يأتي عن الثقات بأشياء موضوعات كأنه المتعمد لها .
وقال البرقاني نقلا عن الدارقطني : انه متروك الحديث وكل شيء له باطل .
وقال الحاكم : يروي الاحاديث الموضوعة عن الثقات .
وقد اورد هذا الحديث ابن الجوزي في كتابه الموضوعات ، وقد اكد انه موضوع فعقب السيوطي له في اللآلىء .
بعد هذا العرض لآراء العلماء حول الحديث يتلخص لنا ان هذا الحديث موضوع ، ولا أصل له لضعف أحد رواته ، واتهامه بالكذب ، وذلك يقدح في اصل نسبة الحديث ، الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، واذا ثبت هذا ، يبطل الاخذ بالحديث ، وبالتالي يثبت كذبه .

## حسنات الأبرار سيئات المقربين

ليس حديثا وهو من كلام ابي سعيد الخراز ، كما رواه ابن عساكر في ترجمته .
وعزاه الزركشي للجنيد .
وقد أورده الغزالي في الاحياء بلفظ :
قال القائل الصادق : ( حسنات الابرار سيئات المقربين ) .
ولم يذكره الغزالي على أنه حديث ، ولذلك لم يخرجه الحافظ العراقي عندما خرج احاديث الاحياء .
وقد اشار الغزالي ايضا الى انه من قول أبي سعيد الخراز ، وقد اخرجه عنه ابن الجوزي في صفوة الصفوة .
ومعناه لا يستقيم ، لان الحسنة تظل حسنة ، ولا تتحول الى سيئة بسبب منزلة صاحبها مهما كانت منزلته ، والله سبحانه يقول **( إن الحسنات يذهبن السيئات )**

## خذوا شطر دينكم عن الحميراء ·

قال الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث ابن الحاجب : من املائه لا اعرف له اسنادا ، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الاثير ، ولم يذكر من خرجه ، ورأيته في الفردوس بغير لفظه ، وذكره عن انس بغير اسناد بلفظ :
( خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء ) .
وذكر ابن كثير أنه سأل الحافظ المزي ، والحافظ الذهبي عنه فلم يعرفاه .
وقال السيوطي في الدرر لم اقف عليه ، لكن في الفردوس عن انس قال :
( خذوا ثلث دينكم من بيت عائشة ) .
وقال الحافظ عماد الدين في تخريج احاديث مختصر ابن الحاجب هو حديث غريب جدا ، بل هو منكر سألت عنه شيخنا المزي فلم يعرفه ، وقال : لم اقف له على سند .
وقال الذهبي هو من الاحاديث الواهية التي لا يعرف لها اسناد .
وذكره صاحب سند الفردوس فلم يخرج له اسنادا .
وقال ابن الفرس رأيت في الاجوبة على الاسئلة الطرابلسية لابن قيم الجوزية أن كل حديث فيه يا حميراء ، أو ذكر الحميراء كذب مختلق .

# مسؤولية المفسر

للشيخ ابو الوفا المراغي

ان مسئولية تفسير القرآن الكريم مسئولية خطيرة دينيا وعلميا، فمفسر القرآن متصد لبيان مراد الله تعالى من كلامه حسب طاقته البشرية ، وتلك مرتبة خلافة رسول الله في بيان كتاب الله كما قال تعالى:( **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم )** النحل/٤٤ . وقال عز من قائل:( **وما انزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه )** النحل/٦٤ .

ولا تنال تلك المرتبة الا باعداد خلقي وعلمي يهيىء العالم لما انتدب نفسه له من هذا التفسير « ان التكلم في تفسير القرآن ليس بالأمر السهل وربما كان من أصعب الأمور واهمها، ووجوه الصعوبة كثيرة ، أهمها ان القرآن كلام سماوي تنزل من حضرة الربوبية ، وهو يشتمل على معارف عالية ، ومطالب سامية لا يشرف عليهما الا اصحاب النفوس الزاكية، والعقول الصافية وان الطالب ليجد أمامه من الهيبة والجلال ما يأخذ بتلبيبه ويحول دون مطلوبه ، ولكن الله تعالى خفف

# وسائل التفسير

علينا الأمر بأن أمرنا بالفهم والتعقل لكلامه لأنه انما أنزل الكتاب نورا وهدى مبينا للناس شرائعه واحكامه ولا يكونون كذلك الا اذا كانوا يفهمونه » .

وقد كتب العلماء قديما وحديثا فيما يجب توافره من الأخلاق والعلوم لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم ، وقل من كتب فيعلوم القرآن أو تصدى لتفسيره دون أنيشير اليهما في تفصيل او اجمال . ذلك أن القرآن انزل بلغة العرب ، وضم بين دفتيه أصول الملة الاسلامية اعتقادا و عملا ، وانطوى على كثير من أخبار الأمم الماضية وطرائق حياتهم وما كانوا يقابلون به الرسل ، وما نالوه من جزاء قصدا الى العبرة والعظة ، ولفت النظر الى ما في الكون من ظواهر في الأنفس والآفاق وفي السماء والأرض ، وفي البر والبحر ، وفي النبات والحيوان استشهادا على عظمة الله وقدرته وخلقه وتدبيره ، وبسبيل ذلك أشار الى أنواع من العلوم والمعارف ، وتلك أمور لا بد للمفسر الكاشف عنها من ثقافة واسعة متخصصة يستعين بها على ابراز ما تضمنه الكتاب الكريم من كل ذلك تصريحا او اشارة .

وقد لخص العلامة الراغب الأصفهاني هذه الثقافة في عشرة علوم ، وهي علم اللغة والاشتقاق والنحو والقراءات والسير والحديث واصول الفقه وعلم الأحكام وعلم الكلام وعلم الموهبة وبين الحاجة الداعية الى كل منها للمفسر فقال : والواجب أن نبين اولا ما ينطوي عليه القرآن وما يحتاج اليه المفسر من العلوم فنقول : أن جميع شرائط الايمان والاسلام التي دعينا اليها واشتمل القرآن عليها ضربان : علم غايته الاعتقاد ، وهو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وعلم غايته العمل وهو معرفة احكام الدين والعمل به ، والعلم مبدأ ، والعمل تمام لا يتم العلم من دون العمل . ولا يخلص العمل من دون العلم ، ولذلك لم يفرد تعالى احدهما من الآخر في عامة القرآن ، نحو

قوله تعالى:( **ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات** ) الطلاق/١١ .
وقوله تعالى:( **ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة** ) غافر/٤٠ .

ولا يمكن تحصيل هذين الا بعلوم لفظية وعقلية وموهبة .

فالأول ، معرفة الألفاظ ، وهو علم اللغة ، والثاني في مناسبة بعض الألفاظ الى بعض ، وهو الاشتقاق . والثالث ، معرفة ما يعرض للألفاظ من الأبنية والتصاريف والاعراب وهو النحو . والرابع : ما يتعلق بذات التنزيل وهو معرفة القراءات . والخامس : ما يتعلق بالأسباب التي نزلت عندها الآيات ، وشرح الأقاصيص التي تنطوي عليها السور من ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والقرون الماضية ، وهو علم الآثار والأخبار . والسادس : ذكر السنن المنقولة عن النبي عليه الصلاة والسلام وعمن شهد الوحي مما اتفقوا عليه ، وما اختلفوا فيه مما هو بيان لمجمل أو تفسير لمبهم المنبأ عنه بقوله تعالى: ( **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم** ) النحل/٤٤ . وبقوله تعالى: ( **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** ) الانعام/٩٠ . وذلك علم السنن . والسابع معرفة الناسخ والمنسوخ ، والعموم والخصوص ، والاجماع والاختلاف ، والمجمل والمفسر ، والقياسات الشرعية ، والمواضع التي يصح فيها القياس والتي لا يصح ، وهو علم اصول الفقه . والثامن أحكام الدين وآدابه ، وآداب السياسات الثلاث التي هي سياسة النفس والأقارب والرعية مع التمسك بالعدالة فيها ، وهو علم الفقه والزهد . والتاسع معرفة الأدلة العقلية والبراهين الحقيقية والتقسيم والتحديد ، والفرق بين المعقول والمظنونات وغير ذلك ، وهو علم الكلام . والعاشر ، علم الموهبة ، وذلك علم يورثه الله من عمل بما علم .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : قالت الحكمة : من أرادني فليعمل بأحسن ما علم ثم تلا قوله تعالى : ( **الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه** ) الزمر/١٨ .

تلك جملة العلوم التي هي كالآلة للمفسر ولا يتم صناعته الا بها . هذا ومن حق من تصدى للتفسير أن يكون مستشعرا لتقوى الله مستعيذا من شرور نفسه والاعجاب بها،فالاعجاب بالنفس أساس كل فساد ، وأن يكون اتهامه لفهمه أكثر من اتهامه لفهم أسلافه الذين عاشروا الرسول وشاهدوا التنزيل. هذه هي الشروط الخلقية والعلمية التي يجب توافرها للمتصدي لتفسير القرآن الكريم، ومن تصدى لتفسيره دون توافرها له ، كان تفسيره حدسا وتخمينا، وتفسيرا بالرأي الذي ذمه النبي صلى الله عليه وسلم وأوعد المتقحمين فيه ولو أصابوا ، لأنها اصابة دون قصد ، ودون علم . فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من قال في القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار ) رواه الترمذي .

ومن المنطق الخاطىء ، ان يقول قائل : ان القرآن كلام عربي ، ويزعم أن لكل انسان الحق في أن يخوض في تفسيره ، ولو صح هذا المنطق لكان لكل قارىء للعربية أن يخوض

في تفسير القوانين أو النظريات الطبية ، أو الهندسية وهذا أبعد ما يكون عن منطق العلماء بل العقلاء هذا الى أن القرآن الكريم في أعلى درجات البلاغة العربية كما شهد له بلغاء العرب وفصحاؤهم .

ن الآن أبعد ما نكون عن درك ار العربية ، ونحن من طول ما مارسنا التخاطب بالعامية كدنا نشبه الأعاجم وحظ أكثرنا ثقافة حظ ضئيل .

يقول العلامة الشيخ محمد عبده :

مثل الناطقين بالعربية الآن من العراق الى نهاية بلاد مراكش بالنسبة الى العرب كمثل قوم من الأعاجم مخالطين للعرب وجد في كلامهم بسبب المخالطة مفردات كثيرة من العربية ، ولا يصح احتجاج مدعي التفسير في هذا العصر — دون أن يتأهلوا له — بمن تصدى للتفسير في الصدر الأول دون أن يكون لهم زاد من الثقافة التي ذكرنا كما يقولون ، لأن هؤلاء كانوا على ميراث من العلم بأسرار العربية ، ولم تكن الألسنة قد استعجمت بعد ، وكان لهم من آثار الصحابة والتابعين خير معين على ما تصدوا له ، ولم يكونوا يفسرون بآرائهم .

قال العلامة ابن تيمية :

وأما الذي روى عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم ، أنهم فسروا القرآن فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن ، وفسروه بغير علم . من قال في القرآن برأيه فقد تكلف ما لا علم له به وسلك غير ما أمر به .

حقاً ، ان القرآن كلام عربي يمكن أن يفسر ويفهم ، الا أنه كلام من طراز رفيع متعدد ألوان الثقافة فيجب أن يكون مفسره من طراز رفيع بثقافته ومواهبه ليكون على مستوى مسئولية تفسير الكتاب الكريم ، وما دام مفسره من هذا الطراز فما علينا أن يكون عربيا أو أعجميا ، فلقد تصدى لتفسيره أعاجم من هذا الطراز فأحسنوا العمل وتركوا في الثقافة العربية تراثا يباهون به الأجيال ، ومن تتبع ما بين أيدينا من التفاسير وجد أن أكثرها لهؤلاء الأعلام الأعاجم الذين تأهلوا بثقافاتهم العربية والدينية لما تصدوا له ونهضوا بما لم ينهض به كثير من العرب .

وأخيرا ليس تفسير القرآن احتكارا لطائفة دون طائفة ولا لجنس دون جنس ولكنه احتكار لمن تأهل له بثقافته وخلقه وشعر بمسئوليته نحوه من حذر وحيطة فهو كتاب عقائد المسلمين وشريعتهم وأخلاقهم قبل أن يكون كتاب أدب يقول فيه من شاء ما شاء ورحم الله أبا بكر اذ يقول : « أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني اذا قلت في كتاب الله برأيي » .

# مائدة القارئ

## الطاعـــة

قال تعالى :

**( ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكـم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويـــلا ) .**

ـ الآية ٥٩ من سورة النساء ـ

## ابـــدأ بنفســك

**قال رجل لآخر : اني اريد ان آمر بالمعروف وانهي عن المنكر .. فقال له : ان لم تخش ان تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل .. قال : وما هن؟ قال : قولـــه تعالى : ( اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ) . وقولـــه تعالى : ( يايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ) . وقوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام :**

**( وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ) .**

**فهل احكمت هذه الآيـــات ؟ ..**

**قال : لا . قال : فابدا بنفسك اولا .**

## دلـــو .... بتمـرة

يقول علي كرم الله وجهه : لم يكن في بيتي شيء آكله ، ولو كان في بيت النبي شيء لبلغني ، فانطلقت الى يهودي في بستان له ، ببعض نواحـــي المدينة ، واطلعت عليه من ثغرة في جداره فقال : ما لك يا أعرابي ؟ هل لك في دلو بتمرة ؟ قلت : افتح لي البستان . فدخلت فجعلت انزع الدلو ويعطيني تمرة . حتى ملأت كفي .

أعدها : أبو طارق

## الحالقـــة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الا اخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ »
قالوا : بلى يا رسول الله .
قال : « اصلاح ذات البين ، فان فساد ذات البين هي الحالقة ولا اقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين » .
ــ رواه ابو داود والترمذي وقال حديث صحيح ــ

## حرمة المســكن

كان عمر بن الخطاب يعس في المدينة فسمع صوت رجل وامراة في بيت، فتسور الحائط فاذا رجل وامراة عندهما زق خمر . فقال : يا عدو الله ! اكنت ترى ان الله يسترك وانت على معصية ؟! فقال الرجل : يا أميـر المؤمنين : انا عصيت الله في واحدة وانت في ثلاث : فالله يقول : ( **ولا تجسسوا** ) وانت تجسست علينا ، والله يقول : (**وأتوا البيوت من أبوابها**) وأنت صعدت من الجدار ونزلت منه . والله يقول : ( **ولا تدخلوا بيوتـا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها** ) وانت لم تفعل ذلك .
فقال عمر : هل عندك من خير ان عفوت عنك ؟
قال : نعم ، والله لا اعود .
قال عمر : اذهب فقد عفوت عنك .

## اربعـة لا أملهـم

**قال عمرو بن العاص : اربعة لا املهم : جليسي ما فهم عنـي ، وثوبي ما سترني ، ودابتي ما حملت رحلي ، وامراتي ما احسنت عشرتي .**

# أثر رمضان في تربية المسلم

للاستاذ علي القاضي

الاسلام دين واقعي يفهم الانسان على حقيقته ويأخذه كما هو ، ولذلك فانه لم يهمل الـــروح ولا الجســـد بل اعتنى بهمـــا عناية كاملة .... واستخدام هذه الطاقات كلها يحدث توازنا كاملا في النفس يجعلها تعيش في امن واطمئنان يدفعها الى اداء رسالتها في هذه الحياة .. ولصوم رمضان أثر واضح في كـــل طاقة من طاقات الانسان اذا صامه على الاســـاس الذي رسمه الاسلام .

## الناحية الروحية :

الطاقة الروحية اقوى طاقـــات الانسان واكثرها اثرا في حياته ، وفي شعوره بالسعادة ولذلك فان الله تعالى طلب من المسلم ان يكـــون دائم الاتصال به ... والشعائر في حقيقتها ما هـــي الا محطات للتزود من الطاقة الروحية التي تؤثر فـــي المسلم وفي سلوكه وفي عادته وفـــي سعادته ... ومن هنا يطلب القرآن من المسلمين جميعا أن يتقوا اللـــه ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ( **فاتقوا الله ما استطعتم** ) التغابن/١٦ ولكي يوثق هذه الصـــلة جعـــل الاعمال بالنيات « انما الاعمال بالنيات وانما لكـــل امـــرىء مـــا نـــوى » رواه الشيخان . ولم يقبـــل مـــن

العمل الا ما كان خالصا لوجه الله الكريم وفي الحديث الشريف أن رجلا سأل النبي الكريم عن الرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل للمغنم اي ذلك في سبيل الله؟ فقال عليه السلام : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » رواه الشيخان .

والعبادة في الاسلام لاتقتصر على الشعائر كما هو معروف في الاديان الاخرى وانما هي تتسع لتشمل كل عمل تتحقق فيه مراقبة الله تعالى ، ويقصد به وجه الله تعالى في هذه الحياة ... كما تشمل مراعاة حقوق الجار والاقارب والوالدين والحكم بين الناس بالعدل والجهاد في سبيل الله وبكل ما يمكن الانسان من تحقيق الخلافة في الارض .... بل اكثر من هذا فان الرسول الكريم يقول « وفي بضع احدكم صدقة » رواه مسلم وابو داود واحمد وحين يعجب احد الصحابة من ذلك ويسأله : ايأتي احدنا شهوته وله في ذلك اجر يقول له الرسول الكريم « ارايت لو وضعها في محرم اكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في حلال فله عليها اجر » نفس الرواية السابقة .

والصوم من الناحية الروحية صلة وثيقة بين العبد وربه ، صلة بعيدة عن الرياء وفي ذلك يقول الله تعالى في حديثه القدسي « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا أجزي به » رواه الشيخان .

والقرآن الكريم يبين ان الغرض من فريضة الصيام التقوى **( يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون )** البقرة/١٨٣ .

فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب وهي التي تؤدي هذه الفريضة طاعة لله وايثارا لرضاه وتحرس القلوب من افساد الصوم بالمعصية .

ومعنى التقوى مراقبة الله سبحانه وتعالى في كل عمل يعمله فلا يعمل الا كل ما يأمره الله به ويجتنب كل ما نهاه عنه وبالتقوى يصبح الانسان ربانيا .

وفي رمضان تقوى مراقبةالله تعالى بالصوم وبقراءةالقرآن وبصلاةالقيام والصائم يجد الجزاء القريب في اللفتة القرآنية التي تأتي بين آيتي الصوم وهي قوله تعالى **( وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان )** البقرة/١٨٦ فهذه اللفتة موجهة الى اعماق نفس المسلم الصائم اذ يجد في هذه الآية الجزاء الاوفى من الله سبحانه وتعالى الذي تصوره الآية الكريمة في الفاظ رقيقة فهو جزاء واف على استجابة الصائمين وتعويض كامل على طاعة الله وخيط يجذب الأرواح الى الله تعالى في يسر وسهولة وطواعية .

## الصبر وتقوية الإرادة :

ومن اهداف الصيام تربية نفس المسلم على الصبر على ما لا يصبر عليه عادة فهو بذلك يتحرر من ذاته ويتربى على ضبط اعصابه فلا يثور لاول مؤثر بل يقيم الاعتدال في طبيعته وحركته .... والصوم يساعد على تربية المسلمين ومساعدتهم على اقامة مجتمع سليم منظم له قيادة يرجع اليها في كل

أمر من أمور حياته — وتكون تصرفاته كلها منسجمة مع تعاليم الاسلام مهما تكن مخالفة لمألوفه وعادته سواء أكانت في الطعام والشراب ام في سلوك الانسان في اي وقت وفي اي مكان يحرر نفسه بالمران والعزم الصادق وبذلك يفطم الانسان نفسه من أهوائها .

والصائم المحتسب لا يجد في نفسه اضطرابا ولا انزعاجا بل يكون راضيا محتسبا مطمئنا هادئا والذى يغضب في رمضان لاتفه الاسباب هو الذي لم يفهم معنى الصوم ولم يتأثر به واذا كان الكثيرون منا لا يستفيدون من رمضان الفائدة المطلوبة فان العيب ليس في الطبيب ولكن في المريض الذي لا يطيع أوامر الطبيب ... ومن هنا ندرك أن حجر الاساس في اعداد شخصية المسلم أن تكون تصرفاته كلها منسجمة مع تعاليم الاسلام .

والمسلم قبل ان ينطلق الى الجهاد في المعركة يكون قد خاض معركة الجهاد الاكبر مع نفسه — مع الشيطان — مع هواه وشهواته — مع مطامعه ورغباته — مع مصالحه ومصالح غيره .. مع كل واقع وهو محتفظ بعبوديته لله — فالاسلام جاء ليكون اعلانا عاما لتحرير الانسان في الارض من العبودية للعباد ومن العبودية للهوى .

ولم يكن من المصادفة ان يفرض الصوم في العام الذي فرض فيه القتال لرد العدوان ونشر الاسلام .. فالصوم هو مجال تقرير الارادة العازمة ومجال اتصال الانسان بربه اتصال طاعة وانقياد — ومجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها واحتمال ضغطها وثقلها ايثارا لما عند الله ... وهذه عناصر لازمة لاعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والاشواك والذي تحف بالسالكين فيه المغريات .

ونحن نعلم ان الشاب المدلل لا يستطيع ان يقف على قدميه في هذه الحياة لانه نشأ طفلا رخوا لينا تتقاذفه الرياح من كل جانب ثم هو في العادة الذي يصاب بالامراض والعقد النفسية وبصدمات الحياة . والفرق الخاصة في الجيوش تدرب تدريبا عاليا يؤهلها للقيام بالمهمات الخطيرة التي تحتاج اليها الامة في ملماتها .

ان الجندي الذي يؤخذ الى ميدان المعركة بدون اعداد نفسي وعقلي وجسمي لهو جندي فاشل — وأن الشاب الذي يقابل الحياة وصعوباتها بدون اعداد لهو شاب فاشل — والصوم يسهم في تربية النفوس وترويضها وتعويدها الصبر على المكاره .

والصوم ليس حرمانا وحدا من حرية الانسان بل هو يطهر النفس ويوجه عقل الصائم كي يسترد حريته ، حرية ارادته وحرية تفكيره فاذا استردهما استطاع السمو الى عليا المراتب : الايمان بالله الحق .

والتفكير الحديث افسد في اذهاننا معنى الحرية حين هدم حدودها الروحية والنفسية ثم استبقى حدودها المادية فالانسان ليس حرا في التفكير الحديث في أن يعتدى على مال غيره او على شخصه ولكنه حر في أمر نفسه وان جاوز ذلك حدود العقل

او قواعد الخلق .

والواقع ان الانسان عبد العادة وتغيير العادة فيها حرية للانسان ، وعبودية العادة مفسدة للارادة ومفسدة للفكرة الصحيحة عن الحرية في صورتها الصادقة ومفسدة لسلامة التفكير لانها تخضعه للتأثر بضرورات الجسم المادية التي طبعتها العادة .

ولقد كان اختبار الارادة والاستعلاء على المغريات هو اول اختبار وجه من قبل الى آدم وحواء — ثم ظل هذا الاختبار الذي لا بد ان تجتازه كل جماعة قبل ان يأذن الله لها بأمانة الاستخلاف في الارض ، قد يختلف شكل الابتلاء ولكن لا يختلف فحواه .

وبنو اسرائيل لم يصمدوا للابتلاء الذي كتبه الله عليهم ومن ذلك اختيارهم ليوم السبت وهو محرم عليهم ان يصطادوا فيه فاذا جماعة منهم لا تستطيع ان تقف امام هذا الاغراء — اغراء الحيتان التي تأتي ظاهرة امامهم لا تحتاج الى مجهود في صيدها فتتهاوى عزائمهم وينسون عهدهم مع ربهم وميثاقهم فيحتالون على طريقة اليهود للصيد في يوم السبت — وما اكثر الحيل التي تستخدم عندما تلتوي القلوب وتقل التقوى ويصبح التعامل مع مجرد النصوص — مع ان القانون لا تحرسه نصوصه ولكن تحرسه القلوب التقية التي تستشعر تقوى الله فيها وخشيته .

**الناحية العقلية :**

العقل طاقة هائلة اذا احسن الانسان استخدامها استطاع أن ينتج انتاجا ضخما . والله سبحانه وتعالى يمن على عباده بالعقل فيقول: **(وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة)** النحل/٧٨ وجعل الانسان مسئولا عن هذه النعم **( ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا )** الاسراء/٣٦ . ونعى على الكفار الذين يلغون عقولهم ويقولون **( إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون )** الزخرف/٢٣ .

وقد وضع الاسلام المنهج الصحيح للاستدلال العقلي وطلب من عباده ان ينظروا ويتفكروا **( قل انظروا ماذا في السموات والأرض )** يونس /١٠١ ولعل هذا هو السبب الذي جعل العلماء المسلمين ينطبع تفكيرهم بالدقة العلمية المتناهية التي ادهشت علماء الغرب وجعلت عالما مثل «جب» يقول في كتابه الاتجاهات الحديثة في الاسلام «اعتقد انه من المتفق عليه أن الملاحظات الدقيقة التي قام بها الباحثون المسلمون قد ساعدت على تقدم المعرفة العلمية مساعدة مادية ملموسة وانه عن طريق الملاحظات وصل المنهج التجريبي الى اوروبا في العصور الوسطى » .

والصوم من الناحية الفكرية يجلو صدأ الذهن فيكون الانسان اقدر على الفهم والادراك والتفكير ولذلك فان العلماء القدامى كانوا يستفيدون من صيام رمضان في تأليفهم . وكان انتاجهم في هذا الشهر مضاعفا ولئن كنا على غير هذا المنهج فان السبب يرجع الى أننا لا نسير في صيام رمضان على المنهج الطبيعي بل نتبع طريقة ترهق اجسامنا ونفوسنا وماليتنا . طريقة هي الى المظهر أقرب ، وما احوجنا الى أن نسير

على النظام الذي كان يسير عليه الرسول الكريم فنستفيد من رمضان الفائدة الكاملة .

**الناحية الاجتماعية :**

وصوم رمضان فرصة لتربية المسلم عن طريق القدوة حين يقتدي الصغير بالكبير وحين يقتدي المسلمون بسلوك النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وعن طريق الموعظة التي تأتي عن طريق دراسة القرآن والحديث وسماع دروس الاذاعة والمحاضرات والمساجد وعن طريق تكوين العادة التي يهتم الاسلام بتدريب المسلمين عليها ــ وهكذا يتبين لنا أن الصوم في حقيقته عملية تربية للامة الاسلامية وتدريب على احتمال مشقات الحياة .

وفي رمضان عمليات تربية اخرى: فيه المساواة الكاملة بين المسلمين جميعا لانهم يصومون في وقت واحد ويفطرون في وقت واحد ، الكل سواسية في الصوم ــ تلك المساواة التي يهدف الاسلام الى اظهارها دائما والى تثبيتها في النفوس حتى لا يكون هناك طغيان ولا كبر ولا استعلاء وحتى يتجلى المقياس الحقيقي الذي يقول الله فيه **( إن أكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات/١٣ وصيام رمضان يعطي فرصة للتعاطف بين الفقير والغني ، حيث يحسن الغني على الفقير لانه شعر بقسوة الجوع .

والاسلام حث على التعاطف في كل وقت ولكنه حث عليه في رمضان اكثر والتاريخ يحدثنا أن النبي عليه الصلاة والسلام كان اجود من الريح المرسلة وكان اجود ما يكون في رمضان ــ وجعل الاسلام من تمام الصيام : صدقة الفطر تقول الدكتورة «لورا فاجليري» « احساس المؤمن بالجوع والمه يستثير الشفقة ويحضه على الصدقة ويشعره بقيمة ما أتاه الله من نعم فيتعمق شكره له » ثم تقول « وهو بأدائه لهذا الواجب الديني يحقق معنى عميقا من معاني الانسانية ويوقى شح نفسه ــ ويحق له عندئذ أن يامل في الجزاء الاوفى الالهي » .

وهذا هو الذي جعل المستشرق « ليبودروس » يقول : « لقد وجد في الاسلام حل المشكلتين اللتين تشغلان العالم طرا الاولى قول القرآن الكريم **( إنما المؤمنون إخوة )** الحجرات/١٠ فهذا اجمل ما قدم للبشرية والثانية فرض الزكاة على كل ذي مال » .

والصوم يعالج الانسان من بعض الأمراض الاجتماعية التي تنخر في عظام الامة حتى تستمر الأمة سليمة والا فان الصوم لن ينتج نتيجته ويصبح قاصرا على ترك الطعام والشراب والله سبحانه وتعالى في غنى عن مثل هذا الصوم يقول الرسول الكريم « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه البخاري ... ومعنى هذا سمو الصيام عن أن يكون قاصرا على ترك الطعام والشراب ويؤكد هذا الحديث الشريف « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش » ومعنى هذا أن الصائم لا يكون مثاليا في صومه .. ليس له ثواب الصيام ويؤكد هذا الحديث الشريف مرة ثالثة باسلوب القصر حيث يقول « ليس الصيام من الاكل

والشرب انما الصيام من اللغو والرفث » ويتدرج النبي الكريم في هذه الناحية فيقول: « خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة » .

ويرسم النبي صورة للصائم الذي يحافظ على صومه رغم ما يقابله من اثارة وذلك في قوله عليه السلام « اذا اصبح أحدكم يوما صائما فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل اني صائم اني صائم » .

## الناحية الجسمية :

ويعني الاسلام بالجسم حتى يكون قويا فيستطيع صاحبه أن ينتج لامته ووطنه ولذلك يقول الرسول الكريم « ان لبدنك عليك حقا » الترمذي ويقول عليه الصلاة والسلام :

« حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرماية » البيهقي وكان الرسول عليه السلام يشجع المصارعة والمسابقةفي الجري والرمي بالسهام .

وصيام رمضان من الناحية الجسمية يفيد في تخليص الجسم من فضلات الطعام التي تراكمت طوال العام وفيه تقوية للجسم على تحمل صعوبات الحياة وتعويد له على احتمال المشقات حتى يكون الانسان مستعدا للطوارىء التي تحدث له في كثير من الاحيان ، ومن ناحية اخرى فان للامة الاسلامية رسالة تعمل على نشرها فلا بد وان تكون مستعدة لها الاستعداد الكامل ويكون عن طريق التدريب المستمر .

والصوم أيضا ينفي الاخلاط الضارة التي تتراكم على مر الاعوام ويشفي امراض الامتلاء ، فالمعدة بيت الداء والجوع لا يعرض الانسان للمرض ولكن الامتلاء المستمر يعرضه للامراض المختلفة ولذلك فان الاطباء كثيرا ما يوصون المرضى بالصوم حتى يخف مرضهم وتتقدم صحتهم .

والجسم الضعيف لا يمكن صاحبه من العمل وقد يكون سببا مباشرا في البعد عن الكفاح المطلوب فيهرب من العمل اخفاء لضعفه . .والحيوية الجسمية من طبيعتها أن تبعث في صاحبها التفاؤل والتحمس للعمل كما أنها تعين صاحبها على احتمال المشاق وهي بعد هذا كله سبيل الى الرجولة واليقظة الفكرية ومن الحكم المأثورة في هذا المجال « العقل السليم في الجسم السليم » .

والصوم علاج لكثير من الامراض الباطنية لا سيما أمراض الجهاز الهضميوهو يعالج الامراضالجلدية وأمراض القلب وضغط الدم وغيرها قال تعالى ( **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** ) الأعراف/٣١ .

ولاهمية الصوم في حياة اي كائن لم يكن مختصا بالانسان فالنبات يصوم فترة كل عام والحيوان كذلك له فترة صوم تسمى فترة البيات الشتوي وهذه الفترة لا يتغذى فيها النبات ولا يأكل فيها الحيوان رغم توافر الغذاء ومناسبة كافة الظروف للتغذية . وقد وصل العلم في دراسته الى نتيجة أن النبات بعد فترة صيامه يتابع حياته بنمو اسرع وأن الحيوان يخرج من بياته الشتوي اكثر نشاطا وأوفر حركة .

## ظاهرة التكيف :

ان العلم الحديث قد أثبت ظاهرة

في الجسم تسمى ظاهرة التكيف ــ فعندما يصاب أي جزء في الجسم بعطل يسرع باقي الجسم الى التكيف على الظروف الصعبة التي أصبح فيها ــ فيزداد نشاط الاجهزة كلها بحيث يعوض أي نقص قد حدث في الجسم فقد ثبت أن القلب قد يتضخم الى أكثر من ثلاثة أضعاف حجمه ليواجه أزمة في الجسم وانه اذا توقفت كلية عن العمل سارعت الكلية الاخرى الى عمل مضاعف حتى تصل الى عمل الكليتين ، ولذلك فان الانسان عندما يجوع تماما فان هذا الجوع يحرك كافة الاجهزة الداخلية ويدفعها الى العمل فيكتسب قوة عن طريق عملها السريع القوي وتنعكس هذه القوة على الجسم كله .

ولا يقتصر التكيف على الاكل والشرب بل ان التكيف يشمل كافة الوظائف العضوية والاجهزة الهضمية أو العصبية او النفسية . لذلك فان الاشخاص الناقهين من المرض او الضعاف بلا سبب تتحسن أحوالهم عندما يبذلون الجهد لبعض الوقت وهو ما ينصح به الطبيب .

وفي هذه الظاهرة يقول الدكتور « الكسيس كاريل » الحائز على جائزة نوبل في الطب والجراحة في كتابه الانسان ذلك المجهول ما نصه « ان كثرة وجبات الطعام وانتظامها ووفرتها تعطل وظيفة لعبت دورا عظيما في بناء الأجناس البشرية وهي وظيفة التكيف على قلة الطعام . كان الناس في الزمن الغابر يلتزمون الصوم في بعض الاوقات وكانوا اذا لم ترغمهم المجاعة على ذلك يفرضونه على انفسهم فرضا بارادتهم . ان كافة الأديان لا تفتأ تدعو الناس الى وجوب الصوم . يحدث في الانسان الحرمان من الطعام في أول الأمر الشعور بالجوع ، ويحدث احيانا بعض التهيج العصبي ثم يعقب ذلك الشعور بالضعف بعد أن يحدث ذلك ظواهر خفية أهم من ذلك بكثير فان سكر الكبد يتحرك ويتحرك معه ايضا الدهن المختزن تحت الجلد وبروتينات العضل والغدد وخلايا الكبد وتضحي كافة الاعضاء بمادتها الخاصة للابقاء على كمال الوسط الداخلي وسلامة القلب . ان الصوم ينظف ويبدل انسجتنا وأن نمو الحياة الذي استحدثته الحضارة العلمية عطل عمليات ظلت ذاتية النشاط آلاف السنين لدى الكائنات البشرية.

**خاتمة :**

ورمضان بهذا مدرسة اسلامية كبرى تؤدي واجبها وتظهر اثرها في تربية المسلم على اكمل الوجوه وافضلها ومن حق رمضان على المسلم ان يستفيد منه الفائدة الكاملة فيقوي ارادته ويتقي الله ويصبح الانسان سويا وتوجه الجهود كلها الى البناء وبهذا يحس الصائم بأثر رمضان في تربية المسلم الاثر الذي يجعله ينتج ويبني ويعيش سعيدا.

بســـم اللــه الرحمن الرحيم

( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا )

## الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ـــ مكة المكرمة

## جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطه العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمـــانا باهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليـــه .. وتقديرا لجهوداتهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاســـتعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لأحســـن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزة الاولى : خمسون الف ريال
- الجائزة الثانية : أربعون ألف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون ألف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

### الشروط المطلوبـــة

١ ) أن يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .

٢ ) أن يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .

٣ ) أن يذكر الباحث جميع المراجعوالمخطوطات والمصادر العلمية التياعتمد عليها فيكتابة البحث .

٤ ) أن يكتب الباحث ترجمةكاملة ومفصلة عن حياته معذكر مؤهلاته العلميةومؤلفاته ان وجدت .

٥ ) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .

٦ ) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .

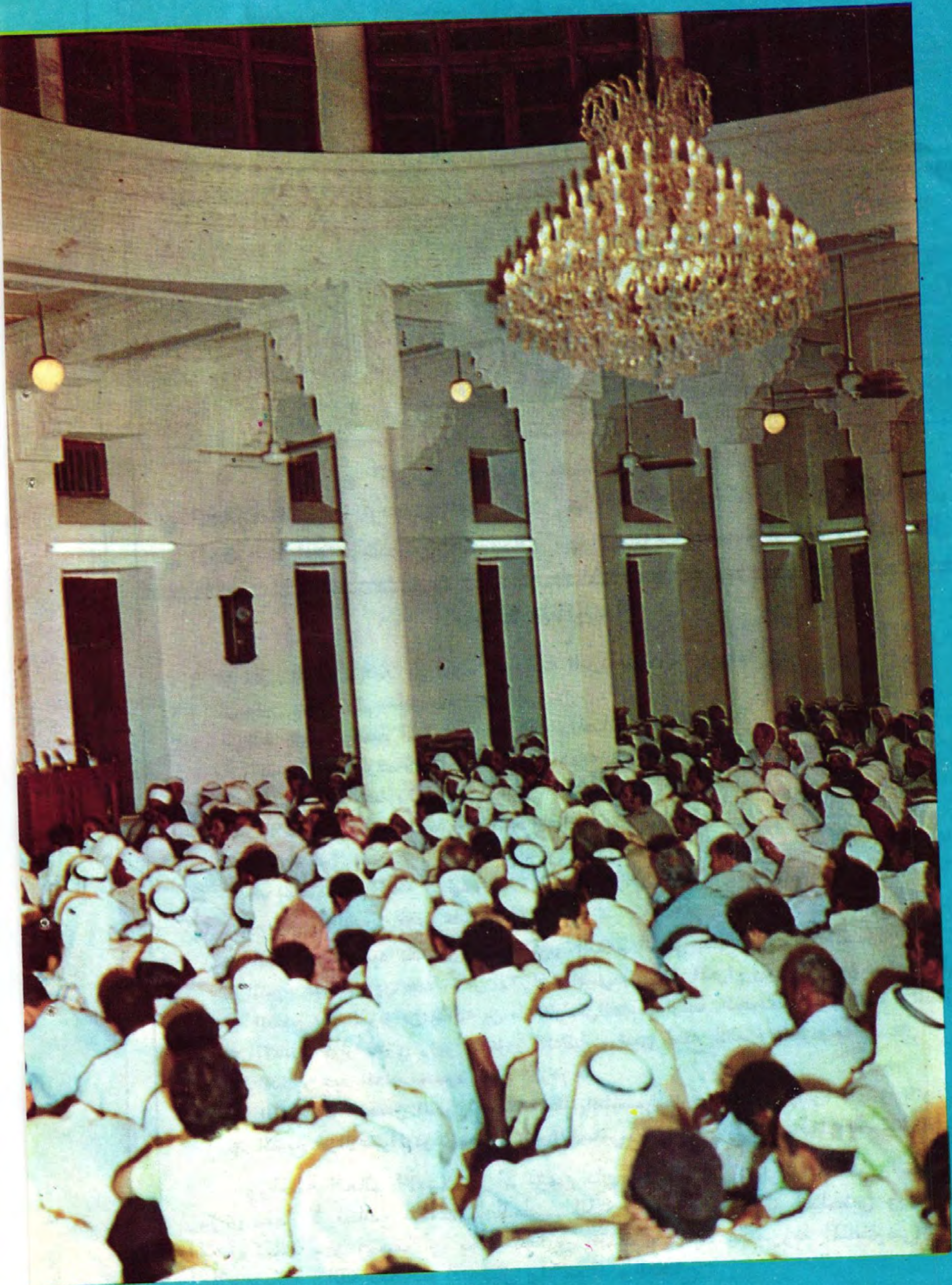
٧ ) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيعالثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .

٨ ) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكةالمكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقمامسلسلا .

٩ ) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

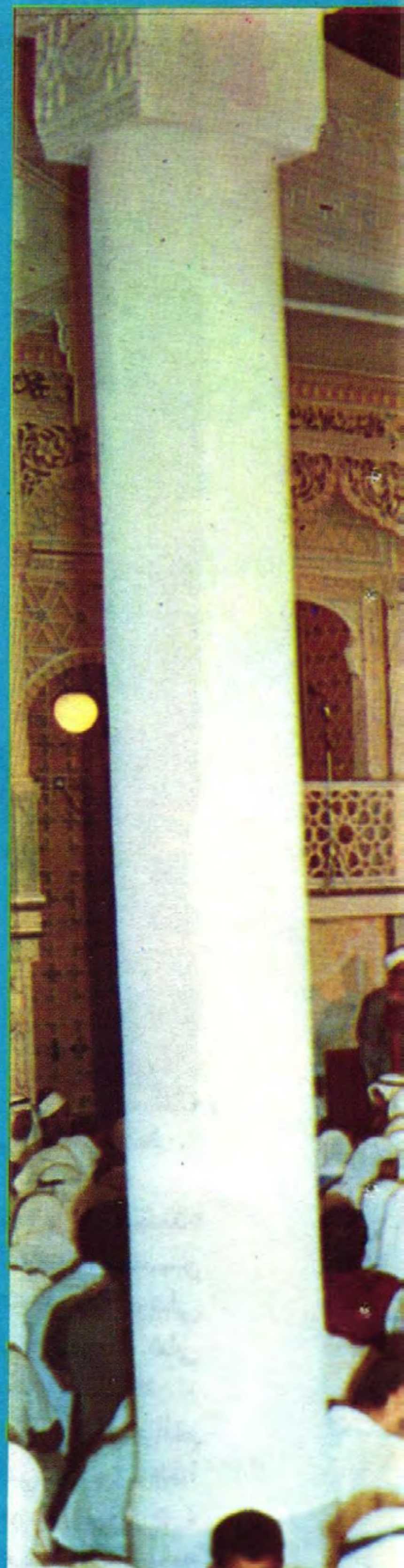
- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحراموورئيس مجلس القضاء الاعلى.
- الشيخ عبد العزيز بنعبدالله بن باز الرئيسالعام لادارات البحوثالعلميةوالافتاء والدعوة.
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلسالتأسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ أبوالاعلىالمودوديعضوالمجلسالتاسيسي للرابطة وأمير الجماعةالاسلاميةبالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقديـــر رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هـــذا المجال تهيب بهم جميعاً أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .

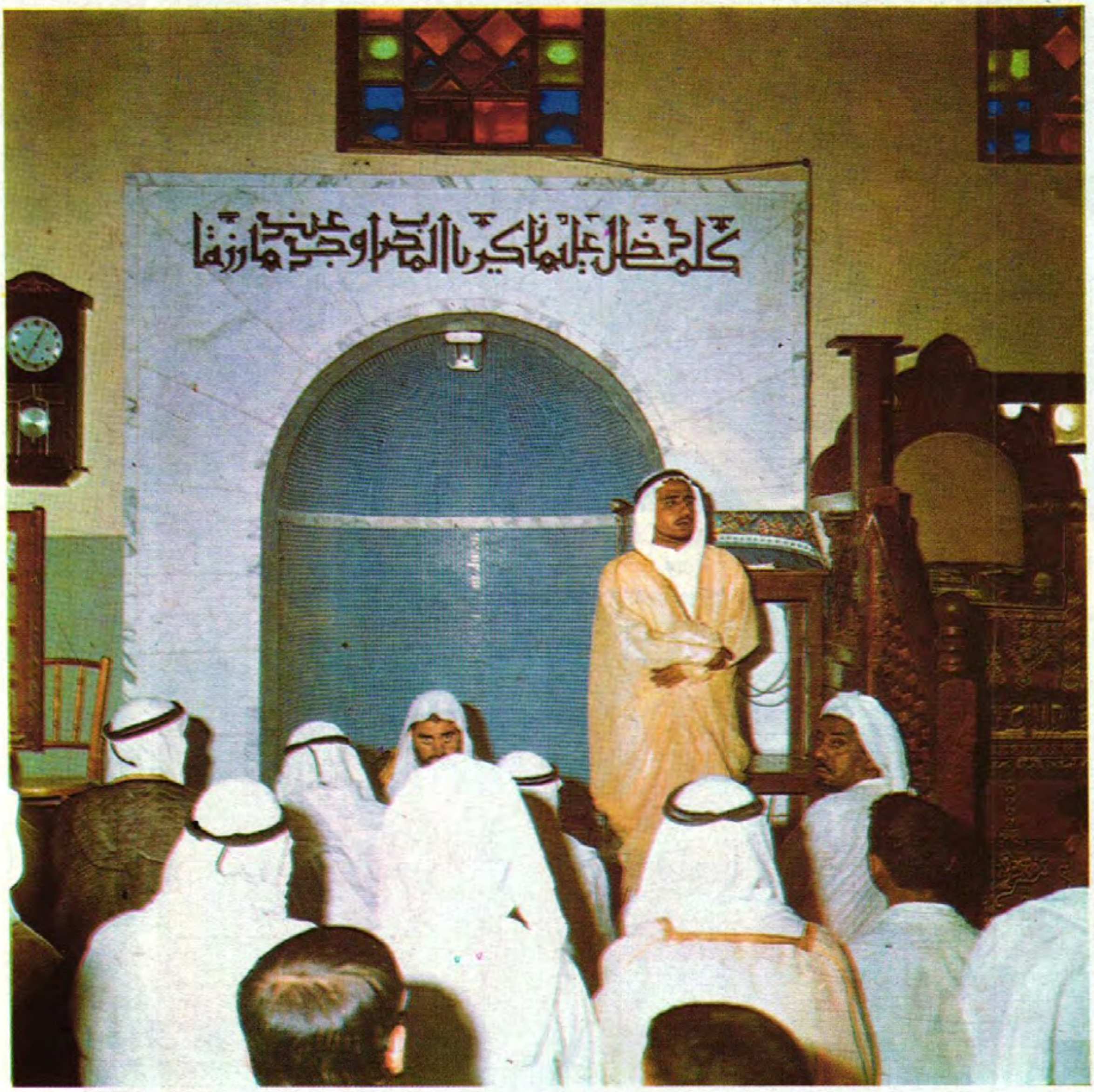


# رمضان في الكويت

محمد مؤذن



الاحتفال برمضان تقليد كريم من تقاليد المجتمع الاسلامي منذ كان رمضان ، وهذا الاحتفال تختلف مظاهره باختلاف العصور واختلاف الشعوب ، والكويت دولة اسلامية عريقة متمسكة بدينها . حريصة على تقاليدها الفاضلة ، ولرمضان فيها منزلته الكبرى وفرحته العظمى ، وتبدا هذه الفرحة رسميا باعلان ثبوت رمضان عقب رؤية الهلال أو استكمال شعبان ثلاثين يوما طبقا لما جاء به الشرع الحنيف ، قال صلى




● درس في الوعظ .

الله عليه وسلم : ( صوموا لرؤيته (( هلال رمضان )) وافطروا لرؤيته (( هلال شوال )) فان غم عليكم (( هلال رمضان )) فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما ) .

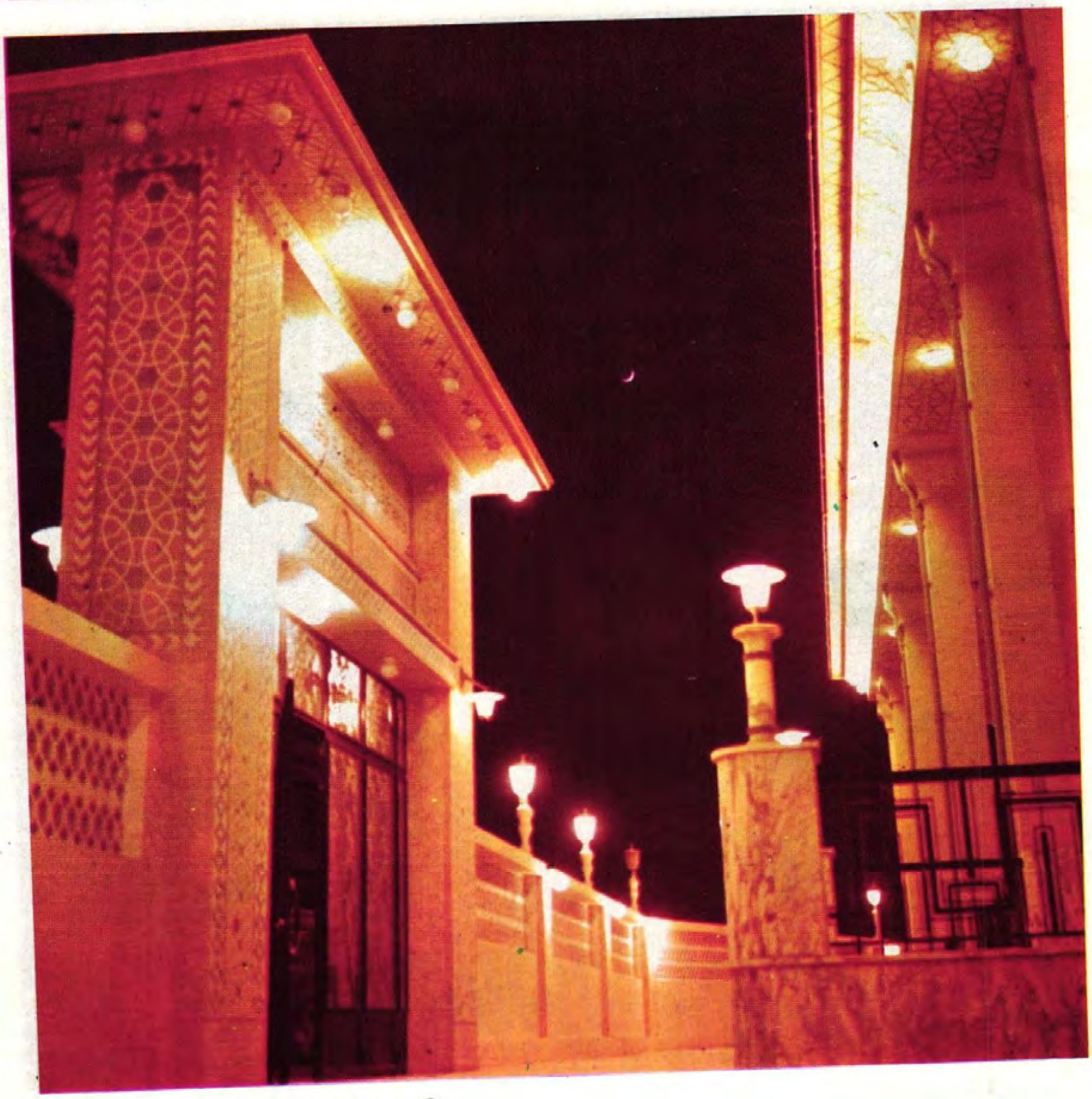
ويعقب البشرى بثبوت رمضان ، احتفال رسمي كبير على أعلى المستويات حيث يستقبل سمو امير البلاد المعظم المهنئين بحلول رمضان في قصر السيف العامر . وانه لقاء مبارك ترتسم فيه أمارات الغبطة والسرور على الجماهير المحتشدة التي تتوافد على ساحات القصر الرحيبة ، وفي كل وجه فرحة وعلى كل فم ابتسامة وعبارات التهنئة على جميع الألسنة (( شهرك مبارك . مبارك عليك الشهر . كل عام وأنتم بخير )) . وتبادل التهاني بحلول هذا الشهر العظيم أمر محبوب مشروع ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان فيقول : ( قد جاءكم شهر



● سمو أمير البلاد المعظم يتلقى التهاني بحلول الشهر الكريم .

رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه ، فيه تفتح أبواب الجنان ، وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين . فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم ) .

ومراعاة لحرمة هذا الشهر الكريم تصدر وزارة الداخلية امرا الى جميع المطاعم والمقاهي باغلاق ابوابها من الفجر الى ما قبل الغروب حتى لا تشجع المجترئين المفطرين على المجاهرة بفطرهم والخروج على الشرع الحكيم والاستهانة باوامره . كما ان الشرطة توقف كل من تسول له نفسه الخروج على التقاليد الاسلامية بالتدخين أو الافطار في الطريق والاماكن العامة .. وليس في هذا الاجراء تدخل في الحرية الشخصية أو تقييد لها ، بل فيه رعاية للدين ومحافظة على الآداب العامة واحترام للراي العام المسلم والمحافظة على اسلامية الدولة وسمعتها الدينية وليس في هذا



ساحة مسجد عبد الله العثمان .

التصرف من قبل الدولة اكراه علــى الصيام ولا اضرار باصحاب الأعذار الذين عذرهم الله ورخص لهــم في الافطار فان من الميسور لهم ان يتناول المفطرون مــن المعذورين طعامهــم وشرابهم بعيداً عن الناس احتراماً لهذا الشهر الكريم .

وفي هذا الشهر الكريم تبدو الكويت بلدا مسلماأصيلا يحترم دينه ويحرص على شعائره ، ويقبل على تزكيــة روحه وتطهير نفسه والتزود منالعلم والثقافة الاسلامية والتقرب من الله تعالى بطاعته والعمل على مرضاته.

وهذه الصورة المشرقة لكويتنــا الحبيب نجدها في المساجد الموجودة في كل منطقة وكل قطعة وكل ضاحية .. نجد هذه المساجد عامرة بالراكعين والساجدين والقارئين والذاكرين .. نجد الشباب والشيب وهم يتوافدون على المساجد في اوقات الصلاة حتى ليخيل للناظر من كثرتهم أنه لا يوجد احد خارج المسجد وقت الصلاة ..

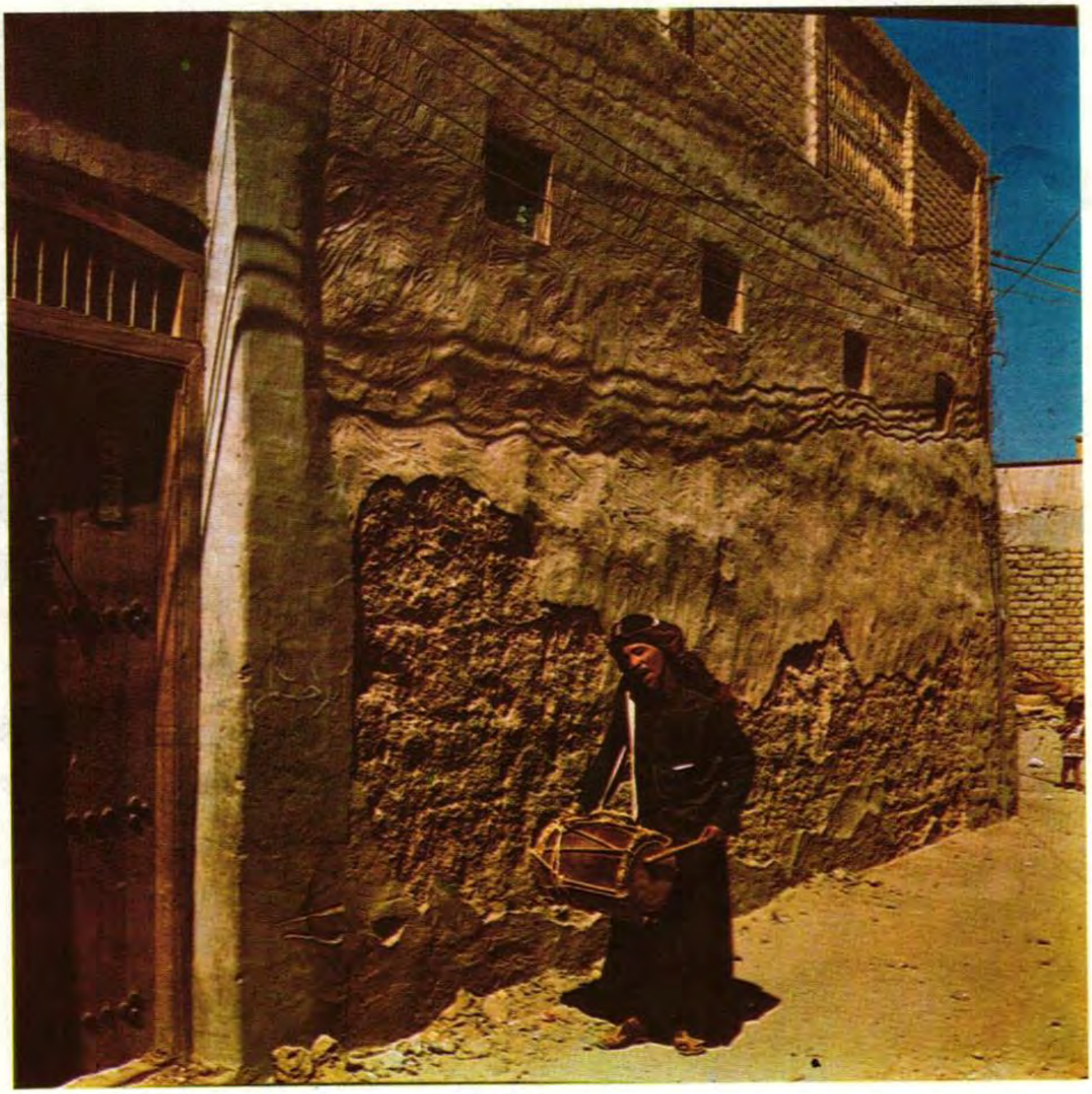


● مدفع رمضان

تجد المساجد ولها دوي كدوي النحل من الذين يتلون كتاب الله في المصاحف .. تجد الدعاة والوعاظ والمرشدين عقب صلاة العصر كل يوم يحدثون الناس ويفقهونهم في دينهم ويرشدونهم الى ما فيه فلاحهم وخيرهم ، وتبذل الوزارة في شهر رمضان مزيدا مضاعفا من النشاط في نشر الثقافة الاسلامية وتزويد المسلمين بما ينفعهم في دينهم ودنياهم . فلا يوجد مسجد من المساجد الا وفيه واعظ يروي ظمأ المصلين بالثقافات الاسلامية المتنوعة ويجيب على اسئلتهم التي تعينهم على حل مشاكلهم .

وتستضيف الوزارة في شهر رمضان عددا كبيرا من كبار العلماء والمفكرين في العالم الاسلامي ، لالقاء المحاضرات وعقد الندوات الدينية وتتولى اجهزة الاعلام المختلفة نقلها على الهواء مباشرة .

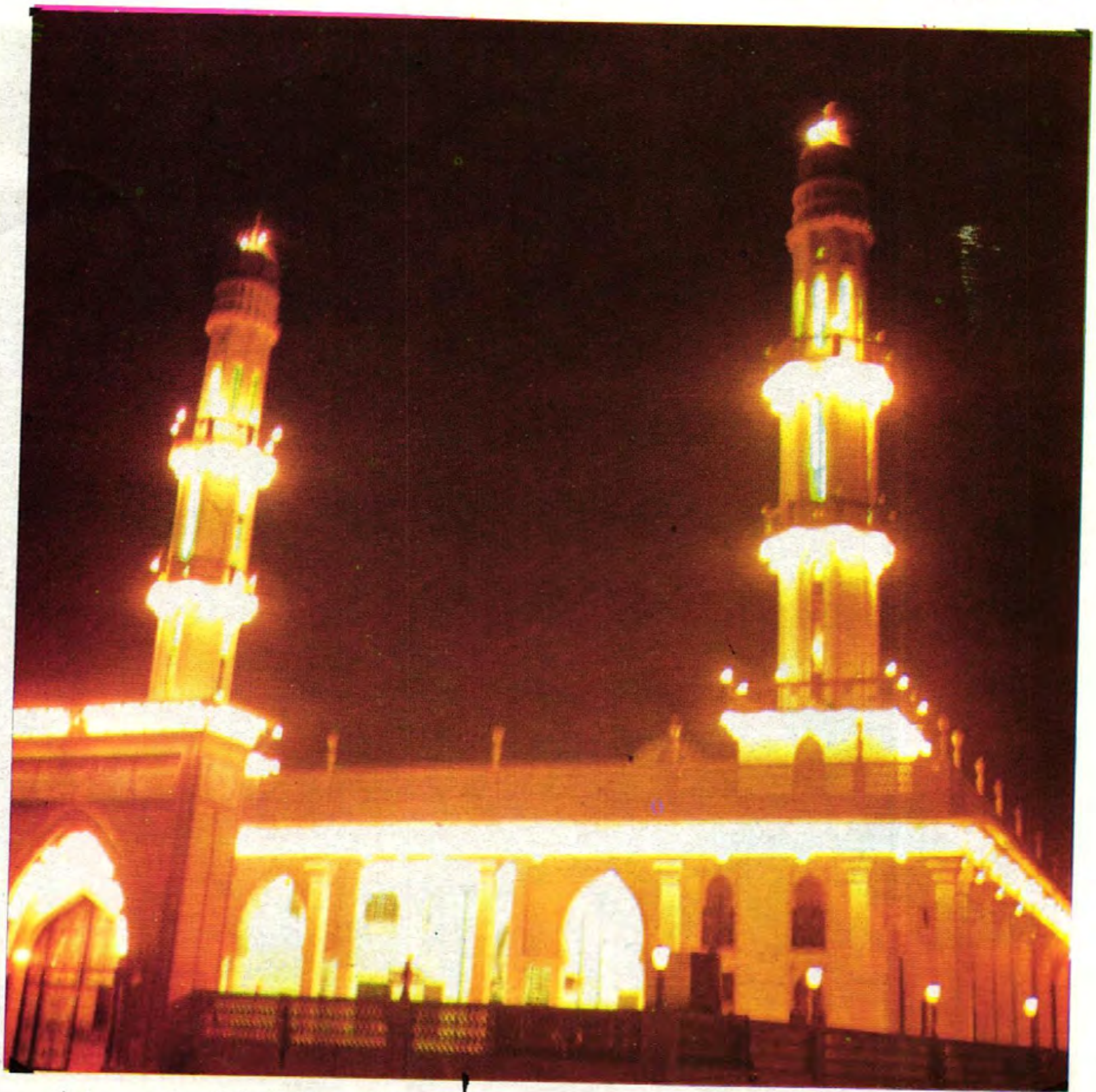
كما تستقدم عددا اخر من مشاهير القراء الذين يتنقلون في المساجد بعد



● « أبو طبيلة » يعيد ذكريات الشهر الفضيل

صلاة العصر الى جانب القراءة المذاعة بعد صلاة التراويح من المساجد الكبيرة في الدولة ، وفي المساء تشاهد المآذن مضاءة ترشد الضال وتهدي الحائر وتدعو الناس الى الصلاة . ليسارعوا اليها ، ثم ليشهدوا صلاة التراويح عقب صلاة العشاء ، وللسيدات في المساجد في هذا الشهر مكان رحب حيث تتاح لهن الفرصة في شهود صلاة الجماعة والتراويح والاستماع الى دروس الوعظ . وفي

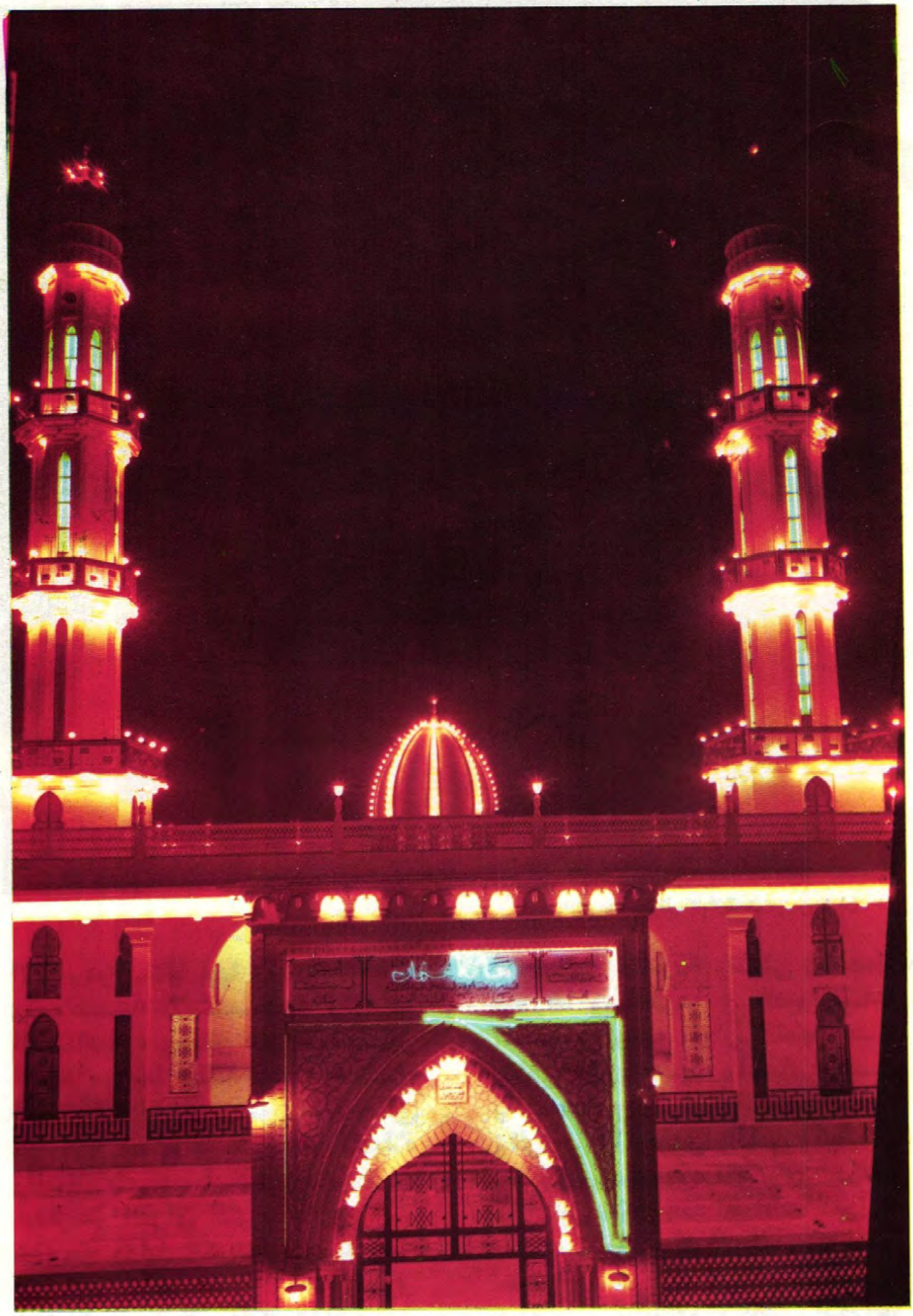
العشر الاواخر من رمضان تظل بيوت الله مفتحة الابواب طوال الليل حيث تقام صلاة القيام في النصف الأخير من الليل ويتلى في هذه الصلاة القرآن الكريم من أوله الى آخره .. هذا بالاضافة الى الأحاديث والبرامج والندوات الدينية التي تبثها الاذاعة والتلفزيون طوال هذا الشهر الكريم يتحدث فيها كبار العلماء المتخصصون ورجال الفكر واساتذة الجامعات ، وتخصص الصحف اليومية والمجلات



● الانوار تضيء مساجد الكويت طوال ليالي شهر رمضان .

الاسبوعية مكانا فيها للتوعية الدينية والثقافــــة الاســـــلامية والآداب الاجتماعية ، ويعتبر هذا الشـــــهر الكريم موسما ثقافيا شعبيا لكـــــل المستويات أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام يلقى جبريل كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن الكريم .

ومن مزايا الكويت الاجتماعيـــة انها تبدو دائما اسرة واحدة ، وفي هذا الشهر العظيم تتاكد هذه الصورة الاجتماعية المشرقة وتتجلى في أجمل صورها ومظاهرها في الديوانيـــات المفتحة الأبواب طوال الشهر حيث يتلاقى على الحـــب والاخاء الأهـــل والأصدقاء والجيران والحاكم والمحكوم والرئيس والمرءوس والغني والفقيـر يتلاقون ويسمرون الى وقت متأخر من الليل ، وفي هذه اللقاءات الديوانية يتجاذب الناس اطراف الحديث فـــي مذاكرة العلم وفيما ينفع الناس في دينهـــــم ودنياهم وتقضي الحوائج



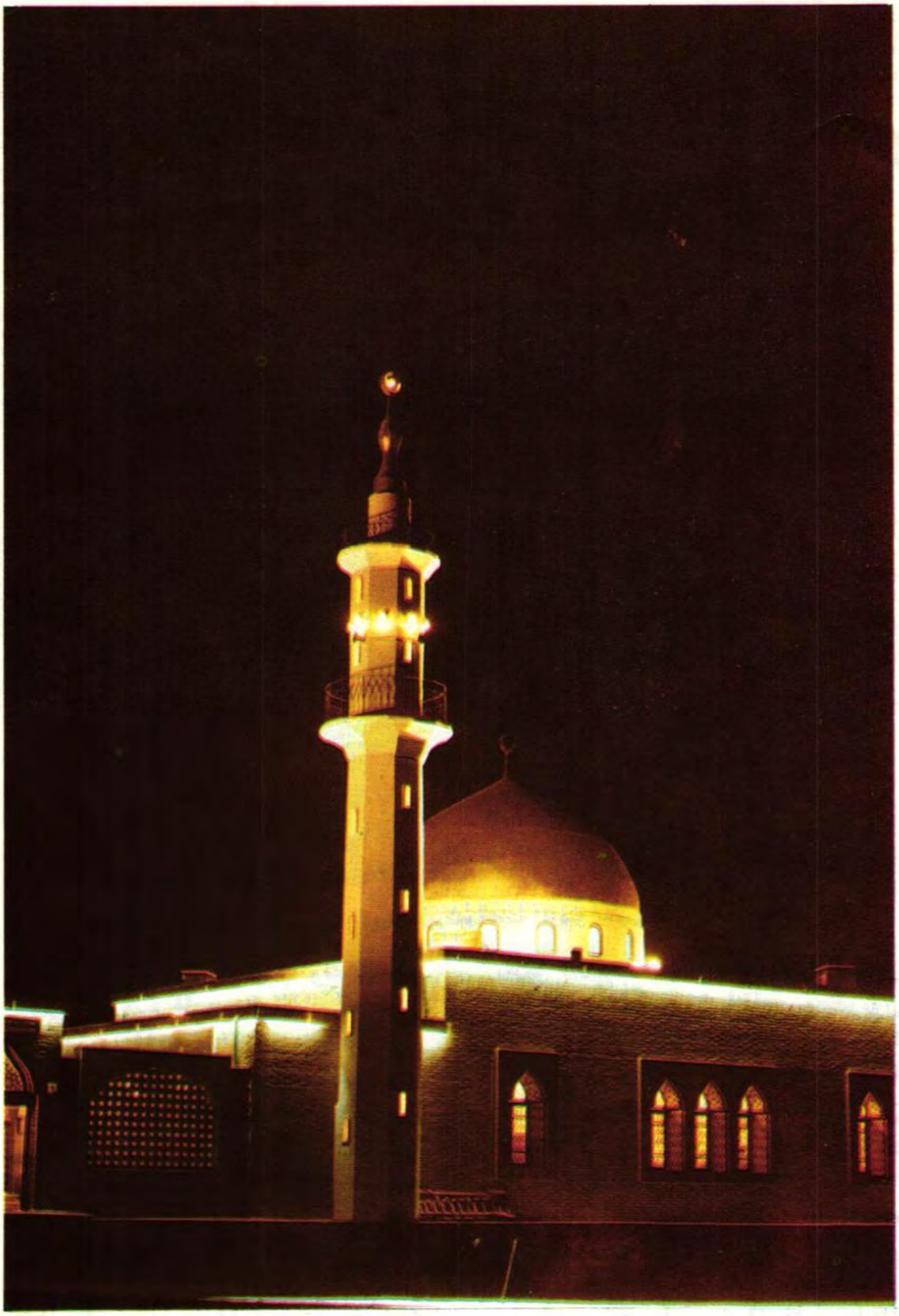
● واجهة مسجد عبد الله العثمان



● تمتلىء مساجد الكويت فيرمضان بالجماعات المؤمنة يتلون كتاب الله عقب كل صلاة .

وتتقارب النفوس والقلوب وتتحقق معاني الأخوة الرحيمة الفاضلة التي يسعد بها المجتمع .

وهذا الشهر عرف بانه شهر الجود والكرم ، وللكويت في رمضان مجال رحب في هذا الخلق الانساني الكريم ، وقد عرف الكويت من قديم بانه بلد مضياف ولذا نجد كثيرا من الناس يتوافدون على الكويت في هذا الموسم العظيم التماسا للعون والمساعدة .. والموسرون من أبناء بلدنا الحبيب ينفقون في هذا الشهر عن طيب خاطر ورضا نفس ويتقربون الى الله تعالى بعون البائس ومساعدة المحتاج ويخرجون زكاة أموالهم في هذه الأيام المباركة ، وقل ان تجد بيتا من بيوت الكويت فقيرا او غنيا لا يقدم الافطار للفقراء والمفتربين اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام اكرم الناس وأسخاهم ، وكان كرمه وسخاؤه يعظم ويتكاثر في رمضان فلرسول الله



● الاضواء على المآذن والقباب



● المؤذن في محراب المسجد .

اجود بالخير فيه من الريح المرسلة . وذلك حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، وكان يلقاه في كل ليلة ..

ان الحديث عن رمضان في الكويت حديث عن المجتمع المسلم الذي يستمسك بدينه وفي هذا تسجيل للأجيال الجديدة من ابناء وطننا حتى يحرصوا على هذه التقاليد الاسلامية العريقة ويشبوا عليها ، ويستمسكوا بها حتى لا تحول بينهم وبينها التقاليد الوافدة الغريبة عن أخلاقنا وديننا .

مرحبا برمضان ومرحبا بالصيام والقيام ، ومرحبا بشهر القرآن ، ومرحبا بشهر السخاء والعطاء ، ومرحبا بشهر الانسانية الرقيقة الرحيمة ، ومزيدا من نعم الله للكويت الحبيب .

وكل عام وانتم بخير

# في ذكرى غزوة الفتح

للاستاذ : ابراهيم توني مصطفى

يا ضمير الزمـــان ردد نشـــيدي ... وارو عني لكــل فجــر جديــد
واجمع الأمجاد حشـــدا محشدا ... لتهـــز الوجـــود بالتغريـــد
أي نـــور قـــد شع في بســـتاني ... أي مجـــد قد صاغ فجر الوجود
فجري يا حروف شعري صبحـــا ... عبقري الرؤى نـــدى القصيــد
واهتفي للحـــق في كـــل آن ... وهبيــه الاخـــلاص عبر العهود
وأغيثـــي أرواحنا مـــن ظـــلام ... واســـحقي بالصباح ليل الركود
اي خطب يا أمتي قد دهانـــا ... أي رزء أحالنــــا كالجليــــد !
ان في الماضـــي يقظـــة لنفـــوس ... بددتهـــا معـــــاول التشريــــد
فتعالي (( غـــزوة الفتـــح )) انـــا ... ســـادة الكون رغم ذل القيـــود
أقبلـــي بالضـــياء يمحـــو دجـــانا ... واقيلـــــي عثارنــــا واعيــــدي
كـــل نـــور قد تـــاه عن دنيانـــا ... كل مجد من الزمان البعيـــــد
أنـــت نصر مـــن الالـــه أتانـــا ... أنـــت زحف الاسلام في كل بيـــد
أنت مجـــد مســـطر في صـــبانا ... أنـــت لحن مؤمـــن الترديــــد
قد وقـــاك الاله من كل قهـــر ... فتداعى البغي خاشعا في سجود
ونفخت الضـــياء في جسد الحق ... ففاضت أنسامـــه في الوجـــود

# «النصر المبين»

يومهـا قد دعا النبي صـحابـا ... ليزوروا بيـت الصـفاء العتيد

فمضوا والزمان يصغى اليهـم ... والتقى والصـلاح ثـوب الجنود

وتبـدى الاسلام في كـل وجـه ... وسرى العزم في دمـاء الصمود

روحهم قد توشحت بالسجايـا ... وانحنى الأفق راكعـا للخلـود

ثم جاء الظـلام يعقـد صلحـا ... راجيا منـه عـودة المفقـود

فاجاز النبـي دعـوة سـلم ... لم يبـال الدهـاء عند العهود

فالذي جاء مؤمنا في نقـاء ... يتولـى بخيبـة المطـرود

والذي عن دين التقى قـد تجافى ... سـوف يمضي الى العدو اللدود

غير أن النكوص فيهـم خـلاق ... وطباع اللئام أقسـى القيـود

قد تمادوا في ظلمهـم واستعانوا ... بشياطينهـم لبـذر الصـدود

فدهاهـم نبينـا بجيـوش ... كالمضاء العنيـد بـل كالرعـود

فتواروا من خزيهـم كجـراد ... سحقته عواصـف التوحيـد

وتهاوت أصنامهـم بسـيوف ... سلهـا النور في رقـاب الجمود

واسـتظلوا بعفـو خير نبـي ... واستضاءوا بنور رب الوجـود

أمتي : هـذي الفتـوح ضـياء ... للذي يقتدي بفعـل الجـدود

# لغويات

اعداد : الشيخ محمود وهبة

## من غرائب اللغة العربيـــة

من غرائب اللغة العربية وجود بعض العبارات والأبيات التي يستطيع القارىء قراءتها من اليمين الى الشمال ، ومن الشمال الى اليمين ومنها : —

١ — ركب القاضي الفاضل فرسه بقصد السفر .. فقال له العماد الاصفهاني : سر فلا كبا بك الفرس .. فقال له القاضي الفاضل : دام علاء العماد ..

٢ — كمالك تحت كلامك ..

٣ — عقرب تحت برقع ..

٤ — مودته تدوم لكل هول — وهل كُلٌّ مودتَه تـــدوم

## يقـــولون

يقولون : « اجتمع خالد مع احمد » والصواب . اجتمع خالد واحمـــد .. لأن الفعل المذكور يقتضي وقوع الاجتماع من أكثرَ من واحد . ومتى اسند الى احد الفاعِلِين تعين ان يعطف عليه غيره بالواو لا غير ، ولم يجز استعمال لفظة «مع» لأنها تقع في المواضع التي يجوز ان يقع الفعل فيها من فاعل واحد مثل جاء زيد مع محمد .. فان فاعل جاء يجوز أن يكون واحداً فقط .. أما الفعلُ . اجتمع . فلا بد أن يكون له اكثر من واحد من الفاعلين .

## النحت في اللغة العربية

النحت تركيب كلمة من كلمتين أو أكثر ، والقصد منه إثراءُ اللغةِ العربية بكلمات جديدة ومن الكلمات المنحوتة : سَبْحَلَ : منحوتة من سُبحان اللـــه ، حَسْبَلَ : منحوتة من حَسْبي اللهُ ، مَشْكَنَ : منحوتة من ما شاء اللهُ كان ، إمَّعَة « الذي لا رأي له » منحوتة من إِني معك ، دَمْعَزَ : منحوتة من أدام الله عزك ، حَيْعَلَ المؤذن : قال : حي على الصلاة . حي على الفلاح .

# عن تراثنا الأدبي

# السمكة

**تحت هذا العنوان ، أدار الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي ( رحمه الله ) قصة حدثت للعالم الزاهد الفقيه البغدادي أحمد بن مسكين قال :**

---

**قصتي** اني امتحنت بالفقر في سنة تسع عشرة ومائتين ، وانحسمت مادتي ، وقحط منزلي قحطا شديدا ، جمع علي الحاجة والضر والمسكنة ، فلو انكمشت الصحراء المجدبة ، فصغرت ثم صغرت حتى ترجع أذرعا في أذرع ، لكانت هي داري يومئذ في محلة باب البصرة من بغداد .

وجاء يوم صحراوي ، كأنما طلعت شمسه من بين الرمل ، لا من بين السحب ، ومرت الشمس على داري في بغداد ، مرورها على هذه الورقة الجافة المعلقة في الشجرة الخضراء ، فلم يكن عندنا شيء يسيغه حلق آدمي ، اذ لم يكن في الدار الا ترابها وحجارتها واجذاعها ، ولي امرأة ولي منها طفل صغير ، وقد طوينا على جوع يخسف بالجوف خسفا كما تهبط الأرض ، فلتمنيت حينئذ لو كنا جرذانا فنقرض الخشب ! وكان جوع الصبي يزيد المرأة الما الى جوعها ، وكنت بهما كالجائع بثلاثة بطون خاوية !!

فقلت في نفسي : اذا لم ناكل الخشب والحجارة فلنأكل بثمنها ، وجمعت نيتي على بيع الدار والتحول عنها ، وان كان خروجي منها كالخروج من جلدي ، لا يسمى الا سلخا وموتا ، وبت ليلتي وأنا كالمثخن حمل من معركة ، فما يتقلب الا على جراح تعمل فيه عمل السيوف والأسنة التي عملت فيها .

ثم خرجت بغلس لصلاة الصبح ، والمسجد يكون في الأرض ، ولكن السماء

تكون فيه ، فرأيتني عند نفسي كأني خرجت من الأرض ساعة . ولما قضيت الصلاة رفع الناس أكفهم يدعون الله تعالى ! وجرى لساني بهذا الدعاء : « اللهم بك أعوذ أن يكون فقري في ديني، أسألك النفع الذي يصلحني بطاعتك ، وأسألك بركة الرضى بقضائك ، وأسألك القوة على الطاعة والرضا ، يا أرحم الراحمين! »

ثم جلست أتأمل شأني ، وأطلت الجلوس في المسجد ، كأني لم اعد من أهل الزمن ، فلا تجري علي أحكامه ، حتى اذا ارتفع الضحى ، وابيضت الشمس ، جاءت حقيقة الحياة ، فخرجت اتسبب لبيع الدار ، وانبعثت وما أدري أين أذهب ؟! فما سرت غير بعيد حتى لقيني ( أبو نصر الصياد ) وكنت أعرفه قديما ، فقلت : يا أبا نصر! أنا علي بيع الدار ، فقد ساءت الحال ، واحوجت الخصاصة فأقرضني شيئا يمسكني على يومي هذا بالقوام من العيش ، حتى ابيع الدار وأوفيك .

فقال : يا سيدي ! خذ هذا المنديل الى عيالك ، وانا على اثرك لاحق بك الى المنزل . ثم ناولني منديلا فيه رقاقتان بينهما حلوى ، وقال : انهما والله بركة الشيخ .

قلت : من الشيخ ؟ وما القصة ؟

قال : وقفت امس على باب هذا المسجد ، وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة ، فمر بي أبو نصر بشر الحافي(١) فقال : مالي اراك في هذا الوقت ؟ قلت : ما في البيت دقيق ، ولا خبز، ولا درهم ، ولا شيء يباع . فقال : الله المستعان . احمل شبكتك وتعال الى الخندق ، فحملتها وذهبت معه ، فلما انتهينا الى الخندق قال لي : توضأ وصل ركعتين ، ففعلت : فقال : سم الله تعالى والق الشبكة ، فسميت والقيتها ، فوقع فيها شيء ثقيل ، فجعلت أجره فشق علي ، فقلت له : ساعدني ! فاني اخاف أن تنقطع الشبكة ، فجاء وجرها معي، فخرجت سمكة عظيمة ،لم أر مثلها سمنا وعظما وفراهة ، فقال : خذها وبعها، واشتر بثمنها ما يصلح عيالك ، فاستقبلني رجل فاشتراها ، فابتعت لأهلي ما يحتاجون اليه ، فلما أكلت واكلوا ، ذكرت الشيخ فقلت : اهدي له شيئاً ! فأخذت هاتين الرقاقتين ، وجعلت بينهما هذه الحلوى ، واتيت اليه ، فطرقت الباب ، فقال : من ؟ قلت : أبو نصر ! قال : افتح وضع ما معك في الدهليز وادخل . فدخلت وحدثته بما صنعت ، فقال : الحمد لله على ذلك . فقلت : اني هيأت للبيت شيئا ، وقد اكلوا واكلت ، ومعي رقاقتان فيهما حلوى .

قال : يا أبا نصر ! لو اطعمنا انفسنا هذا ، ما خرجت السمكة ! اذهب كله انت وعيالك .

قال أحمد بن مسكين : وأخذت الرقاقتين وانا اقول في نفسي : لعن الله هذه الدنيا ! ان من هوانها على الله ، ان الانسان فيها يلبس وجهه كما يلبس

نعله! فلو ان انسانا كانت له ـسرة ملائكية ، ثم اعترض الخلق ينظر في وجوههم، لراى عليها وحولا واقذارا كالتي في نعالهم او اقذر او أقبح، ولعله كان لا يرى اجمل الوجوه التي تستهيم الناس وتتصباها مـــن الرجال والنســـاء ، الا كالأحذية العتيقـــة ..

ولكني احسست ان في هاتين الرقاقتين سر الشيخ، ورأيتهما في يدي كالوثيقتين بخير كثير ، فقلت : على بركة الله ! ومضيت الى داري ، فلما كنت في الطريق لقيتني امراة معها صبي ، فنظرت الى المنديل وقالت : يا سيدي ، هذا طفل يتيم جائع ، ولا صبر له على الجوع ، فأطعمه شيئا يرحمك الله ! ونظر الي الطفل نظرة لا انساها ، حسبت فيها خشوع الف عابد يعبدون الله تعالى منقطعين عن الدنيا ، بل ما أظن الف عابد يستطيعون أن يروا الناس نظرة واحدة كالتي تكون في عين صبي يتيم جائع يسأل الرحمة . ان شدة الهم ، لتجعل وجوه الأطفال كوجوه القديسين ، في عين من يراها من الآباء والأمهات ، لعجز هؤلاء الصغار عن الشر الآدمي ، وانقطاعه الا من الله والقلب الانساني ، فيظهر وجه أحدهم وكأنه يصرخ بمعانيه يقول : يا رباه ؟ يا رباه !

قال احمد بن مسكين : وخيل الي حينئذ ، أن الجنة نزلت الى الأرض تعرض نفسها على من يشبع هذا الطفل وأمه ، والناس عمي لا يبصرونهـــا ، وكأنهم يمرون بها في هذا الموطن ، مرور الحمير بقصر الملك ! لو سئلت فضلت عليه الاصطبل الذي هي فيه ..

وذكرت امراتي وابنها وهما جائعان مذ أمس ، غير اني لم اجد لهما في قلبي معنى الزوجة والولد ، بل معنى هذه المراة المحتاجة وطفلها ، فأسقطتهما عن قلبي ، ودفعت ما في يدي للمراة ، وقلت لها : خذي واطعمي ابنك ، والله ما املك بيضاء ولا صفراء ، وان في داري لمن هو احوج الى هذا الطعام ، ولـــولا هذه الخلة بي لتقدمت فيما يصلحك . فدمعت عيناها ، واشرق وجه الصبي ، ولكن طم على قلبي ما انا فيه ، فلم أجد للدمعة معنى الدمعة ، ولا للبسمة معنى البسمة . وقلت في نفسي : أما انـــا فأطوي ان لم أصب طعاما ، فقد كان أبوبكر الصديق يطوي ستة أيام ، وكان ابن عمر يطوي ، وكان فلان وفلان ، ممن حفظنا اسماءهم ورويناا اخبارهم ، ولكن من للمراة وابنها بمثل عقدي ونيتي ؟ وكيف لي بهمـــا ؟

ومشيت وانا منكسر منقبض ، وكأني كنت نسيت كلمة الشيخ ( لو اطعمنا انفسنا هذا ، ما خرجت السمكة ) فذكرتها وصرفت خاطري اليها ، وشغلت نفسي بتدبرها ، وقلت لو اني اشبعت ثلاثة بجوع أثنين لحرمت خمس فضائل(٢) وهذه الدنيا محتاجة الى الفضيلة ، وهذه الفضيلة محتاجة الى مثل هذا العمل ، وهذا العمل يحتاج الى أن يكون هكذا ، فما يستقيم الأمر الا كما صنعت .

وكانت الشمس قد انبسطت في السماء ، وذلك وقت الضحى الأعلى ، فملت ناحية ، وجلست الى حائط افكر في بيع الدار ومن يبتاعها ، فأنا كذلك اذ مـر ابو نصر الصياد وكأنه مستطار فرحا، فقال : يا أبا محمد ، ما يجلسك ههنا وفي دارك الخير والغنى ؟ قلت : سبحان الله ! من أين خرجت السمكة يا أبا نصر ؟ قال : اني لفي الطريق الى منزلك ، ومعي ضرورة من القوت اخذتهـا لعيالك ، ودراهم استدنتها لك ، واذا رجل يستدل الناس على ابيك او احـد من أهله ، ومعه أثقال واحمال ، فقلت له : وأنا ادلك . ومشيت معه أسأله عـن خبره وشأنه عند أبيك .فقال : انه تاجر من البصرة ، وقد كان أبوك أودعه مالا من ثلاثين سنة ، فأفلس وانكسر المال ، ثم ترك البصرة الى خراسان ، فصلح أمره على التجارة هناك ، وايسر بعد المحنة ، واستظهر بعد الخذلان ، واقبـل جده بالثراء والغنى ، فعاد الى البصرة ، وأراد أن يتحلل ، فجاءك بالمال وعليه ما كان يربحه في هذه الثلاثين سنة ، والى ذلك طرائف وهدايا !

قال احمد بن مسكين : وانقلب الى داري ، فاذا مال جم وحال جميلة ! فقلت : صدق الشيخ : « لو أطعمنا انفسنا هذا ، ما خرجت السمكة ! » فلو أن هذا الرجل ، لم يلق في وجهه أبا نصر ، في هذه الطريق ، في هذا اليوم ، في هذه الساعة ، لما اهتدى الي ، فقد كان أبي مغمورا لا يعرفه أحد وهو حي فكيف به ميتا من وراء عشرين سنة ؟

وآليت ليعلمن الله شكري هذه النعمة ، فلم تكن لي همة الا البحث عن

المرأة المحتاجة وابنها ، فكفيتهما واجريت عليهما رزقا ، ثم اتجرت في المـال ، وجعلت اربه بالمعروف والصنيعة والاحسان وهو مقبل يزداد ولا ينقص ، حتى تمولت وتأثلت .

وكأني قد اعجبتني نفسي ، وسرني ان قد ملأت سجلات الملائكة بحسناتي ، ورجوت أن اكون قد كتبت عند الله في الصالحين ، فنمت ليلة فرايتني في يـوم القيامة والخلق يموج بعضهم في بعض ، والهول هول الكون الأعظم على الانسان الضعيف ، يسأل عن كل ما مسه من هذا الكون . وسمعت الصائح يقـول : يا معشر بني آدم ! سجدت البهائم شكرا لله أنه لم يجعلهـا من آدم ! ورأيت الناس وقد وسعت ابدانهم فهم يحملون أوزارهم على ظهورهم مخلوقة مجسمة، حتى لكأن الفاسق على ظهره مدينة كلها مخزيات .

وقيل : وضعت الموازين ، وجيء بي لوزن اعمالي فجعلت سيئاتي في كفة، والقيت سجلات حسناتي في الأخرى . فطاشت السجلات ورجحت السـيئات ، كأنما وزنوا الجبل الصخري العظيم الضخم ، بلفافة من القطن ..!

ثم جعلوا يلقون الحسنة بعد الحسنة مما كنت اصنعه ، فاذا تحت كـل حسنة شهوة خفية من شهوات النفس : كالرياء والغرور ، وحب المحمدة عنـد

الناس وغيرها ، فلم يسلم لي شيء ! وهلكت عني حجتي ، آذ الحجة ما يبينه الميزان ، والميزان لم يدل الا على أني فارغ .
وسمعت الصوت : الم يبق له شيء ؟ فقيل : بقي هذا .

وانظر لأرى ما هذا الذي بقي ؟ فاذا الرقاقتان اللتان أحسنت بهما على المراة وابنها ! فأيقنت انـي هالك ، فلقد كنت أحسن بمائة دينار ضربة واحـدة فما اغنت عني ، ورأيتها في الميزان مع غيرها شيئا معلقا ، كالغمام حين يكـون ساقطا بين السماء والأرض : لا هو في هذه ولا هو في تلك .

ووضعت الرقاقتان ، وسمعت القائل: لقد طار نصف ثوابهما في ميزان أبي نصر الصياد ، فانخذلت انخذالا شديدا ، حتى لو كسرت نصفين لكان أخف علي وأهون ! بيد أني نظرت فرأيت كفة الحسنات قد نزلت منزلة ورجحت بعـض الرجحان .

وسمعت الصوت : الم يبق له شيء ؟ فقيل : بقي هذا ..
وانظر ما هذا الذي بقي ؟ فاذا جوع امرأتي وولدي في ذلك اليوم ، واذا هو شيء يوضع في الميزان ، واذا هو ينزل بكفة ، ويرتفع بالأخرى ، حتى إعتدلتا بالسوية ، وثبت الميزان على ذلك ، فكنت بين الهلاك والنجاة .
واسمع الصوت : الم يبق له شيء ؟ فقيل : بقي هذا .

ونظرت فاذا دموع تلك المرأة المسكينة،حين بكت من أثر المعروف في نفسها، ومن ايثاري اياها وابنها على أهلي ، ووضعت غرغرة عينيها في الميزان ، ففارت فطمت ، كأنها لجة ، من تحت اللجة بحر ، واذا سمكة هائلة قد خرجت مـن اللجة ، وقع في نفسي أنها روح تلك الدموع ، فجعلت تعظم ولا تزال تعظـم ، والكفة ترجح ، حتى سمعت الصوت يقول قد نجا .

وصحت صيحة انتبهت لها ، فاذا أنا اقول : « لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة ! »

---

(١) بشر الحافي : هو الزاهد العظيم ، بشر بن الحارث المعروف بالحافي ، توفي سنة ٢٢٧ للهجرة ، وكان واحد الدنيا في ورعه وتقواه ، وقيل له ــ الحافي ــ لانه كان في حداثته يمشي الى طلب العلم حافيا ، اجلالا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) يريد : جوعه وجوع امرأته ، وجوع ابنه ، ثم شبع هذه المرأة ، وشبع ابنهـا ، فهذه خمس فضائل .

# رمضان والعادات الضارة

يهل علينا شهر رمضان الكريم ، بخيراته التي لا تعد ولا تحصى ، وبفضائله الجمة التي لو وعاها المسلمون ، وحرصوا عليها لهيأت لهم سبلا من الحياة سعيدة.

والصوم ليس كما يظن البعض مجرد امساك عن طعام أو شراب ، وانما هو الامساك عن كل ما ينافي الايمان ، ومن وراء حكمة الحرمان من الطعام والشراب ، تكمن حكمته الحقيقية ، وهي غرس خلق الصبر، وتحمل المشاق والتحلي بالعزيمة القوية ، ليثبت المسلم ويتحمل ويتسلح بسلاح الاستعانة بالله والرجوع اليه ، والاعتماد عليه في دنيا كلها مصاعب ومشاق ، ومن هنا كانت للانسان الفرصة التي لا تعوض ، للتغلب على عادات ضارة بل ومهلكة في بعض الاحيان عادات لو تجنبها لأتت له بالخير كل الخير على بدنه — وعلى أسرته.

ولن أخوض في الحكمة الروحية — لا تقليلا من عظم شأنها ، ولكني كطبيب لست أهلا لايفائها حقها ، فهي حكمة لا تدانيها حكمة ، ويكفي أن الانسان تصفو نفسه ، وتشرق روحه ، ويعيش عيشة هادئة كلها محبة ووئام وتعاون وسلام ، وما اجملها حياة لو اتسمت بهذا الطابع وبتلك المثل العليا والخلال الحميدة. ولكنني في الوقت نفسه سآخذ من هذه الحكمة الروحية قوة دافعة لتساعد من له رغبة في الاقلاع عن عاداته الضارة بجسمه ، اذ أن الانسان فيهذه الروحانيات والنفحات الالهية يجد من نفسه الاستعداد للتغلب على هذه العادات .

ونعرف نحن الاطباء اننا اذا اردنا أن نبعد مريضا ، عن دواء اعتاده ، أو مخدر أدمنعليه نجد صعوبةبالغة في ذلك — ومنا من يتبع طريقة المنع بالتقليل أولا ، ثم بالمنع بعد ذلك وهذه طريقة كثيرا ما تفشل ، ويعود المريض الى ما كان عليه بعد أيام قلائل . والطريقة الاخرى هي المنع الصارمالحاد — مع قوةالعزيمة والارادة وعدم العودة — وهذه الطريقة رغم ما يكتنفها من صعوبات وألم الحرمان ، الا انها هي الوسيلة التي تجدي في معظم الاحيان . وفي شهر رمضان — شهر الصبر والعزيمة . شهر الارادة القوية

للدكتور : محمد محمد أبو شوك

والتخلق بالمبادىء القويمة الفاضلة لا اجد فرصة مواتية مثل هذا الشهر يمكن لمن يريد ان يقلع عن هـــذه العادات الضارة أن يفتنمها . ولكي لا ادع الملل يتسرب الى القارىء — ارى لزاما علي أن اتعرض الى ثلاث عادات — اعتبرها كطبيب مـــن العادات التـــي من الممكن التغلـــب عليها .

## اولا : عادة الافراط في الطعام

يقول المولى عز وجل:( **وكلـــوا واشربوا ولا تسرفوا** ) الأعراف/٣١ ويقول صلوات الله عليه وســـلامه « ما ملأ ابـــن آدم وعاء شرا مـــن بطن فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » رواه الترمذي . وفي شهر رمضان شهر الامساك عن الطعام ، والاحساس بمرارة الجوع واله جدير بمن يعانون من السمنة المفرطة — أو الـــذين يسرفون في تناول طعامهم وما يسببه لهم من تلبك معوي ، وانتفاخ بالبطن وغيرها من اضطرابات عديـــدة ، تصيب الجهاز الهضمي أن يعرفوا ان الافراط في الاكل يؤدي في النهاية الى السمنة المفرطة والتـــي تجـــر وراءها طائفة كثيرة من المضاعفات من آلام في الظهر والمفاصل المختلفة، وارتفاع في ضغط الدم ، وانسداد بشرايين القلب والمخ — والدوالي، والفتوق المختلفة ، ومرض البـــول السكري، والتهاب المرارة، والنزلات الصدرية وغيرها .

وماذا علـــى اصحاب السمنة المفرطة لو صاموا رمضان — صوما صحيا — اي يبتعدون عن الاكلات بين السحور والفطور — ولا يملأون معدتهم بما لذ وطاب من طعـــام وشراب بل عليهم ان يتناولوا طعاما غنيا بالفيتامينات ، بتناول الفواكـــه والخضروات الطازجة ، ويقللوا من اكل الدهنيات والنشويات، ويعودوا انفسهم على تناول اقل ما يمكن من طعام — وبذلك يقل وزنهم مع عدم التعرض لأضرار قلة التغذية — ولو بداوا بشهر رمضان لتعود جسمهم طوال هذا الشهر ولأمكنهم مواصلة هذا « الرجيم » بعد رمضان فيمكنهم بذلك أن يتغلبوا علىعقبة الاحساس بالجوع .وليس هناك ماهو احسنمن هذا « الرجيم الرباني » الذي وهبنا الله اياه في رمضان بعيدا عن تناول الحبوب التي يقال انها تقلل مـــن الشهية . ومن مضاعفات هـــذه الحبوب اضطرابات في الاعصاب ، ورجفة باليدين . وعدم النوم ، وغير ذلك ، فالى من يشكون الســـمنة نقول : هذا رمضان — اجعلوه بداية اشهر « الرجيم الخاص » والتزموا بالقناعة في الأكل تحسوا براحـــة الجسم مع نقص الوزن وذهـــاب المضاعفات التي تشكون منها الى غير رجعة .

والى من تعودوا الافراط فـــي الاكل — والشكوى مر الشكوى من بطونهم — نقول : هذا رمضان الذي تحسون فيه براحة امعائكم وازدياد

نشاطكم ، خذوا منه العبرة ، وابتعدوا عن الاسراف في الطعام والشراب ، قال حكيم العرب : « المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء » .

## ثانيا : عادة التدخين :

وكلنا يعلم ما للتدخين من مضار . على الفم والاسنان والتهابات الفم ثم التهاب الشعب الهوائية ، وضيق التنفس والنزلات الشعبية وما تؤول اليه في النهاية من سعال مزمن والتهابات في الرئتين ربما ادت في النهاية الى ما يسمى بتمدد الرئتين وهبوط القلب في النهاية .

ثم تأثر شرايين القلب مما يساعد على حدوث نوبات الذبحة الصدرية أو انسداد الشريان التاجي للقلب .

ثم تأثر المعدة بالتدخين ، وكثرة حدوث قرحة المعدة والاثنى عشر من جراء ذلك .

ولقد لوحظ أن نسبة حدوث سرطان الرئة تكون أعلى في الذين يدخنون ، وكذلك نسبة حدوث الضغط المرتفع ، وتأثر العينين من الافراط في التدخين وغير ذلك من تأثيرات بالجسم .

وفوق ذلك فقدان الشهية وما يترتب على ذلك من ضعف عام ، واستعداد للأمراض التي تصيب الجسم لفقره في المناعة ضد هذه الأمراض .

وفي شهر رمضان الذي يمتنع فيه الصائم عن التدخين طوال النهار ماذا عليه لو كان عنده الارادة والعزيمة أن يكمل اليوم كله ثم يكمل الشهر دون تدخين، وبعدها يقلع عن هذه العادة الضارة ليقي جسمه عواقبها الوخيمة .

أعرف مريضا كان يعاني من ارتفاع شديد في ضغط الدم ، مع ازدياد في ضربات قلبه ، واضطراب في أعصابه ، وكان يدخن في يومه ما لا يقل عن ثمانين سيجارة ، فنصحته بأن يقلل من التدخين ولكن دون جدوى ، ثم قلت له : أن علاجك هو أن تقلع تماما عن التدخين فامتثل لهذا النصح . وتوقف عن التدخين مرة واحدة رغم ما كان يعانيه في بادىء الأمر ، وما زال الى يومنا هذا وقد مضى عليه خمس سنوات .. وقد تحسنت صحته ونقص الضغط عنده ، حتى أنه أصبح لا يحتاج الا الى قليل من علاج وزالت اضطرابات القلب . وهدأت نفسه وحسن حاله صحيا واجتماعيا .

ولعل قائلا يقول : انهذا صعب، بل ومن المحال — خصوصا لو كان الانسان يدخن من سنوات — وتحضرني حادثة لا انساها ، كنت أعمل مع طبيبة انجليزية فيمستشفى للأمراض الصدرية في انجلترا ، وكانت تدخن بشراهة فائقة ، وذلك لمدة ثلاثين عاما ، مما اثر على صدرها . وجعلها تلهث عندما كنا نمر على المرضى بل وكانت تنتابها نوبات سعال شديدة توقفها عن الكلام — وتعرضها للحرج أمام مرضى الصدر الذين تعالجهم .

وسمعت ذات يوم نقد احد المرضى لها ، واحست بغضاضة لا تدانيها غضاضة ، وابلغتني هذا وانا احس كل التأثر البادي عليها . وفي صبيحة اليوم التالي رايتها تضع بعضالحلوى في فمها ، فقلت « ما هذا ؟ » قالت «حلوى بدل السجائر» وبقيت معها

سنة بكاملها الى أن فارقتها وهي لا تمد يدها على سيجارة بعد أن كانت تدخن ما يقرب من ستين سيجارة يوميا ، ولمدة ثلاثين سنة .

**ثالثا : عادة تعاطي المشروبات الروحية والادمان عليها .**

ربما يقول قائل وهل يصوم مدمن خمر . أقول « نعم ، أن هناك اناسا يمتنعون عن الخمر في رمضان لتعم عليهم بركاته وينالوا ثوابا من الله عله يهديهم سواء السبيل » . ومن عجب ان تتاح مثل هذه الفرصة لهم طوال شهر كامل ثم يعودوا الى سالف عهدهم بعد انقضاء رمضان مع ان شهرا بدون تعاطي هذه المشروبات يكفي كثيرا لان يعود الجسم الى حالته الطبيعية وتهبط نسبة الكحول في الدم ، تلك النسبة العالية ، التي تسري في المدمنين ، فتدفعهم الى الشرب عندما تقل وتنخفض . اما اذا عاد الدم الى الحالة الطبيعية ، يذهب الدافع والحافز ويبقى الشخص ـ اذا كانت هناك ارادة قوية ـ بعيدا عن تعاطي الخمر والمسكرات .

فهل هناك فرصة أعظم من هذه الفرصة في هذا الشهر الكريم لمن وفقوا وصاموا أن يقلعوا عن عادتهم ويحفظوا انفسهم وأجسامهم .

وأراني لست في حاجة الى أن اسرد مضار الخمر تفصيلا ، ويكفي ان اقول ان كل جهاز في الجسم يتأثر بالخمر .

ففي الجهاز العصبي مثلا نجدها تؤثر على الأعصاب مما يسبب آلاما في الأطراف خصوصا أثناء الليل .. ورجفة باليدين ـ واضطرابا في الذاكرة ـ ثم في التركيز على الفكر والعمل مما يجعل المدمن في النهاية يقوم بأعمال تنافي العرف والقانون. وأثرها في الجهاز الهضمي يكون في التهاب الفم والمعدة وقرحة المعدة والاثنى عشر ، وتليف الكبد ، وما يسبب من مضاعفات ربما أودت بحياة المدمن .

كما يتعرض المدمنون لفقدان الشهية،وكثرة الامراض التي يعانون منها ، لنقص في مناعتهم تجاه الأمراض التي يصابون بها ، مثل السل والالتهاب الرئوي وتكون الكارثة لو تعاطى خمرا يحتوي على الكحول الميثيلي فنهايته العمى أو الغيبوبة ثم الموت .

هذا عدا صرف المبالغ الطائلة ، والتي تهز كيان الاسرة الاجتماعي ، وما مشكلة الملايين من مدمني الخمر في اوروبا وأمريكا عنا ببعيدة .

وما يقال عن الخمر والمسكرات يقال عن الذين يدمنون في تعاطي المخدرات والحبوب المنبهة والمخدرة كل هذه يمكن الاقلاع عنها ـ وفرصة شهر دون تعاطيها يجعل من السهل تجنبها والابتعاد عنها حفاظا على الجسم من اضرارها وما تجره وراءها من مصائب نحن في غنى عنها .

هذه بعض العادات الضارة التي احببت ان اضعها أمام القارىء في هذا الشهر الكريم ، لتكون الفائدة أتم واكمل ، ويكون هذا الشهر شهر بركة عليه ، وعلى أولاده وعلى مجتمعه .. **( وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين )** .

نموذج معاصر للداعية الاسلامي :

# وحيد الدين خان

محمد موذن

— ١ —

يعتبر المفكر الهندي « وحيدالدين خان » من أبرز الدعاة الاسلاميين على النطاق العالمي في الفترة الراهنة ، اذ أنه يقوم بمجهود كبير .. رائع ومستنير في سبيل الدعوة الاسلامية محتسبا هذا الجهد لدى الحق تبارك وتعالى ، ومتقربا اليه في تواضع شديد وأدب جم ، محاولا أن يكون ما قدمه مقبولا قبولا حسنا وطيبا .

وهو يختلف عن كثير من الدعاة المعاصرين فيميدان الفكر الاسلامي.

فهو واسع الاطلاع على نتاج الفكر المعادي للاسلام والمسلمين ، سواء في العالم الغربي ، أو المعسكر الشيوعي ، أو دنيا الوثنية الحديثة، كما أنه دائب اللقاء مع الجماهير المسلمة علىامتداد الساحةالاسلامية في الهند والباكستان من خلال مجلته الفكرية « الجمعية الاسلامية » ، وتصدر بالانجليزية .

واذا كانت لغته الانجليزية التي يكتب بها تقف حائلا بيننا كعرب وبين نتاجه ، فاننا نشكر الظروف والاشخاص الذين هيأوا لنا في السنوات الاخيرة فرصة الاطلاع على كتبه مترجمة سواء في بيروت أم القاهرة . ونود أن نوجه الشكر مرة ثانية الى نجله « ظفر الاسلام خان » الذي قام بترجمة أهم كتبه « الاسلام يتحدى » « وحكمة الدين » .

# الداعية النموذج

للاستاذ / حلمي محمد قاعود

وقد ظهر لهذا المفكر الاسلامي الممتاز مجموعة من الكتب الاسلامية، من أرقى الكتب التي صدرت عن الاسلام في أيامنا الراهنة ، ولعل كثيرا من القراء يذكرون كتابه الشهير الذي ألمحنا اليه منذ قليل أعني « الاسلام يتحدى » ومن بعده « الدين في مواجهة العلم » ثم كتابه « حكمة الدين » ورسالته « نحو بعث اسلامي » ، ورسالته « الايمان والحركة الايمانية » واعلنت دار المختار الاسلامي بالقاهرة منذ فترة غير قصيرة ، عن عزمها على طبع مجموعة أخرى من كتب هذا المفكر تحمل العناوين الآتية : —

« المسلمون بين الماضي والحاضر — الماركسية التي رفضها التاريخ — الاشتراكية — الاشتراكية والاسلام — الليبرالية في العالم الاسلامي ».

ونرجو لدار المختار الاسلامي أن تحقق ما عزمت عليه ، وأن تذلل الصعاب التي تواجه حركة النشر الاسلامي في مصرنا العزيزة من أزمة الورق وغلاء الأحبار وارتفاع أسعار التكلفة الطباعية على وجه العموم .

— ٢ —

من خلال كتب ورسائل « وحيد الدين خان » التي استطعنا الاطلاع عليها ، اتضح لنا ان هذا الكاتب يعتمد في كل ما يصدر عنه على « موضوعية علمية » افتقدتها الدعوة الاسلامية طويلا ، وهذه الموضوعية ، تسقط من حسابها بالضرورة كل الانفعالات والتشنجات والخطابة الجوفاء والانشاد والكلام الجاف ، وتناول القشور دون اللباب وقد اقتضت هذه الموضوعية العلمية أن يكون الكاتب مثقفا ثقافة اسلامية واعية وجيدة ، ويهتم اهتماما بالغا بتتبع ما يثار حول الفكر الاسلامي في كل انحاء الارض ، وما يرتبط بهذا الفكر من ظواهر اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية ودينية وغيرها .. وقد اهله ( أعني وحيد خان ) ذلك لتناول قضايا الاسلام عن طريق المقارنة والمثال مما اعطى للكتابة التي يطالعنا بها بعدا هائلا ومؤثرا وعمقا .

وقد اكمل هذه الموضوعية العلمية

بأن نظر الى ما يجري داخل العالم الاسلامي: «حياة المسلمين وواقعهم» « نظام الدعوة الاسلامية » ، « طريقة الدعاة » — ثم انتقد السلبيات القائمة محاولا أن يبرز تصوره المدعوم بالتجارب عن مستقبل الاسلام والمسلمين ، والدعوة والقائمين عليها فضلا عن هذا ، فان فهمه العميق للقرآن الكريم والسنة النبوية جعله يرفض التفسير الجزئي أو المحدود الذي يعتمد بعض النصوص دون بعضها الآخر ، مما يوقع أصحاب هذا التفسير في العجز والقصور .

انه بلا ريب متأثر في منهجه من أجل الدعوة الاسلامية ، بالنماذج الطيبة والمشرفة التي ظهرت على مدى التاريخ الاسلامي الحافل ، وأثرت فيه تأثيرا قويا وواضحا وعظيما ، تلك النماذج الوضاءة من السلف الصالح ، العطر السيرة ، الناصع التاريخ .. وقد لاحظنا اهتمام « وحيد الدين خان » ببعض هؤلاء آهتماما واضحا مثل : ابن تيمية — ابن قيم الجوزية — الامام الغزالي ، ولي الله الدهلوي، ويقوده هذا الاهتمام الى نوع من المحبة التي لا تخفي ، يدل عليها اقتباسه منهم وائتناسه بآرائهم .. وحقا لقد كان هؤلاء الأئمة من الذين أثروا تأثيرا بالغا في تاريخ الاسلام والدعوة الاسلامية بعلمهم الغزير ، وفكرهم الرحيب . وقدوتهم الحسنة .

أما الفكر الاجنبي المعادي للاسلام والمسلمين ، فان «وحيد الدين خان» قرأ كثيرا من هذا الفكر ، وهضمه هضما جيدا ، محاولا أن يرى الدوافع الى بلورة هذا الفكر والتحكم في مساره ، ثم الخروج منه بنتيجة صادقة ، توضح أساسه ومقدماته .. ولعل أبرز الامثلة على ذلك ما نراه في كتابه « الدين في مواجهة العلم » لقد ناقش أفكار عديد من الكتاب والفلاسفة الاجانب المشهورين أمثال : برتراند راسل ، وكاريل واينشتاين وغيرهم واستطاع بمنهج اسلامي أن يدحض أفكارهم ونظرياتهم ويضع يده على نقاط الضعف في تلك الأفكار وهذه النظريات .

— ٣ —

انطلاقا من هذا المنهج يقدم « وحيد الدين خان » كتابه — حكمة الدين — ويركز أساسا على ما يمكن تسميته بمناقشة داخلية للمنهج الدعائي في الاسلام ، أو أساليب الدعوة الاسلامية مبينا سماحة الدين وعطاءه الثر ، مسترسلا الى التعمق والبحث عن جوهر الدين .

أنه يعني بالدين هنا .. الاسلام اذ لا دين سواه في العالم بعد مبعث الصادق الامين صلوات الله عليه وسلامه . ( **إن الدين عند الله الاسلام** ) آل عمران/١٩ .

وقد حاول أن يجيب على سؤال حيوي هام : ما هي العلاقة بين الجانب النفسي للدين والجانب الخارجي ؟ يرى أنه بسبب الحقب الطويلة التي مرت بالمسلمين بين مد وجزر وحكم وآستعباد ، قد وقعنا في افراط وتفريط في نظرتنا تجاه الدين، فبعض الناس يعطون الاهمية للجانب الروحي أو النفسي من الاسلام ، بينما البعض يميل الى جانبه الخارجي . إن الميل الى وجهة

النظر الاولى يذهب بأصحابه الى تصور ديني حيث لا يميز الاسلام شيء من الاديان الروحانية الاخرى. وعلى النقيض من ذلك تطرف البعض الآخر فأعدوا في تفسيرهم للدين خارطة سياسية حتى يبدو للانسان أن الاسلام نظام سياسي مثل سائر النظم السياسية الأخرى .

وفي هذه الحالة من الافراط والتفريط في تصور الجانبين الروحي والسياسي — من الاسلام — يجب علينا أن نبحث عن التفسير الصحيح والمتزن للدين حتى لا نقع في محظور هو تحريف الدين وحتى يحتفظ الاسلام بجوهره وأصالته « ص ٥ — المقدمة » .

والبحث عن تفسير صحيح للدين يجب أن يعتمد كل عناصر الدين ، لان التركيز على عنصر بذاته سوف يذهب ببقية العناصر جميعا ، ومن ثم فان التفسير الخاطىء سيقود حتما وبالضرورة الى عمل خاطىء يضر بالاسلام أكثر مما يفيده وقد رأى « وحيد الدين خان » أن التركيز على عنصر معين أمر لا بد منه ، لانه لا يمكن خلق الحركة والنشاط الثوري بين الجماهير بدون استخدام ذلك الاسلوب . ولكن حين تتقمص قضية المعاش الهامة صورة الماركسية ، بسبب ذلك التأكيد ، وحين يخرج «حزب الخدام الآلهيين» من بطن الروح العسكرية ، فان الامر لا يكون أكثر من تفسير خاطىء لدافع حقيقي وعلى هذا الاساس نفسه نقرر بطلان ذلك التفسير « ص ١٣ » .

ويرد وحيد الدين خان على من يرون في الاسلام دينا وسياسة ، ووجوب الكفاح لاحياء جانب السياسة واقامة الحكومة الالهية ، فيرى أن البرنامج السياسي للمسلمين ليس قضية العقيدة في حقيقته ، بل هو رهن الظروف والاحوال ، لان السياسة — ليست لعبة من طرف واحد ، بل هي لعبة مزدوجة ، ويجب الا تنزل الجماعة الى الساحة الا حين تثق في انها اصبحت قادرة على معاملة الاطراف القوية ، أما النزول الى الساحة قبل هذه المرحلة فهو مرادف للانتحار لا غير . وهو ما حدث مع تلك الاحزاب والحركات السياسية العزيزة علينا . لقد رأى رجالها أن الاكتفاء بشيء دون السياسة بمثابة خيانة لرسالتهم ولذلك فقد غزوا نهر السياسة بدون تدريب كاف ، وبدون مراس ضروري .. فحقت عليهم سنة الطبيعة ، وأصبحوا ضحايا زوابع السياسة « ص ١٤ » .

ان الاستاذ وحيد الدين خان يرى في الوجود الانساني أكبر مثال نموذجي لفهم الربط الجامع بين مختلف عناصر الدين . ودين الله جامع لعنصرين هما : الروح والجسد ، ولكن الجسد الذي لا بد منه للوجود الانساني ، ليس بديلا للاصل المطلوب وهو الروح .

ان عقولنا ليست واضحة ، بالرغم من أن دين الله واضح تمام الوضوح ، فيمكن تقديم مئات من التفسيرات لدين الله ، وكل تفسير منها يكفي لضلال مئات الالوف من البشر ، وأساس هذا يكمن في اختلاف النظرة أو الزاوية التي ينظر منها الشاهد أو المفسر . ولقد وقع كثير من المفسرين في أخطاء لانهم لم

يهتموا الا بنوع معين من الآيات ، أما الاجزاء الأخرى من كتاب الله ، فتظل جزءا من ايمانهم ، ولكنها لا تكون ابدا جزءا من عقولهم وبرامجهم فيغلب على تفسيرهم الطابع الذاتي أو الشخصي . وهنا يطرأ سؤال : كيف يهتدي الانسان الى حكمة الدين ؟ أو بمعنى اخر كيف يعرف انه ظفر بالدين ؟

أن الشروط العملية التي يضعها الاسلام هي خير مقياس لتحديد ما اذا كنت مسلما أو من غير المسلمين وأهم هذه الشروط لدى وحيد خان :

ا — يحرص الاسلام على تحقيق الايمان الذي يلبسك لباس التقوى **( يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلكمن آيات الله لعلهم يذكرون . يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهماسوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون )** الأعراف/٢٦و٢٧

ب — أن الشهادة الأخرى على تمتعك بنعمة الله أن يصلك ( رزق الله ) وهذا هو الرزق الذي وجده نبي العصر لدى مريم عليها السلام، فسألها **( يا مريم أني لك هذا )** فردت عليه قائلة:**( هو من عند الله أن الله يرزق منيشاء بغير حساب )** آل عمران/٣٧ . وذلك لأن الله لم يجعل انعامه مؤجلا بل جعله معجلا . وهو مقدمة للنعيم الأخروي وقبس من عطر الجنة يجده المؤمن في قلبه ووجدانه:**( ويدخلهم الجنة عرفها لهم )** محمد/٦ . **( كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها )** البقرة/٢٥ .

جـ — الا تصاب حياتك بالجمود والتعطلوالانحطاط :**( والذين اهتدوا زادهم هدى )** محمد/١٧ .

— ٤ —

والمفهوم الحقيقي للعبادة هو الخضوع والتسليم التام لله تعالى. وهذا التسليم له درجتان الأولى أن تبدأ جوارح الانسان وأعماله الخارجية تعيش حياة الطاعة الكاملة لله في كل المجالات وثانيهما أن يسلم قلبه لله ، وينضم في عالمه الداخلي الى ملكوت الله ، ويمكن فهم هاتين الدرجتين للعبادة في قوله تعالى : **( إن الصلاة تنهي عنالفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر )** العنكبوت/٤٥ .

وفي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم « .. الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » ويمكن ترتيب مقتضيات الدين دنيويا في العناوين الرئيسية التالية : القيام بالمعاش **( ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما )** النساء/٥ الحصول على القوة المرهبة:**( واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبونبه عدو الله وعدوكم )** الأنفال/٦٠ ، التمكين في الأرض **( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي لهم وليبدلنهم منبعد خوفهم أمنايعبدونني لايشركون بي شيئا )** النور/٥٥ .

ان الهدف الحقيقي للمسلم في

دنياه ولأجل الفوز في اخراه هو المجاهدة للحصول على الصلة القلبية والروحانية مع ربه ، وهو الشيء الذي قد اصطلح له القرآن الكريم كلمات : الذكر والشكر والخشية والانابة ، والاخبات ، والتفرغ وغيرها . والذي وجد ربه في دنياه سوف يجده في آخراه والذي حرم من لقاء ربه في دنياه سيظل محروما منه في الآخرة . لا بد اذن من السير قدما الى الامام وتكوين علاقةمباشرة مع الله:( **يايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون** ) البقرة/٢١ ومقتضيات هذه العبادة كما يتصورها وحيد خان — اربعة :

ا ــ الطاعة ( الفرديةوالجماعية): ( **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضي الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا** ) الأحزاب/٣٦ وتكون الطاعة الجماعية ، عندما يكون أهل الايمان قد تمكنوا من اقامة نظام سياسي بينهم ,اصبحوا قادرين على ادارة الشئون السياسية وتنفيذ الأحكام الاجتماعية بأنفسهم .. وقد كانت قائمة في المجتمع الاسلامي في يوم ما .

ب ــ الشهادة :( **رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ) النساء/١٦٥ .

جـ ــ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المستوى الفردي والاجتماعي ايضا .. الدين النصيحة ( **وتواصوا بالحق** ) العصر/٣ .

د ــ نصرة الدين : وتعني اعلاء كلمة الله . يقول العز بن عبد السلام :

« قد أمرنا الله بالجهاد في سبيله لنصرة دينه ، الا أن سلاح العالم علمه ولسانه ، كما أن سلاح الملك سيفه وسنانه ، فكما لا يجوز للملوك اغماد سيوفهم عن الملحدين والمشركين ، لا يجوز للعلماء اغماد ألسنتهم عن الزائغين والمبتدعين » .

ان بداية عملنا هو التمسك بأصل الدين وهو ما فعله الأنبياء، ثم نصل الى بقية اجزاء الدين طبقا للأحوال كما فعل الأنبياء ايضا حين اتيحت لهم الظروف الملائمة .

— ٥ —

والحق ان نظرة « وحيد الدين خان » الموضوعية تفسح لنفسها مكانا عظيما داخل الفكر العاقل الذي يرى المصلحة بعين شاملة وواعية ، وليست جزئية وانفعالية: فقد خسر المسلمون كثيرا من الجهود والدماء حين واجهوا القوى الشرسة وهم في حالة من الضعف والوهن لا تصمد أمام أتفه هزة من هزات السياسة وزوابعها .. وعلينا أن نعي جيدا ماحدث لكثير من الجماعات التي تبددت في داخل هذا الاطار ، وكان يجب أن يظلوا بيننا يمارسون حياتهم الاسلامية المنتجة مضيفين بها قوة الى قوة حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا ..

ان وحيد الدين خان داعية من الطراز المستنير حين ينظر الى مصلحة الاسلام والمسلمين بالدرجة الاولى وقبل ذلك يفهم الاسلام فهما عميقا وجيدا ، وليس سطحيا هكذا تكون الدعوة ، ويكون الدعاة . وبالله التوفيق .

# فتاوى

**للشيخ عطيه صقر**

## صـــوم الصـــبي

**السؤال : لي صبي يبلغ من العمر تسع سنوات ، وصحته ضعيفة ، ويريـــد ان يصوم ، فهل علي حرج ان منعته من الصيام خوفا عليه من الضرر ؟**

**الجواب :** الصوم كسائر التكاليف لا يجب على المسلم الا عند البلوغ ، وذلـــك لحديث « رفع القلم عن ثلاثة ، عن الصبي حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق » رواه احمد وأبو داود والحاكم وصححه . ولكن بعض العلماء أوجب على الصبي اذا بلغ عشرا أن يصوم ، وذلك لحديث « اذا أطاق الغلام صيام ثلاثة ايام وجب عليه صيام شهر رمضان » رواه ابن جريج — ( المغنى ج٣ ص١٦١ ) .

وقياسا على الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب الغلام عليها اذا بلغ عشرا . والراي الأول هو الصحيح ، وهو عدم وجوب الصوم الا بالبلوغ.

أما من هو دون العشر فليس هناك خلاف في عدم وجوب شيء عليه من صلاة أو صيام أو غيرهما . ولكن مع ذلك يستحب أن يمرن على العبادات ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نأمر أولادنا بالصلاة لسبع سنين كما رواه أبو داود باسناد حسن .

وكان الصحابة يمرنون أولادهم على الصيام ايضا ، فقد روى البخاري ومسلم عن الربيع بنت معوذ ابن عفراء انهم كانوا يصومون عاشوراء ، ويصـــومون صبيانهم الصغار ، ويذهبون بهم الى المسجد ، ويجعلون لهـــم اللعبة مـــن الصوف ، فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطوه اياها .

وكل هذا في الغلام الذي يطيق الصيام ، أما من بـــه مرض كموضـــوع السؤال فان الأولى أن يترك الصبي ليجرب الصوم بنفسه ، فان أطاق استمر ، والا فانه سيتركه بنفسه . وعلى الوالد أن يمدح فيه قوة ارادته ، ويبين لـــه حكم الشرع بلباقة وكياسة ، وهو أدرى بنفسه في هذه التجربة ، وســـيكون استمراره فيها أو عدوله عنها باقتناع ، وهذا منهج تربوي سليم .

## خطأ الظن في عدم طلوع الفجر

**السؤال : صحوت من النوم فظننت ان الفجر لم يطلع ، فاكلت او شربت ، ثم تبين لي ان النهار قد طلع ، فما الحكم في ذلك ؟**

**الجواب :** ذكر صاحب المغنى في فقه الحنابلة أن من اكل يظن أن الفجر لم يطلع ، وقد كان طلع ، أو افطر يظن أن الشمس قد غابت ، ولم تغب أن عليه القضاء ، وقال : ان هذا قول اكثر أهل العلم . ثم حكى عن بعض التابعين انه لا قضاء عليه ، وذكر في ذلك اثرا عن عمر رضي الله عنه . ولكن الراي الأول هو الصحيح ، وذلك لحديث البخاري انهم أمروا بالقضاء في افطارهم في يوم غيم ، ثم طلعت الشمس .

هذا في الظن . اما الشك فقد قال فيه ابن قدامة ايضا : وان اكل شاكا في طلوع الفجر ولم يتبين الأمر فليس عليه قضاء ، لأن المدار على تيقن طلوع الفجر ، كما في قوله تعالى **( وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر )** البقرة/١٨٧ . وقال : ان هذا هو رأي الشافعي وأصحاب الرأي . ولكن مالكا أوجب القضاء ، لأن الأصل بقاء الصوم في ذمته فلا يسقط بالشك .

وذكر أن الأكل عند الشك في غروب الشمس ولم يتبين الأمر يوجب القضاء .

هذه هي خلاصة اقوال العلماء في ذلك . ويعلم منها جواب السؤال ، وهو : أن من ظن أن الفجر لم يطلع فأكل او شرب ثم بان طلوعه عليه أن يمسك بقية يومه ، ويقضي هذا اليوم ، وهو الرأي المختار .

## صوم الجنب

**السؤال : حصلت مني جنابة ولم اغتسل طول النهار ، فهل يصح صومي ؟**

**الجواب :** الصوم صحيح اذا كان الانسان جنبا ولم يتطهر من جنابته بعض اليوم او طول اليوم ، ذلك أن الطهارة من الحدث الأكبر شرط لصحة الصلاة وقراءة القرآن والطواف ومس المصحف وحمله .

وهي ليست شرطا لصحة الصوم . روى البخاري ومسلم عن عائشة وام سلمة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام ، ثم يصوم في رمضان .

## صيام المريض

**السؤال : بسبب مرضي لا اصوم رمضان منذ اربع سنوات ، ومصروف منزلنا للأكل جنيه واحد في اليوم ، ونحن أربعة أشخاص ، وادفع كل شهر ثلاثين قرشا لامراة محتاجة ، وذلك على مدار السنة . فهل هذا المبلغ يكفي لكفارة**

**الصيام ، وهل الواجب دفعه كله مرة واحدة في رمضان ، أو يدفع على مدار السـنة ؟**

**الجواب :** المريض اذا كان لا يرجى شفاؤه فله الفطر وليس عليه قضاء ، ولكن عليه أن يطعم عن كل يوم مسكينا . وقدر ذلك بنحو صاع ، أي قدح وثلـث أو قدحين على رأي بعض العلماء ، أو نصف صاع ، أو مد ، على خلاف في ذلك . ولم يأت في السنة ما يدل على التقدير ، فيرجع الى العرف والوسط ، قياسا على كفارة اليمين .

واستدل العلماء على ذلك بقوله تعالى **( وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين )** البقرة ١٨٤ . قال ابن عباس : ليست منسوخة ، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما ، فيطعمان مكان كـل يـوم مسكينا . والمريض الذي لا يرجى شفاؤه ويجهده الصوم مثل الشيخ الكبير ولا فرق بينهما . وفي مذهب الامام مالك وابن حزم أنه لا قضاء ولا فدية .

أما المريض الذي يرجى برؤه أي شفاؤه فيفطر ويجب عليه القضاء . ودليله قوله تعالى **( ومن كان مريضا أو على سـفر فعـدة من أيام اخـر )** البقرة/١٨٥ .

والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم ، أو يخشى تأخر الشفاء منه . وحكى عن بعض السلف أنه أباح الفطر بكل مرض ، حتى من وجع الضرس والأصبع ، وذلك لعموم الآية التي لم تخصص نوعـا مـن المـرض .

وعلى هذا فصاحبة السؤال ان كانت من النوع الاول فلها الفطر وعليها اخراج الفدية عن الأيام التي افطرتها ، ولا يجب عليها أن تدفعها مرة واحدة في رمضان ، ويجوز لها أن تدفعها على مدار السنة ، وان كان التعجيل افضل .

أما ان كانت من النوع الثاني فلها الفطر وعليها القضاء ، ولا تغني عنـه الكفارة . والذي يقرر نوع المرض هو الطبيب المختص الموثوق به .

## الذكر بين ركعات التراويح

**السؤال : هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم او الخلفاء الراشدون يأتـون بالدعاء بعد كل اربع ركعات في صلاة التراويح جهرا ، او هو بدعة ؟**

**الجواب :** ليس هناك دعاء مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن خلفائه الراشدين بين ركعات التراويح ، وانما هو شيء مستحدث يراد به عد الركعات وضبطها بمثل هذا الذكر . أو لعله يفعل تقربا الى الله في اثنـاء ادائهـا ، كما كان يفعل اهل مكة بالطواف سبعا .

وأرى أنه لا بأس به ، وذلك لدخوله تحت عموم الأمر بالذكر ، وعـدم ورود ما ينهي عنه . وهو ينشط المصلين ويذكرهم بما يصلون ، والناس في كل الجهات مختلفون في هذا الأسلوب من التنظيم والذكر والدعاء . وذلك أمر متروك لهم ، والعبرة بالنية فيما يقولون وما يفعلون .

## تجويد القراءة

**السؤال : لم اتعلم احكام قراءة القرآن ، فانا اقرأ مع مراعاة ضبط الحروف كما هي في المصحف ، ولكني لا اعرف القواعد الأخرى لقراءته فما حكم ذلك ؟**

**الجواب :** قال علماء التجويد : تجويد القرآن الكريم واجب وجوبا شرعيا يثاب القارىء على فعله ويعاقب على تركه ، وهو فرض عين على من يريد قراءة القرآن ، لأنه نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم مجودا ، ووصل الينا كذلك بالتواتر . وقد اخرج ابن خزيمة في صحيحه عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل » .

قال تعالى **( ورتل القرآن ترتيلا )** المزمل/٤ . وقال **( ورتلناه ترتيلا )** الفرقان/٣٢ . والترتيل مأخوذ من قولهم : رتل فلان كلامه اذا اتبع بعضه بعضا على مكث وتفهم من غير عجلة ، وقد سئل الامام علي رضي الله عنه عن معنى الترتيل فقال : هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف . وقال ابن عباس في تفسير الآية الأولى : معنى ( رتل القرآن ) بينه . وقال مجاهد تأن فيه . وقال الضحاك : انبذه حرفا حرفا وتلبث في قراءته وتمهل فيها وافصل الحرف من الحرف الذي بعده . وقال الامام الغزالي في كتابه « الاحياء » : تلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب . فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل ، وحظ العقل تفسير المعاني ، وحظ القلب الاتعاظ والتأثر . وقال ابن الجزري :

من لم يجود القرآن آثم  
والاخذ بالتجويد حتم لازم  
لأنه به الاله أنزلا  
وهكذا منه الينا وصلا

قال صاحب النشر في تفسير ما قاله الامام علي في معنى الترتيل : التجويد هو حلية القراءة ، ويكون باعطاء كل حرف من حروف الهجاء حقه ومستحقه ، اي انه يجب أن تكون حروفه مرتبة ، ويرد كل حرف الى مخرجه واصله ، ويلطف النطق على كمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ، ولا افراط ولا تكلف . والوقف هو قطع الصوت على آخر كلمة زمنا يتنفس فيه القارى . أهـ

وهذا التجويد يتنافى مع اللحن ، الذي هو الميل عن الصواب ، وهو قسمان : لحن جلي واضح اذا كان فيه ابدال حرف بحرف أو حركة بحركة بحيث يكون هناك اخلال بالمعنى ، كالذي ينطق التاء في ( يقنت ) طاء ( يقنط ) وكالذي يضم تاء ( انعمت عليهم ) .

والتجويد وبخاصة ما يراعى فيه اعطاء المدود والغنات حقها وما يماثل والقسم الثاني من اللحن لحن خفي لا يدركه الا المختصون من العارفين بأحكام القراءة ، وهو يخل بالاداء ولا يخل بالمعنى ، كقصر الممدود واظهار المدغم وتفخيم المرقق وهكذا .

والتجويد الذي يحفظ من هذا اللحن الخفي مستحب ، ولا يأثم تاركة ، وقيل يأثم عند تعمد هذا اللحن .

والتجويد وبخاصة ما يراعى فيه اعطاء المدود والغنات حقها وما يماثل ذلك يصعب أو يتعذر الاستقلال بمعرفته من الكتب ، بل لابد له من التلقي والمشافهة عن العارفين به .

# بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

## الأخـــوة الاسلاميـــــة

**المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، هل كان يترتب عليها توارث ؟**
**وهل كان لها نتائج بالنسبة لمجتمع المدينة وما أهدافها ؟**
**وهل اقتصرت على التآخي بين المهاجرين والأنصار ، أو شملت المهاجرين بعضهم مع بعض ، والأنصار بعضهم مع بعض ؟**

**محمد عبد المعطي سالم ـ الاسكندرية**

ان اصدق دليل على نجاح التآخي في الاسلام ، وسمو هدفه ، وبلوغـــه غاياته المرجوة منه من أول يوم ، هو تحقيقه لمجتمع ذهبت عنه وحشة الغربة للمهاجرين ، واستأنسوا فيه بعد مفارقة الأهـــل والوطن ، وشعروا فيـــــه بالاستقرار ، وخشي بأسهم من جاورهم ، ولقد جاء القرآن الكريم مؤكدا ذلك قال الله تعالى في شأن الأنصار ممتدحا تفانيهم : **( والذين تبوءو الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون )** .

ولم تقتصر هذه الاخوة على نوع معين من التعاون ، بل كانت اخوة يترتب عليها توارث وكان المهاجري يرث أخاه الانصاري ، وكذلك يرث الأنصاري اخاه المهاجري ، وظل هذا هو حالهم رضوان الله عليهم حتى نزل قول الله سبحانه : **( وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله )** .

وكانت هذه الآية بمثابة الالغاء للتوارث بعقد الاخاء ، وبقي بين الأرحام فقـــط .

وقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين بعضهم مع بعض ليؤكد بهذا التآخي رابطة الاسلام بين قلوبهم ، اذ الواقع أنهم كانوا من بطون مختلفة لا يجمعهم نسب ، ولا تشدهم رابطة ، متقاتلين متنافرين حتـــى جـــاء الاسلام ، وازال ذلك من نفوسهم .

وكذلك الحال بين الأنصار ، فالحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، والتي قضت قديما على كل أواصر التلاحم والتلاقي ، وأحلت الفجوة ، ووسعت الثغرة لم تكن خافية على احد .

وقد كان تآخيهم في الاسلام حكمة عالية ، وسياسة موفقة صائبة ، وعملا هاما من الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولا شك أن لهذه الأخوة أثرا واضحا وجليلا ، فقد تمكنت بها الصحبة بين المؤمنين ، فلا يتعالى مؤمن على اخيه المؤمن ، وكان دافعا للتعاون .

ولم يكن التآخي قاصرا على عهد النبوة في الحقيقة ، ولكنه كان دستورا للمسلمين عليهم أن يقتفوا أثره ، ويسيروا وفقه ، ولقد شدد الاسلام دائما على الأخوة في الله والوحدة والالفة ، واعتبر الوحدة تحت راية القرآن نعمة يقول الله سبحانه : **( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون )** .

وما احرانا ونحن على مفترق الطرق ان نتدبر سيرة سلفنا ، وان نعي نهج نبينا ، ففي ذلك خلاصنا وهدايتنا لأقوم طريق ، وما ضعف شأننا الا بعد أن تفرقت كلمتنا ، وتفتتت وحدتنا ، فهل لنا من عودة ، وهل لأمتنا من صحوة ؟

## غزوات الرسول وسراياه

### ما الفرق بين الغزوة والسرية ؟ وهل يمكن معرفة عدد الغزوات والسرايا ؟
**محمد سعيد أحمد ــ القاهرة**

تطلق الغزوة على كل جيش قاده الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه سواء وقع قتال أم لا وذلك على الأغلب ، اذ هناك غزوة مؤتة لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم حاضرها ولم يكن قائد الجيش فيها .

والغزوات مثل غزوة بدر الكبرى وغزوة أحد وخيبر ....

ويقول ابن هشام : ان عدد الغزوات سبع وعشرون غزوة ، ويرى آخرون أنها دون ذلك .

أما السرية فهي القطعة من الجيش ما بين خمسة الى ثلاثمائة رجل ، وسميت سرية لأنها تسري ليلا حتى لا يعلم بها أحد من الأعداء فيحذروها ، أو هي سرية لأن أفرادها هم أفضل الجنود مأخوذ من الشيء السري النفيس .

ويرى مؤرخو السيرة أن عدد السرايا التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته كان سبعا وأربعين .

وهي مثل السرية التي قادها حمزة بن عبد المطلب ، وكان على رأس ثلاثين رجلا من المهاجرين ، وقد ذهبوا يعترضون تجارة قريش القادمة من الشام ، وكان يقود العير أبو جهل بن هشام في ثلاثمائة رجل ، وكاد يحدث قتال فيها رغم قلة عدد المسلمين .

هذا وما كان الهدف من الغزوة أو السرية كما روت كتب السير الا حماية المسلمين أو الدفاع عن النفس ، وماكان الغرض أبدا البدء بالقتال ، والمتتبع للغزوات يرى ذلك بوضوح لا يحتاج الى بيان .

# بأقلام القراء

## هذه المسبحة.. من اين جاءت

للاستاذ : مصطفى الشهابي

في شهر رمضان المعظم تشتد رغبة بعض الصائمين في زيادة التقرب الى الله سبحانه وذلك بمضاعفة نواحي التعبد في ذلك الشهر المبارك فيلجأ بعضهم الى التسبيح ولا يجد وسيلة لاحصاء الأسماء والدعوات التي يرددها سوى « المسبحة » يقلبها بين أصابعه في احترام وتمس أصابعه حباتها في تقديس وحنان .

**التسبيح في اللغة :** سبح : **قال** سبحان الله ، سبح الله وله : نزهه وقدسه .
وفي التنزيل العزيز : **( سبح لله ما في السموات والأرض )** الحديد/١ . و **( كي نسبحك كثيرا )** طه/٣٣ .

والتسبيح : الصلاة . قال تعالى : **( فلولا انه كان من المسبحين )** الصافات /١٤٣ .

والتسبيح ايضا : التنزيه وسبحان الله معناه التنزيه عن المصاحبة والولد.
**مادة التسبيح في القرآن الكريم :** مادة التسبيح في القرآن الكريم وردت في آيات كثيرة ومن شاء الرجوع اليها فليرجع الى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للمغفور له الأستاذ محمد عبد الباقي مادة ( سبح ) .
**السباحة والمسبحة والسبابة :** السباحة : ذلك الأصبع الذي يلي الابهام ، تسمى السباحة « بتشديد السين والباء وفتحهما » لأنها تسند السبحة ليأخذ منها الابهام حبة بعد حبة . وفي الحديث الشريف عن الوضوء : «**فأدخل أصبعيه السباحتين في اذنيه** » .

والسبابة تسمى أيضا المسبحة ( بضم الميم وفتح السين وكسر الباء مع التشديد ) .

**أصل كلمة مسبحة :** كلمة مسبحة على وزن مفعلة مشتقة من الفعل سبح ومصدره السبح « لا السباحة التي هي العوم في الماء » والسبح هو التحريك والتقليب والتصرف ، قال تعالى : **( إن لك في النهار سبحا طويلا ) المزمل/٧ .**

والمسبحة : هي الخرزات المستعملة في التسبيح .
**متى ظهرت المسبحة ؟ :** ظهرت المسبحة منذ عصور ما قبل التاريخ وقد كان استعمالها يختلف تماما عما هو عليه اليوم فقد استعملت في تلك العصور للزينة أو كتعويذة تمنع الشر . وقد كشفت كثير من الآثار القديمة أن المسبحة استعملت في « المقايضة » بين الناس في تلك الفترة البعيدة من التاريخ .
وقد ثبت تاريخيا أن المسبحة ظهرت في الهند اذ عثر في جنوب هضبة التبت

على عدد غير قليل من الخيوط يحوي كل منها حبات كثيرة مصنوعة من الخشب أو الصدف وبعضها مصنوع من الجواهر ، وكان عددها في الغالب مائة وثماني حبات ، ويستعملها الهنود والهندوكيون في الصلاة حتى اليوم .

والمسبحة دخيلة على الأديان السماوية اذ لم يرد لها ذكر في التوراة ولا الانجيل ولا في القرآن .

**التسبيح في الاسلام :** روى عن بسيرة ، وكانت من المهاجرات انها قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسين التوحيد واعقدن بالأنامل فانهن مسئولات ومستنطقات ) رواه أحمد وابو داود والترمذي .

**وسائل التسبيحات في الاسلام :** يظهر من الحديث السابق أن التسبيح بعقد اليد كان الطريقة التي يتبعها النبي صلى الله عليه وسلم واتبعه في ذلك الكثيرون . غير ان بعض المسلمين استعملوا وسائل اخرى لعد التسبيحات منها : استعمال النوى او الحصا . واستعمل أبو الدرداء خيطا فيه الف عقدة .

**المسبحة في الاسلام :** ذكر السيوطي في « الحاوي للفتاوى » أن بعض العلماء قال: عقد التسبيح بالأنامل افضل من المسبحة . ولكن يقال أن المسبح ان أمن من الغلط كان عقده بالأنامل افضل والا فالمسبحة أوفى .

**اسباب انتشار المسبحة :** يرجع انتشار المسبحة في بعض البلاد الاسلامية الى استخدام الصوفية لها اذ يعتبرونها اصلا من الأصول المرعية في طرائقهموعوائدهم لاستخدامها في حلقات الذكر ويحفظونها في صندوق خاص بها ولها قوم يقومون على استخدامها في الأوراد والاذكار ويعرفون بشيوخ « السبحة » ، وبعض طوائف الصوفية ترى ضرورة وضع المسبحة في العنق لأن هذا عندهم احفظ وأثوب وهذا التقليد واجب عند بعض طوائف الصوفية وبعض الطوائف تنكر هذا التقليد .

**مم تصنع حبات المسبحة ؟ :** حبات المسبحة صنعت على مدى التاريخ من مواد مختلفة كالحصى أو الحجر الصغير الحجم أو القواقع والأصداف أو الخرز أو من حب أسود يسمى « يسره » يعتقدون أنه ييسر الأمور أو من الأبنوس أو من حجر يسمى « البنزاهير » ويجلب من بعض جبال الافغان ، أو من البذور أو الخزف أو عظام بعض الحيوانات وسن الفيل أو الزجاج أو المعادن وتصنع بعض المسابح من خشب الصندل وهو خشب تفوح منه رائحة زكية عند فركه ولعل اثمن المسابح ما يصنع من الكهرمان أو تراب الكهرمان أو من الذهب أو اللؤلؤ أو المرجان وهذا في حكم النادر في عصرنا هذا .

**عدد حبات المسبحة :** مسبحة المسلمين ثلاثة انواع :

**الأول :** عدد حباته ٩٩ حبة وهو نفس عدد اسماء الله الحسنى المعروفة .

**والثاني :** وهو النوع الشائع المعروف باسم « الثلث » وعدد حباته ثلاث وثلاثون حبة . يذهب المغفور له الاستاذ أحمد أمين في كتابه « قاموس العادات والتعابير المصرية » الى انها قسمت هذا التقسيم ليقال عليها احدى عشرة مرة أو ثلاثا وثلاثين: سبحان الله وفي القسم الثاني الحمد لله وفي الثالث : الله أكبر ويختمونها بلا اله الا الله .

ومستعملو النوع الأول أقرب الى النسك والتدين من اصحاب النوع الثاني الذين يغلب عليهم التأنق .

وهناك نوع ثالث غير انه نادر وهو المسبحة الالفية ذات الألف حبة .
**من أشهر المسابح التاريخية :** أشهر مسبحة في تاريخ الاسلام : مسبحة ابن زروق العالم المغربي الذي حضر منذ نحو ٥٠٠ عام لتلقي العلم . ثم تخرج من الأزهر وأقام مع مسبحته الشهيرة التي ضمت ١٠٠٠ حبة من الحجم الكبير المصنوع من خشب الصندل ، وكان يجلس وحوله دائرة من تلاميذه في دائرة تملأ ساحة الأزهر يذكرون اللــــه !!

وأثمن مسبحة عرفها الاسلام هي مسبحة « زيدان » قهرمانة أم المقتــدر العباسي والأمينة على خزائن جواهر الخلافة ، فقد كان لتلك القهرمانة مسبحة ضمت ثلاثين درة متشابهة في الـــوزن واللون وكل واحدة منها كبيضة العصفور ، مفصلة بعشر يواقيت ،ولم ير مثلها في عقد ملكة ، ولا خزانة ملك . فصارت مثلا في النفائس والذخائـــر .

# البلبلـة في رؤية هلال رمضان وشوال ووجوب الانتهاء منها

**للاستاذ : محمد عزة دروزه**

قرات ما نشر في المجلة ســـابقا عما يقع فيه المسلمون في كل سنة من بلبلة وما يشعرون بـــه من اســـى ومرارة فيما يقعون فيه من خـــلاف على بدء الصوم ونهايته . وينسحب هذا على موعد يوم الحـــج بطبيعة الحال .

ولست ارى اي مبرر ديني ولا عقلي لذلك وبخاصة في زمننا الحاضر وقد آن له أن ينتهي . فالاصـــل في الأمر هو التيقن من دخول الشـــهر وانتهائه . والأحاديث تؤيد هـــذا الاصل . مـــن ذلـــك حديث رواه الخمسة عن ابن عمر عن النبـــي صلى اللهعليهوسلم قال:( لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتـــى تروه فان غم عليكم فاقدروا لـــه ) رواية الترمذي ( لا تصوموا قبـــل رمضان ، صوموا لرؤيتـــه وافطروا لرؤيته ، فان حالت دونـــه غيابـــة فأكملوا ثلاثين يوما ) وللبخاري ( فان غم عليكم فصوموا ثلاثـــين يوما )

وحـــديـــث رواه البخـــــــاري ومسلم وابو داود والنسائي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:( انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرون ومرة ثلاثون ) . وحديث رواه ابو داود والدارقطني وصححه عن حسين بن الحارث، قال ( خطب امير مكة ثم قال عهد الينا رسول الله أن ننسك للرؤية فان لم نره وشهد شاهدا عـــدل نسكنا بشهادتهمـــا ) وحديث رواه ابو داود واحمد بسند

صحيح عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال :( أختلف الناس في آخر يوم من رمضان ، فقدم اعرابيان فشهدا عند النبي صلى الله عليه وسلم بالله لاهلا ( لشاهدا ) الهلال أمس عشية فأمر رسول الله الناس أن يفطروا وأن يغدوا الى مصلاهم ) . وحديث رواه ابو داود وابن حبان والحاكم وصححه عن ابن عمر قال :(تراءى الناس الهلال فاخبرت رسول الله اني رأيته فصام وامر الناس بصيامه ) وحديث رواه اصحاب السنن وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال ( جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رايت الهلال فقال اتشهد ان لا اله الا الله قال نعم . قال اتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم . قال يا بلال اذن في الناس فليصوموا . »

فهذه الأحاديث مصبوبة على ذلك القصد . وفحواها وروحها يفيدان رؤية مسلم للهلال كافية لصيام جميع المسلمين وافطارهم . وليس هذا مشروطا بأن يكون ذلك في بلد واحد . وليس من الضروري أن يرى كل بلد الهلال فيصح أن يشهد مسلم برؤيته في بلد فيصوم ويصوم اهل البلد الآخر . بهذا القول قال الامام ابو حنيفة .

نعم هناك حديث رواه الخمسة الا البخاري عن كريب أن أم الفضل بنت الحارث بعثته الى معاوية بالشام قال : « فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل رمضان علي وانا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر ، فسألني ابن عباس متى رأيتم الهلال فقلت رأيناه ليلة الجمعة . قال : أنت رأيته ؟ قلت : نعم ورآه الناس ، وصاموا وصام معاوية . فقال : لكنا رأيناه ليلة السبت ، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه . فقلت أولا تكتفي برؤية معاوية وصيامه فقال : لا هكذا أمرنا رسول الله » . هذا مع ان في بعض الاحاديث السابقة أن النبي أمر بالصوم والافطار بشهادة اناس قدموا من الخارج على المدينة، ومع ذلك فان الشراح عللوا قول ابن عباس باختلاف المطالع . وقد صار معلوما ان هذا بالنسبة للشام والحجاز ليس صحيحا . فان اختلاف المطالع بينهما لا يزيد ولا ينقص في ظهور الهلال الا مدة قصيرة . ويكون صباح ليلة رؤية الهلال في الشام نفس الصباح في الحجاز وبالعكس ان كان صوما أو فطرا . بل أن هذا ينسحب على معظم البلاد الاسيوية والافريقية التي يعيش المسلمون فيها . وبكلمة أخرى أن ثبوت الهلال في بلد منها ، ولو بشهادة مسلم واحد يكفي لصيام سائرها أو افطارها . وهذا يتحقق اليوم في بضع دقائق . فأي بلد تثبت فيه الرؤية قبل غيرها تبادر الى اعلان ذلك لسائر البلاد الاسلامية باللاسلكي فيكون الصوم أو الافطار وكفى الله المؤمنين القتال . والله يريد بالمسلمين اليسر ولا يريد بهم العسر ، وليكملوا العدة كما جاء ذلك في أيام الصيام .

**بل وأنه لمن السائغ ما دام القصد الشرعي هو التثبت من دخول الشهر وانتهائه أن يكون ذلك بناء على الحساب الفلكي الرياضي المستند الى علم وثيق وحساب دقيق او على الرؤية بواسطة منظار المراصد الفلكية ، وفي التقريرات والمبادىء القرآنية ما يبيح للمسلمين الأخذ بما فيه مصلحة وتيسير ، ولم يكن فيه معصية وتعطيل . والله تعالى اعلم .**

# قالت صحف العالم

## سلطان القرآن على القلوب

نشرت جريدة ( الوطن ) الكويتية فى عددها رقم ٨١٧ الصادر فى ١٧ رجب ١٣٩٦هـ ١٤ يوليو ١٩٧٦م تحت عنوان ( يعشقه بدون أن يفهمه ) ثم ذكرت أن رجلا من المانيا الغربية اسمه ( جيرت باك ) سيزور القاهرة للاتفاق مع القارىء الشيخ مصطفى اسماعيل على تسجيل آيات القرآن الكريم على أشرطة (كاسيت) ليتسنى له الاستماع اليها رغم انه لا يعرف العربية ولكنه لما استمع الى آيات القرآن تعشقها وأدرك بفطرته حلاوة هذا الكلام العظيم ثم يقول الرجل : ( وعلى الرغم من انني للأسف لم افهم المعاني التي تحملها الكلمات إلا انني احسست بالصدق والقدسية بل انه لم يخالجني الشك لحظة واحدة فى أنني استمع الى كلمات مقدسة من عند الله ثم اصبح ( جيرت باك ) من عشاق القرآن الكريم واتصل بالمستشار حسين القنصل العام فى فرنكفورت لتزويده بمجموعة من اشرطة القرآن كاملة .

( الوعي الاسلامي ) صدق الله العظيم حيث يقول : **( لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون )** الآية ٢١ من سورة الحشر .

---

## أين التراث الاسلامي ؟

ذكرت جريدة ( الأخبار ) القاهرية فى عددها رقم ١٦٥٤ الصادر فى ١٩ رجب ١٣٩٦هـ ١٧ يوليو ١٩٧٦م تحت عنوان ( كتاب مجهول لرفاعة الطهطاوي عن السيرة النبوية ) .. الطهطاوي يرد على لتيرومونتسيكيو هجومهما على الاسلام .. إثبات الاسراء والمعراج بالمناهج العلمية الحديثة فى البحث .. الطهطاوي يسبق على عبد الرازق ويثير قضية الاسلام حول الحكم ثم قالت الصحيفة : ( من أهم الكتب التي صدرت فى القاهرة منذ أيام .. الجزء الأول .. والثاني .. من أول سيرة نبوية فى العصر الحديث وهو كتاب ( محمد صلى الله عليه وسلم ( أو ) نهاية الايجاز فى سيرة ساكن الحجاز ( الذي ) وضعه رفاعه رافع الطهطاوي منذ اكثر من مئة عام .. واكتشفه الدكتور فاروق أبو زيد فقام على دراسته وتحقيقه .. ثم قرر أن يقوم بنشره لأول مرة .. ولطول الكتاب الذي يقرب من ألف صفحة قرر الدكتور فاروق أبو زيد أن ينشره فى خمسة اجزاء .. نشر منها اثنان ومن المقرر أن ينتهي من نشر الأجزاء الثلاثة الباقية حتى أول شهر رمضان القادم .

انه أول كتاب وضع فى السيرة النبوية فى العصر الحديث بعد أن انقطع المؤرخون عن كتابة السيرة النبوية ما يقرب من أربعة قرون وكان كتاب

المقريزي .(أمتاع الاسماع)بما للرسول من خولة وحفدة ومتاع .. هو آخر ما كتب فيها وكان ذلك فى منتصف القرن الخامس عشر .. فلما تصدى الطهطاوي لكتابة هذه السيرة الجديدة .. صارت من بعده تقليدا راسخا من تقاليدنا الفكرية يؤديها كل كاتب كبير . فلم يطرق مؤرخ من بعده ميدانها حتى كتب الدكتور محمد حسين هيكل وحياة محمد ) فى عام ١٩٣٥ .. ثم كتب الدكتور طه حسين ( على هامش السيرة ) وكتب العقاد ( عبقرية محمد ) وبذلك كان ( نهاية الايجاز ) للطهطاوي فتحا جديداً فى التاريخ للسيرة النبوية وفى كتابه التاريخ الاسلامي على نمط حديث .

( الوعي الاسلامي ) : وهكذا ينبغي العناية بالتراث الاسلامي والبحث عن الكنوز الغالية المطمورة تحت ركام الاهمال والنسيان وستجد الانسانية فى تراثنا ما يمدها بزاد من المعرفة الناضجة والثقافة المثمرة التي لا غنى عنها مما يدل على أن الاسلام دعا الى العلم وفتح امام المسلمين آفاق البحث والدراسة وجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم .

## حماية المقدسات الاسلامية

نشرت جريدة ( الأنباء الكويتية ) فى عددها رقم ١٨٩ الصادر فى ١٥ رجب ١٣٩٦هـ ، ١٢ يوليو ١٩٧٦م أن صحيفة ( ديلي تلغراف) البريطانية وصفت معرض ( المعمار الاسلامي فى القدس ) بأنه ذو قيمة فريدة وقالت الصحيفة : إن هذا المعرض المقام حاليا بمعهد الآثار البريطاني ضمن مهرجان العالم الاسلامي يسجل تراثا معماريا غنيا ، وأن قبة الصخرة والمسجد الأقصى بالقدس عملان معماريان رفيعا المستوى .

واعربت الصحيفة عن أسفها لان هذا المعمار يتعرض للتخريب على أيدي السلطات الاسرائيلية ، حيث تقوم بتشييد تلك الأبنية الحديثة والتخطيط الحديث الذي يفتقر الى الذوق الرفيع .. وترى الصحيفة أن القدس هي ثالث أهم المراكز الاسلامية بعد مكة والمدينة المنورة .

( الوعي الاسلامي ) لعل المسلمين فى انحاء العالم الاسلامي يتنبهون لهذا الخطر فيهبون للجهاد ، دفاعا عن حرمات الله والأرض المقدسة .

## مسلم بحق ..

موقف طريف وشجاع يدل على عمق الايمان وأصالته في نفس صاحبه .. وهذا الخبر نشرته جريدة « الوطن » الكويتية الصادرة في ١٩ـ٦ـ١٩٧٦ م ننقله لقرائنا بنصه ، يقول الخبر :

**طرد أحد المسلمين الباكستانيين ويدعي عبد الرشيد ويعمل في أحد المصانع بمدينة نوتنجهام وذلك بسبب أدائه للصلاة في المصنع . وقد احتج زملاؤه في العمل الذين يعملون بالقطعة بأنهم يشعرون بأن عبد الرشيد يعيق العمل ، ويخفض من أجورهم بذلك ، وقد انذر عدة مرات ولكنه لم يأبه بالانذارات الى أن طرد من المصنع فاستأنف حكم الطرد لدى محكمة العمل ، وخلال المناقشة التي دارت بين ممثلي المصنع والمجموعة الاسلامية طلب عبد الرشيد توقيف المحاكمة لان الوقت قد حان للصلاة فوافق القاضي .**

# أعلام الإسلام

# الخنساء

**كانت في العهد الجاهلي شاعرة تقول البيتين أو الثلاثة من الشعر وملأت الدنيا شعرا في رثاء اخيها « صخر » .. وبكته كثيرا في شعرها فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالدين الجديد .. قدمت مع قومها فدخلت فيه .. وكانت صانعة أبطال .. حملوا أرواحهم على أكفهم فداء للدين الإسلامي .. وإعلاء لكلمة الله .. وعندما استشهد أولادها الأربعة في موقعة القادسية .. لم تملأ الدنيا بكاء ورثاء من اجلهم بل لم تزد على قولها : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته .**

**اسمها :** خنساء بنت عمرو بن الشريد بن رباح .. من بني سليم
**إسلامها :** قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها فأعلنت إيمانها .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منها ان تقول الشعر ... فيعجبه شعرها ويقول : ( هيه يا خنساء ) .

**هي واخوها :** كان اخوها صخر رجلا حليما جوادا محبوبا في عشيرته .. فلما مات اكثرت من الشعر واجادت . وكانت قبل ذلك لا تقول الا البيتين او الثلاثة . ومما قالت في رثاء أخيها صخر :

**أعيني جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندا**
**ألا تبكيان الجرئ الجميل ... ألا تبكيان الفتى السيدا**

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلقاها فيسألها عن سبب تلف عينيها .. فتقول : من بكائي على صخر ورثائي له .. فيقول لها : الا تعلمين انه في النار ؟. فتقول : ومن اجل ذلك يزداد بكائي عليه .

**درس للرجال :** جمعت ابناءها الاربعة وقد حضرت معهم حرب القادسية وقبيل المعركة قالت لهم ما قالت .. وهي بذلك تلقى درسا في الشجاعة والبطولة والثبات على الحق والدفاع عنه على الرجال في كل زمان ومكان .. تقول لأبنائها :

**يا بني انكم اسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، ووالله الذي لا اله الا هو**

أعداد : فهمي الامام

انكم لبنو رجل واحد ، كما انكم بنو امرأة واحدة ، ما خنت أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غبرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، يقول تعالى : (( يا" يها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون )) .

فإن اصبحتم غداً سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطرمت لظى على سياقها ، وحللت ناراً على أرواقها ، فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها ، عند احتدام خميسها ، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة .

**ابناؤها :** خرج الابناء الاربعة الى ميدان الجهاد في سبيل الله وقد تشبعوا بصدق ما قالته والدتهم وانشد أولهم :

يا اخوتي ان العجوز الناصحة ... قد نصحتنا اذ دعتنا البارحة

**وقال الثاني :**

ان العجوز ذات حزم وجلد ... والنظر الأوفق والرأى السدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد ... نصيحة منها وبرا بالولد
فباكروا الحرب حماة في العدد ... إما لفوز بارد على الكبد
أو ميتة تورثكم عز الأبد ... فيجنة الفردوس والعيش الرغد

**وقال الثالث :**

والله لا نعصى العجوز حرفا ... قد أمرتنا حربا وعطفا
نصحا وبرا صادقا ولطفا ... فبادروا الحرب الضروس زحفا

**وقال الرابع :**

لست لخنساء ولا للأخرم ... ولا لعمرو ذى السناء الأقدم
إن لم ارد في الجيش جيش الأعجم ... ماض على الهول خضم خضرم
إما لفوز عاجل ومغنم ... أو لوفاة في السبيل الأكرم

ثم استشهدوا جميعا في سبيل الله .. وبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته . انه الايمان الحق يفعل الأعاجيب في نفس صاحبه .. وهكذا كانت الخنساء شاعرة . شجاعة مؤمنة . صادقة الإيمان .

**وفاتها :** كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطيها ارزاق اولادها الأربعة حتى قبض رحمه الله وعاشت حتى اول خلافة عثمان رضي الله عنه ، حيث انتقلت إلى جوار ربها في سنة ٢٤ هجرية . رضي الله عنها وأرضاها .

الكويت :

● تم في مقر الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية التوقيع على اتفاقية قرض لتمويل بعض المشاريع الانمائية في جزر القمر . وقد كان في زيارة البلاد رئيس دولة جزر القمر وبحث مع المسئولين امكانية التعاون بين البلدين .

● أقامت اللجنة العليا للترويح السياحي بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج بمعاهد التربية الخاصة مهرجانا لترتيل القرآن الكريم تحت رعاية السيد الاستاذ عبدالله ابراهيم المفرج وزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية — وزعت فيه الجوائز على الفائزين في حفظ القرآن الكريم وترتيله والفائزون هم : عيد هدروس راشد ، مصطفى أحمد الحنجور ( من وزارة العدل والاوقاف ) ويوسف محمد عبد الله علي واحمد عبده صغير ( مراكز الشباب ) ، وداد الصفار وبدرية المطيري ( حدائق الاطفال ) وزهيران خلف ضاحي وحاج عمر محمد ( جمعية الاصلاح ) وتكونت لجنة التحكيم من : الشيخ زين عبد الحليم عبد المجيد ( وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية ) والشيخ يوسف حسب الله والشيخ عبد الرءوف محمد سالم ( دار القرآن الكريم ) . وكانت الجوائز عبارة عن مصحف شريف وساعة يد كما تم توزيع ٢١ جائزة ترضية على الذين اشتركوا في المسابقة .

● صرح السيد الاستاذ عبد الرحمن الفارس وكيل وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية لمندوب جريدة « القبس » الكويتية : ان الوزارة كعادتها في كل عام تقوم بترتيبات خاصة تتناسب مع جلال شهر رمضان المعظم فتوجه الدعوات لكبار مفكري العالم الاسلامي لالقاء المحاضرات والدروس الدينية وعقد الندوات في المساجد وغيرها وأضاف السيد الوكيل ان الوزارة تقوم باعداد الجداول الخاصة بالسادة الوعاظ العاملين في الوزارة ، بحيث تتم تغطية جميع مساجد الكويت تقريبا . واكد ان معظم مساجد الكويت مزودة بأئمة وخطباء مؤهلين على مستوى عال من الكفاءة والدراية بأمور الدين، يقومون بارشاد جماهير المسلمين الذين يترددون على المساجد وشرح مزايا الاسلام عامة وشهر رمضان المبارك خاصة . واشار في حديثه الى أن المساجد ستفتح طيلة شهر رمضان من صلاة الظهر حتى الانتهاء من صلاة التراويح ليتيسر للناس التواجد في المساجد للتعبد وتلاوة القرآن الكريم. وقال أيضا : أنه في العشر الاواخر من رمضان ستفتح مساجد خاصة في كل منطقة ، بمعدل مسجدين الى ثلاثة ، لتأديه صلاة القيام التي تبدأ عادة من قبل منتصف الليل وحتى قرب الفجر ، وعليه تظل المساجد مفتوحة طوال الاربع والعشرين ساعة تقريبا. وهذا ما لم يحدث في الكويت من قبل .

وعن الجديد فى موضوعــات الخطب قال : ( خطب الجمعة تتناول عــادة الأحداث التي تعيشها الأمة الاسلامية ويراعى فى موضوعاتها أن تتجــــدد دائما بتجدد الأحداث ) .

● تشجيعا لحفظ القرآن الكريـــم قررت وزارة العدل والأوقـــاف والشئون الاسلامية زيادة المكافــأة التي تصرف للطلاب المنتسبين لــدار القرآن الكريم خلال العــام الدراسي القادم بحيث يحصل كلطالب بالصفين الأول والثاني على ١٥ دينارا ، ٢٠ دينارا لطلبة الصفين الثالث والرابع و ٢٥ دينارا لطلبة الصفين الخامس والسادس ، صرح بذلك وكيل وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ عبد الرحمن عبد الوهـاب الفارس .

● سيتم خلال الأيام القادمة تشكيل لجنة شئون الحج برئاسة وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية مهمتها تنظيم الاجراءات المتعلقة بسفـــر حملات الحج ووضع الاشتراطـات اللازمة لضمان اداء المناسك فى دقة وراحة ونظام .

● عقد وفد اتحاد الطلبة المسلمين فى امريكا وكندا الذي زار الكويت مؤخرا مؤتمرا صحفيا تحدث فيه الدكتـور هشام طالبوالدكتور جمال البا زنجي حول ما يقوم به الاتحاد من نشــاط واكد أن الاتحاد يحتاج الى دعم مالي ليصبح بامكانه القيام برسالته علـى الوجل الأكمل ثم اشارا الى الحملـة التشويهية ضد الاسلام فى كندا وقالا ان الاتحاد قدم شكوى ضد هـــذه الحملة الى الحكومة الكندية وتلقـى وعدا بدحض الافتراءات .

● يقدم الصندوق الكويتي للتنميـة الاقتصادية العربية قرضا مقـداره ( ٣٦٠ ) الف دينار كويتي للاسهام فى تمويل مشروع تحسين زراعة البـن وتصنيعه فى اقليم انجوزي بجمهوريه بوروندى وقد تم التوقيع على هــذه الاتفاقية من وزير المالية وسفـــير بوروندى .

## مصر :

● وافق الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر على تقديم منحدراسية بمعاهد الأزهر لأبناء جزر القمر ، وتزويدها بالعلماء .

● تقرر انشاء ٣ معاهد أزهريةجديدة لبنات الأزهر فى مدينة القاهرة بمناطق العباسية وشبرا والبساتين تبـــدأ الدراسة فيها اعتبارا من العـــام الدراسي القادم .

● صرح الدكتور احمد ابو اسماعيل وزير المالية المصري بأن مصر تلقت أثناء اجتماع وزراء مالية السعودية والكويت والامارات العربية وقطـر ومصر مشروعا أعدته الدول الأربـع يقضي بانشاء هيئة باسم هيئة الخليج للتنمية فى جمهورية مصر العربيـة برأسمال قدره الفا مليون دولار .

● صرح الدكتور عبد المجيد عثمـان نائب رئيس جامعة اسيوط بأن حجم المساعدات التي قدمتها جمعية رعاية الطلاب بالجامعة بلغت ٣٠ الف جنيه وزعت على ٤٤٥١ طالبا وطالبة ، كما تم توفير ٨٥٠دراجة للطلبة بالتقسيط .

## السعودية :

● صرح وزير العدل والأوقـاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت أن السلطات المختصة فى المملكة العربية السعودية قد ارسلت للـــوزارة بالكويت مذكرة تضمن اهتمـــام السلطات السعودية بالحجـــاج الكويتيين وغيرهم المسافرين هـــذا العام من حيث راحتهم وتأمين سلامتهم

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت .

| أيام الأسبوع | رمضان ١٣٩٦ | غسطس ١٩٧٦ | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) | | | | | المواقيت بالزمن الزوالي ( افرنجي ) | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء | فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء |
| | | | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د |
| خميس | ١ | ٢٦ | ٩ ٤٢ | ١١ ٥ | ٥ ٣٣ | ٩ ٧ | ٢١ | ٣ ٥٩ | ٥ ٢٢ | ١١ ٥٠ | ٣ ٢٤ | ٦ ١٧ | ٠٧ ٣٨ |
| جمعة | ٢ | ٢٧ | ٤٤ | ٧ | ٣٤ | ٨ | ٢٠ | ٤ ٠٠ | ٢٢ | ٥٠ | ٢٤ | ١٦ | ٣٦ |
| سبت | ٣ | ٢٨ | ٤٦ | ٨ | ٣٤ | ٨ | ٢٠ | ١ | ٢٣ | ٤٩ | ٢٣ | ١٥ | ٣٥ |
| أحد | ٤ | ٢٩ | ٤٨ | ١٠ | ٣٥ | ٩ | ٢٠ | ١ | ٢٤ | ٤٩ | ٢٣ | ١٤ | ٣٤ |
| اثنين | ٥ | ٣٠ | ٥٠ | ١٢ | ٣٦ | ١٠ | ٢٠ | ٢ | ٢٤ | ٤٩ | ٢٣ | ١٢ | ٣٣ |
| ثلاثاء | ٦ | ٣١ | ٥٢ | ١٤ | ٣٧ | ١١ | ٢٠ | ٣ | ٢٥ | ٤٨ | ٢٢ | ١١ | ٣١ |
| أربعاء | ٧ | سبتمبر | ٥٤ | ١٥ | ٣٨ | ١٢ | ٢٠ | ٤ | ٢٥ | ٤٨ | ٢٢ | ١٠ | ٣٠ |
| خميس | ٨ | ٢ | ٥٥ | ١٧ | ٣٩ | ١٣ | ٢٠ | ٤ | ٢٦ | ٤٨ | ٢١ | ٩ | ٢٩ |
| جمعة | ٩ | ٣ | ٥٧ | ١٨ | ٣٩ | ١٣ | ١٩ | ٥ | ٢٦ | ٤٧ | ٢٠ | ٨ | ٢٧ |
| سبت | ١٠ | ٤ | ٥٩ | ٢٠ | ٤٠ | ١٣ | ١٩ | ٦ | ٢٧ | ٤٧ | ٢٠ | ٧ | ٢٦ |
| أحد | ١١ | ٥ | ١٠ ١ | ٢٢ | ٤١ | ١٤ | ١٩ | ٦ | ٢٧ | ٤٧ | ١٩ | ٥ | ٢٥ |
| اثنين | ١٢ | ٦ | ٣ | ٢٤ | ٤٢ | ١٥ | ١٩ | ٧ | ٢٨ | ٤٦ | ١٩ | ٤ | ٢٣ |
| ثلاثاء | ١٣ | ٧ | ٥ | ٢٦ | ٤٣ | ١٥ | ١٩ | ٨ | ٢٩ | ٤٦ | ١٨ | ٣ | ٢٢ |
| أربعاء | ١٤ | ٨ | ٦ | ٢٧ | ٤٤ | ١٦ | ١٩ | ٨ | ٢٩ | ٤٦ | ١٨ | ٢ | ٢١ |
| خميس | ١٥ | ٩ | ٨ | ٢٩ | ٤٥ | ١٦ | ١٨ | ٩ | ٣٠ | ٤٥ | ١٧ | ١ | ١٩ |
| جمعة | ١٦ | ١٠ | ١٠ ١٠ | ١١ ٣١ | ٥ ٤٦ | ٩ ١٧ | ١٨ | ٤ ١٠ | ٥ ٣٠ | ١١ ٤٥ | ٣ ١٦ | ٥ ٥٩ | ٠٧ ١٨ |
| سبت | ١٧ | ١١ | ١٢ | ٣٣ | ٤٦ | ١٨ | ١٨ | ١٠ | ٣١ | ٤٥ | ١٦ | ٥٨ | ١٧ |
| أحد | ١٨ | ١٢ | ١٤ | ٣٤ | ٤٧ | ١٨ | ١٨ | ١١ | ٣١ | ٤٤ | ١٥ | ٥٧ | ١٥ |
| اثنين | ١٩ | ١٣ | ١٦ | ٣٦ | ٤٨ | ٩ ١٩ | ١٨ | ١٢ | ٣٢ | ٤٤ | ١٥ | ٥٦ | ١٤ |
| ثلاثاء | ٢٠ | ١٤ | ١٨ | ٣٨ | ٤٩ | ١٩ | ١٨ | ١٢ | ٣٢ | ٤٤ | ١٤ | ٥٥ | ١٣ |
| أربعاء | ٢١ | ١٥ | ٢٠ | ٤٠ | ٥٠ | ٢٠ | ١٨ | ١٣ | ٣٣ | ٤٣ | ١٣ | ٥٣ | ١٢ |
| خميس | ٢٢ | ١٦ | ٢١ | ٤١ | ٥١ | ٢١ | ١٨ | ١٣ | ٣٣ | ٤٣ | ١٣ | ٥٢ | ١٠ |
| جمعة | ٢٣ | ١٧ | ٢٣ | ٤٣ | ٥٢ | ٢١ | ١٨ | ١٤ | ٣٤ | ٤٣ | ١٢ | ٥١ | ٩ |
| سبت | ٢٤ | ١٨ | ٢٤ | ٤٥ | ٥٣ | ٢٢ | ١٨ | ١٥ | ٣٤ | ٤٢ | ١١ | ٥٠ | ٧ |
| أحد | ٢٥ | ١٩ | ٢٦ | ٤٧ | ٥٤ | ٢٢ | ١٨ | ١٥ | ٣٥ | ٤٢ | ١٠ | ٤٨ | ٦ |
| اثنين | ٢٦ | ٢٠ | ٢٨ | ٤٨ | ٥٤ | ٢٣ | ١٨ | ١٦ | ٣٥ | ٤٢ | ١٠ | ٤٧ | ٥ |
| ثلاثاء | ٢٧ | ٢١ | ٣٠ | ٥٠ | ٥٥ | ٢٣ | ١٧ | ١٦ | ٣٦ | ٤١ | ٩ | ٤٦ | ٣ |
| أربعاء | ٢٨ | ٢٢ | ٣٢ | ٥٢ | ٥٦ | ٢٤ | ١٧ | ١٧ | ٣٦ | ٤١ | ٨ | ٤٥ | ٢ |
| الخميس | ٢٩ | ٢٣ | ٣٤ | ٥٤ | ٥٧ | ٢٤ | ١٧ | ١٨ | ٣٧ | ٤١ | ٨ | ٤٣ | ١ |

## « الى راغبى الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

**مصر** : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .

**السودان** : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب ( ٣٥٨ )

**ليبيا** : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

**المغرب** : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .

**تونس** : الشركة التونسية للتوزيع .

**لبنان** : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .

**الأردن** : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥) .

**السعودية** :
جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : ( ٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : ( ٧٦ ) .
الطائف : برحة نصيف / مكتبة جدة .
مكة المكرمة :
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

**مسقط** : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب : ( ١٠١١ )

**البحرين** : دار الهلال .

**قطر** : دار العروبة .

**ابو ظبى** : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب : ( ٣٢٩٩ )

**دبى** : مكتبة دبي .

**الكويت** : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : ( ٤٢٠٥٧ ) .

**ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة**

### الثمن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٥٠ مليما

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس

وبينات من الهدى والفرقان

فمن شهد منكم الشهر فليصمه

آية « ١٨٥ — البقرة »

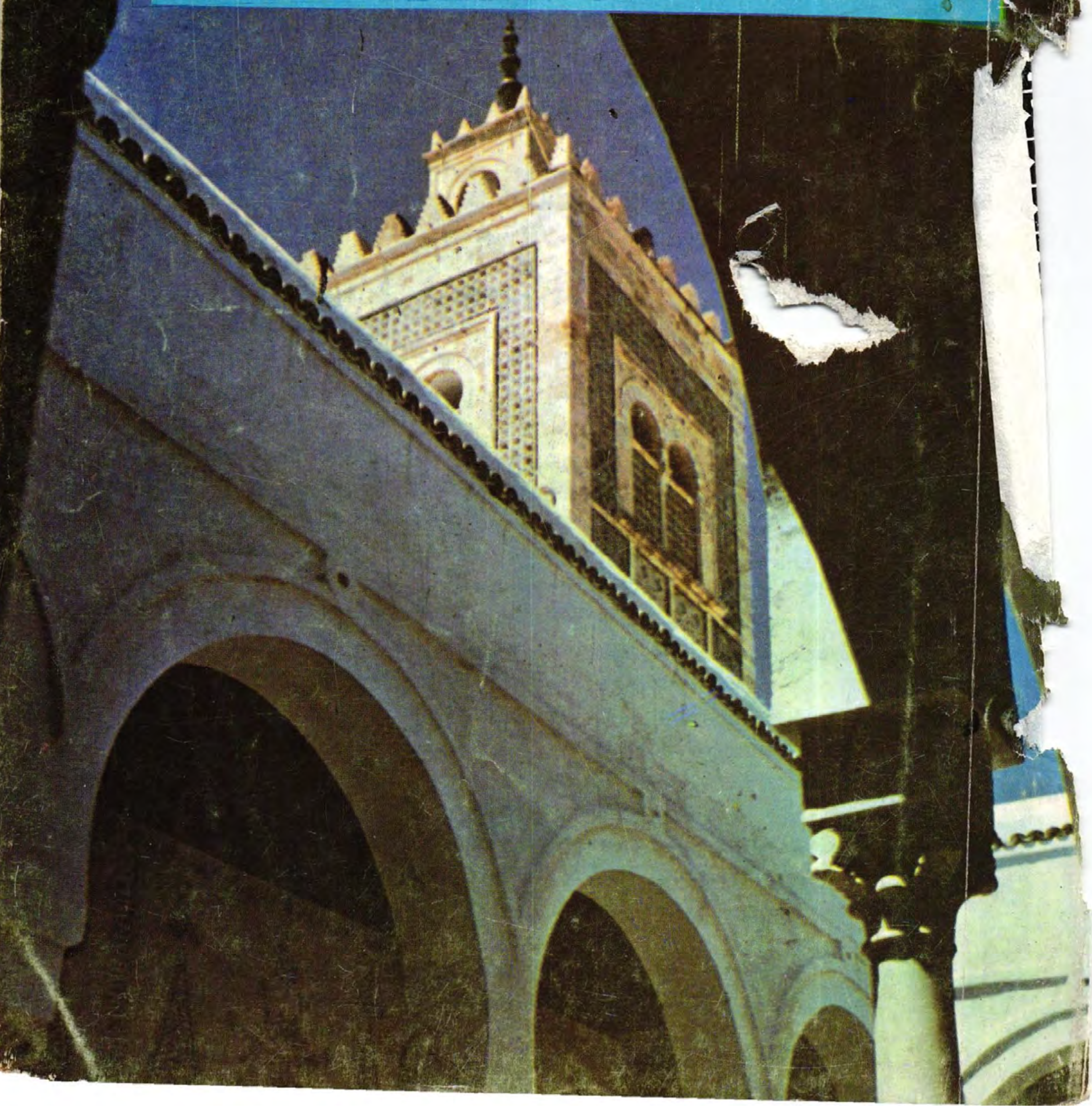
مطابع دار السياسة

هدية العدد : براعم الايمان

# الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة • العدد ١٤٢ ـ غرة شوال ١٣٩٦ هـ • أكتوبر ١٩٧٦ م





صورة الغلاف
مسجد القيروان

منارة مسجد القيروان وساحته الداخلية .. من الآثار الاسلامية المجيدة التي تمتلىء بها مدن الجمهورية التونسية .

( انظر صفحة ٦٨ )

# اقرأ في هذا العدد

# الوعي الاسلامي

اسـلامية ثقافية شهرية

# A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667


السنة الثانية عشرة

العدد : ١٤٢

غرة شوال ١٣٩٦ هـ. أكتوبـر ١٩٧٦ م


**هدفهـا : المزيد من الوعى ، وايقـاظ الروح ، بعيدا عن الخـلافات المذهبيـة والسـياسية**


تصدرها وزارة الأوقاف والشـئون الاسلامية

بالـكويت فى غـرة كـل شـهر عربى



**عنوان المراسـلات :**

مجلة الوعى الاسلامى ــ وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

كلمة الوعي

# معنى العيد

يصافح هذا العدد ايدي القراء ، مع مشرق شمس يوم العيد ، حيث تشرق النفوس بالفرحة وتنعم برضوان الله عليها ، في يوم فرغت فيه من اداء عبادة جليلة ، تتمثل في فريضة الصوم ، الذي سجل الله تعالى في كتابه الكريم أنه شريعة عالمية ، فرضها الله علينا كما فرضها على الأمم من قبلنا ، لتأخذ بيد الانسانية الى ساحة التقوى والرشاد : ( يايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) .

وفي كل يوم يمر من عمر الانسانية على هذه الأرض ، يظهر في افق الحياة دليل جديد ، على ان الاسلام منذ ان أكمله الله دستورا خالدا ، واتم به على الانسانية نعمه ظاهرة وباطنة ، يوجه مسيرة الحياة ، ويدعم كيانها ، ويلقي في عقلها السداد والرشد ، بما يمنحها من هدى وتقوى ..

وأننا في يوم عيد الفطر ، نقف على مفترق طريق زمني ، نودع شهرا مضى وارتحل ، ونستقبل شهرا اقبلت طلائعه ، وبدا هلاله .. وبالامس كنا نحتفل باستقبال رمضان ، واليوم نودعه ! وهكذا الحياة .. استقبال ووداع ، واجتماع وافتراق : ( وتلك الأيام نداولها بين الناس ) ولقد جعل الله انقضاء شهر الصوم عيدا ، ابتهاجا باتمام عدة الصوم ، ومن مظاهر الشكر ، التكبير والتهليل ، يتردد في جنبات المجتمع الاسلامي ، في المساجد ، والطرقات .. ( ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ) .

والأعياد معالم على طريق المؤمنين السائرين الى الله ، يفرغون من عمل ، ليستقبلوا عملا ، يطوون صفحة من صفحات جهادهم ، ليفتحوا صفحة جديدة، وهي فترات استجمام تحتاج اليها النفوس ، لتستجمع نشاطها ، وتشحذ عزيمتها ، والاعياد في الاسلام ، لها طابعها الخاص ، فهي تجيء عقب عبادة من العبادات ، والأمة الاسلامية تفرح باعيادها فرحا من طراز له جلاله ووقاره، تفرح فرحا بريئا ، يفسح المجال للفطرة الانسانية ، لتاخذ امتدادها الطبعي ، ويمد النفس بطاقة جديدة، تعينها على مواصلة السير في طريق الكفاح والنضال، تقول عائشة رضي الله عنها فيما رواه البخاري : « دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث ــ وهو اسم حصن للأوس ، ويوم بعاث يوم مشهور من أيام العرب ، كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج ــ فاضطجع صلى الله عليه وسلم على الفراش ، وحول وجهه ، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال : مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال له الرسول « دعهما » فلما غفل غمزتهما فخرجتا . وتقول رواية أخرى : انه قال لأبي بكر : : « يا ابا بكر ، ان لكل قوم عيدا ، وان اليوم عيدنا ... لتعلم يهود المدينة ان في ديننا فسحة ... واني بعثت بحنيفية سمحة » .

في الصوم تقشف وحرمان ، وفي الحج غربة ومشقة ، فاذا جاء العيد بعدهما ، فهو الفرح باداء طاعة ، والبهجة باتمام ركن من اركان الاسلام ، على رجاء ان يتقبله الله عز وجل .

وهكذا تلتقي في الأعياد الاسلامية ، الروحانية المنطلقة السامية ، والمادية البريئة النافعة .. ففرح المسلمين في أعيادهم، فرح بانتصارهم على نفوسهم ، في المعركة الدائرة بين الخير والشر ، فرح بمبادىء تاخذ مكانها في دنيا الناس وبمثل عليا ، تحيا عليها الجماعة الانسانية ، وتجد البشرية في ظلها الأمن والخير والسلام .

ومن أظهر السنن في الأعياد ، امران : الصلاة الجامعة ، والصدقة والتوسعة على الفقراء . صلاة شعارها التكبير ، ليتطامن القوي للضعيف ، ولا يستطيل الغني بغناه ، وليوقن المؤمن ان الله أكبر من كل شيء ، حتى لا يتعاظم في نفسه شيء الا الله : ( وربك فكبر ) . انها صلاة تجمع المسلمين في ساحة المسجد ، على ابدانهم ثياب نظيفة جديدة ، وفي حنايا صدورهم قلوب نظيفة ايضا .. لا تحمل حقدا ، ولا حسدا ، ولكن تحمل الحب ، والنقاء ، والوفاء .

والصدقة عمل مرغب فيه ، يقبل عليه المؤمن في كل وقت ، بدافع من ايمانه ، وثقة بما عند الله أوثق مما في يده : (( الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) وفي الأعياد الاسلامية ، تتجلى مظاهر العطف على الفقراء ، والمساكين ، وأرباب الحاجات .. ففي عيد الأضحى ، تنحر الاضاحي ، ليطعم منها الناس، وليطعموا منها البائس الفقير ، وفي عيد الفطر ، يخرج الصائم زكاته ، تطهيرا لصومه ، ومواساة للفقراء ، حتى لا يمدوا أيديهم للناس في يوم تعم فيه الفرحة المجتمع كله ! فقد قال صلى الله عليه وسلم (( أغنوهم عن السؤال في هذا اليوم )) وفي رواية للدار قطني (( أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم )) ، وروى البخاري ومسلم عن عطاء ، عن جابر انه قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفطر ، فبدا بالصلاة ثم خطب ، فلما فرغ نزل ، فاتى النساء فذكرهن وهو يتوكا على يد بلال ، وبلال باسط ثوبه ، يلقى فيه النساء الصدقة ، قال الراوي لعطاء : هل كان يجمع زكاة يوم الفطر ؟ قال : لا .. ولكن صدقة يتصدقن بها فكانت المراة تلقي فتخها في حجر بلال (( والفتخة خاتم كبير يكون في اليد والرجل ، او حلقة من فضة )) وبهذا يتصل المسلم بربه ، عن طريق العبادة ، وبالناس ، عن طريق المحبة والاخاء .

ومجلة ( الوعي الاسلامي ) تنتهز فرصة حلول عيد الفطر المبارك ، لتقدم التهنئة خالصة ، لقرائها الكرام ، وللمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، ورجاؤنا في الله ان يجعل ايامنا كلها اعيادا حافلة بالطاعة ، موصولة بالله ، فهو ربنا ورب كل شيء ، وهو حسبنا ، ومولانا ، فنعم المولى ، ونعم النصير .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

# تفسير سورة

**قال الله تعالى :**
**( يايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون. فإن لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم. ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون )** النور/٢٧ ــ ٢٩ .

## تحليل المفردات :

**( تستانسوا )** تستاذنوا ، واصل الاستئناس طلب الانس بالشيء ، والانس : سكون النفس ، واطمئنان القلب ، وزوال الوحشة . قال الزجاج : « تستانسوا في اللغة بمعنى تستأذنوا ، وكذلك هو في التفسير ، والاستئذان : الاستعلام ، تقول : آذنته بكذا اي اعلمته ، وآنست منه كذا اي علمت منه ، ومثله : **( فإن آنستم منهم رشدا )** النساء/٦ اي علمتم » ، فمعنى الآية لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستعلموا ، يريد اهلها ان تدخلوا ام لا . قال الاستاذ سيد قطب في تفسيره: « عبر عن الاستئذان بالاستئناس وهذا التعبير يوحي بلطف الاستئذان ، ولطف الطريقة التي يجيء بها الطارق ، فتحدث في نفوس أهل البيت انسا به واستعدادا لاستقباله ، وهي لفتة دقيقة لطيفة لرعاية أحوال النفوس ولتقدير ظروف الناس في بيوتهم، وما يلابسها من ضرورات لا يجوز ان يشقى بها أهلها، ويحرجوا

# النُّـور

للشيخ محمد الاباصيري خليفة

امام الطارقين في ليل او نهار » . **( وتسلموا على اهلها )** اي تلقوا تحية الاسلام على اهلها ، والمراد باهلها الساكنون فيها . سواء كانت سكناهم بالملك ، او بالاجارة ، او بالاعارة . **( ذلكم خير لكم )** اي دخولكم بيوتا غير بيوتكم بعد الاستئناس والتسليم خير لكم من اقتحامها بغير اذن ، ومن الدخول على اهلها بغتة . **( لعلكم تذكرون )** لعلكم تتعظون بهذا الأدب ، وتتذكرون ما يجب عليكم فعله قبل دخول البيوت على اهلها . **( فإن لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم )** اي انلم تجدوا في البيوت احدا — بعد الاستئذان — فلا يجوز دخولها لأن الدخول بالاذن لا بالاستئذان ومثل هذا ما اذا كان اهل البيت فيه ولم يردوا على المستاذن ، فيجب عليه الانصراف دون تلكأ ولا انتظار **( وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا )** اي ان كان اهل الدار فيها واعتذروا لكم صريحا فارجعوا دون ان تشعروا في انفسكم بغضاضة ، او تجدوا في ردكم عن الدخول اساءة ، فللناس اسرارهم وظروفهم ، ومن حق كل انسان اذا كان لا يريد مقابلة انسان ان يأبى مقابلته او يعتذر اليه اعتذارا صريحا . **( هو ازكى لكم )** اي الرجوع بعد الاعتذار الضمني او الصريح اطهر لكم من القعود او الوقوف على الأبواب ، لأنه يبعد عنكم الريبة والاهانة **( والله بما تعملون عليم )** فهو المطلع على مكنونات القلوب ، وما فيها من دوافع ، وهو المجازي حسب علمه المحيط بأعمال عباده . **( ليس عليكم جناح )** اي ليس عليكم اثم ولا حرج . **( ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم )** المراد بالبيوت غير المسكونة التي فيها متاع للناس : البيوت التي بنيت لمنافع عامة غير السكنى ، مثل الحمامات ، والفنادق ، والحوانيت ، والبيوت المعدة للضيافة بعيدا عن السكن ، فهذه وامثالها لا حرج في دخولها بغير اذن ، والمتاع يطلق في اللغة على المنفعة اي فيها منفعة لكم ، كالاستظلال من الحر ، والاستحمام ، وحفظ الرحال والسلع ، والبيع والشراء ويطلق المتاع ويراد منه الغرض والحاجة . اي فيها غرض من الأغراض ، او حاجة من الحاجات **( والله يعلم ما تبدون وما تكتمون )** اي والله مطلع على ظاهركم وخافيكم مراقب لكم في سركم وعلانيتكم ، ويعلم مدى امتثالكم لهذا الأدب الذي ادبكم به ، وفيه وعيد

شديد لأهل الريبة والنوايا الخبيثة ، الذين لا يقصدون الا التطلع علـى عورات الناس ، ورؤية ما لا يحبون الاطلاع عليه .

## المعنى الإجمالي للآيات

شرع الله تعالى للمؤمنين ، اذا ارادوا زيارة غيرهم في بيوتهم ، ان يستأذنوا ويسلموا على اهل المنزل ، متلطفين في طلب الاذن ، فان في الاستئذان والتسليم ما يدفع الريبة ويبرىء من القصد السيىء ، فاذا أذن للمستأذن دخل عزيزا كريما على نفسه وعلى اهل المنزل يأنس بهم ويأنسون به ، وتكون زيارته محققة للألفة والمحبة ، لأنه اذ ذاك لا يطلع على عورات الناس ، ولا تقع عينه على ما يكـره أهل البيت الاطلاع عليه ، واذا لم يؤذن له باعتذار ضمني أو صريح فعليه أن يرجع دون أن يشعر في نفسه بمهانة ، ولا يتلكأ وينتظر على الأبواب ملحا في الدخول ، فقد يكون اهل البيت في أمور تشغلهم ولا تمكنهم من استقبال احد مـن الزائرين ومن حق المزور الاعتذار عن المقابلة اذا لم يوجد لديه الاستعداد لها .

واذا لم يكن في البيوت أحد فلا يجوز للزائر اقتحامها ، لأن للبيوت حرمة ، ولا يجوز دخولها الا باذن أهلها ، على أن من دخل بيتا في غياب أهله يكون متهما بما يفقد أو يضيع من هذا البيت اثناء دخوله .

أما البيوت غير المسكونة التي فيها متاع للانسان فلا مانع من دخولها بغير اذن ، لأن الاذن في دخولها مشاع للجميع .

بهذا الأدب ـ الذي يصون للبيوت حرمتها ، ويحفظ لأهلها أمنهم وطمأنينتهم ، ويسمو بأخلاق الزائرين ، ويسبغ عليهم ثوب الكرامة ـ أدب الله المؤمنين بهـذا الأدب العالي الذي يصون الحرمات .

## مناسبة الآيات لما قبلهـا

صدرت سورة النور ببيان عقوبة الزانية والزاني ، والكشف عن خطـر الزنى وقبحه ، ولما كان النظر الى الأجنبيات ، والخلوة بهن ، والاطلاع علـى عوراتهن ، طريق يمهد لتلك الجريمة النكراء ، وكان دخول بيوت الغير من غـير استئذان يمكن الداخل من كل هذا أوجب الله تعالى الاستئذان عند قصد دخول بيوت الغير لتسلم الأسر من الانهيار ، ويصان المجتمع من الدمار ، ولا تشـيع الفاحشة بين الناس .

وآيات الافك التي سبقت آيات الاستئذان على البيوت تحدثت عن بـراءة عائشة وكذب المنافقين فيما رموها به مـن الفاحشة ، ووبخت الـذين جاروا المنافقين وخاضوا في شأن عائشة توبيخا شديدا ، والمنافقون قد استندوا علـى اوهى من بيت العنكبوت في اختلاقهم ، فقد جعلوا تأخر وصول عائشة وصفوان عن وصول الجيش الى المدينة سببا للتقول على أم المؤمنـين وعلى الصـحابي العظيم صفوان بن المعطل مع أن ما حدث لم يكن موضعا للشـك ولا للارتياب كما بينا في شرح آيات الافك . فلو ابيح دخول البيوت بغير اذن لوجد المنافقون في ذلك فرصة للطعن في أعراض الأشراف الأطهار ، مما يؤذي المجتمع ، ويشيع الفاحشة في المؤمنين ، ويشوه سمعة الأسر الكريمة ! فلما أوجب الله الاستئذان

على البيوت كان في ذلك ــ الى جانب الوقاية من الزنى ــ منع من الخوض فــي أعراض البرآء من الناس .

## سبب نزول الآيات

جاء في تفسير الطبري ، وأسباب النزول للواحدي أن امرأة أتت النبي ، فقالت يا رسول الله : اني أكون في بيتي على الحالة التي لا أحب أن يراني عليها أحد ، لا والد ، ولا ولد ، فيأتيني آت فيدخل علي ، فكيف أصنع ، فنزلت الآية الكريمة : **( يايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم . . الآية )**

وروى ابن ابي حاتم عن ( مقاتل ) أنه لما نزل قوله تعالى:**( يايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم . .** الآية ) قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله : فكيف بتجار قريش الذين يختلفون من مكة والمدينة والشام وبيت المقدس ، ولهم بيوت معلومة على الطريق ، فكيف يستأذنون ويسلمون وليس بها سكان ؟ فرخص سبحانه في ذلك ، فأنزل قوله تعالى : **( ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غــير مسكونة فيها متاع لكم ) .**

## كيفية الاستئذان وآدابه

عندما نزلت آيات الاستئذان على البيوت تلقاها المؤمنون ــ حينئذ ــ بالقبول وبدأ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يطبقها في المجتمع ، ويعلم المؤمنين كيفية الاستئذان ، ويكشف لهم عن آدابه .

بين لهم أن كيفية الاستئذان أن يقول المستأذن : السلام عليكم ادخل . فيقدم السلام على الاستئذان .روى أبو داود والنسائي عن ربعي قال : اتى رجل من بني عامر ، استأذن على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو في بيتــه فقال : االج ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه : ( اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان ، فقل له : قل : السلام عليكم ادخل ) . فسمعها الرجل فقــال : السلام عليكم ادخل ؟ فأذن له النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فدخل .

ولا يشترط ان يكون الاستئذان صريحا بلفظ : ادخل بل يجوز أن يكون بلفظ يشير الى الاستئذان كالتسبيح والتكبير ، أو التنحنح « فقد روى الطبراني عن أبي أيوب انه قال : قلت يا رسول الله : أرأيت قول الله : **( حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها )** ؟ هذا التسليم قد عرفنا . فما الاستئناس ؟ قال : ( يتكلم الرجــل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحنح ، فيأذن أهل البيت ) » قال الاستاذ محمــد الصابوني في تفسير آيات الأحكام « ومثل هذا في عصرنا أن يطرق الباب أو يقرع الجرس ، فهذا نوع من الاستئذان مشروع ، لأن البيوت في عصر الصحابة لم يكن عليها هذه الستور والأبواب فيكفي للقادم أن يقرع الجرس ليــدل على طلبــه الاســتئذان .

وبينت السنة أن الاستئذان يكون ثلاثا ، فاذا لم يؤذن له فليرجع لما روى عن أبي هريرة مرفوعا :« الاستئذان ثلاث، بالاولى يستنصتون، وبالثانية يستصلحون،

وبالثالثة يأذنون أو يردون » .. وليس للمستأذن ان يزيد على الثلاث الا اذا تحقق أن من في البيت لم يسمع .

ومن الآداب السامية أن يستأذن الانسان على محارمه لما روى أن رجلا قال للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : أأستأذن على أمي ؟ قال : ( نعم ) ، قال : انها ليس لها خادم غيري ، أفأستأذن عليها كلما دخلت ؟ قال : ( نعم ) ، قال : أتحب أن تراها عريانة ؟ ) قال الرجل: لا، قال: ( فاستأذن عليها) رواه مالك في الموطأ

ومن الآداب الشرعية في الاستئذان الا يستقبل الزائر الباب بوجهه بــل يجعله عن يمينه أو شماله ، فقد أخرج أبو داود ــ باسناده ــ عن عبد الله بن بشر قال : كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، فيقول : السلام عليكم السلام عليكم » ، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور .

وهذا الأدب واجب الالتزام حتى ولو كان للدور أبواب مغلقة كما هو الحال في عصرنا ، فان الطارق اذا استقبلها فانه ــ عند فتح الباب ــ قد يقع نظــره على ما لا يصح النظر اليه ، أو على ما يكره أهل البيت اطلاعه عليه .

وعلى المستأذن اذا دق الباب فقيل ــ من أهل الدار ــ « مَن » أن يصرح باسمه ويستأذن ، روى أبو داود عن جابر رضي الله عنه انه ذهب الى النبي في دين ابنه ، قال : فدققت الباب ، فقال : ( من هذا ) ؟ قلت : أنا . قال : ( أنا أنا) كأنه كرهه وروى أبو داود عن عمر بن الخطاب انه اذا أتى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : السلام عليك يا رسول الله ، أيدخل عمر ؟

والاستئذان واجب على النساء كما هو واجب على الرجال ، وعلى العميان كما هو واجب على المبصرين ، لأن من العورات ما يدرك بالسمع ، ففي دخول الأعمى على أهل البيت بغير استئذان ما يؤذيهم ، فقد يستمع الى ما يجري من الحديث بين الرجل وزوجته ، أو الى حديث بين بعض أفراد الأسرة لا يحبون أن يسمعه أحد ، وقال جمهور الفقهاء : ان قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ: « انما جعل الاستئذان من أجل النظر » محمول على الغالب ولا يقصد منه الحصر لأن الحكمة من مشروعية الاستئذان متحققة في الرجال والنساء جميعا مبصرين أو غير مبصرين .

وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره : ان الحالات الاضطرارية لا يلزم فيهــــا الاستئذان ، كحريق في دار ، أو هجوم سارق ، فلمن يعلم ذلك أن يدخلها بغير اذن أصحابها .

ولقد بلغ حس رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بما علمه ربه مـــن هذا الأدب السامي المشرق بنور الله ما جعله يرى حق الخلوة حقا عاما لا يجوز لأحد ــ بموجبه ــ أن يدخل النظر في دار غيره بل ولا أن يقرأ رسالته بدون اذنه. ففي الصحيحين عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ انه قال: ( لو أن امرءاً اطلع عليك بغير اذن فحذفته بحصاة ، ففقأت عينه ما كان عليك من جناح ) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة : ( من اطلع في دار قوم بغير اذنهم ففقأوا عينه ، فقد هدرت عنه ) .

وروى أبو داود عن عبد الله بن عباس انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من نظر في كتاب أخيه بغير اذنه فانما ينظر في النار ) .

وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يطرق الرجل اهله طروقا .. وفي رواية : ليلا يتخونهم .

وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة نهارا فأناخ بظاهرها وقال : ( انتظروا حتى ندخل عشاء ـ يعني آخر النهار ـ حتى تمتشط الشعثة ، وتستحد المغيبة ) .

ومن اهم آداب الاستئذان تخير الوقت المناسب فلا يحضر الزائر في وقت الاستراحة من الاعمال ، ولا في موعد الطعام ، ولا في الساعات المتأخرة من الليل، وعليه ـ اذا ما حضر للزيارة في وقتها المناسب ـ أن يستأذن بلطف ورقة ، فلا يتابع طرق الباب بعنف الى أن يفتح له ، فان في ذلك ازعاجا لأهل الدار يفقدهم الأنس بزيارته ، بل ربما أدى ذلك الى عدم الاذن له !

وفي عصرنا الذي دخل الهاتف فيه دور الأعمال ومعظم البيوت يحسن للزائر ان يستأذن عن طريقه قبل الحضور ليؤذن له ، أو يعلم أن الموعد غير مناسب.

لقد جاءنا الله بأدب الاستئذان ليكون أدبا لنفوسنا وتقليداً من تقاليد سلوكنا وفي ذلك خير عظيم:**( ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون )** .

## حكمة التشريع :

قال الأستاذ « سيد قطب » في ظلال القرآن : « الاستئذان على البيوت يحقق للبيوت حرمتها التي تجعل منها مثابة وسكنا ، ويوفر على أهلها الحرج من المفاجأة ، والضيق بالمباغتة والتأذي بانكشاف العورات ، وهي عورات كثيرة ، تعني غير ما يتبادر الى الذهن عند ذكر هذه اللفظة .. انها ليست عورات البدن وحدها . انما تضاف اليها عورات الطعام ، وعورات اللباس ، وعورات الأثاث، التي قد لا يحب أهلها أن يفاجئهم عليها الناس دون تهيؤ وتجمل واعداد . وهي عورات المشاعر والحالات النفسية ، فكم منا يحب أن يراه الناس وهو في حالة ضعف يبكي لانفعال مؤثر ، أو يغضب لشأن مثير ، أو يتوجع لألم يخفيه عن الغرباء ؟!

وكل هذه الدقائق يرعاها المنهج القرآني بهذا الأدب الرفيع ، أدب الاستئذان، ويرعى معها تقليل فرص النظرات السانحة والالتقاءات العابرة ، التي طالما أيقظت في النفوس كامن الشهوات والرغبات ، وطالما نشأت عنها علاقات ولقاءات ، يدبرها الشيطان ، ويوجهها في غفلة عن العيون الراعية ، والقلوب الناصحة ، هنا أو هناك !

ولقد كانوا في الجاهلية يهجمون هجوما ، فيدخل الزائر البيت ، ثم يقول : لقد دخلت ، وكان يقع أن يكون صاحب الدار مع أهله في الحالة التي لا يجوز أن يراهما عليها أحد ، وكان يقع أن تكون المرأة عارية ، أو مكشوفة العورة ، هي أو الرجل ، وكان ذلك يؤذي ويجرح، ويحرم البيوت أمنها وسكينتها، كما يعرض النفوس من هنا ومن هناك للفتنة ، حين تقع العين على ما يثير .

من أجل هذا وذاك أدب الله المسلمين بهذا الأدب العالي . أدب الاستئذان على البيوت والسلام على أهلها لإيناسهم ، وازالة الوحشة من نفوسهم ، قبل الدخول .

من وحي النبوة

## حديث شريف

عن أبي ذر رضي الله عنه أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال : « أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ؟ ان بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة ، وفي بضع أحدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر » .

رواه مسلم

للشيخ احمد البسيونى

# التنافس في الخير

**مفردات الحديث :**

**الدثور** : الأموال الكثيرة ، جمع دثر ( على وزن فلس ) ويقال : هو دثر مـال ( بكسر الدال ) اذا كان مهتما بجمع المال ، حسن القيام به .

**فضول اموالهم** : ما زاد عن حاجتهم،والفضل الزيادة . يقال : فضل الشيء من باب قتل ، زاد ، وخذ الفضل أي الزيادة والجمع فضول .

**التهليلة** : قول لا اله الا الله يقال : هلل الرجل تهليلا ، اذا قال : لا اله الا الله.

**البضع** : بالضم يطلق على الفرج ، كما يطلق على الجماع وعلى التزويج أيضا، وجمعه ابضاع مثل قفل واقفال .

## الشرح والبيـــان :

التنافس في فعل الخير ، والمسارعة اليه ، خلق اسلامي اصيل ، وهو دليل على اكتمال الايمان ، وسمو النفس ، وانسانية الانسان ، وقد ندب الله تعالى اليه المؤمنين ، وحثهم على التخلق به ، ليأخذ بيدهم الى الجنة **( وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين )** آل عمران/١٣٣ **( وفي ذلك فليتنافس المتنافسون )** المطففين/٢٦ .

واذا كانت وجهات الناس في هذه الحياة متباينة ، وسعيهم فيها شـــتى ، فهذا همه المال ، يجمعه ويمنعه ، وهذا همه الجاه يستعلي به على عباد الله ، وهذا دابه أن يزرع الشر في جنبات الحياة ، ويبسط يده ولسانه بالسوء ، يبغي في الأرض بغير الحق ، اذا توزعت بالناس هذه المقاصد ، فان المؤمنين لا وجهة لهم الا الخير ، فهو قبلتهم ، ومطمح أنظارهم ، يعيشون به وله ، قال تعالى : **(ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات)** البقرة/١٤٨ . وقال سبحانه : **( أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون )** المؤمنون/٦١ . والدعوة الى الخير ، ودعوة الناس اليه ، منهج الأمة الاسلامية ورسالتها في الحيـــاة **( ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ) آل** عمران/١٠٤ .

وفعل الخير ، أمر الله للمؤمنين ليكونوا على رجاء الفوز والفلاح في دنياهم وأخراهم **( وافعلوا الخير لعلكم تفلحون )** الحج/٧٧ .

وهو خلق الأنبياء والمرسلين ليكونوا به ائمة وهداة مصلحين **( واوحينـــا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين )** الأنبياء/٧٣ .

والخير في الاسلام يكتنف الحياة ، ويضيء مسالكها ، وتخفق راياته فـــي آفاقها ، فالايمان والتقوى ، اعظم اسباب النجاة وحسن المثوبة في الآخرة : **( ولو أنهم آمنوا واتقوا المثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون )** البقرة/١٠٣ .
والتقرب الى الله تعالى بالنوافل ، طريق الى محبة الله ورضوانه **( فمن تطوع خيراً فهو خير له )** البقرة/١٨٤ .

ورعاية اليتامى ، واصلاح شئونهم باب عظيم من ابواب الخير : **( ويسالونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد مـــن المصلح )** البقرة/٢٢٠ .

وصدقة السر اقوى امارات الاحسان والاخلاص : **( إن تبدوا الصدقات فنعمّا هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم )** البقرة/٢٧١ .

والصلح بين المتخاصمين ، خير يشمل المجتمع كله ، وصيانة للأسرة من التصدع والانهيار : **( وإن امراة خافت مـــن بعلها نشوزا او إعراضا فلا جنـــاح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير )** النساء/١٢٨ .

والعدل في توزيع الحقوق ، وتوفية الموازين في البيع والشراء صمام امان

يقي المجتمع غوائل الظلم ، وبوائق البغي ، وذلك اعدل منهج ، واسلم عاقبة : **( وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويـلا )** الاسراء/٣٥ .

والتوبة النصوح ، ورجوع العبد الآبق الى ربه اعظم بر ، وأجل خير : **( فإن تبتم فهو خير لكم )** التوبة/٣ .

والله سبحانه يوازن بين مباهج الدنيا ومفاتنها ، وبين المثل العليا والاتصاف بالمكارم ، ويبين ان الفضائل ابقى اثرا واعظم ذخرا ، وأجدر باهتمام الانسان ، وخير له في الدنيا والآخرة . وفي ذلك يقول المولى جل ذكره : **( المال والبنون زينة الحياة الدنيـا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا )** الكهف/٤٦ .

ويقول سبحانه : **( فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون )** الشورى/٣٦ .

والحديث الذي نحن بصدده ، يصور التنافس في الخير بين المؤمنين ، فقد جاء نفر من فقراء الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قويت رغبتهم في عمل الخير ، واشتد حرصهم على الا يفوتهم من صالح الاعمال شيء ، فقالوا يا رسول الله ، لقد سبقنا الاغنياء الى مجالات خير فسيحة ، وذلك بفضل ما آتاهم الله من مال ومتاع ، فهم يشاركوننا في الصلاة ، والصيام ، ويفضلوننا في البذل والصدقة ، ولولا ضيق ذات يدنا ، ما تخلفنا عنهم في صدقة أو معروف، وكأن لسان حالهم يقول :

وقد يعقل القل الفتى دون همه ... وقد كان لولا القل طلاع انجد

« والقل : بضم القاف ـــ الفاقة والفقر .. » .

او كما قال شاعر آخر :

لعمرك ليس للامساك بخلـي ... ولكن لا يفي بالخرج دخلـي

وفي طبعي السماحة غير انـي ... على قدر الغطاء امد رجلـي

ولما ظن هؤلاء الفقراء أن الصدقة لا تكون الا بالمال ، وهم لا يجدون مـا يتصدقون به ، شكوا حالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبين لهـم أن الصدقة بهذا المعنى المادي الذي فهموه ، ضيقة الاطار ، محدودة الأثـر في المجتمع ، مع ما تحققه من مساندة الاغنياء للفقراء ، وبين لهم أن الصـدقة في نظر الاسلام واسعة الدلالة ، مترامية الأفق ، فكل خير صدقة ، ومن ثـم فعلى كل مسلم صدقة ، هكذا في عموم شامل ، لا يدع شيئا ، ولا يضيق عـن شيء ، فهو يتسع للكلمة الطيبة ، والحركة المخلصـة ، والبسمة الرقيقـة ، والسجدة الخاشعة ، والمناجاة الضارعة ، حتى الكف عن الأذى ، وهو أمـر سلبي ، يعتبر في نظر الاسلام صدقة !! ففي الحديث الذي رواه الشيخان عـن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « على كل مسلم

صدقة ، قال : ارايت ان لم يجد؟ قال : يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصــدق ، قال : ارايت ان لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف ، قال : أرايت ان لم يستطع ؟ قال يامر بالمعروف او الخير ، قال : ارايت ان لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشر فانها صدقة » .

وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيض بالكثير من الصــدقات المادية والمعنوية ، وتوجه انظار المؤمنين اليها ، ليغتنموا ما فيها من فضــل ، وتدعوهم الى أن يدخلوا ساحة الخير من اي باب من أبوابه ، ومــا اكثرهــا وما أوسعهــا !!

اخرج ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا : « من كان له مال فليتصدق من ماله ، ومن كان له قوة فليتصدق من قوته ، ومن كان له علم فليتصدق مــن علمـــه » .

واخرج الطبراني عن سمره عن النبي صلى الله عليه وسلم : « افضــل الصدقة اللسان . قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان ؟ قال : الشفاعــة ، تفك بها الأسير ، وتحقن بها الدم ، وتجر بها المعروف والاحسان الى اخيــك ، وتدفع عنه الكريهــة » .

وخرج الترمذي من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تبسمك في وجه اخيك لك صدقة، وأرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، واماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وافراغك من دلوك في دلو اخيك صدقة ) .

وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مسلم يغرس غرسا فلا ياكل منه انسان ولا دابة ولا طائر ، الا كان له صدقة الى يوم القيامة » .

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليــه وسلم قال : « ليس من نفس ابن آدم آلا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس ، قيــل يا رسول الله من أين لنا صدقة نتصدق بها ؟ فقال : أن أبواب الخير لكثيرة : التسبيح ، والتحميد ، والتكبير والتهليل والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتميط الأذى عن الطريق ، وتسمع الأصم ، وتهدي الأعمى ، وتدل المستدل عن حاجته ، وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث ، وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف ، فهذا كله صدقة منك على نفسك » رواه ابن حبــان في صحيحه والبيهقي .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قــال : « بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخره ، فشكر الله له ، فغفــر الله له » رواه البخاري ومسلم .

وفي رواية لمسلم قال :(لقد رايت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين ) .

وهكذا جعل الله تبارك وتعالى كل قول او عمل يزرع الخير في جنبات الأرض ، ويحققه في المجتمع الانساني صدقة ترفع صاحبها أعلى الدرجات ، فالتسبيحة صدقة والتكبيرة صدقة ، والتحميدة صدقة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة ، وفي بضع احدكم صدقة !!

ولعل آخر ما يتردد في تصور الانسان ، ويدور في خلده ، أن يعد من الصدقة هذا العمل الجسدي الشهواني . فالانسان يأتي اهله بدافع قاهر من شهوته ورغبته ، فكيف يتصور ان هذا العمل الغرزي يدخل دائرة الصدقات ؟؟ ان هذا قمة في الفضل ، ومرتقى المشاعر النبيلة الخالصة ، ولقد الفت الصحابة أن الأجر يرتبط غالبا بالعبادة الشاقة على النفس المخالفة للهوى ، فقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم : « أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر » ؟ فبين لهم أن الأجر ثابت لمن باشر زوجته الحلال الطيب ، ليقضي حقها ، ويعف نفسه ونفسها ، ويطهر المجتمع من اوضار الحرام ويدفع مسيرة الحياة الى ساحة العفة ، والسلوك النظيف .

وما أروع قول المربي المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر » .

انه منطق النبوة ، وهدى الوحي ، يزجي الحقيقة واضحة كفلق الصبح الى صحابة كرام ضمهم مجلسه ، واثار عجبهم قوله : « وفي بضع أحدكم صدقة » وهنا استشرفت العقول ، لتلمح بوادر الصدق في هدى الرسول الأمين ، فاذا بها امام ميزان دقيق امين ، في احدى كفتيه شهوة آثمة ، تلطخ صاحبها بالعار ، وتلهب ظهره بسياط الحد القاسي ان كان غير محصن ، وبالحجارة التي تحمل معنى الاهانة والخزي ان كان محصنا ، وفي الكفة الأخرى شهوة طهور ، يقضي بها صاحبها حقا مقدسا ، يرتدي به كما ترتدي زوجه معه ثوب التصون والعفاف وفي ذلك درس للشباب الذي يفضل حياة المجون والعبث ، على حياة البيت والأسرة ، ومن الخير للشباب أن يستمع لنداء النبي صلى الله عليه وسلم :

« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » أي وقاية وحفظ ، والحديث رواه البخاري ومسلم .

وبعـــد :

فالاسلام عني بالمبادىء الانسانية التي تكفل للحياة أن تأخذ سيرها الآمن ، وقرارها المطمئن ، ومع هذه المبادىء الخالدة تلتقي السماء بالأرض ، وتتصل الدنيا بالآخرة ، ويسير الدين مع ركب الحياة في توافق وانسجام .. !!

# تمثيل قرآني

في القرآن الكريم ضروب من التمثيل والتصوير يسوقها للتدليل علىوحدانية الله وقدرته ، ويوضح بها امكان البعث وسهولته ، ويكشف عن حقائق يجب ألا يشك في صدقها عاقل ، ويكشف بهذا التمثيل عن الصواب الذي غشاه الجهل والعناد ، ويورد كثيرا منه للعظة والاعتبار ، قال تعالى : **( ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون )** الزمر/٢٧ . وقال سبحانه : **( ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون )** ابراهيم/٢٥ . وقال وعز وجل : **( ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم )** النور/٣٥ .

وانه ليسترعي الانظار ان بعض هذا التمثيل جاء مقرونا بالحض على التفكير ، أو مقرونا بتقدير العلماء والمفكرين أو مصحوبا بالسخرية من الجهال والأغبياء . كما يتضح من الآيات الآتية :

(١) قال تعالى : **( ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون )** البقرة/١٧١ .

فصور الذين كفروا وهم لا يستجيبون لمن يدعوهم الى الايمان بالله، بالبهائم التي يصيح بها راعيها ويزجرها فلا تعي غير تصويته ، ولا تفقه شيئا مما يقوله أو يلفظ به ، لأن الكفار صم عن الحق الذي يسمعونه ، ، بكم عن الاقرار بما يجب ان يقروا به . ضلال جهال لا يعقلون .

(٢) وقال سبحانه : **( أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابة الكبر وله ذرية ضعفاء ، فأصابها أعصار فيه نار فاحترقت كذلكيبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون )** البقرة/٢٦٦ .

فمثلت هذه الآية حال من عمل اعمالا طيبة لا يبتغي بها وجه الله تعالى فصارت عاقبتها وبالا عليه بحال من يمتلك حديقة ذات خصب وماء جار وثمرات، وقد كبرت سنه ، وله ابناء صغار ضعاف ، فهو في اشد الحاجة الى حديقته ثم حاقت بالحديقة صاعقة أحرقتها .

# مُوقِظ للتفكير

**للدكتور أحمد الحوفي**

ارايتم هذا المثل ؟ ان الله تعالى يضربه ، ويضرب أشباهه ، ويبين لكم الآيات الداله على وحدانيته وقدرته ، فعسى أ نتفكروا لتهتدوا الى الحق وتؤمنوا به وتذعنوا لـــه .

(٣) وقال تعالى : **( واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين.ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون )** الأعراف/١٧٥ و ١٧٦ .

ها هنا تمثيل ذلك العالم الجاحد الضال بالكلب حقارة ودناءة، وهذا التمثيل صادق على اليهود الذين جحدوا نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وهم قد قرأوا في التوراة الصحيحة الوعد به والبشارة ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، ويستعجلون بعثته لينتصروا به عليهم .

(٤) وقال سبحانه : **( إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلنا من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها انهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون )** يونس/٢٤ .

فقد شبه الله تعالى حالة الدنيا وقد زال نعيمها بعـــد اقبال ، وكســـفت حضارتها بعد اشراق ، وهلك أهلوها بعد أن اطمأنوا اليها، وحسبوا أنهم قادرون على كل شيء ، بحال الأرض التي يزدهر نباتها ، ويزينها بخضرته ورفيفه وثمراته لكنه لا يلبث ان يجف كله ، ويصير حطاما ، كأنه لم يكن بالامس .

وهذا تمثيل يستبين للذين يتفكـــرون ويعون ما يسمعون .

(٥) وقال تعالى : **( ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال**

**للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار )** ابراهيم/٢٤ ــ ٢٦ .

فصور كلمة الحق طيبة ، وكلمة الباطل خبيثة ، بأن جعل الأولى كالشجرة المثمرة المظلة النافعة الراسخة السامقة ، تسخو بثمرها في حينه باذن الله .

أما الثانية فانها كالشجرة القبيحة الكريهة التي استؤصلت من مكانها ، فلا حياة فيها ، ولا رعاية لها ، ولا نفع منها .

كذلك التوحيد يعمر قلب المؤمن ، ويهديه الى طاعة الله والى العمل الصالح ، فينال الثواب في دنياه وفي أخراه .

وكذلك الشرك فانه باطل وقبيح وليس له خير ولا بقاء .

وهكذا يوضح الله الأمثال للناس ، ويشبه لهم المعنويات بالمحسوسات ، ليفهموا وليعلموا وليؤمنوا .

(٦) وقال سبحانه : **( مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون . إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم . وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون )** العنكبوت/٤١ ــ ٤٣ .

يمثل الله تعالى آلهتهم التي تخذوها من دونه بما يعرف الناس وهنه وضعفه وسهولة القضاء عليه ، وهو نسيج العنكبوت فهم يعلمون أن هبة هواء تبدده ، وأن نفخة من فم تقوضه ، وأن لمسة اصبع تخربه ، ويؤكد هذا الضعف ويعقب عليه بأنهم عمي ضالون ، فلو علموا أن دينهم الباطل بلغ هذا المبلغ من الوهن لنبذوه ولبرئوا منه ، ويعقب سبحانه وتعالى بأنه يعلم أن الآلهة التي يعبدونها لا قيمة لها ؛ ويعلم انهم عبدوا ما ليس بشيء وتركوا عبادة القادر القاهر الذي لا يفعل شيئا الا بتدبير وحكمة .

ثم يقفي على هذا كله بأنه يضرب الأمثال للناس ، ولكن لا يدرك مرماها ولا يتبين صدقها ومغزاها الا العلماء ، لأنها تبرز المعاني المحجبة ، وتكشف عن الخفيات ، وتوضحها للافهام .

(٧) وقال تعالى : **( لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون )** الحشر/٢١ .

في هذه الآية عجب من الذين استبد بهم الفساد والعناد ، وصرفهم الضلال فلم يذعنوا للقرآن الكريم ، ولم تخشع قلوبهم ولم يتدبروا قوارعه وزواجره ، مع أن هذا القرآن الجليل الرهيب لو انزل على جبل لخشع الجبل وتصدع .

وهذا تمثيل يضربه المولى سبحانه وتعالى للناس ، ويضرب نظائره ، لعلهم يتدبرون ويستخدمون عقولهم التي وهبهم الله اياها .

(٨) على أن في القرآن الكريم الوانا اخرى من التمثيل ، توقظ العقول ، وتقيم الحجة ، وتلزم بالتصديق ، وان لم تقترن بذكر التدبر والتفكير .

أ ـ مثل قوله تعالى : **( إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون )** آل عمران/٥٩ . فان الله تعالى الذي خلق آدم من غير اب وأم هو الذي خلق عيسى بن مريم من غير اب ، لأنه تعالى لا يعجزه شيء .

ب ـ ومثل قوله سبحانه : **( أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منهـا كذلـك زيـن للكافـرين ما كانوا يعملون )** الأنعام/١٢٢ .

فشتان ما بين المؤمنين والمشركين ، لأن المؤمنين هداهم اللـه ، فجعـل ايمانهم به نورا يسترشدون به ، فلا يضلون ، فهم كالاحياء بعد موت ، امـا المشركون فانهم في ظلام كثيف وضلال دائم ،فهم كالموتى .

جـ ـ ومثل قوله سبحانه : **( يايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا لـه وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب )** الحج/٧٣ .

اي ان هذا تمثيل واضح يكشف لكم عن حقيقة لا تشكون فيها ، فاستمعوا لـه وتدبروه .

ان الأصنام وغيرها التي تعبدونها من دون الله لن تستطيع أن تخلق شيئا ما وان كان حقيرا كالذباب ، ولو احتشدت كلها لخلقه .

وان الذباب الحقير لو سلب الأصنام وغيرها شيئا مما تقدمونه لها مـن قرابين فانها تعجز أيما عجز عن استرداده فما أضعف الذباب ، وما أشد ضعف الهتكم فكيف يتدلى عاقل الى أن يعبد صنما لا يضر ولا ينفع ، ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه اي دفع ؟

د ـ ومثل قوله تعالى : **(مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القـوم الظالمين )** الجمعة/٥ .

وذلك أن اليهود قراوا التوراة وعلموها وكلفوا أن يعملوا بها ، ولكنهم لـم يعملوا ، فصاروا كالحمار الذي يحمل كتبا ، ولا نصيب له منها الا الجهد والنصب ولبئس مثلا هؤلاء اليهود الجاحدون للحق والله لا يهديهم لانهـم عصاة منكرون للحـق .

هـ ـ ومثل تصويره حال المؤمنين في شكرهم لله واعتمادهم عليه ومقابلة نعمه بما يجب لها من طاعة وخضوع ، وايمانهم بالبعث وطيب الجزاء ، وسعادتهـم برضوان ربهم ، وتصويره حال الكفار في جحدهم نعم الله عليهم ، وانكارهـم البعث وغرورهم بما ملكوا ، وانتصارهم بغير اللـه ، ومفاجآته لهـم بالعقوبة وعجزهم عن الافلات منها وندمهم حيث لا يجدي ندم .

فقد صور تعالى كل هذا بأنه كان لكافر حديقتان من أعناب يحيط بهما نخل فيجملهما ويقيهما الحرارة والغبار وبينهما زرع نضير مثمـــر وكانت الحديقتـــان تجودان بثمرهما موفورا ناضرا لا تنقصان منه شيئا .

وكان بينهما نهر يجري ولصاحبهما أموال اخرى يثمرها ، فداخله الزهو والغرور بما يمتلك فقال لصاحبه المؤمن وهما يتحاوران انني أوفر منك مالا وأكثر أولادا ونصـــيرا .

ثم دخل احدى حديقتيه مغرورا ومعه صاحبه المؤمن فقال له : ما أظن أن حديقتي هذه تزول أبدا ، وما أظن القيامة آتية ولو أنها أتت وبعثت كما تزعم أنت فسأجد هناك نعيما يليق بي خيرا من هذا النعيم .

قال له صاحبه المؤمن : عجبا لك لقد كفرت بربك الـــذي خلقك وسواك ومنحك هذا النعيم ، أما أنا فمؤمن بالله ربي لا أشرك به احدا .

لقد كان عليك ان تقول حينما دخلت حديقتك . هذه من فضل ربي ولســـت قادرا على حفظها وتثميرها الا بعونه واذا كنت تراني اقل منك مالا وولدا فلعل ربي أن يعطيني خيرا مما أعطاك ، أو يسلط على حديقتك ما يمحقها فتصير ارضا مجدبة لا ينبت فيها شيء ، أو يجعل ماءها غائرا لا يستنبط ولا يسقي .

ثم تحقق ما قاله المؤمن فان الله تعالى أهلك الحديقتين ، فصار صاحبهمـــا يقلب كفيه حسرة على ما انفق في عمارتهما ، ويتمنى لو لم يشرك بربه احدا وفي هذه المحنة لم يستطع الكافر المغرور أن يحمي ماله ، ولم تقدر عشيرته علـــى حمايته لأنه فقد نصرة ربه والله تعالى هو الناصر ، وهو الحافظ وهو الذي يجزل الثواب لأوليائه من عباده .

قال تعالى : ( **واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعنـــاب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا.كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شـــيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا . ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا . وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا .**

**قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكن هو الله ربي ولا أشرك بربي احدا . ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله إن ترن أنا أقل منـــك مالا وولدا . فعسى ربـــي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا . أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا .**

**وأحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا . ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا.هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا )** .

الكهف/٣٢ــ٤٤

# صفحات مشرقة

# من جهاد المسلمين في بلاد الشام

**للاستاذ احسان صدقي العمد**

عالم الاسلام الذي يشمل اليوم اجزاء واسعة من قارتي آسيا وأفريقيا ولا زالت منه بقية في جنوب شرقي أوروبا ، هذا العالم الاسلامي الواسع ما ترامت اطرافه ، وانتظم عقد أهله ودياره الا بفضل الجهاد في سبيل الله ، واستشهاد الألوف المؤلفة من المجاهدين والمرابطين الذين قدموا أرواحهم واموالهم انتصارا للاسلام والمسلمين ، ودفاعا عن دياره من الأعداء الغاصبين . ومنذ أن توطدت دولة الاسلام في المدينة المنورة ، والمسلمون يخوضون سلسلة موصولة من الوقائع والحروب دفاعا عن عقيدتهم السمحة ، وضمانا لحرية انتشار هذه العقيدة التي أصر الكفار على محاربتها واقامة الحواجز والسدود دون وصولها بحرية وأمن وسلام الى كافة الامم والشعوب حتى يتبين لها الرشد من الغي ، وتختار بين الحق والباطل . قال تعالى : **( كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم )** آل عمران /١١٠ . وقال أصدق القائلين : **( وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا )** البقرة/١٤٣ .

ومن يتتبع مواطن الجهاد التي خاضتها دول الاسلام وشعوبه على مدى الأربعة عشر قرنا الماضية ، يذهل أمام أرقام الشهداء والجرحى الذين اصيبوا في ميادين الشرف والجهاد ، ابتداء من غزوة بدر وغيرها من غزوات الرسول الكريم وسراياه الى مجاهدة المرتدين ، الى الفتوح الكبيرة في المشرق والمغرب زمن الراشدين وبني أمية ، الى حرب الثغور الطويلة في العواصم والثغور زمن دولة بني العباس ، الى الجهاد الطويل المضني ضد الخطرين المغولي والصليبي وما تبع ذلك من تصدي المسلمين للمستعمرين في العصر الحديث ومن قيام المجاهدين الفلسطينيين ومجاهدي الفلبين دفاعا عن ديار العروبة والاسلام .

**الموقع الاستراتيجي للعالم الاسلامي** : وليس من شك في أن الموقع الجغرافي الفريد الذي يشغله العالم الاسلامي من الكرة الأرضية بالاضافة الى ما يتوافر فيه من ثروات وخيرات ، كان ولا يزال وسيبقى اهم عامل يقف وراء المخططات الرامية الى اضعاف شوكة المسلمين واغتصاب أوطانهم وهو امر جعل المسلمين مطالبين دائما بالجهاد لحماية دينهم وديارهم . قال تعالى : **( كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون )** البقرة/٢١٦ . كما فطن المسلمون منذ وقت مبكر الى هذه الحقيقة ، وينسب المقريزي في كتابه ــ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ــ الى يحيى بن داخر الحافري انه سمع عمرو بن العاص يقول في خطبته : « واعلموا أنكم في رباط الى يوم القيامة لكث الأعداء حولكم ، ولاشراف قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية » . وهذا فهم واع ودقيق للاهمية الاستراتيجية لموقع العالم الاسلامي وضرورة تيقظ أهله بصفة دائمة للدفاع عنه .

**بلاد الشام ومصر نموذج لاستمرار الجهاد** : ويضيق المجال عن استقصاء الصور المجيدة الخالدة لمواقف المجاهدين والشهداء على طول التاريخ الاسلامي ، مما جعلنا نقصر الحديث في هذا المقال على جانب من جهاد المسلمين في بلاد الشام أواخر عهد صلاح الدين الايوبي رحمه الله. ذلك أن بلاد الشام ومصر كانت بحكم موقعها المتوسط من عالم الاسلام من أكثر بلاد المسلمين تعرضا للأخطار . وقد سطر المجاهدون المسلمون أروع ملاحم البذل والاستشهاد والفداء حتى وطدوا دعائم الاسلام في هذه الديار ، وخاضوا من أجل ذلك سلسلة من الوقائع والمعارك التاريخية الحاسمة في وادي عربة وبطاح غزة وبيسان وروابي أجنادين والقدس ودمشق وحلب وبعلبك وحمص ومرج الصفر وبصري واليرموك بالاضافة الى الثغور الساحلية ابتداء من أنطاكية في الشمال الى عسقلان في الجنوب . ويشير المقريزي في كتابه « النزاع والتخاصم » الى كثرة شهداء المسلمين اثناء فتح بلاد الشام حتى سقط عدد من هؤلاء الشهداء عند كل مدينة وقرية في بلاد الشام ، فضلاً عن آلاف الشهداء الذين قضوا نحبهم في طاعون عمواس وكان فيهم قادة عظام من أمثال أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بي أبي سفيان .

وأن المرء لتشده مواقف الجهاد المتصل والصمود الجبار للجماعة الاسلامية في بلاد الشام ومصر ، وبخاصة تصديها للغزو الاوروبي الاول المتستر بالدين طوال قرنين كاملين من الزمان . ويلاحظ ان الجماعة الاسلامية ذاقت خلال هذا الجهاد الطويل حلاوة النصر ، كما تجرعت مرارة الهزيمة لكن النصر كان يحفزها دائما على اكتساب نصر آخر ، والهزيمة كانت أكبر حافز على استعادة الأنفاس والقوى ولم الشتات لتتجاوز الهزيمة الى نصر وهكذا دواليك حتى كتب الله للمسلمين النصر النهائي على أعدائهم .

ويحدثنا ابن كثير في كتابه البداية والنهاية في فصول رائعة ومؤثرة عن جانب من جهاد المسلمين ضد معاقل الفرنج في بلاد الشام في أواخر عهد صلاح الدين الايوبي . وفي هذه الفصول الكثير من العبر خاصة والأمة العربية والاسلامية تواجه الخطر الصهيوني الماثل في تلك البلاد .

واول ما يلفت النظر في هذه الفصول أن النصر المؤزر الذي احرزته قوات صلاح الدين الاسلامية في حطين عام ٥٨٣هـ ( ١١٨٧م ) ، ثم استعادتها مدينة القدس وغيرها من المدن والحصون الداخلية ، جعل بعض تلك القوات يميل الى الراحة من القتال « بعد أن كثرت الجراحات وكل الأمراء من المحاصرات » على حد قول ابن كثير ، وكان هذا الموقف في مقدمة الأسباب التي لم تمكن صلاح الدين من استكمال تحرير الساحل الشامي من الفرنج المحتلين ، مع ان هذا المجاهد العظيم كان يرى ضرورة مواصلة القتال والجهاد لتحقيق هذه الغاية واستئصال الخطر . بل أن سمو همته في الجهاد بلغت به شأوا جعله يتمنى على الله أن يمكنه من تطهير بلاد الاسلام من أولئك الدخلاء ومطاردتهم في البحر حتى يغزوهم في بلادهم .

**حصار مدينة عكا** : وقد حاول صلاح الدين الاحتفاظ بميناء عكا واستعادة صور من الفرنج الا انه لم يستطع للاسباب سالفة الذكر واستمرار تدفق الامدادات الصليبية على سواحل بلاد الشام . ويقول ابن كثير ان « راي السلطان كان أن يناجزوا بعد الكرة سريعا ، ولا يتركوا حتى يطيب البحر فتاتيهم الامداد من كل صوب فتعذر عليه الأمر بإملال الجيش والضجر ، وكل منهم لأمر الفرنج قد احتقر ولم يدر ما حتم في القدر » . وقد أدى ذلك الى فرض حصار طويل على ثغر عكا امتد سبعة وثلاثين شهرا ، وانتهى بسقوط المدينة الباسلة في أيدي الفرنج ، واستشهاد جميع المرابطين فيها بعد صمود رائع وملحمة تاريخية تمثلت فيها البطولات الخارقة . وأروع ما في هذه الملحمة ثبات المحاصرين المسلمين من جهة واستمرار المحاولات التي بذلتها القوات الاسلامية في الشام ومصر لفك الحصار عن المدينة من البر والبحر ، فيما كان المرابطون في الداخل يسرعون كلما سقطت ثلمة من السور يسدونها بصدورهم ويقاتلون دونها بنحورهم .. ويروي ابن كثير أن الفرنج الذين كانوا يحاصرون عكا من جهة البر « حفروا حول مخيمهم خندقا من البحر محدقا بجيشهم ، واتخذوا من ترابه سورا شاهقا وجعلوا له أبوابا

يخرجون منها اذا ارادوا » وما أشبه هذه الخطة بخط بارليف والساتر الترابي الذي أقامه الصهاينة المعتدون على الضفة الشرقية لقناة السويس والذي حطمته القوات المصرية الباسلة في حرب رمضان المجيدة . ولم يكتف الفرنج بذلك بـل عملوا ثلاثة ابراج من خشب وحديد عليها جلود مسقاة بالخل لئلا يؤثر فيها النفد! ويتسع الواحد من هذه الأبراج الى خمسمائة مقاتل وفوق كل منها منجنيق كبير، وكانت اعلى من ابراج عكا وسورها مما جعل المدينة تحت قصـف مباشر مـن منجنيقات العـدو .

**المسلمون يطورون قاذفات اللهب** : وهنا نترك ابن كثير ليصف لنا كيف تخلـص المسلمون من هذه الابراج فيقول « فلما راى المسلمون ذلك اهمهم امرها وخافوا على البلـد ومن فيه من المسلمين أن يؤخذوا ، وحصل لهم ضيق منها ، فاعمل السلطان فكره في احراقها واحضر النفاطين ووعدهم بالأموال الجزيلة ان هـم أحرقوها ، فانتدب لذلك شاب نحاس من دمشق يعرف بعلي بن عريف النحاسين والتزم باحراقها . فاخذ النفط الأبيض وخلطه بأدوية يعرفها وغلى ذلك في ثلاثـة قدور من نحاس حتى صار نارا تتأجج ، ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق ، فاحترقت الأبرجة الثلاثة حتى صارت نارا باذن الله ، لها السنة في الجو متصاعده ، واحترق من كان فيها . فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل واحترق في كل برج منها سبعون من الأعداء ، وكان يوما على الكافرين عسيرا ، يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة ست وثمانين وخمسمائة . وكان الفرنج قد تعبوا في عملها سبعة اشهر فاحترقت في يوم واحد **( وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا )** الفرقان/٢٣ . ثم أمر السلطان لذلك الشـاب النحاس بعطية سنية واموال كثيرة فامتنع أن يقبل شيئا من ذلك وقال ، انمـا عملت ذلك ابتغاء وجه الله ورجاء ما عنده سبحانه فلا أريد منكم جزاء ولا شكورا» واذا كان هذا الموقف المشرف لرجل من غمار المسلمين يستحق منا التقدير والاكبار فانه يستحق كذلك وقفة تأمل ونظر ندرك بها كم يستطيع العقل الاسلامي أن يقدم ويعطي من الانجازات العلمية التطبيقية لو توفر له التشجيع والحافز الدائم .

وتتوالى صور البطولة والفداء في اثناء هذا الحصار الى أن اشتد الأمر على المسلمين المرابطين داخل المدينة ، فعزم صلاح الدين على شن هجوم اقتحامـي لانقاذ المسلمين المحصورين ، آلا ان قادة الجيش لم يوافقوه على ذلك خوفا من المخاطرة بعسكر المسلمين ، وازاء ذلك عرض صلاح الدين على ملوك الفرنـج الأمان للمسلمين المحاصرين مقابل اطلاق سراح عددهم من الأسرى الذين يحتفظ بهم ، فأبوا الا ان يطلق لهم كل اسير تحت يده ويسلم لهم جميع البلاد الساحلية التي اخذت منهم بالاضافة الى بيت المقدس . وقد رفض صلاح الدين هذه الشروط المهينة كما رفضها باباء وشمم الأبطال المحاصرون وطالبوا السلطان بالتمسك بهذا الموقف في كتاب بعثوا به اليه وقالوا فيه : « يا مولانا ، لا تخضع لهؤلاء الملاعين الذين ابوا عليك الاجابة الى ما دعوتهمفينا ، فانا قد بايعنا الله على الجهاد حتى

نقتل عن آخرنا ، وبالله المستعان » . ولاقى أولئك المرابطون الصابرون وجه ربهم في السابع من جمادي الآخرة سنة ٥٨٧ هـ ، حين أحضر الفرنج ثلاثة آلاف من المسلمين فأوقفوهم بعد العصر وحملوا عليهم حملة رجل واحد فقتلوهم عن آخرهم في صعيد واحد رحمهم الله واكرم مثواهم .

وقد تأثر صلاح الدين كثيرا لهذه المجزرة الوحشية « ولحقه من الهم بسببها مالا يعلمه الا الله » كما يقول ابن كثير ، الا انه مع ذلك ظل رابط الجاش راسخ الايمان وحال بقواته دون توغل جيوش الفرنج الى الداخل . واظهر بطولة نادرة في دفاعه عن الثغور الساحلية في عسقلان ويافا ، الى ان عقد مع الفرنج صلح الرملة المعروف الذي احتفظ المسلمون فيه بالقدس والمدن الداخلية في بلاد الشام في حين بقيت المدن الساحلية فترة أخرى في ايدي الفرنج الى أن طهرها منهم سلاطين مصر والشام ، وتمكن الاشرف خليل بن قلاوون من استعادة آخر معقل لهم في عكا عام ٦٩٠هـ ( ١٢٩١م ) .

ولعل في هذه الصورة المشرقة من جهاد المسلمين المتصل في بلاد الشام ما يشحذ الهمم ويقوي الأمل في حتمية اندحار الغزوة الصهيونية الاستعمارية الشرسة التي تتعرض لها اليوم تلك المنطقة الهامة من ديار العروبة والاسلام .

---

### أرجى حديث

روى الامام احمد رضي الله عنه قال : حدثنا ابن ابي عدى ، عن حميد ، عن انس قال : كان يعجبنا أن يجيء الرجل من البادية فيسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء اعرابي فقال : يا رسول الله ، متى قيام الساعة ؟.. واقيمت الصلاة ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من صلاته قال : « اين السائل عن الساعة ؟ » قال : انا يا رسول الله ، قال : « وما أعددت لها ؟ » قال : ما اعددت لها من كبير عمل صلاة ولا صيام ، الا اني احب الله ورسوله ! قال صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من احب » قال انس : فما رايت المسلمين فرحوا بعد الاسلام بشيء ، ما فرحوا به !!

# مكانة العقل في صنع الحضارة

للاستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

ان العقل البشري هو اعظم شيء بعد الله تبارك وتعالي وانبيائه صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد جعل الاسلام المنزلة العليا في حياة المجتمع الانساني للعقـــل والفكر ، وجعلهما الدعامة التي تقوم عليها كرامة الانسان وعقيدتـــه الدينية ، اذ لا تقوم العقيدة ولا تكون الا عن اقتناع ، ولا يتأتى الاقتناع الا عن طريق العقل والفكر ، وفهم الاسلام يعتمد على العقل والفكر ، لان معجزته هي القرآن الكريم ، وهو معجزة خالدة حافلة بالمعرفة والعلم ، ولا نهايـــة لأسرارها وعجائبها . والقرآن الكريم نفسه يدعو الى استخدام العقل والبحث والنظـــــر .

وقد دعا القرآن الكريم الى تعظيم العقل والتنبيه الى وجوب العمل بـــه والرجوع اليه ، بينما تشير كتب الاديان الأخرى الى العقل بمنتهى التحفـــظ ، ويشير القرآن الكريم الى العقل بمعانيه المختلفة مستخدما في ذلك الالفاظ التي تشير اليه أو تدل عليه من قريب أو من بعيد ، ولم تعرف الدنيا دينـــا يعتـــز بالعقل ، ويعتمد عليه في ترسيخ العقيدة كما عرفت ذلك للاسلام ، كما لم تعرف كتابا يطلق سراح العقل ، ويغالي بقيمته وكرامته ، كما عرفت ذلك للقرآن الكريم ، ففي هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، عدد هائل من الآيات التي تخاطب العقل ، وتستحثه ليجوب آفاق هذا الكون، باحثا عن مظاهر قدرة الله التي تبدو واضحة لقوم يعقلون ، ولقوم يتدبرون ، ولأولى النهي ، ولأولي الألباب .

وقال أهل العلم والمعرفة : العقل جوهر مضيء خلقه الله عز وجل فـــي الدماغ وجعل نوره في القلب . يدرك به المعلومات بالوسائط والمحسوسات

قال الله تبارك وتعالى :
"وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون" ٨٠/آل عمران
"قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون" ١١٨ آل عمران

بالمشاهــــــدة .

والعقل منحة من الله . بها يعرف الانسان اسرار الكون الذي يعيش فيه، ولكن الناس فيه يتفاوتون تفاوت الأزهار في المروج .

واختلف الحكماء في ماهيته ، فقال بعضهم : هو نور وضعه الله طبعا وغريزة في القلب ، كالنور في العين . وهو يزيد وينقص ، ويذهب ويعود ، وكما يدرك بالبصر شواهد الأمور كذلك يدرك بنور القلب المحجوب والمستور . وعمى القلوب كعمى البصر ، قال الله تعالى : **( فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور )** الحج/٤٦ .

وقيل : محل العقل الدماغ . وهو قول الامام أبي حنيفة النعمان ــ رحمه الله ــ ، وذهب جماعة الى انه في القلب . واتفق معهم في هذا الراي الامام الشافعي ــ رحمه الله ــ ، مستدلين بقول الله تبارك وتعالى : **( فتكون لهم قلوب يعقلون بها )** الحج/٤٦ . وقوله عز وجل : **( إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب )** ، اي عقل . ق/٣٧ .

والتشريع الاسلامي قائم على العقل الذي يستنبط الأحكام من اصــول الاسلام التي جاء بها القرآن الكريم والسنة المطهرة فقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه قاضيا الى اليمن قال « بم تحكم يا معاذ ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فان لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله ؟ قال : فان لم تجــد ؟ قال : اجتهد رايي لا آلو ــ اي لا اقصر ــ فضرب رسول الله في صدره ــ استحسانا لما قال ــ وقال: الحمدلله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله » وقد استحسن الرسول الكريم قول معاذ لأنه ادرك روح التشريع الاسلامي وجعل من اجتهاد العقل اساسا للحكم ، وقاعدة للقضاء . ما دام لم يجد نصا من كتاب أو سنة ..

**ومن مظاهر اهتمام الاسلام بالعقل الامور الآتية :**

**اولا : ان الله تبارك وتعالى امر الذين لا يعلمون بالتعلم بقوله عز وجل :**

**( فاسألوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون )** النحل/٤٣ ، وأمر العلماء بنشر العلم ،
ولعن الذين يكتمونه ويبخلون به على الناس بقوله جل شأنه : **( إن الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون )** البقرة/١٥٩ فالعقل من غير تعلم وتعليم واستعداد للمعرفة
لا جدوى له ولا فائدة منه .

ثانيا : وقد أمر الاسلام ايضا بالمحافظة على العقل ، وأوجب علينا
تنميته بالتفكير الصحيح ، وصقله بالتوجيه السليم ، حتى تتكون له قوة التمييز
بين الحق والباطل ، وقوة التفريق بين الخير والشر ، كما أوجب علينا حمايته
من كل ما يدخل عليه خللا في سيره أو اضطرابا في عمله ، ولذلك حرمت
الشريعة الاسلامية شرب الخمر وتعاطي المخدرات وما الى غير ذلك ، وحرمت
تعلم الأشياء الضارة التي تفسد العقول والنفوس ، كالكتب والصور التي
تكون حربا على الأخلاق وتؤدي الى الانحلال ، وتشعل نار الفتنة ، وتضييع
الحياة في اللهو والعبث ، وقد توعد المولى تبارك وتعالى الذين يشترون لهو
الحديث ليضلوا الناس بغير علم، ويتخذون الحياة هزواً ولعبا فقال عز وجل :
**( ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها
هزواً أولئك لهم عذاب مهين )** لقمان/٦ .

ثالثا : لقد حفظ الاسلام كرامة العقل ، ومنحه حرية البحث الديني ،
ومنع اجباره على اعتناق دين معين او الالتزام براي خاص ، وفتح باب العلم
والمعرفة أمامه بما خلق من كائنات ، وما انزل على الأنبياء والرسل عليهم
الصلاة والسلام من كتب ، واهتم بالعقل تكوينا وحفظا ، لأن العقل من أجل
نعم الله عز وجل على الانسان ، اذ به يهتدي الى معرفة خالقه ، ويتأمل في
أسرار الكون والحياة ، ويؤدي الرسالة التي استخلفه الله عز وجل في
الأرض من أجلها ، وبه يتلقى المعارف والآداب من الانبياء والعلماء ، ويعرف
بدايته والحكمة من وجوده ، والغاية التي يسير اليها ، وما يجلب للناس الضرر
وما يعود عليهم بالمنفعة ، ولذلك كان الدين والعقل السليم متفقين دائما
وسائرين في اتجاه واحد : **( فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون )** الروم/٣٠ .

واذا نظرنا الى اي جانب من جوانب الشريعة الاسلامية وجدناه يتفق مع
العقل ، فلم يأمر الاسلام بشيء ينكره العقل ، ولم ينه عن شيء يحبذه العقل
أو حتى يقبله .

وقد دعا الاسلام الى كل ما هو طيب ونهى عن كل ما هو خبيث ، دعا
الى المعروف والبر والهدى والرشاد ، ونهى عن المنكر والفجور والغي
والضلال ، وهذا هو ما يقول به العقل السليم ، ولا يرفضه الا من ضلت
عقولهم وعميت بصائرهم .

ووجه الاسلام العقل الى مناقشة القضايا العلمية والمنطقية ، وبحثها في
جو من الحرية التامة والموازنة الصحيحة ، لاستنباط النتائج النهائية التي
يعتبر الانسان مسئولا عنها ، لأنه لم يجبر على شيء منها ، وقد أنزل المولى
سبحانه وتعالى الكتب. وارسل الرسل عليهم الصلاة والسلام . وصرف الآيات،
وأقام الأدلة والبراهين ، وحث العقل على التأمل في الوجود بدقة المتفحص الذي

يريد الوصول الى الحقائق ،واستنباط النتائج والمقدمات ، وجعل ينابيع العلم التي تمد العقل بالمعرفة في متناول الانسان ، ولا يرضى الاسلام لأبنائه أن يعيشوا على هامش الحياة ، وينظروا اليها نظرة سطحية عابرة ، ويتخذوها مجالا للطعام والشراب واللهو والعبث ولا شيء خلاف ذلك ، فهم اذا اتجهوا هذا الاتجاه فقد الغوا عقولهم وافكارهم ، واصبحوا اشبه بالأنعام ، وصاروا كما قال الله عز وجل في كتابه الكريم : **( ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها وإهم اعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون )** الأعراف/١٧٩ .

والاسلام يحثنا على العلم ، ويبين لنا أن صاحبه يقترن ذكره بذكر الله عز وجل وملائكته ، يقول جل شأنه : **( شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم )** آل عمران/١٨ . كما يبين لنا أن العالم لا يتساوى مع الجاهل فيقول : **( قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون )** الزمر/٩ ، وصرح بأن بين المؤمن الجاهل والمؤمن العالم درجات : **( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات )** ، المجادلة/١١ .

يقول البيضاوي : « يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا ، وايوائهم في غرف الجنان في الاخرة » . وقال في قوله عز وجل : **( والذين اوتوا العلم درجات )** ، ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل ، فان العلم مع علو درجاته يقتضي العمل المقرون به مزيد الرفعة ، ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدي بغيره ، وفي الحديث الشريف يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » . ـ رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه

ويعني الاسلام بتعليم القراءة والكتابة لتوسيع نطاق العلم والمعرفة ، وتدبر المعاني والحكم التي ينزل بها وحي السماء ، قال جل شأنه : **( اقرا باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرا وربك الأكرم. الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم )** العلق/١:٥ ، فهذه الآيات الكريمة شاملة لمعان عديدة في كلمات قليلة ، فقد ذكرت القراءة ورمزت للكتابة بذكر القلم ، وأثبتت ان للوجود خالقا وهو الله عز وجل ، واشارت الى قضية علمية وهي أن الانسان قد خلق من علق ، كما دلت على ان الانسان لا يزال يبحث ويخترع ويكتشف ،وانه سيظهر الجديد من العلوم على يديه ما دامت هذه الحياة قائمة.

والاسلام وهو يدعو الى التدبر واعمال الفكر يتوجه بالخطاب الى العقل البشري ، وهو يسوق الأدلة ويوضح الفائدة والحكمة في كل ما يأمر به ، والاضرار والأخطار فيما ينهى عنه ، ليكون سلوك الانسان في حياته عن حرية واقتناع ، وعلى ضوء من المعرفة حتى لا يصبح أشبه بآلة صماء .

وليس في القرآن الكريم أسرار أو رموز يكون حلها أو كشف معانيها حكرا على شخص معين أو طائفة دون غيرها ، فهو يمتاز بالوضوح والصراحة ، لأن الغموض يجعل فهم الدين عسيرا على الأفراد ، وقد جاء الدين لتثقيفهم وتهذيبهم ، كما انه في هذه الحالة يمكن رجال الدين من الاستئثار بمعرفة

الرموز وجعل ذلك طريقا للاستعلاء ، والتحكم في نصوص الكتب السماوية وهذا ما لا يريده الله عز وجل للأمة الاسلامية ، ولذلك لا نجد في القرآن الكريم غموضا ولا ألغازا ، فهو واضح ميسر للفهم والتذكر والعمل ، وقد قال الله عز وجل في هذا الشأن : **( ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر )** القمر/ ١٧ .

والأمثلة على يسر القرآن الكريم ووضوحه كثيرة، ففيما يتعلق بوجود الله خالق الكون أتى القرآن الكريم بعدة براهين على ذلك ، وكلها براهين عقلية ، يكفي أن نذكر منها قوله تباركوتعالى : **( أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون، أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون )** الطور/٣٥و٣٦ ، فالعقل يفكر فيدرك أنه لم يوجد بطريق الصدفة من غير اله خلقه ، كما أنه لم يوجد نفسه ، والبشر هم أرقى الكائنات ، ومع ذلك لم يوجدوا شيئا منها ، فلا بد اذن من وجود اله خالق للعالم خلق الوجود ونسقه على هذا النظام البديع .

وفي مجال التوحيد ونفى تعدد الآلهة بين أن وجود اكثر من اله واحد يؤدي الى التعدد في نظام المخلوقات والتفاوت ، يقول عز وجل : **( ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت )** الملك/٣ ، وتعدد الآلهة ينتج عنه تعدد مراكز النفوذ وتنازع الآلهة على النفوذ ، وهذا ما نفاه الله جل شأنه بقوله : **( قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا )** الاسراء/٤٢ ، و : **( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون )** المؤمنون/٩١ ويبين القرآن الكريم أن الآلهة المزعومة التي يعبدها المشركون لم تشهد خلق السموات والارض ولا خلق نفسها : **( ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق انفسهم )** الكهف/٥١ ، ولن تستطيع هذه الآلهة أن تفعل شيئا ولا أن تخلق شيئا ولو كان المخلوق ذبابة : **( يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالبو المطلوب )** الحج/٧٣ .

ويبين أيضا أن الذين يدعون الها من دون الله اشبه بالعنكبوت تبني لها بيتا ، وأضعف البيوت هو بيت العنكبوت : **( مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون )** العنكبوت/٤١ .

ولما ادعى المشركون انالله جل شأنه اتخذ ولدا ، بين تبارك وتعالى فساد هذا الزعم ، واستحالة أن يتخذ المولى عز وجل ولدا ، لأن الولد يحتاج اليه ابوه لمساعدته ومعاونته والخلافة عنه بعد موته ، والله عز وجل في غنى عن ذلك ، لأنه هو الحي الأزلي الأبدي ، مالك الملك وهو على كل شيء قدير : **( قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون )**يونس/٦٨ .

ولو كان لله عز وجل ولد لكان بالنسبة له أكثر من الشريك، ولكان له نصيب في الخلق والأمر ، لأن الولد سر أبيه ، وان سيدنا عيسى عليه السلام الذي زعم المسيحيون انه ابن الله كان اول ما تكلم به أن قال : **( إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا. وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة**

**ما دمت حيا )** مريم/ ٣٠ و ٣١ ، اما كونه يحيي الموتى فقد كان باذن الله عز وجل ، وكان ذلك احدى معجزاته ، **وقد أحيا سيدنا موسى عليه السلام قتيلا** بضربه بجزء من بقرة خاصة فعادت اليه الحياة وارشد عن قاتله ، ومع ذلك لم يجعله احد الها او ابن اله ، ولم يزعم أحد هذا الزعم حينما القى عصاه فانقلبت حية تسعى ، وكذلك عندما دعا سيدنا ابراهيم عليه السلام الطير المقطعة الأوصال وقامت وطارت لم يعتقد احد انه اله أو ابن اله .

واذا كان سيدنا عيسى عليه السلام قد خلق من غير زرع بشري فقد خلق آدم وحواء ايضا من غير زرع بشري ، ولم ينسب احد اليهما الألوهية ، والقول الذي يوضح الحقيقة في هذا الشأن هو قول المولى تبارك وتعالى : **( إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون )** آل عمران/٥٩ اي انهما وجدا بكلمة الله عز وجل وقوله : ( كن ) ، من غير زرع بشري ، وقد قال سبحانه وتعالى في شأن السيدة مريم عليها السلام : **( فنفخنا فيها من روحنا )** التحريم/١٢ ، والنفخ يدل على الحياة والحس والحركة ، وقد عبر الله عز وجل به في قصة خلق آدم عليه السلام بقوله للملائكة : **( فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين )** الحجر/٢٩ .

وتوجد قصة بانجيل ( متى ) يحسن أن نناقشها لنبين وجه الحق فيها ، لأن عبارتها قد تدل على أن سيدنا عيسى عليه السلام نبي فتكون قابلة للمناقشة ، وقد يفهم منها ادعاء أنه الله او ابن الله فتكون أكذوبة .

تقول هذه القصة ان سيدنا عيسى عليه السلام صام اربعين يوما بلياليها وجاع ، فجاءه المجرب وهو ابليس ، ودار بينهما حوار جاء فيه : « ثم أخذه ابليس الى جبل عال واراه جميع ممالك العالم ومجدها ، وقال له : « أعطيك هذا جميعا ان سجدت لي » ، قال يسوع : « اغرب عني أيها الشيطان فانه مكتوب : للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » .

ان الله عزوجل يختبر عباده بتسليط الشيطان عليهم للفتنة ، وقد عصم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الرسالات ، ويتعرض لهم الشيطان في غيرها ، ومن الأمثلة على ذلك قول سيدنا موسى عليه السلام بعد أن قتل المصري : **( هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين )** القصص/١٥ ، وقول سيدنا يوسف عليه السلام : **( نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي )** يوسف/١٠٠ ، ولما ذهب سيدنا ابراهيم عليه السلام ليذبح ابنه اسماعيل عليه السلام تنفيذا لأمر الله عز وجل الذي رآه في منامه تعرض له ابليس وقال له : أن هذه الرؤيا مني وليست من الله ولا داعي لذبح ولدك . فرماه سيدنا ابراهيم عليه السلام بالحصى ثلاث مرات ، وهذا هو أصل رمي الجمرات بـ « منى » ، وقد أمر الله عز وجل سيدنا ونبينا محمدا صلوات الله وسلامه عليه بأن يستعيذ به من الشيطان ، فقال جل شأنه : **( وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب ان يحضرون )** المؤمنون/٩٧ و ٩٨ ، فمن الجائز ومن المعقول أن يتعرض الشيطان للأنبياء ، أما تعرضه للاله أو ابن الاله ـ على فرض وجوده ـ فليس من الجائز ولا من المعقول .

لقد لعن الله عز وجل الشيطان وطرده من رحمته وجعله فتنة للناس وقال له : **( إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين )** الحجر/٤٢

والذين يقولون ان عيسى اله أو ابن اله كيف سولت لهم انفسهم أن يصوروا سيدنا عيسى عليه السلام قزما والشيطان عملاقا ، بحيث يأخذه الى قمة الجبل ويريه ممالك العالم ومجدها ، ويعرض عليه أن يملكها له مع أنه لا يملكها ، واذا كان سيدنا عيسى عليه السلام الها كما يقولون فهو مالكها، وان كان ابن الله فسيملكها مستقبلا ، وكيف بعد أن يجرؤ ابليس على هذه الفعلة لا يحرقه سيدنا عيسى عليه السلام بالنار ويكتفي بأن يقول له : « اغرب عني أيها الشيطان ؟! » ، وكيف يقول له : « مكتوب : للرب الهك تسجد ؟ » ويعني بكلمة « مكتوب » مع أنه هو الكاتب ان كان الها ؟.

ثم ان هذه القصة حجة على أولئك الذين يؤلهون سيدنا عيسى عليه السلام أو يقولون بأنه ابن اله ، فعبارة:« للرب الهك تسجد وأياه وحده تعبد » تدل دلالة قاطعة وواضحة على أنه نبي فقط وليس الها أو ابن اله ، وبعد كل هذا كيف يسوغ لابليس اللعين أن يجرؤ على طلب السجود له من الله أو ابنه ؟! .

ان الذين خلطوا بين الألوهية والبشرية وجعلوا بين الله عز وجل وبين خلقه نسبا وصهرا انما يبغون من وراء ذلك ان يتعالوا على الناس ، ويدعون انهم أبناء الله وأحباؤه ، وقد فند الله عز وجل زعمهم هذا في كتابه الكريم بقوله سبحانه وتعالى : **( وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير )** المائدة/١٨ .

وما أعظم الفرق بين فهم المسيحيين للألوهية وفهم المسلمين لها ، ويكفي أن المسلمين يتلون القرآن الكريم ومن بين آياته قول المولى تبارك وتعالى : **( لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير )** المائدة/١٧ ، و : **( وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا . إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا )** مريم/٩٢،٩٣ و: **( بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم )** الأنعام/١٠١ .

فهذه الآيات وأمثالها تنطق بتنزيه الله عز وجل عن الشريك وعن الولد ، وعن كل ما لا يليق بكمال الألوهية ، وتدل على أن جميع المخلوقات خاضعة له من غير استثناء .

وفي مسألة البعث يوضح القرآن الكريم ان الذي يقدر على البدء يقدر على الاعادة من باب أولى ، وأن هناك دليلا ماديا على أمكان أحياء الموتى ، وهو أن المطر ينزل على الأرض الميتة فتحيا وتزهو بالنبات والأشجار والثمار والأزهار ، ويبين أنه اذا لم تكن هناك حياة أخرى بعد الحياة الدنيا تجزي فيها كل نفس بما كسبت لكانت الدنيا مخلوقة عبثا بدون هدف ، وتعالى الله جل شأنه عن ذلك علوا كبيرا ، وفي هذه الحالة نستطيع أن نشبه الدنيا بسنة دراسية تنتهي ولا يعقد في نهايتها امتحان يفرق بين المجتهد والكسول ، وهذا أمر لا يستسيغه المنطق السليم ولا تتقبله العقول ، يقول عز وجل : **( قل كونوا حجارة او حديدا . او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا**

**قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا )** الاسراء/ ٥٠ ، ٥١ .

ان الواقع يشهد بأنه مــن المحتم وجود دار اخرى بعد هذه الدار التــي نحيا فيها ، للحساب والجزاء ، حيث لا تضيع الحقوق ، ولا يفلت أي مذنب من العقاب يوم القيامة : **( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره )** الزلزلة/ ٧ ، ٨ .

وفي مجال العبادات التي شرعهــا لنــا المولى تبارك وتعالى قد بين لنــا الحكمة منها ، والهدف الذي شرعت من أجله ، فهي تصلنا بخالقنا وتسمو بأرواحنا ، فالصلاة رباط دائم يصل بين العبد وربه ، ووسيلة من وســائل الاستعانة على الشدائد ، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتجعل الانسان هادىء النفس مطمئن القلب ، والزكاة تطهير للقلوب ونماء للمال ، وعطفعلى الفقراء والمساكين ، والصوم تعويد على التقوى ، وخشية الله عز وجل ، لأن من يترك المباح خوفا من الله فانه أجدر انيترك المحرم،والحجلشهود المنافع ولشكر الله عز وجل على ما انعم به من بهيمة الأنعام ، وما يعود علينا منهــا مــن منافــع .

اما مشكلات المجتمع فقد جاء القرآن الكريم لها بعلاج ناجع، ونظام محكم تضمنته آيات الزواج والطلاق، والميراث وشئون المال ، والحدود والقصاص، وعلاقة الأفراد والأمم بعضهم ببعض ، وآياته في ذلك كثيرة .

واما الآداب السامية والأخلاق الفاضلة التي دعا اليها الاسلام ، فقــد أوردها القرآن الكريم في كثير من آياته ، وهناك بعض آيات القرآن الكريم التي تجمع بين الايمان والعبادات والفضائل ، كالعشر آيات الموجودة في أول سورة « المؤمنون » ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن هذه الآيات : « انزل علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة » .

ان الاسلام اعتبر العقل من المصالح الضرورية التــي لا يستقيم عمران الكون وازدهاره ورقيه الا بها ، فكان حفظ العقل وصيانته ثالث المقاصــد الضرورية التي عناها الشارع بعد حفظ الدين والنفس ، وهو يطالب المتدينين بأن يأخذوا بالبرهان في أصول دينهم ، ونهاهم عن تحكيم الهوى أو العصبية في الكشف عن الحقيقة ، وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه بما يكون فيه تحقيق مصلحة الأمة الاسلامية ، ورفع الحرج عن المسلمين ، وابعاد المفاسد عنهم .

وكلما خاطب الاسلام خاطب العقل ، وكلما حاكم حاكم الى العقل ، وكل نصوصهتنطق بأن السعادة من نتائج العقل والبصيرة ، وأن الشقاء والضلالة من لواحق الغفلة واهمال العقل ، واطفاء نور البصيرة .

والاسلام يعتمد كل الاعتماد على العقل السليم في كل احكامه وجميــع توجيهاته ، ويفتح أمامه آفاقا بعيدة للتطلع والاستطلاع ، ويكشف له جوانب الحياة للبحث والدرس ، ويدفعه دوما الى التجديد والى الابتكار ، وأطلق له حرية البحــث .

هذه هي نظرة الاسلام الى العقل البشري ، ذلك العقل الذي استطاعت الشريعة الاسلامية أن تؤاخي بينه وبين الــدين ، وأن تجعل من الفطــرة الانسانية فطرة سليمة مستقيمة .

# الآثار الاجتماعية للزكاة

تناولت فى المقالات السابقة فلسفة فرض الزكاة وآثارها الاقتصادية ، وقد شمل الحديث في تلك المقالات الموضوعات التالية :

أولا : الزكاة والاستثمار

ثانيا : الزكاة واعادة توزيع الدخل والثروة

ثالثا : الزكاة والتشجيع على العمل

وأتناول في هذا المقال فلسفة فرض الزكاة من الوجهة الاجتماعية وآثارها في التقريب بين الطبقات .

**فلسفه فرض الزكاة من الوجهة الاجتماعية :**

تتضح فلسفة الزكاة من الناحية الاجتماعية من تعريفها : فهى حق واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص . فهى عبادة من ناحية وواجب اجتماعى من ناحية أخرى .

وللزكاة مدلولان : المدلول الاول — أنها تزكى الروح وتطهرها ، فهى طهارة للضمير والذمة بأداء الحق

للدكتور ابراهيم فؤاد احمد على

المفروض ، وطهارة للنفس من فطرة الشح وغريزة حب المال . فالمال عزيز والملك حبيب فحين تجود به النفس للآخرين انها تطهر وتشرق وتسمو .

والمدلول الثانى : انها تزكى المال وتنميه وتطهره بأداء حقه وصيرورته بعد ذلك حلالا . يقال : زكا الزرع اذا كثر ريعه ، وزكت النفقة اذا بورك فيها .

وتظهر فلسفة الزكاة اذا نظرنا اليها من زاويتين : الزاوية الأولى زاوية الأخذ من الأغنياء ، والزاوية الثانية الاعطاء للفقراء والمساكين . فالأخذ من الأغنياء يعودهم على التخلص من شح النفس والبخل ، ويعودهم على الجود والبذل والعطاء لطائفة محرومة عاجزة عن الكسب ، وذلك يشعرهم بأن لهم اخوة في الدين والوطن يجب ان يقوموا بواجبهم المالى نحوهم وبالتعاطف معهم . واما من زاوية الاعطاء للفقراء فانها تزيل من نفوسهم الحقد والحسد ضد الأغنياء ، وبذلك يأمن الأغنياء كثيرا من شرور الفقراء ، ويكون جو المجتمع جو مودة وأمن واخاء .

ولو علمنا ان بعض الأئمة ذهب الى ان الزكاة تجب عن المال وان اخراجها من غير النصاب رخصة أى انه استثناء . والقاعدة هى اخراجها من نفس المال . لو تدبرنا ذلك لأدركنا حكمة سامية من اشتراط اعطاء الفقير الزكاة من المال الذى شاهدته عيناه ، فلو ان غنيا له بستان وتطلعت عينا الفقير الى ثمراته ، فهل يجزى عن الأخذ من تلك الثمرات ، أن يدفع الغنى لهذا الفقير قيمة تلك الثمرات ؟ لا شك ان ذلك لا يكفى لأن نفس الفقير تتوق الى الأكل من ذلك الثمر ، فلو لم يأكل منه ، وبفرض انه اخذ حقه فيه نقدا ، فانه قد تسول له نفسه السطو على هذا البستان . ولكن اعطاءه من نفس الثمر يمنعه من ذلك في غالب الأحوال . ويقاس على ذلك باقى انواع اموال الزكاة مثل المحاصيل الزراعية والأغنام .. الخ .

واذا علمنا كذلك ان من أحكام الزكاة وجوب اخراجها فورا بمجرد حلول وقت ادائها مخافة التسويف وعدم التمكن من الاداء ومسئولية المكلف امام الله سبحانه وتعالى . ادائها اذا كان لذلك موضعا كاحتياج الفقراء ، كما انه يجوز ايضا تأخير ادائها لضرورة . فان ذلك يجعل المجتمع متضامنا اغنياؤه مع فقرائه وتسود روح المحبة بين افراده . وثم ناحية اخرى من نواحى فلسفة فرض الزكاة من الناحية الاجتماعية ، فقد أحاط الاسلام بذل الصدقة بسياج من التكريم هو سياج السرية ، صيانة للمحتاج من ابتذال شخصيته ، وامتهان انسانيته ، ورغبة في الابقاء على عزة نفسه ، وكذلك صيانة للمعطى من الرياء والتظاهر . هذا اذا كانت الزكاة بين الطرفين : الغنى والفقير ، اما ان اديت لبيت المال ليتولى انفاقها فان المعطى لا يعرف المعطى اليه وتتخلص نفوسهما من

الرياء أو المهانة .

وناحية أخرى لها وجاهتها وسموها ، ذلك أن القرآن الكريم سلك سبيلا رائعا من شأنه أن يزيد في تكريم الانسان في حالة فقره وعوزه ، فقد علمنا سبحانه انه هو الذي يأخذ الصدقات ، وأبعد عن الفقير صورة اليد السفلى ، كما انه صور الانفاق في سبيل الله على انه قرض حسن يقرضه الغني لله تعالى ، وبذلك نقلت هذه الصورة عملية الزكاة والصدقة من تعامل بين الغني والفقير الى تعامل الغنى مع الله سبحانه وتعالى ، فاى سمو فوق هذا ؟ قال تعالى : **( من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة .. )** سورة البقرة ٢٤٥ . وقال تعالى : **( الم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم )** سورة التوبة ١٠٤ .

بعد هذه المقدمة عن فلسفة الزكاة ، نبحث آثارها من الناحية الاجتماعية على الوجه التالى :

أولا : الزكاة والتقريب بين الطبقات .

خير ما أبدأ به الكتابة في هذا الموضوع هو حديث الرسول عليه السلام : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » رواه البخارى . وقوله عليه السلام : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه البخارى ، وكذلك ما روى عن أبى سعيد الخدرى أنه قال : « بينما نحن في سفر ، اذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان معه فضل ظهر ، فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد ، فليعد به على من لا زاد له » فذكر من أصناف المال ما ذكره حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل » رواه مسلم .

ويذكر الرسول حديثا يبين مسئولية المجتمع عن الفقراء وأن الاغنياء اذا أمسكوا عن اخراج الزكاة ، نزع الله البركة من أموالهم وأصابها الخسران والتلف . يقول صلى الله عليه وسلم : « ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم اعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم اعط ممسكا تلفا» (متفق عليه) ويقول:«أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله » ، وهذه الأحاديث وغيرها تضع أسس التكافل الاجتماعى الذى تعتبر الزكاة احدى دعائمه الرئيسية .

واجتزىء تعريفا للتكافل الاجتماعى من أقوال أستاذنا فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة اذ يقول : « فهو في معناه ــ أى التكافل الاجتماعى ــ اللفظى أن يكون آحاد الشعب فى كفالة جماعتهم وأن يكون كل قادر أو ذى سلطان كفيلا في مجتمعه يمده بالخير ، وأن تكون كل القوى المحافظة على مصالح الآحاد ، ودفع الأضرار ، ثم في المحافظة على رفع الأضرار عن البناء الاجتماعى ، واقامته على أسس سليمة » .

ويظهر من ذلك أن الاسلام يكره أن تكون فوارق الطبقات في الأمة بحيث تعيش فيها جماعة في مستوى الترف ، وتعيش جماعة أخرى فى مستوى الشظف بل قد تتجاوزه الى

الحرمان والجوع والعرى .
يكره الاسلام هذه الفوارق لما وراءها من أحقاد واضغان تحطم أركان المجتمع وكيانه ، ولما فيها من أثرة وجشع وقسوة تفسد النفس والضمير ، ولما فيها من اضطرار المحتاجين اما الى السرقة والغصب ، واما الى الذل وبيع الشرف والكرامة، وكلها منحدرات يتجافى الاسلام بالجماعة عنها .
فالزكاة تعود الانسان الشفقة والرحمة بالفقراء والمساكين ، وتغرس الجود والمروءة في النفوس ، وتنقيها من رذائل البخل والشح ، وانها لتنفس الكرب وتدخل على الفقير السرور ، وتحفظ المال من الشرور ، وهى الدواء النافع من غلظة القلب ، والبلسم الشافي من قسوة الاغنياء على اخوانهم الضعفاء، والحافز على الشفقة بالمحتاجين والمعوزين . وقد أوضح لنا الرسول الكريم أن الزكاة لا تنقص المال بل تبارك فيه ، فيقول صلى الله عليه وسلم : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله الا الطيب، فان الله يقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبه ، كما يربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل » ( متفق عليه ) ، والفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو ويقال أيضا بكسر الفاء واسكان اللام وتخفيف الواو : وهو المهر .
لهذه المعانى جميعا شرع الاسلام الزكاة، وجعلها فريضة في المال ،وحقا لمستحقيها ، لا تفضلا من مخرجيها ، وحدد لها نصابا في المال يجعل الواجدين جميعا يشتركون في ادائها ، وهو ما عبرنا عنه سابقا بشمولها لجميع الأموال النامية تقريبا ، وبذلك تعمل الزكاة على حفظ التوازن بين الطبقات لتنجو من الشرور وذلك بتحديد أوعيتها وتحديد مصارفها لضمان انفاقها عن طريق الدولة انفاقا عادلا . فخصص المشرع سهما منها للفقراء ، وآخر للمساكين ، وثالثا للعاملين عليها ، ورابعا للمؤلفة قلوبهم، وسهما خامسا لفك الرقاب، وسادسا للغارمين الذين استغرق الدين ثرواتهم ، وجعل السهم السابع في سبيل الله وهو مصرف عام تحدده الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويتجه لتحقيق مصلحة الجماعة ، والسهم الثامن يصرف في مساعدة ابناء السبيل وهم المنقطعون عن أموالهم كحال اللاجئين من ابناء فلسطين الآن . وهذه الأبواب تستغرق ابواب الضمان الاجتماعى وتتعداها الى ابواب أخرى .
واذا تفحصنا أبواب انفاق الزكاة نجد انه خصص منها سهمان من ثمانية أسهم للفقراء والمساكين ، ولا يعنى هذا انهما يستحقان ربع حصيلة الزكاة ، فان ذلك متروك للظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الذى تجبى منه الزكاة وتنفق فيه . وقد اختلف الفقهاء في المقصود بالفقراء والمساكين ، فذكر البعض أن الفقير هو من لا يملك نصاب الزكاة فتحل له المسألة ، والمسكين هو الذي لا يملك شيئا أصلا ، وذكر آخرون أن الفقير هو الذي ليس له مال، ولا قدرة على الكسب ، والمسكين هو الذى لا يفى دخله بخرجه . وقال البعض ان الفقير هو المحتاج المتعفف الذى لا يسأل ، أما المسكين فهو السائل . وبعضهم قال ان الفقراء من المسلمين والمساكين من أهل الكتاب .

ويهمنا في هذا الصدد الاشارة الى أن هذين الصنفين ( الفقراء والمساكين ) لا يملكان من عوامل الانتاج غير العمل ويتقاضون عليه الأجر . أما الاغنياء فانهم قد يملكون كل عوامل الانتاج التقليدية الأربعة من عمل وراس مال وطبيعة ( أرض وبناء ) وتنظيم ، ويتقاضون عنها عوائدها وهي الأجر والفائدة والريع والربح . وبذلك فان الأغنياء يزدادون غنى والفقراء والمساكين يزدادون فقرا ، ويظهر بذلك التفاوت في الدخول والثروات وما يترتب عليه من مساوىء تصارع الطبقات والتباغض والحسد بينها .

واذا نظرنا الى الراى القائل بأن المساكين هم فقراء أهل الكتاب من النصارى واليهود ( راى عبد الله بن عباس ) ، وان عمر بن الخطاب فسر المساكين بزمنى اهل الكتاب اى ذوو الأمراض المزمنة والعاهات المانعة من الكسب ، وانه يجوز اعطاء الزكاة الى المساكين من اهل الكتاب بهذا الشرط ، لأدركنا مدى التأثير الحسن في نفوس تلك الطائفة من المجتمع الاسلامى التى لها ما لنا وعليها ما علينا .

واذا رجعنا الى ما قرره الفقهاء فيما يتعلق بالقدر الذى يعطى من الزكاة للفقير والمسكين ، نجد انهم اختلفوا فيه ، فبعضهم يرى أن يعطى قوت يوم وليلة ، وبعضهم يرى أن يعطى نصاب الزكاة ، والبعض الآخر يرى التوسع في العطاء من الزكاة فيعطى الفقير أو المسكين بقدر ما يشترى به ضيعة ليستغنى بها طول عمره ، أو يهىء بضاعة ليتجر فيها ويستغنى بها طول عمره كذلك ، والبعض يتوسط ( الامام الغزالى ) فيرى أن يعطى الفقير أو المسكين ما يكفى نفقته وعياله لمدة سنة حيث أن السنة اذا تكررت تكررت أسباب الدخل . اذا رجعنا الى تلك الاقوال نجد أن المقصود من اعطاء الزكاة ليس الاطعام فقط ، ولكن لتمكين الفقير أو المسكين من رأس مال يستثمره وينميه لكى يخرج من دائرة العوز والحرمان الى دائرة الغنى . ولنا في الخليفة الثانى عمر بن الخطاب الأسوة الحسنة فى ذلك فقد كان يحث الفقراء على أن يشتروا غنما بنصيبهم من الزكاة ليكون رأس مال لهم ينمونه . كل هذا بلا ريب يعطينا صورة عن اثر الزكاة فى التقريب بين الطبقات ومنع التصارع البغيض بينها .

واخيرا فان نظرنا الى الرأى القائل بأن الفقير هو المحتاج المتعفف وان المسكين هو السائل ، نجد أن هذه التفرقة تؤدى الى معنى سام ، يجب على متولى أمر الصدقات وتوزيعها أن يراعيه ، ذلك أن الفقير هو الذى لا يعلن حاجته ولا يطلب الصدقة لا من الدولة ولا من غيرها . والمسكين هو الذى يطلبها ، فيجب اذا على موزع الصدقات أن يعطى من يطلبها اذا ثبتت حاجته ، ويجب عليه هو ايضا ان يبحث عن المتعففين من الفقراء الذين لا يسألون احدا من الناس ، كما كان يبحث عنهم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه . ولا شك أن شعور طائفة الفقراء بمسئولية الدولة نحوهم من حيث قيامها بالبحث عنهم واعطائهم نصيبهم من الزكاة ليشيع جوا من المودة والوئام في المجتمع الاسلامى قلما نجده في المجتمعات الأخرى .

# قالوا في الأمثال

## رمتني بدائها وانسلت

مثل يضرب لاتهامك غيرك بما فيك .. قالوا : تزوج رجل من العرب امراة جميلة على ضرائر ، فكن يغرن منها ، ويحاولن دائما اظهارها امام زوجها بصورة غير كريمة ، ويعملن على ايذائها ، ويلصقن بها عيوبا ليست فيها ، فكانت تجد من هذا التحامل عنتا وضيقا ..

ولما اكثرن عليها في هذا ، شكت الى أمها ما يصنعن معها ، فاشارت عليها أمها ان تبداهن هي بهذه الكلمات المسيئة ، اذا ما حاولن الاساءة اليها .. وارتقبت حتى بدات واحدة منهن في الاساءة .. فبداتها بالكلمة ، قبل أن تسمعها منها ، فقالت ضرتها « **رمتني بدائها وانسلت** » ! اي الصقت بي ما بها ، وخرجت منه وكأنها سليمة بريئة ..!

وهكذا قد يلصق المرء بأخيه ما ليس فيه ، ويعيبه بعيب هو نفسه متصف به ، فكثيرا ما يحدث ان يرمي الغبي الأذكياء بالغباء .. ويتهم السارق الأبرياء ، او يلصق المتسبب في خسارة التجارة ، جرمه بباقي الشركاء .. وقد يفر جماعة من الزحف ويجبنون عن مواجهة الأعداء ، ثم يتهمون غيرهم بالجبن ، ويلبسونهم عار الهزيمة ومن الناس من يرتكب جريمة ويجبن عن الاعتراف بجرمه أمام العدالة ، ويقذف بما فعل في وجه غيره ، لينفي التهمة عن نفسه . حينئذ يقال :

« **رمتني بدائها وانسلت** »

اي عيرتني بعيب هو فيها ، والصقت بي ما أنا منه بريء ..

وقد روى ان طعمة بن ابيرق سرق درعا من جاره في جراب دقيق ، فجعل الدقيق يتسرب من خرق فيها حتى انتهى بها الى دار يهودي فخبأها عنده ، فلما طالبه صاحب الدرع بدرعه وانكر ، تتبع اثرها ، فاهتدى اليها بالدقيق ووجدها في بيت اليهودي ، فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه اهل ابيرق يرجونه ان يجادل عن قريبهم خشية ان يفتضح ببراءة اليهودي فنزل قوله تعالى : ( **ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا** ) النساء/١١٢ .

# نقدُ الأحاديث فنٌّ لا مسألة

لم يفزع علماء المسلمين من اعتراض يقيمه احد الباحثين في وجه حديث من الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان هذا الاعتراض قائما على اساس علمي محترم .

وقد وجدنا ائمة الفقه الاسلامي الذين بنوا مذاهبهم على الكتاب والسنة يتوقفون في قبول بعض الأحاديث لا لشيء الا لانهم ينقدون سندها أو متنها نقدا مؤسسا على التعمق لا التعنت ، والدراية لا الدعوى .

ونقد السند يعتمد في لبابه على معرفة الرجال واحوالهم وهو ما تكفل به علم الجرح والتعديل .

وقد كان لهذا العلم أساطينه في عصور خلت ، أما اليوم فان خبراءه انعدموا ، أو بقي منهم نفر لا يبلغون اصابع اليد عدا .

وتراث الأوائل في هذا المجال حقيق بالدراسة الواعية ، وهو مرآة لجهود جليلة في غربلة الأخبار وفحص نقلتها ..

للشيخ محمد الغزالي

اما نقد المتن فقوامه مقارنة الحديث المنقول بما صح من نقول اخرى ، والنظر اليه على ضوء ما تقرر اجمالا وتفصيلا في كتاب الله وسنة رسوله ..

وقد استباح بعض القاصرين لانفسهم ان يردوا بعض السنن الصحاح لانهم اساءوا فهمها فسارعوا الى تكذيبها دون تبصر ..

اذكر ان رجلا جاءني يوما يتهم احد الخطباء بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : ماذا نسب الى صاحب الرسالة ؟

فقال : زعم ان النبي عليه الصلاة والسلام كان في بيته ، فجاء احد الناس يريد الدخول ، فقال عنه قبل ان يدخل : بئس اخو العشيرة هو

فلما دخل تطلق في وجهه والان له الكلام حتى انصرف .

فراجعته السيدة عائشة في ذلك ، كيف وصفه أولا بما قال ، ثم كيف لاطفه حتى صرفه . قال لها يا عائشة متى عهدتني فاحشا ان من شر الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه .

قلت للرجل : وما وجه الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ؟ فقال : انه يتهم الرسول بالنفاق .

فقلت له اخطأت الفهم ، ان النفاق شيء ومداراة السفهاء شيء آخر .

النفاق رذيلة اساسها ضعف الشخصية والتلون مع الناس وعدم الارتباط بالقيم الثابتة اما مداراة السفهاء ففضيلة اساسها الضن بالكرامة والوقت ان يضيعا مع احمق لا يحسن الخطاب ولا السماع . وكم في الناس من أدعياء لا تنقصهم الجراءة والسلاطة لو تنزل المرء الى مستواهم لأزرى بعقله وخلقه فما بد من سد أفواههم حتى لا ينسكب منها ما يؤذي والحلم ندام السفيه كما يقولون ..

الحديث صحيح يا اخا العرب ولا تسارع الى تكذيب ما لم تحط به خبرا ..

وكتب السنة المعتبرة في ثقافتنا التقليدية مليئة بالأحاديث الصحيحة والحسنة ، وفيها كذلك الضعيف الذي كشف العلماء علله .

وعندي ان المشكلة الأولى ليست في ميز الصحيح من الحسن والحسن من الضعيف . بل في فهم الحديث على وجهه وترتيبه مع غيره من السنن الواردة .

وهذا هو عمل الفقهاء وجهدهم الكبير .

على ان من حقنا ان نغضب لتطاول البعض دون بصيرة علمية على أصول الاسلام ، ومصادر ثقافته .

والجري وراء الاستعمار الثقافي في التطويح بالسنن والتهوين من رجالها ،

والسنة هي الاستحكامات الخارجية حول اسوار القرآن، فاذا تم تدميرها فدور القرآن آت بعدها وذاك أمل المستشرقين المبشرين وسائر أعداء الدين ..

ومن خصائص الاسلام أن أصوله العلمية ظفرت بصيانة فريدة أبقتها الى آخـر الدهر مستعصية علـى التبديد والتحريف .

فالقرآن منذ نزل من عنـد الله حتى هـذه الساعة محفوظ من أول حرف فيه الى آخر حرف منه ... تتوارثه القرون بطريق التـواتر ، وهو طريق فوق الشك والريبـة ، اذ هو مجيء الخبر عن طريق جموع يحكم العقل باستحالة تواطئها على الكذب .

ونستطيع القول بأن القرآن هو الكتاب الفذ الذي حبته العناية العليا هذه الخاصة ، وليس بين أيـدي الناس كتابمن الأرض أو من السماء حصنته كل هذه الضمانات ...

ثم هناك السنة وهـي المصدر الثاني لتعاليم الاسلام .

وقد لقيت هي الأخرى من عناية الأمة الاسلامية ما يجعلها مستيقنة في الجملة .

ولما كان بعض الناس ضـعيف الدراية بطبيعة هـذا المصدر فنحن نشرحه بكلمات وجيزة ...

ونسارع الى القول بأن التاريخ لم يحك عن أمة من الأمم أنها احتفت بآثار نبيها ، واستقصتها وغربلتها ، ووضـعت أدق القوانين العلميـة لقبولها، مثل ما فعل المسلمون بتراث محمد من قول وفعل وقضاء وتقرير .

وليس في دين من الأديان ، ولا مذهب من المذاهب هـذا الـوزن العجيب للأسانيد والمرويات وهـذه المحاكمة المنصفة لما ينقل عن صاحب رسالة ...

من السنة ما هو متواتر لا يقل في ثبوته عن القرآن الكريم نفسـه كهيئات الصلاة مثلا .

ومنها ما هو متواتر المعنى . أي أن النقول تجيء بوقائع شتى والفاظ متفاوتة ، ولكن ينتظمها جميعا قدر مشترك من المعاني . .

ومنها ما جاء بأسانيد آحاد .

والاسناد ــ وان شاع الجهل به الآن ــ **الا** أنه شيء خطير في حقيقته وأثره . ولذلك قال العلماء : الاسناد من الدين ولولاه لقال مـن شـاء ما شاء !!

وذلك أن المسلمين متفقون على أن ما أمر به الرسول أو نهى عنه يجب أن نطيعه فيه . فذلك حقه بل حق الأنبياء كلهم : **( وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله )** .

والاجتهاد بين الناس انما يحدث في معرفة هل قال الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك أو لم يقله ..

ولا شك أن العقائد كلها . وجمهرة الأحكام التي هي عماد الدين بلغت الناس بطرق مشهورة لا محـل للجهل بها .

بيد أن هناك أحكاما جاءت عـن طريق سنن الآحاد التي أشرنا اليها آنفا . ونحن هنـا نريد أن ننظـر بانصاف وفي حياد تام الى أسـلوب المسلمين في تلقي هذه السنن .

هـل هو أسلوب يتسم بالمجازفة والتـراخـي أو هـو أسـلوب يتسـم باليقظـة والدقـة ؟؟

ولنضرب مثلا بالأخبار التي تذاع عن الرؤساء الكبار في عصرنا !

هب أن مستشارا لرئيس دولة كبرى أدلى بتصريح عن رأي رئيسها في قضية ما فنقل هذا التصريح رجل من الحاشية ثمتلقفه أحد الصحافيين فنشره ، ما تكون قيمة هذا الخبر ؟

نجيب بأنه خبر يحتمل الصدق والكذب ولا يترجح الى احدى الناحيتين الا اذا عرفنا قيمة المصدر الذي أتى منه هذا النبأ .

فاذا عرفنا أن الخبر نقلته الصحيفة بالفعل عن رجل الحاشية، عن مستشار الرئيس مباشرة .

وكان كل واحد من هؤلاء مشهورا بأمرين : الضبط التام لما يسمع ، والصدق التام فيما ينقل .. فما يكون رأينا في هذا الخبر أنصدقه أو نكذبه ؟

الجواب أننا نتجه الى تصديقه .

وذلك هو مايطلب علماء المسلمين توافره في الخبر ليكون صحيحا ، وتقبل نسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

بل هم يزيدون الى هذا أمرين آخرين :

لقد اطمأنوا الى الخبر من ناحية مصدره ، أعني الرواة الذين نقلوه ، لكن الخبر نفسه ما هو ؟ انه قد يكون مخالفا لما استقر بطريق أوثق، فاذا كان مخالفا ، عد شاذا ، ووقع التوقف فيه ، ثم قد تكون هناك علل أخرى خفية تتسرب الى الحديث المروي فترفع الثقة به ولا يعد الحديث صحيحا الا اذا برىء من سائر هذه العلل القوادح .

ثم ماذا بعد هذه الاشتراطات كلها ؟

ان الحديث بعد أن نطمئن الى سلسلة الرواة الذين نقلوه . وأنهم أمناء واعون ، وأن كل واحد منهم تلقى عن الآخر تلقيا مباشرا ، وأن ما نقلوه متفق مع ما علم من الدين بالطرق الأخرى وليست هناك علة فيه. هذا الحديث يفيد العلم الظني، أي أنه ليس مصدرا للعقائد الدينية وانما مجال الأخذ به في الأعمال الشرعية الأخرى ...

هل في الدنيا تدقيق وتحقيق وراء هذا المسلك ؟ .. هل عرف دين من الأديان هذا المنهج في نقد ما ينسب الى رئيسه ؟

ومع ذلك كله تجد شخصا يضع قدما على أخرى ويتكىء على كرسيه ثم يقول في استهانة صبيانية : الأحاديث غير صحيحة ويرمي نصف الاسلام في البحر ..

يا قوم .. بعض الانصاف ؟

# حول مفهوم الخروج في القرآن

للأستاذ محمد أحمد العزب

من جناية الفكر الاسلامى المعاصر على قرآنه العظيم تسطيح مفاهيمه الغائرة ، وتذويب مصطلحاته المحددة ، ربما عن عمد ساذج احيانا ، وربما عن مرور لا مبال احيانا أخرى ، وربما عن قصور فى حركة استقصاء هذه المصطلحات وهذه المفاهيم وتنظيرها على مستوى علمى يكفل لها التوافق مع منطق الوحى ، وطبيعة التنزيل .. !

ان المفردة القرآنية ليست مجرد حجر فى مجرد بناء . وانما هى خلية حية فى بناء عضوى صاعد من منطق الهى ومنته الى منطق الهى ، بمعنى أن القرآن فى حركة تعبيره عن وضعية الانسان فى الكون . ووضعية الكون والانسان ، لا يمكن أن يتسلح بمفردة عاجزة عن الحوار مع كل ما عداها من المفردات ، ان كل مفردة قرآنية تشكل منطلقا من شيء ومنطلقا الى شيء ، بحيث لا يمكن أن يكون التعبير عن حقيقة من الحقائق قابلا للانضواء تحت راية الفهم الا من خلال وضعية هذه المفردة بذاتها أولا ، وبجدلها مع غيرها ثانيا ، وبالتشكيل البنائى كما هو وارد فى القرآن آخر الأمر .. !

وما دام ذلك كذلك .. ما دام للقرآن مصطلحه المنضبط . ومفاهيمه التى تنطوى بالضرورة على لونها العقائدى من جهة ، وما دام للمفردة القرآنية وضعها الذاتى والجدلى والبنائى جميعا من جهة اخرى ، فان جهوداً بلا حدود يجب أن تبذل على طريق التأصيل لهذه المسلمة ، لأن ذلك وحده هو ما ينفى عن عقولنا وقلوبنا جميعا كسل العادة فى حركة تلقينا للقرآن ، وهو وحده كذلك ما يسقط كل الأقنعة عن كل وجوه الكاذبين الذين يثرثرون فى حقولنا الفكرية بلا فهم ، ويتاجرون فى حياتنا العقائدية بلا رصيد ، وهو وحده فى النهاية ما يعطى للمفردة القرآنية جلال وضعها القرآنى بما هى هادفة الى غائية معينة ، وضالعة فى سياق محدد ، ومرابطة — فى نسقها الوضعى — على ثغر من ثغور الحقائق الكبرى التى يموج بها قرآننا العظيم .. !!

ومصطلح « الخروج » أو قل « مفردة » الخروج .. هى ما احاول أن أتأمل أبعاده الضوئية من خلال حلوله القرآنى . وانا زاعم منذ البدء أن هذه المفردة لم ترد حتى فى آية واحدة من القرآن العظيم الا وهى حاملة كنوزها

بيدها جميعا . صائرة من حتمية كونها كلمة تنطق الى حتمية كونها طاقة تحرك وتستقطب وتشير .. !! واذا غامرت بتحديد المحاور التى تدور فيها هـــــذه المفردة القرآنية ثم لم أستطع تحديدها تماما . فان القصور اذن هو قضـــية عجزى الانسانى وليس قضية نضوب المصطلح القابل أبدا لمزيد من العطاءات ، ولكن المغامرة هنا أهدى من الصمت ، على الأقل لأن فيهـــا رمزا يومىء الى حركة البدء ، وليس فى الصمت سوى خنق للبدء ، وخنق للحركة جميعا هكذا بلا حوار .. !!

و « للخروج » فى القرآن محاور أبرزها على الاطلاق :
« التدليل على قدرة الخالق » ..

ولا يدور التدليل « بالخروج » على قدرة الخالق فى اطار واحـــد متيبس لا يتجاوزه الى ما سواه ، وانما هو يدور فى أطر متباينة ومتكاملة معا ، بحيث يفضي فى النهاية الى تأكيد قضية القدرة الخالقية من كل الجوانب وعلى كـــل المستويات .. فللتدليل على قدرة التشكيل الحى « فى مجال بشرى » بازغ من اللا شيء يتألق « الخروج » فى سياقه القرآنى : **( والله أخرجكم من بطـــون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون )** النحل/٧٨ .

وللتدليل على قدرة الابداع « فى مجال طبيعى » .. خلقـــا وتجميلا .. يتوامض « الخروج » فى سياقه القرآنى : **( وهو الذى أنزل من الســـماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشــــتبها وغير متشابه أنظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعــــه إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون )** الأنعام/٩٩ .

وللتدليل على قدرة عـــمل الخالق « فى مجال كونى » تختلط فيـــه حركة السدم بحركة الجدل بين الوجود والعدم يترقرق « الخروج » فى سياقه القرآنى **( تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخـــرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب )** آل عمران/٢٧ .

وللتدليل على قدرة المزج والفصل « فى مجال كونى وبشرى جميعــــا » يتشامخ « الخروج » فى سياقه القرآنى : **( منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنهـــا نخرجكم تارة أخرى )** طه/٥٥ .

ان التدليل « بالخروج » هنا لم يدر فى اطار واحد متجمد ، وانما هو قد دار فى أطر متباينة ومتكاملة معا ، فمن مستوى التشكيل الحى فى مجال بشرى، الى مستوى الابداع فى مجال طبيعى ، الى مستوى العمل الخالق فى مجـــال كونى ، الى مستوى القدرة على المزج والفصل بين الأشياء والاضداد علــــى مستوى كوني وبشري . فيزيقي وميتافيزيقي جميعا .. وهذا يعطي كما قلت حتمية ان المفردة القرآنية لا ترد فى القرآن هكذا كما يكون اى من الاحجار فى اى من البناءات ، وانما هى ترد فى سياقها المعجز صــــاعدة من منطق الحتم ومنتهية الى منطق الحتم على السواء ، لقد استقطب مصطلح « الخروج » هنا كل عوالم الأشياء ، والأحياء ، البشر .. والطبيعة .. والسدم .. والميتافيزيقا

جميعا ، ولم يتردد فى حركة رمزه الواعد الى قدرة الخالق فى كل هذه المجالات ان يعقد بين كل هذه المفاهيم وبين وضعيته « اللغوية » صداقات بلا حدود ، ان مفردة من مفردات هذا المصطلح لم تند لحظة واحدة عن مناطهـــا الطبيعى والوضعى فى كل السياقات القرآنية السالفة ، مما يوحى على الفور بقضيـــة اعجاز من لون آخر لعله اعجاز اللغة من حيث قدرتها الرائعة على احتواء كل هذه المضامين .. !!

**المحور الثانى** من المحاور التى يدور فيها مصطلح « الخروج » فى القرآن الكريم هو : « محور تعقب الحق للباطل » .. وكما فى محور التدليل بالخروج على قدرة الخالق من تنوع وتباين وتكامل . كذلك نستطيع هنا أن نلمح هـــذه الخصائص أو قل هذا التكامل ، وذلك كله فى الواقع ينبثق من منطـــق طبيعى بلا مغالاة ، فليس للحق فى تعقبه للباطل سلاح واحد ليس له من بديل ، انه يقتضي فى معارك المواجهة كل أسلحته ، ويستفيد من كل الأســـــاليب ، فاذا استضرت الفتنة أو كادت ، واذا سل الباطل سيوف حقده التـــاريخي ليشرد الحق ، هدر القـــرآن العظيم هديره الحـــاسم : **( واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم )** البقرة/١٩١ .

ولكي يقعد لنوعية الولاءات في الأرض ، لمـــن تعطى وممن تســـتلب ، مؤسسا ذلك كله ليس على فرضيات هلامية . وانما على نوع من التجـــربة القاسية راكم فيها الباطل نذالاته وبدواته ، وبدا كما لو كان آمنا كل الأمن من صولة العقاب ، يؤكد القرآن شاهرا سيف « الخروج » : **( إنما ينهاكم الله عن الـــذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا علـــى إخراجكـــم أن تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون )** الممتحنة/٩ .

وحين يصاب الباطل بالصمم ويرفض أن يصيخ الى حوار الحق فى ملاينة ودمائة واتساق ، يجلجل القرآن « بالخروج » على لسان سليمان النبي موجها نذيره الى ملكة سبأ ومن وراءها جميعا : **( أرجع إليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون )** النمل/٣٧ .

لقد استل الحق فى تعقبه للباطل هنا الوانا من الاسلحة ، او قل انه استل سلاح « الخروج » فى معارك المواجهة مرة ليستأصل ويحسم ، ومرة ليرفض انماطا مائعة من الولاءات ، ومرة لينتقم من الصمم الفادح الذى يتحصن وراءه الأغبياء .. وهو فى ذلك كله يتكىء على مصطلح « الخروج » اتكاء مثريا غير مكرور ، ومبررا عشوائى ، ورائعا غير منطفىء الاسارير .. !!

**المحور الثالث** من المحاور التى يدور فيها مصطلح « الخروج » فى القرآن الكريم هو : « محور اضطهاد الباطل للحق » .. انها القضية النقيض ، وكأن القرآن العظيم يلقى بمفردة « الخروج » فى هذا الجدل العقائدى ، مرة حـــين يتعقب الحق فلول الباطل الغارب ، ومرة حين يضطهد الباطل المدجج .. كتائب الحق الأعزل ، ليؤكد قضية أن « المفردة » القرآنية لا تلقى هكذا جثة مقتـــولة على السطور ، وانما هى تأتى فى سياقها الحى منفعلة وفاعلة ، متممة وبادئة،

معبرة وحافزة على التعبير .. ولست اريد أن نمر هنا دون أن نلاحظ أن « الخروج » فى تعقب الحق للباطل كان ردا على « خروج » مسبق ، أو اقتحاما لعزلة فكرية رفضت أن تخرج بمنطقها الى محاور الحوار ، ولكن « الخروج » هنا .. فى اضطهاد الباطل للحق يبدو كأنما هو جبرية غبية وعدوانية بلا حدود !

فلكى يعكس القرآن صورة « الخروج » القسرى كنمط من أنماط الاضطهاد المحبط يقول : **( الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم )** التوبة/٤٠ .

ولكى يبرز القرآن « الخروج » كلون من الوان الاضطهاد المساوم يقول : **( قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا )** الأعراف/٨٨ .

ولكى يؤكد القرآن قضية عجز الباطل فى اضطهاده للحق شاهرا فى وجهه سيف « الخروج » يقول : **( وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين )** الأنفال/٣٠ .

ولكى يعمق القرآن مفهوم « الخروج » كاضطهاد عقائدى غير مبرر على الاطلاق بما هو اضطهاد غير مؤسس على اى من المستويات العضلية أو الفكرية أو الحياتية يقول : **( الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله )** الحج/٤٠ .

ويقول : **( يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم )** الممتحنة/١ .

فاذا خلصنا الآن الى استعراض شكول المواطن التى يورد القرآن فيها مصطلح « الخروج » فى مجال اضطهاد الباطل للحق ، عرفنا الى أى مدى يسلح القرآن كل مفردة من مفرداته بالوعى ، والى أى مدى يهبها امكانية الفتح على كل المستويات .. !!

**المحور الرابع** من المحاور التى يدور فيها مصطلح « الخروج » فى القرآن الكريم هو : « محور الهجرة من الظلمات الى النور » :

**( آلر.كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد )** ابراهيم/١ .

**( رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور )** الطلاق/١١ .

**( الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور )** البقرة/٢٥٧ .

ان هذه المواطن الثلاثة التي ورد فيها مصطلح « الخروج » كلون من الوان الهجرة من قارات الظلمات الى قارات النور لم تكرر نفسها أبدا ، ففى الموطن الأول تبدو « الكلمة » أسبق فى الفعل : « كتاب أنزلناه .. » .. وفى الموطن الثانى يبدو « الانسان » أقمن بالعبء : « رسولا يتلو عليكم .. » .. وفى الموطن الثالث يبدو « الخالق » أعطف على القضية : « الله ولي الذين آمنوا .. » .. وهكذا تتكامل ابعاد القضية من خلال اتكاء القرآن على مصطلح

« الخروج » .. بالكلمة والانسان والله .. !!

**المحور الخامس** من المحاور التى يدور فيها مصـــــطلح « الخروج » فى القرآن الكريم هو : « محور الارتداد من النور الى الظلمات » .. وكأن القرآن يشفق على الانسان من هذه الردة فيكاد لا يجســـد أحزانها الا فى عبـــور : **( ... والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمـــات )** البقرة/٢٥٧ . **( فأخرجناهم من جنات وعيون )** الشعراء/٥٧ .

وبعد ،

فقد آثرت مصطلح « الخروج » من مادة « خرج » على غيره من مصادر هذه المادة ومشتقاتها جميعا لأن « الخروج » الصق بطبيعة الفعل بينما ينتمى مصطلح « كالاخراج » الى طبيعة الفاعل ، وفى يقينى أن مأساوية الصراع بين الحق والباطل ، بين الظلمات والنور ، بين الجحد والاقرار ، انما تنبع أساسا من صرفنا القسرى عن معانقة فهمنا للفعل ، ومحاولة شدنا منذ البدء الى أوج أعلى من ذلك وأضوأ ، أن قضية الفعل والفاعل لا تتجزأ هكذا .. اعلم ذلك .. ولكنى على يقين من أن منهج القرآن .. حتى القرآن .. كان توهين القـــوى العازلة بين الضفتين ، وتشييد كل الجسور للعبور من روعة الفعل الى وجودية الفاعل ، ومن شمولية الفاعل الى البعضية المنتمية بالضرورة فى الفعل ، ومن كل أولئك جميعا الى انحناءة القرار على ثرى المخلوقية الكونية لجبروت الخالقية الالهية ، وما أروع هذا القرار .. !!

# ليس من الحديث النبوي

يوم صومكم يوم نحركم

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

**﴿ وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ .**

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره : « ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،،وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

## خَيرُ الاسْمَاءِ ما حُمِّدَ وَعُبِّدَ .

ليس بحديث .

وقال السيوطي : لم اقف عليه ، وقد جاء بلفظ آخر :

( احب الاسماء الى الله ما تعبد له واصدق الاسماء همام وحارث ) .

رواه الطبراني عن ابن مسعود قال في فتح البارى : في اسناده ضعف .

وروى ايضا بلفظ :

( أحب الاسماء الى الله عز وجل ما تعبد به وأصدق الاسماء همام ) .

قال الهيثمي في المجمع : فيه محمد بن محصن العكاشي وهو متروك الحديث .
وقال ابن معين : انه كذاب .
وقال الدارقطني عنه أيضا انه يضع الاحاديث .
وجاء في الفتح : أن في اسناده ضعفا ، وقد جزم بضعفه في الدرر .
والقول بضعفه لا ينافي ان يكون هذا الحديث موضوعا .
وقد ورد صحيحا ما يغني عن هذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم :
( أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن ) .
رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر .

## احذَروا صُفرَ الوجُوهِ

ليس بحديث :
رواه الديلمي في مسنده من حديث رجاء بن نوح البلخي عن زيد بن الحباب عن عمران بن جرير عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا بزيادة :
( فان لم يكن من علة او سهر فانه من غل في قلوبهم للمسلمين ) .
وقد ورد بلا سند ايضا عن انس مرفوعا بلفظ :
« اذا رايتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا عبادة فذاك من غش الاسلام في قلبه . »
قال ابن حجر : انه لم يقف له على أصل .
وقد ذكره ابن القيم في الطب النبوي وهو بغير سند أيضا .

## اسْتَاكوا عَرْضًا وَادّهنوا غَبًّا وَاكتَحِلوا وِتْراً

ليس بحديث .
قال ابن الصلاح بحثت عنه فلم اجد له أصلا ، ولا ذكرا في شيء من كتب الحديث .
وقد روى بلفظ آخر من حديث ثبيت بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن بهز قال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم يستاك عرضا ، ويشرب مصا يتنفس ثلاثا ، ويقول صلى الله عليه وسلم : ( هو أهنأ وأمرأ وأبرأ ) .
وثبيت هذا ضعيف .
وذكر أبو نعيم : في الصحابة ما يدل على أن بهزا هو ابن حكيم بن معوية القشيري ، وعلى هذا فهو منقطع .
ورواه علي بن ربيعة القرشي عن سعيد بن المسيب عن ربيعة بن اكتم بدل بهز .
وأخرجه البيهقي والعقيلي عنه أيضا بسند ضعيف جدا ، بل قال ابن عبد البر ان ربيعة هذا قد قتل في خيبر فلم يدركه سعيد بن المسيب .
وقال في التمهيد لا يصحان من جهة الاسناد .
ويغني عن هذا ما ورد في السنة صحيحا من حث النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال السواك لما فيه من الفوائد الجمة ، ففي رواية مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
( لولا ان اشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة ) .

# مع آيات الله الكونية

يقول تعالى :

وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ

النجم / ٤٩

للاستاذ : محمود محمد صدقي

## مقـــدمـــــة

### بين آليـــة الكون وعقيدة الابداع

ان آلية الكون هي الفكرة التي تسود معظم الدراسات العلمية الفلكية ان لم يكن كلها لدى علماء الغرب الذين قد يؤمنون بفكرة العلم للعلم . ولذلك نرى جميع النظريات العلمية التي تحاول تفسير لغز الكون تنادي بأن الكون المنظور ما هو الا مجرد مجرات هائمة في الفضاء عشوائيا وبمحض الصدفة العمياء .. ولعل الدافع الى التمسك بهذه الآلية النكراء هو التشبث بالواقع الكوني والظاهر المحض دون ما اعمال فكر وراء هذه السطحيات الأرضية . وبذلك كان علم الفلك الحديث موغلا في المادية ومسرفا فيها الى حد الشـــطط ورغم أن هذه المادية قد تضاءلت في عصر تفتيت الذرة الذي اصبحت به المادة مجرد طاقة غير مرئية الا ان علم الفلك رغم الاكتشافات الكونية الكبرى لا تزال تسيطر على مطاحل علمائه هذه النظرة الجامدة عند حد الظاهر المرئي .. فأصبح الكون في نظره بيتا خربا هائما في فيافي الفضاء ..

ولكن جريان الكون الذي اكتشف في الستينات من هذا القرن قد اثبت ان الكون يتصاعد في حسبان فائق ويتسامى بأجرامه ومجراته .. وأن جريان كل جرم هو معيار لقدره ومرتبته في الوجود المادي . . ولذلك صار هذا الارتقاء بين اجرام السماء نظاما كونيا شاملا .. تجلى بمقتضى نظرية جريان الكـــون ( أو الكون المتمدد ) .

واذا فسيتجه العلم تلقائيا بمقتضى الاكتشافات المذهلة المتلاحقة المثبتة لجريان الكون اتجاها روحيا يجعله يأخذ بقانون الارتقاء المتجلي في نظام الكون المنظور . ولقد كشفت نظرية الازاحة الحمراء والتي تكشف عن مدى ســرعة الجريان لاجرام السماء ان الموجات الاذاعية التي صار علم الفلك الاذاعـــي يتلقاها من المجرات البعيدة المدىتثبت وجود مجرات تجري بسرعة الضوء أو بسرعة تزيد على سرعة الضوء اضعافا مضاعفة .. كما كشفت هذه الموجات الاذاعية عن اشعاعات غير مرئية كاشعة اكس والأشعة فوق البنفسجية تصدر من بعض اجرام يطلق عليها أشباه النجوم الزرقاء تقع على بعد يقدر بحوالي ١٠ الى ٢٠ مليون سنة ضوئية ..

ان هذه الكشوف المتلاحقة تمدنا بالدليل القاطع على ان الكون يتســـامى ويتصاعد بأجرامه ومجراته ، حتى أن المجرات التي قد تقع بعد ابعاد تزيـــد على ٢٠ بليون سنة ضوئية لا يمكن رؤيتها بالمراصد البصرية لسرعة جريانها الخارقة ولكن تنالها المراصد الاذاعية الكبرى .. وما دام الكون كذلك — أي

كنظام متدرج في الاقدار والمواقع .. فان العلم الحديث سيحقق وجود مقامات روحيـــة أعلى من هذه العوالم المادية وتتسامى وتتعالى بما لا يكيف .. ومن ثم سيسلم بوجود قوة الهية عظمى تعلو علوا كبيرا على هذه المقامات والمراتب .. وتمسك بزمام الوجود كله وتدفع به الى غاية لا مرد لها .. وسرعان ما سيحكم هذا العلم نفسه بأن قانون الارتقاء السائد في الكون هو سمة العدل المطلق الساري بين العوالم كافة والباسط سلطانه على هـــذا الوجود المترامي الأطراف .

## نجم الشعري المع نجوم السماء للعين المجردة

ان نجم الشعرى اليمانية هو ابزغ النجوم المرئية .. وهو يجتذب الانظار بلمعانه وتعدد الوانه .. وهو خير مثال للنجوم البراقة مما يجعله يلقي بوميض ضوئي متلألىء بسرعة يعقب بعضها بعضا . ويقع نجم الشعرى في النصـف الجنوبي من السماء وقد يرى في أبهى حلله وجماله بعد منتصف الليل فـي ليالي الخريف .. وهو يضاهي الشمس ٢٧ مرة . ويبعد عن الأرض بحوالي ٩ ســنوات .

ومـــا دام نجـــم الشعرى اليمانية هو المع النجوم فهو بلا ريب أعلى النجوم المرئيـــة بالعين المجردة بلا جدال . وأسبقها نورا وأعظمها قوى .. لكـن ليس الشعري هو منتهى النجوم في السماء بل هو بداءة لنجوم أعلى وأبهـر في معراج السماء .. وهو يدل كذلك على أن مثل هذه النجوم تتخذ لها فـي خريطة السماء مواقع متصاعدة ومتسامية نورا على نور ومتألقة حسنا وبهـاء بل انه ليدل كذلك على عظم مجرة درب التبانة التي ينتمي اليها . ونظمهـــا النجومية المتعالية في معراج نوراني لا يكيف حتى تصل النجوم في أعدادهـا الغفيرة المتكاثرة الى مركز المجرة الأعظم وشمس شموسها . وقــد اتخــذت لهـــا مقامـــا نورانيا لا يبارى وموقعا بين مواقع النجوم لا تنالها فيه أعظم المراصد والمناظير .. فحدث عن جمال تلك الشمس الكبرى ثم حدث .. ولنتخيل ومضات من جمالها وجلالها الذي يجعلها بحق سيدة المجرة وامهـــا النثـــور التي تمد نجومها بأسباب الحياة والنور .. ومهما حاولت أعظم المراصــد أن ترصدها .. فان جهودها فاشلة لأنها تغلفها حجب كثيفةوسدائم ظلمانية دامسة .. وحق لشمس شموس المجرة ان تتعالى في بهجة حللها ودررها . فهـي ذات سلطان على ما ينوف عن ١٠٠ بليون من النجوم منها شمسنا الصغيرة التيتبعد عنه بحوالي ٣٠٠٠٠ سنة ضوئية في مكان سحيق بقلب المجرة السحيق الابعاد . فما أعظم هذا المركز وما أبهر ضوءه .. هناك حشود كروية ضخمة تقدر نجومها بملايين الملايين تدور حوله دابا .. مثل حشد أوميجا سنتوري الذي يقدر عدد نجومه وحده بحوالي خمسين مليونا من النجوم وحشــــد هركيوليز الذي يبعد عنا بحوالي ٢٢٠٠٠ سنة ضوئية و تقدر نجومه بألوف الالوف .. ان ذلك المركز النجومي هو الذييجمع في شمول وحدته تلك النجوم الباهرات التي لا نكاد نحصيها عدا .. ولكنها تتعالى بأضوائها البهيـــة في مواقع لا تخطر لنا على بال عدلا واحكاما ..

## نظام الكون المتصاعد

اذا كان نجم الشعري الثنائي قد بان بأنه هو اسطع النجوم المرئية للعين المجردة .. فان النجم قد دل بسطوع ضوئية على تدرج النجوم التي تقل عنه ضوءا في مواقعها .. ومن هذه النجوم شمسنا الصغير التي تعتبر ذرة بالنسبة لنجوم مجرة درب التبانة التي تقدر مساحتها بحوالي ٣٠٠٠٠٠ سنة ضوئية ، وليست مجرتنا هي المجرة الوحيدة في السماء .. ولم تتخذ لها في خريطة السماء موقعا عشوائيا كما يظن العلم المادي الحديث بنظرياته المادية كنظرية الكون المستقر ونظرية الكون المتفجر التي تعتبر الكون المادي بمجراته هو الوجود كله . ولكن الآية القرآنية الباهرة الاعجاز تكشف لك عن نظام سماوي باسق ــ لا يمكن أن يكشفه العلم المادي مدى القرون ــ وهو ذلك النظام العلوي المتصاعد بأجرامه ومجراته .. عدلا ونظاما واحكاما ..

فدوران النجوم العديدة بحشودها الكرية والمفتوحة ونجومها المزدوجة والفرادى حول مركز المجرة العظيم ــ هو جمال وابداع يذهل الناظرين . وعلوية شمس شموس المجرة ببهائها وحسنها وبضوئها الساطع الذي يقدر بملايين الملايين من الشمس .. تجعل لها مقامها وموقعها في السماء وجلالها وجمالها .. فتعالت وتسامت . وتبعتها نجوم بهية تقدر بالبلايين في مواكب النور وهي تختال بحسنها وجمالها في خضم الاثير الواسع ..

واما المجرات الاخرى فحدث عنهاثم حدث .. ان الآية تكشف لنا عننظام كوني سامق .. هو دليل باهر على علياء الربوبية جل جلالها علوا مطلقا .. وتعاقب العوالم ــ مجرات واجرام ــ في معارج النور ــ هو ذلك الدليل الكوني الذي يدل على جلال الوجود وعظمته .. وجلال الألوهية وعدلها المطلق وعلوها الأسمى .. وليست مجرتنا هي الوحيدة في افق المادة المبين .. وانما جلت لنا الآية الكريمة ذلك النظام الكوني المتصاعد ليكون كاشفا عن عظائم العدل العظيم المتواجد في كل عوالم الكون .. ليدل على ذلك الابداع الفريد السائد في الوجود .

## المجرات هي وحدات الكون

كشفت لنا الآية الكريمة عن بدائع النجوم في المجرة .. ولكنها تعالت علوا كبيرا بذلك النظام الكوني المتألقة حقيقته في ثناياها .. فماذا نجد في رحاب ذلك النظام ؟؟ اننا سنجد مجرات بهية منبثة في ارجاء الوجود المنظور .. ولم تتخذ مواقعها عشوائيا حيثما اتفق بل اتخذت لها مواقع تدل على حسبان الهي فائق ..

ومن المجرات البهية في السماء مجرة اندروميدا .. وهي تفوق نجوم مجرتنا بهاء ونورا .. وتتمركز شمسها الكبرى وتسطع ببوارق النور . ولقد قدروا اجرام بعض النجوم فيها بملايين الملايين من الشموس .. وتنضوي

مجرتنا ومجرة أندروميدا وحوالي ١٧ مجرة أخرى في مجموعة واحدة يطلق عليها مجموعة المجرات المحلية .. وهي تجري بسرعة مشتركة في السماء قدروها بحوالي ١٥٠٠ كيلو/ثانية .

ومن المجرات البهيــة في السماء المجرة م ٨١ وهي من المدن النجومية الوهاجة في أغوار السماء التي تبهر الأبصار بجمالها الساطع .. والمجرة م ٨٧ التي تعتبر كجوهرة متلألئة في السماء وهي تقع في مجموعة السنبلة على بعد ٣٠ مليون سنة ضوئية .. انها لتتلألأ سموا وبهاء .

وقدروا قوة المجرة م ٨٧ بحوالي ١٠٠ بليـون شمسـا كشمسنا .. ولنضرب مثلا آخر بالمجرة م.س.س. ٣٣٠٠ وهي التي تقع قريبا من المجرة م ٨١ انها تحتوي على شموس تفوق شمسنا بملايين من المرات .. وتعتبر هذه المجرة احدى مدن السماء الجميلة . واذا نظرنا اليها فاننا نجدها عقدا لؤلؤيا براقا يخلب الالباب بسطوع ضوئه .

ولا نريد أن نكثر من ذكـر أسماء المجرات .. ولكن يجب أن أذكر أن عدد المجرات التي قـد اكتشفها علم الفلك الحديث حتى الآن يبلغ حوالي ١٠٠٠٠ بليون مجرة . وما خفى كان أعظم .. وتعتبر المجرات هي وحدات الكون الأصيلة . بل هي عمده الشامخة . ومجالات النجوم البهية .. واذا تأملنا في خريطة السماء فاننا نجد المجرات بدورها تتدرج في مواقعها نورا وحسنا وجمالا .. فهي بحق مراقي النور الكبرى في السماء .. آيات من آيات الكون العظيم تدل على ابداع بديع السموات والأرض جل شأنه .

## المجاميـــع المجـريـــة

لقد رأينا نجم الشعري يتألق نورا بين نجوم السماء التي ترى للعين المجردة ، فهو أعلاها مرتبة .. ويفوقها حسنا . ويتعالى عليها موقعا ومقاما .. ولكن قلنا أنه هو البداية لمعراج نوراني أعظم شأنا وأبهى ضياء وأضخم عددا . ولقد رأينا الشعري نجما ثنائيا برفيق له أقل بكثير في ضوئه . وهو يشابه النجوم الثنائية في المجرة وتبلغ بالملايين وتسبح كلها حول مركز المجرة .. بل وقلنا أن هناك الكوكبات وهي مجموعات من النجوم تتعالى سناء ونورا في المجرة .. وهي تجري بالتالي حول مركز المجرة .. وكذلك الحشود المروحية المفتوحة وهي مجموعات أضخم من النظم التي ذكرنا . ولنتصور جمالات نجومها وهي تدور أولا حول مراكزها النجومية العملاقة .. ثم نتصور تلك الحشود وهي تجري في رحلات كونية تستمر ملايين الملايين من السنين حول شمس المجرة الأعظم .. أنها لعمري مواكب النور تسبح وتقدس قدرات الله في الاكوان .. انها يا اخي مواكب النور تأخذ مسيرتها في رحلات كونية تبهر الأفئدة .. ولننظر الى حشود النجوم الكرية العملاقة التي يفوق النجم الواحد منها شمسنا بملايين المرات .. وقد أعطيناك في هذا المقال مثالا واحدا وهو الحشد الكرى أوميجا سنتوري الذي يحتوي على خمسين مليونا من النجوم .. ان هذه النجوم جميعها تدور حول مركز الحشد كله .. وهذا الحشد

الكري الضخم ليس بدعا في المجرة .. بل يسبح معه حول مركز المجرة الاعظم ما ينوف عن ٥٠٠ حشد نجومي .. وكل حشد يحتوي على الوف الألوف من النجوم والشموس العملاقة .. وكل حشد كري له مركزه وموقعه وعلويته فحدث ثم حدث عن تلك المواكب المتألقة بهجة وسناء .. وكل هذه الأجرام تسبح بحمد ربها وتقدس مجده وجلاله ..

واريد الآن ان أضرب لك مثالا واحدا من تجمعات المجرات .. فهناك تجمع السنبلة الذي يبعد عن مجموعة المجرات المحلية ( وفيها مجرتنا درب التبانة ) بحوالي ١٥ مليون سنة ضوئية .. وهو يحتوي على حوالي ١٠٠٠ مجرة منها المجرة م ٨٧ .. ولكن تأمل ذلك المعراج النوراني الجامع لتلك الأعداد من المجرات .. فكل مجرة قد اتخذت موقعها الذي يبلغ مجاله مئات الألوف من السنوات الضوئية .. وكل مجرة لها قدرها المعلوم من النور . وتسبح في فلك مرسوم لها أسوة بجميع أجرام السماء .. فلا تحيد ابدا عن مسارها وسبحها .. ولكن انظر يا أخي الى ذلك الترتيب بين المجرات التي تتعاقب في مواقعها بالنسبة لأعلى مجرة في ذلك الحشد الضخم من المجرات .. ان قانون الارتقاء بين تلك المجرات قد أخذ فاعليته بينها .. فهي تجري رغم سرعتها الخاصة والمتباينة بسرعة واحدة في رحاب السماء قدرها ٧٥٠ ميل في الثانية . وهي تسبح جملة في مسار ومجال لها لا تعدوه . عدلا ونظاما ..

ولكن تجمع السنبلة ليس وحده . بل ينضوي في تجمع اكبر . وتتعالى تلك التجمعات نورا على نور وطبقا عن طبق الى ما لايمكننا تصوره حتى يبلغ الكون المنظور اوج وحدته ( التي لم يكتشفها العلم حتى الآن ) .. ولكننا قد نستشف آثار تلك الوحدة الشاملة..وقد اطلق العالم الفلكي الكبير هـ.شابلي عليها ميتا جالاكسي . أو بالأحرى مجرة المجرات .. وهي الدليل الباسق على علياء الربوبية مصداقا لقوله تعالى:**( وانه هو رب الشعري )** ..

## الخـــلاصـــة

انك لترى أن تعالي المجرات بنجومها هو ظاهرة بارزة في الكون المنظور. وذلك التعالي هو الدليل القاطع على علياء الربوبية في الوجود ووحدة البناء الكوني المتماسك اللبنات .. ويبدو لنا أن الوجود يتعالى بقواه وأنواره الى مستويات اعلى فأعلى وفيها تبدو اقدار العوالم بما لا يكيف أو يمكننا تصوره.

وفي رحاب ذلك التعالي والربوبية التي تعالت على كافة العوالم يبدو الانسان وقد كلأته ربوبية خاصة .. فجعلته خليفة الله في الأرض .. وتلك الخلافة هي خلافة علم وفيها يقول تعالى:**( وعلم آدم الأسماء كلها )** البقرة/٣١ . ولذلك وجب على الانسان أن يعرف الكون ويسخره لخيره وارتقائه .. ولكن تلك الخلافة العلمية يجب أن تحقق عرفانها الفائق تحت هدى الكتاب الالهي .. لكي تبشر بالسلام وتنطق بالحق وتطلع العقل على جمال الوجود ــ في الكون وفي الانسان . ولذلك تنادي تلك الآية الكريمة بذلك العرفان الشامل .. لتدرك ومضات من مجد الله تباركوتعالى وتحقق ازدهارات روحياوماديا، وفي رحاب انواره تحقق الانسانية خيرها ورشدها .

# مائدة القارئ

## الصلاة وذكر الله

قال تعالى : ( فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ) . — النساء / ١٠٣ —

## العجلة من الشيطان الا في خمسة

قال حاتم : العجلة من الشيطان الا في خمسة أشياء ، فانها من السنة : اطعام الضيف اذا حل ، وتجهيز الميت ، وتزويج البكر ، وقضاء الدين ، والتوبة من الذنب .

## الدين والعلم

ان كلا من الدين والعلم يرمي الى نفس الهدف ، وهو تكوين انسان اجتماعي متوازن ، فالانسان كل لا يتجزأ ، ومعنى ذلك : انه عالم ومؤمن في آن واحد ، والعنصران اللذان يتألف منهما متضامنان : الجسم ينتمي الى العلم ، والروح ينتمي الى الايمان ، ولهذا فانه في حاجة الى العلم كما هو في حاجة الى الدين . بل هناك في الدين قضايا لا يعقلها الا العالمون قال تعالى : ( وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ) .

## ما بال المسلمين على ما ترى ؟

قال السيد جمال الدين الافغاني :
ان الاسلام هو الدين الوحيد الذي تتم به سعادة الأمم ، فان قال قائل : اذا كان الاسلام كما ذكرت فما بال المسلمين على ما ترى من الحالة السيئة؟ فالجواب : ( إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) .

اعدها : ابو طارق

## سؤال عن أربع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن اربع : عن عمره فيما افناه ، وعن شبابه فيما ابلاه ، وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه » .
رواه الترمذي

## بايمانهم نوران

يقول شوقي مخاطبا رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم :
شعوبك في شرق البلاد وغربها كاصحاب كهف في عميق سبات
بايمانهم نوران : ذكر وسنة فما بالهم في حالك الظلمات
وذلك ماضي مجدهم وفخارهم فما ضرهم لو يعملون لآتي ؟
فقل رب وفق للعظائم امتي وزين لها الافعال والعزمات

## عبادة

يقول الشاعر :
اطوف بالبيت مع من يطوف وارفع من مئزري المسبل
واسجد بالليل حتى الصباح واتلو من المحكم المنزل

## لماذا لا تبني دارا ؟

قيل ليزيد بن المهلب :
لماذا لا تبني بالبصرة دارا ؟ فقال : لاني لا ادخلها الا اميرا او اسيرا ، فان كنت اسيرا فالسجن داري ، وان كنت اميرا فدار الامارة داري .

# العلم في نظر الاسلام

يوجه الاسلام الى ان العلم البشري الحق هو ما حقق ثلاثة امور :

١ — أن يكون وسيلة لمعرفة قدرة الله تعالى وعظمته ، وانه الواحد الاحد الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وانه الذي له وحده الخلق والأمر والتدبير للملكوت وأن كل من عداه فهو مخلوق له ، وليس له في ملكوت السموات والأرض فتيل او نقير او قطمير .

٢ — أن يكون موصلا الى أن هذا الكون لم يخلق عبثا ، ولن يترك سدى بل له غاية ونهاية ، عندها تبدل الأرض غير الأرض والسموات وهناك المساءلة والحساب ، والثواب والعقاب .

٣ — أن يكون سببا في اسعاد صاحبه واسعاد الناس ، وأن يكون فيه اصلاح في الارض بالعمل المنتج والعدل فيما بينه وبين الناس والا يكون سببا في اهلاك الحرث والنسل وفي الفساد .

— واذا لم يحقق العلم هذه الامور مجتمعة ، بأن الحد فى الله واشرك به او أنكر الآخرة وما فيها من حساب ، أو كان سببا في افساد الأرض ، فانه لا يسمى علما في نظر الاسلام . وفي ذلك يقول رب العباد ( **ولكن أكثر الناس لا يعلمون• يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم**

للاستاذ : محمد علم الدين

غافلون • ) الروم ٦ ، ٧ .

أولا — اما أن يكون العلم وسيلة لمعرفة الله واقداره حق قدره — فذلك حق لله وواجب علينا وما دام الباحث في المادة يتعرف عليها وعلى ما تحتويه من قوى وأسرار فهو قطعا كان يجهل ما تحتويه ، وكانت قطعا ليست مخلوقة له ولا لأدنى منه ، وانما هي مخلوقة لقوة اكثر علما وقدرة ، وذلك هو الله الواحد القهار .

وما دام الانسان لا يشغل فى هذا الكون الشاسع بسمواته وارضه وما بينهما وما فيهما — الا حيزا ضئيلا ولمدة محدودة لا تذكر ازاء الزمن السرمدي ، وما دام البشر جميعا من لدن آدم عليه السلام والى أن تقوم الساعة ، يعيش الأحياء فيه على سطح القشرة الأرضية ، ويتوسد الأموات ما تحتها وبين الأحياء والأموات أمتار ، وما دامت الأرض تدور بهم جميعا احياء وأمواتا في الفضاء ، دورة يومية حول نفسها وسنوية حول الشمس ، ولا يملك بشر ايقافها أو تعديل مسارها ، وما دام اعلم اهل الأرض لو طرق بابه طارق لقال من الطارق ، فهو يجهله وهو بأكثر من ذلك اجهل ، وما دام اهل الارض جميعا لا يخلقون ذبابة وما دامت الحشرات لا يستطيعون لها ابادة وهى أيسر من الاحياء ، وما دام الانسان يتطور رغم أنفه من الطفولة الي الشباب الى الرجولة الى الكهولة الى أرذل العمر الى الفناء لا يستطيع ايقاف ذلك ، ولا يستطيع اهل الأرض أن يزيدوا في عمره ساعة ...

ما دام كل ذلك وأكثر منه يحدث أفليس الأولى بالباحث أن يقر بعجز البشر وقوة خالق البشر ؟! ان بحث الباحث في المادة في مختلف الميادين : الجماد والنبات والحيوان وغيرها سيجعله يعاشر العجائب وتتفتح له اسرار تحمله رغم انفه على الاقرار بضعفه وجهله أمام هذا العلم الرباني والفضل الالهي والقدرة المبدعة .. وتجعله يقف أمام هذه العجائب وقفة عالم الأحياء الذي أقر وهو يكتشف أسرار الخلية الحية بأن العلم يقف أمام اسرارها وقفة طفل يحبو أمام بحر محيط .. ! وهكذا يوصل البحث العلمي المنصف صاحبه الى الاقرار لله بالعظمة والخلق والابداع ... وهكذا يكون العلم قد ادى هدفه الاول .

اما الذي يقطع المادة عن خالقها ، ويعيش متقلبا فيأنعم الله ثم ينكرها ، وينكره ! فهو جاحد واعمى البصيرة

وان كان مبصرا ، فذو البصر يــرى المادة وذو البصيرة يرى خالقها ..

ثانيا — وأما أن العلم ، يوصــل الى أن هذا الكون له نهاية وله غاية فاننا جميعا ندرك ان كل دراســـة مقصود منها تقويم أعمــال الدارس وتمييز المجد من اللاعب يجب ان تنتهى بامتحان يقوم بهذا التمييز ، بحيـث ينجح المجد ويرسب اللاهى ، وما لم يكن هذا فان الدراسة تكون عبثا يسوى بين من سهر لطلب المعالي ومن سهر في الملاهي .. ! وقياسا على هذا فان خلق الانسان في هذا الكون ومــده بالحواس التي تدركه ، وبالعقل الذي يميزه وبالارادة التي تحوله وتطــوره وبكل الامكانيات التي تجعله صالحا للاستفادة من هذا الكون الذي سخر له : شمسه وقمره وكواكبه وهواؤه وماؤه وبره وبحره ونباته وحيوانــه وجماده، ثم بمجيء رسل الله، وكتب الله تهدى الى الله ، وكل ذلك كفيل بأن يشعر الانسان بجدية الخلق وأن هذا الكون بهذا النظام لم يخلق عبثا ولن يترك سدى بل لا بد له من موقــف تبيض فيه وجوه وتسود وجوه وتظهر فيه الأسرار التي طالما اخفاهـــا أصحابها ، ظانين بالله ظن السوء ، وأنه لا يدري مــن أمرهــم شيئا ، ويحاسب فيه الأشرار الــذين طالما ظلموا وعاثوا فســادا : ( **وقالوا من اشد منا قوة** ) والله بهـم محيط ، يمهل ولا يهمل ( **ونضع الموازين القسط ليوم القيامــة فــلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين** . ) الأنبياء/٤٧ .

ثالثا — وأما أن العلم يدفع صاحبه لاسعاد نفسه والآخرين فانه ما دام الانسان قد وصل الى الايمان بالله ، وباليوم الآخر ، فانه لا شك مهيــيء نفسه لملاقاة الله ومستعد ليـــوم الحساب ، وحساب الله يتوقف على الايمان به وعمل العمــل الصالح ، احسانا الى الوالدين ، وبرا بالأقارب واعطاء الحقــوق لسائـــر الناس ، واصلاحا في الأرض ، وهكذا يجــد الانسان المؤمن بالله واليوم الآخــر نفسه عاملا على توثيق علاقته بالناس واشراكهم معه فيما أنعم الله عليــه من مال أو جاه أو علم ، تحدثا بنعمة الله ، وردا لجميل المجتمع الذي آواه وعلمه وداواه وأوجد له عملا ودافع عنه ووفر له الطمأنينة ، وخروجا من وصمة الأنانية وعدم الاهتمـــــام بالمجتمع .. !

— أن العلم على هذا النحو المــار مثلث الأهداف يمثله أكمل تمثيل كتاب رب العالمين ، القرآن الكريم ، خــير كتاب انزل للناس ، كله من الفه الى بائه يصل الناس بربهم ، ويعرفهــم مآلهم ، وحسابهم ، ويحسن صلتهم بالخلق اجمعين — ولا عدوان الا على الظالمين .

وكل علم يسير فى اطاره ، ويساير اغراضه فهو علم يباركه الله ، وكل علم يخرج عن دائرته ويصادم اغراضه فهو جهل وغفلة .

— صحيح ان العلم المادي المنقطع عن الدين قد حقق تقدما في الحضارة المادية من قديم الزمن والفراعنة مثلا برعــوا في الهندســة والكيميـــاء واستخرجوا الذهب والفضة والنحاس وبنوا وشيدوا الأهرام ومصانـــع الخلود وحنطوا الموتى وحديثا نــرى العلم المادى ابتــدع الصـــواريخ والأقمار الصناعية فضلا عن الرفاهية التي أوجدها في الانارة ووسائـــل النقل وسائر مرافق الحياة الماديــة ومتطلباتها ، ...

ولكن كل هذا لا يعفى العلم المادى المنقطع عن الايمان بالله واليوم الآخر من أن يسمى جهلا ولا علم حقا فيه ، وسبق أن ذكرت قول رب الكائنات في أوائل سورة الروم **( ولكن اكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون )** الروم / ٦ ، ٧ فهو ينفي عنهم العلم الحق ، ويثبت لهم العلم الظاهر فقط الغافل عن المآل والمصير.

ــ وسر هذا أن العلم المادي فقط لا قلب له ، وصاحبه يتعالى به على الناس وقديما تعالت الأمم المتقدمة في الحضارة المادية على رسل الله وسخرت منهم وكفرت بهم وانكرت الآخرة والحساب وقد حثنا الله تعالى في قرآنه الكريم أن نتعظ بمن قبلنا ، فالسعيد من وعظ بغيره ، والشقى من اغتر بنفسه وفي ذلك يقول الله تعالى فى ختام سورة غافر **( أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون . فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون . فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا سنة الله التي قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون . )**.

فالعلم المادي فقط يحمل على الطغيان ، ونحن نشاهد أن من لعنات العصر الحديث أن العلم المادي فقط انتج أدوات الشر والابادة بالجملة والافساد فى الأرض برا وبحرا وجوا، بالمتفجرات والسموم التى تلقى فى اليابسة وفى البحار ، وتهلك الثروات وتسبب الشقاء لكثير من البشر .. ولو أن العلم صحبه ايمان بالله واليوم الآخر لحقق للبشر به السعادة والأمن ، فما أوجده الله في الذرة من قوة كان يمكن أن توجه للخير لا الشر ، ولكنا في زمن ينطبق عليه قول المعري :

كلما أنبت الزمان قناة
ركب المرء في القناة سنانا

فهو يحول الخير الى شر ويؤذى به الناس :

ــ وما دام العلم المادى فقط بهذا القدر من الشر واهلاك الحرث والنسل ، وما دام أثره على البشرية سيئا ، وما دامت عاقبته لصاحبه النار وبئس القرار ــ فانه الجهل الفاضح والغفلة المهلكة ويهمنا أن يكون واضحا في الاذهان أن الدين لم يات ليحل محلّ العلم المادي ، ويضع للناس النظريات ونتائج الأبحاث ويقدم للبشر نيابة عن العقل أسرار الكون وقواه .. ولو فعل وقدم كل ذلك لقمة سائغة لأصاب العقل الشلل وتعطلت الملكات .! على أن البحث والكشف والتجربة والفك والتركيب والتحليل والملاحظة واستخراج النتائج والكشف عن كل ما أودعه الله فى الكون من أسرار وخواص .. هو عمل العقل البشري فى رحلة الحياة لجميع الأجيال ، وحتى ينتهى هذا النظام بقيام الساعة .. كل عصر يحظى بكشف جديد أو كشوف جديدة تدفع عجلة التطور والتقدم والحضارة وتكون الحياة بذلك حافلة بالعمل في شوق ولذة ويكون لكل كشف سعادة .. !

كما أن الحاجة الى طعام أجود وكساء أرقى ومساكن أصح ومواصلات أسرع وغير ذلك من

متطلبات الحياة هى أكبر حافز للعمل والبحث والاختراع ..

والله جلت قدرته دعا الناس الى أن يستكشفوا العالم ويجعلوه يبوح بأسراره .

**( قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشيء النشأة الآخرة)** العنكبوت /٢٠ . **( وسخر لكم ما في السموات وما فى الأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون )** ١٣/الجاثية .

انما الدين يوجه الى الأغراض التي سبق ذكرها وكلها لخير الانسانية ولكبح جماح العقل أن يدمر صاحبه ويدمر ما حوله ، وهناك ما وراء المادة من الغيبيات مما لا يقع تحت الحواس ولا سبيل الى العلم به الا عن طريق الخبر الصادق **(ومن أصدق من الله قيلا )** النساء/١٢٢ . وانه لخير للانسان أن يعرف تاريخ البشرية ليعتبر ، وما سيكون في الآخرة ليستعد ويأخذ حذره وان يعتصم بحبل خالقه ، ويسير فى دنياه كما هداه الله على الصراط المستقيم فاعلا ما أمر مجتنبا ما نهى ، وهو أعلى مستوى فى الأخلاق كقوله تعالى **( إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم )** النحل /٩٠ ، ٩١ وخير له أن يؤسس على الفهم ، وعلمه على الدين ، ولا خير في الدين بلا علم ولا علم بلا دين .

— وختاما لقد ظهر انه لا تعارض بين الدين والعلم ، وما يزعمه البعض من تعارض هو افك من القول وزور فابحث ما شئت ، واستكشف ما شئت واخترع ما شئت ، ما دمت عامر القلب بالايمان ، سليم الجوارح بالعمل الصالح ، وثق بأنك ستضم الى لذة العلم والبحث والاختراع رضا الله ورضا الناس ، وتجمع بين ثواب الدنيا وثواب الآخرة ، وتكون من سعداء الدارين ، وسر في هذه الطريق ضاربا بعرض الحائط قول القائلين: ان الأديان لا تناسب عصر الصاروخ والقمر ، فهى لم تكن لهما وانما هى للبشر **( فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى. )** النجم/٢٩ ، ٣٠ والله يهدينا الى سواء السبيل ، والحق انه كلما اشتد ساعد العلم وقويت عضلاته عظمت الحاجة الى الدين .

بسم الله الرحمن الرحيم

( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا )

## الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي — مكة المكرمة
## جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا باهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه .. وتقديرا لمجهوداتهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لأحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزة الاولى : خمسون ألف ريال
- الجائزة الثانية : أربعون ألف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون ألف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

### الشروط المطلوبة

١ ) أن يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .

٢ ) أن يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .

٣ ) أن يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .

٤ ) أن يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .

٥ ) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .

٦ ) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .

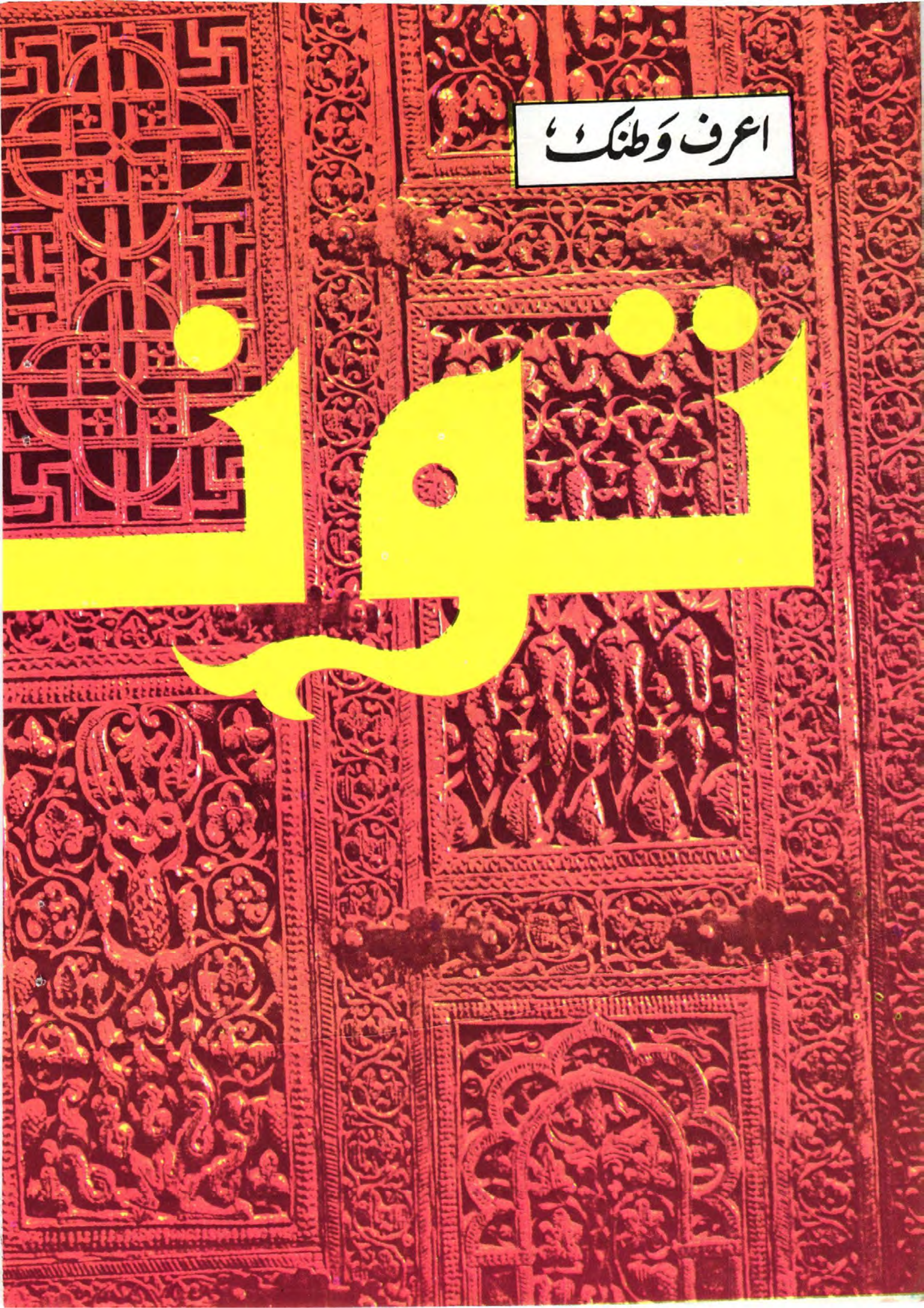
٧ ) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .

٨ ) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .

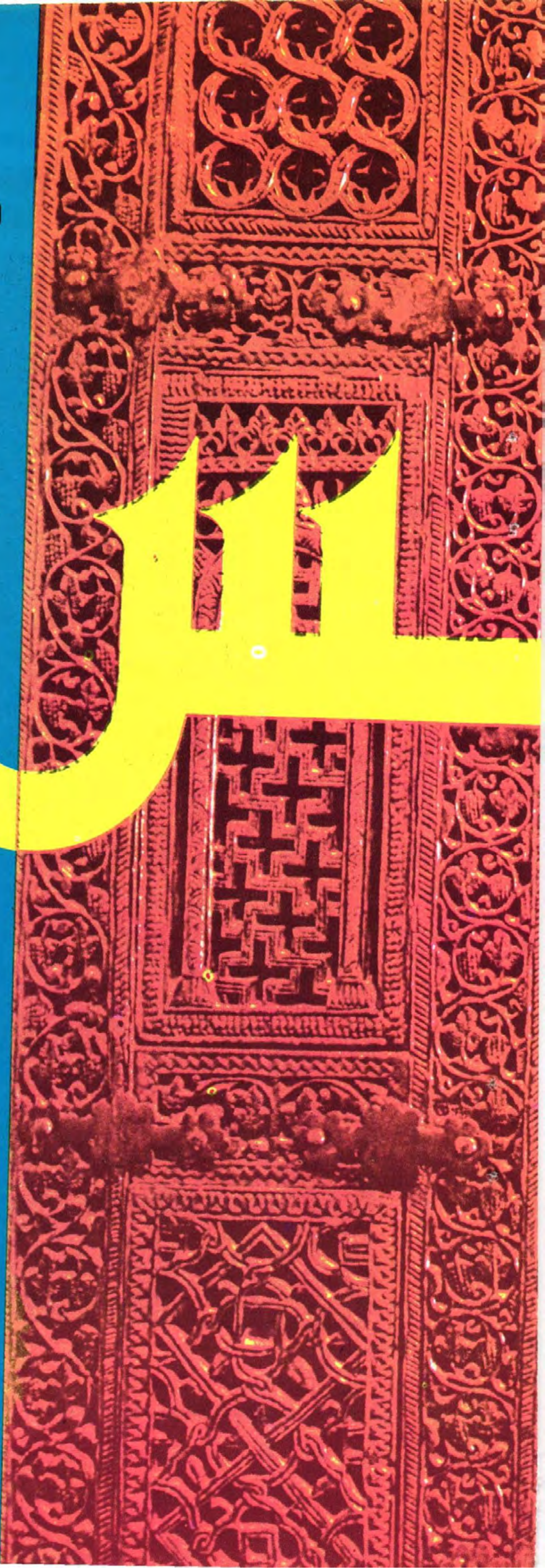
٩ ) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلس التاسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ أبو الاعلى المودودي عضو المجلس التاسيسي للرابطة وأمير الجماعة الاسلامية بالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعا أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .


اعرف وطنك
نون

اعـــداد :
ادارة الشؤون الاسلامية
قسم البحوث والترجمة



## الجمهورية التونسية

الجمهورية التونسية هي احدى الدول العربية الواقعة في شمال افريقيا على ساحل البحر الابيض المتوسط اذ يحدها البحر من الشمال وتحدها ليبيا والبحر الابيض من الشرق وتحدها الصحراء من الجنوب والجزائر من الغرب . وتقدر مساحتها الكلية بأكثر من مائة وخمسة وستين الف كيلومتر مربع، ولها شريط ساحلي يمتد أكثر من ١٢٨٠ كيلومترا ، وتونس قريبةمن القارة الاوروبية اذ لا تزيد المسافة بينها وبين اوروبا على ١٣٦ كيلومترا .

وللبحر الابيض المتوسط والصحراء ◄



● اشتهرت مدينة القيروان بالصناعات الخشبية ذات الاصالة الفنية الاسلامية .



● منبر خشبي بمسجد من مساجد مدينة القيروان تبدو عليه جمال الصنعة ودقة النقــش .



● رواق الفسيفساء الذي يمثل ثروة فنية رائعة وهو احد أروقة جامــع الزيتونة بتونس .

تأثير كبير على تونس فــان رحلــة بالطائرة فوق البلاد تتيح للمسافر مشاهدة أنواع شتى من الارض ، بين نباتات وزهور ومراعي قلمــا توجد في مثل هذه البقعة الصغيرة. ففي شمال تونس تقــع الســهول الخصبة الجميلة ، والتلال العالية في منطقة ــ التل ــ التي تنحدر من الغابات في المنطقة الجبلية المسماة كروميريا والتي تمتد بمحاذاة البحر الابيض المتوسط والى جانب الغابات الكثيفة فوق الجبال يوجد سهل فسيح أخضر ، وتجاور الغابات سهول رملية شاسعة تنتشر في أرجائهــا بساتين النخيل الرائعة . وأهم نهر في تونس هو نهر يدجردا الواقع في القسم الشمالي من البلاد . وتوجد عدة بحيرات مالحــة في المناطــق الصحراوية في الجنوب ، وأهم مدن



● جامع عقبة بن نافع .

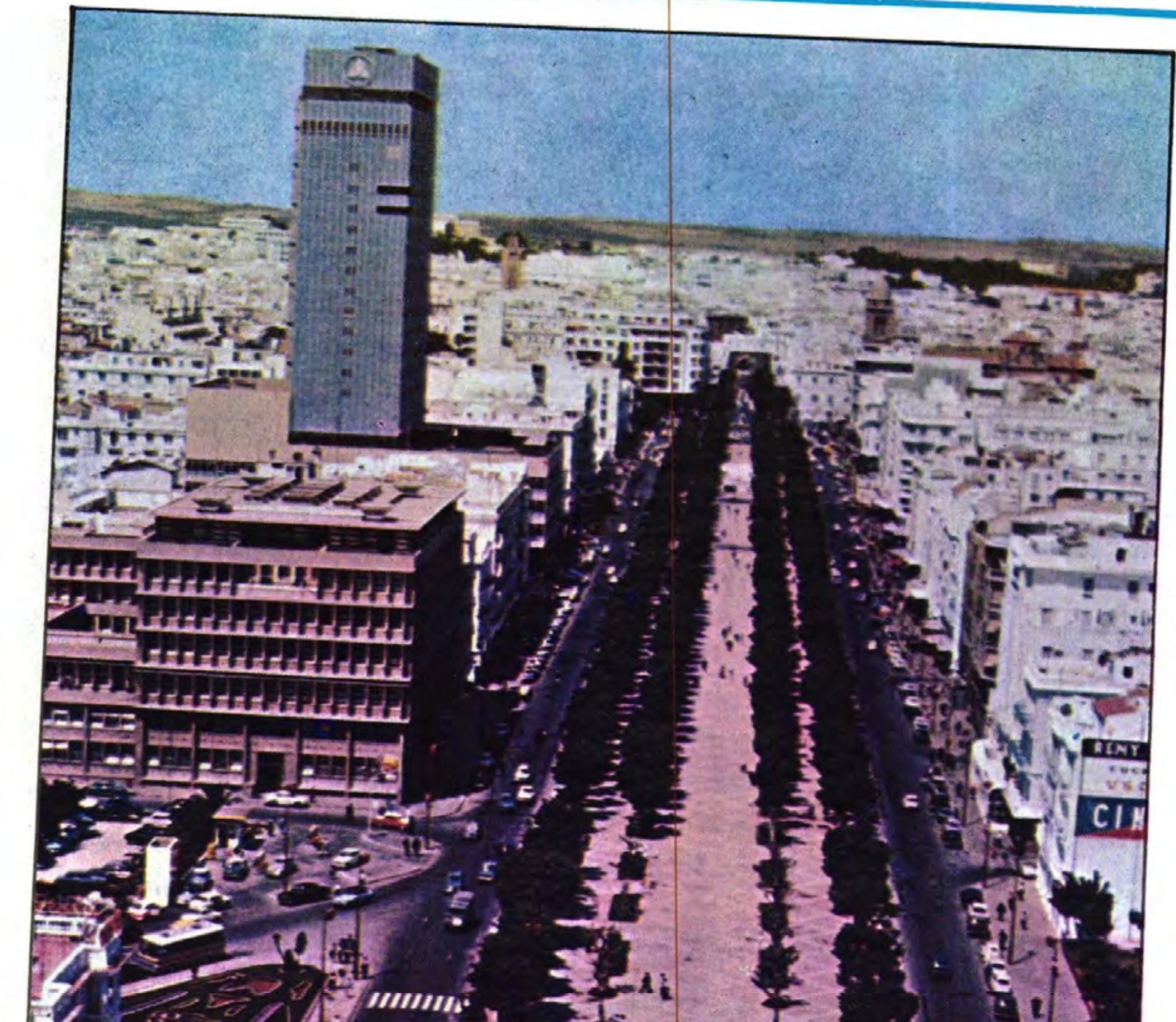
الجمهورية التونسية تونس العاصمة وسفاقس وبنزرت وسوسه والقيروان . وأهم اللغات : العربية ثم الفرنسية والانجليزية وعملة تونس هي الدينار التونسي الذي تقدر قيمته بدولارين ونصف دولار أمريكي

يبلغ عدد سكان تونس أكثر من خمسة ملايين ونصف مليون نسمة حسب احصاء عام ٧٣ م ٩٥ بالمئة منهم مسلمون وهناك أقلية مسيحية ويهودية في البلاد ، ومعظم سكان البلاد من البربر المسلمين ، أما تاريخ تونس قبل الاسلام فهو تاريخ الغزوات الاجنبية المتتالية التي تعاقبت على حكم البلاد كالفينيقيين والرومان ثم البيزنطيين .

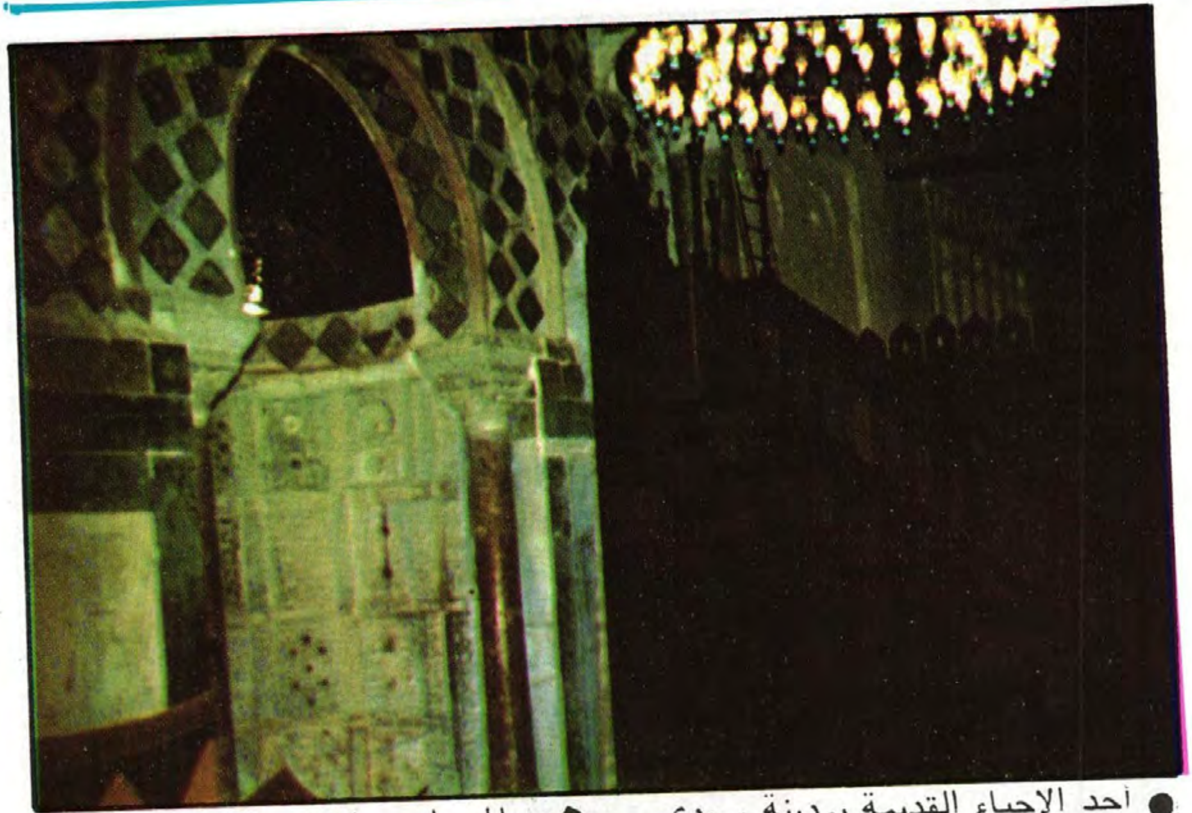
## الاضـــافة

وتونس بلاد زراعية تشتهر بتصدير الحمضيات والفواكه الى أوروبا كما أن موقعها الاستراتيجي المطل على البحر الابيض المتوسط يجعل منها ميناء هاما من الدرجة الاولى . وهي الى جانب ذلك بلاد سياحية يؤمها السياح من كافة انحاء العالم ، وتعقد فيها المؤتمرات الدولية بصورة مستمرة . ومن اهم المناطق السياحية فيها حلق الوادي وسيدي أبي سعيد والاحياء القديمة من العاصمة تونس وآثار قرطاج العريقة وغيرها .

وأهم ما يتميز به شعب تونس النزعة الاستقلالية التي ظلت ملازمة له منذ أقدم العصور . فمدينة قرطاج الاثرية بآثارها الموغلة في القدم تسجل محافظة البلاد على استقلالها فترات كثيرة من التاريخ.



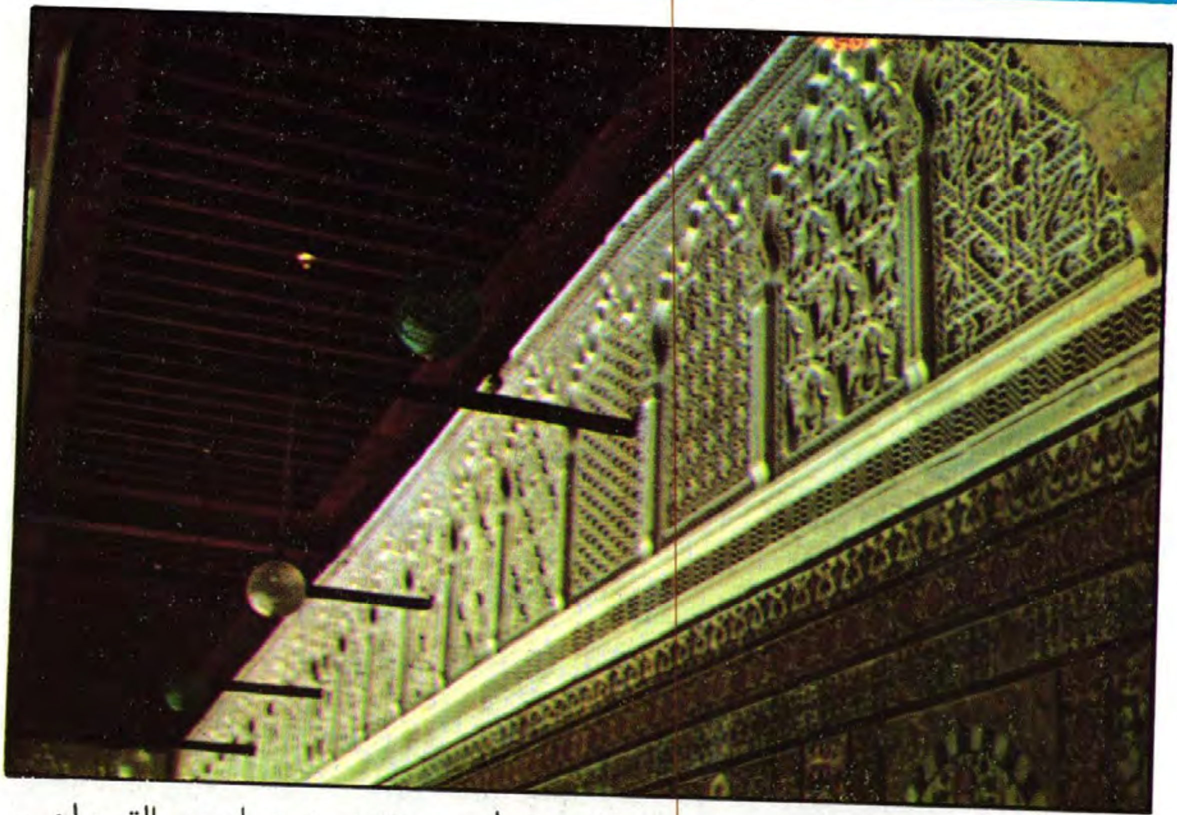
● الشارع الرئيسي بمدينة تونس ، •



● أحد الاحياء القديمة بمدينة سيدي أبي سعيد والتي تحتفظ بطابعها الشرقي حتى اليوم . ↓

↑● المحراب والمنبر بالمسجد الكبير بمدينة القيروان .





● سقف وجدار مسجد سيد صاحب بالقيروان .

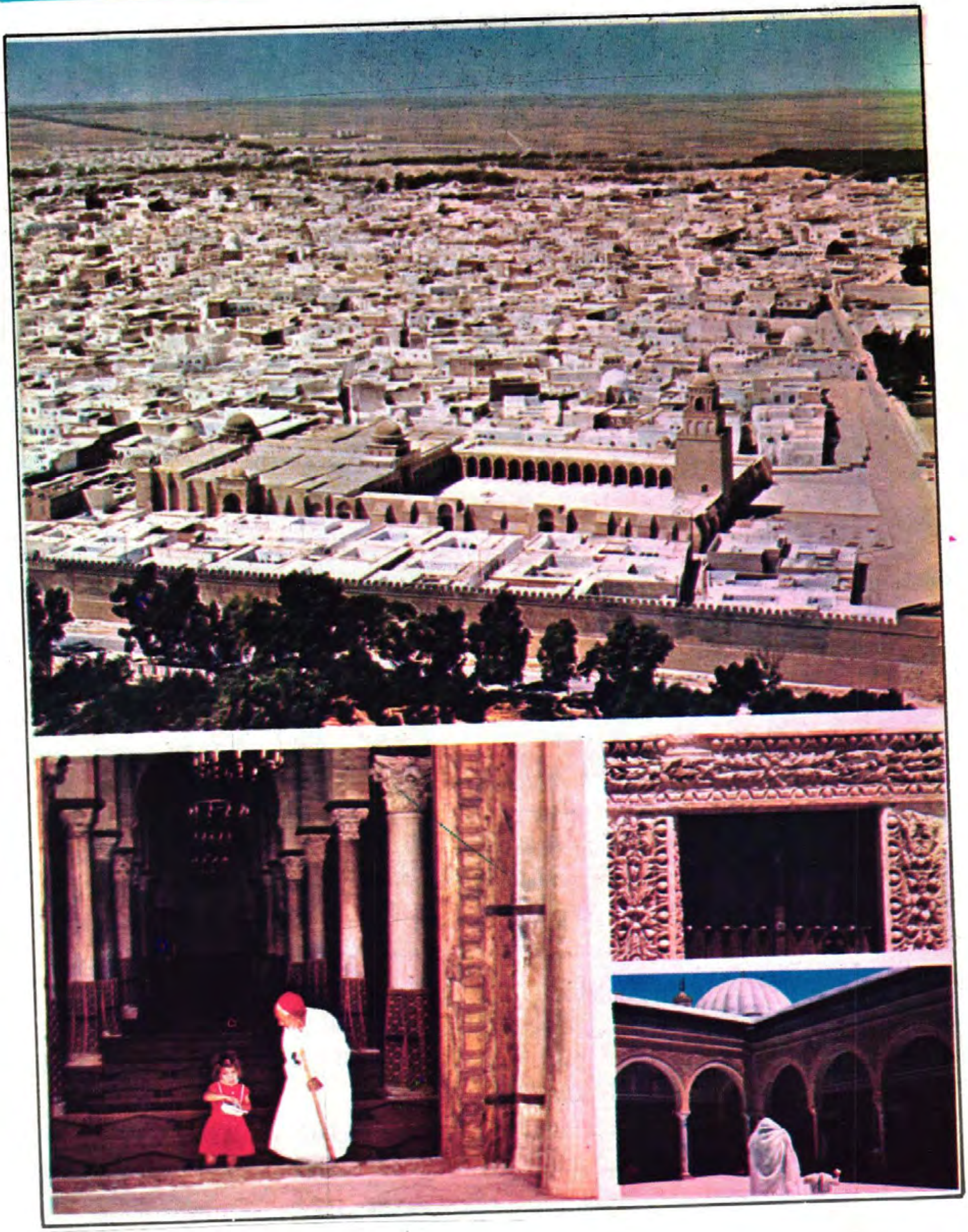
فقد قاومت قرطاج الغزو الروماني رغم سيطرته على معظم أقطار الدنيا المعروفة في العالم القديم .

ولقد جاء الاسلام الى تونس لاول مرة حين دخلها القائد الاسلامي المظفر عبد الله بن سعد بن أبي السرح في عام ٦٤٧ ميلادية ابان خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان سكان البلاد انذاك يصلون بنار الحكم البيزنطي وقسوته .

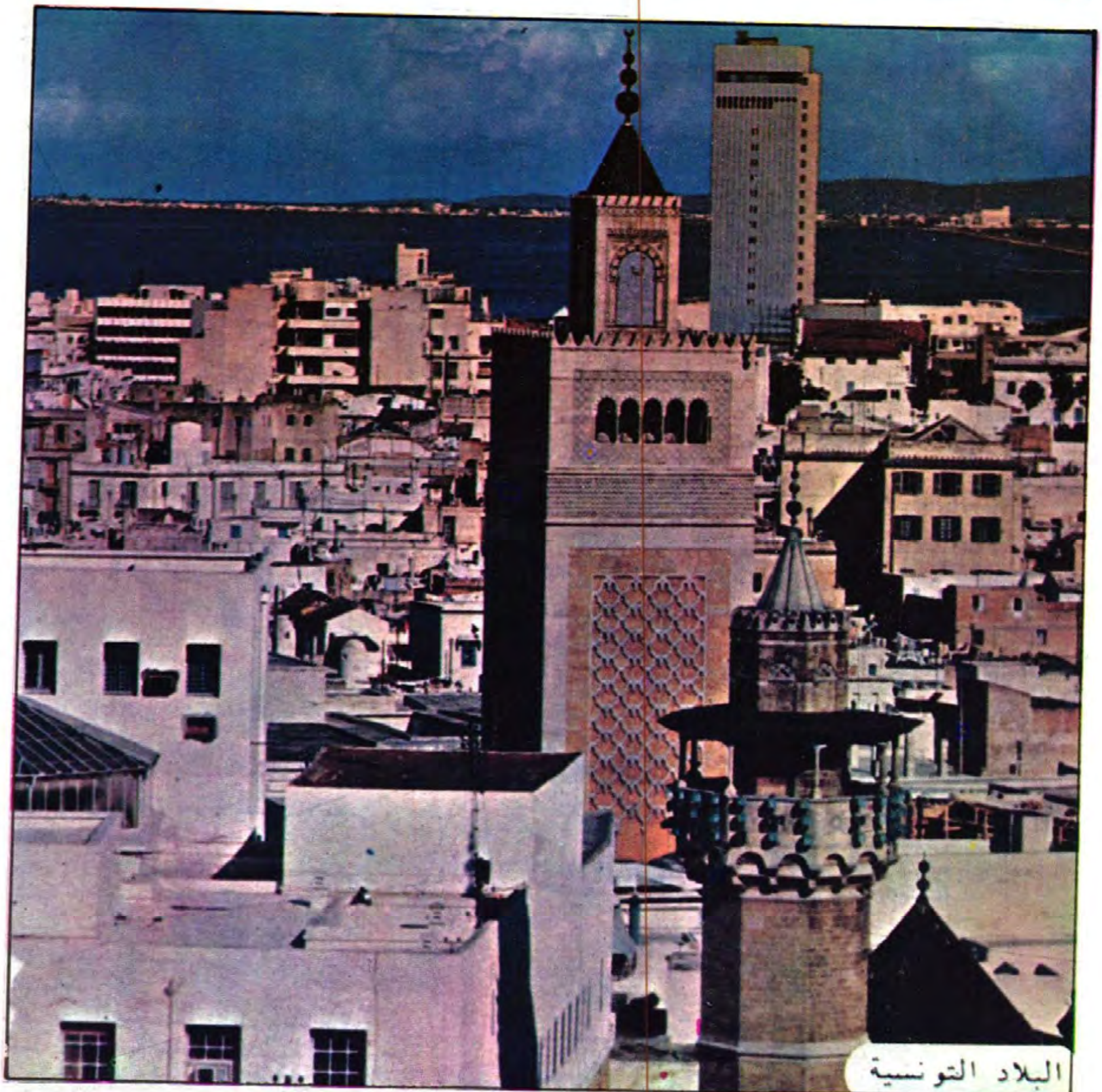
وقد تمكن الجيش الذي قاده القائد المسلم عقبة بن نافع بالتحالف مع سكان البلاد من البربر من تحرير البلاد وتخليصها من قبضة البيزنطيين كان ذلك في عام ٦٧٠ ميلادية . ثم قام القائد عقبة بن نافع بتأسيس مدينة القيروان ، وسرعان ما دخل السكان فى الاسلام لما يتميز به هذا الدين من عدل ومساواة . ومنذ ذلك الحين والشعب التونسي شعب مسلم مستمسك بدينه . وظلت تونس أكثر من قرن من الزمان جزءا من اقليم المغرب العربي التابع للدولة الاسلامية في عهد كل من الخلفاء الامويين والعباسيين .

وفي عام ٧١١ ميلادية أرسل موسى بن نصير حاكم المغرب انذاك حملة عسكرية الى أسبانيا بقيادة القائد المسلم الشهير طارق بن زياد وقد تمكنت الحملة من فتح أسبانيا وكان معظم جنود هذا الجيش المظفر من البربر المسلمين .

ظلت تونس جزءا من الخلافة الاسلامية حتى قام حاكمها من أسرة الاغالبة بالتمرد على هارون الرشيد واسس الاسرة الاغلبية التي حكمت البلاد أكثر من مئة عام ثم جاء

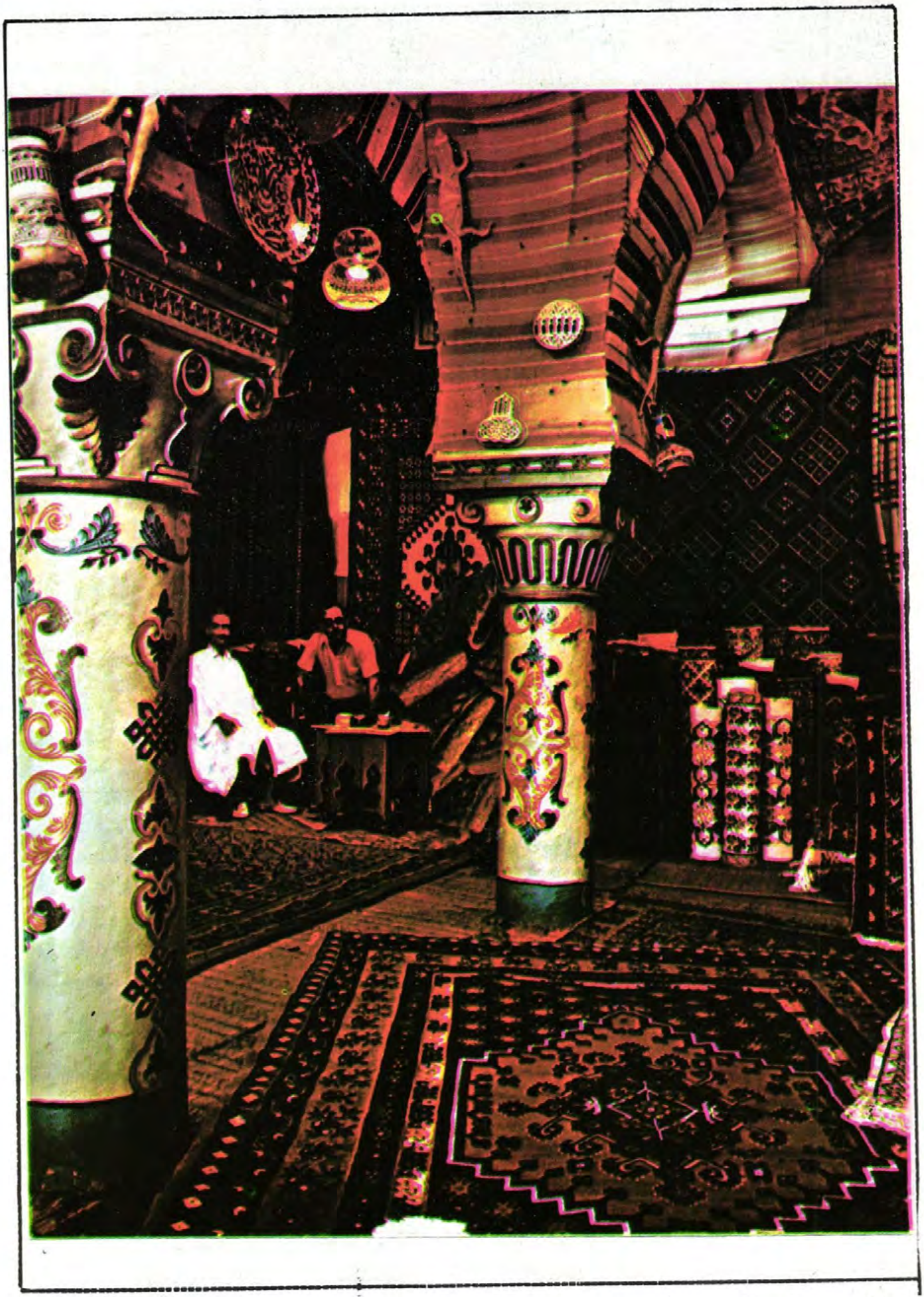


● مدينة القيروان اول مدينة اسلامية تنشأ في المغرب ، انشأها عقبة بن نافـــع عـــام ٦٧٠م .

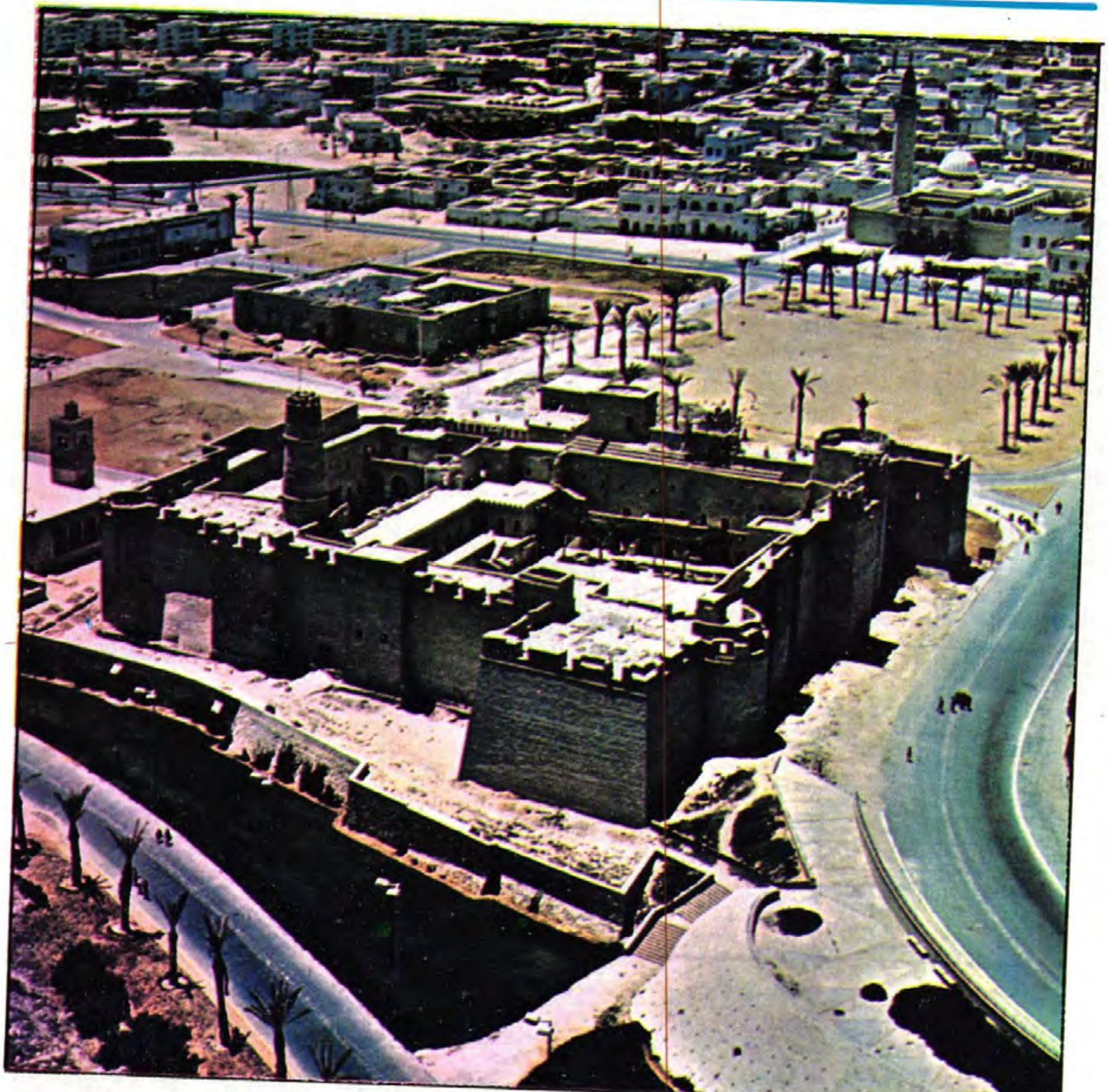



● جامع الزيتونة الشهير الذي ترتفع مئذنته الشامخة في قلب مدينة تونس ، بناه حسان بن النعمان عام ٧٣٠م ( الربع الاخير من القرن الاول الهجري ) .

الفاطميون فأنشأوا بها دولة مستقلة وزحفت جيوشهم الى مصر وأنشأ قائدهم المعز لدين الله الفاطمي مدينة القاهرة وظلت تونس تحت حكمه حتى تحركت في نفوس سكانها الرغبة في الاستقلال من جديد ولكن الفاطميين قاوموا ذلك وأرسلوا اليها جحافل الهلاليين في عام ١٠٥٧ فخربوا القيروان انتقاما من ولاتها وظلت تونس خاضعة لهم حتى قامت دولة الموحدين في المغرب العربي وبسطت سلطانها على تونس ثم انفصلت تونس مرة اخرى وصارت تحت حكم اسرة حفص التي كانت تؤوي اليها المهاجرين المسلمين من الاندلس الذين ساهموا مساهمة عظيمة في النهوض بالبلاد . وكان من بين هؤلاء المؤرخ الاسلامي



● المنسوجات الصوفية من أهم الصناعات التونسية ، ويغلب على زخرفتهـــا ونقوشـها الطابع الاسلامي الفريد .

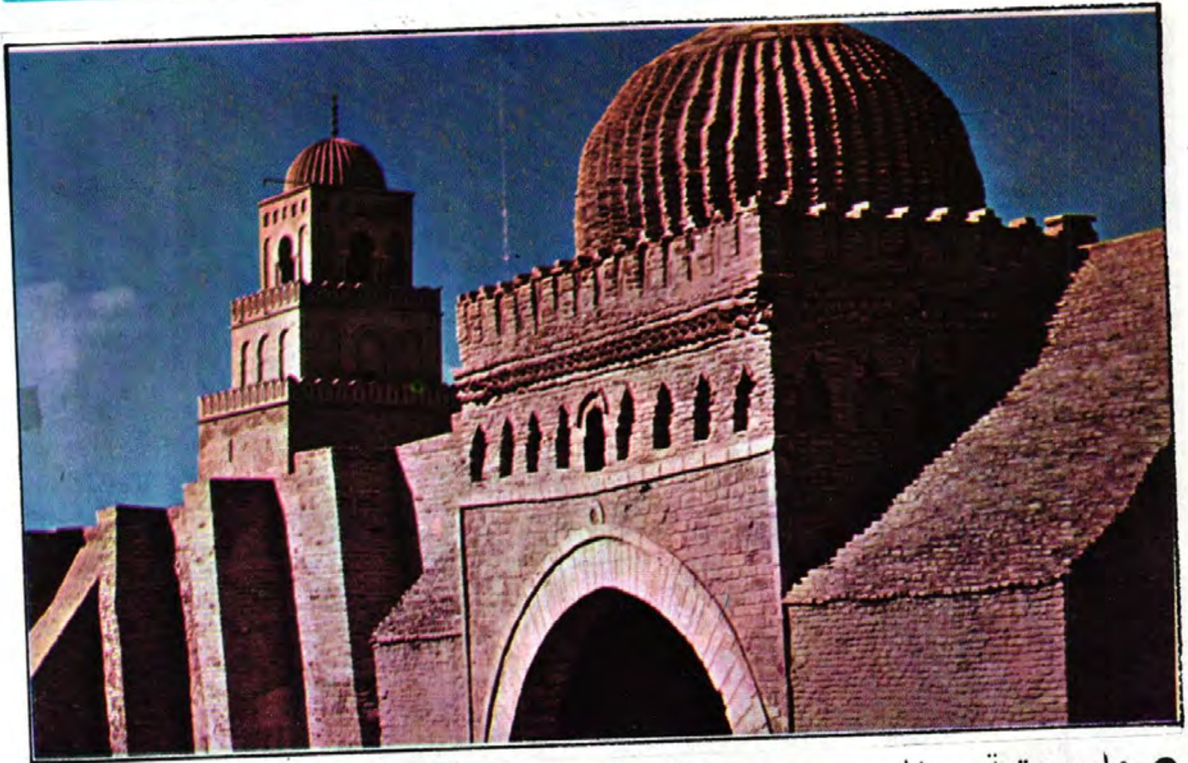


● مدينة « المنستير » احدى مدن الجمهورية التونسية ويبدو « الرباط » المشهور في التاريخ الاسلامي الذي شيده العرب ، وهو أول حصن اسلامي في بلاد المغرب

الشهير ابن خلدون الذي يعتبر مفخرة العالم الاسلامي في ميدان التاريخ والفلسفة .

وعندما سقطت غرناطة في يد الاسبان بداوا يهاجمون المناطق الاسلامية في شمال افريقيا فطلب حكام اسرة حفص في تونس العون من الامبراطورية العثمانية التي كانت قائمة في المشرق العربي كله ،

وجاء الأتراك العثمانيون لنجدة اخوانهمفحاربوا الاسبان حتىتغلبوا عليهم وطردوهم من البلاد واصبحت تونس جزءا من الخلافة العثمانية، وفي عام ١٧٠٥ قام حسين بن علي قائد الانكشارية التركي باعلاننفسه حاكما على تونس وظلت اسرتهتحكم البلاد حتى دخلها الفرنسيون في عام ١٨٨١ اي قبل احتلال الانجليز لمصر



● جامع عقبة بن نافع . يفيض هيكله العـــام روعة بأبعـــاده المحصنة وزواياه الفنيـــة .



● اثـــار اسلامية بتونس ذات عناصر معمارية وزخرفية دقيقة .




● موقع تونس الجغرافي .

بعام واحد . وقد قاوم الشعب التونسي جيش الاحتلال لمدة سبع سنوات متتالية الى أن تغلب المستعمر في نهايتها .

ولكن الشعب التونسي المسلم لم يضع السلاح وفي عام ١٩٠٧ أنشىء حزب تونس الفتاة ، وبعد الحرب العالمية الاولى تأسس حزب الدستور وأخذ يعمل على تخليص البلاد من المستعمرين الفرنسيين . وبعد جهاد مرير اعترفت فرنسا باستقلال تونس في ٢٠ مارس ١٩٥٦ واصبح الحبيب بورقيبة رئيسا للوزراء وزعيما لحزب الدستور الجديد . وفي ٢٧ يوليو ١٩٥٧ م أعلنت تونس جمهورية مستقلة واصبح الرئيس الحبيب بورقيبة أول رئيس لها . وفي اكتوبر عام ١٩٥٨ م انضمت تونس لجامعة الدول العربية .

وقد خرجت تونس في العصر الحديث أعلاما مسلمين من أمثال الشيخ الفاضل بن عاشور عميد كلية الزيتونة السابق رحمه الله وكذلك ولده الشيخ الطاهر بن عاشور ، وغيرهما ممن يسعون الى رد الشباب المسلم الى دينه ردا جميلا ووصله بماضيه الاسلامي المجيد .

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .

# لغويات

اعداد : الشيخ محمود وهبه

## مثنى يدل على شيئين غير متماثلين

الغالب في المثنى ان يدل على شيئين متماثلين . وقد يأتي لغير المتماثلين .. ومن ذلك : — الأسودان : التمر والماء ، الأصفران : القلب واللسان ، الأَمَرَّان : الْهَرَمْ والفقر ، الثَّقَلان : الإنس والجن ، الداران : الدنيا والآخرة ، العُمَرَان : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، الفُراتان : دِجلة والفُرات ، الجديدان : الليل والنهار ، الطرِيَّان : الرُّطَبُ والسمك ، الحُسنيان : النصر والشهادة .. ..

## من غرائب الشعر العربي

فيما ياتي أبيات قصد بها المدح ، ولكنها تصير هجاء اذا قَرَأْتَ الأَشْطُرَ الأُولى من كـــل بيـــت ..

اذا اتيــت نوفــلَ بـــن دارم — أُمــيرَ مخذوم وســيفَ هاشم

وجدته اظلم مــن كــل ظالــم — علــى الدنانــير او الدراهــم

وابخل الاعــراب والاعاجــم — بعرضــه وســره المكـــاتم

لا يستحي من لوم كــل لائــم — اذا قضى بالحــق في الجرائم

ولا يراعــي جانــبِ المكــارم — في جانب الحق وعــدل الحاكم

يقرع من يأتيه ســنَّ النــادم — أذا لــم يكــن قــدم بقــادم

اذا قراتَ الشطر الأول من كل بيت وجدت الهجاء الآتي : —

اذا اتيــت نوفــلَ بــن دارم — وجدتــه أظلم مــن كــل ظالم

وابخــل الاعراب والأعاجــم — لا يستحي من لــوم كــل لائم

ولا يراعِي جانــبَ المكـــارم — يَقْرَعُ من ياتيه ســنَّ النــادم

## يقـــولون

يقولون : « بشرت محمدا بنجاحه فاعطاني البِشارةَ » والصواب فاعطاني البُشَارةَ بضم الباء لان البِشارة بالكسر هي ما يُبَشَّر الانسان به ، والبُشـــارة بالضم هي المكافأة التي تُعطى عليها .. أما البَشَارة بفتح الباء فهي ملاحـــة الوجه وحسنه .. يقال : فلان بشير الوجه أي حسن الوجه .. وسيم الملامح ..



# كتاب الشهر

## بعض ملامح الفكر الاقتصادي عند فقهاء الاسلام :

# الاكتساب في الرزق المستطاب

**للدكتور محمد الدسوقي**

١ ــ تعد « المشكلة الاقتصاديه » فى المجتمع المعاصر من ابرز المشكلات التيتحظى باهتمام الساسة والمفكرين على السواء . ومع كثرة الآراء حول هذه المشكلة ، ونشأة النظم الاقتصادية المختلفة لوضع الحلول المثلى لها ، فانها ما زالت المشكلة الرئيسيه فى المجتمع الحديث ، ولم تستطع تلك النظم أن تحل هذه المشكلة حلا يحقق للانسان مستوى كريما من العيش يحفظ له انسانيته وفطرته التي فطره الله عليها ، ومرد ذلك الى أن هذه النظم ــ على تباين نظرياتها والأسس التي تقوم عليها ــ قد تلاقت جميعها فى نقطة هامة وخطيرة ، وهي النظر الى الانسان كحيوان اقتصادي دون اهتمام بمثله الروحية وعقائده الدينية ، ومن ثم فشلت في حل هذه المشكلة على الرغم مما قد يبدو من مظاهر مادية خلابه يؤمن البعض بأنها آية على ما قدمته تلك النظم أو بعضها من حل عملي لتلك المشكلة التي شغلت الانسان قديما وحديثا ، غير أن هذه المظاهر المادية الخلابة اذا لم تكن وسيلة لغاية تقوى صلة الانسان ببارئه . فانها تمسخ فيه كل المعاني التي من اجلها فضله الله على سائر خلقه وتكون في النهاية وبالا عليه . ووبابا لخطر مستطير لا قبل له به .

٢ ــ واذا كانت النظم الاقتصادية الحديثة قد عجزت عن حل هذه

المشكلة لانها ضلت طريق الصواب فألغت في الانسان أو تجاهلت اثمن وأكرم جانب فيه فان الاسلام قد وضع لهذه المشكلة الحل الانساني الذي يكفل للبشرية حياة كريمة لا تعرف الانفصام بين المادة والروح ولا بين النظم الاقتصادية والعقائد الدينيه كما فعلت النظم الوضعية .

ان الاسلام لم ينظر الى هذه المشكلة على انها مشكلة قائمة بذاتها ، بل متصلة بغيرها من شئون الحياة ، فلا بد لمعالجتها من معالجة تامة صحيحة لكل شئون الحياة ، كما انه لم يقتصر فى علاجه على المواعظ والوصايا الأخلاقية ، فذلك مما لا يؤثر فى سواد الشعب غالبا ، ولذا فرض القوانين الواضحة التي تحدد الواجبات ، وأقام الدولة التي تحمي هذه القوانين وتحمل الذين لا تجدي فيهم المواعظ على القيام بحقها ورعايتها . ومن هنا نجد التشريع الاسلامي متماسكا يتصل بعضه ببعض ويتوقف نجاح كل قانون من قوانينه على تنفيذ القوانين الأخرى، كما يتوقف نجاح قوانينهكلها على وجود الدولة التي تتبناها وتأخذ على عاتقها تنفيذها والسهر على تطبيقها .

٣ — على أن الاسلام في علاجه لتلك المشكلة لم يهتم بالتفاصيل والمسائل الفرعية ، ولكنه جاء بالقواعد الكلية التي يمكن في اطارها أن يجتهد العلماء والفقهاء تبعا لتطور الحياة وتنوع البيئات في كل زمان وكل مكان .

وكان لفقهائنا الاقدمين جهود طيبة فى هذا المجال . وهذه الجهود وان حملت سمات البيئة من اعراف وتقاليد الا أنها تدل على مبلغ عنايتهم بالجانب الاقتصادي في حياة المجتمع وربطهم بين هذا الجانب وكل القيم التي تميز المجتمع الاسلامي وتجعل له طابعا خاصا فى الحياة .

٤ — ومن هؤلاء الفقهاء الامام محمد بن الحسن الشيباني المولود في اواخر سنة ١٣١ ه أو أوائل ١٣٢ ه بمدينة واسط بالعراق ، وقد نشأ بالكوفة وتتلمذ لأبي حنيفة وابييوسف وغيرهما من فقهاء عصره وقد رحل الى الامام مالك وروى الموطأ عنه ، وقد بلغ درجة الاجتهاد والامامة في الفقه والحديث والتفسير واللغة ، توفي بمدينة الرى في سنة ١٨٩ ه .

وهو يعد أولمندون الفقهعلى منهج علمي لميسبقبه، والذييعد كذلكأول من كتب في العلاقات الدولية كتابة علمية أصيلة شاملة ، ومن ثم الفت باسمه فى المانيا « جمعية الشيباني للقانون الدولي » وهي جمعية رأت أن هذا الفقيه خليق بأن يأخذ مكانه الحق بين رواد القانون الدولي العالميين ، وأنه اذا كان علماء القانون فى أوربا يكبرون العلامة « هوجوجروتيوس » بوصفه أبا القانون الدولي فان الامام الشيباني أسبق من جروتيوس ، ومؤلفاته في العلاقات الدولية في حالتي السلم والحرب من وجهة النظر الاسلامية تجعله مؤسسا للقانون الدولي في العالم كله .

وكتابه « الكسب » أو « الاكتساب في الرزق المستطاب » الذي يدور حول المال وكسبه وطرق انمائه وانفاقه ، والذي يعد دراسة اقتصادية مبكرة — ان لم تكن رائدة — فى تاريخ الفكر الاقتصادي الاسلامي .

٥ — وقد الف الامام محمد هذا الكتاب فى أيامه الأخيرة من حياته ،

ويروي في سبب تأليفه أن أصحابه طلبوا منه أن يصنف في الورع والزهد شيئا بعد أن فرغ من تصنيف كتبه الكثيرة فقال لهم : صنفت كتاب البيوع وهو يعني أن الأخذ بأصول المعاملات كما تحدث عنها في هذا الكتاب سبيل الزهد الصادق والورع الصحيح ويبدو أن أصحابه ألحفوا عليه فصنف كتاب الكسب أو الاكتساب ، بيد أن أصله لم يصل الينا ، والذي بأيدينا منه مختصر لتلميذه محمد بن سماعة الذي قال في مستهل ملخصه : سألني بعض الأصدقاء فسح الله في آجالهم أن اختصر كتاب الامام العالم العلامة محمد بن الحسن رحمه الله المسمى بكتاب الاكتساب في الرزق المستطاب، فاستخرت الله تعالى وشرعت فيه راجيا الثواب من الملك الوهاب . .

ويبدأ هذا المختصر ببيان أن محمدا بدأ كتابه بقوله : طلب الكسب فريضة على كل مسلم كما أن طلب العلم كذلك ، واستدل في هذا بما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، وتطرق الى الكلام في التوكل وبين أنه لا ينافي الكسب ، مع إشارته الى آراء بعض الفرق ومناقشتها مؤكدا أن الكسب عبادة حتى الحرف الدنيئة في عرف الناس .

ثم تكلم عن أنواع المكاسب وحصرها في أربعة : الاجارة والتجارة والزراعة والصناعة ، وذكر التفاضل بين هذه الأنواع والخلاف في ذلك .

وتحدث بعد هذا عن الاسراف والاشياء التي تعد منه في المأكل والملبس ولم يفته أن يتكلم عن اعانة الرجل أخاه ، ومتى تجب ، واستطرد من هذا الى الكلام في الصدقة وجواز السؤال عند الضرورة .

ثم أشار الى لبس الحرير والذهب وتشييد الدور والمساجد ونقشها بالجبس والساج وماء الذهب .

وهو في كل ذلك يطيل ويبين حكم كل مسألة ودليلها من القرآن أو السنة وما كان عليه عمل الصحابة والتابعين ، مع الاشارة الى آراء الفقهاء وبخاصة فقهاء العراق .

وختم محمد كتابه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه » ( رواه الترمذي ) . وعقب على هذا الحديث بقوله : فاذا صرف المال الى مافيه ابتغاء رضاء الله تعالى كان الحساب والسؤال أهون عليه منه اذا صرفه الى شهوات بدنه ثم قال : والذي على المرء أن يتمسك به من الخصال التي يحمد عليها أشياء منها التحرز عن ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ومنها المحافظة على الفرائض والمداومة على ذلك في أوقاتها ، ومنها التحرز عن السحت واكتساب المال من غير حله ، ومنها التحرز عن ظلم كل أحد من مسلم أو معاهد ، فأما فيما وراء ذلك فقد وسع الله تعالى الأمر علينا فلا نضيق على أنفسنا ولا على أحد من المؤمنين .

وكانت العبارة الاخيرة من مختصر هذا الكتاب : قال محمد بن سماعة رحمه الله ، قال : محمد بن الحسن رحمه الله ، وهذا الذي بينت في هذا الكتاب قول عمر وعثمان وعلي وابن عباس وغيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين .

وهو مذهب أبي حنيفة وابي يوسف وزفر ومن بعدهم من الفقهاء رحمهم الله ، وبذلك كله نأخذ والله تعالى أعلم بالصواب .

ولهذا الكتاب قيمة علمية تتصل بالحياة الاقتصادية أوثق الاتصال ، وتدل على أن علماءنا لم يتركوا جانبا من جوانب الحياة الا تحدثوا عنه وقننوا له فى ضوء ما جاء به الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة .

ان المال عصب الحياة ، والاسلام شريعة الحياة ، وله قوانينه فى الحصول على المال وانمائه وانفاقه فهو يحض على السعي ويدعو الى الضرب فى الأرض ، ويحرم الكسب الخبيث بصوره المختلفة ، ثم ان قوانين الاسلام تحول بين المسلم وبين أن يكون عبدا للمال يكنزه ويمنع حق الله منه ، كما تفرض عليه ان يأكل منه بالمعروف دون اسراف او تقتير ومن ثم تمتاز النظم الاقتصادية في الاسلام بارتباطها الحميم بالقواعد الأخلاقية والقيم الروحية ، وهذا ما لا تعرفه النظم الوضعية كلها .

وفي ملخص كتاب الاكتساب صورة موجزة دقيقة عن بعض جوانب الاقتصاد في الاسلام يمكن أن تكون اساسا يبنى عليه تنظيم اقتصادي متكامل يحقق الرفاهية والهناء الاجتماعي والاقتصادي الذي يبحث عنه المصلحون في العصر الحديث .

ان كتاب الاكتساب لفت أنظار بعض علماء الاقتصاد الغربيين فتحدث عنه وأشاد به ، فهل ينال هذا الكتاب وامثاله العناية والاهتمام . من فقهائنا وعلمائنا ، وبخاصة رجال الاقتصاد والقانون منهم — للاسترشاد بها فى وضع تنظيم اقتصادي اسلامي يصلح للتطبيق في مجتمعنا المعاصر ؟.

---

**أحب الاولاد**

قال لؤي بن غالب لامرأته :

أي بنيك احب اليك ؟

قالت : الذي اجتمعت فيه ثمان خلال :

لا يخامر عقله جهل .. ولا يخالط حلمه سفه ، ولا يلوي لسانه عي، ولا يفسد يقينه ظن، ولا يغيره عقوق ، ولا يقبض يده بخل ، ولا يكدر صنعه من ، ولا يرد إقدامه جبن ..

# حجة الله

للاستاذ محمد المجذوب

عن الشاعر الفرنسي ( لا مارتين ) بتصرف

قل للذي عشق الحقيقة فهو فيها الدهر هائم
في عالم الاسلام مبتدا الحقائق والخواتم
تلك الأعاجيب الكبار من الخوارق والعظائم
لم يعرف التاريخ قط ..... نظيرها قبل ابن هاشم
بالنزر من عمر الزما ... ن وبالجليل من العزائم
قد شيدت ما لم يطف من قبلها بخيال حالم
لا بدع فهي ثمار دين ( محمد ) فخر العوالم
فجر من الحق المبين ..... بدا وليل الكفر قاتم
هدم الضلال واهله وبنى الفضائل والمكارم
وأضاء درب الخلق نحو الحق فانجلت المعالم
هيهات ما وطيء الثرى كمحمد بان وهادم
لا تقرنن به عظيما .. ان فعلت فأنت ظالم
اين الغبار من اللآليء ، والبغاث من الضراغم
هو حجة الله التي لم يعش عنها غير آثم
هو قمة العليا وانف الجاحد المغرور راغم
فعليه صلى الله ما صلت على الأيك الحمائم
وعلى صحابته مصابيح الهداية والملاجم

# الفخر الرازي

هو أبو عبد الله محمد بن عمر ابن الحسين بن على القرشى التيمى البكرى الطبرستانى الرازى .

لقب بفخر الدين ، وعرف بابن الخطيب .

ولد بالرى خامس عشر شهر رمضان سنة أربع واربعين وخمسمائة للهجره .

وقد شب على طلب العلم ورحل في سبيل تحصيله الى اشهر مواطنه في عصره . في خوارزم وخراسان وما وراء النهر ، وكان قد قضى وطره من التلقى عن والده الذى كان من تلاميذ الامام البغوي الشهير ثم تلقى بعده عن الكمال السمعانى والمجد الجيلى وكثير من العلماء الذين عاصرهم ..

وقد كان من نتيجة السعي لطلب العلم والجد في تحصيله ان أصبح الرازى — كما قيل عنه — أمام وقته في العلوم العقلية فكان متكلم زمانه وأحد الائمة في العلوم الشرعية ، والتفسير واللغة — كما كان فقيها على المذهب الشافعي ..

**مؤلفاته :**

وقد ترك الرازى في هذه العلوم الكنوز العلمية الكبيرة والآثار الخالدة من المؤلفات التى حظيت في حياته وبعد وفاته باقبال الناس عليها يتدارسونها وينتفعون بما تركته قريحة هذا العالم الكبير وهى تربو في مجموعها على مائتى مصنف .

**ومن أشهر مؤلفات الرازى :**

كتابه المشهور في التفسير المعروف بـ « مفاتيح الغيب » ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات ..

وكتابه : معالم اصول الدين ...

ومحصل المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين

والمسائل الخمسون في اصول علم الكلام ..

وأسرار التنزيل في التوحيد ..

والمباحث المشرقية

ونموذج العلوم

والمحصول في علم الأصول

والسر المكتوم في مخاطبة النجوم

وكتاب الهندسة

وغير ذلك الكثير مما يجعله فى مكانة مع كبار العلماء والمفكرين والفلاسفة الاسلاميين .

# وتفسيره

للدكتور : منيع عبد الحليم محمود

وقد كان لهذا العالم الفذ مواقفه الصلبة دفاعا عن العقيدة وذبا عن حماها .

وكان للرازى شهرة كبيرة في الوعظ باللسانين العربى والعجمى وكان بالغ التأثير في خطابته لما يلحقه من وجد في حال الوعظ حيث كان يكثر من البكاء فيأخذ بمجامع القلوب وتنصت اليه الاسماع ، وقد زاد من تأثيره في قلوب سامعيه عاطفته التى كانت تجيش في كثير من الأحيان بشعر يأخذ بالألباب ويهز أوتار القلوب هزا ..

ومن شعره في ذلك :

اليك اله الحق وجهى ووجهتى
وانت الذى ادعوه في السر والجهر
وانت غياثي عند كل ملمة
وانت أنيسي حين افرد في القبر

ومنه :

نهاية اقدام العقول عقال
واكثر سعى العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا
وحاصل دنيانا أذى ووبال
وكم قد رأينا من رجال ودولة
فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها
رجال فزالوا والجبال جبال

تلامذة الرازى :

وقد كثر تلاميذ الرازي كثرة فائقة حتى قيل انه كان يمشي فى خدمته نحو ثلاثمائة تلميذ . وكان يحضر مجالس وعظه الخاص والعام ..

وقد عاش الرازى في رغد من العيش وسعة من الثراء ونعمة تضاهى نعمة الملوك حيث اجتمعت له الأموال الكثيرة اكراما من سلاطين عصره ، من امثال :

شهاب الدين الغورى سلطان غزنة ، والسلطان علاء الدين خوارزم شاه وقد عظم شأنه حتى ان الملك خوارزم هذا كان يأتى الى بابه ويحضر مجالس وعظه حتى اذ انتهت به الحياة وقضى منها وطره ترك ثروة ضخمة تربو على ثمانين الف دينار .

ومع ما قام به هذا الرجل من دراسات وتأليف ومحاورات في علم الكلام فاننا نراه – ككثير من العلماء – يعود الى الاقرار بأن هناك ما هو أجدى واجدر بالبحث والدراسة والتصنيف وهو القرآن الكريم فتراه يقول :

« لقد اختبرت الطريق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أجدها تروى غليلا ، ولا تشفى عليلا . ورأيت أصح الطرق طريقة القرآن ... »
ثم يقول :
« وأقول من صميم القلب من داخل الروح : اني مقر بأن ما هو الأكمل الأفضل الأعظم الأجل فهو لك ، وكل ما هو عيب ونقص فأنت منزه عنه .. » .

ان الامام الرازي بهذا الاعتراف الذي كان منه فى أواخر حياته يبين أن هذا الفيلسوف بعد أن طاف بمجالات الفكر في جوانبها العميقة وفي زواياها المستفيضة رأى في النهاية أن منهج الاتباع للقرآن وللسنة هو المنهج الذى يهدى الانسان الى الصراط المستقيم . أما المتاهات التى سار فيها الفلاسفة والمتكلمون فانها ليست بمنهج المسلم الصادق .

والقرآن نزل هداية للعقل ورسما للطريق الصواب ، وهو عصمة لمن اتبعه وهداية لمن استقام عليه .

وعاد الامام الرازي بعد أن طوف ما طوف الى القرآن الكريم متبعا ومستهديا ومسترشدا . وقال كلمته المشهورة :

نهاية اقدام العقول عقال ..

تفسير الرازى « مفاتيح الغيب » ومنهجه فيه .

يقع هذا التفسير فى ثمانية مجلدات ضخمة مطبوعة ومتداولة بين اهل العلم حيث يحظى بين دارسى القرآن بالشهرة الواسعة نظرا لما يشتمل عليه من أبحاث مستفيضة تضم أنواعا شتى من مسائل العلوم المختلفة حتى قيل عنه : انه جمع كل غريب وغريبة .

والناظر في هذا التفسير الكبير يجد أمورا هامة تلفت النظر وتشد الانتباه ، منها :

١ — الاهتمام بذكر المناسبات بين سور القرآن وآياته بعضها مع بعض حتى يوضح ما عليه القرآن من ترتيب على الحكمة «تنزيل من حكيم حميد »

٢ — كثرة الاستطراد الى العلوم الرياضية والفلسفية والطبيعية وغيرها . .

٣ — العرض لكثير من آراء الفلاسفة والمتكلمين بالرد والتفنيد فهو — على شاكلةأهل السنة ومن يعتقد معتقدهم — يقف دائما للمعتزلة بالمرصاد يفند آراءهم ويدحض حجتهم ما استطاع الى ذلك سبيلا .

٤ — والفخر الرازى في تفسيره لا يكاد يمر بآية من آيات الأحكام الا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها مع ترويجه لمذهب الشافعى الذى كان يتابعه هو في عباداته ومعاملاته .

٥ — ويضيف الرازى الى ما سبق كثيرا من المسائل في علوم :
الأصول والبلاغة والنحو وغيرها ، وان كانت هذه المسائل في مجموعها بعيدة عن الاطناب والتوسع كما هو الحال في المسائل الكونية والرياضية والفلسفية بوجه عام ..

وبالجملة فتفسير الامام الرازى أشبه ما يكون بموسوعة كبيرة فى علوم الكون والطبيعة التى تتصل اتصالا من قريب أو بعيد بعلم التفسير والعلوم الخادمة له والمترتبة عليه استنباطا وفهما . .

والكتاب بين يدى القارئ بذلك يعتبر مائدة كبرى حوت أطيب المآكل والمشارب وقطوف الثمرات ، يشبع ويروى بها أهل العلم ودارسو القرآن وعلومه أفئدتهم وظمأهم من هذا التفسير المبارك ..

رحم الله الرازى ونفع بتفسيره وجزاه عن القرآن وعلومه ودارسيه خير الجزاء ..

نموذج من تفسيره :

قوله تعالى : **( لا ريب فيه )** البقرة / ٢ . فيه مسألتان :

المسألة الاولى : « الريب » قريب من الشك ، وفيه زيادة كأنه ظن سوء .. تقول : رابنى امر فلان اذا ظننت به سوءا ، ومنه قوله عليه السلام : « دع ما يريبك الى ما لا يريبك .. » .

فان قيل : قد يستعمل الريب في قولهم : ريب الدهر ، وريب الزمان ، اى حوادثه ..

قال الله تعالى : **( .. نتربص به ريب المنون ) الطور/ ٣٠** . ويستعمل ايضا في معنى ما يختلج في القلب من اسباب الغيظ كقول الشاعر :

قضينا من تهامة كل ريب
وخيبر ثم اجمعنا السيوفا ؟

قلنا : هذان قد يرجعان الى معنى الشك لان ما يخاف من ريب المنون محتمل فهو كالمشكوك .

وكذلك ما اختلج بالقلب فهو غير متيقن ، فقوله تعالى : **( لا ريب فيه )** المراد منه نفى كونه مظنة الريب بوجه من الوجوه . والمقصود انه لا شبهة في صحته ولا في كونه من عند الله ولا في كونه معجزا ..

ولو قلت : المراد لا ريب في كونه معجزا على الخصوص كان اقرب لتأكيد هذا التأويل بقوله : **( وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا )** .

وها هنا اسئلة :

السؤال الأول : طعن بعض الملحدة فيه فقال : ان عنى انه لا شك فيه عندنا فنحن قد نشك فيه ، وان عنى أنه لا شك فيه عنده فلا فائدة فيه ..؟

الجواب : المراد أنه بلغ في الوضوح الى حيث لا ينبغي لمرتاب أن يرتاب فيه والأمر كذلك ـ لأن العرب مع بلوغهم في الفصاحة الى النهاية عجزوا عن معارضة أقصر سورة من القرآن وذلك يشهد بأنه بلغت هذه الحجة في الظهور الى حيث لا يجوز للعاقل أن يرتاب فيه .

السؤال الثانى : لم قال ههنا **( لا ريب فيه )** وفي موضع آخر : **( لا فيها غول )** ؟ الصافات /٤٧ .

الجواب : لأنهم يقدمون الأهم فالأهم ، وههنا الأهم نفى الريب بالكلية عن الكتاب ـ ولو قلت :لافيه ريب لأوهم ان هناك كتابا آخر حصل الريب فيه لاهنا كما قصد في قوله : **( لا فيها غول )** تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا فانها لا تغتال العقول كما تغتالها خمر الدنيا ..

السؤال الثالث : من اين يدل قوله لا ريب فيه على نفى الريب بالكلية ؟

الجواب : قرأ ابو الشعثاء : **( لا ريب فيه )** بالرفع . واعلم ان القراءة المشهورة توجب ارتفاع الريب بالكلية ، والدليل عليه أن قوله لا ريب : نفى لماهية الريب ، ونفى الماهية يقتضي نفي كل فرد من أفراد الماهية ، لأنه لو ثبت فرد من أفراد الماهية لثبتت الماهية ـ ولهذا السر كان قولنا :

لا اله الا الله نفيا لجميع الآلهة سوى الله تعالى .

واما قولنا : لا ريب فيه ـ بالرفع فهو نقيض لقولنا : ريب فيه وهو يفيد ثبوت فرد واحد فذلك النفى يوجب انتفاء جميع الأفراد ليتحقق التناقض ... الخ .



# قاضي قرطبة

تمثيلية تصور رائعة من سمات الأبطال

للاستاذ احمد العناني

## ـ الفصــل الاول ـ

**المكان : منزل القاضي المنذر بن سعيد في قرطبة بالاندلس .**
**الزمان : حوالي ٣٤٨ للهجرة ـ الوقت في ختام صلاة الفجر**
**المنذر :** ( خارجاً مــن الصــلاة والتسبيح ) « بصــوت خفيض » ، ســبحان ربـــك رب العـــزة عمــا يصـــفون ، وســـلام علـــى المرسلين والحمد لله رب العالمين .. ربنا تقبل منا واقبلنا ، وعافنا واعف عنا انت مولانا ونعم المولى ونعم النصير « يتنهد ، وينفتل من صلاته » .
**احد الاولاد :** يتقبل الله يا أبتاه .
**المنذر :** « بصوت ضعيف » منا ومنك يا بني .. لا تنس نصحي اليك يا سعيد .
**الولدسعيد :** ستجدني ذاكرا ان شاء الله يا أبتاه .
**زوجة المنذر :** يتقبل الله أبا سعيد
**المنذر :** منا ومنك صالح الاعمال
**الولد سعيد :** استأذن يا أبتاه
**المنذر :** مع السلامة يا بني ..
**الزوجة :** أنت مهموم وتخفي عنا يا أبا سعيد
**المنذر :** لم تحسني التعبير .. ولكن فيم هذا التساؤل ؟
**الزوجة :** أنا أدرى الناس بك ... ان لك إرنانا في صلاتك ، وانت مهموم،

لا يخفـــى علـــي .
**المنذر** : « يتصنع الابتسام » ... كذلك تظنين ؟
**الزوجة** : بل كذلك أعلم علم اليقين
**المنذر** : سامحك الله ... أنهض لشأني الآن
**الزوجة** : وتتركني فريسة الظنون ؟
**المنذر** : عجيب ! ما الحكاية يا هذه ! ماذا جد علينا ؟.
**الزوجة** : «تتنهد » الى متى تظـــل معتـــزلا مجالس النـــاس بـــل ومجلـــس امير المؤمنين بالـــذات ؟
**المنذر** : دعيك من هذه الأمور فانهـــا
**الزوجة** : ( تقاطعه ) كيف أستطيع ؟! بل كيف تستطيع حرة ذات صون وشرف أن ترى الهم ينهش صدر زوجها وهي قريرة العين ؟ ألست الزوج الوفـــي ، ووالد أبنائي الحنون ؟ أنا لا
**المنذر** : ( يقاطعها ) أصغي الى أم سعيد ... هذه الدنيا دار أكدار وبيـــت احزان ... ومن العبث ملاحقة رجل شغله العلم وسير الأبرار والصالحين فهو يرى الناس دون ما يتمنى .
**الزوجة** : ولكنا بخير والحمد لله ... الأرض التي خلفها أبوك تكفينا غلالها ونحن في بيت لنا لا نطالب فيه بكراء .
**المنذر** : ومـــاذا تقصدين ؟
**الزوجة** : ان كنت غير مرتاح لعملك في القضاء فأعذر لأمـــير المؤمنين وارح وجدانـــك ..
**المنذر** : يا أم سعيد .. تعرفين أني أتلو ما تيسر من القرآن الكريم في مثـــل هذا الوقت فدعيني لذلك الآن ..
**الزوجة** : لست فاعلة حتى تخبرني عن حقيقة ما بات الناس يتناقلونه عنـــك
**المنذر** : عني ؟ عني انـــا ؟
**الزوجة** : أجل عنـــك
**المنذر** : خـــيرا ؟
**الزوجة** : يقولون انك ممتعض مما انفق في بناء الزهراء ..
**المنذر** : ايـــه .. ربمـــا
**الزوجة** : لكني أنا الومك
**المنذر** : مـــاذا ؟
**الزوجة** : لأمرين اثنـــين
**المنذر** : كـــذا ؟!
**الزوجة** : نعم لأمرين
**المنذر** : وهمـــا ؟
**الزوجة** : الخليفة انما يريد عزة الدين امام انظار الكفرة والطامعين
**المنذر** : « يتنهـــد »
**الزوجة** : ذلك حق .. الم تر كيف يجيئه السفراء من بلاد الفرنجة والالمـــان والطليـــان ؟ ثم إن رجلا كعبد الرحمن الناصر يحق له فعل ما هو فاعل .. لقد جعل من الأندلس دولة عزيزة الجانب .. قل لي بالله من استطاع غـــيره

ان يقهر المارق ابن حفصون ويدك حصنه الحصين في « بيشتر » ؟ ( بحماسة )
من أعاد « طليطلة » المنيعة ، عاصمة الشمال الى أيدي المسلمين ؟ من هزم
ملوك النصارى في «ليون» و «نافار» ؟
من انشأ هذا الاسطول الضخم وملأ البحر بالسفين ؟
من ازال الفوضى وحكم الشريعة وضاعف موارد الدولة اضعافا عديدة ؟

**المنذر** : ذلك بعض الحق ولكنه ليس الحق كله

**الزوجة** : كيــف ؟

**المنذر** : ثلث مال الدولة يا هذه انفق في مدينة الزهراء ..

**الزوجة** : لتكون اعجوبة الصنعة الاسلامية والفكر الاسلامي ، وموضع فخار المسلمين واجيالهم من بعد .

**المنذر** : اتق الله يا هذه .. وأرى أن تنهضي لشأنك الآن فان بي زهادة في كل كــلام .. نقر على الباب ..
ادخل يا بني ... ماذا وراءك ؟

**الولد سعيد** : جماعة من أصدقائك العلماء بكروا لزيارتك

**المنذر** : العلماء ؟ في هذا الوقت .. ان أمرا قد وقع بلا ريب .. ادخلهــم الى حجرة الضيوف وأنا قادم .

**الولد سعيد** : قد فعلت ..

**المنذر** : اذا القاهم حالا .. « حركة » « ينهض مسرعا ويدخل »
السلام عليكم جميعا ايها الاخوة .. وأهلا وسهلا

**أصوات** : وعليك السلام يا ابن سعيد .. ورحمة الله .. اهلا بك أنت ..

**احد العلماء** : قد هجرتنا يا ابن سعيد فلم نر لأنفسنا ان نهجرك ...

**المنذر** : لكل امرىء وقت تدركه فيه الملالة فيأنس بالعزلة ..

**العالم نفسه** : أمرك معنا يحتمل تفسيرين لا ثالث لهما ...

**المنذر** : يا قوم ... لا تجعلوا شيئا من لا شيء ..

**عالم آخر** : اي والله .. هما تفسيران

**العالم الاول** : لا تخش على القاضي فهو يدركهما

**المنذر** : لقد تعلمون جميعا اني ما قلوتكم عن كره أو ترفع .. معاذ اللــه ان افعــل ..

**العالم الاول** : لا بأس على كل حال .. ونحن نقول اذا عز اخوك فهن

**المنذر** : ان بي اليكم لوحشة

**العالم الاول** : ففيم اذا هذا البعد عن عملك وعن امير المؤمنين وعنا ..

**المنذر** : وددت والله لو أني ما حملت قلما ولا قرطاسا ، ولا وليت عمــلا ولا قضاء .. ولكن كعمال جانب النهر في الوادي الكبير اكسب قوت اليــوم واحمد الرب وانام خالي البال ..

**العالم الاول** : سبحان الله .. أقاضي قرطبة الفاضل يعترض على قضاء قضاة الله وعلم أعطاه ؟.. وأين بسط الملائكة اجنحتها لأمثالك .؟

**المنذر** : ذلك حين اعمل بما أعلم ، ولا اخشى في الله لومة لائم ..

**العالم الآخر** : والله ما عرفنا عليك من سوء يا أبا سعيد .

**المنذر** : يا قوم انا اراني في واد والناس في واد ..

**العالم الاول :** استمع الي يا منذر ..
انا أعرف ما يدور في خلـــدك .. فدع هذا الحديث ان شـــئت حتـــى اتدارسه بيني وبينك .. وها نحن زرناك واطمأننا عليك ، يا الله (يهم بالنهوض)
**المنذر :** الى أين ؟
**العالم الآخر :** زرناك واطمأنت نفوسنا عليك وكنا خشـــينا أن تكون منحرف الصحة فها انت بخير والحمد لله .
**المنذر :** كيف ذاك وأنتم ما كدتم تدخلون بعد ..
**العالم الاول :** ليس الوقت وقت زيارة .. وكنا في مجلس أمس فعقدنا العزم على المرور بك لنطمئن عليك واكثر من ترى مسافرون اليوم منهم من يخطب الجمعـــة في قرطبة وبعضهم في خارجها .. أما المسجد الجامع في الزهـــراء فخطيبه هذه الجمعة انت ..
**المنذر :** انـــا ؟
**العالم الاول :** ذلك ليس بأمري انا
**المنذر :** أمـــر من اذا ؟
**العالم الاول :** أمر أمير المؤمنين
**المنذر :** ألا انفرد بك فأقول لك عذري فتبلغه أمير المؤمنين ان شئت .
**العالم الآخر :** يا جماعة .. لندع أخوينـــا يتحدثان بغير حرج .. هيا بنـــا
( يخرج الجماعة ويبقى المنذر بن سعيد وروح التميمي ) ..
**روح التميمي ( العالم الاول ) :** الآن خلا المكان فتكلم يا منذر ..
**المنذر بن سعيد ( قاضي قرطبة ) :** انك لتعرف كل شيء يا روح .. ففيم تنكـــأ جراحي ..؟ ومن هذا الذي اقترح ان أخطب انا في الزهراء ؟
**روح :** يا منذر .. أمير المؤمنين والله يحبك ويقدرك فلا تبدل نعمتك نقمـــة ولا تترك مجالا للشامتين والحسدة ..
**المنذر :** انا لا اسلك على هوى احد من الناس
**روح :** ولكنك مع خشية الله وحده يجب أن تكون حصيفا حكيما
**المنذر :** ذلك حين يكون للحكمة مجال
**روح :** وما الذي اضاع ذلك المجال ؟
**المنذر :** اضاعه هـــوى جامح في صدر رجل مهيب قادر ، لم يجد من الرجـــال امامه واحدا يقول له مه .. قد اخطأت ..
**روح :** سبحان الله .. ما تزال عنيـــدا
**المنذر :** الله اكبر .. ارادة الحق صارت عندكم عنادا .. رجل أرضى جاريته الزهراء ببناء مدينة .
**روح :** ولكن المدينة ليست له وحده انها للآهلين والجنود كما ان جامعهـــا للمصلين ، وبدائعها الحسان لافحام أعداء الله وبث هيبة الدولة في صدورهم .
**المنذر :** وحيطان قصر الزهراء المصنوعة من الذهـــب والفضة ؟ وصـــهاريج الزئبق وأبواب العاج والابنوس المرصعة بالذهب والجواهر ، القائمة علـــى سواري الرخام الملون والبلور الصافي .. والحوض الصغير الأخضر المنقوش بتماثيل الانسان « ينطلق بحدة وسرعة » وتماثيل الذهـــب الأحمر المرصـــعة

بالدر النفيس الغالي .
**روح** : هذا الأخير لم اشاهـده
**المنذر** : ( بحدة ) بلى في الموقع المعروف بالمؤنس .. مرمر مسنون وذهب موضون ، وعمد كأنما أفرغت في القوالب ، ونقوش على هيئة الحدائق .
كم الف الف انفق في هذا التبذير .. وكم عشرات من الوف العمال ..؟
ولمن هذا كله ؟ كله لهيبة الدين ؟ كله لاغاظة الأعداء والقالين ؟
**روح** : يا سيدي .. هذا أمر كان ، وما كان بوسعك ولا وسع سواك أن يرد الناصر عنه ... والآن .. أمير المؤمنين يريدك ان تخطب أنت الجمعة في مسجد هذه القصور كلها اليوم ..
**المنذر** : لست فاعـلا
**روح** : ويحك يا منذر .. انه والله السجن والهوان وشماتة الحساد والغواة والمجـان ..
**المنذر** : ما أنا بذاهب للجمعة في قرطبة كلها اليوم .. الساعة أخرج علـى فرسي الى الأرياف
**روح** : استمع الي يا منذر
انت الآن قاضي قرطبة ، وامير المؤمنين لم يسمع منك انك استقلت من عملك أليس كـذلك ؟
**المنذر** : بلـى
**روح** : فكيف تخالف عن أمره وأنت قاضيه ؟
**المنذر** : معك حق .. ولكني أسالك
**روح** : مـاذا ؟
**المنذر** : أسالك بالله الذي لا اله الا هو لو جاءك أمر من أمير المؤمنين يخالف عما في كتاب الله اكنت تطيع الله أم تطيع أمير المؤمنين ؟
**روح** : ابين لأمير المؤمنين فان لم يتراجع عنه فاني أظلم نفسي باطاعته
**المنذر** : اتفقنـا اذا
**روح** : علـى مـاذا ؟
**المنذر** : اليوم أخطب الناس في الجمعة حاملا أمانة الحق ، مبلغا أمر الله قبل كـل شـيء ..
**روح** : كأني بك تريد شيئا خطيرا
**المنذر** : لقاؤنا اذا في المسجد الجامع بالزهراء ..
**روح** : على بركة اللـه ...

## – الفصل الثاني –

( صمت في صلاة الجمعة ، بينما يرتفع صوت المنذر خطيبا .. )
**المنذر** : اما بعد أيها الناس ، فاني اذكركم ما نسيتم أو تناسيتم من قولـه تعالى جل من قائل : **( أتبنون بكل ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكـم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين . فاتقوا الله وأطيعون )** .
همس خفيف وتنهيدات « الله أكبر » .. لا قوة الا بالله .

**المنذر** : **( واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون، أمدكم بانعام وبنين • وجنات وعيون، إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم )**

أيها الناس : هل استشير الأرامل والأيتام والمساكين فيما أنفق من مال جعله الله لهم في صنع التماثيل ونقش الزخارف وترصيع الجواهر ؟

هل امتد رواق الهداية الاسلامية فانتظم العالم فلم يعد لجهاد سبيل ؟

هل أصبح لكل أعمى قائد ، ولكل يتيم كافل ؟

من ذا أباح لكم الذهب تركمونه في السقوف والحوائط ؟

أيها الناس ، انها لمحنة ومصيبة وغواية أن يقام للترف مدن وتبنى قصور وتبدد أموال وتجبى رسوم ومكوس ...

أيها الناس ضل والله الباني وضل البناة ،

**همس خفيف** : الله اكبر .. لا قوة الا بالله .. حق ما يقول والله حق .. حــق ..

**صائح بلا وعي** : الله اكبـــر ...

**المنذر** : ( بصوت مجلجل وعاطفة صادقة )

أيها الناس إني أخوفكم عذاب يوم عظيم

أخوفكم من يوم عبوس قمطرير

أخوفكم من وقفة تجعل الولدان شيبا

أخوفكم مما يكون الناس منه سكارى وما هم بسكارى ولكن عـــذاب اللـــه شديـــد

أخوفكم من غضب الجبار ، ونقمة الواحد الأحد القهار

أخوفكم حين تبدلون نعمة الله كفرا وتحلون قومكم دار البوار .

.. صوت الخطيب يتلاشى من بحته ..

يرتفع صوت بكاء مسموع ..

**هامس** : هذا أمير المؤمنين يبكي ..

## ـ الفصل الثالث ـ

**الحكم بن عبد الرحمن الناصر** : بل أريد الاذن على أبي الآن حتى ولو كان نائما ايقظـــوه !

**الحاجب** : سيدي الأمير اطال الله عمرك ، مثلك لا يرد عن باب أمير المؤمنين ولكنه أخلد للراحة .. والأمر لك ..

**الحكم** : أين هو بالضبط فأنا داخل اليه ..

**الحاجب** : تفضل اذا يا أمير .. على الرحب والسعة ..

يمشي الحكم خطوات ثم ينقر على باب حجرة مصنوع من الذهب .. يدخل ويرد السلام ..

**عبد الرحمن** : أهلا بالحكم .. أهلا بك يا بني ..

**الحكم** : كيف تجدك يا أبتاه

**عبد الرحمن** : ليس بي شيء .. ولكني مغتم بعض الشيء ..

**الحكم** : كذلك كنت منذ صلاة الجمعة اول من أمس .. انا أعجب يا أبتـــاه

كيف نرضي أذواق هؤلاء الناس اذا كان لا يعجبهم كل دفاعنا عن المسلمين وما شددناه لعزة الدين .

**عبد الرحمن** : « يتنهد » .. الأمر ليس سهلا كما تظن .

**الحكم** : مرني بهذا الرجل افعل به ما تشاء ، ولن تتحرك يد انتصارا له والا قطعتها ...

**عبد الرحمن** : من تعني ؟ اقاضي قرطبة تريد ؟ إربع على ظلعك يا حكم ولاتكن جهولا ..

**الحكم** : ومن سواه يا ابت ؟ الم يؤذك وانت أمير المؤمنين ؟

**عبد الرحمن** : لقد والله تعمدني منذر بخطبته واسرف علي وافرط في تقريعي ولقد اقسمت الا أصلي الجمعة خلفه أبدا .

**الحكم** : ما يمنعك اذا من عزله ما دمت كرهته ؟ الا تعزله ان لم تأذن بعقابه؟

**عبد الرحمن** : ما اشد جهلك ! حسرتاه لك ولي يا بني .. حسبتك أصبحت من الرشد بمكان الذي يصلح لحكم الناس ..

**الحكم** : كذا يا ابتاه !

**عبد الرحمن غاضبا** : نعم كذا ولا أم لك

أمثلي يعزل رجلا في مثل ورع منذر بن سعيد وفضله وعلمه ؟ أم تراك تحسب أن مدينة كالزهراء أدل على عظمة الحكم من وجود قاض لقرطبة كمنذر بن سعيد ؟

اأعزله لأرضي نفسا كنفسي ونفسك سلكتا غير القصد ونكبتا عن الرشد ؟ اني لأستحي من الله الا اجعل بيني وبينه شفيعا مثل منذر بن سعيد .

**الحكم** : ولكنك انت أقسمت الا تصلي وراءه ؟

**عبد الرحمن** : لقد أحرجتني صراحته وكان صدقه في الحق اكبر من حلمي ، وأقل من غضبي فأقسمت مخطئا ... ولوددت أني أجد سبيلا الى كفارة يميني ..

**الحكم** : ويظل يصلي بالناس ويشهر بأخطائنا كما يزعم ؟

**عبد الرحمن** : إنه لم يكن يزعم .. لقد اخطأنا في كل تبذير بذرناه في بناء الزهراء ، وتمنيت لو انت وقفت مثل موقفه مني ولم تحسن الي وتشجعني ..

تعلم الحق واحتمل ثقله واصبر على مرارته والا فاتك الخير كله ولم تكن بحكم المسلمين جديرا ..

النهاية ..

# الفتاوى

**للشيخ عطية صقر**

## نفقـة الديـن

**السؤال : هل يجوز ضم نفقة الدين الى اصل الدين ، على معنى ان شـخصا يريـد أن يرصـد مليون دينار مثلا للقرض الحسن ، ولكن عمليـة الاقراض تحتاج الى موظفين ومكاتب ونفقات اخرى ، فهل يصح جعل نسبة مئوية مـن الدين في مقابل هذه النفقات ؟ وهل على المقرض أن يدفع للمقترض نفقات سفره مثلا من اجل تسلم القرض ، فلو كان القرض مائة مثلا ، وانفق عند الحضور لتسلمه عشرة ، هل ياخذ من المقرض مائة وعشرة ؟**

**عبد الله خليل شبيب**

**الجواب :** لو حسب المقرض مصاريف القرض بدقة وطلبها من المقترض جاز ذلك عند التراضي ، أما الاسراف في تقديرها ، كطريق لأخذ ربح كبير على القـرض باسم مصاريف ، أو تحديد نسبة مئوية من المبلغ تضاف عليه فغير جائز ، لأن الاسراف في التقدير يؤدي الى جعل المصاريف الكبيرة زيادة في غير مقابـل ، ولأن مصاريف اقراض مائة دينار هي نفسها أو قريب منهـا مصاريف اقراض مليون دينار ، فلا يجوز التفاوت بهذا القدر في تحديد نسبة مئوية من المبلـغ تختلف اختلافا كبيرا ، ومقابلها واحد او متقارب .

والموضوع من أساسه لا يخلو من شبهة وفتح باب لأكل الحرام ، ومن أراد أن يقرض قرضا حسنا ، فان كان صادق النية في قصد الأجر من اللـه للتيسير على المحتاجين انصرفت نفسه عن اخذ هذه المصاريف ، فان كل قربة وطاعة لا تخلو من كلفة ومشقة ، فليكن تحمل المقرض مصاريف القرض قربة لله تضاف الى ثواب القرض نفسه .

هذا ، ولا يجب على المقرض ان يدفع الى المقترض نفقات حضوره اليه ليتسلم القرض ، الا اذ اشرطها المقترض على المقرض في مقابل تحديد مصاريف الاقراض وتحميلها لـه . مع مراعاة ما شرطناه من كون المصاريف المقدرة هي التي صرفت بالفعل . واتقاء الشبهات ورع في الدين .

## ربط الدين بحساب سعر الذهب

**السؤال : هل يجوز ربط الدين بحساب سعر الذهب ؟ على معنى : لو اخـذ المدين من الدائن الف دينار ، وهذا المبلغ قيمة كيلو جرام من الذهب ، وعند رد الدين كان ثمن الكيلوجرام من الذهب يساوي الفا وخمسمائة دينار مثلا ، فهل ياخذ الدائن من المدين الف دينار ، ويتحمل خسارة القوة الشرائية للدينـار ، او يطالب المدين بالف وخمسمائة ؟**

**السائل السابق ــ عبدالله‌خليل شبيب**

**الجواب :** ان ربط الدين بحساب سعر الذهب على الصورة المذكورة تعاقد فيه جهل بالقدر الذي يرده المستدين للدائن ، فقد يزيد على الدين وقد ينقص ، ولا يعرفه الطرفان بالتحديد ، وبهذا يكون التعاقد باطلا للجهل بمقدار ما يرد عند التعاقـد .

وربما يقال : أن ما يرد سيعرف في المستقبل عند قضاء الدين ، وهـذا يبرز جواز التعاقد عليه ، كما يحصل في المضاربة التي لا يعرف فيها الطرفان نصيب كل منهما من الربح بالضبط عند التعاقد ، فان ما يعرف فقط هو النسبة، اي الثلث أو النصف مثلا ، اما مقدار هذا الثلث أو النصف فغير معروف ساعة التعاقد على المضاربة .

وهي وجهة نظر لمن قال بحل ربط الدين بحساب سعر الذهب ، لكـن المضاربة يكون التعاقد فيها على الاشتراك في الربح والخسارة معا ، فهل يرضى الدائن أن يشارك في الخسارة أيضا ان اختلف سعر الذهب عند رد الدين بما يجعل الألف التي له تصبح خمسمائة مثلا ؟ أن القول بجواز هذا الربط تحايـل يقصد به الكسب لا غير ، أما الخسارة فان صاحب المال لا يرضى أن يتحملها أبدا . وعليه فلا أرى القول بجواز الصورة المذكورة في السؤال .

## تفسير آيـة

**السؤال : ما المقصود بكلمة « عرضها » في قوله تعالى « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض » ، واذا كان هذا عرضها فكيف يكون طولها ، واذا استغرق طولها وعرضها السموات والأرض فاين توجد النار ؟**

**قاسم زكي حسن ــ السنبلاوين ــ مصر**

**الجواب :** للعلماء في تفسير عرض الجنة رأيان ، فقـال ابن عباس : تقـرن السموات والأرض بعضها الى بعض، كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض، فذلك عرض الجنة ، ولا يعلم طولها الا الله . وهو قول جمهور العلمـاء . ونبه الله بالعرض على الطول ، لأن الغالب أن الطول يكون أكثر من العرض .

وقال قوم : المراد بعرض الجنة سعتها ، لا ما يقابل طولها ، فلما كانت الجنة من الاتساع والانفساخ في غاية قصوى حسنت العبارة عنهـا بعـرض

السموات والأرض ، كما تقول للرجل ، هذا بحر . ولم تقصد الآية بذلك تحديد العرض ، ولكن أراد التعبير بذلك أنها أوسع شيء رأيتموه .

وأما مكان النار اذا كان عرض الجنة هو السموات والأرض فقد أجاب عنه النبي صلى الله عليه وسلم عندما سئل عنه ، فقال « سبحان الله ، فأين الليل اذا جاء النهار » ؟ رواه أحمد في مسنده .. وكذلك أجاب بمثله سـيدنا عمر على اليهود حين سألوه . والمراد أن مكان النار لا يعلمه الا الله ، كما لا يعلم الليل اذا جاء النهار الا هو سبحانه .

قال ابن كثير : وهذه الاجابة تحتمل معنيين ، أحدهما أن يكون المعنى في ذلك أنه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل اذا جاء النهار الا يكون في مكان وان كنا لا نعلمه ، وكذلك النار تكون حيث يشاء الله عز وجل . والثاني أن يكون المعنى : ان النهار اذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب فان الليل يكون من الجانب الآخر، فكذلك الجنة في أعلى عليين فوق السموات تحت العرش ، والنار في أسفل سافلين ، فلا تنافي بين كونها كعرض السموات والأرض وبين وجود النار . والمعنى الأول يفيد عدم علمنا بمكان النار ، والثاني يفيد علمنا به .

## الاختلاط بين الجنسين

**السؤال : الجامعات العربية اصبحت تزاول نظام الاختلاط فهل هو حرام ؟**
**الطالبة ع٠ع ــ الكويت ــ السالمية**

**الجواب :** موضوع الاختلاط كثر فيه الكلام ما بين مبيح له في دور التعليم وما بين محرم له ، والمبيحون لم يهتموا بحكم الدين فيه ، ولذلك كان النقاش معهـم غير مفيد ، وينبغي أن يعلم أن الاختلاط المحرم يحصل بواحد من هذه الأمور: كشف العورة ، النظر اليها ، التلامس بين الجنسين ، الكلام غير المهـذب ، الخلـــوة .

وعورة المرأة بالنسبة الى الرجل الأجنبي جميع بدنها عند اكثر العلمـــاء ، واستثنى بعضهم الوجه والكفين ، فيجوز كشفهما عند الأحناف وان حرم النظر اليهما بشهوة ، كما جوز المالكية النظر اليهما بغير شهوة مع وجوب سترهمـــا على مشهور المذهب ، وقيل لا يجب لغير الجميلة .

وعورة الرجل بالنسبة الى المرأة الأجنبية ما بين سرته وركبته ، وقـــال جماعة : جسمه كله عورة بمعنى انه يحرم عليها النظر اليه وان لم يجب عليه هو ســـتره .

والتلامس يحصل بالمصافحة بدون ساتر وبكل مباشرة جلد أحد الجنسين لجلد الجنس الاخر بأية صورة والخلوة تحصل بعدم وجود طرف ثالث مع الرجل والمرأة يخشى معه فعل محرم ، والكلام في هـــذا الطرف كثير . أما الكـــلام غير المهذب فمعروف وهو يعتمد على قبح المعنى أو قبح الأداء ، والنظر كذلــك معروف ، وأقبحه ما كان بشهوة ولغير ضرورة .

فالاختلاط قد يحصل من المتحجبة الساترة لجميع جسمها ولكنها تصـــافح

**الاجنبي او تتحدث معه بما لا يليق او تجالسه في مكان خـال يساعد علـى الشر .**

ولو أن فتاة سترت عورتها بالمواصفات الاسلامية للعورة والساتر الـذي لا يصف ولا يشف ، وامتنعت عن الزينة المثيرة في وجهها أو اللافتة للنظر في اي جزء منها ، ولم تختل بالأجنبي في مكان منفرد ، ولم يحصل تلامس بينهـا وبينه ، وكلمته كلاما عاديا أو لمصلحة من المصالح كسؤال عن موضوع علمي ، وراعى الأجنبي الأدب معها بعدم النظر المحرم أو الكلام المثير أو ما شاكل ذلك لا يعد هذا اختلاطا محرما ، فقد كان نساء السلف يسألن الرجال ويتعاملـن معهم بالمعاملات المشروعة في أدب وستر وتجنب خلوة ولفت نظر ، ولم يحدث انكار عليهن في ذلك الا عند التفريط في واحد من مقومات الحجاب الشرعـي التي مر ذكرها .

**فهل يمكن أن يحصل ذلك الآن ، أو أن تطبيقه عسير أو لا يهتم بـه ، الاجابة واضحة وبالتالي يكون الحكم واضحا .**

## سبيل اللـه

**السؤال ـ قرأت في رسالة الصيام والزكاة التي تصدرها مجلة الوعي الاسلامي، أنه يجوز انشاء المستشفيات من أموال الزكاة ، فما هو المصدر الفقهي لهـذا الحكم ، وهل هو من المذاهب الأربعة أم من غيرها ؟**

**د. أحمد راتب ـ البرامكة ـ دمشق**

**الجواب :** سبيل الله هو الطريق الموصل الى مرضاته من عقيـدة وسلوك . وجمهور العلماء على أن المراد به في آية الزكاة الجهاد في سبيل الله ، لأنه أعظم طريق موصل الى رضوان الله وبخاصة في أيام الدعوة الأولى . وقد رأى بعض العلماء المحدثين أن هناك طرقا أخرى لعمل الخير الذي يحتاجه المجتمع الاسلامي ، ولا تقل أهمية عن الجهاد الذي وقع الآن تحت ظروف قاسية تجعل مباشرته بالسلاح أمرا صعبا ، فقالوا : إن الأمراض الفتاكة والفقر المدقـع والجهل المطبق الذي يصلي ناره كثير من المسلمين الآن تقتضي الجهاد المتواصل للقضاء عليها أو التقليل من اخطارها حتى تهيأ الأمة الاسلامية عن طريق العلم الواسع والثراء العريض والقوة الجسمية والعقلية والروحية للدفاع عن نفسها وللقيام بواجب الدعوة بين المسلمين وغير المسلمين . فإنشاء المسـتشفيات داخل في عموم المصالح الشرعية ، وبالطبع يكون الاستعداد الحربي من أولـى الأبواب التي تنفق فيها الزكاة الى جانب ما تقوم به الحكومة في هذا السبيل .

فالأمر اجتهادي ، وقد قال به الشيخ محمد رشيد رضا وغيره من علماء الدين ، ولا يشترط أن يكون من المذاهب الأربعة المعروفة ، فكم من قضايا وأحكام دينية استنبطت من روح الشريعة ، وربما قال بها أحد العلمـاء السابقين من السلف الصالح غير الأئمة الأربعة ، كمسألة الوصية الواجبة في الميراث وغيرها . انظر فقه السنة للشيخ سيد سابق ج٣ ص ١٢٤ .

اعداد : عبد الحميد رياض

## اول مسجد في الاسلام

**ما هو المسجد الذي اشار اليه سبحانه بقوله : ( لمسجد اسس على التقوى من اول يوم أحــق أن تقوم فيه ) ؟.**
**وهل هو أول مسجد بني في الاسلام ، ومتى كان بناء مسجد الرسول صلى الله عليـــه وسلم ؟**
**وما دوره في صدر الدعوة ، وهل كان المسجد بشكله الحالي او طرات عليــه تغييرات ؟**

**محمد رشيد صادق ــ الاردن**

يطلق المسجد في اللغة على كل موضع سجود ، فكل موضع يتعبد فيـــه فهو مسجد .

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « جعلت لي الأرض مسجدا وتربتها طهـــورا » .

وأول مســـجد بني في الاسلام مسجد قباء بعد نزول النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المكان الذي بني المسجد بـــه .

وقـــد أقـــام النبـــي صـــلى اللـــه عليه وســـلم بقبـــاء أربعة ايـــام ، ثـــم تحـــول بعـــــد ذلـــــك الـــى المدينـــــة ، وبعـــدها أقـــام مســـجده فـــي مكـــان لغلامـــين يكفلهمـــا ســـعد بـــن زرارة ، واشتراه الرسول صلى الله عليه وسلم منهما ، وكانا قد عرضاه لبناء مســـجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى الا أن يدفع ثمن الأرض لهما .

وقد كان المسجد بعد ذلك مكانا يلتقي فيه المسلمون للعبادة ، بجانب الوان المعاملات الأخرى ، والاحتفالات ، فكثرت الأصوات حـــول المصلين ، فخصص مكان للتعليم ، وآخر للبيع والشراء .

وقد كان بيت الله ــ كما كان يسمى ــ عاملا هاما في التوحيد بين المسلمين، وزيادة الألفة والمحبة ، وانحسار الخلاف والفرقة عن صفوفهم .

ولم يكن لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم محراب يتحدد به اتجـــــاه المسلمين للقبلة ، لأن هذه المحاريب لم تعرف بشكلها الحالي الا في وقت متأخر ، وكان اول من أقام محرابا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عبد الملك بن مروان ، ثم صار بعد ذلك عادة متبعة .

وكذلك كان الحال بالنسبة للمنبر ، فقد كان في اول الأمر عبارة عن جذع نخلة ، وكان النبي صلى الله عليهوسلم يخطب عليه ، ثم صنعوا له منبرا خشبيا مكونا من ثلاث درجات بجوار القبلة ، وفي الصدر من حائطها .

ويكفي لبيان فضل هذا المسجد ما رواه البخاري ومسلم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، ومسجد بيت المقدس » .

وما رواه ايضا البخاري ومسلم من قول النبي صلى الله عليه وسلم : « صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام » .

هذا ويرى بعض المفسرين ان قوله تعالى : **( لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه )** الآية المراد منها مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة والأرجح انه مسجد قباء .

## اليهودية والصهيونية

**هل هناك فرق بين اليهودية والصهيونية وهل هم أهل كتاب كما يدعون ؟ . وهل كان استيلاؤهم على فلسطين لاقامة وطن فقط ؟**

**جمال عبد الله ـ الاردن**

بعد ان تنكرت اليهودية لوحي الله ، وتحولت الى اطماع سياسية استعمارية يسوغ لنا أن نقول :

لا فرق بين اليهودية والصهيونية ، وهما اسمان لمسمى واحد ينطبق على اليهود الذين حرفوا كتابهم وفكرهم وسلوكهم ، وانطلاقا من هذا التحريف ، وتمشيا مع ما يدعوهم اليه دينهم المنحرف بدعوا يخططون للسيطرة على العالم .

والذين يفرقون بين الصهيونية واليهودية لهم مصلحة في ذلك ، فهم يخشون ان تتحول الحرب بين اليهود والعرب الى حرب عقائدية ، ولذلك غالطوا قصدا بادعاء وجود فرق بينهما ، حتى لا يعبأ المسلمون ضد اليهود في وجه التجمع اليهودي في العالم المتكاتف لخدمة قضيتهم ، ولذلك يحلو للبعض ان يسمي المشكلة القائمة بغير اسمها الحقيقي لتظل قاصرة على فئة معينه من العالم الاسلامي .

وأما أن اليهود أهل كتاب فانا نقول : ان اليهودية دين سماوي ، ورسولها سيدنا موسى ، وكتابها السماوي التوراة ، ولكن القوم حرفوا وبدلوا وغيروا ، وقد امرهم دينهم أن يسلموا فأبوا والله لا يقبل الا الاسلام : **( إن الدين عند الله الإسلام )** والله سبحانه يؤكد انهم قد تركوا كتابهم ، واعرضوا عن الحق ، ولم يسلموا يقول الله سبحانه : **( يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم )** .

ولقد كان استيلاؤهم على فلسطين لتكون قاعدتهم ومنطلقهم الى السيطرة على العالم عن طريق السيطرة ماليا واعلاميا ، وعن طريق وسائل أخرى يخضعونها لمخططهم الانحلالي .

هذا ، وان الأيام لكفيلة بفضح الاعيبهم ، ولو وعى المسلمون الدور الذي يقوم به اليهود ، وتحركوا كما أمرهم دينهم ، وضربوا على أيدي المغتصبين لجزء عزيز من الوطن الاسلامي ، لعاد الحق الى نصابه وأهله .

# بأقلام القراء

**« المدخل العقلي الى الايمان »**

**للاستاذ محمد سيد احمد المسير**

جاءني خصمان اختصموا في ربهم ، يزعم أحدهم أن الحياة بطون تدفع وأرض تبلع وما يهلكنا الا الدهر ، ويريد الآخر من صاحبه أن يستسلم بلا مراء فلا مجال للعقل ولا جدال في الدين ..

قلت : على رسلكما .. ولنضع النقط على الحروف ..

**أولا :** العقل هبة الله لبني الانسان ، والدين والعقل ليسا متقابلين تقابل البياض والسواد بل العقل دين من داخل النفس الانسانية ، والدين عقل من خارج وقد سمى الله العقل دينا فقال : **( فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم )** الروم/ ٣٠ . وسلب العقل عن الذين لا يؤمنون فقال : **( ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون )** البقرة/ ١٧١ .

وقد أرسى القرآن قواعد البحث واصول التفكير كما يلي :

١ ــ حرر العقل من رواسب التقليد وعادات البيئة فقال: **( وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون )** البقرة/ ١٧٠ .

٢ ــ نعى على اتباع الظن والهوى فقال: **( وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا )** النجم/٢٨ .

٣ ــ أرشد الى العناية بحواس الانسان استخداما لها فيما خلقت من اجله فقال: **( ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا )** الاسراء/٣٦ .

٤ ــ لفت النظر الى قوانين الاجتماع ونواميس الكون وأكد استمرارها ولن نجد لسنة الله تحويلا فقال : **( قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين.هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين )** آل عمران/١٣٧

٥ ــ أمر بالبحث في ملكوت السموات والأرض فقال : **( إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون )** البقرة/ ١٦٤ .

هذا وقد احصى القرآن الجدل الذي دار على عهد النبوة احصاء دقيقا وفصل الشبهات تفصيلا كاملا في الالوهية والنبوة والبعث .. وأردفها بالدليل والبرهان ، وما على القارىء الا ان يفتح المصحف الشريف حيث شاء ليرى صدق ما نقول .

ومن هنا اتفق جمهور العلماء على أن المدخل للايمان انما هو النظر العقلي والبحث الفكري واجمعوا على نقصان ايمان المقلد الذي لا يعرف دليلا ولو اجماليا

بل غالى البعض وزعم انه لا نجاة معه حيث ان الايمان لا بد أن ينشأ عن علم كما قال تعالى:( **فاعلم انه لا إله إلا الله** ) محمد/١٩ .

**ثانيا** : أن الكون بأجزائه وجزيئاته ينطق بلسان لا ترد حجته بأن له واهبا أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، والفطرة الانسانية في حال نقائها تلجأ الى الذي فطرها فسواها ، والانسان اذا أظلم عليه السبيل أو جاءته ريح عاصف أو هاجه موج ثائر .. ـ رجع الى صوت الفطرة وتضرع الى الله وحده رجاء كشف الضر فتتداركه يد العناية وتسبغ عليه من النعم ظاهرها وباطنها .. لكنه هو الانسان الظلوم الجهول ما أن يستشعر بسطة جسم أو فضل نعمة حتى يقول:( **إنما أوتيته على علم عندي** ) القصص/٧٨ . وصدق الله حيث يقول :

**( قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين.قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون )** الأنعام/٦٣ و ٦٤

ان الالحاد لا يقوم على حجة وانما ينشأ عن هوى طائش وشهوة جامحة وقد يكون عن ارتجال وانسياق أو نتيجة ظروف تحيط بالشخص من فقر اجتماعي أو مرض نفسي ..

وان المجال العقلي في النظر في الكون سمائه وارضه ، حيوانه وطيره ، بره وبحره .. كفيل بقيادة الانسان ( **حتى يتبين لهم أنه الحق** ) فصلت/٥٣ . أما محاولة الخوض في ذات الباري وحقيقة صفاته فليس في نطاق العقل المحدود ، ومن المنطق حينئذ ان نسلم حيث انتهى الشوط ، والتسليم هنا هو تسليم العلماء لا الجاهلين ، وتسليم العقل لا التقليد ، ويكفي أن نقف عند هذا التصوير المبدع للجانب الالهي من الدين في قوله تعالى:( **قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا احد** ) الاخلاص

**ثالثا** : ان شعائر الاسلام وعباداته تنطوي على حكم بالغة ، وكل ما شرعه الله منوط بمصلحة الانسان . قال تعالى: ( **ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم** ) الاعراف/١٥٧ . ويستطيع العقل الوقوف على كثير من أسرار التشريع ..

**رابعا** : اذا كان العلم الحديث قد وقف على كثير من حياة الانسان ودخائله ، فانه عاجز عن ادراك ما بعد الحياة ، وكل ما يقوله فيه فهو حدس وتخمين ، يستوي في ذلك من عاش قديما أوحديثا، وغاية ما يصل اليه العلم ، لن يزيد على ما قاله قس بن ساعدة في سوق عكاظ : من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت .. ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟!

وقديما حاول بعض الناس انكار عذاب القبر بوضع الزئبق على جسد الميت ليثبت انه لا يتحرك ! وحديثا وضعوا آلات التسجيل داخل القبر لمحاولة استراق السمع .. وكلها محاولات يائسة لا تدل الا على ضمور العقل وضيق الأفق ..

وحيث لا مجال للعلم والعقل ان يستقل بمعرفة ما بعد الموت وحقيقة الامر هناك في عالم الغيب ، فما علينا الا أن نلقي السلم لكتاب الله وسنة رسوله نستوضح الخبر ونستجلي الحقيقة ما دمنا قد آمنا بالله وكمالاته الالهية عن طريق البرهان العقلي وأنه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق مؤيدا بالمعجزة .

# قالت صحف العالم

## في ذكرى احراق المسجد الاقصى

تعيش أمتنا العربية الاسلامية ظروفا قاسية ، وأحداثا دامية ، وفتنا لا نهاية لها ، فلبنان ما زال يعيش المأساة ، والدم العربي ما زال ينزف بلا حساب ، وتتشابك الاحداث ليكون الانقسام بين الدول العربية ، في الوقت الذي نحن فيه أحوج ما نكون الى الألفة وجمع الصف ، ووحدة الكلمة .

حالنا هو ذاك ، واسرائيل ما زالت تعربد في أرض باركتها السماء ، ومرت بنا ذكرى احراق المسجد الاقصى في ١٩٦٩/٨/٢١م ، وشهدت ارضنا المحتلة مظاهرات ضخمة في هذه الذكرى الأليمة ولكن : ألا من خطوة ايجابية تعيد للأقصى مكانته ، وتعيد للعرب كرامتهم ؟ يا أصحاب السيادة يا ولاة الأمور فينا وحدوا صفوفكم ، واعملوا من أجل اعادة الأقصى الى حظيرة الاسلام ، فالتاريخ لا يرحم .

هذا .. ولقد نشرت جريدة السياسة ( الكويتية ) في عددها الصادر يوم ١٩٧٦/٨/٢٢م تصريحا لوزير الاعلام السعودي ادلى به في الذكرى السابعة لحرق المسجد الاقصى المبارك على أيدي السلطات الاسرائيلية المجرمة .

وفيما يلي نص التصريح :

### بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله سبحانه وتعالى الذي لم يحمد على مكروه سواه ولا شك أننا جميعا نتألم عندما تطوف بنا ذكرى حرق المسجد الاقصى والذي لا يمكن أن يوصف بأقل من جريمة شنعاء في حرق بيت من بيوت الله تدل على استهتار الصهيونية العالمية بكل القيم الاخلاقية .

ولكن الذي يحز في النفس بلا شك هو انه في هذا الوقت الذي تمر به

الذكرى في عالمنا الاسلامي ننظر الى خارطة العالم العربي والاسلامي فنجد أن الحريق يشب في أجزاء كثيرة منه وبيد من ؟ بيد ابنائه ، مما يدل على أن الله سبحانه وتعالى يمتحننا في الصبر وفي الثبات على مبدئه وأنه في الوقت الذي وعد الله سبحانه وتعالى بنصر المؤمنين كانت هناك شروط أساسية لنصر المؤمنين ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ﴾ فاذن اذا خذلنا لا بد أن نرجع الى انفسنا لكي نتحسس أبعاد الهزيمة ومبعث هذه الهزيمة التي تأتي من داخل نفوسنا ومن تفريطنا في المنهج الذي بين أيدينا ولكن بلاشك أملنا في الله سبحانه وتعالى وفي نجدته كبير ، وأن الله لا يؤاخذنا بذنوبنا ولا بما فعل السفهاء منا ، ولهذا نلجأ الى الله سبحانه وتعالى في هذه اللحظات أن يخلص المسجد الاقصى مما أصابه من دنس ومما أصابه من تلطيخ من هذه القوى المختلفة التي تضافرت على حرق المسجد الاقصى وتشويهه .

والمملكة العربية السعودية عموما كما تعلمون ولله الحمد قامت على هذا الاساس الاسلامي من أيام الملك عبد العزيز رحمه الله واهتماماتنا متصلة بجميع المساجد الثلاثة : المسجد الحرام والمسجد الأقصى والمسجد النبوي .

وحتى في المرحلة الثانية بعد أن توفى الملك عبد العزيز رحمه الله وخلفه جلالة المرحوم سعود رحمه الله أيضا واصلنا اهتمامنا بهذه النواحي وجاء جلالة الملك فيصل رحمه الله واعلن جهاده ورغبته الصادقة في أن يصلي في المسجد الاقصى ركعتين وتبقى هذه الامنية امانة في اعناقنا جميعا ويأتي جلالة الملك خالد حفظه الله ليؤيد المسيرة ويؤيد الدعم ويعلن أننا سنضع كل ما في جهدنا وكل ما في طاقاتنا لتثبيت وتوحيد كلمة العرب والمسلمين لاسترجاع المسجدالاقصى ولكي تعيش المنطقة الاسلامية جميعها في عزة وفي كرامة كما اراد لها الله سبحانه وتعالى .

تبقى اليوم مسؤولية كل مسلم في هذا العالم الاسلامي وهو يطوف بهذه الذكرى أن يتذكر ان هناك عملا أساسيا يمكن ان يساهم به وهو أن يحرص على العودة الى حظيرة الاسلام وأن يعمل على ان يكون البيت الذي يعيش فيه مسلم يأخذ بتعاليم الاسلام الصحيحة وأن يربي أبناءه على الاسلام الصحيح اذا رجعنا الى الله سبحانه وتعالى رجعة صادقة ونصرنا الله في انفسنا وفي اعماقنا وفي اعمالنا فبلا شك الوعد قائم بأن الله سبحانه وتعالى سينصرنا ما في ذلك شك وانني في هذه المناسبة أسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا بالايمان والعمل الصالح وأن يؤيدنا بنصره وأن يهدينا سواء السبيل وأن يوفقنا لكي نصبح في مستوى الامة المسلمة التي تستحق نصر الله .

# أعلام الإسلام

# حواء

امرأة عرفت الحق فآمنت به ، واعداء الحق كثيرون ، وانصاره قليلون .. امرأة اشرق في قلبها النور ، والظلام من حولها يلف بسواده اعداء النور . وفي ثبات عجيب على دينها ، وصبر بلا حدود على احتمال اذى زوجها عاشت أيامها الاولى في الاسلام ، وكانت في يثرب فجاءها خبر الدين الجديد من وفد يثرب الذي بايع الرسول صلى الله عليه وسلم في موسم الحج .. فلم تلبث ان انضمت الى ركب الايمان والهدى .. فآذاها زوجها اشد الايذاء .. وعلم رسولنا الكريم بذلك فقال لزوجها : يا ابا يزيد أن صاحبتك حواء قد بلغني أنك تسيء صحبتها مذ فارقت دينك ، فاتق الله ، واحفظني فيها ، ولا تعرض لها .

**اسمها** : حواء بنت يزيد بن سنان بن كرز بن زعوراء بن عبد الاشهل — الانصارية .

**امها** : عقرب بنت معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل .

**زوجها** : قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر — الانصاري .

**ولدها** : ثابت بن قيس — صحابي جليل ، جرح يوم احد اثنى عشر جرحا ، وسماه النبي حاسرا ، وكان يقول له : ( يا حاسر اقبل ، يا حاسر ادبر ) . وهو يضرب بسيفه بين يديه ، وشهد المشاهد كلها .

**اسلامها** : عمر النور قلبها .. ذلك النور الذي حمله وفد يثرب بعد ان بايع محمدا صلى الله عليه وسلم في موسم الحج على الايمان ونصرة الله ورسوله .. فأسلمت قبل الهجرة وحسن اسلامها ، وكان الرسول الكريم ما يزال بمكة .. وكتمت عن زوجها خبر اسلامها ما استطاعت .. غير انه كان يراها وهي في عبادة الله فيؤذيها اشد الايذاء .. وما يزيدها ذلك الا ثباتا على الحق واستمساكا « **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** » فاحتملت الاذى في صبر المؤمن وعزيمة الابطال

اعداد : فهمي الامام

وظلت على عبادتها لله وحده ، لا تشرك به احدا .

**زوجها ورسولنا عليه افضل الصلاة والسلام** : قدم قيس الى مكة ، وبينما هو في سوق من اسواقها اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام . فقال قيس : ما احسن ما تدعو اليه ، وان الذي تدعو اليه لحسن ، ولكن الحرب شغلتني عن هذا الحديث — وكان قيس شاعر الاوس وأحد صناديدها في الجاهلية ، واشتهر بتتبع قاتلي أبيه وجده حتى قتلهما ، وله في ذلك شعر ، كما ان له اشعارا كثيرة في وقعة ( بعاث ) التي كانت بين الاوس والخزرج قبــل الهجرة — واخذ الرسول الكريم يلح عليه في قبول الاسلام ويقول له : يا ابا يزيد ادعوك الى الله . فقال قيس : انظرني الى ان تقدم الى يثرب .

**وصاية كريمة** : فلما لم يشأ قيس ان يؤمن قال الرسول الكريم له : يا ابا يزيد ان صاحبتك حواء قد بلغني انك تسيء صحبتها مذ فارقت دينك ، فاتق الله،واحفظني فيها ، ولا تعرض لها . فماذا قال قيس ؟ قال : نعم وكرامة ، افعل ما احببت لا اعرض لها الابخير.لا يسعنا الا ان نقول : انه خلق فاضل كريم ، فرض نفسه على قيس وان كان غير مؤمن ، فأين من ذلك اخلاق بعض المقاتلين في لبنان الذين لا يرعون عهدا ولا ذمة ، ولا خلقا ولا دينا ! .

**حواء وزوجها** : عاد قيس الى يثرب فقال : يا حواء لقيت صاحبك محمـــــدا، فسألني ان احفظك فيه ، وانا والله واف له بما اعطيته ، فعليك بشأنك ، فوالله لا ينالك مني اذى ابدا . هكذا كان بر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه، لم يترك حواء تتعذب ، بل أوصى زوجها بحسن صحبتها ، وأن يتجنبها فلا يقربها، وقبل الزوج غير المؤمن وصاية رسولنا الكريم . فأحسن اليها بعد اساءة واقسم انه لن يؤذيها ابدا .

**جهــر بالعبـــادة** : ما كادت تسمع من زوجها انه لن يؤذيها حتى اظهرت ما كانت تخفيه ، وعبدت الله في السر والعلانية ، وحاول المفسدون — والمفسدون هــم المفسدون في كل زمان ومكان — ان يثيروا قيسا على زوجته ، فكانوا يقولون له : يا ابا يزيد امرأتك تتبع دين محمد .

فيقول قيس — وان كان قد قتل قبل ان يدخل في دين الله — : قد جعلت لمحمد الا اسوءها واحفظه فيها .. وهكذا نعمت حواء بايمانها ، وعاشت تقية عبادة في ايام الاسلام الاولى . فرضي الله عنها وأرضاها .

# أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف٠ ع٠ م

**الكويت :**

● أدى سمو الامير وبصحبته الشيوخ ورجالات الدولة صلاة عيد الفطر المبارك بمسجد السوق الكبير ثم استقبل سموه وفود المهنئين بالعيد في قصر السيف العامر ، وقد جرت عادة سموه ان يقوم بزيارة بعض العائلات الكويتية الكريمة في أول وثاني أيام عيد الفطر المبارك ، فكل عام والمسلمون جميعا بخير .

**● استقالت الحكومة الكويتية يوم ٤ رمضان ، وحل مجلس الامة الكويتي ، وعين الشيخ جابر الاحمد ولي العهد رئيسا لمجلس الوزراء الجديد ، وقد وجه سمو الامير كلمة تاريخية عبر الاذاعة والتلفزيون شرح فيها أسباب التدابير التي اتخذت ، والدواعي التي دعت الى اصدار الامر بتعديل الدستور ، وكان مما قال سموه : ان هذا الوطن امانة في أعناقنا جميعا ، واني في هذه الظروف الحاسمة ، من تاريخ شعبنا العريق أحملكم أمانتكم ، وأدعوكم الى أن تحافظوا على وطننا الكويت ، رمز العزة ، ومصدر الخير ، من كل مكروه .**

● أقامت وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية احتفالا كبيرا على مسرح المعاهد الخاصة تحت اشراف السيد وزير الصحة العامة والعدل والاوقاف والشئون الاسلامية بالنيابة وذلك بمناسبة توزيع الجوائز على الفائزين في مسابقة الدراسات الاسلامية :

وقد حضر الحفل وكلاء وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية وكبار المسئولين بالدولة وعدد من العلماء ورجال الدين وحوالي خمسة الاف مواطن وأولياء أمور الطلاب الفائزين ، وافتتح الحفل بتلاوة مباركة من القرآن الكريم ، ثم كلمة السيد الدكتور وزير الصحة العامة والعدل والاوقاف والشئون الاسلامية بالنيابة واوضح الوزير في كلمته اهمية الدراسات الاسلامية خصوصا في عصرنا الحاضر . واثنى على ما تبذله الاوقاف والشئون الاسلامية في هذا الصدد .

هذا وقد تخرج في هذه الدفعة ( ١٠٢ ) من الطلاب ، وزعت الجوائز عليهم ، وكان الفائز الاول هو **ناصر صالح جاسم** ، وكانت جائزته مصحفا شريفا ومبلغ ( ٥٠ ) دينارا .

● اقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي حفلها الديني المبارك بمناسبة افتتاح المعرض الثاني للكتاب الاسلامي ، وقد افتتح المعرض السيد جاسم المرزوق وزير التربية ، كما حضر حفل الافتتاح عدد غفير من المواطنين ورجال الدولة .

**القاهرة :**

● أوفد الازهر الشريف ٥٢ قارئا للقرآن الكريم ، و ٣٣ واعظاومدرسا لاحياء ليالي شهر رمضان المبارك في عدد من الدول الاسلامية والاوروبية. وكان من بين هذه الدول : أفغانستان وتركيا ، واندونيسيا ، والسودان، وأوغندا ، ونيجيريا ، وايطاليا ، والنرويج ، وبلجيكا .

**● زار الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر اندونيسيا ، وبحث مع المسئولين فيها تدعيم العلاقات الثنائية والدينية بين الجامعات الاندونيسية والازهر الشريف،وايفاد اعضاء هيئة التدريس بالازهر الى جاكرتا،وتقديم منح لمسلمي اندونيسيا للدراسة في الازهر .**

● وافق الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر على انشاء معهدللفتيات بمدينة دسوق اعتباراً من العام الدراسي القادم .

**● تقرر انشاء خمس كليات تابعة لجامعة الازهر في كل من طنطا والمنصورة ، وذلك لتخريج أعداد كبيرة من مدرسي اللغة العربية ، كما تقرر زيادة عدد الطلبة الذين يقبلون بكلية اللغة العربية ، وكلية الدعوة الاسلامية .**

● تم اعتماد مبلغ ( ١٣ ) الف جنيه مصري لاصلاح وتأثيث ٣٢ مسجدا أهليا من مساجد محافظة البحيرة .

**السعودية :**

**● صدر مرسوم ملكي يقضي بتوحيد هيئات ( الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ) في هيئة واحدة ، وبميزانية واحدة ، وتحت اشراف رئيس واحد.**

● قدم سفير السعودية في باكستان مبلغ ( ٩ ) ملايين دولار للمسئولين هناك كجزء من مساهمة المملكة في نفقات تأسيس مجمع اسلامي في مدينة ( اسلام أباد ) ، ويضم المجمع مسجدا ومركزا للدراسات الاسلامية ومكتبة ، وقاعة للمحاضرات .

**أبوظبي :**

● تسلم الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات العربية رسالة من الرئيس السنغالي تتعلق بشرح أحوال المسلمين في السنغال ووسائل دعم العلاقات بين البلدين .

**ليبيا :**

● نشرت صحيفة الجهاد الليبية تحقيقا عن ثورة اقليم ( فطاني ) الاسلامي في تايلاند ، ضد السلطات التايلاندية البوذية ، وهذه أول تحقيقات تنشر في العالم العربي عن هذه الثورة المنسية ، وقالت الصحيفة : ان هذه الثورة تعود الى اللحظة الاولى التي احتل فيها السياميون البوذيون أراضي ( فطاني ) المسلمة عام ١٧٨٦م، ومنذ ذلك التاريخ والشعب ( الفطاني ) يكافح من أجل حريته ، وخاض معارك دفع خلالها آلاف الضحايا .

والجدير بالذكر أن مساحة فطاني ـ الواقعة بين تايلاند وماليزيا ـ تبلغ ١٢ ألف كيلومتر مربع ويسكنها أكثر من ٣ ملايين نسمة، كلهم يعتنقون

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

| أيام الأسبوع | شوال ١٣٩٦ | سبتمبر ١٩٧٦ | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) | | | | | المواقيت بالزمن الزوالي ( افرنجي ) | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء | فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء |
| | | | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س |
| جمعة | ١ | ٢٤ | ١٠٣٦ | ١١٥٥ | ٥ ٥٨ | ٩ ٢٥ | ١ ١٧ | ٤ ١٨ | ٥ ٣٧ | ١١٤٠ | ٣ ٧ | ٥ ٤٢ | ٠٧٠٠ |
| سبت | ٢ | ٢٥ | ٣٨ | ٥٧ | ٥٩ | ٢٥ | ١٧ | ١٩ | ٣٨ | ٤٠ | ٦ | ٤١ | ٦ ٥٨ |
| أحد | ٣ | ٢٦ | ٤٠ | ٥٨ | ٥٩ | ٢٦ | ١٧ | ١٩ | ٣٨ | ٤٠ | ٥ | ٤٠ | ٥٧ |
| اثنين | ٤ | ٢٧ | ٤١ | ١٢٠٠ | ٦ ٠٠ | ٢٦ | ١٧ | ٢٠ | ٣٩ | ٣٩ | ٥ | ٣٩ | ٥٦ |
| ثلاثاء | ٥ | ٢٨ | ٤٣ | ٢ | ١ | ٢١ | ١٧ | ٢٠ | ٣٩ | ٣٩ | ٤ | ٣٧ | ٥٥ |
| اربعاء | ٦ | ٢٩ | ٤٥ | ٤ | ٢ | ٢٧ | ١٧ | ٢١ | ٤٠ | ٣٨ | ٣ | ٣٦ | ٥٣ |
| خميس | ٧ | ٣٠ | ٤٧ | ٦ | ٣ | ٢٧ | ١٧ | ٢٢ | ٤١ | ٣٨ | ٢ | ٣٥ | ٥٢ |
| جمعة | ٨ | اكتوبر | ٤٨ | ٧ | ٤ | ٢٨ | ١٧ | ٢٢ | ٤١ | ٣٨ | ٢ | ٣٤ | ٥١ |
| سبت | ٩ | ٢ | ٥٠ | ٩ | ٥ | ٢٨ | ١٧ | ٢٣ | ٤٢ | ٣٨ | ١ | ٣٣ | ٥٠ |
| احد | ١٠ | ٣ | ٥٢ | ١١ | ٦ | ٢٩ | ١٧ | ٢٣ | ٤٢ | ٣٧ | ٠٠ | ٣١ | ٤٩ |
| اثنين | ١١ | ٤ | ٥٤ | ١٣ | ٧ | ٢٩ | ١٧ | ٢٤ | ٤٣ | ٣٧ | ٢ ٥٩ | ٣٠ | ٤٧ |
| ثلاثاء | ١٢ | ٥ | ٥٥ | ١٤ | ٧ | ٣٠ | ١٧ | ٢٤ | ٤٣ | ٣٧ | ٥٩ | ٢٩ | ٤٦ |
| اربعاء | ١٣ | ٦ | ٥٧ | ١٦ | ٨ | ٣٠ | ١٧ | ٢٥ | ٤٤ | ٣٦ | ٥٨ | ٢٨ | ٤٥ |
| خميس | ١٤ | ٧ | ٥٩ | ١٧ | ٩ | ٣٠ | ١٧ | ٢٦ | ٤٤ | ٣٦ | ٥٧ | ٢٧ | ٤٤ |
| جمعة | ١٥ | ٨ | ١١٠٠ | ١٩ | ١٠ | ٣١ | ١٧ | ٢٦ | ٤٥ | ٣٦ | ٥٦ | ٢٦ | ٤٣ |
| سبت | ١٦ | ٩ | ١١ ٢ | ١١٢١ | ٦ ١١ | ٩ ٣١ | ١ ١٧ | ٤ ٢٧ | ٥ ٤٦ | ١١٣٥ | ٢ ٥٥ | ٥ ٢٤ | ٠٦٤٢ |
| احد | ١٧ | ١٠ | ٤ | ٢٣ | ١٢ | ٣٢ | ١٧ | ٢٧ | ٤٦ | ٣٥ | ٥٥ | ٢٣ | ٤٠ |
| اثنين | ١٨ | ١١ | ٦ | ٢٥ | ١٣ | ٣٢ | ١٧ | ٢٨ | ٤٧ | ٣٥ | ٥٤ | ٢٢ | ٣٩ |
| ثلاثاء | ١٩ | ١٢ | ٧ | ٢٦ | ١٣ | ٣٢ | ١٧ | ٢٨ | ٤٧ | ٣٥ | ٥٣ | ٢١ | ٣٨ |
| اربعاء | ٢٠ | ١٣ | ٩ | ٢٨ | ١٤ | ٣٢ | ١٧ | ٢٩ | ٤٨ | ٣٤ | ٥٢ | ٢٠ | ٣٧ |
| خميس | ٢١ | ١٤ | ١١ | ٣٠ | ١٥ | ٣٣ | ١٧ | ٣٠ | ٤٩ | ٣٤ | ٥٢ | ١٩ | ٣٦ |
| جمعة | ٢٢ | ١٥ | ١٢ | ٣١ | ١٦ | ٣٣ | ١٧ | ٣٠ | ٤٩ | ٣٤ | ٥١ | ١٨ | ٣٥ |
| سبت | ٢٣ | ١٦ | ١٤ | ٣٣ | ١٦ | ٣٣ | ١٧ | ٣١ | ٥٠ | ٣٤ | ٥٠ | ١٧ | ٣٤ |
| احد | ٢٤ | ١٧ | ١٥ | ٣٥ | ١٧ | ٣٣ | ١٧ | ٣١ | ٥١ | ٣٣ | ٤٩ | ١٦ | ٣٣ |
| اثنين | ٢٥ | ١٨ | ١٧ | ٣٦ | ١٨ | ٣٤ | ١٧ | ٣٢ | ٥١ | ٣٣ | ٤٩ | ١٥ | ٣٢ |
| ثلاثاء | ٢٦ | ١٩ | ١٨ | ٣٨ | ١٩ | ٣٤ | ١٧ | ٣٢ | ٥٢ | ٣٣ | ٤٨ | ١٤ | ٣١ |
| اربعاء | ٢٧ | ٢٠ | ٢٠ | ٣٩ | ٢٠ | ٣٤ | ١٧ | ٣٣ | ٥٢ | ٣٣ | ٤٧ | ١٣ | ٣٠ |
| الخميس | ٢٨ | ٢١ | ٢٢ | ٤١ | ٢١ | ٣٤ | ١٧ | ٣٤ | ٥٣ | ٣٣ | ٤٦ | ١٢ | ٢٩ |
| جمعة | ٢٩ | ٢٢ | ٢٣ | ٤٣ | ٢٢ | ٣٥ | ١٧ | ٣٤ | ٥٤ | ٣٣ | ٤٦ | ١١ | ٢٨ |
| سبت | ٣٠ | ٢٣ | ٢٥ | ٤٤ | ٢٢ | ٣٥ | ١٨ | ٣٥ | ٥٤ | ٣٢ | ٤٥ | ١٠ | ٢٨ |

## « الى راغبي الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

**مصــر** : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .
**السودان** : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب ( ٣٥٨ )
**ليبيا** : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
**المغرب** : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .
**تونس** : الشركة التونسية للتوزيع .
**لبنان** : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .
**الأردن** : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .
**السعودية** :
جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : ( ٤٧٧ ) .
الرياض : مكتبة مكة ــ ص.ب : ( ٤٧٢ ) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : ( ٧٦ ) .
الطائف : برحة نصيف / مكتبة جدة .
مكة المكرمة :
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
**مسقط** : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب : ( ١٠١١ )
**البحرين** : دار الهلال .
**قطر** : دار العروبة .
**ابو ظبى** : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب : ( ٣٢٩٩ )
**دبى** : مكتبة دبي .
**الكويت** : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : ( ٤٢٠٥٧ ) .

**ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة**

**الثمن**

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
● لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٥٠ مليما

يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين

واغلظ عليهم

ومأواهم جهنم وبئس المصير

« التحريم — آية ٩ »

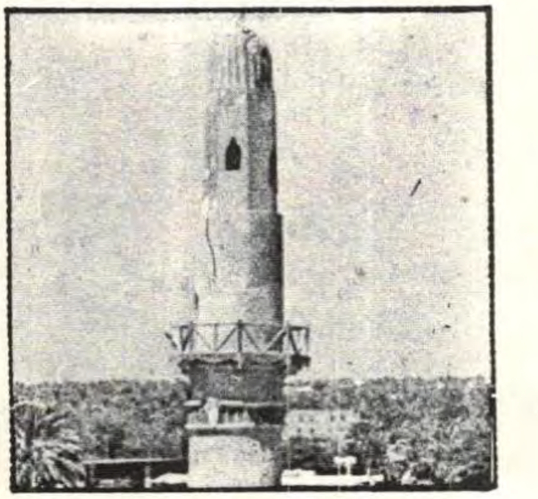
مطابع دار السياسة

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة ● العدد ١٤٣ ● ذو القعدة ١٣٩٦ هـ ● نوفمبر ١٩٧٦ م





صورة الغلاف
مسجد الخميس

اقدم بناء اسلامي في البحرين بني في عهد الخليفة الاموي العادل عمر بن عبد العزيز واعيد بناؤه مرتين الاولى عـــام ١٣٣٩ م والثانية في القـــرن الخامس عشر الميلادي ٠

( انظر صفحة ٦٨ )

## اقرأ في هذا العدد

# الوعي الإسلامي

اســلامية ثقافية شهرية

# A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

● العدد ١٤٣ ●

ذو القعدة ١٣٩٦ هـ ● نوفمبر ١٩٧٦ م

**هدفهـــا : المزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والســـياسية**

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

**عنوان المراســلات :**

**مجلة الوعي الاسلامي ـــ وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية**

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

# كلمة معالي وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمة الايمان به ، وشرف الاسلام له ، واصلي واسلم على سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين ، ورضى الله عن صحابته اجمعين ، وعمن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

اما بعد :

فقد شاء الله تبارك وتعالى في هذه الفترة الحاسمة التي تمر بها امتنا ان يحملني نصيبا من المشاركة في الوزارة ، وان تكون مسئوليتي في مجال اعتز به واحمد الله عليه ، وهو المجال الذي تتحرك فيه وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وتؤدي فيه رسالتها فاعلة للخير ، وداعية الى الله بما تنشيء من مساجد يحدد القرآن مهمتها في قول الحق سبحانه : ( في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ).

وليست رسالة المساجد قاصرة علي مجرد بنائها ، واعلاء اركانها ، ولكن عمارتها تتحقق بتهيئة ساحاتها لتكون مثابة للناس ، يؤدون فيها الصلاة ويذكرون الله ، ويتدارسون القرآن الكريم ، ويتلقون دروسا في الفقه والوعظ على أيدي نخبة ممتازة من العلماء ، يبصرون الناس بامور دينهم ، ويفصلون في قضاياهم ويحلون مشاكلهم على ضوء الكتاب والسنة ، ولن يتم اعداد المواطن الصالح الا بهذه التربية الاسلامية الراشدة .

لقد من الله تبارك وتعالى علينا بدين متكامل ، منح الحياة أنبل زاد واكرم عطاء ، وجمع بين المسجد والمصنع ، والقيادة والعبادة ، ووضح علاقة الانسان بربه ونفسه ، والمجتمع الذي يعيش فيه ، ولقد استطاع نبينا وقائدنا محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه معه أن يبنوا بهذا الدين مجتمعا ربانيا انسانيا ، تحرر بالعقيدة وعز بالايمان ، وساد بالفضيلة ونهض على الحب في الله فعاش الناس تحت لوائه أخوةمتعاونين، ينتظمهم شعور كريم يوحي اليهم بأنهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر .

استقبلت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية وزيرها الجديد السيد الأستاذ يوسف الحجي .
وفي أول لقاء بسيادته افضى الى مجلة « الوعي الاسلامي » بالحديث التالـــي :

ولقد استطاع هذا الدين في فترة وجيزة أن يكتسح ركام الجاهلية ، ويغسل الأرض من فسادها ورجسها ثم أخذ طريقه باسم الله وباذنه يملأ فجاج الحياة خيرا وبركة ، وينشر الضياء على آفاق الدنيـــا ، فاشرقت الارض بنور ربهـــا ، وعاشت الانسانية عصرا ذهبيا ، عز فيه الذليل ، وعوفي المريض وتعلم الجاهل، واغتنى العائل ، واستمعت الدنيا لصيحة الحق :

( هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ) .

وان امتنا الاسلامية التي شرفنا الله بالانتساب اليها ، امة رفع الله قدرها في ميزان الامم ، وسما بها الى افق رفيع فجعلها خير امة اخرجت للنـــاس ، ولم تكن كذلك الا حين ادت شرط الله لهذه الخيرية ، فبلغت رسالة الله للناس، وكشفت لهم عن وجه الاسلام المشرق ، وامرت بالمعروف ، ونهت عن المنكر ، واذا ارادت هذه الأمة أن تحافظ على المستوى الذي رفعها الله اليه ، فعليها أن تواصل مسيرتها على طريق الدعوة الى الله بمنهج الله الذي ارتضاه لعباده ، وبذلك يلتقي نظام حياتها بالعقيدة التي تؤمن بها في وحدة لا اختلاف بين عناصرها ولا تناقض في اوضاعها .. ولنكن على يقين من انه لا يصلح آخر هذه الامـــة الا بما صلح به أولها ، اعتصام بحبل الله ، واستمساك بدينه ، ونبذ لأسباب الفرقة والخلاف ، وتربية لأبنائنا وشبابنا على مبادىء الاسلام الحنيف .

ومجلة ((الوعي الاسلامي)) في طليعة المجلات الكبرى التي تغطي الساحة الاسلامية والعربية بحاجتها من الزاد الروحي والوعي المستنير ، وأنها تأخذ الدين من منبعه الصافي بعيداً عن الشوائب الغريبة ، والخلافات المذهبية والخصومات الطائفية، التي اوهنت قوة الامة ، وفرقت وحدتها .

وأسأل الله تعالى أن يعينني على النهوض بالدعوة ، وتوسيع قاعدتهـــا ، وافساح المجال امامها لتأخذ طريقها الى قلوب الناس وعقولهم ، والله يقـــول الحق وهو يهدي الســـبيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمة الوعي

# هذا النداء...

( يايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ) .
من المنادي ..؟ ولمن وجه هذا النداء الجليل ..؟ وما هي ثمرته وحكمته..؟
المنادي هو الله تبارك وتعالى ، ينادي عباده المؤمنين ، وقد اقتضت حكمته جل وعلا ، أن يناديهم بعنوان الإيمان ، ليحفز هممهم ، ويثير في نفوسهم بواعث الاقبال على أوامره ، طاعة والتزاما ، والبعد عن نواهيه ، خشية منه ، وتحرجا عن انتهاك حرماته ، وتلك ثمرات الإيمان ..

والآية تكشف في وضوح ، عن أن الاستجابة لله ولرسوله ، تفضي الى الحياة ، بكل ما تحمل معنى الحياة من قوة وعزة وسمو ، فلا وزن للحياة المجردة عن هذه المثل ، لأنها حياة تنتظم الانسان والحيوان فليس حيا كل من ياكل ويشرب ، ويدب على الأرض ، فان الذين عبثوا بوحي الله ، وصموا آذانهم فلم يستمعوا لصيحة الحق ، يخرجهم القرآن من الدائرة الانسانية المتسامية ، الى الدرك الحيواني الهابط ! ( والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الأنعام والنار مثوى لهم ) .

والمتتبع لآيات القرآن الكريم ، يجد أن حشدا هائلا من آياته البينات ، التي تحمل للأمة اوامر الله ونواهيه .. قد صدرت بهذا النداء .. ( يأيها الذين آمنوا .. ) لأنه مفتاح عجيب ، يحرك اقفال القلوب ، فتتفتح للهداية ، فاذا بها تذعن وتنقاد ، لأن المؤمن بايمانه ، قد اعطى ربه عهدا وثيقا ، أن يكون مستقيما على صراطه ، يحل ما أحل ، ويحرم ما حرم ، فما من فضيلة الا والايمان اصلها الذي تنبثق عنه ، ومحورها الذي تدور حوله : ( يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ) وما من رذيلة الا والايمان ينفر منها ، ويطاردها بعنف حتى يتوارى شبحها الكريه : ( يايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ) .. ( يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا .. ) الآية .

وان مصير الأمم مرتبط بموقفها من وحي الله، فان استجابت له ، وطبقت احكامه تطبيقا واعيا بصيرا ، عزت وسادت ، ونقلت خطواتها على طريق مفعم بالنور ، لا تضل معه أو تزل ، وان قطعت صلتها بكتاب ربها ، سقط اللواء من يدها ، واهتز كيانها لتهوي الى مكان سحيق !!

هكذا يقول قانون الحياة ، فان الله تعالى الذي خلق هذا الكون بتدبير وحكمة ، قد ربطه بقوانين ونواميس تمضي على سنن واحد ، لا يتبدل ولا يتغير ، وهي تنتظم الأمم جميعا ، فلا محاباة لشعب على حساب شعب ، ولا استثناء لأمة دون أمة . ( فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ) . وتمضي هذه القوانين العادلة ، تعمل عملها بين الناس ، افرادا وجماعات ، فكل أمة لا تشكر نعم ربها عليها،

وتتنكر لما شرعه الله لها ، فتخوض في المآثم والشهوات ، تصبح مهددة بسوء المصير ، حين يرفع الله يده عنها ، فلا تلقى الا الويل والثبور ! (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ) .

وإن رعاية حرمات الله ، والوفاء لحقوقه ، يهيىء بين الناس قوما صالحين لعمارة الأرض ، والقيام بخلافة الله فيها .. يصنعون حضارتها ، ويكونـــون روادا للخير على دروبها ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ( ولقد كتبنا فـــي الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ) .

وإن مما يدعو الى الاشفاق على مستقبل الأمة الاسلامية ، بعدهـــا عـــن دينها وتنكرها له ، فإن كثـــيرا من المجتمعات الاسلامية المعاصرة ، مليئـــة بالمتناقضات ، تعبد ربها في ناحية ، وتعصيه في نواح ! جعلت كتابها الخالد قراطيس ، تبدي بعضها لهوى في نفسها ، وتخفي كثيرا منها ، حين يقتضي الأمر تضحيات وتبعات ، لا يراد القيام بها .

ان الأمر يتطلب أن نتلمس مخرجا مما أركسنا فيه ، لنقود مسيرتنا نحو الغاية الصحيحة التي رسمها الله لنا ، وليس من العسير أن نبحث عـــن الوسيلة التي نستطيع بها أن نغير واقعنا الى اتجاه أفضل ، ولن يطول بنـــا البحث عن المكان الذي تهب منه رياح التغيير ، فهو ليس بعيدا عنا ، انه في داخل أنفسنا ، فمن أعماقها تبدأ حركة التحول : ( إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ) وانها لحقيقة تلقي علينا تبعة ثقيلة ، بها ندرك أن القدر الأعلى يرقب منا — وهو يعلم ما سيكون قبل أن يكون — ماذا يحدث في نفوسنا من تغيير ، حتى يتم على أساسه تبدل أوضاعنا ، فتتحول النقمة الى نعمة ، والذلة الـــى عزة ، والمهانة الى مكانة ، والبعد عن الله ، الى قرب منه واصطلاح معـــه ؟

والقرآن الذي غير واقع الأمة العربية ، عندما اشرقت الأرض بنـــور الوحي ، هو القرآن نفسه الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، ما زلنا — على اتساع المسافة الزمنية بيننا وبين عصر التنزيل — نقرؤه ونستمع له ، غضا طريا ، كأنما تنزلت آياته لساعتها . ومن حق هذا القرآن علـــى الانسانية ، أن تعترف بفضله عليها ، فهو الذي منحها هداها وتقواها .. وبهذا الدستور الخالد ، حول النبي صلى الله عليه وسلم المجتمع العربي الى مجتمع لـــه خصائص عليا ، وحضارة بهرت الدنيا ، لقد جعل من رعاة الغنم، قادة الأمم ، ومن قوم لا يعرفون قانونـــا ولا نظـــاما ، أســـاتذة معلمـــين ، حملوا آيات الذكر الحكيم ، وانطلقوا بها في رحاب الحياة ، يسكبون علـــى ارجاسها من طهارة نفوسهم ، ويعلمون الناس الكتاب والحكمة ، ويهدونهـــم بإذن ربهم الى صراط مستقيم .

فما أجدر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، ان يكونوا صورة صادقة للإسلام ، وبذلك يرى الناس فيهم مثلا حيا يجذبهم الى ساحة الاسلام ، وبهذا يتاح للعالم أن يرى العظمة من جديد ...

رئيس التحرير
أحمد البسيوني

# تفسير سورة

للشيخ محمد الاباصيري خليفة

قال الله تعالى :
**( قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون.وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او أبناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت أيمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون )**
سورة النور/ ٣٠ ، ٣١ .

## تحليل المفردات :

**( يغضوا من ابصارهم )** : اصل غض البصر خفضه . وكل شيء كففته فقد غضضته ، والمراد به في الآية كف النظر عما لا يحل اليه بخفضه الى الأرض او بصرفه الى جهة اخرى .
**( ويحفظوا فروجهم )** : المراد بحفظ الفروج منعها من الزنى لقوله تعالى في وصف المؤمنين : **( والذين هم لفروجهم حافظون.الا على أزواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين )** وسترها عن الأبصار لقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ( احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك ) قال السائل : فاذا كان احدنا خاليا ؟ قال : « فالله تعالى احق أن يستحيا منه » رواه ابو داود والترمذي
**( ذلك ازكى لهم )** : اي اطهر لقلوبهم ومشاعرهم ، فلا تتلوث باثارة الشهوات في غير موضعها النظيف .
**( ان الله خبير بما يصنعون )** يعلم التكوين الفطري والتركيب النفسي لعباده

# النور

ولذلك أخذهم بهذه الوقاية التي تصونهم من التردي والسقوط .

**( وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن )** : فلا يرسلن بنظراتهن المثيرة الى الرجال ، ولا يبحن فروجهن الا في حلال . ولا يكشفن عوراتهن للأبصار .

**( ولا يبدين زينتهن )** : الزينة ما تتزين به المراة عادة من الثياب والحلى وغيرهما بدافع تحصيل الجمال او استكماله . وتجليته للرجال ، واذآ نهى عن ابدآء الزينة فالنهي عن ابداء أماكنها من الجسم يكون من باب أولي .

**( الا ما ظهر منها )** : قال بعض الفقهاء قد استثنت الآية ما ظهر من الزينة ، وهو ما دعت الحاجة الى كشفه واظهاره وهو الوجه والكفان . وقد نقل هذا عن بعض الصحابة والتابعين ، فقد قال سعيد بن جبير في قوله تعالى : **( الا ما ظهر منها )** الوجه والكف . وقال عطاء : الكفان والوجه .. وقال بعض الفقهاء : ان هذا الاستثناء لا يعني الوجه والكفين وانما يعني ما ظهر من الزينة دون قصد ولا تعمد ، كأن يخف الرداء لهبوب الريح وتنكشف بعض الزينة ، او ما كان ظاهرا لا يمكن اخفاؤه كالرداء الذي تجلل به النساء وملابسهن لانه لا يمكن اخفاؤه ، وهو مما يستجلب النظر لكونه على بدن المراة ويستر ملابسها ، وهذا هو المعنى الذي بينه ابن مسعود والحسن البصري وابن سيرين وابراهيم النخعي .. وواضح ان هذا المعنى هو الذي يتفق مع لفظ الآية .. فهناك فرق بين ظهور الشيء بنفسه واظهار المرء له قاصداً ، وعلى هذا الراي يكون الوجه والكفان غير خارجين بهذا الاستثناء . بل هما من الزينة التي يحرم على المرء اظهارها ويرى الشيخ ناصر الدين الالباني في كتابه « حجاب المراة المسلمة » ان قوله تعالى : **( الا ما ظهر منها )** لا يستدل به على جواز كشف الوجه والكفين ، وانما يستدل على جواز كشفهما من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنذكر بعض ماساقه من احاديث في هذا الموضوع فيما بعد .

**( وليضربن بخمرهن على جيوبهن )** : في لسان العرب : الخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها ، وكل مغطى مخمر ومنه ( خمروا آنيتكم ) أي غطوها ، وخمرت المرأة رأسها غطته .. والجيوب جمع جيب وهو فتحة الصدر في الثوب. قال القرطبي : والجيب هو موضع القطع من الدرع والقميص . قال الألوسي : واما اطلاق الجيب على ما يكون في الجنب لوضع الدراهم ونحوها كما هو الشائع بيننا اليوم فليس من كلام العرب ولكنه ليس بخطأ بحسب المعنى ... والمراد بالآية كما رواه ابن أبي حاتم : « أمرهن الله بستر نحورهن وصدورهن بخمرهن حتى لا يرى منها شيء » .

**( ولا يبدين زينتهن ألا لبعولتهن )** : البعولة جمع بعل ، والبعل يطلق في كلام العرب على الزوج كما في قوله تعالى : **( وهذا بعلي شيخا )** ويطلق على السيد ومنه قول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في حديث جبريل : ( اذا ولدت الأمة بعلها ) يعني سيدها مما يشير الى كثرة السراري بكثرة الفتوحات ، والمراد به في الآية الزوج فللزوج أن يطلع من زوجته على ما لا يطلع عليه أحد سواه .

**( أو آبائهن )** : وكلمة الآباء تشتمل على الآباء وآباء الاباء واباء الأمهات .

**( أو آباء بعولتهن )** : آباء الأزواج وإن علوا .

**( أو ابنائهن )** : كلمة الابناء تشتمل على الأولاد وأولاد الأبناء والبنات .

**( أو ابناء بعولتهن )** : هم ابناء الزوج من زوجته الأخرى فللمرأة أن تبدي زينتها لأبناء زوجها من زوجته الأخرى ولأبنائهم بمثل ما تبدي من زينتها لأبنائها من نفسها ولأبناء ابنائها وان نزلوا .

**( أو اخوانهن )** : سواء اكانوا من الأب أو من الأم أو منهما .

**( أو بني أخواتهن )** : أي ابناء الأخوة سواء أكان الأخوة من اب او من ام او منهما.

**( أو بني اخوانهن )** : سواء اكانت الأخوات من الأب أو من الأم أو منهما ويدخل في الأبناء الأحفاد والأسباط وابناء الأحفاد وابناء الأسباط .

فللمرأة ان تبدي زينتها للأقارب المنصوص عليهم في الآية ، ولكل من يحرم عليهم نكاحها تحريما مؤبدا كالعم والخال وزوج البنت ، وكالمحارم من الرضاعة لقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب . وهذا ما رآه الحسن البصري من التابعين ، وأيده فيه أبو بكر الجصاص صاحب أحكام القرآن .

وقد روى عن عائشة رضي الله عنها ان عمها من الرضاعة جاء يستأذن عليها بعد أن نزل الحجاب فأبت أن تأذن له ، فلما جاء رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ اخبرته بالذي صنعت فأمرها ان تأذن له ( رواه الجماعة والامام احمد في مسنده ) .

وهؤلاء المحارم يباح لهم وللمرأة المؤمنة ان يروا منها ما فوق السرة وما دون الركبتين .

**( أو نسائهن )** : قال ابن كثير : المراد بنسائهن النساء المسلمات . أما غير المسلمات فلا لأنهن قد يصفن لأزواجهن وأخوانهن وابناء ملتهن مفاتن المؤمنات وعوراتهن لو اطلعن عليها ، وذلك وأن كان محذورا في جميع النساء الا انه في نساء أهل الذمة أشد فانهن لا يمنعهن من ذلك مانع ، أما المسلمة فانها تعلم أن ذلك حرام

فتنزجر عنه . وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : ( لا تباشر المرأة المرأة تنعتها لزوجها كأنه ينظر اليهـا ) .

ويرى بعض الفقهاء ان المراد بنسائهن النساء المختصات بهن بالصحبة والخدمة والتعارف سواء اكن مسلمات أو غير مسلمات ، وان الغرض من الآية أن تخرج من دائرة النساء الأجنبيات اللاتي لا يعرف شيء عن أخلاقهن وآدابهن وعاداتهن أو تكون احوالهن الظاهرة مشتبهة لا يوثق بها . فليست العبـرة بالاختلاف الديني بل بالاختلاف الخلقي ، فللنساء المؤمنات أن يظهرن زينتهن للنساء ذوات الأخلاق الفاضلة ولو من غير المسلمات ، وأما الفاسقات اللاتي لا حياء عندهن ولا يعتمد على أخلاقهن وآدابهن فيجب أن تحتجب عنهن كل امرأة مؤمنة صالحة ولو كن مسلمات لأن صحبتهن لا تقل عن صحبة الرجـال ضررا علـى أخلاقهـا .

قال الأستاذ المودودي في كتابه : « تفسير سورة النور ص ١٧٩ : وهذا القول هو المعقول والأقرب الى الفاظ القرآن عندنا لأن تخصيص النساء بالاضافة يؤيـده » .

**( أو ما ملكت ايمانهن )** : ملك اليمين يشمل العبيد والاماء ، وبهذا قال بعـض الفقهاء ونص ابن حجر في المنهاج على أن نظر العبد الى سيدته كالنظر الـى محرم ، فينظر منها ما عدا ما بين السرة والركبة .. وذهب بعضهم الى أن قوله تعالى : **( أو ما ملكت ايمانهن )** خاص بالاماء فقط ، واستدلوا بما روى عن سعيد ابن المسيب رضي الله عنه أنه قال : ولا تغرنكم هذه الآية **( أو ما ملكت ايمانهن )** انما عنى بها الاماء دون العبيد لأن العبد انسان تهيج فيه شهوة الانسان مهما يكن له من وضع خاص ، فلا يجوز للمرأة ان تتكشف وتبدي زينتها أمام ملـك يمينها من العبيـد .

**( أو التابعين غير اولي الأربة من الرجال )** : لا يجوز للمرأة المؤمنة ان تظهر زينتها لرجل من غير محارمها وملك يمينها الا أن يكون متصفا بصفتين ، الأولى أن يكون تابعا كالخادم والأجير ، والثانية أن يكون من غير أولي الأربة اي من غير أولـي الحاجة الى النساء ، فلا يشتهيهن لسبب من الأسباب كالجب والعته والبلاهة والجنون ، وسائر ما يمنع الرجل أن تشتهي نفسه المرأة . فاذا تحققت هاتـان الصفتان أبيح للمرأة أن تبدي زينتها أمامهم ، لأنه لا فتنة هنا ولا اغراء . أما اذا كان الرجل ( من غير محارم المرأة وملك يمينها ) ليس تابعا لها ، أو تابعا ولكن في نفسه شهوة جنسية مخبوءة تدعوه أن يبين للرجال احوال النساء في البيـوت كالمخنث ، فيجب ابعاده عن النساء ، ولا يجوز للمرأة أن تبدي له شيئا من زينتها « فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة وأم سلمه ـ رضي الله عنهما ـ أن مخنثا كان يدخل على أهل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكانوا يعدونه من غير اولي الأربة فدخل النبي على أم سلمه وعندها هذا المخنث ، وعندها أخوها عبد الله بن أبي أمية والمخنث يقول : يا عبد الله أن فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، فسمعه رسول الله فقال : يا عدو الله لقد غلغلت النظر فيها ، ثم قال لأم سلمة : ( لا يدخلن هذا عليك ) فأمر باخراجه

من المدينة ، فكان بالبيداء يدخل في كل جمعة مرتين فيسأل ثم يرجع » .
**( أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء )** : المراد بهم الأطفال الصغار الذين لا يعرفون الشهوة ، ولا يثير فيهم جسم المرأة أو حركاتها شعوراً بالجنس، فاذا ميزوا وثار فيهم هذا الشعور — ولو كانوا دون البلوغ — فلا يمكنوا من الدخول على النساء . ففي الصحيحين عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ( اياكم والدخول على النساء ) . قيل : يا رسول الله افرأيت الحمو ؟ قال : ( الحمو الموت ) .

وهؤلاء الذين استثناهم الله تعالى — عدا الأزواج — ليس عليهم ولا على المرأة جناح ان يروا منها ما فوق السرة وما تحت الركبتين لانتفاء الفتنة التي من اجلها كان الستر والغطاء ، أما الزوج فيحق له أن يرى من زوجته جميع بدنها . وأن يستمتع بها بكل انواع الاستمتاع الحلال .

**( ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن )** : نهي للمرأة عن الحركات التي تعلن عن الزينة المستورة ولو لم يكشفن فعلا عن الزينة ، فنهاها أن تضرب الأرض برجلها لتسمع الناس صوت الخلخال فتحرك الشهوة في القلوب . ويؤخذ من هذا الحكم ان كل فعل من افعال المرأة يثير مشاعر الرجال فهو منهي عنه . ومن ثم فقد نهى النبي النساء أن يخرجن من بيوتهن متطيبات متعطرات . قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ( لا تمنعوا أماء الله مساجد الله ولكن ليخرجن وهن تفلات — اي غير متطيبات — ) رواه ابو داود واحمد .

**( وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون )** : دعوة من الله لعباده أن يتوبوا مما ألموا به من الذنوب قبل نزول هذه الأحكام ففي ذلك الفلاح .

## سبب النزول

١ — جاء في الدر المنثور للسيوطي : اخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : مر رجل على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في طريق من طرقات المدينة فنظر الى امرأة ونظرت اليه ، فوسوس لهما الشيطان أنه لم ينظر احدهما الى الآخر الا اعجابا به . فبينما الرجل يمشي الى جانب حائط ينظر اليها اذ استقبله الحائط فشق أنفه فقال : والله لا أغسل الدم حتى آتي رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأعلمه أمري . فأتاه فقص عليه قصته . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هذا عقوبة ذنبك ، وانزل الله : **( قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم )** الآية

٢ — روى ابن كثير ان جابر بن عبد الله الانصاري حدث أن أسماء بنت مرشد كانت في نخل لها في بني حارثة ، فجعل النساء يدخلن عليها غير مؤتزرات فيبدو ما في أرجلهن ، وتبدو صدورهن وذوائبهن ، فقالت أسماء : ما أقبح هذا ؟ فأنزل الله في ذلك : **( وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن .. )** الآية

٣ — ذكر القرطبي في سبب نزول قوله تعالى : **( وليضربن بخمرهن على جيوبهن )** أن النساء كن في ذلك الزمان اذا غطين رءوسهن بالأخمرة وهي المقانع سدلنها من وراء الظهر فبقي النحر والعنق والأذنان لا ستر على ذلك ، فأمر الله تعالى

بلي الخمار على الجيوب .
٤ ـ وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : **أن نســاء المهاجرين** الأول لما انزل الله : **( وليضربن بخمرهن على جيوبهن )** شققن مروطهن فاختمرن بها . وفي رواية اخذن من أزرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها .

## حكم الوجه والكفين في المرأة

ذكرنا ـ عند تحليل المفردات ـ أن وجه المرأة وكفيها من الزينة التي يحرم ابداؤها عند بعض الفقهاء ، وأنهما ليســا بعورة ويجوز للمرأة كشفهما بعــد البعض الآخر . وقد ذكر الشيخ ناصر الدين الألباني في كتابه « حجاب المرأة المسلمة » من الأحاديث ما يستدل به على جواز كشف المرأة لوجهها وكفيهــا . ومنها : ـ

١ ـ روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها دخلت على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعليهــا ثياب رقــاق فأعرض عنها رسول الله وقال لها : ( يا أسماء أن المرأة اذا بلغت المحيض لــم يصلح أن يرى منها الا هذا ، وأشار الى وجهه وكفيه ) .

وكان تعليق الشيخ الألباني على هذا الحديث بقوله : والحديث دليل واضح على جواز اظهار المرأة الوجه والكفين . وان كان ابو داود قال فيه : انه مرسل لأن خالد بن دريك لم يدرك عائشة ، وسعيد بن بشير ضعيف كما في التقريب للحافظ ابن حجر . لكن الحديث قد جاء من طرق اخرى يتقوى بها وقد قواه البيهقي فعلا ، فيصبح دليلا على الجواز المذكور لا سيما وقد جرى العمل عليه مــن النساء في عهــد النبي صلى الله عليه وسلم حيــث كــن يكشفن عــن وجوههن وأيديهن بحضرة النبي وهو لا ينكر ذلك عليهن .

٢ ـ اخرج مسلم عن جابر بن عبد الله قال : شهدت مع رسول الله الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة ، ثم قام متوكئا على بلال ، فأمر بتقوى الله ، وحث على طاعته ، ووعظ الناس وذكرهم ، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن ، فقال : تصدقن فان أكثركن حطب جهنم ، فقالت امرأة من سطة النساء « أي جالسة في وسطهن » سفعاء الخدين « أي فيهما تغير وسواد » فقالت : لم يا رسول الله ؟ قال : لأنكن تكثرن الشكاه وتكفرن العشير قال : فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتمهن ) قال الشيخ الألباني : والحديث واضح الدلالة على ما من أجله أوردناه ، والا لمــا استطاع الراوي ان يصف تلك المرأة بأنها « سفعاء الخدين » ثم بين أن وقائع هذا الحديث حدثت بعد فرض الحجاب بدليل حديث أم عطية المتفق عليه : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر النساء أنيخرجن لصلاة العيد قالت أم عطية : احدانا لا يكون لها جلباب؟ قال : ( لتلبسها أختها من جلبابها ) ففيه دليل على أن النساء انما كن يخرجن الى العيد في جلابيبهن ، وعليه فالمرأة السفعاء الخدين كانــت محتجبــــة .

٣ ـ أخرج الامام احمد عن سبيعة بنت الحارث أنها كانت تحت سعد بن خولة

فتوفي عنها في حجة الوداع : وكان بدريا ، فوضعت حملها قبل أن ينقضي أربعة أشهر وعشر من وفاته فلقيها أبو السنابل بن بعكك حين تعلت من نفاسها وقد اكتحلت واختضبت وتهيأت فقال لها : اربعي علي نفسك — او نحو هذا — لعلك تريدين النكاح ؟ انها اربعة أشهر وعشر من وفاة زوجك ، قالت : فأتيت النبي — صلى الله عليه وسلم — فذكرت له ما قال أبو السنابل بن بعكك فقال : ( قد حللت حين وضعت ) .

قال الأستاذ الألباني : والحديث صريح الدلالة على أن الكفين والوجه ليسا من العورة في عرف نساء الصحابة ، والا لما جاز السبيعة رضي الله عنها أن تظهر ذلك أمام ابي السنابل لا سيما وقد جاء في بعض روايات الحديث أن أبا السنابل كان قد خطبها فأبت أن تنكحه .

ومن هذه الأحاديث يتبين جواز كشف المرأة عن وجهها وكفيها . وقد يشير الى ذلك أمره تعالى بغض البصر في قوله : **( قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم )** .. فان هذا الامر يشعر بأن في المرأة شيئا مكشوفا يمكن النظر اليه ، وما ذلك غير الوجه والكفين .

ويشير الى ذلك أيضا ما أخرجه مسلم عن جرير بن عبد الله قال : « سألت رسول الله عن نظر الفجاة فأمرني صلى الله عليه وسلم أن أصرف بصري » .

وقد اشترط الفقهاء لجواز كشف الوجه والكفين ألا يكون عليهما شيء من الزينة وأن تؤمن الفتنة والا منع كشفهما ، واذا كانت السنة أجازت للمرأة كشف وجهها وكفيها بهذا الشرط فقد أوضحت بجانب هذا أن سترهما أفضل ، وأنه أمر مشروع محمود وان كان غير واجب عليها لقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري : ( لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين ) فهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن .

ونصوص السنة متضافرة على أن نساء النبي — صلى الله عليه وسلم — كن يحتجبن حتى في وجوههن . ومن ذلك ما روي عن عائشة في حديث قصة الافك قالت : (فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت ، وكان صفوان ابن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش ، فادلج ، فأصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم ، فأتاني فعرفني حين رآني ، وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت ) وفي رواية (فسترت وجهي عنه بجلبابي) الحديث أخرجه البخاري ومسلم .

ومنها ما أخرجه أحمد عن عائشة قالت : « كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله محرمات ، فاذا حاذوا بنا أسدلت احدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فاذا جاوزونا كشفناه » .

وفي هذه الأحاديث دلالة ظاهرة على أن حجاب الوجه كان معروفا في عهده صلى الله عليه وسلم وأن نساءه كن يفعلن ذلك ، وقد استن بهن فضليات النساء بعدهن .

## المعنى الاجمالي

يأمر الله رسوله — صلى الله عليه وسلم — أن يقول لاتباعه من المؤمنين

غضوا من أبصاركم وكفوها عن النظر الى النساء الأجنبيات واحفظوا فروجكم من الزنى ، واستروها حتى لا يراها أحد ، فان ذلك أطهر لقلوبكم وأضمن لعدم تلوثها بالانفعالات الشهوية المحرمة وأنقى لها من الوقوع في الفجور والله تعالى هو الخبير بما يصنع عباده وما ينتابهم من النظرة المحرمة ولذلك شرع لهم ما يقيهم شرها ، فالنظرة تثير في النفس الشهوة والشهوة تجرف صاحبها الى مواطن الهلكة ، فان وقع البصر على امرأة أجنبية من غير قصد ، وجب صرف البصر عنها سريعا فلا يتابع النظر حتى لا يجذب قلبه نحوها وتثور في نفسه رغبات الوصول اليها . كما أمره أن يقول للنساء المؤمنات أنهن لا يحل لهن أن ينظرن الى الرجال الأجانب عمدا وأنه اذا وقع نظرهن عليهم فجأة فليصرفنه وأن عليهن أن يحفظن فروجهن من الزنى وأن يسترن عوراتهن عن الابصار .

ونهاهن عن تعمد ابداء زينتهن التي يمكن اخفاؤها ، اما ما ظهر منها عن غير قصد ، أو كان مما لا يمكن اخفاؤه فلا اثم عليهن في ظهوره ، وأمرهن بضرب غطاء الرأس على نحورهن وصدورهن . وأباح لهن ابداء الزينة لأزواجهن، فالأزواج هم أصحاب الحق الأصيل فيها ، ويشترك معهم في الاطلاع على بعضها المحارم ، والنساء الصالحات المختصات بصحبتهن أو خدمتهن ، والجواري المملوكات لهن والتابعون لهن الذين لا يشتهون النساء ، والاطفال الصغار الذين لا يعرفون شيئا عن الشهوة الجنسية فهؤلاء جميعا — عدا الازواج — لا اثم على المرأة المؤمنة ولا عليهم أن يروا منها ما فوق السرة وما دون الركبة ، أما الأزواج فهم أصحاب الحق الكامل في رؤية جسد زوجاتهم بغير استثناء .

ولما كانت الحركات التي تعلن عن الزينة المستورة تهيج الشهوات الكامنة، وتوقظ المشاعر النائمة ، نهى الله المؤمنات عن تلك الحركات فقال : **( ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن )** .

وكان ختام الآيتين أمرا شاملا للمؤمنين والمؤمنات يرد القلوب الى الله ويفتح لها باب التوبة عما ألمت به : **( وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون )** .

## حكمة التشريع

يقول الأستاذ ( سيد قطب ) عليه رحمة الله في تفسيره « ظلال القرآن » :

« أن الاسلام يهدف الى اقامة مجتمع نظيف لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة ولا تستثار فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهي الى سعار شهواني لا ينطفيء ولا يرتوي ، والنظرة الخائنة والحركة المثيرة والزينة المتبرجة والجسم العاري كلها لا تصنع شيئا الا أن تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون .

واحدى وسائل الاسلام الى انشاء ( مجتمع نظيف ) هي الحيلولة دون هذه الاستثارة وابقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين سليما دون استثارة مصطنعة وتصريفه في موضعه المأمون النظيف .

ولقد شاع في وقت من الأوقات أن النظرة المباحة ، والحديث الطليق ، والاختلاط الميسور ، والدعابة المرحة بين الجنسين ، والاطلاع على مواطن الفتنة المخبوءة .. شاع أن كل هذا ( تنفيس ) وترويح ووقاية من الكبت ومن العقد

النفسية .. شاع هذا على اثر انتشار بعض النظريات المادية القائمة على تجريد الانسان من خصائصه التي تميزه عن الحيوان والرجوع به الى القاعدة الحيوانية الغارقة في الطين .. وبخاصة نظرية فرويد .. ولكن هذا لم يكن سوى فروض نظريـــة .

رأيت بعيني في اشد البلاد اباحية وتفلتا من جميـــع القيود الاجتماعية ، والاخلاقية ، والدينية والانسانية ، ما يكذبها وينقضها من الاساس .

نعم شاهدت في البلاد التي ليس فيها قيد واحد على الكشف الجســـدي والاختلاط الجنسي ، بكل صوره واشكاله ، أن هذا كله لم ينته بتهذيب الدوافع الجنسية وترويضها ، انما انتهى الى سعار مجنون لا يرتوي ولا يهدأ الا ريثما يعود الى الظمأ والاندفـــاع .

وشاهدت من الامراض النفسية والعقد التي كان مفهوما أنها لا تنشأ الا من الحرمان ، شاهدتها بوفرة ومعها الشذوذ الجنسي بكل أنواعه ثمرة مباشرة ( للاختلاط ) الذي لا يقيده قيد ولا يقف عنده حد .

أن الميل الفطري بين الرجل والمرأة ميل عميق ، واثارته في كل حين تزيد من عرامته . فالنظرة تثير ، والحركة تثير ، والضحكة تثير ، والدعابة تثـــير . والطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات ، وذلك هو المنهج الذي يختاره الاسلام مع تهذيب الطبع وشغل الطاقة البشرية بهموم أخرى في الحياة ، غير تلبيـــة دافع اللحم والدم ، فلا تكون هذه التلبية هي المنفذ الوحيد .

وفي الآيتين المعروضتين هنا نماذج من تقليل فرص الاستثارة والغـــواية والفتنة من الجانبين ـــ أهـ

ولقد أغلقت الآيتان نوافذ الفتنة .. أغلقت نافذة النظرة الخائنة بغض البصر ونافذة الشهوة الجامحة بستر العورات وحفظ الفروج من الزنى ، ونافذة التحلل الخلقي والفساد الاجتماعي بتجنب اظهار المرأة لزينتها أمام الأجانب .

واغلاق نوافذ الفتنة على هذا النحو يحول دون وصول ذلـــك الســـهم المسموم وهو النظرة ، فهي بريد الشهوة ورائد الفجور ، وقد أحسن من قال :

| | |
|---|---|
| كل الحوادث مبداها مـــن النظـــر | ومعظم النار مـــن مستصغر الشرر |
| والمـــرء ما دام ذا عين يقلبهــــا | في أعين الغيد موقوف على الخطـــر |
| يسر مقلتـــه مـــا ضر مهجتـــه | لا مرحبـــا بسرور جـــاء بالضـــرر |
| كـــم نظرة فتكت في قلب صاحبها | فتـــك السهام بلا قوس ولا وتـــر |

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي : ( يا علي لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الأولى وليست لك الثانية ) ولا يحل لامرىء اذا نظر لامرأة غير زوجة ولا محرم له نظرة مفاجئة انيعود الى النظرة مرة ثانية فان ذلك مدعاة الىالفتنة.

والمؤمن يؤجر على غض البصر لانه استعلاء على المغريات ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : ( ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم يغض بصره آلا أخلف الله له عبادة يجد حلاوتها ) رواه الامام أحمد في مسنده .

من وحي النبوة

# التشاؤم والتفاؤل في نظر الإسلام

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عَن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
« لا عَدْوى ولا طِيَرَة ولا هامَةَ ولا صَفَر
وفِرَّ من المجذوم كما تفِرُّ من الأسد »
(رواه البخاري)

الحقيقة تعيش في عالمنا تائهة غريبة ، وقليل من الناس من يعرفها ، وليس كل من يعرفها يعيش لها ويقدرها حق قدرها ، ولو ذهبت تبحث عنها في كل ما ترى وتقرأ وتسمع لاعياك البحث بدون جدوى ! وان وجدت شعاعا من الحق وجدته وقد احاطت به ظلمات كثيفة توشك ان تطبق عليه ، وتطمس بريقه .

اما الاوهام والظنون فلها في دنيا الناس سوق رائجة ، فكم من شعارات ينادي بها اصحابها ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب وكم من عقائد

يروج لها أقوام ولا سند لها من منطق أو حجة وانما تقوم على ظنون ساذجة ، وخرافات سمجة . ومن هنا أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وقد قام يدعو الى الله على بصيرة في مجتمع سيطرت عليه الأكاذيب والأوهام ، أمره أن يعتصم بالصدق ، ويلتزم جانب الحق ، ويضرب صفحا عن الهوى المتبع ، والعلم الضـــال يقول الله تعالى : **( وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون )** الانعام/١١٦ . وقال سبحانه : **( فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون )** الأنعام/١٥٠ ، **( وما يتبع أكثرهم الا ظنـــا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون )** يونس/٣٦ .

والاسلام دين يدعو الى الاستمساك بالعقل ، ويجعل التفكير في مظاهـــر الكون فريضة ، ويحث المسلمين على استكشاف الحق في كل ما يعرض لهم من أمور الحيـــاة .

ويريد الاسلام من المؤمن ان يكون قويا في كل شأن من شئونه ، فالمؤمـــن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف .. يريده الاسلام قويا في عقيدته، فلا يشرك مع الله أحدا في الايمان به ، فهو الخالق وحده ، المدبر لهذا الكون من غير معين أو شريك : **( وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهـــو العلي العظيم )** البقرة/٢٥٥ . **( قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملـــك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبـــر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون . فذلكم الله ربكم الحـــق فمـــاذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون )** يونس/٣١ و ٣٢ .

يريد الاسلام من المؤمن أن يكون قويا في تفكيره فلا يخضع للأوهام ، ولا يقع فريسة للخرافات والأباطيل ، فقد قامت آيات القرآن على الحجة والمنطق تخاطب العقل بالدليل والاقناع : **( كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون )** النور/٦١ ، ويريد الاسلام من المؤمن أن يكون قويا في عزيمته ، صلبا في ارادتـــه . اذا اعتزم أمرا اتجه اليه في ثقة وحزم : **( فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين )** آل عمران/١٥٩ . وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول : ان الاسلام يحارب التشاؤم وينكره أشد الانكار ، ويعتبره أثرا من آثار الجاهلية التي جاء هذا الدين لطمس معالمها ، وتقويض آثارها .

## والتشـــاؤم :

هو الطيرة ــ وهي بكسر الطاء وفتح الياء من التطير ــ وقد نهى عنهـــا النبي صلى الله عليـــه وسلم في هذا الحديث وبهذا أبطل الاسلام ما كان فاشيا بين العرب من اعتقادهم بوجود أشياء لا حقيقة لها ، وهـــي تضر بتفكيرهم ، وتخل بنظام معيشتهم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كما بعث لانقاذ البشرية من الشرك والفوضى ، بعث أيضا لانقاذها من الجهالات وفساد التفكير ، ليســـلم

عقلها ، ويستقيم تقديرها لحقائق الأشياء . لهذا حارب الاسلام فكرة أن العدوى تؤثر بنفسها ، من غير دخل لارادة الله في ذلك . فبين لهم أن العدوى من الأسباب العادية التي تؤثر في نقل المرض من السقيم الى السليم ، ولكن لا يتم عملها هذا الا بارادة الله . فهو الذي يخلق المرض عند وجود هذا السبب . وان شاء الله أعطى المخالط للمريض حصانة فلا يتأثر بالعدوى .

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم . أكل مع المجذوم ثقة بالله وتوكلا عليه ، ولبيان أن الله تعالى هو الذي يمرض ويشفي ، ولينفي مزاعم أهل الجاهلية بأن الأمراض تعدي بطبعها . ثم نهى عن الدنو من المجذوب احتراما للأسباب التي اجرى الله العادة بأنها تفضي الى مسبباتها .

وكذلك حارب الاسلام (الطيرة) وهي التشاؤم . فقد كان العرب في جاهليتهم يعتقدون أن من أراد البدء في عمل أو الشروع في سفر ، فعليه قبل البدء في شيء من ذلك ، أن يستوثق من نجاحه أو فشله ، وذلك ليس عن طريق الاستدلال بالعقل أو الافادة من التجارب، أو الاستعانة بالمشورة والرأي كما قال الشاعر :

**خبير باعقاب الامور كانما ... يرى بسداد الراي ما هو واقع**

ولكن عن طريق لا سند له من حجة أو منطق فيزجر الطير الذي يصادفه في طريقه . وذلك لأول خروجه من بيته ، فان طار جهة اليمين ، تفاءل واستبشر ، وشرع في عمله أو سفر ، وقد امتلأ ثقة بأن النجاح حليفه في خطواته ، وان طار الى جهة الشمال تشاءم وتقاعس عن عمله . فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك مبينا أنه لا تأثير لهذا الاعتقاد في جلب نفع أو دفع ضر . فالأمور كلها بيد الله : **( انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون )** النحل/ ٤٠ .

فالاسلام يحارب التشاؤم في جميع صوره وأحواله لانه يشل حركة التفكير . ويملأ الصدر بالشكوك والأوهام التي تثبط العزائم ، فلا تشاؤم بالأيام أو الأرقام أو الالوان أو الأماكن التي جرت فيها أحداث معينة . أو الطيور أو الحيوانات التي اعتاد الناس أن يربطوا بينها وبين النحس وتوقع المكروه . كل ذلك لا تأثير له في مجرى الأمور . فان الأحداث التي تجري على الناس تحركها ارادة عليا على وفق علم الله قبل أن يخلق الانسان : **( ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل أن نبراها ان ذلك على الله يسير. لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور )** الحديد /٢٢ و ٢٣ .

والمتشائم ينظر الى الحياة بمنظار اسود ، ويعيش أيامه يائسا منقطع الرجاء . وهذا يصيب النفس بالجزع والاضطراب ، وقد جعله الله تعالى من صفات الكافرين . لأنهم حرموا الايمان الذي يسكب في النفس السكينة والاطمئنان : **( انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون )** يوسف/٨٧ .

وقوة الايمان وثبات اليقين ، أبرز صفات الأمة المحمدية ومن أوضح العلامات التي تميزها عن غيرها ، يوم القيامة يقول صلى الله عليه وسلم : ( عرضت على الأمم فرايت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان

والنبي وليس معه أحد ، اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم أمتي ، فقيل لي : هذا موسى وقومه ولكن أنظر الى الأفق فاذا سواد عظيم ، فقيل لي : انظر الى الأفق الآخر ، فاذا سواد عظيم فقيل لي : هذه أمتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون ) رواه البخاري ومسلم .

ومن الأمور التي حاربها الاسلام ( الهامة ) — بتخفيف الميم — وهي في الأصل الرأس وكان العرب في جاهليتهم يعتقدون ان روح القتيل الذي لا يؤخذ بثاره تتحول الى شيء يسمى ( هامة ) تصيح دائما قائلة : اسقوني من دم قاتلي ولا تزال هكذا تصيح ولا تهدأ حتى يثار له أهله . وهذا لا حقيقة له فضلا عن أن فيه اغراء بالعداوة بين الناس ، واثارة للأحقاد التي تدفع الى سفك الدماء ظلما وعدوانا ولا ينبغي أن يقتص من القاتل الا بيد الحاكم الشرعي وفي ظـــل القـــانـــون .

كذلك كان العرب يتشاءمون من شهر ( صفر ) ويقولون انه تكثر فيه الدواهي والفتن وايامه مليئة بالنكد والشر ، فلا يعقدون فيه زواجا ، ولا يشرعون في عمل جديد ، ولا يسافرون فيه لتجارة او لغيرها . وفي ذلك تعطيل لمصالح الخلق ، وعدوان على نظام الحياة ، ومستقبل الناس في يد خالقهم ، لا في يـــد الأيام ولا الشهور التي تمر بهم ، ومن العقائد التي كانت شائعة قبل الاسلام ، أن المطر لا ينزل من السماء الا بسبب ( النواء ) وهو سقوط نجم معين من منزل الى منزل، فكانوا ينسبون نزول الأمطار ، وهبوب الرياح ، والحر ، والبرد ، الى الكوكب الساقط أو الطالع . فاعتبر الاسلام ذلك شركا بالله . فعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ، بالحديبية في أثر سماء كانت بالليل — أي بعد نزول المطر ليلا — فلما انصرف أقبل على الناس فقال : ( هل تدرون ماذا قال ربكم ) ؟ قالوا : الله ورسوله أعلـــم . قال : ( أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر . فأما من قال : مطرنا بفضل اللـــه ورحمته ، فذلك مؤمن بي ، كافر بالكواكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب ) رواه البخاري ومسلم .

**اما التفـــاؤل :**

فهو توقع الخير ، والتبسم للحياة ، والاستبشار بتحقق الآمال ، وكـــان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ( الفأل ) ويكره ( التشاؤم ) .

وفي حديث له صلى الله عليه وسلم ( لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفـــأل الصالح ) واعجاب الرسول الكريم بالفأل الحسن . يتفق مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها . فالانسان — بطبعه — مشوق الى السعادة ، ومتجـــه دائما الى توقع الخـــير .

والتفاؤل والاستبشار يمد النفس بطاقة معنوية تعين على العمل ، وتهون

العسير من الأمور ، والانسان لو عاش على الأمل والرجاء فترة من الوقت ، ثم خاب أمله بعد ذلك يكون قد استفاد هذه المدة التي تضاها في فسحة من الرجاء وسعة في الصدر على حد قول الشاعر :

منى ان تكن حقا تكن أعذب المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغـــدا !

وحسن الظن بالله دليل الأمل في رحمته والثقة بوعده. وتلك ثمرة الايمان بالله. يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحاكم وابو داود : ( حسن الظن من حسن العبادة ) وعن رب العزة جاء في الحديث القدسي : ( أنا عند ظن عبدي بي ، ان ظن خيرا فخير ، وان ظن شرا فشر ) رواه الطبراني وابن حبان .

ولا شك أن المجتمع المكون من افراد يسودها التفاؤل ويحركها الرجـــاء والأمل ، تكون اقوى عزما ، وأوفر انتاجا ، واثبت على الحوادث والنوازل .

أما المجتمعات التي تسودها الكآبة ، ويسيطر عليها اليأس ، فانها تعيش خاملة لا تنهض لمجد ، ولا تخف لعمل .

والقرآن الكريم يخلق المجتمع المتفائل الذي تسري فيه روح التبشير والأمل واضحة جليـــة ، ويحدثنا في كثير من آياته عن البشارات الكثيرة في حياة الأنبياء والصالحين . فقد بشر الملائكة ابراهيم عليه السلام بغلام عليم فقال لهـــم : **( ابشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون . قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين . قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون )** الحجر/٥٤ — ٥٦ . فهو يتحدث عن القنوط واليأس ملازما للضلال .

وفي قصة موسى عليه السلام يحدثنا القرآن الكريم أن أمه لما أمرت بالقائه في اليم اضطرب فؤادها واظلمت الدنيا في عينها خوفا على وليدها وذلك قولـــه تعالى : **( واصبح فؤاد أم موسى فارغا أن كادت لتبدي به لولا ان ربطنا علـــى قلبها لتكون من المؤمنين )** القصص/١٠ .

وما كان ربط الله على قلب أم موسى الا بهذا الأمل الذي ساقه الله اليها. وبهذا الوعـــد الصادق المبشر حين قال لها :

**( فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين )** القصص/٧ .

هذه البشارة هي التي قوت أم موسى وملأت صدرها أملا ورجاء فالقت بابنها في اليـــم مطمئنة الى وعد الله الذي لا يخلف وعده .

وفي قصة المسيح عليه السلام ان الله امر الملائكة أن تبشر مريم بكلمة منه اسمه المسيح : **( قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا )** مريم/١٩ . وبشر زكريا عليه السلام بغلام اسمه يحيى : **( يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا )** مريم/٧ . وعيسى عليه السلام بشر الدنيا برسول من بعده اسمه ( أحمد ) وهو النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم : **( واذ قـــال**

**عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد )** الصف/٦ . وفي القرآن الكريم : **( وبشر الصابرين )** البقرة/١٥٥ . **( وبشر المؤمنين )** التوبة/١١٢ . **( وبشر المحسنين )** الحج/٣٧ . **( وبشر المخبتين )** الحج ٣٤ .

وهذا يعطينا ان الاسلام يريد أن يبث في المجتمع المؤمن روح التبشير والتيسير وان الرباط الأصيل الذي يربط الناس بربهم هو رباط الحب والرغبة . لا رباط الخوف والرهبة .

وقد بعث رسول الله برجلين الى بعض الجهات ليعلما الناس روح الاسلام واحكامه . فكان من أول ما أوصاهما به : ( بشرا ولا تنفرا . ويسرا ولا تعسرا ) .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم . يتحين اول وقت يسقط فيه المطر ويبسط كفيه لقطرات الماء النازل من السماء ، ثم يمسح بها وجهه ويقول : « انه قريب عهد بالله عز وجل » ، وذلك ليسوق الناس الى ربهم بالرغبة والحب، لا بالقسوة والعنف . وتلك انفع وسائل التربية والتهذيب .

ولا يظنن احد ان الدعوة الى التفاؤل لا تتفق والدعوة الى الحذر والحيطة للمستقبل واعداد العدة لمواجهة الأعداء ، فلا تعارض بين الدعوتين فالتخطيط للمستقبل والاستعداد لمواجهة كافة الاحتمالات لا يتنافى والدعوة الى التفاؤل ، بل ان التفاؤل هو الذي يعين الانسان على اداء واجبه وتحمل مسئولياته بهمة وعزم . فاذا اقتحم التاجر ميدان التجارة بروح التفاؤل والأمل في الربح كان ذلك حافزا له الى الجد والمثابرة حتى يحقق ما تمنى .

واذا خاض الجندي المعركة وهو متفائل بالنصر فذلك يدفعه الى اقتحام المخاطر طمعا فيما عند الله من نصر على الأعداء او فوز بالشهادة . وآيات القرآن تسوق البشرى للمجاهدين ليتحملوا تبعات الجهاد في شجاعة وصبر : **( ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن . ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم )** التوبة/ ١١١، **( يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين . الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم . الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم )** آل عمران/١٧١ — ١٧٤

هذا وللتفاؤل اثره في صبغ الحياة بلون بهيج واعداد النفوس لتقبل تقلبات الزمن بعزم ويقين وتحويل النقم الى نعم يستقبلها المرء بابتسام لا باكتئاب ، وأن المتفائلين هم أولوا العزم من الرجال ، تضيق الحياة من حولهم ، ولكنهم يجدون في رحابة صدورهم ما يعينهم على اذابة النكبات ، والتسامي فوق الملمات ، وفي

النفوس البشرية نماذج صادقة عاشت في الظلمات ولكنها التمست في دياجيره خيوطا من نور وجدت فيها العزاء والرضى .

لقد تعرض العالم الجليل ابن تيمية لفواجع في حياته ، وبلاء عظيم صبه عليه الأعداء ، فلم تلن له قناة ولم يفقد رجاءه في الله لأنه يرى أن المتاعب والآلام هي التربة التي تنبت فيها بذور العظمة ، وأن مواهب الكبار لا تتفتق الا وسط ركام من الجهود والمشقات ، لقد كان يقول مستهينا بخصومه :

( ان سجني خلوة ، ونفيي سياحة ، وقتلي شهادة ) .

ولننظر الى طراز آخر من النفوس المتفائلة المؤمنة بمواقع القضاء ، والتي استطاعت أن تخلق من المرارة حلاوة ، ومن الظلمة نورا ، ومن الخسارة ربحا وفيرا .

عندما فقد عبد الله بن عباس عينيه ، وايقن انه سيقضي بقية عمره أعمى يعيش وراء أسوار كثيفة من الظلمات لا يرى نور الحياة ولا يتعرف على الاحياء . لم ييأس من روح الله بل قبل القسمة المفروضة ورأى في نعم الله الباقية لديه عوضا عما فقد فقال :

ان يأخذ الله من عيني نورهما ... ففي لساني وسمعي منهما نور
قلبي ذكي ، وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وقال بشار بن برد يرد على خصومه الذين نددوا بعماه :

وعيرني الاعداء والعيب فيهمو ... فليس بعار ان يقال ضرير !
اذا ابصر المرء المروءة والتقى ... فان عمى العينين ليس يضير !
رأيت العمى أجرا وذخرا وعصمة ... واني الى تلك الثلاث فقير !

ثم ننظر الى نفس اخرى كئيبة متشائمة ، استسلمت لليأس ، وطحنتها المصيبة فلم تعد قادرة على ان تنهض وتسير . وتسعى في الحياة بمواهب اخرى تفتح لها آفاقا جديدة من الخير والنعمة انك سترى الفرق بعيدا والبون شاسعا بين كلام ابن عباس والشاعر بشار ، وبين صالح بن عبد القدوس الذي كف بصره ، فذاب كيانه وتلاشت حياته فأخذ يندب حظه العاثر فقال :

على الدنيا السلام ، فما لشيخ ... ضرير العين في الدنيا نصيب
يموت المرء وهو يعد حيا ... ويخلف ظنه الأمل الكذوب
يمنيني الطبيب شفاء عيني ... وما غير الاله لها طبيب
اذا ما مات بعضك فابك بعضا ... فان البعض من بعض قريب

# الجمع بين الثبات والمرونة في رسالة الإسلام

محمد مؤذن

د. يوسف القرضاوي

يكاد الذين يكتبون عن الاسلام ورسالته وحضارته ، في عصرنا ، ينقسمون الى فئتين متقابلتين :ـــ

فئة تبرز جانب « المرونة » و « التطور » في أحكام الاسلام وتعاليمه ، حتى تحسبها عجينة لينة قابلة لما شاء الناس من خلق وتشكيل ، بلا حدود ولا قيود . وفي الشق الآخر فئة تبرز جانب «الثبات» و «الخلود» في تشريعه وتوجيهه، حتى يخيل اليك انك أمام صخرة صلدة ، لا تتحرك ولا تلين .

وهذا هو عيب كثير من البشر ، حيث ينظرون الى القضايا من جانب واحد، مغفلين بقية الجوانب ، على ما يكون لها من اهمية قصوى ، فيجنحون الى الافراط أو التفريــط .

وقليل من الكاتبين هو الذي سلم من غلو المفرطين ، وتقصير المفرطين ، وكانت رؤيته واضحة لهذا المنهج الالهي الفريد الذي قام على أساسه مجتمــع رباني انساني ، وحضارة متكاملة متوازنة .

والحقيقة أن المجتمع المسلم قد اختص بظاهرة فذة ، تعتبر من ابرز ما يميزه عن سائر المجتمعات الأخرى . تلك هي ظاهرة التوازن ، وان شئت قلت : ظاهرة « الوسطية » التي يشير اليها قوله تعالى : **( وكذلك جعلناكم أمــة وســطا )** البقرة/١٤٣ .

وان من أجلى مظاهر التوازن والوسطية التي يتميز بها « نظام الاسلام » . وبالتالي يتميز بها مجتمعه عن غيره : التوازن بين الثبات والتطور ، أو الثبــات والمرونة . فهو يجمع بينهما في تناسق مبدع ، واضعا كلا منهما في موضــعه الصحيح ... الثبات فيما يجب ان يخلد ويبقى ، والمرونة فيما ينبغي أن يتغير ويتطــور .

وهذه الخصيصة البارزة لرسالة الاسلام ، لا توجد في شريعة سماويــة ولا وضــعيــة .

فالسماوية ـــ عادة ـــ تمثل الثبات ـــ « يلاحظ أن الشرائع السماوية قبل الاسلام كانت مرحلية ، لزمن موقوت ، ولقوم مخصوصين ، فلم تكن في حاجة الى المرونة ، التي تؤهلها للعموم والخلود ، بخلاف الاسلام ، الذي بعث رسوله

الى الناس كافة ، وختم به النبيون » ـ بل الجمود احيانا ، حتى سجل التاريخ على كثير من رجالاتها وقوفهم في وجه الحركات العلمية والتحريرية الكبرى ، ورفضهم لكل جديد في ميدان الفكر او التشريع أو التنظيم .

واما الشرائع الوضعية ، فهي تمثل ـ عادة ـ المرونة المطلقة ، ولهذا نراها في تغير دائم ، ولا تكاد تستقر على حال ، حتى الدساتير التي هي أم القوانين ، كثيرا ما تلغى بجرة قلم ، من حاكم متغلب ، أو مجلس للثورة ، أو برلمان منتخب ، انتخابا صحيحا او زائفا ، حتى يصبح الناس ويمسوا وهم غير مطمئنين الى ثبات أي مادة ، أو قاعدة قانونية ، كانت بالامس موضع التجلة والاحترام .

ولكن الاسلام ، الذي ختم الله به الشرائع والرسالات السماوية ، أودع الله فيه عنصر الثبات والخلود ، وعنصر المرونة والتطور ، معا ، وهذا من روائع الاعجاز في هذا الدين ، وآية من آيات عمومه وخلوده ، وصلاحيته لكل زمان وكل مكان .

ونستطيع أن نحدد مجال الثبات ، ومجال المرونة ، في شريعة الاسلام ، ورسالته الشاملة الخالدة ، فنقول :

انه الثبات على الأهداف والغايات ، والمرونة في الوسائل والأساليب .
الثبات على الأصول والكليات ، والمرونة في الفروع والجزئيات .

الثبات على القيم الدينية والأخلاقية ، والمرونة في الشؤون الدنيوية والعلمية .

**الثبات والتطور في الحياة والكون :ـ**

وربما سأل سائل : لماذا كان هذا هو شأن الاسلام ؟ لماذا لم يودعه الله المرونة المطلقة او الثبات المطلق ؟

والجواب : ان الاسلام بهذا ، يتسق مع طبيعة الحياة الانسانية خاصة ، ومع طبيعة الكون الكبير عامة ، فقد جاء هذا الدين مسايرا لفطرة الانسان وفطرة الوجود .

اما طبيعة الحياة الانسانية نفسها ، ففيها عناصر ثابتة باقية ما بقي الانسان وعناصر مرنة قابلة للتغير والتطور .

فالانسان اليوم ، قد اتسعت مداركه ، وارتقت معارفه ، وازدادت قدرته على تسخير القوى الكونية من حوله ، والانتفاع بها ، حتى استطاع أن يصعد الى القمر ، ويعيش فوق ظهره اياما معدودة ، يكتشف مجاهيله ، ويحمل الى اهل الارض نماذج من ترابه وصخوره .

ولكن هل تغير جوهر انسان اليوم ، عن جوهر انسان ما قبل التاريخ ،

وما بعد التاريـــخ ؟

هل تغير جوهر الانسان المعاصر ، الذي صعد الى كوكب القمر ، عـــن الانسان الذي لم يكن يعرف كيف يواري سوأة أخيه ، حتى علمه الغراب ؟.

كلا . ان جوهر الانسان واحد ، وأن تطورت معارفـــه ، وتضـــاعفت امكاناتـــه .

فالانسان منذ عهد أبيه الاول الى اليوم ، يأكل ويشرب ويحب الخلـــود ، ويضعف عزمه أمام دوافع النفس من داخله ، أو وساوس الشر من خارجه ، فيعصى ويغوى ، ثم يصحو ضميره ، ويشعر بالذنب فيرجع ويتوب ، ليبدأ صفحة بيضاء من جديد .

رأينا ذلك في قصة آدم أبي البشر ، وأكله من الشجرة التي نهي عنها ، بعد ان وسوس لـــه الشيطان ، ودلاه بغرور ، وأوهمه انها شجرة الخلد ، والملك الذي لا يبلـــى : **﴿ وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهـــدى ﴾** طه/ ١٢١ ، ١٢٢ .

ويوجد في بني الانسان « الشرير » الذي يحسد أخاه فلا يتورع عن قتلـــه طغيانا بلا ذنب جناه .

كما يوجد الانسان « الخير » المهذب ، الذي لا يقترف الشر ، ولا يفكر فيه ، ولا يقابل السيئة! وقد رأينا ذلك فيقصة ابني آدم ، التي قصها الله علينا بالحق، حين حسد أحدهما أخاه فقتله ، فأصبح من الخاسرين ، على حين أبى الآخر ، أن يبسط يده اليه بسوء قائلا :

**﴿ أني اخاف الله رب العالمين ﴾** المائدة/٢٨ .

ولا زلنا نراها في ألوف وملايين من ذرية آدم ، يتمثل فيها « قابيل وهابيل » ـــ كما يسميان ـــ وستظل البشرية تراها الى أن يرث الله الارض ومن عليها .

واذا نظرنا الى الكون من حولنا ، وجدناه يحوي أشياء ثابتة ، تمضي الوف السنين والوف الالوف وهي هي : أرض وجبال ، وليل ونهار ، وشمس وقمر ، ونجوم مسخرات بأمر الله ، كل في فلك يسبحون .

وفيه أيضا عناصر جزئية متغيرة : جزر تنشأ ، وبحيرات تجف ، وأنهار تحفر ، وماء يطغى على اليابسة ، ويبس يزحف على الماء ، وأرض ميتة تحيا ، وصحاري قفر تخضر ، وبلاد تعمر ، وأمصار تخرب وزرع ينبت وينمو ، وآخر يذوي ويصبح هشيما تذروه الرياح .

هذا هو شأن الانسان ، وشأن الكون . ثبات وتغير في آن واحد ، ولكنه ثبات في الكليات والجوهر وتغير في الجزئيات والمظهر .

فاذا كان التطور قانونا قائما في الكون والحياة ، فالثبات قانون قائم فيهما كذلك بلا مـــراء .

واذا كان في الفلاسفة من قديم ، من قال بمبدأ الصيرورة والتغير باعتباره القانون الأزلي الذي يسود الكون كله ، فان فيهم من نادى بضد ذلك ، واعتبر الثبات هو الأساس ، والأصل الكلي العام للكون كله .

والحق أن المبداين كليهما من الثبات والتغير يعملان معا ، في الكون والحياة، كما هو شاهد وملموس .

فلا عجب أن تأتي شريعة الاسلام ، ملائمة لفطرة الكون ، وفطرة الانسان، جامعة بين عنصر الثبات وعنصر المرونة .

وبهذه المزية يستطيع المجتمع المسلم ، أن يعيش ويستمر ويرتقي ، ثابتا على أصوله وقيمه وغاياته متطورا في معارفه وأساليبه وأدواته .

فبالثبات ، يستعصي هذا المجتمع على عوامل الانهيار والفناء ، أو الذوبان في المجتمعات الأخرى أو التفكك الى عدة مجتمعات ، تتناقص في الحقيقة ، وان ظلت داخل مجتمع واحد في الصورة . بالثبات يستقر التشريع وتتبادل الثقة وتبني المعاملات والعلاقات على دعائم مكينة ، وأسس راسخة لا تعصف بها الاهواء والتقلبات السياسية والاجتماعية ما بين يوم وآخر . وبالمرونة ، يستطيع هذا المجتمع أن يكيف نفسه وعلاقاته حسب تغير الزمن ، وتغير أوضاع الحياة، دون أن يفقد خصائصه ومقوماته الذاتية .

ولكن ما هي مظاهر الثبات والمرونة في شريعة الاسلام ؟ وما دلائل ذلك ؟ هذا ما نبينه في الصفحات التالية :

**دلائل الثبات والمرونة في مصادر الاسلام واحكامه :**

ان للثبات والمرونة مظاهر ودلائل شتى ، نجدها في مصادر الاسلام ، وشريعته وتاريخه . يتجلى هذا الثبات في **« المصادر الاصلية النصية القطعية للتشريع »** من كتاب الله ، وسنة رسوله ، فالقرآن هو الأصل والدستور ، والسنة هي الشرح النظري ، والبيان العملي للقرآن وكلاهما مصدر الهي معصوم ، لا يسع مسلما أن يعرض عنه : **( قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول )** النور/٥٤ : **( انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا واطعنا )** النور/٥١ .

وتتجلى المرونة في « المصادر الاجتهادية » التي اختلفت فقهاء الأمة في مدى الاحتجاج بها ما بين موسع ومضيق ومقل ومكثر ، مثل : الاجماع ، والقياس، والاستحسان ، والمصالح المرسلة واقوال الصحابة ، وشرع من قبلنا ، وغير ذلك من مآخذ الاجتهاد ، وطرائق الاستنباط .

وفي أحكام الشريعة ــ نريد بالشريعة هنا ما هو أعم من «الجانب القانوني» في رسالة الاسلام بل المراد : ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من عقائد وعبادات ومعاملات واخلاق وغيرها ــ نجدها تنقسم الى قسمين بارزين :

ــ قسم يمثل الثبات والخلود .

ـ وقسم يمثل المرونة والتطور .

نجد الثبات يتمثل في العقائد الاساسية الخمس ، من الايمان بالله وملائكته وكتبهورسله واليوم الآخر وهي التي ذكرها القرآن فيغير موضع ، كقولهتعالى : **﴿ ليس البر ان تولّوا وجوهكم قبل الشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخــــر والملائكــة والكتــــاب والنبيــين ﴾** البقـــــرة/١٧٧ وقولـــــه : **﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقــد ضل ضلالا بعيدا ﴾** النساء/١٣٦ .

وفي الأركان العملية الخمسة من الشهادتين ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج البيت الحرام ، وهي التي صح عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن الاسلام بنى عليها .

وفي المحرمات اليقينية ، من السحر ، وقتل النفس ، والزنى ، وأكل الربا، واكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات والتولي يــوم الزحـــف والغصب والسرقة ، والغيبة والنميمة ، وغيرها ، ممــا ثبت بقطعي القــرآن والسنة ، وفي أمهات الفضائل من الصدق والأمانة ، والعفة والصبر ، والوفـــاء بالعهد ، والحياء وغيرها من مكارم الاخلاق ، التي اعتبرها القرآن والسنة من شعب الايمان .

وفي شرائع الاسلام القطعية في شؤون الزواج والطلاق والميراث والحدود، والقصاص ، ونحوها من نظم الاسلام التي ثبتت بنصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالـــة .

فهذه كلها أمور ثابتة ، تزول الجبال ولا تزول . نزل بها القرآن ، وتواترت بها الأحاديث ، وأجمعت عليها الأمة ، فليس من حق مجمع من المجامع ولا من حق مؤتمر من المؤتمرات ، ولا من حق خليفة من الخلفاء ، أو رئيس من الرؤساء، أن يلغي أو يعطل شيئا منها ، لأنها كليات الدين وقواعده واسسه . أو كما قال الشاطبي : « كلية ابدية ، وضعت عليها الدنيا ، وبها قامت مصالحها في الخلق ، حسبما بين ذلك الاستقراء وعلى وفاق ذلك جاءت الشريعة أيضا ، فذلك الحكم الكلي باق الى أن يرث الله الأرض وما عليها » .

ونجد في مقابل ذلك القسم الآخر ، الذي يتمثل فيه المرونة ، وهو ما يتعلق بجزئيات الأحكام وفروعها العملية ، وخصوصا في مجال السياسة الشرعية .

يقول ابن القيم في كتابه « اغاثة اللهفان » :

الأحكام نوعان :

« نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها ، لا بحسب الأزمنة ولا الأمكنة ، ولا اجتهاد الأئمة ، كوجوب الواجبات ، وتحريم المحرمات ، والحدود المقدرة بالشرع على الجرائم ، ونحو ذلك ، فهذا لا يتطرق اليه تغيير ولا اجتهاد يخالف

ما وضع عليه .

« والنوع الثاني : ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زمانا ومكانا وحالا، كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها فان الشارع ينوع فيها حسب المصلحة — وقد ضرب ابن القيم لذلك عدة امثلة من سنة النبي — صلى الله عليه وسلم — وسنة خلفائه الراشدين المهديين من بعده ، ثم قال :

« وهذا باب واسع ، اشتبه فيه على كثير من الناس الأحكام الثابتة اللازمة التي لا تتغير بالتعزيرات التابعة للمصالح وجودا وعدما . »

**الثبات والمرونة في هدي القرآن :**

والذي يتدبر القرآن الكريم ، يجد في نصوصه المقدسة دلائل جمة ، على هذه الخصيصة البارزة ، من خصائص رسالة الاسلام ، وهي :

الجمع بين الثبات والمرونة جمعا متوازنا عادلا .

واذا كان بالمثال يتضح المقال ، فلا بأس أن نذكر هنا بعض الأمثلة التي توضح ما قلناه .

أ — يتمثل الثبات في مثل قوله تعالى في وصف مجتمع المؤمنين : **( وأمرهم شورى بينهم )** الشورى/٣٨ . وفي قوله لرسوله :**( وشاورهم في الأمر )** آل عمران /١٥٩ . فلا يجوز لمجتمع ان يلغي الشورى من حياته السياسية والاجتماعية، ولايجوز لحاكم ان يعطل مبدأ الشورى، وان يقود الناس رغم أنوفهم الى مايكرهون. وتتمثل المرونة ، في عدم تحديد شكل معين للشورى ، يلتزم به الناس في كل زمان وكل مكان فيتضرر المجتمع بهذا التقييد الأبدي اذا تغيرت الظروف بتغير البيئات أو الاعصار او الأحوال فيستطيع المؤمنون في كل عصر ان ينفذوا ما أمر الله به من الشورى بالصورة التي تناسب حالهم واوضاعهم ، وتلائم موقعهم من التطور ، دون أي قيد يلزمهم بشكل جامد .

ب — يتمثل الثبات في قوله تعالى : **( واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل)** النساء/٥٨ . وقوله تعالى:**( وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك )** المائدة/٤٩ . فأوجب التقيد بالعدل والالتزام بكل ما انزل الله ، والحذر من اتباع الأهواء ، وكل هذا مما لا مجال للتساهل فيه ، فهو يمثل جانب الثبات قطعا في مجال الحكم والقضاء . وتتمثل المرونة في عدم الالتزام بشكل معين للقضاء والتقاضي ، وهل يكون من درجة او اكثر ؟ وهل يسير على اسلوب القاضي المفرد أم على اسلوب المحكمة الجماعية ؟ وهل يكون هناك محكمة للجنايات وأخرى للمدنيات ؟

كل هذا متروك لاجتهاد أولى الامر ، وأهل الحل والعقد في مثل هذه الأمور، وليس للشارع قصد فيه الا اقامة العدل ، ورفع الظلم ، وتحقيق المصلحة ،

ودرء المفسـدة .

لقد اهتم الشارع بالنص على المبدأ والهدف ، ولكنه لم يمتن بالنص على الوسيلة والأسلوب وذلك ليدع الفرصة ، ويفسح الطريق للانسان كي يختار لنفسه الأسلوب المناسب ، والصورة الملائمة لزمنه وبيئته ، ووضعه وحالته .

جـ ـ يتمثل الثبات في قوله تعالى : **( لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء )** آل عمران/٢٨ .

وتتمثل المرونة في الاستثناء من هذا الحكم عند الضرورة ، اذ قالت الآية : **( الا ان تتقوا منهم تقاة )** آل عمران/٢٨ ومثله : **( الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان )** النحل/١٠٦ ونحوه :**( لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم )** النساء/١٤٨ .

فهذه الاستثناءات وأمثالها في كتاب الله اعطت فسحة لمن تقهره الظروف الشخصية والاجتماعية فلا يقدر على الصمود والثبات على القاعدة الاصلية في السلوك . ولكن الخطر كل الخطر ، أن تتحول الاستثناءات الى قواعد ، وتصبح هي الاصل في التفكير أو السلوك ، كأن تتخذ التقية ـ التي هي رخصة ـ مبدءاً .

د ـ يتمثل الثبات في قوله تعالى : **( حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا )** المائدة/٣ .

وتتمثل المرونة في قوله بعدها : **( فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم )** المائدة/٣ فقرر بذلك مبدأ « رعاية الضرورات » ولكنه لم يطلق فيه العنان لمن أراد ، بل قيده بقوله : **( غير متجانف لاثم )** اي غير مائل للحرام والتوسع فيه ، كقوله في الآيات الأخرى **( غير باغ ولا عاد )** البقرة/١٧٣ اي غير باغ على غيره ، ولا متعد قدر الضرورة . وهذا مقيد لمبدأ الضرورة حتى لا يسترسل الناس في الحرام باسمها . ومن ذلك اخذ الفقهاء مبدأ « ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها » . ويتمثل الثبات في قوله تعالى : **( ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها )** الاعراف/٥٦ . وقوله : **( ولا تعثوا في الارض مفسدين )** البقرة /٦٠ . وهذا مبدأ عام .

وتتمثل المرونة في استثناء الظروف الحربية ومقتضيات التنكيل بالعدو ، واجباره على التسليم بأقل الخسائر الممكنة وذلك في قوله تعالى : **( ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين )** الحشر/٥ وقد نزلت هذه الآية الكريمة في حصار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليهود بني النضير وقطعه بعض نخيلهم، فشنع اليهود بذلك وقالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيب على من يصنعه ، فما بال قطع النخيل وتحريقها ؟ فكانت الآية ردا عليهم بأن ذلك باذن من الله وليخزي الفاسقين ) .

# النسخ والتعارض والترجيح بين النصوص

اولا : النسخ : من معاني النسخ فى الفقه الازالة والابطال ، ومن ذلك قوله تعالى : **(فينسخ الله ما يلقى الشيطان)** سورة الحج / ٥٢ . كما يطلق على النقل والتحويل ، وقيل انه مشترك بين هذين المعنيين . ويعرفه الاصوليون بعدة تعريفات ، منها ما اختاره ابن الحاجب : « من انه رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر » . وعلى هذا فالاحكام التي وردت على الاباحة الاصلية ، لو جاء ما يرفعها ويغيرها : لا يعتبر نسخا ، لانه لا رفع فيها لحكم شرعي ، غير أن بعض الأصوليين يرى ذلك من قبيل النسخ ، لان تلك الاباحات لما تقررت فى الشريعة صارت بحكم تقريرها أحكاما شرعيه ، فيكون رفعها رفعا لحكم شرعي .

واستظهر الشاطبي : ان النسخ عند متقدمي الاصوليين اعم منه عند متأخريهم ، اذ اطلقوا على تقييد المطلق نسخا ، وعلى تخصيص العموم بدليل متصل او منفصل نسخا ، وعلى بيان المبهم والمجمل نسخا ، كما يطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخا لان جميع ذلك مشترك فى معنى واحد ، غير ان النسخ فى الاصطلاح المتأخر اقتضى ان الامر المتقدم غير مراد فى التكاليف ، وانما المراد ما جيء به آخرا ، فالأول غير معمول به والثاني هو المعمول به . ولم يخالف فى اثبات النسخ من ارباب الشرائع سوى اليهود ، كما لم

**للدكتور محمـــد سلام مدكــور**

يخالف فى اثباته من المسلمين سوى أبى مسلم الاصفهاني من المعتزلة والمتوفى
سنة ٤٥٩هـ ، وان كان يجيزه عقلا ، اذ لا يترتب على فرضه مستحيل ، وقــد
احتج بقول الله تعالى : **(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد)** فصلت / ٤٢ . وقال : لو نسخ بعض القرآن لتطرق اليه البطـــلان
وهـــذا محـــال .
لكن يرد هذا قول الله تعالى : **(ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها)**
البقرة/١٠٦ . كما يرده ما وقع فعلا ، فقد كان الحكم تقديم الصدقة حين مناجاة
الرسول ، كما يدل على ذلك قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور
رحيم . أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب اللـــه
عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة )** المجادلة / ١٢ و ١٣ .
وكذلك فان القبلة كانت أولا الى بيت المقدس ثم نسخ ذلك الحكم واصبحت
القبلة هي الكعبة ، يقول الله سبحانه : **( سيقول السفهاء من الناس ما ولاهـــم
عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب** .. إلى قوله جل شأنه : **( قد
نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهـــك شطر المسجـــد
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره )** البقرة / ١٤٢ والآيات بعدها .. ،
الى غير ذلك مما بيناه فى كتابنا أصول الفقه الاسلامي .
فالنسخ بالنسبة الى علم العباد : هو التبديل والابطال ، لكنه بالنسبة الى
علم صاحب الشرع بيان محض لمدة الحكم المطلق الذي كان معلوما عند الله ، الا
انه اطلق فصار ظاهره البقاء فى حق البشر ، فكـــان تبديلا فى حقنا ، بيانـــا
محضا فى حـــق صاحب الشرع .
ومشروعية النسخ بالنسبة للعباد تتفق مع التدرج فى التشريع التي هـــي
احدى الدعائم والاسس التي قام عليها التشريع الاسلامي ، تحقيقا لمراعاة مصالح
الناس والتيسير عليهم ، حتى لا تشق عليهم الأحكام التكليفية .
ويرى كثير من الأصوليين ، ان النسخ : تارة يكون ببدل ، وتارة يكون بغير
بدل ، وما كان الى بدل ، فان البدل : قد يكون مساويا ، أو اثقل ، أو اخـــف ،
والنسخ الى بدل مساو مجمع عليه بين القائلين بالنسخ ، كنسخ الاتجاه الى بيت
المقدس بالاتجاه الى الكعبة ، واما النسخ الى بدل اشق ، فقد منعه بـــعض
الأصوليين ، محتجا بأنه لا مصلحة فيه ، ومن شأن النسخ ان يحقق للمكلـــف
مصلحة ، واجازه آخرون ، محتجين بأن المصلحة قد تكون فى المشقة ، كما انـــه

قد يقتضيه التدرج فى التشريع ، كنسخ اباحة الخمر فى بدء التشريع المدلـــول عليها بقول الله سبحانه : **( ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكـــرا ورزقا حسنا )** النحل / ٦٧ ، إلى التحريم المقيد المدلول عليه بقوله سبحانه : **( لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)** النساء / ٤٣ ، ثم الى التحريم المطلق **( إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فأجتنبوه لعلكم تفلحون )** المائدة / ٩٠ . وكنسخ وجوب صوم عاشوراء بصيام رمضان ، ونسخ حبس الزانية برجمها محصنة وجلدها غير محصنة ، والواقع ان هـــذا النوع متحقق فى جزئيات متعددة ، ليس من السهل المكابرة فيها ، وهو فيما نرى من عمد التدرج فى التشريع من الأهون الى الأشق ، ولا يخلو من فائدة عظيمة ، وهي مسايرة غرائز المكلفين والتخفيف عليهم فى الجملة بمنع المفاجأة بالأشق .

اما النسخ الى بدل اخف ، فمن صوره نسخ حظر ادخار لحوم الأضاحي الى إباحته ، بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي : ( كنت نهيتكـــم عن أدخار لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام ، فكلوا ما بدا لكم واطعموا وادخروا ) . ومن صوره أيضا قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن ماجه عن ابن مسعود بسند صحيح : ( كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فإنها تزهد فى الدنيـــا وتذكر بالآخرة ) . . ونظيرهما قوله فيما رواه إبن ماجه عن بريدة : « كنت نهيتكم عن الأوعية فانبذوا واجتنبوا كل مسكر » فهذه الأحاديث وقع فيها النسخ من حظر الى تصريح » وقد نص الأصوليون على ان الأمر بعد الحظر يفيد الاباحة .

واما النسخ لا الى بدل ، فيقول به جمهور الأصوليين ، ويمثلون له بنســـخ وجوب الصدقة بين يدي مناجاة الرسول ، ويمثل له بعض القائلين به . بحـــل الرفث الى النساء ، والأكل والشرب فى ليالي رمضان ، الذي نسخ التحريـــم الذي كـــــان فى صـــــدر الأسلام .

وخالف قوم من الأصوليين فى جواز النسخ لا الى بدل ، وتأولوا المثال الاول، بأن وجوب المناجاة نسخ الى بدل هو الجواز الذي يشمل الاباحة والندب ، ورد بعضهم المثال الثاني ، بأن الحل منصوص عليه ، فهو نسخ إلـــى بـــــــــدل لأن المراد بالبدل ورود النص على الحكم الناسخ .

وهذا الرد فيما نرى صحيح واضح الاتجاه ، فان محل الخلاف فى الحقيقة هو النص على البدل ، اما نسخ الحكم على أن يجيء بعده حكم آخر يتضمن الناسخ اولا يتضمنه ، فانه بهذا المعنى ليس محل خلاف ، اذ بقاء الفعل من غير حكـــم شرعي متعلق بفعل المكلف ممنوع مطلقا ، فاذا لم ينص على حكم بعد النســـخ يصار فى حكمه الى الاباحة الأصلية ، أو الى الاباحة التي هي جنس فى الواجب ، أو الـــى ما كـــان عليه قبـــل الحكم المنسوخ .

وقد يكون النسخ كليا بالنسبة الى كل فرد ، كابطال اعتداد المتوفى عنهـــا زوجها حولا وتكليفها بأن تعتد بأربعة اشهر وعشرة ايام ، فقد كان النص الواجب تطبيقه هو قول الله تعالى : **( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصيـــة لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج )** البقرة / ٢٤٠ ، ثم جاء قوله تعالـــى : **( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا )** البقـــرة / ٢٣٤ . .

كما يكون النسخ جزئيا بالنسبة لبعض الافراد ، ومن ذلك نسخ حكم القذف بالنسبة للازواج بتشريع اللعان . كما يكون النسخ صريحا فانه يكون ضمنيا يفهم من تشريع حكم متأخر معارض لحكم متقدم مع تعذر التوفيق بين النصين الا بالغاء احدهما .

والنسخ لا يكون الا في الاوامر والنواهي التي لم ينص على تأبيدها في غير العقائد والوجدانيات واصول العبادات والقواعد الكلية ، فيشترط القائلون بالنسخ ، أن يكون الحكم المنسوخ شرعيا غير كلي وأن يكون عمليا غير عقائدي ولا وجداني ، كما يشترطون أن يكون الدليل الناسخ خطابا من الشارع متراخيا عن الخطاب المنسوخ ، والا يكون مقيدا بوقت معين ، اذ المؤقت لا نسخ فيه .

ونسخ القرآن بالقرآن ، ونسخ السنة المتواترة بمثلها ، ونسخ الآحاد بالآحاد ، والآحاد بالمتواتر موضع اتفاق من القائلين بالنسخ ، اذ الأصل أن الدليل لا ينسخه الا دليل في قوته أو أقوى منه ، فنصوص القرآن ينسخ بعضها بعضا اذا تساوت في الدلالة كما ذكرنا بالنسبة لعدة المتوفى عنها زوجها .

وكذلك يقع النسخ بين القرآن والسنة المتواترة للتماثل بينهما في القوة ، اذ كل منهما قطعي الثبوت ، والرسول ما ينطق عن الهوى ، وهذا ما ذهب اليه احمد بن حنبل في احدى روايتين عنه وهو مذهب مالك وفقهاء الحنفية وجمهور المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة ، وقالوا : ان آية **( كتب عليكم إذا حضر احدكم الموت )** البقرة / ١٨٠ نسخ حكم وجوب الوصية فيها ، أو حكمها عموما بالحديث المشهور أو المتواتر المعنى « لا وصية لوارث » .

أما نسخ القرآن والسنة المتواترة بالآحاد ، فالراجح والذي عليه اكثر الفقهاء والمفسرين انه لا يجوز بل قد ادعى البعض الاجماع على ذلك ، لأن المتواتر يفيد اليقين بينما الآحاد ظنية الثبوت .

غير انه قد روى عن المتقدمين من السلف وعن ابن حزم : أن السنة تنسخ الكتاب ولو كانت من أخبار الآحاد ، غير ان النسخ بخبر الآحاد عنده يغاير مذهب المتقدمين الذين يرون أن خبر الواحد يفيد الظن ، ومع هذا قالوا بجواز النسخ للكتاب ، اذ هم يطلقون النسخ على كل تفسير ولو كان تخصيصا للعام او تقييدا للمطلق ، أما ابن حزم فانه يرى أن أخبار الآحاد تفيد اليقين لا مجرد الظن ما دام قد صح اتصال السند ، ويرى أن النسخ نوع من البيان . أما الشافعي والرواية الثانية عن الامام احمد ، فيمنعان نسخ القرآن بالسنة مطلقا ، واكثر الظاهرية يمنعون ايضا ، لأن الله تعالى يقول : **( ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها او مثلها )** ولا شك إن السنة في المرتبة التالية للقرآن ، فليست خيرا منه ولا مثله ، كما وردت أدلة أخرى على ذلك ومناقشات حولها حتى من الشافعية أنفسهم : يقول الغزالي ــ الشافعي ــ المتوفى سنة ٥٠٥هـ : ان الناسخ هو الله ، وانه المظهر له على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، المفهم ايانا بواسطته نسخ كتابه ، ولا يقدر عليه غيره ، ثم لو نسخ الله تعالى آية على لسان رسوله ثم اتى بآية أخرى مثلها كان قد حقق وعده ، فلم يشترط أن يكون الآية الأخرى هي الناسخة للاولى .. ثم قال : ان القرآن لا يوصف بكون بعضه خيرا

من البعض ، بل المقصود ان يأتي بعمل خير من ذلك العمل . وقد عارضـــه من الشافعية أيضا الـــرازي والأسنوي .

وقد استنكر جماعة ذلك من الشافعي ، حتى قال بعض العلماء ، هفوات الكبار على أقدارهم ومن عد خطؤه عظم قدره .. وقيل إن عبد الجبار بن احمد وكان من الناصرين للشافعي ، لما عرف ذلك الرأى عن الشافعي قال : هـــذا الرجل كبير ، لكن الحق اكبر منه ، كما روت بعض الكتب ان للشافعي قولـــين فى هذا ، ومنهم البيضاوي فى المنهـــاج .

**ثانيا ــ التعـــارض والترجيح :**

من المعلوم أن الأدلة الشرعية متفاوتة فى المرتبة وفى القوة ، ولذا فان من واجب المجتهد أن يكون عالما بدرجات الادلة وقوتها من تقديم الكتاب على السنة فى الاستدلال ، والمتواتر على الآحاد والنص على الظاهر ، والمحكم على المفسر .

كما ينبغي أن يقف على ما يلزم أن ينهجه ويتبعه عند تعارض دليلـــين متساويين فى القوة ، وان يقف على وجوه الترجيح ، ومتى يمكن اعمال النصين المتعارضين فيما يظهر لنا ، ومتى يسقط بهما الاستدلال . وينبغي على المجتهـــد أن يلجأ الى دليل آخر ، كما ينبغي أن يقف على وجه الترجيح الصحيح المتفـــق عليه ، ووجه الترجيح الذي هو موضع خلاف .

**والتعارض :** فى اللغة يفيد التقابل والتمانع ، فيقال تعارضت البينات ، لأن كل واحدة تعترض طريق الأخرى وتمنع نفاذها ، ويراد به فى علم الأصول ، وجود دليلين ظنيين فى قوة واحدة واتحدا فى المحل وفى الزمان ، ويقتضي احدهما ثبوت أمر ويقتضي الآخر انتفاءه ، ويعرفه بعضهم ، بأنه تقابل الحجتين المتساويتين علـــى وجه لا يمكن الجمع بينهما بوجه ، فمثلا روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال : فى الربا ( انما الربا فى النسيئة ) وهو ما يكون فى مقابلة تأجيل الدين . وهذا يفيد حصر الربا فى هذا النوع ، ومقتضى هذا الحصر اباحة ربا الفضل ، بينما روى عنه صلى الله عليه وسلم قوله (لا تبيعوا البر بالبر الا سواء بسواء ..) وهذا الحديث يدل على تحريم هذا النوع من التعامل ايضا . وهذا يتعارض مع الدليل الآخر الذي افاد الاباحـــة .

والحق كما يقول الكمال ابن الهمام : إن التعارض فى الأدلة الشرعية ، إنما هو فى الظاهر فقط لا فى نفس الأمر ، على أنه لا يتصور التعارض فى نصـــين قطعيين ، اذ كل منهما محقق على سبيل اليقين بعد الحصول ، ويمتنع وقـــوع المتنافسين ، ولا يتصور الترجيح فيهما ، اذ الترجيح فرع التفاوت فى القـــوة ، ولا تفاوت فى القطعيين فى ثبوتهما وفى دلالتهمـــا .

كما انه بحسب الواقع لا تعارض بهذا المفهوم بين الأدلة الشرعية عموما ، اذ الشريعة كلها ترجع الى قول واحد فى أصولها وفروعها ، فلا يمكن أن تتناقض فى الحقيقة ، لكنا حينما نقول بالتعارض فى الأدلة الظنية ، فان ذلك يكون بحسب الظاهر لنا بسبب الخطأ فى فهم المراد أو عدم معرفة السابق من الدليلين ، أو بسبب خطأ فى مقدمات القياس ، وعند التأمل يبين انه لا تعارض . مما يقطع بأن منشأ الاختلاف فى الأحكام راجع الى اختلاف نظر المجتهدين .

فاذا ظهر للمجتهد تعارض بين دليلين قطعيين فى الثبوت والدلالة ، تاكد انه لا بد ان يكون أحدهما ناسخا للآخر ، فإذا لم يتمكن من معرفة المتأخر ، حـــاول

اعمال الدليلين بما يرفع التناقض من ملاحظة اختلاف زمان الحكم أو محله ، مما يسمى عملا بالشبهين ، فاذا لم يتمكن من ذلك ترك العمل بالدليلين ، وانتقل فى الاستدلال الى مرتبـــة تالية من الأدلة .

أما اذا كان التعارض بين دليلين ظنيين فى الثبوت أو فى الدلالة أو فيهما ، فذلك تعارض يتأتى فيه النسخ اذا علم المتأخر منهما . فاذا لم يمكن ذلك ، تأتي الترجيح بينهما بوجه من أوجه الترجيح ، فاذا لم يستطع المجتهد الترجيح ، حاول الجمع بين الدليلين والتوفيق بينهما بما يرفع التناقض ، فاذا لم يمكن ذلك سقط الاستدلال بهما ، وانتقل الى الاستدلال بما يليهما فى المرتبة .

**والترجيح :** هو اقتران الدليل الظني بأمر يقويه على معارضه بعد قيـــام التماثل ، والزيادة فى القوة انما هي نتيجة وصف اقترن بأحد الدليلين المتساويين ، لا من نفس الدليل اذ لو كان أحد الدليلين أقوى من الآخر بالذات كالمحكم والمفسر ، أو النص والظاهر أو نص ثابت بالتواتر مع خبر مشهور ، أو خبر مشهور مع خبر آحاد ، فانه لا يقع التعارض وانما يجب العمل بالأقوى ، ولا يسمى هـــذا ترجيحا فى الواقع لعدم المماثلة ، ولذا فان الحنفية يعرفون الترجيح ، بأنـــه : إظهار إمتياز أحد الدليلين المتماثلين بوصف يجعله أولى بالاعتبار من الآخـــر ، فيشترط للتعارض ، أن يكون الدليلان متضادين ، بأن كان أحدهما يحل والآخـــر يحرم ، وأن يتساوى باقي القوة حتى يتحقق التقابل ، فإن ظهر لنا تعارض بـــين دليلين متساويين فى القوة ، فان اقترن أحدهما بوصف يزيد قوته رجح عليه ، كأن يكون الدليلان من أخبار الآحاد لكن راوى أحدهما فقيه وراوى الآخر غير فقيه ، كما يشترط لوقوع التعارض : اتحاد محل الدليلين المتضادين ، فاذا اختلف محل كل منهما فلا تعارض ، وكذا إتحاد الزمن ، فإذا اختلف فلا تعارض ، فحل وطء الزوجة الوارد فى قوله تعالى : **( فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ) ،** لا يتعارض مع تحريم وطئها الوارد فى قوله تعالى : **( فاعتزلوا النساء فـــي المحيض )** ... البقرة / ٢٢٢ ، برغم اتحاد المحل وتساوي الدليلين وتضادهما .

**طرق دفـــع التعـــارض :**

اذا وجد نصان من القرآن ، أو نصان من السنة مع تساويهما فى القوة ، فان علم السابق منهما كان المتأخر ناسخا كما قلنا ، ولذا فان ابن مسعود قـــال بالنسبة لما يظهر من تعارض بين العموم المستفاد من قوله تعالى : **(وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن )** الطلاق / ٤ .. المشعر بأن كل حامل عدتهـــا تنقضي بوضع الحمل حتى لو كان قد توفى عنها زوجها ، وبين العموم المستفاد من آية : **( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا )** البقرة / ٢٣٤ . وهو يشعر بأن الحامل المتوفى عنها زوجها داخلة فى هذا العموم ، قال ابن مسعود لرفع هذا التعارض : « من شاء بأهلته ان سورة النساء القصرى ــ التي بها آية : **( وأولات الأحمال )** ــ نزلت بعد سورة النساء الطولى التي بها آية : **( والذين يتوفون منكم )** ودفع التعارض بأن المتأخر ينسخ المتقدم ، اما اذا جهل التاريخ وأمكن الجمع بين الدليلين عمل بهما ، ومن ذلك ما « قالوه بالنسبة لغسل الرجلين أو مسحهما فى الوضوء ، تبعا لقراءة قوله تعالى : **( وامسحوا برءوسكم وارجلكم )** المائـــدة / ٦ بخفض اللام فى أرجلكم عطفا على رءوسكم ، وهذا يقتضي المسح لا الغسل ، وقراءتها بالنصب أى أنها معطوفة على الوجـــه

واليدين ، مما يوجب غسلهما وعدم جواز الاكتفاء بالمسح ، ولدفع التعارض حملوا قراءة النصب على حال عدم استتار الرجلين بالخف ونحوه ، وحملوا قراءة الجر ونحوه المقتضية للمسح ، على حال لبس الخف ونحوه .

وأما اذا لم يمكنه الجمع بينهما ، فان الفقيه يلجأ الى الترجيح ووجوب العمل بالراجح ، لما فى ذلك من السرعة الى الانقياد ، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم ( ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ) .

**وجـــوه الترجيـــح :**

ويمكن الترجيح بين النصوص من جهة ما فى العبارة من وضوح وخفاء ، ومن ناحية دلالة العبارة على المعنى المراد ، وطريق استفادة الحكم منها ، فيرجح المحكم على المفسر ، وعلى النص والظاهر ، كما يرجح الخفى على كل من المشكل والمجمل والمتشابه ، وترجح الحقيقة على المجاز والصريح على الكناية ، وترجح دلالة العبارة على كل من دلالة الاشارة والدلالة والاقتضاء ، كما يرجح الخبر المشتمل فيه الحكم على العلة على الخبر الذي جاء بالحكم دون العلة .

كما يرجح بين النصين من ناحية السند ، فيرجح الخبر المشهور على الآحاد ، والخبر الذي يرويه الفقيه العادل على ما يرويه العادل غير الفقيه ، والخبر الذي روى بلفظه على ما روى بالمعنى ، وما روى ومعه سبب وروده على ما روى مجردا .

كما يرجح بينهما من جهة الحكم ، فان كان احد الدليلين محرما والآخر مبيحا ، اعتبر المحرم هو المتأخر الا اذا قامت قرينة على ذلك ، لكن الغزالي وابن ابان وأبو هاشم ، يرون ترك العمل بالدليلين ، ولا يقدمون احدهما على الآخر ، وإنما يبحثون عن دليل آخر ، على ما بيناه فى كتابنا « اصول الفقه الاسلامي » وكذلك فيرجح دليل الاثبات على دليل النفي ، ودليل الوجوب على دليل الندب ، اخذا بالاحوط .

كما يرجح بين الدليلين لأمر خارج ، فيرجح الخبر الموافق للقياس على الخبر الذي لا يوافقه ، ويرجح ما قصد به بيان الحكم ، كحديث ( أيما اهاب دبغ فقد طهر ) على ما روى من النهي عن افتراش جلود السباع ، لأنه قد يكون لمنع الخيلاء لا للنجاسة .

وهناك وجوه أخرى للترجيح يراها البعض ، كالترجيح بكثرة الادلة ، والترجيح بكثرة الرواة ، على التفصيل الوارد فى موضعه من كتب الأصول .

بقى أن نقول . . استكمالا لموضوع الترجيح ، شيئا عن الترجيح فى القياس والادلة العقلية ، فقالوا انه يرجح ما كان الاصل ثابتا بدليل راجح على ما كان الأصل فيه ثابتا بالدليل الآخر ، ويرجح ما كانت مصلحته ضرورية على ما كانت مصلحته حاجية وترجح ما كانت مصلحته حاجية على ما كانت مصلحته تحسينية ، ويرجح الضروري المتعلق بحفظ الدين على الضروري المتعلق بحفظ النفس ، والمتعلق بحفظ النفس على المتعلق بحفظ النسل ، وهكذا ، كما يقدم الاستحسان إذا قوى اثره على القياس ، ولذلك فإن الحنفية يرجحون طهارة سؤر سباع الطير ، لأن منقارها عظم طاهر وملاقاة الطاهر للطاهر لا توجب النجاسة ، فكان اثر هذا اقوى من اثر القياس على سؤر سباع البهائم ، على ما هو مبين في كتب الفقه الحنفي .

# القرآن العظيم

للاستاذ : محمود جبر

سل كل من نظم البيان جمانا ... سل (قس) ساعدة وسل (سحبانا)
وسل ( الوليد ) معاندا ومكابرا ... ماذا دهاه فلم يحر تبيانا
ما كان هذا من حديث يفترى ... كلا ولا شعرا سما اوزانا
هو مغدق هو مثمر هو معجز ... سبحان من قد انزل الفرقانا
هو كوثر الفردوس سال بارضنا ... فاحالها بعد القفار جنانا
هو نسمة الفجر الرقيق لذاكر ... تخذ التلاوة اكؤسا ودنانا
هو طب اسقام الوجود جميعها ... قد طهر الارواح والابدانا
يا معجز الحكماء والعلماء والفصحاء ... فقت النيرات مكانا
المسلمون هنا راوك تمائما ... وغدوت في حلقاتهم الحانا
والعالمون هنا راوك بلاغة ... وراوك اعرابا جرى وبيانا
اما الكنوز الخالدات ببحره ... تحوى الجمان وتنشر العقيانا
اما المعاني الرائعات بآيه ... متجددات تخرس الازمانا
اما الجهاد وما حوى من حكمة ... والبذل مهما عز عندك ثمانا
اما القصاص وحكمة الاسلام في ... بتر المسيء اذا غوى او خانا
كل الذي قد سقته لك لم يعد ... يلقى من الداعي له آذانا
وقفوا بشاطىء بحرك اللجي ... لا يتزحزحون فاصبحوا عميانا
ولو انهم نزلوا للجة فيضكم ... لراوا حسانا وابتغوا احسانا
انا يا كتاب الله خادم ذكركم ... انا شاعر قد احسن الاوزانا
انا في رياضك عابد متبتل ... ظمآن فامنح ريك الظمآنا
انا في رحابك خاشع بل خاضع ... ارجو نداك تعطفا وحنانا
انا يا حمى الرحمن يوم لقائه ... بك استجير فكن هناك حمانا
قد كنت اخلاق النبي وزاده ... وامانه فكن الفداة امانا

# التبرج

# والاختلاط

# والفوضى الجنسية

**للاستاذ صلاح الدين عبد المجيد**

---

يتجاهل المتفرنجون عندنا الارتباط الوثيق بين التبرج والاختلاط من جهة والفوضى الجنسية من جهة اخرى ، فهم يدفعون عن انفسهم تهمة الدعوة إلى الزنا والفوضى الجنسية من غير ضابط ولا رادع ، ويقولون : إنهم يدعون فقط إلى سفور المراة ، واختلاط الجنسين ، وهم لا يلزمون انفسهم بحدود معينة لهذا السفور والاختلاط وإن كان اسلافهم فى الجيل الماضي — وقد واجهوا مجتمعا أكثر محافظة واتباعا لتعاليم الشريعة الإسلامية — قد اخفوا نواياهم الحقيقية وراء الزعم بأنهم لا يريدون سوى نزع البرقع عن وجه المراة !

**فدعاة السفور والاختلاط فى الوقت الحاضر وهم لا يخفون ارتياحهم مما وصلت اليه المراة من تبرج وتهتك ، وإختلاط من غير رابط عندما يواصلون دعوتهم هذه ونفث سمومهم ، إنما يريدون شيئا أكثر من مجرد سفور المراة واختلاط الجنسين ، إنهم يريدون السير بهذا المجتمع بخطى حثيثة إلى الغاية التي وصلت إليها المجتمعات التي سبقتنا بالسير فى هذا الطريق !**

وكلنا يعلم ما آل إليه حال المجتمعات الأوربية والأمريكية التي شربت كأس التبرج وإلاختلاط حتى الثمالة : —

( أ ) عزوف الرجال عن الزواج لأن المراة سهلة المنال بلا تكاليف ولا مسؤوليات .

( ب ) منع الحمل والإجهاض مما ادى إلى تناقص السكان نتيجة لزيادة الوفيات على الولادات .

( حـ ) ازدياد الأولاد غير الشرعيين ففي السويد يولد طفل غير شرعي بين كل عشرة أطفال ، وفى الدانمارك طفل بين كل ثلاثة عشر طفلا ، وفى أمريكا ولد ٢٢١ الف طفل غير شرعي خلال عام ١٩٥٩ اي بنسبة ٥٢ طفل فى كل الف طفل ولد فى امريكا خلال ذلك العام وهؤلاء الذين يولدون بهذه الطريقة يكونون محرومين من عطف الأبوة وحنان الأمومة ايضا فى اكثر الأحيان — ويعيشون كقطعان من الماشية فى الملاجىء .

( د ) كثرة الامهات غير المتزوجات ، ولا يحتاج الأمر الى خيال خصب لتصور حال الأم التي حملت من سفاح وتركها الذي اشترك معها فى لذة ساعة ، لتقاسي وحدها من ثقل الحمل وآلام المخاض وتجهم الحياة امدا طويلا ، ترى ما الذي يمسكه مع هذه العليلة الذابلة وما الذي يحجزه من الانفلات منها إلى اخرى او

اخريات اكثر رشاقة واعظم جاذبية ونضارة ؟!

( هـ ) شيوع الأمراض السرية الفتاكة كالسيلان والزهري التي غدت من الأوبئة التي استفحل أمرها واشتد خطرها برغم كل التدابير الوقائية والعلاجية !

( و ) واخيرا وليس آخرا ظهور جيل من الخنافس : جيل من الشباب الرافض لكل القيم .. الهادم لما بنته البشرية فى تاريخها الطويل .. إنه جيل متعطل لا يعمل شيئا ولا يتحمل اي واجب او مسؤولية ، شعاره فى الحياة : خذ كل ما تريد ولا تعط شيئا ، جيل غارق فى حمأة الجنس مدمن على المسكرات والمخدرات .

هذه الصورة المفزعة المفجعة هي المصير المحتوم الذي ينتظر من يسير فى طريق التبرج والتحلل ، ومن العسير بل المحال ، الوقوف فى منتصف الطريق كالصخرة التي تسقط من القمة ، لا بد أن تهوى إلى القاع ، فالشهوة الجنسية إذا أثيرت لا بد لها من إشباع ، فإذا تيسر هذا الإشباع عن طريق السفاح ، فكبر أربعا على الأسرة وعلى المجتمع .

إننا قد نفهم ترحيب المراهقين والمراهقات بالتبرج والتحلل مع ما يعقبهما حتما من فوضى جنسية إذ يكون المجال امامهم مفتوحا ليرتعوا ويشبعوا شهواتهم البهيمية بلا حسيب وبلا ثمن وليكن بعد ذلك ما يكون !

**اما الرجال الناضجون ومن يطلق عليهم اسم ( المثقفون ) ورجال الفكر فإن دعوتهم الى التبرج والتهتك والتحلل إنما تحمل معنى الهدم المخطط المدروس لكل مقومات هذه الأمة ، وجعلها نهبا مباحا لكل طامع من أعدائها المتربصين ،** إذا : فهي العمالة والخدمة الصرفة للصهاينة والمستعمرين وكل متربص بهذه الامة التي اصبحت هذه الأيام أضيع من الأيتام على مأدبة اللئام .

وقف المارشال ( بيتان ) غداة احتلال الألمان فرنسا فى الحرب العالمية الأخيرة ينادي قومه إلى الفضيلة ويعزو الهزيمة الى هجر حياة الأسرة فكان مما قاله :

« زنوا خطاياكمفانها تقيلة فى الميزان ، إنكم نبذتم الفضيلة وكل المبادىء الروحية ، ولم تريدوا اطفالا فهجرتم حياة الأسرة وانطلقتم وراء الشهوات تطلبونها في كل مكان **فانظروا الى مصير قادتكم اليه الشهوات » لا.**

**تعـدد الزوجات :**

شغب المستشرقون وتلاميذهم على الإسلام من هذه الناحية شغبا كبيرا واثاروها ضجة مفتعلة عليه ، وعندما يكون التعصب والغرض والهوى عوامل مسيطرة متحكمة ، تنقلب المفاهيم فيصبح الصالح طالحا والحسن قبيحا ، ونريد أن نناقش هذه المسألة مناقشة علمية موضوعية بعيدا عن تأثير هذه العوامل المفسدة للتحقيق العلمي .

وسأحاول حصر هذا الموضوع ضمن النقاط التالية : —

١ — من المعروف فى البيئات الغربية التي تحرم تعدد الزوجات ، إنتشار السفاح بصورة وبائية ومن النادر جدا هناك أن يقتصر الرجل على امرأة واحدة سواء كان متزوجا او غير متزوج ، اي إن هؤلاء الغربيين الذين يشنعون على الإسلام اباحته تعدد الزوجات يصمتون صمت ابي الهول إزاء تعدد الخليلات السائد عندهم .

فاي الوضعين خير للمراة وللمجتمع وايهما اجدر بكرامة المراة واليق بإنسانيتها ؟ أن تكون المراة زوجة شرعية واولادها ينتسبون الى اب ، ومسؤول عنهم ماديا وادبيا ، ام تكون خليلة تلفظ لفظ النواة متى سئم الرجل منها ، واما اولادها فليس لهم اب معروف ، وإنما لهم الملاجىء ، أو التشرد ! اجيبونا يا من تزعمون انكم حماة المراة وانصارها المخلصون .

٢ — إن تعدد الزوجات فى الإسلام جائز ، وليس واجبا كما قد يظن البعض، اي ليس حتما على كل رجل مسلم ان يتزوج مثنى وثلاث ورباع ، وإنما يباح له ذلك ، إذا تحقق لديه شرطان : العدل ، والقدرة على الإنفاق . والعدل المقصود : هو العدل فى الامور المستطاعة كالمعاملة والمبيت والمأكل والملبس والمسكن وغير ذلك ، اما الميل القلبي فليس فى مقدور الإنسان ، لذلك فلا إثم عليه ان مال قلبه الى إحدى زوجاته أكثر من غيرها .

٣ — من صفات الشريعة الصالحة لكل زمان ومكان والقابلة للتطبيق في شتى الأوضاع والبيئات، أن يكون فيها من المرونة ورفع الحرج بحيث تستجيب للحاجات ولا توصد الأبواب أمام الحالات حتى ولو كانت استثنائية طارئة وهذه هي ميزات الشريعة الاسلامية وهذا مما نفخر به ونحمد الله العلي الحكيم عليه ، فيجب أن نفهم إباحة تعدد الزوجات ضمن هذا الاطار ، ذلك انه توجد حالات فردية واجتماعية لا يمكن حلها إلا بتعدد الزوجات ، أو يكون الخيار فيها بين تعدد الزوجات وتعدد الخليلات ، ولا يتردد عاقل يريد الخير لامته ومجتمعه فى اختيار تعدد الزوجات على تعدد الخليلات ، ونذكر فيما يلي على سبيل المثال لا الحصر هذه الحالات : —

أ — زيادة عدد النساء على الرجال وهذا ما هو واقع فى بعض الأقاليم بصورة طبيعية لزيادة نسبة الإناث على الذكور فى الولادات ، وهذا ما يحصل بصورة عادية اثناء الحروب التي يكون الرجال وقودا لها عادة ، وتصبح نسبة الرجال الى النساء واحدا إلى خمسة او واحدا إلى عشرة كما هو الحال فـي الأقطار الأوربية بعدما خاضت فى ربع قرن حربين طاحنتين .

عندما يواجه مشرع هذه الحالة هل تراه واجدا حلا افضل واحكم من تعدد الزوجات ؟ هل هناك بديل لهذا الا ان تبقى اعداد كبيرة من النساء بلا أزواج محرومات من حق الزوجية والامومة ، يعشن حياتهن كلها عانسات تعسات ؟ والبديل الآخر هو التمرد على هذا الحكم الجائر ، والاستجابة لنداء الغريزة بغير الطريق المشروع . ومنطق الواقع هو دائما اقوى من خيال الحالمين .

في عام ١٩٤٩ تقدم أهالي « بون » عاصمة المانيا الاتحادية بطلب الى السلطات المختصة يطلبون فيه ان ينص في الدستور الالماني على اباحة تعدد الزوجات . ويراجع فى هذا كتاب احكام الأحوال الشخصية للدكتور ( محمد يوسف موسى ) .

وجاء في جريدة الاهرام بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٦٠ انه قد « اكتشفت وثيقة بخط « مارتن بورمان » نائب هتلر كان قد كتبها عام ١٩٤٤ يقول فيها إن هتلر كان يفكر جديا أن يبيح للرجل الالماني الزواج من اثنتين شرعا ، لضمان مستقبل قوة الشعب الالماني » .

وسبق ان حاول « ادوارد السابع » مثل هذه المحاولة فأعد مرسوما يبيح

فيه التعدد ، ولكن مقاومة رجال الدين قضت عليه .
ولمواجهة هذا الواقع بالنظر لمنع تعدد الزوجات قامت جمعيات فى المانيا بعد الحرب الثانية بالمناداة بجعل الزواج بالتناوب بين النساء اي ان الرجل يكون زوجا لامراة لفترة معينة ثم يتركها لاخرى وهكذا !! الا يدعو هذا الأمر على طرافته الى الرثاء ؟

ب ــ فى بعض الاوقات وفى بعض الاقاليم حيث تكثر الأراضي الزراعية الخصبة والمياه الوافرة والثروات الخام على سطح الارض وفي جوفها ونقل الايدي العاملة يتطلب العمران إيجاد هذه الأيدي العاملة فتعدد الزوجات فى هذه الحالة ضرورة إقتصادية لتحقيق ذلك .

حـ ــ إذا كانت الزوجة عقيما عقما لا يرجى معه الإنجاب وكان الرجل قادرا على الانجاب فما هو الحل في هذه الحال ؟ هل نحكم على الرجل بالحرمان من الأولاد على رغبته الشديدة فيهم ؟ هل يطلق زوجته ويتزوج غيرها ؟ مع رغبته ورغبتها فى البقاء تحت سقف الزوجية ؟ اليس الحل الأمثل أن يجمع معها زوجة أخرى وهذا اخف الضررين ان كان ثم ضرر ؟!

د ــ كذلك اذا كانت الزوجة مريضة مرضا مزمنا يمنعها من القيام بواجبات الزوجية، فان الحضارة الغربية تبيح الزنا وتيسره للرجل في مثل هذه الحال وفي كل الأحوال ، وسدنة الحضارة الغربية عندنا يريدون منا أن نسير فى نفس الطريق ولو الى الهاوية ! اما الاسلام فيرفض الزنا رفضا قاطعا ولا يقبل إلا الطريق الشرعي النظيف للاتصال الجنسي بين الرجل والمراة .. طريق عمارة البيوت وإنشاء الأسر لا طريق النزوة الحيوانية العابرة .

ــ قلنا إن تعدد الزوجات فى الشريعة الاسلامية مباح وليس واجبا ، اي كقولك يسمح للمرء أن يسافر الى العاصمة مثلا فهذا لا يعني ان على كل فرد ان يسافر ، اما الذين يريدون ان يمنعوا تعدد الزوجات فمثلهم مثل من يريد أن يمنع السفر الى العاصمة على رغم الحاجة او الضرورة .

إذا رضيت المراة بمحض اختيارها وارادتها ــ فالاسلام يقطع بانه لا يحق لاحد كائنا من كان أن يجبر المراة على الزواج الا برضاها ــ نقول اذا رات المراة انه خير لها أن تشارك امراة اخرى فى زوج لأن ذلك افضل من بقائها عانسا مدى الحياة فلماذا يا ترى نمنعها من ذلك بقانون ؟

ه ــ وكلمة اخيرة نقولها فى هذا المجال ، إن الضجة التي تثار بين الحين والحين هنا وهناك من قبل اوساط لا اتردد فى القول بانها مشبوهة والتي تطالب بتشريع قانون يمنع تعدد الزوجات او يمنع الطلاق او بمساواة الذكر والانثى في الميراث أقول ليس هذا سوى الحلقة الأخيرة من سلسلة الحلقات المتتابعة فى اقصاء الشريعة الاسلامية واستبدالها بالقوانين الوضعية ، فلم يبق للشريعة الاسلامية كلمة الا فى جانب ضيق من حياتنا التشريعية هو جانب الاحوال الشخصية لذلك كثرت السهام الى هذا الجانب لإخراج الاسلام نهائيا وبالكلية من حياة المسلمين . انه ليس للمسلمين فى الوقت الحاضر من حق فى بلادهم اكثر من حق اي اقلية تعيش بين ظهرانيهم فإن قوانين البلاد المرعية قد ضمنت لاي اقلية ان تعيش احوالها الشخصية وفقا لعقائدها وتقاليدها ، اما المسلمون وهم اهل البلاد والاكثرية الساحقة فيستكثر عليهم مثل هذا الحق .

# على هامش الإعجاز في القرآن الكريم

« ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » صدق الله العظيم . النساء ٨٢

**للدكتور عبد الرءوف مخلوف**

**المعارضات ومدعو النبوة :**

لم يكن العرب بدعا في معارضة النبي وتكذيبه ، فكل الشعوب قبلهم عارضت رسلها وكذبتهم ، ولم يكونوا بدعا فى ذهابهم إلى ان الرسول ساحر ، أو كاهن او مجنون أو شاعر . فالعبريون قبلهم عرفت قبائلهم نبوءات السحر والكهانة والتنجيم . وكذلك عرفت الشعوب البدائية ذلك . ومن ثم رأينا عرب الجزيرة ولم يجرؤ أحد منهم على أن يعارض القرآن أو يقبل التحدي فيحاول أن يأتي بمثله أو يعارضه .

ولقد أرسل الوليد بن المغيرة قومه إلى الرسول يعرض عليه ما خطر على بالهم من أن يكون الرسول طالب ملك أو سلطان ، أو مال أو تكون به جنة فيعرضوه على نطس الأطباء ، وما هو إلا أن سمع الرسول منه حتى ابتدره بقوله : اسمع يا أخا العرب وقد فرغت ، ثم تلا عليه قول الله تعالى : **( إن الله يامر بالعدل**

**والاحسان وايتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي )** النحل / ٩٠ أو تلا عليه من سورة فصلت ، فإذا الوليد يسقط في يده ، ويرجع إلى قومه ، ويقول لهم ما رواه القاضي عياض يقول : والله إن لكلامه ، او لقرآنه ، لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وان اسفله لمغدق ، وان اعلاه لمثمر ، ما يقول هذا بشر ، ومع هذا تأخذ العرب العزة بالاثم فيقولون للوليد : « سحرك محمد » !

وسمع اعرابي رجلا يتلو **( فلما استياسوا منه خلصوا نجيا )** يوسف/ ٨٠ فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام . ويسمع آخر قارئا يقرأ : **( فاصدع بما تؤمر )** الحجر / ٩٤ فيسجد فيسألونه ؟ فيقول سجدت لفصاحته !!

ومع هذا فقد اجترأ مغفلون ، وتطاولوا ، ومدوا أعناقهم فادعوا النبوة على نحو يثير الضحك اكثر مما يستحق التسجيل ، فمسيلمة يزعم انه قد ارسل ، وانه يأتيه قرآن كالذي يتنزل على محمد عليه السلام ، ولا يتحرج من أن يقول إن مما يأتيه قوله :

« يا ضفدع بنت ضفدعين ، نقي ما تنقين ، لا الماء تغيرين ، ولا الشارب تمنعين » إلى عبارات تشبه ذلك الضرب في سخف الموضوع ، وتهافت الصنعة ، وسماجة الفكرة ، وضحالة المعنى . حكى الخطابي عن أبي هلال عن سعيد بن نشيط أنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى البحرين ، وتوفى رسول الله وعمرو فيها . قال عمرو : فأقبلت حتى مررت على مسيلمة ، فأعطاني الأمان ، ثم قال: إن محمدا بعث في جسيمات الأمور ، وارسلت أنا في المحقرات . يقول عمرو : فقلت اعرض على ما تقول ، فقال : يا ضفدع ... العبارة المتقدمة ، قال عمرو : ثم ان ناسا أتوا الى مسيلمة يختصمون إليه في نخل قطعها بعضهم لبعض ، فتسجى الكذاب بغطرة ، ثم كشف عن رأسه وقال : « والليل الأدهم ، والذئب الأسحم ، ما جاء بنو مسلم من محرم » . ثم تسجى الثانية وكشف ، ثم قال : « والليل الدامس ، والذئب الهامس ما حرمته رطبا إلا كحرمة يابس — كذا — قوموا فلا أرى عليكم فيما صنعتم — من قطع النخيل — شيئا » . يقول عمرو فقلت: «انك والله تعلم يامسيلمة وانا لنعلم انك من الكاذبين » .

واقول انا إن مثل هذا اللغو لا يعتبر معارضة ، فهو على ما نرى من انحطاط الفكرة ، وسقوط المنزلة وتفاهة الموضوع ، وصدق عمرو فيما قال لمسيلمة : « إنك لتعلم وإنا لنعلم » ... اذ لا يخالج احدا شك في ضلالة من هذا دليله وسقوط من ذلك مبلغ علمه وسبيله ، وقصارى برهانه وغاية دعواه » واى بلاغة في هذا الكلام ؟ واى معنى تحته حتى يتوهم متوهم ان فيه معارضة او مباراة على وجه من الوجوه ؟ » بل إن البائس نفسه — مسيلمة — كان أعلم بنفسه حين قال : « وارسلت في المحقرات ! »

وهكذا يسقط كلام مسيلمة واضرابه من جهة المعنى كسقوطه من جهة الصنعة ، إذ ليس فيه ابداع نظم ، ولا براعة تأليف ، ولا سمو موضوع ، وليس يكفي أن يكون الشكل والقالب والجرس على هيئة بعض اشكال

القرآن وقوالبه وأجراسه ، وإنما تتحقق المعارضة بأن يكون الكلام مطبوعا ، سهلا ، يجمع إلى حسن الصورة ، وموسيقى العبارة، سمو المعنى ورفعة الموضوع .

وعلى هذا التأصيل لمعنى المعارضة ننظر في تاريخ الدعوة ، فلا نرى من حكى أن أحداً عارض القرآن إلا ما كان من هذا النمط النازل لمسيلمة الكذاب ، أو لسجاح التي تنبأت ، أو ما حكوا لامثالهما كأبي الينبعي ،وأبي العبرة والطرمى ، فقد نسبوا إليهم كلمات هي في السخف أشف وأخف مما تقدم لمسيلمة ، وجميعه استراق من القرآن ، واحتذاء لبعض نظمه ، مع ما عليه هذا المسترق وذلك المحتذى من قصور العبارات ، وسخيف الموضوعات ، والخلو من أوصاف المعارضات وشروطها .

**شبهة وردها :** قد يقول قائل : لم لا يجوز أنه قد كانت هناك معارضات منع السيف والغلب للاسلام من ظهورها ؟ وجوابنا « انه لو كان ثمة شيء من هذا لوجب بمستقر العادة أن يغلب ظهوره على طي كتمانه حتى يكون العلم به ، كالعلم بالقرآن ، اذ كان لا بد للقوم من تحدثهم به ، فيما بينهم اذا خلوا وجالسوا من يأمنون سيفه ، كما يجب في مستقر العادة تحدث الناس بعيوب سلاطينهم وجبابرتهم ، وبمذموم الخصال التي فيهم ، وان لم ينقل ذلك ظاهرا ثقة من الناس ، فاذا كنا لا نعلم وجود المعارضة للقرآن كعلمنا بظهوره من جهة النبي صلى الله عليه وسلم وجب سقوط الشبهة »

على أن القرآن نفسه ما كان ليسكت عن ذكر شيء لو كان ، وهو الذي سجل على النبي صلى الله عليه وسلم امثال : **( عبس وتولى )** عبس / ١ و **( عفا الله عنك لم أذنت لهم )** التوبة / ٤٣ و **( تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة )** الانفال / ٦٧ ، الى اشباه ذلك .

فاما ما تحدث به الناس على مر العصور من أن نفرا تصدوا للمعارضة كالذي نسبوا لابن المقفع بصدد ادبيه الصغير والكبير ، أو لأبي العلاء المعري لما كتب كتابه « الفصول والغايات » أو لما سمى بعض أدبه « معجز امهر » فجميع ذلك لا يدخل في باب المعارضة ، التي ينبغي أن تكون — لو كانت — رداً على تحدي النبي صلى الله عليه وسلم لأهل عصره ، وحاضري زمانه ودعوته .

فإذا نحن أضفنا الى كل الذي أسبقنا أن العرب على عهد نزول القرآن كانوا هم اهل اللغة ، والقمة في أدبها ، والمالكين زمام القول وناصية البيان فيها ومعذلك لم يقولوا ولم يعارضوا ، صح عندنا عجز من جاء بعدهم ، يقول عبد القاهر : «واعلم أنهم اذا ذكروا من تراخي زمانه عن زمان النبي صلى الله عليه وسلم، كالجاحظ وأشباهه كانوا في ذلك أجهل ، وكان النقص عليهم أسهل ، وذلك أن الشرط في نقص العادة ان يعم الأزمان كلها ، ويكون شأن هؤلاء المتأخرين مع معاصري رسول الله كشأن بن ميادة وعقال حين قالا :

قال ابن ميادة :

فجرنا ينابيع الكلام وبحره
فأصبح فيه ذو الرواية يسبح
وما الشعر الا شعر قيس وخندف
وقول سواهم كلفة وتملح

فقال له عقال :

الا ابلغ الرماح نقص مقالة
بها خطل الرماح أو كاد يمزح

لقد خرق الحى اليمانون قبلهم
بحور الكلام تستقى وهي طفح
وقد علموا من دونهم فتعلموا
وهم اعربوا هذا الكلام واوضحوا
فللسابقين الفضل ، لا تنكرونه
وليس لمخلوق عليهم تبجح
وهكذا نخلص إلى ان القرآن اعجز ، فلم يعارض ، وجاوز قدر البشر فلم يتطلع أحد لمجاراته أو مباراته أو معارضته ، وبقى كما قال: **( فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون )** فصلت /٣ **( لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا )** الاسراء / ٨٨

## تاريخ قضية الإعجاز والتاليف فيها:

تقضت فترة الوحي ، ومضى عهد الخلفاء الراشدين الأربعة ، وشاب عصر بني أمية ، والعرب ينظرون إلى القرآن وفيه على أنه مصدر التشريع لقضايا مجتمعهم الجديد ، وجل همهم مصروف الى استنباط حكم ، أو تفسير آية ، اعتمادا على نص من حديث ، أو رواية لصحابي ، او رأى لتابعي او اجتهاد في تأويل .

ولم يتجه نظرهم إلى مدارسة فنيته للذي اعتقدوا فيه ــ بحق وعن خبرة وتذوق ــ من سمو الصنعة ، وعلو المنزلة التي لا يتطرق اليها شك ، ولا تتطلع إلى مساماتها همة ، ولا عجب فإنه لا ينبئك مثل خبير ، ومن ثم جاءت مدارسات القرآن لهذه الفترة وكلها يدور حول الذي أشرت اليه من تقنين واستنباط احكام إلى جنب علوم هي من ذلك بسبب كالنحو والصرف وعلوم اللغة في متنها وجميع ذلك كان ابتغاء تبين مبهم ، أو فتح مغلق ، أو تقييد مطلق ، أو تخصيص عام . ولا نكاد نعثر في هذه الحقبة من تاريخ الأمة وتاريخ الثقافة على مناقشة لبلاغة القرآن او فنيته ، أو جهة اعجازه لأن ذلك كان أمرا مسلما من القوم .

لكن العرب الذين عاشوا لا يخالطون غيرهم إلى أخريات عصر بني امية ، استعلاء ، أو اكتفاء بما جاءهم به كتابهم العزيز ، أو لعدم معرفتهم بلغات الشعوب المفتوحة والمجاورة ، لم يلبثوا أن خرجوا من عزلتهم ، ودخلت عليهم ثقافات تلك الأمم التي دخلت في الملة دينا ، وخضعت للحكم العربي دنيا ، ومن ثم بدات حركة التأثر والتأثير تجد طريقها ، وتعمق أثرها في مناهج حياة العرب ، وفي ثقافاتهم وتفكيرهم، خضوعا لقانون التطور الحتمي .

ترجمت ثقافات الشعوب المجاورة، ونظر العرب فوجدوا الوثائق الأدبية الأولى في الهند إن هي إلا نصوص دينية ، وعلى رأسها « الفيدا » التي ظلت تتناقل بطريق الرواية الشفهية منذ الفي سنة قبل المسيح عليه السلام ، وكانت الهند تمثل في نظر العرب بلاد الحكمة وفي كتبها معدنها ، وكان الفرس يمثلون الوسطاء في نقل ثقافة الهنود عن طريق التجارة في أيام السلم ، وعن طريق الفتوح بعد الاسلام .

ثم كانت حركة ترجمة واسعة نقلت بها كتب الأمم المجاورة إلى اللغة العربية ، فمن الفارسية ، ومن السنسكريتية ، ومن السوريانية ومن اليونانية ، ومن بين الذي ترجم ونقل « تأملات الهنود المرتبطة بكتبهم المقدسة ، والمتقيدة بالدين تقيدا تاما ، مما كان له أثر كبير في الصوفية الفارسية والاسلامية » ثم في التفكير العربي الثقافي بصفة عامة . ورأى المسلمون للبراهمة ، كلاما ،

أخذوا أنفسهم بتلاوته والتعبد به كما هو الشأن عندهم بالنسبة للقرآن .

ثم أمعنوا النظر فإذا من البراهمة من يقول باعجاز « الفيدا » فى نظمه ، إذ نظمه مخالف للنظم المعروف لهم فى لغتهم ، ثم نظروا فإذا من البراهمة من يرى ان نظم « الفيدا » يدخل فى نطاق قدرهم ولكنهم ممنوعون عن مجاراته احتراما .

ويشبه ذلك إلى حد ما نظر الفرس إلى كتابهم « الأفستا » الذي جاءهم به زرادشت فى لغة يعجزون عن ايراد مثلها ، بل لا يدركون مراميها .

وإذ اطلع المسلمون على ذلك كله، وإذ اقتحمت عليهم هذه النظريات ، وغزت تفكيرهم فإننا لا نعجب ان يلفتهم ذلك الى كتابهم « القرآن » وهو معجزة ، فإذا هم يبحثون عن جهة إعجازه فى ضوء ما راوا لهؤلاء واولئك .

وإذا هم يقولون فيه وفى اعجازه ، بمثل ما قال أولئك فى كتبهم ، لا سيما وقد نجمت ناجمة وظهر ملحدة اعترضوا بالطعن على القرآن ، فلغوا فيه وهجروا ، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله ، ولكن بافهام كليلة ، وابصار عليلة ، ونظر مدخول ، فحرفوا الكلم عن مواضعه ، وعدلوه عن سبله ، ثم قضوا عليه بالتناقض والاستحالة، واللحن وفساد النظم والاختلاف ـ فى ظنهم ـ وادلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر ، والحدث النعر ، وعرضت بالشبه للقلوب ، وقدحت بالشكوك فى الصدور .

وكان لزاما بحكم قانون الفعل ورد الفعل أن يكون لهذه الحركة من جانب المخلصين للاسلام ولكتابه ، رد فعل يتصدى لتيار الزيغ ، ويناوىء، أفكار الزائغين ، ويقيم للدين صرحا يرد عنه كل زيف ، ويؤثل كل حقيقة ينبغي أن تنعقد عليها القلوب ،فنشأت طبقة من المفكرين أخذت نفسها بالنظر فى كتاب الله وفى وجه اعجازه ، وكانت مذاهب شتى قيل بها فى جهة الاعجاز . ولكل وجهة هو موليها ، ولكل حججه التي تصمد أو تتخاذل أمام منطق العقل وحجاجه .

على انا نؤكد هنا انه إذا كان أهل السنة قد قاموا بمحاولة رد الشبه عن الدين بالدين والمأثور فإن المعتزلة حملوا من ذلك عبئا لا يقل عن عبء اخوانهم ، مستخدمين سلاح الخصوم فى محاجاتهم . وإذا كان المتسننون اعتمدوا على النقل والمحاجة بالمأثور من الحديث والقرآن فإن أهل الاعتزال رأوا خصومهم لا يعترفون بالمنقول اساسا للاستدلال والبرهنة ، فلجئوا إلىالمنطق يحاجون به ، وهذا واصل بن عطاء يدرب أصحابه على أساليب الجدل ، ويزودهم بالمنهج الذي اقامه وسار عليه ، ثم يرسلهم فى الأقاليم ، ويبثهم فى النواحي يجادلون عن الدين . وينافحون عن الشريعة ويردون على أصحاب الأهواء والبدع . ويتناولون فيما يتناولون قضية إعجاز القرآن .

# ليس من الحديث النبوي

حسنات الأبرار سيئات المقربين

**اعداد : الاستاذ عبدالحميد رياض**

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

**( وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ) .**

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه ابو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،،وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

## تعقيب

وصلتنا من القارىء الاستاذ / عبد الله مصطفى العريس — بيروت — للمزرعة هذه الرسالة يقول فيها :

فانه يسرني ان اكتب لكم حول موضوع — ليس من الحديث النبوي — الوارد في الصفحة ٥٢ من العدد ١٤٠ . شعبان سنة ١٣٩٦هـ من مجلتكم الزاهرة، وفيما يتعلق بالحديث الثاني من هذا الموضوع وهو : « من أذن فهو يقيم » .

والذي شجعني على الكتابة لكم اعلانكم عن استعدادكم لتلقي التعليقات ، ورغبتي في الاسهام معكم في نشر الحقائق للقراء فأقول : انه لا غبار على ما

صرحتم به من ان هذا الحديث ضعيف حسب وصفه في مصادره ، وان علة ضعفه راجعة لضعف حفظ أحد رواته عبد الرحمن بن زياد الافريقي ، فالى هذا الحد كان الكلام عن هذا الحديث مستقيما .

اما ما جاء بعد من أن معنى الحديث لا يستقيم ، فانه اذا حضرت الصلاة وتعذر على المؤذن اقامتها ، الخ .. ، فان فيه ما فيه من تشويه حقيقة ضعف هذا الحديث ، وحشره في زمرة الاحاديث الموضوعة ، والمكذوبة ، الأمر الذي يتنافى مع حقيقته ، نعم اننا لا ننكر أن الحديث الموضوع هو نوع من تسع واربعين نوعا من الحديث الضعيف ، ولكن ليس كل حديث ضعيف يكون موضوعا، ولما كان الحديث الذي معنا : « من أذن فهو يقيم » راجع ضعفه لضعف حفظ الراوي ، وليس لكونه كذابا أو وضاعا للحديث ، وجب حفظ الحديث في مرتبته، وعدم انزاله الى مرتبة الموضوع ، ووجب بالتالي عدم اثباته تحت عنوان : ليس من الحديث النبوي ، لأن كلا من الحديث الصحيح والحسن والضعيف من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنها تنوعت بقدر عدالة رواتها وسلامة متنها بخلاف الحديث الموضوع ، فانه ليس من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم كما وجب أن نوجد المخرج اللائق بهذا الحديث الضعيف .

وما ذكرتم من التعاليل للحكم على معنى هذا الحديث بعدم الاستقامة مستشهدين بحديث آخر يتعارض معه لاخراجه من مرتبته الى مرتبة الموضوع ، فلا مبرر لها ، لانه يجب التوفيق بين أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امكن ، ولأنه لا يجب علينا العمل بكل حديث لان من الاحاديث ما هو على سبيل الوجوب والالزام ، ومنها ما هو على سبيل الندب والاستحباب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : ( أمرتكم بأشياء فأتوا منها ما استطعتم ، ونهيتكم عن أشياء فانتهوا ) أو ليس قوله صلى الله عليه وسلم : ( من اذن فهو يقيم ) داخل تحت ما أمرنا به ؟ فما يضيرنا لسبب من الاسباب أن يقيم لنا شخص ويؤذن آخر ؟ لا شك انه خلاف الاولى ، ولكن عدم استطاعتنا العمل بحديث ما أو تضارب حديث بآخر لا يعطينا مبررا لاخراج هذا الحديث من زمرة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لانه اما أن يكون منسوخا واما أن يحمل على معنى من المعاني ، اما أن نحكم بوضعه بكل بساطة وسهولة فهذا افتراء على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ولم يقل به احد من علماء الحديث ، لأن الحديث الضعيف شيء، والحديث الموضوع شيء آخر ، والله أعلم بالصواب .

**المجلــــة :**

ونحن اذ نشكر السيد صاحب الرسالة على اهتمامه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرته على السنة نحب أن نقرر .

اننا نلتزم في هذا الباب ذكر الاحاديث الموضوعة التي ثبت يقينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقلها ، وذكرنا هذا الحديث وهو من الاحاديث الضعيفة تنبيها للقراء الى ضعفه حتى لا يختلط الصحيح بالضعيف فانه يدور كثيرا على السنة الناس . اذ الحديث الضعيف مشكوك في نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف الحديث الصحيح والحسن فنسبتهما الى رسول الله عليه الصلاة والسلام صحيحة .

# جرائم البغي في الشريعة والقانون

للاستاذ توفيق علي وهبه

**تعريف البغي :**

البغي لغة : طلب الشيء . فيقال : **بغيت كذا اذا طلبته ثم اشتهر البغي في العرف في طلب ما لا يحل من الجور والظلم .**

ويختلف الفقهاء في تعريف البغي : فالمالكية يعرفونه بأنه : الامتناع عن **طاعة من ثبتت امامته في غير معصية بمغالبته ولو تأويلا .** ويعرفون البغاة بأنهم : فرقة من **المسلمين خالفت الامام الاعظم او نائبه لمنع حق وجب عليها .**

ويعرفه الحنفية بالخروج عن طاعة **امام الحق بغير حق . والباغي الخارج عن طاعة امام الحق بغير حق .**

بينما يرى الشافعية ان البغاة هم : **المسلمون ، مخالفو الامام بخروج عليه وترك الانقياد له وشوكة لهم وتأويل ومطاع فيهم . أو هم الخارجون عن الطاعة بتأويل فاسد لا يقطع بفساده ان كان لهم شوكة بكثرة او قوة وفيهم مطاع . فالبغي** عندهم : هو خروج جماعة ذات شوكة ورئيس مطاع عن طاعة الامام **بتأويل فاسد .**

ويعرف الحنابلة البغاة بأنهم : **الخارجون عن امام ولو غير عدل بتأويل سائغ ولهم شوكة ولو لم يكن فيهم مطاع . فالبغي عندهم لا يختلف في تعريفه كثيرا عن الشافعية .. والشيعة الزيدية يعرفون الباغي** بأنه : من يظهر أنه محق والامام **مبطل وحاربه أو عزم على حربه وله فئة او منعة فالبغي في نظرهم** هو : الخروج على الامام الحق من فئة **لها منعة .**

اما الظاهرية فالبغي عندهم : هو **الخروج على امام حق بتأويل مخطىء في الدين أو الخروج لطلب الدنيا . يقول ابن حزم من الظاهرية « البغاة ثلاثة أصناف : صنف تأولوا تأويلا** يخفي وجهه على كثير من أهل العلم ، **فهؤلاء معذورون . حكمهم حكم الحاكم المجتهد يخطىء فيقتل مجتهدا او يتلف مالا مجتهدا ، او يقضي في فرج خطأ مجتهدا ، ولم يقم عليه الحجة في ذلك ففي الدم دية على بيت** المال لا على الباغي ولا على عاقلته ، **ويضمن المال كل من أتلفه ، ونسخ كل ما حكموا به ولا حد عليه في وطء فرج جهل تحريمه ما لم يعلم بالتحريم .**

وهكذا أيضا من تأول تأويلا خرق به الاجماع بجهالة ولم تقم عليه الحجة ولا بلغته .
وأما من تأولتأويلا فاسدا لا يعذر فيه لكن خرق الاجماع ولم يتعلق بقرآن ولا سنة ، ولا قامت عليه الحجـــة وفهمها وتأولتأويلا يسوغ وقامتعليه الحجة وعند ، فعلى من قتل هكذا القود في النفس فما دونها ، والحد فيما اصاب بوطء حرام ، وضمان ما استهلك من مال وهكذا من قام لطلب دنيا مجردا بلا تأويل ، ولا يعذر هذا أصلا ، وهكذا مــن قام عصــبية ولا فرق.وقد تكون الفئتانباغيتين اذا قامتا معا في باطل فإذا كــان هكــذا فالقود أيضا علــى القاتــل من اي الطائفتين كان ، وهكذا القول فــي المحاربين يقتل بعضهم بعضـــا » .
والتعريف المشترك في البغي عنـــد جمهور الفقهاء هو : الخروج علــى الامام مغالبة .

ادلة جريمة البغي :

أولا : من القرآن الكريم .

يقول الله سبحانه وتعالى : ـــ
(١) ﴿ وإن طائفتان من المؤمنـــين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغــت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التــي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فــإن فاءت فاصلحــوا بينهمــا بالعــدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾ . الحجرات / ٩ .
(٢) و ( إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقــوا اللــه لعلكــم ترحمون ) الحجرات / ١٠ .
(٣) ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول .. الآية ) النساء / ٥٩ .

ثانيا : من السنة النبوية الشريفة .

( ١ ) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فان من فارق الجماعة فمات فميتتـــه جاهلية ) . الشيخان .
( ٢ ) روى عرفجة ان النبي صلـــى الله عليه وسلم قال : ( ستكون هنات وهنات . فمن أراد أن يفرق أمـــر هذه الامة وهم جميع فاضربوهبالسيف كائنا من كان ) .. النسائي بمعناه وهذا لفظ احمد .
( ٣ ) وعن عوف بن مالك الاشجعي قال سمعت رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم يقول : ( خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلــون عليهم ويصلون عليكم ، شرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكـــم وتلعنونهم ويلعنونكم ) قال : قلنـــا يا رسول الله الا ننابذهم، عند ذلك؟؟ قال : (لا ما اقاموا فيكم الصلاة إلا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا مـــن معصية الله فليكره ما يأتي منمعصية الله ، ولا ينزعن يدا من طاعة )مسلم واحمد واللفظ له.
(٤) روى عن عبد الله بن عمر عـــن الرسول صلى الله عليه وسلم انـــه قال : ( من أعطى اماما صفقة يـــده وثمرة فؤاده فليطعه ما استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر ) مسلم وغيره .
(٥) وعن ابن عمر ان رسول اللـــه صلى الله تعالى عليه وسلم قاللعبد الله بن مسعود : ( هل تدري يا ابن ام عبد كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة ) قال : الله ورسوله أعلم قال :
( لا يجهز على جريحها ولا يقتـــل اسيرها ولا يطلب هاربها ، ولا يقسم فيئها ) .
(٦) وعن عبادة بن الصامت قـــال :

« بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا، والآثرة علينا وان لا ننازع الأمر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان » . صحيح

(٧) وعن ابي ذر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : ( يا أبا ذر كيف بك عند ولاة يستأثرون عليك بالفيء ) قال : والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي وأضرب حتى الحقك . قال : ( اولا ادلك على ما هو خير لك من ذلك ؟ تصبر حتى تلحقني ) رواه احمد .

**اركان جريمة البغي :**

١ — الخروج على الامام ، والامام هو الرئيس الاعلى لدولة الاسلامية أو من ينوب عنه والراجح في المذاهب الاربعة والشيعة الزيدية انه لا يجوز الخروج على الامام متى كان عادلا وان كان البعض لا يجيز الخروج عليه حتى ولو كان غير عادل وكان فاسقا أو فاجرا لان ذلك يؤدي الى الفتنة والفوضى وسفك الدماء واباحة الحرمات.

٢ — ان يكون للخارجين تأويل كأن يقولوا : ان الحاكم خرج عن حدود الشرع في كذا وكذا او ان انتخابه غير صحيح الى غير ذلك وحتى لو كانت حجتهم غير صحيحة.

٣ — أن يكون الخروج مغالبة اي باستعمال القوة فالخروج بلا قوة في مظاهرات ولو كانت مخالفة للامام لا تعتبر بغيا . وان يبداوا هم بقتال الحاكم فان لم يقاتلوا كانت جريمتهم جريمة راي وليست جريمة بغي .

٤ — القصد الجنائي : وهو قصد الباغي الخروج على الامام مغالبة لخلعه أو قتله أو عدم طاعته .

**مسئولية البغاة :**

يسأل البغاه قبل المغالبة عما يقع منهم مدنيا وجنائيا أما بعد المغالبة فما اقتضته حالة المغالبة دخل ضمن جريمة البغي أما ما يكون اثناء المغالبة ولا تقتضيها طبيعة المغالبة فيسأل عن الجرائم كجرائم عادية ويعاقب عليها بعقوبات عادية .

**هل يجوز الاستعانة بالحربيين والذميين في قتال البغاة ؟ : —**

يرى ابن حزم الظاهري انه لايستعان بأهل الحرب وبأهل الذمة ما دام في اهل العدل منعة فان اشرفوا على الهلكة واضطروا ولم تكن لهم حيلة. فلا بأس بأن يلجأوا الى اهل الحرب ويمتنعوا بأهل الذمة ما ايقنوا انهم في استنصارهم لا يؤذون مسلما ولا ذميا في دم أو مال أو حرمة مما لا يحل . أما الاستعانة عليهم بأمثالهم فهي مباحة . .

ولا يحل للامام ومن معه ان يقتل أسير اهل البغي لا اثناء الحرب ولا بعد انتهائها أما الجريح اذا وقع في يد اهل العدل فهو أسير والا اعتبر باغ كسائر زملائه . ولا يجوز قتل النساء والاطفال من البغاة فان قاتلوا دوفعوا فان ادى ذلك الى قتلهم في حال المقاتلة فهو هدر . .

**عقوبة البغاة :**

تعاقب الشريعة البغاة باباحة دمائهم واباحة أموالهم بالقدر الذي يقتضيه ردعهم والتغلب عليهم . أما اذاتمكنت الدولة من التغلب على البغاة او القوا سلاحهم عصمت دماؤهم وأموالهم وكان لولي الامر ان يعاقبهم تعزيرا أو يعفو عنهم ، ولا يسالون عن الجرائم التي ارتكبوها وكانت تقتضيها حالة البغي لانها داخلة

تحت نفس الجريمة وليست جرائم منفصلة اما اذا كانت لا تقتضيهاحالة البغي عوقبوا عنها كجرائم عادية . يقول القرطبي : وما استهلكه البغاة والخوارج من دم او مال ثم تابوا لم يؤاخذوا به ، وقال أبو حنيفة يضمنون . وللشافعي قولان : وجه قول ابي حنيفه انه اتلاف بعدوان فيلزم الضمان والمعول على ذلك عندنا أن الصحابة رضي الله عنهم في حروبهم لم يتبعوا مدبرا ولا ذففوا على جريح ولا قتلوا اسيرا ولا ضمنوا نفسا ولا مالا ، وهم القدوة . قال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم « يا عبد الله أتدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة ؟» . قال الله ورسوله اعلم . قال : « لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها » فأما ما كان قائما رد بعينه . هذا كله فيمن خرج بتأويل يسوغ له .

وذكر الزمخشري في تفسيره : ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفيئة ما جنت . وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمهما الله فانه كان يفتي بأن الضمان يلزمها إذا فاءت . وأما قبل التجمع والتجند او حين تتفرق عند وضع الحرب أوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع . فحمل الاصلاح بالعدل في قوله : ( فأصلحوا بينهما بالعدل ) الحجرات / ٩ على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل . وعلى قول غيره وجهه أن يحمل على كون الفئة الباغية قليلة العدد . والذي ذكروا أن الغرض اماتة الضغائن وسل الاحقاد دون ضمان الجنايات ، ليس بحسن الطباق المأمور به من عمل العدل ومراعاة القسط . قال الزمخشري : فان قلت لم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول ؟ قلت لان المراد بالاقتتال في اول الآية أن يقتتلا باغيين أو راكبي شبهة ، وايتهما كانت فالذي يجب على المسلمين أن يأخذوا به في شأنهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهماء باراءة الحق المواعظ الشافية ونفي الشبهة الا اذا أصرتا فحينئذ تجب المقاتلة ، وأما الضمان فلا يتجه ، وليس كذلك اذا بغت احداهما ، فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين .

## جرائم البغي في القانون الوضعي الجرائم السياسية في التشريع المصري :

لا يخص قانون العقوبات المصري الجرائم السياسية بقواعد معينة فهو لا يفرق في العقوبة بين جريمة سياسية وجريمة عادية بل ان طابع الشدة ظاهر فيها في العقوبات المقررة لما يعتبر من الجرائم السياسية بلا شبهة كما هو الشأن في معظم الجرائم الواردة في الباب الثاني من الكتاب الثاني الخاص بالجنايات والجنح المضرة بالحكومة من جهة الداخل حتى انه جعل الباعث السياسي ظرفا مشددا في بعض الجرائم .

والجنايات والجنح المشار اليها تقابل جرائم البغي في الاسلام وقد وضع الشرع عقوبات رادعة لها كما سيتضح فيما يلي :

ويعتبر القانون الافعال الاتية جرائم بغي : ــ

١ ــ محاولة قلب او تغيير دستور الدولة او نظامها او شكل الحكومة ويعاقب عليها بالاعدام فاذا كانت

عصابة مسلحة بالجريمة فيعاقب بالاعدام من الف العصابة ومن تولى زعامتها او تولى فيها قيادة ما . ( مادة ٨٧ ع ) .

٢ ــ كل من الف عصابة هاجمت طائفة من السكان او قاومت بالسلاح رجال السلطة العامة في تنفيذ القوانين . وكذلك كل من تولى زعامة عصابة من هذا القبيل او تولى فيها قيادة ما : يعاقب بالاعدام ( مادة ٨٩ ع ) اما من انضم الى تلك العصابة ولم يشترك في تأليفها ولم يتقلد فيها قيادة فيعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة او المؤقتة .

٣ ــ ومن يخرب عمدا مباني او املاك عامة او مخصصة لمصالح حكومية او للمرافق العامة او للمؤسسات العامة او الجمعيات المعتبرة ذات نفع عام يعاقببالسجن مدة لا تزيد عن خمس سنين .وتكون العقوبة الاشغال المؤبدة او المؤقتة اذا وقعت الجريمة في زمن هياج او فتنة او بقصد احداث الرعب بين الناس او اشاعة الفوضى . وتكون العقوبة الاعدام اذا نجم عن الجريمة موت شخص كان موجودا في تلك الأماكن . ويحكم على الجاني في جميع الاحوال بدفع قيمة الاشياء التي خربها ( مادة ٩٠ ) .

٤ ــ كل من حاول بالقوة احتلال شيء من المباني العامة او المخصصة لمصلحة حكومية او لمرافق عامة او لمؤسسات ذات نفع عام يعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة او المؤقتة فاذا وقعت الجريمة من عصابة مسلحة يعاقب بالاعدام من الف العصابة وكذلك من تولى زعامتها او تولى فيها قيادة ما .

٥ ــ كل من تولى لغرض اجرامي قيادة فرقة او قسم من الجيش او قسم من الاسطول او سفينة حربية او طائرة حربية او نقطة عسكرية او ميناء او مدينة بغير تكليف من الحكومة او بغير سبب مشروع يعاقب بالاعدام ويعاقب كذلك بالاعدام كل من استمر رغم الامر الصادر له من الحكومة في قيادة عسكرية أيا كانت وكل رئيس قوة استبقى عساكره تحت السلاح ( او مجتمعه ) بعد صدور أمر الحكومة بتسريحها .

٦ ــ كل شخص له حق الامر في افراد القوات المسلحة او الشرطة يعاقب بالاشغال الشاقة المؤقتة اذا طلب من هؤلاء الافراد او كلفهم بتعطيل اوامر الحكومة اذا كان ذلك لغرض اجرامي . فاذا ترتب على الجريمة تعطيل تنفيذ اوامر الحكومة كانت العقوبة الاعدام او الاشغال الشاقة المؤبدة أما من دونه من رؤساء العساكر او قوادهم الذين اطاعوه فيعاقبون بالاشغال الشاقة المؤقتة.

٧ ــ كل من قلد نفسه رئاسة عصابة حاملة السلاح او تولى فيها قيادة ما وكان ذلك بقصد اغتصاب او نهب الاراضي او الاموال المملوكة للحكومة او لجماعة من الناس او مقاومةالقوة العسكرية المكلفة بمطاردة مرتكبي هذه الجنايات : يعاقب بالاعدام . ويعاقب من عدا هؤلاء من افراد العصابة بالاشغال الشاقة المؤقتة . ويعاقب بالاشغال الشاقة المؤقتة كل من ادار حركة العصابة سالفة الذكر او نظمها او اعطاها او جلب اليها اسلحة او مهمات او آلات تستعين بها على فعل الجناية وهو يعلم ذلك او بعث بمؤونات او دخل

في مخابرات اجرامية باي كيفية مع رؤساء تلك العصابة او مديرها وكذلك كل من قدم مساكن او محلات يأوون إليها أو يجتمعون فيها وهو يعلم غايتهم وصنعتهم . ( مادة ٩٤ )

٨ ـ ويعاقب القانون كل من يحرض على ارتكاب الجرائم السابق ذكرها وكل من يشترك في اتفاق جنائي او يشجع على ارتكاب هذه الجرائم كما يعاقب أيضا كل من يدعو آخر للانضمام الى اتفاق يكون من شأنه إرتكاب جريمة من جرائم البغي ويعاقب كل من يعلم بوجود مشروع لارتكاب جريمة من هذه الجرائم ولا يقوم بابلاغ السلطات المختصة عنها . ( المواد من ٩٥ الى ٩٨ عقوبات ) .

٩ ـ وكل من يلجأ الى العنف او التهديد او اي وسيلة اخرى غير مشروعة لحمل رئيس الجمهورية على اداء عمل من خصائصه قانونا او على الامتناع عنه يعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة حسب ظروف الجريمة . وتكون العقوبة الاشغال الشاقة المؤقتة او السجن اذا وقع التهديد على وزير او على نائب وزير او على احد اعضاء مجلس الشعب .

تلك هي جرائم البغي في قانون العقوبات المصري وقد استثنى القانون من العقاب كلا من الفئات الآتية : ـ

١ ـ لا يحكم بعقوبة ما بسبب ارتكاب الفتنة على كل من كان في زمرة العصابات المنصوص عليها فيما سبق ولم يكن له فيها رئاسة ولا وظيفة وانفصل عنها عند اول تنبيه عليه من السلطات المدنية أو العسكرية او بعد التنبيه اذا لم يكن قد قبض عليه الا بعيدا عن أماكن الاجتماع الثوري بلا مقاومة ولم يكن حاملا سلاحا ففي هاتين الحالتين لا يعاقب الا على ما يكون قد ارتكبه شخصيا من الجنايات الخاصة .

٢ ـ يعفى من العقوبات المقررة للبغاة كل من بادر منهم باخبار الحكومة عمن أجرى ذلك الاغتصاب او اغوى عليه أو شارك فيه قبل حصول الجناية المقصود فعلها وقبل بحث وتفتيش الحكومة عن هؤلاء البغاة وكذلك يعفى من تلك العقوبات كل من دل الحكومة على الوسائل الموصلة للقبض عليهم بعد بدئها في البحث والتفتيش .

وتقوم الحكومات بالعفو الشامل عن الجرائم السياسية في الظروف التي تراها مناسبة والتي تقدرها هذه الحكومات .

تلك هي جرائم البغي في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي ومنها يظهر بوضوح مدى سمو مبادىء الاسلام وتشريعاته وتفوقها على اي تشريع وضعي مهما حاول المشرعون والقانونيون الوضعيون تنظيمه وتنميقه .

ان الله سبحانه وتعالى هو المشرع في الاسلام وقد وضع لنا من النظم والتشريعات ما ينفعنا في الدنيا والآخرة .

اننا نطالب الحكومات والدول الاسلامية ان تأخذ بالنظام الاسلامي وتطبق قوانين وتشريعات الاسلام حتى تسمو مجتمعاتها وتأخذ في طريق التقدم والحضارة والرقي وليصبح مجتمع الاسلام هو المجتمع الانساني الفاضل كما أراد له الله سبحانه وتعالى .

والله هو الموفق والهادي الى اقوم سبيل .

# مائدة القارئ

## خير الـــزاد

قال تعالى : ( الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب ) .

## لئن صدق ليدخلن الجنة

عن أنس رضي الله عنه قال : كنا نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع ، فجاء رجل من اهل البادية فقال : يا محمد : أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك . قال : ( صدق ) . قال : فمن خلق السماء ؟ . قال : ( الله عز وجل ) . قال : فمن خلق الأرض ؟ قال : ( الله عز وجل ) . قال : فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل ؟ قال : ( الله عز وجل ) . قال : فبالذي خلق السماء ، وخلق الارض ، ونصب هذه الجبال آلله أرسلك ؟ . قال : ( نعم ). قال : فزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا ! قال : ( صدق ) . قال : فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا . قال : ( نعم ) . قال : وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا ! قال : ( صــدق ) . قـــال : فبالـــذي أرســـلك آللــه أمـــرك بهـــذا ؟ قـــال : ( نعـــم ) . قـــال : وزعـــم رســـولك أن علينا صوم شهر في سنتنا ! قال : ( صدق ) . قال : فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال : ( نعم ) . قال : وزعم رسولك أن علينا حج البيت من اســتطاع اليه سبيلا ! قال : ( صدق ) . قال ثم ولىّ . فقال : والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن شيئا . فقال صلى الله عليه وسلم : ( لئن صدق ليدخلن الجنـــة ) .

الحرب

قال عنها نصر بن سيار أبياته الخالدة :ـــ

أرى خَلـــل الرماد وميض نار
فيوشـــك أن يكون لـــه ضرام
فان النـــار بالعودين تذكـــى
وان الحرب أولهـــا الكلام
فان لم يطفها عقـــلاء قـــوم
يكون وقودها جثث وهـــام .

اعدها : أبو طارق

## سـفينتـك

**قال لقمان لابنه : يا بني ! ان الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيه ناس كثيرون فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ، وحشوها الايمان بالله ، وشراعها التوكل على الله ، لعلك تنجو ، وما أراك ناجيا .**

---

## لبنـان

**رحم الله القائل :ـ**

تـذوب حشاشات العواصم حسرة ... اذا دميت من كف ( بغداد ) اصبع
ولو صدعت في سفح « لبنان » صخرة ... لدك ذرا ( الاهرام ) هذا التصدع
ولو ( بردى ) أنت لخطب مياهــه ... لسالت ( بوادي النيل ) للنيل ادمع
ولو مس (رضوى) عاصف الريح مرة ... لباتــت لهـــا أكبــادنا تتقطع .

**اين ذاك من واقعنا الاليم .. فلبنان ما زال يعيش المأساة .. والدمـاء العربية ما تزال تنزف في ساحته ..ومشاحنات ظاهرة وباطنـة بـين حكومات عربية متعددة .. فدعاؤنا ان يحمي الله الأمة ، ويجمع شملها، ويوحد كلمتها ، ويجعل على طريق الخير خطاها .**

عثرة الرجل وعثرة اللسان

**قال عمرو بن العاص لابنه : يا بني :**
**وال عادل خير من مطر وابل .**
**واسد حطوم خير من وال ظلوم .**
**ووال ظلوم خير من فتنة تدوم .**
**يا بني : عثرة الرجل عظم يجبر،**
**وعثرة اللسان لا تبقي ولا تذر .**
**وقد استراح من لا عقل له .**

# الوصول الى القمر

**للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز**

**.. (( ليس فى الأدلة النقلية وغيرها ما يدل على امتناع الوصول الى الكواكب )).**

تكرر الحديث في الآونة الاخيرة عن وصول بعض رواد الفضاء الى سطح القمر وعما يحاولونه من الوصول الى غيره من الكواكب ، ولكثرة التساؤل والخوض في ذلك رايت ان اكتب كلمة فى الموضوع تنير السبيل ، وترشد الى الحق فى هــذا الباب ــ ان شاء الله ــ فأقول : ان الله سبحانه وتعالى حرم على عباده القول بغير علم وحذرهم من ذلك فى كتابه المبين فقال عز وجل : **( قل إنما حرم ربــي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون )** ــ الاعراف / ٣٣ وقال تعالى: **(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنــه مسئولا )** الاسراء/٣٦.واخبر سبحانه ان الشيطان يأمر بالقول عليــه بغيـر علم فقال تعالى : **( يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين.إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون )** ــ البقرة / ١٦٨،١٦٩.وامر سبحانه عباده المؤمنين بالتثبت فى اخبار الفاسقين فقال تعالى : **( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين )** ــ الحجرات / ٦.فالواجب على المسلمين عموما ، وعلى طلبة العلم خصوصا الحذر من القول على اللــه بغير علم فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يقول هذا حلال ، وهذا حرام،



او هذا جائز ، وهذا ممتنع الا بحجة يحسن الاعتماد عليها ، والا فليسعه ما وسع اهل العلم قبله وهو الامساك عن الخوض فيما لا يعلم وان يقول : الله اعلم او لا أدري ، وما احسن قول الملائكة عليهم السلام لربهم عز وجل : **( سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم )** ــ البقرة ٣٢ . وكان اصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ورضي الله عنهم اذاسألهم الرسول **ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن شيء لا يعلمونه قالوا : « الله ورسوله أعلم »** وما ذاك الا لكمال علمهم وايمانهم وتعظيمهم لله عز وجل ، وبعدهم عن التكلف ، ومن هذا الباب وجوب التثبت فيما يقوله الكفار ، والفساق وغيرهم عن الكواكب وخواصها وأمكان الوصول اليها وما يلتحق بذلك فالواجب على المسلمين فى هذا الباب كغيره من الابواب التثبت وعدم المبادرة بالتصديق او التكذيب الا بعد حصول المعلومات الكافية التي يستطيع المسلم أن يعتمد عليها ويطمئن اليها فى التصديق او التكذيب ، وهذا هو معنى قوله سبحانه فى الآية السابقة من سورة الحجرات : **( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا )** الآية،والتبين هو التثبت حتى توجد معلومات أو قرائن تشهد لخبر الفاسق بما يصدقه او يكذبه ولم يقل سبحانه : ان جاءكم فاسق بنبأ فردوا خبره بل قال:**( فتبينوا )**لان الفاسق سواء كان كافرا او مسلما عاصيا قد يصدق فى خبره فوجب التثبت فى أمره ، وقد انكر الله سبحانه على الكفار تكذيبهم بالقرآن بغير علم فقال جل وعلا : **( بل**

**كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين )** يونس / ٣٩ وما احسن ما قاله العلامة ابن القيم ــ رحمه الله ــ في قصيدته الكافية الشافية :

ان البدار برد شيء لم تحـــط        علما به سبب الى الحرمان

واعظم من ذلك واخطر الاقدام على التكفير او التفسيق بغير حجة يعتمد عليها من كتاب الله او سنة رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولا شك ان هذا من الجرأة على الله ، وعلى دينه ومن القول عليه بغير علم ، وهو خلاف طريقة اهل العلم والايمان من السلف الصالح ــ رضي الله عنهم ــ وجعلنا من اتباعهـــم باحسان ، وقد صح عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ انه قال : « من قال لاخيه يا كافرفقدباء بها احدهما » ــ رواه البخاري ــ وقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « من دعا رجلا بالكفر او قال يا عدو الله وليس كذلك الا حار عليه » ــ رواه مسلم ــ اي رجع عليه ما قال وهذا وعيد شديد يوجب الحــذر من التكفير والتفسيق الا عن علم وبصيرة، كما أن ذلك وماورد فيمعناه يوجبالحذر من ورطات اللسان والحرص على حفظه الا من الخير ــ اذا علم هذا ــ .

فلنرجع الى موضوع البحث المقصود فنقول قد تأملنا ما ورد فى الكتاب العزيز من الآيات المشتملة على ذكر الشمس والقمر والكواكب ، فلم نجد فيها ما يدل دلالة صريحة على عدم امكان الوصول الى القمر او غيره من الكواكب ، وهكذا السنة المطهرة لم نجد فيها ما يدل على عدم امكان ذلك وقصارى ما يتعلق به من انكر ذلك او كفّر من قاله ماذكره الله فى كتابه الكريم فى سورة الحجر حيث قـــال سبحانه : **( ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين.وحفظناها من كـــل شيطان رجيم. إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين )** الآيات ١٦ ــ ١٨ وقال تعالى فى سورة الفرقان : **( تبارك الذي جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيـــرا )** الآية / ٦١.وقال فى سورة الصافات : **( إنا زينا السماء الدنيـــا بزينة الكواكب.وحفظا من كل شيطان مارد.لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب.دحورا ولهم عذاب واصب.إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب)** الآيات من ٦ ــ ١٠ وقال سبحانه في سورة الملك : **( ولقد زينـــا السماء الدنيـــا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين )** الآية / ٥.وقال فى سورة نوح : **( الـــم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس** سراجا ) **الآية/ ١٥ ، ١٦.وظنوا أن ما ذكره الله في هذه الآيات الكريمات ، وما** جاء فى معناها يدل على ان الكواكب فى داخل السماء او ملصقة بها فكيف يمكن الوصول الى سطحها ، وتعلقوا ايضا بما قاله بعض علماء الفلك من ان القمر فى السماء الدنيا وعطارد فى الثانية ، والزهرة فى الثالثة ، والشمس فى الرابعة، والمريخ فى الخامسة ، والمشتري فى السادسة ، وزحل فى السابعة ، وقد نقـــل ذلك كثير من المفسرين وسكتوا ، والجواب ان يقال ليس فى الآيات المذكورات ما يدل على ان الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب فى داخل السماء ولا انها ملصقة بها ، وانما تدل الآيات على أن هذه الكواكب فى السماء وانها زينة لها ، ولفظ السماء يطلق فى اللغة العربية على كل ما علا وارتفع كما في قوله سبحانه : **(أامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فإذا هي تمور. ام امنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير )** الملك / ١٦،١٧.قال جماعة مـــن

المفسرين في هاتين الآيتين أن ( في ) للظرفية وأن السماء المراد بهـا العلو لأن اطلاق السماء على العلو أمر معروف في اللغة العربية ، وقال آخرون من اهـل التفسير ان ( في ) هنا بمعنى (على) وان المراد بالسماء هنا السماء المبنية كما قال سبحانه: **( فسيحوا في الأرض )** التوبة / ٢٠أي على الارض ، وعلى هذا يكون المعنى أن الله سبحانه فوق السماء فيوافق ذلك بقية الآيات الدالة على انـه سبحانه فوق العرش وانه استوى عليه استواء يليق بجلاله عز وجل ولا يشابهه فيه استواء خلقه كما قال عز وجل : **( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير )** الشورى/١١ وقال سبحانه : **( ولم يكن له كفوا أحد )** الاخلاص / ٤.وقال تعالى: **( فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون )** النحل/٧٤.ومن انكر هذا المعنى ووصف الله سبحانه وتعالى بخلافه فقد خالف الادلة الشرعية من الكتاب والسنة الدالة على علو الله سبحانه واستوائه على عرشه استواء يليق بجلاله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل كما خالف اجماع سلف الامة ، ومن هذا الباب قوله سبحانه في سورة البقرة : **( يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون )** البقرة / ٢١،٢٢ ذكر جماعة من المفسرين ان المراد بقوله سبحانه في هذه الآية : **( وأنزل من السماء ماء )** ان المراد بالسماء هنا هـو السحاب سمي بذلك لعلوه وارتفاعه فوق الناس ، ومن هذا الباب ايضا قوله عز وجل في سورة الحج : **( من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخـرة فليمدد بسبب إلى السماء )**الآية /١٥ قال المفسرون معناه فليمدد بسبب الى ما فوقه من سقف ونحوه فسماه سماء لعلوه بالنسبة الى من تحته ، ومن هذا الباب قوله تعالى : **( ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء )** الآية / ٢٤ من سورة ابراهيم فقوله هنا في السماء اي في العلو ، وقال صاحب القاموس سما سموا ارتفع، وسما به ، أعلاه ، كاسماه الى أن قال والسماء معروفة وتذكر وسقف كل شيء . انتهى ، والادلة في هذا الباب من كلام الله سبحانه وكلام رسوله محمد — صلى الله عليه وسلم — وكـلام المفسرين ، وائمة اللغة على اطلاق لفظ السماء على الشيء المرتفع كثيرة ، اذا عرف هذا فيحتمل أن يكون معنى الآيات ان الله سبحانه جعل هذه الكواكب في مدار بين السماء الدنيا والارض وسماه سماء لعلوه ، وليس فيما علمنا من الادلة ما يمنع ذلك ، وقد ذكر الله سبحانه ان الشمس والقمر يجريان في فلك في آيتين من كتابه الكريم وهما قوله عز وجل في سورة الانبياء : **( وهو الذي خلق الليـل والنهار والشمس والقمر كل في فلـك يسبحون )** الآية/٣٣.وقوله سبحانه فـي سورة ياسين : **( لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)** الآية/٤٠.ولو كانا ملصقين بالسماء لم يوصفا بالسبح،لان السبح هو الجري في الماء ونحوه ، وقد ذكر ابن جرير — رحمه الله — في تفسيره المشهور أن الفلك في لغة العرب هو الشيء الدائر وذكر في معناه عن السلف عدة اقوال، ثم قال ما نصه : — والصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال الله عز وجل : **( وكل في فلك يسبحون )** وجائز ان يكون ذلك الفلك كما قال مجاهد كحديدة الرحا، وكما ذكر عن الحسن كطاحونة الرحا ، وجائز ان يكون موجا مكفوفا ، وان

يكون قطب السماء ، وذلك ان الفلك فى كلام العرب هو كل شيء دائر فجمعه أفلاك ، ونقل ــ رحمه الله ــ عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه قال ما نصه: ــ الفلك الذي بين السماء والارض من مجاري النجوم ، والشمس والقمر ، وقرأ : **( تبارك الذي جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا )** الفرقان /٦١. **وقال تلك البروج بين السماء والارض وليست في الارض ــ أنتهى .** وقد نقل الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله ــ فى التفسير كلام ابن زيد هذا وانكره ولا وجه لانكاره عند التأمل لعدم الدليل على نكارته ، وقال النسفى فى تفسيره ما نصه : ــ والجمهور على ان الفلك موج مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم ــ انتهى . وقال الألوسي فى تفسيره ( روح المعاني ) ما نصه: ــ وقال اكثر المفسرين هو موج مكفوف تحت السماء يجري فيه الشمس والقمر ــ انتهى . وعلى هذا القول في تفسير الفلك والآيات المتقدمة آنفا لا يبقى اشكال فى ان الوصول الى سطح القمر او غيره من الكواكب لا يخالف الادلة السمعية ، ولا يلزم منه قدح فيما دل عليه القرآن من كون الشمس ، والقمر فى السماء ، ومن زعم ان المراد بالافلاك السموات المبنية فليس لقوله حجة يعتمد عليها فيمانعلم بل ظاهر الادلة النقلية وغيرها يدل على ان السموات السبع غير الافلاك ، ويحتمل انه اراد سبحانه بالسماء فى الآيات المتقدمة السماء الدنيا كما هو ظاهر فى آية الحجر وهي قوله سبحانه : **( ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين )** الآية / ١٦ ولم يرد سبحانه ان البروج فى داخلها وانما اراد سبحانه انها بقربها وتنسب اليها كما يقال فى لغة العرب فلان مقيم فى المدينة او في مكة وانما هو فى ضواحيها وما حولها ، واما وصفه سبحانه للكواكب بأنهـا زينة للسماء فلا يلزم منه أن تكون ملصقة بها ولا دليل على ذلك بل يصح أن تسمى زينة لها وان كانت منفصلة عنها وبينها وبينها فضاء كما يزين الانسان سقفه بالقماش والثريات الكهربائية ونحو ذلك من غير ضرورة الى الصاق ذلك به ، ومع هذا يقال فى اللغة العربية فلان زين سقف بيته ، وان كان بين الزينة والسقف فضاء ، واما قوله سبحانه فى سورة نوح : **( ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا.وجعل القمر فيهن نورا.وجعل الشمس سراجا )** الآية/١٥ ، ١٦ فليس معناهأن الشمس والقمر فى داخل السموات وانما معناه عند الاكثر ان نورهما فيالسموات لاجرامهما،فأجرامهما خارجالسموات ونورهما فيالسمواتوالأرض،وقد روى ابن جرير ــ رحمه الله ــ عند هذه الآية عن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ ما يدل على هذا المعنى حيث قال فى تفسيره : حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ انه قال : أن الشمس والقمر وجوههما قبل السموات ، واقفيتهما قبل الارض . انتهى .

وفى سنده انقطاع لان قتادة لم يدرك عبد الله بن عمرو ، ولعل هذا ان صح عنه ممـا تلقاه عن بني اسرائيل وظاهر الآية يدل على أن نورهما في السـموات لا اجرامهما ، وأما كون وجوههما الى السموات واقفيتهما الى الأرض فموضع نظر ، والله سبحانه وتعالى اعلم بذلك .

وأما قول من قال من أهل التفسير ان ذلك من باب اطلاق الكل على البعض لان القمر في السماء الدنيا ، والشمس في الرابعة كما يقال رأيت بني تميم وأنما رأيت بعضهم فليس بجيد ، ولا دليل عليه وليس هناك حجة يعتمد عليها فيما نعلم تدل على ان القمر في السماء الدنيا والشمس في الرابعة ، وأما قول من قال ذلك من علماء الفلك فليس بحجة يعتمد عليها لأن اقوالهم غالبا مبنية على التخمين والظن ، لا على قواعد شرعية واسس قطعية فيجب التنبه لذلك ، ويدل على هذا المعنى ما قاله الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله ــ في تفسيره عند قوله سبحانه : **( الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا )** الآية/١٥ من سورة نوح حيث قال ما نصه : ــ قوله تعالى : **( ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا )** اي واحدة فوق واحدة وهل هذا يتلقى من جهة السمع فقط أو هو من الامور المدركة بالحس مما علم من التسيير والكسوفات ، فان الكواكب السبعة السيارة يكسف بعضها بعضا فادناها القمر في السماء الدنيا وهو يكسف ما فوقه ، وعطارد في الثانية ، والزهرة في الثالثة ، والشمس في الرابعة ، والمريخ في الخامسة ، والمشتري في السادسة ، وزحل في السابعة ، وأما بقية الكواكب وهي الثوابت ففي فلك ثامن يسمونه « فلك الثوابت » والمتشرعون منهم يقولون هو الكرسي ، والفلك التاسع وهو الاطلس والاثير عندهم الذي حركته على خلاف حركة سائر الافلاك وذلك ان حركته مبدأ الحركات وهي من المغرب الى المشرق ، وسائر الافلاك عكسه من المشرق الى المغرب ومعها يدور سائر الكواكب تبعا ولكن للسيارة حركة معاكسة لحركة أفلاكها فانها تسير من المغرب الى المشرق وكل يقطع فلكه بحسبه فالقمر يقطع فلكه في كل شهر مرة ، والشمس في كل سنة مرة ، وزحل في كل ثلاثين سنة مرة وذلك بحسب اتساع أفلاكها ، وان كانت حركة الجميع في السرعة متناسبة ، هذا ملخص ما يقولونه في هذا المقام على اختلاف بينهم في مواضع كثيرة لسنا بصدد بيانها . انتهى

فقول الحافظ ــ رحمه الله ــ هنا على اختلاف بينهم .. الخ يدل على ان علماء الفلك غير متفقين على ما نقله عنهم آنفا من كون القمر في السماء الدنيا ، وعطارد في الثانية ، والزهرة في الثالثة ، والشمس في الرابعة .. الخ وغير ذلك مما نقله عنهم ، ولو كانت لديهم ادلة قطعية على ما ذكروا لم يختلفوا ، ولو فرضنا أنهم اتفقوا على ما ذكر فاتفاقهم ليس بحجة لانه غير معصوم ، وانما الاجماع المعصوم هو اجماع علماء الاسلام الذين قد توفرت فيهم شروط الاجتهاد ، لقول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيما رواه الشيخان : ( لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ) فاذا اجتمع علماء الاسلام على حكم اجتماعا قطعيا لا سكوتيا فانهم بلا شك على حق لان الطائفة المنصورة منهم ، وقد اخبر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ انها لا تزال على الحق حتى يأتي امر الله ، وظاهر الادلة السابقة ، وكلام الكثير من أهل العلم أو الاكثر كما حكاه النسفي ، والالوسي أن جميع الكواكب ومنها الشمس والقمر تحت السموات ، وليست في داخل شيء منها ، وبذلك يعلم انه لا مانع من أن يكون هناك فضاء بين الكواكب والسماء الدنيا يمكن أن تسير فيه المركبات الفضائية ، ويمكن أن تنزل على سطح القمر أو غيره من الكواكب ،

ولا يجوز أن يقال بامتناع ذلك الا بدليل شرعي صريح يجب المصير اليه ، كما انه لا يجوز أن يصدق من قال انه وصل الى سطح القمر او غيره من الكواكب الا بادلة علمية تدل على صدقه ، ولا شك ان الناس بالنسبة الى معلوماتهم عن الفضاء ، ورواد الفضاء يتفاوتون ، فمن كان لديه معلومات قد اقتنع بها بواسطة المراصد أو غيرها دلته على صحة ما ادعاه رواد الفضاء الامريكيون من وصولهم الى سطح القمر فهو معذور في تصديقه ، ومن لم تتوفر لديه المعلومات الدالة على ذلك فالواجب عليه التوقف ،والتثبت حتى يثبت لديه مـــا يقتضي التصديق أو التكذيب عملا بالادلة السالف ذكرها ، ومما يدل على امكان الصعود الى الكواكب قول الله سبحانه في سورة الجن فيما حكاه عنهم : **( وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا.وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا )** الآية/٨ ، ٩ فاذا كان الجن قد امكنهم الصعود الى السماء حتى لمسوها ، وقعدوا منها مقاعد فكيف يستحيل ذلك على الانس في هذا العصر الذي تطور فيه العلم ، والاختراع حتى وصل الى حد لا يخطر ببال أحد من الناس حتى مخترعيه قبل أن يخترعوه ، اما السموات المبنية فهي محفوظة بأبوابها وحرسها فلن يدخلها شياطين الانس والجن . كما قال الله تعالى : **( وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون )** الانبياء /٣٢ وقال تعالى : **( وحفظناها من كل شيطان رجيم )** الحجر / ١٧ وثبت في الاحاديث الصحيحة ان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لما عرج به الى السماء مع جبريل لم يدخل السماء الدنيا ، وما بعدها الا باذن،فغيره من الخلق من باب اولي واما قوله سبحانه في سورة الرحمن : **( يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان )** الآية/٣٣.فليست واضحة الدلالة على أمكان الصعود الى الكواكب لان ظاهرها وما قبلها وما بعدها يدل على ان الله سبحانه أراد بذلك بيان عجز الثقلين عن النفوذ من اقطار السموات والارض وقد ذكر الامـــام ابن جرير ــ رحمه الله ــ وغيره من علماء التفسير في تفسير هذه الآية الكريمة اقوالا أحسنها قولان . أحدهما : أن المراد بذلك يوم القيامة وان الله سبحانه أخبر فيها عن عجز الثقلين يوم القيامة عن الفرار من اهوالها وقد قدم ابن جرير هذا القول وذكر في الآية التي بعدها ما يدل على اختياره له ، والقول الثاني:ان المراد بذلك بيان عجز الثقلين عن الهروب من الموت لانه لا سلطان لهم يمكنهم من الهروب من الموت كما انه لا سلطان لهم على الهروب من أهوال يوم القيامة ، وعلى هذين القولين يكون المراد بالسلطان القوة ، ومما ذكرناه يتضح انه لا حجة في الآية لمن قال انها تدل على امكان الصعود الى الكواكب ، وان المراد بالسلطان العلم ، ويتضح ايضا أن أقرب الاقوال فيها قول من قال آن المراد بذلك يوم القيامة، اخبر الله سبحانه فيها انه يقول ذلك للجن والانس في ذلك اليوم تعجيزا لهم واخبارا انهم في قبضة الله سبحانه ، وليس لهم مفر مما أراد بهم ، ولهذا قال بعدها : **( يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران )** فالمعنى ــ والله أعلم ــ انكما لو حاولتما الفرار في ذلك اليوم لارسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران منهما ، اما في الدنيافلا يمكن أحدا النفوذ من اقطار السموات المبنية لانها محفوظة بحرسها ، وأبوابها كما تقدم ذكر ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم ..

# لغويات

اعداد : الشيخ محمود وهبه

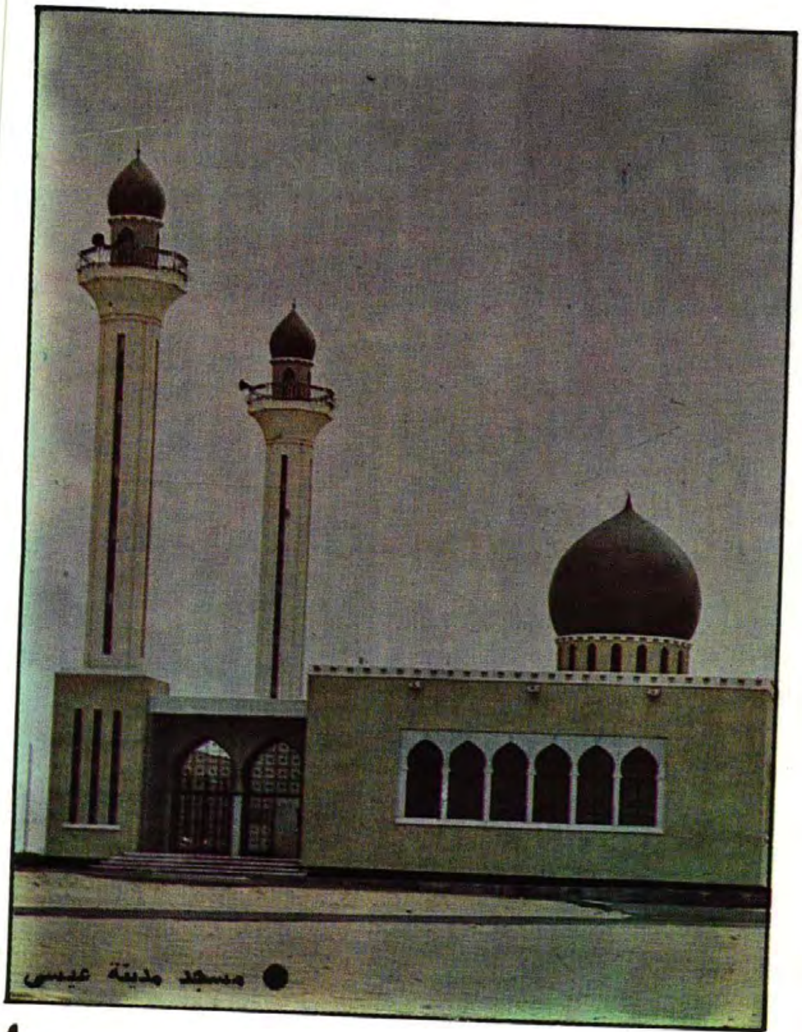
## يقــولون

(١) يقولون : « جاء المسافرون باجمَعهم » بفتح الميم في اجمعهم على اعتبار انه « أَجمعُ » المستعملُ في التوكيد في مثل : لك المال أُجمعُ .. وليس بشيء لأن لفظ « اجمع » المستعمل في التوكيد لا يجر بالحرف ، ولا يضاف .. وعلى هذا تكون صحة العبارة « جاء المسافرون بأَجْمُعِهم » بضم الميم في اجمعهم لانه مجموع جَمْع فكان على وزن افعُل . بضم العين ، مثل عبد وأعبُد .. وكلب واكلُب ..

(٢) يقولون « القائد اعتَدَّ بنفسه » والصواب اعتز بنفسه .. اما الفعل «اعتد» فمعانيه كثيرة .. يقال : اعتد اعتدادا . اي صار معدودا ، واعتدت المراة : دخلت في عدتها . وانقضت عِدتُها ، وهذا شيء لا يُعتَدُّ به : اي لا يعد ولا يلتفت اليه ، اما اذا قيل « القائد اعتز بنفسه » كان المعنى صار عزيزا ، واعتز بفلان. عد نفسه عزيزا به ، واعتز على فلان . تَعَظَّمَ عليهِ وغلبه ..

## معاني أسماء بعض الأعلام

الأخطل : طويل الاذنين مسترخيهما ، الاصمَعي : اسم مشتق من الاصمَع وهو صِغَرٌ في الاذنين . كما يطلق على السيف القاطع ، ابو العتاهية : ابو الجنون ، الحُطَيئة : القصير صاحبُ الوجه القبيح ، السموءل : الذُّباب ، حمزة : اسد .. كما يطلق على كل ما يَلْذَعُ اللسانَ من طعام او شراب ، طه : في اللغة الحبشية بمعنى يا رجل ، المقفَّع : صاحبُ الراس المنكَّس باستمرار ، عنترة : ذُبابة ، قابوس : رجل وسيمُ الوجه حَسَنُ اللون ، عِصام : النهاية الدقيقة من طَـرَف الذَّنَب ، فرزدق : فُتات الخبز . كما يطلق ايضا على قِطَع العجين ..



● مسجد مدينة عيسى

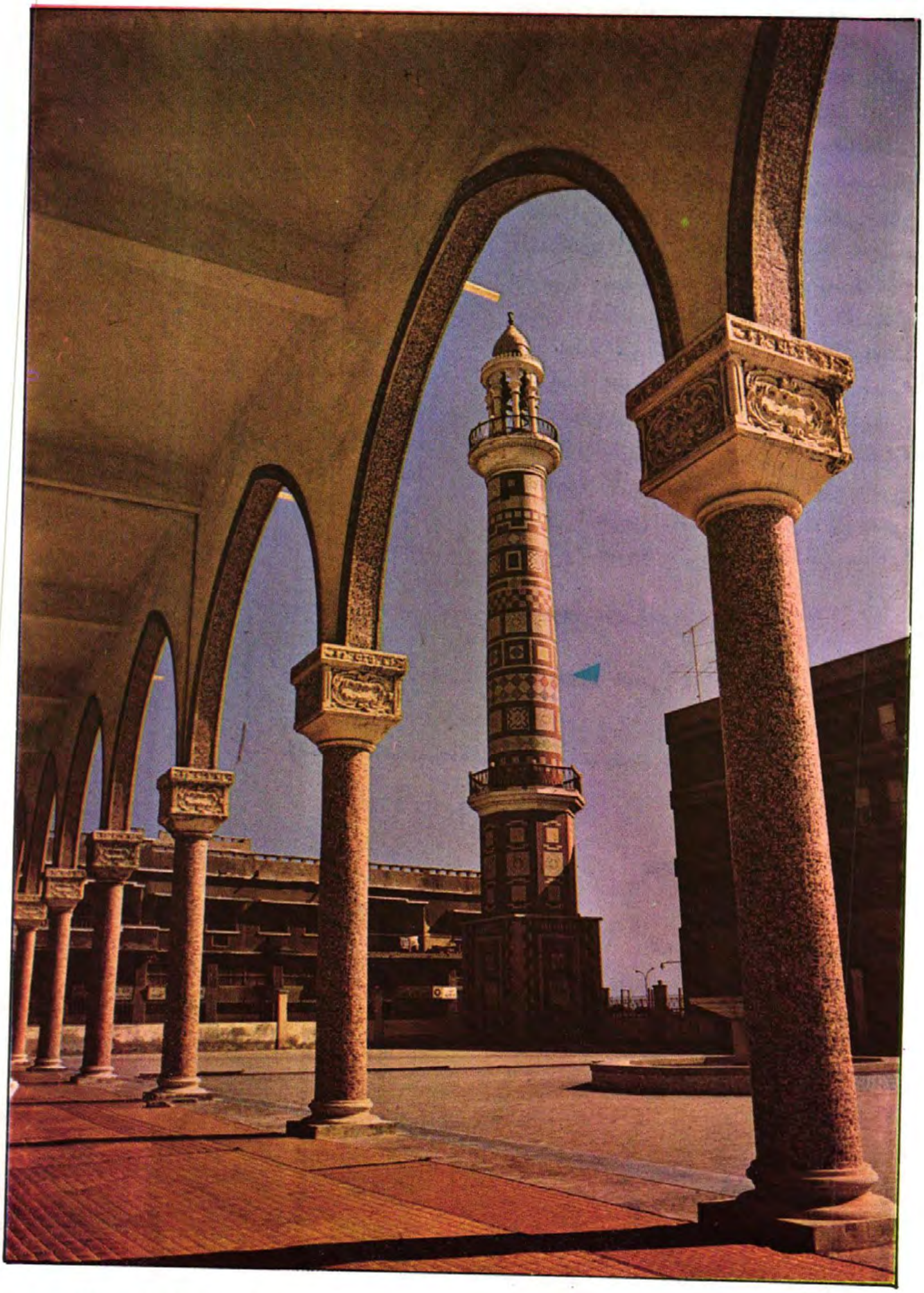
تاريخ البحرين القديم تاريخ عريق في الحضارة ، وقد اثبتت الآثار التاريخية التي اكتشفت اخيرا ان تاريخ البحرين يمتد اصلا الى الالف الثالث قبل الميلاد ، وانه مرتبط بحضارات البابليين والاشوريين المرتبطة بدورها بتاريخ العراق القديم ، او بلاد مابين النهرين ، وهذا يعني ان تاريخ البحرين يمتد في جذوره الى ماقبل خمسة آلآف سنة .

فبعد سقوط الامبراطورية الاشورية في القرن السابع قبل الميلاد سجل تاريخ الحفريات المكتشفة الرحلة البحرية للاسكندر المقدوني حين ارسل سفنا استكشافية للشرق عبر الساحل العربي للخليج ، وقد سجلت تلك الاستكشافات مرور تلك السفن بجزيرة «طاليوس » احدى الاسماء القديمة لجزيرة البحرين .

وبعد سقوط حضارات مابين النهرين يصل بنا التاريخ القديم الى القرن الرابع قبل الميلاد ، فنجد القبائل العربية التي كانت تسيطر على الساحل الشرقي للجزيرة العربية تنقض على الساحل الغربي للخليج غازية اقليم فارس ومستولية على اهم مدنه ولكن الملك « شابور الثاني » الذي كان يحكم ايران الساسانية آنذاك فوت الفرصة على هذه القبائل العربيه الغازية ولم يكتف بمقاتلتها وردعها في الاماكن التي غزتها ، بل قاد حملته التأديبية الى اقاليم هذه القبائل في شرق الجزيرة العربية ، واستولى بقوته الغازية على هذه الاقاليم واحدا

اعداد الاستاذ عبدالستار محمد فيض
تصوير : مؤسسة الجناحي

# ـرين



● جامع الفاضل بالمنامة



● مدينة عيسى *Isa-Stadt*

تلو الآخر . حيث ضمها نهائيا مع جزيرة البحرين الى الامبراطورية الفارسية . ولكن ملك العجم اكتفى فيما بعد ببسط سيطرة غير مباشرة على تلك الاقاليم العربية بما في ذلك البحرين تاركا الاشراف المباشر عليها لملك الحيرة العربي الذي كان بدوره حاكما لدويلة عربية تبسط نفوذها في منطقة تقع جنوب غرب المملكة الساسانية وتدين بالولاء للاخيرة .

واثناء الفترة السابقة لظهور الاسلام اكتنف الغموض تاريخ البحرين كما ان الثورات والاضطرابات التي سادت هذه الحقبة تجعلنا غير قادرين على الجزم باستمرار الحكم الساساني غير المباشر للبحرين وغيرها من الاقاليم العربية الاخرى .

ولما طلعت بشائر الاسلام في شبه الجزيرة العربية ، واستولى المسلمون تباعا على الاقاليم العربية للساحل الشرقي حيث دخل العرب هذه المنطقة زرافات ووحدانا ، وجد في جزيرة البحرين خليط من الاديان . فقد كان بين السكان المسيحيون واليهود والمجوس من الساسانيين حتى ان حاكم البحرين آنذاك كان اعرابيا مسيحيا يسمى « منذر بن ساوا » وقد اعتنق الاسلام مع كثير من اتباعه .

وترجع بعض المصادر التاريخية الموثوق بها اصل عرب البحرين الى اليمن ويقال انهم نزحوا الى البحرين حوالي سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد .

وفي عهد الاسلام اصبحت البحرين بين القرن السابع والقرن الحادي عشر بلادا تابعة للخلافة الاسلامية بعصورها المختلفة المعروفة حيث كانت تحكم مباشرة من قبل حكام عرب يدينون بالولاء لخليفة المسلمين أينما وجدت عاصمته .



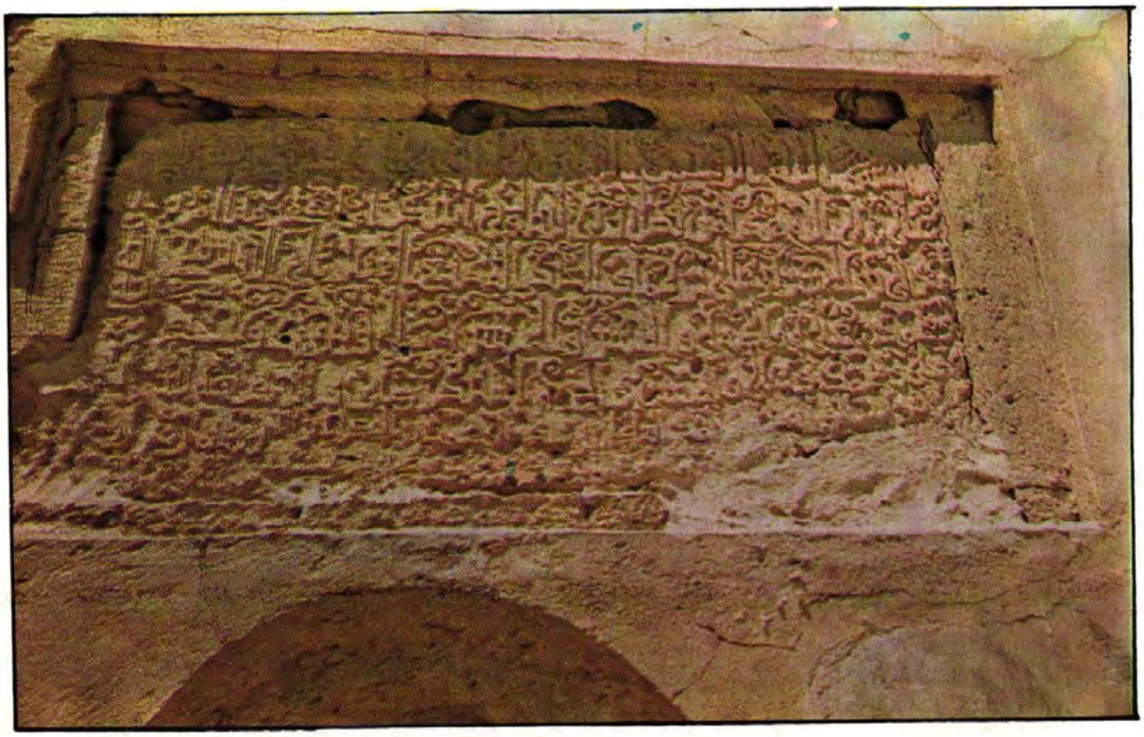
● غروب الشمس خلف دار حكومة البحرين

ومن بين الطوائف والاسر العربية التي تقلبت على حكم البحرين «القرامطة» الذين أسسوا دولة قويـــة في شرق الجزيرة العربية بلغت اوجها خـــلال القرن العاشر ثم خلف « الفيوتيون » « القرامطة » على البحرين .

وظلت البحرين حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي تحكم حكمـــا قبليا من قبل حكام اسر وطوائف عربية مستقلة من منطقة شرق الجزيــــرة العربية وسواحل الخليج . ثم جـــاء البرتغاليون الى البحرين واحتلوهـــا عام ١٥٢٢ وفي عام ١٦٠٢ ارسل امير شـيراز قوةعسكرية لمقاومةالبرتغاليين المحتلين وبعد طردهم والانتصار عليهم ضم البحرين الى ايران .

واستمرت ايران تحكم البحــريـــن بصورة غير مباشرة بواسطة تعيـــين عدد من الولاة والحكام العرب وغـــير العرب الى ان فقدوا سيطرتهم عليها نهائيا عام ١٧٨٣ حينما استولى عليها فرع ( آل خليفة ) من شيوخ العتوب او بني عتبه الذين كانوا قد نزحوا من الكويت الى « الزيارة » في شبهجزيرة قطر عام ١٧٦٦ واسسوا لهمدولـــة قوية ذات اسطول تجاري .

وحينما استولى حاكم « الزيارة » الشيخ احمد آل خليفة على البحرين عام ١٧٨٣ وطرد الوالي الايراني على الجزيرة الشيخ ناصر العماني الاصل ارسيت اسس حكم ال خليفة فـــي البحرين الذي استمر الى اليوم . وخلال هذا الحكم تعرضت البحريـــن في اوائل القرن التاسع عشر للاحتلال البريطاني الذي استمر حتى اغسطس ١٩٧١ ففي هذا التاريخ انهيت رسميا العلاقة الخاصة التي كانت تربـــــط البحرين ببريطانيا قرابة قرنمن الزمان حيث كانت بريطانيا مسئولة عن ادارة الشئون الدفاعية والخارجيه للجزيرة.



● كتابة تاريخية على احد جدران مسجد الخميس

وتحولت المشيخة رسميا الى دولة البحرين واصبحت عضوا في الامم المتحدة والجامعة العربية .

ودولة البحرين تتكون من مجموعة جزر عددها ٣٣ جزيرة تبلغ مساحة اكبرها ٢١٧ ميلا مربعا بينما تبلغ المساحة الكلية للبحرين ٢٥٥ميلا مربعا وتقع هذه الجزر في منتصف امتداد الخليج العربي شرق المملكةالعربية السعودية بين قطر والكويت وسكان البحرين يبلغون الآن ربع مليون‌نسمة نصفهم يعيش في العاصمة «المنامة» الجزيرةالاولى وفي «المحرق» الجزيرة الثانية ومعظمهم من المسلمين العرب وكلهم يتكلمون العربية ، و ٨٥٪ من السكان من اصل بحراني ، اما الباقون فهم من العرب المغتربين بالاضافة الى عدد من الهنود والباكستانيين والعمانيين والايرانيين واقتصاد البحرين يعتمد على صيد السمك واللؤلؤ وعلى التجارة وقليل من الزراعة ، ثم اعتمدبعد ذلك على النفط الذي‌تم‌اكتشافه عام١٩٣٢وقد توفرت في البحرين جملة من المميزات جعلت منه بلدا يقصده الباحث عن المعرفة والجمال والهدوء .. فالحضارات‌التي تعاقبت على ارضه تركت وراءها آثارا خالدة ماتزال شاهدا على‌أصالة الشعب البحريني .

ومن مظاهر البحرين الطبيعية الرائعة التي تثير اعجاب الزائر ، وتلفت انتباهه ينابيع المياه العذبةالتي تكثر قرب الشاطيء ، تندفع متدفقة من جوف البحر بشكل فريد نادرليشهد بذلك المرء ملتقى « البحرين » البحر العذب والبحر المالح ، ومن حقيقة هذا المشهد الطبيعي الجميل والمتميز تتخذ هذه الجزر اسمها ، وبفضل‌تلك الينابيع المتدفقة لبست البحرين حلة



● مدينة المنامــة



● ساحة مطار البحرين وتبدو مدينة « المحرق » من بعد

خضراء من النخيل والاشجار المتنوعة والاعشاب .

وفي البحرين مجموعة قيمة من الآثار ترجع الى عصور ماقبل التاريخ . وفي مقدمة هذه الآثار . العيون ، والمعابد والقلاع ، والمدن ، والمساجد ، والقنوات القديمة ، او مصائداللؤلؤ والادوات الحجرية ، والكتابات الخطية العربية ، وغيرها من الشواهد التاريخية القديمة ، التي تدل على عراقة الحضارات التي قامت في البحرين .

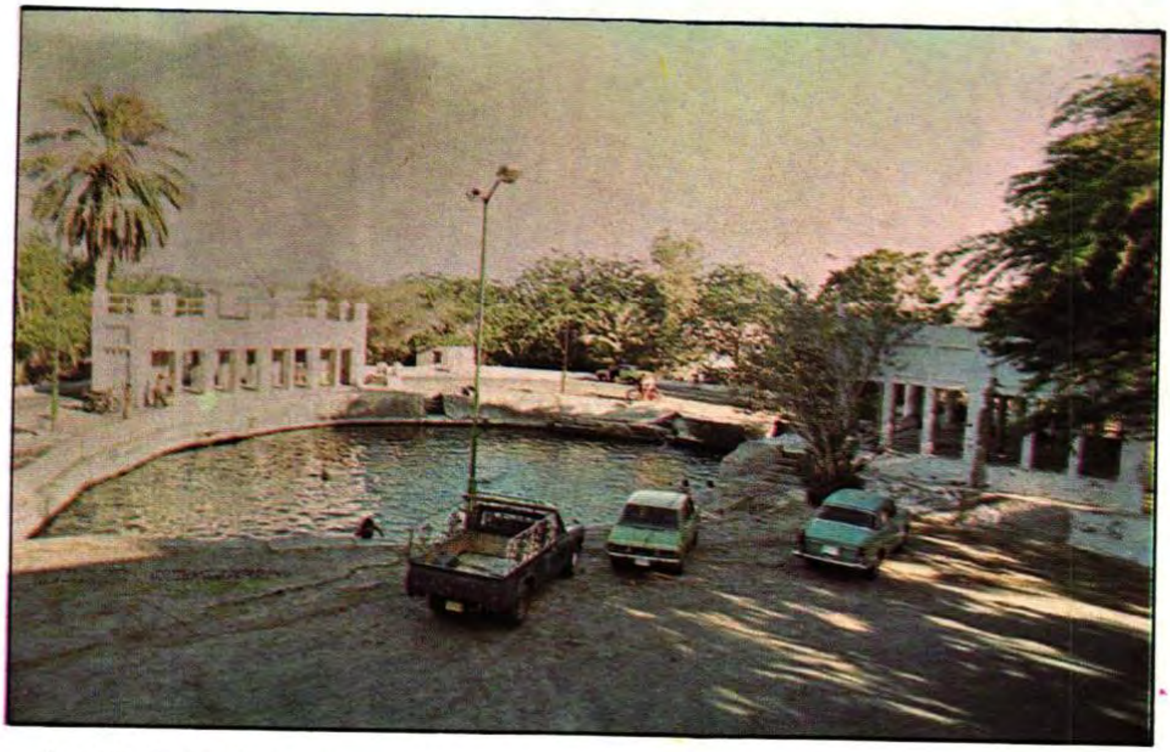
## الآثار الاسلامية بالبحرين

اعتنق اهل البحرين الديانة الاسلامية ايام الرسول صلى الله عليه وسلم غير ان اقدم اثر اسلامي فيها يرجع الى اربعة قرون بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . هذا الأثر هو مسجدالخميس الذي يقع على الطريق بين المنامة والدفاع على بعد اربعة اميال من قلعة البحرين .

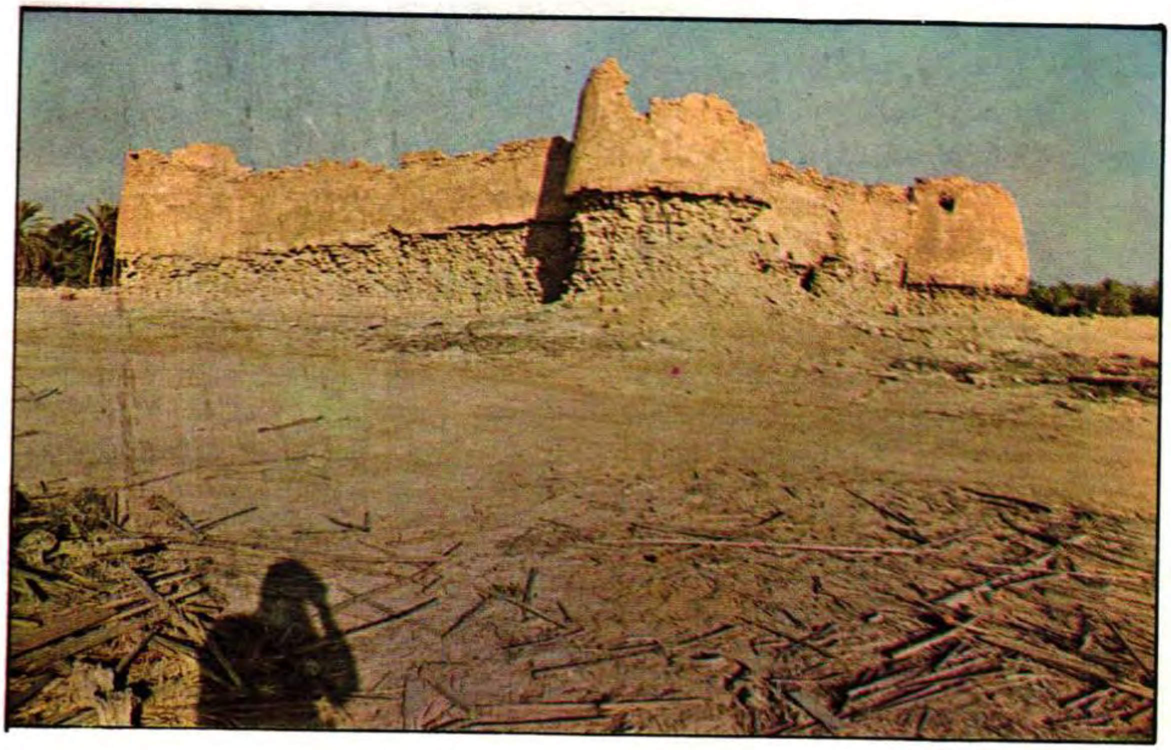
وقد بنى هذا المسجد عام ٦٩٢ ميلادية في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز والكتابات التي اكتشفت مؤخرا عند مدخل المنارة تنسب بناء المسجد الى ابي سفيان محمد بن الفضل عبدالله وهو ثالث وال « عيونى » يتولى حكم البحرين مع نهاية القرن الحادي عشر الميلادي .

وقد اعيد بناء المسجد مرتين الاولى عام ١٣٣٩ ميلادية واعيد بناؤه ثانية في القرن الخامس عشر الميلادي .

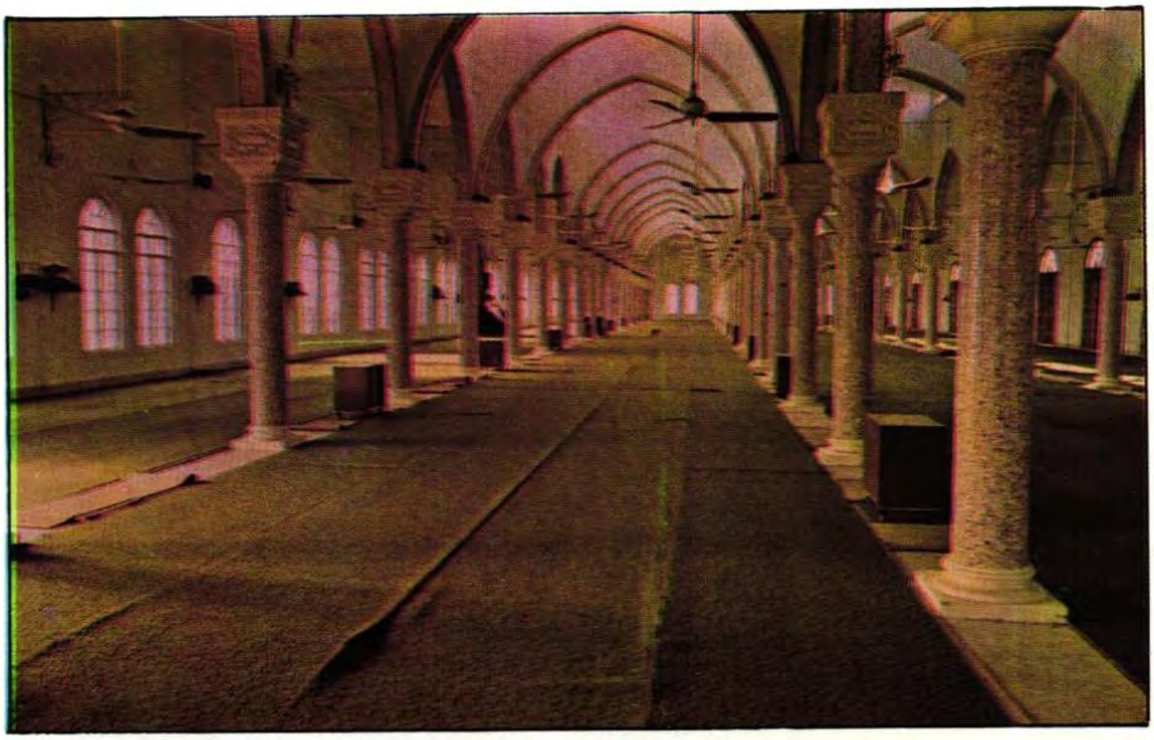
والمنطقة التي تحيط بمسجدالخميس كانت لعدة قرون عاصمة البحرين ولذلك كان هذا المسجد اقدم واهم بناء في الجزيرة ، وقد سمي بمسجد الخميس او مسجد المنارتين لانه اول



● عين عذارى من العيون القديمة في البحرين



● قلعـــة البحرين



● الجامع الكبير من الداخل

مسجد بني في البحرين بمنارتين ولان القسم الجنوبي منه يقع مقابلا لسوق تقام كل يوم خميس منذ القدم وحتى يومنا هذا ، ويأتي الى هذا السوق القرويون ببضائعهم ويبيعونها هناك ، ولذلك سمي بسوق الخميس ، وسمي المسجد باسم مسجد الخميس .

ويتألف المسجد من ثلاثة اروقة تحيط بفناء المسجد ، وهذه الاروقة مقامة على اعمدة مكونة من قطع حجرية دائرية يبلغ ارتفاع الواحدة منها قدما وقطرها قدمين ، ويقال ان بعض هذه الاحجار هي من بقايا ابنية يرجع تاريخها الى ماقبل الاسلام وحائط القبلة يتكون من اعمدة مزدوجة اما الحائط الشرقي للفناء فمكون من اعمده فردية متصلة بعضها ببعض بواسطة اقواس . اما السقف فمقام على دعائم خشبية يبلغ ارتفاعها ١٣ قدما .

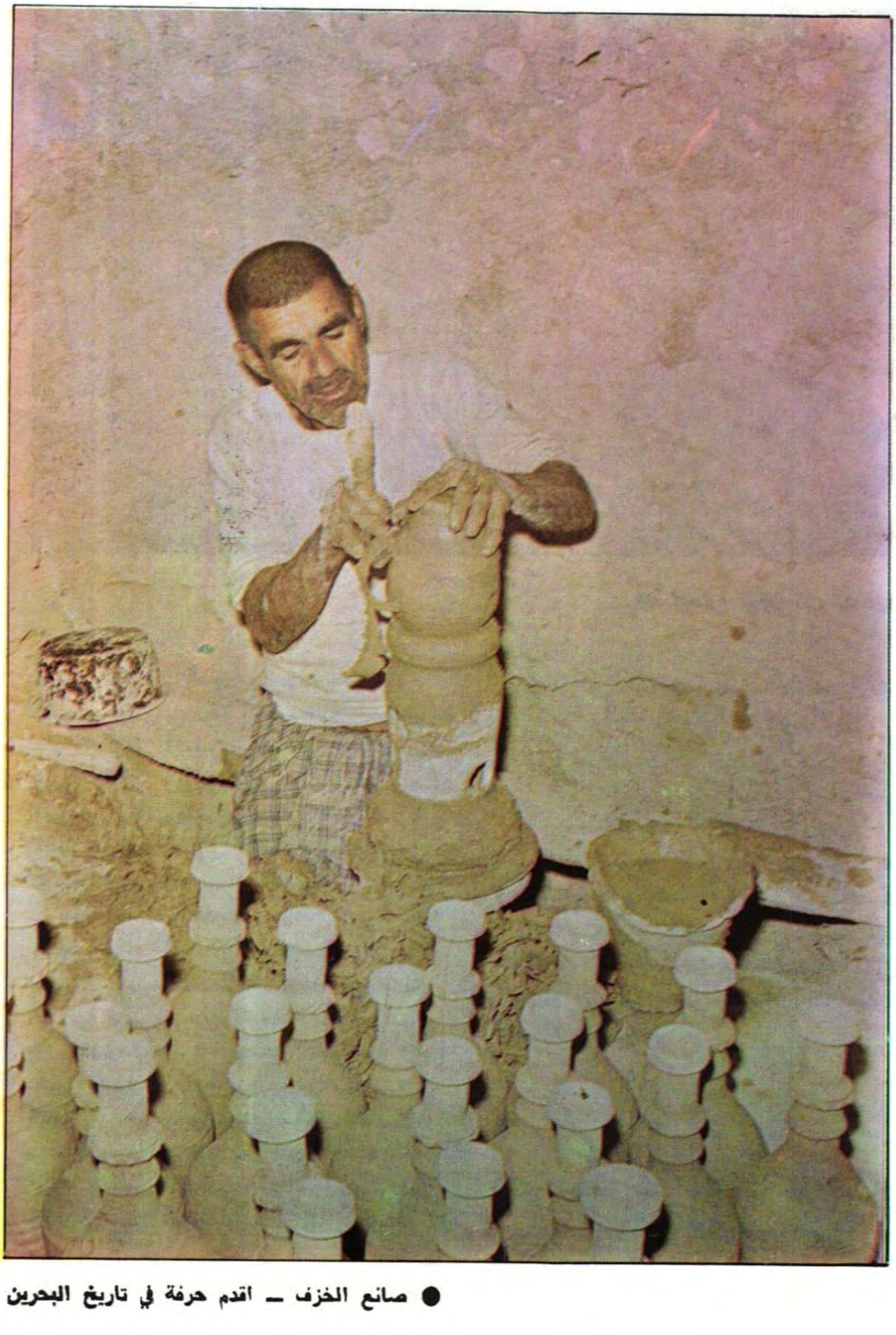
وقد كان للمسجد مدرسة ملحقة به وبئر ما زالت موجودة حتى الآن .

## المسجد الرفيع

والى الجهة الجنوبية من مسجد الخميس يقوم مسجد بسيط في بنائه يعرف بالمسجد الرفيع ، واهم ما فيه كتابة كوفية احتفظت بوضوحها الى الوقت الحالي وهي تشبه كتابات مسجد الخميس .

## آثار تاريخية أخرى بالبحرين
## قلعة البحرين

تعتبر اضخم قلعة تاريخية في البلاد ، اسسها البرتغاليون عام ١٥٢٢ ميلادية واحاطوها بخندق جاف عمقه ثلاثون قدما ، واستخدموها مع



● صانع الخزف ـ اقدم حرفة في تاريخ البحرين



● ميناء البحرين



● دار الحكومة بالمنامة

حلفائهم طوال ثمانين عاما . ولم يبق منها الان سوى بعض حجرات مليئة بكرات المنجنيق الحجرية ، ولا تزال بعض أبراجها قائمة خاصة البـــرج الشمالي الغربي الذي تم ترميمـــــه مؤخـــرا .

**القنوات القديمة**

شهدت البحرين في تاريخها القديم نظاما موسعا للري بواسطة القنوات وخاصة في الجهة الشمالية الغربيـــة ولا يزال الماء جاريا في عدد قليل منها غير أن معظمها ابطل استعماله ولم يبق منها الا بعض الاثار على الطريق بين البديع والهملة .

## الصناعة في البحرين :

في البحرين صناعات تقليدية قديمـــة قدم التاريخ ، وتأتي في مقدمة هـــذه الصناعات صناعة اللؤلؤ التي ظلت الى عهد ليس بالبعيد عماد الثروة في هذا البلد ومصدر شهرته ، ولا يزال اللؤلؤ البحراني في مقدمة صناعات اللؤلؤ في العالم رغم مزاحمة السوق اليابانية له ، لما يتمتع به من بريـــق ساحر جذاب بسبب وفرة ينابيع الماء العذب المنتشرة على الشواطىء .

والى جانب صناعة اللؤلؤ هـــناك صناعة بحرانية قديمة اخرى هـــي صناعة الفخار التي يعود تاريخهـــا الى قرون عديدة ، وتقتصـــر هـــذه الصناعة اليوم على منطقة « عالى » .

ويمارس اهل البحرين ايضا صناعة النسيج في بعض القرى مثل ابوصبيع ومناطق جنوب طريق البديع ومناطق اخرى غيرهـــا .

وبعد . . فهذه هي البحرين . . الجزيرة الوحيدة في العالم العربـــي التي تشكل دولة قائمة بنفسها تشق طريقها نحو التقدم والرقي بجانـــب شقيقاتها من دول العالم الأخرى . . .

# الامام أبو داود

للدكتور : عبد المنعم السيد نجم

هو امام الأئمة الفرد الحجة الفقيه المعتمد عليه ، العلم المشهور المتفق علـــى حفظه وتوثيقه المجمع علـــى امامته وعدالته وتقدمه في الحديـــث وعلومه سليمان بن الأشعث بـــن شداد بن عامر كذا نسبه عبدالرحمن ابن أبي حاتم .

وقال محمد بن عبـــــد العـــزيز الهاشمي ، فيما روى عنه ابن جميع الصيداوي هو سليمان بن الأشعث ابن بشير بن شداد .

وفي القاموس الاسلامي ــ للأستاذ أحمد عطية ــ « ابوداود السجستاني أحد مشاهير المحدثين ويعرف بالأزدي ــ السجستاني . نسبة الى موطنه الأول » .

**كنيتـــــه :**

كنيته أبو داود . قال صـــاحب الخطة في الفصل السادس عشر في علم رموز الحديث : فانهم وضـــعوا لأصحاب الكتب الستة علامة ورمزوا بالحروف فجعلوا ( خ ) للبخاري ، لأن نسبته الى بلده أشهر من اسمه وكنيته . وليس في حـــروف باقـــي الستة خاء . ولمسلم ( م ) لأن اسمه أشهر من نسبته وكنيته . ولمالك (ط) لأن اشتهاره بكتابه الموطأ أكثر ، ولأن الميم أول حروف اسمه . وقد أعطوها لمسلم ، وباقي حروفه مشتبهةلغيرها وللترمذي ( ت ) لأن اشتهاره بنسبته أكثر . ولأبي داود ( د ) لأن كنيتـــه أشهر من اسمه ونسبته ، والـــدال اشهر حروفهـــا ، وأبعـــدها مـــن الاشتباه . وللنسائي (س) لأن نسبته اشهر من اسمه وكنيته . والسين اشهر حروف نســـبته . وكذلـــك وضعوا لأصحاب المســـانيد (ص) لسعيد بن منصور . و ( عب ) لعبد الرزاق ، وطلق للدارقطني في السنن . الى آخره .

ويقال لأبي داود : الأزدي نسبة الى الأزد أبي قبيلة باليمن ، ويقال لـه ايضـا : السجستاني « بكسر السين والجيم » نسبة الى سجستان وهي بلاد معروفة ، ينسب اليها كثير من العلماء بين خراسان والسند وكرمان ، وهي الآن المقاطعة التي تقع بين ايران وأفغانستان .

**طلبه للعلم ورحلاته :**

خلق ابو داود في الدنيا للحديث ، شغف به صغيرا ، وطلب العلم من مظانه ومصادره ، وجاب الدنيا كلها سعيا وبحثا وتنقيبا ، واتصل بكل المدارس الحديثة في عصره في دأب ونشاط لا يعرف الكلل والملل ، وقد هيأ له قرنه الحافل بالعلم والفنون ، ان يجد طلبته وينال بغيته ، وكان علم الحديث وقتئذ شغل العلماء الشاغل حيث ازدهر ونضج ، لقي الشيوخ الكبار ، واتصل سنده بالأماثل الأماجد الثقات الأثبات ، حتى غدا أمام عصره وعالم فنه .

ويقول الخطيب البغدادي : سليمان ابن الأشعث أبو داود صاحب السنن احد من رحل وطوف ، وجمع وصنف وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين .

وفي دائرة المعارف الاسلامية : ابو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ولد عام ٢٠٢ هـ ، قام في حداثته برحلات طويلة لجمع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، ودرس في بغداد على الاما م أحمد بن حنبل ، واستقر بعد ذلك نهائيا في البصرة وبها توفي عام ٢٧٥ هـ .

**بعض شيوخه :**

لقي الامام ابو داود السجستاني الشيوخ الكبار والأئمة الأجلاء ، واتسع أمامه المجال ، وانتقى منهم الحفاظ الثقات ، واخذ عن أكثر من مائتين من شيوخ عصره .

روى أبونعيم بسنده قال : سمعت أبا داود السجستاني يقول : لقيت مائتين من مشايخ العلم ، فما رأيت مثل احمد بن حنبل ! لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا ، فاذا ذكر العلم تكلم .

ذكر الخطيب البغدادي في ترجمة أبي داود عددا من مشايخه ، وكذا الحافظ عبد الغني القدسي في كتابه « الكمال في اسماء الرجال » والمزي في كتابه « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » ، والذهبي في « سير أعلام النبلاء » ، والكاشف ، وتهذيب الكمال له . والعبر له ايضا ، وتذكرة الحفاظ وغيرها من كتبه المشهورة ، وذكرهم الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية وغيرهم من الأئمة ، ولكن المزي في تهذيب الكمال ، رتبهم على حروف المعجم ترتيبا حسنا ، وذكر منهم ثلاثة وثمانين ومائة شيخ ، أما الخطيب البغدادي وغيره، فقد ذكروا جملة منهم من غير ترتيب . وسأقتصر على ذكر نفر قليل منهم وخاصة من تاثر بهم الإمام ابو داود ، والمقام لا يتسع لذكر جميعهم وهم عندي بكل ما لهم وما عليهم .

وسأبدأ بذكر امام منهم كان كل شيء في حياة ابي داود وهو :

١ ـــ الامام احمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن اسد الشيباني في المروزي ، ثم البغدادي ، ولد سنة

أربع وستين ، سمع هشيما وابراهيم ابن سعد وسفيان بن عيينة وعباد بن عباد وطبقتهم .

وروى الخطيب بسنده قال : سمعت قتيبة يقول : لولا احمد بن حنبل لأحدثوا في الدين . وسمعت علي بن المديني يقول : ان الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث : أبو بكر الصديق يوم الردة ، وأحمد بن حنبل يوم المحنة .

أقول : وعلى هذا الامام العظيم الشأن الجليل القدر منة الله على هذه الامة تخرج أمامنا ابو داود وقدم اليه كتابه السنن فأجازه واستحسنه ولازمه ملازمة طويلة وله عنه مسائل مفيدة ستأتي . قال ابن‌كثير : قال ابو داود : كانت مجالس احمد مجالس الآخرة لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا ، وما رأيت احمد ذكر الدنيا قط .

يقول العيني في شرح السنن : احمد بن حنبل روى عنه الشافعي والبخاري ومسلم وابو داود ، وأكثر عنه في كتابه هذا .

٢ — ومنهم : أحمد بن صالح المصري ابو جعفر بن الطبري . ثقة حافظ من الطبقة العاشرة ، وقال عنه صاحب مفتاح السعادة أحمد بن صالح المصري : أحد أركان العلم وجهابذة الحفاظ — كان أبوه جنديا من أجناد طبرستان — فولد له أحمد بمصر سنة ١٧٠ هـ وتوفي سنة ٢٤٨ هـ سمع سفيان بن عيينة وعبدالله بن وهب والشافعي .

٣ — ومنهم : عبد الله بن مسلمة ابن قعنب القعنبي الحارثي ، ابو عبد الرحمن البصري ، أصله من المدينة، وسكنها مدة ، ثقة عابد ، كان ابن معين وابن المديني ، لا يقدمان عليه في الموطأ أحدا من صغار الطبقة التاسعة مات في أول سنة احدى وعشرين ومائتين بمكة ، روى عنه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو من شيوخ أبي داود بمكة ، كما في سير أعلام النبلاء والقعنبي هذا وموسى بن اسماعيل وعبد الله ابن رجاء ومسلم بن ابراهيم هؤلاء أعلى اسنادا لأبي داود كما في تاريخ دمشق .

## ابو داود يشارك البخاري في جماعة من الرواة ويليه في علو الاسناد :

بلغ الامام ابو داود في علو الاسناد مبلغا عظيما شهد له بذلك الأكابر .

يقول ابن دقيق العيد : ابو داود كان له حظ من علو الاسناد بعد ابي عبد الله البخاري ، وقد شارك في جماعة لم يشاركه في الرواية عنهم غيره من أصحاب الكتب الستة أعني في الرواية عنهم بدون واسطة ، كأبي أيوب سليمان بن حرب الواشحي القاضي ، وأبي عمر حفص بن عمر ابن عمر بن الحارث بن سخبرة النمري البصري المعروف بالحوضي .

## اثر شيوخه في ثقافته :

تخرج أبو داود على من تقدم من الشيوخ وغيرهم ، وقد تبين أنهم من بلدان مختلفة ، مما وفر له أكبر ثقافة علمية واسعة ممتدة الأطراف، عميقة أصيلة ثابتة الدعائم ، والأركان بعيدة الجذور راسخة البنيان ، مما جعل من ابي داود اماما فردا مقدما على الائمة ، فقيها لا يبارى ولا يجارى ، في مضمار الحديث وعلومه، والذي يظهر لي انه رحل الى كل

انحاء الدنيا من أجل لقاء الشيوخ ، وأنه افنى عمره في الرواية، والتحديث والتصنيف ، والوصول الى علــو الاسناد ، مما جعله يقول : في ثقة أن كتابه مع القرآن يكفيان الانسان .

### الأمير على باب ابي داود :

قال ابو طاهر السلفي في مقدمته: أخبرني القاضي ابو المحاسن ــ بالري ــ حدثنا ابو نصر البلخي ــ بغزنة ــ انبأنا ابو سليمان الخطابي حدثنــي عبد الله بن محمد المكي حدثني ابو بكر بن جابر ــ خادم ابي داود ــ قال : كنت معه ببغداد ، فصــلينا المغرب اذ قرع البــاب ، ففتحته ، فاذا خادم يقول : هذا الأمير ابواحمد الموفق يستأذن ، فدخلت الــى ابي داود ، فأخبرته بمكانه ، فأذن له ، فدخل وقعد ، ثم أقبل عليه ابو داود. وقال : ما جاء بالأمير في مثل هــذا الوقت ؟ قال : خلال ثلاث ، قال : وما هي ؟ قال : تنتقل الى البصرة ، فتتخذها وطنا ، فيرحل اليك طلبة العلم من اقطار الأرض فتعمر بك ، فانها قد خربت ، وانقطع عنها الناس لما جرى عليها من محن الزنــج ، فقال : هذه واحدة ، فهات الثانية ، قال : وتروى لاولادي السنن فقال : نعم ، هات الثالثة ، قال : وتفرد لهم مجلسا للرواية ، فان أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة . فقال : أما هذه فلا سبيل اليها ، لأن النــاس شريفهم ووضيعهم في العلم سواء .

قال ابن جابر : فكانوا يحضرون بعد ذلك ويقعدون فيسمعون مــع العامــة .

### تلاميــذه :

روى عــن ابي داود الترمــذي والنسائي وهما من أصحاب الصحاح وابراهيم بن حمدان بن ابراهيم بن يونس العاقولي ، وابو الطيب أحمد ابن ابراهيم بن عبد الرحمن الاشناني البغدادي ــ نزيل الرحبة ــ أحد من روى عنه كتاب السنن ، وابو حامد احمد بن جعفر الأشعري الأصبهاني، وابو بكر أحمد بن سليمان النجــاد الفقيه ، وابو عمرو احمد بن علي بن الحسن البصري ، أحد من روى عنه كتاب السنن وكثير غيرهم .

### مذهبــه :

وقــد عــده الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة اصحاب الامام احمد ، وكذلك ذكره في طبقات الحنابلة القاضي ابوالحسين محمد بن القاضي ابي يعلي المتوفي سنة ٥٢٦ هـ.

ولعل ذلك ، لأن الامام احمد كان من شيوخه ، ويقول الذهبي : وهو من نجباء اصحاب الامام احمد ، لازم مجلسه مدة ، وسأله عــن دقائق المسائل في الفروع والأصول ، وكان على مذهب السلف في اتباع السنة ، والتسليم لها ، وترك الخوض فــي مضايق الكلام .. وقيل انه كــان شافعيا .. والذي أرجحه أنه كان مجتهدا كما يدل على ذلك صنيعه في سننه ، ولا سيما وقد كان الاجتهاد صفة من صفات ائمة الحديث فــي العصور الاولى .

### نباهة شانه وثناء العلماء عليه :

يقول الخطيب البغدادي بسنده : أخبرنا ابو بكر الخلال . قال : ابو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الامام المقدم في زمانه ، رجل لميسبقه

الى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعها أحد في عصره وهو رجل ورع مقدم .

وكان ابراهيم الأصبهاني وأبو بكر ابن صدقة يرفعان من قدره ويذكرانه بما لا يذكران أحدا في زمانه مثله .

ويقول ابو طاهر السلفي : بسنده قال ابراهيم الحربي لما صنف ابو داود هذا الكتاب ـ يعني كتاب السنن ـ « الين لأبي داود الحديث ، كما الين لداود النبي صلى الله عليه وسلم الحديد » .

ووصفه ابن حجر : بالامام الحافظ

ويقول تاج الدين السبكي : قال موسى بن هارون : خلق أبو داود في الدنيا للحديث ، وفي الآخرة للجنة ، وما رأيت افضل منه . .

## كلمة اجماع :

ويلاحظ فيما تقدم ، أن ابا داود قد اتفقت كلمة العلماء في الثناء عليه، وانه اجماع الكل منهم حتى ائمة الشيعة ، بل وصف بأعلى أوصاف التعديل ، مثل : « أثبت الناس » ، و « أوثق الناس » ، و « من أكابر الائمة » ، بل و « سيد الحفاظ » . وأنه في أعلى درجات النسك والعبادة والعفاف والصلاح والورع ، وانه أحد الأربعة الذين ميزوا الثابت من المعلول ، والخطأ من الصواب ، وكتابه لأهل الحديث حجة ، يتبعونه ولا يخالفونه ، وأنه من فرسان هذا الشأن الى آخره .

والذي يظهر لي انه لا يوجد في الشرق ولا في الغرب أحد قط وصف ابا داود بلفظ فيه جرح ابدا ، وهذه منزلة لم يرق اليها الا الأكابر مثل أبي داود رضي الله عنه .

## وفاتـــه :

بعد تلك الحياة الحافلة بجلائل الأعمال ، المليئة بالعظمة والمفاخر ، الحياة العريضة في كل الجوانب والنواحي ، والتي سجلت للدنيا أعظم محدث لم ير مثل نفسه في عصره الذهبي ولم يستطع احد اللحاق به بعد عصره في علمه .

بعد كل ذلك ، توفي ابو داود السجستاني العظيم ، ولقي ربه مرضيا عنه ليلحق بالأبرار في عليين، ولينال جزاء العاملين الصادقين .

يقول الخطيب البغدادي بسنده : سمعت أحمد بن محمود بن صبيح قال : ومات ابو داود السجستاني بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين .

وبسنده أخبرنا أبو الحسين بن المنادي قال ودخلها ـ يعني بغداد ـ أبو داود السجستاني مرارا ، ثم خرج منها آخر مراته في أول سنة احدى وسبعين الى البصرة فنزلها ومات بها في سنة خمس وسبعين ومائتين ، ويقول الخطيب بسنده : أخبرنا ابو عبيد محمد بن علي قال : ومات ـ يعني أبا داود ـ لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين ، وصلى عليه عباس بن عبد الواحد الهاشمي .

رضي الله عنه وأرضاه .

# مؤتمر الفقه الاسلامي

بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالمملكة العربية السعودية ( الرياض )

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبي الهدى رسول الله ، سيدنا محمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد : فان الاسلام وهو دين الله الخالد . الذي ارتضاه للبشرية واختاره للانسانية وجعله الطريق القويم والصراط المستقيم . الموصل الى سعادة الدنيا والآخرة من سلك سبيله ، واتبع طريقه فاز بالحسنى وظفر بالعزة والسيادة .. ( وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ) ( فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ) ( يايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نوراً مبيناً. فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما ) النساء/١٧٤و١٧٥ وقد ضمن الله الاسلام المبادىء الخالدة التي كانت ــ ولا تزال ، ولن تزال الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ــ حكم البشرية ، وأمل الانسانية ، طالما تطلعت اليها ، ورجت أن تبلغها . لتأخذ الحياة في ظلها سيرها الآمن ، وقرارها المطمئن ، وهي مبادىء الحق . والعدل ، والخير ، والمساواة ، والحب ، والسلام ، والرحمة والاحسان .

ومن الخطوات المباركة ــ التي تبشر بعودة هذه الأمة الى دينها وكتاب ربها وتطبيق الشريعة الاسلامية في جميع مجالات الحياة ــ هذا المؤتمر ــ مؤتمر الفقه الاسلامي ــ الذي دعت اليه جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالمملكة العربية السعودية ( بالرياض ) في الفترة من ١ــ١١ــ١٣٩٦هـ الى ١٠ــ١١ــ١٣٩٦هـ .

ونظرا لما يترتب على انعقاد هذا المؤتمر من اهمية في مختلف بلاد العالم الاسلامي ولما كان للمملكة العربية السعودية دور رائد في مجال التضامن الاسلامي وهي التي شهدت أرضها مولد النور ، وتدفق منها النبع الطهور . وسرى منها الى أرجاء الدنيا مسرى النور فملأها هداية ورشداً .

فانه ليسعدنا أن نسجل هنا الموضوعات التي سيتعرض لها المؤتمر وهي :

١ ــ وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية في كل زمان ومكان .
٢ ــ الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الاسلامية في العصر الحديث .
٣ ــ الاجتهاد في الشريعة الاسلامية .
٤ ــ نظام القضاء في الاسلام .
٥ ــ أثر تطبيق الحدود الشرعية في تحقيق الأمن والاستقرار للمجتمع .

٦ ـ أثر تطبيق النظام الاقتصادي الاسلامي في المجتمع .
٧ ـ التربية الاسلامية واثرها في المجتمع .
٨ ـ الاعلام واثره في نشر القيم الاسلامية وحمايتها .
٩ ـ الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام .
١٠ ـ المصارف الاسلامية بين النظرية والتطبيق .

ومجلة «الوعي الاسلامي» تتمنى للمؤتمر التوفيق في اداء مهمته ، وابراز دور الفقه الاسلامي في حل مشاكل العصر ، واتساع دائرته لتشمل القضايا التي تهم المسلمين في أقطار العالم على اتساع الرقعة الاسلامية والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

## فروع لدار القرآن الكريم بالكويت

بالاضافة الى دار القرآن الكريم التي انشاتها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية منذ ست سنوات لتحفيظ وتجويد القرآن الكريم ودراسة تفسيره مع الالمام بقواعد اللغة العربية والدراسة فيها ذات فترتين : صباحية ، ومسائية ، وينتظم فيها حوالي ( ٨٠٠ ) طالب من موظفي المساجد التابعة للوزارة في الفترة الصباحية ومن التجار والموظفين والراغبين في الدراسات القرآنية في الفترة المسائية .

فقد انشات الوزارة في هذا العام فروعا جديدة لدار القرآن الكريم بالفروانية ، والفحاحيل، والجهرة والدراسة فيها قاصرة على الفترةالمسائية الى ان تتاح فرصة لتنضم اليها فترة صباحية حتى يتاح لجماهير المسلمين ان يقبلوا على دراسة القرآن الكريم وحفظه وأن ينهلوا من معينه الصافي، ويتعرفوا على أحكامه وآدابه .

والله الهادي الى سواء السبيل .



**للاستاذ : محمود محمد صدقي**

**بسم الله الرحمن الرحيم « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم »**

## مقدمة

لعل الاكتشافات العلمية الكونية التي يحققها علم الفلك الحديث في القرن العشرين هي خير مادة لابراز دقائق الاعجاز القرآني الكوني وايضاح لمفهوم الدعوة الاسلامية العالمية . في هذا العصر . اذ تقوم تلكم الدعوة الآن على ركيزة العلم قبل كل شيء .. ويجب ان يتبين لنا نحن معشر المثقفين المسلمين الذي يؤمنون بعلمية الكتاب الالهي كمظهر من مظاهر .. اعجازه الخالد .. انه كلما تقدم ركب العلم في مضمار الكشف العلمي كلما عظم شأن الدعوة الاسلامية لأجل الكتاب الالهي الخالد .. لذلك لا يحق لنا بأي حال ان نتجاهل عن مثل هذه الاكتشافات بل انه ليجب علينا عدلا ان نناقش جميع النظريات الفلكية التي قد يفترضها أكبر رجالات الفلك لتعليل اسباب الأحداث والوقائع العلمية وارجاعها الى اصول مادية بحتة لا يقرها عقل ومنطق .. بل ويجب ارجاع تلك اليقينيات الكونية الى أصلها الالهي من صميم البيان القرآني الذي لا لا يأتيه الباطل ابداً والذي لا ينطق عن الهوى .. كما يجب ان نتبع مبدأ أصيلا في الاضطلاع بهذا الواجب .. هو تفسير اليقين القرآني باليقين الكوني باعتبار ان الاول هو الأصيل وهو الاوجب للايمان من كل ايمان وان ما في الكون من موجودات بمثابة ومضات من سطوع نور الكتاب الالهي ..

لذلك أرى أن تعقد المؤتمرات العلمية العالمية ولندعوا الى تلك المؤتمرات فطاحل العلماء وجهابذة العلم .. وخاصة في علوم الفلك الحديث .. ولتعرض على بساط البحث آية او بعض ايات قرآنية كونية لنستهدي بعلمها وحقها . فماذا سترى الدنيا كلها ؟؟ سترى علما لا يسبر غوره ولا يحد قراره ويكون ما حقق علم الفلك الحديث من

# الكون يجري

اكتشافات بجانبه بمثابة نقاط من ماء من بحر لا نهائي لا شاطىء له ... ومن مثل هذه المؤتمرات ستخرج الدعوة الاسلامية العالمية باياتها الكبرى لتكون اماما راشدا للناس كافة ونورا هاديا في الافاق .... وستكون الامة الاسلامية بذلك الحق الذي تؤمن به هي خير امة اخرجت للناس وقلب الانسانية الخافق الذي يدعو للتي هي اقوم وللخير الذي يهدي لاسباب الامن والسلام .. لذلك ننادي بعقد مثل تلكم المؤتمرات العلمية العالمية لانها ستكون لسان صادق ينادي بالعلم والايمان وللحكمة وفصل الخطاب وذلك تحقيقا للآية الكريمة: « **واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** » ..

**جريان الكون هو اعظم كشف علمي في القرن العشرين**

واذا كان كشف الذرة هو حدث عظيم في القرن العشرين .. فان جريان الكون هو اعظم اكتشاف علمي عرفته البشرية في هذا القرن وحققته في الستينيات .. اذ كشف اعظم رجالات الفلك الحديث بأكبر مراصد الدنيا مثل مرصد « بالومار » ذي الـ ٢٠٠ بوصة في الولايات المتحدة ومثل المراصد الاذاعية ذات الـ ٢٥٠ بوصة جريان الكون بمجراته ومجاميع مجراته .. فمثلا قد رأوا مجموعة المجرات المحلية التي تحتوي على ١٩ مجرة منها مجرتنا ومجرة « اندروميدا » انها تجري بسرعة واحدة مشتركة قدرت بـ ١٥٠٠ كيلو في الثانية .. وصاروا يرون ازدياد سرع المجرات كلما توغلت ابعاد مواقعها في اغوار الكون حتى بلغت مثل هذه السرع المجرية ارقامامذهلة .. فمن هذه المجرات ما يجري في حدود ١٠,٠٠٠ كيلو / ثانية وما يجري في حدود ٦٠,٠٠٠ كيلو / ثانية و٩٠,٠٠٠ كيلو / ثانية و١١٣,٠٠٠ كيلو / ثانية عند حدود ١٠٠٠ مليون سنة ضوئية ولقد تبين ان امثال هذه السرع الخارقة تتزايد كلها على أساس متواليات هندسية لا تتخلف

ابدا ..
وعند حدود ١٤ بليون سنة ضوئية اكتشفوا مجرات تقترب من سرعة الضوء وعند حدود ٣٠ بليون سنة ضوئية اكتشفوا مجرات تجري بسرع تربو على مثلي وثلاثة امثال سرعة الضوء في الثانية « سرعة الضوء في الثانية تبلغ ١٨٦٠٠٠ ميلا في الثانية » .. وكان اعظم كشف علمي تحقق في هذا المجال هو ما اعلنه مرصد « كاليفورنيا » في اكتوبر سنة ١٩٧٢ اذ وجد علماء الفلك مجرات على ابعاد سحيقة جدا قدرت بـ ٣ر٥ مليار تريليون ميلا ( اي ٣٥ وامامه ٢٠ صفرا ) وتجري مثل هذه المجرات بسرع تتراوح بين مثلي وثلاثة امثال سرعة الضوء .. بل تبين لهم ان امثال هذه السرع قد تتزايد فتبلغ عند ابعاد سحيقة جدا من الكون ١٠ امثال سرعة الضوء في الثانية الواحدة ..

وكانوا قد اكتشفوا على ابعاد تبلغ ١٠ بليون سنة ضوئية تقريبا مجرات تجري بسرع خارقة وتبعث باشعاعات لاسلكية وباشعاعات فوق البنفسجية واشعة « اكس » بنسب ضخمة .. وفي شهر ابريل سنة ١٩٧٣ اكتشفوا نجوما تجري بسرع تبلغ ١٧٦٠٠٠ ميلا في الثانية .. اي بما يقارب سرعة الضوء .. لاثبات نظرية جريان الكون .. وقد تناقض مثل هذه الاكتشافات المتعاقبة نظرية النسبية للعالم الكبير « البرت انشتين » التي تقول بأن اسرع شيء في هذا الوجود هو سرعة الضوء ..
وقال صفوة علماء الفلك : ان جريان الكون على هذا النحو المتقدم قد وجه ضربة قاصمة الى نظرية الكون المستقر التي تنادي بلا نهائية وازلية الكون .. وبتخلق المجرات وفنائها في دورات تكوينية متتالية .. انما افترض علماء الفلك الذين يؤمنون بنظرية جريان الكون ومحدودية الوجود افتراضات علمية لتعليل ذلك الجريان على اساس مادي بحت .. وذلك مثل نظرية تفجر الكون ونظرية الانتشار الكوني ونظرية « لاميتير » عن النشاط الاشعاعي التي تعتبران الكون كان ذرات ما لبثت ان تفجرت فتكونت منها اشعاعات مثل اشعة « بيتا الفا » واشعة « جاما » والاشعة الكونية وتكونت من وراء التفجرات التي حدثت في اصقاع الكون الالكترونات والجسيمات الاصفر فالاصفر .. على اننا ندع مثل تلك النظريات تشطح في خيالاتها العلمية .. ولنتأمل سويا تحت ضوء العقل الخالص وتحت هدى احدث الاكتشافات الكونية وهو جريان الكون تلك اليقينية القرآنية التي صدرنا بها هذا المقال ففيها العلم كل العلم .. وفيها حقائق كونية راسخة كالاطواد الشامخة تفحم جهيزة كل خطيب .. فلندعوا اعظم علماءالدنيا ولتعقد المؤتمرات العلمية العالمية لنستهدي من علم الآية الفياض ولننهل من منهل بحرها اللجب لترى الدنيا عظمة الكتاب الالهي الخالد . وحقه الابلج وحجيته التي لا تبارى..
**« ان هو الا ذكر للعالمين • ولتعلمن نبأه بعد حين »** ص / ٨٧ — ٨٨
وفيما يلي سنقدم الخطوط العريضة لذلك العلم الذي لا ينضب معينه ولا ينفد كلمه ونوره

.. مما يكون خير مادة لعقد مثـــل تلك المؤتمرات الكبرى ففيها خـــير البشرية جمعاء .. وستظهر مـــن عندها خير امة اخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنـادي بالامن والسلام لو كانوا يعلمون .. فنقول وبالله التوفيق ..

**الشمس تجري**

تعتبر الشمس هي اكبر جرم فـــي عوالم المجموعة الشمسية التي تتكون من تسعة كواكب و٣١ قمراً سياراً وما يزيد عن ٣٠٫٠٠٠ كوكبـــا و١٠٠٫٠٠٠ مذنبا . وتجرى الشمس ساحبة وراءها هذه العوالم العديدة في رحلة كونية بأغوار الفضاء بسرعة قدرها ١٢ كيلو مترا في الثانية ..اي انها تقطع ما يزيد عن ٨٦٠٫٠٠٠ميلا في اليوم الواحد .. ولا بد ان تقطع مسافة طويلة المدى في حوالي مليون ونصف مليون سنة حتى تبلغ مستقرها المنشود عند كوكبة برج النســـر الواقع ..

ولكن الشمس تقطع في الوقت نفسه بعوالمها ومع مثيلات لها من الشموس الفرادى من نظام التتابع الـــرئيسي بالمجرة .. رحلة اخرى اطـــول مسافة وارحب دورانا حول مركـــز المجرة نفسه « مجرة درب التبانة » .. وتجري الشمس ٢١٩ كيلو ثانية .. كما تقطع الشموس الاخـــرى رحلاتها بسرع متباينة وان كانـت متقاربة من بعضها البعض .. حول مركز المجرة كذلك .. ولم يكتشفوا بعد هذا المركز لاكتناف السدم الظلمانية اياه .. وانما نستشفه من شموسه الدائرة حوله والبالغ عددها حوالي ١٠٠٫٠٠٠ مليون شمسا ..

وقد نسأل .. هل يعني التعبيـــر القرآني « **والشمس تجـري..** » شمسنا فقط .. ؟؟ لو كان هـــذا لشذت الشمس عن غيرها .. .. ويستحيل هذا عقلا .. وانما يعني لفظ الشمس ، الشمس الساطعـــة المعروفة للعيان بأل التعريف .. اي انما هي الأسطع من غيرها .. واذا فشمسنا في المجموعة الشمسية هي الاسطع .. وشمس شموس المجرة هي اسطع شموسها البالغ عددهـــا ١٠٠٫٠٠٠ مليون شمسا كما اسلفنا .. وتعتبر شمسنا بالنسبة لشمس شموس المجرة كالظلام الدامس .. واذا فتتدرج جميع شموس المجـــرة في مواقعها واضوائها وسرع جريانها الى تلك الشمس الكبرى المختفية عن العيان وان كنا ندركها بآثارهـــا وشموسها المتعددة ..

فلك ان تتأمل كيف حوى التعبيـــر القرآني المعجز كل هذه المعاني كما لك ان تتأمل في ضروب الابـــداع الالهي التي سادت جميع هـــذه الشموس وكان التقدير الالهي بينها بالعدل والقسطاس .. وقد قـــدروا مساحة مجرة « درب التبانة »بحوالي ١٠٠٫٠٠٠ سنة ضوئية ..

**شمس شموس المجرة تجري ..**

تعارض نظرية الكون المستقر نظرية جريان الكون لان ذلك الجريان يثبت بالدليل القاطع ان الكون محدود .. غير ان النظريات التي تؤيد جريان الكون افترضت انفجارات كونيـــة لتبرير حدوث جريان المجرات التـــي اعتبرتها كشظايا كونية هائمة فـــي الفضاء كما افترضت الالية فـــي الخلق والايجاد وتواجد المادة مـــن العدم بطرق لم يدركها العلم بعد ..

ولذلك سادت الفوضى الوجود قبل أن ينتظم عقده بالشكل الذي عليه الآن ..
فنبئني بربك هل تصلح الفوضى أساسا لاخراج الوجود من حيز العدم وهل يمكن ان يتحقق عدل من مثل هذه الفوضى التي ضربت بأطنابها فى كل مكان ؟؟
ان التعبير القرآني يميط اللثام عن ذلك العدل الوجودي الذي امتدت آثاره واسبابه في كل عوالم الكون بل انه ليجلي لنا ذلك النظام الخارق الذي ابرز ويبرز بدائع الخلق والايجاد مما يجعل لسان الحال ينطق:(( **سبحانك ما خلقت هذا باطلا ..** )) .. الاية .
فانظر رعاك الله الى تلك الشموس المتعددات المنتشرة في نطاق المجرة كيف اتخذت مواقعها وصارت تجري بسرع متباينة هي من تقدير العزيز العليم .. وقد تكون شمسنا الصغيرة بمثابة ذرة بالنسبة للشموس الكبرى الملتئمة فى عقد المجرة .. فمثلا النجم ابط الجوزاء أكبر من شمسنا بـ ٢٥ مليون مرة وهو يجري في الثانية الواحدة ٢٥٠ كيلو ويفوق ضوؤه ضوء الشمس ١٥٫٠٠٠ مرة وهناك نجم العقرب يبلغ حجمه حجم الشمس ٤٠٣٠ مرة ويجري بسرعة ٣٠٠ ميلا في الثانية ونجم السماك الرامح يبلغ حجمه حجم الشمس ٢٥٠٠ مرة ويجري بسرعة ٦٠٠ ميلا في الثانية وهناك نجم الذنب في كوكبة الدجاجة يجري بسرعة ١٠٠٠ ميلا في الثانية وهو ألمع من الشمس ٨٠٠ مرة ويبعد عنا بحوالي ٦٥٠ سنة ضوئية وهناك النجم قيطس يبلغ حجمه حجم الشمس ٣٠ مليون مرة وهو ألمع من الشمس بحوالي ٢٠٫٠٠٠ مرة ويجري بسرعة ١٤٠٠ ميلا في الثانية وهناك النجم « بولاريس » الذي يفوق الشمس ضوئية بـ ٣٫٥٠٠ مرة.. ويجري بسرعة ١٢٠٠ ميلا في الثانية. ويمكنك ان تقدر عظمة هذه الاقدار اذا عرفت ان قدرة الشمس الشمعية هي ٢٧ مسبوقة بـ ٣٥ صفرا .
ولقد اتخذ التنسيق الالهي بين هذه العوالم طابع التعالي .. والتعالي هنا هو تعال في القوى وليس تعاليا في المكانية ــ كما كان يظن ــ كما يتجه هذا التعالي صوب المركز المجري .. وتحددت مواقع شموس المجرة بالنسبة له .. ولقد انعكس تزايد قوى الشموس على سرع جريانها فكلما ازدادت القوى كلما ازدادت سرع جريانها حول مركز المجرة .. فمثلا تجري الشموس الفرادى البالغ عددها ٢٠ مليون شمسا حول مركز المجرة بسرع متعددة .. كما تجري النجوم المزدوجات والكوكبات والحشود المجرية المفتوحة والحشود الكرية التي تقدر اعداد شموسها بملايين الملايين .. مثل حشد « اوميجا سنتوري » الذي يبلغ عدد شموسه بحوالي ٥٠ مليون شمسا ..وتجري كل هذه الحشود بسرع مشتركة ومتناسقة كأنها عرائس النور تتبختر في خضم الاثير الواسع . بل هي عوالم النور تدور دائما حول امها شمس الشموس وتنضوي في وحدتها ومركزيتها التي كانت مجمع تلاقي القوى ..
وليست شمس شموس المجرة بدعا عن غيرها .. بل انها تجري في فلك مرسوم لها .. وتجري في

الثانية الواحدة بحوالي ٦٥٠ ميلا في الثانية .. وهي ليست وحيدة في هذا الجريان .. بل ان هناك مجرة « اندروميدا » التي تكبر مجرتنا بحوالي ١½ مرة تجري بجحافل نجومها الكبرى البالغ عددها حوالي ٢٠٠,٠٠٠ مليون شمسا .. ويمكننا ان نرى شمس شموس هذه المجرة كالدرة اللامعة التي تزين أذرعها العملاقة والملتفة حولها بشكل اهليلي . ولقد قالوا : ان هذه المجرة تجري في الثانية حوالي ١,٢٠٠ ميلا .. وتلف حول نفسها مرة كل ١٧ مليون سنة . وانك اذا تأملت في مجموعة المجرات المحلية لوجدت كل مجرة منها تجري بسرعة خاصة بها .. كما تجري بسرعة مشتركة وهي ١٥٠٠ ميلا في الثانية في فلك مرسوم لا يقطع الا في ملايين الملايين من السنين .. ولم تعد تلك المجرات المتقاربة في مواقعها جزائر كونية منفصلة عن بعضها البعض .. كلا .. فان مثل هذه التجمعات تدل على وحدات أصولها التكوينية .. .. واذا ضربنا مثالا اخر من وحدة المجموعة المحلية لوجدناسحابتي مجلآن الكبرى والصغرى وتبعدان عنا بحوالي ١½ مليون سنة ضوئية وبها نجوم عملاقة تفوق شموس مجرتنا بالوف بل بملايين المرات حجما واثرا وقوى..

**الكون يجري . كيف ؟؟**

لا يقف التعبير القرآني عند هذا المنتهى .. بل انه سيبين ان المجرة العظيمة بجحافل شموسها الكبرى لا تعتبر شيئا مذكورا بجانب الكون العظيم بمجراته التي اكتشفوا منها حتى الآن حوالي ١٠,٠٠٠ بليون مجرة وما خفى كان اعظم .. ..

وسترى ان سرع المجرات ستزداد بحسبان كلما توغلت مواقع المجرات في أعماق الكون واغواره البعيدة .. الى سرع لا يدركها الخيال . فلنصعد في رحاب الفكر الى تلك الابعاد السحيقة التي تقدر ببلايين السنوات الضوئية .. فالى أين المنتهى ؟؟؟ تقول الآية الكريمة : **« والشمس تجري لمستقر لها »** .. فأنت ترى وحدة كونية جامعة شملت جميع الشموس والنجوم التي تقع في السماء الدنيا .. كقوله تعالى : **« ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح »** .. وتتوج تلكم الوحدة هامة الوجود .. فلنتأمل سويا تلك الحقائق التي احتوتها الآية الكريمة ..

١ — ان المجرات هي وحدات الكون.

٢ — ان هناك تعددا في المجرات ينتهي بوحدة عليا ..

فلقد رصدوا عناقيد مجرية على أبعاد سحقية . يحتوي كل عنقود منها على مئات بل الوف المجرات .. وان هذه العناقيد لها سرع متباينة وخارقة في اجواز الفضاء .. ويقتضينا المقام بأن نضرب لك بعض الامثلة . فهناك تجمع « السنبلة » الذي يقع في حدود ٨ الى ١٥ مليون سنة ضوئية ويحتوي هذا التجمع على ما يزيد عن ٥٠٠ مجرة عملاقة .. ومن اجمل هذه المجراتالمجرة م٨١ التي تجريفى الثانية الواحدة حوالي ١,٦٠٠ كيلو ثانية .. وتبدو كالجوهرة المتلألئة الوهاجة في السماء .. ومن هذه المجاميع أيضا — حسب تقرير العالم الفلكي « زيفسكي » تجمع الدب القطبي الذي قد يحتوي على حوالي ١٠٠٠ مجرة ويجري في الثانية الواحدة حوالي ٤١,٠٠٠ كيلو ثانية

وهو يقع على بعد ٦٥٠ مليون سنة ضوئية .. ومثل تجمع ثعبان البحر « هيدرا » الذي يحتوى على حوالي ٢٥٠٠ مجرة كبرى ويجري في الثانية الواحدة حوالي ٦١٠٠٠ كيلو / ثانية .. ولقد اكتشفوا حتى الآن حوالي ١٠٠٠٠ تجمعا في السماء تنضوي فيها تلك المجرات المتعددة .

ولما كانت الوحدة الكونية تؤكدها الآية الكريمة .. ولما كانت أحدث الاكتشافات قد اثبتت ان تلك التجمعات المجريه تنضوى في تجمعات اكبر منها وتجرى ايضا بسرع خارقة تتزايد كلما كبرت مثل هذه التجمعات .. فان الكون كله يصبح في نهاية المطاف تجمعا كليا مجريا واحدا .. ويجري مثل هذا التجمع الاكبر بسرعة واحدة خارقة لا يدركها العلم الحديث حتى الآن .. وقد قال عالم الفلك « هـ . شابلي » الاستاذ في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة في كتابه المجرات وكتابه « الكون كمجرة واحدة ــ » : ان وحدات الكون هي المجرات وهي اعمدة راسخة في البناء الكوني .. وان المجراتتنضوي فى تجمعات اكبر فأكبر حتى يصبح الكون كلا مجريا واحدا اطلق عليه بالانجليزية « ميتا جلاكسي » ..

واذا فنحن نرى دلائل الوحدة الكونية واضحة بمثل هذه التجمعات المجرية وكل تجمع مجري له سرعته الواحدة .. وكلما كبرت التجمعات وازدادت ابعادها في اعماق الكون كلما ازدادت سرعها الواحدة .. وقد ادرك العلم حتى الآن مجرات تجري فى الفضاء بسرع تزيد على سرعة الضوء اضعافا مضاعفة . فنحن نرى أن المجرات السحيقة الابعاد والسريعة الجريان لا نستطيع رؤيتها بأكبر مراصدنا لسرعها المذهلة ..

## الخلاصة

اننا لننادي بعقد مؤتمرات علمية عالمية لتتدارس علوم مثل هذه الآيات القرآنية الكونية ... وها انت ترى ان هذه الآية الكريمة هي بحر لجب من العلم والحكمة .. فترى فيها :

١ ــ الوحدة الكونية هي اعلي ما في الوجود عدلا ..

٢ ــ ان المجرات تتعدد بسرع جريانها و تتدرج صوب تلك الوحدة درجات فوق بعض درجات .

٣ ــ ان المواقع المجرية تتزايد وتتزايد اقدارها كلما انضوت المجرات في تجمعات اكبر فأكبر ..

٤ ــ ان التقدير الالهي لسرع الجريان قائم على حسبان فائق يدل على ما في الكون من ضروب العدل والابداع .

٥ ــ ان جميع هذه العوالم هي عوالم عزيزة الوجود بما بث فيها من اسباب للقوى التي تنعكس على سرع جريان الكون بمجراته المتعددات ..

٦ ــ ان جميع عوالم الكون لا يمكن تأمل بدائعها وعظائمها الا على هدى الآيات القرآنية وجميع هذه العوالم ذات انوار محدودة حادثة في حين ان الآية الكريمة ذات نور الهي مطلق .. فلنعرف الحادث من نوره الاصيل ونوره الذي ليس كمثله شيء ... فلتنظر الدنيا الى ذلك التعبير الالهي لتجد قدرات الله باسطة سلطانها في الآفاق والملتئمة في عروة وثقى لا انفصام لها . والسلام على من اتبع الهدى .

# قالوا في الأمثال

## اذا ذكرت الذئب فاعد له العصا :

مثل يضرب للاستعداد للأمر وإحكامه والتحرز له ، فلو أن مسافرا استأنف رحلة طويلة شاقة ولكنه نسي أن يتزود لها لقتله الجوع والعطش ، ولو أنه ذكر ما يلاقيه في طريقه لتزود للرحلة ولنجا من مفاجآتها .

ولو أن الطالب تذكر يوم الامتحان فجد واجتهد ، لوجد نفسه يتغلب على محنته ، ويجتاز عقباته في سهولة ويسر .

ولو أن المرء ذكر في شبابه وقوته أنه سيلاقي الشيخوخة والعجز ، فادخر لهذا اليوم ، وأخذ من شبابه لهرمه ، لنجا من حساب الزمن وقسوة الحاجة .

ولو غفل المرء عن عدوه ولم يذكر مكايده ، ولم يذكر أنه قد يفاجئه ، ولم يتتبع استعداده فيستعد لملاقاته ، لعجز عن مقاومته اذا هاجمه ، ووقع فريسة الغفلة والاستهانة .

ومثل الذين يستعدون كمثل الراعي الحذر الذي يعرف أن الذئب قد يهاجمه، فيعد العصا ، حتى اذا جاء دفعه فتنجو غنمه ، فاذا لم يذكر وقت الخطر ولم يستعد لدفعه ، ونسي العصا ، عجز عن رد الذئب اذا هجم عليه ، ونال الذئب من غنمه ما شــــاء .

## اشتر لنفسك وللسوق :

لو أن رجلا أراد أن يشتري دابة فاختار القوية الفتية ، لكان قد اشترى لنفسه وللسوق ، اذ يستطيع الانتفاع بها ما شاء ، حتى اذا احتاج لبيعها وجد لها سوقا ومشترين ، ولو انه اختار الضعيفة أو المسنة لعجز عن أن يجد لهـــا ثمنـــا أو مشترين اذا رغب في بيعها ، وكذلك من بنى بيتا فأقامه متينا شديد التحمـــل ، فقد ضمن الانتفاع به ، كما ضمن أن يجيء بثمن مرض اذا احتاج الى ثمنه فعرضه للبيع ، ومن اشترى أرضا فقدر موقعها ومستقبلها وغلتها ، وأوجه الانتفاع بها فقد اشترى لنفسه وللسوق ، لانها اذا عرضت للبيع جاءت بثمنها أو بأضعافه .

وقد تشتري المرأة الحلى الزائفة ، تفضلها لرخصها ، ولأنها تجزيء مـــا تجزيء الخالصة ، لكنها عندما تحتاج اليها لا تجد لها ثمنا .

وهكذا يقال عند التبصير بالمستقبل : **اشتر لنفسك وللسوق** أي كن حذرا مستعدا للمستقبل واحسب حساب الأيام وتقلبات الزمن .

قصــــة ..

# العهد
# و
# الانتقام

## محمد علي الزيات

على سطح منزل منعزل بمدينة الحيرة يقع عند مشارف الصحراء وقف إبراهيم ابن سليمان بن عبد آلملك ينظر بعيداً ربما كان يرقب مطارديه أو يسري عن نفسه الحزينة بعد أن ضاق باختفائه في هذا المنزل الموحش وسئم التنكر عـــن عيون بني العباس .. كان يرسل الطرف تارة على المدينة بأبنيتهـــا الحديثـــة وشوارعها الفسيحة وبساتينها اليانعة وأهلها الذين ينعمون بحياة الأمن والطمأنينة .. ثم تعود نظراته الى الصحراء لتستقر عند ذلك البدوي الـــذي يرعـــى غنيمات له بالقرب من المنزل فيحسده على ما يتمتع به من دعة وراحة بال اذ لا يعنيه مـــن الحياة سوى بنيه وهذه الغنيمات .أما هو فقد قدر عليه أن يعيش محنة بني امية ويرى مصارع آبائه وملاحقة بني العباس لهم والقضاء عليهم افـــرادا وجماعات وخفقان الأعلام السوداء في السماء فوق كل مكان مزهوة بإنتصار بني العباس .. ليته لحق بآبائه فذلك خير من حياة يترقب فيها الموت كل يوم ..

وبينما هو ينظر الى المجهول مع افكاره الحيرى هذه عبر مدينة الكوفة خيل اليه انـــه شاهد اعلاما سوداء قادمة الى الحيرة فأنعم النظر وقد توقـــع شرا فتأكد لديه ان ما رآه كـــــان حقيقة وليس وهما او خيالا .. وأدرك انها حملـــــة قد جردت لمطاردته والقبض عليه . ترى من ارتاب فيه ووشى به ليظفر بالمكافأة الضخمة التي رصدت لمن يدل عليه حيا أو ميتا .. وحدث نفسه : ليس هذا مهما الآن انما الاهم أن يفكـــر وبسرعة للخروج من هذا الكمين .. عليـــه ان يهرب قبـــل أن تصل الحملة .. أيهرب الى الكوفة ؟ لكن الى اين ؟ هذا هو السؤال . وبعـــد تفكـــــير لم يطل كثيرا هبط متنكرا متجها نحو الكوفة ذاتها فقد رأى انها افضل مكان يمكن ان يختفي فيه حيث يمكنه ان يختبـــىء في دار صديقه خالد بن

الفضل الذي تربطه به صداقة قديمة . وسلك طريقا غير مأهولة متحاشيا طريق الحملة ولم يكد يصل إليها حتى تبين له أنه كان مخطئا في إختياره الكوفة اذ ما كاد يدق باب صديقه حتى فتح له غلام عابس الوجه ، فسأله ان كان سيده فـــي الدار ؟ فاجابــه الغلام في جفاء قــل لي من انت أولا ؟ .

أنا سألتك هل سيدك بالدار أم لا ؟ على أية حال قل له صديقك الذي اشترى منك الجواد عقاب ، فتركه الغلام وانصرف الى الداخل ثم عاد بعد لحظات ليقول له : ان سيدي قد سافر منذ ايام ولا ندري وجهته ثم اغلــق البــاب في وجهه . فانصرف متخاذلا يحدث نفسه : حتى انت يا ابن الفضل انكرت نفسك ما أسرع ما نسيت حمايتي لك وسعيي لك عند الخليفة لاطلاق سراحك وعودة اموالك اليك بعد أن بعته لجيوشه خيولا معيبة جاهدت في اختفاء عيوبها فكادت تكــون كارثة على فرسانها . وكم كنت مستحقا لضرب عنقك لولا تدخلي .

ولم يزل سائرا في المدينة حذرا يخشى الاقتراب من الناس حتى وصل الــى المسجد الكبير فادى الصلاة واذا برجلين يتهامسان وهما ينظران نحــوه فتظاهر بعدم الاكتراث وواصل سيره على غير هدى . والناس والأطفال يحدقون فيــه شأنهم مع كل غريب . لكن الامر لم يطل كثيرا إذ فجأة سمع صياح الأطفــال ووقع جياد فادرك أن الرجلين قد ارتابا فيه . وابلغا الشرطة طمعا في المكافاة وها هم الشرطة يتعقبونه وغاص قلبه بين اضلعه .. لقد دخل المصيدة برجليه !..

ودفعته غريزة حب الحياة الى ضرورة الاسراع بالفرار فاسرع يسابق الريح عــدوا من زقاق الى زقاق والشرطة والصبية يلاحقونه . لكنه كان كمن أصابه مس من الجان فلم يزل يعدو حتى استقــر في زقاق غير نافذ فوقف حائرا انه لا يمكنــه العودة الى الخلف كما لايمكنه التقدم الى الامــام لقــد دخــل المصيدة ثانيـــة برجليـــــه ..!

وبينما هو يتلفت حوله بحثا عن مخرج من هذا المحبس الذي قادته اليه خطاه اذ بباب مفتوح لم يكن بوسعه الا ان يدخله بسرعة . فــرأى في الساحـــة رجلا وسيما لطيف الهيئة حسن الثياب تبدو على وجهه سيماء الكرم والمروءة فساله في حدة وقد فوجيء به يقتحم منزله : من أنت ؟ وما حاجتك ؟

فاجابــه في خوف وهلع : رجل خائف على دمه جاء يستجير بك .

ــ انت آمن ان شاء الله .. عهد الله اقطعه لك كائنا من كنت .

ثم قام وادخله حجرة إحدى حرمه .. وما هي إلا لحظات حتى امتلأ الزقــاق الصغير برجال الشرطة والناس للبحث عن الرجل الغــريب وراحــوا يسالون صاحب المنزل عنه فأنكر رؤيته أحدا في هذه الساعة .. لكن رئيس الشرطة كان واثقــا من لجوء الغريب الى هذه الجهة بعد ان ضيق عليه الخناق في كــل مكان فما كان منه الا ان أمــر رجاله بتفتيش المنزل عساه أن يكون قد اختبا في غفلــة عن أعين اصحابه ، فقادهم صاحب المنزل الــى الداخــل حتــى اذا فتشوا كل حجرات المنزل أشار إلى الحجرة التي خبأه فيها وقال لم يبق غير حجرة زوجتي وهم بأن يفتحها فاستحيا رئيس الشرطة وامر رجاله بالانصراف متوعدا صاحب المنزل ان ثبت انــه اخفى الغريب المطلوب .

ولم يكد يخرج آخر شرطي ويغلق دونهم الباب حتــى توجــه الــى الغريب ليجــده قد توارى خلف احدى قطع الاثاث وهو يرتعد فرقا فناداه : قم يا اخي .

لقد نجاك الله ثم أمر بطعام جيد وظل يلاطفه ويختصه بأطايب الطعام لا يسأله عن اسمه ولا عن جريرته وزاد بان طلب الى كل من فى المنزل الا يحتشموا منه وان يكرمـــوه الى ان يقضي الله امرا كان مفعـــولا .

ومضت الايام والغريب لا يجـــد عند الرجـــل واهل بيته الا زيادة في الحفاوة والاكـــرام وقد بدا له ان ما اصابه من ضر وترويع فيما مضى ان هـــو الا تكفير عما جنت يداه وإن الله قد أبدل خوفه أمنا وبؤسه سعداً فعاد الأمل لديه قويا فى النجـــاة فقد كفت الشرطة عن طلبه والبحث عنه .

وذات يوم سأل مضيفه : اراك يا سيدي فى الايام الأخيرة تركب من الفجر ولا تعود الا قبيل الظهر .. الأمـــر الذي افتقد خلاله متعة الجلوس اليكم فهل هـــي تجـــارة خارج الكوفـــــة .؟

ليست التجارة .. وانما هو ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك قاتل ابي بلغني انه مختف في الحيرة فانا اطلبه لعلي اجده وأدرك ثاري منه .

ولم يكد الغريب يسمع هذه الكلمات حتى ضاقت الدنيا فى عينيه ومـــرة اخرى قال في نفسه لقد دخلت المصيدة بنفسي .. ولا فائدة من الانكار هذا قدري ..

فعاد الغريب ليسأل مضيفه : عفـــوا يا سيدي ان اسألك عن اسمك واسم ابيك فاجابه عن ذلك ، فعلم ان كلامه حق ، فقال له يا هذا قد وجب علـــي حقك .. وجـــزاء لمعروفك اريد ان ارشدك الى غريمك .

فسأل في لهفة وقد انتصب واقفا : واين هو ؟

فاجابـــه : انا بغيتك ابراهيم بن سليمان فخذ بثـــارك .

فتبسم الرجل وعاد الى الجلوس ثانية وهو يقول : هل مللت الاختفاء والبعد عن اهلك ودارك فأحببت الموت وقلت ما قلت ؟

قال : لا والله ولكني اقول لك الحق فانا ابراهيم بن سليمان واني قتلت اباك يوم كـــذا من اجل كذا وكذا .. اليس ذلك صحيحا ؟

ومـــا ان سمع الرجل هذا الكلام وتاكد لديه صدقه حتى تغير لونه وتقلصت عضلات وجهه وأحمرت عيناه واطرق يفكـــر وهو يرمقه بالنظر الشزر ، وبعد فترة صمت رهيبة التفت نحوه وقال : اما انت فسوف تلقى ابي عند حاكم عادل فينتقـــم له منك ، واما انا فلن اخفـــر ذمتي واخون عهدي كي انتقم .. اني تركت ذلك للمنتقم الجبار . اما عهدي فساظل وفيا له ان العهد كـــــان مسئولا .

فقط ارغب أن تبتعد عني فاني بشر ولست آمن عليك من نفسي .. يغفر الله لنـــا جميعـــا ..

إن فضلك علي ، وعفوك عنى ــ لهو اشد علي من الانتقام .

وحينمـــا حل الظلام ودع الرجل مضيفه خجلان اسفا معتذرا عن اخذ ما قدمه اليه من مال ليستعين به على الطريق ، ولم يزل يطوي البلاد متنكرا تحت اسماء وحرف شتى لا يقر له قرار وقد انهكه المرض والتعب الى ان تشفع لـــه عنـــد السفاح ــ أول خليفة عباسي ــ رجـــل من أهل الخـــير فيعطيه الآمـــــــان ويحله مجلســـــه ويكرم مثواه ...

وذات يوم يسأله السفاح عن اغرب ما مر به فيخبره بقصته كاملة فيكبـــر السفاح هذا الرجل ويامر بايصال هبة كبـــيرة منه اليه تقديرا لوفائه بالعهـــــد وتساميـــــه عـــن الانتقـــــام .

# الفتاوى

**للشيخ عطية صقر**

## ختـــم الصـــلاة

**س ــ ايهما احق ان يتبع ، ختم الصلاة سرا ام جهرا . وهل تصح الصلاة خلف من يجهر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب الاذان ؟**

**محمد سيد عثمان ــ ابو تيج ــ جمهورية مصر العربية**

ج ــ قال الله تعالى : **( واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر مـــن القول بالغدو والآصال )** الاعراف/٢٠٥ . وروى مسلم عن ابي موسى قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ــ وفي رواية في غزاة ــ فجعل الناس يجهرون بالتكبير . وفي رواية فجعل رجل كلما علا ثنية قال : لا اله الا الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أيها الناس اربعوا على أنفسكم ، انكم لستم تدعون أصم ولا غائبا ، انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم ) .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير . وفي رواية مسلم : كنا. وفي رواية لهما عنه ايضا ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال ابن عباس : كنت أعلم اذا انصرفوا بذلك اذا سمعته .

بناء على هذه النصوص اختلف الفقهاء في حكم الجهر بالذكر عقب الصلوات. فمنهم من قال : لا بأس به ، بناء على ما رواه ابن عباس . ومنهم من قال بكراهته بناء على الآية الكريمة وما رواه ابو موسى من الحديث .

قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم « ج٥ ص٨٤ » تعقيبا على حديث ابن عباس : هذا دليل لما قاله بعض السلف أنه يستحب رفع الصوت بالتكبيـــر والذكر عقب المكتوبة . وممن استحبه من المتأخرين ابن حزم الظاهري ، ونقل ابن بطال وآخرون أن اصحاب المذاهب المتبوعة وغيرهم متفقون علـــى عـــدم استحباب رفع الصوت بالذكر والتكبير . وحمل الشافعي رضي الله عنه هـــذا الحديث على أنه جهر وقتا يسيرا حتى يعلمهم صفة الذكر ، لا أنهم جهروا دائما .

قال : فاختار للامام والمأموم أن يذكرا الله تعالى بعد الفراغ من الصلاة ويخفيا ذلك ، الا أن يكون اماما يريد أن يتعلم منه فيجهر ، حتى يعلم أنه قد تعلم منه ، ثم يسر . وحمل الحديث على هذا .

والذي اختاره هو الاسرار بالذكر لأنه عون على الاخلاص ، وفيه عدم تشويش على المصلين معه في المسجد . وقد روى أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري أنه قال : اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعهم يجهرون بالقراءة وهم في قبة لهم ، فكشف الستور وقال « ألا ان كلكم مناج ربه ، فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفعن بعضكم على بعض بالقراءة» أو قال « في الصلاة » .

ولكن اذا اريد تعليم الناس للذكر فلا مناص من الجهر به ، وعندما يتم التعليم يكون الاسرار هو الأفضل .

هذا والصلاة صحيحة خلف من يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم جهرا عقب الأذان ، والله أعلم .

## اللحوم المحفوظة والمستوردة

**س ــ ما راي الدين في « البلوبيف واللانشون » واللحوم المستوردة عامة ؟**

**حسن يسري زايد ــ رمل الاسكندرية ج٠م٠ع**

**نبيل رمضان رجب ــ تلوانة منوفية ٠ج٠م٠ع**

ج ــ اللحوم المستوردة وما حفظ منها في العلب يطلب فيها أن تكون مذبوحة بمحدد وان كان آليا ، والتسمية عليها عند الذبح لم يشترطها الشافعية ، بل هي سنة، والممنوع أن يذكر اسم غير الله على الذبيحة ، وما دمت لا تعرف ما يقال عند الذبح فلا حرج من الأكل منها ، حتى لو كان الذابح غير مسلم ، أي من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ، لأن الله تعالى أحل لنا طعامهم ، قال تعالى : **( وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم )** المائدة/٥ حتى لو كان ذبحها بغير سكين عند بعض المالكية . قال القاضي ابن العربي في تفسير آية المائدة : ولقد سئلت عن النصراني يفتل عنق الدجاجة ثم يطبخها هل تؤكل معه أو تؤخذ منه طعاما ؟ فقلت : تؤكل ، لأنها طعامه وطعام أحباره ورهبانه ، وان لم تكن هذه زكاة عندنا ، ولكن أباح الله لنا طعامهم مطلقا ، وكل ما يرونه في دينهم فانه حلال لنا الا ما كذبهم الله فيه . ولقد قال علماؤنا : انهم يعطوننا نساءهم أزواجا فيحل لنا وطؤهن فكيف لا نأكل ذبائحهم ، والأكل دون الوطء في الحل والحرمة ؟

هذا في المستورد من بلاد أهل الكتاب ، أما من البلاد اللادينية الملحدة فحرام الا اذا كان المشرفون على الذبح هناك من أهل الكتاب ، أو كتب عليه ( مذبوح على الطريقة الاسلامية ) . ويمكن أن يسمي الانسان عند أكل هذه اللحوم ، عند من يشترطون ذكر اسم الله على الذبائح . فقد روى البخاري أن قوما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن قوما يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا ، فقال : « سموا الله عليه أنتم وكلوا » . والله أعلم .

## قنوت الصبح

**السؤال : هل القنوت في صلاة الصبح كل يوم بدعة لا يجوز عمله ؟ وان كان في المسالة خلاف بين الفقهاء فما هو الراي الأرجح ؟**
**محمد سعدي عامر ــ جامعة الرياض**

**الجواب :** القنوت في الصلوات الخمس مشروع عند النوازل ، لحديث ابن عباس في قنوت الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلوات الخمس مدة شهر يدعو على حي من بني سليم ، رعل وذكوان وعصية ، لانهم قتلوا بعض الصحابة الذين ارسلهم النبي صلى الله عليه وسلم ليعلموهم . رواه ابو داود واحمد .

كما روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يدعو على احد او يدعو لأحد قنت بعد الركوع . وجاء فيه : قال : يجهر بذلك ويقولها في بعض صلاته وفي صلاة الفجر « اللهم العن فلانا وفلانا » حيين من أحياء العرب حتى انزل الله تعالى:( **ليس لك من الأمر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فإنهم ظالمون** ) .

والقنوت في الصبح على هذا مشروع عند النوازل ، كبقية الصلوات ، اما في غير النوازل فللفقهاء فيه اقوال خلاصتها ما يأتي :

قال الحنفية والحنابلة بعدم مشروعيته ، مستدلين بما رواه ابن حبان وابن خزيمة وصححه عن انس : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت في صلاة الصبح الا اذا دعا لقوم أو دعا على قوم .

وقال المالكية والشافعية بمشروعيته ، ودليلهم ما رواه الجماعة الا الترمذي : ان انس بن مالك سئل : هل قنت النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح ؟ فقال : نعم . وما رواه احمد والبزار والدارقطني والبيهقي والحاكم وصححه عن انس قال : ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا .

ومناقشة هذه الأدلة وبيان الأرجح من الأقوال مبسوطة في كتاب « زاد المعاد » لابن القيم ، الذي بين في سرده للروايات أن أهل الحديث توسطوا بين من ينكرون القنوت مطلقا حتى في النوازل ، وبين من يستحسنونه مطلقا عند النوازل وغيرها ، فهم لا ينكرون على من داوم عليه ، ولا يكرهون فعله ، ولا يرونه بدعة ، ولا فاعله مخالفا للسنة ، كما لا ينكرون على من أنكره عند النوازل ، ولا يرون تركه بدعة ، ولا تاركه مخالفا للسنة ، بل من قنت فقد أحسن ، ومن تركه فقد أحسن ، وهذا من الاختلاف المباح الذي لا يعنف فيه من فعله ولا من تركه ، وذلك كرفع اليدين في الصلاة وتركه .

وأنا أقول : إن الخلاف بسيط ، وهو في سنة وليس في فرض ، والدين يسر .

## الرضاع

**السؤال ــ شخص متزوج وعنده اطفال ، علم اخيرا بشكل قاطع ان زوجته كانت وهي طفلة في العامين الأولين قد رضعت من اخته حوالي عشر رضعات، ولكن لم تكن مشبعات . وعند سؤال اخته قالت : انها لا تستطيع ان تتذكر**

**أو تحكم ان كان مجموع تلك الرضعات يساوي خمس رضعات مشبعات ، لأن الرضاع حصل قبل مدة طويلة جدا ، فما هو راي الاسلام في هذه الحالة ؟**

**مواطن أردنـــي**

**الجواب :** كيف تقول : انه علم بشكل قاطع أن الرضاع حصل ، مع أن الأخت المرضع لا تتذكر عدد الرضعات ، فمن أين كان العلم القاطع بالرضـــاع ؟ الأمر يحتاج الى التحري الدقيق والاطمئنان الى براءة الشهود والقائلين مـــن الأغراض ، فان لم يثبت أن الرضاع كان خمس مرآت كان الزواج صحيحـــا ولا يعتريه فساد . والشك لا يعتبر به في التحريم ، أما اذا ثبت أن الرضاع كان خمس مرات وفي مدة الحولين فان النكاح ينفســـخ ، والأولاد منسوبون اليه . وقد اخترنا أن يكون الرضاع المحرم هو خمس مرات معلومات بنـــاء على مذهب الشافعي ، وهو الأولى أن يفتى به في مثـــل هـــذه الحالة .. واللـــه أعلـــم .

## مشاهدة الافلام والمسرحيات وسماع الأغاني

**السؤال ــ ما حكم الشريعة في مشاهدة الأفلام الدينية والدنيوية في السينما أو المسرح ، وما حكم الممثلين الذين يقومون بادوار شخصيات اسلامية ، وما حكم الاستماع الى الأغاني الدينية والعاطفية ، بصوت المطربات ؟**

**ابراهيم ابو شادي ــ حلوان ــ مصر**

**الجواب :** الحكم في هذه المسائل قد سبق نشره عدة مرات ، ولا شك أن اي عمل من امثال هذا اذا كان فيه اختلاط وسفور ، أو كان موضوع الفيلـــم أو المسرحية يتعارض مع أصل ديني أو ينافي الخلق والذوق ويدعو الى فتنة، أو كان الغناء بنبرات مثيرة وتلحين يساعد على الفساد ، أو يدعو الى منكـــر فهو حرام ، والشخصيات الدينية كشخصية الرسل والخلفاء الراشدينوزوجات الرسول والمبشرين بالجنة لا يجوز تمثيلها ، واذا خلت الأفلام والأغاني مـــن هذه الموانع جازت مشاهدتها والاستماع اليها ، على الا يصير ذلك ديدنا يدعو الى التقصير في واجبات دينية أو دنيوية .

## ردود خاصـــة

● **السيد شعبان قنديل في غينيا الجديدة :** مشروع الاسكان المذكور حرام واكثر سكان المدن بخاصة يسكنون بالايجار حسب قدرتهم المالية . وموضوع التأمين ما زال قيد البحث عند الهيئات الاسلامية العليا ، وأن كان بعض العلماء أجاز هذا النوع من التأمين الذي تقوم به الحكومة نحو العاملين لديها ، أو الشركات والمؤسسات مع العاملين فيها أيضا .

● **السيد اسماعيل محمد عبد الله ــ فلسطين :** سؤالك غير مفهوم ولا نستطيع الاجابة عليـــه .

● **الى : س. ص. ع. ل ــ عمان . الاردن :** ابتعد عن هذا العمل فهو ضار بدنيا وعقليا ونفسيا ، والدين لا ضرر فيه ولا ضرار .

اعداد : عبد الحميد رياض

# في كل زمن قارون جديد

**يقول الله سبحانه:( ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ) .**
**نريد القاء الضوء على هذه الآية .**
**وما هي العبرة التي تؤخذ من قصة قارون ؟**
**طارق محمود يوسف ( الاردن )**

ان المتتبع لهذه القصة يدرك ان قارون من بني اسرائيل الــذين عاصروا سيدنا موسى ، وعايشوا دعوته ونبوته ، بل تؤكد المصادر أن قارون من أبناء عمومة سيدنا موسى ، وقارون هذا رجل غني يكنز ماله وذهبه ولا ينفقه في سبيل الله من قريب أو بعيد ، ولكنه على العكس شحيح بخيل في هذا المجال معطاء مبذر فيما يعود عليه بالنفع ، ويؤكد جاهه ويبسط سلطانه .

ومن كثرة ماله ظن أنه لن يفنى ، وأن ذلك الظل غير زائل ، وغير مسترد، ففي الوقت الذي يبذل فيه سيدنا موسى جهده في سبيل الله ، ونصرة الحق ، ويدعو الى الله ليلا ونهارا ، غير هياب ولا وجل ، نرى قارون يصد عن سبيــل الله ، شأن كل متجبر طاغ ، يخاف من نشر العدل ، واتساع رقعته ، وانحسار الظلم اذ في ذلك ضياع لسلطانه الذي لا ينمو الا مع مسلك البغي ، والبغي ، الذي تمثله قارون بصوره البشعة من غصب الاموال والارض ، أو حرمان الناس من حقهم في المال : **( والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ) ؟** كي لا يكون المال دولة بين الأغنياء وحدهم يقطفون ثمره ، ويجنون خـــيره دون الفقــراء .

وتحدثنا الآيات أن قارون قد وجد من يحاول ان يكشف زيفه ، ويظهــر باطله ، ويرده الى النهج القويم الذي لا يحرم الاغنياء من التمتع بمالهم ، ولكنه فقط يفرض عليهم القصد والاعتدال ، وأن يحسنوا كما احسن الله اليهم .

وتسير الآيات سيرها المتتابع ، فيطلب سيدنا موسى من قارون أن يعرف فضل الله عليه ، فالمال هبة من الله ، واحسان ، فليقابل ذلك بالاحسان الى خلق الله ، ليتحقق الشكر المطلوب على النعم : **( وأحسن كما أحسن الله اليك )** .

لكن كان الزهو والغرور ملازما لنفسه، حتى طمست ، فنسي مصدر النعمة المزجاة اليه ، وفتنه المال وأعماه الثراء ، وأطغاه الجاه والسلطان ، في استكبار لئيم ، وبطر ذميم ، فلم يصل الى قلبه نداء قومه ولم يشده نور الايمان ، ولـــم تفده العبرة تلو العبرة خلال الأزمان المتلاحقة من قبله : **( أو لم يعلم أن الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون )** ذلك أفكه وما كان ابـــدا ليعود الـــى الحق ، اذ في ذلـــك هـــدم لسلطانه كما يدعي ، وأراد أن يضرب المثل على تمكنه واصراره على موقفـــه :

**( فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون إنه لذو حظ عظيم . وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون )**

اغتر به من لم يدخل الايمان قلوبهم ، الذين فتنتهم الدنيا بزخارفها ، المتهافتون على متاعها الزائـــل .

أما الذين تمكن الايمان في قلوبهم ، أما الذين تعالوا على الفاني وانشغلوا بما عند الله ، فقـــد عرفوا قيمة الايمان معتزين بثواب الله وحسن جزائه ، فميزان المتصلين بالله لقيم الحياة مختلف فقد عصمهم ايمانهم ، ورفع من قيمهم ، فلم يتخاذلوا أمام جاه مصنوع ، ومتاع هم أرفع منه نفسا ، واكبر قدرا وهم أيضا ينتظرون من الله جزاء اوفى : **( ولا يلقاها إلا الصابرون )** .

وان العبرة من هذه القصة حية ماثلة أمام أعيننا لا تحجبها الاقنعة ، فقد حطم الله هذا الغرور وتهاوى هذا الجاه، وذهب صاحبه ضعيفا ليس معه نصير، عاجزا دون مال ، وفقد معه كل شيء : **( فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئـــة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين )** .

مصير كل طاغية معرض عن الله متنكب لطريقه ، وفي كل عصر تأخذ الدنيا على بعض الناس مجامع قلوبهم فتبهرهم بزينتها ، فيجمعون المـــال ، ويكنزون الذهب ، ولا ينفقونه في سبيل الله ، وينسون حق الفقير فيه ، ولا يرجون ما عند الله ، فتضعف نفوسهم ، ويقوى فيهم الشر ، ويلعب بهم الهوى ، فيجبنون عن ملاقاة أعداء الله بالنفس او المال : « من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا » .

ويضرب عليهم الذل ، ولا ينفعهم مال جمعوه ، ولا سلطان توهموا تحققه بمالهم، وكانوا كالذباب حينما يتهافت على سقط المتاع غير مدركين الثمن الباهظ الذي دفعوه الا بعد فوات الاوان ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا من اتى الله بقلب سليم ، وعند فقدان الجاه والسلطان والمال والوطن كذلك يدركون فداحة الثمن .

واي أمة فشا فيها حب الدنيا ، وايثارها على الآخرة ، لا تنال من الدنيا ما ترجوه ، ولا من اخرة ما تنتظره ، اذ العاقبة للمتقين .

# بأقلام القراء

اشراف : الشيخ محمد الحسيني شعلان

## في الحج

**جاءنا من القارىء السيد / عبد الرحمن البرغوتي قصيدة في الحج نختار منها الأبيات التاليـــة :**

**( ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين )** آل عمران/٩٧ .

جامع المـــال دون الحـــج أوزار ... تهوي عليـــك فلا يقعدك دينـــار
عن الفريضة لا تغنيك أرصـــدة ... ما قيمة المال ان جاءتك اعصـــار
ويوم تحشر فالتمـــذيب منتظـــر ... فما تقول وقد حقـــت لك النـــار
فالله أعلـــن هـــذا بعد تذكـــرة ... من لم يسارع لفرض الحج كفار
فان هلكت بدون الحـــج مختلط ... مع اليهود وأهـــل الصلب ديـــار
فلا تؤجل لأمر اللـــــه موعـــدة ... ان المؤجل للمفروض خســــــار
فقد تكون قويا دون مـــا علـــــل ... فتعتريـــك ســـقام ثـــم تنهـــار
أو تـــد تصير فقـــيرا بعد مقتدر ... فـــلا تؤخـــر فان الحـــال دوار
بعد الحصول على زاد وراحلـــة ... لا عـــذر بعدهمـــا فالذنب جرار
والسر في الحج أن تحظى بمكرمة ... لما ترى البيت،ان البيت تذكـــار
كما ستعلم وحي الله يوم اتـــى ... الى الرسول الذي اعتزت به الغار
هناك تستشعر المختار يوم دعـــا ... لـــما أطـــاع بـــلال ثـــم عمـــار
بعد الصدوق الذي قد كان داعية ... فأسلم الصحب حتى اهتز كفـــار
هناك تطعن ابليسا مدى عمـــر ... وفي يديك مـــدى الايـــام احجار
والحج في الدين تجديد لمؤتمـــر ... نحو الحياة التي يمحى بها العار

**كما جاءنا من الشيخ احمد دحلوب ما يلي :**

### بـــين الشباب والشيوخ

كثيرا ما يكون بين الشباب والشيوخ حبال واهية تنقطع اوصالها كلما شد طرف من الاطراف . ذلك لان أفكار الشباب والمرحلة التي يمرون بها لها اتجاهها

.. وللشيوخ في تمسكهم بالعادات والتقاليد اتجاه آخر لذا نجد الشيوخ يحملون على الشباب . والشباب ينفرون من الشيوخ ويعيبون عليهم أعمالهم غير ناظرين الى ما أوصاهم بـه الاسلام من بـر بالوالدين واحترام الكبير وفي ذلك يقول الله تعالى : ( **وقضى ربك الا تعبدوا الا إياه وبالوالدين احسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** ) . الاسراء/٢٣، ٢٤

والذي ينبغي أن يعلم ان الاسلام قام على أكتاف الشباب وعلى عواتقهم حماية أوطانهم . والتضحية بدمائهم وأنهم هم الذين أقاموا صرح الاسلام وفتحوا الفتوحات . وبذلوا كل غال ونفيس في سبيل اعلاء كلمة الحق . على أن الاسلام قد أكد الروابط بين الشباب والشيوخ فجعل لكلا الرجلين حقا على الاخر جعل حق الشباب على الشيوخ الرحمة وحق الشيوخ على الشباب الاحترام والتوقير . وفي هذا يقول المربي الاعظم صلوات الله وسلامه عليه : ( **ليس منا من لم يرحم** صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ) .

والذي يأخذه الشيوخ على الشباب هو ميلهم الى العبث والمجون . وانسلاخهم من مظاهر الرجولة . فكأنهم جنس آخـر .

والمذاهب المادية قد اثرت تأثيرا كبيرا في نفوس الشباب فهي تعمل علـى هدم كل القيمة الخلقية التي وضعتها الاديان السماوية ..

والدواء الناجع لاستئصال ذلك الداء هو التربية الاسلامية . ذلـك لان الاسلام هو الدرع الحصينة التي تتحطم عليها تلك المذاهب الباطلة الفاسدة . وما من شك في أن الرعيل الاول كانوا يطبقون القرآن عملا وسلوكا . وان الرجل منهم حين يؤدب ابنا لـه ويربيه على الايمان والفضيلة . ينظر الى أنه أدى لأمته أعظم حـق وأجمل صنيع ويكون قد وضع في ميزان أعماله أثقل ما يوضع فيه من حسنات ، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( لان يؤدب الرجل ولده ، خير له من أن يتصدق بصاع ) . ولقد وضع الرسول الكريم ، دستور التربية للأبناء في قوله :( الزموا أولادكم واحسنوا ادبهـم ) .

ولقد كان عمل الرسول وسلوكه القرآن الكريم . ولقد سئلت السـيدة عائشة عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم . فقالت : « كان خلقه القرآن » .

ان ائتلاف القلوب والمشاعر واتحاد الغايات والمناهج من أوضح تعاليـم الاسلام الحنيف . ولا شك أن التقاء الشيوخ مع الشباب على مائدة القـرآن وسـنة الرسول والتعاليم الاسلامية تحسم ذلك الخلاف وتضع أساسا متينـا لاجتماع الكلمة وتوحيد الصفوف ...

# قالت صحف العالم

## النشاط الاسلامي للـــوزارة

ادلى السيد الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بحديث قيم الى جريدة السياسة الكويتية ، وقد نشر الحديث بالعدد الصادر من الجريدة يوم ٢٨/٩ .. ويطيب للوعي الاسلامي أن تستعرض حديث الســـيد الوزير ، وتبرز ما جاء فيه ليطلع عليه قراؤها ، وذلك لأهميته وفائدته .

---

## وقد تحدث سيادته عن التراث الاسلامي فقال :

ان من أهم مجالات النشاط الاسلامي احياء التراث الاسلامي ، بطبـــاعة نوادر المخطوطات ، بعـــد تحقيقها ، وتوزيعها على الجهات العلمية ، ورصد كل ما يكتب في الصحف المحلية والاجنبية مما يشكل طعنا في الاسلام ورجاله وتشويها لمبادىء الدين الحنيف ، ثم نقوم بالرد عليه ، وتفنيده أمام الرأي العام المحلـــي والخارجي . كما انه سيتم مضاعفة نشر الوعي الاسلامي بتوزيع الكتب الاسلامية وتفاســـير القرآن الكريم وترجمة معانيـــه باللغات المختلفـــة علـــى المراكـــز والمؤسسات الاسلامية في أنحاء العالم والتي يتجاوز عددها الالف مركز فضلا عن الاعداد للمؤتمرات الاسلامية والمشاركة فيها واقامة المواسم الثقافية وتبـــادل وجهات النظر بشأن القضايا التي تهمنا جميعا مع الوفـــود الاسلامية والمساهمة في حل مشكلات المسلمين وتقديم كل التوصيات اللازمة لمساعدتهم اينما كانوا .

---

## ثم مضى سيادته يتحدث عن مشروع الموسوعة الفقهية فقال :

ان مشروع الموسوعة الفقهية قد قطع شوطا لا بأس به ــ حيث تم في الفترة السابقة استكتاب طائفة من العلماء لكثير من البحوث الفقهية بلغ مجموعها ( ٥٠ ) بحثا ، تم طبع ثلاثة منها هي ( الأطعمة ، والأشربة ، والحوالة ) ويجري حاليا طباعة احد عشر بحثا . واكد سيادته : ان هذه الموضوعات ستكون في أيـــدي القراء قريبا ان شاء الله .

### وعن المراكز الاسلامية الموجودة في الخارج قال سيادته :

انه يتم امداد هذه المراكز بالمساعدات المالية والثقافية بهدف تحقيق أهدافها في الدعوة الى الله ونشر الثقافة الاسلامية ومبادىء الدين الاسلامي في صفوف المسلمين في كل دولة من دول العالم .

وأضاف قائلا ان المساهمة من جانب الدول الاسلامية في تدعيم نشاطات هذه المراكز قد أسفرت عننتائج ايجابية واتت ثمارا طيبة كما حققت أهدافاكبيرة . واكد وزير الأوقاف والشئون الاسلامية أن ما نقوم به ازاء هذه المراكز يعتبر بعض الواجب علينا كدولة أفاء الله عليها من فضله ومنحها من خيراته .

واعرب السيد يوسف جاسم الحجي عن شكره لله على هذه النعمة وقال أنها تفرض علينا واجبا يتحقق بالتفاتنا نحو اخواننا المسلمين في كل مكان وبخاصة العاملين معنا في الحقل الاسلامي من العلماء والدعاة والمرشدين . واضاف قائلا أن هذه الظروف التي تمر بها الامة العربية والاسلامية تتطلب منا جميعا العودة الى العمل في كل شئون حياتنا بمبادىء الدين الاسلامي الذي فيه ترابطنا وتوادنا وتكاتفنا في جميع قطاعات الحياة .

---

### وحول خطة الوزارة في دعم رسالة المسجد :

قال وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ان الوزارة ستواصل دعم الخطط الموضوعة لتأكيد أن المسجد هو القاعدة الاساسية لتربية المسلمين التربية الدينية والروحية السليمة . وقال : أنه يتم بداخل بيوت الله تلقين شباب المسلمين أحكام دينهم وقضايا دنياهم وآخرتهم . وأشار الى انه كانت من المسجد تجهز الجيوش للغزو في سبيل الله وانتصرت جيوش المسلمين بعد أن اعدت خطط عدادها وعتادها من داخله كما كان يقضي فيه القضاء والحكماء والعلماء أوقات دوامهم لحل جميع قضايا ومشكلات الدولة الاسلامية .

واكد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية اننا حريصون كل الحرص على أن تعود للمسجد رسالته الأولى وأن ينهض بدوره كاملا . كما نؤكد ان الوزارة ستعمل على تنفيذ القرارات والتوصيات التي اتخذت مؤخرا في اختتام مؤتمر رسالة المسجد في مكة المكرمة متعاونين مع جميع الاخوة المسئولين في العالم العربي والاسلامي .

---

# أعلام الإسلام

# أمّ أيمن

امرأة احتضنت الرسالة والرسول .. نشأت في بيت النبوة .. وعاشت في دائرة النور المحمدي ، وتحت سماء العناية الالهية .. هي حبشية رقيقة فاعتقها رسول الانسانية محمد صلى الله عليه وسلم ، ورفعها الى اكرم منزلة فقال عنها : « هي امي بعد امي » .
ثم هي امرأة جاهدت في الله حق الجهاد .. وهاجرت الى الله .. فسقتها العناية الالهية فلم تظما بعدها ابدا ..
ثم ماذا !؟ قال رسول الله عنها : « من سره أن يتزوج امرأة من اهل الجنة فليتزوج أم ايمن » .. فهنيئا لك يا أم أيمن نعيم الله وجنته .

**اسمهــا** : بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن مسلمة بن عمــرو ابن النعمــان .

**مكانتهــا** : كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب .. والد رسولنا الاعظم عليه صلوات الله وسلامه وهي من الحبشة .. فلما ولدت آمنة بنت وهب محمداً — صلى الله عليه وسلم — بعدما توفي والده احتضنته أم أيمن وكانت الخادمــة لأشرف مولود .. فارتفعت بذلك الى أسمى مرتبة ..

**هي والرسول** : أعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زواجه من خديجة — أم المؤمنين — رضي الله عنها .. وكان يتلاطف معها ويقول لها « يا أمه » واذا نظر اليها قال : «هذهبقية أهل بيتي» . فهل بعد ذلك من تكريم ؟! امرأة رقيقة — والرق في الاسلام غيره عند الأمم غير الاسلامية — لم يمنعها رقها من أن يناديها الرسول « يا أمه » وأن يقول عنها أنها : « أمي بعد أمي » .. ثــم ان رسولنا الكريم قد أعتقها في سبيل الله .

**زواجهــا** : تزوجت قبل النبوة من عبيد الحبشي .. ثم مات عنها بعد أن أنجبت

اعداد : فهمي الامام

منه أيمن .. وبه كانت تكنى .. وبعد النبوة قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يتزوج امراة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن » فتزوجها زيد بن حارثة .. وأنجبت منه أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

**اسلامها وهجرتها :** ما كاد الاشراق الالهي يظهــر في سماء محمد عليــه أفضل الصلاة والسلام حتى آمنت بالدين الجديد .. وهاجرت فرارا بدينها من طغيان قريش وظلمهم الى الحبشة أولا .. ثم الى المدينة ثانيا .

**هي والسماء :** خرجت ماشية من مكة الى المدينة مهاجرة .. وفي الطريق حيث رمال الصحراء الملتهبة ، وحيث الشمس المحرقة ، ثم هي المراة الضعيفة البنية ، هاجرت الى الله صائمة ، فأجهدها العطش ، وليس معها زاد ولا ماء ، فــاذا السماء تفتح لها ابوابها ، ويتدلى دلو من ماء برشاء ابيض فتأخذه وتشرب منــه حتى تروى .. ثم تقول بعــد ذلك : ما أصابني بعد ذلك عطش ، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت . وكيف تعطش من سقتها السماء ؟ وهي التي خرجت مهاجرة الى الله ماشية وصائمة !!

**جهادهــا :** كانت المراة في صدر الاسلام سباقة الــى ميدان الجهاد .. تداوي الجرحى ، وتسقي القوم وتشارك في القتال الى جانب أخيها الرجل اذا اقتضى الحال ذلك .. وهكذا كانت أم أيمن . فقد حضرت أحدا ، وكانت تسقى الماء ، وتداوي الجرحى ، وشهدت خيبر . فهل تتأسى بها المراة المسلمة في عالمنا اليوم؟ وهل تعمل من أجل دينها ورفعته ؟ نرجو ونأمل .

**بكاؤهــا :** بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر لعمر رضي اللــه عنهما : انطلق بنا نزر أم أيمن كما كان رسول الله يزورها ، فلما دخلا عليها بكت . فقالا : ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله ؟ قالت : لقد علمت أن رسول اللــه يموت ، ولكني ابكي على وحي السماء الذي انقطع عنا . لهذا السبب كانت تبكي أم أيمن رضي الله عنها . ثم لما مات عمر رضي الله عنها بكت وقالت : لقد وهى الاســلام .

**وفاتهــا :** عاشت حياتها عابدة تقيــة ، مجاهدة في سبيل الله ، فكانت لها مكانتها في الاسلام حتى توفيت في خلافة عثمان ــ ذي النورين ــ رضي الله عن الجميع وعنك يا أم أيمــن .

# اخبار العالم الاسلامي

**اعداد : فهمى الامام**

**الكويــت :**

● صرح الســيد يوســف جاســم الحجي وزير الاوقــاف والشــئون الاسلامية بأنــه ســيكون مشروع قانــون الجزاء في الكويت حســب الشريعة الاسلامية ، كما وردت في النصوص القرآنية ، لأنهــا رغبــة الحكومة ككل ، باعتبارنا مسلمين ، ونعيش في بلاد اسلامية .

وقال سيادته عن التعاون بــين وزارة الأوقاف وكل من وزارةالتربية والاعلام : أن هذا التعاون أصــبح ضروريا الان لحفظ النشء، وترسيخ العقيدة الاسلامية في هذه النفوس ، فبالنسبة للمجال التربــوي ســيتم تطوير التربية والتوعية الاسلامية في المدارس ــ كما أن الاعلام الرسمي ــ كالتلفزيون ــ سيكون متفقا مع الخط الاسلامي .

هذا و ( الوعي الاسلامي ) ترحب بالسيد الوزير متمنية أن يحقق الله على يديه الخير وينفع بجهوده الطيبة المسلمين ، والى المزيد من الخطوات المباركة على طريق تطبيق الشريعة الاسلامية ، ليكون منهجنا في الحياة وفقا لما أراده الله .

● تنفيــذا لقــرار مجلس الوزراء يخصم من جميع الفلسطينيين العاملين بالــوزارات والادارات والهيئــات والمؤسسات التابعة للدولة ما يعادل نصــف المرتب الشــهري الشامل ( على الاقل ) مقسطا على اثني عشر شهرا ، تدفع الى الصندوق القومي الفلسطيني كتبــرع لمساعــدة الفلسطينيين في لبنان .

● عقدت اللجنة الدائمة لشئون الحج اجتماعا برئاسة السيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المســاعد لــوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وتم في الاجتماع استعراض عــدد مــن المسائل الخاصة بتقــديم مختلــف الخدمات للحجاج ، وتنسيق العمل بشأنها بين الوزارات المعنية مثــل الصحة ، والاشغال ، والداخليــة ، والكهرباء والماء ، والمواصلات ، كما تم في اجتماع اخر بمقر اســتراحة الحجاج بحث تنظيم العمل بشــأن استقبال الحجاج وحتى مغادرتهم الى الاراضي المقدسة لتأدية فريضة الحج هذا العام .

● يشــمل التنظيم الجديد لمنطقــة السالمية رفع عدد المساجد فيها من ١٣ مسجدا القائمة حاليا الى ٤٣ مسجدا ، أي باضافة ٣٠ مســجدا جديدا ، وقد تم تحديد مواقع هذه المساجد في ضوء التوزيع السكاني .

● توجه حوالي ربع مليون طالب وطالبة الى مدارسهم في بداية العام الدراسي الجديد ، وقد وجه وزيــر التربية السيد جاسم المرزوق كلمــة بهذه المناسبة جاء فيها : أن الحفاظ على ما وهبنا الله سبحانه وتعالى من خير عميم لن يأتي الا عن طريق

بناء الانسان المؤمن بالله وبعروبته وبدوره في بناء صرح الحياة الاجتماعية السليمة ، والتربية الانسانية الكريمة .

**مصـر :**

● اشار شيخ الجامع الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود باستخدام المساجد هذا العام في مختلف انحاء الجمهورية لاستيعاب أعداد الناجحين في مسابقات المتقدمين للالتحاق بالمعاهد الازهرية وذلك فوق ما تستوعبه مباني وفصول تلك المعاهد .

● تلقت جامعة الازهر مبلغ عشرة الاف دولار تبرعا من سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ، لشراء أدوات طبية لكلية البنات الاسلامية .

● تقرر السماح لأي عدد من المواطنين الراغبين في السفر الى السعودية لأداء فريضة الحج هذا العام دون اجراء قرعة ، على أنه لن يسمح بالحج لمن سبق له أداء الفريضة لاعطاء الفرصة لغيره .

**السعودية :**

● سيقام في شمال شرقي المملكة العربية السعودية مدينة عسكرية جديدة تعرف باسم مدينة الملك خالد وستقام المدينة على احدث طراز ، متكاملة الخدمات ، هذا بالاضافة الى المدينتين العسكريتين المقامتين في ( خميس مشيط ) و ( تبوك ) .

● تعقد المنظمة العربية للثقافة والعلوم والتربية مؤتمرا لوزراء التربية والتعليم العرب بالرياض في شهر نوفمبر لبحث أسباب انخفاض مستوى الطلاب في اللغة العربية ونقص المدرسين في تلك المادة .

**فلسطين المحتلة :**

● اندلعت المظاهرات الصاخبة في عدد من مدن الضفة الغربية احتجاجا على تدنيس الصهاينة للمسجد الابراهيمي في مدينة الخليل واتلافهم نسخ القرآن الكريم الموجودة في المسجد وقد اشتبك المتظاهرون مع قوات الاحتلال الاسرائيلي ، وأغلقت المحال التجارية ابوابها ، وامتنع الطلاب عن الذهاب الى مدارسهم ، كما اقتحم المتظاهرون الحرم الابراهيمي رغم حصار العدو له ، وحطموا الانشاءات الجديدة التي استحدثها اليهود في المسجد .

● دمرت جرافات جيش العدو الاسرائيلي أساس مسجد كان يقيمه السكان في مدينة الخليل وذلك بعد أن توسع اليهود في بناء منازل لهم على تل قريب من المدينة ، وأراد المسلمون ببناء مسجدهم الحفاظ على طابع المدينة الاسلامي .. ولكن هكذا فعل العدو !! الا من غضبة تعيد الحق الى أصحابه يا اخواننا ؟

**ليبيـا :**

● دعت ليبيا الى ضرورة الالتزام بمبادىء الدين الاسلامي الحنيف ، والتمسك بقواعده السمحة ونشر المحبة والاخاء وتناسي الاحقاد والضغائن بين المسلمين .

و ( الوعي الاسلامي ) تأمل أن تسود الروح الاسلامية بين الحكام والشعوب العربية والاسلامية فيعيش الجميع في ألفة تجمع الشمل وترأب الصدع وتغيظ الأعداء .

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

| أيام الأسبوع | ذو القعدة ١٣٩٦ | أكتوبر ١٩٧٦ | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء | المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س |
| احد | ١ | ٢٤ | ١١٢٦ | ١٢٤٦ | ٦ ٢٣ | ٩ ٣٥ | ١ ١٨ | ٤ ٣٥ | ٥ ٥٥ | ١١٣٢ | ٢ ٤٤ | ٥ ٩ | ٦٢٧ |
| اثنين | ٢ | ٢٥ | ٢٨ | ٤٨ | ٢٤ | ٣٦ | ١٨ | ٣٦ | ٥٦ | ٣٢ | ٤٤ | ٨ | ٢٦ |
| ثلاثاء | ٣ | ٢٦ | ٣٠ | ٥٠ | ٢٥ | ٣٦ | ١٨ | ٣٧ | ٥٧ | ٣٢ | ٤٣ | ٧ | ٢٥ |
| اربعاء | ٤ | ٢٧ | ٣١ | ٥١ | ٢٦ | ٣٦ | ١٨ | ٣٧ | ٥٧ | ٣٢ | ٣٢ | ٦ | ٢٤ |
| خميس | ٥ | ٢٨ | ٣٣ | ٥٣ | ٢٧ | ٣٧ | ١٨ | ٣٨ | ٥٨ | ٣٢ | ٤٢ | ٥ | ٢٣ |
| جمعة | ٦ | ٢٩ | ٣٤ | ٥٥ | ٢٨ | ٣٧ | ١٨ | ٣٩ | ٥٩ | ٣٢ | ٤١ | ٤ | ٢٣ |
| سبت | ٧ | ٣٠ | ٣٥ | ٥٦ | ٢٨ | ٣٧ | ١٨ | ٣٩ | ٥٩ | ٣٢ | ٤٠ | ٤ | ٢٢ |
| احد | ٨ | ٣١ | ٣٧ | ٥٧ | ٢٩ | ٣٧ | ١٨ | ٤٠ | ٦ ٠٠ | ٣٢ | ٤٠ | ٣ | ٢١ |
| اثنين | ٩ | نوفمبر | ٣٨ | ٥٩ | ٣٠ | ٣٧ | ١٨ | ٤٠ | ١ | ٣٢ | ٣٩ | ٢ | ٢٠ |
| ثلاثاء | ١٠ | ٢ | ٤٠ | ١ ١ | ٣١ | ٣٨ | ١٩ | ٤١ | ٢ | ٣٢ | ٣٩ | ١ | ٢٠ |
| أربعاء | ١١ | ٣ | ٤٢ | ٢ | ٣١ | ٣٨ | ١٩ | ٤٢ | ٢ | ٣٢ | ٣٨ | ٠٠ | ١٩ |
| خميس | ١٢ | ٤ | ٤٣ | ٣ | ٣٢ | ٣٨ | ١٩ | ٤٢ | ٣ | ٣٢ | ٣٨ | ٠٠ | ١٨ |
| جمعة | ١٣ | ٥ | ٤٤ | ٥ | ٣٣ | ٣٨ | ١٩ | ٤٣ | ٤ | ٣٢ | ٣٧ | ٤ ٥٩ | ١٨ |
| سبت | ١٤ | ٦ | ٤٦ | ٦ | ٣٣ | ٣٨ | ١٩ | ٤٤ | ٥ | ٣٢ | ٣٧ | ٥٨ | ١٧ |
| احد | ١٥ | ٧ | ٤٧ | ٧ | ٣٤ | ٣٨ | ١٩ | ٤٤ | ٥ | ٣٢ | ٣٦ | ٥٨ | ١٧ |
| اثنين | ١٦ | ٨ | ١٠ | ٩ | ٣٥ | ٣٩ | ١٩ | ٤ ٤٥ | ٧ | ١٣٢ | ٣٦ | ٤ ٥٧ | ١٦ |
| ثلاثاء | ١٧ | ٩ | ٥٠ | ١١ | ٣٦ | ٣٩ | ١٩ | ٤٦ | ٨ | ٣٢ | ٣٥ | ٥٦ | ١٦ |
| اربعاء | ١٨ | ١٠ | ٥١ | ١٢ | ٣٦ | ٣٩ | ١٩ | ٤٦ | ٩ | ٣٠ | ٣٥ | ٥٦ | ١٥ |
| خميس | ١٩ | ١١ | ٥٢ | ١٤ | ٣٧ | ٣٩ | ٢٠ | ٤٧ | ٩ | ٣٢ | ٣٤ | ٥٥ | ١٥ |
| جمعة | ٢٠ | ١٢ | ٥٣ | ١٥ | ٣٨ | ٣٩ | ٢٠ | ٤٨ | ١٠ | ٣٢ | ٣٤ | ٥٥ | ١٤ |
| سبت | ٢١ | ١٣ | ٥٤ | ١٦ | ٣٨ | ٣٩ | ٢٠ | ٤٨ | ١٠ | ٣٢ | ٣٣ | ٥٤ | ١٤ |
| احد | ٢٢ | ١٤ | ٥٥ | ١٧ | ٣٩ | ٣٩ | ٢٠ | ٤٩ | ١١ | ٣٢ | ٣٣ | ٥٤ | ١٣ |
| اثنين | ٢٣ | ١٥ | ٥٦ | ١٩ | ٤٠ | ٣٩ | ٢٠ | ٥٠ | ١٢ | ٣٣ | ٣٣ | ٥٣ | ١٣ |
| ثلاثاء | ٢٤ | ١٦ | ٥٧ | ٢٠ | ٤٠ | ٣٩ | ٢٠ | ٥٠ | ١٣ | ٣٣ | ٣٢ | ٥٣ | ١٣ |
| اربعاء | ٢٥ | ١٧ | ٥٩ | ٢١ | ٤١ | ٤٠ | ٢٠ | ٥١ | ١٣ | ٣٣ | ٣٢ | ٥٢ | ١٢ |
| الخميس | ٢٦ | ١٨ | ١٢٠٠ | ٢٢ | ٤١ | ٤٠ | ٢٠ | ٥٢ | ١٤ | ٣٣ | ٣٢ | ٥٢ | ١٢ |
| جمعة | ٢٧ | ١٩ | ١ | ٢٤ | ٤٢ | ٤٠ | ٢١ | ٥٢ | ١٥ | ٣٣ | ٣١ | ٥٢ | ١٢ |
| سبت | ٢٨ | ٢٠ | ٢ | ٢٥ | ٤٣ | ٤٠ | ٢١ | ٥٣ | ١٦ | ٣٤ | ٣١ | ٥١ | ١٢ |
| احد | ٢٩ | ٢١ | ٣ | ٢٦ | ٤٣ | ٤٠ | ٢١ | ٥٤ | ١٧ | ٣٤ | ٣١ | ٥١ | ١١ |
| اثنين | ٣٠ | ٢٢ | ٤ | ٢٧ | ٤٤ | ٤٠ | ٢١ | ٥٥ | ١٨ | ٣٤ | ٣١ | ٥٠ | ١١ |

## « الى راغبى الاشتـــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

**مصـــر** : القاهرة ــ مؤسســـة الاهرام ــ شـــارع الجـــلاء .

**السودان** : الخرطـــوم ــ دار التوزيـــــع ــ ص.ب ( ٣٥٨ )

**ليبيـــا** : طرابلـــس ــ الشركة العامـــة للتوزيـــع والنشـــر .

**المغـــرب** : الدار البيضـــاء ــ الشركـــة الشريفـــة للتوزيـــع .

**تونـــس** : الشركـــــة التونســـــــية للتوزيـــــــع .

**لبنـــــان** : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .

**الأردن** : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .

**السعودية** :
جـــدة : مكتبـــــة مكـــة ــ ص.ب : ( ٤٧٧ ) .
الريـــاض : مكتبـــــة مكـــــة ــ ص.ب : ( ٤٧٢ ) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة ــ ص.ب : ( ٧٦ ) .
الطائـــــف : ، مكة المكرمة : برحـــــة نصيف / مكتبة جـــدة .
المدينـــة المنـــورة : مكتبـــة ومطبعـــــة ضيـــاء .

**مســـــقط** : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب : ( ١٠١١ )

**البحريـــن** : دار الهلال .

**قطـــــر** : دار العروبة .

**ابو ظبى** : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب : ( ٣٢٩٩ )

**دبـــــى** : مكتبة دبي .

**الكـــويت** : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : ( ٤٢٠٥٧ ) .

**ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة**

### الثمـــن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيـــــا ١٠ قروش ● تونـــس ١٢٥ مليما ● الجـــزائر دينـــار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـــدن ٧٥ فلســـا
- لبنـــــان وســـــوريا ٥٠ قرشـــا ● مصـــر والســـودان ٥٠ مليمـــا

اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق
الإنسن من علق اقرأ وربك الأكرم

# الذي علم بالقلم

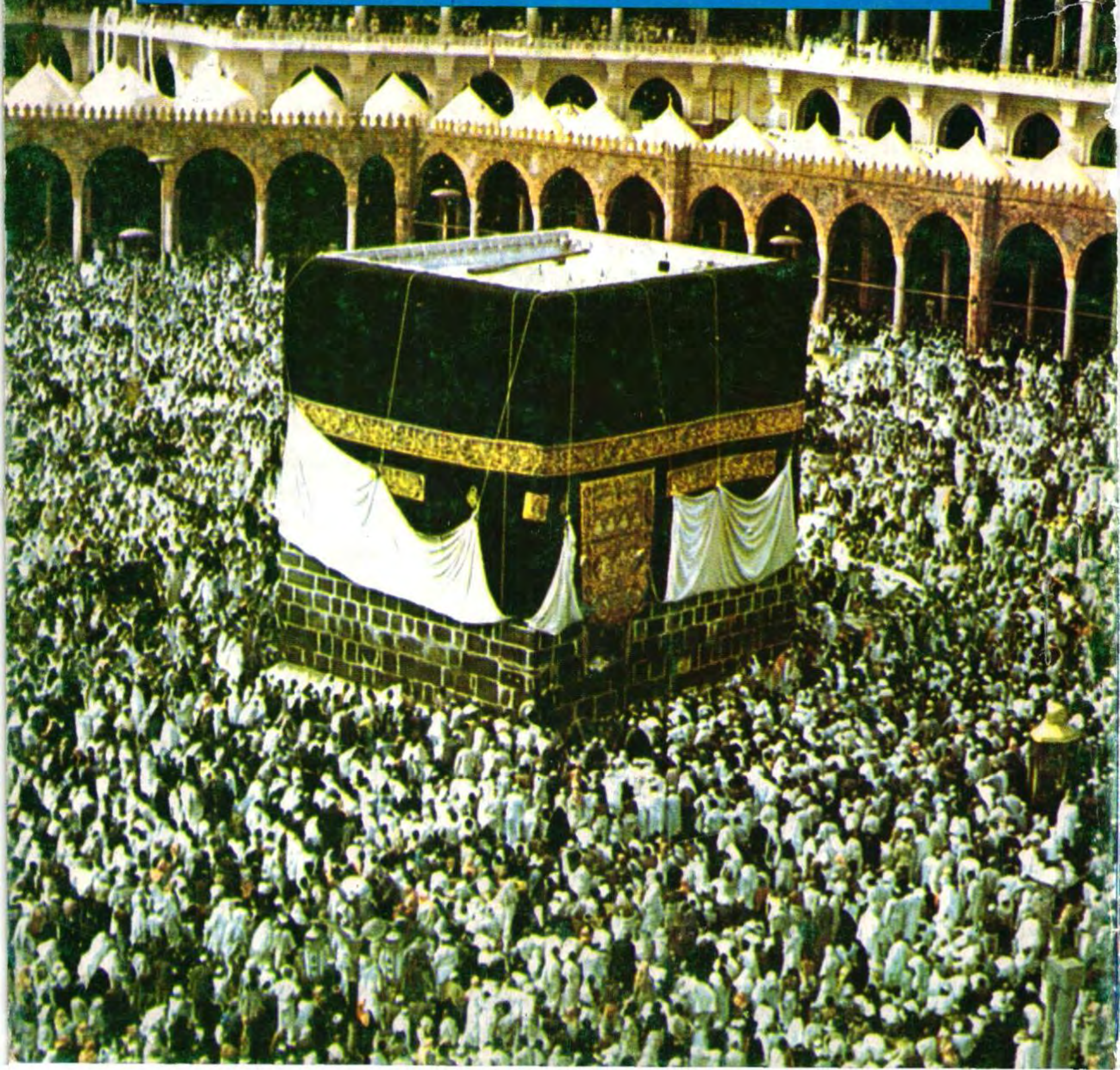
مطابع دار السياسة

هدية العدد : براعم الإيمان

# الوعي الإسلامي

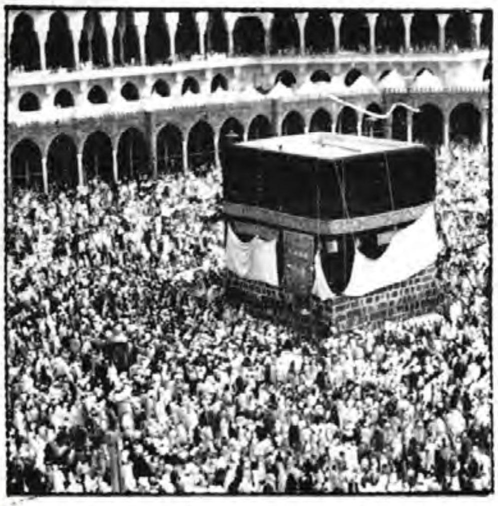
اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة • العدد ١٤٤ • ذو الحجة ١٣٩٦هـ • ديسمبر ١٩٧٦م



صورة الغلاف

« الكعبة المشرفة ، قبلة المسلمين ، ورمز وحدتهم تقوم في ساحة المسجد الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا ، تحيط بها الجموع الزاخرة من وفود الحجيج الذين وفدوا من أقطار الارض رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم .. »



## اقرأ في هذا العدد

# الوعي الاسلامي

اســلامية ثقافية شهرية

# A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

● العدد ١٤٤ ●

ذوالحجة ١٣٩٦هـ ● ديسمبر ١٩٧٦م

هدفهـــا : المزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والســـياسية

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراســلات :

مجلة الوعي الاسلامي ــ وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٢٨٩٢٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

كلمة الوعي

# ليشهدوا منافع لهم ...

الاسلام هو الدين العام الخالد الذي ارتضاه الله لعباده ، واتم عليهم به النعمة ، وهو عز الحياة وشرفها ومجدها ، منح البشرية هداها ، وأمدها بأكرم زاد وأنبل عطـاء ، يتمثل في المبادىء القويمة ، والمثل العليا ، التي تصلح بهـا الحياة ، وتأخذ في نورها سيرها الآمن وقرارها المطمئن .

والاسلام عقيدة وعبادة ، فبالعقيدة ، يتالق وجدان المسلم ، ويتطهر مـن نوازع الهوى ، وعبادة الناس ، الى عبادة رب الناس ، والرجال الذين تربيهم العقيدة الاسلامية ، هم اقوم طريقا ، واعدل منهجا ، وأقدر على تحمل تبعات الحياة ، لأنهم يعيشون احرارا لا سلطان عليهم الا سلطان الله ، فهو ربهم ورب كل شيء ، لا يرجو احدهم الا ربه ، ولا يخاف الا ذنبه ، ولا يعبـد الا اللـه ولا يستعين الا به ، فمناجاتهم في صلاتهم التي يناجون بها ربهم مرات في كل يوم : ( اياك نعبدو اياك نستعين ) .

وعن العقيدة ، تنبثق العبادات ، فهما مرتبطان لا ينفكان ، والعبادات في الاسلام ، روافد للمثل العليا ، والسلوك النظيف ، وهي تمد الحضارة باخلاق صحيحة ، تحيا عليها الجماعة الانسانية ، وتقود مسيرتهـا على صراط اللـه المستقيم ، واذا كانت العقيدة تصنع وحدة الشعور ، فان العبادة تصنع وحدة العمل ، فالمجتمع المسلم الذي تسوده روح العبادة ، مجتمع متآلف متجانس ، يعيش في وحدة جامعة ، لم تعرف الدنيا لها مثيلا ، مجتمع واحد ، يصلي صلاة واحدة ، ويتجه الى قبلة واحدة ، ويؤدي زكاة واحدة ، ويصوم شهرا واحدا ، ويحج الى مكان واحد ، ويؤدي مناسك واحدة في الأرض المباركة ، تتسم بالطاعة لله ، والمساواة بين الجميع ، فهناك يلبس الجميع لباسا واحدا ، متجردين من شاراتهم ورتبهم ، لا ارتفاع لرأس على رأس ، ولا تمييز لوجه على وجه ، فالكل أمام الله سواء ..

والحج دعوة موجهة من الله سبحانه لعباده المؤمنين ليكونوا اياماً في ضيافته ، يعقدون مؤتمرهم الأكبر ، يدعونه فيستجيب لهم ويستغفرونه فيغفر لهم .. ( وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتينَ من كل فـج عميق ليشهدوا منافعَ لهم ) .

وبهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يؤذن في الناس ، هاتفا بهم : ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا ، وقد وعد الله تعالى أن يثير الأشواق ويحرك القلوب لتنجذب الى تلبية النداء ، فاذا بالناس يفدون الى ساحة الله رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ..

وعند التأمل في الآيةالكريمة نجد ان المنافع التي يشهدها الحجيج ، جاءت مطلقة ، لأنها كثيرة ، تتسع دائرتها ، فتشمل كل خير دنيوي أو اخروي ، فالحج

موسم ومؤتمر ، تجارة وعبادة ، اجتماع وتعارف ، تنسيق وتعاون ، مظهر اسلامي رائع بصورته وفكرته ، تدريب على طهارة القلب ، بذكر الله وشكره ، وعلى سخاء النفس ، بفعل الخير مرضاة لله : ( وما تفعلوا من خير يعلمه الله ) وعلى نظافة الضمير بتقوى الله : ( وتزودوا فان خير الزاد التقوى ) .

وان النفس حين تتجرد لعبادة الله في أداء الشعائر ، تصفو من دواعي الخصام ، والجدال والمعاصي والآثام : ( الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رَفَثَ ولا فسوقَ ولا جِدالَ في الحج ) . وهناك .. حين تطلع النفوس المؤمنة ، على آثار المعارك الاسلامية الفاصلة ، مثل بدر وأحد ، تدرك عظمة الجهاد وروعة النصر ، وجلالَ الفداء والتضحية في سبيل الله .

والحج مؤتمر اسلامي عالمي ، يعقد المسلم فيه صداقات ، ويقيم ندوات ، ويتعرف الى كثير من ممثلي العالم الاسلامي . حيث يطرحون أمام اخوانهم في الدين والعقيدة ، مشاكلهم السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والدينية ، لتأخذ طريقها الى الحل السريع السديد .

ومن الدروس النافعة التي يتلقاها الحجيج ، النظافة ، فمن آداب الاحرام : تقليم الأظافر ، وقص الشارب ، والاغتسال ، وهو أفضل من الوضوء .. وكل ذلك من قواعد النظافة التي امر بها الاسلام ، ليكون الحاج بهيئة تتناسب وضيافة خالقه ، ومن أدب الاحرام أيضا : العناية بالمظهر من تسريح اللحية ، وتعهد شعر الراس ، ومس الطيب ، تقول عائشة رضي الله عنها — فيما رواه البخاري — : (( كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل أن يُحْرِمَ ، ولحِله قبل أن يطوف بالبيت )) .

والحج قوة اقتصادية بالبيع والشراء ( ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ) وذلك بنقل البضائع من بلدان العالم الاسلامي ، إلى مكة او الى البلاد التي يمر بها ، وبيعها وشراء غيرها ، وبذلك ينتعش السوق التجاري في مكة ، وفي جميع المدن التي تسير فيها قوافل الحجيج ، وماذا على المسلمين لو اقاموا هناك معارضَ للصناعات الاسلامية ، تعرض فيها كل دولة نشاطها وانتاجها ؟

والحج بعد ذلك كله مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة ، يصلون فيه حاضرهم بماضيهم ، ويطوفون حول محورهم الذي يشدهم جميعا اليه : هذه الكعبة المشرفة ، التي يجدون فيها قبلتهم الواحدة ، ورايتهم التي يفيئون اليها ، فاذا بهم في ظلها أمةً واحدة ، تذوب فيها فوارق الجنس ، واللون ، والوطن ، وبذلك تتوحد قوى المسلمين ، وتتقارب دولهم ، وتتسق خططهم السياسيةَ والحربيةَ ، ويتعاهدون على الحق والصدق ، وعلى مناصرة الاسلام والمسلمين ، في شتى بقاع العالم ، ومناهضة أعداء الدين المتآمرين عليه ، وانقاذ المسجد الأقصى ، وتطهير ساحته من الغاصبين المعتدين .

وبذلك يحقق الله للمسلمين وعده بالنصر ، حين يفيئون الى دعوته الكريمة : ( ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ) .

اسأل الله تعالى ان يلهم المسلمين رشدهم ، وان يعينهم على انفسهم ، وان يردهم الى دينه ردا جميلا ، إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

**رئيس التحرير**

# تفسير سورة النور

**تحليل الالفــاظ :**

**( وأَنكِحوا الأَيامى منكم )** : الايامى هم الذين لا أزواج لهم من الرجال والنســاء ومفردَها ــ أَيِّم ــ والأيم من الرجال هو الذي لا زوجة له سواء أسبق له التزوج وفارق أم لم يتزوج بعد ، والأيم من النساء : هي التي لا زوج لها سواء أسبق لها الزواج ثم فارقت أم لم تتزوج بعد ــ والمقصود هنا الأحرار والحرائر .
**( والصالحين من عبادكم وامائكم )** : المراد بالعباد هنــا العبيد ، اي : زوجــوا الصالحين ممن تملكون من العبيد والاماء ، والصلاح معناه : الاسلام ، وحسن الخلق والقدرة على تحمل اعباء الزوجية .

وشرط الله الصلاح في الأرقاء دون الأحرار لأن عقدة النكاح في الأحــرار لا تنعقد الا برضا الزوجين فمن يساهم في تزويج الحر لا تكون تبعته أكثر من تبعة المستشار ، أو المساعد ، أو الوسيلة الى التعارف . أما عقدة النكاح في الأرقاء فانما تنعقد برضا السيد ، ولذلك فان السيد يتحمل كل التبعة ، فان ربط العبد بصلة الزوجية بأمة وهو لا يطمئن في نفسه الى سيرته ، ولا يأمن سوء خلقــه كان الوبال كله عليــه .

وفي تفسير الكشاف يقول الزمخشري : فان قلت لم خص الصالحين ؟ قلت : ليحصن دينهم ، ويحفظ عليهم صلاحهم ، ولأن الصالحين من الأرقاء هم الــذين يشفق عليهم مواليهم ، وينزلونهم منزلة الأولاد في المودة ، فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم . وأما المفسدون فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك .

وذهب بعض العلماء الى أن الخطاب في قوله تعالى : **( وانكحوا الأيامى ...** الآية ) عام لجميع الأمة الاسلامية . وقال جمهور الفقهاء : أن الأمر فيها للندب بمعنى أن الله تعالى يندب المؤمنين الى مساعدة الأيامى في النكاح والاعانة عليه

قال الله تعالى :

**( وأنكحوا الأيامى منكـم والصالحين من عبادكـم وأمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله )**

النور/ ٣٢ و ٣٣

**للشيخ محمد الاباصيري خليفة**

وان على المسلمين ان يهتموا بامورهم حتى لا يبقى في مجتمعهم رجل ولا امـــراة بغير زواج ، وليس المراد بالتزويج اجراء عقد الزواج وانما المراد به الاعانـــة والمساعدة على النكاح وتسهيل اسبابه .

اما مباشرة عقد النكاح فلا يؤخذ من هذه الآية ، وانما يؤخذ من ادلة اخرى من السنة المطهرة مثل قوله ـــ صلى الله عليه وسلم : ( لا نكاح الا بولى ) رواه احمد وابو داودوالترمذي . وقوله : ( ايما امراة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل ) رواه الترمذي وابن ماجه عن عائشة مرفوعا .

قال الالوسي : « والذي اميل اليه ان الأمر لمطلق الطلب ، وان المراد مـــن الانكاح المعاونة والتوسط » .

ويستدل جمهور الفقهاء على رايهم بندبية الامر : بانه قد وجد ايامى في عهد الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لم يزوجوا ، ولو كان الأمر للوجـــوب لزوجهم .. وبانه لو كان التزويج واجبا لكان للولي اجبار البنت على الزواج مع ان الاجبار غير جائز شرعا لقول رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : ( لا تنكح البنت حتى تستأمر ) اي : تأمر وترضى بالزواج .

ويرى بعض المفسرين ان الامر في الآية للوجوب ولكن لا بمعنى ان يجبـــر الامام الأيامى على الزواج ، وانما بمعنى انه يتعين على الأمة اعانة الراغبين منهم في الزواج ، وازالة العوائق المالية وغيرها من طريقهم ، وتمكينهم من الاحصان ، بوصفه وسيلة من وسائل الوقاية العملية ، وتطهير المجتمع الاسلامي مـــن الفاحشة وهو واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب .

ومعلوم أن من أهم سبل تيسير الزواج عدم المغالاة في المهور ، لأن المغالاة فيها تثقل كاهل من يريدون الزواج فيحجمون مضطرين .

وقد حبب الاسلام ورغب في تخفيف المهور ، واخبر أن المهر كلما كان قليلا كان الزواج مباركا ، وان قلة المهر من يمن المرأة .

روى أحمد والبيهقي : « ان أعظم النساء بركة أيسرهن صداقا » .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( يمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها ) رواه ابن حبان .

وكان عمر رضي الله عنه ينهي عن المغالاة في المهور ويقول : « ما تزوج النبي – صلى الله عليه وسلم – ولا زوج بناته بأكثر من أربعمائة درهم » رواه أصحاب السنن الأربعة وصححه الترمذي .

« وقد تزوج عبد الرحمن بن عوف على وزن نواة من ذهب ، وتقويمها بخمسة دراهم وأقره النبي – صلى الله عليه وسلم » أصل الحديث متفق عليه من حديث أنس .

وزوج سعيد بن المسيب ابنته من عبد الله بن وداعه على درهمين ولم ينكر عليه أحد .

**( إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم )**

الآية توحي بأن العقبة الكؤود أمام زواج الأيامى من الأحرار هي الفقر .

والأصل في النظام الاقتصادي الاسلامي : أن الدولة تقوم بتيسير العمل ، وكفاية الأجر لكل قادر على العمل ، فيصبح كل فرد مستغنيا بعمله ، ولا يقوم بيت المال بالاعانة الا في الحالات الاستثنائية .

فاذا وجد في المجتمع الاسلامي – بعد تيسير العمل وكفاية الأجر – أيامى تعجز مواردهم الخاصة عن الزواج ، فعلى المجتمع اعانتهم على الزواج ، ولا يجوز أن يترك فقرهم ليحول بينهم وبين الزواج متى كانوا صالحين له راغبين فيه .

والآية تفصح عن وعد الله باغنائهم ان هم اختاروا الزواج طريقا للاعفاف، وهذا الوعد من الله مشروط بمشيئته كما في قوله تعالى : **( وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم )** التوبة/٢٨ والله يشاء حسب علمه المحيط بما يصلح أمر عباده . وقوله تعالى : **( والله واسع عليم )** يفيد أنه يعلم مصلحة عباده فيبسط الرزق لمن يشاء ويقدر .

واذا كان بعض الناس يخيل الوهم اليهم أن الزواج يجلب الفقر لأن الزوج سيصبح – بعد أن كان لا ينفق الا على نفسه – ملزما بالانفاق على الزوجة والأولاد ، فالآية تبدد هذا الوهم لأنها تفيد أن الله قادر على تحويل الأيامى الفقراء – بعد الزواج – الى أغنياء سعداء ، ومن ثم وجب الا يكون الفقر عائقا عن الاقدام على الزواج .

فأولياء الزوجة لا يصح أن تكون نظرتهم مركزة على المال ، بل عليهم اذا تقدم لخطبتها من طابت سيرته وحسن خلقه أن يجيبوا طلبه ولو كان فقيرا ، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ( اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير ) رواه الترمذي باسناد حسن عن أبي حاتم المزني .

والرجل الصالح للزواج الراغب فيه لا يجوز له أن يؤخر أمر زواجه انتظارا

للمزيد من الغنى واليسر ، بل عليه أن يقدم على الزواج متوكلا على ربه واثقا من عونه ... فان الزواج كثيرا ما يكون سببا في السعة وكثرة المــال ، لان الانسان ــ بعد الزواج ــ يشعر بتبعات أكبر ، فيبذل في التكسب جهدا اكثر مما كان يبذله قبل الزواج ، وبذلك يزيد انتاجه وينمو كسبه .

والهدوء النفسي الذي يعيش فيه الزوج ــ بعد الزواج ــ له اثره الكبير في احسان عمله واتقانه ، مما يعود عليه بخير عظيم .

ونية الاعفاف التي أقدم على الزواج بها سبيل لمرضاة الله عليه ومعونته له ، ففي الحديث الصحيح : ( ثلاثة حق على الله عونهم : الناكح يريد العفاف ، والمكاتب يريد الأداء، والغازي في سبيل الله ) .

وهكذا يواجه الاسلام مشكلة الميول الجنسية مواجهة عملية ، فيهيىء لكل فرد صالح للزواج أن يتزوج ولو كان فقيرا .

**( وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله )**

أمر بالاستعفاف وهو الصبر على ترك الزواج حتى يغنيهم الله من فضله ، ويرزقهم ما يتزوجون به .. والمعنى : وليطلب العفة عن الزنا من تاقت نفسه الى الزواج ، ولم يجد ما ينكح به من صداق ونفقة .

وقد جاء في سنة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما يلتقي مع معنى هذه الآية : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ( يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وِجَاءٌ ) .. رواه الجماعة عن ابن مسعود .

وقد جعل بعض العلماء هذه الآية دليلا على بطلان نكاح المتعة ، وذلك انها عينت الاستعفاف سبيلا للتائق العاجز عن أسباب النكاح .. ولو كان نكــاح المتعة صحيحا لامر الله تعالى به في هذه الحالة . وهو استدلال دقيق ومفيد .

**علاقة الآيات بما سبقهــا :**

تشترك هذه الآيات مع الآيات التي سبقتها في السورة في انها جميعا توجه الغريزة الجنسية الوجهة التي تجعلها غريزة بناء لا هدم ، غريزة طهر لا دنس ، غير أن نوعية التوجيه مختلفة .

فالآيات من أول السورة الى قوله تعالى : **( وتوبوا إلى الله جميعا أيــه المؤمنون لعلكم تفلحون )** تحوي علاجا نفسيا وقائيا ، أساسه تزكية النفــس ووقايتها من الوقوع في الفاحشة ، فقد نهت عن الزنى ودواعيه ، من قــذف المحصنات بغير دليل ، واقتحام البيوت بغير استئذان والنظر المحرم الى الأجنبيات وابداء النساء زينتهن لغير المحارم ، واثارتهن حواس الرجال بالحركات التــي تعلن عن الزينة المستورة ، وتهييجهن اعصاب الرجال بالتعطر والتطيب وغير ذلك مما يدعو الى الفساد والفجور .

والآيات : **( وانكحوا الأيامى ... الى قوله : حتى يغنيهم الله من فضله )** جاءت بالحل الواقعي الايجابي حيث دعت الى تيسير الزواج ، وتسهيل اسبابه وازالة العوائق من طريقه ، مع اغلاق الطرق الأخرى للمباشرة الجنسية .

## المعنـــى الاجمالـــي :

يأمر الله تعالى الأمة الاسلامية بتيسير اسباب الزواج لمن لا زوج له من احرار الرجال والنساء ، ومن لا زوج له من اهل الصلاح من العبيد والامـــاء وعدم السماح للفقر بأن يكون مانعا من الزواج ، فان الله يحول حال الفقير من العسر الى اليسر ، ومن الضيق الى السعة ، وهو واسع الفضل والجود والكرم **( إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم )** .

ثم يأمر الله تعالى الأيامى الذين لم تتيسر لهم فرصة الزواج بالعفة عـــن الفواحش حتى يوسع الله عليهم ، ويسهل لهم أمر الزواج ، فان من يتقي الله يجعل الله له من كل ضيق مخرجا ، ومن كل هم فرجا ، ويرزقه من حيـــث لا يحتسب قال تعالى : **(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)** الطلاق/٢ و ٣ وقال : **( ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا )** الطلاق/٤ .

## حكمـــة التشريـــع :

الزواج هو الطريق الطبيعي النظيف لارواء الغريزة الجنسية واشباعها ، ليهدأ البدن من الاضطراب ، ويكف النظر عن الحرام ، وتسكن النفس عـــن الصراع ، وتطمئن المشاعر والعواطف الى ما أحل الله .

وهذا هو ما اشارت اليه الآية الكريمة : **( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون )**. الروم/٢١ .

والزواج عبادة يستكمل الانسان بها نصف دينه ، وتحفظه من وسوســـة الشيطان واغوائه وتعالج في قلبه خطرات السوء .

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال : ( من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه ، فليتق الله في الشطر الباقي ) رواه الطبراني والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( أن المرأة تقبل في صورة شيطان ، وتدبر في صورة شيطان ، فاذا رأى أحدكم مـــن امرأة ما يعجبه ، فليأت أهله ، فان ذلك يرد ما في نفسه ) رواه مسلم وابوداود والترمـــذي .

والزواج أحسن وسيلة لانجاب الأولاد ، وهو الطريق الذي اختاره اللـــه للتوالد والتكاثر ، واستمرار الحياة ، مع المحافظة على الأنساب ، بعد أن هيأ كلا الزوجين لعملية الانجاب ، فقد خلق النطفة في الفقار ، وهيأ لهـــا في الأنثيين عروقا ومجاري ، وخلق الرحم قرارا ومستودعا لها ، وسلط تقاضي الشـــهوة على كل واحد من الذكر والأنثى .

وقد فطر الناس على هذا لتحقيق مراده في بقاء جنس الانس وتكاثره ، فكل من امتنع عن الزواج ـــ مع صلاحيته له ، وتمكنه من أسبابه ـــ معطل لما خلق الله، وجان على مقصود الفطرة .

والى هذه الحكمة تشير الآية الكريمة : **( يايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم**

**من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء )** النساء/١ .

وفي ظلال الطفولة التي ينتجها الزواج تنمو غريزة الابوة والأمومة ، ومشاعر العطف والحنان ، وهي فضائل لا بد منها في تكامل انسانية الانسان .

وقد رغب الاسلام في الزواج بصور متعددة ، وحض عليه بطرق شتى ، فتارة يذكر أنه من سنن الأنبياء وهدى المرسلين وهم موضع الاقتداء ، فيقول تعالى:**(ولقد أرسلنا رسلا منقبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية)** الرعد/٣٨ وفيحديث الترمذي عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( أربع من سنن المرسلين الحناء ، والتعطر ، والسواك ، والنكاح ) . وتارة يذكره في معرض الامتنان ، فيقول تعالى : **( والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات ) .** النحل/٧٢ .

وتارة يعتبر الزوجة الصالحة نورا يملأ حياة الرجل بهجة واشراقا ، ويغمر البيت بركة وطهرا ، فيقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ( ما استفاد المؤمن ــ بعد تقوى الله عز وجل ــ خيرا له من زوجة صالحة ، أن أمرها أطاعته ، وان نظر اليها سرته ، وان اقسم عليها ابرته، وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله ) رواه ابن ماجه عن ابي امامة رضي الله عنه .

ولهذه الحكم وتلك الفوائد ، امر الاسلام الأمة بتيسير أسباب الزواج ، وتسهيل طرقه ، حتى تسير الحياة في طريق الشرف والنظافة ، وطلب منها أن تعين الفقراء على الزواج ، وانتبذل كل ما لديها من جهود حتى لا يبقى في المجتمع رجل او امرأة بغير زواج .

والى أن تتهيأ فرصة الزواج يجب على الذين لا يجدون وسائل الزواج أن يستمسكوا بالعفة ، واجتناب المحرمات ، حتى يغنيهم الله من فضله ويجدوا السعة التي تمكنهم من الزواج .

ولقد كان هذا الهدي الالهي كافيا في دفع الأمة المسلمة الى العمل على تهيئة أسباب الزواج ، وتيسير وسائله حتى ينعم به الرجال والنساء جميعا .

ولكن على العكس من ذلك خرج كثير من الأسر عن تعاليم الاسلام ، فَعَقَّدوا الزواج واقاموا العقبات في طريقه ، واوجدوا بذلك التعقيد أزمة تعرَّض بسببها الرجال والنساء لآلام العزوبة ، والاستجابة للعلاقات المحرمة ، والصلات الآثمة .

ولكي يأخذ الهدى الالهي مجراه المضيء في القلوب والنفوس ، ويخط طريقه المستقيم في واقع الحياة ، يجب ان تضع الأمة المسلمة نصب عينها ما يأتي :ــ

١ ــ اقامة العدالة الاجتماعية التي يجد بها الأفراد الأسوياء فرصة العمل وكفاية الأجر فيستطيع الفرد من كسبه تدبير أمر زواجه .

٢ ــ عدم التغالي في المهور والنفقات التي ترهق الزوج ولا تحتملها موارده فان هذا التغالي يصرف الكثيرين من الرجال عن الزواج .

٣ ــ منع المرأة من التبذل ، والخروج بهذه الصور المثيرة ، فان ذلك ــ فضلا عما فيه من دواعي الفتنة ــ يلقى في قلوب بعض الرجال ظلالا من الشك في صلاحيتها للقيام بأعباء الحياة الزوجية .

٤ ــ اقامة تنظيم مالي لمعونة منتعجز مواردهم الخاصة عن الزواج وهم صالحون له راغبون فيه .

من وحي النبوة

# أيام في ضيافة الله

من الخصائص التي يتسم بها الاسلام ، انه دين السماحة واليسر ، وجميع احكامه وتشريعاته ، من عبادات ومعاملات تتمشى مع طبيعة الحياة ، وتتلاءم مع الفطرة الانسانية التي فطر الله الناس عليها ، ولا تصادم مصالح الناس ، أو تعوق حركة الحياة في مجالها المشروع ، ولا حرج في دين الله ولا عنت ، وتكاليفه سهلة مرنة منوطة بقدرة المكلف واستطاعته : **( لا يكلف الله نفسا الا وسعها )** البقرة/٢٨٦ **( وما جعل عليكم في الدين من حرج )** الحج/٧٨ . ولقد أوصى الرسول الكريم صحابته ان يترسموا منهج الاسلام في معاملتهم ، وأن يقدموه للناس بوجهه السمح ، وطبيعته التي لا جفاف فيها ولا تشدد ، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا) — رواه البخاري — .

وتقول عائشة رضي الله عنها : « ما خُيِّرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما ، فان كان اثما كان أبعدَ الناس منه ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط ، الا أن تُنتهك حرمة الله فينتقم بها لله » — رواه البخاري ومسلم — .

والحديث الذي معنا من أجلِّ قواعد الاسلام ، ومن جوامع الكلم ، لانه يدخل فيه من الأحكام ما لا يحصى ، وهو يقطع الطريق على المتشددين المتزمتين الذين يحاولون ان يجنحوا بالاسلام عن طريقه السوي ، وان يسلبوه أهم خصائصه التي تمثل الرقة والرفق ، والسهولة واليسر ، فقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه يعلمهم أن الله تبارك وتعالى فرض عليهم الحج ، فهو أحد الأركان الخمسة التي بنى عليها الاسلام ، ثم أمرهم أن يؤدوا ذلك الواجب ، وينهضوا بتلك الفريضة ، متى استطاعوا اليها سبيلا ، فقال رجل : أنحج كل عام يا رسول الله ؟ وقد ذكر ابن حجر الهيثمي في شرح الحديث التاسع من الأربعين النووية ، ان الرجل صاحب السؤال هو الأقرع بن حابس ، وقد جاء تعيينه في حديث رواه احمد والنسائي والدارمي وسنده حسن ، ولكن

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال : « خَطَبَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ( يأيُّها الناسُ إنَّ اللهَ قد فَرض عليكم الحجَّ فَحُجُّوا ) ، فقالَ رجلٌ : أَكُلَّ عامٍ يا رسولَ الله ؟ فسكتَ حتى قالها ثلاثا ، فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لَوْ قُلْتُ نَعم لَوَجَبَتْ ، وَلَمَا ٱسْتَطَعْتُم ) ثُمَّ قال : ( ذَرُوني مَا تَرَكْتُكُمْ فإنَّمَا هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلكم بِكَثْرَةِ سُؤالِهِمْ واخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فإِذَا أَمرْتُكم بِشَيءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وإِذَا نَهَيْتُكُم عَنْ شَيءٍ فَدَعُوهُ ) » ـ رواه مسلم ـ •

الرسول الكريم سكت عن جواب الرجل حتى قالها ثلاثا لينزجر عن سؤاله الواقع في غير محله ، وقد بين العلامة محمد بن علان في كتابه « دليل الفالحين » كيف أن سؤال الرجل جاء في غير محله فقال :( ان مدلول الأمر مرة وما زاد عليها لا بد له من دليل خارجي ، ومع ملاحظة ذلك فلا وجه لسؤاله ، فكان فيه نوع تعنت وسؤال عما لا يحتاج اليه ، ومعلوم كذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل لتبليغ الأحكام بغاية الايضاح والبيان ، فلو وجب التكرار لافاده صريحا وان لم يسأل عنه ، فالسؤال حينئذ ضائع ، ولما علم صلى الله عليه وسلم من تكريره للسؤال أنه لا ينزجر بذلك ولا يقنع الا بجواب صريح ، اجابه بما فيه نوع توبيخ له ، فقال صلوات الله وسلامه عليه : ( لو قلت نعم ) أي فرض عليكم كل عام ( لوجبت ) أي الحجة كذلك ( ولما استطعتم ) ذلك لأن فيه من

المشقة ما لا يطاق تحمله وأن الأمر على السهولة واليسر ، لا على الصعوبة والعسر كما توهمه السائل ، وأن العاقل لا ينبغي له أن يستقبل الكلفَ الخارجة عن وسعه والا يسأل عما يسوءه لو ابدى قال تعالى : **( لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم )** المائدة/١٠١ ( ثم قال ) زجرا لذلكَ السائل ايضا : ( ذروني ما تركتكم ) اي لأني لا انطق الا بما شرعه الله لكم ، ولا احتاج الى تنبيه ، لأني لا اخل بشيء مما يحتاج الى البيان عند الحاجة اليه : ( فانما اهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم ) اي من غير حاجة بل لقصد التعنت المؤدي للايذاء او التكذيب ( واختلافهم على أنبيائهم ) فيتقولون عليهم ما لم يقولوه ، ويحرفون ما قالوه ايثارا لما ينالهم من ضعفائهم وأتباعهم ، على رضى الله تعالى وأتباع أنبيائه ورسله ( فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ) كالعاجز عن بعض أعمال الطهارة أو الصلاة من ركن او شرط يأتي بالمستطاع له دون ما عجز عنه ( واذا نهيتكم عن شيء فدعوه ) وفيه أن الأوامر مقيدة بالاستطاعة دون النواهي ، لأن الأولى من باب جلب المصالح ، والثانية من باب درء المفاسد ، ودرؤها مقدم على جلب تلك ، فلذا سومح في هذا ما لم يسامح في تلك ) أ هـ .

ورحلة الحج رحلة قدسية مباركة ، وهي أفضل وأطهر ما عرف الناس من رحلات لأنها تملأ النفس هدى ، والقلب خشية ، وتمد الروح بنفحة علوية تزيدها اشراقا وصفاء ، وأنها رحلة مليئة بالذكريات الغالية التي تشحذ الهمم ، وتثير العزائم،وتصل حاضر المسلمين بماضيهم ، حين يمرون بأماكن شَهِدَتْ أدوارا حاسمة في تاريخ الاسلام .

وان المسلمين في كل بقاع الأرض على موعد مع الحج الى بيت الله الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا ، يفدون الى ساحته من أقطار الدنيا رجالا وعلى كل ضامر ليشهدوا منافع ، ويذكروا الله على أن هداهم فاستجابوا لقوله سبحانه : **( ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا )** آل عمران/٩٧ .

ولقد عنى الاسلام بفريضة الحج عناية بالغة ، وتحدثت آيات كثيرة في القرآن الكريم عن هذه الفريضة الجليلة ، وبينت ميقاتها الزمني ، وفرضت على من يؤدونها آدابا خلقية واجتماعية وسياسية واقتصادية قال الله تعالى : **( الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحجَّ فلا رَفَثَ ولا فُسوقَ ولا جدالَ في الحج وما تفعلوا من خيرٍ يَعْلَمْه الله وتزودوا فان خيرَ الزاد التقوى واتقونِ يا اولي الألباب )** البقرة/١٩٧ .

وهكذا تضع الآية الكريمة دستور الحج وآدابه ، فان له وقتا محددا ، في اشهر معلومات هي شوال وذو القعدة والعشر الأوائل من ذي الحجة ، فلا يصح اداء شعائر الحج الا في هذه الاشهر المعلومات ، فمن أوجب على نفسه الحج بالاحرام فلا رفث وهو الكلام الفاحش الذي يتصل بالجماع ودواعيه وانشد أبو عبيدة :

وَرُبَّ أسراب حجيج كُظَّم ... عن اللَّغَا ورَفَثِ التكلُّم

وتشمل الكلمة كل عبارة بذيئة وكل لفظ لا يرتضيه الذوق السليم وينفر منه الخلق

الرفيع .. والجدال : وهو المناقشة الحادة والمشادة حتى يُغضب الرجل صاحبه، ويفتح بابا للخصومة والمقاطعة ، ويكثر الجدال عادة بين الرفقة والخدم في السفر. والفسوق : اتيان المعاصي كبرت أم صغرت ، وذلك يقتضي التأدب في حرم الله، والارتفاع فوق جواذب الأرض وهواتف المادة ، والتجرد لله من كل معصية أو اثم ومنه قوله تعالى في حق ابليس : **( كان من الجن ففسق عن أمر ربه )** الكهف/٥٠ ، وبعد النهي عن فعل القبيح يحبب الله تعالى الى حجاج بيته فعل الجميل : **( وما تفعلوا من خير يعلمه الله )** يقول صاحب ( في ظلال القرآن ) في تفسيره : « ويكفي في حس المؤمن أن يتذكر أن الله يعلم ما يفعله من خير ويطلع عليه ، ليكون هذا حافزا على فعل الخير ، ليراه الله منه ويعلمه .. وهذا وحده جزاء .. قبل الجزاء . ثم يدعوهم الى التزود في رحلة الحج .. زاد الجسد وزاد الروح .. فقد ورد أن جماعة من أهل اليمن كانوا يخرجون من ديارهم للحج ليس معهم زاد ، يقولون : نحج بيت الله ولا يطعمنا ؟! وهذا القول فوق مخالفته لطبيعة الاسلام التي تأمر باتخاذ العدة الواقعية في الوقت الذي يتوجه فيه القلب الى الله ويعتمد عليه كل الاعتماد ـ يحمل كذلك رائحة عدم التحرج في جانب الحديث عن الله ، ورائحة الامتنان على الله بانهم يحجون بيته فعليه أن يطعمهم !! ومن ثم جاء التوجيه الى الزاد بنوعيه ، مع الايحاء بالتقوى في تعبير عام دائم الايحاء .. **( وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب )** والتقوى زاد القلوب والأرواح ، منه تقتات ، وبه تتقوى وترف وتشرق وعليه تستند في الوصول والنجاة وأولو الألباب هم أول من يدرك التوجيه الى التقوى ، وخير من ينتفع بهذا الزاد ».

وقد فرض الله الحج على من استطاع اليه سبيلا بأن وجد الزاد والراحلة مع القدرة على الوصول وأمن الطريق كما ثبت تفسيره بذلك مرفوعا في حديث رواه الحاكم في المستدرك قال تعالى : **( ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين )** قال الامام البيضاوي : « وضع من كفر موضع من لم يحج تأكيداً لوجوبه وتغليظا على تاركه ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا ) وفي رواية عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج ، فلا عليه أن يموت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا ) وفي رواية عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج ، فلا عليه ان يموت أن شاء يهوديا وان شاء نصرانيا ) وملك الزاد والراحلة ، لا بد معه من القدرة على النفقة ، بشرط أن تكون فائضة عن حاجته الأصلية وحاجة من تلزمه نفقتهم من زوجة وأولاد وأقارب واتباع ، حتى يعود اليهم من رحلته . ومن هنا نرى ان بعض الناس يقعون في اخطاء ، فتراهم لا يملكون نفقات الحج ، ولكنهم يلزمون أنفسهم به عنطريق بيع حاجاتهم الضرورية لمعيشتهم أو عن طريق الاستدانة ولم يكلفهم الله بهذا : **( لا يكلف الله نفسا الا وسعها )** البقرة/٢٨٦ . وقد روى البيهقي عن عبد الله بن ابي أوفى قال : سألت رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن الرجل لم يحج ، او يستقرض للحج ؟ قال : ( لا ) وواضح أن الذي لا يملك نفقة الحج ، لا تتحقق الاستطاعة بالنسبة له ، فلا يلزمه الحج ، ولكنه اذا اقترض وادى الحج ، يكون آثما بهذا التصرف ، وأن كانت الفريضة تسقط عنه ويصح حجه ، اما من تبرع له شخص آخر بنفقات الحج ، فان حجه مقبول وتسقط عنه الفريضة ، ويثاب من تبرع له بقدر ما قدم له من مال وعون .

واذا مات المستطيع قبل ان يؤدي الحج المفروض ، حج عنه وليه من ماله ، أو يجهز من يحج عنه ، ويعطي نفقة الرحلة من تركة المتوفي بشرط أن يكون النائب قد حج عن نفسه قبل ذلك فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه ان امرأة من جهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : أن أمي نذرت أن تحج ولم تحج حتى ماتت افأحج عنها ؟ قال : ( نعم حجي عنها ، أرايت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ اقضوا الله ، فالله أحق بالوفاء .. ) والحديث صريح في وجوب الحج عن الميت من ماله وعلى هذا مذهب الامام الشافعي سواء وصى الميت بالحج عنه أم لم يوص ، ويرى المالكية أن ولي الميت يحج عنه اذا ما أوصى بذلك ، أما اذا لم يوص فلا يحج عنه لأن الحج عبادة بدنية مالية والجانب البدني هو الغالب فلا يقبل النيابة لذلك وقد علق الامام الشوكاني في كتابه ( نيل الأوطار ) على الحديث بقوله : « ان في الحديث دليلا على أن من مات وعليه حج وجب على وليه أن يجهز من يحج عنه من رأس ماله كما أن عليه قضاء ديونه ) ويقول الاما م الصنعاني في كتابه ( سبل السلام ) : « إنَّ الحديث يدل على وجوب التحجيج عن الميت سواء أوصى أم لم يوص ، وينقل ابن قُدامةَ الحنبلي انه يستحب أن يحج الانسان عن أبويه اذا كانا ميتين أو عاجزين ، وقال ابن حزم الظاهري : أن ذلك واجب .

وتحسن المبادرة الى الحج عند الاستطاعة ، ويرى بعض الفقهاء أن التعجيل واجب يأثم المرء بتركه متى تحققت الاستطاعة ، حتى قال بعضهم : أنه يفسق وترد شهادته ، لأن الانسان لا يدري ما يَعْرِضُ له ، فقد يمرض الصحيح ، ويفتقر الغني ، وقد تحدث موانع تحول بين قاصدي الحج والوصول الى الأماكن المقدسة وممن ذهب الى وجوب التعجيل بالحج والمبادرة اليه ، الامام أبو حنيفة وصاحبه أبو يوسف وهو مذهب الحنابلة ، وقول عن الامام مالك ، ولكن الذي استظهره متأخروا المالكية انه واجب على التراخي ، وهو ما ذهب اليه محمد بن الحسن الشيباني الفقيه الحنفي ، وهو مذهب الامام الشافعي ، وحجتهم في ذلك أن الحج مفروض في العمر مرة واحدة ، والعمر كله مجال لأداء الفريضة كالوقت للصلاة ؛ ومناسك الحج تلقاها المسلمون عن الرسول صلى الله عليه وسلم فقد حج بأصحابه حجة الوداع ، وأوضح لهم المشاعر ، ورسم معالم الحج وهو يقول لهم : ( خذوا عني مناسككم ) والكثير من مناسك الحج قد لا يتكشف فيها وجه الحكمة منها ، ولكن الايمان بالله يفرض علينا أن نؤديها لله ايمانا واحتسابا ، وتعبدا للمولى عز وجل ، والانسان اذا أدى فريضة التماسا لحكمتها ، وطلبا للمنفعة التي تتبعها ، كان تاجرا ولم يكن عابداً ، فلولا المنفعة ما توجهت النفس الى اداء العبادة ، أما العابد المتجرد فهو الذي يؤدي العبادة لمجرد أنها أمر من

الله من غير تطلع الى ما وراءها من دوافع وحظوظ نفسية ، انظر الى قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما طاف بالبيت واستلم الحجر الأسود قال : « اني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا اني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك » وهو ما يشير اليه الأثر الوارد في ذلك : ( لبيك حقا حقا تعبدا ورقا . . لبيك الهٌ الحق ) ومن هنا نرى أن الله تبارك وتعالى احتفظ بسر بعض التكاليف ، فلم يكشف سبحانه عن وجه الحكمة فيها ، ليبلو عباده ، ويمحص ايمانهم،وفي هذا يقول الامام الغزالي في كتابه ( احياء علوم الدين ) : واجبات الشرع ثلاثة اقسام : ( قسم هو تعبدي محض لا مدخل للحظوظ والأغراض فيه ، فمقصود الشرع فيه الابتلاء بالعمل ليظهر العبد رقه وعبوديته بفعل ما لا يعقل له معنى ) ويقول في موضع آخر من نفس الكتاب : « ان ما لا يهتدي الى معانيه ، أبلغ أنواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع والأخلاق الى مقتضى الاسترقاق » .

وبعد :

فان الحج في حقيقته ليس مجردَ رحلة ، وليس وسيلةً وقتيةً للتخلص من الذنوب وغسل الخطايا ، وانما هو التزام لأحكام الشرع ، وارتباط بميثاق الله ، وانضباط في المنهج والسلوك ،وليت المسلمين يعقلون مناسك الحج ، فانها تشير الى معان كثيرة ، لا يصح لحاج أن يمر بها دون وعي وادراك ، فالاحرام رمز المساواة ، والتجرد من شهوات النفس وسلطان المادة ؛ ونشيد التلبية اعلان عن الاذعان لله ، والتزام طاعته ، وصدق التوجه اليه ؛ والوقوف بعرفة يعتبر مؤتمرا ضخما للمسلمين الوافدين من أطراف العالم الاسلامي ، ليكون الحج قوة كبرى لهم ، قوة سياسية بالتشاور والتحالف ، وقوة اجتماعية بالتلاقي والتعارف ، وقوة اقتصادية بالبيع والشراء ، وقوة روحية بتعظيم شعائر الله وأداء المناسك ؛ والطواف حول الكعبة ، تأكيد لوحدة المسلمين فهم جميعا على اختلاف أوطانهم وألوانهم يطوفون حول بيت واحد ، ويبدأون طوافهم من ركن واحد من أركان الكعبة ، والسعي بين الصفا والمروة تردد في معالم الرحمة ، والتماس لمغفرة الله ورضوانه ، وتخليد لذكرى السيدة « هاجر » زوج سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام حينما أعوزها الماء ، وجهدها وابنها العطش ، فقامت تسعى ضارعة الى الله تعالى لارواء ظمئها ، وسد حاجة ابنها اسماعيل ، وقد أجاب الله دعاءها وحقق رجاءها ، ففجر لها عين زمزم ، ولا تزال الى اليوم فياضةَ النبع ، ذاتَ خير عميم ، وعطاء كريم ، وهذا يعطينا مثلا لتحمل شدائد الحياة، والنهوض بتبعاتها،حتى يجعل الله بعد العسر يسرا ؛ والرمي رمز مادي لمقاومة الشيطان ، ومطاردة نزعات الشر ، ومحاربة الفساد ، وهكذا تعتبر العبادات في الاسلام روافدَ للخلق الكريم والمبادىء الانسانية الفاضلة .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

# الحج

محمد مؤذن

## ومَناسكه
## وحكمته
## وحكمه

بقلم محمد عزة دروزه

نشرت مجلة الوعي بعض ابحاث لبعض الأفاضل في صدد الحج ومناسكه واسئلة واجوبة في صدد حكمته وحكمه . ولقد وجد بعض الاخوان فيها ما يحتاج الى ايضاح وسألوني عن ذلك . فكتبت هذا المقال الذي أرجو أن يكون فيه الصواب وفي نشره الفائدة ان شاء الله .

**أولا :**

من المتواتر الذي يكاد يكون يقينا :

١ ــ أن زيارة الكعبة في موسم الحج وغير موسم الحج في حالة الاحرام ونحر القرابين لله في مناسبة ذلك في منطقة الحرم المكي وعدم الحلاقة أو تقصير الشعر أو التحلل من الاحرام الا بعد النحر واشعار القرابين باسالة دمها أو وضع قلائد في أعناقها حتى لا يعتدى عليها احد والوقوف في عرفات في التاسع من ذي الحجة والافاضة منها الى المزدلفة المشعر الحرام ورمي الجمار في أيام العيد التي كانت تسمى أيام التشريق لأن لحوم القرابين فيها تشرق نحو مشرق الشمس وحرمة الأشهر الحرم التي هي أربعة : واحد منفرد هو رجب وثلاثة متواليات هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم يكون فيها القتال والصيد محرمين . وحرمة المسجد الحرام ومنطقه مكة الذي هو فيها والأمن لكل من دخلهما في اي وقت . كل ذلك كان راهنا موطدا ممارسا قبل الاسلام .

٢ ــ ان العرب كانوا يتداولون أن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام هما اللذان بنيا البيت «الكعبة» وأن ابراهيم عليه السلام هو الذي وضع تقاليد الحج ودعا الناس اليه وصار ذلك واجبا عليهم بأمر الله تعالى وانهم كانوا يطلقون على مكان فيه حجر عليه أثر قدم اسم (مقام ابراهيم) ويتداولون أن هذا الأثر هو أثر قدم ابراهيم حينما كان يقف عليه لبناء الكعبة .

**وثانيا :**

ان في القرآن المكي والمدني آيات كثيرة فيها تأييد وترديد لكل ذلك وكونه كان معلوما ممارسا موطدا قبل الاسلام منها ما فيه دليل صريح. ومنها ما فيه قرينة قوية . ومنها ما يلهم ذلك الهاما روحا وسياقا . وهي آيات سورة البقرة ١٣٣ ــ ١٤١ و ١٥١ و ١٩٣ ــ ٢٠٣ وسورة آل عمران ٩٥ ــ ٩٧ وسورة المائدة ٢ و ٩٤ ــ ٩٧ وسورة الأنفال ٣٤ و ٣٥ وسورة التوبة ٣ و ١٧ و ١٨ و ٢٤ و ٢٧ و ٣٠ ــ ٣٧ وسورة ابراهيم ٣٥ ــ ٣٧ وسورة الحج ٢٥ ــ ٣٣ و ٣٦ و ٣٧ والنمل ٣١

والقصص ٥٦ والعنكبوت ٦٧ والفتح ٢٥ — ٢٧ وقريش ٣ و ٤ .
**وثالثاً :**

ان هناك روايات متواترة توضح شيئا من المنافع التي أراد الله للناس أن يشهدوها وينتفعوا بها في سياق أمره لابراهيم بالدعوة الى الحج كما جاء في آيات سورة الحج وما كان فيه قيام مصالح الناس بالكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد على ما جاء في احدى آيات سورة المائدة وبالتالي أن فيها صورا عديدة لهذه المنافع والمصالح كانت راهنة ممارسة قبل الاسلام . وفي الآيات التي أشرنا اليها اشارات الى ذلك وقرائن عليه أيضا .

١ — من ذلك حرمة الاشهر الحرم وهي كما قلنا أربعة واحد متفرد وهو رجب وكان يسمى رجب مضر أيضا . وكان يجري أثناءه موسمحج أو زيارة للكعبة لأهل الحجاز خاصة . وثلاثة متواليات هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وكان يجري فيها موسم الحج لجميع الناس من كل ناحية . وكان يسمى الحج الاكبر . وكان القتال في الأشهر الحرم محرما حتى لقد كان الصيد فيها محرما لأن فيه قتلا وسفك دم . فكان الناس في أثناء هذه الأشهر يغدون ويروحون سواء منهم قبائل وأهل مدن الحجاز وقراها أثناء رجب وسواء منهم هؤلاء مع سائر الناس في كل ناحية من انحاء الجزيرة آمنين على ارواحهم ودمائهم وأموالهم حتى لو لقي شخص قاتل أبيه ما جرأ على أخذ ثأره منه. و فيظل ذلك كان موسم زيارة الكعبة الحجازي الخاص وموسم الحج الأكبر العام .وكانت الأشهر بمثابة هدنة مقدسة تهدأ فيها الثأرات والغارات والمنازعات بين الناس في هذه البقعة الشاسعة الواسعة التي لم يكن فيها سلطان دولة نافذ قوي وموطد على جميع الناس .

٢ — وكانت منطقة المسجدالحرام اي مكة حرما آمنا محرما فيها القتال وسفك الدماء طول السنة . فكان كل من فيها وكل من دخلها آمنا على دمه وماله . فكان ذلك نفع عظيم لأهل مكة وكل مقيم فيها ولكل من جاء اليها حاجا أو لاجئا أو تاجرا أو زائرا .

٣ — وكانت تقام في موسم الحج الأكبر وفي ظل هدنة الأشهر الحرم الثلاثة أسواق تجارية هي عكاظ والمجنة وذو المجاز . وهي مننواحي مكة وقريبة اليها . وكان أول ما يقام سوق عكاظ وتمتد عشرين يوما ثم المجنة وتمتد ثمانية عشر يوما ثم ذي المجاز التي كانت قرب عرفات وتقوم قبل الطلوع الى عرفات . وكان الآتون من القبائل يحملون معهم ما يحبون بيعه من أنعام ومواشي وغلات وزبد وسمن وجلود وشعر ووبر، وصوف فيبيعون ذلكويشترون من الاسواق ما هم في حاجة اليه من ثياب وأدوات متنوعة . وكان أهل مكة بخاصة يستعدون لهذه المواسم فيخرجون في رحلات تجارية الى بلاد الشام ومصر والعراق واليمن في الصيف والشتاء فيجلبون منهامايحتاج اليه أهل المواسم ويبيعون فيها ما فاض عن حاجتهم مما اشتروه منأهل المواسم وكان أهل الطائف وأهل المدينة يفعلون مثلهم وكان أهل المدن في اليمن وغيرها يجلبون الى الأسواق

ما في بلادهم من مصنوعات وغـلات وأدوات ونرجح أنه كان يقام أسواق مثل هذه الاسواق في أثناء موسـم زيـارة رجـب الحجـاز أيضـا وان لم نطلع على خبر ذلك .

٤ ــ وكان ينعقد في هذه المواسم وفي ظل الهدنة المقدسة للأشهر الحرم مجالس قضاء ، حيث كان يأتي قضاة العرب المشهورون ، ويأتي أصحاب القضايا الدموية وغـير الدمويـة فيتقاضون أمامهم ويحلون مشاكلهم. فيكون في ذلك حسم للمنازعات وتأليف للقلوب وحقن للدماء ووصول أهـل الحقوق الـى حقوقهم بالحسـنى والتراضي .

٥ ــ ولقد كان العرب الاقحاح قبل الاسلام في بلاد الشام تحت حكـم الروم وفي بلاد العراق وسواحـل جزيرة العرب الشرقية تحت حكـم الفرس . ثم غزا الأحباش بلاد اليمن وأطاحوا بملكها المثقل الذي كـان ملوكهـا من حمـير وصارت هـي وسواحلها الجنوبية والغربية تحت حكمهم . ولم يبق خارجا عن سلطان أجنبي الا الحجاز . وفيه بيت اللـه العتيق ( الكعبة ) فاشتد تطلع العرب اليهما وتعاظم الاقبال على الحج من كل صوب من بلاد العراق وجزيـرة الفرات والشام واليمن فضلا عـن أنحاء جزيرة العرب الاخرى في ظل هدنة الأشهر الحرم المقدسة . وكان يشترك في الحج مختلف أهل النحل الدينية من العرب بما فيهم نصاراهم ولقد كان للعرب لهجات عديدة وان كانت من جذور واحدة فصار لقـاء عشرات الالوف ومقامها في صعيـد واحد ولمدة غير قليلة وسيلة عظمى لأمرين قوميين هامين يضافان الـى النشاط التجاري في الأسواق وحسم المنازعات وحقن الدماء على يـد القضاة . الأول تواثق قومي بـين مختلف قبائل وشعوب العرب مـن مختلف أنحاء الجزيرة وخارجها ومن مدنيين وريفيين وبدو والثاني تقارب اللهجات العربية حتى صارت تقريبا لغة واحدة . وصارت لهجة قريش صاحبة الدار هي المصفاة منهـا . وقد وصلت في فصاحتها وأساليبهـا وفنونها ومادتها الى أرقى ما يمكن أن تصل اليه لغة بشرية فنزل بها القرآن الكريم المعجز في أسلوبه ومادتـه ومحتواه وهدايته وروحانيته والذي كان من بركاته وفضائله وحدة الامة العربية الى الآن والى الأبد فضلا عن هدايتها وهداية البشرية جمعاء الى دين الله القويم وصراطه المستقيم .

ولقد كان يعقد في موسم الحـج وأسواقه مجالس لانشاد الشـعر والقاء الخطـب في مختلـف الفنون والأهداف . ويأتي اليها مشـاهر الشعراء ومصاقع الخطباء من كـل صوب ويشهدها الالوف المؤلفة من الحجاج ويتداولون ما سمعوه مـن شعر وحكم فكان ذلك من وسـائل التوحيد اللغوي وتصفية اللهجـة الفصحى ومن وسائل النطق والاعتبار والنضج العقلي والعملي ..

٦ ــ ولقد كان كثير مـن الناس فقراء لا يكادون يأكلون لحما . فكان ما ينحر من مواشي وأنعام في موسم الحج وسيلة عظمى لاشباع الجياع وقوام حياتهم .

وكل هذا جمعته آية سورة المائدة **( جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحـرام والهـدى**

**والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض وأن الله بكل شيء عليم .. )** ٩٧

وفي كل هذا نفع عظيم يمكن أن يساق والله أعلم لاستشفاف حكمة الله عز وجل في ابقاء الحج وتقاليده في الاسلام بعد تجريدها من شوائب الشرك وجعلها شعائر الله وحرماته وتنقيتها من مناظر القبح التي كان منها طواف بعض الحجاج في حالة العري . حيث كان الحجاج اما أن يأتزروا بمآزر أو يطوفوا بثيابهم ثم يرمونها لأنهم لم يجوزوا ممارسة اعمالهم العادية بها بعد أن طافوا بها واما أن يخلعوها ويطوفوا في حالة العري حتى لا يحرموا منها ..

وفي سورة القصص هذه الجملة : **( وقالوا أن نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا .. )** في الآية ٥٧ والجملة تلهم أن بعض نبهاء مشركي مكة الذين كانوا يعترفون في قرارة نفوسهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم جاء بالهدى ودين الحق قالوا له ما حكته الجملة اعرابا عن خوفهم من الغاء الاسلام للحج وتقاليده وما كان يتمتع به أهل مكة من أمن ورزق مجلوب من كل جهة . فأجابتهم الجملة الثانية من الآية : **( او لم نمكن لهم حرماآمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا .. )** بما يفيد والله أعلم أن الله ابقى كل ذلك ليظلوا يتمتعون في ظله بالأمن والرزق . ويساق هذا أيضا كمظهر من مظاهر حكمة الله في ابقاء الحج وتقاليده ..

ولقد كان الحجاج لا يأكلون من قرابينهم ويدعونها للفقراء والطيور والسباع . فاقتضت حكمة اللهاباحة اكلها لهم أيضا : في آية سورة الحج **( فكلوا منها واطعموا البائس الفقير )** الحج/٢٨ . وفي آية أخرى من السورة :**( فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر )** الحج/٣٦ . فكان هذا تشريعا اسلاميا للتيسير ..

ولقد كان من تقاليد العرب المتصلة بالحج قبل الاسلام ( النسيء ) وهو تأخير موعد حلول الاشهر الحرم أو تقديمه . والروايات تذكر أنذلك يكون بطلب من القبائل من زعيمالحج حتى تتحرر من هدنة الأشهر قبل حلولها أو بعده لاستئناف ثاراتهم وحروبهم المتوقفة . ونحن نرجح والله أعلم أن ذلك كان من أجل ملائمة الطقس. وقد يؤيد هذا أسماء الأشهر العربية . فرمضان من الرمضاء وسمي كذلك لأنه كان شديد الحرارة . وقد يفيد هذا أنه حينما سمي بهذا الاسم وكان له اسم آخر كان يصادفه شهر آب ويجيء بعده أيلول ثم مقابل شوال ثم تشرينالاول فتشرين الثاني فكانون الاول مقابل ذي القعدة وذي الحجة والمحرم وهي الأشهر الحرم المتوالية التي يتم فيها الحج الأكبر. ويظهر أن الحماس كان فتر لحرمة الأشهر ثم اشتد حينما اشتد تطلع جميع العرب الى حج الكعبة على ما ذكرناه قبل وكان ذلك في موسم صيف فسموا رمضان ثم كان شوال . ثم كانت الأشهر الثلاثة المتوالية في طقس معتدل بالنسبة للجزيرة فلا هي شديدة الحرارة ولا هي شديدة البرد . فلما مرت بضعسنين رأوا الدورةالسنوية قد غيرت طقس هذه الأشهر فقرروا انساء أي تأخير موعد حلولها حتى يتلاءم مع الطقس المناسب وصار ذلك تقليدا .

وقد اقتضت حكمة الله منع ذلك . فأشهر ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ورجب محرمة بأعيانها والسماح بالتغيير والتبديل في مواعيدها قد يقاس عليه في الاركان والاعمال الدينية الأخرى . وهذا ما يلهمه نص الآية : **( انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاماليواطئوا عدة ماحرم الله فيحلوا ما حرم الله .. )** سورة التوبة/٣٧ .

وقد يكون في تقاليد الحج الممارسة في الاسلام ما لا تفهم حكمة موضوعية له . ويجب أن يلحظ في صدد ذلك الحكمة التي اقتضت ابقاء كل شيء ممارس معتجريده من شوائب الشرك فتكون تلك الممارسة في الاسلام تعبدا واجبا على المسلمين وكفى . وفي سورة الحج آية فيها هذا المعنى قويا وهي : **( لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم .. )** آية/٣٧ . وفي هذا جواب حكيم حاسم والله تعالى أعلم .

**رابعا :**

واذا كانت حكمة الله تعالى قد اقتضت ابقاء تقاليد الحج وممارستها بعد تجريدها من شوائب الشرك والقبح والتلاعب لما فيها في ظروفها من منافع للناس فان الاعجاز الرباني الحكيم مستمر التحقيق في ما يشهده الحجاج المسلمون من المنافع العظمى التي قد تفوق على المنافع السابقة معنى ومدى .

فلقد كان الذين يشتركون في الحج العرب وحسب فصار المشتركون فيه المسلمون الذين صارت دائرتهم تتسع لتشمل كل جوانب الأرض من مشارقها ومغاربها وشمالها وجنوبها وكل ما فيها من أجناس وألوان وتستمر في الاتساع لكل ذلكباستمرار اتساع نطاق الاسلام الى أن يتحقق وعد الله فيكون دين الانسانية العام **( هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا )** الفتح /٢٨ . وفي هذا ما فيه من وسيلة عظمى للتعارف والتواثق والتناجي بالبر والتقوى ومصلحة المسلمين .

وفي فرض الحج على المستطيع من المسلمين رجال ونساء وفي جعل الكعبة قبلة ومطافا غايات جليلة متصلة بصلاح المسلمين بالدنيا بالاضافة الى الفكرة التعبدية ونعني بها ربط قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالبقعة المقدسة من بلاد العرب لتكون لهم مهوى أفئدة باستمرار كما كانت مهبط وحي رسولهم ومنشأ دعوة دينهم فتبث فيهم روح القوة والاتحاد والأخوة ووحدة الاتجاه والهدف . ناهيك بالمشهد الروحاني التعبدي العظيم في وقوف الحجاج جميعهم في عرفات في زي واحد لا يمتاز فيه ملك عن صعلوك ولا أمير عن خادم ولا غني عن فقير ولا أبيض عن أسود متجهين جميعهم الى الله وحده ولا يخشون غيره ولا يعترفون بالربوبية والقوة والعظمة والملك لسواه ولا يطلبون ما يتمنون الا منه ولا يستعيذون مما يخافون الا به . وجميعهم يشعرون بالفقر اليه . وفي هذا ما يرتفعبالمسلم الى أعلى ذرا الشعور بالقوة والشجاعة والكرامة وطهارة النفس والضمير .

ولقد كانت الحجة الرسمية الأولى في الاسلام في السنة التاسعة اي في السنة التي تلت فتح مكة فعهد النبي صلى الله عليه وسلم بأمرتها لابي بكر رضي الله عنه فأمر بتبليغ الناس بلاغات اسلامية عظمى جاء بعضها في القرآن : **( وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم )** التوبة/٣ و **( يايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا )** التوبة/٢٨ وروى فيما روى انه كان فيما أمر به حظر الطواف في حالة العري . ثم كانت الحجة الرسمية الثانية في الاسلام في السنة العاشرة بأمرة النبي صلى الله عليه وسلم التي روى أن عدد المشتركين فيها بلغ مائة الف وهو عدد عظيمجدا فيذلك الوقت ولم يشهدها مشرك ، وقد خطب فيها رسول الله صلىالله عليه وسلم خطبه المشهورة المروية في احاديث حجة الوداع والتي وصى النبي صلى الله عليه وسلم فيها بأعظم الوصايا الايمانية والاجتماعية والانسانية لولا خشية انيطول المقال لاوردناها فصار ذلك تقليدا لكل أمير حج من بعده . وكان هذا من منافع الحج الجديدة .

ولقد كان خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشدون هم الذين يتزعمون الحج وكانوايستدعون حكام البلاد ووفوداً من ذوي الشأن من أهلها فيتناقشون معهم في شؤون المسلمين المتنوعة ويصدرون أوامرهم وتعليماتهم ويحلون مشاكلهمويدرسون شكاواهم . وكل هذا من تلكالمنافع الجديدة .

وفي تاريخ الاسلام على اختلاف حقبه مشاهد كثيرة من هذا الباب وما يزال هذا واقعا راهنا . واذا كان المسلمون لا يستوعبون كل ما يمكن استيعابه من منافع الحج الاجتماعية والسياسية والانسانية فان الحج في الاسلام على كل حال هيأ وما يزال مهيئا للفرص لذلك تحقيقا لحكمة الله في شهود الناس منافعهم فيه .

**خامسا :**

وانتقل الآن الى موضوع يلتبس على البعض في حكمه ومداه وهو الحج والعمرة والوقوف في عرفات .

ففي سورة البقرة هذه الآية : **( ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم )** البقرة/١٥٨ وهذه الآية : **( واتموا الحج والعمرة لله ... )** البقرة/١٩٦ .

والمتفق عليه بدون خلاف أن الممارسة التعبدية في حج البيت واعتماره واحدة . وهي طواف حول الكعبة وسعي بين الصفا والمروة سبعة اشواط في حالة الاحرام للمرة الأولى ونحر الهدى قبل الحلاقة او التقصير والتحلل .

وفرضية الحج في الاسلام مستندة الى آية سورة آل عمران هذه **( أن اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدىللعالمين . فيه آياتبينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا )** آية/٩٦،٩٧ أي أنها حج البيت .

وفي سورة البقرة هذه الآية التي تفيد أن الحج يقع فيموسممعين **(الحج اشهر معلومات )** البقرة/١٩٧ . وكل هذا يفيد ان حج البيت في موسممعين

هو فرض على المستطيع وقد نبهت السنة على انه مرة واحدة في العمر.

ولقد زار النبي صلى الله عليه وسلم مع المسلمين الكعبة ومارس التعبد المذكور في غير موسم الحج . فصار ذلك سنة نبوية ايضا .

والمتبادر والله اعلم أن هذا هو ما قصد بجملة **( او اعتمر )** في آية سورة البقرة **( فمن حج البيت أو اعتمر )** وفي آية سوره البقرة الثانية **( واتموا الحج والعمرة لله )** . ويسمي الناس اليوم الطواف حول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة ( عمرة ) سواء اكان ذلك في موسم الحج أم في غير موسم الحج . ومن هنا صار الالتباس على ما يتبادر لنا . وشرحنا يزيل هذا الالتباس حيث يقال أن زيارة الكعبة في موسم الحج هي فرض وفي غير موسم الحج سنة . ولا تعارض في ذلك . وفي العبادات تتماثل الممارسة وتختلف الاحكام فمنها ما يكون فرضا ومنها ما يكون سنة كما هو معلوم .

وهناك حديث رواه الترمذي واحمد والبيهقي عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة أواجبة هي؟ قال لا وأن تعتمروا هو افضل ) . والمتبادر أن هذه العمرة هي السنة التي تؤدي في غير موسم الحج .

وهناك حديث رواه اصحاب السنن عن عبد الرحمن بن يعمر الديلمي قال « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة فجاء نفر من أهل نجد فأمروا رجلا فنادى برسول الله كيف الحج؟ فأمر النبي رجلا فنادى الحج يوم عرفة من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع فتم حجه . أيام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه » .

والبعض يأخذ هذا الحديث كأمر منفصل مستقل ويعتبر أن الوقوف في عرفة هو الحج في الدرجة الاولى . ونعتقد أن في هذا خطأ او لبسا . فليس في القرآن ، ما يفيد أن الوقوف في عرفة ركن من أركان الحج في الاسلام لا يتم الا به . وكل ما فيه هذه الجملة ( فاذا أفضتم من عرفات ) والجملة لا تفيد الركنية نصا تشريعيا وفرضية الحج في الاسلام مستندة الى جملة ( ولله على الناس حج البيت ... ) فالذي يتبادر لنا ونرجو أن يكون صوابا والله اعلم أن النبي صلى الله عليه وسم في حديثه أراد أن يتمم تشريعا سكت عنه القرآن فقرر أن الوقوف في عرفة حج ايضا اي متمم للحج وركن من أركانه كحج البيت . فصار الحج ركنين واحد قرآني هو حج البيت وواحد نبوي هو الوقوف في عرفة . مع استدراك مهم لعله مسبب ذلك الالتباس ، وهو أن لركن الوقوف في عرفة يوما معينا هو التاسع من ذي الحجة اذا لم يتم فيه لا يتم حج الحاج في سنته . ولو كان أتم الركن الثاني أي حج البيت .

فاذا تحقق له الحضور بعرفة على الأساس السابق فانه يكون قد أدى أهم ركن في الحج لقوله صلى الله عليه وسلم : ( الحج عرفة ) رواه ابن ماجه وأبو داود .

وبعد هذا يبدأ في الافاضة والنزول منها الى المزدلفة ثم منى .

والله اعلم . والحمد لله رب العالمين .

# نظرات في الإسلام

**للشيخ : صلاح أبو اسماعيل**

الاسلام دين الفطرة ، واذا سلمت الفطرة عند الانسان ، التقى حتما بالقرآن لأن منزل القرآن ، هو — سبحانه — خالق الانسان : **( الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان )** الرحمن/١ — ٤ . ويطيب لي أن أقدم للسادة القراء هذا المقال بمناسبة اسلام سفير غانا في القاهرة .

والسفير — بحكم مهمته — شخص ارتضته بلاده ليمثلها خارج حدودها تتوخى فيه سعة الأفق ، وذكاء العقل ، ومتانة الخلق ، وغزارة الاطلاع ، وحسن المعاملة .

وفي يوم ميمون اغر ، استقبلنا في ادارة الازهر بالقاهرة رجلا طويل القامة مشرق الوجه ، متفتح الامال ، منشرح الصدر ، هو السيد : (شوموجوسي بي بني) سفير غانا بالقاهرة ، الذي جاء راغبا في اشهار اسلامه ، سعيدا بما هدى اليه من صراط الله المستقيم ، وقد ذكر انه عايش الاسلام خمسة عشر عاما : يدرسه ويقرأ كتابه المقدس ، وينظر في سنة رسوله الكريم — صلى الله عليه وسلم — ثم عايش خيار العلماء طيلة هذه المدة ، وهو يمثل بلاده في الهند .

ومعنى هذا ان الرأي الذي كونه عن الاسلام بدأ يتكامل في ذهنه تصورا ثم استقر في قلبه عقيدة ، أبت الا أن تشهد الدنيا على قيامها في نفسه ، ووجود آثارها على جوارحه ، واستقامة خطوه على هداها ، والتزام سلوكه لمناهجها ، ثم انطلق لسانه مرددا قول ربه : **( الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله )** . الاعراف/٤٣ .

وفي هذا المجلس السعيد انطلق فكري في الآفاق الاسلامية المطهرة لتستوقفني عناصر اسلامية محددة تبرز ملامح هذا الدين الحنيف الذي اختاره الله لخير أمة أخرجت للناس ، وضمن له الخلود ولو تخلى عنه الناس جميعا فقد قال جل شأنه: **( يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم )** المائدة/٥٤ .

وقادتني في تلك الآفاق تساؤلات عن الاسباب التي دعت رجلا كسفير غانا بعد الذي تبوأه من مكانة أن يستجيب هذه الاستجابة القوية لدواعي الاسلام .

هل دعاه الى الاسلام : ما فيه من عقائد ؟ ولا سيما عقيدة التوحيد ؟ وعقيدة البعث والجزاء ؟ أو دعاه القرآن باعتباره دستور الاسلام الخالد الذي كفل الله له الحفظ من التحريف والتغيير والباطل ؟

أو دعاه الى الاسلام ما أشار اليه من حسن القدوة وجميل الأسوة ، أو دعاه الى الاسلام ما كفله من الحريات المثمرة النافعة ؟ **فأحببت بهذه المناسبة ان تأتي هذه الصفحات مرآة لذلك الفكر المنطلق في تلك الآفاق المقدسة .**

## من عقائد الاسلام :

ان الاسلام دعا الى الايمان بكل نبي ، وكل رسول ، وكل كتاب سماوي تماما كما دعا الى الايمان بسيدنا محمد خاتم النبيين وبالقرآن الكريم. وبهذا بنى كيانه على الاساس الذي دعا اليه كل رسول ، وهو التوحيد الذي أشار اليه قول الله تعالى : **( وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون )** الانبياء/٢٥ .

وحمل الاسلام على الذين يفرقون بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ووصمهم بأنهم هم الكافرون حقا ، وتوعدهم بسوء المصير ... وهذا هو جمال العقيدة عند المسلم : **( آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير )** البقرة/٢٨٥ .

## من كمال المعبود جل علاه :

ان الاسلام دعا الى كمال المعبود — جل علاه — : **( قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد )** سورة الاخلاص . فالمعبود عند المسلمين اله واحد لا شريك له : **( لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا )** الانبياء/٢٢ . هكذا يقرر القرآن قضية الوحدانية ويجعلها حتمية ، ويدافع عنها بمنطق لا يسع العقل السليم الا أن يقره : **( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون )** المؤمنون/٩١ . فصلاح الكون ، وهيمنة الله جل علاه عليه كله ، أدلة مشاهدة مرئية بالبصائر والابصار . وينزه الله تعالى نفسه عن الولد : **( أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة )** الانعام/١٠١ :**( ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه )** مريم/٣٥ . ويدع للعقول أن تستنبط أسباب هذا التنزيه ، اذ أن الولد انما نطلبه ليحمل اسمنا بعد موتنا والله حي لا يموت ونطلبه ليعيننا من ضعف ، والله هو القوي العزيز ، ونطلبه ليغنينا من فقر ، والله هو الغني الحميد — ونطلبه ليؤنسنا من وحشة ، والله أنيس من لا أنيس له .. والولد يكون حتما من جنس **الوالد** ، والذين دعوا للرحمن ولدا زعموا أن هذا الولد صلب وقتل ، فكيف جاز عليه ما يستحيل على الاله الحق ، زعموا انه قتل فداء للبشرية ! أي عدل هذا الذي يأخذ البريء بذنب المسيء ؟ وهل يعفى

المسيء اذا عوقب البريء ؟ أين عدل الله اذن واحسانه ؟ سبحان الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لقد زعموا أنه قتل بيد عدوه . فأي ضعف هـــذا ؟ وزعموا أن الثلاثة واحد وما من اله الا اله واحد سبحانه أن يكون لـــه ولد لـــه مافي السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ..

**حقيقة البعـــــث :**

ان الاسلام كما خالف المذاهب المادية في تقرير وجود الله سبحانه خالفها في تقرير حقيقة البعث بعد الموت للحساب والثواب والعقاب ، وربط العمـــــل بالجزاء ، ونظم شئون الدنيا على هذا الاساس من الحق والعدل بعد أن فصل كل شيء تفصيلا . وأضاء بتوجيهات شريعته السمحة كل جوانب الحياة ومن كان في شك من ذلك فلينظر الانسان مم خلق ؟ خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب . أنه على رجعه لقادر . يوم تبلى السرائر . فما له من قوة ولا ناصر . وبهذا أصلح الاسلام السرائر . واذا صلح القلب صلح الجسد كله ولا تصلح الدنيا الا على ايدي طلاب الآخرة . لان طلاب الاخرة لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا . وكل أستعلاء في الارض . وكل فساد فيها انما يقع ممن لا يرجون الاخرة ولا يؤمنون بها . ومن آمن أن الله بدأ الخلق ، لا بد ان يؤمن بقدرته تعالى على البعث بعد الموت وأدلة ذلك واضحة مشرقة .

**القرآن دستور البشريـــة :**

ان الاسلام قدم للبشرية المنهاج المستقيم ، **ويكفي لتصور ذلك أن ننعـــم** النظر في الآيات البينات التي بدأها الله تعالى في سورة الاسراء بقوله جل علاه : **( لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا )** الاسراء/٢٢ وختمها بقوله : سبحانه: **( ذلك مماأوحى اليك ربك من الحكمة ولاتجعل مع الله ألها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا )** الاسراء/٣٩ . لنرى في هذه الآيات البينات دعوة كريمة الى توحيد الله عقيدة ، وعبادة ، والاحسان الى الوالدين ولا سيما في حال الكبر ، والايمان باطلاع الله تعالى على ما في النفوس والتوبة التي فتح الله تعـــالى أبوابها للعباد ، والوفاء بالحقوق للاقربين والمسكين وابن السبيل والاعتدال في الانفاق ، **وتنمية الامل في انفس المحتاجين انتظارا للفرج واليسر بعد العســر** والنظر الى تفاوت الارزاق على أنها قدر الله الذي يمتحن به العباد . واحترام حـــق الاولاد في الحياة برغم الفقر الواقع أو المتوقع ، والبعد عن الزنا واحترام الدمـــاء والاموال والعهود ، والوفاء بالمكيال والميزان ، والاستنارة بنور العلـــم الذي زودنا الله بأدواته وهي السمع والبصر والفؤاد — وويل لاهل المتابعـــة العمياء — ونهى عن الخيلاء والفخر والاختيال .

ذلك مثل واحد من آلاف الامثلة التي نراها مثلا في وصف أولي الالباب . وعباد الرحمن وغير ذلك بل نراها أحيانا في آية واحدة كقوله تعالى : **( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمســـاكين**

**والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ، أن الله لا يحب من كان مختالا فخورا )** النساء/٣٦ . نعم تلك آية واحدة جمعت للاحسان مجالات عشرا في ايجاز يأخذ بالالباب وما أروع قول عمر رضي الله عنه : « لو ضاع مني عقال بعير لوجدته في كتاب الله » . وتلك كناية رائعة عن شمول القرآن لكل كبيرة وصغيرة من شئون الفرد والاسرة والدولة والامة والدنيا والآخرة ... ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم .

**جمال الاسوة الحسنة :**

ان الاسلام دعانا الى حسن التأسي بأكمل قدوة ، وأعظم أسوة ، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع التوجيه القرآني بالمنهاج العملي فقال تعالى : **( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا )** الاحزاب/٢١ . واخص بالذكر من تلك الجوانب أربعة :ـ

**ا ) الجانب السياسي بالنسبة لعلاقة المسلمين بغيرهم :**

لقد أخبر الله تعالى أن القرآن دعوة عالمية : **( قل يأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا )** الاعراف/١٥٨ .. وأخبر مع ذلك أن أكثر الناس لن يؤمنوا : **( وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين )** يوسف/١٠٣ ... ثم وفق بين عالمية الدعوة وواقعية الاستجابة فشرع العلاقة بين المسلمين وغيرهم على أساس أن نكون أهل بر وعدل مع من سالمنا وأن ندفع عدوان من اعتدى علينا وذلك في آيتين متعاقبتين موجزتين في سورة الممتحنة حيث يقول سبحانه : **( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون )** الممتحنة/٨ و ٩ .

والتاريخ يحفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم عاهد يهود المدينة معاهدة ترك لهم بمقتضاها حرية العبادة والعقيدة ولم يلزمهم الا بالتعاون مع المسلمين على الدفاع عن المدينة باعتبارها الوطن المشترك أن دهمها عدوان خارجي . وظل النبي عليه الصلاة والسلام وفيا لهم بذلك العهد الى أن خانوه في غزوة الاحزاب فكان لا بد من معاملتهم على الاساس الذي وضعوه بغدرهم وخيانتهم .

ويحفظ التاريخ كذلك صلح الحديبية ، وشروطه ، ووفاء النبي عليه الصلاة والسلام به حتى خانه المشركون ونقضوه .

هذا مع أن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ..

**ب ) الجانب العسكري :**

لقد خاض النبي صلى الله عليه وسلم ما يقرب من ثلاثين غزوة ووجه ما

يقرب من خمسين سرية كان في كل منهن مدافعا لا مهاجما ، يوجهه قول اللــه تعالى : **(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)** البقرة/١٩٠ .

فلم يشرع القتال الا دفاعا عن العقيــدة ، والاعــراض ، والامــوال ، والمستضعفين والنفس . وشتان بين قتال للدفاع وقتال المستعمرين للتوســع والســيطرة وبســط النفوذ وامتصاص الدمــاء واذلال الرقاب وقهــر العباد واستخدام الاسلحة الفتاكة التي لا يقف أثرها عند حد ولا يفرق بين بريءومسيء.

## جـ ) الجانب الاجتماعــي :

يتمثل في تقوية الروابط بين المسلمين بعضهم مع بعض وتصويرها بأنهــا كروابط الجسد الواحد وكتماسك البنيان المرصوص ، يسودها الحب والاخاء ، ويتسع لها مضمار الايثار الكريم ولا تنغصها فوارق الجنس أو اللون ، أو اللسان، بل هناك مساواة لا تسمح لاختلاف الحظوظ ان يفرض تفاوتا ما ، ولا تفاضل الا بالتقوى . ومن زاد حظه من تقوى الله ازداد فرط تواضع ، وخفض جناح، وحسبنا في هذا احالة واضحة الى سورة الحجرات في كتاب الله المجيد .

## د ) الجانب الاقتصــادي :

فلا ربا ، ولا غش ، ولا اغتصاب ، ولا تطفيف في المكيال أو الميــزان ، ولا اكــل لاموال الناس بالباطل ، ولا غدر ولا خيانة ، ولا غلول ولا سرقة بــل كسب حلال وحماية للاموال من سفاهة السفهاء ، وتبذير المبذرين ، وتوثيــق للديون، واتقان للصناعة واخلاص في الزراعة ، ونهي عن التكاثر الملهي، والتفاخر المطغي ، ودعوة الى الانفاق في اخلاص ، واخراج للزكاة ونهوض بأركان الاسلام، وتحر للحلال في الاقوات والارزاق ، وتحذير من البخل والشح وكرم وسخاء . وبذل في سماحة وتطلع الى ما عند الله وتخطيط محكم للانفاق الاقتصادي كما في أحسن القصص في سورة يوسف عليه السلام .

## لا اكــراه في الديــن :

ان الاسلام اعتمد في انتشاره على سلامة منطقه ، واستقامة منهجــه ، فلا اكــراه في الدين فقد تبين الرشد من الغي .. وكل ما جاء ثمرة للاكــراه لا وزن له عند الله اسلاما كان أو كفرا . فمن أسلم نفاقا فهذا جزاؤه : **( ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا )** النساء/١٤٥ .. ومن كفر خوفا لا يضيره كفره القولي اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان . وفي ذلك يقول تعالى : **( من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم )** النحل/١٠٦ .
والله جل علاه قد أطلق للعباد حرية العقيدة : **( وقل الحق من ربكم فمــن**

**شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر )** الكهف/٢٩ . ومع ذلك بيان لعقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين وأطلق ـ سبحانه ـ للعباد حرية العمل : **( اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير )** فصلت/٤٠ ومن وراء ذلك حساب : **( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره )** الزلزلة/٧ و ٨ .

وأطلق سبحانه حرية اختيار الهدف : **( من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب )** الشورى/٢٠ .

والذين يزعمون أن الاسلام انتشر بحد السيف نسوا أن هذا السيف كان بأيدي أعداء الله وهم يؤذون المؤمنين والمؤمنات لانهم يقولون ربنا الله وتجلى اثر ذلك واضحا في الهجرة النبوية المباركة الآثار .

والذين يزعمون أن الاسلام انتشر بحد السيف يتجاهلون اضطهاد الاقليات المسلمة اليوم في الشرق والغرب . ويتجاهلون حماية الاسلام « يوم كانت له دولة » لحقوق غير المسلمين مما يشهد به التاريخ ماثلا لكل ذي عينين . ويتجاهلون ان اسلام سفير غانا في القاهرة واسلام سفير المانيا الغربية في بنجلاديش ، واسلام محمد علي كلاي ، واسلام هذا العدد المتكاثر طواعية واختيارا كل يوم بمعرفة ادارة الازهر بالقاهرة ولجنة الفتوى بالازهر ، ومعرفة الدنيا في كل مكان، فبأي سيف أرغم هؤلاء ؟ وبأية قوة حشدوا ؟

## ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم :

اذا نظرنا الى اسبانيا مثلا .. وجدنا المسلمين هناك لا يسمح لهم بالصلاة في المساجد ولا بدروس الدين في المدارس . وهذا مخالف لابسط حقوق الانسان .. بينما عندنا في مصر يتمتع مواطنونا النصارى بكنائسهم ويتلقى ابناؤهم تعاليم دينهم في مدارسنا الحكومية وشعارنا قول ربنا تبارك وتعالى : **( لكم دينكم ولي دين )** الكافرون/٦ .

ان الاسلام قوي بعقائده ، ومناهجه ، وقدوته ، محفوظ بعناية الله ، وكتابه المقدس عزيز منيع لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه **تنزيل من** حكيم حميد .

تلك بعض المعاني التي فجرها اسلام سفير غانا في القاهرة .. فمرحبا به عضوا جديدا في الاسرة الاسلامية .. وصدق الله العظيم : **( سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد )** فصلت/٥٣ .

والحمد لله رب العالمين ..

وبعد .. ألا ترى معي أيها القارىء الكريم أن في اسلام غير العربي دعوة قوية للعربي الذي يمكن أن يأخذ من القرآن بغير ترجمان أن يعيد النظر من جديد في علاقته بالقرآن .

نسأل الله أن يتفضل علينا جميعا بنعمة الهداية والتوفيق .

# الإسلام وتيار الفكر والتكنولوجيا

**للدكتور محمد ابراهيم الفيومي**

## اولا : طبيعة الاختلاف بين الدين والفكر

الاختلاف الذي نراه كثيرا بين الدين والفكر موجود دائما . ومثل هذا الاختلاف موجود في كل شيء حتى بين الانسان ونفسه ، فكثيرا مايختلف الانسان مع نفسه .

وسيظل الاختلاف — بينهما كذلك — ما دام الدين الهيا ، والفكر بشريا وما دام هناك فرق بين الاله والبشر فسيظل تبعا لهذا الفرق اختلاف بين ماهو وحي الهي وفكر بشري .

وهذا الاختلاف في حد ذاته —لايعني صراعا بينهما — انما يعني ان ثمة فروقا نوعية بينهما .

واذا كان الاختلاف يؤدي في بعض الاحيان الى صراع فانه في اغلب الاحايين يؤدي الى تفاعل . .

فمثلا الماء يتكون من عنصرين مختلفين هما :

**الايدروجين** : ومن خواصه انه مشتعل بنفسه .

**الاوكسجين** : ومن خواصه انه يساعد على الاشتعال .

لم يمنع ذلك الاختلاف من التفاعل بينهما بنسبة معينة وتحت درجةمئوية معينة وعن طريق هذا التفاعل وجد

شيء ثالث يختلف بأوصافه وخواصه عن خواص كل عنصر على حدهـذا الشيء الثالث هو الماء .

فالاختلاف ليس سر الازمة انما خلافنا حول هذا الاختلاف الذي بين الدين والفكر هو اصل الازمة ومظاهر هذا الخلاف تظهر في موقفين هما :

ا — موقف من يوفق بين الدين والفكر .
ب — وموقف من يخالف بين الدين والفكر الى حد التناقض .

فمن وفق بين الدين والفكر نظر الى تدين المفكرين ومن خالف بين الدين والفكر نظر الى الدين على انه وحي الهي وترتب على هذين الموقفين المتقابلين ان وجد تياران هما تيار عقلي وتيار غير عقلي وبالرغم من انهم وضعوا في الاعتبار ان الدين وحي الهي فانهم يختلفون حول علاقته بالفكر في مثل هذه الحالة ، يجب ان نقرر مبدئيا ان الاختلاف الذي بين الدين والفكر وملاحظتهم اياه هو الذي دعاهم لان يوفقوا بين الدين والفكر او ان يعارضوا بينهما واذا قررنا مبدا الاختلاف بينهما فعلينا ان نكف عن الخلاف حول هذا الاختلاف والا نخلط بين الخلاف والاختلاف فخواص الخلاف التصارع والتسليم بهذا يعطينا ان للدين ضرورة مع وجود الفكر لانه مازال يتفرد عن الفكر بالتعالي ويزودنا بمعاني العلاقة بالله التي هي اساس التحرر والوعي الذاتي وهو مجال يعجز عنه الفكر مع شعوره بهذا العجز فالاختلاف الذي يوجد دائما بين الفكر والدين لا يعني ضرورة رفض احدهما الاخر انما يعني تمييزا لقيمتهما وان على الفكر ان يتأدب بالدين .

**ثانيا : التكنولوجيا :**

١ — الانسان دائما في صراع بين دعوتين متقابلتين دعوة التكنولوجيا ودعوة الروحية .

في عالمنا المعاصر مظاهر متناقضه : نحو الدين والتكنولوجيا .

٢ — حضارة تكنولوجية نبذت الدين فأحرزت في الجانب المادي تقدما حتى كادت تسيطر على الفضاء غيران الانسان مرض روحيا بهذا الاتجاه وظهرت عوارض هذا المرض في صور منها :

- تعدد المذاهب حول المعيار الاخلاقي
- فوضى الاراء حول القيم .
- عدم تحديد المفاهيم مما ادى الى الخلط بين الحرية السياسية والحرية الاخلاقيه .
- صرخات الالحاد وفصم العلاقة بين المادة والروح .
- فقد الانسان شخصيته بانحصاره داخل الوسائل الفنية .
- دنيوية الحياة الحديثة .
- الية الدولة الحديثة في العصر الحديث اثقل التاريخ بمعسكرات التعذيب والشرطة السرية والتطهير السياسي .

هذا وغيره من الامراض الاجتماعية والانسانية والروحيه نتيجة الغاء الدين .

٣ — وهناك في الجانب الاخر حضارة مازالت تتمتع بالجانب الروحي وتختلف عن المجال التكنولوجي وبالرغم من اهتمامها بالجانب الروحي فان الانسان مرض ايضا بهذا الاتجاه وظهرت عوارض هذا المرض في صور منها : الفقر . المرض . البطالة . الجهل . التخلف .

هذا هو الانسان في ظل الاتجاه الروحي فاهمال الاتجاه الروحي ادى الى مشاكل كما ان الاتجاه التكنولوجي ادى أيضا الى مشاكل. اذن فالمشكلة تبدو في الفصل بينهما من حيث الاهتمام بجانب دون الاخر .

٤ ــ ادت هذه الظواهر الى دراسة الانسان من جديد بوجهتين متقابلتين:
الوجهة الاولى : دول التكنولوجيا . بدأت تدرس المشكلة الدينية وعاودت النظر اليها وتقويم وجهة نظرها القديمة في الدين ولا سيما بعد ماثبت لديها بأن « مشكلة الانسان» تعقدت.
واستغرق الانسان شعور الضياع والغربة ، واليأس ، والحيرة ،وقدمت الوجودية صياغة لهذا الشعور كما يقول هيدجر .

« عدم امن الوجود الانساني من العدم الذي يتهدده ويحيط به » وكما نوقشت موضوعية المادة فعلى الفكر الانساني ان يضع في اعتباره«مشكلة الانسان الروحية » وان يلاحظ ان في الانسان ثنائية تحتاج الى توازن دقيق.
الوجهة الثانية : بعض الدول النامية . . . .

بينما اخذ الاتجاه ( اتجاه بعض دول التكنولوجيا ) اخذ يحس ويدرك تماما تلك المشكلة الروحية التي عجز عن رعايتها . اذا باتجاه اخر ( اتجاه بعض الدول النامية ) على العكس والنقيض. هذه الدول كل ما لديها من مؤهلات النجاح انها مازالت متمسكة بالرعاية الدينية . ومشكلتها انها تبغي التقدم التكنولوجي ومواصلة الكفاح للتخفف من مشكلة الانسان المادية ورعاية الجانب المادي حتى تؤمنه من امراضه وعلله .

فلاجل ذلك ترى نفسها امام طريقين متضادين وظهر لها من وجهة نظرها ان عليها الخيار فاما ان تصطفى الدين واما التكنولوجيا . هذا اصل المشكلة في نظرها . مع ان هذه الدول يجب ان تشعر انها متمتعة بجانب من الحياة الروحية التي فقدته الدول المتقدمة ، وان الامر ليس خيارا بين امرين ، وانما هو نظرة جامعة لما يجب الجمع بينهما وليس على الانسان الا السعي الى ذلك .

## ٥ ــ تقويم وجهة النظر :

اولا : ماأساس الاختيار بين الدين والتكنولوجيا والتي بنت بعض الدول النامية وجهة نظرها عليها .
١ ــ مايسود العالم من انقسام سياسي وفكري .
فالانقسام السياسي هو :
ا ــ كتلة شرقية : تعرف ايضا بحلف وارسو .
ب ــ كتلة غربية : تعرف ايضا بحلف الاطلنطي .

والانقسام الفكري :
ا ــ الكتلة الشرقيه : محكومة باطار فكري ، يعرف باسم النظرية الماركسية او اللينينية او الشيوعية اواليسارية وهذا الاتجاه الفكري كما بينا له موقف من الدين .

ب ــ والكتلة الغربية محكومة باطار فكري يعرف باسم النظرية الراسمالية وهذه النظرية الراسمالية او اليمين ؛ وهذه النظرية لها موقف من الدين غير عنيد انما هو ارث من موروثات الثورة الاوربية على الدين .

وهاتان الكتلتان يجمعهما اسم حضاري هو ( دول التكنولوجيا ) هذا الاصطلاح في حد ذاته رفع عنوانا على الحضارة العلمية التي نبذت الدين

في بدء نهضتها ، فحتم هذا على بعض الدول النامية ان يسلكوا سبيل الاختيار بمعنى :

● أن اتجهت بعض الدول النامية الى اليسار كان عليهم عجز الدين ومحاربته .

● وان اتجهوا الى اليمين كان عليهم أن يذكروا تاريخ عداوة عميقة . غير أن الراسماليه تخالف الشيوعية من حيث انها لاتقرر مبدأ محاربة الاديان .

ثانيا : هناك اتجاه فكري يساري يقرر الاختيار .

يقول رودنسون : « ماهو الموقف بالنسبة للكون وكيف يعطي الانسان معنى لحياته ولاي القيم يضحي بهنائه ؟ » . ثم يقول : « وليست هناك اجوبة كثيره على هذه الاسئلة ، اذان عمل الانسان يهدف الى تحقيق واحد من ثلاثة ، خدمة اهداف قومية ، عبادة الله ، خدمة الانسان لنفسه . » ثم قال : « وقد اختار ماركس وهو مازال شابا وقبل أن يكون ماركسيا ، اختار خدمة الانسان لكن هل لابد من الاختيار ؟ » هذا ماقرره احد مفكري اليسار . فأساس الاختيار الذي بنت عليه بعض الدول وجهة نظرها — كما وضح ليس الا تقليدا افليس من الممكن الجمع بين هذه الاهداف ؟

بعد ذلك نقدم صياغة سؤال يصور المشكلة بعد حصرها هو :

**٦ — هل يمكن للدين أن يعايش التكنولوجيا ؟**

قبل الاجابة عن هذا السؤال نقدم بعض المحاذير :

● عدم الخلط بين الدين الذي ثارت عليه اوربا والاسلام .

● عدم الخلط بين الدين ورجال الدين .

ثم بعد ذلك نقول : ان من اهم مايركز عليه نحو الدين منذ الثورة عليه هو : ان الدين بدلا من ان يعين على التقدم العلمي والاجتماعي تسبب في كثير من الاحيان في اعاقة التقدم بل واشترك مع الرجعية الجديدة في الوان الكفاح السياسي ضد الحرية والعدل . فهل هذا المأخذ سببه الدين أو رجال الكهنوت . ؟

**يقول « ميلر بروز » :**

« ان مقاومة التقدم الاجتماعي والثقافي باسم الدين لايمكن دائما ان ينسب الى المحمود من القيم الروحية في كثير من الاحيان لايكون الخطأ خطأ الدين ، ولكن الخطأ خطأ الممثلين الرسميين للدين ، فقد تقف المنظمات والزعماء الدينيون في طريق التقدم بسبب جهالتهم وخوفهم الذي لامسوغ له في بعض الاحيان ، او بسبب بواعث الانانية التي لاقيمة لها في احيان اخرى ، بل لقد حدث ان اشتركوا في الوان من الكفاح السياسي في جانب الرجعية والجمود وليس العلاج في مثل هذه الحالات نبذ الدين ولكن على الدين نفسه نبذ هؤلاء الممثلين غير الجديرين بالاعتبار ، وان يتبع زعماء اكثر استنارة .

ان الدين يجب ان يظل ثابتا في اصراره على اخضاع العالم الطبيعي والمادي للعالم الروحي وعلى اخضاع الزمني للابدي .

ويجب ألا يسلم قيد انمله للدنيوى والمادي ، غير انه ينبغي وان يعلم ان اهدافه تشمل توفير المعيشة الطبيعية والاجتماعية الحسنة للناس في هذه الحياة . والا يدع الحركات السياسية والدنيوية تحتكر الجهاد

ضد الفقر والمرض والجهل بل يقوم هو بهذا الجهد ويقوده ، فليست العناية بالحياة الاخرة تستلزم عدم اكتراثه بالحاجات الانسانية في هذه الحياة .

واذا كانت هناك حياة وراء هذه تصحح فيها اخطاء الحياة الدنيا فان الذين سينعمون فيها هم اولئك الذين وهبوا انفسهم في هذه الحياة لارادة الله في خدمة الانسان ، وخدمة الانسان جزء اساسي من خدمة الله وهي اضمن طريق لرضوان الله في الدنيا والاخرة »

**هذا الباحث اكد على اشياء**

قيمة الدين في المحيط الانساني وانه لايختلف مع التكنولوجيا . وان كل انحراف يلحق بالدين سببه جهل رجال الدين . ويؤكد على ان خدمة الانسان عبادة دينية . وقد تكون مثل هذه الاستنتاجات شيء مبتكر في الدين التي تدين به اوربا ولكنها في الاسلام تعتبر من اركانه ومن اسسه .

٧ ــ من هنا نستطيع ان نقرر من حيث المبدأ بعد ماقدمنا أن الدين لايكافح التكنولوجيا كما تصورت بعض الدول .

كذلك نستطيع ان نقول : ان الدين الاسلامي لم يكن هو المقصود بالثورة عليه ابان النهضة الاوربية انما الذي كان مقصودا بالهجر والنبذ هو الدين الكهنوتي والدين الكهنوتي لم يكن هو الدين النموذجي الالهي انما كان دينا مشوها تعرض له الاسلام بالرد والنقد قبل ان تثور عليه اوربا غير ان اوربا لم تكن على علم كامل بنظام الاسلام ولا بموقفه من الاديان السابقة عليه ، فاذا ثارت اوربا على الكنيسة فانها لم تكن بدعاً في ذلك انما ضاعفت من صوت الاسلام . اما الهجوم على الاسلام فيما بعد فقد انتقل اليه بالعدوى والانفعال .

بعد ذلك نحب ان نقدم صورة عن الانسان في الاسلام لان منهاجه للوجود هو الربط بين الجانبين : المادي والروحي قال تعالى : **( واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون • وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين • قالوا سبحانك لا علم لنا الا ماعلمتنا انك أنت العليم الحكيم • قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون • واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين )** البقرة/ ٣٠ ــ ٣٤ .

**فالمهمة الانسانية هي خلافة الله**

فالانسان مخلوق الله وخليفته وليس كما تتصور بعض الفلسفات ان الله خلق العالم ولا يعلم عنه شيئا . ومعنى وصفه بالخلافة دوام الصلة بينه وبين خالقه او مستخلفه ومن أهم علاقة الارتباط بخالقه . ان الله اودع فيه علما **( وعلم ادم الاسماء كلها )** عجزت عنه العوالم الاخرى فقالت **( سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا )** ..

الله وحده والانسان هما اللذان يعلمان هذا العلم فالانسان بمقتضى هذا العلم مرتبط بالله وحده وفي نفس الوقت يختلف بهذه الميزة عن الملائكة فضلا عن ميزات اخرى على اي حال لامجال للمقارنة بينه وبين الملائكة بعد قوله تعالى ، ردا على

الملائكة عندما قالوا
**( اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك )** قال ردا على ذلك :
**( اني اعلم مالاتعلمون )** . .
ووجه عدم المقارنة ان حكمة الخلق وهي من أسرار الله أكدت على أن الانسان غير الملائكة لأنه انسان أعطي أولا : قدرة عمران الارض وثانيا : قدرة الاتصال بالله لقوله تعالى : **(اني جاعل في الأرض خليفة)** فيها اشارة بالخلق وتقرير لمهمة الانسان في الارض . فهل تاه الانسان في الارض . هل ضل فيها ؟ هل هزمته طبيعتها ؟ – هل افترسته وحوشها ؟ ، هل وقف دونه شيء ؟ لا .

لقد عمرها واغرم بالبحث فيها وكشفها . لقد فض ظهر الارض واستبان بطنها وتكشف الظلام عنفجر المعرفة استوضح الانسان منه افاقها وهو مايزال يرقى مراقيها يوما بعد يوم مما يؤكد لنا ان الانسان نجح في مهمته وهو في نجاحه يؤكد على انه مخلوق لله مكون من قبله بخصائص تكفل له النجاح في مجالات الوجود .
فالاصل في الانسان أن يكون خليفةالله في الارض . فمن الطبيعي ان يتصل الانسان بالله وهو في الارض . ومن غير الطبيعي ان يغلب الجانب الروحي على المادي ، ومن غير الطبيعي ايضا ان يغلب الجانب المادي على الروحي اذ تغليب جانب على جانب فيه خروج على الشكل الطبيعي للانسان .
فتغليب الجانب الروحي فيه ارتقاء الى الملائكة ، غير ان الارتقاء الى الملائكة ليس هو علة الخلق فضلا عنه انه هروب من عمارة الارض وهواصل من اصول الحكمة الالهية .

كذلك تغليب الجانب المادي فيه انسلاخ عن الخلافة لله ، وبدلا من ان يسيطر على الطبيعة جعلها الهه وهو عبد لها .

وهذا أيضا على خلاف ما يفيده القرآن ، فهو يفيد أن الانسان علىصلة بالطبيعة من حيث انها مسخره له .

**قال تعالى : ( واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ) الاعراف – ١٧٥ و ١٧٦ .**

بعد ذلك العرض نجمل نتائجنا :
- الاتجاه بالانسان الى الروحيه فقط ليس هو الوضع الطبيعي .
- الاتجاه بالانسان الى المادية وحسب ليس هو الهدف من الوجود . وقد رأينا ظواهر امراض كل اتجاه على حدة .

اذا فالصورة المثلى لدوام الحضارة وارتقائها هي ماكانت متجاوبة مع الانسان . وأن أوضح الصور التي رسمت للانسان هي الصورة التي رسمها الاسلام . لذلك كان منهاج الاسلام للانسان قائما على الارتباط بين الجانبين : المادي ، والروحي . لذلك لايحسبن بنا ان نخلط بين الاسلام وغيره من الاديان والمذاهب فنساوي مثلا بينالاسلام والروحية لانالروحية ليست هي كل الاسلام .
فالاسلام هو الذي يجمع بين ثنائية الانسان والحفاظ على تعادلها ،لذلك كان منهاج الوجود .

# وظيفة المعلم في التربية الاسلامية

من البدائه التى لا تحتاج الى أن نبذل جهدا كبيرا للتدليل على صحتها ، القول بأن المعلم يقف دائما فى مقدمة العمل التربوى من حيث قيادته له ، وبالتالى يقف – أو هكذا ينبغى – موقف الصدارة فى المجتمع الكبير حيث ان العمل التربوى – وهكذا ينبغى أيضا – هو القاعدة الاساسية للسلوك الاجتماعى بمعناه الواسع الذى يجعله يشمل مختلف انشطة الانسان فى المجتمع . ومن هنا كانت عناية مفكرى التربية وفلاسفتها بمناقشة دور المعلم ووظائفه بالنسبة للعلم وللمجتمع ، وما هى احسن السبل لاعداده وتربيته .. الى غير ذلك من الجوانب والقضايا ، ومن هنا أيضا كانت عناية التربية الاسلامية بابراز مكانة المعلم ، والمسئوليات التى ينبغى أن يضطلع بها حتى يمكن ان يقوم بدوره فى بناء الانسان المسلم .

والآراء التى سنعرضها فى هذا المجال ، لا نستطيع أن نزعم انها تصور موقف التربية الاسلامية على وجه الاجمال ، وانما قصدنا بها أن نصور موقف أحد رجالاتها المعروفين ، وان كان هذا لا ينفى أن هذه الآراء تحمل قدرا كبيرا من العمومية والشمول .

أما الرجل فهو عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاش كبرى زاده . وتقول دائرة المعارف الاسلامية أن هذه التسمية تطلق على عائلة من العلماء الأتراك ، وقد استمدت لقبها من اقامتها فى طاش كبرى ، وهى قرية قريبة من قسطمونى فى الأناضول بتركيا . وقد ولد صاحبنا فى مدينة بروسة فى ١٤ من ربيع الاول سنة ٩٠١ هـ/٣ من ديسمبر سنة ١٤٩٥ م . وقد تقلب فى عدة وظائف فى مجال التعليم فى عدد من المدن التركية ، وقام فى أثناء عمله بالتدريس بتعليم أمهات الكتب فى الحديث والتفسير والنحو واللغة والمنطق والفقه والفرائض والبلاغة ، ومات فى نهاية رجب سنة ٩٦٨ هـ ١٦ ابريل سنة ١٥٦١ م فى مدينة استانبول ودفن بها .

أما آراؤه فى هذه القضية ، فقد أوردها فى كتاب بعنوان : ( مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم ) ، والكتاب عبارة عن موسوعة فى تاريخ العلوم العربية ، وقد رتبه المؤلف ترتيبا مصنفا أى وفقا لنظام التصنيف للمعرفة البشرية السائدة فى عصره ، وقد تضمن معلومات ببليوجرافية تبين أهم المؤلفات فى كل علم من العلوم التى تعرض لها المؤلف — أى فى كل العلوم المعروفة فى عصره . والطبعة التى اعتمدنا عليها هى طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة ( ١٩٦٨ ) ، التى راجعها وحققها : كامل كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور .

وقد بين طاش كبرى زاده رأيه فى وظيفة المعلم فى عشر نقاط يمكن اجمالها فيما يأتى :

١ — من الضرورى ألا يختلط العمل التربوى الذى يقوم به المعلم بأى غرض خاص ، فهو عمل يهدف الى خير الجماعة البشرية ، وخير الجماعة البشرية كما يكاد يجمع عليه مفكرو التربية الاسلامية يكمن فى ابتغاء مرضاة الله والامتثال لاوامره والاجتناب عن نواهيه ، والعمل على نشر العلم ، وتكثير عدد المتفقهين فى الدين حتى يقل الجهلة والأميون وتوعية الجماهير وارشادهم الى الحق واقامة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتشييد قواعد الاسلام ، وبيان الفروق والاختلافات بين ما حرمه الله وما حلله ، على أن يكون المعلم فى عمله بكل هذا مخلصا ، جادا واثقا ثقة حقيقية بما وعد الله للعلماء العاملين ، راجيا ثوابه ، خائفا عقابه .

ان العلم يشبه المال من بعض الوجوه ، فالاكثار منه يغنى عن السؤال ، وكلما انفق منه على نفسه وعلى غيره ، كان سخيا متفضلا « فلا بد للعلم أيضا

من حال كسب واستفادة ، وحال تحصيل وضبط ، وحال استبصار وانتفاع ، وهو التفكر فيما حصله ان كان اعتقاديا ، أو العمل به ان كان عمليا ، وحـــال نفع وتعليم ، وهو أشرف أحواله » .

٢ ـــ مثل المتعلمين بالنسبة للمعلمين كمثل الأبناء بالنسبة للآباء ، ومن هنا كان من المهم أن تكون معاملة المعلم للتلاميذ في نفس المستوى الذى يعامل عنده اولاده ، كما قال صلى الله عليه وسلم : ( انا أولى بكل مؤمن من نفسه ) .

ولا يقف صاحبنا عند هذا الحد بل يزيد على ذلك بأن يدعو المعلمين الى النظرالى تلاميذهم على اعتبار أنهم أحب اليه من أولاده فيقـــول : « بل ينبغى أن يكون ( الولد ) الروحى أحب اليه من الولد الصلبى » . ذكر حافظ الدين البزازى عن المرغينانى عن عصام بن أبى يوسف : لم يكن لأحد على من الحق كما كان له ، وكان مشفقا على أصحابه ، لو وقع الذباب على أحدهم ، يرى مشقة ذلك عليه . وبلغ من شفقته عليهم أن رجلا دخل عليه متغير اللون ، وقال : ان فلانا سقط من السطح ، وكان الامام يصلى ، فسمع وصاح حتى سمع كل من فى المسجد ، فلما فرغ ذهب الى الرجل وقال : ان قدرت أن أحمل على نفسي هذه العـــلة فعلت ، وخرج من عنده باكيا . وكان يأتيه صباحا ومساء حتى برأ الرجل .

واذا كان هذا حق المتعلمين على المعلمين ، فان للمعلمين حقا على المتعلمين وهو أن يروا منهم من الاحترام والتقدير والطاعة أكثر مما يرى الآباء من أبنائهم ، أما الدليل الذى يستند صاحبنا اليه فى هذا الشأن فهو أن المعلم بما يعطيـــه للمتعلم من العلم والهداية ، انما يهيئوه لأن يحظى برضى الله تعالى عنه ، فهو اذن « سبب حياته الباقية » . أما الأب فان كل ما يؤديه لابنه فهو مما يتصـــل بالمحافظة على حياته الدنيوية من مأكل وملبس ومسكن وغير ذلك من حاجات انسانية معاشية ، فهو اذن « سبب حياته الفانية » وشتان بين الباقى والفانى !

٣ ـــ ونظرا لارتباط معنى العلم بالمعنى الدينى عند الجمهرة الكبرى من المربين الاسلاميين ، وبالتالى النظر الى طلب العلم على أنه واجب دينى ، فقد اتفق عدد كبير منهم على القول بأن المعلم لا ينبغى له ان يتقاضى أجرا نظير قيامه بواجب التعليم ، يقول طاش كبرى زادة : « ان طلب المال واعراض الدنيا بالعلم، كمن نظف أسفل مداسه بوجهه ومحاسنه ، فجعل المخدوم خادما والخـــادم مخدوما » .

ويقول الشاعر العربى فى هذا المعنى :

من طلب العـــلم للمعـــاد فاز بفضـــل من الرشـــاد
فيالخـــسران طالبيــــه لنيل فضـــل من العبـــاد

وليس معنى هذا أن طلب المال من الأمور المستقبحة بصفة مطلقة ، وانما هو امر يمكن أن يكون مستحسنا ومطلوبا اذا طلب للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتنفيذ الحق ، واعزاز الدين لا لنفس الطالب وهواه .

٤ ـــ ويجب على المعلم أن لا يدخر وسعا فى بذل النصح للمتعلم وزجره عما يشين أخلاقه . ويتابع صاحبنا الاتجاه الشـــائع في التربية الاســـلامية وخاصة فى مدارسها الصوفية ، فى القول بأن الغـــاية من تحصيل العـــلم « السعادة الاخروية » .

٥ ـــ الا يتبع الاسلوب المباشر فى النهى عما ينبغى النهى عنه لميل النفس

ناصحا لهم مع الوقار ، صابرا على تعليمهم فى أكثر النهار ، ومحرضا على كسب العلوم ، ومشفقا عليهم ومتحملا منهم ما يصدر عنهم من الهفوات ، وناظرا فى احوالهم الدنيوية والاخروية ، يبر حقوقهم بقدر وسعه وطاقته .

٦ — من الضرورى أن يراعى المعلم ميول المتعلمين وذلك بأن يبدأ بما يتفق معها وخاصة تلك الاهتمامات المتصلة بمعاشهم ومعادهم . ثم لا يقتصر ما يتفق مع الاهتمام فقط ، بل يراعى كذلك ما يتفق واستعداداتهم يقول فى ذلك : « أن يبدأ فى التعليم ما يهم المتعلم فى الحال ، اما فى معاشه أو فى معاده ، ويعين له ما يليق بطبعه من العلوم ، اذ كل ميسر لما خلق له » . كما أن على المعلم أن يسير بمتعلميه خطوة خطوة على قدر استعدادهم اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم ينزل الناس منازلهم ويخاطبهم بما لا يستعصى على أفهامهم . وقال علي بن أبي طالب وأومأ الى صدره : ان ها هنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة . وقد جاء في الأثر أيضا : « كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون ،أتريدون أن يكذب الله ورسوله » ، وقال تعالى : **( ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم )** الأنفال/٢٣ . ويرتبط بهذا الجانب ألا يعطى من العلوم والمعارف الا لمن يستحقونها ، وليس الظلم فى منع المستحق، بأقل من الظلم فى اعطاء غير المستحق .

٧ — أن يحظى الصغار بالنسبة الأكبر من جهود المعلم « لأن ذلك كالنقش على الحجر ، والتعليم فى الكبر كالرقم على الماء » . ويظهر مرة أخرى ميل صاحبنا للرأى الصوفى القائل بأن هناك من المعارف والعلوم ما لا ينبغى القاؤه لعامة الناس ، وخاصة المعارف الربانية والعلوم العقلية التى يتوصلون ( الصوفية ) اليها بمجاهدات ورياضات خاصة ، وهو يستثنى من ذلك ما قد يجده لدى البعض من الطلاب من حسن الفهم والذكاء ، فهؤلاء يمكن أن يفيض عليهم بشيء من هذه المعارف ولكن بعد أن يعجم عودهم ويخضعهم لامتحانات وتجارب متعددة حتى يطمئن الى أنهم أهل لذلك : « وان وجد ذكيا ثابتا على قواعد الشرع ومستعدا لدرك الحقائق العقلية والأسرار الالهية ، جاز أن يفتح له باب المعارف الربانية ، بعد امتحانات متوالية وتجارب متتالية ، حتى لا يتزلزل عن جادة الشرع ، ويجمع بينه وبين الحقائق » .

٨ — الحرص الشديد على توثيق الروابط بين ما يدعو اليه المعلم وبين ما يفعله فعلا « اذ لو أكذب مقاله بحالة : ينفر الناس عنه وعن الاسترشاد به ، لأن أكثر الناس مقلدون ينظرون الى حال القائل ، والمحقق الذى لا ينظر الى القائل ، بل يقصر النظر الى ما قاله ، فهو نادر ، فليكن عنايته بتزكية أعماله ، أكثر منه بتحسين علمه ونشره . واذا زجر الطبيب عما يتناوله ، يحمل على الهزء والسفه ، أو يتهم على علمه وصدقه ، أو يحمل على انه يريد أن يستأثر به ، فينقلب النهى اغراء وتحريضا . كذلك العامى اذا راى العالم غير العامل فهو بين أن يحمله على الكذب ، أو أنه يعرف حيلة دعله .. » ، وفى هذا المقام نذكر قول الرسول العظيم : « أشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله بعلمه » ، وقوله أيضا : « أول ما تسعر به النار يوم القيامة رجل عالم فينزلق لسانه ، فيدور فيها كما يدور الحمار مع الرحى ، فيجتمع اليه أهل النار فيقولون :

يا هذا ، أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ فيقــول : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عــن المنكر وآتيه » . وفي الآخرة تجــد أشــد الناس حسرة يوم القيامة رجلان . رجل علم علما فيرى غيره يدخل الجنة بعلمه لعمله به ، وهو يدخل به النار لتضييعه العمل به ، ورجل جمع المال من غــير وجهه وتركه لوارثه فعمل به الخير ، فيرى غيره يدخل به الجنة وهو يدخل به النار . وكان الشيخ أبو أسحق الشيرازي يستعيذ بالله من هذا العلم حيث كان يقول : نعوذ بالله من علم يكون حجة علينا ، وينشد :

علمت ما حلــل المولى وحــرمه ... فاعمل بعلمك ان العلم للعمـــل

وقال آخر :

يا أيهــا الرجل المعلم غــيره ... هلا لنفسك كان ذا التعــليم
تصف الدواء لذى السقام من الضنا ... كيما يصح به وانت ســقيم
ما زلت تلقح بالرشاد عقــولنا ... صفة وانت من الرشــاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيهــا ... فاذا انتهت عنــه فانت حكيم
فهناك تقبل ان وعظت ويقتــدى ... بالقول منــك وينفع التعــليم

وقد وبخ الله سبحانه وتعالى هؤلاء الذين يدعون الناس الى مبادىء الخير والحق دون أن يكونوا أول العاملين بما يقولون فقال : **( أتامرون النــاس بالبر وتنسون أنفسكم )** سورة البقرة ، آية/٤٤ ،ولذلك قيل : وزر العالم فى معاصيه أكثر من وزن الجاهل لأنه يقتدى به، كما قال عليه السلام : « من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها » . فعلى العاصي الجاهل فى كل معصية وزر العمل ، وعلى العالم العاصي وزر العمل ووزر أن يقتدى به ، ولذلك قال على رضي الله عنه : قصم ظهرى رجلان : جاهل متنسك ، وعالم متهتك ، فالجاهل يغر الناس بنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه .

٩ ــ للتدريس آداب يجب مراعاتها : من ذلك أن يكظم المعلم غيظه عنــد التعليم وخاصة فى المواقف التى قد تستثيره ولا يخلطه بهزل فيقسو قلبــه ، ويستعمل الحلم والوقار والتؤدة والرفق والمداراة فيما ينــويه من الأمور . ولا يبالى اذا لم يقبل قوله قائلا : انما على البلاغ والهداية والتــوفيق من الله تعالى . ولا بأس من التأكد من مستوى فهم المتعلم ومدى حرصه على التعليم بالطريقة التى يراها ، فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل مثل ذلك مع أصحابه .

وينبغى على المعلم أن يترفق بالطلاب المبتدئين بمعنى الا يبدأهم بمشكلات العلم الذى سيدرسه لهم ، بل يدربهم ويأخذهم بالأهون فالأهون ، وعلى العكس من ذلك بالنسبة للذين قطعوا شوطا طويلا فى تعلم فرع ما فهؤلاء يجب الحذر من أن يقف المعلم فى تدريسه لهم عند حدود المبادىء الأولية والأمور الواضحة فذلك قد يجعلهم يستهينون بقيمة ما يتعلمون وبمن يعلمهم .

ويستقبح طاش كبرى زادة استقباحا شديدا أن يكون المعلم ضحل المعرفة يكتفى بمجرد سطور قليلة يقرؤها كل يوم ثم يبادر الى تعليمها للتلاميذ ، وخوفه من حدوث هذا انما من أن يدفع بعض العوام ممن لا يحملون من العلم الا قليله الى ممارسة مهنة التدريس ، وهو لا يريد أن يعمل بها الا الراسخون فى العلم .

فاذا ما كان بين الطلاب طلاب فقراء ، كان من الضروري التلطف معهم وتقريبهم حتى لا يكون فقرهم حائلا بينهم وبين طلب العلم . ولما كان الطلاب يختلفون في ادراكاتهم كان على المعلم أن « يكلم كل صنف بما يبلغه عقله ويدركه فهمه » ، أما اذا ما ألقى طالب سؤالا وضح أن فيه قدرا غير قليل من الأغاليط ، فلا بد من عدم التعنت في الاجابة والاستهتزاء بالسائل . ويتصل بهذا ايضا ان يزيد المعلم من جرعات العلم لهؤلاء الذين يشعر أنهم على قدر أعلى في الفهم والادراك .

١٠ — ولما كان القائمون بمهمة التدريس في العالم الاسلامي في أغلب الأحوال رجال دين وفقهاء ، فقد كانت مهمتهم لا تقتصر على التعليم والتدريس ، وانما كانوا يقومون بالاضافة الى ذلك بواجب الافتاء ، ومن هنا فان المتحدث عن المعلم في التربية الاسلامية لا بد من أن يتعرض كذلك لما كان يجب على المعلمين من حيث آداب الفتوى . فمن واجباتها عدم الاجتراء على تقلدها فتلك مسئولية خطيرة فأجرأ الناس على النار أجرؤهم على الفتيا ، وان ظهر المفتي جسر الناس الى جهنم فيما يحل ويحرم من المال والدم والفرج . وكان عمر رضي الله عنه ربما يجمع أهل بدر كلهم في واقعة ولا يحكم فيها برايه . واذا ما سئل المعلم في مسئلة تتطلب فتوى منه ، وكان غير متيقن منها ، فعليه أن يقول « لا أدري » « فان لا أدري نصف العلم » ، وقد سئل الامام مالك عن اربعين مسألة ، فقال في ست وثلاثين لا ادري مع انه كان من الائمة المجتهدين اتفاقا . وتوقف ابى حنيفة في ست مسائل ، مشهور ، وكذا يحكى الجواب بلا ادري عن كثير من علماء السلف .

واذا كلف بالفتيا فينبغي أن لا يطلب بها سيادة ولا رياسة ولا اقبال الناس عليه ولا سبي قلوبهم لجلب النفع منهم وكسب الجاه منهم « بل كان نيته حسبة للثواب من الله عز وجل ، وابتغاء لمرضاته واعلاء لكلمته ونصرة لدينه واداء للأمانة عندهم الى من يعقبهم من اخوان الدين فان ذلك فرض عليه » .

وأما شرائط الفتوى فقد قيل : اذا كان صوابه اكثر من خطئه يحل له ان يفتي . يعني برأيه . وقال أبو يوسف :

١١ — وقد شدد الأمر فيه : لا يحل له أن يفتي حتى يعرف أحكام الكتاب والسنة والناسخ والمنسوخ واقاويل الصحابة والمتشابه ووجوه الكلام . وعن ابي يوسف ، وزفر ، وعافية بن يزيد انهم قالوا : لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا .. ؟ وان كان حافظا كتب اصحابنا لا بأس بالجواب على وجه الحكاية . وان كان غير حافظ لا يسعه القياس الا ان يعرف طرق المسائل ومذاهب القوم .

ومن آداب الفتيا كذلك ان لا يصر على الخطأ ولا يستكبر عن قبول الحق وان كان ممن هو دونه ، وقد حدث ان ابى حنيفة قد تراجع عن بعض آرائه لما تبين قوة الحجةالتي استند اليها بعض تلاميذه في رايهم خصوصا ابو يوسف . ومن الأمور المستقبحة ايضا ان يشغل المعلم نفسه بالخصومات والمعارك الشخصية ، فهي تهدر كثيرا من الطاقات وتضيع وقتا كان من الأفضل لو انفق في تحصيل العلم .

ثم ان مما يجب على المفتى : أن يراعى فى الرخص والتشـــــديد حال السائل . يروى أن ابن عباس رضي الله عنه سئل : هل للقاتل توبة ؟ فقال : لا . وسأله آخر : فقال : له توبة . فسئل ابن عباس عن ذلك فقال : رأيت فى عينى الأول ارادة القتل فمنعته ، وأما الثانى فقد جاء مستكفا قد قتل فلم أقنطه . ويجب على المفتى أن يتجنب فى الفاظ جوابه الألغاز فيوقع الناس فى جهل عظيم ويقع هو فى اثم كبير وربما أداه ذلك الى اراقة الدماء لغرض مثل قول القائل : « أنا أحمد النبى » ويريد بأحمد ، الفعل ، ويجعل النبى منصوبا مفعولا يعنى احمد نبينا صلى الله عليه وسلم .

١٢ ــ ومن الوظائف الأخر التى كان يتقلدها العلماء ، وظيفة القضاء . ونظرا لجسامة المسئولية التى يتحملها العالم القائم بهذه الوظيفة ، حذر طاش كبرى زاده من تقلد هذا المنصب راويا عن النبى عليه السلام قوله : « من جعل قاضيا فكأنما ذبح نفسه بغير سكين » . واذا صح هذا فلا نظن الا أن المقصود بذلك هو أن يتروى أولوا الأمر فى الاختيار لهذا المنصب الخطير وكذلك أن يتروى المختار فى القبول ، ويراعى الحق والعدل فعلا فى أحكامه .

ومما شاع بين الناس أن أبا حنيفة اختار الحبس والضرب ولم يتقــــلد القضاء . قيل : انه دعى الى القضاء ثلاث مرات فأبى حتى ضرب فى كل مرة ثلاثين سوطا ، فلما كان فى المرة الثالثة قال : حتى أستشير أصـــــحابى ، فاستشار أبا يوسف فقال أبو يوسف : لو تقلدت لنفعت الناس ، فنظر اليـــه أبو حنيفة نظرة المغضب ، وقال : أرأيت لو أمرت أن أعبر البحر سباحة أكنت أقدر عليه وكأنى بك قاضيا . وروى عنه أنه لما تقلد نوح الجامع من أصــحابه القضاء بمرور كتب اليه : يا نوح ، ورد كتابك ووقفت على ما فيه . تقلدت أمانة عظيمة يعجز عنها الكبار من الناس وأنت كالغريق واطلب لنفسك مخـــرجا . وعليك بالتقوى فانه ملاك الأمر والخلاص فى المعاد والنجـــاة من كل بلية وبه يدرك حسن العواقب ، قرن الله تعالى بخير العواقب أمورنا ووفقنا لمرضاته .

وعلى أى الأحوال فان العالم اذا ما تقلد منصب القضاء كان ضروريا كذلك أن يراعى آداب القضاء التى منها أن يقضي بين الناس بالحق والانصاف ويعين المظلوم ولا يأخذ الرشوة ولا الهدية لا هو ولا من يتبعه من أعوانه ، وان أجاز البعض الهدية ممن جرت عادته قبل القضاء بمهاداته لأنه ليس للقضاء فى هذه الحالة بل جرى العادة . ولا ينبغى عليه أن يخاف من يتقلدون مناصب السلطة ، بل يصرح بالحق ولو عليهم ، ولا يتكلم بهواهم الا بغير الحق ، ويراعى المساواة التامة بين صاحب السلطة والرعايا والأغنياء والفقراء « ولا يميل الى أحد منهم ويتفحص عن نوابه وأعوانه كيلا يظلمون الناس ويقعد ظاهرا كى يصــــل اليه الغريب والفقير والخامل والعاجز بلا كلفة ومشقة . ويكون مستمعا لـــكلام الوضيع والشريف مجيبا لهم باللين والانصاف غير مائل فى الحكم الى صـــنف دون صنف ولا يتواضع لأحد لغناه ولا لذى جاه لجاهه بل يكون تواضعه لأجل الله تعالى والأكرم عنده من هو الأكرم عند الله تعالى . ويكون محبا لأهل الخير ومحرضا لهم على خيراتهم ومبغضا لأرباب الشرور ناهيا لهم عن سوء فعالهم ويدلهم على الخيرات ويهديهم الى سبيل الرشاد .. » .

ثم يختتم صاحبنا هذا الجزء بدعوة المعلمين الى أن يدعوا الناس من الشك الى اليقين ، ومن الرياء الى الاخلاص ، ومن الرغبة الى الزهد ، ومن الكبر الى التواضع ، ومن العداوة الى النصيحة . وينبغى أن يزين حديث النبى صلى الله عليه وسلم بأحسنه ، اى يرده الى احسن التأويل ويحمله على أسد الوجوه ، ولا يحدث عمن لا يقبل شهادته فان من روى حديثا يرتاب فى صحته فهو أحد الكاذبين . وعلى المعلم كذلك أن يجتنب اللحن والغلط والتصحيف والرطانة ، وأن يخفض صوته ، فان أنكر الأصوات أرفعها الا بقدر الضرورة . ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهمه ، ويجتنب التفهيق والتشدق والتعمق فيه ويرتل الكلام ترتيلا ويسرده سردا ، فقد كان كلام نبينا صلى الله عليه وسلم يفهمه كل من سمعه ، ويتجود فى كلامه تجودا لا يتكلف النظم والسجع ، فان النبى عليه السلام نهى عن ذلك .

كما ينصح المعلم بقراءة بعض الكتب العربية مثل ( احياء العلوم ) للغزالى ، و ( رياض الصالحين ) و ( الادكار ) للنووى ، و ( سلاح المؤمن فى الادعية ) لابن الامام و ( شفاء الاسقام فى زيارة خير الانام ) للسبكى وكتب ابن الجوزى .

١٣ ــ وللمعلمين آداب فى المطعم والمأكل يجب مراعاتها : من هذه الآداب أن يجتنب الاسراف فى المطعم والملبس ولا يتجمل فى الأثاث والمسكن ويتشبه بالسلف الصالح ، وهو وان كان قد اعترف بأن التزين بالمباح ليس بحرام الا انه يخشى أن تؤدى المغالاة فيه الى التعود عليه بحيث يصعب على العالم تركه . كما أنه يخشى من أن تؤدى استدامة الزينة التعلق بأسباب محظورة من مراعاة السلطان والناس ومراءاتهم ومداهنتهم وأمثال ذلك .

ويفصل طاش كبرى زاده القول فى بعض شئون الدنيا محاولا أن يرسم الحدود التى يرى أن مراعاة المعلم لها ، مراعاة للقواعد الأساسية للدين ، فمن ذلك على سبيل المثال أن ينظر الى المال على انه وسيلة يمكن أن تسهم وتعين الانسان فى حياته بحيث يتمكن من القيام بحدود دينه فيصدق هنا قول الرسول : « نعم المال الصالح للرجل الصالح » أما هؤلاء الذين يعكسون الوضع فيجعلونه هدفا فى حد ذاته ، فيصدق عليهم قوله تعالى : **( واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة )** الأنفال ، آية/٢٨ وقوله تعالى : **( لا تلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون )** المنافقون ، آية/٩ . ومن ذلك أيضا أن تكون نيته صالحة فى الأخذ والانفاق . أما الأخذ فان ينوى فيه أن يستعين به على العبادة ويأكل ليتقوى به على العبادة وكذا فى الترك زهدا واستحقارا لا عجزا واضطرارا ، فقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم لابن سعد أن المؤمن ليؤجر فى كل شيء حتى اللقمة يضعها فى فى امراته ..

وهكذا نجد فى هذه الصورة التى رسمها طاش كبرى زاده نموذجا للمعلم الذى عرفته التربية الاسلامية طوال فترة طويلة من التاريخ الاسلامى ، المعلم العالم الفقيه الزاهد فى الدنيا ، والذى يبتغى بعمله الفوز بما وعد به الله عباده المخلصين فى العالم الآخر دون أن يجعله هذا الزهد منعزلا عن الناس ومشكلاتهم .

# وعد الله ليس لبني إسرائيل

**للاستاذ محمد عبد الرحمن عبد اللطيف**

**نظرة القرآن الى الوعـــد :**

لم يرد في القرآن الكريم وعد بملكية أبدية أو مؤقتة لأية بقعة ، لأي فـــرد أو شعب ، فالأرض ارض الله يورثها من يشاء من عباده ، ففي سورة مريم ( ٤٠ ) :

**( إنا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون )**

وفى سورة آل عمـــــران (١٨٠) :

**( ولله مـــيراث السموات والأرض )**

فالوعد ــ إن صح فى التوراة ــ ليس وعدا ماديا بملكية الأرض وانما وعد معنوي محدد بالايمان بالله وعبادته واقامة حدوده واحترام شريعته .

حتى أن ابراهيم عليه السلام سأل ربه عن موقف ذريته من تفضيله هـــو على الناس فأبى رب العالمين أن يعده بشيء . ففي سورة البقرة (١٢٤)

**( واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قـــال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ) .**

وابراهيم عليه السلام بهذا لم يستطع أن ينال وعدا من رب العالمين لذريته قد يكون منها الظالم لنفسه ولربه . فوعد الله وعد معنوي بالتفضيل والعلـــو والنصر لمن حفظ عهده واحيا شريعته وأقام دينه . وهذا المعنى يستقيم مع مـــا هو ثابت من عظمة الله وقدرته وعدله المطلق وحكمته فى بعث انبيائه ورسله .

وإلا فما هي الحكمة من توالي الرسالات السماوية اذا احتكر شعب فضل السماء لنفسه فقط ووضع يده علـــــى أرض العباد المغلوبين على أمرهـــــم ووصفهـــم بأحط الصفـــات ؟!

وكيف يتم الجزاء والثواب لدى رب العالمين لانسان لم تمنحه السمــــــاء فرصة الرضا ومنحة الحيـــــاة ؟!

ولهذا يرفض الاسلام نظريـــة احتكار رضا السماء وتجميد العلاقة بـــين الله وعباده على جنس معين أو شعب بذاته .

وقضية وعد الله لبني اسرائيل بملكية الأرض المقدسة لا تخـــــرج عـــن مفهوم واضح لأى دارس لتاريخهم :

فقد ندبهم الله سبحانهوتعالى للقيام برفع لواء التوحيد فى فترة من أعتى الفترات وأعنفها التي انتشرت فيها الوثنية وأمرهم بالدخول الى الأرض المقدسة

لتتوسط الدعوة امم المنطقة وتشع منها على عالم الفرس والأشوريين والفراعين ولكنهم تقاعسوا وقعدوا عن اداء هذه المهمة حتى ونبي الله موسى عليه السلام بينهم فكان حكم القرآن عليهم بحرمانهم منها والتيه فى سيناء ومن هنا جعلوهـا قضية احتكار وامتياز يرفعونها تارة ضد السماء وتارة يلوحون بها ضد أمـم المنطقة حسب المد الحضاري لهذه الأمـم .

والقرآن يحسم موقف بني اسرائيل من قضية الوعد ومنحة السماء لهـم فقد جـاء فى سورة البقرة (٩٣) :

**( واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يامركـم به إيمانكـم ان كنتم مؤمنـين ) .**

لقد رفضوا المنحة وقالوا : سمعنا وعصينا !

وفى سورة المائدة نص صريح على محاولة السماء اخذ الميثاق الخلقـي والوعد المعنوي مع هؤلاء القوم ولكنهم رفضوا الميثاق وقست قلوبهم فهـي كالحجـارة أو أشد قسوة .

بل افحمهم القرآن وقضى على آمالهم فى قضية الوعد فى سورة البقرة (٤٠)

**( يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهـدي اوف بعهدكم واياي فارهبـون ) .**

فهناك التزام للعبد أمام ربه : أن يقيم شريعته ويحيى دينه .

لا وعد بملكية الأرض واغتصابها ومنحها إلى من لا يستحق .

ولا وعـود مادية بمآرب دنيويـة .

وهو موقف واضح لا لبس فيه ولا غموض .

**الله فى القـرآن :**

إن الاسلام هو الذي اكمل الفكرة الآلهية واعادها الى موضعها الصحيح بعد اطوار من العبث بها وبمكانتها فى الضمير الانساني .

وفكرة الألوهية فى القرآن فكرة تامة كاملة لا يطغى جانب منها على جانب آخر . تنزه الله ولا تجعل له مثيلا فى الحس بل له المثل الأعلى .

فالله هو ( **المثل الأعلى** ) وهو غاية ما يتصوره العقل البشري من الكمال في أشرف الصفات وهو الواحد الصمد الذي لا يحيط به الزمان والمكان **( وسـع كرسيه السموات والأرض )** . وقد دعا القرآن الانسان الى التأمل والنظر في سنن الطبيعة وقوانين الحياة ليصل الى صفات الله الكاملة ومظاهر عظمته . ومهما كتبت وخططت فلن يغني ذلك شيئا للوفاء بموضوع الله فىالقرآن ولا محل للمقارنة او القياس بين نظرة التوراة الى الله ونظرة القرآن الىرب العالمين .

فما اكثر ما كتب علماء المسلمين فى موضوع الله وصفاته وأسمائه الحسنى.

ومجمل القول ان القرآن اعاد إيمان الانسان بربه وازال تلك الفجـوة الشاسعة التي قامت بينه وبين ملكوت ربه العظيم فى حين لم تصل الديانـات السابقة الى ما وصل اليه القرآن وتركت البشرية قرونا واحقابا شاردة فـي متاهـات الضلال .

**الأنبياء فى القـرآن :**

كذلك لا وجه للقياس بين موقف التوراة من الأنبياء وما جاء عنهم فى القرآن

الكريم . فقد ربط الاسلام بين الايمان بالله والايمان بأنبيائه اجمعين .

ففي سورة النساء ١٥٠ و ١٥١ :

**( أن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا ) .**

والاسلام كعقيدة يقرر وحدة الرسالة منذ بدء الخليقة لانه يقوم على وحدانية مصدرها الله سبحانه وتعالى .

فنظرة القرآن الى الأنبياء نظرة اجلال واحترام لانهم سفراء السماء الى أمم الارض ويجب بناء على ذلك ان تكون قيمهم الخلقية والدينية بما يتناسب مع جلال هذه المهمة وعظمتها .

فمنهم من اصطفى الله :

**( إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين )** آل عمران / ٣٣ .

ومنهم من اصطفاه الله لنفسه :

**( وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني )** طه / ٣٩ .

ومنهم من هو بعين الله :

**( واصبر لحكم ربك فانك باعيننا )** الطور / ٤٨ .

ومنهجهم كما فى سورة الأنبياء

**( وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين )** الانبياء / ٧٣ .

فهي عصمة من أى تورط فى اثم أو شبهة فى ارتكاب معصية .

وتنزيه عن القعود وترك واجب الرسالة لان الجهاد سبيلهم .

وصفات كلها فضائل عظيمة وقدوة حسنة لأممهم .

وعلى هذا نرى أن نظرة القرآن للأنبياء تستقيم مع المفهوم الديني الصحيح لرسالات الله فهم سفراء السماء الى اهل الارض يؤدبهم ربهم ويرعى سلوكهم وينير دروبهم ومسالك حياتهم .

فكيف يجري على هؤلاء ما ترويه أسفار اليهود وعفن مخطوطاتهم من موبقات يعف عن ارتكابها الانسان العادي ؟؟

وكيف تقع كل هذه الخبائث فى منازل الوحى وبيوت الانبياء وفى رحاب الرسالة وعلى دروب النبوة كما نراه واضحا على صفحة التاريخ الآسن لهؤلاء القوم .

**وعد الله وبنو اسماعيل :**

نستطيع بهذه المقدمات فى المقال السابق وفى هذا المقال ان نجزم باستحالة ان يكون وعد الله بالعلو والرفعة ورفع لواء الوحدانية من نصيب نسل اسحق لأن هذا النسل بشهادة القرآن من وجهة نظرنا ومن استقراء نصوص التوراة نفسها لم يكن اهلا لتحمل هذا العبء الضخم لأداء الامانة وتادية الرسالة .

ولنستطيع ان نبرز المفهوم الذي نرمي الى توضيحه امام القارىء لا بد لي ان اذكر مرة ثانية مضمون الوعد الآلهي الذي يدعيه اليهود :

١ ــ ملكية ارض كنعان وما حولها من النيل إلى الفرات .
٢ ــ يرث نسل ابراهيم ابواب اعدائه وهي أمم المنطقة في ذلك الوقت أي مصر وفلسطين وما حولها حتى العــراق .
وهذا هو مفهوم الوعد كمــا زخرت به التوراة .
وكما راينا دينيا وتاريخيا لم يحقق بنو اسرائيل شيئا من هذا . فما هــو موقف بنــي اسماعيل من نفس هذا المضمون ؟
إنني أستطيع أن اسبق المقدمات لاقول إن الذي امتلك ارض كنعان ومــا حولها هم بنو اسماعيل وان الذين ورثوا أرض أبواب أعداء ابراهيم شرقا وغربا حتى الآن لم يخرجوا إلا من نسل اسماعيل عليه السلام .
ولا بد اولا أن نربط دينيا بين اسماعيل وابراهيم وبين محمد العظيــم وامتــه الكريمــة :
**( قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون )** البقرة / ١٣٦
ويقول القرآن ايضا :
**( ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين )** آل عمران / ٦٨
فربط القرآن الكريم بين محمد صلى الله عليه وسلم وامته وبين ابراهيم عليه السلام .
ثم ان بناء البيت الحرام حيث يحج المسلمون الى اليوم والى ان يرث الله الارض ومن عليها كان من نصيب ابراهيم واسماعيل .
**( وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود )** البقرة / ١٢٥
ثم نرى ابراهيم يطوي الازمان والاحقاب ليربط شريعته بخاتم المرسلين فيدعو ربه :
**( ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم )** البقرة / ١٢٩
**ويبعث محمد العظيم** ليقيم امة الاسلام الملتزمة
**( كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله )** ال عمران / ١١٠
ثم يفحم حجة بني اسرائيل الذين يزكون انفسهم ويرفعون رقابهم فــوق رقاب العباد :
**( الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا )** النساء / ٤٩ .
فالقضية كما نرى منذ ايام ابراهيم عليه السلام قضية متلازمة واضحة لا تحتاج الى جهد كبير لنرى مبلغ الضغط الفاجر الذي زاوله اليهود على ضمير التاريخ لينتهي أمرهم الى ندبة غائرة لجرح نازف في الجسد البشري كله ما زال واضحا يشوه الوجود كله .
فالوعد من الله الى عباده جاء واضحا في القرآن في سورة النور ( ٥٥ــ٥٦)

**( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون. واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ) .**

هذا هو الوعد الملتزم الذي حققه بنو اسماعيل . وعد ملتزم بعبادة الله واقامة الصلاة وايتاء الزكاة واطاعة الرسول ليستحقوا الاستخلاف فى الارض وامامة الدنيا .

وارتفعت راية الاسلام خفاقة عالية حينما جاء صاحب الرسالة العالمية يهدي أمته لتقيم دنيا التوحيد وتقضي على الوثنية التي فشلت الرسالات قبلها من القضاء عليها وتم اطفاء نار فارس كما تم اجلاء الرومان عن المنطقة كلها فى وداع درامي قام به هرقل وهو يودع سوريا كما تحدثنا كتب التاريخ .

فما ان انتقل محمد العظيم الى الرفيق الاعلى حتى قامت أمته تحقق وعدها الملتزم : فتم فتح العراق وفارس ولن يتسع المقام هنا لسرد كل حوادث الفتح وانما اريد ان اقول ان احفاد اسماعيل حققوا ما عاهدوا الله عليه فرضى عنهم وأعطاهم السلطان واستخلفهم فى الارض ما اقاموا شريعته واحيوا دينه . فاندفعوا شرقا حتى ارض الصين وشمالا حتى دقوا ابواب القسطنطينية وغربا حتى المحيط الاطلسي بل عبروا المضيق الى الاندلس ليستولوا عليها فى ستة شهور ويندفعوا الى فرنسا ويمرقوا فى وسطها كالسهام لولا ان اجتمعت عليهم جيوش اوروبا كلها فى ذلك الوقت ليقف زحفهم فى معركة خالدة هي معركة بلاط الشهداء .

وكما قلت ليس هذا مجال سرد حوادث التاريخ ولكن ما يهمنا ان نسل اسماعيل ما ان جاءه الوعد بالنصر من الله يرويه كتابه الكريم حتى اندفع لا يتوانى لتنفيذ ما ندب من اجله فحققوعد الله فى اقل من عشر سنوات وأقام شريعة الاسلام فى اراضي المنطقة وما يليها شرقا وغربا فى أقل من قرن من الزمان .

ثم هو لم ينس الوعد روحيا فسارت فى ركابه العلوم والفنون والاداب وانشأ مدارس الفقه والفلسفة والادب والنقد والاجتماع ويكفيه فخرا ان بني اسرائيل فشلوا في الفي عام في القضاء على اية ديانة وثنية بالمنطقة بينما نجح بنو اسماعيل فى عشر سنوات فى هدم صروح الوثنية واجتثاث جذورها الى الابد من المنطقة كلها .

لقد حقق بنو اسماعيل ما ندبهم الله من اجله . فجعلهم خلائف في الأرض ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وبدلهم من بعد خوفهم أمنا .

فهل بعد ذلك مجال لشك وريبة ان النصر للمؤمنين الذين يتبعون النبي الامي محمد العظيم صلى الله عليه وسلم حفيد اسماعيل وابراهيم ؟ .

ولكن ما هذا الذي يحدث فى هذه السنوات التي يلفها السواد الاسرائيلي بنجمة سداسية دعية خرافية ثم ماذا بعد كل ما حدث وما هي الاسباب الخفية لذلك الوضع الغريب للقضية التاريخية وكيف المخرج ؟ .

لهذا حديث خاص أرجو أن أجد من وقت القارىء متسعا لنناقش كل ذلك فى مقال منفصل وليكن شعارنا هذه الاية الكريمة .

**( ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ) .**

# ليس من الحديث النبوي

حسنات الأبرار سيئات المقربين

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهـــي
تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط مـــا فيه من ايجاز قـــال
تعـــالى :

**( وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ) .**

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة . وتناقل الناس في كل عصر
اقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب
الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في
حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع
والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من
الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار » .

كما امر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل
بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه ابو داود والترمذي وقال
« حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله
امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة
الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،،وتكشف القناع عـــن
سقيمهـــــا .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا
في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

## (اجتماع الخضر والياس عليهما السلام كل عام في الموسم)

**لا اصل لـــه :**

وقد رواه ابن شاذان في مشيخته الصغرى عن أبي اسحاق المزكي كما هو
في فوائـــده .

تخريج الدارقطني من جهة ابن خزيمـــة .

وقد روى من طريق الحسن بن رزين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن‌عباس
رضي الله عنهما مرفوعا قـــال :

« يلتقي الخضر والياس كل عام بالموسم بمنى فيحلق كل واحد منهما رأس
صاحبه وينفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء

الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله » .

وكذا يروى عن مهدي بن هلال عن ابن جريج نحوه ، وهو منكر من الوجهين .

وثانيهما أشد وهاء .

وكذلك من الواهي في ذلك ما اخرجه الحارث بن ابي أسامة في سنده عن انس مرفوعا .

وعند عبد الله بن احمد في زوائد الزهد وغيره من حديث عبد العزيز بن أبي رواد قال :

« يجتمع الخضر والياس ببيت المقدس في شهر رمضان من أوله الى آخره ويفطران على الكرفس ويوافيان الموسم كل عام » .

ومثله ما روى عن الحسن البصري قال :

« وكل الياس بالفيافي والخضر بالبحور وقد اعطيا الخلد في الدنيا الى الصيحة الاولى وأنما يجتمعان في موسم كل عام » .

وهذه كلها أقوال باطلة .

## ( المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء )

ليس بحديث :

اذ لا يصح رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب او غيره .

نعم عند ابن أبى الدنيا في الصمت من جهة وهب بن منبه قال :

« أجمعت الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت » .

وللخلال من حديث عائشة :

« الازم دواء والمعدة داء وعودوا بدنا ما اعتاده » .

وأورد الغزالي في الاحياء من المرفوع .

« البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء وعودوا كل بدن بما اعتاد »

وقال : مخرجه لم اجد له اصلا .

وللطبراني في الاوسط من حديث يحيى بن عبيد الله البابلتي عن ابراهيم ابن جريج الرهاوي عن زيد بن ابي انيسة عن الزهري عن ابي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا .

« المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم » .

قال : الطبراني لم يروه عن الزهري الا زيد بن ابي انيسة تفرد به الزهاوي ، وقد ذكره الدارقطني في معلل من هذا الوجه .

وقد اختلف فيه على الزهري فرواه ابوقرة الزهاوي عنه فقال عن عائشة :

وكلاهما لا يصح .

ولا يعرف هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم انما هو من كلام عبدالملك ابن سعيد بن انجر .

# ابن نجيم واشتغاله بالحيل الشرعية

استلهم فقهاء الاسلام روح التسامح والتيسير التي سرت في التشريع الاسلامي سريان الروح في الجسد ، أو الماء الرقراق في العود الفينان ورأوا بقريحتهم الوقادة ، وعبقريتهم النفاذة .. أن ارادة اليسر من الشارع الحكيم ، وما حققته من رخص في العبادات ، وتجاوزات في التكاليف ، كرخصة الفطر في رمضان للمسافر والمريض ، والحامل التي تخشى على نفسها أو ولدها او هما معا ، مغبة التجويع والامساك .. ونحو ذلك من رخصة الصلاة من قعود أو بالايماء للمرضى حسب مستويات المرض ، وايقاع القصر في الرباعية منها ، بحيث يؤديها ثنتين في السفر البالغ ٤٠ مترا و ٨٩ كيلومترا حسب أرجح التقادير واداء جماعتها في حال الحرب في هيئة خاصة لا يفسدها تحرك الصفوف نحو الامام أو الخلف .. كل هذا وأمثاله حدا برجال الفقه ، واعلام الشريعة .. أن يتطاولوا باجتهادهم الى المزيد من « ارادة اليسر » بالناس فيما يعن لهم من حرج وضيق نتيجة تصرفات خاطئة أو متسرعة أو غير حكيمة .. فاشتغلوا بما سمي في الفقه الاسلامي « فن الحيل .. أو

للدكتور محمد محمد الشرقاوي

فن المخارج » .. وقد تعرض هـذا الفن في بدء أمره ــ شأنه شأن كل جديد ــ لحملة عنيفة من فقهـاء آخرين ، رأوا فيه تلاعبا بالديـن ، وترقيعا للعمل ، واحتيالا على الحرام .. مما جعل كثيراً من الناس ينظرون اليه بعين الحذر والاحتياط والتردد ، ولا يندفعون الـى الانتفاع منـه ، والأخذ به الا كما يندفع المضطر حين تعوزه الحاجة ، وتضيق عليه السبل

.. ومن هؤلاء الذين ضربوا في فن الحيل الشرعية بنصيب موفور الامام زين العابدين بن ابراهيم بن نجيـم الحنفي صاحب كتاب « الاشـبـاه والنظائر » الذي خصص فيه جانبا قائما بذاته للحديث عن الحيـل في الفقه ، وذلك في الفن الخامس من كتابه الذي يتألف من سبعة فنون .. ولابن نجيم مؤلفات شتى في فقـه الحنفية تشهد له بطول الباع ، وسعة الأفق .. منها : شرح الكنز المسمى « البحر الرائق » ، وحاشية علـى جامع الفصول ، وتعليقات علـى الهداية ، وفتاوى ، وله في الاصول شرح المنار ، ومختصر تحرير الأصول سماه « باب الأصول » .

وقد بدأ ابن نجيم حديثه عن الحيل بقوله : « وبعد .. فهذا هو النوع الخامس من « الأشباه والنظـائر » وهو فن الحيل .. جمع حيلة ، وهي : الحذق في تدبير الأمور بتقليب النظر والفكر ، حتى يهتدي الى المقصود .. واختلف مشايخنا رحمهم الله تعالى في التعبير عن ذلك ، فاختار كثير ، التعبير بكتاب الحيل ، واختار كثير التعبير بكتـاب المخارج ، وقـال ابو سليمان : كذبوا على محمد بن الحسن الشيباني فليس له كتاب في الحيل وانما هو في الهرب من الحرام والتخلص منه وهو حسن قال الله تعالى : **( وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث )** ص/٤٤ وذكر في الخبر : « أن رجلا اشترى صاعا من تمـر بصاعين فقال صلى الله عليه وسلم: (أربيت .. هلا بعت تمرك بالسلعة ثم ابتعت بسلعتك تمراً ) وهذا كله اذا لم يؤد الى الضرر بأحد ..

ومن هنا ندرك مدى مـا كـان فقهاؤنا الأوائل عليه من تنزه عـن الحرام ، ومرونة في التفكير ، وبعد في النظر حين كانوا يعالجون مسـائل الحيل ، بروح هو ابعد ما يكون عن المكر ، وأساليب الخداع الذميم ، وانه لولا قصة أيوب عليه السلام ،

التي ورد ذكرها مرتين في القــرآن الكريم : مرة في سورة الأنبياء ، ومرة في سورة ص .. وما تحويه هــذه القصة من معاني اللطف والسعة ، والتخفيف وحسن التخلص .. لولا ذلك لما أقدم فقهاؤنا على الاشــتغال بهذا اللون من الفقه ، ولما اجهدوا أفئدتهم وقرائحهم في البحــث عــن مخارج لضوائق الناس ، وازالــة عقبات الضيق والحرج من مسالكهم الشرعية ولعل السبب عند الــذين أمسكوا أنفاسهم خوفا وفرقا عنــد ذكــر الحيلة وأصحابها ، وهاجموا المشتغلين بها ، والمؤلفين فيها : هو ما اشتهر من حيل اليهود التي لعنوا بسببها ، واستحقوا من أجلها مقت الله وغضبه ، وذلك حين اتخــذوا منهــــا معابــــر وجســــورا للوصول الى مضادات الشريعــة ، والتسلل منها الى المحرمات ، بعد طلائها بطــلاء الحــلال المشروع ، والتضحية بالمضمون والجوهــر في شرائع اللــه .. والاكتفاء بسلامة الصورة والمظهر ، فاستحقوا بذلك ما استحقوه من مقــت وغضب .. وهذا التصور لمفهوم الحيلة هو الذي وقر في أذهان كثير من الناس حتى أن بعض العلماء سمى كتاب محمد في الحيل « كتاب الهرب من الحرام الى الحلال » .. بيد أن الناظر في كتاب محمد هذا ونحوه من كتب الحيــل ككتاب المخارج « للخصاف » .. يرى حسن نيتهم وصادق رغبتهم في اتاحة اليسر للناس ، والاجتهاد في فتــح المسالك والسبل التي تأخذ بيدهم من الضيق والشدة والحرج مع المحافظة التامة على مقاصد الشريعة العامة ومبادئها السامية ، وقواعدها المقررة .. والانتقال بهم مــن حسن الــى أحسن ، أو من حرام الى حلال .

وقد قسم ابن نجيم الحيــل فــي كتابه الى خمسة وعشرين فصلا :

الفصل الأول : في الصلاة .. ومن أمثلتها : ان المصلي اذا صلى رباعية وكان في النصف الثاني منها ، واقيمت جماعة بالمسجد ، وأراد أن يبطــل فرضه ليلحــق بالجماعة فالحيلة في ذلك الا يجلس بعد الرابعة للتشهد ، بل يقوم الى الخامسة ثم يقيد هــذه الخامسة بسجدة ، وحينئذ يبطــل وصف فرضــه بالفرضية ، وتنقلب نفلا ثم يتمها ويلحق بالجماعة ، وهذا لا يتعارض مع قوله تعالــى : **( ولا تبطلوا أعمالكم )**محمد/٣٣ فان الابطال يتحقق بالغاء العمل من أساســه ، وهنا بطل وصفه لا أصله فقد انقلبت الصلاة من فرض الى نفل وكانــت النتيجة هي الانتقال من حسن الى احسن فقد أدرك ثواب الجماعة التي تفضل صلاة الفرد بخمس وعشرين أو بسبع وعشرين درجة كما جاء في الأخبار الصحيحة ، وأضاف الى ذلك هذا النفل المطلق الذي حصل بحيلته، ولو لم تكن الحيلة مــا كــان ثواب الجماعة ولا ثواب النفل .

الفصل الثانــي : في الصــوم ، والفصل الثالث في الزكاة والرابع في الفدية والخامس في الحج ،والسادس في النكاح ، والسابع في الطــلاق ، والثامن في الخلع ، والتاســع في الأيمان وهو أوسعها ومن أمثلتها : حلف لا يتزوج في بلد معين فالحيلة أن يتزوج منها ويعقد العقد خارجهــا ، ولو حلف لا يشترى هذا الشيء باثنى عشر جنيها مثلا فالحيلة : أن يشتريه بأحد عشر وبشيء آخر يساوي جنيها .. ونحو ذلك .

وهناك بعد ذلك ، حيل في الصلــح

والوصايا وغيرها مما لا يتسع لذكره المقام ، ولا ينبغي بسطه والتوسع فيه في هذا المقال ، وكل همنا أن نشير الى أن الاشتغال بفن الحيل والمخارج لم يكن بدعا في الدين ، ولا انحرافا عن خطوط الشريعة العريضة وانما هو عمل اجتهادي فقهي مبني على أساس القياس على قصة أيوب عليه السلام ، وقصة يوسف عليه السلام مع اخوته حين أخفى عنهم صواع الملك ووضعه في رحلهم ، واتهمهم عامله بأنهم سارقون وكانت هذه حيلة لكي يحتفظ بأخيه الشقيق في مصر ، ثم لكي يأتي بأبويه وسائر أهله من البدو الى حياة الحضارة ، والأمن والرخاء ، على ضفاف وادي النيل ، وكان أكثر المشتغلين بالحيل والمؤلفين فيها فقهاء الحنفية ، وقد عرف عن أبي حنيفة وهو الامام العظيم المشهود له بالورع والفقه أنه كان يفتي بعض السائلين ممن تورطوا في أيمانهم فيذكر لهم بعض الحيل الفقهية مثل قوله للمرأة التي جاءت اليه شاكية من زوجها الذي حلف عليها بالطلاق ان هي أخبرته بنفاد الدقيق من البيت ، فقال : اربطي جراب الدقيق بثوبه ليفهم نفاده ، وقد دافع عن مسلكه هذا كبار فقهاء الحنفية كالسرخسي الذي قال : « فمن كره الحيل فانما يكره في الحقيقة أحكام الشرع وهذا من قلة التأمل .. فما يتخلص به الرجل من الحرام ، أو يتوصل به الى الحلال من الحيل فهو حسن ، وانما يكره ذلك اذا احتال في حق لرجل حتى يبطله ، أو في باطل حتى يموهه ، أو في حق حتى يدخل فيه شبهة ، فما كان على هذا السبيل فهو مكروه ، وما كان من السبيل الذي قلنا أولا فلا بأس به لأن الله تعالى يقول : **( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)** المائدة/٢ ففي النوع الأول معنى التعاون على البر والتقوى ، وفي النوع الثاني معنى التعاون على الاثم والعدوان » .

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه « أبو حنيفة » : « ودراسة كتابي الحيل لمحمد بن الحسن والخصاف تبين ان هدف الحنفية من اشتغالهم بالحيل ليس تحريم الحلال وتحليل الحرام ، وانما هو نوع من الوصول الى الحق المشروع بطريق مشروع .. بيد أن هذا الطريق لا توصل اليه عادة في الظاهر ، وانما توصل اليه في الخفاء ، فالحيل عند أبي حنيفة وأتباع مذهبه نوع من تسهيل المقاصد المشروعة بالطرق المشروعة بعد معالجة بعض القيود الفقهية بشيء من المرونة والتوسع حتى لايقف التطبيق الحرفي الدقيق لتلك القيود في سبيل تلك المقاصد من غير شطط ، ولا خروج عن دائرة الشريعة » .

وهذا التفسير للحيل عند الحنفية هو ما ظهر من تقسيم الحيل عند ابن القيم في كتابه « اعلام الموقعين » حين قسمها الى ثلاثة أقسام :

١ ــ ما يتوصل به الى المحرمات وهو من الكبائر .

٢ ــ ما يفضي الى المشروع بوسيلة ظاهرة مشروعة للتوصل اليه وهو حلال .

٣ ــ ما يتوصل به الى الحق بطريق مباحة لم توضع موصلة الى ذلك الحق بل وضعت لتوصل الى حق غيره ، أو وضعت له لكنها خفية لا يفطن اليها أحد .. فهو نوع من الاجتهاد والاحتياط الذي لا بد منه .

# مائدة القارئ

## بيـــت اللــــه

قال تعالى : **( وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود )**
الآية ١٢٥ من سورة البقرة

## احذروه على دينكـــــم

كان مما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطب الناس في حجة الوداع :
« أما بعد : أيها الناس ، فان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هـــذه أبدا ، ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به ، مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكـــم » .

## حكيـــم

**سال رجل حكيما فقال له : كم عمرك ؟ فقال الحكيم : صحتي جيدة والحمد لله .**
**قال السائل : كم وفـــرت ؟ أجاب الحكيم : ليست علي ديون وللــــه الحمد .**
**فقال السائل : كم عدوا لك ؟ أجاب الحكيم : قلبي نظيـــف ولساني عـــف .**

## الكتاب والقلـــم

قال عبد الله بن المعتز في وصفهما :
الكتاب : والج الأبواب ، جريء على الحجاب ، مفهم لا يفهم ، وناطـــق لا يتكلم ، به يشخص المشتاق ، اذا أقعده الفراق .
والقلم : مجهز لجيوش الكلام ، يخدم الارادة ، ولا يمل الاستزادة ، يسكت واقفا ، وينطق سائرا ، على أرض بياضها مظلم ، وسوادها مضيء ، وكأنه يقبل بساط سلطان ، أو يفتح نوار بستان .

**اعدها : ابو طارق**

## فما بالهم في حالك الظلمات

اذا زرت بعد البيت قبر محمد | وقبلت مثوى الأعظم العطرات
وفاضت من الدمع العيون مهابة | لأحمد بين الستر والحجرات
فقل لرسول الله يا خير مرسل | ابثك ما تدري من الحسرات
شعوبك في شرق البلاد وغربها | كاصحاب كهف في عميق سبات
بأيمانهم نوران : ذكر وسنة | فما بالهم في حالك الظلمات !!

## تواضع

**قال الحسن بن الربيع :**

خرج فارس من المسلمين ملثم فقتل فارسا من العدو كان قد فعل بالمسلمين فكبر له المسلمون ، فدخل في غمار الناس ، ولم يعرفه أحد ، فتتبعته حتى سألته بالله أن يرفع لثامه فعرفته ، وقلت : أخفيت نفسك مع هذا الفتح العظيم ، الذي يسره الله على يدك ؟ فقال : الذي فعلت له لا يخفى عليه .

## قل عند النوم

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( اذا اخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل :

اللهم اني اسلمت وجهي اليك ، وفوضت أمري اليك ، والجأت ظهري اليك ، رغبة ورهبة اليك ، لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت . واجعلهن من آخر كلامك ، فان مت من ليلتك مت وانت على الفطرة ) .

# الدعاء بين الحكمة والإجابة

للاستاذ حسيني عرابي عطوة

الدعاء لغة: النداء ومنه قول الله تعالى: **( وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين . فاستجبنا لـه ووهبنا لـه يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين )** الانبياء/٨٩ و ٩٠ .

ومنه قوله تعالى: **( ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا لـه فنجيناه واهله من الكرب العظيم )** الانبياء/٧٦

ومنه قوله تعالى: **( وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله إلا انت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين )** الانبياء/٨٧ و ٨٨ .

وشرعا: عبادة الله بالاستغاثة به والضراعة اليه والثناء عليه ، وهو عبادة قد تستقل بنفسها ، وقد تصاحب فريضة من فرائض الله سبحانه كالصلاة او الحج مثلا — وهو ثمرة من ثمار الايمان الدائم ، واليقين الصادق ، والدين القيم ، والعلم النافع ، والقلب الخاشع .

وكلما اكثر العبد من دعاء ربه ، كان ذلك آية على صدق العبودية ، ووفاء الايمان ، وتألق حب الله في قلب عبده ، ومن احب شيئا اكثر من ذكره ، ودعاء الله سبحانه دليل على الثقة فيه ، والاكثار منه برهان التوكل عليه ، والقيام عليه ، طريق لنيل مرتبة العبودية التي وصف بها احب احبابه اليه من النبيين والمرسلين فلقد قال في امامهم محمد صلى الله عليه وسلم: **( سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله )** الاسراء/١ وقال في عيسى: **( ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل )** الزخرف/ ٥٩ . وقال في داود: **( اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد إنه اواب )** ص/١٧ . وقال في سليمان **( ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه اواب )** ص/٣٠ . وقال في ايوب: **( انا وجدناه صابرا نعم العبد إنـه اواب )** ص/٤٤ . وقال في ابراهيم وذريته: **( واذكر عبادنا إبراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار . إنا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار . وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار )** ص/٤٥ — ٤٧ . وهو مشروع مندوب ، ندب الله اليه ، وتكفل بالاستجابة فقال: **( وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين )** غافر/٦٠ .

ويكون باسم من اسمائه الحسنى او بصفة من صفاته ومنه قول الله تعالى: **( قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى )** الاسراء/١١٠ .

والداعي: لا بد ان يكون في مقام الذلة والانكسار لسيده وخالقه فهو عند المنكسرة قلوبهم فيه سبحانه فلقد قال في الحديث القدسي « انا عند المنكسرة **قلوبهم في** » . وأن يكون متأدبا مع ربه فلا يرفع صوته ولا يخافت به وانما هو وسط بين ذلك . كما ارشد

الله سبحانه : **(ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين )** الاعراف/٥٥ وكقوله سبحانه : **( ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها )** الاسراء/١١٠
وأن يلتزم الداعي الصلاح والتقوى والبر والايمان ، فلا يفسد في الأرض بالشرك والمعاصي ، بعد اصلاحها بالأنبياء والرسل ، وأن يتمثل بطش الله فيخافه ، ورحمته فيطمع فيه ، كما أوصى الله عز وجل بذلك فقال : **( ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين )** الأعراف/٥٦ .
وأن يثني على الله سبحانه في أول دعائه ويمجده ويعظمه ، فان ذلك توجه بالقلب الى الاستيقان بالاجابة، ثم يصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم في أول الدعاء وخاتمته، وقد بين ذلك القرآن وكذلك السنة فقال تعالى : **( قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا )** الاسراء/١١٠ .

ثم عطف بالواو ، والعطف بالواو لايقتضي ترتيبا ولاتعقيبا فقال سبحانه **( وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا )** الاسراء/١١١ . وهذا هو الثناء على الله سبحانه وتمجيده الذي يبدأ به الدعاء وعن فضالة بن عبيد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى ، ولم يصل على النبي فقال : ( عجل هذا ) ثم دعاه ، فقال له أو لغيره : ( اذا صلى احدكم ، — والمراد اذا دعا احدكم — فليبدأ بتمجيد ربه عز وجل والثناء عليه ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يدعو بعد بما يشاء ) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وصحيحه عن فضالة بن عبيد .

ثم لا بد من شروط اخرى وهي ليست فرعية ، ولكنها أصلية :

ان يتحرى الداعي جعل مطعمه ومشربه طيبا حلالا ، فيدع الحرام ، ويتوقى ما فيه شبهة او ريبة ، فلقد تليت هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : **( يايها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا )** البقرة/١٦٨ فقام سعد بن أبي وقاص ، فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال : ( يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، فوالذي نفس محمد بيده ، ان الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه مايتقبل منه عمل ما اربعين يوما ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به ) أخرجه الحافظ بن مردويه عن ابن عباس .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( يأيها الناس ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : **( يايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم )** المؤمنون/٥١ . وقال : **( يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم )** البقرة/١٧٢ .

ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر — ومطعمه حرام — وملبسه حرام — وغذى بالحرام — يمد يديه الى السماء يا رب — يا رب

فأنى يستجاب لذلك ) في مسند الامام احمد وصحيح مسلم عن أبي هريرة.

وأن يكون حاضر القلب حين الدعاء فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض ، فاذا سألتم الله أيها الناس ، فاسألوه وأنتم موقنون بالاجابة ، فانه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل ) رواه أحمد عن عبد الله بن عمر .

ولا بد للداعي من أن يستيقن لسعة فضل الله له ولغيره ، وأن يثق في اجابة الله له ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت ، اللهم أرحمني ان شئت ، ليعزم المسألة فانه لا مكره له ) رواه أبو داود عن أبي هريرة .

ولا بد في الدعاء من اختيار جوامع الكلم وتتبع الأساليب الواسعة المدلول ، ففي سنن ابن ماجة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ قال : ( سل ربك العفو والعافية في الدنيا والاخرة ) ثم أتاه في اليوم الثاني والثالث ، فسأله هذا السؤال، فأجابه بذلك الجواب . ثم قال صلى الله عليه وسلم : ( فاذا أعطيت العفو والعافية في الدنيا والاخرة فقد افلحت ) وكذلك يوضع في الاعتبار استقبال القبلة ان أمكن ، وملاحظة الاوقات الفاضلة ، كيوم عرفة وشهر رمضان ، ويوم الجمعة ، والثلث الاخير من الليل ، ووقت السحر ، وفي حال السجود ، ونزول الغيث ، وبين الاذان والاقامة ، والتقاء الجيوش ، وعند الخوف ، وخشوع القلب، وفي أعقاب الصلوات المكتوبة.

وهناك توجيهات فرعية ، وهي محاذاة اليدين للمنكبين عند المسألة ، والاشارة بأصبع واحدة عند الاستغفار ومد اليدين جميعا عند الابتهال .

ويحرم الدعاء ، بالاثم والايقاع بين الناس ، وقطع الرحم ، والدعاء على النفس والأهل والمال فعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة رتيل فيها عطاء فيستجاب لكم ) .

ويستحب تكرار الدعاء ثلاثا ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه ذلك — رواه أبو داود عن عبد الله بن مسعود، وأن يبدأ بنفسه عند الدعاء لغيره وقد أشار القرآن الكريم لذلك بقول الله تعالى : **(ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان )** الحشر/ ١٠ . ويندب دعاء الوالد لولده ، والصائم والمسافر والمظلوم ، والاخ لاخيه بظهر الغيب، مع التعميم للأقارب والأصدقاء وسائر الأمة ، وينبغي للمؤمن أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء من الاجابة، ولا يقنط من رحمة الله لأنه يدعو كريما ، قال سفيان بن عيينة :

« لا يمنعن أحدا من الدعاء ما يعلمه من نفسه ، فان الله قد أجاب دعاء شر الخلق ابليس ، قال : **( رب فانظرني إلى يوم يبعثون . قال فإنك من المنظرين . إلى يوم الوقت المعلوم)** ص/ ٧٩ — ٨١ .

ولا ينبغي لمسلم أن يكف عن الدعاء عند عدم الاجابة ، فالدعاء في واقعه

عبادة ، وضراعة واستغاثة وابتهال، وارتباط بالله سبحانه ، يظهر شرف العبودية ، والفـزع الـى اللـه ، واستدامة تذكره وفي الحديث القدسي: ( أنا عند ظن عبدي بي ، وانا معه اذا ذكرني ، فاذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم الخ الحديث القدسي ) .

وان الداعي اذا استوفى شروط الدعاء التي تقدم النص عليهـا في حديثنا هذا مستقاة من مصـادرها الوثيقة ، كان مرجو الاجابة بفضل الله تعالى .

ولا ينبغي أن يقال فما للداعي قد يدعو فلا يجاب ؟ لان قـول اللـه سبحانه : **( وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان )** البقرة/١٨٦ ، وقوله تعالى **( وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الـذين يستكبرون عـن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين )** غافر/٦٠ فان قوله سبحانه : « أجيب » ، « أستجب » ، لا يقتضي الاستجابة مطلقا لكل داع ، ولا بكل ما يطلب .

فقد قال الله تبارك وتعالى في آية اخرى : **( ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين )** الاعراف/٥٥ . وكل مصر على كبيرة عالما بها أو جاهلا فهو معتد ، وقد أخبر الله سبحانه : **( إنه لايحب المعتدين )** وانواع الاعتداء كثيرة وانسان لا يحبه الله تعـالى فكيف يستجيب له ؟ وقال العلامـة القرطبي في تفسيره الجامع لاحكام القرآن وقال بعض العلماء أجيب ان شئت كما قال تعالى : **( بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليـه إن شـاء وتنسون ما تشركون )** الانعام/٤١ . فيكون هذا من باب المطلق والمقيد ، وقيل انما مقصود هذا الاخبار تعريف جميع المؤمنين ، أن هذا هو وصف ربهم سبحانه أنه يجيب دعاء الداعين في الجملة ، وانه قريب من العبـد يسمع دعاءه ويعلم اضطراره فيجيبه بما شاء وكيف شاء، وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سؤ له فالاجابة كانت حاصلة لا محالة عند وجود الدعـوة ، لأن « أجيب » « واستجب » من قبيل الاخبار الالهية التي لا تنسخ ويدل على هذا التأويل ما روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( من فتح له في الدعاء فتحت له أبواب الاجابة ) . انتهى كلام العلامة القرطبي ولصاحب المنار كلام تستريح له النفس ، ويتجاوب مع التفكير السليم ، فضلا عن اتحاده مع النصوص من الكتاب والسـنة وهذا نصه : « وقد فسروا الدعـوة بطلب الحاجات وقالوا ان ظاهر الآية أن الاجابة وصف لازم لله تعالى وانه يجيب كل داع ، وليس الامر كذلك كما هو ثابت بالمشاهدة ، وأجابوا بأن المراد أن من شأنه الاجابة فهو يجيب ان شاء كما قال في آية أخرى: **( فيكشف ما تدعون إليه إن شـاء )** فهو على حد قولك فلان يعطي الكثير فاطلب منه ، أي من شأنه ذلك ولا يلزم منه أن يعطي كل طالب عـين ما طلبه وأجاب بعضهم بأن الاجابة اعم من اعطاء السؤال وقد ورد في الحديث الصحيح أن الاجابة تكون باحدى ثلاث ، أما أن يعجل لهدعوته وإما أن يدخر له ، وإما أن يكف عنه من السوء مثلها .

ولا حاجة الى التأويل اذ لا محل

للاشكال ، فان الآية سيقت لبيان أن الله تعالى قريب من عباده المتوجهين اليه ، فلا حاجةبهم الى الصياح بتكبيره ودعائه ، ولا الى أن يتخذوا وسطاء بينهم وبينه في التوجه اليه وسؤال رحمته وفضله ، بل يجب أن يصمدوا اليه وحده فانه هو الذي يجيب دعاءهم وحده .

والحقيقة أن الدعاء دقيق ، ويحتاج الى تمحيص وتحقيق ، فلا بد الا يتعارض الدعاء بقوانين الله مع خلقه وسننه مع عباده ، فلا يطلب مستحيل ولا يدعى بشيء وتطرح الأسباب المحصلة له ، فاذا دعوت بالزيادة في العلم ، فلا بد أن تعلم بأن الوحي انقطع بانتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى ربه ، وأنه متحتم عليك أن تأخذ في الأسباب وأن تداوم على طلب العلم مع الوثوق في فضل الله سبحانه ، وكذلك طلب الزيادة في الرزق أو نجاح الأولاد أو شفاء المريض ، فلا بد أن يصاحب ذلك سعي على المعاش وتربية للأولاد ، وسهر على مصالحهم وتنظيم لاوقاتهم وتقويم لأخلاقهم ، وذهاب للطبيب وعمل بنصائحه مع التوكل على الله والفزع اليه .

وان الله سبحانه لم يقل اجيب دعوة الداع من غير قيود ، ولكنه قال : **( إذا دعان )** ويقول الأستاذ الامام محمد عبده ، ما مثاله : ان الداعي شخص يطلب شيئا وهو يصدق على أكثر الناس الذين يطلبون كل يوم اشياء كثيرة ، وليس كل واحد منهم متحققا بدعاء الله تعالى وحده كما يحب أن يدعى ، فالله سبحانه يقول أجيب دعوة الداع اذا خصني بالدعاء والتجأ اليّ التجاء حقيقيا بحيث ذهب عن نفسه الي ، وشعر قلبه بأنه لا ملجأ له الا الي ، ومثل هذا لا يطمع في غير مطمع ، ولا يطلب ما لا يصح أن يطلب ، وانما يمتثل أمر الله تعالى باتخاذ جميع الوسائل من طرقها الصحيحة المعروفة ، وهي لا تتحقق الا بالعلم والعزيمة والعمل فان تم للعبد ما يريد بذلك فقد أعطاه الله تعالى من خزائنه التي يفيض منها على جميع متبعي سننه في الخلق ، وان بذل جهده ولم يظفر بسؤله فما عليه الا أن يلجأ الى مسبب الأسباب ، وهادي القلوب الى ماغاب عنها وخفي عليها ويطلب المعونة والتوفيق ممن بيده ملكوت كل شيء ، وقد قال بعض السلف ان مثل هذا يجاب ، وقالت الصوفية الدعاء المجاب هو الدعاء بلسان الاستعداد وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الطمع في غير مطمع ، فمن يترك السعي والكسب ويقول يا رب الف جنيه فهو غير داع انما هو جاهل ومثل ذلك المريض لا يراعي الحمية ولا يتخذ الدواء ، ويقول يا رب اشفني وعافني ، كأنه يقول اللهم ابطل سنتك التي قلت انها لا تبدل ولا تحول من أجلي وكم استجاب الله لنا من دعاء ، وكشف عنا من بلاء ، ورزقنا من حيث لا نحتسب ولا نتخذ الأسباب ، ولكن بتسخيره هو للأسباب ، وقد وقع ذلك للامام عليه رحمة الله حينما طال مرضه بالدوسنطارية وتعسر علاجه فرأى في المنام من يقول له : « ارسل من يأتيك بماء من مكان كذا واشرب منه تشف ، ففعل وشفي ، فذهب الى المكان فاذا بماء في حفرة تحت شجر السنط فعلم أن فائدة الماء في اصلاح الامعاء

انما بسبب ما تحلل فيه من جذور السنط وأوراقه من المادة العفصية القابضة » وقد سأله سائل في الدرس اذا كان الرزق مقدرا فعلام السؤال؟ فقال الاستاذ شارحا للسؤال : اذا كانت اجابتي أو عدمها أمرا مقدرا فلم السؤال ؟ ثم قال هذا لا يقال ، وانما ينبغي أن يقال «ما الحكمة في طلب الدعاء منا في هذه الآية وغيرها من الآيات والأحاديث»كحديث «الدعاء مخ العبادة » والله تعالى يعلم ما في أنفسنا وما تنطوي عليه سرائرنا .

وأجاب بما قالت الصوفية : أن المراد بالدعاء نزع القلب الى الله سبحانه وشعوره بالحاجة الى معونته والتجاؤه اليه دون سواه ، ويحتجون بما روى في قصة ابراهيم عليه وعلى آله الصلاة والسلام من أن جبريل سأله قبل أن يلقى في النار ألك حاجة ؟ فقال أما اليك فلا قال : فادع الله ، قال : « حسبى من سؤالي علمه بحالي » .

والذي يسلم به الانسان الذي يتوخى الكلمة الحاسمة في الحكمة من الدعاء ، أن الدعاء مطلوب بالقول ضراعة وتذللا وعبودية وانقيادا وتذكر الله بصفة دائمة بالقلب واللسان وصالح العمل ، مع الشعور بالحاجة الى الله سبحانه ونزع القلب اليه وذلك أعظم مظاهر الايمان والارتباط به فبمراجعتنا لقصص الأنبياء وجدنا حياتهم كلها موصولة بالدعاء مرتبطة بالانابة اليه سبحانه وخصوصا نبينا صلى الله عليه وسلم فقد كانت حياته كلها متلبسة بالدعاء مشمولة به ، اذا أكل أو شرب أو طرح باليا أو لبس جديدا ، أو ركب او نزل أو صعد عاليا أو هبط الى واد ، أو تقلب في نومه أو انتهى من وضوئه أو ذهب الى صلاته أو شرع فيها أو انتهى منها أو رأى مطرا أو برقا أو رعدا أو ريحا ، أو ذهب الى جهاد ، أو قصد الى مسألة ، والقرآن مليء بالدعاء زاخر بالانابة الى الله .

فالدعاء هو روح العبادة الخالصة ومظهر العبودية والاستكانة وان لم يجب الداعي الى ما دعابه فقد يصرف الله عنه من البلاء أكثر وأكثر وقد يسوق له من النفع أعظم وأجزل ، وقد يدخر له في حسابه ما هو أعظم من هذا وذاك مع الاعتقاد الجازم بأن قضاء الله لا يتغير ولا يتبدل ولكن الدعاء ينفع فيما نزل بتهيئة النفس للرضا بالمحنة والتسليم بالقضاء فيذهب الخطر وينفع فيما لم ينزل ، بخلق الاحساس بوقوع الشدة في نفس المؤمن قبل وقوعها حتى اذا ما وقعت كانت كأمر حسب حسابه وتوقع حدوثه فيهون على النفس أثره،وأما تصارع الدعاء والقضاء فالمقصود منه الحث على الدعاء لتحصل الفائدة المرجوة منه وهذا هو المقصود بحديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان ) أي يتصارعان ويتدافعان ولا تتحقق العبادة ، ولا تنجلي العبودية ، ولا تتم أركان الايمان الا بالدعاء : **( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون.ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون )** الذاريات/٥٦و٥٧ هذا وبالله التوفيق .

# لغويات

اعداد : الشيخ محمود وهبه

## حروف تكتب ولا تلفظ

في بعض الكلمات حروف تكتب ولا تلفظ ومنها الالف في مائة ، والواو في عمرو ، والالف بعد واو الضمير : مثل : اخرجوا ، لم يسافروا ، والواو في اولات كقوله تعالى : ( واولات الاحمال اجلهن أن يضعن حملهن ) .

## اسماء الايام في الجاهلية

السبت شيار ، الاحد أول ، الاثنين اهون واوهد واهود ، الثلاثاء جيار ، الأربعاء دبار ، الخميس مؤنس ، الجمعة عروبة ..

## من الالحان الشائعة

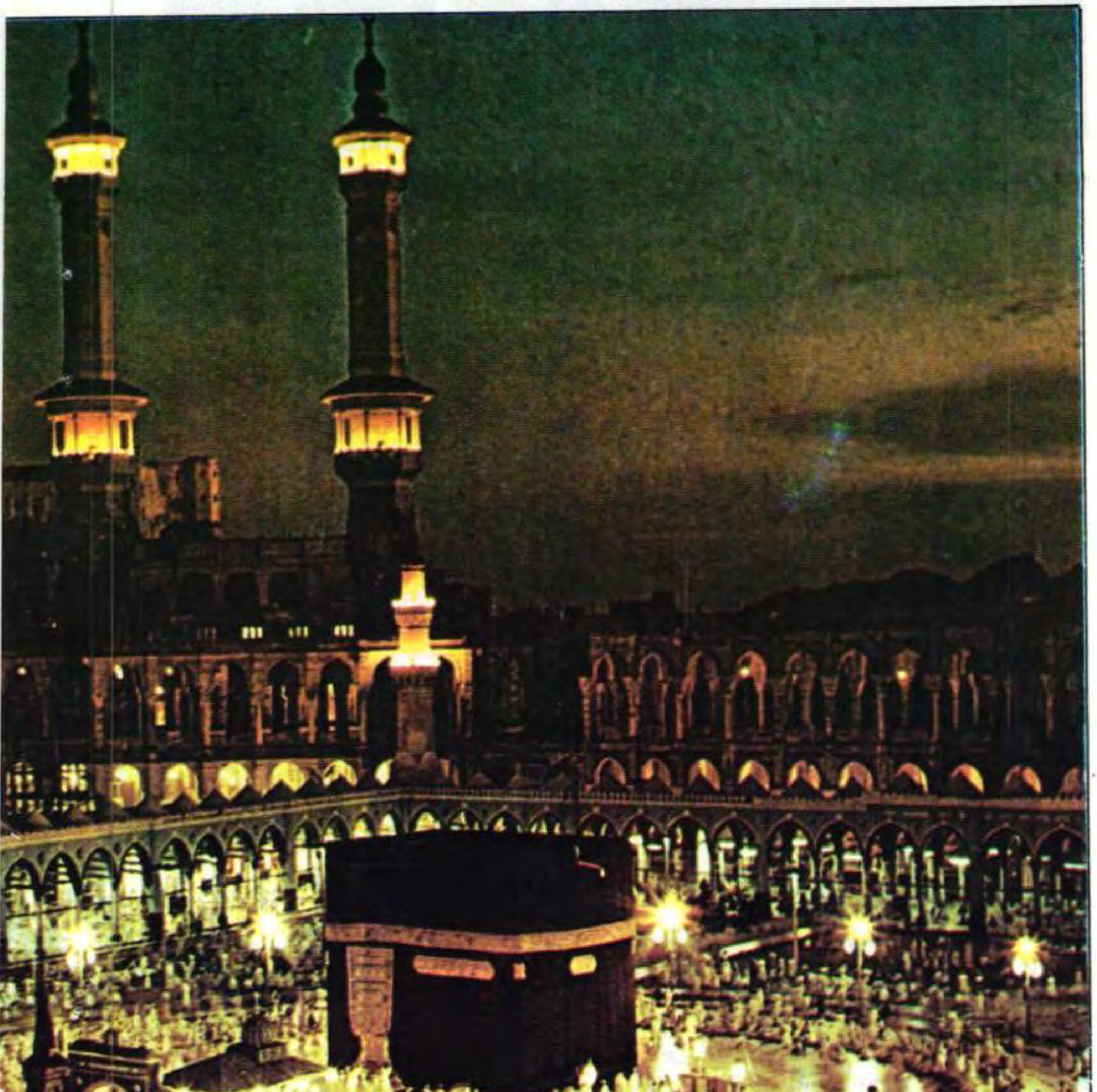
يقولون ( أسعف الطبيب الفدائيين الجرحى والفدائيات الجريحات ) والصواب والفدائيات الجرحى ، فالصفة وهي الجرحى تستعمل لجماعة الذكور وجماعة الاناث لاننا نقول : رجل جريح . وامرأة جريح . بدون تاء مربوطة .. وبما أن المؤنث لا تلحق آخره التاء المربوطة فلا يحق لنا أن نجمعه جمع مؤنث سالما ..

## الصبح واسماؤه

الصبح والصبيحة والصباح والاصباح أول النهار ، وقد أصبح القوم دخلوا في الصباح كما يقال امسوا أي دخلوا في المساء ، وفي القرآن الكريم : ( وإنكم لتمرون عليهم مصبحين ) ، وصبحنا القوم أتيناهم غدوة ، والتصبح النوم بالغداة الفجر أول ضوء تراه في الصباح والذي يلي الفجر هو السحر ، تباشير الصبح أول ما يظهر منه ، ولا واحد له من لفظه ، انشق الصبح وانصاح اتسع وساح .

## من غرائب الجمع

قد يجيء الجمع بصيغة المفرد مثل جاء الحاج كلهم بمعنى جاء الحجاج كلهم .. وقد يكون الجمع باضافة تاء مربوطة الى مفرده مثل جوالة جمع جوال ، مقاتلة جمع مقاتل ، ناشئة جمع ناشيء وهو الشاب الذي يكون في مقتبل العمر ، وقد يكون الجمع بحذف التاء من مفرده مثل شجر جمع شجرة ، وسحاب جمع سحابة ، ونخل جمع نخلة ..



# عمارة الكعبة

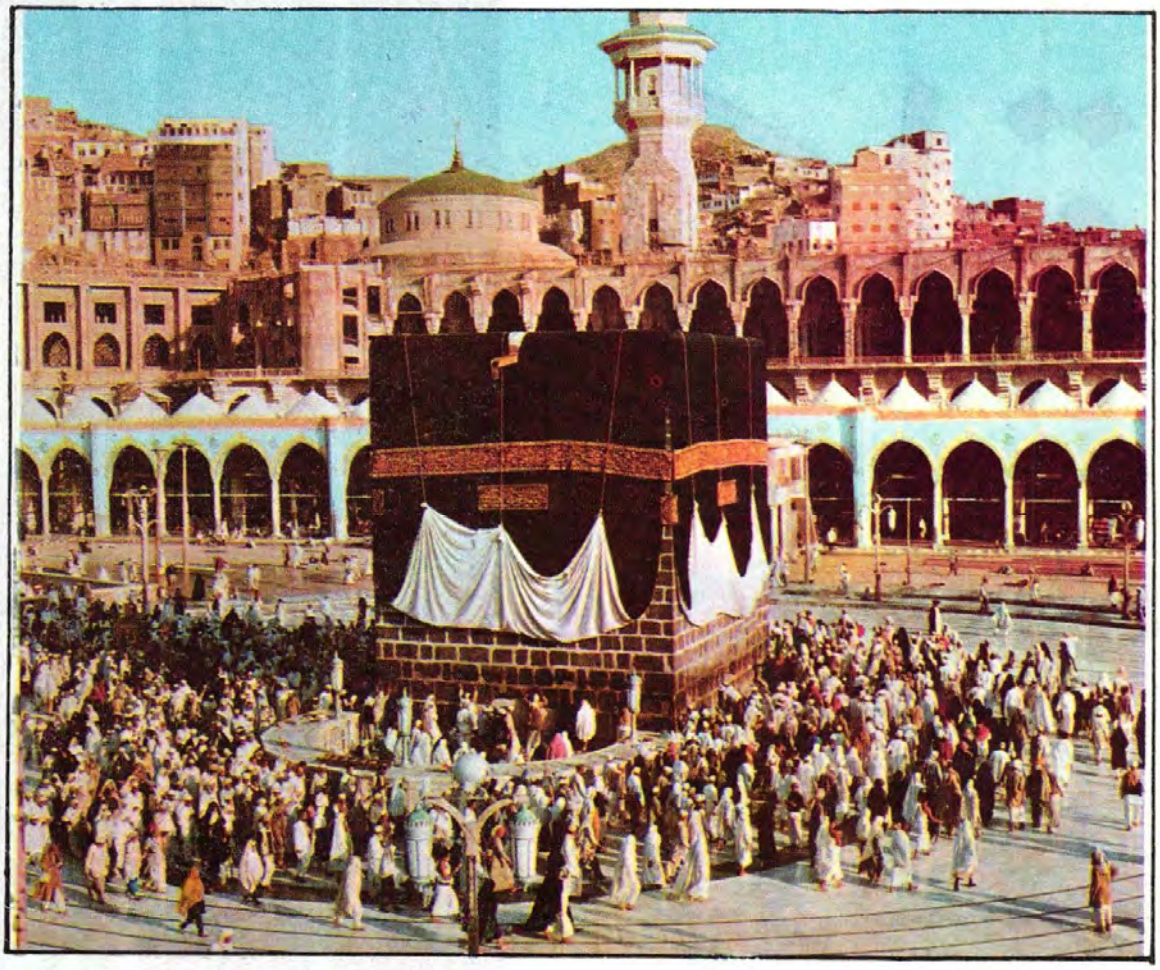
## حتى العصر الأموي

للأُستاذ عبد الغني محمد عبد الله



**( إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا)** صدق الله العظيم آل عمران/٩٦

يستقبل المسلمون في صلاتهم «الكعبة المشرفة في مكة» . وهي قبلة المسلمين الثانية في الترتيب الزمني والدائمة — بعد «المسجد الاقصى بالقدس» — وهي بالبيت الحرام حيث رفع قواعده ابراهيم وابنه اسماعيل — اول المساجد



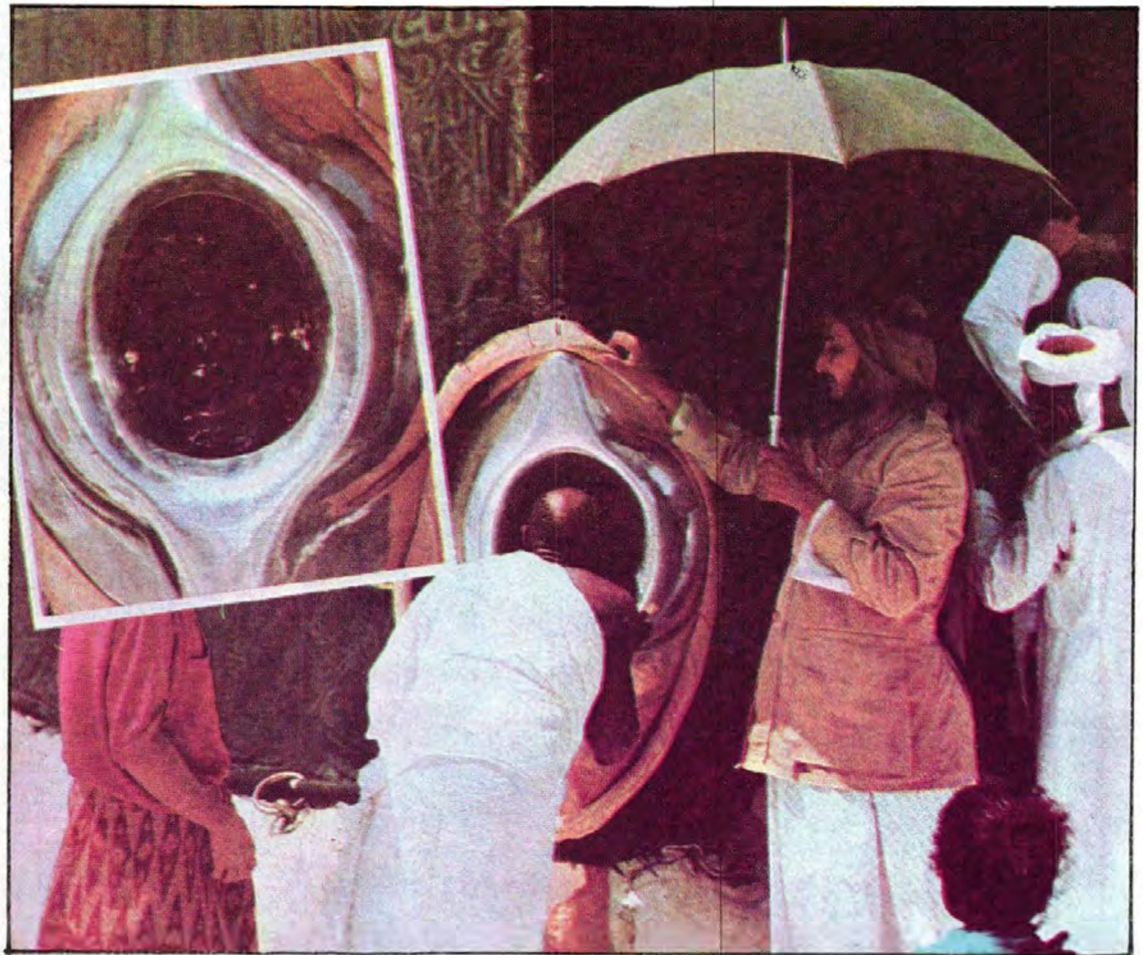
● حجر اسماعيل خلف بناء الكعبة.

التي تشد اليها الرحال وقد وضعه الله مثابة للناس وامنا **( وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى )** . البقرة/١٢٥ .

### نبذة تاريخية

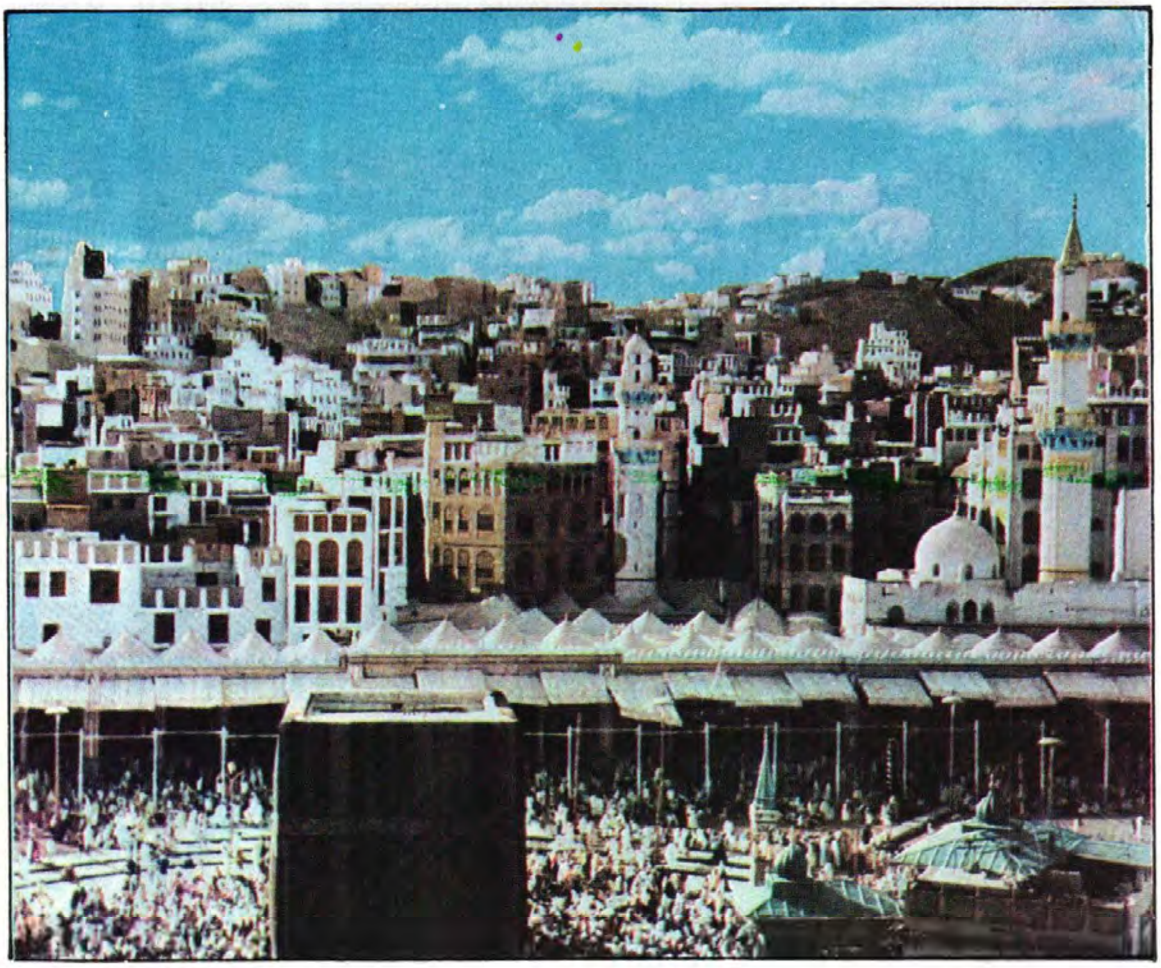
**أقامت قبيلة « جرهم » في «الحجاز»** قبل الاسلام وتعود الاقوال الى ان سيدنا ابراهيم وزوجته هاجر وابنهما اسماعيل قد نزلا الى مكة في عهدهم وقد قام ابراهيم واسماعيل ببناء البيت الحرام بوحي لهما من الخالق عز وجل الذي يقول في كتابه الكريم : **( وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل)** البقرة/١٢٧ وظلت لجرهم الولاية على البيت الحرام نحوا من الزمان خلفها عليه قبيلة « خزاعة » وعلى عهدهم جاءت الاصنام الى مكة ووضعت حول الكعبة ومنها اللات والعزى ومناة وهبل واساف ونائلة وقد كثرت الاصنام حول الكعبة .

وكم منا من يعرف ان الشعراء كانوا يعلقون اشعارهم ومعلقاتهم على استار الكعبة . . وكانت مكة مركزا كبيرا لتبادل الشعر والنثر والادب في سوق عكاظ وقد خلفت قريش قبيلة جرهم واصبح لها السيادة على البيت الحرام وصار لها مركز كبير بين القبائل العربية بسبب سيادتها على



● الحجر الاسود

الكعبة وكان العرب منذ البداية يقدسون الكعبة وما حولها فيما شمل مكة حتى اصبحت المنطقة كلها حراما. وعلى عهد قريش حاول ابرهة الذي كان يحكم بلاد اليمن في جنوب شبه الجزيرة العربي أن يدمر الكعبة رغبة منه في جذب الحجاج الى كنيسة صنعاء فتقدم الى مكة على رأس جيش كبير بعضه يركب الافيال وكان عبد المطلب جد رسولنا الاعظم زعيما لقريش ـ وفشلت حملة ابرهة فشلا ذريعا حيث صب الله تعالى عليهم عوامل الفناء والدمار والى هذا يشير القرآن الكريم في قول الحق سبحانه وتعالى: **( ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . الم يجعل كيدهم في تضليل . وارسل عليهم طيرا ابابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول)** وارتفع نجم القرشيين بعد هذه الحادثة ارتفاعا كبيرا وكانت الكعبة كبناء حقيقة ثابتة قبل الاسلام لاسبيل الى انكاره كما وانه لاسبيل الى انكار انه قد اعيد بناؤها قبل الاسلام عام ٦٠٨ م حيث تحدثنا المصادر ان رسولنا العظيم قد شارك في بنائها بحكمته وبنظرته الثاقبة حينما حل مشكلة من يضع « الحجر الاسود » في مكانه من البناء ـ وهي قصة معروفة لكل مسلم . . . وقد ظلت الكعبة على النحو الذي بناه « ابراهيم » حتى جاء



● جبال مكة تحيط بالكعبة

يحدو بنا ونحن نحاول قدر امكاننا أن نقدم الى قرائنا ، الجديد استكمالا لهدف مجلتنا الفراء رغبة منا في ان يطلعوا على تاريخ وعمارة اثرمقدس في حياتنا-نحن المسلمين — نتجه اليه في صلاتنا — ونحج اليه ونطوف حوله وتهفو الى زيارته ملايين المسلمين وكما تعودنا فاننا نقدم لقراء هذه المجلة دراسة كلاسيكية لبناء الكعبة في العصر الاسلامي المبكر على نحو ماسبق وقدمنا دراسة اثرية للمسجد النبوي في هذا العصر .

## الكعبة قبل الاسلام

اعاد القرشيون بناء الكعبة وكانت « قصي بن كلاب » فقضى على خزاعة وبناها من جديد الا انه بعد سيل « العرم » — ومنطقة مكة مشهورة بالسيول المدمرة — تصدعت مباني الكعبة فعمل القرشيون على بنائها من جديد وكان ذلك عام ٦٠٨م الذي اشرنا اليه قبلا .

واذا كنا سوف نلتزم هنا بالحديث عن الجانب المعماري من بناء الكعبة وتطور البناء حتى العصر الاموي فان هذا الجانب رغم ان الدراسات الاثرية قد اهتمت به اهتماما كبيرا ولو انها دراسات مستمرة للان ولم تنشر على عامة المسلمين وظل هذا النشر محصورا في دائرة ضيقة، الأمر الذي

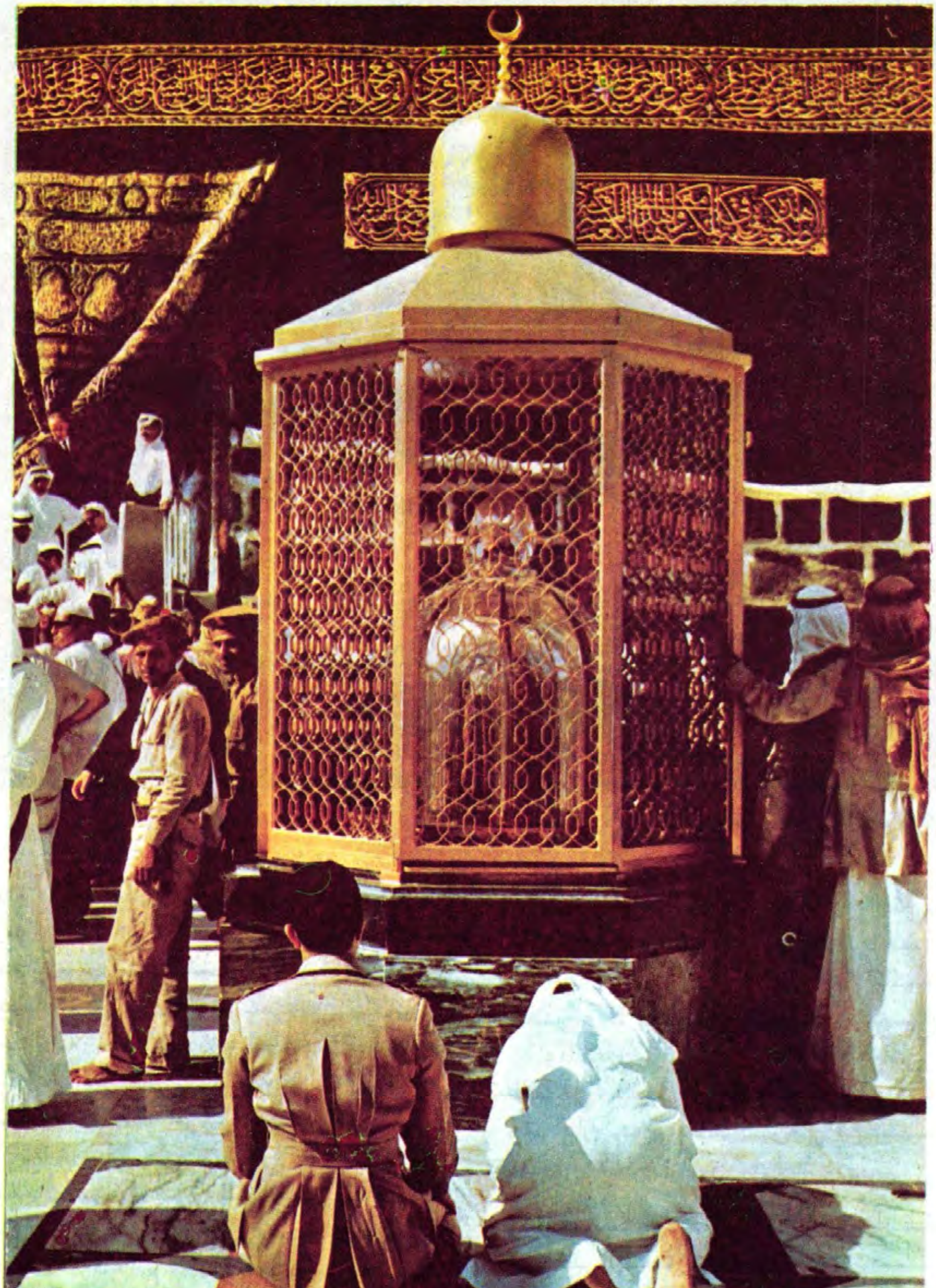


● بئر زمزم داخل الحرم المكي

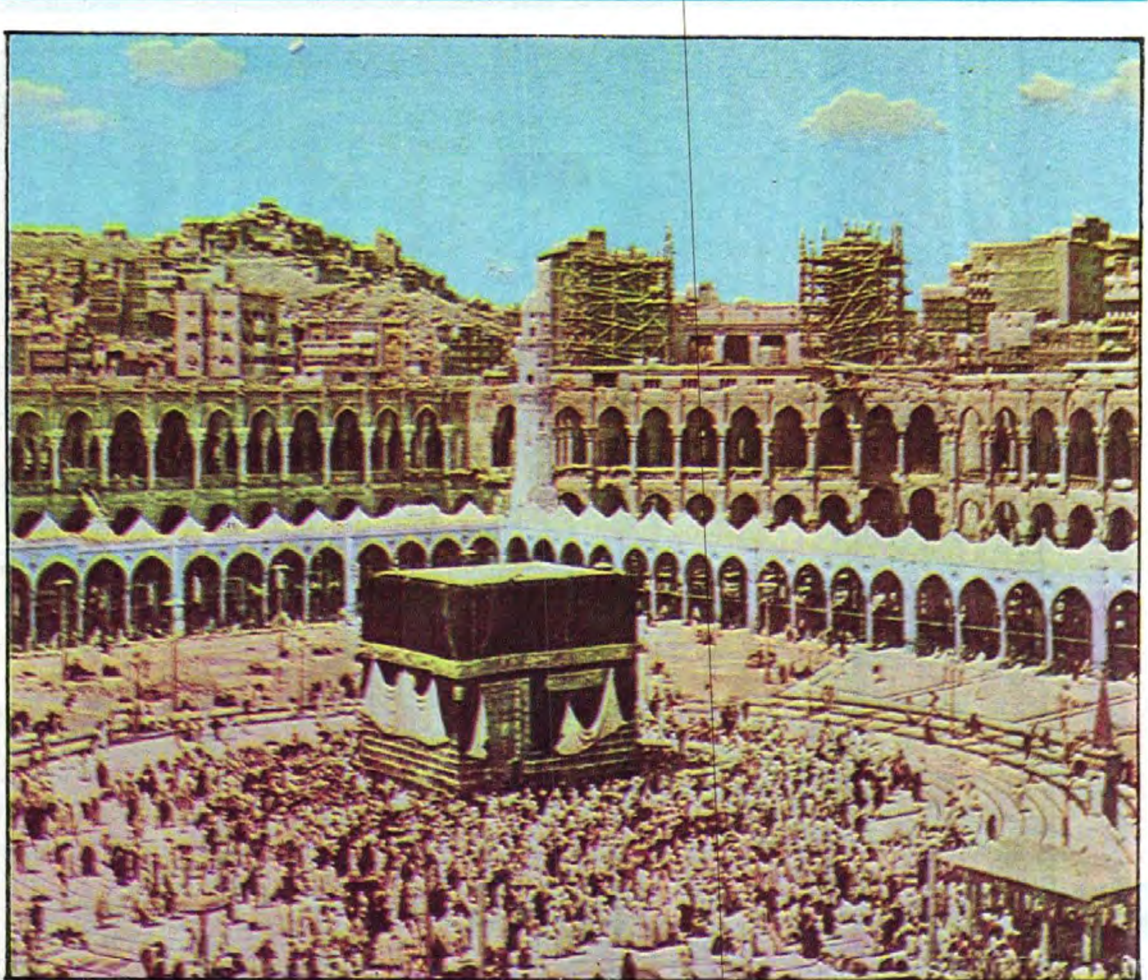
عبارة عن مبنى من أربعة حوائط بارتفاع ١٨ ذراعا من مداميك من الحجر والخشب بالتبادل « ١٦ مدماكا حجريا ، ١٥ مدماكا خشبيا من خشب الساج » وقد كان مسقطها الافقي شكلا غير منتظم مقاساته » ٢٠ ــ ٢٢ ــ ٣١ ــ ٣٢ » ذراعا وكان بابها يرتفع عن الارض ٤ اذرع لمنع مياه السيول من الدخول اليها وكان بداخلها صفان من الدعائم كل صف يتكون من ثلاثة دعائم تحمل سقفا من خشب الدوم وجريد النخل وقد نقشت على الحوائط من الداخل والدعائم صور الرسل والملائكة ويقال ــ وهي اقوال ضعيفة الاثبات المادى ــ ان اقرب صورة رسمت على آلدعامة القريبة من الباب كانت « لسيدنا ابراهيم » عليه السلام وان التالية لها كانت للعذراء « مريم » أم « المسيح »

وللكعبة اركان اربعة « الشامى ، اليماني، الغربي، ركن الحجر الاسود، » وقد كان حول الكعبة ارض فضاء تسمح بالطواف من حولها .

وقد حدثتنا المصادر المبكرة عن اسم المهندس المعماري للكعبة فقد ذكر « الأزرقي » أنه كان نجارا روميا اسمه « باقوم » وقد يطلق البعض عليه اسم « باخوم » الا ان بعض المستشرقين قالوا انه كان حبشيا



● باب الكعبة المشرفة وامامه مقام ابراهيم



● الحرم المكي قبل العمارة الجديدة

ثم مالبثوا أن ذكروا أن المسقط الافقي للكعبة بنى على نمط احدى كنائس الحبشة جريا وراء هدف خبيث ــ وقد بذل الاستاذ « كريزويل » جهدا كبيرا في ذلك لاثبات نظرية الفراغ المعماري في شبه الجزيرة ، وهو امر يدعونا دائما الى اليقظة فالكنيسة المشار اليها وجد علماء الاثار انها تعود الى القرن التاسع الميلادي اي انها تالية لاعادة بناء الكعبة بثلاثة قرون من الزمان تقريبا وهذا وحده دليل كاف على دفع هذا الافتراء وسيجد الراغبون في البحث دراسات مستفيضة للاساتذة « فريد شافعي » « أحمد فكري » ، « كمال سامح » لاثبات خطأ هذه النظرية .

**الكعبة بعد الاسلام :**

لم يحدث للكعبة اي تعديل بعد الاسلام سوى انه قد طرأ عليها هذا الحدث الضخم ــ يوم الفتح العظيم لمكة حيث كان البيت الحرام احد الاماكن الامنة التي نادى رسول الله عليه السلام قائلا : ( من دخل الكعبة فهو امن ) وسرعان ماتحطمت الاصنام وانجلت الاحداث بسرعة فاذا «بلال» يؤذن للصلاة معلنا « الله اكبر . . . . وحي على الصلاة » ــ وهكذا شهدت الكعبة كيف ان القوة الصغيرة التي لم تأمن على نفسها ولا على دينها



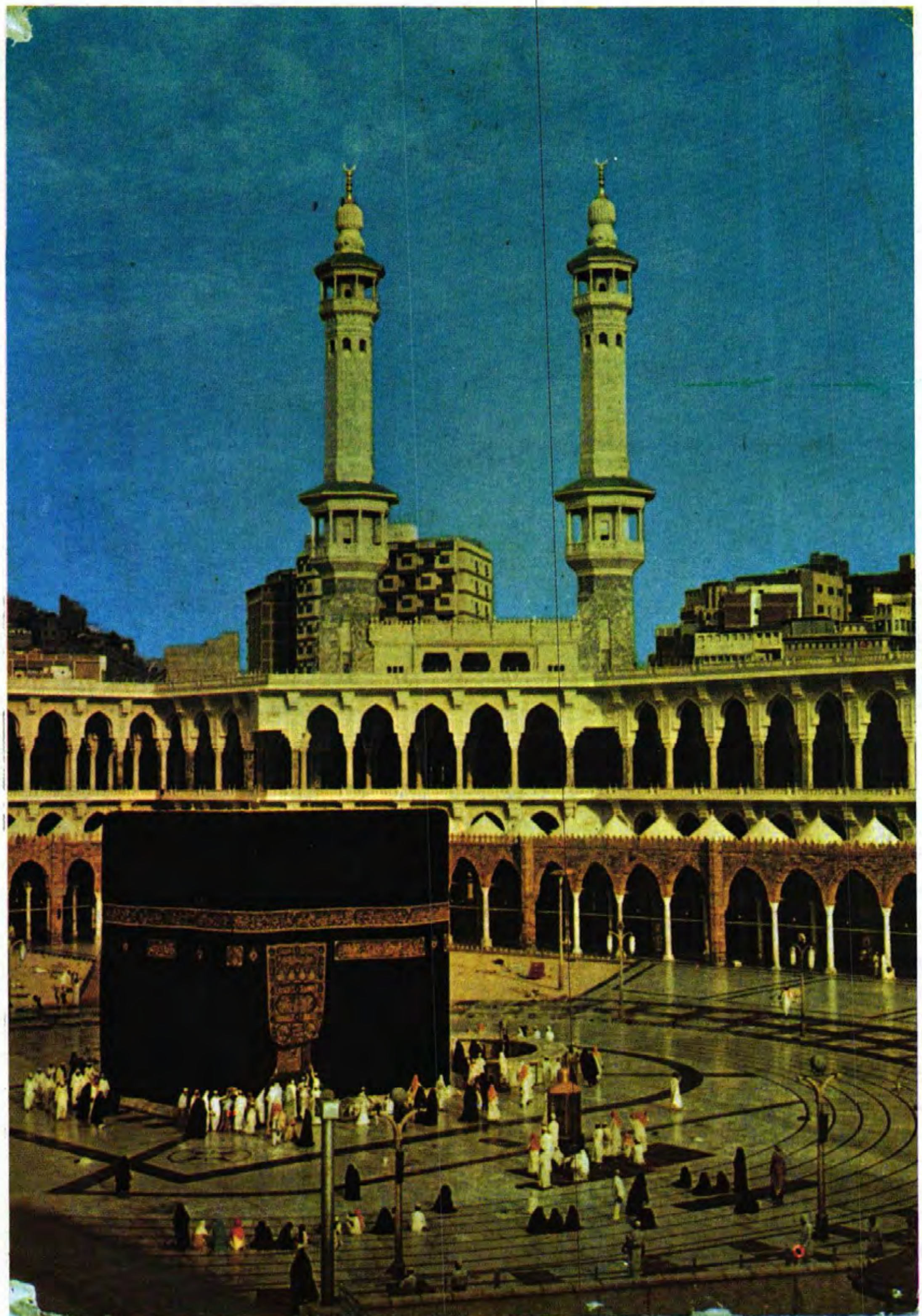
● المسعى : اصبح ضمن بناء الحرم .

من اهل مكــة فهاجرت الى يثرب ثم عادت قوية كثيرة العدد ففتحت مكة واصبح للكعبة شأنها العظيم .

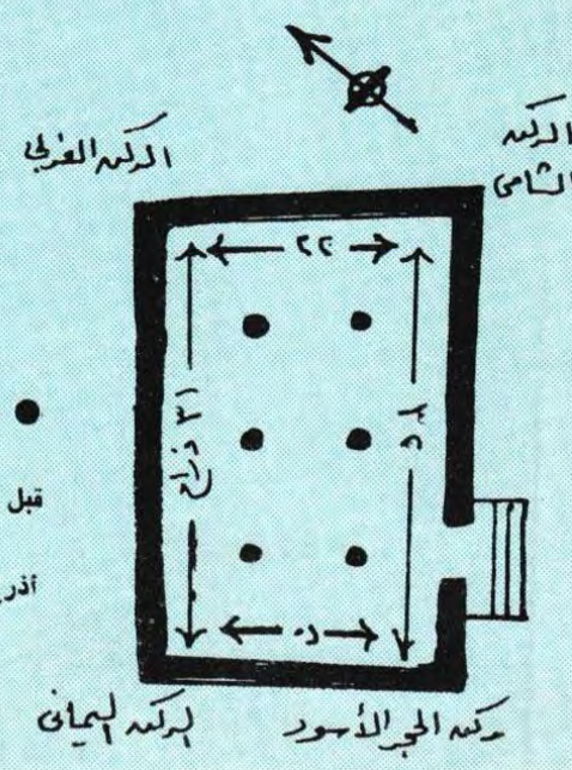
وفي عام ١٧ هـ رأى عمر بن الخطاب ان المباني قد لاصقت الكعبة ولم تترك مكانا للطواف فاشترى بعض هــذه الدور وهدمها ووسع المنطقة حــول الكعبة وانشأ سورا يضم هذا المطاف ووسطه الكعبة المشرفة بارتفــــاع لايزيد على قامة الانسان — وكان هذا اول تحديد لمنطقة الحرم المكي وقد تم ذلك عام ١٨ هـ .

## الكعبة على العصر الأموي :

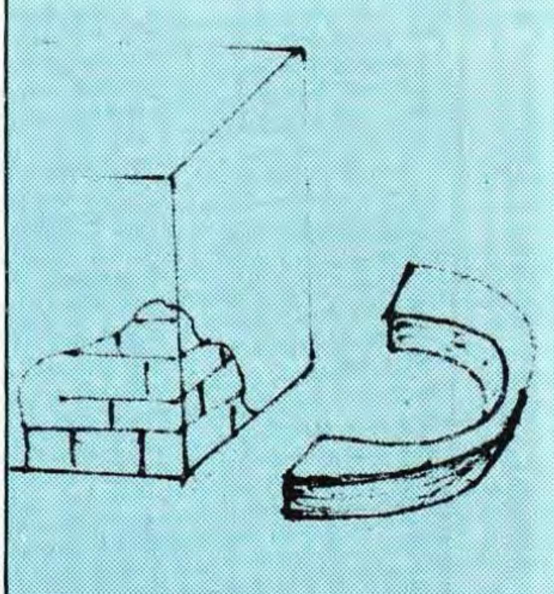
وبانتقال الخلافة الى «بني أمية» وبعد ان اصبحت « دمشق » حاضــــرة « للدولة العربية الاسلامية » حدثت احداث كبيرة في هذه الدولة كان لهــا اثر كبير على عمارة الكعبة ذلك ان « عبدالله بن الزبير » قد انشق على الامويين واعلن نفسه خليفة « بمكة » وتحصن بالبيت الحرام وكان ذلك بعد استشهاد « الحسين » في كربــلاء وارسل « يزيد بن معاوية » جيشــا عام ٦٢ هـ لمحاربة « ابن الزبير » وحاصر هذا الجيش مكة وضربهــا بالمنجنيق ضربا شديدا مما نتج عنــه تصدع بناء الكعبة واشتعال النيران فيها واحتراق كسوتها ، ولم يتوقــف ضرب المنجنيق الا بعد وصول نبــأ



● منارات الحرم المكي بعد التجديد



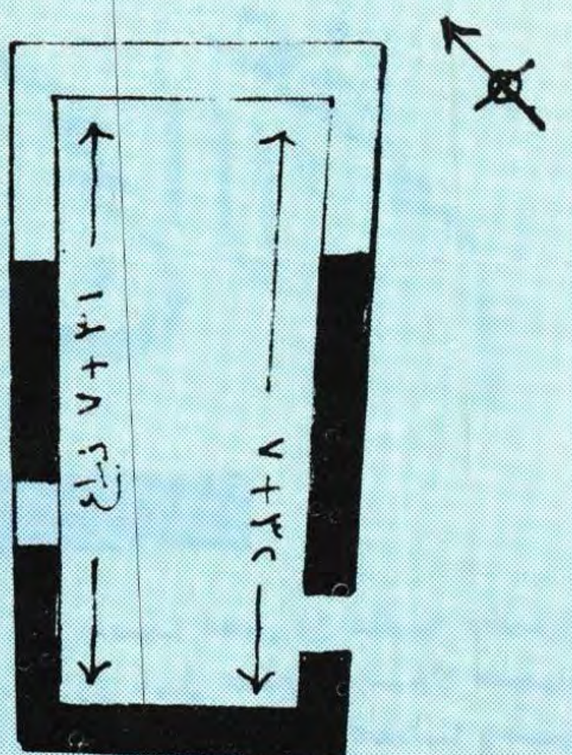

● مسقط افقي للكعبة عند بنائها عام ٦٠٨م قبل الاسلام وكانت ارض الكعبة ترتفع اربعة أذرع .



● منظور تخطيطي لحجر اسماعيل .

وفاة يزيد بن معاوية .

وازاء الحال الذي وصلت اليه الكعبة راى « ابن الزبير » ان يعيد بناءها من جديد فاحاطها بستر من الخشب حتى يستمر طواف المسلمين من حولها ثم هدم ماتبقى منها واعاد بناءها من جديد بحوائط سمكهاذراعان وكان ذلك عام ٦٥ هـ . الا ان الجديد في بناء « ابن الزبير » انه قد اضاف « حجر اسماعيل » وعرضه ٧ اذرع الى بناء الكعبة وكان « ابنالزبير » يعتقد ان « الحجر » كان اصلا جزءا من الكعبة ولكن العرب عندما بنوها قبل الاسلام عجزوا عن اتمام البناء بسبب كثرة النفقات ولذا فقد تركوا « الحجر » سورا قليل الارتفاع دلالة على انه جزء من الكعبة ــ بالاضافة




مسقط افقي للكعبة بعد اعادة بنائها على يد عبد الله بن الزبير لاحظ الزيادة واستحداث الباب الخلفي ــ مستوى الارض دون الارتفاع

الى ان « ابن الزبير » قد استحدث بابا جديدا في الجدار الخلفي واعاد ارض الكعبة الى مستوى سطح الارض .

الا ان الامويين استمروا في حربهم مع ابن الزبير حتى ايام « عبد الملك بن مروان » حيث استطاع ان يقضي على ثورة « ابن الزبير » في مكة بأن ارسل له « الحجاج بن يوسف الثقفي » على رأس جيش كبير قضى على « ابن الزبير » وثورته . وارسل الحجاج الذي انتصر الى عبد الملك يعرفه قصة الزيادة في الكعبة وكيف ان « ابن الزبير » الثائر الذي انهزم قد اضافها الى الكعبة واستأذن « الحجاج » في ان يعيد حال الكعبة الى ما كان عليه فوافقه « عبد الملك » فقام بهدم الزيادة وسد الباب المستحدث ــ ولكن « الحجاج » استحدث لها ميزابا لتصريف مياه الامطار من فوق سطح الكعبة وارسل الوليد بن عبد الملك بعد ذلك كمية كبيرة من الدنانير لتزيين باب الكعبة ودعائمها وميزابها .

ويجدر بنا هنا ان نعرف ان اخبار عمارة الكعبة قديما قد وصلت عن طريق المصادر والمؤرخين والمعاصرين لبنائها ، وقد اهتم بها العاملون في حقل الاثار الاسلامية وتاريخ العمارة لكونها من اقدس الاثار الاسلامية ، وان كانت الحقيقة ان بناء الكعبة وعمارتها يكتنفه الكثير من الغموض ولا يزال في حاجة الى الدراسات التي تقوم على التحقيق العلمي الثابت .

# موكب الحج الأعظم

للاستاذ : منذر شعار

مشى الركب للأرض الحرام وربما … مشت انفس من خلفه وقلوب

على كل أفق من هداه غمامة … وفي كل صقع من نداه طيوب

فيا بشرهم حين المثول بمكة … فتشفى قلوب عندها وتثوب

وما هو الا أن يروا بيت ربهم … وتلمسه أيديهم فيغيبوا

فثمة لا دنيا تكون ، ولا منى … تعيش ، ولا دهر هناك ينوب

فباركهم ربي اذا الشمس أشرقت … وباركهم لما يطل غروب

وما شربوا من زمزم وتوضأوا … فثمة تحيا انفس وتطيب

ولله ما أحلى صعود ركابهم … الى عرفات حين لاح مغيب

ولله هم اذ يجارون لربهم … واذ ربهم من صوتهم لقريب

هنالك يأوى كل مرء لرحله … وقد سقطت عن كاهليه ذنوب

وان هم افاضوا فالملائك حضر … لهم جيئة ما بينهم وذهوب

وان عليهم في منى كل واجب … تثوب به أرواحهم وتنيب

وان لهم عند الجمار لحاجة … يبيت بها الوسواس وهو جنيب

وان قدموا الهدي الكريم تلامحت … ملامح اسماعيل وهو يجيب

ففي يثرب روح الفؤاد .. محمد … تحن له بين الضلوع قلوب

شفيتم صدورا يا حجيج ببابه … ومسكم روح النجاة فاوبوا

فعادوا وهذا الدين صلب بقلبهم … يقينا وما يتلون منه رطيب

فيا رب هل ياتي علي الناس عيدهم … وللحق من فوق التلال هبوب ؟

وهل يجمعن الدهر أشتات أمة … حنيفية والعالمون حروب ؟

# مَوقفُ الشريعَة الإسلاميَّة من ظَاهرة تعاطي المخدرات والإدمان عليها

للدكتور : احمد المجدوب

إن الغاية من التشريع هي مصالح الناس ، وهذه المصالح منها ما هو خاص ومنها ما هو عام ، والمصلحة الخاصة تتعلق بأحد جوانب الحياة وينظمها حكم خاص في التشريع ، اما المصلحة العامة للتشريع فهي أن يكون هناك قانون عام يحكم الناس في حركاتهم واقوالهم واعتقاداتهم بحيث لا تكون افعالهم عبثا .

وبالتأمل في نتائج الافعال وآثارها تظهر المناسبات التي تستلزم الرضا عن الفعل أو توجب السخط عليه ، وقد ربط الشارع امره بالافعال بمصالح للفاعل ، كما ناط طلبه ترك افعال بدفع المفاسد عن التارك ، يستوى فى ذلك حال الفرد وشأن الجماعة .

وبذلك تحدد المقصود من التشريع بأنه لمصالح العباد ودفع المفاسد عنهم .

فالحكمة من تحريم بعض الافعال في الشريعة الاسـلامية هي رعاية الاخلاق الفاضلة باعتبارها اهم دعامة يقوم عليها المجتمع ولهذا فانها تحرص على حمايتها وتتشدد في هذه الحماية بحيث تعاقب على كل الافعال التي تمس الاخلاق ، لانه اذا فسدت الاخلاق فسدت الجماعة وأصابها الانحلال ، والمصالح العامـة التي تتحقق بالتشريع في القرآن والسنة هي :

أولا : مصالح معتبرة ، شرع لها الأحكام التي تحققها وأمرنا بأن نقيس عليهـا ما لم يرد ذكره نصا فنعطيه حكم المنصوص ما دام مماثلا له في تحصيل المصلحة .
ثانيا . مصالح الغاها — لما يترتب على الغائها من مصالح تزيد عنها . وفي هذا النوع يجب أن نقف عند بيانه فلا نخرج عن هديه ولا نعتبر ما ألغاه .
ثالثا : مصالح لا نجد امرا من الشارع يدل على اعتبارها ولا نهيا منه يدل على الغائها وتلك هي التي فتح الشارع فيها بابا واسعا من الاجتهاد . ومنها تعاطي المخدرات الذي يمكن ان يسرى عليه ايضا حكم النوع الاول من المصالح على اساس القياس .

والمصالح في الاسلام هي حفظ الدين والنفس والمال والعقل والنسل والعرض ، وهي مصالح ضرورية ودائمة ومستمرة لا تقوم الحياة الا بحفظها ولا تستقيم الا باقامتها .

وتعاطي المخدرات يتعارض مع حفظ العقل بل يتعارض كذلك مع حفظ الدين والنفس والمال والعرض لانه يفسد العقل بما يحدثه من تأثير سيء عند من يتعاطاه ولاخلاله الواضح بحسن سير جهازه العصبي ومزاجه النفسي وسلوكه بصفة عامة فالمخدرات تصيب متعاطيها بالذهول والهذيان والتحلل وتفقده القدرة على تقدير الامور حق قدرها فلا يواجه المواقف بما تستحقه من اهتمام واتزان بل تجعله فريسة سهلة لنوبات مـن الضحك الهستيري والهذيان والسفسطة واللغو فيردد الكلمات الخارجة ويروي الحكايات الفاضحة والقصص الفاحشة فضلا عن سب الاخرين فيما يعرف بالقافية وتبادل الملح « النكات » البذيئة دون مراعاة للاخلاق أو التزام بالقيم الفاضلة وهي أمور حرمها المشرع بشكل قاطع في قوله عز وجل : **( لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلـم )** النساء/ ١٤٨ ، وقوله تعالى : **( ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين )** البقرة/ ١٩٠ . وكذلك في قوله سبحانه وتعالى:**( يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان )** الحجرات / ١١ . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » وقوله عليه الصلاة والسلام : « بحسب امرىء من الشر أن يحقـر اخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وعرضه وماله » وقوله « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » .

وهكذا نرى ان موقف الشريعة الاسلامية من تعاطي المخدرات واضح لا غموض فيه لما تحدثه من الآثار السالف ذكرها . وهي آثار أبعد ما تكون عن الخلق

واقرب ما تكون الى الشر بحيث ان تركها بهذه الصورة يتعارض مع ما أمرنا الله سبحانه وتعالى به : **( ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر )** آل عمران/١٠٤ .

واذا كان هناك من يدعي ان في المخدرات منافع فان ذلك على فرض صحته فضلا عن عدم ثبوته لا يبرر بالمرة اباحة تعاطيها فليس كل ما يراه الناس مرغوبا يجب أن يباح أو يطلق قيده فليس كلما يجمع عليه الناس صوابا قال الله تعالى:**( وإن تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله )** الانعام / ١١٦ وقال تعالى: **( ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض )** المؤمنون/٧١ ، فالانسان مع منحه العقل قد لازمه الهوى ، والاهواء تصد العقل عن الادراك . كما أن المنافع العاجلة يضل العقل معها عن ادراك عواقبها كذلك فان المنافع والمضار مشوبة بالمفاسد . والمفاسد قد تصاحبها مصالح ، ولهذا كانت العقول في اشد الحاجة الى بيان الشارع للمصالح والمفاسد فكانت الشريعة وحدها هي مصدر الحسن والقبح . ويقول الله سبحانه وتعالى : **( وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون )** البقرة / ٢١٦ .

اذن فان تعاطي المخدرات فضلا عن الادمان عليها يتعارض مع المصالح التي هي غاية التشريع فهو معصية مما منحت الشريعة الاسلامية ولي الامر سلطة العقاب عليها ، فهي تدخل فيما يسمى بالتعازير . واذا كان الفقهاء المسلمون قد اجازوا التعزير في غير معصية طالما ان الفعل الصادر من الشخص يتعارض مع المصلحة العامة والنظام العام ، فمن باب أولي يجب التعزير في معصية هي تعاطي المخدرات والادمان عليها لانه يضر بالمصلحة العامة اذ يجعل ابناء الامة في حالة صحية وعقلية سيئة يترتب عليها ضعف الامة وانهيارها ولعله ليس هناك ما هو أدل على ذلك مما يبذله الاستعمار في الكثير من البلاد التي تبتلي به من جهد من اجل خلق عادة تعاطي المخدرات أحيانا باللين والاغراء وحينا آخر بالعنف كما حدث في الصين اثناء ما يعرف بحرب الافيون التي فرضت فيها بريطانيا على الشعب الصيني تعاطي الافيون .

ومن تتبع الفقهاء للاحكام تبين لهم انها وضعت لمصالح الناس كما اسلفنا ، وهو ما يدل عليه قول الله سبحانه وتعالى: **( وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين )** الانبياء / ١٠٧ وأساس الرحمة جلب المنفعة ودفع المضرة . يقول ابن القيم « الشريعة معناها واساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد » ويقول الشاطبي « وضع الشرائع انما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا » .

وقد تعرض الفقهاء والمسلمون لمشكلة تعاطي الحشيش وادلوا فيها براي — كما هو رايهم دائما . فأوضحوا مضار التعاطي وبينوا راي الشرع فيه يقول الفقيه المسلم ابن حجر المكي الهيثمي منـذ قرابة الخمسة قرون « واعلـم ان الحشيشة المعروفة حرام كالخمر ، يحد آكلها : اي على قول قال به جماعة من العلماء كما يحد شارب الخمر ، وهي اخبث من الخمر من جهة انها تفسد العقل والمزاج : اي فسادا عجيبا حتى يصير في متعاطيها تخنث قبيح ودياثة عجيبة وغير

ذلك من المفاسد فلا يصير له من المروءة شيء البتة ويشاهد من أحواله خنوثة الطبع وفساده وانقلابه الى أشر من طبع النساء ومن الدياثة على زوجته واهله فضلاً عن الاجانب ما يقضي العاقل منه بالعجب العجاب ، وكذا بتعاطى نحو البنج والافيون وغيرها ، والخمر أخبث من جهة انها تفضي الى الصيال على الغير والى المخاصمة والمقاتلة والبطش ، وكلاهما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة » . « ورأى آخرون من العلماء تعزير آكلها كالبنج ومما يقوى القول بأنه يحد ان آكلها ينتشي ويشتهيها كالخمر وأكثر حتى لا يصبر عنها وتصده عن ذكر الله وعن الصلاة مع ما فيها من تلك القبائح » .

« وسبب اختلاف العلماء فى الحد فيها وفي نجاستها كونها جامدة مطعومة ليست شرابا فقيل هي نجسة كالخمر وهو الصحيح : أي عند الحنابلة وبعض الشافعية، وقيل طاهرة لجمودها اي وهو الصحيح عند الشافعية ، وقيل المائعة نجسة والجامدة طاهرة . قال وعلى كل حال فهي داخلة فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر لفظا ومعنى » .

ويستطرد ابن حجر الى القول « بأن رسول الله صلى عليه وسلم لم يفرق بين نوع ونوع فيما يتعلق بالمسكر او المخدر مثل كونه مأكولا أو مشروبا ، على ان الخمر قد يتأدم بها بالخبز والحشيشة قد تذاب ، فكل منهما يؤكل ويشرب وانما لم يذكرها العلماء لانها لم تكن على عهد السلف الماضين وانما حدثت في مجيء التتار الى بلاد الاســـلام .

مما يســـتلزم اجتماع الفقهاء المســـلمين واصدارهم قرارا يحددون فيه موقف الاسلام من ظاهرة تعاطي المخدرات حتى يعرف المسلمون فى كل مكان موقف الاسلام منها وتمكينا للمسئولين عن المؤسسات الدينية من القيام بواجبهم فـــي هذا الشأن وحتى لا يفسر سلوكهم على انه رضا من الاسلام بالوضع القائـــم واقرار منه لصحته .

واذا اتفقنا على ان التعاطي ضار بالمصالح التي هي غاية التشريع فان تحريمه والعقاب عليه يصبح ضروريا بل هو واجب ولازم لانه معصية ، ويقول الزيلعي الفقيه الحنفي « التعزير يكون في كل معصية . . . الخ وليس فيه شيء مقرر وانما هو مفوض الى راي الامام على ما تقتضي جنايات الناس واحوالهم » ويقول الفقيه الشافعي ابو اسحق ابراهيم الشيرازي صاحب المهذب : « من آتى معصية لا حد فيها ولا كفارة عزر على حسب ما يراه السلطان » ويقول الحطاب الفقيه المالكي صاحب مواهب الجليل : ان ما عدا جرائم القصاص والديات وجرائم الحدود « يوجب التعزير وهو موكول لاجتهاد الامام ويعزر الامام لمعصية الله او لحق آدمي » أما الفقيه الحنبلي صاحب كتاب الاقناع فيقول : « التعزير هو التأديب وهو واجب فى كل معصية لا حد فيها ولا كفارة واقله غير مقدر فيرجع فيه الى اجتهاد الامام والحاكم فيما يراه وما يقتضيه حال الشخص » فلا خلاف هناك حول اعتبار التعاطي معصية وبالتالي توقيع عقوبة التعزير على المتعاطي باعتباره مرتكبا لمعصية هي التعاطي ويمكن في هذا الصدد قياس تعاطي المخدرات

على شرب الخمر والقياس في هذه الحالة ليس معناه خلق جريمة جديدة وانما توسيع دائرة انطباق النص الخاص بالشرب ليشمل التعاطي لاشتراك الشرب والتعاطي في علة الحكم ويقول الاصوليون ان القياس مظهر للحكم الثابت به وليس منشئا له من عدم ، لان اجتهاد المجتهد بعد الاستنباط واستخراج العلة والحاق الفرع بالاصل اظهر عموم النص الوارد في المحل المنصوص عليه وشموله لحكم الفرع بواسطة العلة فالقياس في الجرائم والعقوبات ليس مصدرا تشريعيا وانما هو مصدر تفسيري يساعد على تعيين الافعال التي تدخل تحت النص فاذا حرم النص صورة معينة لعلة ما الحق بها القياس الصور المماثلة التي تتوفر فيها علة التحريم كالحاق اللواط بالزنا والحاق المسكر بالخمر عند البعض ومن ثم يمكن الحاق المخدرات بالخمر لاتحاد العلة وأما ما يقال عن اغلاق باب الاجتهاد فان ذلك أمر لا تقره الشريعة الاسلامية لانه لا يحقق المصلحة العليا للمسلمين ويؤدي الى جهودهم وتخلفهم لان الوقائع متجددة والحاجة الى معرفة حكم الله فيها مستمرة مما يناط بالمجتهدين بيانه . ولقد جاء في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سـنة من يجدد لها أمر دينها » كذلك قال الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه « لن تخلو الارض من قائم لله بحجته » فالاسلام ليس ضد الاجتهاد بل هو يدعو اليه ويحرض عليه اذ بدونه يتخلف عن متابعة التطور ويصيبه الجمود والتدهور وهو أمر يتعارض مع طبيعة الاسلام المرنة وقواعده السمحة التي تراعي بشكل ملحوظ العرف السائد والعادات الجارية على الا تنطوي على ما يتعارض مع المبادىء الاساسية في الشريعة الاسلامية .

ومما يدعو الى الطمأنينة ويبشر بالخير ما لوحظ اخيرا من اتجاه علماء المسلمين في شتى البلاد الاسلامية الى الاجتماع بين الفينة والفينة للنظر في أمور المسلمين ومناقشة ما يعرض لهم من مشكلات سواء في مجال الاقتصاد أو الاجتماع أو السياسة أو العلاقات الدولية وهو اتجاه فضلا عما يؤدي اليه من توحيد الراي وتقارب الفكر بين المسلمين في الدول المختلفة فانه يمنح الحلول المقترحة والنتائج التي يتم التوصل اليها قوة تفوق بطبيعة الحال ما يكون للقرار الفردي الذي يتخذه عالم من العلماء أو تصدره مجموعة من العلماء في دولة واحدة .

والواقع ان مشكلة تعاطي المخدرات التي اصبحت اليوم من المشكلات الدولية التي لا تقتصر على دولة او مجموعة من الدول بل تكاد تشمل معظم دول العالم في الشرق والغرب على السواء بما في ذلك الدول الاسلامية ، تحتاج الى ان يجتمع لها علماء المسلمين للنظر في أمرها واتخاذ قرار بشأنها يفصح عن موقف الدين الاسلامي منها . خاصة وان جزءا كبيرا من انتاج العالم من المخدرات مصدره بعض الدول الاسلامية كايران ـ وتركيا وافغانستان مما سيكون له اثر في موقف زراع المخدرات قد يؤدي الى عدول بعضهم عن انتاجها لما يترتب عليها من اضرار تصيب المسلمين وهو أمر يحرمه الدين الاسلامي ويؤثم فاعله .

ولا شك ان التعاون بين العلم والدين في هذه الاحوال مرغوب فيه لسببين أولهما :

اعادة ربط الدين بالعلم من جديد وثانيهمـــا الاســـتعانة بالعلم في بيان أضرار المخدرات سواء بالنسبة للفرد أو بالنسبة للجماعة خاصة وان تحريم المخدرات ليس صريحا ولا محددا في الشريعة الاسلامية كالخمر مثلا مما يحتاج الى مبررات كافية وتعليلات محددة تقنع الناس بضرورة هذا التحريم .

والملاحظ ان الاجتماعات التي يعقدها رجال الدين المسلمين لم تعد تقتصر على المتخصصين فى الدراسات الدينية فقط بل شملت غيرهم من العلماء في شتى الميادين كالطبيعة والفلك والطب وغيرها مما يؤذن بقرب اكتمال الربط بـــين الدين والعلم ويؤدي الى تغيير الدور الذي تلعبه المؤسسات الدينيـــة في حيـــاة الناس بحيث لا تقتصر على الشكل التقليدي الذي فرضته الظروف عليها اي الوعظ والارشاد الخطابيين بل نستعين الى جانب هذه الوســـيلة وتلك بوسائل اخرى مستمدة من العلم ومستندة اليه .

ومما لا شك فيه ان اضطلاع المؤسسات الدينية بمثل هذا الدور ستكون له نتائج ملموسة نظرا لاستمرار تمسك الناس بالدين وحرصهم على العمل بما يأمر به والكف عما ينهي عنه مما يمكن الاستفادة به فيمكافحة اي سلوك غير سوى سواء كان تعاطي المخدرات والادمان عليه او غير ذلك من صور السلوك غير السوى . ولا تزال الغالبية الساحقة من علماء الاجتماع والجريمة تقرر ان الدين من العوامل الهامة والمؤثرة في الوقاية من الجريمة .

**الدور المقترح للمؤسسات الدينية :**

بعد ان يأخذ الوضع شكله المنطقي والسليم الذي يجعل دور المؤسسات الدينية في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات والادمان عليها سهل الاداء ، تأتي تفصيلات هذا الدور المطلوب من هذه المؤسسات القيام به . والواقع ان اول ما يتبادر الى الاذهان عند ذكر المؤسسات الدينية هو الوسائل التقليدية التي لا تذكر هذه المؤسسات الدينية سواء كانت مسجدا أم جمعية دينية أم معهدا دينيا الا وتذكر تلك الوسائل وهي الوعظ والارشاد الخطابيين ، وهو ربط نشأ فى عهود الظلام التي مر بها الاسلام نتيجة الفصل بين الدين والدنيا بكل ما فيها من علم وادب وفن وكل ما تذخر به الحياة من انشطة . وما حدث بعد ذلك من ترتيب نتيجة مضللة على هذا الفصل وهي ان الدين تسبب فى التخلف وادى الى التدهور فيجب عزله عن الدنيا وفصله عن الحياة حتى يتم التطور ويحدث التقدم . وهو موقف نعرف جميعا ملابساته وندرك اسبابه ومقدماته . ومن ثم يجب علينا أن نستبعد هذا الفصل ونعيد الاوضاع الى ما كانت عليه اذا اردنا لتلك المؤسسات ان تقوم بدورها في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات والادمان عليها فنضع في متناول القائمين بأمرها كل الوسائل الكفيلة بتمكينها من تحقيق ذلك الهدف وهو الوقاية من تعاطي المخدرات . خاصة وانه فى عصر الذرة والصعود الى القمر لم يعد الكلام المجرد يعني شيئا ولا يؤثر في أحد بعد ان اصبحت وسائل الاتصال لا تعتمد على الكلمة وحدها بل تعتمد على الصورة بقدر اكبر في نقل الخبر والتعبير عن الراي والافصاح عن الفكرة وبعد أن صارت الحقائق لا تساق في كلمة حماسية او خطبة عصماء بل اصبحت تتجسد في ارقام واحصاءات لم يعد فهمها يتعذر على

الناس كما كان في السابق فيجب أن توضع تحت يد القائمين بأمر المؤسسات الدينية كل الحقائق المتعلقة بظاهرة التعاطي حتى يدركوا أبعادها وما تنطوي عليه من خطورة فيتصرفوا عن اقتناع ورغبة صادقة في العمل ومن هذه الحقائق :
١ ــ نتائج الابحاث التي أجريت للتعرف على مضار المخدرات سواء من الناحية الفسيولوجية أو من الناحية الاجتماعية ، وبالنسبة للفرد وبالنسبة للجماعة .
٢ ــ نسبة المتعاطين الى المجموع الكلي للسكان وما طرأ عليها من تغير خلال السنوات المختلفة .

٣ ــ الابعاد السياسية والاقتصادية للمشكلة .
٤ ــ مصادر المخدرات ، طبيعتها وأوضاع ونوع علاقتنا بها .
٥ ــ كميات المخدرات التي يتم ضبطها سنويا ومدى زيادتها أو نقصانها وانواع المخدرات .
٦ ــ ما يتم ضبطه منها وما يتم القبض عليه من مهربيها .

وغير ذلك من البيانات الصادقة التي تخاطب عقول الناس لا عواطفهم ولذلك أقترح ان تنظم برامج تدريبية لائمة المساجد والمشرفين على الجمعيات الدينية ليدربوا خلالها على اسلوب التعامل مع الجماهير وكيفية توصيل المعلومات الصادقة اليها بالاضافة الى اطلاعهم على نتائج الدراسات والبحوث التي أجريت للمشكلة سواء كانت بحوثا أو دراسات اجتماعية أو بحوثا ودراسات معملية حتى يتبينوا خطورة المشكلة ويدركوا اهميتها . ويمكن أن يضطلع بهذه المهمة مراكز البحوث الاجتماعية التي أجرت بحوثا في المجالين . وبالاضافة الى ما تقدم يتم تزويدهم بالبيانات التي اشرنا اليها في الفقرة السابقة وذلك بمعرفة الشرطة سواء اثناء زيارات يقومون بها للادارات المختصة أو من خلال البرنامج التدريبي المشار اليه .

وفضلا عما تقدم فان الاستعانة بالصورة مع الكلمة سوف يضاعف من تاثير الدعوة الى الوقاية من تعاطي المخدرات واذا كان عرض الافلام في المساجد متعذرا فانه ليس كذلك بالنسبة للجمعيات الدينية والمعاهد الدينية . بالاضافة الى المطبوعات المختلفة سواء كانت كتبا أو نشرات تركز على موقف الدين من الظاهرة وتكتب باسلوب مبسط يفهمه المواطن العادي الذي يجيد القراءة .
ومما لا شك فيه ان اتاحة الفرصة للقائمين بأمر المؤسسات الدينية للاتصال المباشر بالمتعاطين والمدمنين سوف تكون له نتائج طيبة .

الا أن كل ذلك يتوقف كما أسلفنا على اتخاذ الخطوة المنطقية والمعقولة الا وهي تحريم الخمر والا فان كل جهد تبذله المؤسسات الدينية وكل نشاط تقوم به للوقاية من تعاطي المخدرات والادمان عليها لن يؤدي الى شيء اللهم الا فقد المزيد من ثقة الناس في هذه المؤسسات .

# مِن تراثنا الأدبي

**على راس الكتاب المبرزين في عالم الادب والبيـــان ، الكاتب الكبير المرحوم أحمد حسن الزيات . صاحب مجلة الرسالة التي كانت تصدر في القاهرة أسبوعيا ، وكان لها أكبر الاثر في نشر الوعي الادبي والثقافي في العالم العربي والاسلامي وقد جمعت مقالات الاستاذ الزيات في كتاب مستقل ( من وحي الرسالة ) وقد جاء فيه المقال التالـــي :**

## رجــل ســـعيد

وعدتك يا خالد ان أقص عليك حديث الرجل السعيد بخلقه ودينه عسى أن تجد فيه ما يبرد غيظك ويرد حلمك ويقر بالك وهأنذا اليوم اسوق اليك هـــذا الحادث على سرده :

دخل علي هذا الرجل وانا مكب على عمل دقيق حافز فلم يسعني حـــين رايت ما عليه من سمت الوقار وسيما الخير الا أن أدع ما في يدي وأفرغ له .

نعم يا سـيدي ـ !

أنا رجل من أهل . . قرأت ما كتب في الرسالة عن الاخلاق ونكولها أمام الغرائز الوصولية في الانسان فساءني وأيم الله أن تشتبه المعالم حتى يضل الهادي وأن تعترك الظنون حتى يشك المؤمن وليس لي قلم أضعه بين هذه الاقلام فيدلها على موضع الحق أو يعينها على مقطع الحكم فآثرت ان اشخص اليك لاكون امامـك مقالا حيا يقرر ودليلا ناطقا يؤيـد .

وفي الحق أن الرجل كان في بزته العربية المهندمة ولهجته الطبيعية المتزنة كأنما ينطق عن وحي الفضيلة العليا فقلت له أتظن أن الفاضل ينجح بمحـض فضله في هذا العصر الآلي الأصم ؟

فقال لا أظن وانما اعتقد لا انكر مع هذا الاعتقاد أن الفضيلة وعرة الطريـق وأن الخير صعب المرتقى وفي قول الرسول الكريم : ( حفت الجنة بالمكاره ) .

و ( القابض على دينه كالقابض على الجمر ) ما يصدق ذلك ولكن الفضائل تعليم وتعويد ورياضة فاذا أوقف غرسها في النشء وضعف اثرها في المجتمع دل ذلك على فشل التربية لا على فشل الفضيلة انا رجل واسع الثراء سابغ النعمـة .

وقد جمعت مالي الوفر من ذلك الطريق السوي الذي الزمني اياه أبي منذ الصغر فليس في نصابه قرش زائف ولا متر مغتصب . وورثت عن أبي الدين الصـحيح على أنه دستور الدنيا والخلق الصريح على انه جوهر الدين ثم زاولت التجارة بالصدق والصبر فاستغنيت واقتنيت العمائر والضياع فأثريت وأديت الصـلاة فوصلت ما بيني وبين الله وآتيت الزكاة فأصلحت ما بيني وبين الناس ثم أحصنت نفسي بالزواج الباكر فوهبت البنين وعصمت شهوتي من المتع الحرام فرزقـت العافية وطهرت قلبي من الطمع الحاسد والخصام الحاقد فأوتيت السكينة ثـم جهلت البنك فجهلت الربا والدين وانكرت المحكمة فأنكرت العداوة والظلم ووضعت فضل مالي في أيدي ذوي الخلق من التجار يحفظونه لي ويستثمرونه لهم وجعلت ارضي في ذوي الدين من الزراع يريعونها علي ويستغلونها عليهم وسست بالمؤاساة والرحمة قلوب البائسين حولي فسللت منهم الضغينة ثم كان لي في كل مبرة سهم وفي كل مستشفى سرير وفي كل مشروع وطني يد . فأنا أمشي في الناس ملحوظ الشهادة محفوظ الغيب لا تمتد يد الى مالي لانه مبذول للسائل والمحروم ، ولا ينبسط لسان في عرضي لأن جاهي موقوف على المتعطل والمظلوم ، ولا يأتمر احد بحياتي لأن وجودي أمان للشقي من البؤس والجريمة . اما سعادتي في نفسـي

وولدي فهي اعظم وأتم من سعادتي في عملي ومالي اجدني كنف الرجاء لكثير من الأسر الفقيرة ومصدر العزاء لطائفة من القلوب الكسيرة وأرى في كل نظرة وفي كل بسمة وفي كل كلمة معاني لا تتناهى من العرفان والحنان والشكر فتعظم سعادتي في نفسي وتجمل دنياي في عيني ويغمرني شعور من عزة المؤمن وزهو الخاشع لأن حياتي لها هذا الخطر في حياة بعض الناس . ثم انظر الى بني الثمانية فأرى في وجوههم صورتي وفي صدورهم محبتي وفي شعورهم عاطفتي وفي ميولهم رضاي وفي آمالهم مناي فأقبل يدي ظاهرا وباطنا واقول لنفسي : احمدي الله يا نفسي وأشكريه فان عليا لن يموت ، وأن ثراءه لن يبيد ، وأن بناءه لن يتقوض !

ذلك كله يا سيدي بفضل الخلق فاذا كان قد تهيأ لمثلي على جهله بقواعد المدنية وضروريات العلوم ان يجمع بمعونة الله وحده هذه الثروة الضخمة وليس له رأس مال من ارث ولا فيض من رزق حكومة وأن ينال هذا الجاه العريض وليس لــــه نسب عريق في اسرة ولا سبب وثيق الى سلطان وان يخلق من حوله هذا النعيم المقيم فيغرق فيه أهله وعشيرته وبيئته وأن يرفع بناء الاخلاق الفاضلة في بنيـــه بالتربية وفي أهله بالقدوة وفي مواطنيه بالتقليد فكيف لا يستطيع معلمو المدرســـة ووعاظ المسجد ومشرعو البرلمان أن يخلقوا في كل مكان هذه البيئة وتلك الجنة فيصلح المجتمع ويسعد العالم !

فقلت له وقد أعجبني عقله وأمتعني حديثه : يا سيدي ان من سعادتك وسعادة الناس بك انك صاحب عمل لا صاحب علم وانك رجل عزيمة لا رجـــل رأي فلو كنت من كهنة العلم لصعدت الى قدس الاقداس وظللت تقرأ الفلســـفة والاخلاق لرياضة العقل او للذة المعرفة او لشهوة الجدل ثم رميت الناس من عليا سمائك بالآراء المتعارضة والاحكام المتناقضة لتصطرع في المطابع حينا ثم تموت في الكتـــب .

لا يزال المربون يا سيدي يجادلون في أغراض التربية ويجربون نظرياتهـــا المختلفة في حقولهم الخاصة فليت شعري وشعرك ايتاح لهؤلاء في دهر من الدهور أن يقبضوا على اعنة الأمم ويتولوا القيادة في ركب الحياة ؟ ادع اللـــه للناس أن يلهمهم من الحق ما الهمك وان يعلمهم من قواعد الخير ما علمك ؟

قال صاحبي الثائر خالد وقد شبا وجهه بشيء من الايمان والاطمئنان ، وهــل نستطيع أن نعد كثيرا من الناس على غرار هذا الرجل ؟ فقلت له يا صاحبي ليست المسألة مسألة احصاء وعد ، وانما هي مسالة امكان وواقع . ومتى ثبـــت أن الاخلاق الفاضلة استطاعت أن تصنع من هذا الرجل هذا المثال ، فلم لا تستطيع ان تصنع على غراره ملايين الرجال ؟

# قالوا في الأمثال

## ان تـرد الماء بماء أكيس

اذا تصرف المرء في الأمور بادراك وبصر ، ووضع تلك الأمور مواضعها فعمله يعتبر سليما ، وهو رجل كيس عاقل ، واذا تصرف فيها بغير عقل واندفع اليها جاهلا بها ، فعمله هذا حمق وهو رجل أحمق ليس عنده عقل فاذا لم ينخدع بالأمل الكاذب ويجر وراء الخيال ، فلا يفرط فيما في يده انتظارا لما هو خير منه ولا يغفل حساب الطوارىء التي قد تفجأه ، فهو رجل كيس لأن ما يرجوه أن تحقق فهو خير على خير ، وان لم يتحقق كان في يده ما يمنع عنه الحاجة .

مثل ذلك مثل العاقل الذي يرد الماء ليسقي ماشيته ، فمع انه ذاهب الى الماء يعلم طريقه اليه ، الا أنه يبقي على القليل الذي بيده ، ولا يريقه ولا يفرط فيه حتى يبلغ الماء ويسقى ، فيستغني حينذاك عما كان في يده .

وهكذا يصنع البصير . لا يفرط في قليل الماء ولا قليل السلاح ، ولا قليل العون الذي بيده حتى يجد كثيره والا ضاع ما معه ولم يجد ما كان يرجو .

## تضرع الى الطبيب قبل ان تمرض

مثل يضرب لأخذ الحيطة والاستعداد للأمر وأحكامه والتحرز له ، فحين يذكر المرء في شبابه ما سيصير اليه حين يدركه الكبر ، فيصبح ضعيفا بعد قوة ، وعاجزا بعد قدرة ، يستعد لذلك اليوم فيدخر ما يعينه حينذاك ويكفيه الحاجة ويجنبه ذل السؤال ، والا اشتد عليه الكرب وقست عليه الأيام .

وحين يدرك المرء أن له أعداء لا يغفلون عداوته ، يستعد لرد عدوانهم ، واتقاء شرهم ، فيتخذ السلاح والرجال والحذر ، والا جر عليه اغفالهم شر البلاء.

فلا بد للمرء أن يحسب حساب الأيام ويقدر النوازل ، ويعد وسائل الخلاص منها اذا حلت ، كمن يعرف طريق الطبيب قبل أن يمرض ، أما من نسي أنه معرض للمرض ، واغفل طريق الطبيب فلم يعرفه ، حار اذا نزل به الداء ولم يجد الطبيب حين يحتاج اليه .

وهكذا يقال لكل غافل عن الشر ، غير مستعد لنزوله : « **تضرع الى الطبيب قبل أن تمرض** » أي اذكر الشر قبل وقوعه ، استعدادا له ، وتفاديا للنتائج المترتبة عليه .

# المعتزلة

للاستاذ محمد صالح محمد السيد

لقد بدات المعتزلة كمدرسة فكرية اسلامية في الظهور في أواخر القرن الاول الهجري ، على يد مؤسسها الأول ، واصل بن عطاء ، ورفيقه عمرو بن عبيد ، وظلت في الاستمرار على مدى قرنين من الزمان توافر لها فيهما ، عدد غير قليل من كبـــار المفكرين ، الذين ارادوا البحث في فلسفة العدل والتوحيد ، بحـرية وانطلاق ، وتحرر من الأفكار المحيطة بهم ، واعمال للعقل ، في كل مـا يعرض لهم من امور ، وانتهوا من ذلك كله الى نتائج وآراء تتسم بالدقة والعمق ، كانت خير نموذج لبنـاء فكري ، قام صرحه على تقدير لقيمة العقــل .

ولقد افاد منهجهم العقلي هذا ، في الدفاع عن الاسلام ضـد الآراء والمعتقدات الأجنبية ، وحمايته من تلك الضربات المحمومة ، التيوجهت اليه ، من مختلف الديانات ، ويمكننا ان نوضح ذلك الدور الهام ، الذي لعبه المعتزلة في هذا المجال فيمايلي:

لقد التقى الاسلام في البلاد التي فتحها ، بديانات شتى ، فالتقى في مصر وسوريا باليهودية والمسيحية ، والتقى في العراق وفارس ، بالوثنية والزردشتية ، والمانوية والديصانية، والمزدكية ، والصابئة .... وغيرها من المذاهب .

ولقد عاش المسلمون مع هـؤلاء المخالفين ، واحتكوا بهم داخل الحياة العامة ، فتسربت أفكار هذه الفرق الى بعض المسلمين ، وساعد على ذلك تسامح خلفاء المسلمين ، تجاه هؤلاء الأجانب، من أصحاب الديانات المخالفة .

فنرى خلفاء الامويين ، وقـد استعانوا بيوحنا الدمشقي ــ وأبيه من قبله ــ في حكم البلاد ، ومنحوه من الحرية الفكرية ما مكنه هـو وتلاميذه من مناقشة المسلمين بشكل

# وكيف دافعوا عن الإسلام

جدلي ، فيقول ماكدونالد ( مستشرق مسيحي ) : « وكان الامويون يبحثون عن رعايا من غير المسلمين،للمساعدة في حكم البلاد، فاستعانوا بسيرجيوس ( والد يوحنا الدمشقي ، وكان أمينا على بيت المال ) وبعد موته خلفه ابنه يوحنا الدمشقي ، الذي كان آخر أطباء الكنيسة اليونانية ، والذي اكتسب لاهوتها على يديه صبغة محددة ، فكان وزيرا حتى انصرف الى حياته التأملية ، وفي كتاباته وكتابات تلميذه تيودور أبي قرة ، نجد مقالات جدلية الفت على شكل مناقشات بين المسيحيين والمسلمين، وهذه المقالات تقدم ولا شك صورة واضحة مميزة لهذا العصر .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل أخذ النقاش بين المسيحيين والمسلمين يأخذ طابع التحدي ، والجدل العنيف ــ كما يصفه لنا ذلك المستشرق المسيحي ــ مما أدى بيوحنا الدمشقي ، أن يضع للمسيحي طريقة يتبعها في مجادلة المسلم ، فاذا قال له المسلم كذا وكذا ، عليه أن يجيب بكذا وكذا . . .

كما نجد أيضا أوائل الخلفاء العباسيين ، قد سمحوا لبعض أصحاب هذه الفرق في عرض مذاهبها وارائها ، تحت شعار حرية الفكر ، وطلب العلم ، لذا فاننا نرى الفلسفة اليونانية ، والزرادشتية والمانوية ، والوثنية القديمة ، واليهودية ، والمسيحية تشيع في جو بغداد ، بل أن خلفاءالعباسيين شجعوا أصحاب هذه الديانات ليفوزوا بحصادهم العلمي في دراساتهم وترجماتهم في الفلسفة اليونانية خاصة والعلوم الاغريقية عامة بل لقد وصل تشجيعهم بالسماح لهم بعقد مناقشاتهم ومجادلاتهم للمسلمين في بلاطهم وتحت رعايتهم .

ومن هنا يمكننا أن ننتهي الى القول بأنه في العصر الذي ظهر فيه المعتزلة كان ثمة صراع بين عقائد الاسلام

من ناحية ، وبين عقائد اليهودية والنصرانية والديانات الفارسية القديمة من ناحية اخرى ، فقد ادخلت هذه الفرق الى الحياة الفكرية الاسلامية كل ما هو غريب عن روح الاسلام وعقائده ، فنادت اليهودية مثلا ، بالتشبيه والتجسيم ، وأن شريعتهم آخر الشرائع ، فلا يجوز فيها النسخ ، لأن النسخ عندهم بداء والبداء لا يجوز على الله ( أي لايجوز ان يبدو لله شيء بعد أن فعله وأمر به ) كما انكروا نبوة عيسى ومحمد عليهما السلام .

كما نادى النصارى بالتثليث — وهو القول بالأقانيم الثلاثة — والقول بها عقيدة تناقض التوحيد الذي اعتقده المسلمون بعامة ، والمعتزلة بخاصة ، فيوضح لنا الجاحظ المعتزلي في رسائله ، الدور الذي قام به النصارى في التلبيس على عوام المسلمين ، وما دسوه من آراء غريبة عن الاسلام ، وما وضعوه من أحاديث واهية على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وما فسروا به المتشابه من آي القرآن الكريم ابتغاء الفتنة .

ولم يكن خطر الديانات الفارسية على الاسلام ، أقل من خطر الديانتين اليهودية والمسيحية عليه ، حيث أن تلك الديانات الفارسية على تعددها ، قامت على فكرة التثنية ، وهي بالطبع فكرة تعارض مفهوم الاسلام القائل بالتوحيد المطلق ، وقد راع أولئك الفرس ، وجود الشر في العالم فحاولوا تفسيره بأن للعالم مبدأين: هما الخير والشر ( يزدان — وأهرمن ) والنزاع بين هذين المبدأين دائم، وخلاص العالم في انتصار مبدأ الخير . ولقد أدى انتشار هذه الفرق الى ظهور تيار من الزندقة والالحاد ولقد ذكر — ابن النديم — في « الفهرست » طائفة من متكلمي الاسلام، يبطنون الزندقة، ويظهرون الاسلام !

ومن هنا ، وجد المعتزلة أن عليهم مهمة كبيرة وشاقة هي الدفاع عن عقائد الاسلام ، ضد أولئك المخالفين الذين أخذوا يعملون على تقويض دعائم الاسلام اما بطريقة واضحة وصريحة ، أو بأسلوب التخفي والتستر .

وقد قام المعتزلة بهذا المجهود الشاق خير قيام ، حتى أن فلسفتهم كما يقول المستشرق نيبرج ( في مقالته عن المعتزلة في دائرة المعارف الاسلامية ) أن فلسفة المعتزلة اكتسبت الخصائص التالية :

١ — أنها فلسفة دفاعية ، تهدف الى الدفاع عن الوحي والرسول .

٢ — هي فلسفة قرآنية ، من حيث أن القرآن هو المصدر الاساسي للتعريفات الكلامية وأحكام الدين .

٣ — وجدلية اذ كانت تغزو مواطن الأديان والفرق المخالفة لتحاربها في اراضيها .

٤ — أنها فلسفة تأملية ، تعتمد على الوسائل الفلسفية ، لتهاجم أعداءها وتدلل على صحة عقائدها .

٥ — وأخيرا هي عقلية تبحث مسألة الدين بنظرة عقلية خالصة .

ويصف ابن المرتضى المعتزلي جهود واصل بن عطاء في الدفاع عن الدين والدعوة له فيقول : وبلغ من بأسه أنه انفذ أصحابه في الآفاق ، وبث دعاته في البلاد ، قال أبو الهذيل العلاف : بعث عبد الله بن الحارث الى المغرب، فأجابه خلق كثير، وبعث الى خراسان حفص بن سالم ، فدخل

ترمذ ولزم المسجد ، ثم ناظر جهما — بن صفوان — فقطعه ، ورجع الى قول أهل الحق ، فلما عاد حفص الى البصرة ، رجع جهم الى قول الباطل ، وبعث القاسم الى اليمن ، وبعث أيوب الى الجزيرة ، وبعث الحسن بن زكوان الى الكوفة وعثمان الطويل الى أرمنية .. ويذكر ابن المرتضى أيضا أن واصلا جادل السمنية ، وقطعهم واستجابوا للاسلام وهذا يدلنا على ما اشتهر به واصل بن عطاء في الرد على المخالفين وبخاصة السمنية . ويروي عن عمرو الباهلي ، أنه قال : قرأت لواصل الجزء الأول من كتاب الألف مسألة ، في الرد على المانوية ، فأحصيت في ذلك الجزء نيفا وثمانين مسألة ، يقال انه رد على المخالفين وهو ابن ثلاثين . كما يعرض ابن المرتضى في كتابه « المنية والأمل » صورا من المناظرات التي أقامها المعتزلة في الرد على الفرق المخالفة، وأيضا الجاحظ في كتابه الحيوان والخياط في كتابه الانتصار الذي وضعه أساسا للرد على ابن الروندي الملحد ، كما يمكننا الرجوع الى مناقشات المعتزلة أيضا عند النيسابوري المعتزلي .

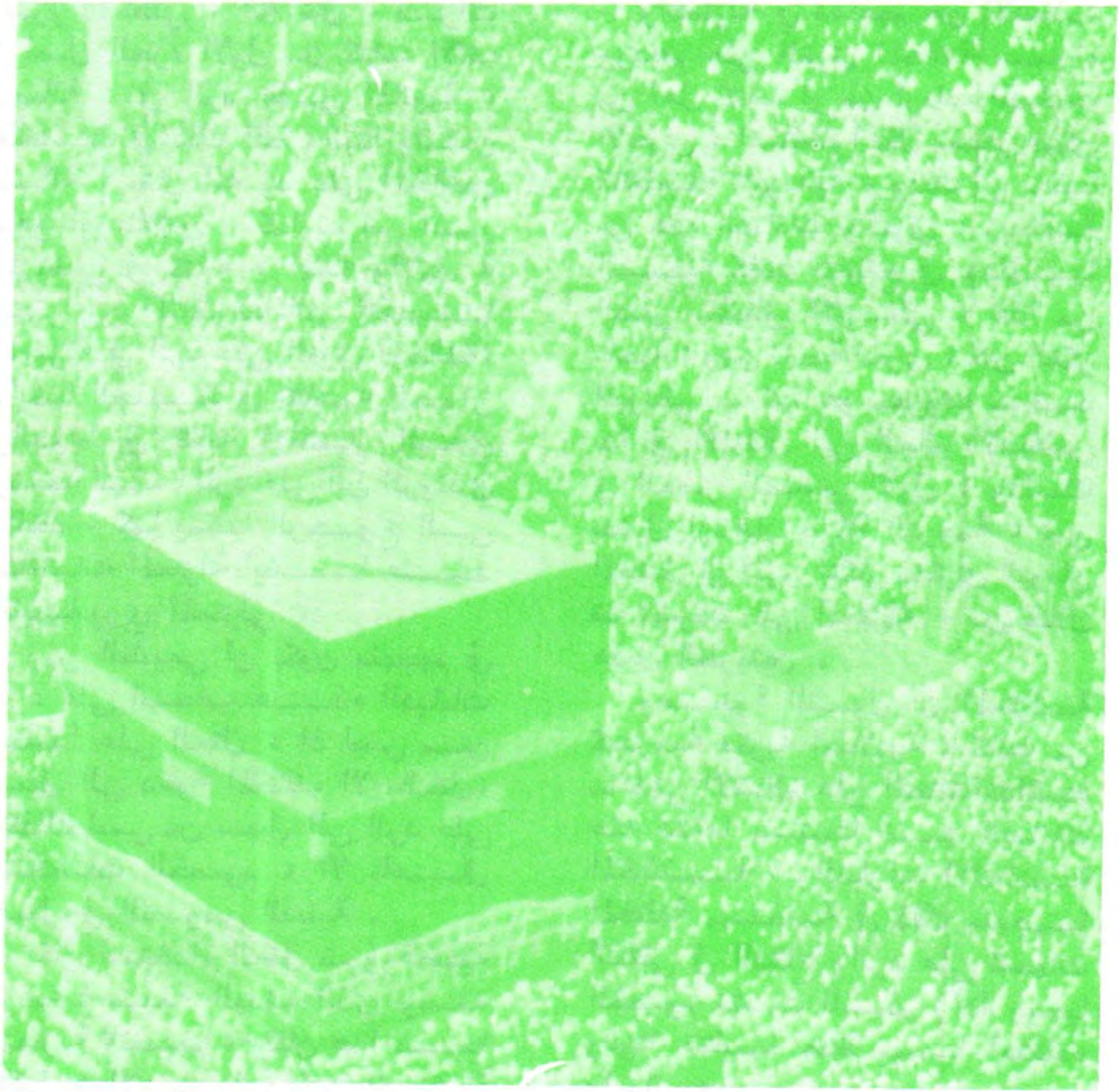
ومن الطبيعي أن يكون منهجهم في الرد على أصحاب هذه الديانات معتمدا على العقل ، اذ ليس من سبيل الى دعوة المخالف الا بالعقل، وكذلك ليس من سبيل الى الرد على متناقضات الخصوم ، الا بأعمال العقل في النصوص الدينية .

كان استخدام العقل ضرورةحتمية فرضتها طبيعة الهدف الذي وضعه المعتزلة لأنفسهم ، وكان هذا سببا هاما من الاسباب التي أدت الى نشأة علم الكلام ، وهو العلم المتكفل بالدفاع عن الدين ضد المخالفين وأصحاب النحل المختلفة ، معتمدا في ذلك على الأدلة العقلية ، المدعمة بالنصوص الدينية ، حتى يكون ذلك أشد وثوقا في البرهنة ، وأكثر يقينا، ولهذا يعرفه ابن خلدون بقوله « هو علم الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية » وهذا هو المنهج الذي اعتمد عليه المعتزلة وتقدموا فيه تقدما كبيرا ، حتى يمكن القول بأنهم هم الواضعون لدعائم علم الكلام ، والذين أقاموا بنيانه كاملا .

والمعتزلة في دفاعهم عن الاسلام، وردهم على الفرق المخالفة سواء من أهل كتاب أو من أرباب الديانات الأخرى ، استعانوا بكل مصدر ممكن كالفلسفة اليونانية ، وذلك أن بعضا من هذه الديانات والفرق ، وبخاصة المسيحية كانت تتسلح في جدلها الديني بالمنطق الارسطي ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، كان الفكر اليوناني — كما هو معروف — قد بدأ في الانتقال الى العالم الاسلامي في العصر العباسي الأول ، وذلك بفضل ازدهار حركة الترجمة ، فمن المحتمل أن تكون أفكار مفكري اليونان قد تسربت الى المعتزلة ، من خلال هذين الطريقين .

وصفوة القول أن المعتزلة كمدرسة فكرية اسلامية ، كانت من مدافعي الاسلام على الحقيقة،دافعت عنه دفاعا مستميتا ضد الديانات المخالفة ، والتيارات الالحادية المختلفة مستخدمة في ذلك منهجها العقلي في الدفاع والرد على شبهات الخصوم فقدمت للمسلم زادا روحيا وقوتا عقليا حفظ بهما اعتقاده وايمانه .

# قصة



# لبيك اللهم لبيك

للاستاذ السيد ابراهيم

مع نسمات الصباح كانت عودتي من جدة الى مكة ولروعة الجو وجمال المناظر المهيبة كان فكري مشغولا وانا اقود سيارتي رغم ما في ذلك من خطورة ... الا ان جلال الطريق وروعة المواكب المتجهة الى مكة العريقة جعلاني انشغل بفكري متجاهلا الأخطار المحيطة بي أو قل انني في حقيقة الأمر سلمت أمري الى الله وهكذا اطمان قلبي وانا اسرح الطرف وأستعيد روعة الماضي وانا أرى قوافل الحجاج وسياراتهم المحملة .

كنت أرى سيارة تحمل أفواجا من اهل الهند تتبعها أخرى ركابها من اهل اندونيسيا وثالثة تحمل حجاجا من تركيا ورابعة من مصر ..

وكأنما تاريخنا الاسلامي كله تتوالى مواكبه المظفرة أمام بصري انها قدرة المولى عز وجل .. قدرته وارادته .... جمع كل هذه الأجناس على كلمة واحدة ودين واحد ... الجميع في طريقهم الى الأماكن المقدسة والملائكة تزفهم وهم في طريقهم الى رضوان الله .

وفجأة شد انتباهي سيارة صغيرة وقد وقف بجوارها صاحبها ... لا ريب انها قد توقفت لسبب خارج عن ارادته ووجدتني اقترب منه بحذر ثم اتوقف وأسرع الى الرجل عارضا معونتي .

الرجل في الاربعينات اشقر الشعر أبيض البشرة وعندما مد يده مصافحا عرفت انه أجنبي .. كانت لهجته العربية غير واضحة في البداية ثم تعودت عليها وعرفت ماذا يريد ... توقف المحرك فلنحاول .. لعل وعسى !

وحاولنا جهدنا ولكننا فشلنا ووجدت أن من واجبي أن آخذه معي الى حيث

يشاء ... وشكرني الرجل كثيرا ... كان مهذبا .. رقيقا ... وقال بأسلوبه اللطيـــف :

ـ سنذهب معك انا وابنتي زينب ! .. قالها وهو يبتسم، ثم أردف قائلا :

ـ لم أخبرك أن ابنتي معي وأنت لم تحاول حتى النظر الى داخل السيارة وحملنا الامتعة الى داخل سيارتي وركب الأجنبي وابنته معي وانشغل فكري كثيرا بهذا الأجنبي الضيف وابنته زينب ... يبدو انه أمريكي ..!

وأخرجني من أفكاري صوته الوقور وهو يقول بأدب :

ـ لا تجهد فكرك كثيرا سوف أخبرك بكل شيء . قد ارتاحت نفسي لك . وانا سعيد بالتعرف على شاب مسلم له مثل هذه الصفات الحميدة مـــا اسمك يا ابنـــي ؟

وشكرته على حسن ثقته وقلت له :

ـ اسمي محمـــد ...

وازدادت ابتسامة الرجل وازداد وجهه استبشارا ثم قال :

ـ الحمد لله ... لقد هداني الله من الظلمات الى النور بفضل محمـــد رسول الله وهداني وانا في طريقي الى مكة على يد محمد صغير واحد مـــن البواسل الذين مكنوا لدين الله في جنبات الأرض بصبرهم ومثابرتهم واخلاصهم كنت أدعى وأنا غارق في ظلمات الجهل ـ بروفيسور جاك مان ـ أما الآن فأنـــا عبد الله وخادمه المطيـــع .

كنت استاذا للاديان في جامعة بنسلفانيا الامريكية وكنت مغرما منذ الصغر بدراسة الأديان السماوية والتي اخترعها البشر وكان يشدني الى الاسلام رباط وثيق ولكني كنت مرتبكا ... خائفا ... ورغم ذلك كنت ألتهم المراجعوالدراسات وألقي المحاضرات لطلبتي مفسرا وموضحا مركزا على الاسلام بنوع خاص كنت تائها ... ووسط ذلك الخضم الهائل من الفكـــر والتشتت كان فكري يعمـــــل باستمرار يفكر ويقدر الى أن أفقت ذات يوم على صوت ابنتي مريام تقول لي :

ـ أبي أريد أن اتزوج مسلما ... قد اختار قلبي زميلي صلاح الدين وهو شاب مسلم من بلاد العرب وقد شدني اليه سمو أخلاقه ونبلـــه ... وعلت وجهي دهشة شديدة لدرجة أنني لم أستطع نطقا واستمرت هي تقول ... يا أبي لقد وجدت الفرق كبيرا بين خطيبي الشاب المسلم الجاد المهذب المتدين الـــذي لا يقرب الخمر وبين الشباب الأمريكي والأجنبي الداعر بسكره وعربدته وشعوره المرسلة ورقصهم وضحكاتهم وأنفاسهم التي يفوح منها المخدر وعقار الهلوسة . خطيبي انسانمسلم ادبهربه فاحسنتأديبه وجد فيهذا الجو القاتمواستطاعبايمانه وتعاليم دينه أن يحافظ على تقاليده ولم يسقط ... أبي لا بد أن دينه هو دين الحق . ثم لا تحسب أنني قد اندفعت اليه مشدوهة باعجابي وعاطفتي .... كلا ... لقد قرأت الكثير من كتبك ... درست وقارنت وآمنت بأنه الدين الحق ... لقد أشهرت اسلامي ... أي لست ـ مريام ـ أنا زينب بنت عبد الله أبي ... أبي ادعوك الى الايمان !

وتملكني غضب شديد ... لقـــد خذلتني ابنتي . اخذتني العزة بالاثـــم فصفعتها ... وانصرفت دون أن تنبس ببنت شفة .

وأطرقت أنا خجلا من نفسي ... لماذا ثرت ؟ لماذا اهنتها ؟ أليست حرة في اعتناق الدين الذي تريد ؟

وأفقت على الحقيقة ... اننا نعيش في عالم مزيف ... الشعارات ... قد تكون ابنتي على حق ... ! ثم رجعت الى أبحاثي ومقالاتي وكتبي .

صرت أقرأ بنهم وأخذت ادرس واقارن وأعيد الدراسة والمقارنة كل ذلك وابنتي معي وقد زاد حبها واحترامها لي .... لم ترجع عن قرارها وفي نفس الوقت لم تشعرني بأنها قد تأثرت بما فعلته معها .

وذات مساء ... كنت وحدي وسمعتها تقرأ كلمات رائعة رقيقة حانية وانصت جيدا ... وعرفت ... كانت تقرأ القرآن بصوتها الرقيق . وانشرح صدري للايمان ووجدت الكلمات تنقش في صدري وعندما انتهت من صلاتها ران على البيت سكون عظيم ولم اشعر الا وصوت يحذرني بحنان قائلا :

— الى متى يا غافل تظل بعيدا عن دينك ... الى متى يا عبد الله تظل غارقا في اوهامك هلم الى رحاب الله ... انت مدعو الى بيته العتيق أنت والحاجة زينب ... لقد كتب الله لك وابنتك الحج هذا العام ... هلم الى ضيافة الرحمن ... حج مبرور وذنب مغفور ... هلم الى رحاب الله .

واغرورقت عينا الحاج عبد الله وهو يتكلم ثم غلبه التأثر فبكى وشاركته زينب البكاء . ودون أن أدري جرت دموعي حتى بللت وجهي وعندما سمعت صوت الحاج عبد الله ثانية سيطرت على نفسي ولم تلبث زينب أن هدأت وقال بصوت واثق :

— الحمد لله ... لم أشعر ساعتها الا وانا اهرول نحو صنبور الماء وتوضأت ثم اتجهت بقلبي وكياني نحو الكعبةونويت الصلاة ثم استغرقت في صلاة خاشعة أنستني حتي وجودي نفسه ومن الداخل شعرت انني اتطهر وأن الماضي قد ذهب بغير رجعة وانني ولدت مسلما موحدا ....

وعندما انتهيت من صلاتي وعدت الى نفسي رأيت زينب بجواري وكانت مستغرقة في صلاة خاشعة ... كانت تشكر الله الذي هداني الى الايمان .

وعندما انتهت من صلاتها ألقت برأسها فوق صدري وهي تنشج وكان نشيجها هو نشيد الخلاص ... نعم يا بني .. كان خلاصا من الماضي ومن الاثم ومن العصيان وعودة الى رحاب الله .

وكنا قد اقتربنا من مكة المكرمة ووجدت اسارير الرجل تتهلل وصوته يرتفع بالدعاء . وسمعت زينب تتلو دعواتها وهي تبكي وبعد أن هدأت مشاعره سألته ... الى اين ؟ هل تتفضل بزيارتي معززا مكرما ؟

وتورد وجهه واضاء وهو يحمد الله ثم ربت على كتفي بحنان بالغ وهو يقول :

— جزاك الله عنا كل خير ... لقد اتعبناك ... نحن سعداء لأننا صادفنا انسانا شهما ... كلما نريده أن تتفضل بتوصيلنا الى الحرم وأن تتركنا في رحاب البيت العتيق .... نحن ضيوف الله وهو سبحانه سوف يتولى أمرنا .

وعندما غابا داخل الحرم المقدس غلبتني دموعي فقد كانت صحبة ممتعة وحدثا مذهلا اضاء وجداني بنور اليقين .

# الفتاوى

للشيخ عطية صقر

## نقل الاعضاء من جسم الى آخر

**السؤال ــ ما حكم نقل الأعضاء من جسم انسان حي أو ميت الى آخر ، كالقلب أو العين أو الكلية ، أو نقل الدم . وهل حرمة هذه الأعضاء المنقولة متساوية أو متفاوتـــة ؟**

**صلاح الدين ميرغني ــ كلية الصيدلة بجامعة الخرطوم**

**الجواب ــ** اختلفت آراء الفقهاء ورجال القانون في هذا الموضوع ، والذي أراه بعد استعراض أدلتهم وما جاء في كتب الفقه ما يأتي :

١ ــ اذا كان المنقول منه ميتا ، فان كان قد أوصى أو اذن قبل وفاته بهذا النقل فلا مانع من ذلك ، حيث لا يوجد دليل يعتمد عليه في التحريم . وكرامة اجزاء الميت لا تمنع من انتفاع الحي بها ، تقديما للأهم على المهم ، والضرورات تبيح المحظورات كما هو معروف . « راجع فتوى التشريح في عدد جمادي الاولــى ١٣٩٦ »

وان لم يوص أو يأذن قبل موته ، فان اذن أولياؤه جاز ، وان لم يأذنوا قيل بالمنع ، وقيل بالجواز ، ولا شك أن الضرورة في انقاذ حي تبيح المحظــور . وهذا النقل لا يصار اليه الا للضرورة .

٢ ــ واذا كان المنقول منه حيا فان كان الجزء المنقول يقضي الى موته كالقلب أو الرئتين كان النقل حراما مطلقا ، سواء أذن أم لم يأذن ، لأنه ان كان بأذنه فهو انتحار ، وان كان بغير أذنه فهو قتل نفس بغير حق ، وكلاهما محرم كمـــا هـــو معـــروف .

وان لم يكن الجزء المنقول مفضيا الى موته ، على معنى أنه يمكن أن يعيش الانسان بغيره ، ينظر :فان كان فيه تعطيل له من واجب ، أو فيه اعانة على محرم كان حراما ، وذلك كاليدين أو الرجلين معا ، بحيث يعجز الانسان عـــن كسب عيشه أو يسلك سبلا غير شريفـــة ، ويستوي في الحرمة الاذن وعـــدم الاذن .

وان لم يكن فيه ذلك كاحدى الكليتين أو العينين أو احدى الاسنان أو بعض الدم . . فان كان النقل بغير اذنه حرم ووجب فيه العوض على ما هو مفصل في بـــاب الديات في كتب الفقه . وان كان باذنه قال جماعة بالتحريم ، واحتج بعضـــهم

عليه بكرامة الآدمي التي تتنافى مع الانتفاع بأجزائه ، والتي توجب دفنها ان قطعت . قال النووي في حرمة وصل الشعر بشعر الآدمي : ولأنه يحرم الانتفاع بشعر الآدمي وسائر أجزائه لكرامته ، بل يدفن شعره وظفره وسائر أجزائه « المجموع ج٣ ص١٤٩ وشرح مسلم ج١٤ ص١٠٣ » .

ويمكن الرد على ذلك بأن وصل الشعر مختلف فيه ، وبأن وجوب دفنه ليس عليه دليل صحيح ، قال ابن حجر : وفي حديث معاوية جواز ابقاء الشعر وعدم وجوب دفنه « فتح الباري ج١٢ ص٤٩٧ » ، وبأن الضرورات تبيح المحظورات .واحتج بعض المحرمين بأن الجسم ليس ملكا لصاحبه فلا يجوز له التصرف فيه ، وهذا كلام غير محرر وليس عليه دليل مسلم ، فان الذي لا يملكه الانسان هو حياته وروحه لا جسمه من حيث الأجزاء المادية .

هذا هو ملخص الحكم في الموضوع ، على أن الحكم في بقاء الجسم وعدمه بعد نقل الأعضاء منه يرجع فيه الى الثقات المختصين ، وعلى أن يكون هناك يقين أو ظن غالب بانتفاع المنقول اليه بهذه الأجزاء ، والا كان النقل عبثا وايلاما لغير حاجة ، وما دمنا أجزنا النقل في بعض الحالات فليكن بغير عوض مشروط ، فان انقاذ حياة انسان بجزء من آخر لا يعد له أي عوض .

اما تساوي الحرمة في الأجزاء المنقولة أو تفاوتها فلا يغير من الحكم شيئا .

---

## الاحرام ودخول الحرم

**السؤال : ما حكم من ذهب الى مكة لزيارة قريب او قضاء مصلحة ، أو خرج منها وأراد أن يعود اليها ، هل يجب عليه الاحرام لدخولها ؟**

**محمد ناصر علي ــ الكويت**

**الجواب ــ** خلاصة الآراء والأقوال في مسألة « اشتراط الاحرام لدخول الحرم أو عدم اشتراطه » ما يأتي :

الذي يقصد الحجاز اي المنطقة التي فيها الحرم المكي اما أن يكون مريدا للنسك ،اي الحج أو العمرة ، واما الا يكون مريدا لذلك ، كأن يريد زيارة صديق او قضاء أية مصلحة أخرى . ولكل حكمه :

١ ــ فالذي يريد النسك لا يجوز له ان يجاوز الميقات المعروف للقادمين لحج أو عمرة الا بالاحرام ، ودليله أن النبي صلى الله عليه وسلم وقّت المواقيت وقال فيما قال : ( هن لهن ولمن أتى عليهن من غيرهن لمن أراد الحج أو العمرة ) رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس . فان جاوز الميقات بدون احرام وجب عليه أن يرجع اليه ويحرم منه ، فان لم يرجع واحرم من مكانه يلزمه دم ، أي ذبح شاة .

٢ ــ أما من لا يريد النسك فهو على قسمين :

أ ــ قسم لا يريد النسك ولا يريد دخول الحرم المكي ــ والحرم له حدود

معينة غير المواقيت ــ بل يريد حاجة في غيره من المناطق ، كجدة أو المدينة المنورة مثلا ، فهذا لا يلزمه الاحرام ولا يجب عليه شيء في تركه ، وهذا باتفاق العلماء. والدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه تجاوزوا ميقات المدينة ــ وهو ذو الحليفة أو آبار علي ــ أكثر من مرة لغير النسك في غزوة بدر وغيرها وكانوا غير محرمين ، ولم يروا بذلك بأسا .

ب ــ وقسم لا يريد النسك ولكن يريد دخول الحرم ، وهذا القسم طوائف :
١ ــ طائفة تريد دخوله لقتال مشروع أو للأمن من خوف ، وهذه الطائفة لا يجب عليها الاحرام ، والدليل ما رواه البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح ، وعلى رأسه المغفر . قال مالك : ولم يكن رسول الله يومئذ محرما . وكذلك ما رواه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام .

٢ ــ طائفة تريد دخوله لحاجة متكررة تقتضي كثرة التردد على الحرم ، ومثل العلماء لها بالحطابين وناقلي المؤن ومن له ضيعة أو تجارة داخل الحرم أو خارجه ومثلهم المدرسون والموظفون الذين يخرجون من الحرم أو يدخلونه عدة مرات . وهذه الطائفة كالطائفة السابقة لا يجب عليها الاحرام عند دخول الحرم ، لأن تكليفهم الاحرام لكل دخول فيه حرج ، والدين لا حرج فيه ، والنصوص في ذلك كثيرة مشهورة . واستأنسوا بقول ابن عباس : لا يدخل احد مكة بغير احرام الا الحطابين ... ... لكن سند الرواية عنه ضعيف .

٣ ــ طائفة تريد دخول الحرم لا لقتال ولا لحاجة متكررة كالطائفتين السابقتين ، وهؤلاء كالسائحين والزائرين والمكلفين بمهمات مؤقتة . وفيهم ثلاثة أقوال :
أ ــ قول يلزمهم الاحرام عند دخول الحرم ، وهو مروي عن ابن عباس . اخرج البيهقي عنه : « لا يدخل احد مكة . الا محرما » واسناده جيد ، ورواه ابن عدي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من وجهين ضعيفين . وهذا مذهب احمد في ظاهره ، ومذهب الشافعي في احد اقواله .

ب ــ قول يجعلهم كالحطابين وأمثالهم لا يوجب عليهم الاحرام ، وهو مذهب الشافعي في قوله الآخر . ومذهب احمد في رواية عنه . ودليلهم أن ابن عمر رجع من بعض الطريق ودخل مكة غير محرم ، واذا قيل بسقوط هذا الدليل لأنه معارض بما ورد عن ابن عباس في لزوم الاحرام قالوا : كان المسلمون في عصر النبي صلى الله عليه وسلم يختلفون الى مكة لحوائجهم ولم ينقل أنه أمر أحدا منهم باحرام ، كقصة الحجاج بن علاط وقصة أبي قتادة لما عقر حمار الوحش داخل الميقات وهو حلال ، وكان النبي قد أرسله لغرض قبل الحج ، فجاوز الميقات لا بنية الحج ولا العمرة ، فقرره صلى الله عليه وسلم . وقالوا أيضا : أن الحرم المكي أحد الحرمين ــ مكة والمدينة ــ فلا يلزم الاحرام لدخوله كما لا يلزم لدخول الحرم المدني . ثم قالوا : وجوب الاحرام للدخول يكون من الشارع ولم يرد منه ايجاب بذلك على كل داخل ، فيبقى الدخول على الأصل وهو الحل . وهذا القول قواه كثير من العلماء المحققين .

جـ ـ قول ثالث لأبي حنيفة وهو التفصيل ، فان كان من يريد دخول الحرم داخل المواقيت جاز دخوله بغير احرام ، لأنه يعد كأنه داخل الحرم نفسه ، وان كان خارج المواقيت يلزمه الاحرام لدخول الحرم ، كما ذهب اليه أصحاب القول الأول .

هذا عرضنا قيل في هذا الموضوع ، معاملة من يدخلون الحرم لأمر موقت . أو من يخرجون منه لحاجة مؤقتة ثم يعودون اليه ـ كمعاملة الحطابين وأمثالهم هو ما يؤيده الدليل ويقتضيه رفع الحرج في الدين . قال ابن القيم في زاد المعاد بعد عرض الأقوال : وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم معلوم في المجاهد ـ أي لا احرام عليه ـ ومريد النسك ـ أي في وجوب الاحرام ـ وأما من عداهما فلا واجب الا اوجبه الله ورسوله أو أجمعت عليه الأمة .

## ميتة السمك

**السؤال ـ قال تعالى : ( حرمت عليكم الميتة ... ) فما حكم السمك الذي يخرج من البحر ميتا أو حيا ثم يموت ؟**

**عادل محمد ابراهيم ـ الاسكندرية**

**الجواب** ـ الميتة كلها محرمة لا يحل اكلها الا عند الضرورة . وقد استثنى من الحرمة في حال الاختيار ميتة السمك والجراد ، للحديث الصحيح الذي اجاب به النبي صلى اللهعليه وسلم من سألوه عن الوضوء بماء البحر « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » رواه مالك واصحاب السنن وصححه ابن خزيمة . ولما رواه البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم اكل من حوت القاه البحر ميتا في سرية أبي عبيدة . وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما : « أحلت لنا ميتتان ودمان ، أما الميتتان فالحوت ( السمك ) والجراد ، وأما الدمان فالكبد والطحال » رواه أحمد والشافعي وابن ماجه وغيرهم ، وصحح أحمد وقفه على ابن عمر ، وهو في حكم المرفوع .

## اجابات قصيرة

● **الى السيد صلاح الدين ميرغني بكلية الصيدلة جامعة الخرطوم :**

موضوع الاختلاط في الجامعة قديم ، ولم يهتم أحد بتطبيق تعاليم الدين فيه ، ومصافحة الفتاة حرام ، والجلوس معها بدون خلوة لا يحل الا عند الستر والحشمة .

● **الى السيد سامي جمعة حميدة بالاسكندرية :**

لمس الكلب وقتل الحشرة لا ينقض الوضوء ، وحديث : من أحق الناس بحسن صحابتي صحيح .

# بريد الوعي الاسلامي

**اعداد : عبد الحميد رياض**

## محاوله تخليق الاجنــة وموقف الاسلام منهــا

كثر الحديث حول محاولة الأطباء تخليق اطفال في انبوبة اختبار وذلك بنقل بويضة المرأة الملقحة بحيوان منوي من الرجل وتهيئة مناخ صناعي لها حتى يتم تكوين الجنين .

فما هو موقف الاسلام من نجاح هذه التجربة ؟

**د. محمد علي سعد**

***

انطلاقا من ايماننا نؤكد أن التجربة حتى الآن مجرد محاولة ، ولم يقم دليل قاطع على امكان نجاحها ،بل أن هناك دلائل كثيرة ومتعددة ومن جهات علميـــة تشير الى أن فشلها محقق ، وتؤكد هذه الدلائل أن هؤلاء العلماء لن يصلوا الى ما يريـــدون .

وحتى لا نتهم بشيء لسنا نضع العقبات في سبيل العلم ، ونحول دون وصوله الى أهدافه ، ونلاحق نظرياته بالتمنيات السيئة حتى لا يقدر لها النجاح نقـــرر الحقيقة التي لا جدال فيها وهي أن الاسلام لا يعارض العلم ، ولا يعوق تقدمه ، بل يصافحه ، ويرحب بأي تقدم يتم لخدمة الانسانية ، كما يدعو للعلم النافـــع الذي يساير الحق ويثبته ويؤكده .

وعلى فرض أن تجربة تخليق أطفال في « أنبوبة اختبار » نجحت ، فانهـــا لا تمس القدرة الالهية في شيء ، ولا تسلبها اختصاصها ، ولا تنال من عظمتها ، فهي أشبه ما تكون بالزارع لا دخل له في خلق الزرع ، ولكن كل ما يفعله أخـــذ البذرة ، ودفنها في الأرض ، وتغطيتها ، وسقيها بالماء ، ثم تتولى القدرة الالهية عملية الاستنبات ، وخروج الثمرة ، يقول الله سبحانه : **( افرأيتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون )** .

وهذه العملية التي يسمونها تخليق الاطفال في انبوبة اختبار هي في الحقيقة ليست خلقا حتى يشتبه الأمر ، فالخلق هو اثر القدرة الالهية في وضع سر الحياة في ماء الرجل ، فبذرة الحياة هذه هي خصوصية الله الخالق التي لا يمكن لبشر أن يوجدها ويخلقهـــا .

أما تربيتها في « انبوبة اختبار » أو « رحم صناعية » وفق مواصفات طبية

معينة ، فهذا لا يعد خلقا مصداق ذلك قول الله سبحانه : **( افرأيتم ما تمنون. أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون )** .

وهناك أمر هام وهو من الذي يعطي هذه النطفة المخلقة الروح حتى تكون خلقا سويا .

ثم هل يستطيع أي مختبر علمي أن يوجد ماء الرجل بتركيبه مع ماء الأنثى اذ ما زالوا في مختبراتهم يعتمدون في عملية التخليق على هـذا ، ولا يدركـون كيف تتم عملية الاندماج بين حيوان واحد من ملايين الحيوانات المنوية في مـاء الرجل وبويضة الأنثى ، وبمعنى أدق لا يستطيعون فهم عملية الاندماج .

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تجعلنا نتوقع الفشل لتجربة «أنبوبة الاختبار» مهما نشطت الدعاية لهـا .

وهذه نماذج من الآيات الكريمة تعطي اشارات تجعل نجاح التجربة فـي حكم المستحيـل .

يقول الله سبحانه في بيان أطوار خلق الأجنة : **(ثم جعلناه نطفة في قرار مكين)** وهذا القرار المكين وهو المقر الالهي في رحم المرأة وبطنها له امتياز خاص لن تكون الأنبوبة بديلا عنه مهما بذل العلماء من محاولات لكي يكون في الامكان ايجاد البديل اذ أن لرحم الام خصائص خلقها الله في الأغشية ، وما يكسوها من مادة مخاطية ، وما يسري فيه من أغذية للجنين ، ومايستمتع فيه من جو مهيأ لا يتأثر ولا يتبدل ، ولا يتغير ، مهما تغير الجو الخارجي ، وهو قرار مكين كما قال الله سبحانه ، ثابت مستقر لم تستطع أشعة ( اكس ) وهي التي تخترق أي جسم أن تنفذ الى جدار البطن لتتعرف نوع الجنين .

ويقول الله سبحانه : **( نخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث )** فان كلمة نخلقكم تفيد أن الخلق لله وحده ، و **( في بطون أمهاتكم )** تفيـد بأن مقر التخليق بطن الأم ، ولا يصلح مكان آخر للخلق وتدرج الجنين ونموه .

وقول الله سبحانه : **( هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم )** فالواضح من الآية أن الله سبحانه هو المصور للجنـين ، لا يشاركه في هذا أحد ، وذلك يتم كما يشاء ويختار ، وتحدد الآية مكان التصوير وهو: **( الأرحام )** دون غيرها .

ولا شك أن هذا التعقيب فيه من البلاغة والبيان ما يعطي من الايحاءات والدلالات الكثير ، اذ فما السر في قوله تعالى: **( لا إله إلا هو )** الا يوحي بأن هذا الخلق والتصوير من اختصاص الله سبحانه، وقوله سبحانه: **( العزيز )** ومعناه الغالب الذي لا يغلب ، أي أن هذا الخلق والتصوير من صنع اللـه لا ينازعـه فيه غيره ، ولا يغلبه عليه غالب ، وقوله سبحانه: **( الحكيم )** توحي بدقة هـذا الأمر وارتفاعه فوق مستوى عقول البشر ، وادراكهم ، انه عمل تصنعه حكمة الله .

وبعد : فان دور العلم أن يتتبع آيات الله الباهرة ليتعرف علـى أسرار القدرة فيها ، أما أن يتجاوز العلم قدره الى محاولة الخلق ، فذلك جرم وضلال وانحـراف .

وسيظل تحدي الله لهم أن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، ما دام في الدنيا علم وما دام على ظهر الأرض علماء .

# بأقلام القراء

باشراف الشيخ : محمد الحسيني شملان

## فرحة العيد

( للاستاذ احمد عبد الهادي )

ايـام ربـي كلهـا أعيـاد — ويحفها التوفيق والاسعاد
فلقاء قلبي بالقلوب جميعها — من بهجة لا كره لا أحقاد
هو ذلك العيد الذي أدعو له — ويزفه الاجلال والانشاد
ولقاؤنا في الله أسمى متعة — قد عب من أعماقها الزهاد
ما فرحة العيد التي قد صورت — في ملبس تزهو به الأجساد
بل فرحة العيد المساواة التي — في ظلها لا رق ولا استعباد
للعيد معنى في النفوس مسيطر — لم يدره الأدباء والنقاد
سيماه في فرح الطفولة والصبا — ورداؤه الزينات والاسعاد
وضياه في شغل الحدائق باللقا — اذ زانها الأولاد والاحفاد

***

وجاءنا من الأستاذ حسن احمد هاشم ما يلي :

## ( بيت الله )

**( إن اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين )** • آل عمران/٩٦ .

لقد جعل الله البيت المعمور فوق السموات دار عبادة للملائكة . وجعل الكعبة البيت الحرام دار عبادة لآدم ولذريته من بعده . فكان أول بناء أنشىء في الأرض لعبادة الله . بدأ آدم حياته في الأرض في رحابه يعبد الله .

ولما أراد الله أن تعمر هذه البقعة المباركة بذرية سيدنا ابراهيم عليه السلام ، أمره الله أن يذهب بولده اسماعيل الى هذه البقعة ليكون بجوار البيت الحرام .

وتتفجر مياه زمزم استجابة لضراعة هاجر ورحمة بالطفل اسماعيل . وتعمر الأرض ويمتد العمران حول البيت الحرام . ولما شب اسماعيل وصار

فتى يافعا ، وشابا فتيا ، وأذن الله للبيت أن يشمخ بناؤه ، وترتفع قواعده أمر الله خليله ابراهيم باعادة بنائه . فامتثل لأمر ربه ، وشمر عن ساعد الجد ، يعاونه ولده اسماعيل ، حتى يتم البناء ، ويرفع ابراهيم واسماعيل أيديهما الى السماء شاكرين لله أنعمه . ضارعين اليه أن يتقبل منهما عملهما وجهادهما في سبيله يقول الله : **( وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك انت العزيز الحكيم )** البقر/١٢٧ ـ ١٢٩ .

ولما فرغ ابراهيم من البناء « بناء البيت العتيق » رفع بصره الى السماء قائلا : « يا رب قد فرغت » فأوحى الله اليه : **( واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق )** الحج/٢٧ قال ابراهيم في ضعف واشفاق: « يا رب وما يبلغ صوتي » فقال له ( انما عليك الأذان **وعلينا البلاغ** )وصدع الخليل بأمر ربه وصعد الى أعلى الجبل ونادى : « أيها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج الى بيته الحرام فحجوا » فاذا بالأذان يبلغ من وراء الغيب مستقر الأرواح فليس من حاج يحج الى البيت العتيق من يومئذ والى أن تقوم الساعة الا قد أجاب دعوة أبي الأنبياء الخليل ابراهيم عليه السلام .

ومن يومها يقف المسلمون ملبين مهللين مكبرين : « لبيك اللهم لبيك.لا شريك لك لبيك.ان الحمد والنعمة لك والملك.لا شريك لك » .

بهذا الدعاء الروحي يتوجه المسلمون الى خالقهم آملين أن تشملهم رحمته ويعمهم احسانه ولن يخيب الله رجاء من اقبل عليه ، وطلب عفوه ورضوانه فقد روى جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( هذا البيت دعامة الاسلام فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة وان رده رده بأجر وغنيمة ) .

وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه أجابهم ، وأن استغفروه غفر لهم ) .

والحديث الشريف الآتي يبين في وضوح منزلة هذه الأماكن المقدسة ومكانة هؤلاء المؤمنين الذين يذهبون في لهفة وشوق اليها : عن أنس رضي الله عنه قال : « وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات وقد كادت الشمس أن تغيب فقال : ( يا بلال أنصت لي الناس ) فقال بلال : « انصتوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم » فأنصت الناس . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( يا معشر المسلمين أتاني جبريل آنفا فأقرأني السلام وأخبرني بأن الله عز وجل غفر لأهل عرفات ولأهل المشعر الحرام وتلقى عنهم التبعات ) فقال عمر رضي الله عنه : « أهذا لنا خاصة ؟ » فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( هذا لكم ولمن يأتي من بعدكم الى يوم القيامة ) فقال عمر رضي الله عنه : « كثر خير الله وطاب » .

# قالت صحف العالم

## نشـــاط اسلامي مبارك

نشرت جريدة الاهرام المصرية بتاريخ ١٥/١٠/١٩٧٦م في صفحة ( الفكر الديني ) أن عشرات الأمريكيين يشهرون اسلامهم يوميا بالمركز الاسلامي فـــي واشنطن .. وقالت ما نصه :

في كل يوم يتردد على المركز الاسلامي بواشنطون عشرات الامريكيين من البيض والسود على السواء بهدف اشهار اسلامهم .

صرح بذلك الدكتور محمد عبد الرءوف مدير المركز وقال : إنه ليس صحيحا أن هؤلاء الامريكيين يدخلون في الاسلام ــ كما يقال ــ بهدف الزواج ، ولكن عن عقيدة وايمان راسخ بالاسلام .

وأضاف أن كل من يحضر للمركز الاسلامي بهذا الهدف تقوم بمناقشـــته مناقشة قد تمتد الى عدة جلسات لنتعرف على مدى جديته ورغبته في ذلك .. وبعد أن يتأكد لنا صدق رغبته نقوم باشهار اسلامه ، ونبدأ معه دراسة منظمة للغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم وفق برامج موضوعة لهذا الغرض .

كما يقوم المركز بصفة منتظمة بالقاء دروس دينية أسبوعية عقب صـــلاة مغرب كل يوم سبت يحضرها المئات من المسلمين الامريكيين ، وهذا فضلا عمـــا يحدث خلال صلاة الجمعة التي تقام في مسجد المركز وتحضرها أعداد تزيد على الخمسمائة شخص أسبوعيا . وقد حدث أن أقام المركز سرادقا خارج مبنـــى المسجد في أثناء صلاة عيد الفطر لمواجهة الاعداد الكبيرة من المسلمين من مختلف الجنسيات .

و ( الوعي الاسلامي ) : تدعو الله أن يوفق المخلصين من أبناء هذه الأمة الاسلامية الى خدمة الدين ونشر تعاليمه الخالدة بين الناس .. ومخاطبتهم عن طريق العقل والمنطق .. فان دين الاسلام هو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليهـــا .. ونرجو من مراكزنا الاسلامية المنتشرة في ربوع عالمنا الاسلامي أن تبذل جهدها من أجل الأخذ بيد الانسان الحائر الى نور الايمان .. الـــى سعادته في الدنيـــا والآخرة .. ولأن يهدي الله بك رجلا فذاك فضل الله يؤتيه من يشاء .

## مهندس فرنسي يشهر اسلامه في الكويت

وفي دائرة النور المحمدي دخل مهندس فرنسي شاب ــ يبلغ من العمر ٢٦ عاما ــ حيث وقف أمام المحكمة الشرعية بالكويت يشهر اسلامه ، ويردد : أشهد

أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله نشرت ذلك جريدة السياسة .. وقالت :

كان المهندس الفرنسي جون بول بونيه الذي يعمل بالشركة الدولية للتعهدات البحرية والبترولية قد نطق بالشهادتين باللغة العربية أمام قاضي المحكمة الشرعية حيث أعلن اسلامه واختيار اسم ( محمد ) .

وشهد على عقد اشهار مهندس الاليكترونات الفرنسي للاسلام محمود اسماعيل حميدة إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والمهندس سمير عبده البنان زميل المهندس محمد بالشركة الدولية للتعهدات البحرية والبترولية .

وقال المهندس الفرنسي المسلم بعد خروجه من المحكمة انني قارنت بين جميع الأديان فلم أهتد الا باختيار الاسلام دينا . وحمد الله على نعمة الاسلام .

## استراحة الحجاج في الكويت

تشهد البلاد في هذه الأيام موسما اسلاميا كبيرا .. حيث يتوافد حجاج بيت الله الحرام ـ القادمين من تركيا وافغانستان وايران والعراق وغيرها ـ على الكويت في طريقهم الى الأراضي المقدسة في المملكة العربية السعودية ..

والكويت تبذل كل امكانياتها من اجل راحة الحجاج المارين بها ، والسهر على خدمتهم خلال تواجدهم بالبلاد .. وتوفير كل متطلباتهم ..

وحول هذا الموضوع نشرت جريدة السياسة الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٦/١٠/٧٦ حديثا للأستاذ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الوكيل المساعد لوزارة الأوقاف ورئيس اللجنة المسئولة عن شئون الحج قال فيه :

ـ تسعى الوزارة دائما الى بذل كافة الجهود لتوفير جميع الخدمات للحجاج الذين يمرون بالكويت .. وقد قمنا بعدة اجراءات لتنظيم العلاقة بين الحاج وصاحب الحملة عن طريق عقد خاص يبرم بينهما .

ووفقا لشروط لا بد من توافرها في الحملات .. وهناك تنسيق كامل بين الوزارات المختلفة من أجل توفير كافة الضمانات للحجاج ليقوموا بأداء الفريضة في يسر ودون مشقة ..

ولا شك أن الوزارة تولي عناية خاصة بالحجاج المارين عن طريق الكويت.. فهناك أعداد كبيرة منهم تمر بالاراضي الكويتية في طريقها الى السعودية .. هؤلاء الحجاج يشكلون نسبة كبيرة يبلغ عددهم ٣٠ ألف حاج .. لذلك فنحن نحاول توفير كل الخدمات لهم .. حتى تكون اقامتهم هنا بالكويت مريحة وسهلة .. نهتم باستراحاتهم .. وكل عام نطور الخدمات داخل هذه الاستراحات ونوفر لهم كل المتطلبات اللازمة .. حتى يقضي الحاج المار عن طريق الكويت اقامة هادئة ومريحة .. ولا تقتصر الخدمة داخل الاستراحة على توفير أماكن للنوم فقط بل هناك خدمات صحية وغذائية .

أعلام الإسلام

# أم معبد

**كان الاسلام يبحث عن أرض صالحة يقيم عليها دولته .. كان يبحث عن رجال ينشر فيهم دعوته .. كان يبحث عن سماء ينادي فيها بـــ ( حي على الفلاح ).. وأغلقت مكة أبوابها فيوجه الهدى.. واضطهد الجهل وموروثات الماضي صوت العقل ونور الهداية .. فطارد الطغاة الظالمون في مكة أصحاب الدعوة الى الله .. الساخرين الهازئين بأصنام اتخذها الظالمون آلهة من دون الله . فهاجر الحق متمثلا في رجاله الى يثرب ليشيد هناك دولة ويبني جماعة .. ولتقف القوة بجانب الحق تشد من أزره ، وتدافع عنه .**
**وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا وبصحبته الصديق ابو بكر، ومعهما عامر بن عامر بن فهيرة مولى أبى بكر ، وعبد الله بن أريقط دليلهما .. وفي الطريق الى يثرب .. وفي خيمة أممعبد استراح الركب المهاجر بعض الوقت ، وسعدت ديار أم معبد أيما سعادة .. فقد حل فيهـــا الرسول والرسالة .. ورأت أم معبد من معجزات النبوة ما رأت .. فصدقت وآمنت وهاجـــرت .**

**اسمهـــا :** عاتكة بنت خالد .. من قبيلة خزاعة .
**شاتهـــا :** مر الركب المهاجر في طريقه الى يثرب بخيمة ام معبـــد الخزاعية .. فأرادت اكرامهم وهمت ان تذبح لهم شاة من شياهها ، فلما راى الرسول في ضرعها اللبن ، قال : لا يا أم معبد .. ولكن هل من شاة لا لبن فيها ؟ قالت : هذه . قال : اتأذنين لي ان أحلبها ؟ قالت : نعم ، ان رايت بها حلبا . فمسح بيده الطاهرة ضرع الشاة وسمى الله ، ودعا لها في شاتها ، فدرت واجترت ، ثم دعا باناء فحلب فيه حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت ، ثم سقى أصحابه حتى رووا ، وشرب آخرهم .
**ـــ وهذا خلق نبوي كريم ، يحلب الرسول الكريم الشاة بنفسه ، ثم يسقي اصحابه أولا حتى يرووا ، ثم يشرب هو عليه الصلاة والسلام آخرهم ، يعلمنا الرسول بذلك التواضع وحسن الخلق مع الأصحاب والاصدقاء ـــ** ثم حلب ـــ صلى الله

اعداد : فهمي الامام

عليه وسلم ــ في الاناء ثانيا ، وتركه عندها ، وبايعها ، وارتحلوا .

**هي وزوجها :** عاد ابو معبد الى داره فوجد الشاة التي تركها هزيلة ضعيفة قد صارت قوية ذات لبن وفير ، ووجد اناء به لبن كثير ، فسأل عن السر وراء ذلك فأخبرته زوجته بما كان .. فقال لها انه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فصفيه لي يا ام معبد ، فقالت :

« رايت رجلا ظاهر الوضاءة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه ثجلة ، ولم تزر به صعلة ، وسيم قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره غطف ، وفي عنقه سطع ، وفي صوته صحل ، وفي لحيته كثاثة ، ازج أقرن ، ان صمت فعليه الوقار ، وان تكلم سماه وعلاه البهاء ، واجمل الناس وأبهاهم من بعيد ، واحسنه واجمله من قريب ، حلو المنطق ، فصل لا نزر ولا هذر ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعــة . لا بائن من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا . له رفقاء يحفون به ان قال انصتوا له ، وان امر تبادروا الى امره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفند » .

**أبيات خالدة :** ولما كان الشعر سجلا للأحداث المهمة ، والمواقف ذات الأثر البعيد في حياة الناس ، فان الناس بمكة سمعوا صوتا يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيق محمد

ثم مضى الصوت يقول :

سلوا اختكم عن شأنها وانائها ... فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له صريحا ضرة الشاة مزبد

فجاوب حسان بن ثابت شاعر الاسلام الصوت قائلا :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم ... وقدس من يسري اليه ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وارشدهم من يتبع الحق يرشد

ثم مضى يقول :

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في اليوم او في ضحى الغد

فلقد كان الرسول وصحبه اضيافك يا ام معبد .. فأكرمت ضيافتهم ، والناس في مكة يطاردونهم ، وهداك الله الى الايمان ، والناس في مكة يتمرغون في وحل الضلالة والتيه .. غمر النور المحمدي قلبك .. فكنت بخيمتك وشاتك ذات شأن في الاسلام ، فرضي الله عنك وارضاك .

# اخبار العالم الاسلامي

اعداد : فهمى الامام

## الكويت :

● نجحت المساعي الكويتية السعودية الخيرة في جمع الشمل العربي فعقدت قمة الرياض التي ضمت سمو أمير البلاد المعظم، والملك خالد ملك المملكة العربية السعودية ورئيس جمهورية مصر العربية ، ورئيس الجمهورية العربية السورية ورئيس الجمهورية اللبنانية ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية .

وصدرت عن المؤتمر قرارات من أجل ايقاف نزيف الدم في لبنان ، وجمع شمل الأمة العربية بعد شتات وفرقة .. و « الوعي الاسلامي » تدعو قادة الأمة دائما الى الاعتصام بحبل الله المتين والعيش في ظلال الأخوة الاسلامية ، وطرح عوامل الفرقة والشقاق جانبا .

● استقبل وزير الأوقاف والشئون الاسلامية وفدا اسلاميا من السنغال كان يزور البلاد مؤخرا ، وقد تناول البحث الموضوعات الاسلامية المتعلقة بالسنغال وامكانية تقديم المساعدات اللازمة لها .

● حثت وزارة التربية جميع المدرسين والمدرسات على ضرورة نشر التوعية اللازمة حول مسابقة حفظ القرآن الكريم للعام الدراسي الحالي ، وذلك حرصا على تنشئة الطلبة والطالبات تنشئة اسلامية سليمة ، والايمان بدور القرآن الكريم في توجيه السلوك الانساني الى الخير والرشاد .

## مصر

● افتتح شيخ الجامع الازهر الدكتور عبد الحليم محمود المعهد الديني الاعدادي الثانوي بأشمون — شبين الكوم — ووضع حجر الأساس لأربعة معاهد ابتدائية أزهرية تقام بالجهود الذاتية . .

● كما افتتح وزير الأوقاف وشئون الأزهر مسجد العطارين بمدينة الاسكندرية ، وحضر الافتتاح محافظ المدينة ، وقد تكلف انشاء المسجد ٣٠ الف جنيه مصري .

● بحث شيخ الأزهر مع سفير المملكة العربية السعودية بالقاهرة ترتيبات تنظيم بعثات الحج المصرية هذا العام ، وتناول الاجتماع أيضا العلاقات الثقافية بين البلدين .

● عقد بالقاهرة مؤتمر القمة العربية وقد حضره ملوك وأمراء ورؤساء الدول العربية والممثلون لها .. و « الوعي الاسلامي » ترجو مزيدا من التضامن والتعاون بين الدول العربية حتى تتمكن من طرد المغتصب وعودة الحق الى أصحابه .

## السعودية :

● زار الملك خالد عاهل المملكة العربية السعودية جمهورية الباكستان الاسلامية ، وجاء في بيان مشترك صدر عقب الزيارة ان الملك خالد تبرع بمبلغ ٢٠ مليون دولار للمساهمة في البرامج الاجتماعية في الباكستان

كما وعد الملك بتقديم منحة تدرها عشرة ملايين دولار لبناء مركز اسلامي يتبع جامع الملك فيصل المقترح اقامته في مدينة (اسلام أباد) عاصمة باكستان .

● اتخذت سلطات الطب الوقائي بالمملكة اجراءات صحية واسعة بمناسبة موسم الحج ، وشددت الرقابة الصحية على مياه الشرب والمطاعم والاغذية ، وأعدت مستشفيات للطوارىء في جدة ومنى وعرفات والمدينة المنورة .

● صدر قرار عن اللجنة الاسلامية الدولية للاعلام ـ والتي عقدت في الرياض في أطار ندوة الشباب الاسلامي ـ بتشكيل هيئة صحفية اسلامية في الرياض ، تتمثل مهمتها في تطوير نوعية الاعلام الاسلامي .

## فلسطين المحتلة

● زودت أمريكا القوات الاسرائيلية الغاصبة بأنواع جديدة من أسلحة الدمار والهلاك ضمن قائمة المعدات العسكرية المقدر تزويد اسرائيل بها في السنة المالية ١٩٧٧م . وقد بلغت مساعدات أمريكا خلال السنتين الماليتين الماضيتين لاسرائيل أربعة مليارات و ٤٠٠ مليون دولار .

**فليتعظ القادة المسلمون والعرب ؟**

## دولة الامارات العربية :

● بدات وزارة العدل الاتحادية في دولة الامارات العربية المتحدة باعداد مشروع القانون المدني الذي يستقي أحكامه من الشريعة الاسلامية .

ومن بين مشروعات القوانين التي أعدت :

● مشروع قانون بشأن تحريم الخمر واقامة حد الشرب .

● مشروع قانون بشأن اقامة حد الحرابة « قطع الطريق » .

● مشروع قانون بشأن حد القذف

و « الوعي الاسلامي » يسعدها كثيرا تلك العودة الخيرة الى العيش في ظل الشريعة الاسلامية السمحة لينعم الجميع بالأمن والطمأنينة في ظل ما أراده الله .

## الاردن

● دعا مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية بالاردن عددا من علماء الاسلام لبحث مشكلات الزواج . وبعد بحث مستفيض اصدروا قرارات يوصون فيها بحل مشكلة الزواج على النحو التالي :

أ ـ تخفيف مقدار المهر الى أقل حد ممكن لحديث ( ان أعظم النساء بركة اقلهن مهورا ) .

ب ـ الاستغناء عن حفلة الخطبة التي يتغالى الناس في مظاهرها ونفقاتها واقتصارها على الاهل بتكلفة زهيدة .

جـ ـ الغاء الهدايا المفروضة على الخاطب المرهقة له والاكتفاء بهدايا قليلة التكاليف رمزا للمودة والرحمة

د ـ الغاء مهرجان الزفاف الذي يكلف الزوج وأهله نفقات باهظة **لا لزوم لها .**

هـ ـ قضاء شهر العسل بين الاهل والاقارب وعدم قضائه خارج الوطن تخفيفا للنفقات وتوفيرا للعملة الصعبة .

و ـ تمنح الدولة كل متزوج قرضا بلا فائدة يسدد على عشرين عاما لبناء سكن له .

ز ـ اجراء فحص طبي للعريسين

وقد وزع المجلس هذه القرارات في نشرة مطبوعة .

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت .

| أيام الأسبوع | ذو الحجة ١٣٩٦ | نوفمبر ١٩٧٦ | المواقيت بالزمن الفروبي (عربي) | | | | | المواقيت بالزمن الزوالي ( افرنجي ) | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء | فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء |
| | | | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د |
| ثلاثاء | ١ | ٢٣ | ٥ ١٢ | ١ ٢٨ | ٦ ٤٤ | ٩ ٤٠ | ١ ٢١ | ٤ ٥٥ | ٦ ١٨ | ١١ ٣٤ | ٢ ٣١ | ٤ ٥٠ | ٠٦ ١١ |
| اربعاء | ٢ | ٢٤ | ٦ | ٢٩ | ٤٥ | ٤٠ | ٢١ | ٥٦ | ١٩ | ٣٥ | ٣١ | ٥٠ | ١١ |
| خميس | ٣ | ٢٥ | ٧ | ٣٠ | ٤٥ | ٤١ | ٢١ | ٥٧ | ٢٠ | ٣٥ | ٣٠ | ٥٠ | ١١ |
| جمعة | ٤ | ٢٦ | ٨ | ٣١ | ٦ ٤٦ | ٤١ | ٢١ | ٥٧ | ٢١ | ٣٥ | ٣٠ | ٥٠ | ١١ |
| سبت | ٥ | ٢٧ | ٩ | ٣٢ | ٤٦ | ٤١ | ٢١ | ٥٨ | ٢٢ | ٣٦ | ٣٠ | ٥٠ | ١١ |
| احد | ٦ | ٢٨ | ١٠ | ٣٣ | ٤٧ | ٤١ | ٢٢ | ٥٩ | ٢٢ | ٣٦ | ٣٠ | ٤٩ | ١١ |
| اثنين | ٧ | ٢٩ | ١١ | ٣٤ | ٤٧ | ٤١ | ٢٢ | ٥ ٠٠ | ٢٣ | ٣٦ | ٣٠ | ٤٩ | ١١ |
| ثلاثاء | ٨ | ٣٠ | ١١ | ٣٥ | ٤٨ | ٤١ | ٢٢ | ٠٠ | ٢٤ | ٣٧ | ٣٠ | ٤٩ | ١١ |
| اربعاء | ٩ | ديسمبر | ١٢ | ٣٦ | ٤٨ | ٤١ | ٢٢ | ١ | ٢٥ | ٣٧ | ٣٠ | ٤٩ | ١١ |
| خميس | ١٠ | ٢ | ١٣ | ٣٧ | ٤٩ | ٤١ | ٢٢ | ٢ | ٢٦ | ٣٧ | ٣٠ | ٤٩ | ١١ |
| جمعة | ١١ | ٣ | ١٣ | ٣٧ | ٤٩ | ٤١ | ٢٢ | ٢ | ٢٦ | ٣٨ | ٣٠ | ٤٩ | ١١ |
| سبت | ١٢ | ٤ | ١٤ | ٣٨ | ٤٩ | ٤١ | ٢٢ | ٣ | ٢٧ | ٣٨ | ٣٠ | ٤٩ | ١١ |
| احد | ١٣ | ٥ | ١٤ | ٣٩ | ٥٠ | ٤٢ | ٢٢ | ٤ | ٢٨ | ٣٨ | ٣١ | ٤٩ | ١١ |
| اثنين | ١٤ | ٦ | ١٥ | ٤٠ | ٥٠ | ٤٢ | ٢٢ | ٤ | ٢٩ | ٣٩ | ٣١ | ٤٩ | ١١ |
| ثلاثاء | ١٥ | ٧ | ١٥ | ٤٠ | ٥٠ | ٤٢ | ٢٢ | ٥ | ٢٩ | ٣٩ | ٣١ | ٥٠ | ١٢ |
| اربعاء | ١٦ | ٨ | ١٦ | ٤١ | ٥١ | ٤٢ | ٢٢ | ٦ | ٣٠ | ٤٠ | ٣١ | ٥٠ | ١٢ |
| خميس | ١٧ | ٩ | ١٦ | ٤١ | ٥١ | ٤٢ | ٢٢ | ٦ | ٣١ | ٤٠ | ٣١ | ٥٠ | ١٢ |
| جمعة | ١٨ | ١٠ | ١٧ | ٤٢ | ٥١ | ٤٢ | ٢٢ | ٧ | ٣٢ | ٤١ | ٣١ | ٥٠ | ١٢ |
| سبت | ١٩ | ١١ | ١٧ | ٤٢ | ٥١ | ٤٢ | ٢٣ | ٨ | ٣٢ | ٤١ | ٣٢ | ٥٠ | ١٢ |
| احد | ٢٠ | ١٢ | ١٧ | ٤٢ | ٥١ | ٤٢ | ٢٣ | ٨ | ٣٣ | ٤٢ | ٣٢ | ٥١ | ١٣ |
| اثنين | ٢١ | ١٣ | ١٨ | ٤٣ | ٥٢ | ٤٢ | ٢٣ | ٩ | ٣٤ | ٤٢ | ٣٢ | ٥١ | ١٣ |
| ثلاثاء | ٢٢ | ١٤ | ١٨ | ٤٣ | ٥٢ | ٤٢ | ٢٣ | ٩ | ٣٤ | ٤٢ | ٣٢ | ٥١ | ١٤ |
| اربعاء | ٢٣ | ١٥ | ١٨ | ٤٣ | ٥٢ | ٤٢ | ٢٣ | ١٠ | ٣٥ | ٤٢ | ٣٣ | ٥٢ | ١٤ |
| خميس | ٢٤ | ١٦ | ١٨ | ٤٣ | ٥٢ | ٤٢ | ٢٣ | ١١ | ٣٥ | ٤٣ | ٣٣ | ٥٢ | ١٤ |
| جمعة | ٢٥ | ١٧ | ١٩ | ٤٤ | ٥٢ | ٤٢ | ٢٣ | ١١ | ٣٦ | ٤٤ | ٣٤ | ٥٢ | ١٥ |
| سبت | ٢٦ | ١٨ | ١٩ | ٤٤ | ٥٢ | ٤٢ | ٢٣ | ١٢ | ٣٧ | ٤٤ | ٣٤ | ٥٣ | ١٥ |
| احد | ٢٧ | ١٩ | ١٩ | ٤٤ | ٥٢ | ٤٢ | ٢٣ | ١٢ | ٣٧ | ٤٥ | ٣٥ | ٥٣ | ١٦ |
| اثنين | ٢٨ | ٢٠ | ١٩ | ٤٤ | ٥٢ | ٤٢ | ٢٣ | ١٣ | ٣٨ | ٤٥ | ٣٥ | ٥٤ | ١٦ |
| ثلاثاء | ٢٩ | ٢١ | ١٩ | ٤٤ | ٥٢ | ٤٢ | ٢٣ | ١٣ | ٣٨ | ٤٦ | ٣٦ | ٥٤ | ١٧ |

# فهرس عام المجلة

## في عامها الثاني عشر

١٣٩٦ هجرية - ١٩٧٦ ميلادية

يشتمل على الموضوعات والكتاب

## ● كلمات واحاديث ●



## ● كلمة الوعـــي ● لرئيس التحرير



## ● من وحي النبوة ● للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

● ليس من الحديث النبوي ● اعداد الاستاذ عبد الحميد رياض

| الحديث | العدد/الصفحة |
|---|---|
| اتق شر من احسنت اليــه | ٤٥/١٣٧ |
| اجتماع الخضر والياس عليهما السلام كل عام | ٥٢/١٤٤ |
| احذروا صفر الوجوه | ٦١/١٣٨ |
| اختلاف امتي رحمـــة | ٤٥/١٣٧ |
| اذا حدثتم بحديث يوافق الحق فصدقوه وخذوا به حدثت به او لم احدث | ٥٣/١٤٠ |
| اذا ذلت العرب ذل الاسلام | ٥٢/١٣٥ |
| اذا صعد الخطيب المنبر فلا صلاة ولا كلام | ٨٥/١٣٤ |
| اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة | ٥٢/١٤١ |
| استاكوا عرضا وادهنوا غبا واكتحلوا وترا | ٦١/١٣٨ |
| اطلبوا العلم ولو في الصين | ٤٣/١٣٦ |
| حب الوطن من الايمـــان | ٤٢/١٣٦ |
| حسنات الابرار سيئات المقربين | ٥٣/١٤١ |
| خذوا شطر دينكم عن الحميراء | ٥٣/١٤١ |
| خير الاسماء ما حمد وعبــد | ٦٠/١٣٨ |
| الخير في وفي امتي الى يوم القيامة | ٥٣/١٣٥ |
| رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر | ٥٤/١٣٩ |
| الزحمة رحمـــة | ٥٥/١٣٩ |
| سوداء ولود خير من حسناء لا تلــد | ٥٥/١٣٩ |
| الشكر في الوجه مذمـــه | ٥٥/١٣٩ |
| صلاة النهار عجماء | ٥٥/١٣٩ |
| صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك | ٥٥/١٣٩ |
| علماء امتي كانبياء بني اسرائيل | ٥٢/١٤٠ |
| المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء | ٥٣/١٤٤ |
| مـــن اذن فليقـــم | ٥٣/١٤٠ |
| يوم صومكم يوم نحركم | ٤٤/١٣٧ |

● اعلام الاسلام ● يعدها : الاستاذ فهمي عبد العليم الامام

| الموضـوع | العدد/الصفحة |
|---|---|
| ام ايمـــن ( بركة بنت ثعلبة ) | ١١٠/١٤٣ |
| ام سليم بنت ملحان | ١١٠/١٣٦ |
| أم عمـــار ( سمية بنت خباط ) | ١١٠/١٤٠ |
| أم عمارة ( نسيبة بنت كعب ) | ١١٠/١٣٥ |
| ام كلثوم بنت عقبة | ١١١/١٣٧ |
| ام معبـــد ( عاتكة بنت خالد ) | ١١٠/١٤٤ |
| حواء بنت يزيـــد | ١١٠/١٤٢ |
| الخنساء بنت عمـــرو | ١١٠/١٤١ |
| خولة بنت مالـــك | ١١٠/١٣٣ |
| الربيع بنت المعـــوذ | ١١٠/١٣٨ |
| سعدي بنت كريـــز | ١١٠/١٣٩ |
| صفية بنت عبد المطلب | ١١٠/١٣٤ |

## ● الفتـــاوى ● للشيخ عطية محمد صقر

( تابع الفتاوى )

| الفتــوى | العدد/الصفحة |
|---|---|
| مشاهدة الافلام وسماع الاغاني | ١٠٣/١٤٣ |
| مقاطعة تارك الصلاة | ١٠٤/١٣٧ |
| ملابس المراة | ١٠٠/١٣٩ |
| ميتــة السمــك | ١٠٣/١٤٤ |
| نفقــة الديــن | ١٠٠/١٤٢ |
| نقل الاعضاء من جسم الى آخر | ١٠٠/١٤٤ |
| وضع اليدين اثناء الصلاة | ٩٦/١٣٣ |
| الوضوء بدون غسل الرجلين | ١٠٢/١٣٤ |

● بريد الوعي الاسلامي ● اعداد الاستاذ عبد الحميد رياض

| الموضــوع | العدد/الصفحة |
|---|---|
| الاخوة الاسلامية | ١٠٢/١٤١ |
| اقتراح لنشر مقالات الشيخ الشعراوي | ١٠٥/١٤٠ |
| امــل ورجـــاء | ١١٠/١٣٦ |
| اول مسجد في الاسلام | ١٠٤/١٤٢ |
| تاخر صدور المجلــة | ١٠٧/١٣٨ |
| التاريخ الهجــري | ١٠٣/١٣٣ |
| تعقيب على مقال « اني صائم » | ١٠٠/١٣٥ |
| تعقيب على مقال « موقف الاسلام من العقل » | ١٠٥/١٤٠ |
| الحقــد الدفــين | ١٠٤/١٤٠ |
| دستور الاســلام | ١٠٠/١٣٦ |
| الدولة الاسلامية في المدينة | ١٠٦/١٣٨ |
| ردود قصــيرة | ١٠١/١٣٧ |
| عبــرة وعظـــة | ١٠٤/١٣٩ |
| غزوات الرسول وسراياه | ١٠٣/١٤١ |
| في كل زمن قارون جديــد | ١٠٤/١٤٣ |
| محاولة تخليق الاجنة | ١٠٤/١٤٤ |
| معنى الآية وطريقة معرفتهــا | ٩١/١٣٤ |
| من دعائم الاســلام | ١٠٠/١٣٧ |
| الناطقون بالعربية | ١٠٥/١٣٩ |
| اليهودية والصهيونية | ١٠٥/١٤٢ |

● لغــويات ● يعدها : الشيخ محمود وهبة

| العدد/الصفحة | العدد/الصفحة | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| ٨٢/١٣٦ | ٨٢/١٣٩ | ٨٢/١٤٢ |
| ٨٢/١٣٧ | ٨٢/١٤٠ | ٦٧/١٤٣ |
| ٥٤/١٣٨ | ٨٢/١٤١ | ٦٧/١٤٤ |

## ● قالوا في الامثال ●



## ● مائـــدة القارىء ● يعدها : ابو طارق



## ● استطلاعات ملونـــة ●

## ● مكتبة المجلة ● اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض

| اسم الكتاب | مؤلفه | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| الآثار الخطية في المكتبة القادريه | الاستاذ عماد عبدالسلام رؤوف | ٦٩/١٣٤ |
| الفاظ الصوفية ومعانيها | الدكتور حسن الشرقاوي | ٦٩/١٣٤ |
| التقوى في القرآن | الاستاذ محمد فتحي حافظ قورة | ١٠٢/١٣٣ |
| حكم الاسلام في القضاء الشــعبي | الدكتور فؤاد عبد المنعم | ٦٧/١٣٥ |
| الدية واحكامها في الشريعه والقانون | الاستاذ خالد رشيد الجميلي | ٦٧/١٣٦ |
| طرق تدريس الدين | الاستاذ عايد توفيق الهاشمي | ٦٧/١٣٦ |
| الطلاق في الاسلام | الشيخ كمال احمد عون | ٦٧/١٣٥ |
| مع رجال الفكر | السيد مرتضى الرضوي | ١٠٢/١٣٣ |

## ● قصائــد ●

| اسم القصيدة | المؤلــف | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| اني نذير لكم | للاستاذ بكر موسى | ٨٨/١٣٧ |
| بشراك يا دنيا | للاستاذ ضياء الدين الصابوني | ٨٨/١٣٥ |
| تطلعات | للاستاذ احمد مصطفى السفاريني | ١٠٠/١٣٤ |
| حجة الله | للاستاذ محمد المجذوب | ٨٧/١٤٢ |
| الخنافس | للدكتور حسن جاد | ١٠٧/١٣٩ |
| ذكرى مشرق النور | للاستاذ عبدالرحمن اسماعيل البرغوتي | ١٠٧/١٣٥ |
| سبحان من اسرى | للاستاذ محمود جبر | ٤٦/١٣٩ |
| على اعتاب النور | للاستاذ محمود حسن اسماعيل | ٦٢/١٣٦ |
| غفران | للدكتور حسن فتح الباب | ٤٩/١٣٨ |
| فرحة العيــد | للاستاذ احمد محمد عبد الهادي | ١٠٦/١٤٤ |
| في الحــج | للاستاذ عبد الرحمن البرغوثي | ١٠٧/١٤٣ |
| القرآن العظيم | للاستاذ محمود جبر | ٣٩/١٤٣ |
| النصر المبين | للاستاذ ابراهيم توني مصطفى | ٨٠/١٤١ |
| موكب الحج | للاستاذ منذر شعار | ٨٠/١٤٤ |
| نور محمد | للدكتور حسان حتحوت | ١٠٠/١٣٣ |
| هو الله | للاستاذ احمد محمد عبد الهادي | ٨١/١٤٠ |

## ● قصــص ●

| اسم القصة | الكاتب | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| اعرف انكم لا ترجعون | للاستاذ نبيل خليل ابو الدبل | ٩٤/١٣٧ |
| انتصار صلاح الدين | للاستاذ احمد علام | ٩٢/١٣٩ |
| رحلة الشك واليقين | للدكتور يوسف حسن نوفل | ٩٦/١٣٥ |
| السمكــة | للمرحــوم مصطفى صادق الرافعي | ٨٣/١٤١ |
| العهد والانتقام | للاستاذ محمد علي الزيات | ٩٦/١٤٣ |
| عيون لا ترى | للاستاذ احمد العناني | ٨٠/١٣٤ |
| قاضي قرطبة | « « « | ٩٢/١٣٤ |
| كتائب الحق | للاستاذ محمد الخضري عبــدالحميد | ٩٦/١٤٠ |
| كلمة الحــق | « « « | ٩٤/١٣٦ |
| لبيك اللهم لبيك | للاستاذ محمد السعيد | ٩٦/١٤٤ |
| لست منك ولست مني | للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي | ٩٦/١٣٨ |
| المطاردون الثلاثة | للاستاذ حسين الطوخي | ٨٢/١٣٣ |

## ● قالت صحف العالم ●

| الموضـــوع | الصحيفة/المجلـــه | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| استراحة الحجاج | جريده السياسة الكويتيه | ١٠٩/١٤٤ |
| الاسلام نظام ذو نزعة عالميه | الصحف الكويتيه | ١٠٨/١٣٨ |
| امراه جميله | مجله العربي الكويتيه | ١٠٨/١٣٦ |
| اين التراث الاسلامي | جريده الاخبار المصريه | ١٠٨/١٤١ |
| اين المنبر الاسلامي | مجله الاعتصام المصرية | ١٠٨/١٣٣ |
| تماثيل قدماء المصريين | جريده الاهرام المصريه | ١٠٨/١٣٣ |
| تناقضات عجيبـــة | مجلة حضارةالاسلام السورية | ١٠٩/١٣٦ |
| الحجاب والاختلاط | مجلة البلاغ الكويتية | ١٠٨/١٣٥ |
| حماية المقدسات الاسلامية | جريدة الانباء الكويتية | ١٠٩/١٤١ |
| الخنافـــس | مجلة رابطة العالم الاسلامي | ١٠٧/١٣٩ |
| سلطان القرآن على القلوب | جريدة الوطن الكويتية | ١٠٨/١٤١ |
| في ذكرى احراق المسجد الاقصى | جريده السياسه الكويتيه | ١٠٨/١٤٢ |
| كبرت كلمة تخرج من أفواههم | جريدة القبس الكويتية | ١٠٦/١٣٩ |
| الكيان اليهودي في ارقام | مجلة المجتمع الكويتية | ١٠٩/١٣٥ |
| ماساة لبنان | جريده الوطن الكويتيه | ١٠٦/١٣٤ |
| مسلم بحـــق | » » » | ١٠٩/١٤١ |
| ملتقى الفكر الصوفي | جريدة الاخبار المصرية | ١٠٦/١٣٧ |
| مناقشات تحريم الخمور | جريدة الاهرام المصرية | ١٠٩/١٣٣ |
| منجزات وزارة الاوقاف | جريدة الراي العام الكويتيه | ١٠٨/١٤٠ |
| النشاط الاسلامي للوزارة | جريدة السياسة الكويتية | ١٠٨/١٤٣ |
| نشاط اسلامي مبارك | جريدة الاهرام المصريه | ١٠٨/١٤٤ |

## ● الأغلفـــة ●

| الغلاف الامامي | الغلاف الخلفـــي | العدد |
|---|---|---|
| مسجد قباء ـــ السعودية | الا تنصروه فقد نصره الله (آية) | ١٣٣ |
| جامع احمد بن طولون ـــ مصر | الآية ١٢ من سورة النحل | ١٣٤ |
| مسجد الشيخة فاطمة ـــ الكويت | خيركم من تعلم القرآن وعلمه ( حديث ) | ١٣٥ |
| المسجد الوطني بكوالالمبور ـــ ماليزيا | الآية ٦٢ من سورة الشعراء | ١٣٦ |
| المسجد الكبير بداكار ـــ السنغال | الآية ٢٥ من سورة الانبياء | ١٣٧ |
| المسجد الاحمدي الكبير ـــ الكويت | الآية الاولى والثانية من سورة الجاثية | ١٣٨ |
| قبة الصخرة المشرفة ـــ فلسطين | الآية الاولى من سورة الاسراء | ١٣٩ |
| المسجد الازرق ـــ تركيا | سورة النصر | ١٤٠ |
| مسجد الشملان ـــ الكويت | الآية ١٨٥ من سورة البقرة | ١٤١ |
| مسجد القيروان ـــ تونس | الآية ٩ من سورة التحريم | ١٤٢ |
| مسجد الخميس ـــ البحرين | اول سورة العلق | ١٤٣ |
| الكعبة المشرفة ـــ مكة المكرمة | من الآية ( ١٩٦ ) سورة البقرة | ١٤٤ |

## • الموضوعات •

( تابع الموضوعات )

( تابع الموضوعات )

( تابع الموضوعات )



## ● الكتــاب ●

( تابع الكتاب )

| الكاتـــب | الموضـــوع | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| احمد عبد الواحد البسيوني | كلمـــة الوعـــي | جميع الاعداد |
| « « « | من وحي النبوة | جميع الاعداد |
| احمـــد عـــلام | انتصار صلاح الدين «قصة» | ٩٢/١٣٩ |
| احمد علي المجدوب | تعاطي المخدرات | ٨١/١٤٤ |
| احمد عمر هاشم | العدالة في الاسلام | ٨٨/١٣٩ |
| احمد العناني | عيون لا ترى « قصة » | ٨٠/١٣٤ |
| « « | الظاهرات المتناقضة | ١٨/١٣٦ |
| « « | عناصر الموعظة الحسنة | ٣٢/١٣٨ |
| « « | وقفة عند شهيد | ٦٤/١٣٩ |
| « « | قاضي قرطبة « قصة » | ٩٢/١٤٢ |
| احمد محمد عبد الهادي | فرحة العيد « قصيدة » | ١٠٦/١٤٤ |
| « « « | هو الله « قصيدة » | ٨١/١٤٠ |
| احمد مصطفى السفاريني | تطلعات « قصيدة » | ١٠٠/١٣٤ |
| بدر سليمان القصار | المهرجان الاسلامي بالهند | ٧٠/١٣٣ |
| بدر المتولي عبد الباسط | التشريع بين التعقل والتعبد (١) | ٢٦/١٣٤ |
| « « « | التشريع بين التعقل والتعبد (٢) | ٢٠/١٣٧ |
| بسيوني رسلان | من مؤامرات اليهود واخلاقهم | ٣٠/١٣٩ |
| بكر موسى | اني نذكر لكم « قصيدة » | ٨٨/١٣٧ |
| توفيق علي وهبه | جرائم البغي في الشريعة والقانون | ٥٢/١٤٣ |
| توفيق محمد شاهين | الهجرة بين كفاح الارض ومدد السماء | ٩٢/١٣٣ |
| حسان حتحوت | نور محمد « قصيدة » | ١٠٠/١٣٣ |
| حسن فتح الباب | غفران « قصيدة » | ٤٩/١٣٨ |
| حسين احمد هاشم | بيت اللـــه | ١٠٦/١٤٤ |
| حسين عرابي عطوه | الدعاء بين الحكمة والاجابة | ٦٠/١٤٤ |
| حسين الطوخي | المطاردون الثلاثة « قصة » | ٨٢/١٣٣ |
| الحسيني عبد المجيد هاشم | مكانة السنة في الدين الاسلامي | ١٠٦/١٣٦ |
| الحسيني محمد ابو فرحة | موازنة بين بدر واحد | ٣٨/١٤١ |
| حلمي محمد قاعود | وحيد الدين خان | ٩٢/١٤١ |
| زكريا ابراهيم الزوكة | الدعوه الى الاسلام | ٢٥/١٣٩ |
| سالم البهنساوي | الطلاق بين الشريعة والقانون | ٢٥/١٣٨ |
| سليمان التهامي | الصهيونية | ٢٢/١٣٥ |
| « « | الاسلام دين التسامح | ٤٠/١٣٧ |
| « « | الفتح الاكبر | ٣٠/١٤١ |
| سليمان دنيا | حول غناء المراة | ٢٠/١٣٨ |
| سعيد اسماعيل علي | وظيفة العلم في التربية | ٣٨/١٤٤ |
| سميحه محمد منير الجبالي | الاسلام والاقتصاد في الزينة | ١٠١/١٣٨ |
| صلاح ابو اسماعيل | نظرات في الاسلام | ٢٦/١٤٤ |
| صلاح الدين عبد المجيد | التبرج والاختلاط | ٤٠/١٤٣ |
| ضياء الدين الصابوني | بشراك يا دنيا « قصيدة » | ٨٨/١٣٥ |
| عبد الجليل عيسى | التمييز بين الاولاد في العطية | ٢٨/١٣٥ |

( تابع الكتاب )

| الكاتب | الموضـــوع | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| عبد الحليم عويس | طبيعة المنهج الاسلامي | ٣٥/١٤٠ |
| عبد الحميد رياض | ليس من الحديث النبوي | جميع الاعداد |
| » » | بريد الوعي الاسلامي | جميع الاعداد |
| عبد الحي حسين الفرماوي | نشوز احد الزوجين | ٥٨/١٣٤ |
| » » » | حول مفهوم امية العرب | ٥٥/١٣٨ |
| عبدالرحمن اسماعيل البرغوتي | ذكرى مشرق النور « قصيدة » | ١٠٧/١٣٥ |
| » » » | في الحج « قصيدة » | ١٠٦/١٤٤ |
| عبد الرحمن النجار | من هجرة الايواء الى هجـــرة الانطلاق | ١٢/١٣٣ |
| عبد الرءوف مخلوف | على هامش اعجاز القرآن | ٤٥/١٤٣ |
| عبد الستار محمد فيض | رمضان في الكويت | ٦٨/١٤١ |
| » » » | البحريـــن | ٦٨/١٤٣ |
| » » » | مكتبة المجلة | جميع الاعداد |
| عبد العزيز بن باز | الوصول الى القمر | ٦٠/١٤٣ |
| عبد العليم شهاب | أكرم الخلـــق | ١٠٦/١٣٥ |
| عبد الغني محمد عبد الله | مسجد الرسول عليه السلام | ٤٥/١٣٥ |
| » » » | الزخارف الاسلامية | ٦٨/١٣٧ |
| » » » | قبـــة الصخرة | ٦٨/١٣٩ |
| » » » | عمارة الكعبة | ٦٨/١٤٤ |
| عبد الفتاح عاشور | العبادات منهج اخلاقي | ٢٢/١٤٠ |
| عبد الفتاح علي بركات | دولة المدينـــة | ٥٤/١٣٥ |
| عبد الله خياط | خير المناهج | ٨٣/١٣٧ |
| عبد الله غوشه | البشير النذير | ١٦/١٣٥ |
| عبد المعز عبد الستار | الهجره | ٢٤/١٣٣ |
| » » | تربية الضمائر على التقوى فريضة | ٢٠/١٤١ |
| عبد المنعم السيد نجم | الامام ابو داود | ٨١/١٤٣ |
| عزت محمد ابراهيم | هكذا يتساءلون | ٣٦/١٣٨ |
| عطية محمد صقر | الفتاوي | جميع الاعداد |
| عماد الدين خليل | افر من قدر الله الى قدر الله | ٢١/١٣٣ |
| عمر بهاء الدين الامير | الحاج محمد بن العربي بنونه | ٥٠/١٣٤ |
| علي القاضي | شخصية المسلم | ٣٦/١٣٦ |
| » » | التربية الجمالية في الاسلام | ٥٤/١٤٠ |
| » » | اثر رمضان في تربية المسلم | ٦٠/١٤١ |
| عيسى عبده | المدخل الى دراسة التأمين | ٥٠/١٣٨ |
| عيسى المصو | دار الايتام الاسلامية في القدس | ١٠٦/١٤٠ |
| فهمي عبد العليم الامام | عيد الكويت الوطني | ٦٨/١٣٥ |
| » » » | المسلمون في عفر | ٦٤/١٣٦ |
| » » » | في رحاب الله | ٦٨/١٣٨ |
| » » » | مائدة القارىء | جميع الاعداد |
| » » » | اعلام الاسلام | جميع الاعداد |
| » » » | اخبار العالم الاسلامي | جميع الاعداد |

( تابع الكتاب )

| الكاتب | الموضـــوع | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| فؤاد عبد المنعم | عز الدين بن عبد السلام | ٨٥/١٣٨ |
| لطفي ملحس | كيف دخل الاسلام بلاد الصين | ٦٢/١٣٨ |
| محفوظ غريب | حكم الله في اليهود | ٤٩/١٣٣ |
| محمد الاباصيري خليفة | الهجرة رمز لحقيقة الاسلام | ٦٤/١٣٣ |
| « « « | الرشيد والبرامكة | ٤٠/١٣٥ |
| « « « | تفسير سورة النور | جميع الاعداد |
| محمد ابراهيم الفيومي | الاسلام وتيار الفكر والتكنولوجيا | ٣٢/١٤٤ |
| محمد احمد العزب | تاملات في ذكرى الرسول | ٣٢/١٣٥ |
| « « | حول مفهوم الخروج في القرآن | ٤٦/١٤٢ |
| محمد توفيق سبع | التشريع القرآني | ٣٠/١٣٧ |
| محمد جمال الدين الفندي | القمـــر | ٣٠/١٣٣ |
| « « « | خلق السموات | ٤٠/١٣٤ |
| محمد علي الزيات | العهد والانتقام « قصة » | ٥٦/١٤٣ |
| محمد الحسيني شعلان | باقلام القـــراء | جميع الاعداد |
| محمد الحسيني عبد العزيز | اســـطنبول | ٦٨/١٤٠ |
| محمد الخضري عبد الحميد | كلمات الى الشباب المسلم | ١٠٦/١٣٣ |
| « « « | كلمة الحق « قصة » | ٩٤/١٣٦ |
| « « « | كتائب الحق « قصة » | ٩٦/١٤٠ |
| محمد الدسوقي | مفهوم التكافل في الاسلام | ٢٥/١٤١ |
| « « | الاكتساب في الرزق المستطاب | ٨٣/١٤٢ |
| « « | النعمان بن مقرن | ٨٨/١٣٨ |
| محمد رجاء حنفي عبد المتجلي | مكانة العقل في صنع الحضارة | ٢٨/١٤٢ |
| محمد رجب البيومي | رسول معجزته البيان | ٥٢/١٣٧ |
| محمد رياض العشيري | صور من الحياة الاسلامية | ٦٢/١٤٠ |
| محمد سلام مدكور | النسخ والتعارض والترجيح | ٣٢/١٤٣ |
| محمد سيد احمد المسير | المدخل العقلي الى الايمان | ١٠٦/١٤٢ |
| محمد شوقي الفنجري | الجمع بين المصلحة العامة والخاصة | ٥٤/١٣٣ |
| محمد صابر | ما تحت الثرى | ٨٣/١٣٥ |
| محمد عبد الحافظ | التوراة والوعد المزعوم | ٤٤/١٤٠ |
| محمد عبد الرحمن عبداللطيف | وعد الله ليس لبني اسرائيل | ٤٦/١٤٤ |
| محمد عبد المنعم خفاجي | لست منك ولست مني «قصة» | ٩٦/١٣٨ |
| محمد عزة دروزة | البلبلة في رؤية هلال رمضان | ١٠٦/١٤١ |
| « « | الحج ومناســكه | ١٨/١٤٤ |
| محمد علم الدين | علم النفس الاسلامي | ٤٢/١٣٣ |
| « « | الدين الاسلامي والتربية الجنسية | ٤٤/١٣٦ |
| « « | العلم في نظر الاسلام | ٦٢/١٤٢ |
| محمد الغزالي | من الا .. الله | ٦٤/١٣٥ |
| « « | عباقـــرة | ٣٦/١٣٧ |
| « « | نقد الاحاديث فن لا مسلاة | ٤٢/١٤٢ |

( تابع الكتاب )

| الكاتب | الموضـــوع | العدد/الصفحة |
|---|---|---|
| محمد كامل الفقي | اثر الرحمة في حياتنا | ٨٦/١٣٤ |
| محمد كمال الدين | من مآثر الحضارة الاسلاميـــة | ٥٨/١٣٥ |
| محمد المجذوب | حجة الله « قصيدة » | ٨٧/١٤٢ |
| محمد محمد ابو شهبة | الجهاد في الاسلام | ٢٨/١٣٥ |
| محمد محمد ابو شوك | الرئتـــان | ٨٠/١٣٨ |
| « « « | رمضان والعادات الضارة | ٨٨/١٤١ |
| محمد محمد الشرقاوي | الاعتكـــاف | ٤٨/١٤١ |
| « « « | ابن نجيـــم | ٥٤/١٤٤ |
| محمد محمد جاد المولى | الزوجة المثالية في الاسلام | ١٠٨/١٣٧ |
| محمد محمود احمد | من الالحاد الى الاسلام | ١٠٨/١٣٤ |
| محمد محمود زيتون | الامام منصور بن سليم | ٩٠/١٣٧ |
| محمد مصطفى الرفاعي | الادخار والتخطيط الاقتصادي | ٤٤/١٣٨ |
| محمود احمد عبد العال | الفن الاسلامي والصناعات الخشبية | ٧٠/١٣٤ |
| محمود جبـــر | سبحان من اسرى « قصيدة » | ٤٦/١٣٩ |
| « « | القرآن العظيم « قصيدة » | ٣٩/١٤٣ |
| محمود حسن اسماعيل | على أعتاب النور « قصيدة » | ٦٢/١٣٦ |
| محمود محمد ابراهيم السيد | فتح بيت المقدس | ٣٥/١٣٩ |
| محمود محمد صدقي | وانه هو رب الشعرى | ٥٤/١٤٢ |
| « « « | الكون يجري | ٨٨/١٤٣ |
| محمود وهبة عوض | لغويات | جميع الاعداد |
| مسعود عامر | موقف الاسلام من العقل | ٤٥/١٣٤ |
| مشهور ضامن | شهر شعبان | ١٠٧/١٤٠ |
| مصطفى احمد الزرقا | النعمة المسداة | ١٢/١٣٥ |
| مصطفى الشهابي | هذه المسبحة من اين جاءت | ١٠٤/١٤١ |
| مصطفى صادق الرافعي | فوق الآدميـــة | ٤٨/١٣٩ |
| « « « | السمكة « قصة » | ٨٣/١٤١ |
| مصطفى كمال وصفي | الملكية في الاسلام | ٥٤/١٣٦ |
| مصطفى محمد الحديدي الطير | الحرب وقوانينها في الاسلام | ٢٨/١٤٠ |
| معوض عوض ابراهيم | النصيحة دين وضرورة | ٨٣/١٤٠ |
| مناع قطان | تفسير سورة الانعام (١) | ١٠/١٣٤ |
| « « | تفسير سورة الانعام (٢) | ٦/١٣٦ |
| منذر شعار | الاوقاف الاسلامية | ٤٦/١٣٧ |
| « « | موكب الحج « قصيدة » | ٨٠/١٤٤ |
| منيع عبد الحليم محمود | الفخر الرازي وتفسيره | ٨٨/١٤٢ |
| نبيل خليل ابو الدبل | اعرف انكم لا ترجعون «قصة» | ٩٤/١٣٧ |
| نعمان عبد الرازق السامرائي | من مواقف موسى عليه السلام | ٨٣/١٣٦ |
| وجيه زين العابدين | الفاحشة والامراض | ٩٢/١٤٠ |
| وهبـــة الزحيلي | الاسلام بين المباديء والشواهد | ١٦/١٣٣ |
| يوسف القرضاوي | رحلة الشك واليقين « قصة » | ٢٤/١٤٣ |
| يوسف حسن نوفل | الجمع بين الثبات والمرونة | ٩٦/١٣٥ |

## « الى راغبى الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

**مصـــر** : القاهرة ـ مؤسســـة الاهرام ـ شـــارع الجـلاء .

**السودان** : الخرطـــوم ـ دار التوزيـــع ـ ص.ب ( ٣٥٨ )

**ليبيـــا** : طرابلـــس ـ الشركة العامـــة للتوزيـــع والنشـــر .

**المغـــرب** : الدار البيضـــاء ـ الشركـــة الشريفـــة للتوزيـــع .

**تونـــس** : الشركـــــة التونســـــية للتوزيـــــع .

**لبنـــان** : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .

**الأردن** : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .

**السعودية** :
جـــدة : مكتبـــــة مكـــة ـ ص.ب : ( ٤٧٧ ) .
الريـــاض : مكتبـــــة مكـــة ـ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة ـ ص.ب : ( ٧٦ ) .
الطائـــف : برحـــــة نصيف / مكتبة جـــدة .
مكة المكرمة :
المدينـــة المنـــورة : مكتبـــة ومطبعـــة ضيـــاء .

**مســـقط** : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب : ( ١٠١١ )

**البحريـــن** : دار الهلال .

**قطـــر** : دار العروبة .

**ابو ظبى** : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب : ( ٣٢٩٩ )

**دبـــى** : مكتبة دبي .

**الكـــويت** : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : ( ٤٢٠٥٧ ) .

**ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة**

**الثمـــن**

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـــا ١٠ قروش ● تونـــس ١٢٥ مليمـــا ● الجـــزائر دينـــار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـــدن ٧٥ فلســـا
● لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشـــا ● مصـــر والســـودان ٥٠ مليمـــا

بسم الله الرحمن الرحيم

# وأتموا الحج والعمرة لله

١٣٩٦

فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي

من الآية ١٩٦ ، سورة البقرة